الطالب صحح المطلوب

أعضاء اللجنة

د. محمود خفاجي — د. عبد الله بن عمر الدميجي — د. أحمد عبد اللطيف

المملكة العربية السعودية

جامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم العقيدة

الدراسات العليا

٣٠١٠٢٠٠٠٠٣٧٠٦

١٠٠١٥٩٥

٣٧٠٦

دراسة وتحقيق كتاب

الروض الأنيق

في إثبات إمامة أبي بكر الصديق

(القسم الأول)

من أول الكتاب إلى بداية قوله (ما حدث به أبو الحسن وأهل بيته عن الناس)

الإمام محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري

ت (٣٥٩) هـ

UMM AL-QURA UNIVERSITY LIBRARIES

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

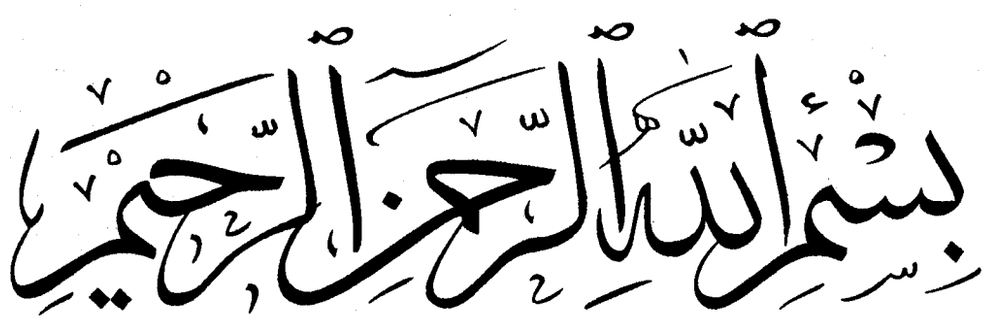
إعداد الطالب

محمد منقذ محمود السقار

إشراف الدكتور

محمود أحمد خفاجي

العام الدراسي ١٤١٤ هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

العنوان : دراسة وتحقيق كتاب " **الروض الأنيق في إثبات إمامة أبي بكر الصديق** " .

(**القسم الأول**) : من أول الكتاب إلى بداية قوله : " **ما حدث بـه أبـو الحسن وأهـل بيته عن الناس** " .

مؤلف الكتاب : **الإمام محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري المتوفى ٣٥٩هـ في دمشق** .

وقد جاء جهدي في هذا البحث على قسمين .

القسم الأول : الدراسة وكانت في ثلاثة أبواب فتحدثـت في **البـاب الأول** عـن المؤلـف وحياته العلمية وبينت صحة نسبة الكتاب إليه ، كما تحدثـت عـن عصـر المؤلـف مـن الناحيـة السياسية والعلمية والاجتماعية .

وأما الباب الثاني فتحدثت عن موقف الرافضة من عموم الصحابـة وبينـت موقفهـم مـن أهل البيت والصديق والفاروق خصوصاً ، وتحدثت عن دوافعهم لهذا البغض والحقد المقيت .

وفي الباب الثالث تحدثت عن الكتاب المحقق وأهميته وموضوعه ومصادر المؤلـف فيه، ومنهج المؤلف في هذا الكتاب القيم كما بينت وصف النسخة التي اعتمدت عليها في التحقيق.

القسم الثاني : تحقيق ٦١ لوحة . قمت بتحقيق إحدى وستين لوحة والتعليق عليهـا مـن بداية هذا الكتاب وفق مناهج التحقيق العلمي المتعارف عليها .

ويضم هذا القسم ثلاثين مبحثاً من مباحث الكتاب الثلاثة والتسعين .

وموضوعه : إثبات أسبقية الصديق وأفضليته على غيره من الصحابة ، وعلى هذا أحقيتـه بالخلافة على سـائر الصحابـة كمـا ختمـت بحثي بفهـارس تفصيليـة للآيـات القرآنيـة والآثـار والأحاديث النبوية وفهارس للأعلام والأماكن وقائمة المصادر والمراجع .

وقد خلص البحث إلى نتائج أهمها :

١) أن ترتيب الخلفاء في الفضل كترتيبهم في الخلافة .

٢) أن إمامة الصديق ثابتة له بانعقاد الإجماع من الصحابة عليه .

٣) أن الرافضة تطعن في أصحاب رسول الله صلى الله عليـه وسـلم ، ومقصدهـا مـن ذلـك الطعن في دين الله بتكذيب نقلته إلى الناس .

والله أسأل أن يقبل مني عملي إنه جواد كريم .

الطالب	المشرف	عميد الكلية
محمد منقذ محمود السقار	د. محمود أحمد خفاجي	د. عبد الله عمر الدميجي

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد :

لما كان الشكر واجباً لأهل الفضل عرفاناً بالجميل ، فإني أتوجه بالشكر لمدير الجامعة د. راشد الراجح وإدارتها الذين أتاحوا لي الفرصة لدراسة العلم الشرعي في هذا الصرح العلمي الجليل .

وأتقدم بالشكر العميم لوالديّ اللذين كان لهما الفضل العميم عليَّ صغيراً وكبيراً ، ولهما الفضل بعد الله بتربيتي وبتوجيهي لدراسة العلم الشرعي ، فجزاهما الله بأحسن ما جازى والِدَين عن ولدهما

كما أتوجه بالشكر العميم الجزيل لسعادة الأستاذ الدكتور محمود خفاجي المشرف على هذه الرسالة والذي أفاض علي بنصحه وتوجيهه ، وقدم لي الكثير من جهده ووقته ، فجزاه الله عني كل خير

كما أشكر الإخوة الأفاضل الذين تفضلوا مشكورين بإعارتي كتبهم لأستفيد منها في مبحثي هذا فذللوا لي عقبة كبيرة في ذلك ، فجزاهم الله كل خير .

ولا يفوتني أن أشكر سعادة الدكتور طلعت غنام ، الذي أشرف علي في مرحلة اختيار موضوع البحث .

كما أتقدم بالشكر لأخي نواف الشريف الذي دلني على هذا الكتاب النفيس فجزاه الله عني وعن المسلمين خير الجزاء

جزى الله الجميع خير الجزاء ، وأسأل الله عزوجل أن يجعل ما قدموه في صحيفة حسناتهم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

أما بعد :

فإن الله تعالى أرسل رسوله محمداً ﷺ بدينه الذي ارتضاه ديناً للبشرية حتى تقوم الساعة ، فبلغ ﷺ الرسالة ، وأدى الأمانة ، وترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .

وبعد إنتقاله للرفيق الأعلى ﷺ حمل رايته أصحابه من بعده ، فقاموا بالأمر خير قيام وكانوا كما وصفهم الله عز وجل في كتابه : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾[1] فلما كانوا بهذه الصفات أقام الله عزوجل على أيديهم للاسلام دولة منيعة ، وفتح لهم بلاد الأرض فنشروا دين الله فيها ، وهم يفتحون باسم الله أرض الله ليقيموا فيها دين الله عزوجل .

وما كان لإعداء الإسلام أن تسكن صدورهم وهم يرون دعوة الإسلام تدك معاقلهم في فارس والشام وغيرها ، ما كان لتلك الصدور أن تسكن عن ذلك ، فتواصل جهدهم حيناً بعد حين لإبعاد المسلمين عن منهج الله عزوجل والذي باعتصامهم به سادوا الدنيا وكان لهم الفتح المبين .

فبدأ هؤلاء بإفساد عقائد المسلمين وبث الشبه والبدع في المسلمين ، وخاصة في صفوف أُولئك الذين كانوا حديثي عهد بهذا الدين .

---

(١) سورة آل عمران : آية رقم ١١٠ .

وكان من أوائل البدع التي أطلت برأسها بدعة السبئية على يد اليهودي عبد الله ابن سبأ الذي دعا للقول بالوصية لعلي ثم برجعته ثم بألوهيته .

وامتد الخط الذي خطه ابن سبأ والذي وجد هوىً عند الكثيرين من الذين كانوا يتربصون بالمجتمع الإسلامي ودولته فنشأت الرافضة التي ادعت موالاتها لآل بيت رسول الله وادعت زوراً وباطلاً أنهم ظُلموا على أيدي الصحابة الذين غصبوهم حقوقهم ، ولم يدفعوا عنهم الظلم الذي لحق بهم ، ولتبرير ادعاءتهم الباطلة التي تكذبها نصوص الكتاب والسنة، ادعوا تحريف القرآن وكفر الصحابة وغيرها ، وجاءوا ببعض العقائد الفاسدة كالقول بالرجعة والبداء والتَّقيَّة واستتروا بحب آل البيت وموالاتهم والدفاع عنهم ، وعملوا على إضلال الناس وإلقاء الشبه عليهم ، وكان من أهم ما ذكره هؤلاء في دسيستهم على هذا الدين تكفيرهم لأصحاب رسول الله الذين زكاهم الله ورسوله ، والذين حملوا هذا الدين فحفظوا القرآن والسنة وصانوا دين الله بجهادهم في سبيله ، وقد كان الطعن في أصحاب رسول الله باباً لكثير من ضلالات الرافضة وبدعها .

ولما كان العلماء هم ورثة الأنبياء وهم الذين يزيلون الشبهة ويقمعون البدعة ، فقد قام علماء الإسلام للرد على الرافضة وفضح مخازيهم وإزالة الشبهة التي ينشرونها ، وكان من أوائل العلماء الأفذاذ الذين بينوا للناس حقيقة دعوى الرافضة الإمام العلامة : محمد بن حاتم ابن زنجويه البخاري فألف ثلاثة كتب موضوعها الرد على الرافضة في طعنها على أصحاب رسول الله ﷺ وكان منها هذا الكتاب الذي بين أيدينا .

وقد رأيت اختيار هذا الكتاب ليكون جزءً منه موضوعاً لرسالتي في مرحلة الماجستير في قسم العقيدة في جامعة أم القرى وذلك لجملة أسباب :

منها : أن الكتاب كان من أوائل الردود التي كتبها أهل السنة والجماعة في كشف حقيقة الرافضة وبيان معتقداتها للناس ، وكُتِبَ في عصر ماج فيه الرافضة وأفسدوا وكشروا فيه عما تكنه صدورهم من بغض للصحابة ولأهل السنة والجماعة .

ومنها : غفلة كثير من المسلمين عن حقيقة هذه الفرقة وعن حقيقة عقيدتها وعن تاريخها ، بل وحتى عن حاضرها في الوقت الذي تحاول فيه إظهار المودة للمسلمين وتدعونا للتقارب معهم ، وتخيل للناس أن خلافنا معهم لا يعدو أن يكون خلافاً في بعض المسائل الفرعية الفقهية التي لا يضير الخلاف فيها .

ولأهمية الكتاب وأهمية موضوعه ومباحثه إضافة إلى طوله فقد قرر مجلس القسم تقسيم الكتاب على ثلاثة من طلابه ليقوموا بتحقيقه فقرر أن أحقق القسم الأول منه ، والذي يقع بين أول الكتاب وورقة ٦١ب إلى نهاية المبحث الذي عنون له المؤلف بالعنوان " شهامة الصديق وصرامته وشجاعته " وعلى أن أقوم بدراسة الكتاب المحقق .

وأما القسم الثاني فقد رأى مجلس القسم أن يقوم بتحقيقه الأخ : عواد العنزي ، ويبدأ هذا القسم من قول المؤلف : " ما حدث به أبو الحسن وأهل بيته عن الناس " وينتهي بنهاية المبحث الذي سماه المؤلف : " إنفاذ جيش أسامة بعد الرسول " ويقع هذا الجزء بين لوحة ٦١ب و ١٤٩ب . وقرر المجلس أن يقوم الأخ سعيد بن مسفر بتحقيق القسم الثالث من المخطوط والذي يبدأ بعنوان المؤلف : " قتال الصديق لأهل الردة " حتى آخر الكتاب ويقع هذا الجزء بين لوحة ١٥٠أ و ٢٤٩ب .

ولقد واجهتني في هذا المبحث صعوبات منها :

عدم وجود نسخة أخرى لهذا الكتاب ، ومنها قلة المصادر الشيعية في المكتبات العامة والخاصة وقد تغلبت عليها بفضل الله أولاً ، ثم بفضل بعض الإخوة الذين أعاروني مشكورين كتبهم فجزاهم الله خيراً ، ومنها أيضاً صعوبة التخريج لبعض الأثار أو الأحاديث التي يرويها المؤلف .

وقد جاء هذا المبحث في قسمين :

القسم الأول الدراسة : وتشتمل على ثلاثة أبواب في كل باب فصلان.

الباب الأول : المؤلف وعصره ، ويشتمل على فصلين .

الفصل الأول : عصر المؤلف : وتحدثت فيه عن عصر المؤلف من الناحية السياسية والإجتماعية والعلمية .

الفصل الثاني : وتحدثت فيه عن المؤلف وحياته العلمية وثناء العلماء عليه .

الباب الثاني : دراسة في موقف الرافضة وأهل السنة من أصحاب النبي ﷺ ، ويشتمل على فصلين .

الفصل الأول : وتحدثت فيه عن موقف الرافضة من أصحاب رسول الله ﷺ عموماً ومن صاحبيه وأزواجه وأهل بيته خصوصاً .

الفصل الثاني : وتحدثت فيه عن عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة رضوان الله عليهم ، وعن حكمهم في سب الصحابة وتكفيرهم .

الباب الثالث : دراسة عن الكتاب المحقق ، وتشتمل على فصلين .

الفصل الأول : تحدثت فيه عن الكتاب المحقق وأهميته ، ونسبته للمؤلف ، وسبب تأليفه وموضوعاته ، ومنهج المؤلف فيه ، كما ذكرت فيه أسماء بعض الكتب التي ردت على الرافضة .

الفصل الثاني : وتحدثت فيه عن وصف النسخة التي أقوم وزملائي بتحقيقها وبينت فيه عملي في تحقيق الكتاب ، والمنهج الذي سرت عليه في ذلك، وعرضت صوراً لبعض لوحات المخطوط .

وأما القسم الثاني من هذا البحث فهو تحقيق إحدى وستين لوحة من هذا الكتاب الجليل وهو يبحث في تسع وعشرين مبحثاً .

وقد ختمت البحث بالخاتمة والتوصيات ، ضمنتها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث . ثم أكملت بوضع فهارس للمصادر والمراجع ، وأفردتُ مصادر الشيعة ومراجعهم بفهرس مستقل ، وأكملت بوضع فهارس للآيات والأحاديث والأماكن والبلدان وفهارس للأعلام الذين ترجمت لهم في البحث .

هذا وأسأل الله العلي العظيم أن يجعل هذا العمل وسائر أعمالي خالصاً لوجهه الكريم وأن يكتبه في ميزان حسناتي إنه عفوٌ كريم .

وفي الختام ما كان من صواب فيما كتبت فذلك فضل الله ، وما كان من خطأ وزلل وسهو ونسيان فذلك مني ومن الشيطان . سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	أ
المقدمة	ب
فهرس الموضوعات	و
أ) موضوعات القسم الأول (الدراسة)	
الباب الأول : التعريف بالمؤلف وعصره	
الفصل الأول : عصره :	١
الحالة السياسية	١
الحالة الاجتماعية	٤
الحالة العلمية	٦
الفصل الثاني : المؤلف وحياته العلمية وثناء العلماء عليه	١٠
اسم المؤلف وكنيته	١٠
مولده ونشأته ورحلاته ووفاته	١٠
مكانته العلمية وثناء العلماء عليه	١٢
شيوخه وطلابه	١٣
عقيدته	١٥
الباب الثاني : موقف الرافضة وأهل السنة من الصحابة	
الفصل الأول : موقف الرافضة من الصحابة	١٧
نظرية الإمامة عند الرافضة	١٧
موقف الرافضة من أهل البيت	٢٢
موقف الرافضة من الصديق والفاروق	٢٦
موقف الرافضة من بقية الصحابة الكرام	٢٩
سبب حقد الرافضة على الصحابة	٣٣

الموضوع	الصفحة
الفصل الثاني : موقف أهل السنة والجماعة من الصحابة	٣٥
موقف أهل السنة والجماعة من مسألة التفضيل بين الصحابة	٣٨
حكم سب الصحابة وأقوال أهل السنة في ذلك	٤٢
الباب الثالث : الكتاب المحقق ووصف نسخته	
الفصل الأول : الكتاب المحقق	٤٦
اسم الكتاب ونسبته لمؤلفه	٤٦
أهمية الكتاب وموضوعه	٤٧
موضوعات الكتاب	٤٩
بعض الكتب التي ردت على الرافضة	٥٣
مصادر المؤلف في كتابه	٥٥
منهج المؤلف في كتابه	٥٧
منهج المؤلف في مناقشاته مع الرافضة	٥٨
الفصل الثاني : وصف النسخة المحققة وعملي في التحقيق	٦٣
عملي في المخطوط والمنهج الذي اتبعته في ذلك	٦٤

ب) فهرس موضوعات الجزء المحقق من الكتاب

الموضوع	الصفحة
نسبة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٦٦
اسم أبي بكر الصديق	٦٨
صفة أبي بكر الصديق	٧٠
خضاب الصديق	٧١
أسماء أمهات أبي بكر	٧٢
أول من آمن بالنبي الصديق	٧٣
أول من صلى مع المصطفى الصديق	٨٢
أول من أظهر الإسلام بعد الرسول الصديق	٨٥
أول داع دعا إلى الإسلام بعد الرسول الصديق	٨٩
أول من أمر بالمعروف وجاهد في الله الصديق	٩٤
أول من بنى مسجداً في الإسلام الصديق	٩٩
أول من أنفق مالاً في سبيل الله الصديق	١٠٢
أول من اشترى المعذبين في الله الصديق	١٠٥
أول صديق للمصطفى ﷺ أبو بكر	١١٢
أول مؤنس آنس المصطفى من الوحشة الصديق	١١٤
أول مؤتمن ائتمنه الرسول على نفسه ودينه الصديق	١٣٧
أول من صدق الرسول الصديق	١٥٢
أول من حرض الرسول على القتال الصديق	١٦٤
أول من أمره رسول الله على الحج بعد نزول فرض الحج	١٧٣
استخلاف الرسول الصديق على الصلاة بالناس	١٨١
علم الصديق بأنساب العرب	١٨٩
علم الصديق بأمر الشريعة	٢٠٢
معرفة الصديق بخطاب الله ومراده	٢١٨
معرفة الصديق بخطاب النبي ﷺ	٢٢٠

الموضوع	الصفحة
جودة رأي الصديق واستنباطه	٢٢٤
علم الصديق في الاجتهاد	٢٢٨
علم الصديق في الاستنباط	٢٣٠
كان الصديق مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر	٢٣٣
صحة فراسة الصديق وصواب ظنه	٢٣٩
شهامة الصديق وصرامته وشجاعته	٢٤٢
خاتمة	٢٦٥
الفهارس العامة	٢٦٦
فهرس الآيات القرآنية	٢٦٦
فهرس الأحاديث والأثار	٢٦٩
فهرس الأعلام المترجم لهم	٢٧٥
فهرس الأماكن والبلدان	٢٨٠
قائمة المراجع والمصادر	٢٨٢
قائمة المراجع والمصادر الشيعية	٢٩٤

القسم الأول

الدراسة

الباب الأول : التعريف بالمؤلف وعصره .

الفصل الأول : عصر المؤلف .

قبل أن أبدأ في دراسة حياة المؤلف ، رأيت لزاماً علي أن أُذكِّر بالظروف التي أحاطت بالمؤلف وكونت ثقافته وأثرت في فكره ودفعته لكتابة هذا الكتاب وفي هذا الموضوع المهم .

أجمعت المصادر التي ترجمت للمؤلف أن وفاته كانت في السنة التاسعة والخمسين بعد الثلاثمائة، وهي جميعاً لم تتحدث عن السنة التي ولد فيها المؤلف، لذا فقد رأيت أن أقصر دراستي على الفترة التي تمتد من بداية القرن الرابع إلى وفاة المؤلف سنة ٣٥٩هـ . وتشمل دراستي ثلاثة مباحث :

أولاً : الحالة السياسية :

بدأ العصر العباسي الثاني بوفاة المتوكل سنة ٢٤٧هـ . وفي سنة ٢٥٢ هـ كان خليفة المسلمين المستعين بالله وكان حكمه مؤذناً ببداية عصر الإنحطاط للدولة الإسلامية ، وبسيطرة القواد والوزراء على الخلافة في بغداد(١) .

وفي مطلع القرن الرابع كان الخليفة على المسلمين المقتدر بالله جعفر بن المعتضد ، وبلاد المسلمين يومئذ شتات .

ففي الموصل وحلب يحكم الحمدانيون الذين كانوا في حرب دائمة مع الروم الذين كانوا يتاخمونهم في الشمال ، وفي مصر والمغرب يحكم العبيديون الباطنيون ، وفي الأندلس يحكم الأمويون . وفي شمال الجزيرة العربية وأنحاء من أرض العراق يعيث القرامطة فساداً فيتعرضون للحجاج بالسلب والنهب والقتل حتى امتنع أهل العراق عن الحج سنوات عديدة .

وفي بغداد تتخبط الخلافة طبقاً لمطامع الوشاة من الوزراء والحاشية، ولا أدل على ذلك من أن المقتدر قد ولى علي بن محمد بن الفرات الوزارة خمس مرات، في كل مرة فيها يعزله ويعين غيره ثم يعيده،وفي المرة الأخيرة ولاه ثم قتله سنة ٣١٢هـ. وقتل معه ولده(٢) وفي ذلك أيضاً اقتتال فرسان الخليفة ورجالته سنة ٣١٨هـ ، بسبب تنافسهم على أموال الخلافة(٣) .

---

(١) انظر دول الإسلام للذهبي ط١ ، دائرة المعارف العثمانية ١٣٢٧ هـ ١١٨/١ .

(٢) انظر البداية والنهاية ، لابن كثير، تحقيق علي شيري. ط دار إحياء التراث، بيروت ١٩٦٥م،١٧٢/١١ .

(٣) انظر الكامل في التاريخ ، لابن الأثير ، دار صادر ودار بيروت ، بيروت ، ١٣٨٦هـ ، ٢١٦/٨ .

وفي سنة ٣١٧هـ ، خُلع المقتدر من الخلافة ونهبت داره ونُصِبَ أخوه محمد خليفة ، وسمي القاهر با لله .

وبعد يومين خَلَع الجند القاهر با لله ، وقتلوا حاجبه ورئيس شرطته ، وأعادوا المقتدر با لله للخلافة[١] .

وفي هذه السنة أيضاً أحدثت القرامطة بالمسلمين أمراً عظيماً فقد خرج أبو طاهر القرمطي على الحجيج يوم التروية ، وجلس على باب الكعبة ، وأصحابه يقتلون الناس في المسجد الحرام ، ولا يشفع لهم عنده تعلقهم بأستار الكعبة ولا غيره ، وهو يقول :

أنا با لله ، وبا لله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا

إلى غير ذلك من الكفر والضلال . ثم دفن أتباعه من قتلوه من المسلمين في الحرم وفي بئر زمزم ، وأمر القرمطي بقلع الحجر الأسود ، وقَلْعِ باب الكعبة وكسوتها ففعلوا ، وأخذوا الحجر الأسود معهم إلى عاصمتهم هجر،فما أعادوه إلا بعد ثنتين وعشرين سنة بعد ما لامهم عبيد ا لله المهدي على فعلهم لما فيه من تأليب الناس على شيعتهم ، وصد عن مذهبهم[٢] .

وفي سنة ٣٢٠هـ . قتل المقتدر بعد أن ضعفت سيطرة الخلافة على أرض المسلمين ، وبلغت من الضعف مبلغاً عظيماً حتى أن عبد الرحمن الناصر الأموي الذي على الأندلس قال: " أنا أولى بإمرة المسلمين " ، ولقب نفسه " أمير المؤمنين "[٣] .

وتولى بعد المقتدر أخوه القاهر با لله فسفك وبغى وظلم ثم خلع سنة ٣٢٢هـ . وكان للوزير علي بن مقلة دور كبير في خلعه ، فقبض الجند على القاهر وسملوا عينيه وتركوه .

فكان يحبس تارة ويخلى عنه تارة إلى أن مات[٤] .

ثم تولى الراضي با لله بن المقتدر الخلافة ، وضعف على يديه أمر الخلافة جداً ، واستقل نواب الأطراف بالتصرف فيها ، و لم يبق للخلافة حكم في غير بغداد ومعاملاتها . وحتى هذا ما كان فيه الأمر للخليفة ، إنما لأمير الأمراء ابن رائق ، وأما بقية أطراف الدولة ، فالبصرة مع

---

(١) انظر البداية والنهاية ١١/١٨٠ ، وانظر الكامل في التاريخ ٨/٢٠٥-٢٠٧ .

(٢) انظر البداية والنهاية ١١/١٨٢ ، وانظر الكامل في التاريخ ٨/٢٠٧-٢٠٨ .

(٣) انظر العبر في خبر من غبر . لمحمد الذهبي . تحقيق وضبط : أبو هاجر محمد السعيد بسيوني ط١ ، دار الكتب العربية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ . ٢/٨ .

(٤) انظر البداية والنهاية ١١/٢٠٢، والعبر ٢/١٣ .

ابن رائق ، وخوزستان مع أبي عبد الله البريدي ، وفارس مع عماد الدولة بن بويه ، وكرمان مع أبي علي محمد بن إلياس واليسع ، وبلاد الموصل والجزيرة وديار مضر وربيعة وبكر إلى بني حمدان ، ومصر والشام في يد محمد بن طغج ، وافريقيا والمغرب في يد الفاطميين الباطنيين ، والأندلس في يد عبد الرحمن الناصر ، وخراسان وما وراء النهر في يد السعيد نصر بن أحمد الساماني ، والبحرين وهجر في يد القرمطي أبي طاهر الجنابي[1] .

وتوفي الراضي بالله سنة ٣٢٩هـ . وتولى بعده أخوه المتقي ، وكان رجلاً صالحاً ، وسرعان ما خلع وسملت عيناه سنة ٣٣٣هـ . ثم بويع عبد الله بن المكتفي بن المعتضد ، ولقب بالمستكفي بالله . وكان للأمير التركي توزون اليد الطولى في ذلك .

ثم سرعان ما سيطر البويهيون على بغداد ، وقتلوا خليفتها ، وبايعوا الفضل بن المقتدر ولقبوه بالمطيع بالله ، ولم يبق في عهده للخليفة أمر ولا نهي ولا وزير أيضاً .

وزادت سيطرة البويهين الرافضة على البلاد فضموا لحكمهم خراسان وأصبهان وفارس والأهواز والعراق والبصرة والموصل ووقعت بينهم وبين الحمدانين حروب عديدة في الوقت الذي كان فيه الحمدانيون في صراع طويل مع الروم الذين كانو يستحلون دماء المسلمين وأعراضهم في كل بلد يدخلونه ، وكانت الحرب بينهم وبين الحمدانين سجالاً .

ومن خلال هذا الاستعراض يظهر لنا سيطرة الرافضة على العالم الإسلامي .

يقول ابن كثير في وصف أحداث عام ٣٤٧هـ : " وقد امتلأت البلاد رفضاً وسباً للصحابة من بني بويه وبني حمدان والفاطميين ، وكل ملوك البلاد ، ومصراً وشاماً وعراقاً وخراسان وغير ذلك من البلاد كانوا رفضاً ، وكذلك الحجاز وغيره وغالب بلاد المغرب فكثر السب والتكفير منهم للصحابة "[2] .

---

(١) انظر البداية والنهاية لابن كثير ٢٠٩/١١ .

(٢) انظر المصدر السابق ٢٦٤/١١ .

ثانياً : الحالة الاجتماعية :

كان سُكان المجتمع الإسلامي يشكلون خليطاً يضم كثيراً من الأجناس البشرية ، ويرجع ذلك إلى الفتح الإسلامي الذي امتد لبلاد كثيرة غير بلاد العرب كبلاد الفرس والترك وغيرها .

وبمرور الزمن أصبح للفرس والترك وغيرهم أهمية كبيرة في المجتمع الإسلامي فمن الناحية العلمية برز منهم علماء وأئمة كالبخاري ومسلم وغيرهما كثير .

ومن الناحية السياسية فقد نقصت ثقة الخلفاء بالعرب وزادت لغيرهم خاصة أن بعض هؤلاء الخلفاء كانت أمهاتهم إماءً تسرَّى بهن الخلفاء ، ومن هنا أصبح للفرس والترك وغيرهم مكانة كبيرة في قصور الخلفاء ، وتولى بعضهم مناصب في الدولة وفي أهمها الوزارة إضافة إلى أمارات بعض الولايات الإسلامية ، وكان هؤلاء الفرس والترك يشكلون عدة ديانات أكثرهم مسلمون ومنهم الوثنيون والمجوس .

كما وجد في المجتمع الإسلامي يهود ونصارى من أهل الذمة ، وكانت قدمهم راسخة في الصناعات ، فكانوا صيارفة وأطباء وكتبة وتجاراً ، وكان أكثر الصيارفة يهوداً ، وأكثر الأطباء والكتبة نصارى(١) .

إلى جانب هؤلاء كان هناك عدد من الصابئة ولكنهم قَلُّوا في أواخر القرن الرابع حتى أن ابن حزم يقول " إنهم في جميع الأرض لا يبلغون أربعين نفساً "(٢) .

وأما المجوس فكان عددهم كبيراً ، وكانوا يسكنون العراق وجنوب فارس "(٣) .

وأما المسلمون فقد غلبت الرافضة على بلادهم ، ووقع بين السنة والرافضة فتن كبيرة اهتزت لها بغداد وغيرها من البلاد .

وكان أكثر هذه الفتن بسبب شتم الرافضة لصحابة رسول الله ﷺ ، ونيلهم منهم ، وتكفيرهم لهم رضي الله عنهم .

---

(١) انظر الحضارة الإسلامية في القرن الرابع للهجرة ، آدم متز ، نقله للعربية : محمد عبد الهادي أبو ريدة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٨٦/١ .

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل ، لابن حزم ، ط١ ، المطبعة الأدبية ، مصر ، ١٣١٧هـ ، ١١٥/١ .

(٣) انظر الحضارة الإسلامية لآدم متز ٨٦/١ .

وقد تعرضت بغداد وغيرها من بلاد الإسلام لموجات كثيرة من الغلاء يقول ابن كثير وهو يصف أحداث سنة ٣٣١هـ . : " قال ابن الجوزي : وفيها غلت الأسعار حتى أكل الناس الكلاب ووقع البلاء في الناس .

ووافئ من الجراد شيء كثير جداً حتى بيع منه كل خمسين رطلاً بالدرهم ، فارتفق الناس به في الغلاء "(١) .

ويعود السبب في ذلك إلى توقف حركة الفتح الإسلامي ، وتقلب الأوضاع السياسية وتمزق الدولة الإسلامية ، وتوقف الأقاليم عن إرسال الجبايات إلى عاصمة الدولة بغداد ، وأيضاً من الأسباب استئثار بعض الخلفاء وأمهاتهم وأزواجهم وجنودهم بالأموال العظيمة دون الناس ، إضافة لذلك فقد وقعت بعض الزلازل في أنحاء شتئ في الدولة الإسلامية ، كما فاض دجلة والفرات مرات عديدة ، ومرجع ذلك كله لقصور الأمة عن تطبيق منهج الله عزوجل وتطاول حكامها على أصحاب رسول الله ، وغير ذلك من الذنوب والآثام .

---

(١) البداية والنهاية ١١/٢٣٢-٢٣٣ .

ثالثاً : الحالة العلمية :

على الرغم من الظروف السياسية المتقلبة والسيئة فإن هذا لم يؤثر سلباً على الحياة العلمية في ذاك العصر فقد شهد العالم الإسلامي نهضة علمية مباركة تجلت بظهور عدد كبير من العلماء في شتى أنواع العلوم .

ففي علم العقيدة برز لأهل السنة والجماعة علماء أفذاذ كان لهم دور في الدفاع عن معتقد أهل السنة والجماعة منهم عبد الله بن أحمد بن حنبل تـ ٢٩٠ هـ . له كتاب "السنة "، ومحمد بن نصر المروزي تـ ٢٩٤ هـ . له كتاب " السنة " و " بيان تعظيم قدر الصلاة " وكتاب " رفع اليدين " ، والحكم بن معبد الخزاعي تـ ٢٥٩ هـ . له كتاب " الرد على الجهمية "[١] وكتاب " السنة "[٢] ، ومحمد بن عثمان المعروف بابن أبي شيبة تـ ٢٩٧ هـ . له كتاب " العرش وما ورد فيه " ، وأبو بكر جعفر بن محمد الفريابي ت ٣٠١ هـ . له كتاب " دلائل النبوة " ، وأبو بكر محمد بن حمدان بن بطة العكبري ت ٣٠٤ هـ له كتاب " العقيدة السلفية السنية"[٣] ، ومحمد بن جرير الطبري تـ ٣١٠ هـ له كتاب " شرح السنة " و " التبصير في معالم الدين " وكتاب " الفضائل " الذي لم يتمه وكتاب " الاعتقاد "[٤] ، وأبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال تـ ٣١١ هـ له كتاب " السنة " وأبو بكر بن خزيمة تـ ٣١١ هـ ، له كتاب " التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل " ، وأبو بكر ابن أبي داود تـ ٣١٦ هـ له منظومة في العقيدة وله كتاب " القدر " وكتاب " البعث والنشور "[٥] ، وأبو عبد الله الزبير بن أحمد الزبيري تـ ٣١٧ هـ له كتاب " وصف الإيمان وحقائقه ، والإسلام وشرائعه ، والإحسان ومنازله وما اختلف فيه الفقهاء من شرحه "[٦] .

ومن علماء هذه الفترة أيضاً أبو بكر الآجري ت ٣١٨ هـ . له كتاب " الشريعة " ،

---

(١) انظر الفتاوى لابن تيمية ، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد ، ط الرئاسة العامة لشئون الحرمين ٢٢٣/١٧ .

(٢) انظر : العبر في خبر من غبر للذهبي ، ٤٢٨/١ .

(٣) انظر : تاريخ التراث العربي ، فؤاد سزكين ،نقله للعربية : محمود فهمي حجازي ، راجعه : د / عرفه مصطفى ، و د : سعيد عبد الرحيم ، ط جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ١٤٠٣هـ ، ٢٣٨/٣ .

(٤) انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ١٧٩/١٤-٢٧٣. وانظر: مختصر العلوم للعلي الغفار ، للحافظ الذهبي، اختصره وحققه وعلق عليه : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠١ ، ص ٢٢٤ .

(٥) انظر : تاريخ التراث العربي ٣٤٤/١ ، وانظر : مختصر العلوم للذهبي ص ٢٢٨ .

(٦) انظر : تاريخ التراث العربي ٢٠٠/٣ .

وأبو جعفر الطحاوي ت ٣٢١ هـ ، وله كتاب " العقيدة الطحاوية " ، وأبو الحسن الأشعري ت ٣٣٠ هـ . وصنف على عقيدة أهل السنة والجماعة " الإبانة " و " المقالات " و " الرؤية بالأبصار "[١] ، وعبد الرحمن بن أبي حاتم ت ٣٢٧ هـ . له كتاب " الرد على الجهمية " وكتاب " أصل السنة واعتقاد الدين "[٢] ، وأبو الحسن الملطي الشافعي ت ٣٢٨ هـ . له كتاب " التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع " ، وأبو محمد البربهاري الحنبلي ت ٣٢٩ هـ. وله كتاب " شرح السنة " .

ومن علماء العقيدة في تلك الحقبة أيضاً محمد بن أحمد العسال وله كتب منها " الرؤية " و " السنة " و " العظمة " و " الآيات والكرامات "[٣] وأبو القاسم الطبري ت ٣٦٠ هـ وله وكتاب " السنة " و " الرؤية" و"دلائل النبوة " و " الألوية في خلافة أبي بكر وعمر "[٤] ، ومنهم أبو بكر الآجري ت ٣٦٠ هـ . له كتاب " الشريعة في السنة .

منهم أبو الشيخ الأصبهاني ت ٣٦٩ هـ. وله كتاب "السنة" وكتاب "السنن" وغيرهما[٥]، ومحمد بن عبد الله بن جعفر بن حيان ت ٣٦٩ هـ . له كتاب " السنة "[٦] ، وأبو حفص بن شاهين ت ٣٨٥ هـ . له كتاب " شرح مذاهب أهل السنة ، و " معرفة شرائع الدين " و " التمسك بالسنة " و " وفضائل فاطمة "[٧] ، وأبو الحسن الدارقطني ت ٣٨٥ هـ . له كتاب " النزول " و " الصفات " ، وأبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري ت ٣٨٧ هـ . له كتاب " الإبانة الكبرى " في ثلاثة مجلدات[٨] ، واختصره في الصغرى وهو مطبوع ، ومن علماء أهل السنة أيضاً الحافظ ابن منده ت ٣٩٦ هـ . له كتاب " التوحيد " و " الإيمان " وغيرهما .

---

(١) انظر : سير أعلام النبلاء ٨٧/١٥ ، وانظر الأعلام للزركلي ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٦ ، ٢٦٣/٤ .

(٢) انظر : تاريخ التراث ٣٥٤/١،٣٥٥ .

(٣) انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ١١/١٦ ، ومختصر العلو للذهبي ص ٢٤٥ .

(٤) انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ١٢٨/١٦ ، ومختصر العلو للذهبي ص ٢٤٦ .

(٥) انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٧٨/١٦ ، ومختصر العلو للذهبي ص ٢٤٧-٢٤٨ .

(٦) انظر مقدمة عقائد السلف للنشار والطالبي ، ط منشأة المعارف بالاسكندرية ١٩٧١م ، ص٧ .

(٧) انظر : تاريخ التراث ٢٤٦/١ .

(٨) انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ٥٢٩/١٦ ، وانظر مختصر العلو ص ٢٥٣ .

وفي التفسير والتاريخ والحديث برز علماء منهم أبو جعفر محمد الطبري . ت ٣٠٣هـ. والحسن ابن سفيان محدث خراسان . ت ٣٠٣هـ . وزكريا بن يحيى الساجي الفقيه المحدث ت ٣٠٧هـ . وإبراهيم بن سفيان الفقيه راوي صحيح مسلم . ت ٣٠٨هـ . و أبو بكر الخلال صاحب " الكتاب الجامع لعلوم الإمام أحمد " ت ٣١١هـ ، وابن خزيمة صاحب " الصحيح " ت ٣١١هـ . والحافظ أبو العباس السراج ت ٣١٣هـ . وأبو القاسم البغوي ت ٣٢٧هـ . والحافظ محمد العسال الأصبهاني ت ٣٤٩هـ . ومحمد بن حبان البستي ت ٣٥٤هـ. والحافظ ابن عدي الجرجاني صاحب " الكامل في الجرح والتعديل " . ت ٣٦٥هـ . والدارقطني ت ٣٨٥هـ . وغيرهم من العلماء عليهم رحمة الله .

وفي الفقه برز كثيرون منهم أبو زرعة الشافعي قاضي مصر ت ٣٠٢هـ . وأبو العباس سريج الشافعي ت ٣٠٦هـ . والقاضي محمد بن يوسف أبو عمر المالكي الذي حكم بقتل الحلاج . ت ٣٢٠هـ . وأبو جعفر الطحاوي الفقيه الحنفي صاحب " العقيدة الطحاوية " وغيرها من التصانيف ت ٣٢١هـ . وأبو بكر الشافعي النيسابوري ت ٣٢٤هـ . والإمام المروزي الفقيه الشافعي صاحب التصانيف ت ٣٣٢هـ . وعمر الخرقي صاحب " المختصر في الفقه على مذهب أحمد " ت ٣٣٤هـ . وأبو بكر الفقيه الحنبلي المعروف بغلام صاحب : " المقنع " ويقع في مائة جزء و" الشافي " ويقع في ثمانين جزء ت ٣٦٣هـ . وغيرهم من العلماء عليهم رحمة الله .

وفي علم الكلام والعقائد : برز عدد من أبرزهم : أبو علي الجبائي شيخ المعتزلة ت ٣٠٣هـ . وأبو القاسم البلخي الكعبي المعتزلي ت ٣١٧هـ . وأبو هاشم الجبائي ت ٣٢١هـ . وأبو الحسن الأشعري ت ٣٣٠هـ . وأبو منصور الماتريدي ت ٣٣٣هـ . وأبو نصر الفارابي الفيلسوف ت ٣٣٩هـ . والقاضي عبد الجبار ت ٤١٥هـ .

وفي الأدب والنحو واللغة والشعر : برز كثيرون منهم الشاعر الصنوبري ت ٣٠٠هـ. وأبو إسحاق الزجاج صاحب كتاب " معاني القرآن " ت ٣١١هـ . وأبو الحسن النحوي الملقب بالأخفش الصغير صاحب كتاب " الإختيارين " ت ٣١٥هـ . ونفطويه النحوي ت ٣٢٣هـ . وأبو بكر الأنباري صاحب " العقد الفريد " ت ٣٢٨هـ . وأبو العباس بن عقدة الكوفي النحوي الصرفي ت ٣٣٢هـ . وأبو القاسم الزجاجي النحوي صاحب " الجمل في النحو " ت ٣٤٠هـ . وأبو علي الحافظ النيسابوري ت ٣٤٩هـ . والمتنبي الشاعر المشهور ت ٣٥٤هـ . وأبو الفرج الأصبهاني صاحب كتاب " الأغاني " ت ٣٤٦هـ . وأبو علي القالي صاحب كتاب " الأمالي " ت ٣٥٦هـ .

كما ظهر في هذا الفن أبو فراس الحمداني الشاعر المشهور ت ٣٦٣هـ . وأبو الفتح البستي صاحب قصيدة " عنوان الحكم " ت ٣٦٣هـ . وابن خالويه النحوي اللغوي ت ٣٧٠هـ . وأبو علي الفارسي النحوي ت ٣٧٠هـ . وغيرهم من علماء هذا الفن .

كما شهد عصر المؤلف إقبال طلاب العلم إلى حلقه وحضورهم فيها في المساجد ، وكان في كل جامع كبير مكتبة ، لأنه كان من عادة العلماء أن يوقفوا كتبهم على الجامع ، كما أن الملوك كانوا يفاخرون بجمع الكتب ... وكان الحكم صاحب الأندلس يبعث رجالاً إلى جميع بلاد الشرق ليشتروا له الكتب عند أول ظهورها ، وكان فهرس مكتبته يتألف من أربعة وأربعين كراسة كل منها عشرون ورقة ، ولم يكن بها سوى أسماء الكتب[١] .

وقد أسس جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي الفقيه الشافعي ت ٣٢٣هـ ، داراً للعلم في بلده ، وجعل فيها خزانة كتب من جميع العلوم وقفاً على كل طالب علم لا يمنع أحد من دخولها، وإذا جاءها غريب يطلب الأدب وكان معسراً أعطاه وَرَقا ووَرِقاً[٢].

وفي سنة ٣١٢هـ توفي محمد بن نصر الحاجب وخلف كتباً بأكثر من ألفي دينار .

وفي سنة ٣٥٧هـ صودر حبشي بن معز الدولة لأنه أراد عصيان أخيه أمير بغداد ، فكان من جملة ما أخذ منه خمسة عشر ألف مجلد سوى الأجزاء وما ليس بمجلد[٣] .

وقد عمل القاضي ابن حبان ت ٣٥٤هـ في مدينة نيسابور داراً للعلم وخزانة كتب ومساكن للغرباء الذين يطلبون العلم، وأجرى لهم الأرزاق، ولم تكن الكتب تعار خارج الخزانة[٤].

كما أنشأ أبو علي بن سوار الكاتب أحد رجال حاشية عضد الدولة ت ٣٧٢هـ .

دار كتب في مدينة رام هرمز على شاطئ بحر فارس ، كما بنى داراً أخرى في البصرة ، وجعل فيها أُجراء على من قصدها ولزم القراءة والنسخ فيهما[٥] .

ومن هذا كله يتبين أن المجتمع الإسلامي وقف بعلمائه وطلاب العلم فيه ليصد عن الأمة ظلم حكامها وانحرافهم وبدعتهم عملاً بأمر الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

---

(١) انظر الحضارة الإسلامية لآدم متز ٣٢٢/١ .

(٢) المصدر السابق ٣٢٩/١ .

(٣) المصدر السابق ٣٢٥/١ .

(٤) الحضارة الإسلامية لآدم متز ٣٢٩/١ .

(٥) المصدر السابق ٣٢٩/١ .

الفصل الثاني : المؤلف وحياته العلمية وثناء العلماء عليه

اسمه وكنيته :

اسم المؤلف كما هو مثبت على غلاف المخطوطة وفي لوحتيها الأولى والأخيرة.

هو : محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري ، وكذا سماه ابن عساكر في تاريخه [١] .

والذهبي في تاريخ الإسلام[٢] . وكذا سماه شيخ الإسلام في " منهاج السنة "[٣] وسماه الصفدي محمد بن زنجويه[٤] فنسبه لجده .

فالمؤلف إذن بخاري من أرض العلم والحديث والمحدثين ، تلك الأرض التي ملأت الدنيا علماً وفقهاً وحكمة.

وتقع بخارى اليوم في جمهورية أوزبكستان الجمهورية السوفياتية "سابقاً " والتي تقع شمال جمهورية أفغانستان الإسلامية .

ومن هذه النسبة ومن اسم جده يتبين أن المؤلف أعجمي بنسبه ، ونِسبتُه لبخارى . نسبةُ أصل ، ولعله أيضاً ولد فيها أو نشأ قبل أن يسكن دمشق ويطلب العلم فيها ، ثم يدَّرس في مسجدها الجامع . وكنيته : أبو بكر كما هو عند سائر من ترجم له وكما هو مثبت في مواضع كثيرة من كتابه .

مولده ونشأته ورحلاته :

لم يتحدث أي من العلماء الذين ترجموا للمؤلف عن مكان وزمان ولادته أو نشأته لكن يتبين من استعراض مشايخه وتلاميذه أنه تلقى العلم في دمشق ثم درس فيها في جامعها الكبير حتى توفي بها رحمه الله .

---

(١) انظر تاريخ دمشق لابن عساكر ، مخطوطة المكتبة الظاهرية ، ٩٧/١٥ ب .

(٢) انظر تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، للذهبي ، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمري ، حوادث ووفيات (٣٥١-٣٨٠) /١٩٦ .

(٣) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية ، ابن تيمية ، تحقيق : د. محمد رشاد سالم ، ط٢ ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ١٤٠٩ هـ ، ٤٧٤/٢ .

(٤) الوافي بالوفيات للصفدي ، نشر : فرانز ستايو ـ أقبسيادين ١٩٧٤م ، ٧٨/٣ .

وقد ذكر ابن عساكر أنه قد زار بيت المقدس سنة ٣٢٠هـ . حيث سمع من شيخه زكريا المقدسي[١] .

ولعل المؤلف قد رحل إلى بغداد والبصرة وغيرها من مدن العراق فهو ينقل كثيراً عن أهلها ، وشيخه أبو عمران بغدادي لم أجد من ذكر له رحلة لدمشق ، ومن العراقيين الذين روى عنهم أبو الحسن الأشعري البصري والحسين بن علي الكوفي وغيرهما .

وفاته :

توفي الإمام محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري في دمشق في السنة التاسعة والخمسين بعد الثلثمائة يقول ابن عساكر : " أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني حدثنا أبو محمد الكتاني حدثني أبو الحسين بن الميداني قال : توفي أبو بكر محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري الفقيه ، بدمشق يوم الثلاثاء بعد العصر ، ودفن يوم الأربعاء لثمان خلون من ذي القعدة من سنة تسع وخمسين وثلثمائة "[٢] .

كما ذكره الذهبي في وفيات سنة ٣٥٩هـ[٣] . وذكر الصفدي وفاته في تلك السنة[٤] .

كتبه :

ذكر المؤلف في ثنايا كتابه الذي بين أيدينا أن له كتابين آخرين الأول سماه كتاب : " إثبات إمامة عمر بن الخطاب " فيقول : " ونحن قد بينا خطأ هذا المدعي الذي ادعى أن علم الشريعة كان عند رجل واحد في غير هذا الموضع في إثبات إمامة عمر بن الخطاب "[٥].

ويقول في موضع آخر : " وقد بينا فساد قول هذا المدعي في إثبات إمامة عمر وجودنا الكلام فيه "[٦] .

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٩٩/١٥أ .

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ٩٩/١٥أ .

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي وفيات و حوادث (٣٥١-٣٨٠)/١٩٦ .

(٤) الوافي بالوفيات للصفدي ٧٨/٣ .

(٥) لوحة ٦١أ من المخطوط ، وانظر ص ٢٦١ من هذا البحث .

(٦) لوحة ٦١ب من المخطوط وانظر ص ٢٦٤ من هذا البحث .

UMM AL-QURA UNIVERSITY

وأما الكتاب الثاني فهو إثبات إمامة أبي الحسن ، وفي ذلك يقول وهو يتحدث عن الأحاديث التي جاءت في قوله تعالى : ﴿ إنما يريد الله ليُذْهِبَ عنكم الرجس أهل البيت ﴾ : " ومع هذا فلا تصح هذه الأحاديث في تفسير هذه الآية عند أهل العلم بالحديث ، وقد ذكرت لك أسانيدها في كتاب إثبات إمامة علي لتقف على من رواها "(١) .

ويعلق على آية المباهلة فيقول : " وقد بينت ما جاء في هذا الباب في كتاب إثبات إمامة علي بن أبي طالب "(٢) .

ويقول : " وقد ذكرت أسانيد هذا الحديث في كتاب : " إثبات إمامة أبي الحسن " لتقف على ضعف أسانيدها "(٣) .

وكتابنا هو ثالث كتبه التي يظهر أن موضوعها كان جميعاً الرد على الرافضة وإثبات إمامة أبي بكر وعمر وعلي والرد على من طعن في إمامتهم أو غالى فيها من الرافضة والناصبة.

ولا يبعد أن يكون للمؤلف كتاب رابع في إثبات إمامة ذي النورين عثمان رضي الله عنه فيكون جهده بمثابة سلسلة متواصلة في إثبات إمامة الخلفاء الراشدين الأربعة والذب عنهم لإبطال غلو الغالين وإجحاف المفرطين .

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه .

إن القراءة المتأملة لهذا الكتاب تقف بالقارئ بين يدي إمام متقدم جليل ، له في بحور العلم قدر كبير .

فهو محدث ، ويغلب على طلابه ومشايخه الصنعة الحديثية ، وكتابه هذا يحوي ما يربو على الألف من الآثار المسندة إلى رسول الله ﷺ وصحابته الكرام وأئمة أهل العلم من التابعين ومن بعدهم .

والمؤلف أيضاً كثيراً ما يتحدث في ثنايا كتابه على تصحيح وتضعيف بعض الأحاديث كما صح وثبت عنده من خلال نظره في كافة روايات الأثر ، كما ينقل في بعض المواطن روايات أهل العلم من المحدثين في ذلك .

---

(١) لوحة ٨٣أ

(٢) لوحة ٨٤أ

(٣) لوحة ٢٠٩ب .

والمؤلف أيضاً فقيه شافعي كما هو مثبت على غلاف ومقدمة هذا الكتاب ، وهو كثيراً ما ينقل أقوال الشافعي وأبي العباس بن سريج وغيرهما من أئمة الشافعية[١] .

وهو أيضاً فرضي[٢] فقد سماه الذهبي : " أبو بكر الفقيه الفرضي "[٣] وكذا سماه ابن عساكر[٤] والصفدي[٥] .

وفي الثناء على هذا الإمام يقول الذهبي : " كان إماماً في السنة "[٦] وقال الصفدي مثله[٧] وذكر ابن عساكر أن الإمام عبد العزيز الكتاني يقول فيه أيضاً : " وكان إماماً في السنة "[٨] .

شيوخه :

ذكر ابن عساكر في ترجمته للمؤلف تسعة من مشايخ المؤلف وشاركه الذهبي بذكر اثنين منهم وهما : محمد بن أحمد بن صفوة المصيصي ، ويعقوب بن محمد بن ثوابة وأما الذين انفرد ابن عساكر بذكرهم فهم : محمد بن حميد الكلابي ، روى عن طائفة من العلماء : منهم أبو حاتم الرازي ،وابن أبي الدنيا ، وروى عنه طائفة منهم عبد الوهاب الكلابي وأبو الحسين الرازي ، ولد في سامراء سنة واحد وخمسين ومائتين ، ومات سنة واحد وأربعين وثلثمائة . [٩] ، وأبو الحجاج يوسف ابن بكر الفرغاني ، بغدادي سكن حمص ، وتولى قضاءها وحدث بها عن علي بن عاصم ويزيد بن هارون وطبقتهما ، وروى عنه محمد بن سليمان الأطرابلسي وعبد الرحمن بن أبي حاتم وغيرهما ، قال الدارقطني وابن عدي : يوسف

---

(١) انظر لوحة ٤٨أ ، ١٨٣ب ، ١٨٤أ .

(٢) انظر المبحث الذي عنون له المؤلف بقوله : " معنى قوله : ﴿ إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين ﴾ وقوله : " معنى قوله : ﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ " لوحة ١٨٠ب - ١٨٧ ب .

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي وفيات وحوادث (٣٥١-٣٨٠)/ ١٩٦ .

(٤) انظر تاريخ دمشق لابن عساكر ٩٧/١٥ب

(٥) انظر الوافي بالوفيات للصفدي ٧٨/٣ .

(٦) تاريخ الإسلام للذهبي وفيات وحوادث (٣٥١-٣٨٠) /١٩٦ .

(٧) انظر الوافي بالوفيات للصفدي (٧٨/٣) .

(٨) انظر تاريخ دمشق لابن عساكر ٩٩/١٥أ .

(٩) انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ، أشرف على تحقيقه : شعيب الأرناؤوط ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٢ هـ ، ٤٣٢/١٥ . وتاريخ ابن عساكر (١٣٨/١٥) والعبر في خبر من غبر للذهبي (٦٣/٢) .

ابن بكر ليس بالقوي .[1] ، وأحمد بن محمد بن بكر الباروزي الفقيه ، قاضي دمشق ، وكنيته أبو بكر ، كتب عن أهل العراق والحجاز،[2] ، أبو القاسم زكريا بن يحيى بن يعقوب المقدسي ، وأبو القاسم عتيق بن عبد الرحمن الأسدي ، وعبد الله بن الحسن بن عبد الرحمن الأنطاكي ، وعبد الله بن أحمد بن إبراهيم .

كما صرح المؤلف في كتابه هذا بسماعه من أبي عمران موسى بن الأشيب القاضي البغدادي الذي سمع عباس الدوري وعبد الله المدائني وابن أبي الدنيا والمروزي ، وسمع منه ابن عدي الجرجاني وغيره ، نزل آخر عمره في أنطاكية ، ومات بها ، وقيل : بطرسوس سنة تسع وثلاثين وثلثمائة ، وكان ثقة ،[3] وأكثر في النقل عنه .

طلابه :

ذكر ابن عساكر والذهبي في ترجمتهما للمؤلف ثلاثة من طلابه هم: تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر البجلي الرازي ثم الدمشقي ، أبو القاسم محدث الشام ، ولد سنة ثلاثين وثلثمائة بدمشق ، وسمع من أبيه وخثيمة بن سليمان ومحمد بن حميد وغيرهم ، وسمع منه أبو الحسين الميداني وأبو علي الأهوازي والكتاني وغيرهم، وكان ثقة حافظاً ، توفي سنة أربع عشرة وأربعمائة[4] ، وعبد الوهاب بن جعفر الميداني الدمشقي أحد المكثرين من محدثي أهل الشام روى عن أبي عمر بن فضالة ومحمد بن سليمان الربعي والدارقطني وغيرهم ، وروى عنه عبد العزيز الكتاني وأبو القاسم بن أبي العلاء وغيرهم . كتب الكثير حتى أنه كتب بنحو مائة رطل حبراً حين احترقت كتبه وجددها ، قال الكتاني : " فيه تساهل لكثرة إعارته لكتبه" ، مات سنة ٤١٨هـ[5] ، و أبو نصر محمد بن أحمد بن هارون الجندي الغساني الدمشقي ، قاضي دمشق وإمام جامعها ، ومحدثها ، سمع من خثيمة بن سليمان وأبي علي بن

---

(١) انظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ٣٥/١٤، والكامل : لعبد الله بن عدي الجرجاني ، ط١ ، دار الفكر ، ١٤٠٤هـ ، ٢٦٢٧/٧ .
ولسان الميزان لابن حجر العسقلاني،ط٢، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٧١ م ٣١٨/٦.

(٢) انظر تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ، هذبه عبد القادر بدران ، ط٢ ،دار الميسرة ، ١٣٩٩هـ ، ٤٥٥/١ ، وانظر مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور تحقيق : روحية النحاس ، وآخرون، ط١ ، دار الفكر ، ١٤٠٤هـ ، ٢٣٣/٣ .

(٣) انظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٦١/١٣ .

(٤) انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٨٩/١٧، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٣٤٥/٣والعبر للذهبي ٢٢٦/٢ .

(٥) انظر تاريخ ابن عساكر ٢٩٩/١٠، ولسان الميزان لابن حجر ٦/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٤٩٩/١٧ .

جابر الفرائضي وغيرهم ، وسمع منه أبو علي المقرئ الأهوازي وعبد العزيز الكتاني ، وقال عنه : كان ثقة مأموناً مات سنة سبع عشر وأربعمائة[١] ، كما انفرد ابن عساكر بذكر اثنين من طلابه هما عبد الرحمن بن محمد بن ياسر التميمي الدمشقي ، أبو الحسن ، روى عن إبراهيم بن محمد بن سنان وأبي عبد الله بن مروان وغيرهم ، وروى عنه القاسم الخناني والكتاني وحيدرة المالكي ، كان أمياً ، وكان يحسن المتون ، ومات سنة خمس وعشرين وأربعمائة[٢] ، وعبد الرحمن بن عمر بن نصر الشيباني السامري ثم الدمشقي البزار ، سمع من ابن حبيب الحصائري وخثيمة ، وسمع منه الكتاني والعتيقي ، وكتب الكثير من الكتب ، وكان يتهم بالإعتزال ، توفي سنة عشر وأربعمائة[٣] .

عقيدته :

والمؤلف كما وصف نفسه في أكثر من موضع في كتابه يفتخر بمنّة الله عليه بأن جعله من أهل السنة والحق ، وبأن جنّبه غلو الغالين وتفريط المفرطين فيقول عن نفسه : " لتعلم الروافض والنواصب أني تركت الهوى جانباً ، وملت إلى الحق ، ومذهب أهل السنة الحق فيما بين النصب والرفض وليس في واحد منهما "[٤] .

ويقول في سياق حديثه عن الروافض والنواصب : " وكلا القائلين خارجين مخطئين ، فالحمد لله الذي لم يجعلني من النواصب ولا من الروافض وجعلني من أهل السنة والحق "[٥].

كما أن المؤلف أثنى في كتابه في مواضع عدة على أئمة أهل السنة والجماعة وذكرهم بالخير ، وفي ذلك قوله : " قال مالك بن أنس إمام دار الهجرة في زمانه في العلم والفقه والدين والصدق ، وإليه رحل طلاب العلم من أهل خراسان والعراق والشام والمغرب والحجاز واليمن ... "[٦] .

---

(١) انظر تاريخ ابن عساكر ٣٧١/١٤ وانظر الوافي بالوفيات ٦١/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤٠٠/١٧ .

(٢) انظر تاريخ ابن عساكر ١٧٧/١٠ وسير أعلام النبلاء ٤١٥/١٧ . والعبر للذهبي ٢٥٣/٢ .

(٣) انظر : تاريخ ابن عساكر ٦٢/١٠، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٢٦٢/١٧، وانظر العبر في خبر من غبر للذهبي ٢١٨/٢ .

(٤) انظر لوحة ٢٠٢أ

(٥) انظر لوحة ٦١أ وانظر ص ٢٦٤ من هذا البحث

(٦) انظر لوحة ١٤٧أ .

وله أيضاً ثناء على غيره من أئمة السلف كثنائه على معمر بن راشد ، وعقيل بن خالد، والطبري ، والأوزاعي ، وسفيان الثوري ، وإسحاق بن راهويه ، وصالح بن كيسان ، ويونس ابن يزيد ، والليث بن سعد ، والزهري ، وعروة بن الزبير ، وغيرهم من أعلام أهل السنة والجماعة[1] .

ومنهج المؤلف في الاحتكام إلى الكتاب والسنة هو منهج السلف ، فالمؤلف يرى أنه من الضروري الاحتكام إلى أهل العلم بالحديث لا إلى العقل والهوى ، فيقول : " فذكرت لك بعض ذلك ليتبين لك بطلان دعوى هذا المدعي عند أهل العلم بالحديث ؛ لأنهم معيار الناس في الدين ، كما أن الموازين معيار الناس في الأخذ والعطاء والوزن "[2]

والمؤلف ليس من أهل السنة والجماعة فحسب ، بل هو إمام من أئمتهم كما وصفه عبد العزيز أبو محمد الكتاني والصفدي وقال الذهبي : " كان إماماً في السنة "[3] .

والذي يقرأ في ثنايا هذا الكتاب يلمس بُعدَ المؤلف عن علم الكلام وأبوابه وذلك أن قلةً ممن خاضوا فيه سلموا من بدعه وشبهه ، وهو أيضاً محدث ، والمعلوم عن عامة أهل الحديث أنهم على طريقة السلف في إثبات العقائد .

كما أن المؤلف لم يورد ولو من بعيد ما يقدح في معتقده وسلامة فكره ، ولكنه في مقدمته لكتابه قال : " وأسأله بحق المصطفى وأهل بيته وأصحابه أن يعينني على تأليف هذا الكتاب بمعونته "[4] وهذه زلة ، ولعلها سبق لسان أو غير ذلك مما يعتذر به لأهل الفضل الذين يسيرون على منهاج السلف الصالح . ويذبون عن سنة رسول الله فجزاه الله خير الجزاء .

---

(١) انظر لوحة ١٤٧أ

(٢) لوحة ٦٥أ .

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي وفيات وحوادث ٣٥١-٣٨٠ /١٩٦ .

(٤) انظر لوحة ٢أ وانظر ص ٦٥ من هذا البحث

الباب الثاني :

الفصل الأول : موقف الرافضة من الصحابة

يعتبر موقف الرافضة من أصحاب رسول ا لله ﷺ من النقاط الأساسية التي تفترق بها الرافضة عن أهل السنة ، فأهل السنة يرون الصحابة سلفهم الذين حملوا هذا الدين وجاهدوا مع رسول ا لله حتى أقاموا دين ا لله في الأرض واستحقوا ثناء ا لله عليهم في كتابه وثناء رسوله . وأما الرافضة فالأمر مختلف عندهم ؛ فالصحابة ـ كما يزعمون ـ قد ارتدوا عن الإسلام ودخلهم النفاق إلى غير ذلك مما سنبينه في هذا المبحث عن موقف الرافضة في أصحاب رسول ا لله .

وقبل أن أشرع في بيان موقفهم أتحدث في نظرية الإمامة عند الشيعة الإثني عشرية لأهمية هذه العقيدة في موقف الرافضة من أصحاب رسول ا لله ﷺ .

نظرية الإمامة عند الرافضة :

يعتبر الشيعة الإثنا عشرية الإمامةَ أحد أركان الإسلام وركائزه التي لا يتم الإيمان إلا بها فيروي الكليني بسنده أن أبا جعفر قال : ": بني الإسلام على خمسة أشياء : على الصلاة ، والزكاة ، والحج ، والصوم ، والولاية . قال زرارة قلت : وأي شيء من ذلك أفضل ؟ فقال: الولاية أفضل "[1] وروي الكليني عن جعفر أنه قال : أثافي الإسلام ثلاثة : الصلاة والزكاة والولاية ، لا تصح الواحدة إلا بصاحبتيها "[2] .

والإمامة عندهم هي منصب من ا لله كالنبوة فيقول محمد الحسين آل كاشف الغطاء : أن الإمامة منصب إلهي ، كالنبوة فكما أن ا لله يختار للنبوة من يشاء فكذلك يختار للإمامة من يشاء ، ويأمر نبيه بالنص عليه "[3] .

والشيعة يوجبون نصب الإمام على ا لله لما في نصب الإمام من لطف يقول نصير الدين

---

(١) الأصول من الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، صححه : علي أكبر الغفاري ، ط٣ ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ١٣٨٨ هـ ، (١٨/٢).

(٢) الأصول من الكافي للكليني ، ١٨/٢ .

(٣) رسالة في الرد على الرافضة لأبي حامد المقدسي ، تحقيق عبد الوهاب خليل الرحمن . ط١ . الدارالسلفية بومباي ، الهند ، ١٤٠٣هـ . صـ٧٥ .

الطوسي : الإمام لطف فيجب نصبه على الله تحصيلاً للغرض "[1] .

ويبين الكليني معتقد الرافضة في الإمام ودوره الدنيوي والأخري ، وأهمية ركن الإمامة عندهم فيقول فيما يرويه أن الإمام الرضا قال في الإمامة : " الإمامة منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء ، الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول ، والإمامة زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين ، الإمامة أس الإسلام النامي ، وفرعه السامي ، وبالإمامة تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج وتوفير الفيء والصدقات وإمضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف، والإمام يحل حلال الله ، ويحرم حرام الله ، ويقيم حدود الله ، ويذب عن دين الله، الإمام المطهر من الذنوب ، والمبرأ من العيوب ، المخصوص بالعلم، المرسوم بالحكم، الإمام واحد دهره لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم ، ولا يوجد منه بدل ، ولا له مثل ولا نظر، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه ولا اكتساب ، بل اختصاص من المتفضل الوهاب ، لقد راموا صعباً وقالوا إفكاً إذ تركوا أهل بيته عن بصيرة ورغبوا عن اختيار الله ورسوله إلى اختيارهم هم والقرآن ينادي : ﴿ وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة ﴾[2] .

فكيف لهم اختيار إمام ؟ عالم لا يجهل وداع لا ينكل .. مخصوص بدعوة الرسول ، إن العبد إذا اختاره الله لأمور عباده شرح صدره وأودع قلبه ينابيع الحكمة وألهمه العلم إلهاماً ، فلم يع بجواب ، ولا يحيد فيه عن الصواب ، فهو معصوم قد أمِنَ من الخطأ والزلل والعار ، يخصه الله بذلك ليكون حجته على عباده وشاهد على خلقه ، والله أمر بطاعتهم ، ونهى عن معصيتهم ، وهم بمنزلة رسول الله إلا أنهم ليسوا بأنبياء ، ولا يحل لهم من النساء ما يحل للأنبياء فأما ما خلا ذلك فهم بمنزلة رسول الله "[3] .

ولما كان الإمام عندهم بهذه المنزلة فليس للبشر أن يختاروه ولا أن يعينوه بل أمر ذلك كما زعموا إلى الله عزوجل .

يقول نصير الدين الطوسي : " ومن شروط الإمام أن يكون معصوماً وأن يكون أفضل من غيره ، وأن يكون منصوصاً عليه لأنه معصوم ، والعصمة أمر خفي لا يعلمها إلا الله فيجب أن

---

(١) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد لنصير الدين الطوسي ، والشرح لابن المطهر الحلي ، تعليق : إبراهيم الموسوي الزنجاني ، ط١ ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩ هـ ، ص ٣٨٨ .

(٢) القصص آية رقم ٦٨ .

(٣) نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثني عشرية د. أحمد محمود صبحي ، ط دار المعارف بمصر ص٢٥ . وانظر الأصول من الكافي للكليني ١٩٨/١-٢٠٣ .

يكون نصبه من قبل الله تعالى لأنه العالم بالشروط دون غيره "[1] لذا تقول الشيعة بأن علياً إمام نص الله عليه ونص عليه رسوله بأحاديث كثيرة متواترة كما يدعون، ثم نص كل إمامٍ على مَن بعده.

وقد ناقش المؤلف رحمه الله الرافضة في شرط الأفضلية حيث أثبت من خلال مباحث عديدة في هذا الكتاب أفضلية الصديق على علي وعلى سائر الصحابة .

كما ناقش المؤلف الرافضة في موضوع النص على علي في مبحث " الدلالة على أن الرسول لم يستخلف أحداً على الخلافة " لوحة ١٢٣أ-١٢٥ب ، ومبحث " الحجة على جواز خروج المصطفى من الدنيا بغير استخلاف أحد على أمته " ، ومبحث " معنى قوله : ﴿ إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين ﴾ " لوحة ١٧١أ-١٨٩ب .

ولما خلت آيات القرآن من النص الذي زعموا ، ذهبوا إلى تأويل آيات كثيرة وزعموا أن فيها الدلالة على إمامة علي[2] في ذلك قوله تعالى : ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين ءامنوا الذين يقيمون الصلوٰة ويؤتون الزكوٰة وهم راكعون ﴾[3] وزعموا أن سبب نزولها : أن سائلاً دخل المسجد فلم يعطه أحد شيئاً ، فرفع السائل يده إلى السماء ، وقال : اللهم تشهد أني سألت في مسجد رسول الله ﷺ فلم يعطيني أحد شيئاً ، وكان علي راكعاً ، فأومأ بخنصره اليمنى وكان متختماً فيها فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم ، فنزلت الآيات في علي تدعو إلى ولايته ، وهي عند الشيعة إمامته[4] وقوله في آية المباهلة : ﴿ فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنْفسَنا وأنفسَكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكٰذبين ﴾[5] قال ابن المطهر الرافضي : " نقل الجمهور كافة أن ﴿ أبناءنا ﴾ إشارة إلى الحسن والحسين ، و ﴿ نساءنا ﴾ إشارة إلى فاطمة ، و ﴿ أنفسنا ﴾ إشارة إلى علي ، وهذه الآية دليل على ثبوت الإمامة لعلي لأنه تعالى جعل نفس رسول الله ﷺ ، والإتحاد محال ، فيبقى المراد بالمساواة له : الولاية "[6] .

---

(١) كشف المراد لابن المطهر الحلي ص (٣٩٠-٣٩٣) .

(٢) انظر فضائل أمير المؤمنين وإمامته في دلائل الصدق ، محمد حسن المظفر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت . لبنان ، (٢/٤٤-٢١٥) .

(٣) المائدة ، آية رقم (٥٥) .

(٤) انظر منهاج السنة لابن تيمية ٧/٥-٧ .

(٥) آل عمران ، آية رقم (٦١) .

(٦) منهاج الكرامة لابن المطهر الحلي ، مطبوع في منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١٢٢/٧ .

ومنها أيضاً قوله تعالى : ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ﴾[1] ، قال ابن المطهر : " قال الثعلبي : معناه بلغ ما أنزل إليك من ربك في فضل علي ، فلما نزلت هذه الآية أخذ رسول الله ﷺ بيد علي فقال : " من كنت مولاه فعلي مولاه " والنبي ﷺ مولى أبي بكر وعمر وباقي الصحابة بالإجماع ، فيكون علي مولاهم فيكون هو الإمام "[2] .

كما تستدل الرافضة بأحاديث كثيرة وتزعم لكثير منها التواتر ومن ذلك حديث الغدير حيث زعموا أن رسول الله ﷺ نص على إمامته مع وجود الصحابة فقال : " يا معشر المسلمين ألست أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا : بلى ، قال ﷺ : من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه ، وعادِ من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله " فهذا بزعمهم نص صريح في إمامة علي لا يعذر أحد بجهله ولا يتطرق الاحتمال لنسيانه ، وهو نص في أن علياً مولى المسلمين أي إمامهم كما كان رسول الله مولاهم أي إمامهم "[3] .

ومن أدلتهم أيضاً حديث المنزلة وهو قوله ﷺ لعلي : " أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي " .

يقول محمد حسن المظفر : " لا ريب أن الاستثناء دليل العموم ، فثبت لعلي "ع" جميع منازل هارون الثابتة له في الآية سوى النبوة ، ومن منازل هارون الإمامة "[4] .

ومنها أيضاً حديث النور الذي يروونه : " كنت أنا وعلي بن أبي طالب نوراً بين يدي الله قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزءين ،

---

(١) المائدة ، آية رقم (٦٧) .

(٢) منهاج الكرامة لابن المطهر الحلي ، مطبوع في منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣٢/٧ .

(٣) كشف المراد لابن المطهر ص (٣٩٥) . ومتن الحديث كما رواه الترمذي في كتاب المناقب ، باب مناقب علي : " من كنت مولاه فعلي مولاه " قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح . ٦٣٣/٥ برقم (٣٧١٣) . والحديث رواه ابن ماجه في سننه من طريق سعد ٤٥/١ . ورواه أحمد في المسند ٣٦٨/٤ وغيرها ط: أحمد شاكر . ورواه أحمد أيضاً في فضائل الصحابة برقم (٩٥٩) ٥٦٩/٢ . وقال الألباني : " صحيح " مشكاة المصابيح ٢٤٣/٣ . وأما ما أضافه الرافضة في متن الحديث فيقول شيخ الإسلام : " كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث " منهاج السنة ٥٤/٧ .

(٤) فضائل أمير المؤمنين وإمامته من دلائل الصدق لمحمد حسن المظفر ٢٥٢/٢ . والحديث ثابت في الصحيحين ، فقد رواه البخاري في كتاب الفضائل باب مناقب علي ١٩/٥ . ورواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل علي بن أبي طالب برقم (٢٤٠٤) ١٨٧٠/٤ .

فجزء أنا وجزء علي " .

وغير ذلك من الأحاديث التي تطنب الرافضة بذكرها[1] .

وقد أجاب علماء أهل السنة على ما استدل به القوم من الكتاب فبينوا فساد استدلالهم وبُعْدَ تأويلاتهم ، كما بينوا لهم الضعف والوضع والزيادة في كثير مما استدلوا به من السنة النبوية ، كما بينوا لهم عدم حجية هذه الأحاديث وتأويلاتها الصحيحة ومن هؤلاء الأفذاذ المؤلف محمد بن حاتم كما يظهر في كتابه الذي بين يدينا وخاصة في الفصول الأخيرة من هذا الكتاب وبقية كتبه وشيخُ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة وغيرهما من علماء أهل السنة والجماعة .

كما تستدل الرافضة بأدلة عقلية على وجوب النص على إمام مُعيّن ووجوب نصبه،منها:

١ـ أن جميع التكاليف الشرعية لا تتم إلا بنصب الإمام كالحج والجهاد والجمعة وغيرها وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

ولا يجوز أن يكون نصب الإمام واجباً على الناس لأنه لو جاز ذلك كان فيما هو دون ذلك من التكاليف والأحكام الشرعية ، وهذا مُحال .

٢ـ أن الإمامة منصب عظيم فكيف يكون الإمام خليفة الله ورسوله إذا كان استخلافه بإختيار الناس فوجب أن يكون النص عليه للإستخلاف من الله ورسوله .

٣ـ أن الله أوجب على النبيين من لدن آدم إلى نوح إلى خاتم الأنبياء أن يعينوا قبل رحيلهم من العالم خليفة لهم ، بل كان في سنة رسول الله إذا خرج لغزو أن يبعث من ينوب عنه فكيف ترك تعيينة والنص عليه عند خروجه من الدنيا . وهذه الوجوه مصادرة على المطلوب، فهي دعوى تحتاج إلى برهان

إلى غير ذلك من أدلتهم[2] التي تصدى لها شيخ الإسلام وغيره من علماء أهل السنة والجماعة .

وكما تقول الرافضة بإمامة علي رضي الله عنه بعد رسول الله ﷺ فإنها تقول بإمامة أحد عشر ابناً من أبنائه بعده وهم :

١ـ الحسن بن علي بن أبي طالب وزعموا أن إمامته من (٤٠ـ٥٠هـ)

٢ـ الحسين بن علي بن أبي طالب (٥٠ـ٦٤هـ) .

---

(١) انظر كشف المراد لابن المطهر الحلي ص٣٩٥ ، وانظر فضائل أمير المؤمنين لمحمد حسن المظفر ٢/٢٢٦-٣١٩ .

(٢) انظر نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثني عشرية ، أحمد محمود صبحي ص٨٩-٩٩ .
وانظر الإمامة في الإسلام ، عارف عامر ص٦٣-٦٤ .

٣- علي زين العابدين بن الحسين (٦٤-٩٥هـ) .

٤- محمد بن علي بن الحسين ، الباقر (٩٥-١١٤هـ).

٥- جعفر بن محمد ، الصادق (١١٤-١٤٨هـ) .

٦- موسى بن جعفر ، الكاظم (١٤٨-١٨٢هـ)

٧- علي بن موسى ، الرضا (١٨٢-٢٠٣هـ) .

٨- محمد بن علي ، الجواد (٢٠٣-٢٢٠هـ) .

٩- علي بن محمد ، الهادي (٢٢٠-٢٥٤هـ)

١٠- الحسن بن علي ، العسكري (٢٥٤-٢٦٠هـ) .

١١- محمد بن الحسن ، المهدي (٢٦٠- ..... حيث يعتقد الرافضة أنه لم يمت ، بل غاب الغيبة الكبرى و لم يخرج حتى الآن[١] .

ويزعم الرافضة أن هؤلاء الأئمة وترتيبهم سطر في لوح كان عند فاطمة رضي الله عنها أهداه لها رسول الله[٢] .

والإيمان بإمامة هؤلاء عند الرافضة واجب ، فالقمي يزعم أن رسول الله ﷺ قال فيهم: " الأئمة بعدي اثنا عشر أولهم علي بن أبي طالب ، وآخرهم القائم ، فهم خلفائي وأوصيائي وأوليائي ، وحجج الله على أمتي بعدي ، المقُر بهم مؤمن ، والمنكر لهم كافر "[٣] .

وأما من أنكر إمامة أحد من هؤلاء فقد ارتكب كفراً ، إذ يقول الكليني فيما يرويه عن أبي عبد الله عليه السلام سمعته يقول : نحن الذين فرض الله طاعتنا لا يسع الناس إلا معرفتنا، ولا يعذر الناس بجهالتنا، من عرفنا كان مؤمناً، ومن أنكرنا كان كافراً، ومن لم يعرفنا و لم ينكرنا كان ضالاً حتى يرجع إلى الهدى الذي افترض الله عليه من طاعتنا الواجبة "[٤] .

موقف الرافضة من أهل البيت :

تزعم الرافضة موالاة أهل البيت وأن من خالفوهم جميعاً قد عَادَوا أهل بيت رسول الله

---

(١) دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين " الخوارج والشيعة ، د . أحمد محمد جلي ، ط٢ : ط مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ١٤٠٨هـ . ص١٧٩-١٨٠ .

(٢) انظر الإحتجاج للطبرسي ، تعليق محمد باقر ، دارة النعمان للطباعة ، ١٣٨٦هـ ، ص٨٥-٨٦ .

(٣) من لا يحضره الفقيه ابن بابويه القمي ١٧٩/٤ - ١٨٠ .

(٤) الأصول من الكافي للكليني ١٨٧/١ .

ﷺ الذين أمر رسول الله بمودتهم والإحسان إليهم .

لكن الأمة - بزعمهم - تمالأت على أهل بيت رسول الله ﷺ وغصبوهم حقوقهم في الخلافة وميراث رسول الله وغيرهما . وآلُ البيت عند الرافضة لا يشمل كل آل رسول الله ﷺ وزوجاته بل هو مخصوص بفاطمة وبنيها وزوجها رضي الله عنهم أجمعين الذين ذكرهم النبي ﷺ في حديث الكساء .

وأمازوجات رسول الله فلا تعتبر هن الشيعة الرافضة من آل بيت رسول الله كما لا يعتبرون أعمامه وعماته وأبنائهم وبناتهم .

كما إنهم لفرط حقدهم ولضيق صدورهم يشككون في نسب بنات رسول الله حيث يقول حسن الأمين ، في كتابه " دائرة المعارف الشيعية " : ذكر المؤرخون أن للنبي ﷺ أربع بنات ، ولدى التحقيق في النصوص التاريخية لم أجد دليلاً على ثبوت بنوة غير الزهراء منهن بل الظاهر أن البنات الأخريات كن بنات خديجة من زوجها الأول قبل محمد (ص) "[1] .

إذاً فأهل البيت عند الرافضة هم علي وآله وهؤلاء الذين تزعم الرافضة موالاتهم فيقول السيد محسن الأمين في كتابه : " أعيان الشيعة " : والشيعة قوم يهوون هوىً عترة النبي ﷺ ويوالونهم " .

ويرون أن لهم منزلة فوق منزلة البشر يقول الخميني في كتاب " ولاية الفقيه " : " إن من ضروريات مذهبنا أنه لا ينال أحد المقامات المعنوية والروحية للأئمة حتى مَلَك مُقَربْ ولا نبي مرسل "[2] .

ومع هذا فتاريخ الرافضة ملئ بالدس على آل البيت ووصفهم بما لا يرضونه فهم الذين أساءوا لعلي عندما غلوا فيه وزعموا أنه قال : أنا وجه الله ، وأنا جنب الله ، وأنا الأول ، وأنا الآخر ، وأنا الظاهر ، وأنا الباطن ، وأنا وارث الأرض ، وأنا سبيل الله ، وبه عرفت عليه "[3] .

---

(١) الشيعة وأهل البيت ، إحسان إلهي ظهير ، ط٦ ، الناشر : إدارة ترجمان السنة لاهور ، باكستان ١٤٠٤هـ .ص٢٦٨ . وقد أشار إلى هذا شيخ الإسلام في منهاج السنة ٣٦٨/٤ .

(٢) المصدر السابق ص٢٥ .

(٣) المصدر السابق ص٢٥٩ .

وحتى فاطمة المعصومة - بزعمهم - فإن الرافضة يصورونها بصورة المتهالكة على المال وعلى حطام الدنيا ، وهي تطالب بإرثها وتخاصم الرجال عليه ، بل وتخطب فيهم وهي تطلب حقها منه كما تنقل الرافضة أنها هددت أبا بكر فقالت : " لئن لم تكف عن علي لأنشرن شَعري ولأشقن جيبي "[1] وحاشا لفاطمة الزهراء أن تقول مثل هذا رضي الله عنها وأرضاها.

وأما زوجات الرسول أمهات المؤمنين فيقول فيهن علامة الشيعة ومحدثهم : محمد باقر المجلسي ، الذي لا يختلف على الثقة به منهم إثنان في كتابه " حق اليقين " : " وعقيدتنا في التبرؤ أننا نتبرأ من الأصنام الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية ، والنساء الأربع عائشة وحفصة وهند وأم الحكم ، ومن جميع أتباعهم وأشياعهم ، وأنهم شر خلق الله على وجه الأرض ، وأنه لم يتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبرؤ من أعدائهم "[2] .

وينقل المجلسي في " حياة القلوب " : " أن رسول الله ﷺ أخبر حفصة بأن أبا بكر وعمر سيتوليان بعده وطلب منها أن لا تقول لأحد ، لكنها أخبرت عائشة التي أخبرت أباها وعلم عمر بالخبر ... ويعلق المجلسي فيقول : " وهكذا اتفق المنافقان والمنافقتان وقتلا رسول الله بالسُّم "[3] . وروى الكليني مثله في الكافي[4] .

ويقول كاشف الغطا :" إن كتب الأمة مملوءة في ذم عائشة ، وذكر أبيها بأحاديث النبي "[5] .

ولا تكتفي الرافضة بتكفيرها لعائشة وحفصة رضي الله عنهما بل تتمادى لتنال رسول الله ﷺ فيقول بعض الرافضة قبحهم الله : " إن فرج النبي ﷺ الذي جامع به عائشة وحفصة لا بد أن تمسه النار ليطهر بذلك من وطىء الكوافر ــ على زعمهم ــ ، لأن وطىء الكوافر حرام عندهم "[6] . قاتلهم الله أنى يؤفكون .

وأما الآيات ببراءة عائشة رضي الله عنها فيقول محمد حسن المظفر : " والأقرب أن

---

(١) الشيعة وأهل البيت ، إحسان إلهي ظهير ، ٢٧٦ . وانظر : الروضة من الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني، صححه علي أكبر الغفاري ، ط٣ ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ١٣٨٩هـ . ٢٣٨/٨ .

(٢) عقائد الشيعة في الميزان د . محمد كامل الهاشمي ص٨٨ ، بدون معلومات نشر .

(٣) المصدر السابق ، ص٩٠ .

(٤) انظر الوشيعة في نقد عقائد الشيعة لموسى جار الله ، مطبعة الكيلاني ، بالقاهرة ، ص١٢٨ .

(٥) انظر : الوشيعة في نقد عقائد الشيعة ، ص ١٢٨ .

(٦) انظر فتاوى شيخ الإسلام ٤٨١/٢٨ .

الآية نزلت في شأن الإفك من عائشة على مارية حين قالت : إن إبراهيم ليس من النبي ﷺ وظاهرتها حفصة وأبواهما "[1] .

ثم منهم من يرميها بالفاحشة التي برأها الله منها "[2] .

ومن إساءاتهم لعائشة رضي الله عنها ما رواه الطبرسي في كتابه : " الإحتجاج " عن الباقر أنه قال : " لما كان يوم الجمل وقد رشق هودج عائشة بالنبل قال أمير المؤمنين عليه السلام : والله ما أراني إلا مُطَلِّقها ، فأُنشد الله رجلاً سمع من رسول الله يقول : يا علي أمر نسائي بيدك من بعدي : فقام ثلاثة عشر رجلاً فيهم بدريان ، فشهدوا أنهم سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي بن أبي طالب : يا علي أمر نسائي بيدك من بعدي قال : فبكت عائشة عند ذلك حتى سمعوا بكاءها "[3] .

وأما عم النبي ﷺ وهو من أقرب الناس إلى رسول الله وصنو أبيه فهو عند الرافضة ليس من آل البيت الذين تجب موالاتهم فيقول محمد باقر المجلسي في كتابه " حياة القلوب " عن العباس وعقيل : والإثنان اللذين كانا ضعيفي اليقين ، ذليلي النفس ، وحديثي عهد بالإسلام وقد بقيا : العباس وعقيل "[4] .

وذكر الكشي في ترجمته لابن عباس في كتابه " رجال الكشي " فقال : روى الإمام الباقر عن الإمام زين العابدين عليه السلام بسند معتمد أن هذه الآية : ﴿ من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً ﴾ (الإسراء آية ٧٢) نزلت في حق عبد الله بن عباس وأبيه "[5] .

ويذكر الكشي أيضاً عن زين العابدين أنه قال لابن العباس : " فأما أنت يا ابن عباس ففيمن نزلت هذه الآية : ﴿ لبئس المولى ولبئس العشير ﴾ (الحج آية رقم ١٣) في أبي أو في أبيك ؟ "[6] .

وأما ابني عم رسول الله عبد الله بن عباس وعبيد الله بن عباس فقد أفرد الكشي لهم في رجاله باباً خاصاً أسماه : " دعاء علي على عبد الله وعبيد الله بن عباس " ثم يروي عن علي

---

(١) فضائل أمير المؤمنين لمحمد حسن المظفر ٣/٢٥ .

(٢) انظر منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤/٣٤٥ .

(٣) انظر الإحتجاج للطبرسي ، تعليق محمد باقر ، دار النعمان ، للطباعة والنشر/ ١٣٨٦هـ/ ص ١/٢٤٠ .

(٤) انظرعقائد الشيعة في الميزان ، د. محمد كامل الهاشمي ص٨١ .

(٥) المصدر السابق ص٨١ .

(٦) الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير ، الناشر: إدارة ترجمان السنة ، لاهور ، باكستان ، ص٣٦ .

رضي الله عنه أنه قال : اللهم العن ابني فلان ـ يعني عبد الله وعبيد الله ابني العباس ، وأعم أبصارهما كما أعميت قلوبهما الأجلين في رقبتي، واجعل عمى أبصارهما دليلاً على قلوبهما "[1] .

فهذا وأمثاله في حق الصحابة تمتلئ به كتب القوم ، ويعجب الإنسان لفرط الكذب ولعظم الحقد والعداء ، ويعجب كيف تدَّعي تلك القلوب الإيمان برسول الله ﷺ الذي أحاط نفسه ـ بدعواهم ـ بثلة من المنافقين واعتمد عليهم وتزوج منهم وزوجهم ، ثم كيف مع هذا كله لم يستطع تربيتهم ولا التأثير فيهم .

إن الرافضة بدعواها هذه تفرض علينا أن نقرأ التاريخ بصورة مقلوبة ، فنقرأ حرب الردة على أنها حرب عدوان وهوى وأن أبا بكر صحب رسول الله ﷺ لأنه أراد ﷺ أن يأمن من مكره يوم الغار ... ولكن هيهات أن تقبل العقول السليمة هذا البهتان العظيم .

موقف الرافضة من الصديق والفاروق :

تعتبر الرافضة الصاحبين أعدى أعدائها ، وكتبهم مليئة بالسباب والشتائم لهما رضي الله عنهما .

فالرافضة ترى أنهما تعاونا على غصب الإمامة بمساعدة ابنتيهما زوجات رسول الله ﷺ لذا ترفض الرافضة أن يكون لهما أي ذكر حسن وأي منقبة في الإسلام تستحق الشكر والأجر .

ولذا تتأول الرافضة الأحداث والأقوال التي تتناولهما على وجوه بعيدة من التفسير والتأويل لتحط من مقدارهما رضي الله عنهما .

وهما رضي الله عنهما ممن زعمت الرافضة كذباً وبهتاناً أنهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ وتذهب الرافضة أبعد من ذلك فقد رووا عن الباقر والصادق أنه قال : " ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : ١ـ من إدعى إمامة ليست له ، ٢ـ من جحد إماماً من عند الله ، ٣ـ من زعم أن أبا بكر وعمر لهما نصيب في الإسلام "[2].

وتزعم الرافضة نزول بعض الآيات فيهم يقول صاحب كتاب " الوافي " : قال الصادق إن قول الله : ﴿ وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه

---

(١) انظر عقائد الشيعة في الميزان د. محمد كامل الهاشمي ص٨٢، والشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير ص٣٧.
(٢) الأصول من الكافي ٣٧٣/١ .

لمجنون ﴾ (القلم ٥١) نزلت في أبي بكر وعمر حين قالا يوم الغدير : انظروا إلى عينيه تدوران، ولا تستحي الرافضة من هذا الاستشهاد والذي لا يقره العقل السليم في رواية قصة لا أصل لها ، ثم زعموا نزول سورة القلم يوم الغدير ومن المعلوم أن سورة القلم من أوائل ما نزل من القرآن الكريم.

وأما قوله : ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ﴾ (المجادلة آية ٧) . نزلت في زعمهم في أبي بكر وعمر وأبي عبيدة وعبد الرحمن بن عوف وسالم والمغيرة حين كتبوا الكتاب وتعاهدوا وتقاسموا لئن مضى محمد لا تكون الخلافة في بني هاشم ولا النبوة أبداً .

وتزعم أيضاً أن قوله : ﴿ أم أبرموا أمراً فإنا مبرمون أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ﴾ (الزخرف ٧٩-٨٠) أنهما نزلتا في هؤلاء الصحابة[١] .

وتفسر الرافضة قوله تعالى : ﴿ وحبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم ﴾ (الحجرات آية ٧) ، يعني أمير المؤمنين عليه السلام ، ﴿ وكره إليكم الكفر ﴾ أبو بكر : ﴿ والفسوق ﴾ عمر ﴿ والعصيان ﴾ عثمان، تعالى هؤلاء الكرام عما تقول الرافضة من الكذب والبهتان[٢] .

ويقول القمي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ويوم يَعَضُّ الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً ﴾ (الفرقان آية ٢٧) قال أبو جعفر : الأول يعني أبو بكر) يقول: يا ليتني اتخذت مع الرسول علياً ولياً يا ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً - يعني الثاني عمر -

وفي تفسير قوله : ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ﴾ (الأنعام آية ١١٢) .

قال القمي : عن أبي عبد الله قال : ما بعث نبياً إلا وفي أمته شيطانان يؤذيانه ويضلان الناس بعد ، فأما صاحبا نوح ..... وأما صاحبا محمد فجبتير وزريق " .

وفسر الرافضي الهندي الملا مقبول معنى جبتر وزريق فقال : " وروي أن الزريق مصغر الأزرق ، والجبتر معناه الثعلب ، فالمراد في الأول (أبو بكر) لأنه كان زرقاء العيون ، والمراد في الثاني ،الثاني - عمر - كناية عن دهائه ومكره "[٣] .

---

(١) الوشيعة في نقد عقائد الشيعة ١٣٠-١٣١، وانظر الروضة من الكافي للكليني ١٧٩/٨ .

(٢) انظر عقائد الشيعة في الميزان لمحمد كامل الهاشمي ص٧٧-٧٨ .

(٣) انظر الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير ص٢١-٣٠ .

وأمثال هذا كثير في كتب الرافضة .

كما زعمت الرافضة كذباً على لسان رسول الله ﷺ أنه قال : " إن أبا بكر وعمر وثلاثة معهم مخلدون في النار ، وهم في تابوت في قعر جهنم كلما خبت نار جهنم فتح التابوت فتشتد حرارتها "[1] سبحانك هذا بهتان عظيم .

ويقول ابن المطهر الرافضي في أبي بكر وعمر وبقية الصحابة : وأما مخالفوه في الإمامة فقد اختلف قول علمائنا ، فمنهم من حكم بكفرهم لأنهم دفعوا ما علم ثبوته من الدين بالضرورة .. وذهب آخرون إلى أنهم فسقة وهو الأقوى، واختلف هؤلاء على أقوال ثلاثة :

أحدها : أنهم مخلدون في النار لعدم استحقاقهم الجنة ، والثاني : قال بعضهم : إنهم يخرجون من النار إلى الجنة ، والثالث : ما ارتضاه ابن نوبخت وجماعة من علمائنا : أنهم يخرجون من النار لعدم الكفر الموجب للخلود ، ولا يدخلون الجنة لعدم الإيمان المقتضي لاستحقاق الثواب "[2] .

واللعن في كتب الرافضة للصحابة ولخيار هذه الأمة كثير مع أن اللعن غير محمود في دينهم ومذهبهم ومع ذلك فلعن الصحابة عندهم كثير : يقول الكليني في الروضة من الكافي: عن أبي جعفر أنه قال : " وإن الشيخين فارقا الدنيا ولم يتوبا ولم يتذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين عليه السلام فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين "[3] .

ويرى البحراني في كتابه : " البرهان في تفسير القرآن " عن أبي جعفر أنه قال : إن الله عزوجل خلق جبلاً محيطاً بالدنيا وزبرجدة خضراء ، وإنما خضرةالسماء من خضرة ذلك الجبل ، وخلق من خلقِه خلقاً لم يفرض عليهم شيئاً مما افترضه على خلقه من صلاة وزكاة ، وكلهم يلعن رجلين من هذه الأمة سمَّاهما "[4] .

ولفرط حقد الرافضة على عمر رضي الله عنه تحتفل الرافضة كل عام بذكرى مقتله على يد أبي لؤلؤة المجوسي وتسميه عيد " بابا شجاع الدين " وذلك هو لقب أبي لؤلؤة عندهم . قال أحمد بن إسحاق القمي : " هذا اليوم يوم العيد الأكبر ويوم المفاخرة ، ويوم التبجيل ، ويوم

---

(١) انظر الإحتجاج لأحمد بن علي الطبرسي ، ١/١١٢-١١٣ .

(٢) كشف المراد لابن المطهر ص٤٢٤ .

(٣) الروضة من الكافي ، للكليني ٨/٢٤٦ .

(٤) بين الشيعة والسنة ، د. علي السالوس ص٢٣٢ .

الزكاة العظمى ، ويوم البركة ، ويوم التسلية "[1] .

وتنسب الرافضة فرحتها بهذا اليوم إلى رسول ا لله ﷺ فقد روى باقر المجلسي في كتابه " زاد المعاد " عن إمامهم العاشر علي التقي أن حذيفة ابن اليمان حضر إلى رسول ا لله ﷺ مرة في التاسع من ربيع الأول فشاهد عنده أمير المؤمنين علي المرتضى والإمام الحسن والإمام الحسين أيضاً ، وكان الجميع يتناولون الطعام ، وكان الرسول فرحاً مسروراً مبتسماً يقول للحسن والحسين : يا أبنائي اليوم هو اليوم الذي قرر ا لله فيه هلاك عدوكم وعدو جدكم ، واليوم هو اليوم الذي يقبل ا لله دعاء أُمّكم ... فذلك هو اليوم الذي يهلك فيه فرعون أهل البيت ، الذي غصبهم حقهم .. قال حذيفة : وهكذا قبل ا لله دعاء نبيه المختار وابنته وأهلك هذا المنافق على يد قاتله أبي لؤلؤة الإيراني ، فرحمة ا لله على هذا القاتل "[2] .

موقف الرافضة من بقية أصحاب رسول ا لله ﷺ الكرام :

وبعد أن رأينا مذهب الرافضة وقولهم في وزيري رسول ا لله ﷺ وصاحبيه رضي ا لله عنهما ووقفنا على بعض من حقدهم فنقول إن هذا الحقد لم يقتصر على الصاحبين بل طاول جل الصحابة إلا بضع نفر .

فالرافضة تبغض جميع أصحاب رسول ا لله ﷺ وتعتبرهم شركاء - بزعمهم - لأبي بكر وعمر في اغتصابهما حقوق آل البيت وأولها الإمامة ، ولا تعذر الرافضة أحداً منهم بأيما عذر كالجهل أو غيره لزعمهم بأن رسول ا لله ﷺ ذكر إمامة علي يوم غدير خُم قبل بضعة أشهر من موته ، فسمعوه منه جميعاً ثم جحدوه .

وجحد إمامة علي يكفي عند الرافضة للحكم بالكفر واللعن وأنواع السباب والشتائم على من أنكر هذا الركن من دينهم فقد روى الكليني عن إمام لهم معصوم أنه قال : " لا يكون العبد مؤمناً حتى يعرف ا لله ورسوله والأئمة كلهم وإمام زمانه "[3] .

وتبالغ الرافضة في غلوها حتى تكفر من لم يفضل علياً على غيره فقد جاء في أمالي

---

(١) مختصر التحفة الاثني عشرية ، لعبد العزيز الدهلوي ، اختصره وهذبه محمود شكري الألوسي ، حققه محب الدين الخطيب ، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض ، ١٤٠٤هـ . ص٢٠٩ .

(٢) عقائد الشيعة في الميزان د. كامل الهاشمي ص٧٨-٧٩ .

(٣) الأصول من الكافي للكليني ١٨/٢ .

الصدوق : " علي خير البشر ، ومن أبى فقد كفر " . وروى صاحب الأمالي أيضاً أن حذيفة سئل عن علي فقال : " ذاك خير البشر ، ولا يشك فيه إلا منافق "[1] .

وهذه الأفضلية التي تدعيها الرافضة لعلي أفضلية مطلقة تفضل علياً وآل بيته على الأنبياء وغيرهم . يقول الخميني في كتابه " الحكومة الإسلامية " : " وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه مَلك مقرب ولا نبي مرسل "[2] .

وهكذا افترقت السنة عن الشيعة في مسألة خيرية الصحابة وعدالتهم افتراقاً كبيراً فأهل السنة يرون الصحابة سلفهم الذين أثنى الله عليهم في كتابه وذكرهم بالخير بينما تقول الرافضة بكفرهم وردتهم سوى بضعة نفر منهم فقد روى الكليني عن أبي جعفر أنه قال : " كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة فقلت: ومن الثلاثة ؟ فقال : المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري ، وسلمان الفارسي ، ثم عرف أناس بعد يسير قال : هؤلاء الذين دارت عليهم الرحى وأبَو أن يبايعوا حتى جاءوا بأمير المؤمنين مكرهاً فبايع ، وذلك قول الله تعالى : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإيْن مات أو قُتِلَ انقلبتم على أعقـٰبكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيـٔاً وسيجزي الله الشاكرين ﴾ (آل عمران ١٤٤) [3] .

وتتأول الرافضة كثيراً من الأيات لتستدل بها في طعنها على أصحاب رسول الله ﷺ وأكثر هذه الآيات إنما نزلت في المنافقين فمن الآيات التي زعموا أنها في الصحابة قول الله تعالى : ﴿ وإذا لقوا الذين ءامنوا قالوا ءامنا وإذا خلوا إلى شيـٰطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزءون ﴾ (البقرة ١٤) .

وقوله : ﴿ ومنهم من عـٰهد الله لـن ءاتـٰنا من فضله ﴾ ... الآية (التوبة ٧٥) وغيرها من آيات سورة التوبة وغيرها من سور القرآن الكريم[4] .

ولما كانت أدلتهم غير مسلم بها عند أهل السنة لتنزل تلك الآيات في المنافقين لجأت الرافضة إلى الإدعاء أن في صريح القرآن القدح في الصحابة وثلبهم ، ولكن الصحابة حرفوه وتلاعبوا به وفي ذلك يقول الكليني بسنده إلى محمد بن أبي نصر قال : رفع إليَّ أبو الحسن

---

(١) أمالي الصدوق ، بقلم آية الله كمره آي ، نشر : دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ١٣٤٢ هـ، ص ٧٦.

(٢) صورتان متضادتان عند أهل السنة والشيعة الإمامية ، لأبي الحسن النبوي ، ط٢ ، دار إحياء التراث الإسلامي ، قطر ، ١٤٠٧ هـ .

(٣) الروضة من الكافي للكليني ٨/٢٤٥-٢٤٦ .

(٤) انظر فضائل أمير المؤمنين وإمامته من دلائل الصدق لمحمد حسن المظفر (٣/١٨) .

عليه السلام مصحفاً وقال : لا تنظر فيه ، ففتحته وقرأت فيه اسم سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم ، قال : فبعث إلي : ابعث إلي المصحف "[1] .

ويقول محمد باقر المجلسي في كتابه : " تذكرة الأئمة " : (إن عثمان حذف من هذا القرآن ثلاثة أشياء : مناقب أمير المؤمنين علي وأهل البيت ، وذم قريش ، والخلفاء الثلاثة ، مثل آية : يا ليتني لم أتخذ أبا بكر خليلاً . وأمثال هذه الروايات كثيرة في كتب الرافضة[2].

كما ترى الرافضة أن الصحابة قد غيروا كل أمور دينهم وفق أهوائهم و لم يوفق للحق منهم سوى علي فيقول الشيخ الصدوق في أحد عناوين كتابه : " باب العلة التي من أجلها يجب الأخذ بخلاف ما يقوله العامة " ، فروى بسنده قال قال أبو عبد الله (ع) : أتدري لم أُمرتم بخلاف ما تقوله العامة ؟ فقلت : لا ندري ، فقال : إن علياً عليه السلام لم يكن يدين الله بشيء إلا خالف عليه الأمة إلى غيره إرادة لإبطال أمره .

وكانوا يسألون أمير المؤمنين (ع) عن الشيء الذي لا يعلمونه ، فإذا أفتاهم جعلوا له ضداً من عندهم ليلبسوا على الناس "[3] .

بل زعموا في التفسير المنسوب لإمامهم الحسن العسكري : " أن الصحابة لا يؤمنون أي دين "[4] ويلخص محدثهم الكبير حسين بن عبد الصمد العاملي عقيدتهم في الصحابة في كتابه: " وصول الأخيار إلى أصول الأخبار " حيث يقول عن الصحابة : وهؤلاء نتقرب إلى الله تعالى ، وإلى رسوله ببغضهم وسبهم ، وبغض من أحبهم "[5] .

ويتجلى هذا الحقد بما طفحت فيه كتب القوم من ثلب لأصحاب رسول الله وخيرة الله بعد أنبيائه حتى أن بعضهم ألف كتباً في ثلبهم والنيل منهم ، ومن ذلك كتاب : " مثالب الصحابة " لابن الكلبي ، و"كشف الغطاء" لجعفر بن الشيخ خضر ، و"الإغاثة في بدع الثلاثة" لأبي القاسم الكوفي [6] وغيرهما والله المستعان على ما يصفون .

---

(١) الأصول من الكافي للكليني ٦٣١/٢ .

(٢) الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير ص٩٥ .

(٣) علل الشرائع للصدوق ، ابن بابويه القمي ، صححه مهدي الحسيني ، طهران ص٥٣١ .

(٤) بين الشيعة والسنة: " دراسة مقارنة في التفسير وأصوله "، د. علي السالوس، دار الإعتصام، القاهرة ص١٧٠.

(٥) عقائد الشيعة في الميزان . د . محمد كامل الهاشمي ص٧٦ .

(٦) انظر منهاج السنة ٨١/٥ ، وانظر الوشيعة في نقد عقائد الشعة ص ٣١ .

وكما توجهت ضغينة الرافضة على أبي بكر وعمر وعائشة رضي الله عنهم فإنهم قد نالوا بحقدهم أكابر الصحابة رضوان الله على الجميع .

فبينما تغالي الرافضة في محبة علي رضي الله عنه صهر رسول الله ﷺ فهي تغالي في عدائها لصهره الآخر زوج ابنتيه رضي الله عنهم أجمعين .

ولفرط هذا العداء فقد ادعت الرافضة أن رقية وأم كلثوم ليستا بنات لرسول الله ﷺ إنما هما بنات خديجة من زوجها الأول[1] كل ذلك ضناً منهم على عثمان هذه المنقبة العظيمة .

وعثمان رضي الله عنه كسائر الصحابة الذين تزعم الرافضة زوراً ردتهم بعد رسول الله ﷺ ، لكن عثمان رضي الله عنه تزعم فيه أنه نافق قبل ذلك فقد روى البحراني في تفسيره البرهان أن رسول الله ﷺ قال له : قد أقلتك اسلامك : فأنزل الله : ﴿ يمنُّون عليك أن أسلموا قل لا تمنُّوا عليَّ أسلامكم ﴾[2] (الحجرات آية ١٧) .

ويقول مفسرهم العروسي الحويزي في كتابه " نور الثقلين " عن أبي بصير قال : يؤتى بجهنم لها سبعة أبواب : بابها الأول للظالم وهو زريق ، وبابها الثاني لجبتر ، والباب الثالث للثالث ، والرابع لمعاوية ، والخامس لعبد الملك ، والسادس لعكر بن هوسر [كناية عن بعض خلفاء بني أمية أو عن عائشة وسائر أهل الجمل كما قال الحويزي] والسابع لأبي سلامة [كناية عن أبي جعفر الدوانيقي] "[3] . ويقول العامل النباتي : " ما كان لعثمان اسم على أفواه الناس إلا الكافر "[4] ويقول المجلسي في كتابه : " حق اليقين " : " والدليل الناطق على كفر عثمان أن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه كان يبيح قتله ، ولم يكن يرى فيه بأساً "[5] .

وتقول الرافضة أيضاً: "و لله وراء هذا العالَم سبعون ألف عالم،في كل عالَم سبعون ألف أمة، وكل أمة أكثر من الجن والأنس، ولاهَمَّ لهم إلا اللعن على أبي بكر وعمر وعثمان "[6].

وكذا توجه حقدهم إلى سيف الله المسلول خالد بن الوليد الذي حطم دولتهم في فارس وأذلهم فما قامت لهم بعده وبعد إخوانه قائمة فيذكر القمي في خالد أنه ما هجم على

---

(١) انظر الشيعة وأهل البيت لاحسان إلهي ظهير ص٢٨٦ .

(٢) المصدر السابق ص١٦٧

(٣) المصدر السابق ص١٦٩ .

(٤) المصدر السابق ص١٩٣ .

(٥) المصدر السابق ص٢٠٤ .

(٦) الوشيعة في نقد عقائد الشيعة لموسى جار الله ص١١١ .

مالك بن نويرة دفاعاً عن الإسلام ، إنما للتزوج من زوجة مالك "[1] .

وترى الرافضة أن الصديق إنما جعل من خالد أداة لقتال من لم يدفع الزكاة له فقتلهم ظلماً وعدواناً عليهم .

وهنا يظهر تناقض الرافضة الذين زعموا ردة الصحابة لأنهم لم يبايعوا علياً بالإمامة ، ثم هنا تدافع الرافضة عن المرتدين الذين أنكروا الشرائع وجحدوا النبوة وهم أيضاً لم يبايعوا علياً رضي الله عنه بالإمامة ، لكن الرافضة قوم زور وبهتان وهوىً فهذا دينهم وهذا منهجهم[2] .

وأما طلحة والزبير فتصب الشيعة عليهما غضبها لأنهما كانا رضي الله عنهم يوم الجمل مع عائشة أم المؤمنين. يقول القمي في طعنه عليهما في تفسيره : " أن الباقر قال : نزلت هذه الآية في طلحة والزبير ، والجملُ جملهما : ﴿ إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تُفَتَّح لهم أبوبُ السماء ولا يدخلون الجنة حتى يَلِجَ الجمل في سَمِّ الخِياط ﴾ (الأعراف آية ٤٠) [3].

هذا وكثير غيره من عدوان الرافضة على صحابة رسول الله تمتلى به كتبهم ، والله المستعان على ما يصفون .

سبب حقد الرافضة على الصحابة :

يرجع حقد الرافضة على أصحاب رسول الله ﷺ لجملة أسباب أهمها :

١- أن الرافضة إنما هي بذرة يهودية نشأت لمعاداة هذا الدين والكيد له ، وكان الكيد في صحابة رسول الله ﷺ الذين حملوا هذا الدين بصدورهم ونقلوه لمن بعدهم من أكبر الكيد وأمكره ، يقول الإمام مالك : " إنما هؤلاء أقوام أرادوا القدح بالنبي عليه الصلاة والسلام ، فلم يمكنهم ذلك ، فقدحوا في أصحابه حتى يقال : رجل سوء ، ولو كان صالحاً لكان أصحابه صالحين "[4] .

ويقول الإمام أبو زرعة : " إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق ، وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق ، والقرآن حق ، وإنما أدى إلينا هذا

---

(١) الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير ص٣٨ .

(٢) انظر ص ٢٣١-٢٣٢ من هذا البحث .

(٣) الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير ص٤٠ .

(٤) الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٥، ص ٥٨٠ .

القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة ، والجرحُ بهم أولى ، وهم زنادقة "[1] .

٢- النظرة الشعوبية : يعود أكثر الرافضة إلى بلاد فارس التي فتحها الصحابة على عهد عمر وعثمان ، فوضع الصحابة بذلك حداً لدولة كسرى [illegible] كانت الفرس ترى في ملوكها جزءً إلهياً مقدساً ، وجبلوا منه على حب الملوكية وأشربوا حُبها .

يقول المستشرق الإنجليزي الذي سكن إيران مدة طويلة د. براؤن : " من أهم أسباب عداوة أهل إيران للخليفة الراشد الثاني عمر هو أنه فتح العجم وكسر شوكتهم غير أنه أعطوا لعدائهم صبغة دينية مذهبية ، وليس هذا في الحقيقة بشيء ، واستشهد لذلك بأبيات فارسية لشاعر إيراني ومعنى الأبيات : أن عمر كسر ظهور أسود العرين المفترسة ، واستأصل جذور آل حميشيد .

ويعلق د. براؤن : " ليس الجدال على أنه غَصَب الخلافة من علي ، بل إن المسألة قديمة يوم فتح إيران[2] .

وأيضاً فإن محبة أولاد الحسين على الخصوص وتقديمهم في الإمامة على أولاد الحسن ، إنما هو من هذا القبيل ، يقول براؤن : " إن أهل إيران وجدوا في أولاد علي بن الحسين تسلية وطمأنينة بما كانوا يعرفون أن أم علي بن الحسين هي ابنة ملكهم " يزدجرد " فرأوا في أولادها حقوق الملك قد اجتمعت مع حقوق الدين ، فمن هنا نشأبينهم علاقة لاعتقادهم أنهم ما وجدوا الملك إلا في السماء ، ومن الله ، فازدادوا في التمسك بهم "[3] .

٣- الغلو في محبة علي وزوجه وابنيه ، واعتقادهم الباطل بعصْمَتهم وبإمامة علي وأولاده بوصية رسول الله ﷺ يوم غدير خُم وأن الصحابة تمالئوا وجحدوا هذا الحق وصرفوه عن أهله ، ورضوا بالباطل ، ونسوا، أو تَناسوا إعلان رسول الله بإمامة علي يوم غدير خُم قبل وقت قليل .

٤- اعتقادات الرافضة الباطلة بأن الصحابة حرفوا القرآن الكريم ، وغيرها مما كَذَبوه ، ثم لفرط الكذب صدقوه واعتقدوه ، وهذا الذي يدفع عوام الرافضة ليتوارثوا هذا الحقد جيلاً بعد جيل ، فمن أساسيات التربية الاجتماعية التي ينشأ عليها الطفل في مجتمعهم الغلو في علي وأبنائه ، وكراهية بقية الصحابة الكرام .

---

(١) الكفاية في علم الرواية ، أبو بكر الخطيب البغدادي ، ط١ ، دار الكتب الحديثة القاهرة ، ص٩٧ .

(٢) انظر الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير ص٤٨ .

(٣) انظر المصدر السابق ص٤٨ - ٤٩ .

الفصل الثاني : عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة .

بعد أن رأينا قول الرافضة في أصحاب رسول الله ﷺ فالسؤال ما هو رأي أهل السنة والجماعة؟ وما هي بواعثهم لهذا الرأي ؟ وكيف يفسرون الأحداث التي وقعت بينهم كقتالهم يوم الجمل وصفين وغيره ؟

أقول إن منهج أهل السنة والجماعة في الحكم على الأفكار والأشخاص ينبع من مصادر أصيلة إذ مصدرهم في ذلك كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، فقد قرر أهل السنة والجماعة عقيدتهم في صحابة رسول الله ﷺ على ضوء ذلك يقول الإمام الشافعي : " أثنى الله على أصحاب رسول الله في القرآن والتوراة والإنجيل وسبق لهم على لسان رسول الله من الفضل ما ليس لأحد بعدهم ، فرحمهم الله وهنأهم بما آتاهم من ذلك ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين ، أدوا إلينا سنن رسول الله ﷺ وشاهدوه والوحي ينزل عليه فعلموا ما أراد رسول الله ﷺ عاماً وخاصاً ، وعزماً وإرشاداً ، وعرفوا من سننه ما عرفنا وجهلنا ، وهم فوقنا في كل علم وإجتهاد وورع وعقل .... "[1] .

ويقول الإمام الطحاوي : " ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم ولا نتبرأ من أحد منهم ونبغض من يبغضهم ، وبغير الخير يذكرهم ، ولا نذكرهم إلا بخير وحبهم دين وإيمان وإحسان ، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان "[2] .

أما ما حصل بينهم ومنهم كما فعل حاطب يوم الفتح أو ما فعله ماعز أو اقتتالهم يوم صفين ويوم الجمل فيقول شيخ الإسلام في ذلك عن أهل السنة : " ويمسكون عما شجر بين الصحابة ويقولون إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هم كذب ، ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه ، والصحيح منه عما فيه معذرون إما مجتهدون مصيبون ، وإما مجتهدون مخطئون .

---

(١) أعلام الموقعين عن رب العالمين ، لابن قيم الجوزية ، تحقيق وضبط عبد الرحمن الوكيل ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ٨٥/١ . وانظر مناقب الشافعي للبيهقي ٤٤٢/١ بتحقيق د. أحمد صقر .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية . لابن العز الحنفي ، خرج أحاديثها : محمد ناصر الدين الألباني . ط٨ المكتب الإسلامي ١٤٠٤هـ . ص٤٦٧ .

وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الأثم وصغائره بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر ، حتى إنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم ، لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم "[1] .

وقد استقى أهل السنة والجماعة عقيدتهم في أصحاب رسول الله في كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ وإليك بيان ذلك :

أولاً : كتاب الله الذي أثنى على الصحابة في مواطن كثيرة من القرآن الكريم في الآيات التي نزلت في الثناء عليهم على سبيل الجملة قوله تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ (سورة البقرة آية ١٤٣). يقول القرطبي : " وكما أن الكعبة وسط الأرض كذلك جعلناكم أمة وسطاً أي جعلناكم دون النبيين وفوق الأمم والوسط العدل ، وأصل هذا أن أحمد الأشياء أوسطها"[2] .

كما قال تعالى فيهم: ﴿ كنتم خير أمة أُخرجت للناس ﴾ الآية. (آل عمران آية ١١٠).

قال السفاريني : " قيل : اتفق المفسرون أن ذلك في الصحابة ولكن الخلاف في التفاسير مشهورة ورجح كثير عمومها في أمة محمد ﷺ وكذلك قوله تعالى : ﴿ كذلك جعلناكم أُمة وسطاً ﴾[3] ومن الآيات التي أثنت عليهم قوله تعالى : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورَضُوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهر خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم ﴾ . (التوبة آية ١٠٠) .

وقوله تعالى : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضوناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلُهم في الإنجيل كزرعٍ أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سُوقه يعجب الزُّرَّاعَ ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين ءامنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً

---

(١) شرح العقيدة الواسطية ، لمحمد خليل هراس ، قام بتصحيحه والتعليق عليه : إسماعيل الأنصاري ، مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة صـ ١٧٤-١٧٦ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله القرطبي ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٩هـ . ١٠٤/٢ .

(٣) لوامع الأنوار البهية ، لمحمد السفاريني ، طبعة حمد آل ثاني ، ٣٧٧/٢ .

عظيماً ﴾ . (الفتح آية ٢٩) .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثيرٍ من الأمرِ لَعَنِتُّمْ ولكن الله حبَّب إليكم الإيمانَ وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفرَ والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون ﴾ (الحجرات آية ٧) . إلى غير ذلك من الآيات التي يطول المقام بذكرها.

ثانياً : السنة المطهرة التي ذكرهم فيها رسول الله ﷺ بالخير في مواطن كثيرة منها ما رواه مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال : " النجوم أمنةٌ للسماء ، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد ، وأنا أمنة لأصحابي ، فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون "(١) .

وروى الشيخان واللفظ لمسلم أن ابن مسعود رضي الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ أي الناس خير ؟ قال : قرني ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء قوم تبدر شهادةُ أحدهم يمينُه وتبدر يمينُه شهادتَه "(٢) .

كما روى الشيخان من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " يأتي على الناس زمان يغزو فئام من الناس فيقال لهم : فيكم من صحب رسول الله ﷺ ؟ فيقولون : نعم . فيفتح لهم ، ثم يغزو فئام فيقال لهم هل فيكم من رأي من صحب رسول الله ؟ فيقولون نعم . فيفتح لهم ... الحديث "(٣) .

وأما الأحاديث التي وردت في طوائف مخصوصة من الصحابة كالمهاجرين أو الأنصار أو أهل بدر أو بيعة الرضوان فهي كثيرة عدا عن الأحاديث الكثيرة التي وردت في ذكر فضائل أفراد الصحابة رضي الله عنهم أجمعين .

يقول شيخ الإسلام : " وهذه الأحاديث مستفيضة بل متواترة في فضائل الصحابة والثناء عليهم وتفضيل قرنهم على من بعدهم من القرون، فالقدح فيهم قدح في القرآن والسنة "(٤).

---

(١) رواه مسلم في صحيحه برقم ٢٥٣١ (١٩٦١/٤) ، ترتيب وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي . ط١ ، دار إحياء الكتب العربية ـ عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٣٧٥هـ .

(٢) رواه مسلم في صحيحه برقم ٢٥٣٣ (١٩٦٢/٤) . ورواه الإمام البخاري في صحيحه في ١٨٨/٤ ط دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .

(٣) رواه البخاري في صحيحه ١٨٨/٤ ، ومسلم في صحيحه برقم ٢٥٣٢ في (١٩٦٢/٤) .

(٤) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد . طبع بإشراف الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين ٤٣٠/٤ .

موقف أهل السنة والجماعة من مسألة التفضيل بين الصحابة :

يدعو بعض دعاة التقريب بين أهل السنة والرافضة إلى ترك مسألة التفضيل بين الصحابة حتى تقل نقاط الاختلاف بين السنة والرافضة ويتناسى هؤلاء أن مسألة التفضيل ليست قضية منطقية مفتعلة بل هي سنة عن النبي ﷺ وصحابته والسلف الصالح ، كما أنها ليست الخلاف الوحيد ، كما أننا لا نستطيع أن نتناسى الآثار التي يرتبها الرافضة على هذا الترتيب .

وكما أن مسألة التفضيل بين الصحابة موجودة عند سائر الفرق رغم اختلافهم في الذي يقدمونه والذي يؤخرونه .

وكما قلت فالتفضيل عند أهل السنة والجماعة من السنة لأن الله فاضل بينهم في القرآن فقدم المهاجرين على الأنصار في مواطن عديدة منها قوله تعالى : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ﴾ (التوبة : آية رقم ١٠٠) ، وقد جاءت الآثار شاهدة بتقديم أبي بكر على لسان كثير من الصحابة ومنهم علي رضي الله عنه حيث يقول محمد بن الحنفية قلت لأبي : أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ قال : أبو بكر . قلت : ثم أي ؟ قال : عمر . وخشيت أن يقول عثمان قلت : ثم أنت ؟ قال : ما أنا إلا رجل من المسلمين[1] . وقال شيخ الإسلام: روي عن علي من نحو ثمانين وجهاً[2] ، وأنه كان يقوله على منبر الكوفة .

ومن الآثار الشاهدة أيضاً حديث ابن عباس حيث يقول : إني لواقف في قوم ندعو لعمر وقد وضع على سريره ، إذا رجل من خلفي قد وضع مرفقه على منكبي يقول : " رحمك الله، إنْ كنتُ لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك ، لأني كثيراً ما كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول : كنتُ وأبو بكر وعمر . وفعلتُ وأبو بكر وعمر . وانطلقتُ وأبو بكر وعمر . فإنْ كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما " . يقول ابن عباس : " فالتفت فإذا هو علي بن أبي طالب "[3] .

---

(١) رواه البخاري في كتاب الفضائل ، باب قول النبي ﷺ : " لو كنت متخذاً خليلاً " ١٩٥/٤ . ورواه أبو داود في كتاب السنة ، باب في التفضيل برقم (٤٦٢٩) ٢٨٨/٤ .

(٢) انظر فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٤٠٧/٤ .

(٣) رواه البخاري في كتاب الفضائل ، باب قول النبي ﷺ " لو كنت متخذاً " ١٩٧/٤ .

كما أن النبي ﷺ كما جاء من رواية علي رضي الله عنه قال يا علي هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والأخرين إلا النبيين والمرسلين "[1] ويقول علي رضي الله عنه : " ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد بنيها أبو بكر وعمر "[2] .

وهذا الذي تعارف عليه الصحابة رضوان الله عليهم في عهد رسول الله ﷺ فهو إجماع منهم ، يقول ابن عمر : " كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحداً ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبي ﷺ ولا نفاضل بينهم "[3] . لذا توقف بعض العلماء في مسألة التفضيل على عثمان و لم يُربِّع بعلي ، منهم الإمام أحمد ثم رجع عنه حيث يقول : " كنا نقول أبو بكر وعمر وعثمان ونسكت حتى صح لنا حديث ابن عمر بالتفضيل "[4]

ويقول أحمد بن أبي الحواري : قدم علينا أحمد بن حنبل فأتيته فسألته عن التفضيل فصاح بي أصحابه : فقال : دعوه أنه من أهل السنة ، ما تريد ؟ وقال : قلت : ما تقول في التفضيل ؟ قال : على حديث سفينة في التفضيل والخلافة "[5] .

فأهل السنة والجماعة يفاضلون بين الصحابة، ويرون أن ترتيب الأفضلية فيهم : أبو بكر فعمر فعثمان فعلي ، يقول الإمام أحمد : السنّة أن يفضل أبا بكر وعمر وعثمان وعلي من الخلفاء "[6] .

---

(١) رواه الترمذي في صحيحه برقم (٣٦٦٤) ٥/٦١٠ وقال : هذا حديث حسن غريب ، ورواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة برقم ٩٣ (١/١٢٤)، ط١ مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٣هـ ، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢/٤٩٠ .

(٢) رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة برقم ٤١ (١/٧٨) ، وقال المحقق : إسناده حسن .

(٣) رواه البخاري في صحيحه في كتاب المناقب باب فضائل أصحاب النبي ﷺ ٤/٢٠٣ .

(٤) صحابة رسول الله ، لعيادة أيوب الكبيسي ص ٢٣٨ .

(٥) السنة لأبي بكر الخلال ، دراسة وتحقيق . د. عطية الزهراني ، ط١ ، دار الراية ، الرياض ١٤١٠ هـ صـ٤٠٩ . وحديث سَفينة مولى رسول الله ﷺ : قال فيما رفعه إلى النبي ﷺ : " خلافة النبوة ثلاثون عاماً ثم يكون الملك " رواه أبو داود في سننه في كتاب السنة باب في الخلفاء برقم (٤٦٤٦) ٤/٢٩٣ . ورواه الترمذي في صحيحه في كتاب الفتن ، باب ما جاء في الخلافة برقم (٢٢٢٦) ٤/٥٠٣ وقال : حديث حسن . ورواه الإمام أحمد في مسنده ٥/٢١١ .

(٦) السنة للخلال ص٣٧٢ .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية : " أما تفضيل أبي بكر وعمر على عثمان وعلي فهذا متفق عليه بين أئمة المسلمين المشهورين بالإمامة في العلم والدين من الصحابة والتابعين وتابعيهم وهو مذهب مالك وأهل المدينة ، والليث بن سعد ، وأهل مصر ، والأوزاعي ، وأهل الشام ، وسفيان الثوري ، وأبي حنيفة ، وحماد بن زيد ، وحماد بن سلمة ، وأمثالهم من أهل العراق ، وهو مذهب الشافعي ، وأحمد ، وإسحاق ، وأبي عبيد وغير هؤلاء "(١) .

ويقول سفيان الثوري : من قدم على أبي بكر وعمر أحداً فقد أزرى على المهاجرين والأنصار ولا أحْسَبُه ينفعه عمل "(٢) .

لكن الخلاف بين أهل السنة وقع في تقديم عثمان على علي حيث أن أهل الكوفة يقدمون علياً على عثمان فيخالفون السنة في ذلك ولذا يقول الإمام أحمد : " إذا أصبت الكوفي صاحبَ سُنَّة فهو يفوق الناس "(٣) .

وقد توقف بعض أهل المدينة في المفاضلة بينهما(٤) ، وعامة أهل السنة يقدمون عثمان ، وقد سئل ابن المبارك أيما أفضل علي أو عثمان ؟ قال : " قد كفانا ذلك عبد الرحمن بن عوف "(٥) وقال الإمام أحمد : " فكل من قدم علياً على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار " وقال شريك النخعي : من زعم أن أصحاب محمد ﷺ قدموا عثمان وليس هو أفضلهم في أنفسهم فقد خون أصحاب محمد ﷺ "(٦) .

وقد تنازع العلماء فيمن يقدم علياً على عثمان . هل يعد من أهل البدعة على قولين ، " وهما روايتان عن أحمد "(٧) .

أما الرافضة والشيعة فترى تقديم علي على غيره بلا خلاف عندهم .

---

(١) مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ٤/٤٢١-٤٢٢ .

(٢) السنة للخلال ص٣٧٥ . وصححه ابن حجر الهيتمي ، وما حكاه عن النووي . انظر : الصواعق المحرقة ص ١٦ .

(٣) المصدر السابق ص٣٩٥ .

(٤) انظر مجموع الفتاوى ٤/٤٢٦ .

(٥) السنة للخلال ص٣٨٩ .

(٦) المصدر السابق ص٣٩٢ - ٣٩٣ .

(٧) مجموع الفتاوى ٤/٤٢٦ .

وأما الخوارج : فيقولون بأفضلية أبي بكر وعمر وعثمان في السنوات الست الأولى ثم هم يتولون علياً إلى أن قبل بالتحكيم فرفضوه وكفروه .

وأما المعتزلة : فهم من مسألة التفضيل بين أبي بكر وعلي على ثلاث أصناف فمنهم من وافق أهل السنة في ذلك ، وهو قول قدماء البصريين ، ومنهم عمرو بن عبيد والنظّام والجاحظ وثمامة بن أشرس والفوطي والشحام وغيرهم ، ومنهم من قال بتفضيل الثلاثة على الترتيب ، وفضل علياً على عثمان وتوقف في المفاضلة بين علي وبين أبي بكر ، وهو قول واصل بن عطاء وأبو هذيل العلاف وتبعهما من المتأخرين أبو هاشم الجبائي وأبو الحسين البصري في أول حياتهما ومنهم من ذهب إلى تفضيل علي على أبي بكر ، وهو مذهب المعتزلة البغداديين ، وذهب إليه متأخري البصريين أبو علي الجبائي وأبو الحسين البصري في آخر حياته والقاضي عبد الجبار[1] [2] ، وأما الأشاعرة والماتريدية فقد وافقوا أهل السنة والجماعة في هذه المسألة[3] .

---

(١) انظر لوحة ١٨٢أ ، ١٨٦ب ، ١٩٠أ ، وغيرها .

(٢) انظر شرح الأصول الخمسة ، للقاضي عبد الجبار ، تحقيق : د. عبد الكريم عثمان ، ط١ ، الناشر : مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٣٨٤ هـ . ص ٧٦٦-٧٦٧ .

(٣) انظر غاية المرام في علم الكلام ، لسيف الدين الآمدي ، تحقيق : حسني محمود عبد اللطيف ، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة : إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٧١ . ص ٣٨٧ .
وانظر : المواقف في علم الكلام ، عبد الرحمن بن أحمد الأيجي ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، ص ٤٠٠ .

حكم سب الصحابة وأقوال أهل السنة في ذلك :

اتفق علماء الإسلام على حرمة سب المسلم وقد قال ﷺ : " سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر "[1] وأصحاب رسول الله ﷺ أولى الناس بذلك فالواجب فيهم محبتهم لا سبُّهم ولا شتمهم ، وروي أيضاً عن ابن عمر قوله فيهم : " لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ فلمقام أحدهم ساعة - يعني مع النبي - خير من عبادة أحدكم أربعين سنة "[2] .

وقد اختلف العلماء فيمن سب الصحابة هل يكفر بذلك أم لا .

فذهب طائفة من العلماء إلى كفره .

يقول الإمام أبو زرعة: " إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فأعلم أنه زنديق "[3] ويقول السرخسي: "فمن طعن فيهم فهو ملحد منابذ للإسلام ودواؤه السيف إن لم يتب"[4] .

وقال القاضي أبو يعلى : " الذي عليه الفقهاء في سب الصحابة إن كان مستحلاً لذلك كفر وإن لم يكن مستحلاً فسق " .

وسئل محمد بن يونس الفريابي عمن شتم أبا بكر قال : " كافر " . قيل : فيصلى عليه ؟ قال : لا . وسأله كيف يُصنَع به وهو يقول لا إله إلا الله ؟ . قال : لا تلمسوه بأيديكم ، ادفعوه بالخشب حتى تواروه في حفرته "[5] .

وقال أبو حنيفة : " بتكفير من ينكر إمامة الصديق رضي الله عنه ، فتكفير لاعِنه أولى "[6] .

والقول بكفر ساب الصحابة إحدى روايتين عن أحمد . وهو قول أبي بكر عبد العزيز في المقنع[7] ، وقد استدل هؤلاء العلماء في تكفيرهم لساب الصحابة بأدلة منها :

---

(١) رواه البخاري في كتاب الإيمان ، باب خوف المؤمن أن يحبط عمله ١/١٧-١٨ ، والامام مسلم في كتاب الإيمان برقم ٦٤ (١/٨١) .

(٢) رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة برقم ١٧٢٩ (٢/٩٠٧) وقال المحقق : إسناده صحيح .

(٣) الكفاية للخطيب البغدادي ص ٩٧ .

(٤) صحابة رسول الله في الكتاب والسنة لعيادة أيوب الكبيسي ط١ ، دار القلم ، دمشق ، دار المنارة ، بيروت ، ١٤٠٧هـ ، ص ٣٢٥ .

(٥) الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية ص٥٧٤ .

(٦) الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة . لأحمد بن حجر الهيتمي . ط٢ ، مكتبة القاهرة ١٣٨٥هـ . ص ٢٥٩ .

(٧) الصارم المسلول لابن تيمية ، ص٥٧٥ .

١) أن الطعن في أصحاب رسول الله ﷺ مخالفة صريحة لما أخبر الله تعالى ورسوله عنهم من ذكر حسن في القرآن والسنة . ولذا يقول الألوسي : " من خالف الله ورسوله في أخباريهما، وعصاهما بسوء العقيدة في خُلَّصِ عباده ، ونخبة عباده فكفره بواح لا سترة عليه "(١) .

٢) أن الله أخبر في كتابه أنه سيغيظ بهم الكفار فقد قال تعالى : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينم ﴾ إلى أن قال : ﴿ ليغيظ بهم الكفار ﴾ (الفتح ٢٩) . قال الإمام مالك : " من أصبح في قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله فقد أصابته هذه الآية "(٢) .

٣) واستدل أيضاً القائلون بتكفير ساب الصحابة ومبغضهم بما ورد في الصحيحين عن الأنصار من رواية البراء بن عازب قال : قال رسول الله ﷺ : " لا يحبهم إلا مؤمن ، ولا يبغضهم إلا مافق ، من أحبهم أحبه الله ، ومن أبغضهم أبغضه الله "(٣) .

٤) ومن أدلة المكفرين للساب أيضاً أن الطعن في أصحاب رسول الله يؤدي إلى إبطال الشريعة لأنهم نقلتها ، يقول القرطبي : " فمن نقص واحداً منهم أو طعن عليه في روايته فقد رد على الله رب العالمين ، وأبطل شرائع المسلمين "(٤) .

٥) أن سب الصحابة إيذاء لرسول الله وحط من مكانته وهذا كفر .

وذهب طائفة أخرى كبيرة من العلماء إلى عدم إكفار ساب الصحابة .

يقول الإمام الموصلي: "وسب أحد من الصحابة وبغضه لا يكون كفراً، ولكن يضلل" ، ويقول الإمام ابن عابدين : " إن الحكم بالكفر على ساب الشيخين أو غيرهما من الصحابة مطلقاً قول ضعيف لا ينبغي الإفتاء به ولا التعويل عليه " . وصرح التفتازاني بأن سب الصحابة بدعة وفسق ، وليس بكفر ، وكذا قال الإمام أبو الشكور السالمي .

بل إن الإمام ملا علي القاري الحنفي نقل الإجماع على ذلك فقال : " من سب أحداً من الصحابة فهو فاسق مبتدع بالإجماع فينظر إلا إذا اعتقد أنه مباح أو يترتب عليه ثواب ...

---

(١) الدين الخالص ، محمد صديق القنوجي البخاري ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ٣/٣٨١-٣٨٢ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦/١٩٥ .

(٣) رواه البخاري في كتاب مناقب الأنصار ، باب حب الأنصار من الإيمان ٤/٢٢٣ . ورواه مسلم في كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن حب الأنصار من الإيمان برقم (١٢٩) ١/٨٥ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦/١٩٥ .

فإنه كافر بالإجماع "[1] .

وهو المشهور في مذهب مالك قال مالك : من شتم النبي ﷺ قتل . ومن سب أصحابه أُدب ، وقال إبراهيم بن ميسرة : ما رأيت عمر بن عبد العزيز ضرب إنساناً قط إلا رجلاً شتم معاوية فضربه أسواطاً "[2] .

وقد ذكر عن أحمد أن من سب أحداً من الصحابة يضرب ضرباً نكالاً ، وتوقف عن قتله وكفره . وحكى الإمام أحمد هذا عمن أدركه من أهل العلم ، وحكاه الكرماني عنه وعن إسحاق والحميدي وسعيد بن منصور وغيرهم .

وقال شيخ الإسلام : " ومطلق السب لغير الأنبياء لا يستلزم الكفر لأن بعض من كان على عهد النبي ﷺ كان ربما سب بعضهم بعضاً ، ولم يُكَفَّر أحد بذلك ، ولأن أشخاص الصحبة لا يجب الإيمان بهم بأعيانهم ، فسب الواحد لا يقدح في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر "[3] .

وقد استدل القائلون بعدم التكفير بأمور :

١) أن مجرد السب غير مستلزم للكفر والخروج إلا في حق الأنبياء عليهم السلام .

٢) أن السب قد حصل من بعض الصحابة لبعضهم أمام رسول الله ﷺ فلم يُكفِّره ولم يهدر دمه فقد سب خالد بن الوليد عبد الرحمن بن عوف فقال له ﷺ : " لا تسبوا أصحابي .... الحديث "[4] ولم يكفره .

٣) أن أشخاص الصحبة لا يجب الإيمان بهم بأعيانهم ، فسب الواحد منهم لا يقدح في الإيمان[5] .

ويلخص شيخ الإسلام رأيه في المسألة فيقول : " وبالجملة فمن أصناف السابَّة من لا ريب في كفره ، ومنهم من لا يحكم بكفره ، ومنهم من تردد فيه " .

---

(١) صحابة رسول الله ، عيادة أيوب الكبيسي ص ٣٣٩ ـ ٣٥٠ .

(٢) انظر الصارم المسلول ص ٥٦٧ـ ٥٦٩ .

(٣) الصارم المسلول ص ٥٨٣ ـ ٥٨٤ .

(٤) رواه البخاري في فضائل الصحابة ، باب قول النبي ﷺ : " لو كنت متخذاً " ١٩٥/٤ . ورواه مسلم في فضائل الصحابة ، باب تحريم سب الصحابة برقم (٢٥٤٠) ١٩٦٧/٤ .

(٥) الصارم المسلول ص ٥٨٣-٥٨٤ .

ويفصل ذلك فيقول : " أما من اقترن بسبه دعوى أن علياً إله أو أنه كان هو النبي ، أو زعم أن القرآن نقص منه آيات ، أوله تأويلات باطنية ، فهذا لا شك في كفره .

وأما من سبهم سباً لا يقدح في عدالتهم ولا دينهم مثل وصف بعضهم بالجبن أو قلة العلم أو الزهد فهذا يستحق التأديب والتعزير ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك ، وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من أهل العلم .

وأما من لعن وقبح مطلقاً فهذا محل الخلاف فيهم ، لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد .

وأما من جاوز ذلك وزعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً أو أنهم فسقوا عامتهم ، فهذا لا ريب أيضاً في كفره لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم والثناء عليهم ، بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين ، فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق ، وأن هذه الآية التي هي : ﴿ كنتم خير أُمة أُخرجت للناس ﴾[1] وخيرها هو القرن الأول كان عامتهم كفاراً أو فساقاً ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم ، وأن سابقي هذه الأمة شرارها ، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام "[2] .

---

(١) آل عمران آية ١١٠ .

(٢) انظر الصارم المسلول صـ ٥٨٦ـ ٥٨٧ .

الباب الثالث : الكتاب المحقق ووصف نسخته :

الفصل الأول : الكتاب المحقق .

اسم الكتاب :

اسم الكتاب هو : " **الروض الأنيق في إثبات إمامة أبي بكر الصديق** " كما هو مثبت على الغلاف ، وكما هو مثبت في مقدمة الناسخ في أول صفحة فيه وكذا سماه المؤلف في آخره كذلك فذكره مختصراً إياه على موضوعه فقال : " هذا آخر كتاب إثبات إمامة أبي بكر الصديق " . ويحتمل أن يكون اسم الكتاب كما سماه المؤلف لإثبات إمامة أبي بكر الصديق وأن السجع قد وقع متأخراً من الناسخ أو غيره ، وهذا الاحتمال لا دليل عليه لأن السجع قد عرف في عصر المؤلف .

وأما محمد بن العمادي الذي سمع هذا الكتاب بقراءة الجناني سنة سبع وثمانمائة فسماه : " الروض الأنيق في إثبات خلافة أبي بكر الصديق " وأظن أن إبدال كلمة الإمامة بالخلافة قد وقع منه ، وقد سماه شيخ الإسلام : " إثبات إمامة الصديق "[1] فذكر العنوان مختصراً مقتصراً على موضوعه . وسماه التقي الهندي صاحب كنز العمال : " فضائل الصديق "[2] .

نسبة الكتاب إلى مؤلفه :

نسبة الكتاب إلى مؤلفه محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري ثابتة لا شك فيها فقد نقل عنه شيخ الإسلام مرتين في كتابه " منهاج السنة " ونسبه لمؤلفه[3] ونقله موجود في المخطوط تحت عنوان : ما حدث به أبو الحسن وأهل بيته عن الناس " و " زهد الصديق " ، كما نقل عنه التقي الهندي مرتين ونسبه لمؤلفه[4] ونقله موجود في الكتاب[5] .

كما نقل من الكتاب السيوطي في "تاريخ الخلفاء" فقال : قال ابن زنجويه : وهذه سُنَّة

---

(١) انظر منهاج السنة النبوية ٤٧٤/٢ .

(٢) انظر كنز العمال في سنن الأقول والأفعال لعلاء الدين المتقي الهندي ، صححه ووضع فهارسه : صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٧٩ ، ٢٣٨/٧ .

(٣) انظر منهاج السنة ٤٧٤/٢ ، ٤٨٠/٨ ، وسأبين ما نقله عند الحديث على أهمية الكتاب .

(٤) انظر كنز العمال ٢٣٦/٧ ، ٢٣٨ .

(٥) انظر ص ٢٢٨ هامشة ٢ ، وص ٢١٥ برقم ١٣٦ .

ويقول أيضاً " حتى قال أبو عمران القاضي البغدادي : أخبرنا أصحابنا أنه ذكر ربيعة ابن أبي عبد الرحمن جعفر بن محمد أنه تعلم العلوم فقال ربيعة : أنه اشترى حائطاً من حيطان المدينة فبعث إليَّ حتى أكتب له شرطاً في ابتياعه ، نقله عنه محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري في كتاب : " إثبات إمامة الصديق "[1] .

كما أن موضوع الكتاب موضوع مهم إذ هو يناقش موضوع إمامة الصديق وأسبقيته وأفضليته ، ويستدل على ذلك بالأدلة ، ويرد على ما تدعيه الرافضة من الأقوال التي تقدح بالصديق وإمامته وفضله على سائر الصحابة ، وفيهم علي رضي الله عنهم أجمعين .

كما يحوي الكتاب نقولاً مهمة من أقوال المتقدمين الذين ردوا على الرافضة وبعض كتبهم مفقودة كأبي الحسن الأشعري الذي له كتاب بعنوان " الإمامة " ذكره الزركلي في " الأعلام "[2] . وابن جرير الطبري في كتابه " الفضائل "[3] وغيرهم كأبي عمران موسى ابن الأشيب القاضي البغدادي، والحسين بن علي الكوفي، ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم.

كما أن المؤلف يناقش في موضوعاته أبواباً مهمة ستبين عندما نتحدث عن موضوعات الكتاب .

سبب تأليف المؤلف للكتاب :

ظهر أمر الرافضة في بداية القرن الرابع حتى أن رقعة كبيرة من الأرض الإسلامية قد صارت بين أيديهم وتحت حكمهم يجاهرون فيها بسب الصحابة والنيل منهم وتحميهم الأنظمة السياسية المسيطرة حينذاك ، يقول ابن كثير : " وقد امتلأت البلاد رفضاً وسبًّا للصحابة من بني بويه وبني حمدان والفاطميين ، وكل ملوك البلاد مصراً وشاماً وعراقاً وخراسان وغير ذلك كانوا رَفَضاً ، وكذلك الحجاز وغيره ، وغالب بلاد المغرب ، فكثر السب والتكفير منهم للصحابة "[4] .

= السنة د. محمد رشاد سالم : " هو حميد بن مخلد أو حميد بن زنجويه بن قتيبة الأزدي النسائي " وهو وهم منه رحمه الله .

(١) منهاج السنة ٤٧٤/٢ وانظر المخطوط تحت عنوان " ما حدث به أبو الحسن وأهل بيته عن الناس " وقال محمد رشاد سالم رحمه الله : " لم أعرف من يكون " .

(٢) انظر الأعلام لخير الدين الزركلي ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٦م ، ٢٦٣/٤ .

(٣) انظر المصدر السابق ٩٦/٦ .

(٤) البداية والنهاية لابن كثير ٢٦٤/١١ .

تفرد بها الصديق من بين المهاجرين والأنصار ورجعوا إليه فيها "[1] . ونقل العبارة نفسها ابن حجر الهيتمي في كتابه " الصواعق المحرقة "[2] .

أهمية الكتاب وموضوعه :

يعتبر كتابنا هذا من أوائل الكتب الموجودة بين أيدي أهل السنة والجماعة في ردودهم على الرافضة فمؤلفه قد توفي في سنة ٣٥٩هـ . وهو بالنسبة لتاريخ الرافضة وتطور معتقداتهم تاريخ سابق ، فالمؤلف معاصر للكليني صاحب أهم كتاب حديثي عندهم توفي ٣٢٨هـ ، وابن بابويه القمي الملقب الصدوق صاحب الكتب والمصنفات ت ٣٨١هـ . ومحمد بن الحسن الصفار ت ٢٩٠هـ تلميذ الإمام الحسن العسكري، واليعقوبي صاحب التاريخ ٢٩٢هـ . والنوبختي مؤرخ الشيعة توفي بعد ٣٠٠هـ . والمسعودي صاحب مروج الذهب ت ٣٦٤هـ وغيرهم .

فالمؤلف شهد بروز الرافضة سياسياً كما مر معنا في بحث عصر المؤلف ، كما شهد ميلاد حركة شيعية فكرية أنتجت العديد من الكتب وفي مقدمتها صحاحهم الأربعة ، وقد أفاد من هذا الكتاب شيخ الإسلام في كتابه القيم " منهاج السنة النبوية " . فقد ذكره في مصادره في هذا الكتاب القيم ، وقد وجدت أن شيخ الإسلام قد استفاد من كتابنا في مواطن عديدة في كتابه منها رده على الرافضة احتجاجهم بحديث " لأعطين الراية غداً " ، وحديث " من كنت مولاه فعلي مولاه " ، وفي رده على دعاوى الرافضة كدعواهم أن علياً أزهد الناس ، وفي علم علي ، والمقارنة بينه وبين علم الصديق .

وفي حديثه عن الآيات التي نزلت في أبي بكر ، وغير ذلك في مواطن عديدة .

وقد ذكر شيخ الإسلام المؤلف في موطنين .

فقال : قال ابن زنجويه : وأما علي فإنه كان في أول الإسلام فقيراً يُعال ولا يعول ، ثم استفاد المال : الرباع والمزارع والنخيل والأوقاف ، واستشهد وعنده تسع عشرة سرية وأربع نسوة ، وهذا كله مباح ـ و لله الحمد ـ ولم يأمر برد ما تركه لبيت المال ، وخطب الحسنُ الناسَ بعد وفاته فقال : ما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم بقيت من عطائه "[3] .

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٤ ، مطبعة الفجالة الجديدة القاهرة ، ١٩٦٩م . صـ ٧٣ .

(٢) انظر الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة ، لابن حجر الهيتمي ص ٤٣ .

(٣) انظر منهاج السنة ٤٨٠/٧ ، والمخطوط تحت عنوان زهد الصديق ٦٧أ -٦٧ب ، وقال محقق منهاج =

ومما يدلك على فُشُو أمر الرافضة أن بدعة عاشوراء في النوح على الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد ظهرت في تلك الفترة وذلك عام ٣٥٢ هـ . فقد ألزم معز الدولة ـ أذله الله ـ أهل بغداد بالمآتم والنوح على الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وأمر أن تغلق الأسواق وتعلق عليها المسوح وأن لا يطبخ طباخ ، وخرجت نساء الرافضة منتشرات الشعور مسخماة الوجوه يلطمن ويَنِحْنَ، ثم فعل ذلك سنوات ، وأمر بعمل عيد الغدير (خم) وصلوا بالصحراء صلاة العيد ، ودقت الكؤوسات فنعوذ بالله من الضلال[١] .

وفي عام ٣٥٩ هـ أذنوا في مصر بحيَّ على خير العمل ، وكتبوا لعنة الشيخين على أبواب الجوامع[٢] ، ويقول الحافظ الذهبي : " في هذا الوقت كان الرفض والنفاق نافق السوق وكتبوا على أبواب المساجد شتم معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وشتم من غصب فاطمة الزهراء حقها، وشتم من نفى أبا ذر فمسحه المسلمون بالليل ، فأمر معز الدولة بإعادته[٣] .

كل ذلك دعا علماء السنة والجماعة للذب عن أصحاب رسول الله ﷺ حتى بلغت الكتب التي تتحث عنهم وعن فضائلهم في نهاية القرن الرابع ما يزيد على خمسين كتاباً ذكرها الدكتور محمد راضي حاج عثمان في مقدمته لكتاب " معرفة الصحابة " لأبي نعيم الأصبهاني ، وكان هذا الكتاب أيضاً رداً على بدع الرافضة وضلالاتها في حق الصديق على الأخص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه .

موضوعات الكتاب .

قسم المؤلف كتابه إلى مباحث وسأكتفي هنا بذكر العناوين لعلها أن تعطي ضوءً على موضوعات هذا الكتاب وتظهر أهميته وأهمية مباحثه[٤] :

- اسم أبي بكر الصديق .
- صفة أبي بكر الصديق .

---

(١) انظر دول الإسلام للذهبي ١/١٧١ . وانظر البداية والنهاية لابن كثير ١١/٢٧٦.

(٢) انظر دول الإسلام للذهبي ١/١٧٤ . وانظر البداية والنهاية لابن كثير ١١/٢٧٤.

(٣) دول الإسلام للذهبي ١/١٧٠ .

(٤) ذكر المؤلف رحمه الله في كتابه مباحث لا صلة لها بالإمامةوبإثبات إمامة الصديق وأفضلية سابقته في الإسلام على غيره لكن المؤلف ذكر مباحث عن اسم الصديق ونسبه وصفته وخضابه وأسماء أمهاته وغيرها .
وهذه المباحث لا علاقة لها بموضوع الكتاب مباشرة لكنها موضوعات رأى المؤلف أنه يتم بها جهده في التعريف بالصديق ونسبه وصفاته ومن ثم يبين سابقته وأحقيته بالإمامة .

خِضَاب الصديق .

- أسماء أمهات أبي بكر .

- أول من آمن بالنبي الصديق .

- أول من صلى مع الرسول الصديق .

- أول من أظهر الإسلام بعد الرسول الصديق .

- أول داع دعا إلى الإسلام بعد المصطفى الصديق .

- أول من أمر بالمعروف ، وجاهد في ا لله الصديق .

- أول من بنى مسجداً في الإسلام الصديق .

- أول من أنفق مالاً في سبيل ا لله الصديق .

- أول من اشترى المعذبين في ا لله الصديق .

- أصدق صديق للمصطفى ﷺ أبو بكر .

- أول مؤنس آنس المصطفى من الوحشة الصديق .

- أول مؤتمن ائتمنه الرسول على نفسه ودينه الصديق .

- أول من صدق الرسول الصديق .

- أول من حرض الرسول على القتال الصديق .

- أول من أمَّره الرسول على الحج بعد نزول فرض الحج الصديقٌ ,

- استخلاف الرسول الصديق على الصلاة بالناس .

- علم الصديق بأنساب العرب .

- علم الصديق بأمر الشريعة .

- معرفة الصديق بخطاب ا لله ومراده .

- معرفة الصديق بخطاب النبي ﷺ .

- جودة رأي الصديق واستنباطه .

- علم الصديق في الإجتهاد .

- علم الصديق في الإستنباط .

- كان الصدق مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر .

- صحة فراسة الصديق وصرامته وشجاعته .

- ما حدث به أبو الحسن وأهل بيته عن الناس .
- زهد الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
- خير هذه الأمة وسيدها بعد نبيها الصديق .
- أسبق الناس بعد المصطفى إلى الخير الصديق .
- سد كل خوخة في المسجد إلى خوخة أبي بكر .
- أحب الخلق إلى المصطفى الصديق .
- خير من طلعت عليه الشمس بعد الأنبياء الصديق .
- ما نزل من القرآن في فضيلة الصديق .
- فضيلة أبي بكر وأهل بيته .
- خير هذه الأمة بعد نبيها الصديق والفاروق .
- سيد كهول أهل الجنة بعد الأنبياء الصديق والفاروق .
- فضيلة أبي بكر وعمر .
- أفضل الناس إيماناً بعد المصطفى الصديق والفاروق .
- مشورة المصطفى للصديق والفاروق .
- تمثيل المصطفى أبا بكر وعمر بالأنبياء والملائكة .
- وزيرا المصطفى الصديق والفاروق .
- الصديق والفاروق هما السمع والبصر .
- منزلة الصديق والفاروق في الجنة وارتفاعهما على الخلق .
- شهادة الرسول بتصديق الصديق والفاروق .
- حب الصديق والفاروق ومعرفة فضلهما من السُّنّة .
- اقتداء الناس بأبي بكر وعمر بأمر الرسول ﷺ .
- دلالة على إمامة الصديق والفاروق من الكتاب .
- دلالة على إمامة الصديق والفاروق من السنة .
- الأدلة على أن الأئمة في قريش .
- خلافة النبوة .
- الدلالة على أن الرسول لم يستخلف أحداً على الخلافة .

- بيعة الصديق وعقد خلافته وأول من بايعه .

- بيعة الصديق في سقيفة بني ساعدة .

- بيعة الصديق في المسجد لسائر الناس .

- طلب الصديق إقالة البيعة من الناس .

- قول الصديق : " وليتكم ولست بخيركم ، وإن معي شيطاناً يعتريني " .

- تخلف أبي الحسن عن بيعة الصديق ومبايعته .

- ذكر إنفاذ جيش أسامة بعد الرسول بأبي هو وأمي .

- قتال الصديق أهل الردة .

- قتال خالد بن الوليد لمسيلمة الكذاب .

- ذكر ما جرى في الفتوح على يد الصديق .

- صلح أبي بكر لأهل الردة ، وحكم الصديق عليهم .

- ما جاء في تفريق الخمس .

- اختلاف العلماء في سهم ذي القربى .

- اختلاف الناس في الإمامة .

- الحجة على جواز خروج المصطفى من الدنيا بغير استخلاف أحد على أمته .

- معنى قوله: ﴿ إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدَيْنِ والأقربين ﴾.

- معنى قوله : ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ .

- الحجة على من قال : إن الإمامة إنما تستحق بالقرابة .

- الحجة على إياس الرافضة من تقوية مذهبهم .

- حجة الروافض بولاية عمرو على أبي بكر وعمر .

- معنى : " من كنت مولاه فعلي مولاه " .

- معنى قوله : " أنت مني بمنزلة هارون من موسى " .

- خبر الطائر .

- " إني تركت فيكم الثقلين " .

- " لأعطين الراية غداً " .

- قول الرسول لعلي : " لا يحبك إلا مؤمن " .

- قول ابن عمر : " علي من أهل البيت لا يقاس بهم " .
- قول النبي ﷺ لعلي : " أنت مني ، وأنا منك " .

شجاعة أبي الحسن .

- الرد على من قال بإمامة المفضول .
- وصية الصديق .
- من غسل الصديق حين مات رضي الله عنه .
- ذكر من صلى على الصديق ، ومن دفنه رضي الله عنه .
- كم ترك الصديق في الورثة .
- عدد سني الصديق ، وكم أقام في الخلافة رضي الله عنه .

بعض الكتب التي ردت على الرافضة :

لما شعر علماء أهل السنة بخطر الرافضة على المسلمين اهتموا في مختلف عصور التاريخ الإسلامي في الرد على هذه الفرقة ومن أهم كتبهم :

- كتاب الإمامة لأبي الحسن الأشعري ت ٣٢٤ هـ[1] .
- كتاب الإمامة والرد على الرافضة لأبي نعيم الأصبهاني ت ٤٣٠ هـ ، حققه علي ناصر الفقيهي ، وهو مطبوع .
- كتاب تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة لأبي نعيم الأصبهاني ت ٤٣٠ هـ ، حققه إبراهيم علي التهامي ، وهو مطبوع .
- مناظرة الإمام جعفر الصادق مع الرافضي ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن محمد الأنصاري البخاري ت ٤٣٥ هـ . وهو مخطوط له صورة في مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى برقم ٢٥٩/١٢ .
- الرد على الرافضة ، بهاء الدين القفطي ت ٦٩٧هـ، مخطوط ، له صورة بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى برقم ٨٧ ع .
- منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية ٧٢٨هـ، وهو في الرد على ابن المطهر الحلي صاحب كتاب منهاج الكرامة في إثبات الإمامة .

---

(١) انظر الأعلام للزركلي ٢٦٣/٤ .

- الجرد الغامدة في قواصم الرافضة ، لأحمد بن عمر المعروف بابن بهليقا الدقاق ، وهو مخطوط، وله صورة في جامعة أم القرى في مركز البحث العلمي برقم ٥٥٥ ع .
- المناظرة بين أهل السنة والرافضة ليوسف الواسطي من علماء القرن التاسع ، وقد حققه محمد موفق عمر سفاف .
- رسالة في الرد على الرافضة لأبي حامد المقدسي ت ٨٨٨هـ وقد حققه عبد الوهاب خليل الرحمن ، وهو مطبوع .
- الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة الفاجرة محمد بن سعد الدواني ت ٩١٨هـ مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى برقم ٤٦٠ .
- السيف الباتر لأرقاب الشيعة الروافض الكوافر لعلي ابن الهيثمي ت ١٠٢٩ هـ وقد حقق في الجامعة الإسلامية .
- المناظر الداحضة بين أهل السنة والرافضة لعبد الله السويدي ت ١١٧٤هـ ، وهو مخطوط، وله صورة في جامعة أم القرى برقم ٥٠٣/٢ .
- مختصر التحفة الاثني عشرية لعبد العزيز الدهلوي ، اختصره محمود الألوسي ، وحققه محب الدين الخطيب وهو مطبوع .
- رسالة في الرد على الرافضة للشيخ محمد بن عبد الوهاب ت ١٢٠٦ هـ حققها د. ناصر الرشيد ، وهي مطبوعة .

ومن الكتب المعاصرة :

- الخطوط العريضة لما قام عليه دين الشيعة الاثني عشرية ، لمحب الدين الخطيب .
- الوشيعة في نقد عقائد الشيعة لموسى جار الله .
- تبديد الظلام وتنبيه النيام للجبهان .
- الشيعة والقرآن ، والشيعة والسنة ، والشيعة وأهل البيت ، والشيعة والتشيع لإحسان إلهي ظهير .
- وجاء دور المجوس د. عبد الله الغريب .
- بطلان عقائد الشيعة ، محمد عبد الستار التونسوي .
- الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام للشيخ النعماني .
- عقائد الشيعة في الميزان . د. كامل سلامة الهاشمي .

مصادر المؤلف في كتابه :

اعتمد المؤلف في كتابه على مصادر عديدة لإبراز فضيلة الصديق على من سواه من الصحابة ومن ثم استحقاقه للإمامة وشرعية إمامته وبيان ظروف توليه .

وأجل المصادر القرآن الكريم الذي تنزلت فيه آيات عديدة تمتدح أصحاب رسول الله وتثني عليهم عموماً ، وعلى بعضهم خصوصاً .

كما اعتمد المؤلف في كتابه على ثروة عظيمة من الآثار المسندة المرفوعة والموقوفة ، تصل إلى ما يربو على ألف أثر نصفها تقريباً مرفوع للرسول ﷺ ونصفها الآخر موقوف على الصحابة أو على التابعين .

كما استفاد المؤلف كثيراً من كتابات وأقوال السابقين له الذين ردُّوا على الرافضة فأكثر في النقل عن أبي الحسن الأشعري(١) في كتابيه " المقالات " وكتاب " إمامة الصديق "(٢) ، ونقل أيضاً عن شيخه أبي عمران موسى بن الأشيب القاضي البغدادي(٣) ، والحسين بن علي الكوفي(٤) ، والإمام الشافعي في كتابه " الأم " ، كما نقل عن إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني(٥)،

---

(١) علي بن إسماعيل البصري الأشعري ، وينتهي نسبه للصحابي الجليل أبي موسى الأشعري ، كان على رأى المعتزلة أربعين عاماً ، ثم تصدى للرد عليهم ، وله اثنا عشر كتاباً في الرد على الملحدين ، وله عدا ذلك كتب كثيرة منها المقالات ، واللمع ، والإبانة ، وغيرها . سكن بغداد وتوفي فيها سنة ثلثمائة وثلاثين ، وقيل ثلثمائة وأربع وعشرين ، انظر تاريخ بغداد ٣٤٦/١١ . وسير أعلام النبلاء للذهبي ٨٥/١ ، والأعلام للزركلي ٢٦٣/٤ .

(٢) كتاب مفقود ذكره الزركلي في الأعلام ٢٦٣/٤ .

(٣) سبقت ترجمته في مبحث شيوخ المؤلف ص ١٢ في الهامشة ٤ .

(٤) الحسين بن علي بن محمد بن عبيد الطنافسي الكوفي ، قاضي قزوين ، سمع أباه وأبا بكر بن أبي شيبة والفراء ، وروى عنه عبد الرحمن بن أبي حاتم ، وعلي القطان وآخرون ، وكان ثقة متفقاً عليه ، انظر تاريخ الإسلام للذهبي وفيات وحوادث (٢٦١-٢٨٠)/٣٣٧ .

(٥) إبراهيم بن يعقوب السعدي أبو إسحاق الجوزجاني الحافظ، صاحب " الجرح والتعديل " تفقه على أحمد ابن حنبل ، وثقه النسائي قال ابن عدي : "سكن دمشق فكان يحدث على المنبر ويكاتبه أحمد بن حنبل فيتقوى بذلك ، ويقرأ كتابه على المنبر ، وكان شديد الميل إلى أهل دمشق في التحامل على علي رضي الله عنه، قال الدارقطني : كان من الحفاظ الثقات مات سنة تسع وخمسين ومائتين انظر تاريخ الإسلام للذهبي ، وفيات وحوادث (٢٥١-٢٦٠) /٧١ ، وانظر تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني ١١٨/١ .

والإمام ابن جرير الطبري[١] ، ومحمد بن الحسن[٢] ، وغيرهم .

كما نقل المؤلف عن بعض المعتزلة الذين ردوا على الرافضة ووافقوا أهل السنة في قضايا الإمامة أو بعضها فنقل عن الجاحظ[٣] ، وعباد بن سلمان البصري[٤] ، ومحمد بن عبد الوهاب الجبائي[٥] ، ومحمد بن شداد زرقان[٦] .

ونقل المؤلف في مواضع كثيرة عمن أسماه المؤلف " رجل من أهل العلم بالكلام " .

---

(١) محمد بن جرير الطبري ، أبو جعفر ، إمام التاريخ والتفسير ولد سنة أربع وعشرين ومائتين ، وأكثر الترحال ، وكان من أفراد الدهر ذكاءً ، وعلماً وكثرة تصانيف ، له كتاب مفقود في الإمامة ، وله كتاب في الفضائل بدأ فيه بفضائل أبي بكر وعمر ثم لم يتم الكتاب ، توفي سنة عشرة وثلثمائة للهجرة. انظر تاريخ بغداد ١٦٢/٢ وسير أعلام النبلاء ٢٦٧/١٤ والاعلام للزركلي ٦٩/٦ .

(٢) محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني صاحب أبي حنيفة ، وسمع من الثوري، كما سمع من مالك والأوزاعي وغيرهم ، وروى عنه الشافعي وأبو عبيد بن سلام ، وكان من بحور العلم والفقه. ميزان الاعتدال للذهبي تحقيق: علي البجاوي. دار إحياء الكتب العربية ٥١٣/٣. وانظر : لسان الميزان لابن حجر ١٢١/٥ .

(٣) عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الشهير بالجاحظ ورئيس الفرقة المعتزلية الجاحظية ، تكلموا فيه كثيراً ، ولد وتوفي بالبصرة ، وكان مشوه الخلقة ، أصيب بالفالج في آخر عمره ، مات والكتب على صدره ، وقيل بل قتلته كتبه عندما وقعت عليه ، من كتبه "البيان والتبين" و "الحيوان" وغيرها ، كانت وفاته سنة خمس وخمسين ومائتين . انظر تاريخ بغداد ٢١٢/١٢ ، ولسان الميزان لابن حجر ط٢ ، منشورات الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ١٩٧١ ، ٣٥٥/٤ . وانظر الأعلام للزركلي ٧٤/٥ .

(٤) عباد بن سلمان البصري المعتزلي من أصحاب هشام الغوطي له كتب منها "تثبيت دلائل الأعراض" ، وكتاب " الأبواب" ، وكتاب " إثبات الجزء الذي لا يتجزأ " . انظر سير أعلام النبلاء ٥٥١/١٠ ، وطبقات المعتزلة ، أحمد بن يحيى بن المرتضى ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦١م صـ ٧٧ .

(٥) محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي ، أبو علي من أئمة المعتزلة ، ورئيس علماء الكلام في عصره ، وإليه تنسب الطائفة الجبائية المعتزلية ، ولد سنة خمس وثلاثين ومائتين ، ومات سنة ثلاث وثلثمائة . انظر : الأعلام للزركلي ٢٥٦/٦ ، وانظر وفيات الأعيان لابن خلكان تحقيق احسان عباس ، دار صادر، بيروت ، ٢٦٧/٤ .

(٦) محمد بن شداد بن عيسى المسمعي ، ويلقب بزرقان ، من أئمة المعتزلة ، وكان من أصحاب النظام ، له مجالس وكتب منها كتاب " المقالات " ، توفي ببغداد سنة ثمان وسبعين ومائتين. قال الدارقطني : لا يكتب حديثه.

انظر لسان الميزان ١٩٩/٥ ، والأعلام للزركلي ١٥٧/٦ .

ولم يحدد شخصاً بعينه ولم أقف على سبب إبهامه هذا المتكلم .

وجدت نقولات عن كثير من هذه الفصول في كتاب "الجامع في عاصمة في فواتح الرافضة" لأحمد بن عمر المعروف بابن بهلتا الرقاق وهو من شيوخ المؤلف الجامعيين *

منهج المؤلف في كتابه :

لم يذكر المؤلف في مقدمة كتابه منهجه كما هي عادة كثير من المؤلفين ، لكن من خلال النظر والتتبع يتبين للقارئ المنهج الذي سار عليه رحمة الله .

١) قسم المؤلف كتابه إلى مباحث ، وجعل من كل مبحث وحدة موضوعية متكاملة يذكر فيه العنوان ، ثم يسرد الروايات التي يريد الإستشهاد بها ثم بعد ذلك يبدأ بالتعليق عليها مستدلاً بها ومناقشاً الرافضة بما تذكره من شبه تتعلق بالمبحث ، وينقل في ذلك ردود من سبقه على الرافضة .

وقد اتبع المؤلف هذا في جل كتابه حتى بلغ أبواب الإمامة فشرع يذكر العنوان ثم يبدأ بتعليقه هو مستعرضاً الأدلة ، وهو أيضاً يستعرض شبه الرافضة وردودها ويتوسع في ذلك ، وينقل ردود السابقين ومناقشاتهم للرافضة .

٢) يستشهد المؤلف ويستدل على خصومه بمئات الأحاديث والآثار التاريخية المسندة ، وتلك الأحاديث والآثار مبثوثة في كتب السنة المختلفة .

والمؤلف لم يكن ينقل من كتب من سبقوه من المحدثين بل كان يذكر روايات بأسانيده الخاصة مع وجود الحديث في البخاري أو مسلم وغيره بغير هذا السند أو ببعض منه وعلى الأغلب لا يجتمع إسناد المؤلف ومن خرج الحديث من أصحاب الكتب من أول سند المؤلف فمثلاً يقول المؤلف : وعن إسماعيل بن حمدويه البيكندي ، حدثنا الحجاج ابن منهال ، حدثنا أبو عوانة ، عن عاصم الأحول، عن عامر الشعبي أن أبا بكر الصديق قال: " إني رأيت في الكلالة رأياً ، فإن رأيتم أن تتبعوه فاتبعوه... " .

فالحديث رواه الطبري في تفسيره وكذا ابن أبي شيبة في مصنفه والدارمي في سننه كلهم اتفق إسنادهم مع إسناد المؤلف عند عاصم الأحول وخالفوه فيما قبله في رجال السند(١) .

وغالب أسانيد المؤلف لا تزيد عن خمسة رجال في السند ، ولكن جميع هذه الأسانيد

---

(١) انظر الحديث وتخريجه ص ٢١٨ في الهامشة ١٣٩ في القسم المحقق .

* انظر مخطوطة الكتاب في مكتبة مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى برقم ٤٨٧

معضلة أسقط فيها المؤلف شيخه وشيخ شيخه وربما أكثر من ذلك .

والمؤلف يبدأ إسناده دائماً بقوله " عن فلان " فكثيراً ما تبدأ أسانيده بعبد الله بن المبارك ت ١٨١هـ . والوليد بن مسلم ت ١٩٥ هـ ، وسفيان ابن عيينة ت ١٩٨هـ ، وغيرهم ممن لم يعاصرهم المؤلف ونقل عنهم جميعاً بصيغة [عن] ولم أعرف سبباً لعدم رواية المؤلف هذه الأسانيد كاملة ، ولعله اكتفى بمن أسندها قبله من العلماء .

والأحاديث التي يرويها المؤلف متفاوتة في صحتها ، وقد يوجد فيها الضعيف ، وفيها بعض غرائب الأحاديث كقوله : وعن إسماعيل بن عبيد ، ثنا خلف بن خليفة ، ثنا المغيرة ، عن علقمة ، عن عمار بن ياسر قال: قال النبي ﷺ : " سألت جبريل عن فضائل عمر بن الخطاب فقال : لو لبثتُ معك ما لبث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ما نفدت فضائل عمر بن الخطاب، وإن عمر لحسنة من حسنات أبي بكر "(١) .

كما يستشهد المؤلف بأحاديث ضعيفة ، وأحاديث لا أصل لها وذلك خلال رده على الرافضة كما سأبين بعد قليل .

وكثيراً ما يتحدث المؤلف عن تضعيف حديث أو تصحيحه أو ينقل أقوال المحدثين فيه .

٣) أما الروايات التاريخية فقد يتساهل المؤلف بالنقل عنها فيروي عن سيف بن عمر ، وهو في روايات أخرى كثيرة يروي عن أسد بن موسى المسمى بأسد السنة ، وغيره من الثقات كالسفيانين وابن المبارك وغيرهم .

٤) كما أفاد المؤلف في ثنايا كتابه من كتب علماء أهل السنة الذين سبقوه فنقل ردودهم كما نقل عن بعض المعتزلة كالجاحظ والجبائي الذين وافقوا أهل السنة في بعض مسائل الإمامة وردوا على الرافضة .

منهج المؤلف في مناقشاته مع الرافضة :

اختط المؤلف لنفسه منهجاً التزمه في أكثر كتابه وفارقه في مواضع قليلة .

---

(١) لوحة ١١١/أ . والحديث موضوع ، رواه أحمد في فضائل الصحابة برقم (٦٧٨) ٤٢٩/١ ، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات ٣٢١/١ ، والهيثمي في مجمع الزوائد ٦٨/٩ وقال : رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير والأوسط وفيه الوليد بن الفضل العنزي وهو ضعيف جداً . وذكره ابن عراف في تنزيه الشريعة وذكر له طرقاً أخرى ضعيفة ، وقال الإمام مالك : موضوع ٣٤٦/١ .

فنهج المؤلف وطالب الشيعة أن لا تذكر آية في الاستدلال إلا إذا كانت صريحة أو هناك إجماع على نزولها في علي يقول : " ولا يعجز أحد أن يعمد إلى كل آية في القرآن تحتمل معاني فيدعي أنها نزلت في أبي بكر الصديق كما ادعت الرافضة في علي إذا لم يكن ثَمَّ إجماع يمنع أو سنة مجتمع عليها ، أو كتاب ناطق باسم رجل ، وإنما الشفاء والبيان في صحة الشهادة وظهور الشهادة .

وكل من ادعى من الروافض أنها نزلت في علي فادعِ أنت أنها نزلت في أبي بكر فإنك لا تعجز عن مناظرته أبداً ، إذا كان إنما هو دعوى ساذج بلا حجة فلا يعجز خصمه أبداً أن يدعي بخلاف ما ادعى بلا حجة ، لأن دعواه ليس بحجة كما دعواك ليس بحجة ، وإنما الحجة التي تدل على صحة دعوى المدعي أو على بطلانه"[1] .

والمؤلف حرص في استشهاده بالآيات على الاستدلال بما كان يرى الإجماع عليه برأيه فيقول : أجمع أهل العلم بالتفسير أن الله عنى بقوله : ﴿ إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه ﴾ ... الآية : رسولَ الله ﷺ وأبا بكر "[2] ، ويوافقه كثير من المفسرين في ذلك .

فالمؤلف يرى أن " الإجماع حجة الله كما أن القرآن والسنة المجتمع عليها حجة الله "[3] .

ويقول : " لم يجز لأحد أن يقول بعدهم بخلاف ما قالوا لأن الله تواعد بالنار من خالفهم كما تواعد بالنار من خالف الرسول "[4] .

ولايرى المؤلف الاستشهاد بتأويل الآيات، وذلك لأن الخصم قد لا يسلم به فيقول : " وما جاء في التفسير كثير ، فتركناها عمداً لئلا يطول الكتاب ، لأنها لم تجيء مجيء الحجة القاطعة لأن كل آية محتملة المعاني إذا اختلف المفسرون في تأويلها لم يَجزْ لأحد في المناظرة أن يحتج بتأويل المفسر إلا وقد احتج الآخر بتأويل المفسر الآخر في ذلك ، وأقل ما في هذا أنهما قد استويا في الحجة "[5] وهو يرد تأول الرافضة لبعض الآيات والاستشهاد بها على إمامة

---

(١) لوحة ٨٠/ب .

(٢) لوحة ٧٣/ب وغيرها ٧٤/ب و٧٥/ب .

(٣) لوحة ٧٤/أ.

(٤) لوحة ٧٤/ب .

(٥) لوحة ٧٧/أ .

علي فيقول : " وما احتجاج الرافضة بهذه الآية التي ذكروها إلا كاحتجاج الخوارج بآيي من القرآن في إكفار العصاة ، وكاحتجاج القدرية بالقرآن في القدر ، وكاحتجاج المرجئة من الكتاب في الوعيد ، وكل من احتج بآية يتأولها "(١) .

كما أن المؤلف يدعو الرافضة وأهل السنة للإحتكام إلى ما صح عند أهل العلم بالحديث ويدعوهم لترك روايات الرافضة وروايات أعدائهم النواصب فيقول : " فلا تحتج على خصمك بشيء مما كسبت أيدي الروافض ، فاجعل الحجة لك وعليك بما روى أهل العلم بالحديث والتفسير، لأنهم أهل الصنعة ، فإذا صح الحديث عندهم فاحتج به ، وإذا لم يصح عندهم الحديث فلا تتخذ ذلك الحديث حجة فإنك تُغلب ، وجالس أهل العلم بالحديث ، وسلهم عن كل ما يُحتاج إليه، فإنهم يرشدونك إلى الحق ، ولا تلتفت إلى ما ترويه الرافضة والناصبة من هذه الأخبار المفتعلة التي ليس لها أصل عند أهل العلم بالحديث "(٢) .

ويقول عن أهل الحديث : " فذكرت لك بعض ذلك ليتبين لك بطلان دعوى هذا المدعي عند أهل العلم بالحديث لأنهم معيار الناس في الدين كما أن الموازين معيار الناس في الأخذ والعطاء والوزن، لأنهم أهل الصنعة دون الناس، وكذلك أهل العلم بالحديث "(٣) .

ويشترط المؤلف في الأحاديث التي يصح استدلاله بها ومخالفوه أيضاً في المناقضة والمناظرة أن لا تحتمل تأويلات ، وأن تكون صحيحة أي قطعية الدلالة ثابتة الصحة فيقول : " فلا بد من حديث لا يحتمل التأويل ولا يمتنع من صحة أصله وصدق مخرجه "(٤) ، ويطبق منهجه هذا على كثير مما تستدل به الرافضة من الأحاديث النبوية .

والمؤلف يرفض استدلال الرافضة بما تتأوله من أحاديث لا دلالة عليها يقول : " ولو كان الحديث الذي روي : " من كنت مولاه فعلي مولاه " و " أنت مني بمنزلة هارون من موسى " نصاً من رسول الله لكان الحديث عن ابن عباس سمع النبي ﷺ يقول : لا تفضلوا على أبي بكر الصديق أحداً فإنه أفضلكم عند الله يوم القيامة " نصاً من رسول الله "(٥) ، ويرد على الاستدلال بتأول الأحاديث فيقول : " وإذا احتمل الحديث التأويل فليس للخصم أن يصرفه إلى الإمامة دون غيرها من التأويلات حتى يأتي ببرهان "(٦) .

---

(١) لوحة ١٨٧/أ و ١٨٧/ب .
(٢) لوحة ٨١/ب .
(٣) لوحة ٦٥/أ .
(٤) لوحة ١٩٥/ب .
(٥) لوحة ١٩٧/أ .
(٦) لوحة ١٩٤/ب .

وعندما تستدل الرافضة بالأحاديث الموضوعة كحديث الطائر فإن المؤلف يقابل الخصم بنظير دعواه فيقول : " ولا تحتج على مخالفيك بما لا يصح عند أهل العلم بالحديث ، فإن جاز لك أن تحتج على مخالفيك بما لا يصح عند أهل العلم بالحديث جاز لخصمك أن يحتج عليك بما لا يصح عند أهل العلم بالحديث فيقول لك هذا زكريا بن يحيى السمري يقول : حدثنا الحسن بن حماد ، ثنا مشهد بن عبد الملك عن عيسى بن عمر عن السدي عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ كان عنده طائر فقال اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر، فجاء أبو بكر الصديق . وهذا يحيى بن عثمان يقول : حدثنا خالد عن الخطاب ابن عمر عن الحسن عن أنس بن مالك قال : كان بين يدي النبي ﷺ طائر موضوع مشوي فقال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير فجاء عثمان ابن عفان "[1] .

كما يعيب المؤلف على الرافضة استدلالهم بأحاديث رواها الصحابة الكرام الذين يكفّرونهم فينقض استدلالهم بناء على أصولهم ، وإن كانت ليست بصحيحة عنده فيقول : " ولو صح أن الرسول ﷺ قال : " إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي " لما كان للروافض في ذلك حجة ولا دل على إمامة أبي الحسن ولا أفضليته لأن راوي هذا الحديث أبو سعيد الخدري، وزيد بن أرقم ، وزيد بن ثابت ، وهم عند الروافض مرتدون كفار لأنهم كانوا ممن بايع أبا بكر وعمر وعثمان ، فمن كان بهذه الصورة كيف يجوز لهم أن يحتجوا بخبرهم "[2] .

كما ذكّر المؤلف الرافضة بأن كثيراً مما ترويه في علي قد روي مثله في غيره بينما تَفرَّد أبو بكر بما لم يُروَ في غيره فيقول: "فإن قال قائل من الروافض إن أبا الحسن كان أشدهم بأساً وأشجعهم قيل له: لك في الشجاعة حجة، فإن أدرك بالشجاعة فضلاً فلقد كان في الأنصار من الشجاعة ما ليس في غيرهم إلا القليل منهم أبو دجانة،وعاصم بن ثابت،والحارث ابن الصمة ، والبراء بن مالك، وغيرهم، وكان في المهاجرين [من] الشجاعة ما لا يوصف منهم عمر بن الخطاب، له يوم بدر، سمي الجزار، ولطلحة بن عبيد الله يوم أحد، وللزبير بن العوام في كل موطن ، وخالد بن الوليد سمي سيف الله ، وحمزة بن عبد المطلب سمي أسد الله ، وفي غيرهم شجاعة ، فإن أدرك أبو الحسن بهذا فضلاً فقد أدرك بها بشر كثير فضلاً "[3] وفي

---

(١) لوحة ٢٠٦ /ب -٢٠٧/أ .

(٢) لوحة ٢١١/ب .

(٣) لوحة ٢١٤/أ . وكلمة [من] في أصل المخطوط دون وإثبته أنسب للمعنى

المقابل يذكر مواقف تميز بها الصديق ، و لم يشاركه فيها أحد ككونه صاحب رسول ا لله يوم الهجرة ، واستخلاف رسولُ ا لله إياه على الصلاة قبل موته ، وغيرها ..

كما يستدل رحمه ا لله بأقوال أئمة أهل البيت على إمامة الصديق وفضيلته وسابقته في الإسلام وقد ذكر نقولاً كثيرة عنهم منها قوله : " وعن أحمد بن يونس حدثنا الحسن بن صالح قال : قال لي جعفر بن محمد : تبرأ إلى ا لله ممن ذكر أبا بكر وعمر إلا بخير "(١) .

كما استدل المؤلف كثيراً بالدليل العقلي ونقل كثيراً عن علماء الكلام مناقشاتهم للرافضة التي تقوم على الاستدلال العقلي كما ناقش المؤلف الرافضة في استدلالاتها في مواضع عديدة في كتابه وإستدل على ذلك بصور مختلفة من صور الاستدلال فاستخدم المؤلف اسلوب السبر والتقسيم في مناقشاته للرافضة ومن ذلك قوله : " تنازع ثلاثة في الخلافة بعد الرسول عند الرافضة قوي محق ، وقوي مبطل ، وضعيف مبطل ، فالقوي المحق علي بن أبي طالب، والقوي المبطل الأنصار، والضعيف المبطل أبو بكر الصديق عند الرافضة ، فنحن نعلم أن القوي المحق يقهر القوي المبطل ، والقوي المبطل يقهر الضعيف المبطل ، فلما سلم القوي المحق والقوي المبطل عند الرافضة لأمر الصديق وهو الضعيف المبطل فحكم في دمائها وخروجها بطلت دعوى الرافضة، و لم يجز إلا أن يكون الصديق إماماً "(٢).

ومنه أيضاً : " الدليل على إمامة الصديق في طريق النظر أن العرب لم تكن ترئس على أنفسها أحداً قط إلا لإحدى خصال : إما لنسبه وإما لكثرة عشيرته وإما لشجاعته وإما لكثرة ماله ، فنظرنا في أبي بكر الصديق ، فإذا هو لم يكن بأشرفهم نسباً لأن العباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وبني هاشم أشرف منه نسباً ، ولا كان أكثرهم عشيرة لأن نبي عبد مناف أكثر عشرة من بني تيم ... ولاكان بأشجعهم لأن أبا الحسن علي بن أبي طالب كان أشجع منه بزعم الروافض ، ولا كان بأكثرهم مالاً ، لأنه أنفق ماله على رسول ا لله وفي سبيل الخير ، وقد كان عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف أكثر منه مالاً وجماعة من الصحابة فلما لم يكن في أبي بكر خصلة من هذه الخصال التي كانت العرب تقدم بها ،

* انظر ص ١٣٦ / ٥٠

(١) لوحة ١٠٨/ أ .

(٢) لوحة ١٦٧/أ ، ١٦٧ب .

وإستحال أن يكون تقدمه لا لمعنى ، ثبت أنها قدمت الصديق لأنه كان أفضلهم ديناً ، ولا وجه آخر يحتمل أن يكون قدم الصديق له "[1] .

كما يستدل المؤلف بإنتاج النتائج في المقدمات فيقول : " لو أن أميراً خرج من المدينة في بعض حاجته فأظهرت رعيته ترك ولايته وعلاوته وعصوا أمره وتركوا طاعته ، فقام رجل من أصحاب الأمير كان متخلفاً في تلك المدينة بأمر الأمير من غير أن يكون الأمير ولاه فلم يزل بالناس بكل ما أمكنه من بذل النفس فما دونها حتى ردهم إلى طاعة الأمير .. فنحن نعلم اضطراراً أن ذلك الأمير يحب صاحبه الذي قام بأمره ... فكيف بمحبة المصطفى بأبي هو وأمي للصديق حين نصر دينه في حياة المصطفى[2] .

كما يستخدم قياس الأولى ومن ذلك قوله وهو يرد على الرافضة زعمهم بأن الشمس قد ردت لعلي رضي الله عنه ، " أيجوز أن ترد الشمس لأبي الحسن حين فاتته صلاة العصر ، ولا ترد الشمس لرسول الله ولجميع المهاجرين والأنصار وعلي منهم حين فاتتهم صلاة الظهر يوم الخندق "[3] .

كما يناقش قول الزيدية بأحقية علي بالخلافة لقوة تدبيره وكمال رأيه وأنه لم يهزم له عسكر قط فيقول ابن زنجويه : " إن كان أبو الحسن إنما فضل من أجل ما ادعى هذا القائل فينبغي أن يكون الصديق أفضل الصحابة .... وذلك أنه لم يتخلف أحدٌ عن بيعته فخرج عليه محارباً كما تخلف عن بيعة غيره ثم خرج عليه محارباً ، ولا نكث أحدٌ عن بيعته كما نكث بيعة غيره ثم خرج عليه محارباً ، ولا إنهزم له عسكر قط ، ولا ظهر في جيش له ضعف ولا اضطراب كما ظهر في جيش غيره ضعف واضطراب حتى تمنى الموت والخلاص منهم ودعا عليهم .... "[4] .

---

(١) لوحة ١٦٨ب ، ١٦٩أ .

(٢) لوحة ١٥٩ب .

(٣) لوحة ٢٠٩أ .

(٤) لوحة ٢٢٢ب .

المآخذ على الكتاب :

لما أبى الله العصمة إلا لكتابه كان لابد للعمل البشري من أن يكون عرضة للسهو والنقص والخطأ كما هو حال البشر جميعاً ، وفيما يلي بعض ما أخذته على هذا الكتاب النفيس :

١- إطالة المؤلف في سرد الروايات المختلفة في الموضوع الواحد في غير ما أن تكون فيها دلالة جديدة . فعلى سبيل المثال ذكر المؤلف تسع روايات لحديث : " لو كنت متخذاً خليلاً"[١] والحديث صحيح رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

٢- إعادة المؤلف وتكراره للأفكار التي يناقشها في مواطن كثيرة من الكتاب . فقد أعاد رحمه الله في مبحثه الذي عنون له بقوله : " شهامة الصديق وصرامته وشجاعته " ما يزيد على عشرة مسائل كان قد ذكرها وتوسع فيها في المباحث التي سبقت هذا المبحث .

٣- أن المؤلف أبهم قائل بعض العبارات التي نسبها إلى من أسماه " رجل من أهل العلم بالكلام " .

٤- أن الروايات التي ذكرها المؤلف للأحاديث والآثار معضلة في أسانيدها ولم يوضح في مقدمة كتابه منهجه ومغزاه في ذلك .

---

(١) لوحة ٦٨ب-٦٩أ .

الفصل الثاني : وصف النسخة المحققة وعملي في التحقيق :

تعتبر النسخة التي بين يدي في هذا الكتاب نسخة فريدة وقد بحثت عن نسخ أخرى لها في كافة فهارس المكتبات التي وقعت بين يدي فلم أعثر فيها على بغيتي .

وقد نسخت بخط نسخ جميل بخط كاتبها أبي بكر بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن أحمد بن علي بن حسن الحنفي ، وقد كتبها لنفسه ، فرغ من كتابتها في العشرين من المحرم من عام ثلاثة وأربعين وسبعمائة .

وتقع هذه النسخة في مائتين وتسع وأربعين لوحة ومقاس أوراقها (١٥×٢٤) .

وعدد سطور كل صفحة تسعة عشر سطراً بمعدل سبع عشرة كلمة في كل سطر وهذه النسخة موجودة صورتها في مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى برقم ٥٠٢ ع. وهي مصورة عن معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية وأصلها موجود في (المكتبة البلدية) بالإسكندرية ورقمه ٣٦٠٦/ج .

وتبدأ النسخة بقول الناسخ : " بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر برحمتك يا كريم قال الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ الناقد ناصر الحق محيي السنة وقامع البدعة أبو بكر محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري الشافعي رحمه الله ورضي عنه : الحمد لله رب العالمين .... "

وفي آخرها يقول الناسخ : " فرغ من كتابته لنفسه العبد الفقير المستعين المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنوبه العظام الراجي من الله العفو والإكرام أبو بكر بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن أحمد بن علي بن حسن الحنفي سامحه الله ولوالديه ولمن دعا لهم بالمغفرة لعشرين ليلة خلت من شهر المحرم سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة أحسن الله خاتمتها بمنه وكرمه إنه على كل شيء قدير وحسبنا الله ونعم الوكيل " .

والنسخة عليها سماع بخط الشيخ محمد بن العمادي بقراءة أبي بكر الجناني ٨٠٧هـ .

وقد قابلها الناسخ على أصلها كما يتضح من هوامشها حيث استكمل السقط من نسخِه في الهامش ، وهي أيضاً مقابلة على نسختين كما يظهر من هوامشها ، وعلى الغلاف ، تمليك باسم مصطفى بن السيد عبد الرحيم .

وفي صفحتها الأخيرة تمليك آخر لم أتبينه للطمس ورداءة الخط .

وتمتاز هذه النسخة بقلة السقط والطمس فيها وتمتاز بأنها مكتوبة بخط جميل ، سهل القراءة ، وهي منقوطة ومشكولة ، وعليها بعض علامات الترقيم الإملائية .

وأكبر عيب ينال هذه النسخة أنه قد سقطت منها ورقة كاملة بين الصفحة ٣أ - و٣ب[1] .

وقد كُتبت عناوين مباحثها باللون الأحمر وبخط كبير وبارز.

قواعد الكتابة التي سار عليها الناسخ :

وقد سار الناسخ في كتابته للكتاب على إسقاط الهمزات غالباً فمثلاً يكتب إن (ان) والسماء (السما) .

وأما الكاف في نحو بكر فإنه يكتبها (بكر) والألف المقصورة بنحو تتعادى يكتبها ممدودة (تتعادا)، وقد يترك الألف في وسط الكلمة نحو القاسم وسفيان فلا يكتبها ، فيكتب (القسم ، وسفين) .

وأما ياء بي ، وفي ، فيكتبها (بـ ، فـ) ويكتب أحياناً هاء (أشدهم وهم) هكذا (أشدمم ، ومم) .

عملي في المخطوط والمنهج الذي اتبعته في ذلك :

يسَّر الله عزوجل أن أقوم بخدمة هذا القسم من هذا الكتاب الجليل ، ويتلخص عملي في خدمته بالآتي:

١- نسخت المخطوط من الأصل الموجود بين يدي مع ضبط الكلمات التي تحتاج إلى ذلك بالشكل ، كما وضعت له سائر علامات الترقيم اللازمة، وقمت بترتيب مادته العلمية بالشكل الذي يسهل للقارئ الكريم قراءته لهذا الكتاب الجليل، وقد اعتمدت في نسخي على القواعد الإملائية الحديثة ، وميزت الطمس والسقط الذي أكملته من عبارتي ، بالمعقوفتين [ ] وأشرت لذلك في الهامش، وإذا ورد الخطأ من الناسخ في آية كريمة صححتها و لم أشر إليه، كما أتممتُ ما اختصره المؤلف بعبارة (ثنا) الواردة في الإسناد بحدثنا و(نا) بأخبرنا وقد ميزت الآيات القرآنية بأقواس خاصة بها وكتبتها برسم موافق للرسم العثماني .

٢- عزوت الآيات الكريمات إلى مواضعها في القرآن الكريم .

---

(١) لم أدخل الورقة الساقطة في ترقيمي العام للمخطوط .

٣- عزوت الأحاديث النبوية والآثار الأخرى والأشعار إلى كتب الحديث والسير والتاريخ والتراجم ونقلت ما قاله العلماء في الحكم على الأحاديث صحة وضعفاً .

وقد رقمتُ كافة الآثار المسندة بترتيب تسلسلي .

وقد نهجت في تخريجي للحديث أن أكتفي بتخريجه من كتابي البخاري ومسلم إن وجد فيهما إلا أن أجد تخريجاً آخر له أقرب إلى إسناد المؤلف من إسناد الشيخين ، فإن وجدت الحديث في أحدهما فقط خرجته من كتب السنة الأخرى .

٤- عزوت ما نسبه المؤلف للرافضة من أقوال إلى كتبهم ما أمكنني ذلك ، كما نقلت بعض طعنهم على ما يورد المؤلف من أحاديث ليقف القارئ على حججهم الواهية وحقدهم على أصحاب رسول الله .

وإذا قلت : قالت الرافضة فذلك يعني أن هذا القول قد نقل عن بعض علمائهم ، وهو مذهبهم غالباً .

٥- علقت على مادة النص بما يخدمها ، ونقلت بعض أقوال أهل السنة في الرد على الرافضة ، كما بينت معاني الكلمات الغريبة التي ترد في نص المخطوط .

٦- ترجمت للأعلام الذين ذكرهم المؤلف ليقف القارئ على نبذة مختصرة عن كل منهم ، ولم أترجم للأنبياء والعشرة المبشرين بالجنة ، واكتفيت في غيرهم من المشاهير بذكر مصادر الترجمة لمن أراد أن يعود إليها .

أما رجال السند الذين ذكرهم المؤلف فلم أترجم لهم لأن تلك الأسانيد معضلة لم أعتمد عليها في تخريج تلك الأحاديث فلا فائدة من الترجمة لهم .

٧- عرفت بالفرق والأماكن والمواقع التي وردت في الجزء الذي أحققه من هذا المخطوط .

٨- قمت بعمل فهارس تفصيلية لموضوعات الرسالة وجعلتها قسمين قسم لموضوعات الدراسة ، والقسم الآخر لموضوعات الجزء المحقق من الكتاب . وعملت أيضاً فهارس للمصادر والمراجع وأفردتُ المراجع والمصادر الشيعية بفهرس خاص بها .

وأتممت بوضع فهارس للآيات القرآنية والآثار المسندة من أحاديث وغيرها وفهارس أخرى لتراجم الأعلام المترجم لهم في البحث وفهارس للأماكن والبلدان التي ورد ذكرها في هذا الجزء من المخطوط .

رمز وصول الكتاب ٢٠٢٥
متابعة ٢٦٠٢
الخزانة
ف

كتاب الروض الأنيق والمنهل الرقراق

إمامة أبي بكر الصديق تأليف الشيخ الإمام العالم
العلامة الحافظ الناقد ناصر الدين
والحق محيي السنة قامع البدعة
أبي بكر محمد بن حاتم بن زنجويه
البخاري الشافعي نفعنا
الله برحمته وكنه
بجوهر جنته
آمين

المكتبة البلدية بالإسكندرية
رقم المصور ٤٦
رقم المخطوط ٢٦٠٢ ف
اسم الكتاب الروض الأنيق في إمامة أبي بكر الصديق
اسم المؤلف أبو بكر محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري الشافعي
تاريخ النسخ ٧٤٢ هـ نوع الخط نسخ جيد
عدد الأوراق ٢٠٠ تقريباً قياس ١٥ × ٢٢
الملاحظات كتب السماع على الشيخ محمد بن العماد بقراءة علي بن أيبك

بسم الله
هذا ما أضافه وقفي النقير
إلى عبيد الفقير إليه
في كل آن وشان مصطفى
ابن السيد عبد الرحيم
أحسن الله إليهم
بركة الحافظ
هذا الكتاب
الجليل وفعل
كل المسلمين
والمسلمين
بمحمد
آمين

صورة لورقة غلاف المخطوط

صورة للوحة الأولى من المخطوط

صورة للوحة الأخيرة من المخطوط

القسم الثاني

تحقيق ٦١ لوحة من

كتاب

الروض الأنيق

في إثبات إمامة أبي بكر

الصديق رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر برحمتك يا كريم .

٢أ

قال الشَّيخُ الإمامُ العالمُ الحافِظُ النَّاقِدُ ، ناصرُ الحقِّ ، محيي السُّنة قامعُ البدعةِ ، أبو بكر محمد بن حاتِم بن زَنْجَوَيْهِ البُخاري الشَّافِعِيُّ رحمه الله ورضي عنه :

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا الظَّالمين ، وصلى الله على خير النبيين محمد وآله ، الداعي إلى خير معبود ، وحسبي الله وكفى به ، وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلتُ وبه أَسْتعين على دَرْكِ المطلوبات ، وأسأله[1] بحقِّ المصطفى وأهل بيته وأصحابه ، أن يعينني على تأليف هذا الكتاب بمعونته ، وأنْ يُثَبِّتَني على دينه بتَثْبِيتِهِ ، وأن يوفِّقني لما يحبُّ ويرضي بتوفيقه ، وأن يجعلني ممن يُقتدى به من أئمة الصَّالحين بمنِّه وجوده، فإنه جوادٌ كريمٌ جادَ بالمجد وارتدى بالحمد .

---

(١) قال شيخ الإسلام : والسؤال بحق الأنبياء فهذا فيه نزاع ، وتقدم عن أبي حنيفه وأصحابه أنه لا يجوز ذلك ، فنقول : قول السائل لله تعالى أسألك بحق فلان وفلان من الملائكة والأنبياء والصالحين وغيره أو بجاه فلان أو بحرمة فلان يقتضي أن هؤلاء لهم عند الله جاه ، وهذا صحيح فإن هؤلاء لهم عند الله منزلة وجاه وحرمة ، يقتضي أن يرفع الله درجاتهم ، ويعظم أقدارهم ويقبل شفاعتهم إذا شفعوا مع أنه سبحانه قال : ﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ أيضاً أن من تبعهم واقتدى بهم فيما سن له الأقتداء بهم كان سعيداً ، ومن أطاع أمرهم الذي يلقوه عن الله كان سعيداً وليس نفس مجرد قدرهم وجاههم ما يقتضي إجابة دعائه إذا سأل الله بهم حتى يسألَ الله بذلك ، بل جاههم ينفعه إذا اتبعهم وأطاعهم فيما أمروا به عن الله أو تأسى بهم فيما سنوه للمؤمنين ، وينفعه أيضاً إذا دعوا الله وشفعوا فيه فأما إذا لم يكن دعاء ولا شفاعة ولا منه سبب ، يقتضي الإجابة لم يكن متشفعاً بجاههم ولم يكن سؤاله بجاههم نافعاً له عند الله بل يكون قد سأل بأمر أجنبي عنه ليس سبباً لنفعه .....

والذي قاله أبو حنيفة وأصحابه وغيرهم من العلماء ، من أنه لا يجوز أن يسأل الله تعالى بمخلوق لا بحق الأنبياء ، ولا غير ذلك يتضمن شيئين أحدهما : الإقسام على الله سبحانه وتعالى ، و هذا منهي عنه عند جماهير العلماء .....

والثاني : السؤال به فهذا يجوزه طائفة من الناس ونقل في ذلك آثار عن بعض السلف وهو موجود في دعاء كثير من الناس ، لكن ما روي عن النبي ﷺ في ذلك كله ضعيف بل موضوع ، وليس عنه حديث ثابت قد يظن أن لهم فيه حجة إلا حديث الأعجمي الذي علمه أن يقول : (أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبيك نبي الرحمة) ، وحديث الأعجمي لا حجة فيه فإنه صريح في أنه إنما توسل بدعاء النبي ﷺ وشفاعته .

انظر : قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ، لابن تيمية ، مطبعة المنار ١٣٢٧ هـ ص٦٥-٧٣ .

وانظر : شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ط المكتب الإسلامي تحقيق زهير الشاويش ص٢٣٦ .

نسبة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال أبو بكر محمد بن حاتم البخاري :

١ - عن محمد بن عبد الرّحيم البَرْقيُّ ، أخبرنا عثمان ابن صالح ، عن عبد الله بن لَهِيْعَة عن أبي الأسودِ القُرشي ، عن عُروةَ بن الزُّبير قال : اسمُ أبي بكر : عبدُ الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد ، بن تيم ، بن مُرَّة ، ابن كعب ، بن لؤي ، بن غالب ، بن مالك ، بن النَّضر ، بن كِنَانة ، بن خُزَيمة ، بنِ مَدْركة، بن إلياس ، بن مُضر ، بن نِـزار ، بن مَعْد ، بن عدنان ، بن أدد ، بن مُقوِم ، بن ناحور ، بن تَيْرح ، بن يعرب ، بن يَشجُب ، بن نابت ، بن إسماعيل ، بن إبراهيم خليلُ الرحمن صلوات الله وسلامه عليه .

قال أبو بكر البُخاري : لقد منَّ الله على الصديقِ مِنَّة عظيمة حينَ فضله على كثيرٍ من خلقِه تفضيلاً ، وجعله من ذرية إسماعيلَ بن إبراهيمَ خليلُ الرحمنِ ، وجعلَ نسبَه ونسبَ المصطفى نسباً واحداً حين جعلهما من وَلَدِ مُرَّة بن كعبٍ بن لؤي بن غالب ، وهذا من أكبر فضائله ، وأدلَّ على استحقاق رئاسته في الدِّين والدُّنيا ، حيث[1] جعله الله برحمته من أهلِ بيتِ النبوة ومعدن الرّسالةِ ، والعلم والأمانةِ والرئاسة ، ومختلف الملائكة ، فإن كانت الرئاسة

---

١ - رواه الاصبهاني في معرفة الصحابة عن ابن لهيعة ، الى قوله " ابن مالك " برقم ٥٨ (١/١٥٠) .
وقد ذكر ابن هشام بقية النسب في سيرته ، عند سرده لنسب النبي الكريم ﷺ ، انظر : السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق وضبط وشرح مصطفى السقا وابراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ، ط٢ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٧٥ هـ ، ١/٢٥ - ٢٦ .
ورواه ابن عساكر في تاريخه عن الحافظ ابن منده في نسب الصديق إلى عدنان ٩/٢٦٦ .
وروى ابن سعد وغيره عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ إذا بلغ معد بن عدنان أمسك ويقول: (كذب النسابون) ويقرأ قوله تعالى : ﴿ وعاداً وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله ﴾ سورة ابراهيم آية رقم ٩ ، وقال الألباني : موضوع . انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ، دار صادر بيروت ١/٥٦ وانظر : سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني ٢/١١.

(١) لا يقصد المؤلف هنا المقارنة بين أبي بكر وعلي رضي الله عنهما ونعتقد والله أعلم أنه قصد التنبيه إلى إحدى الخصال التي جعلت من الصديق أهلاً للإمارة وهي قرابته من رسول الله وكونه قرشياً.
فقد إنعقد اجماع الصحابة والتابعين وأطبق جماهير المسلمين على إشتراط القرشية في الإمام واستدلوا بما رواه البخاري في حديث معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المرفوع (أن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم
=

في الدين إنما تُستحق بالنسبِ والقرابةِ والصحبةِ ، فقد / كان أبو بكرٍ الصِّديقُ أَحـقَ بهـا بعـد ٢ب
المصطفى صلوات الله عليه ، ورحمةُ الله على الصديق ورِضوانه .

= أحد إلا كبه الله في النار على وجهه ما أقاموا الدين)وقوله ﷺ في حديـث ابـن عمـر في الصحيحـين (لايزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان) غير ذلك من الأدلة .

انظر: الإمامة العظمى عنـد أهـل السـنة والجماعـة ، د. عبـد الله بـن عمـر الدميجـي ط٢ ، دار طيبـه ، الرياض ، ١٤٠٩هـ ص٢٦٩ - ٢٧٠ .

وقد أفرد المصنف لهذا الموضوع مبحثاً بعنوان " الأدلة على أن الأئمة من قريش " . انظر : لوحة ١٢٣- ١٢٦ .

اسم أبي بكر الصديق[1] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٢ - عن محمد بن عبد الرحيم البرقيُّ ، عن عبد الملكِ بن هشام ، عن زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطلّبي قال : اسم أبي بكر عَتِيق بن عثمان بن عامرٍ بن عمرو ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فِهر .

٣ - وعن يحيى بن بكير وسعيد بن أبي مريم قالا حدثنا عبد الله بن لَهِيْعَةَ عن عمارة بن غَزية ، عن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد عن أبيه أنه سأل عائشة زوجَ النبي ﷺ عن اسم أبي بكر الصّديق فقالت : عبد الله بن عثمان ، فقلت لها : إن النّاس يقولون : عتيق بن عثمان . فقالت عائشة زوج النبي ﷺ إن أبا قحافة كان له ثلاثة أولاد فسمى واحداً عَتيقاً ، والآخر مُعْتَقاً ، والآخر عُتيقاً .

٤ - وعن عمرو بن مسلم ، قال سمعت عبد الله بن الزبير يقول : " اسم أبي بكر عبد الله بن عثمان " .

٥ - وعن محمد بن عبد الرحيم البرقي قال أخبرنا سعيد بن منصور، عن صالح بن

---

(١) اسم أبي بكر عبد الله بن عثمان : وقيل كان إسمه في الجاهلية عبد الكعبة ، وأما عتيق فهو لقب له ، أُختلف فيمن أطلقه عليه ولأي سبب ، فقيل إن رسول الله هو الذي أطلقه عليه ، وقال فيما رواه أبو يعلى في مسنده (من سره أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى أبي بكر) ، وقيل بل سمي عتيقاً لجماله وهو ما روي عن الليث بن سعد ، وقيل أن أباه سماه عتيقاً ، وسمى أخويه معتقاً وعُتيقاً ، وقيل سمي عتيقاً لأن أمه كان لا يعيش لها ولد فلما ولدته قالت : < اللهم إن هذا عتيقك من الموت فهبه لي > ، وقيل بل سمي عتيقاً لأنه كان عتيقاً أي قديماً بالخير .

انظر : طبقات ابن سعد ١٦٩/٣، وتجريد أسماء الصحابة للذهبي، مطبعة شرف الدين الكتبي، الهند ١٣٨٩ هـ ، ٣٢٧/١ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٢٦٤/٩ ، والإصابة لابن حجر ٣٤٢/٢.

٢ - رواه ابن هشام في سيرته ٢٤٩/١ .

٣ - رواه الأصبهاني في المعرفة عن يحيى برقم ٦٢ ، (١٥٣/١) ، كما رواه الطبراني في معجمه الكبير ٥/١ ، تحقيق حمدي السلفي . ط٢ ، مطبعة الزهراء ، الموصل ، ورواه ابن عساكر عن يحيى ، قال : قال ابن مندة : هذا حديث غريب من حديث عمارة لا يعرف عنه الا من هذا الوجه ٢٦٢/٩ .

٤ - رواه الاصبهاني في المعرفة عن ابن الزبير ١٥٢/١ ، كما رواه ابن حبان في صحيحه عن عبد الله ابن الزبير عن الزبير بن العوام برقم ٢١٧١ ص٥٣٣ ، الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٧ ، كما رواه الطبراني في معجمه الكبير ٥/١ .

٥ - رواه الطبراني في معجمه الكبير عن سعيد بن منصور برقم ١٠ (٥٤/١)، وقال الهيثمي في المجمع

=

موسى الطلحي ، عن معاوية بن إسحاق ، عن عائشة ابنة طلحة ، عن عائشة زوج النبي ﷺ أن أبا بكر الصديق مر بالنبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : " من أراد أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى هذا " . قالت : واسمه سماه به أهله عبد الله بن عثمان .

٦ - وقال محمد بن عبد الرحيم البرقي[١] : أخبرنا عبد الملك بن هشام قال : إنما سمي عتيقاً لعتق وجهه وحسنه .

٧ - وعن أسد بن موسى ، حدثنا ضمرة بن ربيعة ، عن الليث بن سعد قال : إنما سمي عتيقاً لجمال وجهه ، واسمه عبد الله بن عثمان .

٨ - وعن محمد بن ثور ، عن عمر ، عن الزهري ، أن عبد الله بن الزبير قال : " إنما سمي البيتُ العتيق لأن الله أعتقه من الجبابرة[٢] .

وقال محمد بن عبد الرحيم البرقي : ما سمي أبو بكر الصديق عتيقاً إلا لعتق وجهه وحسنه[٣]

= ضعيف من أجل صالح بن موسى ٤١/٩ ، ورواه ابن عساكر في تاريخه عن صالح ٢٦٢/٩ ، وروي مثله الأصبهاني في المعرفة عن صالح بن موسى ١٥٠/١ ، كما روى الحاكم مثله في مستدركه وقال : صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : صالح ضعفوه ، والسند مظلم ٦١/٣ ، وقال الألباني في السلسلة : للحديث شاهد جيد من حديث أبن الزبير ١٠٣/٤ ، سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ، ط٢ المكتب الاسلامي ١٣٩٩هـ .

(١) محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم المصري ، أبو عبد الله بن البرقي ، روى عن أبي الأسود النضر بن عبد الجبار ، وأسد بن موسى ، والحميدي ، وغيرهم ، وروى عنه أبو داود ، والنسائي ، وقال عنه : لا بأس به . له كتاب " الضعفاء " ، توفي سنة تسع وأربعين ومائتين .
انظر تهذيب التهذيب ٢٦٣/٩ ، سير أعلام النبلاء ٤٦/١٣ .

٦ - رواه ابن هشام في سيرته ٢٤٩/١ .

٧ - رواه الأصبهاني في المعرفة عن ضمرة برقم ٦٣ (١٥٤/١) ، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق عن ضمرة ٢٦٤/٩ .

٨ - روى الترمذي مثله عن الزهري برقم ٣١٦٩، (٣٢٤/٥) في كتاب التفسير باب سورة الحج . وروى مثله الحاكم عن الزهري في المستدرك ، وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وقال الذهبي : على شرط مسلم . المستدرك على الصحيحين ، مكتبة ومطابع النصر الحديثة ، الرياض ، ٣٨٩/٢ .

(٢) ذكر المؤلف رحمه الله هذا شاهد للرأي القائل بأنه سمي عتيقاً لأن الله أعتقه من النار كما سمى الله البيت الحرام عتيقاً لأن الله أعتقه من الجبابرة .

(٣) رواه الطبراني في معجمه الكبير عن الليث بن سعد برقم ٤ ، (٥٢/١) ، ورواه أيضاً الأصبهاني في المعرفة عن الليث برقم ٦٣ ، (١٥٤/١) ، ورواه ابن عساكر عن ابن معين ٢٦٤/٩ .

صفة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٩ ـ عن أسد بن موسى ، عن عَبْدة بن سليمان ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس ابن أبي حازم ، قال : دخلت أنا وأبي على أبي بكر الصديق فإذا رجلٌ / نصيفٌ[١] أبيضٌ . ٣أ

وقال محمد بن عبدُ الرحيم البرقيُّ : يقالُ أن أبا بكر الصديق كان أدم[٢] نحيفاً طويلاً خفيف العَارِضَين طويل اللحية مُشرِف الجبهة ناتِيءَ الوجنَتَين[٣] .

١٠ ـ وعن محمد بن إسحاق عن ابن شهاب الزهريِّ كانَ أبو بكر الصديق أبيضاً يخالطُ بياضَه الصُفْرةُ ، جعداً حسن القامَةِ ، دقيقاً أحْمَش[٤] الساقين ، قليلَ اللحم ، حسنَ الثَّغْر ، وتُوفيَّ ليلةَ الثلاثاءِ عند العِشَاء ، وصُلي عَلَيْه في المسْجِدِ .

---

٩ ـ رواه ابن عساكر عن عبدة ٢٦٨/٩ ، وروى ابن سعد عن اسماعيل نحوه ١٨٨/٣ .

(١) بمعنى أنه متعمم ، فالنصيف كل ما غطى الرأس من خمار أو عمامة ، المعجم الوسيط ، د. ابراهيم أنيس وآخرون ، طبعة دار إحياء التراث الإسلامي ، قطر ، ٩٢٧/٢ .

(٢) أدم : هو الشديد السمرة ، المعجم الوسيط ١٠/١ ، والمشهور عن الصديق كما سيأتي أنه أبيض يميل للصفرة .

(٣) روى نحوه أبو نعيم في المعرفة ١٦٥/١ ، وروى الطبراني في معجمه الكبير نحوه عن عائشة برقم ٢١ ، (٥٧/١) .

١٠ ـ رواه ابن عساكر في تاريخه عن ابن إسحاق عن الزهري ٢٦٩/٩ .

(٤) أحمش : أي دقيق الساقين ، المعجم الوسيط ١٩٧/١ .

وذكر الطبري في تاريخه عن الصديق : أنه كان أبيض يخالطه صفرة حسن القامة نحيفاً أجنأ رقيقاً عتيقاً أقنى معروق الوجه غائر العينين حمش الساقين محموص الفخذين ، يخضب بالحناء والكتم .

كما وصفته عائشة فقالت : رجل أبيض نحيف خفيف العارضين أجنأ < أحدب > لا يستمسك أزاره يسترخي عن حقويه ، معروق الوجه ، غائر العينين ، ناتيء الجبهة ، عاري الأشاجع ، < الأصابع > ، تاريخ الطبري ، ط٤ ، دار المعارف ٤٢٤/٣ ، وأما وفاته ليلة الثلاثاء فذكرها الطبري في تاريخه ٤٢٠/٣ .

خِضَابُ الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

١١ - عن سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة زوج النبي ﷺ أن أبا بكر الصديق كان يَخْضِبُ بالحِناء(١) والكَتَم(٢) .

١٢ - وعن محمد بن خازم ، عن الأعمش سُليمانَ بن مَهْران ، عن ثابت بن عُبيد عن أبي جَعْفَر الأنصاري قال : رأيتُ أبا بكر الصديق ورأسَه ولحيته كأنها جَمر الغَضَا(٣) .

١٣ - وعن شعبة ، عن قتادة وحُميد الطويل قالا : سمعنا أنس بن مالك يقول : كان أبو بكر يخضب بالحِناءِ والكَتَم ، وكان عمر بن الخطاب يخضب بالحناء فقيل له : أفرأيت النبي ﷺ يخضِب قال : ما كان في رسول الله ﷺ إلا سبعَ عشرةَ شعرةً بَيْضاءَ .

---

١١ -رواه ابن سعد في الطبقات عن الزهري ١٨٨/٣ .

(١) الحناء : شجر ورقه كورقة الرمان ، وعيدانه كعيدانه ، له زهر أبيض كالعناقيد ، يتخذ من ورقه خضاب أحمر ، المعجم الوسيط ٢٠١/٢ .

(٢) الكَتَم : بفتح الكاف والتاء : نبات ينبت في المناطق الجبلية بإفريقيا والبلاد المعتدلة الحارة ، ثمرتها تشبه الفلفل وبها بزرة واحدة ، وتسمى فلفل القرود ، وكانت تستعمل قديماً في الخضاب وإعداد المداد ، المعجم الوسيط ٧٧٦/٢ .

١٢ - رواه ابن سعد في الطبقات عن محمد بن خازم ١٨٩/٣ .

(٣) الغضا : شجر من الأثل خشبه من أصل الخشب وجمره يبقى زماناً طويلاً لا ينطفىء ، وأهل الغضا أهل نجد لكثرته هنالك ، المعجم الوسيط ٦٥٥/٢ .

١٣ – رواه الأصبهاني في المعرفة عن شعبة ١٦٤/١ ، ولم يذكر خضاب عمر ، وروى مثله عن حميد ٢٠٧/١، وذكر فيه خضاب عمر ، وروى مثله أحمد في المسند عن حميد في مسند أنس ط٢ ، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨ هـ ، ١٠٨/٣ ، كما روى مثله ابن سعد عن حميد ١٨٩/٣ ، وأبو يعلى في مسنده عن قتادة برقم ٢٨٥٣ ، (٢٧٥/٥) ، ط١ ، دار المأمون للتراث ، بيروت ، دمشق ، وعدم خضاب رسول الله مروي في صحيح البخاري في كتاب المناقب باب صفة النبي ﷺ من رواية أنس بن مالك ، ١٦٥/٤.

أسماء أمهات أبي بكر

قال محمد بن عبد الرحيم البرقي : واسم أم أبي بكر الصديق أمُ الخير[1] ، ابنةُ صَخرِ ابن عامر ، بن كعب ، بن تيم ، بن مرة ، بن كعب[2] .

وفي حديث الإفك[3] أن أم مصطح[4] كانت لابنة صخرِ بن عامر ، بن عمرو ، بن كعب ، بن سعد ، بن تيم ، خالة أبي بكر الصديق .

١٤ - وقال عبيد الله بن محمد بن عبد الرحيم البرقي[5] : قال ابن عُفير : وأمُّ أمِّ الخير دلافُ وهي أُميمةُ بنتُ عبيد بن اليافد . وجدةُ أبي بكر أم أبي قحافة : أمينة ابنة عبد العزى ابن حدَثَان بن عوف بن عبيد بن عَويج بن عدي بن كعب ، وأمها ابنةُ وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر .

---

(١) اسم أم أبي بكر سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم ، وقد أسقط المؤلف رحمه الله سعداً من النسب . انظر : أسد الغابة لابن الأثير ٣٢٦/٧ ، وتجريد أسماء الصحابة للذهبي ٢٧٨/٢ .

(٢) انظر تاريخ الطبري ٤٢٥/٣ .

(٣) رواه البخاري من حديث عائشة (٦/٥-٧) في كتاب التفسير باب قوله تعالى : ﴿ لولا إذ سمعتموه ﴾ ، كما رواه مسلم عن عائشة برقم ٢٧٧٠ (٢١٣٠/٤) كتاب التوبة ، باب حديث الإفك .

(٤) أم مصطح : بالصاد أو السين ، وهي ريطة بنت أبي درهم أُنيس بن عبد المطلب بن عبد مناف ، وأمها سلمى بنت صخر ، وقيل بل هي أختها أم أبي بكر ، وقد دافعت رضي الله عنها عن عائشة عندما رميت بالإفك ، وزوجها هو أثاثة بن عباد بن المطلب ، وولدت له مسطحاً وهنداً .
الطبقات ٢٢٨/٨ ، وأسد الغابة لابن الأثير ، مطبعة الشعب ، ٣٩٣/٧ ، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ٤٧٢/٤ .

١٦ - رواه الأصبهاني عن عروة برقم ٥٨ (١٥٠/١) ، إلى قوله كعب ، وسماها ولاف بالواو ، ومثله الطبراني في معجمه الكبير (٥١/١) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : إسناده حسن ٤٠/٩ ، منشورات مؤسسة المعارف ، بيروت ١٤٠٦ هـ .

(٥) عبيد الله بن محمد عبد الله بن عبد الرحيم المصري ، أبو القاسم بن البرقي ، مولى بني زهرة ، روى عن عبد الرحمن بن يعقوب القاري ، ويحيى بن بكير ، روى عنه النسائي وقال : صالح . قال ابن يونس : مات في ربيع الأول سنة إحدى وتسعين ومائتين . تهذيب التهذيب ٤٦/٧ ، وتهذيب الكمال للمزي ٨٨٨/٢ .

أول من آمن بالنبي الصديق[1]

١٥ ـ عن معاوية بن صالح قال : حدثني أبو يحيى سُليم بن عامر ، عن أبي أُمامة الباهلي ، عن عمرو بن عَبَسَةَ السُّلمي[2] قال : أتيت النبي ﷺ وهو نازلٌ

---

(١) اختلف المؤرخون وأصحاب السير فيمن آمن أولاً ، فذهبت طائفة أن خديجة أول من أسلم ، وروي عن الثعلبي الإجماع عليه ، وأسبقية خديجة للإسلام مروي عن ابن إسحاق والزهري ومحمد بن كعب وزيد بن أرقم ، وذكره الحاكم في حديث ابن عباس الطويل ، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة ووافقه الذهبي ٣/١٣٣ .

وقال آخرون أول من أسلم علي وهو مروي عن سلمان وأبي ذر والمقداد وخباب وأبي سعيد الخدري ، وجابر بن عبد الله ، والكلبي ، ومحمد بن المنكدر ، وربيعة بن عبد الرحمن ، قال ابن حجر : رجح جمع ذلك ، وإدعى الحاكم الإتفاق عليه .

وقال آخرون : أول من أسلم أبو بكر الصديق ، وهو مروي عن النخعي ، ومحمد بن كعب ، ومحمد بن سيرين ، وسعد بن إبراهيم ، وصالح بن كيسان ، وعثمان بن محمد ، ومحمد بن المنكدر ، وهو المشهور عند أهل السنة والجماعة .

وقال آخرون : أول من أسلم زيد بن حارثة ، وهو مروي عن الزهري ، وعروة ، وسليمان بن يسار .

والذي ذهب إليه عامة أهل السنة الجمع بين هذه الأقوال كما روي عن أبي حنيفة ، قال أبو حنيفة : < والأورع أن يقال أول من أسلم من الرجال الأحرار أبو بكر ، ومن الصبيان علي ، ومن الموالي زيد ابن حارثة ، ومن العبيد بلال > قال السفاريني : < وهذا من أحسن الأقوال لجمعه لها > .

انظر : البداية ٣/١٣٦-١٣٨ ، تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ، دار صادر ، بيروت ، ٧/٣٣٦، لوامع الأنوار للسفاريني ٢/٣١٢ .

أما الشيعة : بلا خلاف ترى أن علياً هو أول من أسلم ويرون أنه المقصود في قوله تعالى : ﴿ السابقون السابقون أولئك المقربون ﴾ وروى الكاشاني في تفسيره عن الباقر قال : < السابقون السابقون أربعة : ابن أدم المقتول ، وسابق أمة موسى وهو : مؤمن آل فرعون ، وسابق أمة عيسى هو : حبيب النجار ، والسابق من أمة محمد هو : علي بن أبي طالب عليه السلام ، وهو أفضلهم > ، انظر : تفسير الصافي للكاشاني ، المكتبة الإسلامية ، طهران ٢/٦٥٠ ، وانظر : كشف الغمة في معرفة الأئمة ، علي بن عيسى الأربلي ، تبريز ، طهران ١/٨٨ .

١٥ ـ رواه الحاكم عن معاوية بن صالح ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه وسكت عنه الذهبي ٣/٢٨٤ ، رواه الإمام مسلم عن أبي أمامة برقم ٨٣٢ (١/٥٦٩) ، باب اسلام عمرو بن عبسة ، في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، وفي روايته : " وكان معه يومئذ أبو بكر وبلال .

(٢) عمرو بن عبسة بن خالد السُلمي : وكنيته أبو نجيح من السابقين للإسلام ، أسلم بمكة ثم رجع إلى قومه في بني سُليم ، وأقام هناك ، ثم قدم على رسول الله بعد فتح خيبر سكن في المدينة ثم نزل الشام .

=

بعكاظ[1] فقلت : من معك في هذا الأمر ؟ فقال : رجلان أبو بكر وبلال فأسلمت[2] .

[3] / بما له وليس المكفي المؤونة كالمعيل المواسي ولا المرفه المودَعُ كالمتعوبَ المعذَّب ٣ب
لأن الأطفال لا تطْرُقُهم الخواطِر ولا يُحسبونَ احتمال المشَقَّة .

فشهادة الأُمةِ بما ذكرنا من السَّبق والمواساة وبَذْلِ النفس تنبيه على إحدى فضيلتيه ، ثم وجدنا كل مُدع إدَّعى صلاح رجل وفضائلَه أو فسادَه .

ومثالُه لا يجوز قولُه وقول أهلِ رُفقته حتى يأتي ببينةٍ على ما يدّعيهِ ، فلما أجْمَعَ المسلمون على إسلام من ذَكَرنا على الحال التي ذكرنا من السَّبْقِ إلى إجابة رسول الله ﷺ ومؤازرته لَمْ يُقبَل قول طاعِن ولا قول قائِل حتى يأتي ببينةٍ تشهد له بمثل ما شَهدت له البينةُ بالعدالةِ والسَّبْقِ لأنَّ من دخل في أمرٍ بحجة لم يخرج عنه إلا بحجَّة ، وليس يجبُ أن نُقَدِّم علياً على أبي بكر في الفضل لقرابتهِ ، لأن العباس[4] رضي الله عنه، كان أقربَ منه ، وهو حليمُ قريشٍ، وأن أبا لهبٍ[5] كان أقربَ إلى النبي ﷺ مع شدَّةِ عَداوته لرسول الله وصدوده عنه مع ما نزل في أبي لهب من القرآن[6] ، وقد أنزل الله تعالى في أبي بكر الصديق : ﴿ وما لأحدٍ عنْدَه من نِعْمةٍ تجزى * إلا ابتغآء وَجْهِ رَبِّه الأعلى * ولسوفَ يَرضَى ﴾[7] . فأي إسلام

= الطبقات ٢١٦/٤ ، أسد الغابة ٢٥١/٤ ، وحلية الأولياء ، وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصفهاني ، المكتبة السلفية ١٥/٢ .

(١) عكاظ : اسم سوق للعرب بناحية مكة كانوا يجتمعون فيه في كل سنة فيقيمون شهراً ، ويتبايعون ويتناشدون الشعر ويتفاخرون . الرياض النضرة في مناقب العشرة المبشرين بالجنة ، لمحب الدين الطبري ، ط١ ، دار الندوة الجديدة بيروت ، ١٤٠٨هـ ، ٧٧/١ .

(٢) قال ابن كثير : يقال أن معنى قوله عليه السلام : حر وعبد اسم جنس ، وتفسير ذلك بأبي بكر وبلال فيه نظر فإنه قد كان جماعة قد أسلموا قبل عمرو بن عبسة ، وقد كان زيد بن حارثة أسلم قبل بلال أيضاً فلعله أخبر أنه ربع الإسلام بحسب علمه ، فإن المؤمنين إذ ذاك يستسرون بإسلامهم ولا يطلع على أمرهم أحد من قرابتهم دع الأجانب ، دع أهل البادية من الأعراب ، البداية ٤٢/٣ .

(٣) سقط ورقة كاملة .

(٤) العباس بن عبد المطلب : بن هاشم ، انظر ترجمته في : الطبقات ٣٣-٥/٤ ، الإستيعاب لابن عبد البر ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، مطبوع على هامش الإصابة ، ٢٢٧/٢ .

(٥) أبو لهب : وإسمه عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم عم رسول الله وجاره ، وامرأته أم جميل ، أروى بنت حرب بن أمية ، كان يؤذي رسول الله ويطرح العذرة والنتن على بابه ، مات بمكة عند وصول خبر هزيمة المشركين يوم بدر بمرض العدسة ، الكامل لابن الأثير ٧٠/٢ ، البداية ٤١/٣ .

(٦) إشارة إلى سورة المسد .

(٧) سورة الليل آية ١٩-٢١. وسيأتي الحديث عن أقوال أهل العلم في سبب نزول الآيات . انظر ص١١٢.

أفضل ممَّن رضي الله إسلامه ، وأخبر أنه لم يَفْعلْ ذلك لنعْمة كانت عِنْدَه لأحدٍ ، وأنه فعل ذلك ابتغاء وجه ربه[1] .

وقال بعض أهل العلم بالكلام والنظر والبصيرة[2] : إنا إذا تفقدنا أخبارهم وأحصينا أحاديثهم ، وعدَدْنا رجالهم وصِحَّة أسانيدهم ، كان الخبرُ في تقديم أبي بكر بن أبي قحافة أعمَّ ورجالُه أكثرَ وضحةَ وأسانيده أصح ، وهو بذلك أشهر ، واللفظ به أظهرُ مع الأشعار الصحيحة والأمثال المستفيضة[3] في حياةِ رسول الله ﷺ وبعد وفاتِه ، وليس بين الأشعارِ والأخبارِ فرقٌ إذا امتَنع في مجيئها[4] ، وأصل مَخرَجها التشاعر والاتفاق والتواطؤ . وقد علِمْنا بالوجه الصحيح والشهادة القائمة أن علي بن أبي طالب أسلَم وهو حَدَثٌ غَريرٌ ، وغلام صغيرٌ[5] ، فلم نُكذِّبْ الناقلينَ ، ولم نَستطعْ أن نَزْعم أن إسلامهُ كان لاحقاً بإسلامِ

---

(١) وذلك أن المشركين قالوا عندما أعتق أبو بكر بلالاً : ما فعل أبو بكر ببلال هذا إلا ليدٍ كانت لبلال عنده فنزلت : ﴿ وما لأحدٍ عنده من نعمةٍ تُجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ﴾ والاستثناء منقطع بمعنى ولكن إبتغاء فلذلك نصبت . الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦٠/٢٠ .

(٢) المؤلف هنا يناقش الأدلة والأحاديث والآثار التي ساقها في الورقة المفقودة في تفضيل أبي بكر على علي رضي الله عنهما .

(٣) قد كان أبو بكر مضرب المثل للصحابة ومن بعدهم ، في الإنفاق والشجاعة ، وغيرها من فضائل الأخلاق والأعمال ، ومن الأمثال السائرة على ألسنة الناس فيه قولهم < ردة ولا أبا بكر لها > .

(٤) أي أن الأشعار والأمثال يمتنع الكذب في مجيئها لأن مخرجها هو التواطؤ بين الناس وإشتهارها بينهم .

(٥) اختلف الناس في سن علي عندما أسلم : فقيل خمس سنين وهو رأي ذكره ابن الأثير ، ونقله السرخسي عن محمد بن جعفر ، وقال الكلبي أسلم وعمره تسع ، وقال ابن إسحاق ومجاهد : أسلم وعمره عشر ، وللحاكم رواية في المستدرك أن علياً أخذ الراية يوم بدر وعمره عشرين سنة ، قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : < هذا نص في أنه أسلم وله أقل من عشر سنوات بل نص أنه أسلم وهو ابن سبع أو ثمان سنين > .

انظر تاريخ الطبري ٣١٣/٢-٣١٥ ، والكامل لابن الأثير ١٩٩/٣ ، والمبسوط للسرخسي ط٢ ، دار المعرفة بيروت ، ١٢١/١٠ ،

وأخرج البخاري في تاريخه عن عروة أنه قال أسلم علي وهو ابن ثمان سنين وروي أيضاً عن الحسن أنه أسلم وهو ابن خمس عشرة سنة أو ست عشرة سنة وفي الطبراني ستة عشر سنة. انظر الكامل لابن الأثير ١٩٩/٣ ، والمبسوط للسرخسي ١٢١/١٠ ، والطبراني في الكبير ٥٣/١ ، المستدرك ١١١/٣، ١٨٣ ، وجامع أحكام الصغار ، محمد بن محمود الأسروشني ، تحقيق عبد الحميد عبد الخالق ط١ ، مطبعة النجوم الخضراء ، بغداد ، ١٩٨٢م ، ٩٣/٢-٩٥ ، ويقول البيهقي عن اسلام علي < فإسلامه كان محكوماً بصحته إما لأنه بقي حتى وصَفَ الإسلامَ بعد بلوغه ، أو لأن النبي ﷺ خاطبه بالدعاء إلى =

البالغين ؛ لأن المقلِّل زعم أنه أسلمَ وهو ابنُ خمسِ سنين ، والمُكثِرُ / زَعَم أنّه أسلم وهو ابن ٤أ
تسع سنين ، فالقياس أن يؤخَذ بأوسطِ الروايتين ، وبالأمر بينَ الأمرين ، وإنما يُعرَف حقُّ ذلك من باطله بأن تُحصى سنِيُّه[1] التي ولي فيها وسِنيُّ عُثمان ، وسنيُّ عمر ، وسِنيُّ أبي بكر، وسِنيُّ الهجرة ، ومقام النبي ﷺ بمكة بعد أن دعا إلى الله وإلى رسالته وإلى أن هاجر إلى المدينَةِ، ثم تَنْظُرَ في أقاويل الناس في عمُرُه في قولِ المقلِّلِ والمكثِرِ ، فتأخُذَ أوسطَها وهو أعدَلُها، وتطرح قول المقصِر والمكثِر ، ثم تطرح مما حصَل في يديك من أوسط ما روي من عُمره سِنيَّه ، وسنيَّ عثمان ، وسنيَّ عمر ، وسنيَّ أبي بكر والهجرة ، ومقام النبي ﷺ بمكة إلى وقتِ إسلامه ، فإذا فعلت ذلك وجدتَ الأمر على ما قلنا وكما فسرناه ، وهذا التأريخات والأعمار معروفةٌ لا يستطع أحدٌ جهلَها ، والخلاف فيها ، لأن الذين نقلوا التاريخ لم يتعمدوا تَفْضيلَ بعضٍ على بعضٍ ، وليس يُمكنُ ذلك مَعَ اختلافِ عِلَلهم وأسْبابهم ، فإذا ثَبَتَ عندك بالذي أوضحنا وشرحنا أنه كان يومئذٍ ابن سَبْعٍ أو أقل بسنَةٍ أو أكثرَ بسنةٍ عَلِمتَ أنّه لو كان

= الإسلام وغيره من الصبيان غير مخاطب ، أو لأن قول الصبي المميز إذ ذاك كان محكوماً بصحته قبل ورود الشرع بغيره ، أو كان قد احتلم فصار بالغاً والله أعلم > السنن الكبرى للبيهقي ط١ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية الهند ١٣٤٧هـ ، وكتاب اللقطة ٢٠٧/٦ .

وقد اختلف العلماء في إسلام الصبي على رأيين :

الأول : ما ذهب إليه أبو حنيفة وصاحبيه بالقول بإسلام الصبي العاقل في أحكام الدنيا والآخرة ، وإستدلوا بإسلام علي وهو ابن سبع .

والثاني : ما ذهب إليه الشافعي أنه لا يحكم بإسلامه وهو قول زُفَر واستدلوا بحديث : (رفع القلم عن الصبي حتى يحلم) ومن كان مرفوع القلم فلا ينبغي الحكم في الدنيا على قوله ، ولأنه غير مخاطب بالإسلام ما لم يبلغ ، فلا يحكم بصحة إسلامه ، أما ما بينه وبين ربه إذا كان معتقداً بما يقول فله في الآخرة ما للمسلمين ، لقوله ﷺ : (حتى يعرب عنه لسانه إما شاكراً أو كفوراً)

انظر : جامع أحكام الصغار ، للأسروشني ٩٣/٢ ، والمبسوط للسرخسي ١٢٠/١-١٢١ ، وإنظر المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ، محمد الشربيني الخطيب ، المكتبة الاسلامية ، ١٣٧/٤ .

(١) كانت خلافة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خمس سنين إلا ثلاثة أشهر وخلافة عثمان إثنتا عشرة سنة سوى بضعة أيام ، وخلافة عمر عشر سنين وخمسة أشهر وخلافة أبي بكر سنتين وأربعة أشهر وعدد ما قضى النبي ﷺ يدعو بمكة قبل الهجرة ثلاث عشرة سنة وبعد الهجرة عشر سنوات ومجموع ذلك كله اثنتان وخمسون سنة وستة أشهر .

وأما المكثرون في عمره فقد قالوا مات وعمره خمس وستون سنة ، وقال من قلل كان عمره ثمان وخمسون سنة يوم وفاته ، والصحيح الذي عليه جمهور المؤرخين أن عمره يوم مات ثلاث وستون سنة .

وعلى هذا فعُمره رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عندما أسلم عشر سنوات وستة أشهر .

انظر : الكامل لابن الأثير ٢/٣، ٢٨ ، ٩٠ ، ومواضع أخرى منه ، وتاريخ الطبري ٤٢٠/٣ ، و١٩٣/٤ ، ٤١٦ ، و ١٥٠/٥-١٥٢ .

أكثرَ من ذلك بسَنتين أو ثلاثٍ أو أربعٍ لا يكونُ إسلامُه إسلامَ المكلَّفِ العارفِ بفضيلةٍ ما دَخل فيه ونقصانِ ما خرجَ مِنْه[1] ، والتاريخُ المُجتمَع عليه أن علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُتِلَ في سنة أربعين في رمضان[2] .

فإن قال قائلٌ : فلعل علي بن أبي طالب وهو ابن سبعٍ أو ثمانٍ سنين قدْ بلغَ من فِطنَتِه وفضلِهِ وذكائِه وصحةِ لُبِّهِ وصدقِ حِسهِ وانكشاف العواقبِ له ؛ وإن لم يكن جَرَّبَ الأُمورَ ولا فاتح الرجالَ ولا نازعَ الخصومَ ، يعرفُ، جميعَ ما يجبُ على البالغ معْرفَتُه والإقرار به[3].

قيل له : إنما نتكلمُ على ظاهِرِ الأحكامِ ؛ وما شاهدنا عليه طِباعَ الأطفالِ ، فوجدنا حُكْمَ ابن سبعِ سنين وابن ثمانٍ وابن تسع سنين ـ حيث رأيناه أو بلغَنا خَبَرُه ما لم يُعْلَم مُغَيَّبُ أَمرِه وخاصةُ طباعه ـ حكمَ الأطفالِ ، وليس ممكناً أن نُزيل ظاهِرَ حُكمِه ، الذي نتعرف من أشكالِه بلَعلَّ وسَوفَ وعسى ؛ لأنَّا كما لا ندري لعلَّه قد كان ذا فضيلةٍ في الفطنةِ فلعلَّه قد كان ذا نقصٍ فيها ، أجاب منهم بهذا الجوابِ مَنْ يُجَوِّز أن يكون علي في المغيَّب قد أسلمَ إسلامَ البالِغِ المختارِ غيرَ أنَّ الحكْم فيه عنده على مجرى أمثالِه / وأشكاله الذين إذا أسلموا ٤ب وهمْ في مثل سِنِّه كان إسلامُهُم عن تربية الحاضِنِ وتلقين القيِّمِ ورياضة السايس .

ولو لا أن الله تعالى خَبَّرَ عن يحيى بن زكريا عليهما السلام أنه آتاه الحُكْمَ صبيًّا[4] ، وأنَّهُ أنطق عيسى بن مريم في المهدِ رضيعاً[5] ما كانا في الحُكْم ولا في المغيَّبِ إلا كسائرِ الرُسُلِ وما عليه من طِباعُ البَشرِ ، فإذا لم ينطِق بذلك لعلي بن أبي طالب قرآنٌ ولا جاء الخبرُ به بمجيءَ الحجَّةِ القاطعةِ والشهادةِ الصادقةِ فالمعلوم عندنا في الحُكْمِ وفي المغيَّبِ جميعاً أن طباعه

---

(١) انظر الفصل في الملل والنحل لابن حزم ١٤٢/٤ .

(٢) لم أجد من خالف ذلك في كتب التراجم والتاريخ ، وانظر : الإصابة ٥٠٣/٢ ، الطبقات ٣٧/١ ، والاستيعاب في أسماء الاصحاب ، لابن عبد البر القرطبي المالكي ، دار الكتاب العربي بيروت ٥٧/٣ .

(٣) انظر : كشف المراد ص٤١٤ ، والشيعة تذهب إلى أبعد من ذلك يقول محمد حسن المظفر : < والحق أن أمير المؤمنين عليه السلام ولد مسلماً مقراً بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، كالنبي فإنهما معصومان طاهران من حين ولادتهما ... كيف لا وقد خلقهما الله سبحانه نوراً واحداً قبل أن يخلق آدم > فضائل أمير المؤمنين ٣٣٠/٢ .

(٤) وذلك قوله تعالى : ﴿ وآتيناه الحكم صبياً ﴾ مريم /١٢ ، فقد أمره الله أن يعمل بما في التوراة في جد وعزم ، وقد أتاه الله في طَور الصبا فقه الدين وفهم الأحكام .

(٥) وذلك قوله تعالى على لسانه: ﴿ قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً ﴾ الآيات/ مريم ٣٠-٣٣.

كطباع عُمومَته حَمزة[1] ، والعباس ، وهما أمَسُّ بمعدنِ جماعِ الخير منه ، وإلا كطباع إخوته جعفر[2] وعَقيل[3] ، وإلا كطباع أبَويه ورجالِ قومه وسادة رهطِهِ .

ولو أن إنساناً ادعى مثل ذلك لأخيه جعفر أو لعمه حمزة أو للعباس وهو حليم قريش ما كان عندنا في أمره إلا مثلَ ما عندنا فيه ، وأيضاً لم نجدْ صبيَّاً قط ـ وإن أفرط كَيسُهُ[4] وحَسُنَتْ فِطْنتُه وأعجب أهله ـ يحتمِلُ ولاية الله وعداوته والتمييزَ بين خبر الصادق والكاذب، ويعرِفُ فَصْلَ ما بين الأنبياء والكهنةِ[5] ، وفرق ما بين الرسُلِ والسَّحَرة[6] وفرق ما بين خبرِ المُنجِّم[7] والنبي[8] ، وحتى يعرف الحجَّةَ من الحيلة ، وقهر الغلبة من قهر المعرفةِ

(١) حمزة بن عبد المطلب بن هاشم أبو عمارة ، انظر ترجمته في : الاستيعاب ١٥٧/٣ ، أسد الغابة ٦٣/٤ ، الإصابة ٤٨٧/٢ .

(٢) جعفر بن أبي طالب ابن عم رسول الله ، انظر ترجمته في الطبقات ٣٤/٤-٤١ ، الاستيعاب ٢١١/١، الإصابة ٢٣٩/١ .

(٣) عقيل بن أبي طالب أبو يزيد ابن عمر رسول الله تأخر إسلامه إلى عام الفتح ، وقيل أسلم يوم الحديبية ، شهد بدراً مع الكفار ، وأُسر وفداه عمه العباس ، هاجر في أول سنة ثمان إلى المدينة وشهد مؤته وقيل بأنه ثبت مع من ثبت يوم حنين وكان عالماً بأنساب قريش سريع الجواب المسكت ، مات في خلافة يزيد قبل الحرة . انظر: الاستيعاب ١٥٧/٣ ، وأسد الغابة ٦٣/٤ ، والإصابة ٤٨٧/٢ .

(٤) الكَيْسُ : العقل . النهاية في غريب الحديث ٢١٧/٤ .

(٥) الكاهن : المخبر بالغيب ، والعرب تقول عن المنجم أيضاً كاهن ، وقيل هو الساحر ، وقيل هو العراف الذي يحدِّث ويتخرص ، وقيل من له من الجن من يأتيه بالأخبار .
انظر : حاشية ابن عابدين ٢٤٠/٤ ، والمعجم الوسيط ٨٠٣/٢ .

(٦) السحر : كل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع ، وقال د. أحمد الناصر : هو المخادعة أو التأثير في عالم العناصر بمقتضى القدرة المحددة بمعين من الجن أو أدوية أثر استعدادات لدى الساحر ، المعجم الوسيط ٤١٩/١ ، والسحر بين الحقيقة والخيال للدكتور : أحمد الناصر ط١ ، ١٤٠٨ هـ ص١٧ .

(٧) المنجم : من ينظر في النجوم يحسب مواقيتها وسيرها ويستطلع من ذلك أحوال الكون . المعجم الوسيط ٩٠٥/٢ .

(٨) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في التفريق بين آيات الأنبياء وما يأتي به غيرُهم ما ملخصه : < أن النبي صادق والسحرة والكهان وأمثالهم كاذبون وأن النبي لا يأمر إلا بالعدل وطلب الآخرة وعبادة الله ، ومخالفوهم يأمرون بالشرك وسائر المنكرات ، كما أن ما يأتي به السحرة والكهان أمور معتادة معروفة لأصحابها ليست خارقة لعاداتهم ، وآيات الأنبياء لاتكون إلا لهم أو لمن تبعهم ، كما أن ما يأتي به هؤلاء إنما يُنَال بالتعلم والكسب ، والنبوُّة إصطفاء ولو كانت تحصل بالتكسب لكسبت بصالح الأعمال لا بالكذب على الله والكذب على الناس ، وآياتُ الأنبياء لا تقبل المعارضة ، وما يأتي به غيرهم يقبل =

مع أنه لم يَبْلغنا ولا صح عند أحد منا بخبرٍ صادقٍ ولا كتابٍ ناطِقٍ أنه كان لعلي خاصة دون سائر قريشٍ عامة في صباه مِنْ إتقان الأمورِ وصحَّة المعارف وجودَة المخارج ما لم يكُنْ لأحدٍ مِنْ إخوته وأعمامه وآبائِه ، وكل كلامٍ خرج من التعارفِ فهو رجيعٌ بَهْرَج[1] ، ولغو ساقط. وأيضاً فقد نجد الصبي الذكي يعرف من العَروض وجهاً ، ومن النحو صدراً ، ومن الفرائض أبواباً ، ومن الغنَاء أصواتاً ، فأما العلم بأصول الأديان ومخارجِ الملل وتأويل الدين والتحفظ من البدعِ وقَبْلَ ذلك[2] الكلام في حجج العقول والتعديل والتجوير والعلم بالأخبار ، فليس هذا موجوداً الا عند العلماء . فأما اسلامُه وهو غرير صبي صغير فهذا مالا ندفعه غير أنه اسلام تلقين وتأديب وتربية ، وبين اسلام التكليف والامتحان وبين إسلام التلقين والتربية فرقٌ عظيم وحجة واضحة[3] .

فإن قال : الدليل على أن إسلام علي بن أبي طالب كان اختياراً لا و لم يكن تلقيناً إقرارُ / الأمة أن عليا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أسلم بدعاء الرسول له ، وفي ذكر الدُعاء والإقرار به دليل على أن ٥أ الإجابة إختيارٌ ، لأن المسلم بالدعاء مجيب للدعاء ، ولا نعلم الدعاء يكون من حكيم إلا لمختار يحتمل نظره تمييزَ الأمور ، وفصلَ بين ما دعي إليه وبين ما دعا إليه غيره . وليس بين قول القائل : دعا النبي ﷺ فلاناً إلى الإسلام وبين قوله كلَّف النبي ﷺ فلاناً الإسلامَ فرق ، لأن قول المسلمين قد دعا النبي ﷺ علياً كقولهم دعا جميع العَرب فمِنْ مجيب مُطيع كعلي بن أبي طالب ، ومن عاصٍ ممتنع كأبي جهلٍ وأبي لهب .

قيل له إنا لم ندَّعِ أن إسلامه كان إسلام تلقين من قِبَلِ تفسير الناقلين وتمييز المحدثين ، ولكننا نظرنا في التاريخ فعرفنا عمرهُ وابن كم كان يوم توفي ، وعرفنا موضع إختلافهم

= المعارضة ليس خارقاً لعادات بني آدم ، بل كل منها معتاد لطائفة غير الأنبياء وأما آيات الأنبياء فهي ليست معتادة لغير الصادقين ، الأنبياءُ لا يأمرون إلا بمصالح العباد من أمر بمعروف ونهي عن منكر إلى غير ذلك من أبواب الخير .

انظر : النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية ، المطبعة السلفية القاهرة ، ١٣٨٦هـ ص١٢٧-١٢٨ .

(١) كل مردود عند العرب : بهرج ، لسان العرب المحيط ، لابن منظور الأنصاري ، دار لسان العرب ، بيروت ، ٢٧٦/١ .

(٢) في هامش الأصل : وفي نسخة : (مثل ذلك) وهو أوجه .

(٣) لا ريب أن لإسلام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في طفولته مزية ، فهو بذلك لم يسجد لصنم قط ، كما أن النبي ﷺ يقول في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله فذكر منهم (شاب نشأ في طاعة الله) ، فهذه مزية لعلي بن أبي طالب على غيره من كبار الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

واجتماعِهم ، فأخذنا بأوسطه وألقينا قول من كثَّر منهم وقلَّل ، والأوسطُ هو الأعدل ، ثم ألقينا منه سِنِيَّ خلافته وسني خلافة عثمان ، وكذلك عمر وأبو بكر والهجرة إلى يوم بَعْثِ النبي ﷺ فوجدنا ذلك يوجب أنه كان ابن سبع سنين ، ولو أخذنا أيضاً بقول المكثر لكان ابن تسع سنين فعلمنا بذلك أنه أسلم وهو صغير السن ، وأن ذلك يوجب أنه كان اسلام تربية وتأديب وتلقين كما أخذ الله على المسلمين أن يأخذوا به أولادهم ، ولم نَدَّعِ قولَنا أنه أسلم وهو ابن سبع سنين ، لأنا وجدنا ذلك ثابتاً في أخبارهم ومفسراً في شهادتهم ، ولكنه علم مستنبط من أخبارهم ، ومستخرج من آثارهم عند المقابلة والموازنة ، ومثلُ ذلك ، لو أن رجلاً قال لرجل : خذ عشرة ً في عشرةٍ كان ذلك في المعنى خذ مائة ، وإن لم يكن سماها ولا ذكرها بلسانه .

فإن قال قائل : الدليل على أن إسلامه كان طاعة و لم يكن تلقيناً ، قولُ جميع الأمة أن علياً كان أول من أسلم ، فنفسُ قولهم أسلم كقولهم أطاع واختار وكذلك قولهم إذا قالوا كفر فلانٌ فهو كقولهم عصا واختار ، وإن لم يفسروا ، وليس بين قولهم أسلم فلان وكفر فلان فرق ، لأن الخبر الصادق إذا قال كفر فلان فحُكمهُ عند السامع العداوة والبراءة ، وإذا قال أسلم فلان كان حكمه المحبة والولاية عند السامع ، فإذا كانوا / كلهم قد قالوا أسلم ٥ب
علي، وحكمُ أسلمْ يثبت الإختيار وإيجاب الولاية قبل أن يجمعوا على أنه كان على التلقين والتربية ، فعلي بن أبي طالب على هذا القياس مطيع في إسلامه ، مختار له على غيره ، وكذلك لو قال كفر فلان كان حكمه حكم العاصي المختار حتى يجمعوا على أن كفره كان عن إكراه أو غلط أو هيج[1] مرة ، أو هرج[2] النائم أو تلقين المؤدب ، فلما كان هذا قياساً موجباً صحيحاً لم يكن لأحد أن يجعل إسلام علي بن أبي طالب إسلام تلقين إلا بمثل الحجة التي جعله بها مسلماً ، لأنهم قد أطبقوا بأجمعهم على إسلامه واختلفوا في سنيه فيجب أن لا يُزيل حكم أسلم إلا بالإجماع منهم على أنه كان عن تلقين وتربية .

قيل لهم لعمري : لو لم يكن ها هنا إجماع مُخبرٌ أن إسلامه كان إسلام تلقين وتربية ،

---

(١) الهائج : الفورة والغضب ، المعجم الوسيط ١١٣/٢ .

(٢) اختلاط النائم . القاموس المحيط ، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، دار الجيل ، بيروت ، ٢٢١/١ .

كان حكم قولهم أسلم علي ما قلتم لا يجحدون حكمه ولا يظلمون معناكم فيه ، ولكن الذين قالوا إنه كان من أول الناس إسلاماً هم الذين قالوا إنه كان يوم توفي ابن كذا وكذا ، فأخذنا بأوسط ما نقلوا من سِنّيه ، فإذا هو قد أسلم وهو ابن سبع سنين ، ولو أخذنا بقول المكثر وبخسنا القياسَ حظَّه كان أيضاً إسلامه وهو ابن تسع سنين اسلام تلقين ، وبهم عرفنا قِدمته في الإسلام ، وبهم عرفنا صغر سنّه وحداثته ، إذ كان الصبي إذا كان ابن خمس سنين إلى عشرة سنين لا يستتاب إذا كفر[1] ، ولا يلام إن جَهل ، ولا يُعْذَل إن ضيَّع ، فإذا كانوا بأجمعهم قد قالوا : إنه أسلم وهو ابن خمس سنين أو ست أو سبع أو ثمان أو تسع فقد قالوا بأجمعهم إنه أسلم إسلام تلقين وإن يقولوا بأفواههم كما قلتم .

وإنَّ قول القائل : كفر فلان وأسلم فلان هو كقولهم عصا فلان وأطاع فلان وإن لم يذكره بالطاعة والمعصية : قلنا : فكذلك إذا قال رجل أسلم فلان وهو ابن سبع أو ثمان أو تسع فقد قال إن إسلامه كان إسلام تلقين وتربية وإن لم يذكره ولم يتفوه به كما قلتم ، حذو النعل بالنعل ، ولا سواء اسلام ذي اليسرِ والمال ، الدِّثْرُ[2] المنفق جريرة كسبه وعقيلة ملكِهِ[3] ، والمفرقُ عنه جمعه ، والموحش عنه إلفه ، الخارج من / عِزِّ الغنى وكثرة الصديق إلى ٦أ ذُلِّ القلّة ، وعجز الفاقة ، وإسلام من لا حريك به ولا أحداً عندَه ، تابع غير متبوع ومستجْد غير مجدي ، لأن من أشد ما ابتلي به الكريم السبُّ بعد المحبة ، والضرب بعد الهيبة، والعسر بعد اليسر ، ولا سواء إسلام العالم الأريب ذي الرأي الرشيد ، واسلام الغرير والصبي الصغير، فرحمة الله عليهما وبركاته .

---

(١) ذهب الجمهور إلى أن ردة الغلام تصح كما يصح إسلامه ولكن أبا حنيفة ومحمداً قالا : لايقتل ولا يضرب ، وإنما يعرض عليه الإسلام جبراً ويحبس .. ولا تطبق عليه العقوبات المقررة للمرتد لأنه ليس أهلاً لالتزام العقوبات في الدنيا .

انظر : المبسوط للسرخسي ١٠/١٢٠-١٢١ ، والفقه الإسلامي وأدلته للدكتور وهبة الزحيلي ، ط٢ ، دار الفكر ، دمشق ١٤٠٥ هـ ، ٦/١٨٥ .

(٢) الدِّثْر : بكسر الدال المشددة ، وسكون الثاء ، ومعناها : من يحسن القيام على المال ، المعجم الوسيط ١/٢٧١ .

(٣) عقيلة كل شيء أكرمه ، وعقائل الإنسان كرائم ماله ، لسان العرب ٢/٨٤٢ .

أول من صلى مع المصطفى ﷺ [1] الصديق

١٦ - عن عبد الله بن المبارك ، حدثنا شعبة عن سعيد الجُريري ، عن أبي نَضرة ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال أبو بكر الصديق : ألست أول من صلى مع النبي ﷺ .

١٧ - وعن يوسف بن سعيد ، حدثنا حجاج بن محمد ، عن شعبة ، عن عمرو بن مُرَّة، قال: سمعت إبراهيم النخعي يقول : أبو بكر الصديق أول من صلى مع رسول الله ﷺ .

١٨ - وعن محمد بن عليل ، عن محمد بن شعيب ، عن عثمان بن عطاء ، عن أبيه ، عن عِكرمة ، عن ابن عباس ، قال : ثم استعلن له جبريل وهو بأعلى مكة من قِبَلَ حراء ، فوضع يده على رأسه ، وفؤاده بين كتفيه ، وقال : لاتخف ، أنا جبريل ، فأجلسه معه على مجلس كريم جميل مُعجِب ، وكان النبي ﷺ إذا ذكره يقول أجلسني على بساط كهيئة الدُرنوك[2] فيه الياقوت واللؤلؤ ، فبشره برسالة ربه حتى اطمئن النبي ﷺ ، ثم قال : اقرأ : قال وما أقرأ؟ قال : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ﴾[3] فَقَبل الرسول رسالات ربه ، ثم انصرف رسول الله ﷺ منقلباً إلى أهله لا يأتي على حجر ولا شجر إلا سلَّم عليه : سلام عليك يا رسول الله ، ثم إن أبا بكر لقي رسول الله ﷺ فقال : أحق ما تقول قريش بتركك الهتهم وطعنك في دينهم وتسفيهك عقولهم ؟ ، فقال له رسول الله ﷺ: يا أبا بكر أنا رسول الله إصطفاني لعبادته ، وبعثني لأُبلغ رسالته ، فأدعوك إلى

---

(١) اختلف العلماء في أول من أول من صلى مع المصطفى تبعاً لاختلافهم في أول من أسلم فقال بعضهم : أول من صلى خديجة ، وقال آخرون : علي ، وقال غيرهم : أبو بكر الصديق . انظر : سبل الهدى والرشاد لصالحي ٣٩٨/٢ ، وسيرة ابن هشام ٢٤٧/١ .

١٦ - رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة عن عبد الله بن المبارك برقم ٢٧١ (٢٢٦/١) وأبو نضرة هو المنذر بن مالك ، وقال المحقق : رجال الإسناد ثقات ولكنه منقطع لأن أبا نضرة لم يلق الصديق ، ولكن المؤلف قد وصله فقد رواه عن أبي سعيد الخدري عن أبي بكر .

١٧ - روى الطبراني في الأوسط مثله عن زيد بن أرقم ولكن الهيثمي ضعفه . انظر : مجمع الزوائد ٤٣/٩ .

١٨ - روى بعضه البيهقي في دلائله عن الزهري عن سعيد بن المسيب بلاغاً ١٤٢/٢ . وروى تتمته عن ابن إسحاق في دلائله ١٦٣/٢ ، كما ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٣٧،٢٠/٣ . ولكنهم رووا أن أول من لقيه بعد عودته من حراء خديجة رضي الله عنها ، ثم لقيه أبو بكر الصديق .

(٢) الدُرْنوك : هو البساط ، تكون فيه الصفرة والخضرة ، وجمعه درانك ، لسان العرب ٩٧٤/١ .

(٣) سورة العلق آية ١-٢ .

الله وحده لا شريك له ، وإلى عبادته والولاية لأهل طاعته ، وأن تتبرأ من الأنداد وتكفر باللات والعزى[1] ، فعرف أبو بكر ولم يُنْكر / ولم يَفْزَع ، وأقر بالإسلام وخلع الأنداد ٦ب
وكفر باللات والعزى وهو مؤمن موقن ، ثم إن علي بن أبي طالب اطلع عليه وهو يصلي صلاة الظهر فقال : ما هذا يا محمد ؟ ، فقال : هذا دين الله الذي اصطفاه لنفسه ورضيه لعباده وبعث عليه أنبياءه ، فأدعوك إلى الله وحده لا شريك له وإلى عبادته والولاية على طاعَتِه أهلَ طاعته ، وذكر الحديث بطوله " .

قال أبو بكر البخاري : وهذا من أكبر فضائل الصديق ، وأدل على استحقاق رئاسته في الدين ، وأنه كان أحق بها بعد المصطفى لأنه ليس بعد الإيمان بالله وبرسوله عمل أفضل من الصلاة لأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وهي من أركان الإيمان[2] ، فقد سبق أبو بكر أبا الحسن إلى الصلاة مع رسول الله كما سبقه إلى الإيمان ، وكان سباقاً إلى كل خير[3] ، فعبدَ الله المصطفى والصديقُ قبل أن يجري القلمُ على أبي الحسن بدهر طويل .

فلو لم يكن للصديق في الإسلام فضيلة غير سبقه إلى الإيمان بالله ورسوله وإلى عبادة الرحمن قبل كل أحد لكانت كافية مجزية ، لأنه لم يؤمن بالله إلا بعد ما قامت له الدلائل على

---

(١) اللات : صخرة بيضاء منقوشة وعليها بيت وله أستار وسدنة وحوله فناء ، كانت بالطائف وكان أهل الطائف يعظمونها ، واشتقوا أسمها من لفظ الجلالة – الله – فجعلوها مؤنثة عنه تعالى الله عما يقولون ، وقيل كان اللات : اسم لرجل كان يلت السويق للحجاج .
العزى : شجرة كانت تعبد من دون الله بمعنى العزيزة ، وقيل : هي مشتقة من العزيز ، وكانت بين مكة والطائف ، وهي صنم لقريش وبني كنانة ، هدمها خالد بن الوليد ، انظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ ، ٤/٢٥٣ .

(٢) الصلاة من أركان الإسلام ، ولكن يطلق الإيمان على الإسلام ، كما يطلق الإسلام على الإيمان ، عندما يرد كل منها وحده فإذا اجتمعا افترقا بالمعنى ، نحو قوله تعالى : ﴿ قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا لكن قولوا أسلمنا ﴾ .

(٣) قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أمرنا رسول الله أن نتصدق ووافق ذلك مالاً عندي ، فقلت اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً ، قال فجئت بنصف مالي ، قال : فقال لي رسول الله : ما أبقيت لأهلك ؟ ، قلت : مثله . وأتى أبو بكر بكل ماعنده ، فقال له رسول الله : ما أبقيت لأهلك ؟ ، فقال : أبقيت لهم الله ورسوله. فقلت : لا أسابقك إلى شيء أبداً ، انظر : صفة الصفوة لابن الجوزي ١/٢٤١ ، ط١ ، دار الوعي بحلب ١٣٨٩هـ .
وكان علي إذا ذكر أبو بكر عنده قال : < السباق ، والذي نفسي بيده ما استبقنا إلى خير قط إلا سبقنا إليه أبو بكر > الرياض النضرة للطبري ١/١٥٦ .

توحيده ، ولم يصدِّق المصطفى إلا بعدما دلت البراهين والمعجزات على صدق قوله[1] ، فكان أول مؤمن ، وأول مصلٍ بعد المصطفى في هذه الأمة ، وقد قال الله : ﴿ والسابقون السابقون ، أولئك المقربون ﴾[2] فكان الصديق أسبق خلق الله إلى كل خير ، فلذلك فُضِّل على سائر الصحابة ، وسُلمت له الرئاسة في الدين بعد المصطفى فكان مستحقاً للرئاسة في الدين والدنيا ، فرحمة الله عليه وبركاته .

---

(١) أسلم الصديق قبل أن تجري على يدي رسول الله المعجزات التي أشهرها لقومه عندما دعاهم إلى الإسلام، لكن الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رأى بعض العلامات والدلائل التي تدل على صدق رسول الله ، وأنه رسولٌ حقاً من عند الله ، وأكبر هذه الدلائل السلوك الأخلاقي الذي اُشتهر به رسول الله عند قريش وغيرها حتى سموه بالصادق وبالأمين ، كما أن الصديق شهد بعض الآيات التي دلت على تميز شخص رسول الله عن أقرانه كحادثة الغمامة وقصة الراهب بحيرا ، ودور رسول الله في بناء الكعبة إلى غير ذلك .

(٢) سورة الواقعة آية ١٠ـ١١ .

أما معنى السابقون عند المفسرين : فذكر في ذلك أقوالاً منها أنهم : الأنبياء وهو قول محمد بن كعب القرظي . وقال الحسن وقتادة وعكرمة : السابقون إلى الإيمان من كل أمة . وقال محمد بن سيرين : هم الذين صلوا إلى القبلتين ، ودليله قوله تعالى : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ﴾ . وقال مجاهد وغيره : هم السابقون إلى الجهاد وأول الناس رواحاً إلى الصلاة . وقال علي : أنهم السابقون إلى الصلوات الخمس . إلى غير ذلك والله أعلم ، تفسير القرطبي ١٢٩/٩ .

وأما الشيعة ، فترى أن الآية في علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فقد روى الكاشاني في تفسيره الصافي عن الباقر قال : < ﴿ السابقون السابقون ﴾ أربعة : ابن آدم المقتول ، وسابق أمة موسى ، وهو مؤمن آل فرعون ، وسابق أمة عيسى ، وهو حبيب النجار ، والسابق في أمة محمد ﷺ هو علي بن أبي طالب > تفسير الصافي ٦٥٠/٢ .

قلت : فأي وجه يجمع هؤلاء فلئن كان علي السابق لغيره في الدخول في الإسلام فهل كل هؤلاء كذلك وهل كان ابن آدم المقتول سابق إخوانه ، وهل مؤمن آل فرعون سابق تلك الأمة قبل أم موسى وزَوجه، ثم إن كان السبق محصوراً بأحد ، فهو بخديجة لأنها أول من آمن مطلقاً ، على الرأي الأشهر عند أهل العلم .

ولكن السابقة المقصود بها أكثر من واحد والدليل قوله تعالى : ﴿ ثلة من الأولين وقليل من الآخرين ﴾.

أول من أظهر الإسلام بعد الرسول الصديق .

١٩ - عن زائدة بن قدامة ، حدثنا عاصم ، عن زر بن حُبَيش ، عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : أول من أظهر اسلامه سبعة : رسول الله ، وأبو بكر ، وعمار[١] ، وأمه[٢] ، وبلال ، وصهيب[٣] ، والمقداد[٤] رضي الله عنهم ، فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمِّه أبي طالب[٥] وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد وصهروهم في الشمس .

٢٠ - وعن محمد بن عبد الرحيم ، قال حدثنا عمرو بن أبي سلمة ، حدثنا عبد / العزيز ٧أ ابن محمد الدراوردي ، عن عمر بن عبد الله ، عن محمد بن كعب القرظي قال : إن أبا بكر أول من أظهر إسلامه ، وكان علي بن أبي طالب يكتم إسلامه فرقاً من أبيه حتى لقيه أبوه يوماً فقال : أسلمت ؟ ، قال : نعم ، فقال : وازر ابن عمك وانصره .

---

١٩ - رواه ابن أبي شيبة عن زائدة في مصنفه برقم ١٨٤٤٢ (٣١٣/١٤)الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار للحافظ أبي بكر بن أبي شيبة ط١ ، الدار السلفية ، بومباي ، ١٤٠٢هـ .

(١) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن مذحج : انظر ترجمته في الطبقات ٢٤٦/٣-٢٦٤ ، والإستيعاب ٤٦٩/٢ ، الإصابة ٥٠٥/٢ .

(٢) سمية بنت خُباط : مولاة أبي حذيفة ، انظر ترجمتها ، الإستيعاب ٣٢٤/٤ ، أسد الغابة ١٥٢/٧ ، الإصابة ٣٢٧/٤ .

(٣) صهيب بن سنان بن مالك الربعي النمري : انظر ترجمته ، الإستيعاب ١٦٧/٢ ، أسد الغابة ٣٦/٣ ، الإصابة ١٨٨/٢ .

(٤) المقداد بن عمرو : بن ثعلبة بن مالك ، من قضاعة ، كان يكنى أبا الأسود ، وقيل أبو عمر ، حالف الأسود بن عبد يغوث في الجاهلية فتبناه ، فكان يسمى المقداد بن الأسود ، من أوائل من أظهر الإسلام، هاجر إلى الحبشة ثم المدينة ، شهد بدراً وهو فارس ، كما شهد المشاهد كلها ، مات بالجرف قريباً من المدينة ، ودفن بالبقيع سنة ٣٣ وعمره خمس وسبعون سنة .
الطبقات ١٦١/٣-١٦٣ ، الإستيعاب ٤٥١/٣ ، الإصابة ٤٣٣/٣ .

(٥) أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم : عم رسول الله ، واسمه عبد المناف ، وقيل عمران ، وقال الحاكم : أكثر المتقدمين على أن إسمه كنيته . انظر ترجمته في الإصابة ١١٥/٤ .

٢٠ - رواه البيهقي في دلائله ، عن محمد بن كعب ١٦٣/٢ ، وذكره ابن كثير عنه في البدايه والنهاية ٣/ ٣٦.

٢١ - وعن سفيان الثوري ، عن منصور ، عن مجاهد ، قال : أول من أظهر إسلامه سبعة: النبي ﷺ ، وأبو بكر ، وبلال ، وصهيب ، وخباب ، وعمار ، وسمية أم عمار .

٢٢ - عن أبي حفص الأبار ، قال : حدثنا منصور ، عن مجاهد قال : أول من أظهر الاسلام : رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وبلال ، وخباب[١] ابن الأرت ، والطفيل بن عمرو[٢] ، وعمار بن ياسر ، وأمه سمية ، وذكر الحديث .

٢٣ - وعن عمرو بن أبي قيس ، عن منصور ، عن مجاهد ، قال : أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله ، وأبو بكر ، وخباب ، وصهيب ، وبلال ، وعمار بن ياسر ، وسمية أم عمار ، فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بأبي طالب ، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه، وأما الآخرون فأخذهم المشركون فألبسوهم دروع الحديد ثم أقاموهم في الشمس في حرٍ شديد فأصابهم حرُّ الدروع ، وحر الشمس حتى تقطعت جلودهم ، فخرج أبو جهل لعنه الله من العشي معه الحربة ، حتى أتى سمية فقال لها : من الرفث ما شاء الله أن يقول ، ثم طعنها في قُبُلها[٣] فقتلها فكانت أول شهيد استشهد في الإسلام .

قال أبو بكر البخاري : وقال بعض أهل العلم بالكلام : ليس المفتون كالوادع . قال

---

٢١ - روى البخاري مثله في مناقب سعد ٢١٢/٤ ، ورواه ابن أبي شيبة في كتاب الفضائل برقم ١٢٣٨٤ (١٤٩/١٢).

٢٢ - ذكره ابن أبي شيبة عن منصور عن مجاهد ولكنه أبدل الطفيل بصهيب برقم ١٢٣٨٤ (١٤٩/١٢) ، وروى مثله ابن سعد في الطبقات ٢٣٢/٣ ، والحاكم موقوفاً على ابن مسعود ٣٤٩/٣ .

(١) خباب بن الأرت : بن جندلة بن سعد ، من بني سعد بن زيد مناة بن تيم ، وكنيته أبو عبد الله ، كان مولى لأم أنمار الخزاعية ، من السابقين للإسلام المعذبين فيه ، هاجر للمدينة ، شهدر بدراً وجميع المشاهد بعدها وتوفي سنة ٣٧ بالكوفة ، وصلى عليه علي بن أبي طالب .
انظر : الطبقات ١٦٤/٣-١٦٦ ، والإستيعاب ٤٢٣/١ ، والإصابة ٤١٦/١ .

(٢) الطفيل بن عمرو بن طريف الدوسي : أسلم بمكة وطلب من رسول الله أن تكون له آية تدل على صدق دعوته ، إذا دعا قومه ، فوقع النور في عينيه فدعا الله أن يحوله لكيلا يُظن أنه مُثْلَة ، فتحول في طرف سوطه ، لذا لقب ذا النور ، أسلم على يديه من دوس خلق كثير ، وافى رسول الله في عمرة القضاء ، استشهد باليمامة ، وقيل بأجنادين وهو الأشهر .
انظر : الإستيعاب ٢٢١/٢ ، وأسد الغابة ٧٨/٣ ، والإصابة ٢١٦/٢ .

٢٣ - رواه ابن أبي شيبه في مصنفه عن منصور ، إلى قوله " الحديد " برقم ١٢٣٨٤ (١٤٩/١٢) ، وروى مثله الحاكم عن ابن مسعود (٢٨٤/٣) وصححه ووافقه الذهبي على تصحيحه ، وروى مثله في الحلية أبو نعيم عن ابن مسعود ١٤٩/١ .

(٣) في هامش الأصل : وفي نسخة : قلبها ، والصحيح قُبُلها .

الله تعالى : ﴿ والفتنة أشد من القتل ﴾[1] وذلك أن المشركين كانوا قد صاروا إلى أن يفتنوا الناس عن دينهم بالتعذيب ، والمسلمون يومئذ نفر يسير قد خذلهم عشائرهم وأسلَمَهم أهلوهم ، فألقوا خباب بن الأرت على الرَضَفِ[2] حتى ذهب ماء متنه[3] وكان أبو ذر[4] خائفاً مستضعفاً فكان يدخل بالنهار في خلال أستار الكعبة ويخرج بالليل مستخفياً ، وكانت بنو مخزوم تعذب عمار بن ياسر وأباه وأمه برمضاء ، فيمر بهم النبي ﷺ فيقول : " صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة "[5] فذكر عمار بن ياسر عند / ذلك غياث أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لبلال ٧ب
حين أعتقه من العذاب فيمن أعتق فقال[6] :

جزى الله خيراً عن بلال ودينه عتيقاً وأخزى فاكهاً[7] وأبا جهل

فلو كان أبو الحسن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد ساوى أبا بكر في الإسلام ، لقد كان فَضَلَه أبو بكر بأن كان من المفتونين المعذبين بمكة ، وحتى أنه لو لم يكن غيرُ ذلك لكان

---

(١) سورة البقرة آية رقم (١٩١) .

(٢) الرضف: الحجارة المحماة ، القاموس المحيط ١٩٤/٣ .

(٣) متنه : ظهره

(٤) أبو ذر : هو جندب بن جنادة ، انظر ترجمته في : الإستيعاب ٦٢/٤ ، وأسد الغابة ٣٥٧/١ ، والإصابة ٦٣/٤ .

(٥) الحديث رواه الحاكم في مستدركه بسنده مقطوعاً على ابن اسحاق ، وسكت عنه الذهبي ٣٨٣/٢ .

(٦) رواه ابن عساكر في تاريخه ، ورواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة وأبدل (دينه) بصحبه ، والأبيات التي تليه .

عشية هَمَّا في بلال بسوءة ولم يحذرا ما يحذر المرء ذو العقل
بتوحيده رب الأنام وقوله شهدت بأن الله ربي على مهل
فإن يقتلوني يقتلوني ولم أكن لأشرك بالرحمن من خيفة القتل
فيا رب إبراهيم والعبد يونس وموسى وعيسى نجني ثم لا تُمْلي
لمن ظل يهوى الغي آل غالب على غير بركات منه ولا عدل

انظر فضائل الصحابة برقم ٨٩ (١١٨/١) .

(٧) فاكه : هو أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة المخزومي ، كان ممن يؤذي رسول الله ، ويعين أبا جهل على أذاه ، قتله حمزة يوم بدر ، وقيل علي ، وقيل عمار ، وقيل الحباب ، وهو أحد المقتسمين على الصد عن سبيل الله ، سماه صاحب المحبر : قيس بن الفاكه .
انظر :الكامل ٧٢/٢ ، وسيرة ابن هشام ٧١١/١ .
والمحبر لأبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ص١٦٠

لحاقُهُ به عسيراً ، ولو كان ذلك يوماً واحداً لكان عظيماً ، فكيف وقد كان بين ظهور النبي ﷺ ودعائه إلى أن هاجر إلى المدينة ثلاث عشرة سنة . في كل ذلك أبو بكر وخباب وعمار وغيرهم يكابدون المشركين ، ويتجرعون المرار ، وعلي بن أبي طالب وادع رافه غيرُ طالب ولا مطلوب ، خَلِيُّ الرُّوع[1] آمن السرب ، رخيُّ البال ، فرحمة الله على جميع الصحابة .

(١) الرُّوع : القلب ، لسان العرب ١/١٢٥٦ .

أول داع دعا إلى الإسلام بعد المصطفى الصديق

٢٤ - وعن عبيد الله بن إسحاق بن محمد بن عمران، حدثنا عبد الله بن محمد بن عمران ابن إبراهيم قال : أخبرني أبي محمدُ بن عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله ، عن القاسم ابن محمد بن أبي بكر ، عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت : خرج أبو بكر يريد رسول الله ﷺ ، وكان له صديقاً في الجاهلية ، فلقيه ، فقال أبو بكر : يا أبا القاسم : فُقِدت من مجالس قومك فاتهموك بِعَيْبِكَ لآبائها وأمهاتها ! فقال رسول الله ﷺ : إني رسول الله أدعوك إلى الله ، فلما فَرَغ رسول الله ﷺ من كلامه أسلم أبو بكر الصديق ، وانصرف من عند رسول الله ﷺ وما بين الأخشبين[١] أحد أكثر سروراً من رسول الله ﷺ بإسلام أبي بكر ، ومضى أبو بكر فراح بعثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص ، فأسلموا ، ثم جاء الغد عثمان بن مظعون[٢] ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو سلمة ابن عبد الأسد[٣] ، والأرقم بن أبي الأرقم[٤] فأسلموا .

---

٢٤ - رواه ابن عساكر عن عبيد الله ٢٧٥/٩ ، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٤٠/٣ ، عن أبي الحسن الأطرابلسي بسنده إلى عبيد الله .

(١) الأخشبين : هما جبل أبي قبيس ، هو الجبل المشرف على الصفا ، والجبل الأخر يعرف بالأحمر وكانوا يسمونه في الجاهلية بالأعراف ، ويسمى قيعقان ، والأخشب من الجبل الخشن الغليظ .
انظر : معجم معالم الحجاز للمقدم عاتق بن غيث البلادي ، ط١ ، دار مكة للنشر والتوزيع ، ١٤٠٠هـ، ٦٩/١ ، وأخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، لأبي الوليد محمد بن عبد الأزرقي ، تحقيق رشدي الصالح ، ط٤ ، مطابع دار الثقافة ، ١٤٠٣هـ ، ٢٦٧/٢ .

(٢) عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح : يكنى أبا السائب ، أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً ، أسلم قبل دخول رسول الله دار الأرقم ، هاجر إلى الحبشة ثم المدينة ، شهد بدراً ، ومات في شعبان لثلاثين شهراً من الهجرة ، ودفن بالبقيع ، وهو أول من مات بالمدينة من الصحابة .
انظر : الطبقات ٣٩٣/٣-٤٠٠ ، والإصابة ٤٥٧/٢ ، والإستيعاب ٨٤/٣ .

(٣) أبو سلمة : واسمه عبد الله بن عبد الأسد ، زوج أم المؤمنين أم سلمة قبل رسول الله ﷺ ، كان الحادي عشر من المسلمين ، وهو أول من هاجر للحبشة ، وهو أخو رسول الله من الرضاعة ، إستخلفه رسول الله على المدينة حين خرج إلى غزوة العشيرة ، توفي سنة ٣هـ ، وقيل سنة ٤ هـ ، بعد منصرفه من أحد، وهو قول الجمهور بسبب جرح اندمل ثم انتفض .

=

٢٥ - وعن محمد بن عبد الرحيم ، قال حدثنا عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد ابن عبد الله ، عن بن اسحاق / المطّلبي ، قال : لما أسلم أبو بكر الصديق أظهر إسلامه ودعا ٨أ إلى الله وإلى رسوله ، وكان رجلاً محبباً سهلاً ، فجعل يدعو إلى الإسلام من يثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه ، فأسلم بدعائه عثمان بن عفان ، والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص ، وطلحة بن عبيد الله فجاء بهم إلى رسول الله ﷺ فأسلموا وصلوا ، فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا الناس بالإسلام .

وقال علي بن إسماعيل البصري(١) : ومن أفضل فضائل الصديق دعاؤه إلى الإسلام حين أسلم أكابر قريش مثل : عتبة وشيبة ابني ربيعة ، ومثل عثمان ابن عفان ، وطلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، والزبير بن العوام ، فاستجابوا له إلا عتبة وشيبة(٢) حتى قال قائل: من أسلم بدعاء أبي بكر أكثر ممن أسلم بالسيف(٣)،

= انظر : الإستيعاب ٣٣٠/٢ ، والطبقات ٢٣٩/٣ ، والإصابة ٣٢٦/٢ .

(٤) الأرقم بن أبي الأرقم بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، واسم أبيه عبد المناف ، وكنية الأرقم أبو عبد الله ، سابع سبعة ، أسلم وكانت داره بمكة على الصفا ، وهي الدار التي دعا بها رسول الله إلى الإسلام ، شهد مع رسول الله المشاهد كلها ، وتوفي سنة ٥٥هـ بالمدينة ، وصلى عليه سعد بن أبي وقاص .
انظر : الطبقات ٢٤٢/٣-٢٤٤ ، والإستيعاب ١٠١/١ ، والإصابة ٤٢/١ .

٢٥ - ذكره ابن هشام في السيرة (٢٤٩/١-٢٥٠) ، ولكن المؤلف اختصرهنا أنساب أولئك النفر الثمانية ، ورواه ابن اسحاق في سيرته ص١٢١ ، تحقيق محمد حميد الدين ، المغرب ، ١٣٩٦هـ .

(١) هو أبو الحسن : علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري البصري ، إمام المتكلمين سبقت ترجمته في مصادر المؤلف في الدراسة .

(٢) عتبة وشيبة ابنا ربيعة : من بني عبد شمس ، كانا من سادات قريش ، وكانا من القوم الذين اجتمعوا في دار الندوة ليمكروا برسول الله قبل الهجرة ، أما شيبة فقتله حمزة يوم بدر بالمبارزة ، وأما عتبة فقتله حمزة وعلي في المبارزة ، بعد أن بارز عبيدة بن الحارث رضي الله عنه ، أُلقيا في القليب مع قتلى المشركين .
انظر : الكامل ١٠٢،٦٣/٢ ، وتاريخ الطبري ٣٤٥/٢ ، ٣٧٠ ، ٤٢٩ .

(٣) لا ريب أن السيف والجهاد في سبيل الله من وسائل الدعوة إلى الإسلام ولا يعني هذا إجبار الناس على اعتناق الإسلام بل المقصود هو فتح الطريق إلى صدور الناس بإزالة الحواجز التي تمنع الإسلام من الوصول إلى الناس يقول سيد قطب : (إنه لم يكن قصد الإسلام قط أن يكره الناس على اعتناق عقيدته ولكن الإسلام ليس بمجرد عقيدة ، إن الإسلام إعلان عام لتحرير الإنسان من العبودية للعباد ، فهو يهدف إبتداءً إلى إزالة الأنظمة والحكومات التي تقوم على أساس حاكمية البشر للبشر وعبودية الإنسان للإنسان ، ثم يطلق الأفراد بعد ذلك أحراراً بالفعل في اختيار العقيدة التي يريدونها بعد رفع الضغط السياسي عنهم) معالم في الطريق ، ط دار الشروق ، ١٩٨٣م ، ص٧١ .

ولم يريدوا كثرة العدد ، إنما أرادوا كثرة القدر[1] .

وقال أبو بكر البخاري : وقد قال بعضُ أهل العلم بالكلام[2] : كان أبو بكر الصديق داعية من دعاة الرسول مقبول القول ، متبع الرأي ، ومن كان في صفة الصديق فالخوف عليه أشدُ ، والمكروه إليه أسرع ، لأنه لم يكن على ظهر الأرض عدو للنبي ﷺ إلا وأبو بكر يتلوه عندهم في العداوة ، ولا سواء إسلام من أسلم على أن يَمُوْن ويكلف وإسلام من كان يُمان قبل إسلامه ، ويُكْلف له بعد إسلامه ، ولا سواء إسلام الكهل النبيه الذي تَحسُنُ عند قريش مطالبته ، ولا يُستحى من طلب الثأر عنده ، وإسلام الحَدَثِ الذي لا يَلْتَفِي بعدوانه الجِلَّة[3] ، ولا يستجيز مجازاته العِلْيَة ، ثم الذي كان من دعائه إلى الإسلام وحُسن إحتجاجه حتى أسلم على يديه طلحة بن عبيد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعثمان بن عفان ، والزبير بن العوام ، لأنه ساعة ما أسلم دعا إلى الله ورسوله وكان مالكاً لإِرْبه[4] وعلمه ، وتُرْجى عَطِيته .

---

(١) والرافضة كعادتها تتأول صريح الفضائل وتكذب بعضها وترفضه ، ومن ذلك يقول محمد حسن المظفر عن إسلام هؤلاء الصحابة " ولا نسلم إن إسلامهم بدعوة أبي بكر كما يشهد بذلك علي بن برهان الدين الحلبي ، صاحب السيرة الحلبية ، وأحمد زيني المشهور بدحلان في السيرة النبوية حيث ذكروا أن السبب في إسلام طلحة ، وعبد الرحمن أخبار الرهبان لهما بنبوة النبي ..... ولو كان أبو بكر بهذه المنزلة من لطف الدعوة بحيث أسلم بسببه هؤلاء الجماعة في أول إسلامه لظهر له الأثر الكبير بعد ذلك بحيث تسلم مكة عامتها في أقل من سنة " . قال أبو جعفر الإسكافي : " وكيف أسلم سعد والزبير وعبد الرحمن بدعاء أبي بكر وليسوا في رهطه ولا في أترابه ، ولا جلسائه ولا كانت بينهم صداقة متقدمة ، وكيف ترك أبو بكر عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ولم يدخلهم في الإسلام برفقه وحسن دعاءه وقد زعمتم أنهم كانوا يجلسون إليه لعلمه ولطريف حديثه " . انظر : فضائل أمير المؤمنين ٤٠١/٢ .

قلت : أمَّا ما ذكره عن السيرة الحلبية فلا حجة فيه لمعارضته للمشهور في روايات السير والطبقات والتراجم ، كما أنه لا يمنع سماعهم من الرهبان أن يكون أبو بكر قد عرض عليهم الإسلام ودعاهم إليه ، فقد سمع من الرهبان بنبوة رسولنا كثيرٌ ولم يسلموا ، وأما عن عدم إسلام عتبة وشيبة بن ربيعة فالله تعالى يقول ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ﴾ فقد امتنع أبو طالب عن الإسلام على يد رسول الله مع حكمته وحسن خلقه ، ولست أعلم إلى ماذا يستند الرافضي في نفي صحبة هؤلاء الصحابة لأبي بكر ، وما المانع أن يدعوهم وهو يعلم رجاحة عقولهم مع أنهم ليسوا من رهطه .

(٢) علم الكلام : علم يقتدر معه (أو منه) على إثبات العقائد الدينية على الغير بإيراد الحجج [العقلية] ودفع الشبه . كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٢٢/١ .

(٣) الجِلَّة : عِلْيَة القوم ، واحدهم جليل .

(٤) لإربه ، لعقله وفطنته ، انظر : القاموس المحيط ١٢/١ .

وقالت أسماء بنت أبي بكر[1] رضي الله عنهما : ما عرفت أبي إلا وهو يدينُ الدينَ ، ولقد رجع إلينا يوم أسلم فدعانا إلى الإسلام فما رُمْنا حتى أسلمنا وأسلم أكثر جلسائه[2] / ٨ب وكذلك قالوا لمن أسلم بدعاء أبي بكر أكثر ممن أسلم بالسيف ، ولم يعنوا العدد بل عنوا الكثرة في القدر ، لأن مِنْ على يديه خمسة من الشورى ، كلهم يفي بالخلافة وهم أكفاء علي ابن أبي طالب ومنازعوه الرئاسة والإمامة ، فقد أسلم على يديه أكثر ممن أسلم بالسيف ، لأن هؤلاء أكثر من جميع الناس .

٢٦ - وعن عبيد الله بن إسحاق ، حدثنا عبد الله بن محمد بن عمران ، حدثنا أبي محمدُ ابن عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله ، عن القاسم بن محمد بن أبي بكر ، عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ ، قالت : لما اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ فكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً ، ألح أبو بكرٍ على رسول الله في الظهور ، فقال رسول الله ﷺ : " يا أبا بكر إنا قليلٌ " فلم يزل أبو بكر يُلِّح على رسول الله حتى ظهر رسول الله ﷺ وتفرق المسلمون في نواحي المسجد ، كل رجل في عشيرته ، وقام أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الناس خطيباً ، ورسول الله ﷺ جالسٌ ، فكان أبو بكر أول خطيب دعا إلى الله وإلى رسوله ، وثار المشركون على أبي بكر ، وعلى المسلمين ، فضربوا كل من في المسجد ضرباً شديداً ، ووُطيء أبو بكر وضُرِب ضرباً شديداً ، ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين ويُحرفهما لوجهه ، وبرك على بطن أبي بكر حتى ما يُعرَف أنفه من وجهه ، وجاءت بنو تميم تتعادى ، فخلىَّ المشركون عن أبي بكر ، وحملت بنو تميم أبا بكر في ثوب، فقالوا: والله لئن مات ليقتلن عتبة بن ربيعة ، فرجعوا إلى أبي بكر فجعل أبو قحافة[3]، وبنو تميم

---

(١) أسماء ابنة الصديق ، انظر ترجمتها : الإستيعاب ٢٢٨/٤ ، وأسد الغابة ٨/٧ ، والإصابة ٢٢٤/٤ .

(٢) روى نحوه ابن سعد عن أسماء من غير ذكر إسلام جلسائه ١٧٢/٣ ، وروى البخاري نحوه عن عائشة ٧٣/٥ ، وعبد الرزاق عن عائشة في مصنفه برقم ٩٧٤٣ (٣٨٤/٥) تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، ط١ ، ١٣٩٠هـ ، وأحمد عن عائشة في المسند ١٩٨/٦ .

٢٦ - ذكره ابن كثير في البداية عن أبي الحسن الأطرابلسي بسنده إلى عبيد الله بن اسحاق ٤٠/٣ ، ورواه عنه أيضاً ابن عساكر في تاريخه ٢٧٥/٩ .

(٣) أبو قحافة : عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب التيمي القرشي ، له صحبة ، خرج به أبو بكر يوم الفتح فلما رآه رسول الله قال : (هلا تركت الشيخ في بيته حتى آتيه) ثم مسح صدره وقال : (أسلم تسلم) فأسلم ورأسه ولحيته كالثغامة بياضاً ، فقال : " غيروهما وجنبوه السواد " ، مات سنة ١٤هـ وعمره سبع وتسعون سنة .
انظر : الإستيعاب ١٦٢/٤ ، وأسد الغابة ٥٨١/٣ ، والإصابة ٤٥٣/٢ .

يكلمون أبا بكر حتى أجاب ، فتكلم آخر النهار ، فقال أبو بكر : ما فعل رسول الله ؟ فمسَّوا منه بألسنتهم وعَذَلوه ، ثم قالوا لأمِّهِ أمِّ الخير ابنة صخر[1] انظري أن تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه ، فلما جاءت به فالحَّت عليه فجعل يقول : ما فعل رسول الله ؟ قالت أمه : والله مالي علمٌ بصاحبك ، قال أبو بكر : فاذهبي إلى أم جميل ابنة الخطاب[2] فسليها عنه ، فخرجت حتى جاءت / أم جميل فقالت لها : إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله ، ٩أ فقالت أم جميل : ما أعرفُ أبا بكر ولا محمد بن عبد الله ، فإن تحبين أن أمضي إلى إبنك فعلتُ ، قالت : نعم ، فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دنَفِاً[3] فَرقَّت أم جميل وأعلنت الصياح ، وقالت : والله إن قوماً نالوا هذا منك لأهل سوءٍ وكفر ، وإني لأرجو أن ينتقم الله لك ، قال أبو بكر : فما فعل رسول الله ؟ ، قالت أم جميل : هذه أمك تسمع ، قال أبو بكر : فلاعينَ عليكِ منها ، قالت أم جميل : سالم صالح ، قال أبو بكر : فأين هو ؟ ، قالت أم جميل : في دار أبي الأرقم ، قال أبو بكر : فإن لله عليَّ أن لا أذوق طعاماً ولا شراباً أو آتي رسول الله ، فأمْهَلَهُما حتى هدأت الرِجْلُ ، وسكن الناس ، وخرجتا به متكئاً عليهما حتى أدخلتاه على النبي ﷺ ، قالت : فانكب عليه رسول الله ﷺ فقبله ، وانكب عليه المسلمون ، ورقَّ رسول الله ﷺ رِقة شديدة ، فقال أبو بكر : بأبي وأمي ، ليس بي بأسٌ ، إلا ما نال الفاسقُ من وجهي ، وهذه أمي برةٌ بوالديها ، وأنت مبارك ، فادعُها إلى الله وادعُ الله لها عسى الله أن يستنقذها بك من النار ، فدعا لها رسول الله ﷺ ، ثم دعاها إلى الله فأسلمت فأقاموا مع رسول الله ﷺ في الدار شهراً وهم تسعة وثلاثون رجلاً ، وقد كان حمزة بن عبد المطلب أسلم يومَ ضُرب فيه أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

---

(١) أم الخير بنت صخر بن عامر التيمية : أسلمت يوم أن ضرب الصديق بعد أن دعا إلى الله ورسوله ، وكانت من المبايعات لرسول الله ، وتوفيت قبل أبي قحافة .
انظر : الإستيعاب ٤٢٩/٤ ، وأسد الغابة ٣٢٦/٧ ، والإصابة ٤٢٩/٤ .

(٢) أم جميل : هي فاطمة بنت الخطاب بن نفيل ، أخت عمر ، أسلمت قديماً مع زوجها سعيد بن زيد ، وكانت سبباً في إسلام عمر ، ولقبها أميمة ، وكنيتها أم جميل .
انظر : الإستيعاب ٣٧٠/٤ ، وأسد الغابة ٢٢١/٧ ، والإصابة ٣٧٠/٤ .

(٣) دنفاً : براه المرض حتى أشفى على الموت ، لسان العرب ١٠١٩/١ .

أول من أمر بالمعروف وجاهد في الله الصديق

٢٧ - عن الوليد بن مسلم ، قال : حدثنا الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن محمد بن إبراهيم ، عن عروة بن الزبير ، قال : سألت عبد الله بن عمرو عن أشد ماصنع المشركون برسول الله ﷺ ، فقال : رأيت عقبة بن أبي معيط ، وقد جاء النبي ﷺ وهو يصلي ، فوضع رداءه في عنقه فخنقه به خنقاً شديداً ، فجاء أبو بكر حتى رفعه عنه ، فقال : ﴿ أتقتلون رجلاً أن يقولَ ربي الله وقد جاءَكُمْ بالبينٰت مِنْ ربكم ﴾[1] .

٢٨ - وعن سلمة بن الفضل المديني ، حدثنا محمد بن اسحاق ، عن يحيى بن عروة بن الزبير، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : قلت له : أكبرَ ما رأيت من قريشاً أصابت رسول الله / ﷺ فيما كانت تُظْهِر من عداوته ؟ قال : حضرتهم يوماً وقد اجتمع أشرافهم ٩ب
في الحِجر فذكروا رسول الله ﷺ فقال : ما رأينا مثل الذي صبرنا عليه من هذا الرجل قط : يسفه أحلامنا ، ويشتم آباءنا ، وعاب ديننا ، وفرق جماعتنا ، وسبَّ الهتنا ، لقد صبرنا منه على أمر عظيم ، فبينا هم كذلك إذ طلع رسول الله ﷺ فأقبل يمشي حتى إستلم الحجر ثم مرَّ بهم طائفاً ، فلمَّا مرَّ بهم غمزوه ببعض القول ، قال : فعرفت ذلك في وجه رسول الله ﷺ ثم مضى فوقف ، ثم قال : اسمعوا أمَا والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح ، قال : فأخذت القوم كلمته حتى ما مِنهم رجلٌ إلا وكأنما على رأسه طائر واقعٌ ، وحتى إن أشدهم فيه قبل ذلك ليس فَاهَ بأحسن ما يجد من القول حتى إنَّه ليقول : انصرف يا أبا القاسم راشداً ، فوالله ما كنت جهولاً ، فانصرف رسول الله ﷺ ، حتى إذا كان من الغد إجتمعوا في الحجر وأنا معهم ، فقال بعضهم لبعض ، ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى إذا بادَأَكُم بما تكرهون تركتموه ، فبينا هم على ذلك إذ طلع رسول الله ﷺ فوثبوا إليه

---

٢٧ - رواه البخاري في باب ما لقي ﷺ عن الوليد بن مسلم ٥٨/٥ .

(١) سورة غافر آية رقم ٢٨ .

٢٨ - رواه البيهقي في دلائل النبوة عن ابن إسحاق ٢٧٥/٢-٢٧٦ ، وذكره ابن كثير في البداية ٦١/٣ ، كما رواه البخاري مختصراً عن عروة باب ما لقي رسول الله وأصحابه من المشركين ٢٤٠/٤ ،
ورواه أحمد عن ابن إسحاق مختصراً برقم ٧٠٣٦ (٢٢٧/١١) ، طبعة أحمد شاكر ، وقال الهيثمي : صرح ابن إسحاق بالسماع ، وبقية رجاله رجال الصحيح . ١٧/٦ .

وثبة رجل واحدٍ فأحاطوا به يقولون : أنت الذي يقول كذا وكذا ؟ لما كان يبلغهم من عيب الهتهم ودينهم ، فيقول رسول الله ﷺ : نعم ، وأنا الذي أقول ذلك ، قال : فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجمع ردائه ، وقام أبو بكر دونه يبكي وهو يقول: ويلكم : ﴿ أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ﴾ الآية ، قال : ثم انصرفوا عنه ، فإن ذلك لأشد ما رأيت قريشاً بلغت منه قط .

٢٩ - وعن عَبْدَة بن سليمان ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو ، أنه سُئل : ما أشد ما رأيت قريشاً بلغوا من رسول الله ﷺ ؟ قال : مرَّ بهم ذات يوم فقالوا: أنت الذي تنهانا أن نعبد ما يعبدُ آباؤنا ؟ فقال : أنا ذاك ، فقاموا إليه، فأخذوا بمجامع ثيابه ، فرأيت أبا بكر الصديق مُحْتضِنُه من ورائه وهو يصيح بأعلى صوته ، وإن عينيه لتسفحان : يا قوم ﴿ أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ﴾ / حتى فرغ من الآية[1] كلها . ١٠أ

٣٠ - وعن سفيان بن عُيينة ، عن الوليد بن كثير ، عن أبي الزبير ، محمد بن تدرس ، عن أسماء ابنة أبي بكر الصديق رضي الله عنهما : أنهم قالوا لها : ما أشدَ ما رأيت المشركين بلغوا من رسول الله ﷺ ؟ فقالت : كان المشركون قعوداً في المسجد فتذاكروا رسول الله ﷺ ، وما يقول في آلهتهم ، فبينا هم كذلك إذ دخل رسول الله ﷺ المسجد فقاموا إليه ، وكانوا إذا سألوه عن شيء صدقهم ، فقالوا : ألست تقول في آلهتنا كذا وكذا ؟ ، قال : بلى، فتشبثوا به بأجمعهم فأتى الصريخ أبا بكر ، فقيل له : أدرك صاحبك ، فخرج أبو بكر

---

٢٩ - ذكره البخاري عن عروة في كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي : (لو كنت متخذاً خليلاً) ٤/١٩٧-١٩٨ ، وأحمد بمسنده عن عروة برقم ٧٠٣٦ (١١/ ٢٢٦) ط أحمد شاكر ، وابن كثير في البداية عن عبدة بن سليمان ٣/٦٠ .

(١) وهي قوله تعالى : ﴿ أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يَكُ كاذباً فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كَذَّاب ﴾ غافر /٢٨ .

٣٠ - رواه أبو يعلى عن سفيان (١/٥٢) برقم ٥٢ ، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح ٧/١٦٩ : حسن الإسناد، ورواه الحميدي في مسنده عنه برقم ٣٢٤ (١/١٥٥) ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة المتنبي ، القاهرة .

فدخل المسجد فوجد رسول الله ﷺ والناس مجتمعون عليه ، فقال لهم أبو بكر : ويلكم ﴿ أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ﴾ قالت أسماء : فَلَهَوا عن رسول الله ﷺ وأقبلوا على أبي بكر ، قالت : فرجع إلينا فجعل لا يمسُّ شيئاً من غدائره[1] إلا جاء معه ، وهو يقول : تباركت يا ذا الجلال والإكرام .

قال أبو بكر البخاري : لم يكن أحدٌ بعد رسول الله ﷺ أجود ايماناً ولا أشجع قلباً ولا أحزم رأياً ، ولا أعلم بالله وبرسوله وبأمر الدين والدنيا وبسياسة الأمة من أبي بكر الصديق ، وكان مؤيداً موفقاً منصوراً عارفاً بأحوال الناس ، كثير التجربة ، صادق الظن ، عالماً بما يحسم الفتنة ، ويجمع على الألفة فله مقامان في الإسلام في جودة الإيمان ، والشجاعة ماليس لأحدٍ بعد رسول الله ﷺ مثلهما .

أحدهما : يوم المسجد الحرام حين اجتمعت قريش عند الكعبة فتذاكروا في رسول الله ﷺ ، فقالوا : ما رأينا مثل الذي صبرنا عليه من هذا الرجل قط ؟ يسفه أحلامنا ويشتم آباءنا، وعاب ديننا ، وفرَّق جماعتنا ، وسبَّ آلهتنا ، لقد صبرنا على أمر عظيم ، فبينما هم كذلك إذ طلع رسول الله ﷺ فأقبل يمشي حتى استلم الحجر ، فوثبوا إليه وثبة رجل واحد ، فحاطوا به ، فقالوا له: أنت الذي تقول كذا وكذا، لما كان يبلغهم من عيب آلهتهم ودينهم، فقال الرسول : / نعم وأنا الذي أقول ، وقد جئتكم بالذبح . فتشبثت به قريش بأجمعهم ، ١٠ب
فأتى الصارخ إلى أبي بكر الصديق ، فقال له : أدرك صاحبك ، فأقبل أبو بكر وهو يبكي حتى دخل المسجد فوجد الناس مجتمعين على رسول الله ، فأخذ الصديق بمنكب عقبة بن أبي مُعَيط[2] لعنه الله ، فدفعه عن رسول الله ﷺ ، وطرح نفسه عليه وقال لهم بأعلى صوته : " ويلكم ﴿ أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ﴾ الآية . فلهوا عن رسول الله ، وأقبلوا على أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، فضربوه ضرباً شديداً ، فجعل أبو

---

(١) الغدائر هي الذوائب ، واحدتها غديرة . النهاية في غريب الحديث ٣/٣٤٥ .

(٢) عقبة بن أبي معيط : واسم أبيه أبان بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ، من كفار قريش الذين آذوا رسول الله ، وهو الذي آذى رسول الله حتى خلصه أبو بكر منه ، شجع الناس على القتال يوم بدر ، وكان من الأسرى فأمر رسول الله بقتله ، فقتله عاصم بن ثابت ، وصلب وكان أول مصلوب في الإسلام .
انظر : الكامل ٢/٤٧ ، وتاريخ الطبري ٢/٢٣٣، ٤٥٨ .

بكر لا يمسُّ شيئاً [من][1] غدائره إلا جاء معه ، وهو يقول : تباركت يا ذا الجلال والإكرام .

فمن له مثل هذا المقام في الشجاعة ، لم يبال بما نزل به ، ولم يتخلف عن نصرة صاحبه حين جاءه الصريخ ، والناصرُ لدين الله يومئذ قليل ، فمثله في هذه الأمة كمثل مؤمن آل فرعون[2] . وليس فوق بذل النفس درجة يلتمسها صابرٌ ، ولا يبلغها طالبٌ ، وهو أول من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر بعد الرسول ﷺ بقوله : ﴿ ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ﴾ ، فهو أول من فدى رسول الله بنفسه ، وذبَّ عن المصطفى وفرج كربه ، وعلي بن أبي طالب في ذلك الوقت مودع رافه ، ليس كالمغلوب المعذَّب ، ومطلق غافل عما فيه الصديق غير مطلوب بمكيدة ، ولا مقصود إليه بداهية لطفولته وصغر سنه ، وخروجه عن حكم الرجال ، فالصديق أول من أجاب الرسول إلى ما دعاه ، والناس يومئذٍ من بين رادٍ عليه جاهل بنبوته ورادٍ عليه حاسدٍ وباغ ، فواساه بالنفس والمال وإيثار طاعته على شهوات الدُنيا والنزول عن الرئاسة والميل إلى الذِلة والمهانة ، فلم يصبر على الذل والمهانة والهجر والطرد والشتم إلا بما قامت له الدلائل على توحيد الله والبراهين على صدق قول رسول الله، فآثر طاعة الله وطاعة رسوله وثواب الآخرة على الدنيا وشهواتها، فكان الصديق أعلم الناس بالله وبحقوقه وأعرف الخلق برسوله / وبقدره . ١١أ

والمقام الثاني : في جودة الإيمان والشجاعة بعد وفاة رسول الله ﷺ في قتال أهل الردة.

لما قبض رسول الله ﷺ ارتد الناسُ عن الإسلام إلا ثلاثة مساجد : أهل المدينة ، وأهل مكة ، وأهل البحرين[3] ، وأشار عليه المهاجرون والأنصار أن يُمسك أسامة بن

---

(١) ساقطة من النص .

(٢) مؤمن آل فرعون : قال بعضهم اسمه : حبيب ، وقال آخرون : جبريل ، وقيل : حزبيل ، ولم يكن في آل فرعون مؤمن غيره ، وغير امرأة فرعون ، وقيل أنه كان إسرائيلياً .
انظر : الطبري ٣٨/١١ ، ومجمع التفاسير ٣٤٩/٥ ، والدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي ، دار المعرفة ، بيروت ٣٥٠/٥ .

(٣) البحرين : اسم قديم لما يسمى اليوم الأحساء ، وسميت بالبحرين لأن من ناحية قراها بحيرة على باب الأحساء ، انظر معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٣٤٧/١ .

زيد[1] وجيشه ، ويوجهه نحو من ارتد عن الإسلام ، فقال الصديق ـ وكان أشجعهم ، وأحزمهم رأياً وأعرفهم بالسياسة وأرفقهم بالرعية وأعلمهم بعواقب الأمور ـ : أحبس جيشاً بعثه رسول الله ﷺ ؟ لقد اجترأتُ على أمرٍ عظيم ، والذي نفسي بيده ، لأن تُقبل العرب علي بأسرها أحب إلي من أن أحبس جيشاً بعثهم رسول الله ﷺ ، فقام الصديق مقام رسول الله ﷺ في قتال أهل الردة برأي حازم لم يُهِنْهُ رأي من أشار عليه بترك قتالهم ، فلم يزل مؤيداً موفقاً منصوراً حتى جمع الله به الإسلام ، وشدَّ به الدين ، فجزاه الله عن الإسلام خير الجزاء ، فإنه كان معدن جميع الخير رضي الله عنه .

---

(١) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحبيل أبو محمد ، حب رسول الله وابن حبه ، وأمه أم أيمن حاضنة رسول الله ومولاته ، ولد بمكة في الإسلام ، وهاجر للمدينة ، وحج مع رسول الله وكان رديفه ، أمَّره رسول الله على جيش أراد إرساله لشمال الجزيرة ، ولما مات أنفذ أبو بكر الجيش ، سكن وادي القرى، ثم نزل المدينة فمات بالجُرْف في آخر خلافة معاوية سنة ٥٤هـ .
انظر : الطبقات ٦١/٤ ، والإستيعاب ٣٤/١ ، والإصابة ٤٦/١ .

أول من بنى مسجداً في الإسلام الصديق

٣١ - عن محمد بن عائذ القرشي ، حدثنا الوليد بن محمد ، عن محمد بن شهاب الزهري، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : لما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر الصديق مهاجراً قِبَلَ أرض الحبشة حتى بلغ بَرْك الغِماد(١) ، لقيه ابن الدَغِنَّة(٢) ، وهو سيد القارة(٣)، فقال : أين تريد يا أبا بكر ، قال أبو بكر : أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربي(٤) ، قال ابن الدَغِنَّة : مثلُك يا أبا بكر لا يَخْرُج ولا يُخرج ، إنك لتكسب المعدوم ، وتصل الرحم ، وتحمل الكلَّ ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق(٥) ، وأنا لك جار فارجع ، فاعبد ربَّك ببلدك ، فارتحل إبن الدّغنة ، ورجع مع أبي

---

٣١ - رواه البخاري ٥/٧٣-٧٤ ، باب هجرة النبي ﷺ ، من حديث ابن شهاب الزهري .

(١) أما برك : فهو بفتح الموحدة ، وسكون الراء بعدها ، وحكي : كسر أوله ، وأما الغماد : فهو بكسر المعجمة ، وقد تضم وبتخفيف الميم ، وحكى ابن فارس فيها ضم الغين ، وهو موضع على خمس ليال من مكة إلى جهة اليمن ، وقال البكري : هي أقاصي هجر ، وحكى الهمداني في أنساب اليمن : هو في أقصى اليمن ، وهو أولى . انظر : فتح الباري ٧/٢٣٢ ، ط المكتبة السلفية ، وانظر : صفة جزيرة العرب ، للحسن بن أحمد الهمداني ، تحقيق : محمد بن علي الأكوع الحوالي ، منشورات دار اليمامة ، الرياض ص٣٦٦ .

(٢) ابن الدَّغِنة : بفتح الدال وكسر الغين ، أخو بني الحارث بن يزيد ، والدغنة هي أمه ، وقيل أم أبيه ، انظر: الفتح ٧/٢٣٣ ، والبداية ٣/٩٤ .
وسماه المؤلف سعد الكناني ، ولعله وهم فيه ، إذ لم أجده في كتب شرح الحديث والسير والتواريخ بهذا الاسم ، والله أعلم .

(٣) القارَة : التخفيف ، قبيلة مشهورة من بني الهُون - بالضم - بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ، وكانوا حلفاء بني زهرة من قريش ، وكان يضرب بهم المثل في قوة الرمي ، وهم الأحابيش ، لأنهم تحالفوا بواد يقال له الأحبش بأسفل مكة ، وهم بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، انظر : أنساب الأشراف ، لأحمد بن يحيى المعروف بالبلاذري ، تحقيق : د. محمد حميد الله ، دار المعارف بمصر ، ١/٧٦-٧٧ . وانظر : سيرة ابن هشام ، ١/٣٧٣ ، والفتح ٧/٢٣٣ .

(٤) لعل أبا بكر طوى عن ابن الدغنة تعيين جهة مقصده لكونه كافراً، وإلا فقد تقدم أنه قصد التوجه إلى أرض الحبشة ، ومن المعلوم أنه لا يصل إليها من الطريق التي قصدها حتى يسير في الأرض وحده زماناً ، فيصدق أنه سائح ، لكن حقيقة السياحة أن لا يقصد موضعاً بعينه حتى يستقر فيه ، الفتح ٧ /٢٣٣.

(٥) قال ابن حجر : " وفي موافقة وصف ابن الدغنة لأبي بكر بمثل ما وصفت به خديجة النبي ﷺ ما يدل على عظيم فضل أبي بكر وإتصافه بالصفات البالغة في أنواع الكمال . فتح الباري ٧/٢٣٣ .

بكر فطاف ابن الدغنة في أشراف كفار قريش فقال لهم : ان أبا بكر لا يَخرج مثلُه ولا يُخرج ، أتخرجون رجلاً يكسب المعدوم ، ويصل الرحم ، ويحمل الكلَّ ، ويقري الضيف ، ويعين على نوائب الحق ، فأنفذت قريش جوار / ابن الدُغنة ، وأمنُّوا أبا بكر وقالوا لابن ١١ب
الدغنة : مُر أبا بكر فليعبد ربه في داره ، وليصلِ فيها ، وليقرأ ما شاء ، ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فإنا نخشى أن يفتن أبناءنا ونساءنا ، فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر ، فلبث أبو بكر يعبد ربه في داره ولا يستعلن بالصلاة ولا بالقراءة في غير داره ، ثم بدأ لأبي بكر فابتنى مسجداً بفناء داره ، فبرز فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فَتَتَقصَّف عليه نساء المشركين وأبناؤهم يتعجبون منه وينظرون إليه ، وكان أبو بكر رجلاً لا يملك دمعه حين يقرأ القرآن فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين ، فأرسلوا إلى ابن الدغنة ، فقدم عليهم ، فقالوا : إنا أجرنا أبا بكر على أن يعبد ربه في داره وإنه قد جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفناء داره ، وأعلن الصلاة والقراءة ، وإنا قد خشينا أن يفتن أبناءنا ونساءنا فأْتِه فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد الله في داره فعل ، فإن أبى إلا أن يعلن ذلك فسله أن يرُدَّ إليك ذمتك ، فإنا قد كرهنا أن نخفرك ، ولسنا مقرين لأبي بكر الإستعلان ، فأتى ابن الدَغِنَّة ، أبا بكر فقال : قد علمت الذي عقدتُ لك عليه ، فإما أن تقتصر على ذلك ، وإما أن تُرجِع إلي ذمتي ، فإني لا أحب أن تسمع العرب أني أُخفِرت في رجل عقدت له ، فقال أبو بكر : فإني أرد جوارك وأرضى بجوار الله ورسوله ، ورسول الله ﷺ يؤمئذ بمكة .

قال أبو بكر البخاري : أبو بكر الصديق أول من أسلم وصلى مع المصطفى ، ودعا الناس إلى الإسلام بعد الرسول ﷺ وأمر بالمعروف وجاهد في الله حق جهاده، وقد كان بنى مسجداً على باب داره في بني جمح يصلي فيه ويدعو الناس إلى الإسلام، وله صوت رقيق، ووجه عتيق فكان إذا قرأ وبكى وقفت عليه المارة والنساء والصبيان والعبيد فلما أوذي في الله غايةَ الأذى إستأذن رسولَ الله ﷺ في الهجرة فأذن له، فأقبل يريد أرض الهجرة فتلقاه سعد الكناني[1] سيد الأحابيش فعقد له جواراً وقال : والله لا أدع مثلك يخرج من بين أحابيش مكة . وقد عقد له جوار الكناني / فلما دخل مكة عاد إلى مسجده وصنيعه ١٢أ
فمشت قريش إلى سعد وعظَّمت الأمر عنده ، وأجلبوا عليه ، وقالوا : قد أفسد أحداثنا

---

(١) المشهور في كتب التواريخ : أن اسمه مالك ، وقيل : الحارث بن يزيد ، انظر الفتح ٢٣٣/٧ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٩٤/٣ .

وعبيدنا وأبناءنا ونساءنا وإمائنا في منازلنا ، فمشى الكناني إلى الصديق فقال لـه : ليس على هذا أعطيتك الجوار ، أدخل بيتك واصنع ما شئت ، فقـال الصديـق : أَوْ أَرُدُّ جـوارك عليـك وأرضى بجوار الله ورسوله ، فرد الجوار ، فلما علمت قريـش أن الصديـق قـد قطـع الجـوار ، ورد العهد وثبوا عليه ، ففلقوا رأسه ، ونالـه مـن الأذى والـذل والضـرب والاسـتخفاف أمـر عظيم في الله ورسوله ، وعلي بن أبي طالب يومئذ خلي الروع ، آمن السِرب ، رخي البال ، غير مطلوب بمكروه .

ولو أن أبا الحسن أسلم يوم أسلم الصديق كان إسلام الصديق أفضل مـن إسـلامه ، لأن من أسلم وهو يعلم أن له ظهراً كأبي طالب وردءاً كبني هاشم ، وموضعاً في بني عبد المطلـب ليس كالرجل من عَرْض قريش ، أَوَ ما علمت أن قريشاً خاصة وأهـل مكـة عامـة مـا قَـدِروا على أذى النبي ﷺ ما كان أبو طالب حياً ، ولقد مَنَع أبو طالب أبا سـلمة بـن عبـد الأسـد المخزومي من الأذى لأنه كان ابن أختـه فمـا قَـدِرت بنـو مخـزوم مـع عِزهـا وسـنَاتها وشـدة عداوتها أن تأخذ منه شعرة ولا تسمعه كلمة حتى جاءت بأجمعها إلى أبـي طـالب ، فقـالوا : هذا ابن أخيك محمد بن عبد الله قد فرق جماعتنا وسفه أحلامنا وشتم آلهتنا ، وقد منعتَـه منـا فما بال صاحبنا ؟ فقال أبو طالب : من لم يمنع ويذب عن ابـن أخيـه لم يمنـع ابـن أخيـه[1] ، فإذا كانت قريش وأهل مكة لا يقدرون على أذى ابن أخته وابن أخته فهـم عـن ابـن النـاصرِ أعجز ، وعنه أقعد ، وهو لإبنه أحضرُ نصراً ، وأشد غضباً ، وأحمى أنفاً ، فليس الممنوع مـن الأذى كالمخذول الذي خذلته عشيرته وأهله ، ولا الضعيف كـالقوي ، ولا الآمـن كالخـائف فبهذه الخصال الشريفة فُضِّل الصديق على سائر الصحابة رضي الله عنهم .

---

(١) روى ذلك ابن إسحاق في سيرته ص١٤٥ ، وأيضاً ابن هشام في سيرته ٣٧١/١ ، وذكـره ابـن كثـير في البداية والنهاية ١١٦/٣ .

أول من أنفق مالاً في سبيل الله الصديق

٣٢ - عن شعيب بن أبي حمزة القرشي ، حدثني ابن شهاب الزهري ، عن حميد بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : سمعت رسول الله صلى الله / عليه وسلم يقول : ١٢ب
" من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دعي من أبواب الجنة : يا عبد الله هذا خير ، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الصيام باب الريَّان .

فقال أبو بكر : يا رسول الله ما على هذا الذي يُدعى من تلك الأبواب من ضرورة فهل يدعى يا رسول الله أحدٌ منها كلّها ؟ قال : نعم ، وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر ".

٣٣ - وعن عبيد الله بن سعد الأموي ، عن السَري بن يحيى ، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال : قال رسول الله ﷺ : " يا أبا بكر أرأيت رجلاً ليس يأتي باباً من أبواب الجنة إلا يناديه : يا فلان ابن فلان هَلُمَّ إلي ، فقال أبو بكر : بأبي وأمي يارسول الله إن ذلك يومئذٍ لرخي البال ، قال رسول الله ﷺ : فهو أبو بكر بن أبي قحافة " .

٣٤ - وعن الوليد بن مسلم ، قال حدثني عبد الله بن العلاء ، عن بُسر بن عبيد الله الحضرمي ، عن عائذ الله أبي ادريس الخولاني ، قال : سمعت أبا الدرداء يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " أيها الناس إني قلت : أن الله بعثني إلى الناس كافة فقلتم كذبت ، وقال أبو بكر صدقت ، ولقد واساني بماله ونفسه ، فهل أنتم تاركون لي صاحبي ؟ فهل أنتم تاركون لي صاحبي ؟ " .

---

٣٢ - رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة عن شعيب ، باب قول النبي : (لو كنت متخذاً خليلاً) ١٩٣/٤ .

ورواه مسلم من حديث الزهري بلفظ مقارب ، في كتاب الزكاة ، باب من جمع الصدقة وأعمال البر ، برقم ١٠٢٧ (٧١١/٢) .

٣٣ - لم أجده ، والمشهور في كتب أهل الحديث حديث أبي هريرة السابق .

٣٤ - رواه ابن أبي عاصم في كتابه السنة عن بُسر ، برقم ١٢٢٣ (٥٧٦/٢) ط١ ، المكتب الإسلامي ١٤٠٠هـ .

٣٥ - وعن سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت : قال رسول الله ﷺ : " ما نفعني مالٌ ما نفعني مالُ أبي بكر " .

٣٦ - وعن أبي معاوية الضرير - محمد بن خازم - ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : " ما نفعني مالٌ ما نفعني مالُ أبي بكر " قال: فبكا أبو بكر وقال : هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله .

٣٧ - وعن سفيان بن عيينة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، زوج النبي ﷺ قالت : أسلم أبو بكر الصديق وله أربعون ألفاً ، فأنفقها كلها في الله .

٣٨ - وعن محمد بن بشر العبدي ، حدثني سهل / بن حماد قال : حدثنا المختار بن نافع، ١٣
حدثني أبو حيان التيمي ، عن أبيه قال : سمعت علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول : قال رسول الله ﷺ : " رحم الله أبا بكر زوجني ابنته ، وحملني إلى دار الهجرة ، وأعتق بلالاً من ماله ".

٣٩ - وعن محمد بن عبد الرحيم البرقي ، حدثني عبد الملك بن هشام ، عن زياد بن عبد الله ، عن محمد بن اسحاق المطّلبي ، قال : كان مما أنعم الله به على علي بن أبي طالب ،

---

٣٥ - رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة عن سفيان برقم ٢٨ (٦٧/١) وقال المحقق : إسناده صحيح . ورواه ابن عساكر في تاريخه عن سفيان ٢٧٨/٩ .ورواه أبو يعلى عن عائشة برقم ٤٩٠٥ (٣٠٨/٨) . وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح غير إسحاق بن إسرائيل ، وهو ثقة مأمون .

٣٦ - رواه ابن حبان عن أبي معاوية برقم ٦٨١٩ (٤/٩) ، ورواه ابن أبي شيبة برقم ١١٩٧٦ (١١٢/٧) ، وابن ماجة برقم ٨٣ (٢٠/١) ، سنن ابن ماجة ، تحقيق وفهرست : محمد مصطفى الأعظمي ط١ ، ط ١٤٠٣ هـ .

ورواه أحمد برقم ٧٤٣٩ (١٨٣/١٣) ط أحمد شاكر ، وروى الترمذي جزءً منه من حديث أبي هريرة برقم ٣٦٦١ (٦٠٩/٥) وقال عنه : حديث حسن غريب من هذا الوجه ، الجامع الصحيح للترمذي ، تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، ط١ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٨٥هـ .

٣٧ - رواه ابن عساكر عن سفيان موقوفاً على الزبير ٢٨٠/٩ ، ورواه ابن حبان في صحيحه من رواية هشام عن أبيه عن عائشة برقم ٦٨٢٠ (٥/٩) .

٣٨ - رواه الترمذي عن سهل بن حماد في كتاب المناقب ، باب مناقب الإمام علي ، وقال : حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه برقم ٣٧١٤ (١٣٢/٥) ، رواه الحاكم من طريق سهل ، ولم يذكر خبر بلال ٧٢/٣ ،

ورواه الأصبهاني في معرفة الصحابة عن سهل برقم ٣٥٣ (٣١٨/١) ، ورواه أبو يعلى عنه في مسنده برقم ٥٥٠ (٤١٨/١) ، كما رواه ابن عساكر عنه ٢٧٩/٩ .

٣٩ - رواه ابن هشام في سيرته ٢٤٥/١-٢٤٦ ، ورواه الطبري في تاريخه ٣١٣/٢ .

أنه كان في حجر رسول الله ﷺ قبل الإسلام ، حدثني بذلك عبد الله بن أبي نُجَيح ، عن مجاهد بن جبر المكي : أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة ، وكان أبو طالب ذا عيال كثير ، فأخذ رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب فضمَّه إليه ، وأخذ العباس جعفراً فضمه إليه فلم يزل عليٌ مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله نبياً فاتَّبَعَه عليٌ ، ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه .

قال أبو بكر البخاري : أنفق الصديق أربعين ألفاً على المصطفى وعلى نوائب الإسلام وحقوقه[1] ، ولم يكن ماله ميراثاً ولا هبة مَلِك لم يَكُدَّ فيه ، فيكون أسمح في انفاقه ، بل كان ثمرة كدِّه وكسب جوارحه ، ومع هذا لم يكن خفيف الظهر قليل العيال والولد ، بل كان ذا بنين وبنات وزوجة وخدم وحشم ، يعول مع ذلك أبويه ، وما ولدا ، وهذا أمر لم يسبقه إليه أحدٌ من هذه الأمة ولا يشركه فيه أحدٌ .

وإنفاق ماله في الله تعالى من أكبر فضائله في الوقت الذي كان الدرهم الواحدُ أنفع من مائة درهم بعد الهجرة وقبل الفتح ، وكذلك بذلُ نفسه وقتال عدوه أفضل من بعد الهجرة وقبل الفتح ، كما قال الله تعالى : ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقـٰتل أُولـٰئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقـٰتلوا ﴾[2] الآية . فإذا كان درجة من أنفق من قبل الفتح وقاتل أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ، وكلاً وعد الله الحسنى ، فما ظنك بمن قاتل وأنفق قبل الهجرة من لَدُن مبعث النبي ﷺ إلى الهجرة مع أن القيام بأمر الإسلام قبل الهجرة أعظم من أمر القيام بالإسلام بعد الهجرة . كما أن القيام / بأمر الإسلام ١٣ب
بعد الهجرة أفضل من القيام بأمر الإسلام بعد الفتح ، وإنفاق ماله في الله من أكبر فضائله ، وأدل على استحقاق رئاسته في الدين ، وأنه كان أحق بها بعد المصطفى صلوات الله عليه ورحمة الله وبركاته على الصديق.

---

(١) الرافضة تنكر فضيلة إنفاق الصديق ، وتقول أن الذي كان ينفق على رسول الله خديجة ، وبعد موتها كان الإنفاق من مالها الموروث .
انظر : الشيعة بين الحقائق والأوهام للسيد محسن الأمين ص١٤٦ ، وانظر : منهاج الكرامة للحلي ط٢ ، مكتبة ابن تيمية القاهرة ١٤٠٩هـ ، من منهاج السنة ٥٥١/٨ ، وقد أجاب شيخ الإسلام بأن إنفاق أبي بكر لم يكن نفقة على النبي ﷺ في طعامه وكسوته ، فإن الله قد أغنى رسوله عَنْ مال الخلق أجمعين ، بل كان معونة له على إقامة الدين فكان إنفاقه كما يحب الله ورسوله لا نفقة على نفس الرسول فاشترى المعذبين مثل بلال وعامر بن فهيرة وزنيرة وجماعة . منهاج السنة ٥٥١/٨ .

(٢) سورة الحديد آية رقم ١٠ ، وهي قوله تعالى : ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قَبْلِ الفتح وقـٰتل أولـٰئك أعظمُ درجة من الذين أنفقوا من بَعْدُ وقـٰتلوا وكلاً وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير ﴾ .

أول من اشترى المعذبين في الله الصديق

٤٠ - عن عمر بن حفص الشيباني ، قال : حدثنا العلاء بن عمر ، حدثنا أبو إسحاق الفزاري ، عن سفيان الثوري ، عن آدم بن علي ، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، قال : بينا النبي ﷺ جالسٌ وعنده أبو بكر الصديق وعليه عباءة قد خلّلها على صدره بخلال ، إذ نزل عليه جبريل فأقرأه من الله السلام ، وقال له : يا رسول الله مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلّلها على صدره بخلال ، فقال : " يا جبريل أنفق أبو بكر ماله علي قبل الفتح ، قال جبريل فأقرئه من الله السلام ، وقل له يقول لك ربك : أراضٍ أنت عني في فقرك هذا أم ساخط ؟ فالتفت النبي ﷺ إلى أبي بكر فقال : يا أبا بكر هذا جبريل يُقرئك من الله السلام ويقول لك : أراضٍ أنت عني في فقرك هذا أم ساخط ؟ ، قال : فبكى أبو بكر وقال : أعلى ربي أغضب ، أنا عن ربي راضٍ ، أنا عن ربي راض .

٤١ - وعن سفيان بن عيينة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، قال: إبتاع أبو بكر الصديق بلالاً وهو مدفون بالحجارة بخمس أواق ، وهي مائتا درهم ، فقالوا له حين ابتاعه : لو أبيت إلا أوقية واحدةً لبعناكهُ ، فقال أبو بكر : لو أبيتم إلا بمائة أوقية لأخذته .

٤٢ - وعن محمد بن عائذ ، حدثنا الوليد بن مسلم ، عن الوضين بن عطاء ، قال : كان بلال مُوَلداً من مولدي مكة[(١)]، وكان لعبد الله بن جدعان[(٢)] بمكة مائة مملوك مولد، فلما

---

٤٠ - رواه أبو نعيم في الحلية عن عمرو بن حفص ١٠٥/٧ ، وذكره المحب الطبري في : الرياض النضرة عن الحافظ ابن عبيد وغيره ١١٤/١ ، وقال ابن حجر الهيتمي : سنده غريب ضعيف جداً ، انظر : الصواعق المحرقة ص٧٥ .

٤١ - رواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن سفيان ، من غير ذكر المأتي درهم برقم ١٨٤٣٨ (٣١٢/١٤) .

٤٢ - رواه ابن عساكر في التهذيب نقلاً عن الحافظ ابن مندة بسنده عن الوضين بن عطاء ٣٠٤/٢، ورواه علي بن برهان الدين الحلبي في السيرة الحلبية ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٤هـ، ٤٨/١، ٤٧٩ ، ورواه القرطبي عن سعيد بن المسيب مختصراً ، وسمى العبد (نسطاس) ، الجامع لأحكام القرآن ٦٠/٢٠ .

(١) مُوَلَداً : الذي يولد بين العرب وينشأ مع أولادهم ويغذونه غذاء الولد ، ويعلمونه من الأدب مثل ما يعلمون أولادهم ، لسان العرب ٩٨٠/٣ .

(٢) عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد ، سيد بني تيم، وكان من الكرماء الأجواد ، وكان أول أمره فقيراً ثم وجد كنزاً فاغتنى ، وأكرم قومه فأحبوه ، مات على الكفر ، ثبت في مسلم أن عائشة قالت : قلت: يا رسول الله ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقري الضيف، فهل ينفعه ذلك يوم القيامة؟ =

بعث الله نبيه ﷺ أمر بهم فأخرجوا من مكة إلا بلالاً يرعى عليه غنمه ، فدخل بلال يوماً الكعبةَ ، وقريش في ظهرها لا تعلم ، فالتفت بلال فلم يرَ أحداً ، فأتى الأصنام فجعل يبصق عليها ، ويقول : خاب وخسر من عبدكن ، فطلبته قريش وهرب حتى دخل دار سيده عبد الله بن جدعان فاختفى فيها ، ونادَوا عبد الله بن جدعان فخرج فقالوا له : أصبوتَ ، قال : ومثلي يقال له هذا ! فعليَ نحر مائة ناقة لِلّلاّت والعُزى ، قالوا : فإن أسودك صنع كذا وكذا ، فدعا به فالتمسوه فوجدوه فأتَوا به ، فقال عبد الله بن جدعان لأبي جهل وأمية بن خلف[1] : شأنكما به فهو لكما إصنعا به ما أحببتما . فخرجا به إلى البطحاء يبسطانه على رمضائها ويجعلان رحى على كتفه ، ويقولان له : اكفر بمحمد ، فيقول : لا ، ويوحد الله ، فبينما هم كذلك إذ مرَّ بهما أبو بكر الصديق ، فقال : ما تريدان بهذا الأسود ؟ والله ما تبطنان ثأراً ، فقال أمية بن خلف لأصحابه : ألا أُلعبكم بأبي بكر لُعبة ما لعبها أحدٌ ، ثم تضاحك ، فقال أمية بن خلف : هو على دينك يا أبا بكر فاشتره منا ، قال : نعم ، فقال أعطني عبدك نمطاس أو نسطان ــ عبداً كان لأبي بكر حداداً يؤدي خراجه نصف دينار ــ فقال أبو بكر إن فعلتُ تفعل ؟ قال : نعم ، قال : قد فعلت ، قال : فتضاحك وقال : لا حتى تعطني معه امرأته ، قال : إن فعلتُ تفعل ؟ ، قال : نعم ، قال : قد فعلت . قال فتضاحك ، قال : لا والله حتى تعطيني ابنته مع إمرأته ، قال : إن فعلت تفعل ؟ ، قال نعم ، قال : فتضاحك وقال : لا والله حتى تزيدني معه مائتي دينار ، قال أبو بكر : أنت رجل لا تستحي من الكذب ، قال : لا واللات والعزى لئن أعطيتني لأفعلن ، قال أبو بكر : هي لك، فأخذه أبو بكر الصديق . ١٤أ /

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أبو بكر سيدُنا وأعتق بلالاً سيدَنا[2] .

٤٣ - وعن محمد بن عبد الرحيم، حدثنا أبو صالح، حدثنا معاوية بن صالح عن الأوزاعي،

= قال : لا ، إنه لم يقل رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين ، شهد رسول الله في داره حلف الفضول .
انظر : الكامل ٢/٤٠ ، والبداية ٣/٢٣٧ ، والمحبر /١٣٨ .

(١) أمية بن خلف : رأس الكفر ، كان ممن عرض على رسول الله أن يعبد إلههم ويعبد إلهه ، وهو من سادات قريش ، وممن تآمر على رسول الله يوم هجرته بدار الندوة ، كان ممن يعذب بلالاً بمكة ، رآه بلال يوم بدر ، وكان ابن عوف قد أسره فهجم عليه وقتله ، وقيل : بل قتله رفاعة بن رافع الأنصاري ، وألقى في القليب .
انظر : الكامل ٢/٦٦ ، ٧٢ ، ١٠٢ ، ١١٨ ، وتاريخ الطبري ٢/٤٣ ، ٣٣٧ ، ٤٥١ ، ٤٥٣ .

(٢) رواه البخاري في كتاب : فضائل الصحابة ، باب مناقب بلال من حديث جابر عن عمر ٤/٢١٧ .

٤٣ - رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد ٣/٢٨٤ ، ووافقه الذهبي ورواه موصولاً ، فقال : عن الأوزاعي ، حدثني أبو عمار ، عن واثلة بن الاسقع ، عن رسول الله ﷺ .

قال: قال النبي ﷺ : خير السُودان ثلاثة لقمان[1] وبلال بن رباح ، ومَهْجَع[2] .

٤٤ - وعن سفيان بن عيينة ، وعبد العزيز بن محمد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة زوج النبي ﷺ ، قالت : أعتق أبو بكر الصديق سبعةً كلهم يعذب في الله : بلالاً، وعامر بن فَهِيْرة[3] ، والنهدية وابنتها[4] ، وزبيرة[5] ، وأم عُميس[6] ، وجارية بني المؤمل[7] ،

---

(١) لقمان : هو المذكور في القرآن في سورة لقمان ، قال بنبوته : عكرمة والشعبي ، ورأى الجمهور أنه لم يكن نبياً بل قد آتاه الله الحكمة ، وذكر الطبري عدة آثار لابن عباس في أنه كان حبشياً أسوداً وكان غليظ الشفتين وصفح القدمين .

قيل : أنه ابن أخت أيوب أو ابن خالته وأنه عاش ألف سنة حتى أدرك داود عليه السلام .

انظر : الدر المنثور للسيوطي ١٦١/٥ ، مجمع التفاسير ٥٩/٥ ، وتفسير الطبري ٤٣/١٠ .

(٢) مهجع بن صالح المكي : مولى عمر ، أصله من عك ، فأصابه سباء ، فمنَّ عليه عمر فأعتقه وكان من السابقين إلى الإسلام ، وشهد بدراً واستشهد بها ، وكان أول من قتل أصابه سهم غرب فقتله ، وقيل : هو ليس عكي ، بل هو من اليمن .

الطبقات لابن سعد ٣٩١/٣ ، الإستيعاب لابن عبد البر ٤٦٣/٣ ، الإصابة لابن حجر ٣٣٦/٣ .

٤٤ - ذكره ابن حجر في الإصابة عن يعقوب بن سليمان في تاريخه عن سفيان ، وذكر بدل زبيرة (نذيرة) وبدل عميس (عبيس) ٣٤٣/٢ .

(٣) عامر بن فهيرة التميمي : مولى الصديق أحد السابقين للإسلام ، هاجر مع رسول الله وأبو بكر ، وكان من المعذبين بمكة ، حتى اشتراه الصديق ، أسلم قبل دخول رسول الله دار الأرقم ، شهد بدراً وأحداً واستشهد يوم بئر معونة سنة ٤هـ ، وعمره ٤٠ سنة ، ولم يجدو له أثر ليدفنوه ، قال عروة : كانوا يرون أن الملائكة هي دفنته .

انظر : الطبقات ٢٣٠/٣ ، والإستيعاب ٧/٣ ، والإصابة ٢٤٧/٢ .

(٤) النهدية وابنتها : مولاة لبني نهد ، ثم صارت لامرأة من بني عبد الدار فأسلمت ، وكانت تعذبها ، وتقول : لا قلعت عنك حتى يعتقك أصحاب محمد .

انظر : الكامل لابن الأثير ٦٩/٢ ، الأنساب للبلاذري ١٩٦/١ .

(٥) زِنّيرة بكسر أولها وتشديد النون المكسورة : من السابقات للإسلام ، وكانت رومية فأسلمت فذهب بصرها، فقال المشركون:أعمتها اللات والعزى،فقالت:إني كفرت باللات والعزى،فرد الله إليها بصرها.

انظر : الإستيعاب ٣١٦/٤ ، وأسد الغابة لابن الأثير ١٢٣/٧ ، والإصابة ٣٩٥/٤ .

(٦) هي أم عبيس : زوج كريز بن ربيعة بن حبيب ، أعتقها الصديق ، وكانت أمة لبني زهرة ، من السابقات للإسلام وكان الأسود بن عبد يغوث يعذبها . انظر : الإستيعاب ٤٥٨/٤ ، وأسد الغابة ٣٦٥/٧ ، والإصابة ٤٥٤/٤ .

(٧) جارية بني عبد المؤمل : أسلمت قديماً ، وكانت ممن يعذب بمكة ، اشتراها الصديق وأعتقها مع من اشترى وأعتق ، وسماها ابن الأثير : لبيبة جارية عبد المؤمل بن حبيب بن تميم وسماها البلاذري : لُبينة ، انظر : الأنساب ١٩٥/١ ، والكامل ٦٩/٢ ، وأسد الغابة ٤٣٩/٧ ، والإصابة ٣٨٦/٤ .

فمر بها أبو بكر وسيدتُها تقول : والله لا أعتقك حتى يعتقك صُباتُك ، فقال أبو بكر : خل[1] يا أم فلان ، بكم هي ؟ فقالت هي بكذا وكذا أوقية[2] ، فقال : قد أخذتها وأعتقتها فقال / لها - وهي كانت[3] تطحن - : قومي ، فقالت : حتى أفرغ من طحيني ، ١٤ب
وأما زبيرة فكانت رومية ، وكانت لبني عبد الدار فلما أسلمت عميت ، فقالوا : أعمتها اللات والعُزى ، فقالت : هي تكفر باللات والعزى ، فرجع إليها بصرها ، وأما بلال فاشتراه أبو بكر وهو مدفون بالحجارة بسبع أواق ، فقالوا له : لو أبيت إلا أوقية لبعناكَهُ ، فقال أبو بكر : لو أبيتم إلا مائتا أوقية لأخذته ، قالت : فنزلت في أبي بكر : ﴿ وسيجنبها الأتقى * الذي يؤتي ماله يتزكى * وما لأحد عنده من نعمة تُجْزى * إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى * ولسوف يرضى ﴾[4] .

٤٥ - وعن محمد بن عبد الرحيم البرقي ، حدثنا عبد الملك بن هشام ، عن زياد بن عبد الله ، عن محمد بن إسحاق : أن أبا بكر الصديق اشترى بلال بن رباح ، وكان مُوَلداً من مولدي بني جمح ، اشتراه منهم واشتراه من أمية بن خلف ، أعطاه أبو بكر غلاماً جَلْداً ، وأخذ منه بلالاً فأعتقه ، فبلال مولى أبي بكر الصديق أعتقه ثلاثَ مرات : أسلم على يديه فأعتقه من رقِّ الكفر ، وأعتقه من رِقِّ العذاب ، حين كان يفتن في الله ورسوله ، وأعتقه من رِقِّ العبودية ، وكان من قصة بلال أنه كان عبداً لبني جمح ، وكانت دار أبي بكر ومسجده في بني جمح ، ولم يكن ببطن مكة مسجدٌ غيره ، فلما سمع دعاء أبي بكر أسلم على يديه فأخذه أمية بن خلف ، فكان يخرجه إذا حميت الشمس فيطرحه على ظهره ببطحاء مكة ، ثم يضع صخرة على صدره ، ثم يحلف باللات والعزى لا ينزعها عن صدره أو يكفر بمحمدٍ

---

(١) وجاء في بعض الروايات : حِلا ، أي تحللي من يمينك يا أم فلان ، الرياض النضرة ١١٨/١ .

(٢) الأوقية : وحدة قديمة تعدل في الفضة ١١٩ غ ، ولذلك ذهب العلماء أن نصاب الفضة الشرعي ٥٩٥ غ، لقوله : (ليس فيما خمس أواق من الفضة صدقة) ، انظر : تحقيق الإيضاح والتبين ، لأبي العباس ابن الرفعة الأنصاري ، حققه د. محمد أحمد الخاروف ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٠هـ ، ص٥٤ .

(٣) في هامش الأصل : في نسخة : وكانت .

(٣) الآيات من سورة الليل (١٧-٢٠) .

٤٥ - رواه الإمام أحمد في فضائله عن محمد بن إسحاق بسنده إلى الزبير بن العوام برقم ٨٩ (١١٨/١) ، وقال المحقق إسناده ضعيف لإرساله . وذكره ابن هشام مطولاً في سيرته ٣١٧/١-٣١٩ ، ونقله ابن كثير من سيرة ابن إسحاق في البداية والنهاية ٧٤/٣ - ٧٥ .

وإلهه ، وبلال يقول : أحدٌ أحد ، فمر به أبو بكر الصديق وهو يريد داره ، فرأى أمية بن ١٥
خلف وما صنع به فقال : ألا تتقي الله في هذا العبد ! إلى متى تعذب هذا المسكين ! فقال : أنت أفسدته ، دعوته حتى أسلم فأنقذه ، قال أبو بكر : نعم ، عندي غلام أشدّ على دينك أعطيكَهُ اياه بدله ، فأعطاه فأخذه وأعتقه ، ثم أعتق بعد بلال من المعذبين في الله ست رقاب منهم : عامر بن فُهَيْرة ، شهد بدراً وهاجر مع النبي ﷺ وأبي بكر لأنه كان في موضع الثقة حيث خرجا إلى الغار هاربَيْن من المشركين متوجهين إلى المدينة ، واستشهد يوم / بئر مَعُونة[1] ، وأعتق زبيرة ثلاث مرات : اشتراها فأعتقها فذهب بصرها ، وكانت تعذب في الله فيمن يعذب بمكة ، فقال المشركون : ما أذهب بصرَها إلا اللاتُ والعزى ، فقالت : كذبوا ، ما يضران ولا ينفعان ، فرد الله عليها بصرها . وقالوا : هذا بلا شك من عمل إله محمد وأبي بكر بن أبي قحافة ، ثم أعتق النهدية وابنتها ، وقد كانتا تعذبان في الله ، وكانتا لإمرأة من بني عبد الدار ، فمر بها أبو بكر وقد بعثت العبدرية معها بطحين وهي تقول : والله لا أعتقكما أبداً ، فقال أبو بكر : كلا يا أم فلان ، فقالت : كلا ، أنت أفسدتهما فأعتِقْهما ، قال : فبكم أخذتيهما ؟ ، قالت : بكذا وكذا . فقال : قد أخذتُهما وهما حران، أرجعا إليها طحينها ، قالت : أو نفرغ منه يا أبا بكر ؟ قال : وذلك إن شئتما ، قال : ومرَّ أبو بكر بجارية بني المؤمِّل ، حي من بني عدي بن كعبُ ، وعمر بن الخطاب يعذبها لتترك الإسلام وهو يضربها ، فإذا ملَّ ، قال : وقد أقبل إليها : أعتذر إليك ، إني لم أتركك إلا ملالة ، فابتاعها منه أبوبكر فأعتقها وأعتق أم عبيس ، فقال لأبي بكر أبوه أبو قحافة : يا بني أراك تعتق رقاباً ضِعافاً ، فلو أنك إذ فعلت ما فعلت أعتقت رجالاً جُلداً منعوك وقاموا دونك، قال : يا أبة إنما أعتق المعذبين في الله ، فأنزل الله تعالى : ﴿ فأما من أعطى واتقى * وصدق بالحسنى * فسنيسره لليسرى ﴾ إلى قوله ﴿ وسيجنبها الأتقى * الذي يؤتي ماله

---

(١) بئر معونة : أرض بين بني عامر وحَرَّة بني سُليم ، وهي للحرة أقرب ، وبها حدثت موقعة بئر معونة ، وذلك بعد أربعة أشهر من أحد ، في شهر صفر حيث جاء أبو براء عامر بن مالك إلى رسول الله فعرض عليه الإسلام فلم يُسْلم ، ولم يَبْعُد عنه ، وقال : يا محمد لو بعثت رجالاً من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك وأنا لهم جار ، فبعث رسول الله أربعين من خيار الصحابة فتصدى لهم عامر بن الطفيل ، واستعدى عليهم بني سُليم من عُصَيَّة ورِعْل وذَكْوان فأحاطوا بهم في رحالهم فقاتلوهم حتى قتلوا ، سوى كعب بن زيد من بني النجار ، تركوه وفيه رمق فعاش ، ومات شهيداً في الخندق .
انظر : السيرة لابن هشام ١٨٣/٢-١٨٥ ، تاريخ الطبري ٥٤٥/٢-٥٥٠ .

يتزكى * ومالأحد عنده من نعمة تجزى * إلا ابتغآء وجه ربه الأعلى * ولسوف يرضى ﴾[1] فتفهَّم معنى قول الله : ﴿ ولسوف يرضى ﴾ فتَفهَمُ معنى قولِ الله : ﴿ ولسوف يرضى ﴾ .

وقال علي بن إسماعيل البصري : ومن أكبر فضائل الصديق أنه كان ينفق ماله على رسول الله ﷺ وعلى من في كَنَفِه وكفايته ، وعليٌّ بن أبي طالب كان يومئذ في كنف رسول الله ﷺ .

وفي سبيلِ اللهِ ، وفي الدفعِ عن الإسلام وأهله اشترى المعذبين في الله مثل بلال سيد الحبشة ، وعامر بن فَهيرة في نحو من بضعة عشرا نفساً من بين رجل وامرأة[2] في الوقت الذي كان الدرهم الواحد أنفع من مائة درهم في غيره ، وقد قال الله تعالى : ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقـٰتل ﴾[3] الآية ، فكيف من أنفق من قبل بيعة / العقبة ، ١٥ب
وقبل الهجرة ، وقبل وقعة بدر ، وقبل الفتح ، وقبل كل مشهد ، بل هذا أرفع درجة وأعلى فضيلة ممن أنفق قبل الفتح يعني قبل فتح مكة ، كما كان الذين أنفقوا من قبل الفتح أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد ، وقال النبي ﷺ : " ما نفعني مالٌ قط ما نفعني مالُ أبي بكر "[4] وقال رسول الله ﷺ : " إن مِنْ أمنِّ الناسِ عليَّ في صحبته وذات يده ابن أبي قحافة "[5] .

---

(١) خبر الصديق وأبيه : رواه ابن كثير بإسناده عن ابن إسحاق عن عبد الله بن الزبير ٥٢٠/٤ ، ورواه ابن هشام في السيرة من رواية ابن إسحاق عن ابن الزبير ٣١٨/١ ، والآيات من سورة الليل ١٥-٢١ .

(٢) ذكر المؤرخون وكتاب السير أن الصديق أعتق سبعة وهم : بلال ، وعامر بن فهيرة ، وزنيرة ، وأم عبيس ، والنهدية وابنتها ، وجارية بني عبد المؤمل .
وذكر البلاذري أنه أعتق أبو فكيهة أيضاً ، الأنساب ١٩٥/١ . ولعله أعتق آخرين في المدينة ، قال ابن سعد : " بُعِث رسول الله وعنده أربعون ألف درهم فكان يعتق منها ، ويقوي المسلمين حتى قدم المدينة بخمسة آلاف درهم ، ثم كان يفعل فيها ما كان يفعل بمكة ، الطبقات ١٧٢/٣ .

(٣) سورة الحديد آية ١٠ ، وتمام الآية : ﴿ أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقـٰتلوا وكلاً وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير ﴾ .

(٤) الحديث سبق تخريجه ص ١٠٣ برقم ٣٦ .

(٥) رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري في كتاب مناقب الأنصار ، باب هجرة النبي وأصحابه ٢٥٢/٤-٢٥٣ ، ورواه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري ، كتاب فضائل الصحابة باب فضائل الصديق برقم ٢٣٨٢ (١٨٥٤/٤) .

وقال تعالى : ﴿ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى ﴾ إلى قوله ﴿ لليسرى ﴾[1] ، فأجمع أهل التأويل[2] : أنها نزلت في الصديقَ[3] ، فالصديق أول من سبق إلى الإسلام ، وأنفق ماله في سبيل الله وعلى رسوله ، وأول من اشترى المعذبين في الله ، وأول من دفع عن رسول الله بنفسه فرحمة الله عليه وبركاته هـ .

---

(١) سورة الليل آية ٥-٨ .

(٢) اختلف المفسرون فيمن نزلت هذه الآيات ، فنقل ابن الجوزي الإجماع على أنها نزلت في أبي بكر الصديق وهو قول ابن عباس وابن مسعود وابن الزبير وقول عامة المفسرين .
وذكر السيوطي عن ابن أبي حاتم أنها نزلت في أبي الدحداح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وذلك أنه باع حائطه بنخلة كان رسول الله عرض على صاحبها أن يبيعها بنخلة في الجنة فاشتراها رسول الله بنخلة من الجنة وأعطاها لجار صاحب النخلة ، قال عنه السيوطي: " ضعيف " وقال: " والأكثر أن السورة نزلت في أبي بكر " .
انظر : الدر المنثور ٣٥٨/٦ ، والجامع لأحكام القرآن ٥٦/٢٠-٥٩ ، وزاد المسير ١٥٢/٩ ،
وأما الرافضة فتميل لرواية ابن أبي حاتم ، وأن الآية نزلت في أبي الدحداح ، انظر : تفسير الصافي للكاشاني ٨٢٥/٢ .
وقال الرازي : إجماع مفسري أهل السنة على نزولها في أبي بكر ، بينما تقول الشيعة أنها نزلت في علي ويستدلون عليه بأنه نزل فيه قوله تعالى : ﴿ ويؤتون الزكوٰة وهم راكعون ﴾ فرد عليهم الرازي وقال : " وهذا الوصف لا يَصْدُقُ على علي بن أبي طالب ، لأنه كان في تربية النبي لأنه أخذه من أبيه ، وكان يطعمه ويسقيه ويكسوه ويربيه ... أما أبو بكر فكان ينفق على الرسول ، بل كان للرسول ﷺ نعمة الهداية والإرشاد إلى الدين إلا أن هذا لا يُجزى لقوله تعالى : ﴿ وما أسألكم عليه من أجر ﴾ ، تفسير الرازي ٢٠٥/٣١ .

(٣) انظر : زاد المسير في علم التفسير ، لأبي الفرج ابن الجوزي ، ط١ ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ١٣٨٧هـ ، ١٥٢/٩ ، وانظر : التفسير الكبير للفخر الرازي ط٢ ، دار الكتب العلمية طهران ٢٠٥/٣١ ، وتفسير ابن كثير ٥٢١/٤ .

أصدق صديق للمصطفى ﷺ أبو بكر

٤٦ - عن بشر بن السَّري، حدثنا مصعب بن ثابت ، عن عامر بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، قال : نزلت في أبي بكر الصديق : ﴿ وسيجنبها الأتقى * الذي يؤتي ماله يتزكى * وما لأحد عنده من نعمة تجزى * إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى * ولسوف يرضى ﴾ .

٤٧ - وعن محمد بن السائب ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : نزلت في أبي جهل : ﴿ وأما من بخل واستغنى * وكذَّب بالحسنى * فسنيسره للعسرى ﴾ ونزلت في أبي بكر : ﴿ فأما من أعطى واتقى * وصدق بالحسنى * فسنيسره لليسرى ﴾ .

قال أبوبكر البخاري : نزلت : ﴿ وأما من بخل واستغنى * وكذب بالحسنى * فسنيسره للعسرى ﴾ إلى قوله ﴿ لا يصلاها إلا الأشقى * الذي كذب وتولى ﴾ في أبي جهل[1] ، ونزلت الآية ﴿ فأما من أعطى واتقى * وصدق بالحسنى * فسنيسره لليسرى * وسيجنبها الأتقى * الذي يؤتي ماله يتزكى ﴾ إلى قوله ﴿ ولسوف يرضى ﴾ في أبي بكر .

---

٤٦ - رواه الطبري بسنده عن بشر في تفسيره ١٤٦/١٦ مجلد ٨ .

٤٧ - أخرجه الطستي في مسائله عن ابن عباس ، انظر الدر المنثور للسيوطي ٣٥٩/٦ .

(١) اختلف العلماء فيمن نزل قوله تعالى : ﴿ وأما من بخل واستغنى ﴾ على أقوال : **الأول** : أنها نزلت في أبي جهل ، وقد ذكره الزمخشري وابن جزيء الكلبي والنسفي وغيرهم .
الثاني : أنها نزلت في أبي سفيان ابن حرب ، وذكره السيوطي وأبو حيان .
الثالث : أنها نزلت في أمية بن خلف أو أبي بن خلف ، وقد ذكره القرطبي والكلبي وابن الجوزي .
انظر : الجامع لأحكام القرآن ٥٧/٢٠ ، الدر المنثور ٣٥٩/٦ ، زاد المسير ١٥٠/٩ ، وانظر : التسهيل لعلوم التنزيل للإمام ابن جزيء الكلبي ، تحقيق محمد اليونسي وابراهيم عطوة عوض ، دار الكتب الحديثة ٣٩٥/٤ ، والبحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، ط٢ ، دار الفكر للطباعة والنشر ١٤٠٣هـ ، ٤٨٣/٨ ، وانظر : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم محمود الزمخشري ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ٢٦٢/٤ .

فذَكَرَ الله أعدى عدوٍّ نبيه فذمَّه ، وأخبر أنه بخل واستغنى وكذب بالحسنى يعني بالجنة والثواب ، فتواعده الله بالعسرى والإصلاء ، وذكر الله أصدق صديقِ نبيه فمدحه وأخبر أنه أعطى واتقى وصدق بالحسنى يعني بالجنة والثواب، فوعده اليسرى والجنة، فذكرهما الله تعالى في سورة واحدةٍ وأخبرنا / فيها بما يفعل بكل واحد منهما ، فلو كان للنبي ﷺ أصدق ١٦أ
صديقٍ من أبي بكر لذَكَره الله مع أعدى عدوه ، فعلمنا أن الصديق كان أصدق صديق له كما علمنا أن أبا جهل كان أعدى عدوٍ له[1] ، فباين الصديقُ بهذه الفضيلة كافة الخلق ، فدل على أنه كان أفضل خلق الله وأحق بالرئاسة في الدين بعد المصطفى ، وفي نفس هذه الآية التي ذكر الله : ﴿ وما لأحدٍ عنده من نعمةٍ تجزى * إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى * ولسوف يرضى ﴾ فضيلةٌ كبيرة لأن الله أخبر أنه إنما فعل ذلك لوجه الله وابتغاء مرضاته والدار الآخرة ونعيمها ، وأنه لم يكن لأحد عنده نعمة تجزى أي تُكافئ ثم قال الجبار : ﴿ ولسوف يرضى ﴾ فتفهَّم معنى قوله : ﴿ ولسوف يرضى ﴾[2] .

---

(١) قال الزمخشري : " الآية واردة في الموازنة بين حالتي عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين فأريد أن يُبالغ في صفتيهما المتناقضين فقيل : ﴿ الأشقى ﴾ وجعله مختصاً بالصلي كأن النار لم تخلق إلا له ، وقيل: ﴿ الأتقى ﴾ وجعل مختصاً بالجنة كأن الجنة لم تخلق إلا له " . الكشاف ٢٦٢/٤ .

(٢) أعتق أبو بكر الصديق بلالاً فقال المشركون : ما فعل أبو بكر ببلال هذا إلا ليدٍ كانت لبلال عندَه فنزل قوله تعالى : ﴿ وما لأحد عنده من نعمة تُجْزى إلا إبتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى ﴾ أي أنه لم يتصدق ليُجازى على نعمته وإنما يبتغي وجه ربه الأعلى " انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦٠/٢٠ .

أول مؤنس آنس المصطفى من الوحشة الصديق

٤٨ - عن محمد بن عائذ ، قال أخبرني محمد بن شعيب ، حدثنا عثمان بن عطاء ، عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : ومكث رسول الله ﷺ بعد صدر الحاج بقية ذي الحجة والمحرم وصفر ، ثم إن مشركي قريش لما علموا أن الله قد جعل لرسوله مأوى ومَنَعة وبلغهم إسلامَ الأنصار أجمعوا أن يأخذوا رسول الله ﷺ فيقتلوه أو يسجنوه أو يُخرِجوه بعد ما يوثقونه .

فأخبر الله رسوله بمكرهم فقال : ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ليُثْبِتوك أو يقتلوك أو يُخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾(١) .

وبلغ ذلك النبيَ ﷺ من النهار ، فخرج رسول الله ﷺ إلى الغار وأبو بكر ، ورقد علي ابن أبي طالب في فراشه ، فأصبحا بالغار ، وغدا المشركون فإذا عليٌ بن أبي طالب فأخبرهم أنه هرب منهم ، فبعثوا في طلبه إلى أهل المياه ، وأَتَوا ثوراً الجبل الذي فيه الغار(٢) الذي فيه رسول الله ﷺ وأبو بكر ، فسمعا الأصوات ، وأشفق أبو بكر فألقى الله عليهم الهمَّ والحزن، فعند ذلك قال رسول الله ﷺ : ﴿ لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمةَ الذين كفروا السفلى وكلمةُ الله هي العليا والله عزيز حكيم ﴾(٣) .

٤٩ ــ / وعن محمد بن الحسين بن مُكرم ، حدثنا أبو حفص ، حدثنا عون ابن عمرو القيسي ، حدثني أبو مصعب المكي قال : أدركت زيد بن ١٦ب

---

٤٨ - رواه البيهقي في دلائله عن عروة بن الزبير ٤٦٥/٢ ، وأتمه في ٤٧٨/٢ ، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي ، ط١ دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ .

(١) سورة الأنفال آية ٣٠ .

(٢) جبل ثور الذي اختفى فيه رسول الله وصاحبه يوم الهجرة ، وهو بأسفل مكة ، ويسمى ثور أطحل . انظر : تاريخ مكة للأزرقي ٢٩٤/٢ ، وهو اليوم في حي جنوب الهجرة بمكة المكرمة .

(٣) سورة التوبة الآية ٤٠ .

٤٩ - رواه الأصبهاني في دلائله عن عوين القيسي ص ٢٦٩-٢٧٠ ، توزيع: دار الباز للنشر والتوزيع ، مكة. ورواه البيهقي في دلائله عنه ٤٨٢/٢ ، ورواه الأطرابلسي في فضائله عن أبي مصعب ، انظر : الرياض النضرة ٩٤/١ ، ورواه ابن سعد في طبقاته ٢٢٩/١ ، وذكره ابن كثير في السيرة وقال : " هذا حديث =

أرقم[1] و [أنس بن مالك[2] ، والمغيرة بن شعبة[3] يتحدثون] أن النبي ﷺ ليلة الغار أمر الله شجرة [فنبتت في وجه النبي ﷺ][4] فسترته ، وأن الله بعث العنكبوت فنسجت ما بينهما فسترت وجه النبي ﷺ ، وأمر الله حمامتين وحشيتين فأقبلا يرفّان حتى وقفا بين العنكبوت وبين الشجرة ، فأقبلت فتيان قريش من كل بطن معهم عِصيُّهم وقِسيُّهم حتى إذا كانوا من الغار على قدر مائتي ذراع[5] ، فقال الدليل سراقة بن مالك المدلجي : انظروا هذه الجُحر لا أدري أين وضع رجله ، قال الفتيان : لم يخطئ هذه الليلة أثره حتى إذا أصبحنا قال: انظروا في الغار ، فاستقدم القومَ حتى إذا كانوا مِنه على قدر خمسين ذراعاً نظر فإذا الحمامتان، فرجع فقالوا له : ما ردك أن تنظر في الغار ؟ قال : رأيت حمامتين وحشيتين بفم الغار فعرفت أن ليس فيه أحدٌ ، فسمعهما النبي ﷺ فعرف أن الله درأ بهما عنهما فَسَمَتَ[6] عليهما فأحدرهما في الحرم ، فأفرخا كما ترى .

= غريب جداً من هذا الوجه " وقد رواه الحافظ أبو نعيم من حديث مسلم بن إبراهيم وغيره عن عون بن عمرو وهو الملقب بعوين وبإسناده مثله ، وفيه أن جميع حمام الحرم من نسل تيك الحمامتين ٢٤١/٢ .

(١) زيد بن أرقم بن زيد الخزرجي الأنصاري : من بني الحارث ، كان يتيماً نشأ في كنف ابن رواحة ، استصغره رسول الله يوم أحد ، وشهد الخندق ، وقيل بل المريسيع أولُ غزواته ، وغزا مع رسول الله سبع عشرة غزوة ، وهو الذي سمع ابن أُبي يقول : ﴿ لئن رَجَعْنا إلى المدينةِ لَيُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذل ﴾ فنزل القرآن بتصديقه وتكذيب عدو الله المنافق ، شهد صفين مع علي ، مات بالكوفة سنة ٦٦ هـ ، وقيل هـ٦٨ .

انظر : الإستيعاب ٥٣٧/١ ، وأسد الغابة ٢٧٦/٢ ، والإصابة ٥٤٢/١ .

(٢) أنس بن مالك الخزرجي : انظر ترجمته في الإستيعاب ٤٤/١ ، وأسد الغابة ١٥١/١ ، والإصابة ٨٤/١.

(٣) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر الثقفي ، كان من دهاة العرب ، أسلم قبل عمرة الحديبية وشهدها ، وشهد بيعة الرضوان واليمامة وفتوح الشام والعراق ، كان أول من وضع ديوان البصرة ، ولاه عمر الكوفة وأقره عثمان ثم عزله ، ثم ولاه عليها معاوية ، وأصيبت عينه يوم اليرموك ، مات عند الأكثرين سنة ٥٠ هـ . الطبقات ٢٨٤/٤ ، الإستيعاب ٣٩٨/٣ ، الإصابة ٤٣٣/٣ .

(٤) ما بين الأقواسن مطموس أكملته من دلائل البيهقي ٤٨٢/٢ .

(٥) الذراع : مساحة ما بين طرفي المرفق إلى نهاية طرف الأصبع الوسطى من اليد ، وهو وحدة قياس معروفة عند الأمم القديمة ، ويعادل طوله ٤٦,٢ سم ، انظر : التحقيق لكتاب الإيضاح والتبين ص٧٧ ، د. محمد أحمد الخاروف .

(٦) عند الأصبهاني سَمَت ، وفي الرياض النضرة : شَمت ، أي برَّك عليهن ، ومنه الحديث : (شمتوا في الطعام إذا فرغتم فادعوا بالبركة لمن طعمتم عنده) الرياض النضرة لمحب الدين الطبري ٩٤/١ .

٥٠ ـ وعن محمد بن عائذ ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا عبد الله بن لَهِيعَة ، عن أبي الأسود ، عن عروة بن الزبير ، قال : مكث رسول الله ﷺ بعد الحج بقية ذي الحجة والمحرم وصفر ، ثم إن مشركي قريش أجمعوا أمرهم ومكرهم حين ظنوا أن رسول الله ﷺ خارج ، وعلموا أن الله قد جعل له بالمدينة مأوى ومنعة للمهاجرين ، وبلغهم إسلام الأنصار ، ومن يخرج إليهم من المهاجرين ، فأجمعوا أمرهم على أن يأخذوا رسول الله ﷺ فإما أن يقتلوه ، وإما أن يسجنوه ، وإما أن يوثقوه ، فأخبره الله بمكرهم فقال : ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ليُثْبِتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾ وبلغه ذلك اليوم الذي أتى فيه رسول الله ﷺ أبا بكر أنهم مبيتوه إذا أمسى على فراشه فخرج من تحت الليل هو وأبو بكر قِبَل الغار بثور ، وهو الغار / الذي ذكره في كتابه ، وعمد علي بن أبي طالب ١٧أ فرقد على فراش رسول الله ﷺ يواري عنه العيون [وباتت قريش يختلفون ويأتمرون أيهم يجسم][٢] على صاحب الفراش فيوثقه فكان ذلك حديثهم حتى [أصبحوا فإذا هم بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه على] الفراش فأخذوه فسألوه عن النبي ﷺ فأخبرهم أنه [لا علم له به فعلموا عند ذلك] أنه قد خرج فركبوا في كل وجه يطلبونه ، وبعثوا إلى أهل المياه يأمرونهم ويجعلون لهم الجُعل العظيم ، وأتوا على ثورٍ الجبل الذي فيه الغار الذي فيه رسول الله ﷺ حتى طلعوا فوقه، وسمع رسول الله ﷺ وأبو بكر أصواتهم ، فأشفق أبو بكر وأقبل عليه الهم والخوف فعند ذلك قال رسول الله ﷺ : ﴿ لا تحزن إن الله معنا ﴾ فدعا رسول الله ﷺ فنزلت عليه سكينة من الله : ﴿ فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمةَ الذين كفروا السفلى وكلمةُ الله هي العليا والله عزيز حكيم ﴾ .

وكان لأبي بكر مِنْحَة تروح عليه وعلى أهله بمكة ، فأرسل أبوبكر عامرَ بن فَهيرة يروح الغنم على رسول الله ﷺ في الغار ، وكان عامر بن فَهيرة مولى لأبي بكر الصديق ، كان أميناً مؤتمناً حسن الإسلام واستأجر أبوبكر رجلاً من بني عبد بن عدي ، كان حليفاً لقريش، وهو يومئذ مشرك ، وهو هادي بالطريق ، فجاء ظهرهما تلك الليالي التي مكثا في الغار وكان يأتيهما عبد الله بن أبي بكر[٣] حين يمسي بكل خَبَر يكون بمكة ، ويَرُوح

---

٥٠ ـ رواه البيهقي في دلائل النبوة ٢٠١/٢ عن عبد الله بن لهيعة .

(٢) ما بين الأقواس طمس أكملته من دلائل النبوة ٢٠٢/٢ .

(٣) عبد الله بن أبي بكر الصديق ، كان يأتي لرسول الله بأخبار قريش يوم الهجرة ، شهد مع رسول الله فتح مكة ، وحنين والطائف ، وفيها رمي بسهم اندمل ، وانتقض في خلافة أبيه ، فمات سنة ١١هـ ، وقيل أن الذي رماه هو أبو محجن الثقفي ، انظر : الإستيعاب ٢٤٨/٢ ، وأُسد الغابة ٢٩٩/٣ ، والإصابة ٢٧٤/٢ .

عليهما عامر بن فهيرة بالغنم كل ليلة فيحلبان ويذبحان ، ثم يسرح بكرةً ويصبح في رعيان الناس فلا يفطنُ به .

٥١ - وعن الوليد بن محمد ، وعقيل بن خالد ، عن ابن شهاب الزهري ، عن عروة بن الزبير، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغارٍ في جبل يقال له ثور ، فمكثا به ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر ، وهو غلام شابٌ لقِنٌ ثقف[١] ، فَيُدْلِج من عندهما بسَحَر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع أمراً يُكادان به إلا وعاه حتى يأتيهما / بخبر ذلك حين يختلط الظلام ، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى ١٧ب
أبي بكر مِنْحة من غنم[٢] ، فيرعى عليهما حين تذهبُ ساعةٌ من العشي ، فيبيتان في رَسْل منحها ورَضِيفِهما[٣] حتى ينعق بهما عامر بن فهيرة بغلس ، يفعل في ذلك كل ليلة من تلك الليالي الثلاث ، واستأجر أبو بكر رجلاً من بني الدئل بن عبد عدي[٤] هاديا خِرِّيتا ، والخرِّيت الماهر بالهداية ، قد غمس يمين حلف في آل العاص بن وائل[٥] وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعا إليه راحلتهما ، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال ، فأتاهما براحلتيهما صبح ثلاث ليال فارتحلا ، وانطلق معهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر والدليل الدؤلي ، فأخذ بهم بذخر وهو طريق الساحل .

٥٢ - وعن محمد بن ثور وعبد الرزاق، عن معمر، عن ابن شهاب الزهري في قول الله

---

٥١ - رواه البخاري من حديث ابن شهاب باب هجرة النبي ﷺ ٥/٧٣-٧٤.

(١) أي ذو فطانة وذكاء ، والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه اللسان ، انظر : لسان العرب ١/٣٦٤ ، فتح الباري ٧/٢٣٧ .

(٢) مِنْحة : بكسر الميم وسكون النون ، تطلق على كل شاة ، فتح الباري ٧/ ٢٣٧ .

(٣) الرَّسْل : اللبن الطري ، والرَّضيف : هو اللبن المرضوف ، التي وضعت فيه الحجارة المحماة بالشمس أو النار لينعقد وتزول رخاوته ، انظر : فتح الباري ٧/٢٣٧ .
والمعنى : يشربان من لبن الشاة الطري ولبنها المرضوف بالحجارة المحماة .

(٤) الدليل الليثي ، سماه ابن اسحاق عبد الله بن أرقط ، وابن هشام سماه : ابن أُريقط ، وسماه ابن الأثير : أَرقد ، وهو دليل رسول الله في الهجرة وكان مشركاً ، قال ابن حجر : لم أر من ذكره في الصحابة إلا الذهبي في التجريد ، وجزم عبد الغني المقدسي في السيرة أنه لم يعرف له إسلام وتبعه النووي ، انظر: السيرة ١/٤٨٨ -٤٩١ ، والكامل ٢/١٠٤ ، والإصابة ٣/٢٦٥ .

(٥) أي كان حليفاً لهم ، وكانوا إذا تحالفوا غمسوا أيمانهم في دم أو خلوف ، أو في شيء يكون فيه تلويث فيكون ذلك تأكيداً للحلف . فتح الباري ٧/٢٣٨ .

٥٢ - رواه عبد الرزاق في مصنفه برقم ٩٧٤٤ (٥/٣٨٩) .

تعالى : ﴿ إذ هما في الغار ﴾ قال : في الجبل الذي يُسمى ثوراً ، مكث فيه رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه ثلاث ليال .

٥٣ - وعن أبي أسامة الكوفي ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : كان الذي يختلف بالطعام إلى النبي ﷺ وأبي بكر وهما في الغار عبد الله وعبد الرحمن[1] ابنا أبي بكر الصديق .

٥٤ - وعن محمد بن يزيد ، حدثنا نضر بن منصور ، حدثنا أبو الجَنوب قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول : ما أتمن رسول الله ﷺ أحداً على نفسه غير أبي بكر ليلةَ الغار .

٥٥ - وعن سهيل بن عثمان العسكري ، حدثنا النضر بن منصور العقري[2] ، عن أبي الجنوب قال: كنت جالساً مع علي بن أبي طالب فقام إليه رجل من كندة ، فقال : يا أمير المؤمنين هل كانت لك سابقة لم يكن لأبي بكر مثلها ؟ فقال علي : ما كانت لي سابقة في سرٍّ ولا علانية إلا وقد كان لأبي بكر مثلها أو أفضلُ منها غير أني كنت أبارز الأقران بين يدي رسول الله ولم يكن أبو بكر يبارز ، ولقد صنع بأبي بكر ما لم يصنع بي ، قلت : وما صُنع بأبي بكر يا أمير المؤمنين ؟ قال : يوم الملحم ، قلت : وما يوم الملحم ؟ قال : يوم جاء

---

٥٣ - رواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن أبي أسامة الكوفي ، بسنده إلى عروة برقم ١٨٤٦٣ (٣٣٣/٤) ولم يذكر سوى عبد الله ، ورواه الأصبهاني في دلائله في حديث الهجرة الطويل ، وذكر عبد الرحمن ولم يذكر عبد الله ص٢٧٠ ، قال ابن حجر : " هو وهم " وقد تأخر إسلام عبد الرحمن عن ذلك . فتح الباري ٢٣٧/٧ .

(١) عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق : وهو أكبر أولاده ، يكنى أبا عبد الله ، وقيل أبو محمد ، وذكر أصحاب السير أن اسمه كان عبد الكعبة ، فسماه رسول الله عبد الرحمن ، شهد بدراً وأحداً مع قومه ، ودعا أباه إلى المبارزة في أحد ، أسلم في هدنة الحديبية ، وقيل يوم الفتح ، وشهد اليمامة كما شهد الجمل مع أخته ، ومات قريباً من مكة ودفن بها سنة ٥٢هـ على الأقل .
انظر : الإستيعاب ٣٩١/٢ ، والإصابة ٣٩٩/٢ ، والتهذيب ١٤٦/٦ .

٥٤ - رواه ابن عساكر في تاريخه عن علي ٢٨٦/٩ ، وذكره السيوطي عنه في الدر المنثور ٢٤١/٣ .

٥٥ - رواه ابن عساكر في تاريخه عن سهل ٢٨٦/٩ ، وروى نحوه البزار برقم ٣٤٨١ (١٦١/٣) في كشف الأستار في زوائد البزار على الكتب الستة ، للحافظ نور الدين الهيثمي ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٣٩٩هـ ، وقال الهيثمي : " فيه من لم أعرفه " مجمع الزوائد ٤٦/٩ .

(٢) وهو في التهذيب : النضر بن منصور العنزي ، ويقال : الغنوي ، ويقال : الفزاري ، ٤٤٥/١٠ .

المشركون يقتلون رسول الله ﷺ فخرجَ وخرجَ بأبي بكر معه لم يأمن أحداً من الناس على نفسه غير أبي بكر حتى دخل الغار / . ١٨أ

٥٦ - وعن عبد الرحمن بن محمد بن سلام ، حدثنا عفان بن مسلم الصَّفار البصري ، حدثنا همام بن يحيى البصري ، عن ثابت البُناني البصري ، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، حدثني أبو بكر الصديق قال : نظرت إلى أقدام المشركين ونحن في الغار وهم على رؤوسنا ، فقلت يا رسول الله ﷺ لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه ، فقال رسول الله ﷺ : " يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما " .

٥٧ - وعن عبد الرحمن بن محمد بن سلام ، حدثنا عبد الرحمن بن قيس الضَّبي ، حدثني هلال بن عبد الرحمن ، حدثنا أبو معاذ عطاء بن أبي ميمون، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما كان ليلة الغار قال أبو بكر : دعني يا رسول الله أدخل قبلك ، فإن كانت وجبة[1] أو شيء كانت بي قبلك ، قال فدخل أبو بكر فجعل يلتمس الغار بيده ، فإذا رأى جُحراً قال بثوبه فشقه ثم ألقمه الجُحر حتى تتبع ذلك أجمع ، كلما رأى جُحراً قال بثوبه فشقه ثم ألقمه الجُحر وبقي جحر فقال بعَقِبه عليه ، ثم قال : أدخل يا رسول الله قال : فدخل رسول الله ﷺ ، فلما أصبح النبي ﷺ قال له : أين ثوبك يا أبا بكر ؟ فأخبره بالذي صنع ، قال النبي ﷺ بيديه فقال : اللهم اجعل أبابكر يوم القيامة في درجتي ، قال فأوحى الله إليه أن قد استجبت لك .

٥٨ - وعن أحمد بن يونس ، حدثنا السري بن يحيى ، عن محمد بن سيرين قال : كان رجال على عهد عمر بن الخطاب فَضَّلوا عمر على أبي بكر ، فقال عمر : والله لليلة من أبي بكر خير من آل عمر، وليوم من أبي بكر خير من آل عمر، لقد انطلق رسول الله ﷺ ليلة الغار ومعه أبو بكر، فجعل أبو بكر ساعةً يمشي بين يديه، وساعة خلفه، حتى فطن له رسول

---

٥٦ - رواه مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل الصديق ، عن همام برقم ٢٣٨١ (١٨٥٤/٤) ، ورواه البخاري بلفظ قريب عن همام في كتاب الفضائل ، باب مناقب المهاجرين ٤/٥ .

٥٧ - رواه أبو نعيم في الحلية عن عبد الرحمن بن قيس ٣٣/١ .

(١) في الحلية : حية بدل وجبة .

٥٨ - رواه البيهقي في الدلائل عن السري ٤٧٦/٢ ، ورواه الحاكم عنه في كتاب الهجرة ٦/٣ وقال : صحيح الاسناد على شرط الشيخين لولا إرسال فيه ، ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : صحيح مرسل .
وروى مثله ابن عساكر في تاريخه عن ضبة بن محصن العبدي .

الله ﷺ ، فقال : مالك يا أبا بكر ؟ ساعة تمشي بين يدي وساعة تمشي خلفي ! ، فقال : يا رسول الله أذكر الطَّلَب فأمشي خلفك ، وأذكر الرَّصَد[1] فأمشي بين يديك ، فقال رسول الله ﷺ : يا أبا بكر فإذا كان شيء أَحبَبْتَ أن يكون بك دوني ؟ قال أبو بكر : نعم والذي بعثك بالحق ، ما كانت لتكون عليك إلا أحببتُ أن تكون بآل أبي بكر دونك ، فلما انتهيا إلى الغار قال أبوبكر : مكانك يا رسول الله حتى أستبرئ/ الغار ، فإن كانت فيه شيء ١٨ب علمته، فدخل أبوبكر فاستبرأه ، ثم خرج حتى إذا كان في أعلاه ذكر أنه لم يستبرئ الجُحر فقال : مكانك يا رسول الله حتى أستبرئ جُحراً فيه فدخل فاستبرأه ثم قال : أدخل يا رسول الله ، فقال عمر : والذي نفسي بيده لتلك الليلة خيرٌ من آل عمر .

٥٩ - وعن هدبة بن عبد الوهاب ، ومؤمل بن ايهاب ، ومحمد بن مسلم ، عن كثير بن مسلم الجزري ، حدثنا أبو عقيل الثقفي ، قال : عاتب الله هذه الأمة غير أبي بكر الصديق فقال الله تعالى : ﴿ إن لا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني إثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ﴾[2] .

٦٠ - وعن علي بن مجاهد ، حدثنا أشعث بن اسحاق القميّ، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، في قول الله تعالى : ﴿ فأنزل الله سكينته عليه ﴾ قال ابن عباس : على أبي بكر ، لأن النبي ﷺ لم تَزَل السكينة معه .

٦١ - وعن أبي معاوية الضرير، عن عبد العزيز بن سياه، عن حبيب بن أبي ثابت،

---

(١) الرصد : القوم يرصدون كالحراس والرصد يكون بالخير والشر ، لسان العرب ١١٧٢/١ .

٥٩ - لم أجد هذا المعنى منقولاً عن أبي عقيل الثقفي ، ولكن السيوطي روى مثله عن الحسن في الدر المنثور ٢٤٣/٣ ، وروى مثله عن ابن عيينة في تاريخ الخلفاء ص٥٠ ، وروى مثله عنه القرطبي في تفسيره ١٤٣/٤ ، وروى الحكيم الترمذي عن الحسن مثله في نوادر الأصول ص٢٤٤ ط١ / المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ، وروى ابن الجوزي مثله عن الشعبي في زاد المسير ٤٣٩/٣ .

(٢) سورة التوبة آية ٤٠ وتمامها : ﴿ فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمةَ الذين كفروا السفلى وكلمةُ الله هي العليا والله عزيز حكيم ﴾ .

٦٠ - رواه الإمام البيهقي عن علي بن مجاهد في الدلائل ٤٨٢/٢ ، ورواه ابن عساكر عن ابن عباس ، وكما ذكره السيوطي تفسيره الدر المنثور ٢٤٥/٣ .

٦١ - رواه ابن أبي شيبة عن حبيب بن أبي ثابت برقم ١١٩٨٧ (١٠/١٢) .

في قول الله تعالى : ﴿ فأنزل الله سكينته عليه ﴾ قال : على أبي بكر ، فأما النبي ﷺ فقد كانت السكينة عليه من قبل ذلك .

٦٢ - وعن أحمد بن محمد ، حدثنا إبراهيم بن محمد التيمي القاضي ، حدثنا العنوي وكان من أهل الكوفة قال : أعطي أبوبكر ما لم يُعْطَ أحدٌ من هذه الأمة ، سماه رسول الله ﷺ الصديق، ولم يُسَم به أحدٌ غيرُه ، وعاتب الله الخلائق في نصرة نبيه غير أبي بكر ، فقال: ﴿ إن لا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني إثنين إذ هما في الغار ﴾ وكان معه في الهجرة ، لم يصحبه فيها أحد غيره ، وأمره بالصلاة ، ولم يأمر بها غيره ، وقيل له خليفة رسول الله ولم تُقَل لأحدٍ غيره ، وبأنْ ردَّ أهل الردة ولم يشركه فيها أحدٌ غيره .

٦٣ - وعن عفان بن مسلم ، وحبَّان بن هلال، قالا : حدثنا هَمَّام بن يحيى ، عن ثابت البُناني، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : أخبرنا أبو بكر الصديق قال : بينا أنا مع رسول الله ﷺ في الغار وأقدام المشركين فوق رؤوسنا فقلت : يا رسول الله لو أن أحدهم رفع قدميه أبصرنا ، فقال : " يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما " / وقال أبو جعفر محمد بن جرير ١٩أ
الطبري[٣] : وهذا خبر صحيح لا علة في اسناده تُفسِده لثَبْتِ مَنْ بيننا وبين رسول الله ﷺ من ناقليه ، والغار في هذا الموضع : النقبُ العظيم ، يكون في الجبل ، يقال للداخل إذا دخله غار فلان في الغار ، فهو يغور فيه غوراً[٤] .

---

٦٢ - روى ابن عساكر عن الشعبي قال : خص الله تبارك وتعالى الصديق بأربع خصال لم يخصص بها أحد من الناس : سماه الصديق ولم يسم أحداً الصديقُ غيره ، وهو صاحب الغار مع رسول الله ﷺ ورفيقه في الهجرة ، وأمره رسول الله ﷺ بالصلاة والمسلمون شهود . تاريخ دمشق ٢٣٣/٩ .

٦٣ - خرجه مسلم من طريق حبان بن هلال في كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل الصديق برقم ٢٣٨١ (١٨٥٤/٤) .

وروى البخاري مثله عن همام بن ثابت في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب المهاجرين وفضلهم ، ١٩٠/٤.

(٣) أبو جعفر : هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري ، سبقت ترجمته في الدراسة في مبحث مصادر المؤلف ، والأثر لم أجده في التفسير ولا في التاريخ ولا في التهذيب .

(٤) إشارة من المؤلف إلى معاني الغار في اللغة فهو يطلق على معاني منها : كل منخفض من الأرض ، والأخدود الذي بين اللحيين ، والجمع الكثير من الناس ، أو الجيش ، وهو أيضاً شجر ينبت برياً في

=

فأما قول النبي ﷺ لأبي بكر ﴿ ما ظنك باثنين الله ثالثهما ﴾ إنما عنى أن الله ثالثهما بالكلأة والحفظ لهما ، وذلك مبين عن معنى قول الله : ﴿ إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾ وأن معناه أن الله معنا يكلؤنا ويحفظنا،و لم يَعْنِ به أن الله معنا يعلمنا ويعلم مكاننا[1]، كما عنى بقوله: ﴿ ما يكون من نجوى ثلثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ﴾[2] أي إلا وهو معهم يعْلَمُهم ويَعْلَم نجواهم ، وذلك أن قول النبي ﷺ : ﴿ ما ظنك بإثنين الله ثالثهما ﴾ لو كان معناه الله ثالثهما بالعِلمِ والمشاهدة لم يكن في ذلك لرسول الله ولصاحبه خصوص فضيلة على أحدٍ من الناس لأن الله شاهدُ كل نجوى، وعالم بها وبكل اثنين كانا في موضع من المواضع، وإنما كان ذلك فضيلة له ولصاحبه لما ذكرت من أن معناه الله ثالثهما بالحيطة لهما والحفظ والمدافعة

= سواحل الشام ، وكذا من معاني الغار المعنى الذي جاء فيه الحديث ، وهو البيت المنقور في الجبل ، انظر: المعجم الوسيط ٦٦٥/٢ .

(١) ﴿ إن الله معنا ﴾ : قال ابن تيمية : " دلت الحال على أن حكم هذه المعية هنا معية الإطلاع والنصر والتأييد ﴿ وهو معكم أين ما كنتم ﴾ .

وقد ظن بعضهم أن هذه الآية تناقض استواء الله على عرشه ، وهذا غلط وذلك أن الله معنا حقيقةً وفوق العرش حقيقة كما جمع الله بينهما في قوله سبحانه : ﴿ وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما يَنْزِل من السماء وما يَعْرُج فيها وهو معكم أين ما كنتم ﴾ ، فأخبر أنه فوق العرش يعلم كل شيء وهو معنا أينما كنا ... ثم أن هذه المعية تختلف أحكامها بحسب الموارد .

فلما قال : ﴿ يعلم ما يلج في الأرض ﴾ إلى قوله ﴿ وهو معكم أين ما كنتم ﴾ دل ظاهر الخطاب على أن حكم هذه المعية ومقتضاها أنه مطلع عليكم شهيد عليكم مهيمن عالم بكم ، وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته ، وكذلك قوله : ﴿ ما يكون من نجوى ثلثة إلا هو رابعهم ﴾ إلى قوله ﴿ وهو معهم أين ما كانوا ﴾ .

وكما قال النبي ﷺ لصاحبه في الغار : ﴿ لا تحزن إن الله معنا ﴾ كان هذا أيضاً حقاً على ظاهره ودلت الحال على أن حكم هذه المعية الإطلاع والنصر والتأييد " .

مجموع الفتاوى ١٠٢/٥-١٠٤ .

(٢) المجادلة آية ٧ .

عنهما حتى صرف عنهما طَلَب المشركين ، وأعمى عنهما أبصارهم ، وكفاهما ما كانا يحذران من أهل الشرك والذين من أجلهم غارا في الغار .

وفي هذا الخبر الدليلُ الواضح على ما كان الله خصَّ به صِدِّيق أمة نبيه من الفضيلة والكرامة ورفيع الشرف والمنزلة عنده[1]، وذلك اختياره إياه وأهله دون سائر أمة رسوله ودون عشيرته وأقاربه لموضع سِرِّه وخَفِيِّ أموره التي كان يخفيها عن سائر أصحابه، ولصحبته إياه في سفره ، وذلك أنه لم يَبْلُغْنا أن أحداً أُعْلِم بمكان رسول الله ﷺ في أيام الغار أيام مُكثه فيه غير أبي بكر وأشياعه من ولدٍ له أو أجير أو مولى[2] ، ولا صَحِبَهُ في الطريق إذ توجَه خارجاً منه إلى المدينة غيرَهم ، تخصيصاً من الله له بذلك ، دون أقرباء رسول الله ﷺ، ودون جميع عشيرته ، فبيَّن بذلك منه / منزلته ودل به على اختياره إياه لأمانته على رسوله ، ١٩ب
وعرَّف فضله لمن التبس عليه أمره على سائر الناس غيره ، ولذلك قال حسان بن ثابت الأنصاري[3] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

إذا تَذكَّرت شجواً من أخي ثقةٍ ... فاذكُر أخاك أبا بكر بما فَعلا
خيرُ البرية أتقاها وأفضلُها ... بعد النبي وأوفاها بما حَمَلا
وثاني اثنين في الغار المنيف ... وقد طاف العدو به إذا صعد الجبلا
وكان حبُّ رسول الله قد عملوا ... من البرية لم يَعْدِل به رجُلا
الثاني التالي المحمود مشهدُه ... وأول الناس منهم صدَّق الرسلا

وقال كعب بن مالك الأنصاري[4] :

---

(١) ويقول الرازي : " وفي ذلك أنفع لمقام أبي بكر لأن الله كان معه ، وكل من كان الله معه يكون من المتقين المحسنين ، لقوله تعالى : ﴿ إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾ .

(٢) الولد : هو عبد الله بن أبي بكر الصديق ، والأجير : هو الدليل عبد الله بن أريقط الليثي ، المولى : هو عامر بن فُهيرة .

(٣) حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري : انظر ترجمته في : الإستيعاب ٣٣٤/١ ، والإصابة ٣٢٥/١ ، والتهذيب ٢٤٧/٢ ، والأبيات في ديوانه ، تحقيق وليد عرفات ، دار صادر ، بيروت ، ١٢٥/١ .

(٤) كعب بن مالك بن أبي كعب الأنصاري السلمي : شهد العقبة وبايع بها ، وتخلف عن بدر ، وشهد أحداً وما بعدها سوى تبوك ، فكان أحد المخلفين الثلاثة ، لبس لأمَةَ رسول الله يوم أحد ، وجرح إحدى وعشرين جراحة ، وهو أحد شعراء رسول الله ، مات أيام قتل علي ، وقيل في خلافة معاوية. انظر : الإستيعاب ٢٧٠/٣ ، وأسد الغابة ٤٨٧/٣ ، والإصابة ٢٨٥/٣ .

=

سـبقتَ أخـا تـيم إلى ديـن أحـمد وكنتَ بذي الغِيران في الكهف صاحباً

فجعله سابقاً ، وجعله صاحباً ، وفي الخبر أيضاً الدليل الواضح على فساد قول من زعم: أن من خاف من شيئاً سوى الله لم يُوقِن بالقدر ، ولم يصدِّق بأن الأمور كلها بيد الله ، منهُ نفعها وضرُّها .

وذلك أن أبا بكر الصديق إنما قال لرسول الله ﷺ " لو أن أحدهم رفع قدمه لأبصرنا " حِذار أن يكون ذلك من بعضهم ، فيلحقَه ورسول الله ﷺ من مكروه ما حذِرَه ، وبذلك أخبر الله في كتابه عنه : ﴿ إن لا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني إثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ﴾ فلم يعنِّفه اللهُ ولا رسولهُ بذلك من فعله وقيله، بل كان من اليقين بقضاء الله وقدره بالمنزلة التي لم يبلغها إلا الأنبياء والصديقون.

ولكنه قال ما قال من ذلك ووجد في نفسه من الحزن ما وجد إشفاقاً على رسول الله ، وحذراً عليه أن يُعلم بمكانه فيُنال بالأذى[1] ، وحذاراً على نفسه أن يفتن عن دينه إن قُدِر عليه، فكان حُزنُه لذلك مع علمه بأن الله بالغُ أمره فيه وفي رسول الله وفي نصرة الدين الذي ابْتَعثَ به نبيَّه عليه الصلاة والسلام ، فجمع الله بذلك صِدق اليقين وأجر الجزع على الدين وثواب الشفقة على الرُّسُل ليُضعِفَ له بذلك / الأجرَ والثواب . ٢٠أ

= والبيت مما لم يحوه ديوانه ، انظر : ديوان كعب بن مالك ، تحقيق ودراسة : سامي مكي العاني ، مكتبة النهضة ، بغداد .

(١) ومن أكاذيب الشيعة ومفترياتهم : ما رواه شيخ الإسلام عن بعضهم أنه قال : " أن أبا بكر كان يشير بأصبعه للعدو يدلهم على النبي ﷺ ، فلدغته حية ، فردها حتى كفت عنه الألم ، وأن النبي ﷺ قال له: إن نكثتَ نكث يدُك ، وإنه نكث بعد ذلك فمات منها ... ومنهم من قال : أظهر كعبه ليشعروا به فلدغته حية " .

انظر : منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤٤٩/٨ .

ولم يكن ما كان منه من ذلك إلا كالذي كان من نبي الله موسى ، إذ أوجس في نفسه خِيفة مما أتت به السحرة[1] .

يقول الله تعالى : ﴿ فإذا حِبَالُهمْ وَعِصِيُّهمْ يُخَيلُ إليه من سِحْرهم أنها تسعى * فأَوجَس في نفسه خِيفة موسى * قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى ﴾[2] ولا شك أن موسى كان من العلم بالله وصدق اليقين بنفوذ قضائه وإمضاء حكمه في جميع خلقه مالا يلتبس أمرُه على ذي عقل يؤمن بالله ورسوله ، فكذلك الذي كان من أبي بكر[3] .

وقال أبو بكر البخاري رحمه الله : أجمع أهل العلم بالحديث والتفسير والسير على [صحة][4] كون الصديق مع المصطفى في الغار ، ونفسُ خروجه مع المصطفى إلى الغار يدل على جودة إيمانه ، وجودةُ إيمانه تدل على جودةِ معرفته بالله وبرسوله ، لأنه لا يبذلُ العاقل نفسه لمكروه، ولا يصبر على ما يُجْزع النفسَ وتفرُّ منه إلا بعد ما قامت له الدلائل على توحيد الله وصحة البراهين والمعجزات على صدق قول رسول الله ، فكان أجود الناس إيماناً ويقيناً بعد المصطفى ، ويدل أيضاً أنه كان أحملَ الخلق للأمانة وأشجعَهم وأحبهم إلى الله ورسوله لأنه لو لم يكن كما وصفْتُهُ لَمَا اختاره الله لنبيه صاحباً ومؤنِساً ووزيراً، فلو لم يكن للصديق مقام في الشجاعة غير كونه مع المصطفى في الغار،وصحبته في الطريق لكان له بذلك عزاً وفخراً

---

(١) قال محمد حسن المظفر :" وأما موسى فلم يحزن على نفسه أو من عدم غلبته ، بل خاف إيقاع السحرة في أوهام البسطاء إمكانَ معارضة آياته تشبثاً في مقام الجدال بالأمور الصورية الكاذبة، فيعسر عليه الإنتصار والغلبة سريعاً لذا قال سبحانه : ﴿ لا تخف إنك أنت الأعلى ﴾ .. بخلاف نهي أبي بكر ... بل هو متضح الحال، إن حزنه لإشفاقه من القتل كما تدل الأخبار، انظر: فضائل أمير المؤمنين ٤٠٧/٢.
قلت : بل ما دلت عليه الأخبار كلها من أن أبا بكر كان خائفاً على رسول الله ، لا على نفسه ، وهو الذي افتداه ، فدخل الغار قبله ، وكان له حارساً طوال طريقه يخاف عليه الرَّصَد فيتقدمه ويخاف عليه الطلب فيتأخر عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٢) سورة طه آية ٦٦-٦٨ .

(٣) قال الحسن : "إن ذلك الخوف إنما كان لما طبع الآدمي عليه من ضعف القلب ، وإن كان قد علم موسى أنهم لايصلون إليه وأن الله ناصره "
قال مقاتل : " خاف أن تدخل على الناس شبهة فيما يرونه فيظنوا أنهم قد سادوا موسى عليه السلام ويشتبه ذلك عليهم ، وأن هذا التأويل متأكد بقوله ﴿ لا تخف إنك أنت الأعلى ﴾ . انظر : تفسير الرازي٨٤/٢٢ .

(٤) في المخطوط (حجة) ما أثبته أنسب للمعنى .

في الإسلام ، ورفعة في الدارَيْن ، وجلالة عند الولي والعَذِق[1] ، فكيف وله مقامات في الشجاعة في حياة المصطفى وبعد مماته ما ليس لأحدٍ من الصحابة .

فإن قال قائل : قد نال أبا الحسن من المكروه والجزع والخوف في الله وفي رسوله حين بات على فراش رسول الله في الليلة التي خرج فيها المصطفى مع الصديق إلى الغار ما لم ينل الصديق[2] .

قيل له : أجل قد ناله جميع ذلك ، وهو من سيد أعماله ، ولكن سبقه الصديق بجميع ذلك بدهر طويل ، فكان ما نال الصديق من المكروه والخوف والجزع والضرب من يوم أسلم إلى أن هاجر إلى المدينة أكبر مما ناله علي رضي الله عنهما .

فإن قال قائل : إن علياً قد نام على فراشه وفي مضجعه ، والمشركون يرصدونه وقد بلغهم أن النبي ﷺ يريدُ المدينة فقد تحزبوا / وأجمعوا الرأي أن يُثْبِتوه وهو على فراشه إن لم ٢٠ب
يظهر لهم ، فقال رسول الله ﷺ لعلي : " نم على فراشي واستتر ببردي، فإنهم إن رأوا شخصك على فراشي ورأَوا البُرد لم يستريبوا ، وخفيَّ لي أمري[3] ولم يتبعوا أثري "[4] فنام علي بن أبي طالب على فراشه ينتظر وقعَ السيوف[5] ورَضْخَ الحجارة باذلاً نفسه محتسباً

---

(١) العَذِق : الحاذق بما عمل . المعجم الوسيط ٢/٥٩٠ .

(٢) قالت الرافضة : إن نوم علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في فراش النبي ﷺ ليلة الهجرة كان أعظم من مصاحبة الصديق للنبي ﷺ في الهجرة لأن في هذا النوم تعريض النفس للفداء حيث أن الكفار قصدوا قتل رسول الله " ذكر هذه الشبهة للرافضة الرازي .

وأجاب عليها بما ملخصه :

الأول : أنا لا ننكر فضيلة علي في نومه على فراش رسول الله ، ولكن أبا بكر كان مع رسول الله حاضراً ، وعلي غائباً ، والحاضر أعلى من الغائب .

الثاني : أن مبيت علي في الفراش كان ليلة واحدة ، ومحنة أبي بكر في الغار كانت ثلاثة أيام .

الثالث : أن أبا بكر كان عدواً لقريش لما اشتهر عنه من البلاء في الله عز وجل ، ولم يعرف ذلك لعلي قبل الهجرة لصغر سنه، وإن عرف ذلك الفضل له بعدها ، فتعرضُ أبي بكر للقسوة والإبتلاء أقرب منه لعلي " .

انظر : تفسير الرازي ١٦/٦٨-٦٩ . وانظر : منهاج السنة فقد أحسن وأجاد شيخ الإسلام ، وهو يرد على الرافضة في هذه الدعوى وغيرها ، ٧/١١٠-١٢١ .

(٣) في هامش الأصل : وفي نسخة : وقد خفي لي .

(٤) رواه الأصبهاني بلفظ قريب في الدلائل ١/٦٤ ، وذكره ابن كثير في البداية ٣/٢١٦ ، وروى ابن هشام مثله في السيرة ١/٤٨٢ .

(٥) في هامش الأصل في نسخة : قد السيوف .

واقياً بنفسه ، وليس فوق بذل النفس درجةٌ يلتمسها صابرٌ ولا يبلغها طالب .

قيل له : إن أول مراتب العلم أن تعرف المعارضة[1] والمقابلة[2] والموازنة[3] ، والمنقوض[4] والمتساوي[5] ، فصحبةُ الصديقِ للنبي ﷺ وكونُه معه في الغار نطق القرآن وصح به الإجماع ، وأمرُ علي بن أبي طالب ونومه على فراش المصطفى إنما جاء بمجيء الحديث ، ولم يصح الحديث عند أهل العلم بالحديث[6]، ولم يَختَلِف من أهل العلم بالحديث

---

(١) المعارضة : إقامة الدليل على خلاف ما أقام الدليل عليه الخصمُ ، التعريفات ، الجرجاني ، المطبعة الوهبية، مصر ص١٤٨ ،
وانظر : كشاف اصطلاحات الفنون ، لمحمد علي التهانوي ، المكتبة الإسلامية ، منشورات شركة خياط، بيروت ، ٩٩١/٤ .

(٢) المقابلة : بين الشيء والشيء هي : معارضته ، فيقال : قابل الكتاب بالكتاب .
وهي في علم البديع : أن يؤتى بمعنيين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب .
انظر : المعجم الوسيط ٧١٢/٢-٧١٣ .

(٣) الموازنة : من وَازَنَ .
يقال : وازن الشيءُ الشيءَ إذا ساواه في الوزن .
انظر : المعجم الوسيط ١٠٢٩/٢ .

(٤) المناقضة : منع مقدمة معينة من مقدمات الدليل شرط أن لا تكون من الأوليات ولا المسْلّمات لأنه لا يجوز منعها ، التعريفات ص ١٥٦ ،
وانظر : كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١٣١١/٦ .

(٥) المتساوي : عبارة عن صدق كل من المفهومين على جميع ما يصدق عليه الأخير ، انظر : المصدر السابق ٧٢٧/٣ .

(٦) لم يصح من الأحاديث التي تحدثت عن نوم علي في فراش رسول الله ﷺ سوى ما رواه الحاكم في مستدركه عن ابن عباس قال : ولبس ثوب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم نام في مكاغن ، وكان المشركون يرمون رسول الله ﷺ ، وقد كان رسول الله ألبسه بردة ، وكانت قريش تريد أن تقتل النبي ﷺ فجعلوا يرمون علياً ويرونه النبي وقد لبس برده ، وجعل علي يتضور رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فإذاهو علي فقالوا : إنك للئيم ، إنك للتضور وكان صاحبك لا يتضور ، ولقد إستنكرناه منك . وقال عنه الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي وقال : صحيح ٤/٢، وجاء نوم علي في مسند أحمد
وقال عنه ابن كثير في البداية : وهذا اسناد حسن . وما عداه من الروايات معضلة أو مرسلة ، ولعل حديث ابن عباس لم يصح عند المؤلف كما لم يصح عند ابن كثير .
انظر : السيرة النبوية لابن كثير ، تحقيق مصطفى عبد الواحد، مطابع عيسى الحلبي ، القاهرة ١٣٨٤هـ، ٢٤١/٢ ، والتهذيب ٣٢٨/١١ ، ودلائل البيهقي ٤٦٥/٢ ، وسيرة ابن هشام ٤٨٣/١ .

اثنان على صحة خبر الصديق وكونه مع المصطفى في الغار ، وكذلك أهل العلم بالتفسير أن قوله : ﴿ ثاني اثنين إذ هما في الغار ﴾ النبيُّ ﷺ والصديقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1] .

ولو جاء مبيتُ علي بن أبي طالب على فراش المصطفى كمجيءِ كون الصديق في الغار لم يكن له في ذلك كبير طاعة فضلاً أن يساوي الصديق [لأنه قد نقل في خبر][2] أن النبي ﷺ قال لعلي : " تَغشَّى في بُردي الحضرمي ونم في مضجعي ، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه "[3]، ولم يُنقل إلينا في الأخبار أن النبي ﷺ قال لأبي بكر : أنفق واحتمل واصبر وأعتق فإنك لن تفتقر ، ولن تعطب ، ولن يصل إليك مكروه .

وقوله : ﴿ إن لا تنصروه فقد نصره الله ﴾ لا يخلو الخطاب من وجهين إما أن يكون خاطب به المشركين ، أو يكونَ خاطب به المؤمنين عامة ، فلا يجوز في الحكمة وفي المعروف من البيان أن يقول الرجل الحكيم للعدو المكاشف لعداوته ، المظهر لضغنه الباذل لرأيه وماله ، المعاند في فعله : إن لا تنصرني فقد نصرني فلان لأن النصر لا يُلتمس من عدوه المكاشف لعداوته ، وإنما يُلتمس النصر من الولي .

وقوله تعالى : ﴿ إذ أخرجه الذين كفروا ﴾ دليل على أن المخاطب بالكلام غير الذين كفروا / به وجحدوه وأخرجوه ، فدل الكلام على أن الله إنما عَنى بالآية المؤمنينَ دون الكافرين[4] ، وليس أنه أراد تأنيب المؤمنين وتقريع المهاجرين ، ولكنه أخبر عن تقصيرهم ٢١أ

---

(١) زعمت الشيعة أن في الآية تحريف وإسقاط ولفظ الآية كما زعموا : (ويلك لا تحزن إن الله معنا) وقال شيطان الطاق الذي يسمونه مؤمن آل محمد : إن الآية كلها ليست في القرآن . انظر : الفِصَل لابن حزم ١٨١/٤ ، وروى السياري بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : أن الآية المذكورة هكذا : (ويلك لا تحزن) من كتاب فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب ، للنوري ، انظر : الشيعة والقرآن ، لإحسان إلهي ظهير ، ط٥ ، إدارة ترجمان السنة ، لاهور ، ١٤٠٤هـ ، صـ٢٣٢ .

(٢) ما بين القوسين مطموس .

(٣) روى الطبري في تاريخه نحوه عن ابن عباس ٣٧٢/٢ ، وروى نحوه أيضاً ابن هشام في سيرته عن ابن عباس ٤٨٢/١ .
والبُرْد : بضم الباء وإسكان الراء : الكساء المخطط يلتحف به ، انظر : المعجم الوسيط ٤٨/١ .

(٤) انظر : تفسير الطبري ١٣٦/١٠ ، وتفسير ابن كثير ٢٤٢/٢ ، وتفسير القرطبي ٩٢/٨ .

وعن فضيلة أبي بكر إذ ظَعنوا وأقام الصديق بمكة مع المصطفى[1] ، وليس النقصُ في الفضل كالنقصِ في الفرض ، فكأنه تعالى قال : لو صبرتم مع نبيكم ما أقام إلى وقت الإذن كصبر أبي بكر معه ، ولم تخرجوا هاربين جازعين ، ولدار نبيكم مهاجرين ، كان أشد لصبركم ، وأكمل لرغبتكم ، وأتم ليقينكم ، وليس أنكم عصيتم في خروجكم ، ولكن بعضُ الصبر ، والإحتمال أفضل من بعض ، وكذلك الطاعةُ تطوعُها وفرضُها كما قد علمتم ، وأقام الصديق وحيداً لا أنيس له ، وذليلاً لا ناصر له ، وخائفاً لا أمان معه ، في كل يوم يزدادون عليه قوة ويزدادُ عنهم ضَعفاً ، وهكذا روينا عن الضحاك[2] ، وقتادة[3] ، وأبو بكر الهذلي[4] ، في تأويل هذه الآية : أن الله عاتب جميع المؤمنين بها غير أبي بكر الصديق[5] .

---

(١) يقول ابن كثير :" يقول تعالى مؤنباً لمن تخلف عن الجهاد مع الرسول ﴿ إن لا تنصروه ﴾ أنتم فإن الله ناصره ومؤيده ومظفره كما : ﴿ أخرجه الذين كفروا ﴾ من أهل مكة هارباً ليس معه غير صاحبه وصديقه أبو بكر ليس غيره " تفسير ابن كثير ٢/٢٤٢ ، وانظر : تفسير الطبري ١/١٣٦ .

(٢) الضحَّاك بن مزاحم الهلالي ، أبو القاسم ، وقيل : أبو محمد ، روى عن جملة من الصحابة منهم ابن عباس وأبو هريرة ، وقيل لم يثبت له سماع من أحدهم ، وذكره ابن حبان في الثقات ، ووثقه أحمد ويحيى بن معين ، والدار قطني ، والعجلي ، ومات سنة ١٠٥هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٤/٥٩٨ ، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ، منشورات دار الآفاق ، بيروت ، ١/١٢٤ ، والتهذيب ٤/٤٥٣ .

(٣) قَتَادة بن دعامة بن قتادة السدوسي البصري : أبو الخطاب ، ولد سنة ٦١هـ ، من أكابر الحفاظ سمع من أنس وغيره ، قال ابن حبان : كان من علماء الناس بالقرآن والفقه ومن حفاظ زمانه ، قال أحمد : " كان قتادة عالماً بالتفسير وباختلاف العلماء " ، ثم وصفه بالحفظ والفقه وقال : " قلما تجد من يتقدمه " ، روى عنه أبو حنيفة والأوزاعي وشعبة وغيرهم ، مات بواسط سنة ١١٧ هـ ، انظر : التهذيب ٨/٣٥١، وسير أعلام النبلاء ٥/٢٦٩ ، وطبقات الحفاظ ص٤٧ .

(٤) أبو بكر الهذلي : هو سُلمى بن عبد الله بن سلمى البصري ، وقيل اسمه روح ، وهو بكنيته أشهر ، روى عن الحسن البصري والشعبي وابن سيرين وغيرهم ، ضعفوه قال النسائي : متروك الحديث ، مات سنة ١٦٧هـ .

انظر : ميزان الإعتدال في نقد الرجال للذهبي ٢/١٩٤. ولسان الميزان ٣/٧٠ ، والتهذيب ١٢/٤٥ .

(٥) لم أجد الأثر منسوباً إلى أحد من هؤلاء ، إنما وجدته عند عامة المفسرين منسوباً لعلي والحسن وابن عيينة والشعبي ولعلها روايات خاصة للمؤلف عن شيوخه .

قلت : خرج المهاجرون من مكة وهم كارهون لخروجهم، وإنما خرجوا إمتثالاً لأمر رسول الله ﷺ وكان ذلك من أعظم مناقبهم فكيف يعاتبون على مبادرتهم بالخروج لأمر رسول الله ﷺ ، والله تَوعَّد

ولقد كان لأبي بكر في هذه الأمة ماليس لأحد لأن في قوله : ﴿ ثاني اثْنين ﴾ معنىً عظيماً ، وفي قوله : ﴿ إذ هما في الغار ﴾ معنىً عظيماً ، وفي قوله : ﴿ إذ يقول لصاحبه لا تحزنْ إن الله معنا ﴾ معنىً عظيماً وفي قوله : ﴿ فأنزل الله سكينته عليه ﴾ معنى عظيماً وفي قوله ﴿ فأنزل الله سكينته عليه ﴾ دليلٌ على أن السكينة نزلت على [أبي بكر ، ولا ينبغي القول بأن المراد][1] فيها صاحبه ، ولا يشبه أن تكون السكينة نزلت على من لم يخل من السكينة، وقلة الإضطراب ، وعلى المسِّهل على صاحبه المطيب بنفسه والمبشر له بالنصر حين قال : ﴿ لا تحزن إن الله معنا ﴾[2] .

= الذين تخلفوا عن الهجرة وقتلوا في بدر بقوله : ﴿ فأُولئِك مأواهم جهنم وساءت مصيراً ﴾ يقول الرازي في هذه الآية: " وهو طريق آخر يرغبهم الله في الجهاد بعد أن ذكرهم في الآية الماضية أنهم إن لم ينصروا باستنفاره و لم يشتغلوا بنصرته فإن الله ينصره بدليل أن الله نصره وقواه حال لم يكن معه إلا رجل واحد فههنا أولى" تفسير الرازي ٦٢/١٦. وقال ابن عطية: "بل خرج منها كل من شهد غزوة تبوك و لم يتخلف،وإنما المعاتبة لمن تخلف فقط،وأما هذه الآية منوهة بأبي بكر حاكمة بتقدمه وسابقته في الإسلام". المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لعبد الحق بن عطية الأندلسي ، تحقيق وتعليق ، عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، د. عبد العال السيد إبراهيم ، ط١ ، الدوحة ، ١٤٠١هـ ، ٤٤٩/٦ .

(١) ما بين المعكوفتين مطموس .

(٢) قال الكاشاني في تفسيره الصافي : " وفي الكافي عن الرضا أنه قرأها (على رسوله) ، وعنه أيضاً أنه قال أنهم يحتجون علينا بقول الله تعالى : ﴿ ثاني اثنين إذ هما في الغار ﴾ وما لهم في ذاك من حجة ، فوالله لقد قال الله : (فأنزل الله سكينته على رسوله) وما ذكره فيها بخير قط ، قيل : هكذا تقرؤنها ؟ قال: هكذا قرأتها ، وعن الباقر عليه السلام : (فأنزل الله سكينته على رسوله) ٧٠٢/١ .

ويقول السيد محسن الأمين : " وكون السكينة أنزلها على الصديق غير ظاهر من اللفظ إن لم يظهر خلافه، وهو من اختصاصها بالرسول ، وكونُ الرسول غير محتاج إليها إنما احتاج إليها من ارتعد ، فيه قوله في مقام آخر : ﴿ فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ﴾ مما دل على أن النبي محتاج إلى إنزال السكينة عليه ، وليس مقامٌ أدنى إلى الخوف والإضطراب من مقام الغار فإذا احتاج إلى إنزال السكينة عليه في غيره فهو فيه إليها أحوج " .

انظر : الشيعة بين الحقائق والأوهام ، للسيد محسن الأمين ص١٤٨ .

وقد اختلف علماء التفسير من أهل السنة والجماعة في الذي نزلت عليه السكينة على رأيين :

الأول : أنها نزلت على رسول الله .

الثاني : أنها نزلت في أبي بكر ، وهو مروي عن أبي عباس ، ودافع الرازي عن هذا الرأي واحتج له **بأمور الأول** : أن الضمير يعود لأقرب مذكور وهو أبو بكر والتقدير : إذ يقول الرسول لصاحبه أبي بكر لا تحزن . فوجب عود الضمير عليه .

=

فإن قال قائل : فكيف وقد قال الله تعالى على نسق الكلام: ﴿ وأيده بجنود لم تروها ﴾ والمؤَيدُ بالجنود في هذا الموضع لا يجوز أن يكون إلا النبي ﷺ ، لأن الجنود الذين عنى الله ملائكته .

قيل : ما ننكر أن يكون الله أيد رجلاً بالملائكة وبشفاعة المصطفى وبشارته بحق صحبته، كما أيد الله جميع أهل بدر وحنين[1] بالملائكة ، وليس أن الله حين أيَّد أبا بكر بالملائكة أنه أراه جبريل وميكائيل، ولكن يُعلِمُه المصطفى أن بحضرته ملائكةٌ قد أرسلهم الله ليمنعوه من المشركين / ليسكن بذلك رُوعُه وتهدأ نفسه ليثق بحضور النصر تعجيل الدفع ، ٢١ب
وقد علمنا أن الله لم يجعل مع كل مؤمن ملكين يكتبان خيرَه وشرَه استدراكاً ، ولكن المؤمن إذا علم بمكانِهما كان أفظع له عن ركوب الأدناس ، وأدعى إلى الإستحياء ، وليعلم أن الأمر جدٌّ وليس بهزل ، فكذلك إحضار الملائكة لأبي بكر الصديق لتكون بشارة المصطفى له بذلك تسكيناً لنفسه ، وتعجيلاً لبعض ما استحقَّ بالاحتمال والمواساة والصبر من الثواب المعجل دون المؤجَّل[2] .

= **الثاني** : أن الخوف والحزن كان حاصلاً لأبي بكر فصرفُ السكينة إلى أبي بكر ليصير سبباً لزوال خوفه أولى من صرفها إلى الرسول ﷺ مع أنه كان قبل ذلك ساكن القلب قوي النفس .
الثالث : أن صرفها للرسول يستوجب أنه كان خائفاً . انظر :تفسير الرازي ٦٦/١٦ .
وقال ابن العربي : " قال علماؤنا ـ وهو الأقوى ـ : على أبي بكر ، لأنه خاف على النبي من القوم فأنزل الله سكينته عليه بتأمين النبي ، فسكن جأشه وذهب روعه وحصل الأمن " ، انظر : الجامع لأحكام القرآن ٤١/٨ ، وانظر : أحكام القرآن لأبي بكر ابن العربي ، تحقيق : علي محمد البجاوي طبع عيسى البابي الحلبي ، ٩٥١/٢ .

(١) غزوة حنين : وقعت في السنة الثامنة للهجرة بعد فتح مكة حيث جمعت هوازن وثقيف ونصر وجشم وغيرهم لحرب رسول الله بقيادة مالك بن عوف النصري ، واجتمعوا بأوطاس ومعهم النساء والأموال ، فخرج رسول الله إليهم ومعه إثنا عشر ألف مقاتل ، وترك عتاباً على مكة وعلى من غاب عنه من الناس ، وكانت الغلبة للمشركين حتى فر كثير من الصحابة ، ثم كروا لنداء رسول الله فانتصر المسلمون، وبها نزلت الملائكة لعون المؤمنين .
انظر : السيرة النبوية لابن هشام ٤٤٣/٢-٤٥٠ ، والطبري ٧٠/٣-٨٢ .

(٢) وفي الرد أيضاً على هذه الشبهة للرافضة يقول القرطبي : " ﴿ وأيده بجنود لم تروها ﴾ أي من الملائكة ﴿ وأيده ﴾ ترجع إلى النبي ﷺ ، والضميران يختلفان ، وهذا كثير في القرآن ، وفي كلام العرب " .
الجامع لأحكام القرآن ٩١/٨ .

=

وقال أبو عمران موسى بن القاسم بن الأشيب القاضي البغدادي[1] : إن قال قائل من الروافض[2] : ليس في كون أبي بكر مع رسول الله ﷺ فضيلة لما دخله من الخوف والحَزن حتى قال له النبي ﷺ : ﴿ لا تحزن إن الله معنا ﴾[3] .

فيقال له : إن كان أبو بكر حين حزن في تلك الحال وخشي على المصطفى عليه الصلاة والسلام أن يقتله المشركون إن ظهروا عليه لا فضل فيه ، فإن حزن النبي ﷺ وقلقه وجزعه يوم بدر وهو في العريش يدعو ويبتهل ويتضرع إلى الله ويقول : " اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبدُ بعد اليوم " حتى قال له أبو بكر : يارسول الله حسبك من مناشدتك ربَّك فإن الله منجزٌ لك ما وعدك[4] .

= فالله يخاطب المؤمنين إن لم تنصروا رسول الله فإن الله كفيل بنصره كما أيده ونصره حينما اضطره الذين كفروا إلى الخروج من مكة ، وليس معه إلا رفيقه أبو بكر ، ولما خشي أبو بكر على حياة الرسول قال الرسول ﷺ له مطمئناً : ﴿ لا تحزن إن الله معنا ﴾ بالنصر والقوة ، عند ذلك أنزل الله الطمأنينة في قلب صاحبه وأيد الله الرسول بجنود من عنده لا يعلمها إلا هو .

(١) سبقت الترجمة له في الدراسة ، انظر : ص[illegible] في مبحث شيوخ المؤلف .

(٢) الرافضة : لقب أطلقه زيد بن علي بن الحسين في خلافة هشام على الشيعة ، فإنهم دعوه فسألوه عن أبي بكر وعمر فترحم عليهما ، فرفضه القوم فقال لهم : رفضتموني ، فسموا رافضة .
وقيل : سموا رافضة لرفضهم الحق أو لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر ، والرافضة تزعم أن الذي أطلق عليهم هذا الاسم هو المغيرة بن سعيد العجلي ، انظر :منهاج السنة ١٢/١ ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٤٢/٦ ، ومقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، لأبي الحسن الأشعري ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط٢ ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ١٣٨٩هـ . ١٣٧/١ .

(٣) قال محمد حسن المظفر الرافضي : " كما أن ظهور الحزن منه في مواطن لا ينبغي للمؤمن حقاً أن يحزن فيه دليل نقصانه ، فإنه قد ظهر على يد النبي ﷺ من الآيات والبينات والكرامات الظاهرة ما يشهد لكل مؤمن بالحفظ والسلامة كإنبات الشجر ونسج العنكبوت وتعشيش الطائر وخروج النبي ﷺ من بين القوم في حال لا يُرجى لغيره الخروج فيها ، إلى غير ذلك .
فالآية من أوضح الأدلة في ذم أبي بكر لعدم ادخالها له بالسكينة ، ودلالتها على حزنه في مقام لا يحزن فيه كامل الإيمان ، بل المؤمن ، وإعراضها عن مدحه أصلاً، ودلالتها على حزنه المحرم كما يقتضي النهي، فكيف يقاس من يحزن ويهلع مع هذه الآيات الواضحات بمن شرى نفسه إبتغاء مرضاة الله ، وبات على زي النبي ﷺ بين من يطلبون سفك دمه ، ولا يُرجى منه الخروج " . فضائل أمير المؤمنين ٤٠٦/٢ .

(٤) سيأتي تخرجه برقم ٩٠ ص ١٦٤ .

فيكون حزنُ النبي ﷺ يوم بدرٍ لا فضل فيه ، وأبو بكر حَزِنَ من شدة حبِّه للنبي ﷺ حَذَراً من أن يجري عليه مكروه من أعدائه ، حتى سكنت نفسه وأنزل الله عليه سكينته فاطمأن قلبُه وزال خوفُه .

وقال أبو عمران : ثم زعم المخالفُ : أن قول الله : ﴿ إذ يقول لصاحبه لا تحزن ﴾ لا فضيلة فيه لأن الصحبة تكون بين المؤمنين والكافرين(١) .

فيقال : إن هذا ردٌّ لنصِ القرآن ، لأن الله ابتدأ الكلام فقال لأصحاب النبي ﷺ معاتباً لهم : ﴿ إن لا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين ﴾ فالنبي ﷺ الأولُ، وأبو بكر الثاني ، وقد وقع الإجماعُ عليهما بقوله ﴿ إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار ﴾ وبهذا الوصف أخرجوه ثانياً لا منفرداً ، فإن كان صحبةُ أبي بكر للنبي ﷺ في إخراج المشركينَ لهما لا / فضل فيها ، فإن إخراجهُم أيضاً للنبي ﷺ لا فضيلةَ للنبي ﷺ ٢٢أ
فيه ولا درجة ، وهذا تهور عظيم .

---

(١) يقول محمد حسن المظفر : " وفيه أن الصحبة بما هي صحبة لا تدل على أكثر من المرافقة والاصطحاب، وهو قد يكون بين المؤمن وغيره كما قال تعالى: ﴿قال له صاحبهُ وهو يحاورُه أكفرتَ بالذي خَلقَكَ﴾ فضائل أمير المؤمنين ٢/٤٠٤ .

ويضيف الطبرسي فيقول : وأيضاً فإن اسم الصحبة تطلق بين العاقل وبين البهيمة ، والدليل من كلام العرب :

إن الحمار مع الحمارَ مطيةٌ إذا خلوت به فبئس الصاحب .

انظر : الاحتجاج ٢/٣٢٧ ، والإفصاح في إمامة علي ، للمفيد ط٢ ، منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف، ١٣٦٩هـ ، ص١١٧-١١٨ .

يقول الرازي في هذه الشبهة : أنه عندما ذكر الكافر وصحبته أردفه بما يدل على الإهانة والإذلال وهو قوله ﴿ أكفرتَ ﴾ أما هنا فذكر ما يدل على التعظيم والإجلال وهو قوله : ﴿ لا تحزن إن الله معنا ﴾ فأي مناسبة بين البابين لولا فرط العداوة انظر : التفسير الكبير ١٦/٦٥ .

وقال شيخ الإسلام : " إن لفظ الصاحب في اللغة يتناول من صحب غيره ، ليس فيه دلالة بمجرد اللفظ على أنه وليه أو عدوه أو مؤمن أو كافر إلا لما يقترن به ، وكذلك قوله ﴿ ما ضل صاحبُكم ﴾ .. هذا بخلاف إضافة الصحبة إليه .. فإن إضافة الصحبة إليه في خطابه وخطاب المسلمين تتضمن صحبة موالاة له ، وذلك لا يكون إلا بالإيمان به ، فلا يطلق لفظ صاحبه على من صحبه في سفره وهو كافر " منهاج السنة ٨/٤٧٠-٤٧١ .

وقوله : ﴿ إذ يقول لصاحبه ﴾ يعني الثاني معه في الإخراج ، فإن كان أبو بكر صَحِبه في تلك الحال وهو عدوه فما كان لحُزْنِه عليه وجهٌ ، بل كان ينبغي أن يُسَرَّ ويفرح لما دفع النبي ﷺ إليه من الخوف ، وقد شهد الله له بأنّه كان حزيناً ، وفي هذا دليلٌ على أن حُزن أبي بكر كان من سيد عمله ، وقد قال الله تعالى :﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تَتَنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم تُوعدون ﴾[1] فكان هؤلاء مأجورين في حزنهم حتى طيبت الملائكة أنفسَهم ، فكذلك كان أبو بكر مأجوراً في حزنه ، حتى طيب النبي ﷺ بنفسِه[2] فقال : ﴿ لا تحزن إن الله معنا ﴾[3] يريد مَعَنا جميعاً لأن أبا بكر كان خائفاً على المصطفى وعلى نفسه ، والنبيُّ ﷺ كان خائفاً على نفسه وعلى أبي بكر فأعلمه النبي ﷺ أن الله معنا ، وليس معنى معَنا للنبي خاصة ، لأنه خروج عن الظاهر بغير دليل ، والكلام على سياق واحدٍ ، وإنما أراد النبي ﷺ أن يُسكِن روع أبي بكر بقوله : ﴿ إن الله معنا ﴾ فلو كان الله تعالى مع النبي ﷺ دون أبي بكر ، وأبو بكر بأمره قد خرج معه ، لكان أبو بكر يزداد غماً وحُزْناً إذا علم أن الله ليس معه[4] .

---

(١) سورة فصلت آية ٣٠ .

(٢) والصحيح نَفْسَه ، لا بنفسِه .

(٣) روى الكاشاني عن الباقر عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله أقبل يقول لأبي بكر في الغار : " اسكن فإن الله معنا ، وقد أخذته الرعدة وهو لا يسكن ، فلما رأى رسول الله حاله قال له : أتريد أن أريك أصحابي من الأنصار في مجالسهم يتحدثون؟ وأريك جعفراً وأصحابه في البحر يغوصون ؟ قال: نعم ، فمسح رسول الله بيده على وجهه فنظر إلى الأنصار يتحدثون ونظر إلى جعفر وأصحابه في البحر يغوصون ، فأضمر تلك الساعة أنه ساحر ، فأنزل الله سكينته " انظر : تفسير الصافي ٧٠٢/١ . وإنظر: الختصاص ، محمد بن محمد بن النعمان العكبري مكتبة الزهراء ، قم ، إيران ،١٤٠٢هـ ص٤١٣.

وهكذا : تغلو الرافضة في حقدها وكرهها لأصحاب رسول الله ، الذين تربوا على يديه وحملوا لواء الدعوة للدنيا كلها بعده .

وعن خوف الصديق يقول مفسرو أهل السنة : أنه إنما خاف على النبي ﷺ لأنه لم يكن إذ ذاك معصوماً ، وإنما نزل قوله : ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ في المدينة ، ودليل ذلك في الصحيح أنه بكى رضي الله عنه فقال له رسول الله : لم تبكي ؟ ، فقال : أما والله لا أبكي على نفسي ولكن أبكي عليك " انظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٥٨/٢ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩٥١/٢ .

(٤) ومن عجائب ما ترويه الرافضة ما ذكره الطبرسي في الاحتجاج لصرف المعية عن أبي بكر : " أن النبي ﷺ قد أخبر أن الله معه وعبر عن نفسه بلفظ الجمع كقوله ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر ﴾

=

وقوله تعالى : ﴿ قال لصاحبه وهو يحاوره أكفرتَ بالذي خلقك ﴾[1] فهذه صحبةٌ بين رجلين مختلفين غير متفقين ضرب الله بصحبتهما لنا مثلاً ، وصحبةُ أبي بكر للنبي ﷺ صُحبَةُ ائتلاف لا صحبةُ اختلاف ، فهو صاحبه على الديانة والموالاة لا على العداوة والخلاف ، فمن زعم أن قول الله تعالى : ﴿ إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ﴾ مثلَ قوله : ﴿ قال له صاحبه هو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من ترابٍ ﴾ فهو متجاهلٌ لا يردَعُه النظرُ وإنما يقومه السَوطُ والسيف .

وقال أبو عمران القاضي : ثم زعم المخالف فقال : كم بين من نام على فراش النبي ﷺ يتوقع القتل ولا يخاف ولا يجبن ، وبين من غَلَب عليه الخوف والحزن .

فيقال له : إن مقام علي بن أبي طالب شريف / لا يُنْكِره مسلم ، وكون أبي بكر مع ٢٢ب
المصطفى أشرف لأن علياً كان منفرداً بنفسه على فراش النبي ﷺ غير خائف في خاصِ نفسه وإنما أمره النبي ﷺ أن ينام على فراشه ، حتى يظن من يرى شبَحَه أنه المصطفى فيقف عن طلبه ، وقد أعلمه النبي ﷺ ، أنه يَسْلَم كما قال لأبي بكر : لا تحزن فذهب حزنه، وبقي مع أبي بكر فضلُ مؤازرة النبي ﷺ ومؤانسته في حالٍ تضيق لها الصدور ، والمبيتُ على الفراش إنما كان نافعاً في الليل خاصة دون النهار ، والإستتار في الغار كان في الليل والنهار جميعاً ، والمبيت في الليل خاصة ناقص عن مقام أبي بكر مع المصطفى في الليل والنهار، فتدبروا هذه الحال تجدوها كما وَصفْتُ وبالله التوفيق[2] هـ .

وقد كان لكعب بن مالك الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نحواً من هذا المقام الذي كان لعلي بن أبي طالب.

قال كعب بن مالك : لما كان يوم أحد وصرنا إلى الشعب ، وأقبل رسول الله ﷺ فكنت أول من عرفه ، فقلت : هذا رسول الله ، فأشار إليَّ بيده أنِ اسْكت ، ثم ألبسني

وقيل أيضاً في هذا : أن أبا بكر قال : يا رسول الله حزني على أخيك علي بن أبي طالب ما كان منه ، فقال له النبي ﷺ وآله : ﴿ لا تحزن إن الله معنا ﴾ أي معي ومع أخي علي بن أبي طالب " ٣٢٨/٢ .

(١) سورة الكهف آية رقم ٣٧ . وتمام الآية : ﴿ أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً ﴾ .

(٢) انظر : التفسير الكبير للرازي ٦٧/١٦-٦٩ .

لأُمتَه[1]، ولبس لأمتي ، فلقد ضُربت حتى جُرحت عشرين جراحة ،كلُ من يضربني يحسِبُني رسولَ الله[2] ، وهذا مِثلُ مقام علي بن أبي طالب ، لأن لباس كعب بن مالك لأمة النبي ﷺ كمبيت علي بن أبي طالب على فراشه ، فنظرُ المشركين إلى لأمة النبي يبعثهم على قَصدِ من هي عليه ليقتلوه ، كما أن نظر المشركين إلى علي بن أبي طالب نائماً على فراش النبي ﷺ يدعوهم إلى قصده حتى يقتلوه ، فقد سلم علي بن أبي طالب فلم يُصبه شيء ، وقد جُرح كعب بن مالك نحواً من عشرين جراحة ، فقد شَرَك علياً في هذا الفعل غيرُه ، ولم يشْرَك أبا بكر في مقامه أحدٌ غيره هـ .

---

(١) لأمة : أداة الحرب كلها من رمح وبيضة ومغفر وسيف ودرع . المعجم الوسيط ٨١١/٢ .

(٢) ذكره المقريزي في إمتاع الأسماع ، ولكنه ذكر سبعة عشر جرحاً ، ١٢١/١ ، إمتاع الأسماع ، لأحمد بن علي المقريزي ، تصحيح وشرح محمود شاكر ط٢ ، الشئون الدينية بقطر . ورواه ابن أبي حاتم في ثقاته، ولكنه لم يذكر محل الشاهد ٢٣٥/١، ط١ مطبعة بمجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٩٣هـ .

أول مؤتمن ائتمنه الرسول
على نفسه ودينه الصديق

٦٤ - عن عبد الله بن المبارك ، حدثنا مسعر بن كدام ، وشعبة بن الحجاج ، عن عمرو بن مَرَّة ، عن أبي البختري ، عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال لجبريل : " من يهاجر معي ؟ ، قال : أبو بكر الصديق " .

٦٥ - وعن يونُس بن عبد الأعلى ، حدثنا عبد الله بن وهب ، عن مالك بن أنس، عن أبي النضر سالم مولى عمر بن عبيد الله ، عن / عُبيد بن حُنَين عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٢٣أ
أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال : " إن مِن أَمَنِّ الناس علي في صحبته وماله أبا بكر[١] ولو كنت متخذاً خليلاً[٢] من أمتي لأتخذت أبا بكر ، ولكن أخوُّة الإسلام ومودته إلى يوم القيامة[٣] ، لا تبقَ[٤] في المسجد خوخةٌ إلا خوخةُ أبي بكر "[٥] .

---

٦٤ - رواه الحاكم في مستدركه عن ابن المبارك وقال : صحيح الإسناد والمتن ، ووافقه الذهبي وقال : صحيح غريب ٣/٥ . ورواه ابن عساكر عن ابن المبارك في تاريخه ٩/٢٨٢ .

٦٥ - رواه البخاري عن أبي النضر في كتاب مناقب الأنصار ، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه ٤/٢٥٢-٢٥٣ .

(١) والمعنى أنه أبذل الناس لنفسه وماله ، لامن المِنّة التي تفسد الصنيعة ، كما ذهب إليه الرافضة ، انظر : فضائل أمير المؤمنين للمظفر ٢/٤٠٢ .
وقال الداودي : أنه من المِنّة وتقدير الكلام : أن لو كان يتوجه لأحد الإمتنان على نبي الله لتوجه له ، وفيه إغراب والمعنى الأول أولى ، انظر : الفتح ٧/١٣، وشرح النووي على مسلم ، دار الفكر ، ١٤٠١هـ ، ١٥/١٥٠ .

(٢) أما الخلة فأصلها : الإفتقار والإنقطاع ، فخليل الله المنقطع إليه ، وقيل : لقَصْر حاجته على الله ، وقيل: الخلة الإختصاص ، وقيل : الإصطفاء ، وقيل : أصلها المحبة ، واختلف المتكلمون أيها أرفع المحبة أم الخلة أم أنهما سواء على الأقوال الثلاثة ، انظر شرح النووي على مسلم ١٥/١٥١ . والصحيح : أن الخلة مرتبة أعلى من مرتبة الحبة بل هي أعلى مراتبها ، ولم يثبتها الله إلا لاثنين إبراهيم ونبينا عليهما الصلاة والسلام فأما خلة إبراهيم عليه السلام فثبت في قوله تعالى : ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾ وأما خلة رسول الله فمن هذاالحديث وغيره وبهذا يظهر جهل المتصوفة الذين يقولون المحبة أعظم من الخلة والمحبة لنبينا والخلة لإبراهيم عليه السلام ويرد عليهم من وجوه .
١ - المعنى اللغوي للخلة أخص في المحبة : هي تخلل المودة في القلب . فنفى رسول الله ﷺ أن تكون حاجته وإنقطاعه إلى غير الله والخليل هو المحبوب غاية المحبة ، الذي بلغ الحبُّ غايته .
٢ - هذا الحديث الذي اثبت لرسولنا منزلة الخلة .
٣ - أن النبي ﷺ قد أخبر عن حبه لعائشة ولأبيها ولعمر ولغيره .

= ٤ ـ أن الله قد أخبر عن محبة لكثيرين فأخبرنا عن محبته للتوابين والمتطهرين والصابرين وأما خلته فهي خاصة بالخليلين .

٥ ـ أن إثبات المحبة فقط تنقص لقدر النبي ﷺ إذ لا مزية له عن غيره ممن أحبهم الله عزوجل . وإنظر مدارج السالكين لابن القيم ص٣٠ .

(٣) قال الأُبي : لو كنت متخذاً من الخلق خليلاً أرجع إليه في الحاجة وأعتمد عليه في المهمات لاتخذت أبا بكر خليلاً لأهليته " .

ونقل ابن حجر عن ابن التين : " أن بعضهم قال : لو كنت متخذاً خليلاً ، أي لو كنت أخص أحداً بشيء من أمر الدين لخصصت أبا بكر .

وفيه دلالة على كذب الشيعة في دعواهم أن النبي خص علياً بأشياء من القرآن وأمور الدين لم يخص بها غيره .

قلت – ابن حجر – : والاستدلال بذلك متوقف على صحة التأويل المذكور ، قال ابن حجر : منقبة عظيمة لم يشاركه فيها أحد " الفتح ٢٤/٧ .

وقال النووي : " والحديث أثبت خلة نبينا ﷺ ونفي أن يكون له خليل غيره ، ولا يعارض قول أبي هريرة : أخبرني خليلي ﷺ ،لأنه لاشيء يمنع من انقطاع أبي هريرة إلى رسول الله ، النووي على شرح مسلم ١٥١/١٥ .

وقال محمد بن حسن المظفر الرافضي : لِمَ لم يتخذه رسول الله خليلاً ، أبخلاً على من بزعمهم أهلاً لها ، أم لمانع منها هو خلة النبي ﷺ لله تعالى ، كما يظهر من أخبارهم ... وهذا ليس بمانع لأن خلة المؤمنين مما يزيد التقرب إلى الله " فضائل أمير المؤمنين ٤٠٣/٢ .

قال الطحاوي : " ما بينه رسول الله ﷺ من حديث علي بن حكيم عن عكرمة عن ابن عباس أنه أفضل منه وهو خلة الاسلام ، ولما أخبر به من حديث أبي المعلى من ودالإيمان .وقد تقدم الحديث عن ابن عباس برقم ٦٥ من رواية أبي سعيد الخدري ووقع في رواية ابن عباس : " ولكن إخوة الاسلام أفضل " وأما حديث أبي المعلى فهو :" لو كنت متخذاً خليلاً لأتخذت أبن ابي قحافة خليلاً ولكن ود الايمان ـ مرتين ـ ولكن صاحبكم خليل الله " .

وكانت الخلة إنما تتخذ نسبها بالمودة التي قد تكون ولا إسلام معها ، وكان مالا يكون إلا بالإسلام أو بالإيمان أفضل من ذلك ، فرد ﷺ مكان أبا بكر إلى ذلك المعنى من جعله فوق الخليل " انظر : مشكل الآثار للطحاوي ط١ ، مطبعة مجلس دائرة المعرف العثمانية الهند ، ١٣٣٣هـ ، ٤٤٥/١ .

وانظر ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر ١٣/٧ .

(٤) في هامش الأصل في نسخة فلا تبقنَّ .

(٥) الخوخة : الباب الصغير بين البيتين أو الدارين ونحوه ، ويمكن الإستطراق منها لاستقراب الوصول إلى مكان مطلوب، ولهذا أطلق عليه في بعض الروايات : باب ، انظر : فتح الباري ١٤/٧ . وشرح النووي على مسلم ١٥١/١٥ .

قال الخطابي وابن بطال وغيرهما : في هذا الحديث اختصاص ظاهر لأبي بكر ، وفيه اشارة قوية إلى استحقاقه للخلافة ، ولاسيما قد ثبت أن ذلك كان في آخر حياة النبي ﷺ في الوقت الذي أمرهم فيه أن لا يؤمهم إلا أبو بكر .

=

٦٦ - وعن علي بن عاصم ، عن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون ، عن أبي النضر سالم بن عبيد بن حُنين ، عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : " إن من أمنِّ الناس علي في صحبته وماله أبا بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوةُ الإسلام أفضل " .

٦٧- وعن عبد الله بن عبيد الحضرمي ، عن نهشل ، عن الضحاك ، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: " ما أحدٌ أمنَّ علي في صحبته وذات يده من أبي

= وقد ادعى بعضهم أن الباب كناية عن الخلافة ، والأمر بالسد كناية عن طلبها كأنه قال : لايطلبن أحد الخلافة إلا أبا بكر ، فإنه لا حرج عليه في طلبها ، وإلى هذا جنح ابن حبان ، الفتح ١٤/٧ .

قلت : وكلام ابن حبان رحمه الله فيه تكلف للنص وتحميل له بما لايسعه في الاستدلال والله أعلم .

ويشكل على هذا الحديث ما تحتج به الشيعة في تكذيبها لحديث أبي بكر بما رواه أحمد والترمذي والنسائي والطبراني من رواية سعد وابن عباس قال سعد - والرواية للنسائي - : أمرنا رسول الله بسد الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب علي .

قال ابن حجر : " وهذه الأحاديث يقوي بعضها بعضاً ، وكل منها صالح للاحتجاج فضلاً عن مجموعها، وقد أورد ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات مختصراً على بعض طرقه ، وأعله ببعض رواته ممن تكلم فيهم ، وأعله بمخالفته للصحيح في حق أبي بكر ، وزعم أنه من وضع الرافضة فأخطأ إذ رد الأحاديث الصحيحة بتوهمه المعارضة مع أن الجمع ممكن .

ومحصل الجمع أن الأمر بسد الأبواب وقع مرتين ، في الأولى استثنى علياً لأنه لم يكن لعلي باب غيره لذلك أذن له رسول الله أن يمر بالمسجد وهو جنب . قال القاضي إسماعيل في أحكام القرآن من طريق المطلب بن عبد الله بن حنطب :" أن النبي لم يأذن لأحد أن يمر في المسجد وهو جنب إلا لعلي بن أبي طالب لأن بيته كان في المسجد " ، والرافضي محمد رضا المظفر يذكر ذلك في كتابه السقيفة ، ففي الأولى استثنى باب علي ، وفي الثانية استثنى باب أبي بكر ، وهذا يحمل على أن باب علي باب حقيقي، وما ورد في باب أبي بكر باب مجازي ، والمراد به الخوخة كما جاء في بعض الروايات ، وكأنهم لما أمروا بسد الأبواب سدوها وأحدثوا خوخاً يستقربون الدخول إلى المسجد منها ، فأُمروا بعد ذلك بسدها سوى أبو بكر " انظر الفتح ١٤/٧-١٥ .

وانظر : المعتصر من المختصر من مشكل الآثار لأبي المحاسن الحنفي ٢٣٢/٢-٢٣٣ . وانظر : اللالئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي ، مطبعة المكتبة التجارية ، مصر ، ٣٥٠/١-٣٥١ ، وانظر : السقيفة لمحمد رضا المظفر ص٤٣ .

٦٦ - رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي " لو كنت متخذاً خليلاً " ، ١٩٠/٤-١٩١ من حديث أبي سعيد الخدري وحديث ابن عباس ، وقد سقط في إسناد المؤلف بشر بن سعيد ، روى نحوه مسلم في فضائل الصحابة عن أبي النضر في فضائل الصحابة ، باب فضائل الصديق ، برقم ٢٣٨٢ (١٨٥٤/٤) .

٦٧ - رواه الطبراني عن عبد الله الحضرمي برقم ١٢٦٤٧ (٩٣/١٢) ، وقال الهيثمي فيه : نهشل بن سعيد وهو متروك . مجمع الزوائد ٤٦/٩ .

بكر زوجني ابنته وأخرجني إلى دار الهجرة بماله ، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن إخاء ومودة إلى يوم القيامة " .

٦٨ - وعن محمد بن بشر ، حدثني سهل بن حماد ، عن المختار بن نافع ، حدثنا أبو حيان التيمي ، عن أبيه قال : سمعت علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول : قال رسول الله ﷺ: " رحم الله أبا بكر زوجني ابنته وحملني إلى دار الهجرة ، وأعتق بلالاً "[1] .

٦٩ - وعن الوليد بن محمد ، وعُقيل بن خالد ، عن ابن شهاب الزهري ، قال ، حدثني عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : وتجهز أبو بكر الصديق مهاجراً ، فقال له رسول الله ﷺ : " على رِسْلك فإني أرجو أن يؤذن لي ، فقال أبوبكر : يا رسول الله وهل ترجو ذلك بأبي أنت ؟ ، قال : نعم ، " فحبس نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه ، وأعلف راحلتين عنده ورقَ السَّمُر أربعة أشهر[2] ، قالت عائشة : فبينا نحن جلوس في بيتنا في نحر الظهيرة ، قال قائل لأبي بكر : هذا رسول الله مقبلاً متقنّعاً في ساعةٍ لم يكن يأتينا فيها ، قال أبو بكر : فُديَ له أبي وأمي ، والله إن جاء به في هذه الساعة إلا أمر ، فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأُذن له، فدخل رسول الله ﷺ فقال حين دخل لأبي بكر: أَخْرِج من عندك ، فقال أبو بكر : إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله ، قال / رسول الله ﷺ : ٢٣ب
" فإنه قد أُذن لي في الخروج " قال أبو بكر : فالصحبةُ يا رسول الله ، قال : نعم[3] ، قال

---

٦٨ - سبق تخريجه ص ١٠٣ هامشة ٢

(١) ولدفع توهم التعارض بين هذا الحديث والحديث الذي بعده والذي فيه : أن رسول الله ﷺ لم يأخذ الراحلة التي هاجر فيها إلا بالثمن . يقول ابن حجر : " والجمع بين الحديثين بأن النبي ﷺ اشترط في أخذها أخذ الثمن ، ثم أَبْرَأَ أبو بكر ذمة رسول الله ﷺ من الثمن " .
انظر : سمط النجوم اللالئ لعبد الملك بن حسين العصامي ، المطبعة السلفية ٣٣٩/٢ .

٦٩ - رواه البخاري عن الزهري في كتاب اللباس ، باب التقنع ٣٩/٧ .

(٢) السَّمُرُ : شجرة أم غيلان ، وقيل كل ماله ظل ثمين ، وقيل ورق الطلح .
أربعة أشهر : فيه بيان المدة التي كانت بين ابتداء هجرة الصحابة بين العقبة الأولى والثانية ، وبيان هجرته ﷺ ، انظر : الفتح ٢٣٥/٧ .

(٣) قال بعض الرافضة : إن رسول الله لم يرد صحبة أبي بكر بل أبو بكر طلبها، ورسول الله لها كاره ، وقال آخرون : بل سمح له بصحبته مضطراً إليه حيث أحس بعضهم بخروجه ، وقال بعضهم : إن رسول الله خرج إلى الغار فجاء أبو بكر فسأل علياً عن رسول الله، فدلّه على مكان رسول الله فلحقه. وقال
=

أبو بكر : فخُذ إحدى راحلتي هاتين بأبي يا رسول الله ، قال رسول الله ﷺ بالثمن[1] ، قالت عائشة زوج النبي ﷺ : فجهزناهما أحثَّ الجهاز ووضعنا لها سُفرة فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فأوكت به الجراب ، فبذلك كانت تسمى ذات النطاق " .

واستأجر أبو بكر رجلاً من بني الديل بن عبد بن عدي ، هادياً خرِّيتاً - والخرِّيت الماهر بالهداية - قد غمس يمين حلف في آل العاص بن وائل ، وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعا إليه راحلتيهما ، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال ، فأتاهما براحلتيهما صبحَ ثلاث ، فارتحلا وانطلق معهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر ، والدليل الدؤلي ، فأخذبهم بذخر ، وهو طريق الساحل .

٧٠ - وعن محمد بن عائذ ، قال حدثني الوليد بن محمد ، عن ابن شهاب الزهري ، أنبأنا عبد الرحمن بن مالك المُدلجي ، وهو ابن أخي سراقة بن مالك بن جشعم قال : أخبرني : أنه سمع سراقة بن مالك بن جشعم[2] يقول: جاءتنا رسل كفار قريش يجعلون في

= الحلي : يجوز أن يستصحبه معه لئلا يظهر أمره حذراً منه ، انظر : فضائل أمير المؤمنين للمظفر ٤٠٥/٢، وانظر : منهاج الكرامة في كتاب منهاج السنة ٤٣٣/٨-٤٣٦ .

قلت : في هذا الحديث الصحيح نص على أن رسول الله ﷺ جاء إلى أبي بكر ليعرض عليه رفقته فابتدره بها أبو بكر فأذن له ، وأما ترهات الرافضة ففيها إساءة لرسول الله ﷺ ، فهل يعجز ﷺ عن طرده إذا لم يرغب فيه ، ثم كيف بقي له صاحباً طوال عمره وما أسمعه قط كلمة تسوؤه عليه رضوان الله . وانظر : منهاج السنة ٤٣٣/٨ -٤٣٦ .

(١) تحتج الرافضة بهذه العبارة للطعن على أبي بكر الصديق فتقول عن إنفاقه : " فكغيره من الدعاوي الكاذبة إذ كيف يصح ورسول الله صلى الله عليه وآله لم يرضى أن يأخذ من أبي بكر بعيراً إلا بالثمن عند الهجرة في تلك الحالة الشديدة " . انظر : فضائل أمير المؤمنين للمظفر ٣٩٩/٢ . وفي الرد على هذه الشبهة يقول المحب الطبري : " عرض رسول الله الثمن على أبي بكر في بعير الهجرة وذلك ليخلص ثواب الهجرة له ، لا يشركه أحد في ثوابها ، وإلا فقد كان ﷺ يحكم في مال أبي بكر كما يحكم في مال نفسه " . انظر : الرياض النضرة للطبري ٨٥/١ ، وسمط النجوم ٣٣٩/٢ ، وفتح الباري ٢٣٥/٧ .

قلت:ورسول الله ﷺ قدوة، وفعله تشريع للأمة، وفي هذا الموقف تربية وتعليم لأمته بالتعفف عن أموال الآخرين.

٧٠ - رواه البخاري عن الزهري في صحيحه في كتاب بدء الخلق باب هجرة النبي ﷺ ٢٥٦/٤ .

(٢) سراقة بن مالك بن جعشم الكناني المدلجي ، يكنى أبا سفيان ، وكان شاعرا مجوداً ، وكان ينزل بقُديد، مات في خلافة عثمان سنة ٢٤هـ وقيل بعد عثمان . انظر : الإستيعاب ١١٨/٢ ، وأسد الغابة ٤٥٦/٣، والإصابة ١٨/٢ .

رسول الله ﷺ وأبي بكر ديَّةَ كل واحد منهما لمن قتلهما أو أسرهما ، فبينا أنا جالس في مجلس قومي بني مُدْلج أقبل رجل فقال : سُراقة إني قد رأيت آنفاً أسودةً بالساحل أراهما محمداً وأصحابه، قال سراقة : فعرفت أنهم هم ، فقمت من المجلس فدخلت بيتي ، فأمرت جاريتي أن تُخرج فرسي فركبتها وأخذت رمحي ثم دفعتها تُقَرِّبُ[1] بي ، حتى رأيت أسودتهم ، فلما دنوت منهم حيث أُسْمِعُهم الصوتَ عثرت بي فرسي ، فخررت عنها فقمت، فأهويت بيدي إلى كنانتي فاستخرجت الأزلام فاستقسمت بها أَضُرُّهم أو لا أَضُرُّهم، فخرج لا أضرهم الذي أكره ، فركبت فرسي وعصيت الأزلام فدفعتها تقرب بي حتى إذا سمعتُ قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت ، وأبو بكر يُكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الأرض حتى بلغتْ الركبتين ، فخررت عنها ، ثم زجرتها فنهضت فلم تكد يداها ، فلما استوت قائمة إذ لأثر يديها غبار ساطع في السماء من الدخان ، فاستقسمت / بالأزلام فخرج الذي أكره أن لا أضرهما ، فناديتهما بالأمان فوقفوا إلي ، ٢٤أ
فركبتُ فرسي حتى جئتهم ، ووقع في نفسي حين لقيتُ ما لقيت من الحبس عنهم أنه سيظهر أمر رسول الله ﷺ ، فقلت له : إن قومك قد جعلوا فيكم الديَّة ثم أخبرتهم أخبار سفرهم ، وما يريد الناس بهم ، وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزؤني شيئاً ولم يسألاني إلا أن قالوا لي إخف عنا ، فسألته أن يكتب لي كتابَ موادعة آمنُ به ، فأمر عامر بن فَهِيرة فكتب لي في رقعة من أدمٍ ، ثم مضى رسول الله ﷺ .

٧١ - وعن الوليد بن مسلم ، حدثني عبد الله بن لَهِيْعَة ، حدثني أبو الأسود القرشي ، عن عروة بن الزبير ، قال : وركب سراقة بن مالك بن جُشعم المدلجي ، فلما أبصر الآثار على غير الطريق بعد أن جاز قُديداً[2] - وهو رجل قايف - أنكر الآثار فقال: والله لأعلمن شأن

---

(١) التقريب : السير دون العدو وفوق العادة ، وقيل : أن ترفع الفرس يديها معاً وتضعهما معاً ، وهو المعنى القريب ، انظر : الفتح ٧/٢٤١ ، والقاموس المحيط ١/١٢٠ .

٧١ - ذكر طرفاً من هذه الرواية ابن حجر في الفتح ٧/٢٤١ وذكر أنها من حديث ابن عباس ، وبعض الرواية موجودة في حديث البراء بن عازب الذي رواه الأصبهاني في دلائله ص٢٧٤-٢٧٥ ، وكذا الذي رواه البيهقي في دلائله ٢/٤٨٤ .

(٢) قُديد : اسم واد كبير يبعد عن مكة مائة وخمسةً وعشرين كيلاً على طريق المدينة ، وهي كثيرة البساتين والمياه ، وسميت قُديد لأن تُبَّع لما رجع من المدينة بعد حرب أهلها نزل فهبت ريح قدت خيام أصحابه ،

=

هذه الآثار والركب ، فقعد على فرس له سريع حتى أدرك رسول الله ﷺ وأبا بكر فقال : قفوا أيها الركب فأشفقوا منه ، فقال رسول الله ﷺ : " اللهم اكفناه بما شئت " فساخت قوائم الفرس في الأرض فناداهم سراقة وعلم أن الذي أصابه من الله ، فقال : أنتم آمِنون مني، وأنا لكم نافعٌ غير ضار ، وإني لا أدري لعل الحي قد فزعوا لركوبي فأنا راجعٌ ورادهم عنكم ، وإن إبلي على الطريق فاحتلبوا من اللبن ، وأعطاهم سهماً من كنانته إلى الراعي ، وعاهد رسولَ الله ﷺ سراقةُ أن لا يقاتله هو ولا يخبر عنه حتى يقضي الله فيه ما شاء ، وأن يكتم خبره ثلاث ليال ، فدعا رسولُ الله أن يُطْلَق له فرسُه فرجع إلى أصحابه وقد ركبوا ، فحدثهم حديثاً صدقوه .

٧٢ - وعن إبراهيم بن يوسف، عن أبيه ، عن أبي إسحاق ، قال سمعت البراء بن عازب يقول: اشترى أبوبكر من أبي رحلاً فحمله معه ، قال : فسأل عازبٌ أبا بكر عن مسير رسول الله ﷺ فقال أبوبكر : أخذ علينا الرَّصَدُ فخرجنا ليلاً فاحتثثنا[٣] ليلتنا ويومنا حتى قام قائم الظهيرة ، ثم رفعت لنا صخرة فأتيناها ولها شيء من ظل ، قال أبو بكر : ففرشت لرسول الله ﷺ فروة معي ثم / اضطجع عليها النبي ﷺ فانطلقتُ اتَقَصَّى ما حوله ، فإذا أنا ٢٤ب
براع قد أقبل في غنمه يريدُ من الصخرة مثل الذي أردنا ، فسألته : لمن أنت يا غلام ، قال : أنا لفلان ، فقلت : فهل في غنمك من لبن ؟ قال : نعم ، فقلت : فهل أنت حالبه ؟ قال : نعم ، فأخذ شاة من غنمه ، فقلت له : انفض الضَّرع ، قال : فحَلَبَ كُثبةً من لبن ، ومعنا إداوة من ماء عليها خرقة قد روأْتُها[٤] لرسول الله فصببتُ على اللبن حتى بَرَدَ أسفلُه، ثم أتيت به النبي ﷺ فقلت : اشرب يا رسول الله ، فشرب رسول الله حتى رضيتُ ، ثم ارتحلنا والطلب في إثرنا .

= وقال الأندلسي : سميت لتقدد السيول بها ، وكانت خزاعة تسكن قديداً . انظر : معجم البلدان ٣١٢/٤، وعلى طريق الهجرة لعاتق بن غيث البلادي ، دار مكة للنشر ، ص٤٠ ، ومعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، لأبي عبيد البكري الأندلسي ، تحقيق مصطفى السقا ، ط١ ، مطبعة لجنة التأليف ، القاهرة ، ١٣٦٤هـ ، ١٠٥٤/٣ .

٧٢ - رواه البخاري عن إبراهيم في كتاب بدء الخلق في باب الهجرة النبي ﷺ ٢٦٢/٤ .

(٣) وفي نسخة : فأحيينا ، ومعنى فاحتثثنا ، من الحث وهو الإسراع ، انظر : الفتح ٢٥٦/٧ .

(٤) الكثبة من اللبن : القليل منه أو مثل الجرعة تبقى في الإناء ، وروأْتُها : أي تأنيت بها حتى صلحت . انظر : القاموس المحيط ١٢٦/١ ، والفتح ٢٥٦/٧ .

٧٣ - وعن إسرائيل، حدثني أبو إسحاق الهمداني ، قال سمعت البراء بن عازب يقول : اشترى أبو بكر الصديق من أبي[١] رحلاً بثلاثة عشر درهماً ، فقال أبو بكر : مُرِ البراء يحمله إلى رحلي ، فقال أبي : لا ، حتى تخبرني كيف خرج رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة فقال أبو بكر :ارتحلنا فأحيينا[٢] يومنا وليلتنا حتى قام ظهراً ، أو قال : قائم الظهيرة فرميت ببصري فإذا أنا بصخرة لها بقية من ظلٍ ، فسويته وفرشت لرسول الله ﷺ فيه فروة كانت معي ، فقلت : نَمْ يا رسول الله ، ثم انطلقت أتقصى ما حولي هل أرى من الطلب أحداً فإذا أنا براعي غنم يريد من الصخرة مثل ما أردتُ ، فقلت : لمن أنت يا غلام ؟ فقال : لرجل من قريش ، فعَرَفْته ، فقلت : هل في غنمك من لبن ؟ قال : نعم ، قلت : هل أنت حالبُنا ؟ قال : نعم ، فأمرته فاعتقل شاةً من الغنم ، ثم أمرته فنفض ضَرعها ، ثم أمرته فنفض كفيه من الغبار ، فحلب لي كُثبة من لبن ، ومعي إداوة على فمها خرقة فصببت الماء على اللبن حتى برد أسفله ، ثم أتيت به رسول الله ﷺ فوافقته قد استيقظ ، فقلت : اشرب يا رسول الله ، فشرب ثم شرب ، حتى رضيت ، ثم ارتحلنا فلم يلحقنا من الطلب أحدٌ غير سراقة بن مالك بن جشعم على فرس له فقلت : هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله ، قال : ﴿ لا تحزن إن الله معنا ﴾ فلما دنا دعا عليه رسول الله ﷺ فساخ فرسه في الأرض إلى بطنه ، ووثب عنه وقال : يا محمد قد علمتُ أن هذا عملك فادعُ الله أن يخلصني مما أنا فيه ، ولك عليَّ لأُعَمِّيَنَّ على من ورائي ، وهذه كنانتي فخذ سهماً منها فإنك ستمر على إبلي وغنمي بمكان كذا وكذا، فخذ منها حاجتك ، فقال له رسول الله / ﷺ : " لا حاجة لنا في ٢٥أ
إبلك ، فقدِمنا إلى المدينة فتنازعوا أيهم ينزل عليه رسول الله، فقال رسول الله ﷺ : " أَنْزِلُ على بني النجار أخوال عبد المطلب أكرِمُهم بذلك " فصعد الرجال والنساء من فوق البيوت ، وتفرق الغلمان والخَدام في الطريق ينادون : يا محمد يا رسول الله، يا محمد يا رسول الله .

٧٤ - وعن عبد الصمد، حدثنا أبي، حدثنا عبد العزيز بن صهيب ، عن أنس بن مالك

---

٧٣ - رواه البخاري عن إسرائيل في كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب المهاجرين ٤/١٨٩-١٩٠ .

(١) في هامش الأصل في نسخة : من عازب .

(٢) في هامش الأصل في نسخة : فاحتثثنا ، قال ابن حجر : فأحيينا ليلتنا من الإحياء ، ولبعضهم بمثناة ثم مثلثة من الحث ، والحث : هو الإسراع ، الفتح ٧/٢٥٦ .

٧٤ - رواه البخاري عن عبد الصمد في كتاب بدء الخلق ، باب هجرة النبي ﷺ ٤/٢٥٩ .

رضي الله عنه قال : أقبل رسول الله ﷺ إلى المدينة وهو مُردف أبا بكر ، وأبو بكر مشهور يُعرف، ونبي الله شاب لا يُعْرف[1] ، قال : فيلقى الرجل أبا بكر ، فيقول : يا أبا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك ؟ فيقول أبوبكر : هذا الذي يهديني السبيل ، فيحسِبُ الحاسِبُ أنما يعني الطريق ، وإنما يعني سبيل الخير ، فالتفتَ أبوبكر فإذا بفارس قد لحقهم فقال : يا رسول الله هذا فارس قد لحق بنا ، فالتفت نبي الله فقال :" اللهم اصرعه " ، فصَرَعَه فرسُه ، ثم قامت تحمحم فقال الفارس : يا رسول الله مُرني بما شئت ، قال رسول الله ﷺ : " تقف مكانك ولا تتركنَّ أحداً يلحق بنا " ، قال : فكان أولَ النهار جاهداً على رسول الله ﷺ وكان آخرَ النهار مسلحة[2] له فنزل رسول الله ﷺ جانب الحرَّة ، ثم بعث إلى الأنصار فجاءوا إلى نبي الله ﷺ فسلموا عليهما ، فركب نبي الله وأبو بكر ، وحفُّوا دونهما بالسلاح ، فقيل بالمدينة: جاء نبي الله ، فاشرفوا ينظرون ويقولون : جاء نبي الله، فأقبل حتى نزل جانب دار أبي أيوب الأنصاري[3] ، فقال نبي الله ﷺ : " أي بيوت أهلنا أقرب ؟ " فقال أبو أيوب : أنا يا رسول الله ، هذه داري ، وهذا بابي ، قوما على بركة الله .

٧٥ - وعن محمد بن عائذ ، حدثنا الوليد بن محمد ، عن ابن شهاب الزهري، عن عروة ابن الزبير ، قال : وسمع المسلمون بالمدينة بمخرَجِ رسول الله ﷺ فكانوا يغدون على كل

---

(١) طعن الرافضة في هذا الحديث واعتبروه من الكذب وحجتهم قول أنس : " وأبو بكر شيخ يعرف ، ونبي الله شاب لا يعرف " كيف يكون هذا وأبو بكر أصغر من رسول الله بسنتين ؟ ، انظر فضائل أمير المؤمنين ٣٨٦/٢ .

والجواب على هذا : أن أبا بكر قد شاب حينئذ ، وفيه حديث أنس في البخاري أنه لم يكن من الذين هاجروا أشمط غير أبي بكر بخلاف رسول الله فإنه مات وفي رأسه عشرون شعرة بيضاء ، والناس يعرفون أبا بكر لكثرة سفره في التجارة فيمر بالمدينة في طريقه ، وأما رسول الله ﷺ فكان بعيد العهد بالسفر . انظر : فتح الباري ٢٥٠/٧ -٢٥١ .

(٢) مسلحة له : أي حارساً له بسلاحه ، الفتح ٢٤٢/٧ .

(٣) أبو أيوب الأنصاري هو خالد بن زيد الأنصاري : انظر ترجمته في الإستيعاب ٤٠٢/١ ، والطبقات ٤٨٤/٣ ، والإصابة ٤٠٤/١ .

٧٥ - رواه البخاري عن الزهري في كتاب بدء الخلق باب هجرة النبي ﷺ ٢٥٧/٤-٢٥٨ .

غداة إلى الحرَّةِ[1] فينتظرونه ، حتى يردهم حر الظهيرة ، فانقلبوا يوماً بعد ما أطالوا انتظاره ، فلما أووا إلى بيوتهم ارتقى رجل من يهود أُطْماً من أُطامِهم[2] لأمر ينظر إليه فَبَصُر برسول الله ﷺ وأصحابه متبيضين يزول بهم السراب[3] ، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته : / يا معشر العرب هذا جدكم[4] الذي تنتظرون أقبل ، فثار المسلمون إلى السلاح ، ٢٥ر فلقوا رسولَ الله ﷺ بظَهْرِ الحرَّة ، فعدل بهم رسول الله ﷺ ذات اليمين حتى نزل في بني عمرو بن عوف من الأنصار ، وذلك يوم الأثنين ، من شهر ربيع الأول ، فقام أبو بكر الصديق خطيباً يذكّر الناس وجلس رسول الله ﷺ صامتاً فطفق من جاء من الأنصار ممن لم ير رسول الله ﷺ يحسبه أبابكر حتى أصابت الشمسُ رسولَ الله ﷺ ، فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله عند ذلك ، فلبث رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة .

٧٦ - وعن مكرم بن محمد بن مهدي الخزاعي سنة خمس ومائتين ، حدثنا أبي عن حِزام بن هشام بن حُبيش بن خالد عن أبيه ، عن جده حُبيش بن خالد ، وهو أخو عاتكة ابنة خالد وكُنتيها أم معبد[5]:أن رسولَ الله ﷺ حين أُخرِج من مكة خرج منها مهاجراً إلى المدينة هو وأبو بكر ، ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة ، ودليلهما عبد الله بن الأُريقط الليثي ، مروا على خيمتي أم معبد الخزاعية ، وكانت برزةً[6] جَلْدَة تحتبي بفناء القبة ثم تسقي وتطعم ، فسألوها

---

(١) الأرض التي تكون حجارتها سوداء ، الفتح ٢٣٤/٧ .

(٢) الأُطم : الحصن المبني بالحجارة انظر : القاموس المحيط ٧٦/٤ ، والفتح ٢٤٣/٧ .

(٣) متبيضين : أي لا بسين ثياباً بيضاء ، ويحتمل أن يكونوا مستعجلين . يزول بهم السراب : أي يزول السراب عن النظر بسبب عروضهم له ، وقيل : معناه ظهرت حركتهم . انظر : لسان العرب ٢٩٧/١ ، والفتح ٢٤٣/٧ .

(٤) الجد : البخت ، والحظوة والحظ ، لسان العرب ٤١٢/١ .

٧٦ - رواه الأصبهاني في دلائله عن مكرم ص٢٨٢-٢٨٤ ، ورواه عنه الطبراني برقم ٣٦٠٥ (٥٦/٤-٥٨) ، وقال الهيثمي : في إسناده جماعة لم أعرفهم ، مجمع الزوائد ٥٨/٦ .

(٥) أم معبد : عاتكة بنت خالد نزل عندها رسول الله ﷺ عندما هاجر ، وزوجها أبو معبد أكثم بن أي الجون الخزاعي ، وتكنى بإبنها منه معبد ، وكانت خيامها في طريق المدينة في قُديد .

(٦) البرزةُ من النساء : الجليلة التي تظهر للناس ويجلس إليها القوم ، لسان العرب ١٩٢/١ .

لحماً وتمراً ليشتروه منها ، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك ، وكان القوم مُرمِلين مُسْنِتين[1] ، فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر الخيمة ، فقال : " ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ " قالت : شاة خلفها الجَهْد عن الغنم ، قال : هل بها من لبن ؟ ، قالت : هي أجهد من ذلك ، قال : تَأْذَني لي أن أَحْلِبها ؟ قالت : بأبي وأمي نعم إن رأيتَ بها حلباً فاحلبها ، فدعا بها رسول الله فمسح بيده ضرعها وسمى الله ودعا لها في شاتها فتفاجَّت عليه ودرَّت واجترت ، فدعا بإناء يَرْبُضُ الرهط، فحلب فيه ثجاً حتى علاه البهاء، ثم سقاها حتى رويت ، وسقى أصحابه حتى رووا، ثم شرب آخرهم النبيُّ ﷺ ثم أراضوا[2] ثم حلب فيه ثانياً بعد ري حتى ملاء الإناء ثم غادره عنها ، وبايعها وارتحلوا عنها ، فقلَّ ما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد[3] يسُوق أعنُزاً عِجافاً يتساوكن هُزْلاً / ضحاً، مُخُّهنَّ قليل[4] فلما رأى أبو معبد اللبن ٢٦/
عَجِبَ وقال : من أين لك هذا اللبن يا أم معبد وحالبنا عازبٌ ، حيال ولا حلوب في البيت ؟ قالت : لا والله إلا أنه مر بنا رجلٌ مباركٌ ، من حاله كذا وكذا قال : صفيه لي يا أم معبد ، قالت : رأيت رجلاً ظاهر الوضاة ، أبلج الوجه ، حَسَن الخَلق، فوصفت رسول الله ، قال أبو معبد : هو والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة ، ولقد هممتُ أن أصحبه ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً ، فأصبح صوت بمكة عالياً يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحِبُه وهو يقول[5] :

جزى الله ربَّ الناسِ خيرَ جزاءِه ... رفيقين قالا خيمتي أمِّ معبدِ
هما نزلا بالهدى واهتدت به ... فقد فاز من أمسى رفيقَ محمد
فيا آل قصي : ما زوى الله عنكمُ ... به من فعال لا تُجازى وسؤددِ

---

(١) مسنتين : أي مجدبين أصابتهم السنة ، وهي القحط والجدب ، انظر : لسان العرب ٢/٢١٤ .

(٢) أراضَ القوم : أرواهم ، المعجم الوسيط ١/٣٨٢ .

(٢) أبو معبد الخزاعي : هو أكثم بن الجون ، وقيل : ابن أبي الجون ، واسم ابن أبي الجون عبد العزى بن منقذ الخزاعي ، وكان يسكن قديداً، مات قبل وفاة رسول الله ﷺ ، انظر : الإستيعاب ٤/١٨٧ ، وأسد الغابة ١/١٣٣ ، والإصابة ٤/١٨٠ .

(٤) مُخُّهنَّ قليل : كناية عن ضعفهن . وفي معنى يتساوكن قال ابن السكيت : رَداءة المشيء والبطء فيه من عجف وإعياء . لسان العرب ٢/٢٤٤ .

(٥) والأبيات كما ذكر أصحاب السير لهاتف من الجن .

لِيهنِ بني كعب[1] مقامُ فتاتِهم ومَقْعدُها للمؤمنين بمرصَدِ
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها فإنكم إن تسألوا الشاةَ تشهدِ
دعاها بشاة حائلٍ فتحلَّبَتْ عليه صريماً ضرة الشاة مزبدِ[2]
فغادرها رهناً لديها لحالبٍ يُرددها في مصدر ثم موردِ

فلما سمع حسان بن ثابت الأنصاري شاعر رسول الله ﷺ بهتف الهاتف شبب[3] وهو يجاوب الهاتف ، وهو يقول :

لقد خاب قومٌ زال عنهم نبيُّهم وقُدِّس من يسري إليهم ويغتدي
ترحَّلَ عن قومٍ فضلتْ عقولُهم وحلَّ على قومٍ بنور مجدَّدِ
هَدَاهم به بعد الضلالة ربُّهم وأرشدهم مَنْ يتبعِ الحق يُرشَدِ
وهل يستوي ضُلال قومٍ تسفهوا عمايتهم هادي به كل مهتدي[4] / ٢٦ب
وقد نزلت منه على أهلِ يثرب ركابُ هدىً حلَّت عليهم بأسعدِ
نبي يرى مالا يرى الناس حولَه ويتلو كتاب الله في كل مشهدِ
وإن قال في قوم مقالةَ غائبٍ فتصديقها في اليوم أو في ضحى غدِ[5]
ليهن أبو بكرٍ سعادةُ جده لصحبته مَنْ يُسْعِدَ اللهُ يُسْعَدِ
لِيهن بني كعب مقامُ فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصدِ "

قال أبوبكر البخاري : ومن أكبر فضائل الصديق وأدل على استحقاق رئاسته في الدين بعد المصطفى أن رسول الله ﷺ مكث بمكة بعدما تنبئ ثلاث عشرة سنة ، والصديقُ صاحبُه

---

(١) بنو كعب : قوم أم معبد .

(٢) والبيت في الديوان هكذا :

دعاها بشاة حائل فتحلب لـه بصريح ضرة الشاة مُزبد .

(٣) شبب الشاعر : ذكر أيام الشباب ، انظر : المعجم الوسيط ١/٤٧٠ .

(٤) والبيت في الديوان هكذا :

وهل يستوي ضُلال قوم تسفهوا عمىً وهداة قوم يهتدون بمهتد .

وهو عند الطبراني كما ذكر المؤلف . انظر : ديوان حسان ص٥٢ ، والطبراني ٤/٥٨ .

(٥) في هامش الأصل في نسخة : أو في الضحى غدِ .

ومؤنسه ومؤازره في مكة وفي الغار وفي السفر ، وكان كلَّ يوم ذرت فيه الشمس يأتي المصطفى منزل الصديق إما صباحاً وإما مساءً يتفرَّح به دون الناس ، حتى كان اليوم الذي أذن الله لرسوله في الهجرة فإنه أتاه مُهجِّراً ، فقال له الصديق : بأبي أنت وأمي يا رسول الله كيف جئتَ اليوم في هذا الوقت ؟ فقال النبي ﷺ : " عندك أحدٌ ؟ قال : لا يا رسول الله إلا أسماء وعائشة ، قال رسول الله ﷺ : "فإن ربي قد أذن لي في الهجرة " فإنظر هل صَحِبَهُ أحدٌ من خلق الله غيرَه أو ائتمَنَهُ على نفسه غيرَه ، أو رضي الله لنبيه بصحبة غيرِه ؟ .

فلو لم يكن الصديق عند الله جليلَ المقدار ، وأحبَّ الخلق إليه لما رضي لنبيه بصحبته ، ثم لم يُعْلِم بخروجه غير ابنتي الصديق وابنه عبد الله بن أبي بكر - قتل يوم الطائف[1] - وكان عبد الله الذي يتجسس لهما الأخبار ، ويأتي بها إليهما في الغار لأنهما استخفيا في الغار ثلاثاً ولم يطلعا على أمرهما غير عامر بن فهيرة - مولى أبي بكر الصديق استشهد يوم بئر معونة - فإنه كان يؤنسهما ويحدثهما في تلك السفرة كلها، وكانت أسماء ابنة أبي بكر هي التي تأتيهم بأقواتهم إلى الغار حتى أن آخر ما لقي الصديق وأهله في أمر الغار ، وقد طلبته قريش وجعلت فيه مائةً من الإبل ، كما جعلت في المصطفى ، فلقي أبو جهل أسماءَ ابنة أبي بكر ذات / النطاقين مُنصرَفَها من الغار فسألها عنهما فكتمته فلطمها أبو جهل ، قالت أسماء ، لقد ٢٧أ
لطمني حتى أندر منها قرطاً كان في أذني[2] .

فكان الصديق صاحبَ المصطفى بمكة ، وفي الغار ، وفي الطريق إلى المدينة ، وعلى ظهره ركب المصطفى راحلته ، وهي التي تسمى الجدعاء والعضباء والقصواء[3] ، ومؤنسُ المصطفى والصديق عامرُ بن فَهِيرة مولى الصديق وعتيقاً عَتَقَهُ ثلاثَ مرات : أعتقه من الكفر ، وأعتقه من العذاب ، وأعتقه من الرِّق ، والدليل أجير الصديق ، والمؤونة مؤونة الصديق ، فكانت

---

(١) انظر : الإستيعاب ٢٤٨/٢ ، والإصابة ٢٧٤/٢ .

(٢) انظر : تاريخ الطبري ٣٧٩/٢ ، والسيرة لابن هشام ٤٨٧/١ .

(٣) الجدعاء : من الجدع كقطع الأنف والأذن ، والقصواء التي قطع طرف أذنها ، فإذا جاوز الربع فهو : العَضْب ، ولم تكن ناقة رسول الله جدعاء ولا قصواء ولا عضباء ، بل هذه ألقاب لها ، وانظر : القاموس المحيط ١٠/٣ ، ولسان العرب ١٠٧/٣ .

الراحلة راحلته ، والخادم مولاه ، والدليل أجيره ، والمؤنة مؤونته ، وصحبة المصطفى كانت مقصورة عليه محبوسة له مصونة عن سواه ، يُطلبان معاً ، وتجعل قريش فيهما شيئاً سواء.

وقالت الأنصار : لما سمعنا بمخرج النبي ﷺ وقدومه كنا نخرج إلى ظَهْرِ حرتنا ننتظره حتى إذا لم نجد ظلاً دخلنا ، وذلك في أيامٍ حارَّة حتى إذا كان في اليوم الذي قدم فيه النبي ﷺ فعلنا مثل ذلك ثم دخلنا منازلنا فكان أول من أبصرَه رجل من اليهود فصاح : يا بني قَيْلة[1] فخرجنا إلى النبي ﷺ ، وهو في ظل نخلة ، ومعه أبو بكر في مثل سنه وهيئته ، وأكثرنا لم يكن رآه ، وركبه الناس وما نعرفه من أبي بكر حتى زالت الشمس عن رسول الله ﷺ ، فقام أبو بكر فأظله بردائه ، فعرفناه عند ذلك[2] .

وقال علي بن إسماعيل : ومن أفضل فضائل الصديق اختيارُ رسول الله ﷺ إياه في الهجرة ، وائتمانهُ على نفسه ، والطَلَبُ حوله ، ولم يأتمن غيرَ الصديق ، ومولاه عامر بن فهيرة، فمن له مثل هذه الفضائل ، صاحبَه في الغار ، ورفيقه في الهجرة ، وقد قدم أصحابه ثم خلفه للمرافقة ، ولم يفعل المصطفى ذلك إلا عن أمر الله تعالى ، أَمَره أن يتخذه صاحباً وأنيساً ورفيقاً ، فهو مخصوص الصحبة ، مخصوص المرافقة ، مخصوص النصرة ، مخصوص النفقة ، مخصوص الإجابة ، مخصوص التصديق بالأعجوبة .

وقال أبو بكر البخاري : كان الصديق أعلمَ العربِ بالعرب وأرواها لمناقبها ومثالبها وأعرفَها بخيرها وشرها ، وكان خطيباً بليغاً فصيحاً ، جيد الكلام / [ ][3] دقيق ٢٧ب
الصوت، حسن العشرة والمواساة ، باذل الخير ، كافي الشر ، رفيقاً بالناس ، عارفاً بأحوالهم ، عالماً بما يحسُم الفتنة ، ويجمع على الألفة ، فله مقامان شريفان في الإسلام ما ليس لأحدٍ بعد المصطفى مثلَهما من هذه الأمة .

أحدهما : اليوم الذي قدم الرسول صلى الله عليه وسلم والصديقُ يثرب ، فقام الصديق خطيباً فوعظ الخلق وذكّر الناس ، ورسولُ الله ﷺ جالس ساكت في وسط المهاجرين

---

(١) اسم للأنصار ، نسبة إلى جدةٍ لهم اسمها قَيْلة .

(٢) رواه الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن بن عويمر ، عن رجل من الأنصار ٢/٣٨١ .
وروى نحواً منه البخاري في حديث عائشة الطويل في كتاب بدئ الخلق، باب هجرة النبي ﷺ ٤/٢٥٧.

(٣) كلمتان أو ثلاث مطموسات ، ويتضح من السياق أنهن صفات للصديق .

والأنصار ، حتى حسب أكثرهم ممن لم يرَ رسول الله قبل ذلك المقام أنه الرسول من حُسن موعظته ، وتذكيره ، وبلاغته ، وفصاحته ، وجودة كلامه وتأليفه ، وحُسن معانيه[1] .

والمقام الثاني : في سقيفة بني ساعدة حين اجتمعت الأنصار على بيعة سعد بن عبادة[2] فخطب خطباء الأنصار قبله في ذلك المقام وعرَّفوه ما يريدون ، فخطب الصديق فعظَّم أمرهم وأثنى عليهم وأعلمهم : أنهم الوزراء وقريش الأمراء ، لا تصلح الخلافة إلا في قريش .

فذكر قريشاً ومدحها كما مدح الأنصار ، فتركت الأنصار رأيها ، وقبلت أمر الصديق وقوله[3] ، فحسم الصديق الفتنة وجمعهم على الإلفة .

فليس لأحدٍ في هذه الأمة مثل هذين المقامين لا في حياة الرسول ولا بعد ممات المصطفى، فهنيئاً للصديق بما خصه الله من الكرامة وفضله على غيره تفضيلاً .

---

(١) إشارة إلى الرواية السابقة في الهامشة رقم ٧٨ ص ١٤٥ .

(٢) سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري : أبو ثابت ، كان نقيباً وشهد العقبة ، واختلف في شهوده بدراً ، وكان جواداً ، سيداً للأنصار ، وهو من أحسن الناس حتى سمي : بالكامل ، تخلف عن بيعة الصديق ، وخرج من المدينة ، ومات بحوران في خلافة عمر ، سنة خمس عشرة ، وقيل غير ذلك ، انظر : الطبقات ٦١٣/٣ ، والإستيعاب ٣٢/٢ ، والإصابة ٢٨/٢ .

(٣) انظر : الطبري في تاريخه ٢٠٢/٣-٢٠٣ ، والبداية لابن كثير ٢٦٧/٥ .

أول من صدق الرسول الصديق

٧٧ - وعن سفيان بن عُيينة ، حدثنا عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وما جعلنا الرُّءيا التي أريناك إلا فتنة للناس ﴾[١] قال : هي رؤيا عين أُريها رسول الله ﷺ ليلة أُسري به إلى بيت المقدس ، قال : ﴿ والشجرة الملعونة في القرءان ﴾ قال: هي شجرة الزقوم[٢] .

---

٧٧ - رواه الطبري عن سفيان في تفسيره ٨/٧٦،٧٩ .

(١) الإسراء آية ٦٠ ، والآية بتمامها : ﴿ وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس ، وما جعلنا الرُّءيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرءان ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً ﴾

(٢) اختلف المفسرون في المقصود من الرؤيا ، فقال بعضهم : هي رؤيا نوم ، وهو ضعيف لأن الرؤيا في النوم لا فتنة فيها ، وقال بعضهم : أنه رأى مصارع كفار قريش في بدر فأخبرهم بذلك فاستهزأ الكفار به ، ولا دليل عليه .

وقال آخرون : هي رؤيا نوم رآها رسول الله بدخول مكة سنة الحديبية فلما رُدوا افتتن المسلمون ، وهو ضعيف لأن السورة مكية والرؤيا مدنية ، وقال آخرون أنه عليه السلام رأى في المنام بني أمية ينزون على منبره نزو القِرَدة فساءه ذلك ، فقيل إنما هي الدينا أعطوها فسُرِّي عنه ، قال ابن عطية : وهذا التأويل ضعيف .

والصحيح أنها : رؤيا عين رآها رسول الله ليلة الإسراء .

والمعنى : وما جعلنا الذي عاينته ليلة الإسراء من الغيوب إلا إمتحاناً واختباراً للناس يزداد به إيمان المؤمن وكفر الكافر .

انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٠/١٨٣-١٨٤ ، التفسير الكبير للرازي ٢٠/٢٣٦ .

أما الشجرة الملعونة في القرآن فذكروا فيها أقوالاً منها :

أن المقصود بنو أمية وهو قول ضعيف ، فالسورة مكية ، ومنها ماروي عن ابن عباس : أنها الشجرة التي تلتوي على الشجر فتقتله واسمها الكشوث ،

ومنها أنهم اليهود لقوله : ﴿ لعن الذين كفروا من بني إسرائيل ﴾ والصحيح الذي عليه عامة المفسرين أنها شجرة الزقوم ، وفتنوا بها لما خاضوا بها ، فقال أبو جهل : ما نعرف الزقوم إلا التمر والزبد بلغة اليمن ، فافتتن الضعفاء بهذه المقالة .

والمعروف أنه لم يجر لعن هذه الشجرة في القرآن ولكن الله لعن الكفار وهم آكلوها فالمعنى : الشجرة الملعون في القرآن آكلوها ، ويمكن أن يكون هذا على قول العرب لكل طعام مكروه ضار : ملعون .

انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٠/١٨٤-١٨٦ ، والتفسير الكبير للرازي ٢٠/٢٣٦-٢٣٧ .

٧٨ - وعن محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله تعالى : ﴿ وما جعلنا الرُّءيا التي أريناك إلا فتنة للناس ﴾ قال : الرؤيا التي أراك في بيت المقدس حين أسري به[1] فكانت تلك فتنة للكافرين .

وفي قوله تعالى : ﴿ والشجرة الملعونة في القرآن ﴾ قال : شجرة الزقوم .

وذلك أن المشركين قالوا : يخبرنا هذا أن في النار شجرة ، والنار تأكل الشجر حتى لا تدعَ منه شيئاً ، وكان ذلك فتنة لهم .

٧٩ - وعن محمد بن يوسف ، حدثنا سفيان / الثوري ، عن عيسى ، عن مجاهد في قول ٢٨أ
الله تعالى: ﴿ وما جعلنا الرُّءيا التي أريناك إلا فتنة ﴾ بمحمدٍ ﷺ ، وقوله : ﴿ والشجرة الملعونة في القرآن ﴾ قال : الزقوم .

٨٠ - وعن محمد بن يوسف ، عن سفيان الثوري ، عن منصور ، عن إبراهيم النخعي في قول الله تعالى : ﴿ وما جعلنا الرُّءيا التي أريناك إلا فتنة للناس ﴾ قال : ليلة أسري بمحمد إلى بيت المقدس .

---

٧٨ - رواه الطبري في تفسيره عن محمد بن ثور ١٥/٧٦ .

(١) وقع الإسراء والمعراج قبل الهجرة بسنة ، وقيل بسنة وشهرين ، والإسراء إلى بيت المقدس ثابت بنص الكتاب في قوله تعالى : ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾ والمعراج في قوله : ﴿ وهو بالأفق الأعلى ﴾ انتقل رسول الله ﷺ في الإسراء من مكة إلى بيت المقدس فصلى بالأنبياء إماماً ، ثم عَرَج من بيت المقدس إلى البيت المعمور ، ثم عُرج به إلى الجبار جل وعلا ففرض عليه خمسين صلاة ، فما يزال يطلب التخفيف منه حتى جعلها خمساً ، كما رأى رسول الله ﷺ الجنة والنار ورأى فيها بعض أهلها ، ثم عاد رسول الله من ليلته إلى مكة ، وهو يعلم أن قومه مكذبوه ، فأخبرهم فتعجبوا من خبره وقاموا يمتحنونه في صفات المسجد وفيهم من رآه ، ورسول الله لم يَرَه قبل ذلك اليوم فطفق يصفه لهم باباً باباً ، وموضعاً موضعاً ، فقالوا : أما النعت فقد أصابه ، وكانت لهم عير قادمة من الشام فأخبرهم رسول الله بمقدِمِها وأحوالها فلما قدموا وجدوهم كما أخبر قالوا : هذا سحر مبين . انظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص٢٢٥ ، وانظر صحيح البخاري ٤/٢٤٨-٢٥٠ .

٧٩ - رواه الطبري في تفسيره عن مجاهد ١٥/٧٧-٧٨ .

٨٠ - رواه الطبري في تفسيره عن محمد بن يوسف ١٥/٨٦ .

٨١ - وعن محمد بن يوسف ، حدثنا اسرائيل ، عن فراتٍ القزاز أنه سأل سعيد بن جبير عن قول الله تعالى : ﴿ وما جعلنا الرُّءيا التي أريناك إلا فتنة للناس ﴾ قال : ليلة أسري بمحمد، وسأله عن الشجرة الملعونة في القرآن قال : الزقوم .

٨٢ - وعن يوسف بن موسى القطان ، عن هوذة بن خليفة ، عن عوف الأعرابي ، عن زرارة بن أوفى ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : " لما كان ليلة أسري بي وأصبحت بمكة فَظِعْتُ[1] بأمري ، وعرفت أن الناس مكذبي ، قال : فقعد رسول الله ﷺ معتزلاً حزيناً ، فمر به أبو جهل ، فجاء حتى جلس إليه فقال كالمستهزيء : هل كان من شيء ؟ قال : نعم ، قال : أي شيء ؟؟ قال : أُسري بي الليلة ، فقال أبو جهل : إلى أين ؟ ، قال إلى بيت المقدس ، قال : ثم أصبحت بين أظهرنا ! قال نعم ، قال ابن عباس[2] : فلم يُرِه أبو جهل أنه يكذِّبه مخافة أن يجحد الحديث إن دعا قومه إليه فقال أبو جهل : أتحدث قومك ما حدثتني إن دعوتهم إليك ؟ قال : نعم ، قال أبو جهل : هيا معشر بني كعب بن لؤي : هَلُمَّ، فتنقضَت المجالس فجاءوا حتى جلسوا إليه ، فقال أبو جهل : حدث ما حدثتني ، فقال رسول الله ﷺ : أسري بي الليلة ، فقالوا له : إلى أين ؟ قال : إلى بيت المقدس ، قالوا: ثم أصبحت بين أظهرنا ! قال : نعم ، فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على رأسه مستعجباً للكذب ، فقالوا له : أتستطيع أن تنعت لنا المسجد ؟ قال : وفي القوم من سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد ، فقال رسول الله ﷺ : " فذهبت أنعت لهم فما زلت أنعت وأنعت حتى التبس علي بعض النعت ، قال فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه " قال : فقال القوم: أما النعت والله فقد أصابه .

---

٨١ - روى الطبري في تفسيره نحوه عن سعيد بن جبير ١٥/٧٦-٧٩ .

٨٢ - رواه الطبراني في معجمه الكبير عن هوذة برقم ١٢٧٨٢ (١٢/١٣٠) ، ورواه أحمد في مسنده عن عوف ١/٣٠٩ ، وقال الهيثمي رجال أحمد رجال الصحيح ، مجمع الزوائد ١/٦٤ . رواه الطبراني في معجمه الأوسط عن عوف ٣/٢٢٢ .

ورواه البزار في مسنده عن عوف ، كشف الأستار رقم ٥٦ (١/٥٦) .

(١) فَظِعت : أي اشتد علي وهبته ، لسان العرب ٢/١١١١ .

(٢) عبد الله بن عباس : ابن عم رسول الله ، انظر ترجمته في الإستيعاب ٢/٣٤٢ ، والإصابة ٢/٣٢٢ ، والتهذيب ٥/٢٧٦ .

٨٣ - وعن الليث بن سعد ، حدثني عُقيل ، / عن ابن شهاب الزهري ، حدثني أبو ٢٨ب
سلمة ابن عبد الرحمن أنه قال : سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يحدثُ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : " لما كذبتني قريش قمت في الحِجْر فجلّى الله لي بيت المقدس ، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه " .

٨٤ - وعن عقيل بن خالد ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، أن رسول الله ﷺ حين انتهى إلى بيت المقدس لقي فيه إبراهيم وموسى وعيسى ، فلما رجع رسول الله ﷺ من ليلته تلك إلى مكة ، فأخبر أنه أسري به ، فافتتن ناسٌ كثير كانوا قد صلوا معه وآمنوا فارتدوا ، وذكر ذلك بعض المشركين لأبي بكر : فقال أبو بكر : إن كان قاله فقد صدق ، فإني أصدقه بأبعد من ذلك ، خبر السماء . قال الزهري سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف يقول : فلذلك سمي الصديق .

٨٥ - وعن محمد بن عبيد ، عن نُجَيح ، عن أبي وهب ـ مولى أبي هريرة ـ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما أُسري بالنبي ﷺ إلى بيت المقدِس قال رسول الله ﷺ : " قلت يا جبريل إن قومي لا يصدقوني . قال يصدِقُكَ أبو بكر ، وهو الصديقُ " .

٨٦ - وقال عبد الرزاق ، حدثنا معمرعن الزهري : أنهم ذهبوا إلى أبي بكر فقالوا : هل لك في صاحبك ؟ يقول : ذهب إلى بيت المقدس في ليلة ورجع ! فقال أبو بكر : أو قال ذلك ؟ قالوا : نعم . قال أبو بكر : فأشهدُ لئن كان قال ذلك لقد صدق . قالوا له : أتصدّقُه بأنْ أتى بيت المقدس ورجع في ليلة ؟ قال أبو بكر : أُصدقه بما هو أبعد من ذلك ، في خبر السماء في عَشية أو غَدْوُة ، فسُمِّي الصديق بذلك .

٨٧ - وعن الوليد بن محمد ، عن ابن شهاب الزهري ، قال : سمعت أبا سلمة بن عبد

---

٨٣ - رواه مسلم في صحيحه عن الليث ، في كتاب الإيمان ، باب ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال برقم ١٧٠ (١/١٥٦) .
ورواه البخاري عن الزهري في كتاب التفسير ، باب تفسير سورة الاسراء ٥/٢٢٤ .

٨٤ - رواه عبد الرزاق في مصنفه مقطوعاً على الزهري ٥/٣٢٨ ، وروى نحوه ابن كثير في تفسيره ٣/٢٠ .

٨٥ - رواه الطبراني في الأوسط ، في كتاب المناقب ، باب ما جاء في الصديق ، قال الهيثمي : " وفي أحد إسناديه أبو وهب عن أبي هريرة ، ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات " ، مجمع الزوائد ٩/٤١ .

٨٦ - رواه الذهبي في تاريخ الإسلام موصولاً إلى عائشة عن معمر عن الزهري عن عروة ١/١٤٥ . طبعة مكتبة القدسي ١٣٦٧ هـ .

٨٧ - رواه الحاكم عن الزهري ولكن عن عائشة وليس عن أبي سلمة ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : صحيح ، ٣/٦٢ .

الرحمن يقول : حضر ناسٌ من قريش إلى أبي بكر الصديق فقالوا له : هل لك في صاحبك ؟ يزعم أنه قد جاء بيت المقدِس ، ثم رجع إلى مكة في ليلة واحدة ! قال أبو بكر : أَوَ قال ذلك؟ قالوا : نعم . قال أبو بكر : فأشهدُ لئن كان قال ذلك فقد صدق . قالوا له : أتصدّقُه يأتي الشام في ليلةٍ واحدةٍ ثم يرجع إلى مكة قبل أن يصبح ؟ قال : نعم أصدِقُه بأبعد من ذلك، أصدقه بخبرِ السماءِ . قال أبو سلمة بن عبد الرحمن[1] : فبها سميِّ أبو بكرٍ الصديقُ .

٨٨ - وعن أبي عبد / الرحيم ، عن أبي عبد الملك ، عن القاسم ، عن أبي أمامة ١٢٩أ
الباهلي قال: كان بين رجل من الأنصار [وبين أبي][3] بكر الصديق بعض معاتبة فاعتذر إليه أبو بكر ، فأبى أن يقبل منه ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فاشتد وَجْدُه ، فقال رسول الله ﷺ : " أيها الناس إن الله بعثني إليكم جميعاً فقلتم : كذبت ، وقال صاحبي : صدقت ، فهل أنتم تاركيَّ وصاحبي ، ما أنتم تاركي وصاحبي " .

٨٩ - وعن صالح بن بشر، حدثنا عمرو بن إبراهيم بن خالد القرشي ، عن زائدة بن قدامة الثقفي ، حدثنا إسماعيل بن عبد الرحمن السُدي _ مولى بني هاشم _ قال : سمعت عبد خير يقول : سمعت علي بن أبي طالب يقول في قول الله تعالى : ﴿ والذى جاء بالصدق ﴾[5] رسولُ الله ﷺ ﴿ وصَدَّق به ﴾ أبو بكر ، ثم ذكر أبابكر وعمر فقال : من اقتدى بهما فهو من حزب الله ، وحزب الله هم المفلحون .

وقال علي بن إسماعيل : (ومن أفضل فضائل الصديق أنه كان مخصوص التصديق بالأعجوبة حين سار النبي ﷺ في ليلة إلى بيت المقدس ، ورجع يحدث بذلك قريشاً ، فكان أبو بكر أول

---

(١) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، اختلف في اسمه ، فقيل : عبد الله ، وقيل : إسماعيل ، وقيل : اسمه كنيته ، ولد سنة بضع وعشرين ، وأرضعته أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ ، قال عنه أبو زرعة ثقة إمام، وقال أبو إسحاق : أبو سلمةَ في زمانه خير من ابن عمر في زمانه ، ولاه معاوية قضاء المدينة ، توفي فيها سنة ٣٤هـ في خلافة الوليد وعمره اثنان وسبعون سنة .

٨٨ - رواه البخاري عن أبي الدرداء في كتاب الفضائل باب : لو كنت متخذاً خليلاً " ١٩٢/٤ ، وذكره ابن حجر في المطالب العالية ، عن أبي أمامة الباهلي ، ونسبه لأبي يعلى ، وسمى المعاتَب عمر بن الخطاب وليس أنصارياً ، برقم ٣٨٨٩ (٣٤/٤) المطالب العالية ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٢) ما بين الأقواس مطموس .

٨٩ - ذكره الطبري عن علي إلى قوله فصدق به أبو بكر ، في تفسيره ٣/١١ .

(٣) الآية في سورة الزمر ، وتمامها : ﴿ والذى جاء بالصِّدْقِ وصدَّق به أولئك هم المتقون ﴾ آية رقم ٣٣ .

من صدَّقَ الرسول في ذلك ، فلزمه اسم الصديق ، لأنه جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال لجبريل عن رجوعه من المسجد الأقصى : " أن الناس لا يصدقوني بأني سرتُ في ليلتي هذه مسيرة شهر ، قال : فقال لي جبريل : سيصدقك أبو بكر ، وهو الصديق "(١) .

فسماه رسول الله ﷺ عن جبريل الصديق ، وأنه غلب الصديق على اسمه ، واسم أبيه وكنيته ولقبه ، حتى صار الصديق أعلى أسمائه وأغلب سماته ، حتى لو قيل لرجل من أفناء الناس : من اسمه الصديق ؟ لقال : أبو بكر(٢) .

وقد قال الله تعالى : ﴿ فأُولـٰئِك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيِّن والصِّدِّيقين ﴾(٣) ولو قيل من صديق هذه الأمة ، ما وُجد السبيل إلى غير أبي بكر .

وقال الله تعالى : ﴿ والذى جاء بالصدق ﴾ رسولُ الله ، ﴿ وصدَّقَ به ﴾ الصديقُ ، فهو أول من صدق به واتبعه فجاء بالصدق ، فقال كلهم : كذبت ، وقال هذا : صدقت ، فوُسِمَ به إلى يوم القيامة ، وقد قال رسول الله ﷺ : " دعوني وصاحبي فإني بعثت إلى الناس كافة ، فقالوا كلهم : كذبت ، وقال هذا : صدقت " .

/ وهذا مصداق قوله : ﴿ والذى جاء بالصدق وصدَّقَ به ﴾ أبو بكر ، وكيفما كانت القصة فلسنا نعلم أحداً أرفع منه علماً بالتصديق بالله(٤) . ٢٩ب

---

(١) سبق تخريجه في الهامشة ٨٥ ص ١٥٥ .

(٢) أما سبب تسميته بالصديق ومن الذي سماه ، فقد اختلف المؤرخون فيه فقالوا : هذا لقبه في الجاهلية غلب عليه لأنه كان وجيهاً في قريش وكان إذا تحمل الديات قالت قريش : صدقوه وأمضوا حمالته ، وإذا تحملها غيره خذلوه و لم يصدقوه .

وقال آخرون : سمي بالصديق لتصديقه النبي يوم الإسراء فسماه رسول الله يومئذ الصديق .

وقد جاء في رواية ابن إسحاق وغيره أن اسم الصديق سماه الله به على لسان جبريل عليه السلام وعلى لسان رسوله محمد ﷺ ، وكان علي حلف بالله أن الله أنزل اسم أبي بكر الصديق من السماء ، كما في الصفوة وهو الذي تدل عليه الروايات ومال إليه المؤلف رحمه الله .

انظر : الرياض النضرة للطبري ، ٧٠-٧٢ ، سيرة ابن هشام ١/٣٩٨-٣٩٩ .

(٣) سورة النساء آية ٦٩ .

(٤) ذكر المفسرون أن الصدق : هو القرآن ، وقيل : لاإله إلا الله ، وأما الذي جاء به فقيل : هو رسول الله، وقيل : جبريل .

وأما الذي صدق به فقد اختلف المفسرون هل رسول الله أم أبو بكر أم المؤمنون أم علي ؟ فقالت الشيعة: هو علي .

وقال أبو بكر البخاري : وقد قال بعض أهل العلم بالكلام : قال الله تعالى : ﴿ إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه ﴾ فسماه الله صاحباً في كتابه ، ثم سماه الرسول صديقاً من بين خلق الله ، حتى غلب اسم الصديق على اسمه ، واسم أبيه ولقبه ونسبه ، حتى كان الناس في أيام المصطفى وبعد وفاته يقولون : قال عمر ، وفعل عمر ، وقال عثمان ، وفعل عثمان ، وقال علي ، وفعل علي ، وقال طلحة ، وفعل طلحة ، وقال الزبير ، وفعل الزبير ، وجميع العشرة الذين هم في الجنة ، حتى إذا صاروا إليه قالوا : قال أبو بكر الصديق ، وفعل أبو بكر الصديق ، وربما قالوا قال الصديقُ استغناءً عن اسمه وكنيته ، فلا شيء أدلَّ على فضيلة الصديق والمباينة منه ، ولم يسمِّ الرسول علياً باسمٍ فبينه به ، لأن ذلك لو كان لظهر كما ظهر اسم الصديق في المهاجرين والأنصار ، وفي العرب والأعراب ، حتى إذا قيل في المحفل قال أبو بكر الصديق ، لم يقل أحدٌ من أبو بكر الصديق ، بل عرفوه في كل موضع ، وفي كل زمان ، وذكرته العرب والأعراب في أشعارها باسم الصديق في زمان الرسول وبعده .

قال العجاج بن رؤبة[1] وقد أدرك الجاهلية وهو أعرابي :

= وقال الرازي : حمل اللفظ علىأبي بكر أولى من علي لأن علياً كان وقت البعثة صغيراً فكان كالولد الصغير الذي يكون في البيت ، ومعلوم أن إقدامه على التصديق لا يفيد مزيداً من قوة وشوكة في الإسلام ، فكان حمل اللفظ على أبي بكر أولى . انظر : التفسير الكبير للرازي ٢٧٩/٢٦ ، والدر المنثور للسيوطي ٣٢٨/٥ ، وتفسير الطبري ٣/٢٤ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٦٧/١٥ ، والإفصاح في إمامة علي للمفيد ص١٠٢-١٠٦ .

قلت : لايمكن للرافضة القول بأن الآية نزلت في علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لقوله تعالى : ﴿ ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ﴾ لأن الأئمة عندهم معصومون فلا يليق بهم الوقوع في الخطأ ، ولا يمكن حملها على علي أيضاً لقوله : ﴿ أسوأ الذي عملوا ﴾ فإن المقصود فيه ما كانوا عليه قبل الإسلام من الشرك وهو مالا يصح في علي لأنه نشأ على الإسلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه .

(١) العجاج بن رؤبة : واسمه عبد الله بن رؤبة بن لبيد ، وكنيته أبو الشعثاء ، وسمي العجاج لقوله في أُرجوزة له : حتى يعج ثخنا من عججاً ، ولد في الجاهلية ونشأ فيها وأدرك كبار الصحابة الأولين كأبي هريرة وروى عنه أحاديث ، وعُمِّر طويلاً ، مات في أواخر القرن الأول في أيام الوليد ، انظر : طبقات فحول الشعراء ، لمحمد بن سلام الجمحي ، ط دار الفرقان ٥٧٣/٢ ، وتهذيب تاريخ دمشق ٣٩٧/٧ ، والأبيات في ديوانه برواية عبد الملك بشرح الأصمعي ، تحقيق د. عزة حسن ، دار الشروق بيروت ، صـ١٠٥ .

عـهـد نـبي مـا عـفى ودَثَـر وعـهد عـثمان وعـهـد من عـمـر
وعـهـد صـديـقٍ رأى بـراً فـبَر وعـهد إخـوان هم كانـوا الـوزر

وقال شريح بن هانئ الحارثي[1] ، وكان مُعَمَّراً ، وكان شيعياً[2] ، وهو يرتجز في بعض حروبه :

أصبحت ذا بـثٍ أقـاسـي الكَـبَدا قـد عِشْـتُ بين المشـركين أعصُـرا
ثَمْتَ أدركـت الـنـبي المـنـذرا وبعـده صـديـقـه وعـمـرا

وقال أبو محجن الثقفي[3] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

سُـمِّيت صـديـقاً وكـل مهـاجرٍ سـواك يسـمى باسـمِه غـير مـنكر / ٣٠أ

وقال طريف بن عدي بن حاتم الطائي[4] :

---

(١) شريح بن هانئ الحارثي المذحجي ، أبو المقدام ، أدرك رسول الله ﷺ ولم يره ولأبيه صحبة ، كان مع أصحاب علي في حروبه ، قتل بسجستان مع عبيد الله بن أبي بكرة سنة ٧٨هـ ، وعمره مائة وعشرون سنة ، ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي الكوفة . والبيت الذي بعده :

ويوم مهران ويوم تسترَ والجمع في صفينهم والنهرا .

وأبياته مذكورة في أسد الغابة ٣٩٥/٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٠٨/٤ .

(٢) وفي تحديد معنى الشيعي يقول ابن حجر : " والتشيع محبة علي وتقديمه على الصحابة فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غال في تشيعه ويطلق عليه رافضي وإلا فشيعي ، فإن أضاف إلى ذلك السب أو التصريح بالبغض فغال في الرفض ، وإن اعتقد الرجعة إلى الدنيا فأشد في الغلو .

هداية الساري مقدمة فتح الباري ص٦٤١ .

(٣) أبو محجن الثقفي : اختلف في اسمه فقيل : عمرو ، وقيل : مالك ، وقيل : عبد الله بن حبيب الثقفي، وقيل : اسمه كنيته ، أسلم يوم أسلمت ثقيف ، وكان من الشجعان الأبطال في الجاهلية والإسلام ، وكان كريماً إلا أنه يعاقر الخمر وكان الصديق يستعين به ، وجلده عمر ونفاه لسعد ، وقصته يوم القادسية مشهورة، تاب بعدها ولم يعد للخمر أبداً، انظر : الإستيعاب ١٨١/٤ ، وأسد الغابة ٢٧٦/٦، والإصابة ١٧٣/٤ ، والبيت مما لم يحوِه ديوانه المطبوع ، وهو مروي في تاريخ ابن عساكر ٣٧٢/٩ ، والإستيعاب ١٨١/٤ ، وانظر : شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ٣٤/١ .

(٤) طريف بن عدي بن حاتم ، ويكنى به أبوه عدي : أبو طريف ، قتل مع الخوارج ، وذكر له في ديوان حاتم بيتين فقط .

وانظر: شعر طيء وأخبارها في الجاهلية والإسلام ، تحقيق ودراسة وجمع ، د. وفاء فهمي السنديوني ، طبع دار العلوم ، ١٤٠٣ هـ ، ٦١٨/٢ .

أبيدوا قريشاً بالسيوف لتظفروا معاهد دين الله بعد محمد
وصديقهُ التالي ، المعين بماله قويُّ البطن محمودُ الضريبة ممدد
وأول من صلى ، صاحبُ حِنْكة أصاخ لقول الصادق المتطرد

وقال حسان بن ثابت الأنصاري في ذلك أيضاً وهو يهجو بعض الشعراء فقال في قصيدته :

لولا الرسول وروح القدس يحفظه وأمر ربك حتمٌ غير مردود
وإنني أحفظ الصديق مجتهداً و طلحةَ بن عبيد الله ذا الجود[1]

وقال طليحة الأسدي[2] :

---

(١) والأبيات كما جاءت في الديوان :

لولا الرسول فإني لست أعصيه حتى يغيبني في الرمس ملحودي
وصاحب الغار إني سوف أحفظه وطلحة بن عبيد ذا الجود

والقصيدة في هجاء مُسافع بن عياض بن صخر ١/٣٤٩ .

(٢) طليحة بن خويلد بن نوفل الأسدي : ذكر ابن سعد أن وفد بني أسد لما قدموا كان فيهم طليحة وفيهم نزلت : ﴿ يمنون عليك أن أسلموا ﴾ ثم ارتد عن الإسلام وادعى النبوة ، فقاتله خالد وأوقع بهم ، فهرب إلى الشام ثم أحرم بالحج وعاد للإسلام ، وشهد فتوح فارس ، وأبلى بلاء حسناً فكان يعد بألف فارس ، انظر : الإستيعاب ٢/٢٣١ ، وأسد الغابة ٣/٩٥ ، والإصابة ٢/٢٢٩ .

لم أجد هذه الأبيات في شعر طليحة ، والذي وجدته ما ذكره ابن سيد الناس في كتابه منح المدح ، قال طليحة :

ندمت على ما كان من قتل ثابت وعكاشة الخيمي والمرء معبد
وإني من بعد الضلالة شاهد شهادة حق لست فيها بمعتد
وإن إله الناس ربي وإنني ذليل وإن الدين دين محمد

منح المدح شعراء الصحابة ، بمن مدح مدح الرسول ﷺ أورثاه ، لابن سيد الناس تحقيق : عفت وصال حمزة ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ص١٤٠ ، وقد روى اليعقوبي في تاريخه هذين البيتين :

فهل يقبل الصديق أني مراجع ومعطٍ بما أحدثت من حدث يدي
وإني من بعد الضلالة شاهد شهادة حق ليس فيها بملحد

انظر : تاريخ اليعقوبي ٢/١٢٩ ، دار ، صادر بيروت .

ندمت على ما كان من قتل ثابتٍ[1] وعُكاشَة الغنميّ[2] يا أم معبد

وأعظم من هذين عندي مصيبة رجوعي عن الإسلام رأي التفند

وتركي بلادي والخطوب كثيرة طريداً وقد ما كنت غير مطرَّد

فهل يقبل الصديق أني تائبٌ ومعطٍ بما أحدثْتُ من حدثٍ يَدي

وقال عروة البارقي في ذلك[3] :

بكر النعي بخير كندة كلها بابن الأشج وخاله الصديق

ألا ترى أن هؤلاء سموه صديقاً على ما لم يزل يسمى به .

فإن كان ما قال رُشَيْد الهجري[4] ، والسيد الحِميري[5] ، ومنصور النمري[6] ، حجة

---

(١) ثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان البلوي ، حليف الأنصار ، ذكره موسى بن عقبة في البدريين ، أمَّره رسول الله ﷺ في سرية أرسلها قِبَل نجد ، أخذ الراية بعد مقتل ابن رواحة ، ودفعها لخالد يوم مؤتة ، قتل في عهد أبي بكر على يد طليحة فقال عمر لطليحة لما أسلم : كيف أحبك وقد قتلت الصالحين عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم؟ فقال طليحة : أكرمهما الله بيدي و لم يهني بأيديهما.
انظر : الإستيعاب ١٩٢/١ ، أسد الغابة ٢٦٥/١ ، الإصابة ١٩٢/١ .

(٢) عكاشة بن محصن بن حرثان بن قيس بن مرة بن كثير بن غنم الأسدي ، حليف بن أمية ، كان من فضلاء الصحابة شهد بدراً ، وأبلى بلاء حسناً فأنكسر سيفه فأعطاه رسول الله عرجوناً فصار بيده سيفاً، وشهد سائر المشاهد مع رسول الله ، وشهد له رسول الله ﷺ بأنه من الذين يدخلون الجنة بغير حساب ، هاجر للمدينة وكان من أجمل الرجال ، قتله طليحة مع ثابت في حروب الردة يوم بُزاخة .
انظر : الإستيعاب ١٥٥/٣ ، وأسد الغابة ٦٧/٤ ، والإصابة ٤٨٨/٢ .

(٣) عروة بن الجعد البارقي ، ويقال ابن أبي الجعد ، سماه ابن حجر : عروة بن عياض بن أبي الجعد ، حدث عن رسول الله ﷺ عدة أحاديث ، نزل الكوفة وولي القضاء بها ، ثم رابط قريباً من النهروان .
انظر : الإستيعاب ١١١/٣ ، وتاريخ بغداد ١٩٣/١ ، والإصابة ١٠٥/٣ .

(٤) رُشيد الهَجَري نسبه إلى هجر في أقصى اليمن ، تزعم الشيعة أن علياً كان يسميه رشيد البلايا ، وذلك لأنه ألقى عليه علم البلايا والمنايا ، كان من أتباعه ثم اتباع الحسن والحسين كما يزعمون ، قتله عبيد الله بن زياد الأموي فقطع يديه ورجليه ولسانه . قال الجوزجاني عنه : كذاب غير ثقة .
وقال ابن حبان عنه: كوفي كان يؤمن بالرجعة: وقال النسائي : ليس بالقوي . وقال ابن معين : ليس يساوي شيئاً .
انظر : رجال الطوسي للطوسي ص٦٧، وميزان الإعتدال ٥١/٢ _ ٥٢ ، وجامع الرواة محمد بن علي الأربيلي ، قم ، إيران ، ١٤٠٣هـ ، ٣١٨/١ .

(٥) السيد الحميري إسماعيل بن محمد بن ربيعة الحميري ، أبو هاشم ، شيعي غالي ، لم يترك لعلي فضيلة معروفة إلا نقلها شعراً ، وكان من أكثر الناس شعراً وكان شراباً للخمر ، مات ذكره لما أفرط في

في أشعارهم ، إذا كان ذلك القول في علي بن أبي طالب ، فإذا قال حسان بن ثابت الأنصاري ، وكعب بن مالك الأنصاري ، وهما شاعرا الرسول ﷺ ، والعجاج بن رؤبة ، وشريح بن هاني ، وأبو محجن الثقفي ، وطريف بن حاتم الطائي ، وطليحة الأسدي ، وعروة البارقي ، والحارث بن هشام بن المغيرة القرشي[1] ، في أبي بكر الصديق حجةً لأن هؤلاء أقدم في الإسلام وأكبر قدراً / من أولئك[2] . ٣٠ب

= سب الصحابة وأزواج النبي ﷺ ، كان يقول بالرجعة ، ومات في خلافة الرشيد .

انظر : ، طبقات الشعراء لابن المعتز ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ط٣ ، دار المعارف بمصر ص٣٢ ، وانظر : الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ، طبعة دار الكتب ، القاهرة ٢٢٩/٧ _ ٢٧٨ .

(٦) منصور بن سلمة بن الزبرقان النمري ، وقيل : منصور بن الزبرقان بن سلمة ، كان شيعياً ، وهو من أهل الجزيرة ، وقدم بغداد ومدح الرشيد ، وهو القائل في فاطمة :

مظلومة والإله ناصرها تدير أرجاء مقلة حامل

أراد الرشيد قتله لكن الموت سبق إليه .

انظر : تاريخ بغداد للخطيب ٦٥/١٣ وتاريخ الشعراء لابن المعتز صـ٢٤١ .

(١) الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي ، أخو أبي جهل ، شهد بدراً مع المشركين ، وكان فيمن انهزم منهم ، وشهد أحداً مشركاً ، وأسلم يوم الفتح ، وحسن إسلامه و استجار في ذلك اليوم بأم هانئ ثم خرج في زمن عمر للشام فلم يزل مجاهداً فيها . مات في طاعون عمواس ، وقيل مات شهيداً يوم اليرموك ، ومن شعره قوله في الصديق :

رفيقان في المحيا وفي الموت بأكرم مثوى منزل ومكان .

انظر : الإستيعاب ٣٠٧/١ ، وأسد الغابة ٤٢٠/١ ، والإصابة ٢٩٣/١ .

(٢) والرافضة تتحاشى تسمية أبي بكر بالصديق مع شهرة هذا الاسم منذ عصر الرسول ﷺ إلى يومنا هذا ، وتسميه الرافضة : أبو بكر بن أبي قحافة .

وللتقليل من تسمية أبي بكر الصديق يقول المفيد : إن هذا لقب لا يفيد في معناه أيما فائدة فهو كلقب أبي جعفر بالمنصور وغيره .

انظر : الإفصاح عن إمامة علي بن أبي طالب للمفيد صـ١٤٣ .

وقالت الرافضة أيضاً : إن أبا بكر - أبا كل الشرور - لم يسم صديقاً إلا بعد أن رأى في الغار معجزات أدهشته وحيرته فأضمر في قلبه : " الآن صدَّقتُ يا محمد أنك ساحر عظيم " . انظر : الوشيعة في نقد عقائد الشيعة ، لموسى جار الله صـ١١٠ .

وأيضاً فإن أحببت أن تعلم قدر هذا الاسم الذي سمى به المصطفى أبو بكر فانظر في كتاب الله تعالى، قال الله تعالى : ﴿ واذكر في الكتب إبرهيم إنه كان صديقاً نبياً ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ واذكر في الكتب إدريس إنه كان صديقاً نبياً ﴾[2] ، وقال تعالى : ﴿ واذكر في الكتب إسمعيل إنه كان صادق الوعدِ وكان رسولاً نبياً ﴾[3] فذكر تصديقهم قبل أن يذكر نبوتهم ، وقال تعالى : ﴿ وقال الذى نجا منهما وادَّكَرَ بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون يوسُفُ أيها الصديق أَفتِنا ﴾[4] وقال تعالى : ﴿ ما المسيح ابن مريم إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل وأُمه صِدِّيقة ﴾[5] فهذه الفضيلة لأبي بكر على كل أحدٍ بعد المصطفى ﷺ .

---

(١) مريم آية رقم ٤١ .

(٢) مريم آية رقم ٥٦ .

(٣) مريم آية رقم ٥٤ .

(٤) يوسف آية ٤٥-٤٦ ، وتمام الآية : ﴿ يُوسُفُ أَيُّها الصدِّيقُ أَفْتِنَا في سبعِ بقرٰت سمان يأكلهن سبعُ عجاف وسبعِ سُنْبُلٰت خُضْرٍ وأُخَرَ يابسٰت لعلي أَرجِعُ إلى الناس لعلهم يعلمون ﴾ .

(٥) المائدة أية رقم ٧٥ ، وتمام الآية : ﴿ وأُمُّه صِدِّيقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نُبينُ لهم الآيٰت ثم انظر أَنّى يُؤْفكُون ﴾ .

أول من حرض الرسول على القتال الصديق

٩٠ - عن عبد الله بن المبارك ، حدثنا عكرمة بن عمار ، حدثنا سماك الحنفي ، قال سمعت عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول : حدثني عمر بن الخطاب قال : لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وعُدَّتِهم ، ونظر إلى أصحابه نَيِّفاً على الثلاثمائة فاستقبل القبلة فجعل يدعو : " اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لن تعبد في الأرض " ، لم يزل بذلك ، قام إليه أبو بكر فالتزمه من ورائه ثم قال: كذلك يانبي الله بأبي أنت وأمي مناشدتَك ربك ، والله منجزٌ لك ما وعدك " فأنزل الله تعالى الآيات : ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملئكة مردفين ﴾[1] ﴿ بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يُمددكم ربكم بخمسة ءالف من الملئكة مُسَوِّمين ﴾[2] .

٩١ - وعن أبي نوح عبد الرحمن بن غزوان ، عن عكرمة بن عمار العجلي ، حدثنا سِماك أبو زُميل الحنفي ، عن عبد الله بن عباس ، حدثنا عمر بن الخطاب قال : لما كان يوم بدر نظر النبي ﷺ إلى أصحابه وهم ثلثمائة ونيف ، ونظر إلى المشركين فإذا هم ألفٌ وزيادة، فاستقبل رسول الله ﷺ القبلة ، ثم مدَّ يديه وعليه رداؤه وإزاره ثم قال : " اللهم آتني بما وعدتني ، اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم إنك إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام فلا تُعبدُ في الأرض أبداً " ، قال : فما زال يستغيث بربه ويدعوه حتى سقط رداؤه فأتاه أبو بكر فأخذ رداءَه / فرداه ثم التزمه من ورائه ، ثم قال : يا نبي الله كذلك[3] مناشدتك ربك فإنه ٣١أ

---

٩٠ - رواه مسلم عن ابن المبارك ، في كتاب الجهاد والسير ، باب الإمداد بالملائكة برقم ١٧٦٣ (٣/١٣٨٤) ورواه الترمذي عن عكرمة إلى قوله : ﴿ مردفين ﴾ في كتاب تفسير القرآن ، باب تفسير سورة الأنفال، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه من حديث عمر إلا من حديث عكرمة عن أبي زميل . برقم ٣٠٨١ (٥/٢٦٩- ٢٧٠)

(١) الأنفال ٩ .

(٢) آل عمران ١٢٥ .

٩١ - انظر : تخريج الحديث السابق .

(٣) في رواية الترمذي (كفاك) .

سينجز لك ما وعدك " فأنزل الله تعالى : ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدُكم بألف من الملئكة مردِفين ﴾ فلما كان يوم بدر فالتقوا هزم الله المشركينَ فقُتل منهم سبعون رجلاً ، وأسر منهم سبعون رجلاً .

٩٢ - وعن سِوار بن عبد الله بن سوار ، حدثنا عبد الوهاب الثقفي ، عن خالد الحذاء، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال يوم بدر : " اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك ، فإن شئت لم تعبد " فأخذ أبو بكر بيده فقال : حسبك قد ألححت على ربك ، فخرج رسول الله ﷺ وهو يقول : ﴿ سيُهزَمُ الجمع ويولون الدبُرُ ﴾[1] .

٩٣ - وعن أبي معاوية الضرير ، عن الأعمش ، عن أبي إسحاق ، عن زيد بن يثيع قال : كان أبو بكر الصديق يوم بدر مع رسول الله ﷺ على العريش ، قال : فجعل النبي ﷺ يدعو ويقول : " اللهم انصر هذه العصابة ، فإنك إن لم تفعل لن تعبد في الأرض " قال : فقال أبو بكر الصديق : بعضُ مناشدتك ربك ، والله لينجزنَّ لك ما وعدك .

قال[42] : لما أتى النبي ﷺ الخبر عن قريش بمسيرهم فاستشار النبي ﷺ المسلمين ، كان أول من قام أبو بكر الصديق فتكلم وحث على الجهاد والنصر ، ثم قام عمر بن الخطاب ، ثم قام المقداد فقال : كأنك تعنينا يا رسول الله : امض لما أراك الله ، فوالله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : اذهب أنت وربُّك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك مَنْ دُونَه حتى تبلُغَه[3] ، فلما عزم رسول الله ﷺ على محاربة قريش قال له سعد بن معاذ : يا رسول الله نبني لك عريشاً تكون فيه ونقاتل بين يديك[4] ، فأذن لهم فبنوه ، فعدل المصطفى إليه بعد أن عَبَّأهم وأقامهم على مصافِّهم وعلى مراتبهم ، فدخله وأدخل معه أبا بكر الصديق وحده ، فلما استقرا في العريش قال له أبو بكر : بعض

---

٩٢ - رواه البخاري عن عبد الوهاب في كتاب التفسير، باب قوله: ﴿ سيُهْزم الجمْعُ ويولونَ الدُّبر ﴾ ٥٤/٦

(١) القمر آية رقم ٤٥ .

٩٣ - رواه الطبري في تفسيره جامع البيان عن أبي معاوية الضرير ١٩٠/٩ .

(٢) لعل القائل هو أبو بكر البخاري .

(٣) انظر سيرة ابن هشام ٦١٥/١ .

(٤) انظر : سيرة ابن هشام ٦٢٠/١ .

مناشدتك ربك يا رسول الله فإن الله منجز لك ما وعدك ، فخفق النبي ﷺ خفقة في العريش ثم انتبه وهو يقول : " أبشر يا أبا بكر، أتاك النصر من الله ، هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده، على ثناياه النقع"[1] فكان أبو بكر مع / النبي ﷺ من بين خلق الله في ٣١ظ
العريش ، والناس موقوفون على مراتبهم ، فكانت هذه مرتبة أبي بكر الصديق ، ورتبة لسعد ابن معاذ[2] ، وأنْ كان قائماً على باب العريش متوشحاً سيفه في نفر من الأنصار يحرسون العريش ومَنْ فيه مخافة كرَّة العدو والجولة.

وقال أبو [بكر][3] البخاري : مَنْ له مثل هذه الفضائل ، صاحبُه في الغار ، ورفيقه في الهجرة ، وأنيسه وجليسه في العريش ، خصه المصطفى دون الناس ، ولم يفعل ذلك إلا عن أمر الله تعالى ، وقد كان النبي ﷺ مقبلاً على أبي بكر يحدثه يوم أحد وقد استحر القتل والجِراحات في أصحابه فقال له أعرابي : يا محمد قد استحر القتل والجراحات في أصحابك ، وأنت ضَنين بصاحبك تحدثه ، فقال النبي ﷺ : " يا أعرابي ما خَلَّفْتُ أبا بكر ولا تخلف من جُبن ولا حرصاً على الدنيا ، ولكن الله جعل أبا بكر لنبيه أنيساً وجليساً ، وجعلني له زعيماً بالجنة " فقال الأعرابي : بَخٍ بَخ ، لقد أنجب ابن أبي قحافة[4] .

فالصديق من كان ثاني اثنين في التقديم في الإسلام ، وثاني اثنين في الدعاء إلى الله ، وإلى دينه ، وإلى رسوله ، وثاني اثنين في الصلاة مع رسول الله ، وثاني اثنين في كثرة المستجيبين والأتباع ، وثاني اثنين في الغار ، وثاني اثنين في الهجرة ، وثاني اثنين في العريش، وقال أبو محجن الثقفي :

وسُمِّيت صديقاً وكلُّ مهاجرٍ ... سواك يسمى باسمه غير منكر
سبقت إلى الإسلام ، والله شاهدٌ ... وكنت جليساً بالعريش المُشهر
وبالغار إذ سميت بالغار صاحباً ... وكنت رفيقاً للنبي المطهر[5]

---

(١) رواه ابن هشام في سيرته ٦٢٧/١ ، والنقع هو القتل أو الغبار ، انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير تحقيق ، د. محمود محمد الطناحي ، دار إحياء الكتب العربية ١٠٩/٥ .

(٢) سعد بن معاذ بن النعمان الأنصاري سيد الأوس .
انظر : ترجمته في الإستيعاب ٢٥/٢ ، وأسد الغابة ٣٧٣/٢ ، والإصابة ٣٥/٢ .

(٣) ساقطة من النص .

(٤) لم أعثر عليه .

(٥) انظر : تاريخ ابن عساكر ٣٧٢/٩ ، وانظر : شذرات الذهب لابن العماد ٣٤/١ ، والإستيعاب لابن عبد البر ١٨١/٣ .

فجعله أبو محجن سابقاً وصدِّيقاً وصاحباً ورفيقاً وجليساً .

وقال النجاشي[1] :

غداةَ أتى بدراً وخير جلادهم وكان جليساً بالعريش مؤزراً

فلو لم يكن للصديق فضيلة يستحق بها رئاسة في الدين بعد المصطفى سوى هذه الخصال الخمس لكان بها فوق الجميع .

فإن [قال][2] قائل : إن أبا الحسن قاتل وبارز يوم بدر ، والصديق مودَعٌ محروس في العريش / ، ومن قاتل وبارز أفضلُ ممن لم يقاتل ولم يبارز[3] . ٣٢أ

قيل له : فينبغي أن يكون على عِلتك من قاتل وبارز أفضل من الرسول ، لأنه لم يقاتل ولم يبارز[4] .

---

(١) الشاعر النجاشي : سمي بالنجاشي لأنه كان يشبه لون الحبشة ، هو قيس بن عمرو بن مالك بن معاوية الحارثي ، ويكنى أبو الحارث وأبو محاسن ، وفد على عمر وكان مع علي في صفين ولازمه وكان يمدحه، كان رقيق الدين ، وقد جلده عليٌّ لشربه الخمر ، وفر إلى معاوية بعد ذلك .
الشعر والشعراء : لابن قتيبة تحقيق أحمد شاكر ، ط عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٦٤هـ ، ١٢٨٨/١، والإصابة ٥٥١/٣ ،
وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادي ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي ، بالقاهرة ٧٦/٤ .

(٢) ساقطة من النص .

(٣) انظر : في ظلال الوحي لعلي فضل الله الحسني ، منشورات دار الحياة ، بيروت ، ١٩٦٦م ، صـ٧٠ ، وانظر: الإفصاح في إمامة علي ، للمفيد صـ ١٢١ .

(٤) ذكر البخاري أن أبا بكر قاتل يوم بدر بعد أن قال لرسول الله ﷺ : ألححت على ربك قال : فخرج وهو يقول : ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ ٧٣/٥ .
ويقول علي رضي الله عنه أشجع الناس أبو بكر ، لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله عريشاً وقلنا من يكون مع النبي ﷺ لئلا يصل إليه أحد من المشركين ، فوالله مادنا منا أحد إلا أبو بكر شاهراً سيفه على رأس رسول الله ﷺ . الرياض النضرة للطبري ١٢٠/١ .
وقد خرج أبو بكر ورسول الله ﷺ من العريش وقاتلا لما رواه ابن سعد في طبقاته عن علي قال : لما كان يوم بدر وحضر الناس اتقينا برسول الله ﷺ وكان من أشد الناس بأساً يومئذ ، وما كان أحدٌ أقربَ إلى المشركين منه . طبقات ابن سعد ٢٣/٢ .

فإن قال : لم أعن الرسول ، وإنما عنيت سوى المصطفى .

قيل له : ينبغي أن يكون من قاتل من الأنصار أفضل من سعد بن معاذ الذي لم يقاتل ووقف على باب العريش يحرس المصطفى .

فإن قال : لا يكون من قاتل من الأنصار أفضل من سعد لأن المصطفى شهد له أنه سيد الأنصار وخيرهم .

قيل له : فكذلك لايكون من المهاجرين ممن قاتل وبارز أفضل من الصديق لأن المصطفى شهد له أنه سيد المهاجرين الأولين وخيرهم ، فجعل الرسول ﷺ سيد الأنصار على باب عريشه يحفظه ، وجعل سيد المهاجرين في العريش معه يؤازره ويؤانسه[1] .

---

(١) قال ابن حزم عن الرافضة : " وجدناهم يحتجون بأن علياً أكثر الصحابة جهاداً وطعناً في الكفار وضرباً، والجهاد أفضل الأعمال ، وهذا خطأ ، لأن الجهاد ينقسم أقساماً ثلاثة : أحدها الدعاء إلى الله عزوجل باللسان ، والثاني الجهاد عند الحرب بالرآي والتدبير ، والثالث الجهاد باليد في الطعن والضرب ، فوجدنا الجهاد في اللسان لا يلحق فيه أحد بعد رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر .

أما أبو بكر : فإن أكابرالصحابة رضي الله عنهم أسلموا على يديه ، فهذا أفضل عمل وليس لعلي في هذا كثير حظ ، وأما عمر فإنه في يوم أسلم عز الإسلام وعُبِدَ الله تعالى جهراً ، وجاهد المشركين بمكة فضَرب وضُرب حتى ملوه فتركوه فَعَبَد الله تعالى علانية ، وهذا أعظم الجهاد فقد انفرد هذان الرجلان بهذين الجهادين اللذينِ لا نظير لهما ، ولا حظ لعلي في هذا أصلاً .

وبقي القسم الثاني وهو الرأي والمشورة : فوجدناه خالصاً لأبي بكر ثم لعمر .

وبقي القسم الثالث : وهو الطعن والضرب والمبارزة فوجدناه أقل مراتب الجهاد ببرهان ضروري وهو أن رسول الله لاشك عند كل مسلم أنه المخصوص بكل فضيلة فوجدنا جهاده عليه السلام إنما كان في أكثر أعماله وأحواله القسمين الأولين من الدعاء إلى الله عزوجل والتدبير والإرادة وكان أقل عمله الطعن والضرب والمبارزة ، لاعن جبن بل كان عليه السلام أشجع أهل الأرض قاطبة نفساً ويداً وأتمهم نجدة ، ولكنه كان يؤثر الأفضل فالأفضل في الأفعال فيقدمه عليه السلام ويشتغل به ، ووجدناه عليه السلام يوم بدر وغيره كان أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لا يفارقه إيثاراً من رسول الله ﷺ له بذلك واستظهاراً برأيه في الحرب وأُنساً بمكانه ، ثم كان عمر ربما شورك في ذلك أيضاً ، وقد انفرد بهذا المحل دون علي ودون سائر الصحابة إلا في الندرة ، ثم نظرنا مع ذلك في هذا القسم في الجهاد الذي هو الطعن والضرب والمبارزة فوجدنا علياً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لم ينفرد بالسبوق فيه بل قد شاركه في ذلك غيره شركة العنان كطلحة والزبير وسعد وممن قتل في صدر الإسلام كحمزة وعبيدة بن الحارث بن المطلب ومصعب بن

=

وأيضاً فإن الصديق قاتل وجاهد وأنفق وأعتق ونصر الدين قبل كل أحد ، حتى أظهر الإسلام بمكة ، وناصرُ دين الله يومئذٍ قليل ، حتى فُلِقَ رأسُه ونُتِفَ غدائره وشُجَّ أنفه من وجهه ، فمن نصر دين الله بنفسه وأهله وماله قبل بيعة العقبة وقبل الهجرة حتى أظهر الإسلام ، أفضل ممن نصر دين الله بنفسه وأهله وماله بعد الهجرة ، لأنه صار لهم يومئذ نجدة ومأوى بيثرب ومنعة من المهاجرين والأنصار ، ومن سائر العرب ، ومن نصر دين الله بنفسه وأهله وماله بعد الهجرة وقبل الفتح أفضل ممن نصر دين الله بنفسه وماله وأهله بعد الفتح لأن الدين قد عز وفشى وكثر أهله بعد الفتح ، وناصر دين الله قبل الهجرة كان مطلوباً مقهوراً مطرَّداً مشرداً معذباً مفتوناً ، وناصر دين الله بعد الهجرة كان طالباً قاهراً مرَّة ، ومطلوباً مقهوراً مرة ، وناصرُ دين الله بعد الفتح كان طالباً قاهراً غير مطلوب ولا مقهور ولا مغلوب ولا مشردٍ ، وقال الله تعالى : ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ﴾ الآية . فإذا كان لا يستوي من أنفق وقاتل بعد الفتح مع من أنفق وقاتل قبل الفتح ، فكذلك لا يستوي من أنفق وقاتل بعد الهجرة مع من أنفق وقاتل وأعتق قبل بيعة العقبة وقبل الهجرة ﴿ أولئك أعظمُ درجة ﴾ .

وأيضاً قد أقام المصطفى ﷺ الصديق يومئذ مقام رئيس ، وأقام أبا الحسن مقام قائد فارهٍ فلا يكون القائد المقاتل المبارز أبداً أفضل / من الرئيس ، والأمرُ منعقد بالرئيس ، وإليه ينسب ٣٢ب
الفتح والظَّفَر والنصر والشجاعة والتدبير والهزيمة والجبن والخذل دون المقاتل المبارز ، لأنه إذا ثبت ثبت المقاتلُ والمبارز ، وإذا ولى ، ولى المقاتل والمبارز ، وإذا انهزم أو قتل المقاتل والمبارز لم يلحق الجيش أبداً ما يلحق بقتل الرئيس أو بهزيمته ، فأراهم الرسول منزلة الصديق عنده حين اختصه لنفسه دون الناس في الغار، وفي الهجرة،وفي العريش،وفي تأميره على الحج،

= عمير ، ومن الأنصار سعد بن معاذ ، وسِمَاك بن خَرَشَة ، وغيرهما ، ووجدنا أبا بكر وعمر قد شاركاه في ذلك بحظ حسن وإن لم يلحقا بحظوظ هؤلاء وإنما ذلك لشغلهما بالأفضل من ملازمة رسول الله ﷺ ومؤزراته في حين الحرب ، وقد بعثهما رسول الله ﷺ على البعوث أكثر مما بعث علياً وقد بعث أبا بكر إلى بني فزارة وغيرهم وبعث عمر إلى بني فلان ، وما نعلم لعلي بعثاً إلاَّ إلى بعض حصون خيبر ففتحه ، وقد بعث قبله أبابكر وعمر فلم يفتحاه ، فحصل أربع أنواع الجهاد لأبي بكر وعمر وقد شاركا علياً في أقل أنواع الجهاد مع جماعة . الفصل في الملل والنحل لابن حزم ٤/١٣٥_ ١٣٦ .

واستخلافه على الصلاة في مرضه أنه مستحق للرئاسة والخلافة بعده دون كل أحد[1] .

وأيضاً لم يشهد بدراً أحدٌ بعد المصطفى بمثل غناء أبي بكر ونباهته وكرم موضعه ، لأن من شهد بدراً مثل طلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد ابن أبي وقاص ، ومِسْطَح بن أثاثة[2] ، وبلال ، وعامر بن فهيرة ، وكان في العريش مع المصطفى ، فلا أحدٌ يعدله في النباهة ولا في الغناء والرفعة والاحتمال لقدر الخلافة ، لأن الذي عددنا على ثلاثة أصناف :

رجل أسلم على يديه وبدعائه وشرحه وبيانه ، فالصديق كان سبب حضوره وحسن بلائه[3] .

ورجل أسلم على يديه وبدعائه فأعتقه من رِق العذاب ، ورق الكفر ، وكان في مؤونته وكلفته[4] .

ورجل أسلم على يديه فأعتقه بعد ذلك من رق العذاب ورق العبودية ، فالصديق كان سبب حضور الجميع[5] .

وكان الصديق أول من حثّ على قتال المشركين يوم بدر ، وتكلم فيه أبو بكر عند رسول الله ﷺ ، فإذا شهد بنفسه ورأيه وماله وأهله ومواليه وأتباعه ومستجيبيه الذين هم

---

(١) أقول : إن إمامة أبي بكر ثابتة بإجماع الصحابة رضوان الله عليهم ، وصلاةُ أبي بكر وسدُّ الأبواب وغيرها هي إشارات من النبي ﷺ في آخر حياته ومؤشرات لاستخلاف أبي بكر ، وأما صحبته لأبي بكر في الغار والعريش وتأميره على الحج وغيره مما اختص به رسول الله ﷺ أبا بكر فلا علاقة لهما في موضوع استخلافه ، فرسول الله لم يقضِ حياته وهو يدور حول هذه القضية فهذا هو منظار الشيعة في فهم السيرة، وفهم أقوال الرسول الكريم، فكلُّ قول أو ثناء على علي أو فعل لعلي إنما هو بزعمهم دليل على إمامته .

(٢) مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف ، يكنى أبا عباد شهد بدراً وأحداً وجميع المشاهد ، كان ممن خاض في الإفك وكان الصديق يمونه ، فحلف أ ن لا ينفعه فنزل قوله تعالى : ﴿ ولا يأْتَلِ أولو الفضل منكم والسَّعَة ﴾ الآية ، فعفا عنه ، توفي سنة ٣٤ هـ وقيل ٣٧هـ .
انظر : الطبقات لابن سعد ٥٣/٣ ، والإستيعاب ٤٧٠/٣ ، والإصابة ٣٨٨/٣ .

(٣) وذلك هو : طلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد .

(٤) وذلك هو مسطح بن أثاثة .

(٥) وهو بلال وعامر بن فهيرة رضي الله عنهم أجمعين .

أكفاء أبي الحسن ، وإذا كان مثلُ سعد بن أبي وقاص من مستجيبه ، وهو المستجاب الدعوة[1] وهو أول من أراق دماً في الإسلام ، وأول من رمى بسهمٍ يوم بدر ، وله يقول النبي ﷺ : " ارم فداك أبي وأمي "[2] فجمع له أبويه ، ولم يجمعهما لأحد قبله ولا بعده ، وفيه يقول الرسول ﷺ : " هذا خالي أباهي به ، فليأتي كل امرئٍ بخاله "[3] ، وهو الذي أزال كسرى عن قصره وملكه ومستقره .

ومثلُ حواري رسول الله ﷺ وابن عمته مع فروسيته وشدة بأسه ، وهو الذي عظم الله من شأنه يوم بدر / حتى نزلت الملائكة في زيه عليها عمائم صفر[4] . ٣٣أ

وأيضاً ينبغي أن يكون كل من بارز وقاتل أو حضر القتال أشجع وأعظم ثواباً من أبي الحسن ، فإن قيل : لِمَ ؟

قيل له : لأن الرافضة تزعم أن رسول الله ﷺ قال لعلي : إنك ستقاتل من بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين "[5] فالناكثون عندهم طلحة والزبير وأصحابهما ، والقاسطون

---

(١) انظر : ما رواه البخاري عن جابر بن سمرة في كتاب الأذان ، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم ١٨٣/١ . وقد أراق سعد أول دم في الاسلام بمكة عندما كان في بعض الشعاب يصلي مع بعض المسلمين فلقيهم المشركون فاستهزءوا في صلاتهم وعابوا دينهم فضرب سعد رجلاً منهم بلحي جمل فشجَّه ، إنظر أسد الغابة ٣٦٦/٢ .

(٢) رواه البخاري عن علي في المغازي ، باب إذ ﴿ همت طائفتان ﴾ ٣٣/٥ ، ورواه مسلم عن علي وقال : (ما جمع رسول الله لأبويه غير سعد بن مالك فإنه جعل يقول له يوم أحد : " ارم فداك أبي وأمي ") . فضائل الصحابة باب مناقب سعد برقم ٢٤١١ (١٨٧٦/٤) .

(٣) رواه الترمذي عن جابر وقال حديث حسن غريب ، كتاب المناقب / باب مناقب سعد برقم ٣٧٥٢ (٦٤٩/٥) ، ورواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي وقال على شرط الشيخين ولم يخرجاه ٤٩٨/٣ . وكان سعد من بني زُهْرة ، وكانت أم النبي ﷺ من بني زهرة .

(٤) انظر مصنف ابن أبي شيبة فيما رواه عن يحيى بن عبادة برقم ١٢٧٧٠ (٢٦١/١٢) ، والطبراني في الكبير عن عروة برقم ٢٣٠ (١٢٠/١) . وحواري رسول الله هو الزبير بن العوام .

(٥) رواه الحاكم عن أبي أيوب الأنصاري ١٤٠/٣ ، وقال الذهبي : لم يصح ، وساقه الحاكم بإسنادين مختلفين إلى أبي أيوب ضعيفين . ويَرِدُ هذا الحديث كثيراً في كتب الشيعة مع زيادة فيه ومن ذلك ما ذكره صاحب ينابيع المودة قال : قال رسول الله ﷺ : " يا أم سلمة هذا علي سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين " .

=

معاوية[1] وعمرو [و][2] أصحابهما ، والمارقون عبد الله بن وهب بن سبأ وأصحابه[3] ، فإن كان الأمر على ما ادَّعت الرافضة ، فمن قاتل أو بارز أو حضر القتال وهو على غير ثقةٍ من أمره وبقائه وسلامته أشجع وأعظم ثواباً ، لأنه يتقدم على المنايا لا يدري أينجو منه أم لا ، ممن كان يبارز ويقاتل على ثقة من أمره ويقين من بقائه وسلامته .

فإن ادعت الرافضة أن رسول الله ﷺ : إنما قال له قبيل وفاته .

قيل له : هل على ما ادعيت عليه برهان ، وألا فلا يعجز خصمكم أن يقول لكم : بل قال له الرسول في الوقت الذي أباته على فراشه بمكة قبل الهجرة .

= قلت : يا رسول الله من الناكثون ؟ ، قال : الذين يبايعون بالمدينة فينكثون بالبصرة ، قلت : من القاسطون ؟ ، قال : ابن أبي سفيان وأصحابه من أهل الشام ، قلت : من المارقون ؟ ، قال : أصحاب النهروان .

ينابيع المودة لخواجه كلان ط١ ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ، ٧٩/١ ، ٤٥/٢ .

فالناكثون كما زعموا هم : طلحة والزبير اللذان بايعا بالمدينة ثم نكثا بيعتهما بالبصرة ، والحق أنهما ما نكثا بيعة علي رضي الله عنهم ولا نافسوه إمارته ، وإنما طالبوه بإخراج قتلة عثمان لأخذ القصاص منهم.

والقاسطون : كما زعموا معاوية وأهل الشام وهم قد خرجوا أيضاً يطالبون الخليفة بإخراج قتلة عثمان من جيشه .

(١) معاوية بن صخر بن حرب، انظر: ترجمته في الإستيعاب ٣٧٥/٣ ، وأسد الغابة ٢٠٩/٥ ، والإصابة ٤١٢/٣ .

(٢) عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي : انظر ترجمته : الطبقات ٢٥٤/٤ ، والإستيعاب ٥٠١/٢ ، والإصابة ٢/٣ .

وما بين القوسين ساقطة من النص .

(٣) عبد الله بن وهب الراسبي : هو أول من أمره الخوارج عليهم عندما خرجوا عن المسلمين ، بايعوه في شوال ٣٧هـ ، وقتل مع أصحابه في صفر ٣٨هـ .

انظر : مقالات الإسلاميين للأشعري ٢١٠/١ ، والفرق بن الفرق لعبد القاهر البغدادي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت ، صـ٧٦ .

وقد سماه المؤلف عبد الله بن وهب بن سبأ و لم أجد من سماه بذلك من المترجمين له .

أول من أمَّره الرسول على الحج بعد نزول فرض الحج الصديق

٩٤ - عن معمر وفُلَيح ، وإبراهيم بن سعد ، وشعيب بن أبي حمزة ، وعُقيل بن خالد ، كلهم يروي عن ابن شهاب الزهري ، قال حدثني حميد بن عبد الرحمن بن عوف : أن أبا هريرة كان يحدث : أن أبا بكر الصديق بعثه في الحِجَّة التي أمره النبي ﷺ عليها قبل حجة الوداع أن يؤذّن ببراءة في ناس معه ، ثم أردف النبي ﷺ بعلي بن أبي طالب، وأمره أن يؤذن ببراءة، وأبو بكر على الموسم كما هو ، أو قال : كهيئته .

فقال أبو هريرة[1] : فأذّنَّ معنا علي بن أبي طالب في أهل مِنى يوم النحر ببراءة ، أن لا يحج بعد هذا العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، وأن لايدخل الجنة إلا نَفْسٌ مسلمة ، وأن يتم إلى كل ذي عهد عهده .

٩٥ - وعن يونس بن أبي إسحاق ، عن أبي إسحاق، عن زيد بن يثيع ، عن علي ابن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أن رسول الله ﷺ بعث ببراءة إلى أهل مكة مع أبي بكر ، ثم أتبعه علي فقال له : خذ هذا الكتاب وامضِ به إلى أهل مكة ، قال : فلحقتُه وأخذت الكتاب منه، فانصرف أبو بكر وهو كئيبٌ حزينٌ ، فقال : يا رسول الله ، أَنزل فيَّ شيء ؟ ، قال: لا، إني أمرت أن أبلغه أنا أو رجل من أهل بيتي .

٩٦ - وعن إسحاق بن راهويه / قال : قرأت على أبي قرة موسى بن طارق، عن ابن ٣٣ب

---

٩٤ - رواه البخاري عن الزهري في كتاب الجهاد ، باب كيف ينبذ العهد إلى أهل العهد ٦٩/٤ .
رواه مسلم و لم يذكر أن علياً أذن معه برقم ١٣٤٧ (٢٩٨٢/٢) ورواه النسائي عن الزهري في كتاب الحج ، باب خذوا زينتكم ٢٣٤/٥ ط المصرية بالأزهر .
ورواه أبو داود مختصراً عن شعيب بسنده في كتاب الحج ، باب يوم الحج الأكبر برقم ١٩٤٦ (١٩٥/٢). ط دار الفكر .

(٢) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي .
انظر ترجمته في الطبقات ٣٢٥/٤ ، والإستيعاب ٣٠٠/٤ ، والإصابة ٣٠٠/٤ .

٩٥ - روى مثله عبد الله بن أحمد عن علي في مسند أبيه برقم ١٢٦٩ (٣٢٢/٢) ، وقال الهيثمي : فيه محمد ابن جابر السحيمي ، وهو ضعيف ، وقد وثق ، ورواه الحسين الجوزقاني عن أبي إسحاق عن زيد في كتابه الأباطيل والمشاهير والمناكير والصحاح وقال : حديث منكر ١٢٧/١ ، ط١ ، المطبعة السلفية ، بنارس ، الهند، ١٤٠٣ هـ .

٩٦ - رواه النسائي عن إسحاق في كتاب الحج ، باب الخطبة قبل يوم التروية ١٩٨/٥-١٩٩ وقال : ابن خثيم ليس بالقوي في الحديث ، ورواه الجوزقاني في كتابه الأباطيل ١٣١/١ وقال : هذا حديث حسن ،

=

جريج ، عن عبد الله بن عثمان بن خُثيم ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعث أبا بكر على الحج ، فأقبلنا معه حتى إذا كنا بالعرج[1] ثوَّب بالصبح[2] ، واستوى ليكبر فسمع الدعوة خلف ظهره ، فوقف عن التكبير وقال : هذه ناقة رسول الله لعله بدا لرسول الله ﷺ في الحج ، فلعله أن يكون رسول الله ﷺ فنصلي معه، فإذا علي بن أبي طالب عليها ، فقال له أبو بكر : أميرٌ أو رسول ؟ قال : لا بل رسول ، أرسلني رسول الله ﷺ ببراءة أقرأُها على الناس في مواقف الحج .

٩٧ - وعن عبد الله بن وهب ، حدثنا أبو صخر حميد بن زياد المديني ، عن أبي معاوية البجلي عمار الدهني ، عن سعيد بن جبير ، عن أبي الصهباء أنه سأل علي بن أبي طالب عن يوم الحج الأكبر فقال : نعم يا أبا الصهباء ، بعث رسول الله ﷺ أبا بكر يقيم للناس الحج قبل حجة الوداع بسنة ، وأرسلني معه بأربعين آية من براءة ، فأقبلنا نسير حتى جئنا عرفة ، فقام أبو بكر فخطب الناس على راحلته فحض على الحج ، وأمر بمواقيته ، وصلى على رسول الله، ثم قال : قم يا علي فأدِ رسالة رسول الله فقمت فقرأت أربعين آية من براءة ، ثم صرت إلى منى فرميت الجمرة ، ونحرت البدنة ، وحلقت رأسي ثم طَفِقْتُ أتتبع الفساطيط[3] ، أقرأُها عليهم ، وعرفت أن الجميع لم يشهدوا الجمع والمسجد .

= وذكره برهان الدين الحلبي في السيرة الحلبية ١٢٦/٣ ، وذكره القرطبي عن ابن جريج عن مجاهد موقوفاً عليه في تفسيره الجامع لأحكام القرآن ٦٧/٤.

(١) منطقة العَرْج : عقبة بين مكة والمدينة ، وتبعد عن المدينة مائة وثلاثة عشر كيلاً إلى الجنوب وهي على جادة الحاج ، ويسمى بالعرج لتعرجه .

ويسمى اليوم بواد النظيم . على طريق الهجرة لعاتق بن غيث البلادي صـ٤٠ ، ومعجم البلدان ٩٨/٤ .

(٢) قال الجمهور : المراد بالتثويب الإقامة جزم به أبو عوانة والخطابي والبيهقي وقال بعض الكوفيين : التثويب قول المؤذن بين الأذان والإقامة : حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، قد قامت الصلاة .

والتثويب عند العامة : قول المؤذن : الصلاة خير من النوم . انظر : فتح الباري ٢٨٨/٢ ، وانظر : الفائق في غريب الحديث جار الله محمود الزمخشري ، تحقيق علي البخاري ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، طبعة عيسى البابي الحلبي ١٨٠/١ ، ١٨١ .

٩٧ - ذكره ابن كثير عن ابن صخر في البداية والنهاية ٤٦/٥ ، والطبري عن أبي صخر - وهو الصحيح - في تفسيره جامع البيان ٤٩/٦ .

(٣) الفسطاط : بيت يتخذ من الشَّعْر ،

المعجم الوسيط ٦٨٨/٢ .

وقال أبو بكر البخاري : إن الله تعالى ، اختار محمد بن عبد الله ﷺ على الناس كافة في أمر الآخرة ، وجعل أمر الشريعة في يده ، لأنها من أمر الأخرة لامن أمر الدنيا ، واختصه بذلك ، وأمره بالقيام بها ، ثم إن المصطفى جعل ما كان في يده من أمر الشريعة في يد أبي بكر الصديق ، قبل وفاته دون سائر الناس ، مثل الحج والصلاة ، واختصه المصطفى بذلك ولم يفعل ذلك إلا بالوحي[1] ، وهما من أفضل أركان الإسلام بعد التوحيد . ولو كان في أمة المصطفى أفضل من الصديق ، وأحمل للأمانة وأقوى بالقيام بها ، وأحبهم إلى الله ، وإلى رسوله لجعل أمر الشريعة في يده ، كما لو كان عند الله أحدٌ أفضل من المصطفى وأحمل للأمانة وأقوى بالقيام بها ، وأحبهم إليه في وقته لجعل أمر الدين في / يده . ففاق الصديق ٣٤أ بهذه الفضيلة على الناس كلهم حين أقامه فيهم بعده ، وجعل الخلق من رعيته .

فإن قال قائل : فلو كان الصديق كما وصفتَه عند الله وعند رسوله ، لما أمر المصطفى علي بن أبي طالب أن يأخذ الكتاب منه ويقرأ أبو الحسن على أهل الموسم[2] .

قيل له : أراد بذلك تفضيله وتشريفه لأن الرسول ﷺ قد علم أن في هذا العام يحج مشرك ومسلم فيجتمع في الموسم أهل الأديان كلها ، ولذلك سمي يوم الحج الأكبر[3] ، لأنه لم يجتمع بعد ذلك أهل الأديان في الموسم .

---

(١) وفي الهامش : وكتاب الزكاة كتبه له واختصه به وبه علمت الأمة .

(٢) قال محمد حسن المظفر الرافضي : " يظهر أن أبا بكر رجع قبل الحج معزولا لا لقضاءِ قواعد العرب بإرسال علي،بل لتوقف هذا العمل عند الله سبحانه على النبي ﷺ أو علي عليه السلام لأنه منه ونفسه. فلابد أن يكون نصب أبي بكر ثم عزله بعلي في أثناء الطريق بعد اشتهار نصبه إنما هو للتنبيه من الله تعالى ونبيه على أن أبا بكر غير صالح للقيام مقام النبي ﷺ في ذلك فلا يصلح بالأولوية للزعامة العظمى بعده ..... ولو أرسل النبي ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام من أول الأمر لم يحصل ذلك التنبيه والإرشاد " فضائل أمير المؤمنين ٢٤٨/٢ .

قلت : لم أجد في كتب الحديث والتاريخ من قال بعزل أبي بكر عن إمارة الحج ، إنما قال بعضهم : بأنه قد عزل عن البراءة مراعاة لعادات العرب وقال آخرون : بل أردف النبي ﷺ علياً بأبي بكر بعد نزول سورة براءة ليقرأها على الناس يوم الحج مع بقاء الإمارة لأبي بكر على علي وعلى سائر الصحابة . وانظر : منهاج السنة ٢٩٤/٨ .

(٣) نقل هذا الرأي عن الحسن البصري ، وقال ابن عطية : " هذا ضعيف ، يصفه الله عزوجل في كتابه بالأكبر لهذا السبب " . وكذا رأى الأصم .

=

فأراد المصطفى ﷺ أن يقرأ سورة براءة في المجمع غيرُه[1] ، لأن فيها ذكر نصرة الصديق ، وعتابَ المؤمنين ، وذكر ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ، حتى إذا قرأها فبلغ : ﴿ إن لا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين ﴾ أشار إلى أبي بكر .

﴿ إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه ﴾ أشار إلى أبي بكر : ﴿ لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه ﴾ أشار إلى أبي بكر ، ليعرف أهل الموسم تشريفه وتفضيله ونباهته وجلالته ومكانه من الله ومن رسوله ، فلهذه العلة أخذ أبو الحسن الكتاب منه بأمر المصطفى، فقرأه على أهل الموسم فبين فضيلته لأهل الموسم على لسان أبي الحسن ، إذ كان هو القارئ عليهم سورة براءة فحسبت الرافضة أن الرسول إنما أراد بأخذ الكتاب منه نقصَه وتفضيل غيره، ولو أراد نقصه وتفضيل غيره عليه، لعزله عن الإمرة على الحج وأمَّرَ غيره، فلما أثبته على الإمرة على الحج ، وجعل غيره من رعيته علم بذلك أنه أراد تشريفه وتكريمه ،

= لكن الرازي روى هذا الاعتراض وقال : " هو ضعيف ، لأن المراد أن ذلك اليوم يوم استعظمته جميع الطوائف ، وكان من وصفه بالأكبر أولئك "

وقيل سمي بالحج الأكبر لنبذ العهود فيه .

وأما اليوم المقصود بهذه التسمية : فروي عن ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وعكرمة وعطاء وطاووس وغيرهم : أنه يوم عرفة ، وروي عن علي وابن عباس وعبد الله بن أوفى وابن جبير والنخعي : أنه يوم النحر ، ومال إليه ابن كثير ، وعن ابن المسيب : أنه ثاني أيام النحر ، وعن مجاهد أنه أيام الحج كلها ، وقال الطبري : الحج الأكبر هو الحج ، والأصغر هو العمرة ، حيث كانوا يسمونها في الجاهلية كذلك .

انظر : جامع البيان للطبري ٦/٥٤-٥٥ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/٣٢٤-٣٣٥ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٨/٤٥-٤٦ ، والدر المنثور للسيوطي ٣/٢١٢ .

(١) اتفق العلماء على نزول سورة براءة في المدينة سنة تسع للهجرة في السنة التي حج بها أبو بكر .

واختلفوا هل نزلت قبل رحيل أبي بكر في المدينة ، فمضى بها ، ثم تبعه علي فأخذها منه بأمر رسول الله ﷺ جرياً على عادة العرب في العقود ، أم أنها نزلت بعد رحيل الصديق فأرسل رسول الله ﷺ علياً بها فلحق الصديق وأبلغ رسالة رسولِ الله ﷺ في الموسم ، وقيل : إنهما خرجا معاً في المدينة ، والذي رجحه ومال إليه شيخ الإسلام أنه أردف علياً بأبي بكر لعادة العرب .

انظر : منهاج السنة ٨/٢٩٦ ، انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٨/٤٤ ، وجامع البيان للطبري ١٠/٣٩-٤٤ ، والدر المنثور ٣/٢٠٧-٢١٠.

وأنه أحق بالرئاسة في الدين بعده من غيره .

وقد قال بعض أهل العلم بالكلام[1] : ومن أفضل فضائل الصديق تأمير النبي ﷺ أبا بكر عليه حين ولاه الموسم ، وبعثه أميراً على الحج سنة تسع ، وبعث علياً يقرأ على الناس آيات من سورة براءة ، وكان الصديق إماماً وعلي المؤتم ، وكان أبو بكر الخطيب وعلي المستمع ، وكان أبو بكر الدافعَ الموسمِ ، ولم يكن لعلي أن يدفع حتى يدفع أبو بكر، ولا يستطيع أحدٌ من الناس أن يزعم أن سنة تسع دفع بالناس غيرُ أبي بكر، ولا يقدر أحدٌ من الناس يزعم أن سنة تسع لم يبعث / النبي ﷺ بسورة براءة مع علي بن أبي طالب ٤٣ب ليقرأه على الناس إذا فرغ أبو بكر الصديق .

فإن قال قائل : قد كان لعلي في ذلك الموقف من الفضل ما ليس لأبي بكر لخصلتين: إحداهما : أن النبي ﷺ بعث معه بسورة براءة ، وقال : (لا يبلغ عني إلا رجل مني)[2] .

والأخرى : فرط الإحتمال وشدة الخطار الذي احتمله عليٌّ حين يقوم بالبراءة وقطع العهد ، وقد وافى الموسم من قبائل العرب ما لا يحصى ، والقوة التي لا تدفع ، فشمر عن ساقه وأبدى عن صفحته .

ففي هذين الخصلتين دليلٌ على أن له ماليس لأبي بكر ، وأن المحنة عليه أشد .

قيل له : إن كان الشأن في شدة الخطار والتغرير والتعريض على ما قال هذا القائل ، فنصيبُ أبي بكر في ذلك أوفر ، والآمر عليه أخوف ، وهو إليه أسرع ، لأن أبا بكر كان هو الأمير والوالي والمتبوع ، وعليٌّ المؤتم والرعية والسامع المطيع ، وبين التابع والمتبوع ، والآمر والمأمور فرق كبير .

وأما قول الرسول ﷺ حين بعث بسورة براءة : " لا يبلغ عني إلا رجل مني " فإنما قال الرسول ﷺ هذا وليس بحضرته أبو بكر ، لأن سورة براءة نزلت بعد خروج أبي بكر من

---

(١) ذكر نحواً من هذا الكلام القاضي عبد الجبار في كتابه تثبيت دلائل النبوة ، ومثله الجاحظ . انظر : تفسير الرازي ٢١٩/١٥ .

(٢) رواه الترمذي من حديث ابن عباس وقال : حديث حسن غريب من هذا الوجه . كتاب التفسير ، باب سورة التوبة ، برقم ٣٠٩١ (٢٧٥/٥) .

وروى مثله عن أنس وقال : حديث حسن غريب من حديث أنس برقم ٣٠٩٠ (٢٧٥/٥) .

المدينة ، فيكون قد قُدِّم عليه، لأن الرسول قد كان وجّه أبا بكر قبل ذلك، ثم بعث علياً بعدُ.

وقد قال غيره من أهل العلم بالكلام : إن النبي ﷺ لم يقل ذلك لعلي تفضيلاً منه له على غيره في الدين ، ولكن النبي ﷺ عَامَلَ العرب على مثل ما كان بعضهم يعرفه من بعض، وكعادتهم في عقد الحلف وحل العقد فكان السيد منهم إذا عقد لقومه حلفاً أو عاهد عهداً لم يحِلَّ ذلك العقد غيره ، أو رجل من رهطه ، كأخ أو عم أو ابن عمَّ ، فلذلك قال النبي ﷺ ذلك القول(١) .

وقال علي ابن إسماعيل : وأما سورة براءة حين قال : " لا يؤدي عني إلا رجل مني " لأن العقد الّذي كان بين رسول ا لله ﷺ وبين المشركين جرى كتابه على يدي علي بن أبي طالب ، وكان من شأن المشركين إذا عاقد حيٌّ من العرب حياً منهم أن لا يحل ذلك العقد إلا من عاقدهم أو أقرب الناس إليهم .

وقد ذُكِر في الخبر أنه وجَّه معه بأبي هريرة ، فكان ينادي عليٌّ بن أبي طالب فإذا أعيى نادى أبو هريرة / بذلك ، ولو دفع ذلك إلى عمه العباس لم يوجب ذلك له الإستخلاف(٢). ٣٥أ

وقوله : " لا يؤدي عني إلا رجل مني " لا يوجب أنه ليس منه إلا علي بن أبي طالب

---

(١) اختلف العلماء في السبب من تولي علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ البلاغ بالبراءة على أقوال :

الأول : أنه من عادة العرب أن لا يتولى نقض العهد وتقريره إلا رجل من الأقارب ، فلو تولاه أبو بكر لجاز أن يقولوا هذا خلاف ما نعرف فينا فربما لم يقبلوا .

الثاني : أنه لما خص رسول ا لله ﷺ أبا بكر تولية الموسم خص علياً تطبيباً للقلوب ، ولا أرى له وجهاً فما كان الصحابة في صراع على الإمارة ، فذلك فضل ا لله يؤتيه من يشاء .

الثالث : أنه أرسل أبا بكر على الموسم ، ثم أرسل علياً خلفه لتبليغ هذه الرسالة حتى يصلى علي خلف أبي بكر ويكون ذلك مجرى التنبيه على إمامة الصديق .

الرابع : أنه بعد خروج أبي بكر نزلت السورة فأرسل علي بها .

الخامس : أنه أرسل علياً لقراءة السورة لما فيها من ذكر فضيلة أبي بكر ، فكان من الحسن أن يقرأها غيره، وأرجح الأقوال الرأي الأول كما أن الرأي الرابع له وجه من القبول . انظر : الجامع لأحكام القرآن ٤٥/٨، وأحكام القرآن لابن العربي ٨٩٩/٢ ، والتفسير الكبير للرازي ٢١٩/١٥ .

(٢) ثلاث أو أربع كلمات مطموسات .

دون عمِّه وقرابته ، وكان أبو بكر أميرَ الناس على الموسم تلك السنة ، على ذلك إجماعُ المسلمين ، ولو كان دفع سورة براءة يوجب استخلافه بعده ما كان أبو بكر أميره في تلك السنة ، ولو أوجب ذلك لعلي الخلافة لأوجبها لأبي هريرة لأنه كان معه ، وليس في تخصيص علي بن أبي طالب [بـ] ـتوجيه السورة معه ما يوجب له الخلافة كما لم يكن توجيه النبي ﷺ كتبه وحججه مع سائر رسله إلى نواحي أُخَر يوجب له الخلافة بعده .

وقال أبو عمران موسى بن الأشيب البغدادي : قال قائل من الرافضة : وجه النبي ﷺ أبا بكر بسورة براءة يقرأها على الناس ثم أخذها منه ، ودفعها إلى علي بن أبي طالب ، فمن لم يصلح أن يتلو سورة على أهل قرية يصلحْ للإمامة[1] ؟.

قال القاضي : يقال لهذا القائل قد كان أبو بكر الصديق يصلح لتلاوة سورة براءة على أهل الموسم ، ولكن جرت عادة العرب أن لا يعقد العقود ولا يحلها إلا الذي عقدها أو رجل من صليبه [و] [2] عصبته ، فلهذه العلة دفعها إلى علي ، وأخذها من أبي بكر لأنه أمضى للأمر ، وأقطع للقضية ، ولو كان استرجاع النبي ﷺ السورة من أبي بكر لأنه لا يقوم بقراءتها على الناس كان عزله عن الإمارة على الحج أولى من عزله عن قراءة سورة يقرأها صبيٌّ ابن سبع سنين ، لأن القيام بالحج ومناسكه وفرائضه وسننه أدق من قراءة سورة ، ولا يعلم في شرائع الإسلام شيء أفضل من الصلاة والحج[3] ، وقد أمر النبي ﷺ أبا بكر بهما

---

(١) قال خواجه كلان الرافضي : هذا طعن آخر على أبي بكر ، وهو أنه لم يوله النبي عملاً في حيوته أصلاً سوى أنه أعطاه سورة براءة وأمره بالحج بالناس ، فلما قضى بعض الطريق نزل جبريل على النبي عليه السلام ، وأمره برده وأخذ السورة منه وأن لا يقرأها إلا هو أو أحد من أهله فبعث علياً وولاه الحج بالناس .وهذا يدل على أن أبا بكر لم يكن أهلاً لأمارة الحج ، فكيف يكون أهلاً للإمامة بعده ، ولأن من لا يُؤمَنُ على أداء سورة في حيوته كيف يُؤمَن على الإمامة بعد النبي " كشف المراد صـ٤٠١ ، وانظر فضائل أمير المؤمنين ٢/٣٦٠ .

قلت : قد ولي أبو بكر في الإسلام أعمالاً عظاماً أعظمها أنه كان وزير رسول الله ﷺ وأنيسه عند عظائم الخطوب كالهجرة وبدر وغيرها ، وقد أرسله رسول الله ﷺ بسرية إلى بني فزارة كما ولاه الحج سنة تسع واستبقاه في كثير من المواطن لحسن رأيه وجودته .

(٢) ما بين القوسين ساقطه من النص .

(٣) وهو ما رواه الشيخان عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : سُئل رسول الله ﷺ أي العمل أفضل ؟ قال : إيمان بالله ورسوله ، قيل ثم ماذا ، قال : الجهاد في سبيل الله ، قيل ثم ماذا ؟ ، قال : =

وجعله على الناس .

وقد قال قائلون : إن النبي ﷺ إنما أخذ السورة من أبي بكر ودفعها إلى علي من أجل أن فيها ذكر أبي بكر في الغار ، وهو قوله : ﴿ ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ﴾ فكره النبي ﷺ أن يتلو أبو بكر هذا في نفسه ، وأحبَّ النبي ﷺ أن يتولى [علي][1] هذه التلاوة في أبي بكر ، لِيُعْلِم الناس مكان أبي بكر من الله/ ومن رسوله. ٣٥ب

وقال ابن الأشيب القاضي : وقد أمَّر المصطفى ﷺ أبابكر سنة تسع على الحج ، وبعث علياً بسورة براءة يقرأها على الناس ، فكان أبو بكر أميراً على علي بن أبي طالب ، وعلي بن أبي طالب كان يقف بوقوفه ويدفع بدفعه ، ويصلي خلفه ويقفو آثاره ، وهو مأمور غير أمير فكان في تأمير النبي ﷺ أبابكر على علي بن أبي طالب في الصلاة والحج أكبر دليلٍ على أنه أفضل منه .

= حج مبرور . وقوله ﷺ فيما رواه الشيخان عن ابن مسعود أنه قال : قلت يا رسول الله أي العمل أحب إلى الله تعالى ؟ ، قال : الصلاة على وقتها ، قلت : ثم أي ؟ ، قال : بر الوالدين ، قلت : ثم أي ؟؟ قال : الجهاد في سبيل الله .

(١) ساقطة من النص .

استخلاف الرسول الصديق على الصلاة بالناس

٩٨ ـ عن الليث بن سعد ، حدثني جرير بن حازم ، عن الأعمش ، عن إسماعيل بن رجاء، عن الأوس بن صمعج ، عن عقبة بن عمر وأبي سعيد الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ : " يؤم القوم أكثرهم قرآناً ، فإن كان القرآن واحداً فأقدمهم هجرة ، فإن كانت الهجرة واحدة فأقدمهم فقهاً ، فإن كان الفقه واحداً فأكبرهم سناً ، ولا يؤمَنَّ رجلٌ رجلاً في سلطانه، ولا يجلسُ على تكرمته في بيته إلا بإذنه .

٩٩ ـ وعن شعبة بن الحجاج الواسطي ، عن إسماعيل بن رجاء قال : سمعت أوس بن صمعج يحدث عن أبي مسعود البدري قال : قال رسول الله ﷺ : " ليؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله وأقدمهم قراءة ، فإن كانوا في القرآة سواء فليؤمهم أقدمهم هجرة ، فإن كانوا في الهجرة سواء فليؤمهم أكبرهم سناً ، ولا يَؤُمُّ رجلٌ في بيت غيره ، ولا في سلطانه ، ولا يجلس على تكرمته إلا بإذنه ، قال شعبة : قلت لإسماعيل بن رجاء : ما تكرمته ؟ قال : فراشه " .

١٠٠ وعن الحسين بن عيسى الحنفي ، حدثنا الحكم بن إبان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : " ليؤذّن لكم خياركم وليؤمكم قراؤكم "

١٠١ ـ وعن عبد الملك بن أبي غنية، عن حبيب بن أبي ثابت ، مولى أنس بن مالك ، عن

---

٩٨ ـ رواه الإمام مسلم عن الليث بسنده إلى أبي مسعود الأنصاري ، وليس أبي سعيد ـ ولم يذكر الفقه ـ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب من أحق بالإمامة برقم ٢٩٠ (١/٤٦٥) .

رواه ابن أبي شيبة عن الأعمش من غير الفقه ١/٣٤٣ . ورواه الدار قطني في سننه عن الليث بسنده لأبي مسعود إلى قوله (سناً) ١/٢٨٠ ، ط دار المحاسن للطباعة ، القاهرة ، ونسبة الحديث إلى أبي سعيد وهم من الناسخ ، فإن الحديث مروي عن أبي مسعود الأنصاري .

٩٩ ـ رواه أبو داود عن شعبة في كتاب الصلاة ، باب من أحق بالإمامة برقم ٥٨٢ (١/١٥٩) .

١٠٠ ـ رواه أبو داود عن ابن عباس في كتاب الصلاة ، باب من أحق بالإمامة برقم ٥٩٠ (١/١٦١) .

ورواه ابن ماجة في كتاب الأذان ، باب فضل الآذان وثواب المؤذنين برقم ٧٢٦ (١/٢٤٠) ،

رواه الطبراني في الكبير عن الحسين برقم ١١٦٠٣ (١١/١٨٩) ، ورواه أبو يعلى في مسنده عن ابن عباس برقم ٢٣٤٣ (٤/٢٣-٢٣٢) .

١٠١ ـ رواه أبو يعلى في مسنده عن علي بلفظ (ألا إن الأمراء من قريش) ثلاثاً برقم ٥٦٤ (١/٤٢٦) ،

=

أنس ابن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إلا إن الأئمة من قريش ، ألا إن الأئمة من قريش ، ألا إن الأئمة من قريش "

١٠٢ - وعن سفيان الثوري ، عن الأعمش ، عن عمارة بن عمير ، عن أبي معمر ، عن أبي مسعود البدري ، قال : قال رسول الله ﷺ : " ليلني منكم أولوا الأحلام والنُّهى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم " .

وعن يزيد بن زريع[1] ، حدثنا خالد ، عن أبي معشر ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله بن / مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : " استووا واعتدلوا ولا تختلفوا فتختلف ٣٦أ قلوبكم ، وليلني منكم أولو الأحلام والنهى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم " .

١٠٤ وعن عبد العزيز بن أبي حازم بن دينار ، وحماد بن زيد ، ومالك بن أنس ، عن أبي حازم بن دينار المدني ، عن سهل بن سعد الساعدي ، قال : كان قتالٌ في بني عمرو بن عوف فبلغ ذلك النبي ﷺ فصلى الظهر ، ثم أتاهم وقال لبلال : " إذا حضر العصر ولم آتِ فمر أبا بكر فليصل بالناس ، فلما حضرت الصلاة أذن بلال ، ثم أقام بلال ، ثم قال لأبي بكر تقدم ، فتقدم أبو بكر ثم جاء رسول الله ﷺ يمش بين الصفوف ويشقها حتى قام في الصف الأول، فأخذ الناس بالتصفيق وكان أبو بكر رجلاً لا يلتفت في الصلاة ، فلما

= ويشهد له روايات حديث (الأئمة من قريش) في مسند أحمد عن أنس ١٢٩/٣ والحاكم في المستدرك عن علي ٧٥/٤ وقال الألباني : صحيح . وغيرهما وانظر : إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للألباني ط١ ، المكتب الإسلامي ، ١٣٩٩هـ ، ٢٩٨/٢ ، وعن حديث أبي يعلى قال الهيثمي في مجمع الزوائد : وفيه من لم أعرفهم . ١٩١/٥ .

١٠٢ - ورواه مسلم عن الأعمش في كتاب الصلاة ، باب تسوية الصفوف وإقامتها برقم ٤٣٢ (٣٢٣/١) . رواه أبو داود في سننه عن سفيان في كتاب الصلاة ، باب من يستحب أن يلي الإمام برقم ٦٧٤ (١٨٠/١) .

(١) رواه أبو داود عن يزيد في كتاب الصلاة ، باب من يستحب أن يلي الإمام في الصف ، برقم ٦٧٥ (١٨٠/١) . ورواه الترمذي عن يزيد في كتاب الصلاة ، باب ما جاء (ليلني منكم) برقم ٢٢٨ (١٦٨/١) ، ورواه أبو يعلى عن يزيد برقم ٥١١ (٤٨/٩) .

١٠٤ - رواه أبو داود عن مالك عن أبي حازم في كتاب الصلاة ، باب التصفيق في الصلاة برقم ٩٤٠ (٢٤٧/١) ، وروى قريباً منه البخاري في صلاة الجماعة، باب من دخل ليؤم الناس فجاء الإمام الأول (١٣٩/٢) .

أكثر الناس التفت فإذا رسول الله ﷺ في الصلاة ، فأشار إليه رسول الله ﷺ أن اثبت مكانك فرفع أبو بكر يديه ، فحمد الله على ما أمره به رسول الله ﷺ من ذلك ، ثم رجع القهقرى وراءه حتى استوى في الصف ، وتقدم رسول الله ﷺ فصلى بالناس فلما فرغ أقبل على الناس فقال : أيها الناس ما لكم حين نابكم شيء في الصلاة أخذتم بالتصفيح ، إنما التصفيح للنساء ، فمن نابه شيء في صلاته فليقل : سبحان الله فإنه لا يسمعه أحدٌ إلا التفت إليه ، يا أبا بكر ما منعك أن تصلي بالناس حين أشرت إليك فقال أبو بكر : ما كان ينبغي لابن أبي قحافة أن يصلي بين يدي رسول الله ﷺ " .

قال سهل بن سعد التصفيح : هو التصفيق .

١٠٥ - وعن يزيد بن هارون ، حدثنا عيسى بن ميمون ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : خرج رسول الله ﷺ إلى بعض الأنصار في شيء ، فحضرت الصلاة فقال بلال لأبي بكر : إن رسول الله غائبٌ وقد حضرت الصلاة أفأُقيم وتصلي بالناس ؟ فقال أبو بكر : إن شئتَ ، فأقام[1] وتقدم أبو بكر فصلى بالناس ، ثم جاء رسول الله ﷺ بعدما فرغوا من الصلاة فقال: " أصليتم ؟ قالوا :نعم ، قال من صلى بكم ؟ قالوا: أبو بكر، قال أحسنتم ، لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يتقدمه أحدٌ ، أو / قال : يؤمهم غير نبيه " . ٣٦/ب

١٠٦ - [ ][2] بن عبد العزيز ، عن ابن شهاب الزهري ، عن أبي سلمة بن عبد

---

١٠٥ - رواه أبو نعيم الأصبهاني في تثبيت الإمامة عن يزيد برقم ٥٧ ص٩١ ، ورقم ٥٨ ص٩٢ ، تحقيق إبراهيم التهامي ط١ ، دار الإمام مسلم ، بيروت ، ١٤٠٧هـ ، ورواه الترمذي في مناقب الصديق وعمر برقم ، ٣٦٧٣ (٦١٤/٥) ، عن عيسى بن ميمون وقال : حديث حسن غريب . وأورده السيوطي في اللألئ المصنوعة ٢٩٩/١ ، ورد على من ضعفه ، ورواه ابن حجر في المطالب العالية عن أحمد بن منيع في مسنده وقال المحقق : ضعف إسناده البوصيري لضعف عيسى بن ميمون ، وقال ابن كثير : " إن لهذا الحديث شواهد تقضي بصحته " انظر : المطالب العالية بزوائد الثمانية لابن حجر العسقلاني ٣٣/٤ .

(١) استفهام بلال لا ينفي ما جاء في رواية أنه ﷺ أمر بلالاً أن يأمر أبا بكر أن يصلي لأنه استفهم هل يبادر أبو بكر أولَ الوقت أو ينتظره قليلاً ليأتي ﷺ ، ورجح عند أبي بكر المبادرة بالصلاة لأنها فضيلة متحققة فلا تترك لفضيلة متوهمة .

انظر : المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود ، محمود محمد خطاب السبكي ، ط١ ، مطبعة الإستقامة ، ١٣٥١هـ ، ٤٥/٦ .

١٠٦ - روى مثله الترمذي عن عائشة في الجامع الصحيح في كتاب المناقب برقم ٣٦٧٣ (٦١٤/٥) وقال : هذا حديث حسن غريب .

=

الرحمن ، وعن سعيد بن المسيب ، وعن عروة بن الزبير ، كلُّهم عن عتبة بن غزوان ، قال : قال رسول الله ﷺ : " لا ينبغي لأحد من رجالكم أن يؤم أبا بكر ، ليس عندي لأحد فضل يد في النصيحة إلا لأبي بكر " .

١٠٧ - وعن شعيب بن أبي حمزة القرشي ويونس بن يزيد الإيلي ، عن ابن شهاب الزهري، حدثني حمزة بن عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، قال : لما اشتكى رسول الله ﷺ شكواه الذي توفي فيه قال رسول الله ﷺ : " ليصل للناس أبو بكر ، فقالت عائشة : يا رسول الله إن أبا بكر رجلٌ رقيق ، وإنه لا يملك دمعه حين يقرأ القرآن ، فمُر عمر فليصل للناس ، فقال رسول الله ﷺ : ليصل للناس أبو بكر ، فراجعته عائشة : يا رسول الله إن أبا بكر كثير البكاء حين يقرأ القرآن ، فمر عمر فليصل للناس ، فقال رسول الله ﷺ: ليصل للناس أبو بكر ، فإنكنَّ صواحب يوسف " قالت عائشة : فوالله ما حملني حينئذ على أن أكلمه في ذلك إلا لكراهية أن يتشائم الناس بأول رجلٍ يقوم مقام رسول الله ﷺ ، والله ما كان يقع في نفسي أن يحب الناس رجلاً يقوم مقام رسول الله ﷺ أبداً[1] .

= وروى مثله أبو يعلى في مسنده عن عائشة برقم ٤٧٩٨ (٢٢٨/٨) ، وذكر مثله ابن حجر عن عائشة ونسبه لأحمد بن منيع في الطالب العالية برقم ٣٨٨٥ (٣٣/٤) .

(٢) كلمة مطموسة ولعله عبد الرحمن بن عبد العزيز أو عمر بن عبد العزيز ، فقد ذكرهما الحافظ المزي في تلاميذ الزهري ولم يذكر من اسم أبيه عبد العزيز غيرهما، انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ جمال الدين يوسف المزي، نسخة مصورة عن الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية ، دار المأمون للتراث ، ١٢٧٠/٣.

١٠٧ - رواه ابن حبان عن يونس ، انظر : الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان برقم ٦٨٣٥ (١٤/٩) ، ورواه البلاذري عن الزهري موقوفاً على حمزة في أنساب الأشراف برقم ١١٣٥ (٥٥٩/١) .

(١) التطير والتشاؤم من أعمال الجاهلية ، والعرب كانت تتشائم بالبارح من الطير، وكذا بصوت الغراب ومرور الظباء وشهر صفر من الشهور وغيرها . والرسول ﷺ نهى عن التشاؤم والتطي،ر وكان يعجبه الفأل الحسن لأن التشاؤم سوء ظن بالله تعالى بغير سبب محقق ، بينما التفاؤل حسن ظن بالله، والمؤمن مأمور بحسن الظن على كل حال . والطيرة والتشاؤم شرك من الشرك الأصغر لما جاء في رواية ابن مسعود في الترمذي وابن ماجة وابن حبان وغيرهم عن النبي ﷺ : " الطيرة شرك " فهذا صريح في تحريم الطيرة لما فيها من تعلق القلب بغير الله ، وقال ابن حمدان : تكره الطيرة . وكذا قاله بعض أصحاب أحمد ، وقال ابن مفلح : والأولى القطع بتحريمها لأنها شرك وكيف يكون الشرك مكروهاً الكراهية الاصطلاحية .

انظر : فتح الباري ٢١٢/١٠-٢١٣ ، وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، تحقيق محمد حامد الفقي ط١ دار الكتاب الإسلامي ٣١٧-٣١٨ ، صـ٣٧٦ -٣٧٧ .

١٠٨ - وعن يونس بن يزيد ، عن الزهري، حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن عائشة زوج النبي ﷺ ، قالت : لقد راجعتُ رسول الله في ذلك ، وما حملني على كثرة مراجعته إلا أنه لم يكن يقع في قلبي أن يحبَّ الناس بعده رجلاً يقوم مقامه أبداً ، وإلا إن كنت أرى أن يقوم مقامه أحدٌ إلا يتشائم الناس به ، فأردت أن يعدل رسول الله ﷺ ذلك عن أبي بكر .

١٠٩ - وعن أبي معاوية محمد بن خازم الضرير ، حدثنا الأعمش ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : لما ثَقُلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بلال يؤذنه بالصلاة ، فقال رسول الله ﷺ : " مروا أبا بكر فليصل بالناس " ، فقلت يا رسول الله إن أبا بكر رجل حَصِر وإنه متى يقوم مقامك لم يُسْمِع الناس ، ولو أمرت عمر ، فقال رسول / الله ﷺ : " مروا أبا بكر فليصل بالناس " فقالت حفصة زوج النبي ﷺ ٣٧أ
مثل ما قالت عائشة ، فقال رسول ﷺ : " إنكن صواحب يوسف ، مروا أبا بكر فليصل بالناس " ، قالت عائشة فأمر أبا بكر أن يصلي بالناس ، فلما دخل في الصلاة وجد رسول الله ﷺ خفَّة فقام يُهادى بين رجلين ، ورجلاه تخطان في الأرض ، فلما سمع أبو بكر حسَّ النبي ﷺ فذهب ليتأخر ، فأومأ إليه رسول الله ﷺ أن قم كما أنت ، فجاء رسول الله ﷺ حتى جلس عن يسار أبي بكر فكان رسول الله ﷺ يصلي جالساً ، وأبو بكر قائم يقتدي برسول الله ، والناس يقتدون بصلاة أبي بكر "(٣١) .

---

١٠٨ - رواه البخاري عن الزهري في كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر ، باب وفاة النبي ﷺ ٥/١٤٠ ، ورواه مسلم عنه في كتاب الصلاة ، باب استخلاف الإمام برقم ٩٣ (١/٣١٣) .

١٠٩ - رواه البخاري عن أبي معاوية في كتاب الصلاة ، باب الرجل يأتم بالإمام ويأتم الناس بالمأموم ١/١٧٢.
ورواه مسلم عنه في كتاب الصلاة ، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر برقم ٩٥ (١/٣١٣) .

(٣١) تكذب الرافضة هذه الأحاديث الصحاح ، وتزعم أن صلاة أبي بكر بالمسلمين لم تكن عن أمر النبي ﷺ، إنما كان من قول عائشة أرادت به الشرف لأبيها ، يقول المفيد الرافضي : " فجاء بلال عند صلاة الصبح ، ورسولُ الله ﷺ وآله مغمور بالمرض ، فنادى الصلاةَ رحمكم الله ، فأُوذن رسول الله بندائه فقال : يصلي بالناس بعضهم ، فإني مشغول بنفسي فقالت عائشة : مروا أبا بكر ، وقالت حفصة : مروا عمر ، فقال رسول الله ﷺ وآله حين سمع كلامهما ورأى حرص كل واحدة منهن على التنويه بأبيها وافتتانهما بذلك ، ورسول الله صلى الله عليه وآله حي : اكففْن فإنكن صُويحبات يوسُفُ . ثم
=

١١٠ - وعن إبراهيم بن سعد ، وإسحاق بن يوسف الأزرق ، قالا : حدثنا محمد بن إسحاق المطّلبي ، عن ابن شهاب الزهري ، عن عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام ، عن أبيه ، عن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب قال : لما استعزَّ برسول الله ﷺ وأنا عنده في نفر من المسلمين دعاه بلال إلى الصلاة فقال رسول الله ﷺ : " مروا من يصلي بالناس ، قال عبد الله بن زمعة[1] : فخرجت فإذا عمر بن الخطاب في الناس ، وكان أبو بكر غائباً فقلت : يا عمر قم فصل بالناس فتقدم فكبر فسمع رسول الله ﷺ صوته، وكان عمر يجهرُ فقال : رسول الله ﷺ : فأين أبو بكر ، يأبى الله ذلك والمسلمون إلا أبا بكر، يأبى الله ذلك والمسلمون إلا أبا بكر ، قال فبعث إلى أبي بكر بعد أن صلى عمر تلك الصلاة فصلى أبو بكر بالناس تلك الصلاة "[2] قال عبد الله بن زمعة : قال لي عمر : ويحك ماذا صنعت بي يا ابن زمعة ؟ والله ما ظننتُ حين أمرتني أن أصلي بالناس إلا أن رسول الله ﷺ أمرك بذلك ، وإلا ما صليت بالناس ، قلت : والله ما أمرني رسول الله ﷺ بذلك ، ولكن حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضرنا بالصلاة في الناس .

١١١ - وعن يحيى بن آدم، حدثنا قيس بن الربيع، عن عبد الله بن أبي السفر، عن أرقم بن

= قام مبادراً خوفاً من تقدم أحد الرجلين ، وقد كان أمرهما بالخروج مع أسامة ، ولم يكن عنده أنهما قد تخلفا . الإرشاد للمفيد، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣٩٩هـ ، ص٩٧ - ٩٨، وانظر : الإفصاح في إمامة علي بن أبي طالب للمفيد ص١٢٨ ، وانظر : حق اليقين في معرفة أصول الدين ، عبد الله شبر ، دار الكتاب الإسلامي ص٢١٣ .

١١٠ - رواه الحاكم في مستدركه عن ابن إسحاق ٦٤٠/٣ ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وسكت عنه الذهبي . ورواه الإمام أحمد في مسنده عنه ٣٢٢/٤ ، ورواه أبو داود في كتاب السنة ، باب استخلاف أبي بكر رقم ٤٦٦٠ و ٤٦٦١ (٤٦/٥) . ومعنى استعز أي اشتد به المرض .

(١) عبد الله بن زمعة بن الأسود القرشي الأسدي : ابن أخت أم سلمة أم المؤمنين ، كان يسكن المدينة ، ويقال أنه كان يؤذن لرسول الله ﷺ، وهو من أشراف قريش، قتل يوم الدار مع عثمان سنة خمس وثلاثون. انظر : الإستيعاب ٢٩٨/٢ ، وأسد الغابة ٢٤٥/٣ ، والإصابة ٣٠٣/٢ .

(٢) قال ابن الأثير :" هذا القول يعلم منه أن المراد ليس نفي جواز الصلاة خلف عمر ، كيف وهي جائزة خلف غيره من آحاد المسلمين ممن هو دون عمر ، وإنما أراد به الإمامة التي هي الخلافة والنيابة عن النبي ﷺ فلذلك قال فيه : يأبى الله ذلك والمسلمون " جامع الإصول في أحاديث الرسول لابن الأثير ، تحقيق وتخريج عبد القادر الأرناؤوط ، نشر وتوزيع مطبعة الملاح ، ١٣٩٠هـ ، ٥٩٤/٨-٥٩٥ .

١١١ - رواه البيهقي في السنن الكبرى عن أرقم بن شرحبيل ٨١/٣ .

شرحبيل ، عن عبد الله بن عباس ، عن العباس بن عبد المطلب أن رسول الله ﷺ قال في / يومه الذي توفي فيه : " مروا أبا بكر يصلي بالناس " ، فخرج أبو بكر ، فكبر ووجد رسول ٣٧ب
الله ﷺ من نفسه خفة فخرج يهادى بين رجلين فلما رآه أبوبكر تأخر فأشار إليه رسول الله ﷺ : " مكانك " ثم جلس رسول الله ﷺ إلى جنب أبي بكر ، فاقتدى من المكان الذي قرأ أبو بكر من السورة " .

١١٢ - وعن أبي معاوية الضرير ، عن أبي بكر الهذلي ، عن الحسن، عن عبد الله بن الكواء ، وقيس بن عباد اليشكري ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : لم يمت رسول الله ﷺ فجأة ، مرض أياماً ولياليَ يأتيه بلال فيؤذنه بالصلاة ، وهو يرى مكاني فيقول : " أين أبو بكر ، مره فليصل بالناس " .

١١٣ - وعن أسد بن موسى ، حدثنا إسرائيل ، وعن أبي إسحاق ، عن الأرقم بن شرحبيل، قال سرت مع ابن عباس من المدينة إلى الشام ، فسألته أوصى رسول الله ﷺ ؟ فقال: إن النبي ﷺ لما مرض مرضه الذي توفي فيه كان في بيت عائشة ، فقال رسول الله ﷺ : " ليصل أبو بكر بالناس " ، قالت عائشة : يا رسول الله إن أبا بكر رجل حصر ، فتقدم أبوبكر فصلى بالناس ، ورأى رسول الله ﷺ من نفسه خفة ، فانطلق يهادى بين رجلين ، فلما حس به الناس سبَّحوا ، فذهب أبو بكر ليتأخر ، فأشار إليه النبي ﷺ بيده : مكانك ، واستفتح النبي ﷺ من حيث انتهى أبو بكر من القراءة ، وأبو بكر قائم ، ورسول الله ﷺ جالسٌ ، فائتم أبو بكر بالنبي ﷺ ، وائتم الناس بأبي بكر ، فما قضى رسول الله ﷺ الصلاة حتى ثقل جداً ، فخرج يهادى بين اثنين ، وإن رجليه لتخطان في الأرض فمات رسول الله ﷺ ولم يوصِ " .

---

١١٢ - واصل الحديث في البخاري ومسلم كما جاء في الحديث رقم ١٠٩ ، ورواه البلاذري في الأنساب برقم ١١٣٢ (٥٥٨/١) ، وذكره ابن حجر في المطالب العالية نقلاً عن إسحاق بن راهويه برقم ٤٤٥٨ (٢٩٤/٤) ، وقال عنه صاحب كنز العمال : صحيح ، ٣٢٨/١١ .

١١٣ - روى نحوه ابن ماجة في كتاب أبواب إقامة الصلاة ، باب ما جاء في صلاة الرسول في مرضه برقم ١٢٢٦ (٢٢٤/١) ، وروى نحوه أيضاً البلاذري في أنساب الأشراف عن أبي إسحاق برقم ١١٣٦ (٥٦٠/١) ، ورواه مختصراً عن إسرائيل البيهقي في السنن الكبرى ٨١/٣ .

١١٤ - وعن سفيان بن عيينة ، عن سليمان بن سُحَيم ، عن ابراهيم بن عبد الله بن معبد ، عن أبيه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن النبي ﷺ كشف الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر فقال : " أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له ، وإني نهيت أن أقرأ راكعاً وساجداً ، فأما الركوع فعظّموا فيه الرب، وأما السجود / فاجتهدوا في الدعاء فَقَمِنٌ أن يستجاب لكم " . ٣٨أ

١١٥ - وعن سفيان بن عيينة، عن الزهري ، عن أنس بن مالك قال : آخر نظرة نظرتُها إلى رسول الله ﷺ يوم الإثنين ، كشف الستارة ، فنظرت إلى وجهه كأنه ورقة مصحف ، والناس صفوف خلف أبي بكر ، وأبو بكر يؤمهم ، فأشار إليهم أن امكثوا ، وألقى السجف[1] ، وتوفي من آخر ذلك اليوم .

١١٦ - وعن عبد الوهاب بن عطاء ، والمعتمر بن سليمان ، قالا : حدثنا حميد الطويل، عن أنس بن مالك :أن النبي ﷺ صلى خلف أبي بكر في ثوب واحد .

١١٧ - وعن وكيع بن الجراح، حدثنا سفيان الثوري ، عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ صلى خلف أبي بكر في مرضه ، وعليه بُردة .

---

١١٤ - رواه الإمام مسلم عن سفيان في كتاب الصلاة ، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود برقم ٤٧٩ (٣٤٨/١) .

ورواه ابن حبان في صحيحه برقم ٦٠١٣ (٦١٥/٧) ، ورواه النسائي عن سليمان في كتاب الافتتاح باب النهي عن القراءة في السجود ١٧١/١ .

١١٥ - رواه البخاري عن الزهري من حديث أنس في كتاب الجماعة ، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة برقم ٦٤٨ (٢٤٠/١) ، ورواه مسلم عن الزهري في كتاب الصلاة ، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر برقم ٤١٩ (٣١٥/١) .

(١) السَّجَف : أحد الستزين المقرونين بينهما فرجة ، المعجم الوسيط ٤١٧/١ .

١١٦ - روى النسائي نحواً منه عن حميد عن أنس ، كتاب الإمامة باب صلاة الإمام خلف رجل من رعيته (٧٩/٢) .

وروى مثله البزار عن ابن أمية كشف الأستار ٢٨٦/١ ، رُوى عن حميد البلاذريُ في أنساب الأشراف برقم ١١٢٩ (٥٥٦/١) ، ورواه البيهقي عن حميد في الدلائل ١٩٢/٧ .

١١٧ - روى نحوه البلاذري عن حميد في الأنساب برقم ١١٩ (٥٥٦/١) .

١١٨ - وعن يحيى بن أيوب، عن حميد الطويل قال: حدثني ثابت البناني، عن أنس ابن مالك أن رسول الله ﷺ صلى خلف أبي بكر في ثوب واحد مخالفاً بين طرفيه، فلما أراد أن يقوم قال: ادعُ لي أسامة بن زيد فأسند ظهره إلى نحره ، فكانت آخر صلاة صلاها رسول الله .

١١٩ - وعن محمد بن جعفر المديني ، قال حدثني حميد الطويل ، أنه سمع أنس بن مالك قال: إن آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ مع القوم في ثوب واحد ملتحف خلف أبي بكر الصديق .

١٢٠ - وعن عبد الله بن وهب ، وابن القاسم ، قالا : حدثنا مالك بن أنس ، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، قال : قال رسول الله ﷺ : " ما مات نبيٌ حتى يؤمه رجلٌ من أمته " ، قال : فصلى أبو بكر للناس ، فوجد رسول الله ﷺ خفة فخرج حتى جلس إلى جانب أبي بكر ، فلما انصرف رسول الله ﷺ تكلم كلاماً كثيراً .

١٢١ - وعن موسى بن عبيدة ، عن مصعب بن محمد ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة زوج النبي ﷺ قال : فتح رسول الله ﷺ باباً ، أو كشف ستراً بينه وبين الناس، وهم يصلون خلف أبي بكر فقال رسول الله ﷺ : الحمد لله ، فسر بالذي رأى منهم ثم قال رسول الله : " ما من نبي توفاه الله حتى يؤمَّه رجل من أمته " .

١٢٢ - وعن أسد بن موسى، حدثنا المبارك بن فضالة ، عن الحسن البصري ، قال : لما ثقل

---

١١٨ - رواه البيهقي عن يحيى بن أيوب (١٩٢/٧) ، وابن كثير في البداية ٢٥٥/٥ .

١١٩ - رواه البيهقي عن محمد بن جعفر في دلائله ١٩٢/٧ ، وذكره ابن كثير في البداية وقال : هذا إسناد جيد على شرط الصحيح ولم يخرجوه ٢٥٥/٥ ، ورواه النسائي في سننه عن حميد ٦١/٢ ، وروى مثله البلاذري عن حميد في الأنساب برقم ١١٢٩ (٥٥٦/١) .

١٢٠ - رواه ابن عبد البر عن ابن القاسم في التمهيد ١٤٤/٦ ، تحقيق سعيد أغراب ، طبعة المغرب ١٤٠١هـ ، وروى نحوه ابن سعد عن محمد بن إبراهيم ومحمد بن قيس في طبقاته ٢٢٢/٢ .

١٢١ - رواه الطبراني عن عائشة في الأوسط وقال الهيثمي : فيه عبد الله بن جعفر والد علي المديني وهو ضعيف . مجمع الزوائد ٤٠/٩ .

كما رواه ابن الجوزي في صفة الصفوة في فضائل ابن عوف ٣٤٩/١ .

١٢٢ - رواه أبو يعلى إلى قوله (أبو بكر) ، ولم يذكر فعل عائشة برقم ٣٥٦٧ (٢٦٤/٦) ، ورواه إنظر ابن عساكر - ولم يذكر فعل عائشة - صاحب كنز العمال ٢٦٢/٧ ، رواه الهيثمي عن أنس وفي سنده سفيان ابن حسين عن الزهري وهو ضعيف فيما يرويه عن الزهري مجمع الزوائد ١٨٤/٥ .

رسول ا لله ﷺ جاءه بلال فقال : الصلاة الصلاة فقال رسول ا لله ﷺ : قد تمنيت الصلاة فمن شاء فليصل ، ومن شاء ترك[1] ، قال : فقال بلال / يا رسول ا لله فمن يصلي بالناس؟ ٣٨ب
قال : " يصلي بالناس أبو بكر " ، فقالت عائشة : يا رسول ا لله إن أبا بكر رجل رقيق إذا قام مقامك رق فلم يستطيع أن يقوم ذلك المقام ، قال رسول ا لله ﷺ : " إليك عني فإنكن صواحبات يوسف ، ليصل لكم أبوبكر " ، قال : فأقمت الصلاة وصلى بهم أبوبكر بعض الصلاة ، فوجد رسول ا لله ﷺ من نفسه خفة، فاجتنح على أسامة بن زيد ورجل آخر حتى دخل المسجد ، فذهب أبو بكر ليتأخر ، فأشار إليه رسول ا لله ﷺ أن كما أنت ، فصلى رسول ا لله ﷺ خلف أبي بكر ، ليريهم أنه صاحب صلاتهم من بعده ، فلما انصرفوا حدثهم النبي ﷺ يومه أجمع ، قال وذلك يوم الإثنين ، وتوفي رسول ا لله ﷺ في يومه ذلك .

١٢٣- وعن شعبة عن ابن كهيل ، عن أبي الزعراء ، عن سويد بن غفلة قال سمعت علي بن أبي طالب يقول ، وهو على منبر الكوفة : صلى أبو بكر بالناس سبعة أيام في مرض النبي الذي مات فيه ﷺ .

١٢٤ - وعن محبوب بن موسى الفراء ، عن ابن أسحاق الفزاري ، عن شعبة ، عن سلمة بن كهيل ، عن أبي الزعراء ، أو زيد بن وهب الجهني ، عن علي بن أبي طالب ، قال: فلما حضرت رسول ا لله ﷺ الوفاة أمر أبا بكر أن يصلي بالناس ، وهو يرى مكاني ، فكان أبو بكر يصلي بالناس سبعة أيام في حياة رسول ا لله ﷺ ، فلما قبض ا لله نبيه عليه الصلاة والسلام ولاه المؤمنون أمرهم ، حين ولاه رسول ا لله ﷺ عظيم دينهم .

---

(١) قال محمد حسن المظفر الرافضي : مراد النبي هو التخييرُ في أمر الجماعة والإمامة لاأصل الصلاة بالضرورة، وحينئذ فيكون خبر الراوي في تتمة الحديث بأن النبي ﷺ قال: (مروا أبا بكر فليصل بالناس) من الإضافات التي تقتضيها السياسة . فضائل أمير المؤمنين ٢/٤١١ .

١٢٣ - رواه البلاذري عن سويد عن علي ، ولكنه ذكر أن صلاته كانت تسعة أيام لا سبعة أيام ، كتاب الأنساب برقم ١١٢٨ (١/٥٥٥) ، ومثله عن علي برقم ١١٣٣ (١/٥٥٨) .

١٢٤ - روى مثله ابن عساكر عن علي ، كنز العمال برقم ٣٥٦٧٠ (١٢/٥١٣) ، وروى مثله الطبري عن علي في الرياض النضرة ١/١٨٨ . ومثله في الإستيعاب عن علي ، وكل ذلك من غير ذكر صلاته بالناس سبعة أيام ٢/٢٤٢ .

١٢٥ - وعن يحيى بن سعيد الأموي ، عن محمد بن السائب الكلبي ، عن أبـي صـالح ، عن جابر ابن عبد الله الأنصاري قال : إن أبا بكر صلى بالناس تسعة أيام.

وقال أبو العباس بن سريج[١] : كان مرض رسول الله ﷺ أياماً ، فصلى رسول الله ﷺ في بعضها خلف أبي بكر ، وصلى أبو بكر في بعضها خلف رسول الله ﷺ [٢] .

وقال أبو [بكر][٣] البخاري : سمعت بعض أهل العلم بالحديث يقول : أول شكاة اشتكى رسول الله ﷺ يوم السبت واشتد عليه الوجع يوم الخميس ، ومات يوم الإثنين - بأبي هو وأمي - وصلى أبو بكر بالناس في تلك الأيام سبع عشرة صلاة بأمر المصطفى[٤] فجمع له الفضائل / كلها في إقامته مقامه ، وأجمع الناس على أن رسول الله ﷺ قدم أبا بكر ٣٩أ في مرضه أن يصلي بالناس ، فجمع له الفضائل .

قال أبو بكر البخاري : أجمع أهل العلم بالحديث والفقه والسير أن المصطفى أمر أبابكر أن يصلي بالناس في مرضه الذي مات فيه[٥]، وإنه صلى خلف الصديق بعض الصلوات، كل ذلك ليُري الناس أن الصديق أحق بالرئاسة في الدين بعده ، وأنه لا مطمع لأحدٍ بعده غير

---

١٢٥ - رواه البلاذري عن علي في الأنساب ٥٥٥/١ .

(١) أبو العباس بن سريج هو: أحمد بن عمر بن سريج البغدادي القاضي الشافعي ، ولد سنة بضع وأربعين ومائتين ، ولي قضاء شيراز ، وكان يناظر أبا بكر محمد الظاهري ، فضله أبو إسحاق على جميع أصحاب الشافعي ، وقال ابن خلكان : ومنه انتشر مذهب الإمام الشافعي في أكثر الآفاق ، له مصنفات بلغت كما قال السيوطي أربعمائة مصنف ، مات سنة ٣٠٣هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء ٢٠١/١٤ ، شذرات الذهب ٥٤٧/٢ ، وانظر : طبقات الشافعية الكبرى لابي نصر السبكي ، تحقيق الدكتور محمود الطناحي ، وعبد الفتاح محمد الحلو ط١ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٣٨٤هـ ، ٢١/٣.

(٢) رواه البيهقي من قوله في الدلائل ١٩٣/٧ ، وانظر البداية والنهاية لابن كثير ٢٧٦/٥ .

(٣) ما بين الأقواس ساقطة من النص .

(٤) انظر : البيهقي في الدلائل ١٩٦/٧ ، وذكره سليمان بن طرخان التيمي في كتابه المغازي . وانظر : البداية والنهاية لابن كثير ٢٧٥/٥ ، وابن سعد في طبقاته ٢٢٣/٢ .

(٥) انظر : منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥٦١/٨ .

الصديق[1] .

وليس في أركان الإسلام بعد التوحيد أفضل من الصلاة ، لأن النبي ﷺ قال : "بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة ... الحديث "[2] . فقرن الصلاة بالتوحيد وشبّهها به لأن التوحيد عمل اللسان ، وكذلك في الصلاة عمل اللسان ، وليس في سائر ما ذكر معهما عمل اللسان[3] .

فإذا امتنع أحدٌ من إيتائهما لم يقم أحدٌ مقام أحدٍ بإيتائهما ، وليس كذلك الصوم و الزكاة والحج ، لأن الصوم ليس فيه عمل اللسان فإذا امتنع من صيام الصومِ من غير جحود قَدِرَ الإمام على تصويمه ومنعه من الإفطار بالنهار ، وإن ادعى أنه لم ينوِ الصوم لم يلتفت الإمام إلى قوله ، وكذلك إن امتنع من إيتاء الزكاة من غير جحود قام الإمام مقامه في إيتائها ، وكذلك إن امتنع من الحج من غير جحود ، فَوقتُ الحج ممدود إلى الموت أو الزمانة ، فيحج عنه غيره في حال زمانته ، وبعد الموت بكل حال[4] .

فكانت الصلاة أقرب شبهاً بالتوحيد ، وأيضاً فإن أول ما افترض الله على العباد التوحيد ثم الصلاة ، وهي عماد الدين ، فجعل الرسول ﷺ ذلك في يد الصديق ، وأقامه مقام نفسه

---

(١) روى البلاذري في أنسابه عن الحسن رضي الله عنه قال : أمر رسول الله ﷺ أبا بكر وهو مريض أن يصلي بالناس ، ثم قال الحسن : ليُعْلِمَهم والله مَنْ صَاحِبُهُم بعده . ٥٦١/١ .

(٢) رواه مسلم من رواية عمر ، باب أركان الإسلام برقم ١٦ (٤٥/١) ، كما رواه البخاري وذكر فيه الشهادة أن محمد عبده ورسوله في كتاب الإيمان ، باب قول النبي بني الإسلام على خمس ، ٨/١ .

(٣) تنقسم الأعمال إلى قسمين : أعمال قلوب ، وأعمال جوارح ، وبعض العبادات هي عبادات قلبية محضة كالتوكل والخوف ، وهناك عبادات هي من أعمال الجوارح ولكن عمل القلب فيها ضروري كالصلاة والصيام وغيرها ، فلابد من الإخلاص وغيره من أعمال القلوب ، وهذه العبادات منها قولية كالتسبيح ومنها فعلية كالصيام ، ومنها فعلية قولية كالحج والصلاة .

(٤) اختلف الفقهاء في وجوب الحج فذهب بعضهم أنه على التراخي ، وهو ما قاله الشافعي والنووي والأوزاعي ومحمد بن الحسن .

وذهب أبو حنيفة ومالك وأحمد وأبو يوسف إلى أنه واجب على الفور ، وكذا بعض أصحاب الشافعي.

انظر : الشرح الكبير للمغني ، لموفق الدين عبد الله بن قدامة ، والشرح لأبي الفرج عبد الرحمن بن قدامة المقدسي ، دار الكتاب العربي ١٧٤/٣ ، ونيل الأوطار شرح منتقى الأخبار لمحمد علي الشوكاني، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ٨/٦ .

في المحراب في صحته ، حين خرج إلى بني عمرو بن عوف[1] ، وفي مرضه الذي توفي فيه فلم يقم أحدٌ بعد المصطفى في ذلك المقام بمثابة الصديق ، لأن الرسول ﷺ قال : " الأئمة من قريش "[2] . " وليؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله وأقدمهم قراءة ، فإن كانوا في القراءة سواء فأقدمهم هجرة ، فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم فقهاً ، فإن كانوا في الفقه سواء فأكبرهم سناً "[3] ثم قدمه المصطفى ليصلي بالمهاجرين والأنصار وسائر الناس بَدَله إذ لم
تمكنه الصلاة بهم في مرضه الذي مات / فيه ، فدل على أن الصديق كان أقدمهم في قراءة ٣٩ب
القرآن ، وأقرؤهم لكتابٍ ، وأقدمهم هجرة ، وأفقههم وأكبرهم سناً في الإسلام ، لأنه لا يجوز أن يقول الرسول أن الإمام يكون بهذه الصفة ، ثم يكون في قريش من هو أقدم من الصديق في قراءة القرآن ، وأقرأ لكتاب الله وأقدمهم هجرة ، وأفقه منه ، ثم يترك الرسول ذلك ، ويقدم الرسول في المحراب من ليس هو بهذه الصفة ، فلما قدمه المصطفى ليصلي بالناس بدله في أيام مرضه ، دل ذلك على أنه لم يكن في قريش ولا في الأنصار أقدم قراءة ولا أقرأ لكتاب الله منه ولا أقدم هجرة ولا أفقه ولا أكبر سناً في الإسلام منه[4] ، وقد قال النبي ﷺ : " يؤذن لكم خيركم ويؤمكم قراؤكم "[5] وقال النبي ﷺ : " ليليني منكم

---

(١) سبق تخريجه ص ١٨٢ ، في الهامشة ١٠٤ .

(٢) سبق تخريجه ص ١٨١ في الهامشة ١٠١.

(٣) الحديث سبق تخريجه في الهامشة ٩٩ ص ١٨١ .

(٤) لا خلاف عند العلماء بتقديم السلطان وصاحب المكان للإمامة على غيره لحديث : " ولا يُؤَمَّنَّ رجل في سلطانه " كما اتفق جمهور العلماء أن أولى الناس بالإمامة بعده أقرؤهم أو أفقههم واختلفوا فيمن يقدم منهما فقال الشافعية والمالكية والحنفية : بتقديم الأفقه على الأقرأ لأنه قد ينوبه في الصلاة ما لا يدري ما يفعل فيه إلا بالفقه ، وكذا قول عطاء والأوزاعي وأبو ثور .
وذهب الإمام أحمد والثوري وابن سيرين إلى تقديم القارئ على الفقيه ، ثم يقدم بعدهم الأقدم هجرة ، ثم الأسن .
انظر : المغني لابن قدامة ١٨٢/٢-١٨٤ ، والسراج الوهاج على متن المنهاج للنووي بشرح محمد الزهري الغمراوي ، دار الفكر ، ١٤١١هـ ، ص٧٠ ، وشرح فتح القدير لابن الهُمام الحنفي ط١ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٨٩هـ ١/٣٤٧-٣٤٨ .

(٥) سبق تخريجه إنظر ص١٨١ ، هامش ٣ .

أولو الأحلام والنُّهى "[1] فإذا كان من يقف وراء الإمام يحتاج أن يكون بهذه الصفة ، فينبغي أن يكون صاحب المحراب بهذه الصفة وأرجح منهم بقول النبي ﷺ : " ليلني منكم أولو الأحلام والنُّهى ، ثم الذين يلونهم " .

فكان الصديق من أولي الإحلام والنهى ، فكان مؤذن الصديق مولاه بلالٌ سيد المؤذنين وسيد الحبشة ، وكان يليه مثلُ عثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وهم أولو الأحلام والنهى ، وهم الذين أسلموا على يديه بدعائه ، وهم سادة أصحاب رسول الله وأكفاء أبي الحسن ونظراؤه ، فما قام إمامٌ في المحراب بعد المصطفى بمثل مقامه ، يكون مؤذنه سيد المؤذنين وسيد المسلمين ، ويكون مولاه ، ويكون يليه أولو الأحلام والنهى سادات المسلمين ، ويكون إسلامهم على يديه ، فاجتمع في الصديق كلُ خصالٍ شراف ، ما لم يجتمع في كثير من الناس ، يختص برحمته من يشاء من عباده .

وقال عليٌّ بن إسماعيل[2] : وقد علمنا اضطراراً ترك المسلمين النكير على أبي بكر ، وأجمعت الناقلة : أن رسول الله ﷺ قال : " إذا كنتم ثلاثة فليؤمكم أكثركم قرآناً ، وأقرؤكم لكتاب الله ، فإن كنتم في القراءة سواء ، فأقدمكم هجرة ، فإن كنتم في الهجرة سواء فأعلمكم بالسنة ، فإن كنتم في السنة سواء فأكبركم سناً "[3] ثم نقلوا أنه قدَّم أبا بكر / ليصلي بالناس بدله إن لم يُمْكِنْه الصلاة بهم في مرضه الذي توفي فيه ، فدل أنه أقرأهم ٤٠أ لكتاب الله وأقدمهم هجرة ، وأعلمهم بالسنة ، وأقدمهم سناً في الإسلام ، فجمع له الفضائل كلها في إقامته مقامه .

وقال أبو بكر البخاري : وقد قال بعض أهل العلم بالكلام: ثم الذي كان من تفضيله على علي بن أبي طالب وعلى الناس جميعاً أيام شكواه ، حيث أمره أن يؤم الناس ، ويقوم في

---

(١) رواه ابن أبي شيبة من حديث أبي مسعود في المصنَّف ٣٥١/١ .

(٢) ذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء صـ٦٣ ، وذكر نحوه ابن كثير في البداية ، وقال : (وهذا من كلام الأشعري رحمه الله مما ينبغي أن يكتب بماء الذهب) ٢٥٦/٥ .

(٣) روى صدره الإمام مسلم عن أبي سعيد في كتاب المساجد ، باب من أحق بالإمامة برقم ٦٧٢ (٤٦٤/١) وبعضه مروي في المسند عن أبي سعيد ٤٨/٣ .

مقامه في مصلاه ، وعلى منبره ، حتى أن عائشة وحفصة أرادتا صرف ذلك عنه ، فقال النبي ﷺ : " إليكن عني فإنكن صواحب يوسف[1] ، أبى الله ورسوله والمسلمون أن يصلي إلا أبو بكر "[2] ثم لا يستطيع أحدٌ من الناس أن يقول أنه صلى بالناس في تلك الأيام غير الصديق ، ولا يقدر أحدٌ أن يقول إن المأمور بالصلاة كان غير أبي بكر الصديق ، حتى قال الصحابة بأجمعهم : اختاره رسول الله لديننا فاخترناه لدنيانا[3] . وحتى أنهم قالوا : ولاه رسول الله ﷺ صلاتنا ، فزكاتنا تبع لصلاتنا . وهما معظما أمر الدين ، ولا يقدر أحدٌ أن يقول إنه لما تقدم أبو بكر بالناس ليصلي بهم _ والنبي ﷺ مسجَّى أن رجلاً واحداً ممن بين يديه _ قال له : مالك تصلي بنا على غير عهدٍ ولا سبب ؟

ولا قال رجلٌ من خلفه مثل ذلك ، ولا قال رجل من الأنصار منا مصلٍ ومنكم مصلٍ ، كما قالوا منا أمير ومنكم أمير .

فإن كان الناس مع كثرة الخير والشر فيهم ، تركوا مماراته ومدافعته في قيامه مقام رسول الله لتبريزه عليهم عند أنفسهم ، فكفى بذلك دليلاً على الفضل وحجة على الإستحقاق ، وإن كان رضاهم بذلك وتسليمه للذي ثبت عندهم من أمرِ رسول الله ﷺ وتقديمه إياه ، فليس لأحدٍ في ذلك مُتْكَلم ، ولا لمشاغب فيه مُتَعَلَّق ، ولا لواقف فيه عذر ، والقوم جميع ، ومصلاهم واحد وتقديمه ظاهر ، ولم تكن صلاة واحدة فتكون خلسة ، والقوم كانوا أشد تقديماً لذلك المقام من أن يدعو رجلاً لم يقهر بسيف ، ولم يَمْتنِع عليهم بعشيرة ، ولم يُفِضْ فيهم الأموال ، وليس معه فضل بائن ، ولا سبب من قرابة ، ولا أمر من النبي ﷺ .

فإن صارت الشيعة / والرافضة إلى الاعتلال بالأحاديث وذكر الآثار وقالوا إنما كان ٤٠ب
يحتاج إلى المقابلة بين أفعال علي بن أبي طالب وأفعال أبي بكر الصديق .

قيل لهم: لو كنا لا نجد غير الأفعال، فإذا وجدنا له غير الأفعال ما هو أدل على الفضيلة

---

(١) والمراد : أنهن مثل صواحب يوسف في إظهار خلاف ما في الباطن ، والمراد هو عائشة ، فقد أظهرت أن سبب إرادتها صرف الإمامة عن أبيها كونه لا يُسْمِع المأمومين القرءة لبكائه ، ومرادها زيادة على ذلك هو أن لا يتشائم الناس به " فتح الباري ٢/٣٧٤ .

(٢) سبق تخريجه ص ١٨٦ برقم ١١٠ .

(٣) روى مثله ابن سعد عن علي في الطبقات ٣/١٨٣ .

من الأفعال لم يكن لنا أن نتخطى الأفضلَ الأنقصَ ، وذلك أن الأفعال إنما تدل على ظاهر عدالة الرجل وفضيلته ، ولا تدل على باطن طهارته وإخلاصه ، وقولُ الرسول ﷺ في الرجل ومديحه له وإخباره عن فضله ، ومنزلته ، والوحيُ ينزلُ عليه صباحاً ومساءً أدل على طهارته وإخلاصه ، فإذا كان العبد كذلك ، كانت النفوس إليه أسكن ، وكان من التبديل أبعد مع السلامة من النفاق والدَّخَل في الإعتقاد ، ولأن الغلط في خبر الرسول ونصه وتثبيته وإفراده الرجلَ بالفضيلة والإستحقاق أقلُّ من الغلط فيما بين أقدار الناس من الموازنة بين أفعالهم وعقولهم وتجاربهم وصلاح الناس عليهم مع كثرة عدد الأفعال المتساوية والمتقاربة من الرجال.

وقال القاضي أبو عمران بن الأشيب : قال قائل من الروافض : إن النبي ﷺ لما أغمي عليه وحضر وقت الصلاة خرجت عائشة زوج النبي ﷺ فقالت : يصلي بالناس أبو بكر ، ثم أفاق النبي ﷺ فخرج فنحَّى أبا بكر عن القبلة ، فمن لم يصلح أن يؤم الناس في صلاة واحدة يصلح أن يكون إماماً للأمة في جميع أمورها ؟!(١) .

قال القاضي : يقال إن هذا رجل جاهل بالعلم ، والأخبارُ الصحاح كلها مجتمعة أن النبي ﷺ قال : " مروا أبا بكر يصلي بالناس " فحاورته عائشة عن ذلك وقالت : إن أبا بكر رجل رقيق القلب ، فأمُر عمر يصلي بالناس فراجعت في ذلك مرات حتى غضب النبي ﷺ وقال: " إنكن صواحب يوسف ، يأبى الله ورسوله والمؤمنون إلا أبا بكر "(٢) .

وهذا خبرٌ فقد أبى الله ذاك ، وأباه المؤمنون .

وأما زوال أبي بكر عن مقامه فهو الذي زال إعظاماً لرسول الله وإجلالاً له ، وهكذا كان يجب عليه أن لا يتقدم النبيَ ﷺ إذا حضر ، ولو كان تأخر أبي بكر يدل على أنه لم يره للإمامة أهلاً ، لم يقل مروا أبا بكر يصل بالناس ، وهذا أوضح من أن يحيل على أحدٍ / . ٤١أ

---

(١) انظر : منهاج الكرامة لابن المطهر الحلي ، من منهاج السنة لابن تيمية ٥٥٦/٨ . وفضائل أمير المؤمنين لمحمد حسن المظفر ، ٤٠٩/٢ .

(٢) المشهور في الروايات التي في كتب السنة : (يأبى الله والمؤمنون) أو (يأبى الله والمسلمون) من غير ذكر الرسول ﷺ ، لكن شيخ الإسلام ذكر رواية بها ذكر الرسول ولم يذكر عمن نقلها ، كما ذكر أخرى ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث .

انظر : منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤٩٦/١ ، وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ، ط مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٣٨٦هـ صـ٦ .

ولو أن جاهلاً مثله عارضه مثل معارضته فقال إن النبي ﷺ خرج إلى تبوك ، وخلف علياً بالمدينة ، واستخلف على المدينة والصلاة ابن أم مكتوم[1] ، فكيف يجوز أن يستخلف النبي ﷺ علياً على الأمة ، وهو لم يره أهلاً أن يستخلفه على المدينة والصلاة بالناس فيها ، ما كان الفرق بينه وبينه ، وكلاهما مخطئ .

وقال أبو بكر البخاري : وقد قال بعض أهل العلم بالكلام : ثم إن الرسول ﷺ لا يجد عند كل صلاة قوة يخرج إلى الناس فيقول : " مروا أبا بكر يصل بالناس "[2] ويقول : " يأبى الله ورسوله أن يصلي إلا أبو بكر " دليلٌ على أن ذلك من قِبَل الوحي ، مع قوله لعائشة وحفصة حين أرادتا صرف ذلك إلى عمر منتهراً لهما ، منكراً لكلامهما[3] ، حيث يقول : " إليكن عني إنكن صواحبات يوسف ، أبى الله ورسوله أن يصلي إلا أبو بكر "[4] .

فلو كان الخطب في ذلك صغيراً ما أغلظ النبي ﷺ لهما ولا اشتد ذلك عليه ، وإذاً استخلفه الرسول ﷺ في مقامه ، وأمره بالصلاة بأمته لأن من صلى في مقام رسول الله ﷺ وفي مسجده ومصلاه في أعياده وسائر أيامه ، فقد صلى بجميع الأمة ، وتأمر على جميع البرية، لأنه لا إمرة فوق إمرته ، ولا مقام أشرف من مقامه ، وإنما أدخلنا فيها صلاة الجمعة والعيدين، لأن النبي ﷺ حين قال : " أبى الله ورسوله أن يصلي إلا أبو بكر " لم يستثن صلاة دون صلاة .

فإذا كان الكلام عاماً ، والنبيُ ﷺ على يقين من فراق الدنيا والوحيَّ ينزل عليه ، وقد علم الله ورسوله أن الكلام يتخذه الناس حجة فيما يدل عليه العام .

---

(١) اختلف علماء السير في الذي ولاه رسول الله ﷺ المدينة عندما ذهب إلى تبوك ، فقال ابن هشام والواقدي وابن كثير : ولى المدينة محمد بن مسلمة ، وقيل : سباع بن عُرفطة ، وترك علياً ليخلفه في أهله ونساءه، وقال الصالحي : وقيل ابن أم مكتوم ، ورجح أن الصحيح هو علي بن أبي طالب لما جاء في مصنف عبد الرزاق بسند صحيح عن سعد بن أبي وقاص .

انظر : السيرة لابن هشام ٥١٩/٢ ، وانظر : سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي ، تحقيق إبراهيم الترزي و عبدالكريم العرباوي القاهرة ١٣٩٩هـ ، ٦٣٨/٥ .

(٢) سبق تخريجه ص ١٨٥ برقم ١٠٩ .

(٣) في هامش الأصل وفي نسخة " لكلاهما " .

(٤) سبق تخريجه ص ١٨٦ برقم١١٠ .

١٢٦- عن سعيد بن سالم القداح ، حدثنا مالك بن أنس ، عن ابن شهاب الزهري ، عن عثمان بن أبي سليمان بن أبي حثمة ، وعن أبي بكر محمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، عن جبير بن مطعم ، عن أبي بكر الصديق ، قال : محمدٌ رسول الله ، بن عبد الله ، ابن عبد المطلب ، واسم عبد المطلب شيبةَ الحمد بن هاشم ، وإنما سمي هاشماً لأنه أول من هَشَم الثريد لقومه في سنة عجفة ، وإنما اسمه عمرو العلاة بن عبد مناف ، واسم عبد مناف المغيرة بن قصي ، وكان يدعى مُجَمِّعاً وله يقول الشاعر : / ٤١ب

أبوه قصيٌ كان يدعى مُجمِّعاً به جمَّع الله القبائل من فِهر[١] .

واسم أم آمنة فاطمةُ ابنة عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة[٢] . واسم أم فاطمة برةُ بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب من رهط عمر بن الخطاب[٣] .

واسم أم برَّة قِلابةُ ابنة الحارث الهذلي من بني لحيان من هذيل[٤] ، وعبد الله وأبو طالب والزبير بنو عبد المطلب بن هاشم ، أمهم فاطمة ابنة عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم[٥] .

واسم أم عبد المطلب بن هاشم سلمى ابنة عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن حذيفة ابن حارِم بن حارثة بن عدي بن النجار ، واسم النجار تيمُ اللات بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ، من الأزد ، من رهط سعد بن عبادة الخزرجي سيد الخزرج الأنصاري[٦] .

---

١٢٦ - انظر : السيرة النبوية لابن هشام ١/١ ، وتاريخ الطبري ٢٥١/٢ . وانظر الطبقات لابن سعد ٤٦/١.

(١) البيت كما ذكره ابن هشام :

قصيٌ لعمرُ الله كان يدعى مُجمِّعا به جمع الله القبائل من فهر

وذكر المحقق أن قائله هو حذافة بن جمح. السيرة النبوية لابن هشام ١٢٦/١ ، وانظر البداية والنهاية ٢٦٤/٢ .

(٢) وسماها ابن هشام لبرة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب ، السيرة ١٥٦/١) .

(٣) وسماها ابن هشام لبرة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي ، السيرة ١٥٦/١ .

(٤) انظر كلام المحقق للسيرة النبوية ١١٠/١ .

(٥) انظر :السيرة النبوية لابن هشام ١٠٩/١ .

(٦) وسماها سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن حرام بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ، السيرة النبوية لابن هشام ١٠٨/١ .

١٢٧ - وعن أحمد بن بشر الرقي ومحمد بن بشر اليمامي ، قالا : حدثنا إبان بن عبد الله ابن عثمان البجلي ، عن إبان بن تغلب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : حدثني علي ابن أبي طالب ، قال : لما أمر الله تعالى رسوله أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج رسول الله ﷺ وأنا معه وأبو بكر الصديق، حتى دفعنا إلى مجلس من مجالس العرب ، فتقدم أبو بكر قال علي : وكان أبو بكر مقدماً في كل خير ، وكان رجلاً نسابة ، فسلم أبو بكر عليهم ، فردوا عليه السلام ، فقال أبو بكر : ممن القوم ؟. قالوا : من ربيعة ، قال : أمن هامتها أم من لمازمها[١] ؟ ، قالوا : بل من هامتها العظمى ، قال أبو بكر : وأي هامتها العظمى ؟ قالوا من ذُهَل[٢] ، قال : أذهل الأكبر أم من ذهل الأصغر ؟ ، قالوا : بل من ذهل الأكبر، قال أبو بكر : أفيكم عوف الذي كان يقال " لا حرَّ بوادي عوف "[٣] ، قالوا : لا، قال أفيكم بَسْطام بن قيس[٤]، أبو اللؤى ومنتهى الأحياء؟ قالوا: لا، قال: أفيكم حثماث بن مرة[٥]

---

١٢٧ - رواه البيهقي في الدلائل من حديث محمد بن بشر ٤٢٢/٢ ، ورواه الطبري في الرياض النضرة ١٣١/١ . ورواه ابن كثير في البداية والنهاية ١٧٣/٣ .

(١) والصحيح : لها زمها ، والهامة الرأس ، واللهازِم : جمع لهزِمة ، واللهزمتان هما عظمتان ناتئتان في اللحيين تحت الأذنين .
والمعنى : أمن أشراف الناس أنتم أم من أوساطهم . انظر : لسان العرب ٤٠٣/٣ ، والرياض النضرة لمحب الدين الطبري ١٣٧/١ .

(٢) ذُهَل: قبيلة من بكر وهم ذُهَلان، وكلاهما من ربيعة ، أحدهما : ذُهَل بن شيبان بن ثعلبة والآخر : ذُهَلُ بن ثعلبة . لسان العرب ١٠٨٣/١ ، والرياض النضرة لمحب الدين الطبري ١٣٧/١ .

(٣) عَوْف بن محلم بن ذهل بن شيبان ، كان مضرب المثل في الوفاء ، وكان يجير الناس بواديه ، ولما مات أقاموا على قبره قبة صارت ملاذاً لمن يطلب الجوار .
وقولهم : " لا حر بوادي عوف " ، أي يقهر من حل بواديه ، وكلُّ من فيه كالعبيد له بطاعتهم ، المفصل في تاريخ العرب ، د. جواد علي ، ط١ دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٠م ، ٣٦٣/٤ .

(٤) بَسْطام بن قيس بن مسعود ، فارس ربيعة البكري الشيباني ، أبو الصهباء ، من فرسان العرب في الجاهلية ، قاد قومه في حرب البَسُوس ، قتل يوم السقيفة في حرب بين بني ضبة بن أد وبني شيبان .
انظر : المفصل ٣٧٨/٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، و ٥٧١/٤ ، الكامل لابن الأثير ٦١٣/١ .

(٥) والصحيح جَسَّاس بن مُرَّة ، وهو قاتل كُلَيْب بن ربيعة البكري ، وبسبب مقتله نشبت حرب البسوس أربعين سنة ، وقد قُتِلَ جساس خلال هذه الحرب التي أثارها . انظر : المفصل ٤٩٥/٤-٤٩٨ ، الكامل لابن الأثير ٥٣٣/١-٥٣٤ .

حامي الذمار ومانع الجار ؟ قالوا : لا ، قال : أفيكم الحوفَزان[1] قاتل الملوك وسالبها أنفسها؟ قالوا : لا ، قال أفيكم المزدَلِف صاحب العمامة الفَرْدَة ؟ قالوا : لا ، قال : فأنتم أخوال الملوك من كِندة ؟ قالوا : لا ، قال فأنتم أخوال الملوك من لخم ؟ ، قالوا : لا ، قال فلستم ذهل الأكبر ، بل أنتم ذهل الأصغر ، وذكر الحديث بطوله .

١٢٨ - وعن أبي معاوية الضرير ، وإسماعيل بن عياش ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال: كانت عائشة ابنة أبي بكر الصديق من أعلم الناس بأنساب / العرب وأشعارها في الجاهلية . ٤٢أ

وقال أبو بكر البخاري رحمه الله : وقد قال بعض أهل العلم : إن الصديق كان أعلم العرب بالعرب ، وأرواها لمناقبها ومثالبها ، وأعرفها بخيرها وشرها ، ولذلك قال النبي ﷺ لحسان بن ثابت مع شرف حسان وسنه وعلمه ، وتحاكم الشعراء إليه ، حيث أمره أن يهجو أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب[2] أخا رسول الله ﷺ من الرضاعة ، وحيث قال له :

---

(١) الحَوْفَزان : لقب الحارث بن شريك بن عمرو الشيباني ، بكري من ربيعة ، لقب بذلك لأن قيس بن عاصم التميمي حفزه بالرمح حين خاف أن يفوته ، فارس بكر بن وائل ومفخرتها ، شارك في حرب البسوس وكان على قومه .

المفصل في تاريخ العرب ٥٩٢/٤ .

١٢٨ - روى الطبراني عن الزبير قال : ما رأيت أمرأة كانت أعلم بطب ولا فقه ولا شعر من عائشة . رواه برقم ٢٩٤ (١٨٢/٢٣) ، وقال المحقق : رجاله رجال الصحيح .

(٢) أبو سفيان بن الحارث : ابن عم رسول الله ﷺ ، وكان شاعراً يهجو رسول الله ﷺ ، وكان شديداً على الإسلام ، وهو أخو رسول الله ﷺ من الرضاعة من حليمة ، مكث عدواً لله ورسوله حتى أسلم يوم فتح مكة ، وشهد مع رسول الله ﷺ حُنَيناً فأبلى بلاءً حسناً ، وكان شبيهاً برسول الله ، وقال فيه فيما يرويه الحاكم في مستدركه ٢٥٥/٣ (سيد فتيان الجنة أبو سفيان بن الحارث) وقال أيضاً ﷺ : " أبوس فيان بن الحارث خير أهلي " قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، وسكت عنه الذهبي ، مات سنة ٢٠هـ ، بالمدينة ، صلى عليه عمر ، ودفن بالبقيع .

انظر : الطبقات ٤٩/٤ -٥٢ ، والإستيعاب ٨٣/٤ ، والإصابة ٩٠/٤ .

" اهجهم ومعك روح القدس "[1] وحين قال : هيج الغطاريف على بني مناف ، إيت يا حسانُ أبا بكر فقل له : بقي قتل أبي[2] ، كذلك كان جبير بن مطعم[3] أعلم العرب بالعرب بعد الصديق لأنه كان المتولي لتأديبه ، وكذلك عائشة زوج النبي ﷺ ، لأنها أخذت عن أبيها أنساب العرب وأشعارها ، فكانت أعلم الناس بعد الصديق ، بأشعار العرب الجاهلية وأنسابها ومثالبها ومناقبها رحمة الله عليه وبركاته .

---

(١) روى مسلم في صحيحه نحوه من حديث البراء بن مالك في كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل حسان ابن ثابت برقم ٢٤٨٦ (١٩٣٢/٤) ، ومروي نحوه في صحيح البخاري في كتاب الصلاة ، باب الشعر في المسجد ١١٦/١ .

(٢) العبارة غير مفهومة المعنى ، ولم أجد من ذكرها فنقلتها كما جاءت .

(٣) جُبَيْر بن مُطْعِم بن عدي القُرَشي النوفلي : من أكابر قريش ، وعلماء الأنساب فيها ، أسلم بين الحديبية والفتح ، وقيل : في الفتح ، قال جبير : " أخذت النسب عن أبي بكر الصديق وكان أبو بكر أنسب العرب " ، مات سنة ٩٧ هـ وقيل ٩٥هـ ،
انظر : الإستيعاب ٢٣٣/١ ، وأسد الغابة ٣٢٣/١ ، والإصابة ٢٢٦/١ ، وانظر : تاريخ الخلفاء للسيوطي ص٤٣ .

١٢٩ - عن شعبة بن الحجاج ، وسفيان الثوري ، ومسعر بن كدام ، وأبو عَوانة ، وقيس بن الربيع ، وغيرهم ، كلهم عن عثمان بن المغيرة ، عن علي بن ربيعة ، عن أسماء بن الحكم الفزاري ، عن علي بن أبي طالب قال : كنت إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً نفعني الله بما شاء منه ، وإذا حدثني غيره عنه لم أصدقه إلا أن يحلف لي ، فإذا حلف صدقته ، وحدثني أبو بكر الصديق ، وصدق أبو بكر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " ما من مسلم يذنب ذنباً ثم يتوضأ ويصلي ركعتين ويستغفر الله إلا غفر له " .

١٣٠ - وعن يعقوب بن حميد بن كاسب ، حدثنا سعد بن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أخيه[1] أنه سمع علي بن أبي طالب يقول : " ما حدثني أحد حديثاً لم أسمعه أنا من رسول الله ﷺ إلا أمرته أن يقسم بالله لقد سمعه من رسول الله ﷺ إلا أبو بكر ، فإنه لا يكذب ، فحدثني أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : " ما ذكر عبد ذنباً أذنبه فقام حين ذكر ذنبه فتوضأ فأحسن وضوءه ثم تقدم فصلى ركعتين ثم استغفر لذنبه ذلك إلا غفر له " .

---

١٢٩ - رواه ابن ماجة في سننه عن مُسْعِر وسفيان في كتاب إقامة الصلاة ، باب في الصلاة كفارة ، برقم ١٣٩٢ (٢٥٤/١) ، ورواه أحمد عن أبي عوانة برقم ٥٦ (١٧٨/١) طبعة أحمد شاكر وقال : إسناد صحيح ، ورواه الترمذي عن أبي عوانة برقم ٣٠٠٦ (٢٢٨/٥) كتاب التفسير ، باب تفسير آل عمران وقال : إسناده حسن .
ورواه أبو داود في سننه في كتاب الصلاة ، باب الاستغفار ، برقم ١٥٢١ (٨٦/٢) ، ورواه ابن حبان عن عثمان في صحيحه برقم ٦٢٢ (١٠/٢) ، ورواه الحميدي في مسنده برقم ١ (٢/١) عن عثمان .

١٣٠ - رواه ابن عدي في الكامل في الضعفاء عن سعد عن أخيه عن جده برقم ١١٩٠/٣ .
وروى مثله الطبراني في الأوسط عن علي برقم ٥٨٨ (٣٤٨/١) ، ورواه عنه الحميدي في مسنده برقم ٥ (٥/١) ، قال ابن عدي هذا الحديث طريقه حسن وأرجو أن يكون صحيحاً ، إلا أن البخاري أنكره وقال : إن أصحاب النبي ﷺ قد روى بعضهم عن بعض و لم يحلف بعضهم بعضاً " وتبعه العقيلي في إنكاره مستشهداً بأن علياً قد سمع من عمر فلم يستحلفه ، وتبعهم ابن حجر فاحتج بأنه قد جاءت عن علي رواية عن المقداد وأخرى عن عمار وآخرى عن فاطمة رضي الله عنهم وليس في شيء من طرقهم أنه استحلفهم . انظر : تهذيب التهذيب ٢٦٧/١ - ٢٦٨ .

(١) في الهامش يقول الناسخ : لعله سقط عبد الله عن أبيه عن جده أبي سعيد المقبري كذا رواه هارون بن موسى الفروي عن سعيد عن أخيه عن أبيه عن جده .

قال أبو بكر البخاري رحمه الله : / وفي نفس هذا الحديث أدلة أجلُّها : أن سنن رسول ٤٢ب
الله ﷺ كلها لم تكن عند علي بن أبي طالب - كما ادعت الرافضة ـــ ولا سمعها كلها من رسول الله ﷺ - كما ادعى بعض الناس - ، وأن علياً قد سمع سنن رسول الله ﷺ من غير أبي بكر بقوله : " ما حدثني أحدٌ حديثاً لم أسمعه أنا من رسول الله إلا أمرته أن يقسم بالله لقد سمعه من رسول الله " ، وأنه ذهب عليه بعض السنن الخاص النادر كما ذهب على أكفائه ونظرائه قبله ، ومع هذا فإنه كان مستحقاً للخلافة في أيامه ، وإن كان ذهب عليه بعض السنن ، كما كانوا مستحقين للخلافة في أيامهم نظراؤه وأكفاؤه[1] وإن كان ذهب عليهم بعض السنن الخاص النادر ، وإنه حدث عن أبي بكر ، عن النبي ﷺ ، ولم يحدث أبو بكر عن علي عن النبي ﷺ بشيء ، فصار لأبي بكر مزيةٌ عليه ، وإن علياً قد شهد لأبي بكر أنه كان لا يكذب وإنه كان صادقاً في قوله ، وكان أبو بكر بالمنزلة التي وصفه بها علي بن أبي طالب عند الله ورسوله وعند الصحابة ـــ لا كما وصفته الروافض ـــ ، وأن الإستغفار أفضل عمل المؤمنين بعد الإيمان ، لأن الله قَرَنه بالتوحيد ، وأمر سيد النبيين بذلك ، قال الله تعالى : ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ﴾[2] فأعلَمَنا الله أن ليس بعد معرفة الله أفضل من الإستغفار ، فإذا أذنب العارف بالله[3] ذنباً ثم توضأ وصلى ركعتين ثم استغفر لذنبه، نرجو أن يُغْفَر له لأن الله لم يأمره بالإستغفار إلا وهو يريد أن يغفر له .

١٣١ - عن معمر بن راشد ، ويونس بن يزيد ، ومالك بن أنس ، والوليد بن محمد ، كلهم يحدث عن محمد بن شهاب الزهري ، حدثنا مالك بن أوس بن الحدثان البصري ، عن عمر ابن الخطاب[4] ، قال : قال رسول الله ﷺ : " لا نُورَثُ ما تركنا صدقة " يريد رسول الله نفسَه ، ثم قال عمر بن الخطاب : والله يعلم إن أبا بكر فيها لصادق بارٌ راشد تابع للحق .

---

(١) وافق المؤلف في تركيبه لهذه الجملة لغة مسموعة عن العرب هي لغة : " أكلوني البراغيث " .

(٢) سورة محمد آية ١٩ .

(٣) يقول ابن القيم : " لا يَصِفون بالمعرفة إلا من كان عالماً بالله وبالطريق الموصل إلى الله بآفاتها وقواطعها، وله حال مع الله تشهد له بالمعرفة ... وقد قال رسول الله : " أنا أعرفكم بالله ، وأشدُّكم له خشية " مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم الجوزية ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة، ١٣٧٥هـ ، ٣٣٧/٣ .

١٣١ - رواه البخاري عن مالك في كتاب الجهاد ، باب فرض الخمس ، ٤٢/٤-٤٤ .

(٤) في الهامش : " صوابه أبو بكر " والصحيح ما أثبته المؤلف وأثبته كما جاء في رواية البخاري .

١٣٢ - وعن علي بن الحسن بن شقيق ، حدثنا أبو حمزة ، عن عاصم بن كليب عن شيخ من قريش من تيم ، قال : حدثني عبد الله بن الزبير قال : كنا جلوساً عند عمر بن الخطاب فقال عمر : حدثني أبو بكر ، وأحلف بالله إنه صادق أن رسول الله ﷺ قال : " لا نورث، إنما ميراثنا في سبيل الله وللفقراء والمساكين " .

١٣٣ - وعن عمر بن عبد الواحد ، عن صدقة أبي معاوية ، عن محمد بن عبد الله / ٤٣أ بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، عن ابن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير قال : حدثتني عائشة زوج النبي ﷺ قالت : أرسل أزواج النبي ﷺ عثمان بن عفان إلى أبي بكر الصديق يسألنه ميراثهن مما أفاء الله علي رسوله ، حتى كنت أنا الذي رَددتُهُنَّ عن ذلك ، فقلت لهن: ألا تتقينَ الله ، ألم تسمعن من رسول الله ﷺ يقول : " لا نورث ما تركنا صدقة ، إنما يأكل آل محمدٍ في هذا المال " .

١٣٤ - وعن الوليد بن مسلم ، أخبرني مرزوق بن أبي الهذيل ، عن ابن شهاب الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : سألت فاطمةُ ابنة رسول الله ﷺ أبابكر بعد وفاة رسول الله أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله ، مما أفاء الله عليه ، فقال لها أبو بكر : إن رسول الله ﷺ قال : " لا نورث ، ما تركنا صدقة " ، فقالت أنت ورسول الله أعلم(١) .

---

١٣٢ - رواه أحمد في المسند عن عاصم برقم ٧٨ (١/١٨٧) طبعة أحمد شاكر ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: فيه راوٍ لم يسم وبقية رجاله رجال الصحيح ٤/٢٠٧ .

١٣٣ - رواه مختصراً البخاري عن ابن شهاب الزهري في كتاب الفرائض ، باب قول النبي ﷺ : لا نورث ما تركنا صدقة ٨/٥ . وكذا رواه مسلم عنه في كتاب الجهاد والسير ، باب التنفيل وفداء المسلمين بالأسرى برقم ١٧٥٨ (٣/١٣٧٩) .

١٣٤ - قول النبي ﷺ الذي يرويه أبو بكر رواه البخاري في صحيحه كما جاء في الحديث السابق . وقول فاطمة " أنت ورسول الله أعلم " . قد ورد في الحديث الذي رواه أحمد في مسنده برقم ١٤ (١/١٦٠)، ط أحمد شاكر ، عن أبي الطفيل .

(١) في السنة السابعة من الهجرة فتح الله على نبيه قرية فَدَك ، وهي خارج المدينة قرب خيبر ، كانت مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ، وكانت أرضاً ذات نخل ، وكان رسول الله ينفق منها على نفسه وأهل بيته وذوي الفاقة من أهل المدينة ، ولم يكن رسول الله ﷺ يدخر منها لنفسه بعد حاجته شيئاً .

=

وقال أبو بكر البخاري: حدث عمر بن الخطاب عن أبي بكر الصديق، كما حدث علي ابن أبي طالب عن أبي بكر، ولم يحدث أبو بكر الصديق عنهما بشيء قط من سنن الرسول.

وفي نفس هذا الحديث دليلٌ على أن عمر لم يسمع هذه السنة من رسول الله قوله : " لا نورث " لأنها لو كانت عنده ما قال : حدثني أبو بكر سمعت رسول الله ﷺ يقول ، ولا عند علي بن أبي طالب لأنها لو كانت عنده ما قال لفاطمة : اطلبي ميراثك من أبيك ، ولا عند فاطمة لأنه لو كان عندها لما طالبت أبا بكر بالميراث ، ولا عند أزواج النبي ﷺ لأنه

= وبعد وفاة رسول الله طالبت بها فاطمة على أنها ميراثُها من أبيها ﷺ فأخبرها أبو بكر أن الأنبياء لا يورثون ، فغضبت لذلك فاطمة رضي الله عنها وهجرت أبا بكر واسترضاها أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبقيت وقفاً لمصالح المسلمين وأمرها إلى من ولي أمورهم .

وأما ما تركه رسول الله من صدقة بالمدينة مما أفاءه الله عليه من بني النضير فدفعها عمر إلى علي والعباس بعد سنتين من إمارته ، وأخذ عليهم موثقاً من الله أن يعملا بها بما كان يعمل به رسول الله ﷺ ثم اختلفا فيه ، فاحتكما إليه ، فرفض ان يحكم بينهما سوى بقضائه الاول أو يردانه ثم التمسها منهما لسد خُلة المسلمين ، فدفعاها إليه .

وإعطاء عمر لعلي والعباس هذا الميراث لا على جهة الإرث ، لأن ابن العم لا يرث مع وجود العم ، بل دفعها إليهما ليتصرفا بها بمصارف رسول الله . وعندما منع الصديق ميراث رسول الله عن أهله فإنه لم يترك قرابة رسوله عالة على الناس ، بل قد أعطاهم هو وعمر أضعاف ما خلف رسول الله من مال .

انظر : صحيح البخاري ٤٥/٤ ، وانظر : منهاج السنة ٣٤٦/٦ ، ومختصر التحفة الاثني عشرية للألوسي صـ٢٤٥ ، والوشيعة في نقد عقائد الشيعة ، لموسى جار الله صـ١٦٧ .

والشيعة تُعَوِّلُ كثيراً على قضية فدك في الطعن على الصديق وأنه ظلم أهل بيت رسول الله بدَل الإحسان إليهم كما وصى الله في كتابه : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ .

وتدعي الشيعة أرض فدك أنها لفاطمة فهي ميراثها من أبيها ، وتارة تدعي بأنها هبة من رسول الله لفاطمة بشهادة أم أيمن وعلي .

وتروي الرافضة أن الصديق أبطل حقها بالميراث بخبر رواه في نفسه ، ولم يروه معه أحد غيره ، ثم رد شهادة أم أيمن وعلي في حق فاطمة ، وتزعم الرافضة أن عمر بن عبد العزيز ردها لأولاد فاطمة في جملة من المظالم التي ردها لأهلها ، ثم سلبهم إياها مَنْ بَعده ، ثم ردها السفاح والمهدي والمأمون عليهم .

انظر : الشيعة في الحقائق والأوهام ، للسيد محسن الأمين صـ٤٤٢ ، وكشف المراد صـ٣٩٩ ، وانظر : عقائد الإمامية الاثني عشرية لابراهيم الموسى الزنجاني ط٢ منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٣٩٣هـ ، صـ١٢٦ .

لو كان عندهن لما أرسلنَ إلى أبي بكر وعثمان بن عفان ، ولا كان عند عثمان لأنه لو كان عند عثمان لأخبرهن حين أرسلنه إلى أبي بكر ، وقُبِل قول أبي بكر في ذلك ، ولم يتهم لأنه كان صديق هذه الأمة .

فإن قال قائلٌ من الروافض : قد اتهم أبو بكر في قوله ذلك ، ولكن لم تبلغ يدُ الطالب في إبطال حكمه في الميراث ، فَغُلِب طالب الحق ، فلم يقدر على الوصول إلى حقه[1] .

قيل : هذا دعوى بلا برهان ، وطعن على جميع الصحابة ، أنهم رأوا منكراً فلم يغيروه، فوصفهم بخلاف ما وصفهم الله تعالى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال تعالى في كتابه: ﴿ كنتم خير أمة أخرِجت للناس تأمرون بالمعروف وتَنهَون عن المنكر ﴾[2] فلما لم ينكروا / على أبي بكر قوله دل على أنه كان في الصدق عندهم بالمنزلة العليا ، كما كان ٤٣ب
عند الله وعند رسوله في الصدق بالمنزل الأعلى ، وسماه رسول الله ﷺ الصديق ، وسماه جبريل الصديق[3] ، ولم يسمياه الصديق إلا بأمرِ الله .

وأيضاً قيل له : احسب أن الأمر كان كما وصفت في أيامه ، وفي أيام عمر ، وفي أيام عثمان ، لأنهما كانا من شيعته فلم يخالفا صاحبهما ، فجاء الإمام العادل الذي رضي أهل السنة والشيعة والرافضة بحكمه ، فأقر ذلك الحكمَ الإمامُ العادل على ما قضى به الصديق ،

---

(١) قال ابن المطهر في كشف المراد : " وهذا دليل آخر على عدم صلاحية أبي بكر للإمامة ، وتقريره أنه خالف كتاب الله في منع إرث رسول الله ، ولم يُورِث فاطمة عليها السلام ، واستند إلى خبر رواه عن النبي صلى الله عليه وآله .. فهو خبر واحد لم يعرف عن أحد من الصحابة موافقته على نقله ، فكيف يعارض الكتاب العزيز المتواتر ، وكيف يبن رسول الله هذا الحكم لغير ورثته ويخفيه عمن يرثه . كشف المراد صـ٣٩٩ .

قال شيخ الإسلام : < حديث " لا نورث ما تركنا صدقة " رواه عن رسول الله أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف والعباس وأزواج النبي ﷺ وأبو هريرة ، والرواية عن هؤلاء ثابتة في الصحاح والمسانيد > وزاد الألوسي في مختصر التحفة ورود روايات عن أبي الدرداء وحذيفة أيضاً : انظر : منهاج السنة لابن تيمية ١٥٨/٢ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٣٠٧/٥ -٣٠٨ .
ومختصر التحفة الاثني عشرية للالوسي صـ٢٤٤ .

(٢) سورة آل عمران آية ١١٠ .

(٣) انظر : ص ١٥٧ هامشة ٢ .

فلا يخلو الإمام العدل بترك ما قضى الصديق من أحد أمرين :

إما أن يكون رأى ما قال وفعل الصديق وحكم صواباً ، لأنه كان عنده إمام هدى مستحقاً للحكم ، مقبولَ القول ، فلذلك لم ينقض حكمه ، وأهل السنة والحق يقولون : إن الصديق كان عند علي إمام هدى ، فلذلك لم ينقض حكمه ولم يبطل قوله(١) .

أو ما قال الصديق وفعل وحكم لم يكن صواباً ، ولم يكن عنده إمام هدى ولا مقبول القول ، ولا مستحقاً للحكم ، فوجب عليه أن ينقض حكمه ، وأن يوصل كل ذي حق إلى حقه ، فيعطي نصيب إبنة المصطفى النصف من ميراث أبيها إلى ورثتها ، لأنها ماتت في أيام خلافة أبي بكر ، ويعطي لأزواج النبي ﷺ الثمن من تركة زوجهن إذا كن باقيات أو إلى ورثتهن ، ويعطي ما بقي من تركة المصطفى لورثة عم المصطفى لأن عم المصطفى مات في أيام خلافة عثمان(٢) .

فلمَّا لم يفعل إمام العدل ذلك في أيامه ، وقد ملك الشرق والغرب والحجاز واليمن ، ويسير في مائة ألف عنان أو فوق ذلك أو دونه ، وليس فوق يَدِه يدٌ ، فقد شارك من كان قَبْلَه من الأئمة في الظلم لأن المسلمين قد أجمعوا لا اختلاف بينهم ، لو أن إماماً حكم بحكمٍ ما بخلاف نص الكتاب أو السنة المجتمع عليها أو الإجماع ، وجب على من يجيء بعده من الأئمة أن يبطل حكم ذلك الإمام ، ويحكم بما نص الله في كتابه أو رسوله أو الإجماع(٣) فلما لم يبطل علي بن أبي طالب حكم أبي بكر علمنا أن حكم أبي بكر كان حكم حقٍ وصواب ، ولا يُظَن بعلي بن أبي طالب أنه رآه باطلاً ورضي به ، لأنه من رأى شيئاً من الباطل وهو يقدر على تغييره فلم يفعل ، فقد خرج الإمام خاصة ووجب عزله(٤) .

---

(١) يقول علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيما رواه عنه أحمد في مسنده قال : " خير هذه الأمة بعدَ نبيها أبو بكر وعمر " ويقول فيما رواه البيهقي : " أما لو كنت مكان أبي بكر لحكمت بما حكم به أبو بكر في فَدَك " وسيفرد المؤلف رحمه الله فصلاً عن ثناء علي وأهل بيته على الصديق والفاروق ، بعنوان " حبُّ الصديق والفاروق ومعرفة فضلهما من السنة "

(٢) هو العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مات سنة ٣٢هـ .
انظر : الطبقات ٣٣/٤ ، والإصابة ٢٢٧/٢ .

(٣) وإلا كان شريكاً له في المنكر الذي هو عليه فإن الإمام إنما نصب لإقامة الشريعة ، ورد المظالم ، وغيرها، مما تقوم به مصالح العباد . انظر الأحكام السلطانية لأبي يعلى الفراء ، تعليق : محمد حامد فقي ، ط دار الفكر ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٧٧ .

(٤) اتفق العلماء على وجوب عزل الإمام إذا ارتد عن الإسلام لقوله تعالى : ﴿ ولن يجعلَ الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً ﴾ كما اتفقوا في وجوب عزل الإمام تارك الصلاة والدعوة إليها لقوله : قلنا يا رسول =

وقد قال قائل من الرافضة : وأي دليلٍ أدل على غلطهم من أن يجعلوا أمر / الصلاة ٤٤أ دليلاً على إمامة أبي بكر بخبر عائشة ابنة أبي بكر ، ويردون خبر فاطمة في فَدَك ، وعليُّ بن أبي طالب وأمُّ أيمن[١] يشهدان لها بذلك[٢] .

فيقال لقائل هذا القول : ينبغي أن تعرف أولاً المعارضة والموازنة والمقابلة والمنقوض والمتساوي ، فإمامة أبي بكر الصديق بالناس في أيام مرض النبي ﷺ قد نقلها الناس : عليُّ بن أبي طالب ، والعباسُ بن عبد المطلب ، وعبدُ الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر[٣] ، وزيد ابن ثابت[٤] ، وأبو هريرة ، وأنس ، وعائشة ، وغيرهم ، وصح به الإجماع : أن أبا بكر الصديق صلى بالناس في أيام مرض النبي ﷺ ، وبعد وفاته ، ولم يصل بالناس غيره ، ولا تجد أحداً يخبرك أن مصلياً بالناس في أيام مرض رسول الله ﷺ وبعد وفاته كان غير أبي بكر ، لا في خبر صحيح ولا سقيم ، وخبر فاطمة إنما جاء بجيء الحدث ، وهذا لا يوازى بهذا ولا يدانيه .

= الله : أفلا ننابذهم ، قال : لا ما أقاموا فيكم الصلاة ، وأيضاً اتفقوا على وجوب عزل الإمام التارك للحكم بما أنزل الله لقوله : " اسمعوا وأطيعوا وإن استُعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة ما أقام فيكم كتاب الله " .

وأما الإمام إذا فسق أو ظلم فالجمهور على بقائه ، وذهب بعض أصحاب الشافعي والشافعي في القديم، والمشهور عن أبي حنيفة أنه وجب عزله .

ومن دواعي العزل التي فصل بها العلماء نقص التصرف بالقهر أو الحجر ومنها أيضاً نقص الكفاءة .

انظر: الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة . د. عبد الله بن عمر الدميجي ص،٤٦٨ - ٤٨٢ .

(١) أم أيمن مولاة رسول الله وحاضنته ، اسمها بركة بنت ثعلبة ، وهي حبشية تزوجها عبيد بن زبير ، فولدت له أيمن ، ثم استشهد يوم خيبر فزوجها رسول الله لزيد بن حارثة ، فولدت له أسامة . هاجرت الهجرتين ، وشهدت أحداً وخيبر ، وماتت في خلافة عثمان .

انظر : الإستيعاب ٢٤٣/٤ ، وأسد الغابة ٣٦/٧ ، والإصابة ٤١٥/٤ .

(٢) انظر : كشف المراد ، لابن المطهر صـ٣٩٩ ، والاحتجاج للطبرسي ١٢١/١ - ١٢٢ .

(٣) انظر : ترجمته في الطبقات ١٤٢/٤ ، والإستيعاب ٣٣٣/٢ ، والإصابة ٣٣٨/٢ .

(٤) زيد بن ثابت بن الضحاك النجاري الخزرجي الأنصاري : استصغره رسول الله يوم بدر ، ويقال بأنه شهد أحداً ، وهو من علماء الصحابة ، تولى جمع القرآن في عهد أبي بكر وعثمان ، استعمله عمر على القضاء ، وكان يستخلفه إذا سافر ، توفي ٤٥هـ .

انظر : الطبقات ٣٥٨/٢ ، والإستيعاب ٥٣٢/١ ، والإصابة ٥٤٣/١ .

والخبر الذي روي عن فاطمة أن النبي ﷺ أعطاها فَدَك ، قال أبو عمران القاضي : إن في هذه القصة شيئاً يحتاج فيه إلى التوقيف : أن النبي ﷺ كان أطمعها إياها فكانت تنفق ما يجيء منها ، ولم يكن عندها ولا عند علي ابن أبي طالب أن النبي ﷺ قال : " لا نورث ما تركنا صدقة " فطالبت بها على أنها موروثة بقول فاطمة وعلي وأم أيمن أن النبي ﷺ أعطى فدك لفاطمة حقاً في الطَعْمَة[1] في حياته خاصة ، وخفي على فاطمة وعلي قول الرسول ﷺ: " لا نورث ما تركنا صدقة " فأبطل أبو بكر الصديق فيها الميراث ، وقد صدقته فاطمة في خبره ، وصدقه علي بن ابي طالب أيضاً ، فرجع إلى قوله .

والدليل على ذلك أن علياً حين استُخْلف ترك الفعل من أبي بكر على ما قضى به أبو بكر ولم يغيره ، ولو كان باطلاً ما استحل تركه ، ولكان الحسن[2] والحسين[3] يطالبانه بحقهما الذي ورثاه عن أمهما ، وليس للتهمة في فعل أبي بكر موضع في أنه رد فاطمة عن حق، لأنه قد حرم أزواج النبي ﷺ ، وفيهن ابنته عائشة ، وحق العم العباس بن عبد المطلب.

والرافضة أكذب هذه الأمة[4] .

وقد قال هذا القائل أيضاً : قد قال الله تعالى : ﴿ وورثَ سليمانُ داودَ ﴾[5] وقال :

---

(١) انظر : الاحتجاج للطبرسي ١/١٢١ -١٢٢ ، وقال الألوسي :" ما زعموا أنه صدر من علي كرم الله تعالى وجهه وأم أيمن محض أخبار ، وأبو بكر لم يقض ، لا أنه لم يقبل شهادتهما ، على أنه لو لم يقبل ، وردَّها لكان له وجه ، فإن نصاب الشهادة في غير الحدود والقصاص رجلان ، أو رجل وامرأتان .

مختصر التحفة /٢٤٥-٢٧٦ ، وانظر : منهاج السنة ٤/٢٣٨ .

(٢) الحسن بن علي بن أبي طالب سبط رسول الله ﷺ .

انظر ترجمته في : الإستيعاب ١/٣٦٨ ، وأسد الغابة ٢/١٠ ، والإصابة ١/٣٢٧ .

(٣) الحسين بن علي بن أبي طالب سبط رسول الله ﷺ .

انظر ترجمته في : الإستيعاب ١/٣٧٧ ، وأسد الغابة ٢/١٨ ، والإصابة ١/٣٣١ .

(٤) يقول شيخ الإسلام : (وقد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف ، والكذب فيهم قديم ... قال أبو حاتم حدثنا حرملة قال سمعت الشافعي يقول : " لم أرَ أحداً أشهد بالزور من الرافضة " وقال مؤمل بن إيهاب سمعت يزيد بن هارون يقول : " يكتب عن كل صاحب بدعة إذا لم يكن داعية إلا الرافضة فإنهم يكذبون) . منهاج السنة ١/٣٧-٣٨ .

(٥) سورة النحل آية رقم ١٦ .

﴿ فهب لي من لدنك / ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب ﴾[1] . ٤٤ب

قال أبو عمران القاضي : يقال لهذا القائل إن مواريث الأنبياء العلومُ دون الأموال ، لأنهم بعثوا إلى الناس ليبعدوهم عن طلب الدنيا ، وأن لا يتناولوا إلا القوت ، فلو كانوا يورثون كانوا ملوكاً ، والملوك لا يكونوا أنبياء[2] .

وقال أبو بكر البخاري : قال مجاهد[3] في قول الله : ﴿ فهب لي من لدنك ولياً ، يرثني ويرث من آل يعقوب ﴾ قال : يرث مني ويرث من آل يعقوب النبوة .

وقال محمد بن السائب[4] : في قول الله تعالى : ﴿ وورث سليمانُ داودَ ﴾ قال :

---

(١) سورة مريم آية رقم ٥ .

وانظر دعوى الرافضة في كشف المراد لابن المطهر ص (٣٩٩)، وعقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني ص (١٢٦).

(٢) قلت : أرسل الله الرسل ليكونوا حجة لله على الناس وقال تعالى : ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلواْ عليهم ءايـٰته ويُزكّيهم ويعلمهم الكتـٰب والحكمة ﴾ الجمعة آية ٢ ، ومن تزكية النفوس تحذير الناس من الركون إلى الدنيا ، وتربيتهم على جعلها معبراً يصلون به لفضل الله في الآخرة ، فلا يتنافسوا بها إلا في الخيرات ، وما عدا ذلك أن يطلبوا منها الكفاف .

وأما قول المؤلف : " الملوك لا يكونون أنبياء " فقد كان سليمان وداود ملكين ونبيين .زقد خير رسول الله بين أن يكون ملكاً نبياً أو يكون عبداً رسولاً فاختار أن يكون عبداً رسولاً .

(٣) مجاهد بن جبر المكي : أبو الحجاج المخزومي ، شيخ القراء والمفسرين ، روى عن جملة من الصحابة منهم العبادلة وعائشة وأم سلمة وأبو هريرة وغيرهم ، ولد سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر ومات سنة مائة للهجرة ، قيل : وهو ساجد .

قال الذهبي : أجمعت الأمة على إمامة مجاهد والاحتجاج به .

انظر : طبقات ابن سعد ٤٦٦/٥ ، وسير أعلام النبلاء ٤٤٩/٤ ، وطبقات الحفاظ للسيوطي ط١ دار الكتب العلمية ، بيروت ، صـ٣٥ .

وأما الأثر المنقول عنه فقد رواه الطبري في تفسيره ٣٧/١٦ .

(٤) محمد بن السائب بن بشر الكلبي ، أبو النضر الكوفي ، النسابة المفسر ، روى عن الشعبي وغيره ، وروى عنه السفيانان وابن المبارك وابن إسحاق وغيرهم ، قال أبو حاتم : الناس مجمعون على ترك حديثه . وقال الساجي : متروك الحديث وكان ضعيفاً جداً لفرطه في التشيع ، شهد الجماجم مع ابن الأشعث ، وتوفي بالكوفة سنة ست وأربعين للهجرة .

انظر : ميزان الاعتدال للذهبي ٥٥٦/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٢٤٨/٩ ، والتهذيب لابن حجر ١٧٨/٩، والأثر ذكره السيوطي في تفسيره عن قتادة ، انظر : الدر المنثور ١٠٣/٥ .

ورثه مقامه : قام فيه بعده[1] .

وقال محمد بن جرير الطبري[2] : قول النبي ﷺ : " إنا معشر الأنبياء لا نورث ، ما تركنا صدقة " فيه الدلالة البينة على خصوص قول الله تعالى : ﴿ وورث سليمانُ داودَ ﴾ أن سليمان لم يرث من داود مالاً خلفه داود بعد وفاته ، وإنما وراثة سليمان داود إنما كانت الحكمة والعلم ، كما قال الله تعالى : ﴿ وقال يا أيها الناس عُلمنا منطِقَ الطير وأُوتينا من كل شيء ﴾[3] .

فإن قال قائل : فما وجه قول النبي ﷺ عندكم : " لا يقتسمُ ورثتي ديناراً ولا درهماً ، ما تركت بعد نفقة عامِلي ، ومؤونة نسائي ، فهو صدقة "[4] أكان لرسول الله ﷺ دنانير ودراهم خلفها بعده ، فَتَقَدمَ[5] في حياته - بأبي هو وأمي - إلى أهله بالنهي عن أن يقتسموها بعد وفاته .

فإن قلت : نعم دل ذلك على إبطال حديث عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت : ما ترك رسول الله ﷺ شاة ولا بعيراً ولا درهماً ولا ديناراً ، ولا أوصى إلى أحد بشيء[6].

---

(١) والعجب أن تروي الرافضة هذا الاعتراض وقد روى الكليني في الكافي عن جعفر الصادق أنه قال " إن العلماء ورثة الأنبياء ، وذلك أن الأنبياء لم يرثوا ولم يورثوا درهماً ولا ديناراً ، وإنما ورثوا أحاديث من أحاديثهم ، فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ بحظ وافر : .

وروى أيضاً بسنده أيضاً إلى أبي عبد الله أنه قال : " إن سليمان ورث داود ، وإن محمداً ورث سليمان، وإنا ورثنا محمداً : ، الكافي ١/٢٥٤_٢٥٥ .

ولا خلاف أن المقصود وراثة علم لا وراثة مال ومتاع .

ويزداد العجب من شدة مطالبة الرافضة بميراث فاطمة وقد ذكر الكليني والطوسي وغيرهما من محدثي الشيعة أن المرأة لا ترث من الأرض والعقار شيئاً ، وبوب له الكليني في الكافي باب أن النساء لا يرثْنَ من العقار شيئاً ، وروى فيه أحاديث منها ما رواه هو والطوسي عن أبي جعفر أنه قال : النساء لا يرثن من الأرض ولا من العقار شيئاً "

انظر : الاستبصار ، للطوسي ط٣ الناشر : دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ٤/١٥٢ ، والفروع من الكافي للكليني ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ١٣٩١هـ ، ٧/١٣٧ .

(٢) لم أجده في التاريخ ولا التفسير ولا التهذيب ولعله في كتابه " الفضائل " الذي له .

(٣) النحل آية ١٦ ، وتمام الآية : ﴿ إنَّ هذا لهو الفضلُ المبين ﴾ .

(٤) رواه البخاري من حديث أبي هريرة في كتاب الفرائض ، باب قول النبي (لا نورث) ٨/٤ .

ورواه مسلم في كتاب الجهاد ، باب قول النبي ﷺ ، (لا نورث) برقم ١٧٦٠ (٣/١٣٨٢) .

(٥) في الأصل : فتقدم بعد في حياته .

(٦) رواه الإمام مسلم عن عائشة في كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي به برقم ١٦٣٥(٣/١٢٥٦). كما رواه النسائي في سننه في كتاب الوصايا، باب هل أوصى النبي ﷺ ٦/٢٤٠ .

فإن قلت: ليس ذلك كذلك ، قيل لك: فما وجه النهي عن اقتسام ما ليس بموجود فيقتسم ؟!.

قيل : له مخرج قول النبي ﷺ لا يقتسمُ ورثتي ديناراً ولا درهماً على وجه الخبر ، لا على وجه النهي ، وإنما معنى ذلك ليس يقتسمُ ورثتي ديناراً ولا درهماً ، لأني لست أخلف بعدي ديناراً ولا درهماً لمُلْكِه فيقتسموا ذلك ، وإنما أخلف رقاب أرض هي صدقة بعد نفقة نسائي ومؤونة عاملي ، وإذا كان ذلك معناه فالصواب في رواية ذلك أن يروى (لا يقتسمُ ورثتي) برفع يقتسمُ بالاستقبال ، لا بجزمها على النهي عن الاقتسام .

فإن قال قائل : فما معنى قول أبي بكر الصديق لفاطمة ابنة رسول الله / حين قالت له: ٤٥أ
" أنت ورثتَ رسول الله ﷺ أم أهله؟ " قال أبو بكر : بل ورثه أهله[1] . إن لم يكن ما خلف رسول الله ﷺ كان عند أبي بكر ميراثاً لأهله .

قيل : معنى ذلك بل ورثَهُ أهلُه أي إن كان خلف شيئاً يورث ، ولم يكن رسول الله ﷺ خلف شيئاً بعد وفاته يورث عنه ، لأن ما كان بيده من الأموال التي كان الله أفاءها عليه مما لم يوجِف عليه من خيل ولا ركاب ، وإنما كان بيده طعمة من الله أطعمه الله إياها على أن يأكل منه هو وأهله ما احتاج إليه ، واحتاجوا إليه ، ويصرف في نوائبه ما احتاج إلى تصرفه فيها منه ، وما فَضُل عن ذلك فمصروف في تقوية الإسلام وأهله ، وفي سد خلة أهل الحاجة منهم ، فقبَضَه الله يوم قبضه ﷺ ولم يخلف شيئاً هو له ملك يقتسمه أهله ميراثاً عنه ، ولو كان رسول الله ﷺ خلّف شيئاً يورث عنه كان لاشك أهله أولى به ، وورثته أحق به من سائر الناس غيرهم ، لأن ذلك حكم الله في كتابه ، ولكنه لم يخلف شيئاً يورث عنه فيكون لأهله منه ميراثهم ، وقد بين ذلك قول الصديقة بنت الصديق عائشة زوج النبي ﷺ قالت : مات رسول الله ﷺ ولم يخلف ديناراً ولا درهماً ولا شاة ولا بعيراً ، ولقد مات

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده عن أبي الطفيل برقم ١٤ (١/١٦٠) طبعة أحمد شاكر .وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح .

وذكره ابن كثير في البداية وقال : " في لفظ هذا الحديث غرابة ونكارة ، ولعله روي بمعنى ما فهمه بعض الرواة ، وفيهم من فيه تشيع فليعلم ذلك : ، ٥/٣١٠ .

كما رواه ابن المطهر الشيعي في كشف المراد ص ٣٩٩ ، وقال : " ذلك يدل على أنه لاأصل لهذا الخبر المروي " أي خبر الميراث المروي عن طريق أبي بكر وغيره من الصحابة .

رسول الله ﷺ وإن درعه لمرهونة بوسق من شعير[1] ، فلذلك قال أبو بكر لفاطمة ما قال ، وذلك معنى قوله لها : بل ورثه أهله أي إن كان خلّف شيئاً يورث .

فإن قال قائل : فكيف سَكَن أزواجه من بعد وفاته ﷺ في مساكنه إن كنَّ لم يرثنه إذا؟ وكيف لم يُخْرَجن عنه ؟

قيل له : قد قيل في ذلك أن النبي ﷺ جعل لكل امرأة منهن كانت ساكنة في مسكنها الذي كانت تسكنه في حياته[2] ، فسكنت ذلك في حياته وتوفي رسول الله ﷺ يوم توفي ، وذلك لها . قالوا ولو كان ذلك صار لهن من وجد الميراث عنه لم يكن لهنَّ منه إلا الثُمُن ، ثم كان ذلك الثُمُن أيضاً مُشَاعاً في جميع المساكن لجميعهن ، قالوا : وفي ترك منازعة العباس وفاطمة إياهن دليلٌ في ذلك ، وترك منازعة بعضهن بعضاً فيه دليل واضح على الأمر في ذلك، كان كذلك .

قالوا : وقد روت أم سلمة عن رسول الله ﷺ / أنه ورث النساء خططهنَّ[3] . ٤٥ب

قالوا : فكان ذلك منه لأنهن كن المالكات لمساكنهن .

وقد قال آخرون في ذلك : إنهن إنما تُرِكْن في المساكن التي كُنَّ يسكنها في حياة رسول الله ﷺ ، لأن ذلك كان من مُؤنِهنَّ التي كان رسول الله ﷺ استثناه لهن ، مما كان بيده أيام حياته ، كما استثنى نفقاتهن، حين قال: " ما تركت بعد نفقة عيالي ومؤونة عاملي فهو صدقة ".

قالوا : ويدل على صحة ذلك أن مساكنهن لم يرثها عنهن ورثتهن ، ولو كان ذلك ملكاً لهن كان لا شك قد ورثه عنهنَّ ورثتُهن ، وفي تركِ ورثتِهن حقوقَهم من ذلك دليل على

---

(١) رواه البخاري عن عائشة في كتاب الجهاد ، باب ما قيل في درع النبي ﷺ ٣/٢٣٠ .
ورواه مسلم في كتاب الوصية ، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي به ، برقم ١٦٣٥ (٣/١٢٥٦) ، والوسق : هو ستون صاعاً نبوياً ، وتعادل ١٦٥ لتر عند الجمهور ، و٢٤٦ لتر عند الحنفية . انظر : تحقيق كتاب الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان لمؤلفه نجم الدين الأنصاري ، تحقيق : محمد أحمد الخاروف صـ٥٧ .

(٢) انظر : الأحكام السلطانية لأبي يعلى الفراء الحنبلي ص٢٠٢ : وانظر: مختصر التحفة الاثني عشرية للألوسي صـ٢٤٥ .

(٣) لم أجد هذا فيما بين يدي من الكتب ، والله أعلم .

أنه لم يكن لهن ملكاً ، وإنما كان لهنَّ سكناً حياتَهن ، فلما مَضَيْنَ لسبيلهن جعل ذلك زيادة في المسجد الذي يعمُّ المسلمين نفعهُ ، كما فُعل ذلك في الذي كان لهن من النفقات في تركة رسول ا لله ﷺ لما مضين لسبيلهن رُد إلى أصل المال ، فصُرِف في منافع المسلمين فيما يعم جميعهم نفعه .

١٣٥ - وعن محمد بن عبد الرحيم البرقي ، حدثنا عبد الملك بن هشام، حدثنا زياد بن عبد ا لله ، عن محمد بن إسحاق ، عن حسين بن عبد ا لله ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال: لما فرِغ من جهاز رسول ا لله ﷺ يوم الثلاثاء وضع على سريره في بيته ، وكان المسلمون اختلفوا في دفنه ، فقال قائل : ندفنه في مسجده ، وقال قائل : ندفنه مع أصحابه ، فقال أبو بكر الصديق : سمعت النبي ﷺ يقول : " ما قبض نبي إلا ليدفن حيث يقبض " ، فَرُفِع فراش رسول ا لله الذي توفي عليه ، فحفر له تحته[1] .

١٣٦ - وعن أسد بن موسى ، حدثنا عبد الرحمن بن زياد ، عن خالد بن حميد ، عن عمر - مولى غَفْرة - قال : لما ائتمروا في دفن رسول ا لله ﷺ قال قائل : ندفنه حيث كان يصلي في مقامه ، فقال أبو بكر الصديق : معاذ ا لله أن نجعله وثناً يُعْبد، وقال آخر : ندفنه في البقيع حيث دفن إخوانه من المهاجرين ، فقال أبو بكر : إنا لنكره أن نُخْرِج قبر رسول ا لله ﷺ إلى البقيع فيعوذَ به عائذ من الناس لله عليه حق ، وحق ا لله فوق حق رسول ا لله ، فإن أجرناه ضيعنا حق ا لله ، إن أخفرناه أخفرنا قبر رسول ا لله ، قالوا له : فما ترى يا أبا بكر قال :

---

١٣٥ - رواه ابن هشام في سيرته ٦٦٣/٢ ، ورواه ابن ماجه في سننه عن ابن إسحاق في كتاب الجنائز ، باب ذكر وفاته ودفنه ﷺ برقم ١٦٢٨ (٥٢١/١) ، ورواه ابن سعد في طبقاته عن عكرمة ٢٩٢/٢ ، ورواه أبو يعلى الموصلي في مسنده عن أبي بكر برقم ٢٢ (٣١/١) .

(١) تروي الرافضة كذباً أن دفن رسول ا لله ﷺ في مكانه كان من رأي علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حيث قال : " ادفنوه في مكانه " فدفنوه ، انظر الشافي شرح أصول الكافي لعبد المحسن المظفر ، مطبعة النعمان النجف ، ١٣٧٧هـ ، ٥٧٩/٢ ، وانظر : إعلام الورى بأعلام الهدى لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، صححه وعلق عليه : علي أكبر الغفاري . دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٣٩٩هـ صـ١٤٤ .

١٣٦ - روى الترمذي مثله عن عائشة برقم ١٠١٨ (٣٢٩/٣) ، وقال حديث غريب .

وروى نحوه أيضاً أبو يعلى عن أبي بكر برقم ٢٢ (٣١/١) ، وهو مروي في كتاب الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة ٣/١ ، ونقله عن كتابنا صاحب الكنز ٢٣٨/٧ ، وقال : " قال ابن كثير : هو منقطع من هذا الوجه ، فإن عمر مولى غفرة مع ضعفه لم يدرك أيام الصديق " .

سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول : " ما قبض الله نبياً قط إلا / دفن حيث قبض روحه " ٤٦أ
قالوا : فأنت فوالله رضاً مقنع ، ثم خطوا حول الفراش خطاً ، ثم احتمله علي والعباس والفضل[١] وأهله ، ووقع القوم في الحفر يحفرون حيث كان الفراش .

قال أبو بكر البخاري : وفي تعبير هذا الحديث دليلٌ على أن هذه السنة لم تكن عند أحدٍ من المهاجرين ، ولا أحد من الأنصار ، ولا عند أحدٍ من الناس ، لأنها لو كانت عند أحدٍ من الناس ، لأظهرَها عندما اختلفوا في موضع دفنه ، وأبو بكر ساكت لا يخبر حتى قالوا لأبي بكر فما ترى أنت ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " ما قبض الله نبياً قط إلا دفن حيث قبض روحه"[٢] فقبلوا منه ، ولم يراجعه أحدٌ من الناس في ذلك ، ويدل على أنه كان عندهم من العلم والصدق والأمانة والقدر بمنزلة شريفة حين لم يُتهم في خبره من أجلِ ابنته أنه يجر المنفعة إلى ابنته ، لأنه توفي - بأبي هو وأمي - في منزل عائشة ، ودفن في منزلها بقوله، فلم يطعن فيه أحد من الناس.

فإن قال قائل : إن هذه السنة التي تَدَّعي لا تصح عن النبي ﷺ ، ولكن الصحيح من قوله أنه قال لهم : ادفنوه في موضع فراشه [٣] ، فقبلوا ذلك من رأيه .

قيل له : إن كان الأمر على ما وصفتَ فهو أشرف له وأدل على كبر قدره وصدقه وأمانته وسعة علمه، حين قبلوا منه وتركوا آراءهم لرأيه ، فلا يكون منزلة أكبر من هذه حين لم يخالفه أحدٌ من بني هاشم، ولا أحدٌ من قريش، ولا أحدٌ من الأنصار، ولا أحدٌ من الناس .

وقال أبو عمران القاضي : فأما علم الصديق فإنه كان يأتي في كل أمرٍ مشكل بجواب مسكت، فمن ذلك أن الناس وقفوا عن دفن رسول الله ﷺ ، واختلفوا فيه، فقال هو من بينهم: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إن الله لا يقبض نبياً إلا في أكرم البقاع إليه " ، فدفنوه في موضعه الذي مات فيه[٤] .

---

(١) الفضل بن العباس بن عبد المطلب : ابن عم رسول الله وأكبر إخوته ، كان من أجمل الناس وجهاً ، شهد فتح مكة وحنيناً وكان ممن ثبت ، مات في خلافة الصديق .
انظر : الإستيعاب ٢٠٢/٣ ، وأسد الغابة ٣٦٦/٤ ، والإصابة ٢٠٣/٣ .

(٢) رواه إبن ماجة في كتاب الجنائز باب ذكر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ووقته برقم ١٦٢٨، ٥٢١/١. وفي إسناده حسين بن عبد الله الهاشمي ، وهو ضعيف .

(٣) وانظر : طبقات ابن سعد فيما رواه عن الزبير بأسانيد عدة ٢٩٢/٢ ، وإنظر : الأنساب للبلاذري برقم ١١٦٢(٥٧٤/١) ، ورالترمذي في الشمائل برقم ٣٧٢ (ص١٨٢) كما رواه الترمذي في صحيحه برقم ١٠١٨ (٣٢٩/٣) . ورواه النسائي في سننه .

(٤) روى الحافظ أبو يعلى في مسنده نحوه عن عائشة برقم ٤٥ (٤٦/١) وإنظر : ما رواه عن علي في هذا المعنى برقم ٤٨٦٥ (٢٧٩/٨) .

قال أبو بكر البخاري : وقد قال بعض أهل العلم بالكلام : ومما يدل على كثرة علم الصديق وأنه كان المفزَع دون غيره ، أن المهاجرين عامة وبني هاشم خاصة اختلفوا في موضع دفن النبي ﷺ فقال قائل : خير المدافن البقيع ، لأنه كان كثيراً ما يستغفر لأهله .

وقال آخرون : خير المدافن / مصلاه ، وقال آخرون : عند المنبر ، فقال لهم أبو بكر : ٤٦ب
إن عندي مما تختلفون فيه علماً فقالوا : قل يا أبا بكر فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " ما مات نبي قط إلا دفن حيث يقبض " فحطوا حول فراشه ، ثم حولوا رسول الله ﷺ بالفراش في ناحية البيت(١) .

فلم نجد الناس احتاجوا مع خبره إلى شاهد ، ولم يختلف عليه في ذلك رجلان ، ولا أظهر الشك في خبره إنسان قريب ، ولا بعيد ، هذا والمنزل منزل ابنته عائشة زوج النبي ﷺ، وفي موضع جر منفعة ، وكما تكون المنفعة وهي المأثرة العظمى ، والشرف الأعلى ، فلم يتهم في خبره على هذه الحال ، ومع هذه العلة ، حتى قبلت شهادته وحده لجدير أن لا يتقدمه عندهم في القدر والعلم والصدق والأمانة أحدٌ .

١٣٧ - وعن الحارث بن شريح ، حدثنا عبد السلام بن حرب، عن عبد الله بن بشر ، عن ابن شهاب الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن عثمان بن عفان قال : لما قبض النبي ﷺ وسوس ناسٌ من أصحابه ، فكنت فيمن وَسْوَس، فمر بي عمر بن الخطاب فسلم علي،

---

(١) راوه مالك في الموطأ برقم ٥٤٥ ص١٥٣-١٥٤ ط٤ ، دار النفائس ، بيروت ، ١٤٠٠هـ ، ورواه ابن ماجة في كتاب الجنائز ، باب ذكر وفاة الرسول ﷺ ودفنه برقم ١٦٢٨ (٥٢١/١) ، ورواه أبو يعلى في مسنده عن أبي بكر برقم ٢٢ (٣١/١) ، ورواه ابن سعد في طبقاته عن ابن عباس ٢٩٢/٢ .

١٣٧ - رواه أبو يعلى في مسنده عن عبد السلام برقم ٩(٢٠/١) ، ورواه البزار عن معمر عن الزهري ، وعن صالح بن كيسان عن الزهري كلاهما عن رجل من الأنصار من أهل العقبة غير متهم ، سمعته يحدث عن سعيد بن المسيب أنه سمع عثمان ، وذكر الحديث .

قال البزار : < قد روى هذا عبد الله بن بشر عن الزهري عن سعيد عن عثمان لا أحسب إلا أن عبد الله بن بشر هو الذي أخطأ > ، كشف الأستار رقم ١(٨/١-٩) ورواه الامام أحمد في مسنده عن الزهري عن أنصاري لم يسمعه عن عثمان برقم (١٦٥/١) ، طبعة أحمد شاكر .

وروى نحوه المروزي عن الزهري في مسند الصديق برقم ١٤(٥٣-٥٥) تحقيق وتخريج شعيب الأرناؤوط، المكتب الاسلامي ، بيروت .

أرد عليه السلام فأتى أبا بكر فشكاني إليه ، فجاءني أبو بكر فقال : مر بك أخوك فسلم عليك فلم ترد عليه ، قال: فقلت: وا لله ما شعرت بتسليمه علي ، وإني عن ذلك لفي شُغُل ، فقال لي : وما شغلك ؟ قال : قلت : قُبض النبي ﷺ قبل [أن][1] أسأله عن نجاة هذا الأمر، قال: فقد سألتُه ، قال فقمت إليه فعتنقته ، وقلت : بأبي وأمي أنت أحق بذلك ، قال: سألت رسول ا لله ﷺ عن نجا ة هذا الأمر ، فقال : " مَنْ قَبِلَ الكلمةَ التي عُرِضت على عمي فردَّها فهي له نجاة " .

قال أبو بكر البخاري : وفي نفس هذا الحديث دليل على أن هذه السنة لم تكن عند عثمان حتى أخبره بها أبو بكر ، وأن أئمة الهدى لم يستغنوا عنه في العلم بل كلهم استفادوا منه .

---

(١) ساقطة من النص .

معرفة الصديق بخطاب الله ومراده

١٣٨ - عن موسى بن عامر ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا سعيد بن بشير ، عن قتادة ، عن دعامة أن أبا بكر الصديق قال في الآية التي ختم الله بها سورة النساء : فريضة الإخوة والأخوات : ﴿ قلِ الله يفتيكم في الكلالة ﴾[1] الآية .

١٣٩ - وعن إسماعيل بن حمدويه البيكندي ، حدثنا الحجاج بن مِنْهال، حدثنا أبو عوانة ، عن عاصم / الأحول ، عن عامر الشعبي : أن أبا بكر الصديق قال : إني رأيت في ٤٧أ
الكلالة رأياً، فإن رأيتم أن تتبعوه فاتبعوه ، رأيت أن ما عدا الوالد والولد كلالة ، فلما استخلف عمر بن الخطاب أُخبِر بذلك ، فقال : إني لأستحي من الله أن أخالف رأياً رآه أبو بكر[2] .

١٤٠ - وعن الحسين بن علي العجلي ، حدثنا يحيى بن آدم الكوفي ، حدثنا وهيب بن خالد ، عن جابر ، عن الشعبي ، قال : قال أبو بكر الصديق : من مات وليس له ولد فورثته كلالة ، قال : فضج علي بن أبي طالب ، ثم رجع إلى قوله .

---

١٣٨ - رواه ابن جرير الطبري في تفسيره عن سعيد عن قتادة ٢٨/٤ .

(١) النساء آية رقم ١٧٦ ، وتمامها : ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امْرُؤٌ هَلَكَ ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلهما الثُّلُثَان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالاً ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم ﴾ .
والكلالة مصدر من تكلله النسب أي أحاط به ، فإذا مات الرجل وليس له ولد ولا والد فورثته كلالة فسموا القرابة كلالة لأنهم أحاطوا بالميت من جوانبه ، وليسوا منه ولا هو منهم ، وقيل أن الكلالة مأخوذة من الكلال وهو الإعياء ، فكأنه يصير الميراث إلى الوارث عن بعد وإعياء .
وانظر : الجامع لأحكام القرآن ٥١/٣ ، وانظر : تفسير ابن كثير ٤٦٠/١ .

١٣٩ - رواه البيهقي عن عاصم في سننه ٢٢٤/٦ ، رواه ابن جرير عن عاصم في تفسيره ١٩١/٣-١٩٢ ، ورواه ابن أبي شيبة عنه برقم ١١٦٤٦ (٤١٥/١١) ، ولم يذكر قول عمر ولا خبره .
رواه الدارامي عن عاصم في السنن ٣٦٥/٢ ، دار إحياء السنة النبوية .

(٢) يقول ابن المطهر في كشف المراد : " وهذا طعن آخر في أبي بكر ، وهو أنه لم يكن عارفاً بالأحكام فلا يجوز نصبه للإمامة .. وسئل عن الكلالة فلم يعرف ما يقول فيها ، ثم قال : أقول فيها برأي ، فإن كان صواباً فمن الله وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان . والحكمُ بالرأي باطل كشف المراد صـ٤٠٢ .

١٤٠ - ذكره السيوطي نقلاً عن عبد بن حميد وابن المنذر في تفسيره الدر المنثور ٢٥٠/١ .

وقال أبو بكر البخاري : كان الصديق أعلم الصحابة [بكلام][1] البارىء ومراده ، ولم أعلم أن أحداً من الصحابة ولا من التابعين ، ولا من فقهاء الأمصار ، خالف الصديق فيما قال في الكلالة ، وهذا مما يدل على شرفه وكبر قدره وسعة علمه وصواب رأيه ، وفي نفس الكلالة يدل على أن القوم كانوا يجتهدون في النوازل إذا لم يكن في ذلك نصٌ من كتاب الله ولا من سنة ، لأن بعضهم قد خالفه في الكلالة ، ثم رجع إلى قوله ، ولم يصح عن أحدٍ من الصحابة أنه قال في ذلك بخلاف ما قال الصديق .

---

(١) في المخطوط : بخلاف ، وما أثبته هو المناسب للمعنى .

معرفة الصديق بخطاب النبي ﷺ ومراده

١٤١ - عن يونس بن عبد الأعلى ، حدثنا عبد الله بن وهب ، عن مالك بن أنس ، عن أبي النضر سالم مولى عمر بن عبيد الله ، عن عبيد بن حُنين ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال : " إن عبداً خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده ، فاختار ما عنده " ، فبكى أبو بكر ، وقال : فديناك بآبائنا وأمهاتنا ، فعجبنا له ، وقال الناس : انظروا إلى هذا الشيخ وبكائه . يخبر رسول الله ﷺ عن عبدٍ خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ، وبين ما عنده ، وهو يقول : فديناك بآبائنا وأمهاتنا ، فكان رسولُ الله ﷺ هو المخير ، وكان أبو بكر هو أعلمنا برسول الله " .

قال أبو بكر البخاري : كان الصديق أعلم الصحابة بخطاب المصطفى ومراده ، لأن صحبته قد طالت معه ، وفي نفس خطبة المصطفى في شكايته التي قبض فيه ، والمسلمون شهود من المهاجرين والأنصار ، ومن سائر الناس في معرفة الصديق بالذي أراد الرسول بكلامه دون جميع الناس - دليل واضح أن الصديق كان / المخصوصَ بحسن المعرفة وفضيلة ٤٧ب
الدراية ، وذلك أن النبي ﷺ ، قال في خطبته تلك : " إن عبداً من عبيد الله خُير بين الدنيا والآخرة ، فاختار ما عند الله " ، فبكى أبو بكر ، وقال : فديناك بآبائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا ، فعجب الناس من كلام أبي بكر وبكائه ، وقالوا : إنما أخبر الرسول ﷺ عن رجلٍ، فقال الناس : وكان أبو بكر الصديق أعلمنا برسول الله .

١٤٢ - وعن الليث بن سعد ، حدثنا عُقيل بن خالد ، عن ابن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد بن عتبة ، عن أبي هريرة قال : لما توفي رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر

---

١٤١ - ورواه البخاري عن أبي النضر سالم في كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي (سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر) (٤/١٩٠-١٩١) ، ورواه مسلم عن مالك كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل الصديق برقم ٢٣٨٢ (٤/١٨٥٤) . رواه الترمذي عن مالك في كتاب المناقب ، باب مناقب أبي بكر الصديق برقم ٣٦٦٠ (٥/٦٠٨) .

١٤٢ - ورواه البخاري عن الزهري في كتاب الزكاة ، باب وجوب الزكاة . ٢/١٠٩ ، رواه مسلم عن الليث في كتاب الإيمان ، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله برقم ٢٠ (١/٥١) .

بعده ، وكفر من كفر من العرب[1] ، قال عمر بن الخطاب لأبي بكر : كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فمن قال لا إله إلا الله عَصَم مني ماله ونفسه إلا بحقه ، وحسابه على الله "[2] ؟ فقال أبو بكر : والله لأقاتلن من فرَّق بين الصلاة والزكاة ، وإن الزكاة حق المال ، والله لومنعوني عقالاً[3] كانوا

---

(١) بدأت حركة الردة في أواخر حياة النبي ﷺ حيث ظهر مسيلمة الكذاب والأسود العنسي .

وبعد وفاة النبي ﷺ استقرت حركة الردة على صنفين صنف ارتد عن الدين وعادوا إلى الكفر وهم طائفتان : أصحاب مسيلمة وغيرهم من مدعي النبوة ، والطائفة الأخرى ارتدوا عن الدين وأنكروا الشرائع وتركوا الصلاة والزكاة وهم الذين عناهم أبو هريرة بقوله " وكفر من كفر "

والصنف الآخر : هم الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة فأقروا بالصلاة وأنكروا فرض الزكاة ووجوب أدائها إلى الإمام ، وهؤلاء على الحقيقة أهل بغي ، وأطلق عليهم اسم الردة لدخولهم في غمارهم ، إذ كانت الردة أعظم الأمرين فسموا بها ، وقد كان ضمن هؤلاء المانعين للزكاة من كان يسمح بالزكاة ولا يمنعها إلا أن رؤسائهم صَدُّوهم وقبضوا على أيديهم كما فعل مالك بن نويرة مع قومه ، وفي هؤلاء عَرَضَ الخلاف ووقعت الشبهة لعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فراجع فيهم أبا بكر .

والصنف الأول : رأى أبو بكر قتالهم وسبي نسائهم وقاتل معه أكثر الصحابة ، وممن سبى منهم علي بن أبي طالب حيث استولد جارية منهم ، فولدت له ابنه محمد المسمى بابن الحنفية لأن أمه من بني حنيفة .

وأما أهل البغي : فلم يحكم بكفرهم - وإن قوتلوا لتركهم الزكاة - وذلك لأمور منها أنهم قريبو عهد بنزول الشريعة وتبديل أحكامها بالنسخ ، ومنها لجهلهم في أمور دينهم ، ولو أنكر اليوم منكرٌ مثل الذي أنكروه كان كافراً بإجماع المسلمين .

انظر : شرح النووي على صحيح مسلم ٢٠٢/١-٢٠٥ .وإنظر : معالم السنن للخطابي ٦٥/٢ ، وانظر: كلام المؤلف في مبحث : " قتال خالد بن الوليد لمسيلمة " لوحة ١٥٨أ - ١٥٨ب . ولكن شيخ الاسلام يعتبر هذا الصنف الذي إعتبره الشافعية بغاة - ماني الزكاة - إعتبرهم مرتدين فقال : ط وقد إتفق الصحابة والأئمة بعدهم على قتال مانعي الزكاة ، وإن كانوا يصلون الخمس ويصومون شهر رمضان ، وهؤلاء لم يكن لهم شبهة سائغة فلهذا كانوا مرتدين ... وقد حكي عنهم أهم قالوا : إن الله أمر نبيه بأخذ الزكاة بقوله : ﴿ خذ من أموالهم صدقة " وقد سقطت بموته ، الفتاوى لابن تيمية ٥١٩/٢٨ .

وقد روى المؤلف عن زهير بن محمد أنه قال : " وكان منع العرب صدقة أموالهم من الكفر . لوحة ١٥٠ب .

(٢) قال الخطابي : المراد بهذا أهل الأوثان ومشركوا العرب ومن لا يوحد ، وهم كانوا أول من دعي إلى الإسلام وقوتل عليه ، أما غيرهم ممن يقر بالتوحيد فلا يكتفى بعصمته بقول لا إله إلا الله إذ كان يقولها في كفره وهي من إعتقاده . انظر : شرح النووي على مسلم ٢٠٧/١ .

(٣) قال ابن الأثير : وفي حديث أبي بكر : لومنعوني عقالاً مما كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم

يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه ، فقال عمر بن الخطاب : فوالله ما هو إلا أن رأيتُ الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال ، فعرفت أنه الحق .

١٤٣ - وعن محمد بن أبي حفص ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : " أمرتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءَهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله " ، فلما أن كانت الردة قال عمر لأبي بكر : أتقاتلهم وقد سمعتَ رسول الله ﷺ يقول ما قال ، فقال أبو بكر : والله لا أفرق بين الصلاة والزكاة ، ولأُقاتلنَّ من فرق بينهما ، قال عمر : فقاتلنا معه، فرأينا ذلك رَشداً .

وقال أبو عمران القاضي : وأما علم الصديق ، فإنه كان يأتي في كل مشكل بجواب مسكت ، فمن ذلك أن العرب ارتدت عن دفع الزكاة فدعا الناس إلى قتالهم ، فقيل له : أليس قد قال النبي ﷺ : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها " ؟ فقال الصديق : هذا من حقها[1] ، فكان الصديق أفقه الأمة في هذه النكتة والحجة / المسكتة ، وليس لعلي بن أبي طالب في هذه المقامات ١٤٨أ

= عليه. أراد بالعقال الحبل الذي يَعْقِل البعير الذي كان يؤخذ في الصدقة ، لأن على صاحبها التسليم ، وإنما يقع القبض بالرباط .

وقيل : أراد ما يساوي عقلاً من حقوق الصدقة .

وقيل : إذا أخذ المصدق عنان الإبل قيل : أخذ عقالاً ، وإذا أخذ أثمانها قيل : أخذ نقداً .

وقيل : أراد بالعقال صدقَةَ العام ، يقال : أخذ المصدق عقال هذا العام أي أخذ منهم صدقته ، وبُعِثَ فلان على عقال بني فلان ، إذا بُعِثَ على صدقاتهم ، واختاره أبو عبيدة ، وهو أشبه عندي بالمعنى .

وقال الخطابي: إنما يضرب المثل في مثل هذا بالأقل لا بالأكثر، وليس بسائر لسانهم لأن العقال صدقة عام وفي أكثر الروايات : " لو منعوني عناقاً " ، وفي أخرى " جدياً " النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٢٨٠/٣ .

١٤٣ - رواه ابن أبي شيبة مقطوعاً على عبيد الله بن عبد الله بن عتبة في مصنفه ، في كتاب المغازي برقم ١٨٩٠٠ (١٧٥/١٤) .

ورواه الإمام أحمد عن أبي هريرة في مسنده برقم ٨١٤٨ (٥٩/١٦) ط أحمد شاكر .

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى ، كتاب قتال أهل البغي ، باب ما جاء في قتال الضرب الثاني من أهل الردة (١٧٦/٨) .

العظام الكبار ذكر .

وقال أبو العباس بن سُريج[1] : والحجة على من قال : إن الصدقات كان لرسول الله ﷺ أخذُها دون غيره من الأئمة بقوله تعالى : ﴿ خذ من أموالهم صدقةً تطهِّرُهم ﴾[2] الآية، أن الله تعالى قال : ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين ﴾[3] الآية . فلو كان كما زعم أن الصدقات إنما للنبي أخذُها فقط دون غيره من الأئمة لما كان لقوله تعالى : ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين ﴾ معنىً ولا فائدة ، فبينا بهذا فساد قولهم ، وأن الخطاب للنبي ﷺ ، والمراد أنه يجب أن تؤخذ منهم الصدقة ، فمن قام مقام النبي ﷺ من الأئمة أخذها لوجود الفقراء والمساكين في كل عصر وأوان[4] .

---

(١) والأثر لم أجده عن أبي العباس ، وقد ذكر ابن كثير نحوه في البداية من غير أن ينسبه لأحد ٣٤٢/٦ ، كما ذكر تأول المرتدين للآية في تفسيره ٣٨٥/٣-٣٨٦ .

(٢) سورة التوبة آية ١٠٣ ، وتمامها : ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصلِّ عليهم إنَّ صلاتك سَكَنٌ لهم والله سميع عليم ﴾ .

(٣) سورة التوبة آية ٦٠ ، وتمامها : ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من اللهِ وَالله عليم حكيم ﴾ .

(٤) ترى الرافضة أن الصديق قاتل المرتدين بالشبهة ، وأن أهل اليمامة لم يجحدوا فرض الزكاة وإنما أنكروا فرض حملها إلى أبي بكر ، ولا دليل له في الكتاب والسنة عندما قاتلهم . انظر : الإفصاح للمفيد صـ٧١.
قلت : الذين قاتلهم الصديق على صنفين منهم المرتدون في إدعاء النبوة كمسيلمة وسجاح والأسود العنسي ، ومنهم مانعو الزكاة جحوداً لفريضتها، فقد اعتبروها أتاوة تدفع لرسول الله ﷺ ، لاحقاً شرعياً في أموالهم وإلا فقد أخذ عمير بن سعد صدقات حمص وردها في أهلها ، ولم ينكر عليه عمر ولا غيره من الصحابة . يقول ابن القيم : " كان من هديه تفريق الزكاة على المستحقين الذين في بلد المال ، وما فضل عنهم حُملت إليه ، ففرَّقها هو صلى الله عليه وسلم ولذلك كان يبعث سُعاته إلى البوادي ، ولم يكن يبعثهم إلى القرى ، بل أمر معاذ بن جبل أن يأخذ الصدقة من أغنياء أهل اليمن ، ويعطيها فقراءَهم ، ولم يأمره بحملها إليه " .
زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية ، تحقيق وتخريج وتعليق : شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الارنؤوط ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٢هـ .

جودة رأي الصديق واستنباطه

١٤٤ - عن أسد بن موسى ، حدثنا شهاب بن خِراش الكوفي، عن العوام بن حَوشَب قال: قال عمر بن الخطاب : لقد رأيت أبا بكر في الردة ، وإن إيمانه ليعدل إيمان أهل الأرض جميعاً.

١٤٥ - وعن أسد بن موسى ، حدثنا شهاب بن خِراش ، عن أبي نصر ، عن الحسن ، عن أبي رجاء العُطاردي ، قال : رأيت الناس مجتمعين ، ورجلٌ يقبل رأس رجل ، ويقول : أنا فداؤك ، لولا أنت هلكنا ، قال : قلت : من المقبِّل والمقبَّل ، قال : المقبِّلُ عمر ، والمقبَّل أبو بكر ، يَحمَدُ عمرٌ له رأيه في قتال أهل الردة .

١٤٦ - وعن أسد بن موسى ، حدثنا المبارك بن فضالة ، عن الحسن البصري قال : ارتد الناس بعد رسول الله ﷺ عن الإسلام ، فنصب لهم أبو بكر الحرب ، وأراد قتالهم فقالوا : نصلي ولا نؤدي الزكاة ، فقال الناس(٢) : اقبل منهم يا خليفة رسول الله ، فإن العهد حديث ، وعسى أن يعطوا الزكاة بعد ذلك ، فقال إن رسول الله ﷺ قال : " أمرتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، فوالذي لا إله إلا هو لا أُقصِر دونهم ، ولا أسأل الناس فوقهم ، فضرب أبو بكر من أدبر ممن أقبل حتى دخل الناس في الإسلام طوعاً وكرهاً ، قال : فَتزِدُوا به عليهم ، وعرفوا فضله عليهم .

١٤٧ - وعن سيف بن عمر التميمي ، عن المقدام الحارثي ، عن أبيه ، عن عبد الله بن مسعود قال : لما أقبلت وفود العرب ، بعد رسول الله ﷺ ، / فنزلوا على وجوه المهاجرين ٤٧ب والأنصار ما خلا العباس بن عبد المطلب ، فإنه لم يُنزِلهم ولم يكلم أبا بكر فيهم ، فأتوا أبا

---

١٤٤ - رواه البيهقي في شعب الايمان ، إنظر : تاريخ الخلفاء للسيوطي ص٥٩ .

١٤٥ - ذكره الطبري صاحب الرياض النضرة عن أبي رجاء صـ٩٨-٩٩ ، وراواه ابن عساكر في تاريخه عن الحسن عن أبي رجاء برقم ٣٥٦٢٥ في كنز العمال ٤٩٦/١٢ .

١٤٦ - انظر : البداية والنهاية ٣٤٢/٦-٣٤٣ . وأصل الحديث في البخاري ومسلم كما سبق برقم ١٤٢ .

(١) في الهامش : لعله علي .

١٤٧ - صدر الخبر موجود في تاريخ الطبري ٢٥٨/٣ ، والحديث غير موجود ، وهو الحديث الذي رواه الجماعة سوى ابن ماجة ، وقد تقدم تخريجه .ص٢٢٠ برقم ١٤٢ .

بكر فكلموه فيهم ، فأبى عليهم وآيسهم أن يقبل منهم إلا ما كانوا يعطون رسول الله ﷺ ، وقال : لو منعوني عقالاً لجاهدتهم عليه ، فقال له النفر الذين كلموه فيهم : بم تستحلُّ قتال قومٍ يشهدون أن لا إله إلا الله ، [وقد قال الرسول ﷺ : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله][1] فإذا قالوها منعوا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها " ، فقال أبو بكر : هذه حقها ، من فرق بين فرائض الله قاتلته أبداً ، حتى يجمع بينها ، فعرفوا أن الحق والصواب ما قال أبو بكر ، ولو فَتَر أبو بكر كما فتروا لهلكنا .

١٤٨ - وعن سيف بن عمر الكوفي ، عن عمرو بن محمد ، والمجالد بن سعيد ، عن الشعبي قال: ارتدت العرب بعد رسول الله ﷺ عوام أو خواص ، وارتدت بنو أسد واجتمعوا على طُليحة، واجتمعت عليه طيء إلا ما كان من عدي بن حاتم[2] واستحلوا أمر طليحة وأعجبهم ، وقام عيينة في غطفان ، فلم يزل عليهم حتى اجتمعوا عليه ، ثم أرسلوا وفوداً إلى أبي بكر،وأرسل غيرهم ممن حول المدينة وفوداً، فنزلوا على وجوه المهاجرين والأنصار ما خلا العباس بن عبد المطلب،فإنه لم ينزلهم و لم يطلب فيهم، فَرَضُوا أن يقيموا الصلاة، وأن يعفوا من الزكاة، فخرج عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وعبد الرحمن ابن عوف، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وأمثالهم، يطلبون أبا بكر فوجدوه في الأنصار ، فأخبروه الخبر فقال لهم: أترون ذلك؟ قالوا جميعاً : نعم ، حتى يَسْكُن الناس ، وترجع الجنود ، فلعمري لو قد اجتمعت الجنود سمحوا بها، فقال أبو بكر : وهل أنا إلا رجلٌ من المسلمين اذهبوا بنا إليهم ، فلما دخل المسجد نادى: الصلاةَ جامعة[4] فلما تناموا قام فيهم فحمد الله واثنى عليه وقال : إن الله

---

(١) ما بين القوسين ساقط من النص .

١٤٨ - رواه الطبري مختصراً عن عمارة الأسدي في تاريخه ٢٥٦/٣ ، كما رواه الطبري مختصراً عن القاسم بن محمد ، ٢٤٤/٣ .وابن كثير عن القاسم بن محمد في البداية والنهاية ٣٤٤/٦ ،

(٢) عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي : أبو طريف ، كان نصرانياً ، قدم على رسول الله ﷺ سنة ٧هـ ، وقيل ٩هـ ، وقيل ١٠ هـ ، حَسُنَ إسلامه وكان سبباً في منع قومه عن الردة ، كان جواداً خطيباً سيداً في قومه، شهد فتوح العراق والقادسية والجسر ، كما شهد مع خالد بعض فتوح الشام ، وشهد مع علي الجمل وفقئت عينه فيها ، كما شهد النهروان وصفين ، ثم نزل الكوفة ومات بها سنة ٦٧هـ ، وقيل : ٦٨هـ ، وعمره مائة وعشرين سنة .

انظر : الإستيعاب ١٤٠/٢ ، وأسد الغابة ٨/٤ ، والإصابة ٤٦٠/٢ .

(٤) بالهامش : قال محي النووي : (الصلاةَ جامعةَ) نصبها الأولُ إغراءٌ والثاني حال .

توكل بهذا الأمر فهو ناصر من لزمه وخاذل من تركه ، وإنه بلغني أن وفوداً من وفود العرب قَدِموا يعرضون الصلاة ويأبَون الزكاة ، ألا ولو أنهم منعوني عقالاً مما أعطوه رسول الله ﷺ مع فرائضهم لما قبلته منهم، ألا برئت الذِّمة من رجل من هؤلاء الوفود أُخِّر بعد يومه وليلته بالمدينة ، فثابوا يتخطون رقاب الناس حتى ما بقي في المسجد منهم أحدٌ ، / ثم دعا أبو ٤٨أ
بكر نفراً فأمرهم بأمره ، فأمر علياً يالقيام على نقب من أنقاب المدينة ، وأمر الزبير بالقيام على نقب آخر ، وأمر طلحة على نقب آخر ، وأمرعبد الله بن مسعود[1] يعسعس ماوراء ذلك بالليل والارتياح نهاراً ، وجدَّ في أمره وقام على رِجْلٍ .

١٤٩ - وعن سيف بن عمر عن مبشر الفضيل ، عن سالم بن عبد الله قال : قال عمر بن الخطاب : فعرفت أن الحق ما عزم عليه أبو بكر ووالله لو عصيناه لضللنا جميعاً .

١٥٠ - وعن سيف بن عمر ، عن عبيدة ، عن يزيد الضخم ، قال : قال قائل لأبي بكر : ما أراك تتحاشى لما قد بلغ من الناس ولما يتوقع من إغارة العدو ، فقال : ما دخلني اشفاق من شر ولا دخلني في الدين وحشة إلى أحد بعد ليلة الغار ، فإن رسول الله ﷺ حين رأى إشفاقي عليه وعلى الدين ، قال لي : هون عليك فإن الله تعالى قد قضى لهذا الأمر بالنصر والتمام .

قال أبو بكر البخاري : وقد قال بعض أهل العلم بالكلام : لو لم يعلم من سعة علم الصديق إلا قوله للمهاجرين والأنصار ، حين أشاروا عليه بأن يقبل الصلاة من أهل الردة ويترك الزكاة ، وقالوا إنهم لو قد أقاموا الصلاة آتوا الزكاة قال أبو بكر الصديق : إن أُذن لبني تميم في نقض عروة من الإسلام لم ترض بنو بكر بن وائل بمثله ، ولو أعطيت كنانة

---

(١) عبد الله بن مسعود الهذلي : انظر ترجمته في الطبقات ٣/١٥٠-١٦١، والإستيعاب ٢/٣٠٩ ، والإصابة ٢/٣٦٠ .

١٤٩ - جاء في رواية البخاري أن عمر قال : " فوالله ما هو إلا أن شرح الله صدر أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فعرفت أنه الحق " ٢/١١٠ ، ويقول ابن مسعود : " كرهنا ذلك في الإبتداء ثم حمدنا في الانتهاء " معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد ، لحافظ أحمد الحكمي ، طبع مؤسسة قرطبة، ٢/٤٤٢ .

١٥٠ - رواه ابن عساكر في تاريخه عن سيف ٩/٣٤٧ والسيوطي في تفسيره الدر المنثور ٣/٢٤٢ .

وألفافها وحاشيتها أمراً لم ترضَ قيسٌ حتى يزداد ، ولئن سمعت العرب قولكم لتنقضن الإسلام عروة عروة[1] .

فدل قيام الصديق بهذا الأمر ومخالفة إخوانه من المهاجرين والأنصار في ذلك على شهامته وصرامته وجودة رأيه وصحة عزيمته وكثرة علمه ويمنه وبركته ، وكان هو المصيب في ذلك دون المشير عليه ، وكان الصواب ما عمل به الصديق ، دون رأي المعاتب له ، فلا فقيه أفقه منه ، ولا علم أعلم منه بعد المصطفى صلوات الله عليه ورحمة الله وبركاته على الصديق، فلقد كان شيخ الإسلام وقعدن الإفتخار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

---

(١) رحمة الله على الصديق فقد أغلق بصلابته في الحق وحسن رأيه باباً عظيماً من الشر ، ولنُقِض الإسلام كما ذكر رضي الله عنه عروة عروة ، فجزاه الله عن الإسلام كل خير

١٥١ - عن إسماعيل بن عياش ، وغيره ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة ، قال حدثني ابن حزم ، عن عمرة بنت عبد الرحمن ، عن أمهات المؤمنين أن أصحاب رسول الله / ٤٩ر ﷺ قالوا: وكيف نبني قبر رسول الله ﷺ ؟ نجعله مسجداً ؟ قال أبو بكر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبياءهم مساجد " قالوا : فكيف نحفر له ؟ ، قال أبو بكر الصديق : " إن من أهل المدينة رجلاً يلحدُ ، ومن أهل مكة رجلاً يشق[1]، اللهم فأطلع علينا أحبهما إليك أن يعمل لنبيك ، فاطلع أبو طلحة ، وكان يلحد ، فأمره أن يلحد لرسول الله ﷺ ، ثم دفن ونُصب عليه اللّبن[2] .

قال أبو بكر البخاري : وفي نفس هذا الحديث دليلٌ واضح على أن الصديق كان شديد الرأي موفقاً للصواب ، وذلك أن أصحاب رسول الله ﷺ ، اختلفوا في ذلك - لأنه لم يكن عندهم عهد من رسول الله ﷺ في ذلك - كيف نحفر له ؟ فقال بعضهم : نلحد له ، وقال بعضهم : نشق ، فقالوا لأبي بكر : كيف ترى أنت ؟ فقال أبو بكر : هاهنا حفاران إن أحدهما مكي يشق ، والآخر مدني يَلْحَد ، فأيهما جاء أولاً عَمِل عمله ، فرضوا بذلك من الصديق ، فرفع الصديق يديه فقال : اللهم أطلع علينا أحبهما إليك أن يُعْمل لنبيك عليه الصلاة والسلام فاطلع الذي يلحد ، فلحد لرسول الله، وترك الجميع آراءهم لرأي الصديق .

---

١٥١ - روى البخاري بعضه في صحيحه عن عائشة في كتاب الجنائز ، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور (٩١/٢) ، وروى مسلم في صحيحه بعضه في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب النهي عن بناء المساجد على القبور وإتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد برقم ٥٢٩ (٣٧٦/١) .

(١) اللحد : الشق تحت الجانب القبلي من القبر ، واللحدُ و الشقُّ أجمع العلماء على جوازها ، وذهب جمهور العلماء إلا أن اللحد أفضل من الشق ، واستدلوا بالذي وقع من دفن شهداء أُحُد لحداً ، مع ما فيه من الجهد والمشقة فولا مزيد فضيلة فيه ما عانوه ، واستدلوا أيضاً بحديث ابن عباس المرفوع الذي يرويه أبو داود في سننه : " اللحد لنا والشق لغيرنا " : شرح النووي على مسلم ٣٤/٧ ، فتح الباري ١١٩/٣ ، نيل الأوطار للشوكاني ٧٤/٥ -٧٥ .

(٢) الذي وجدته في السير أن العباس هو الذي دعا الرجلين وليس أبو بكر .وفيه أيضاً حديث إبن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنه ٥٢٠/١ .

انظر : السيرة النبوية ٦٦٣/٢ ، وتاريخ الطبري ٩٣/٣ ، والبداية ٢٨٧/٥ ، وغيرها . وذكره عن المؤلف المتقي الهندي في كتابه كنز العمال ٢٣٦/٧ .

١٥٢ - وعن إسماعيل بن حمدويه ، حدثنا حجاج بن المنهال ، عن أبي عَوَانة ، عن عاصم الأحول ، عن عامر الشعبي ، قال : قال أبو بكر الصديق : إني قد رأيت في الكلالة رأياً ، فإن رأيتم أن تتبعوه فاتبعوه ، رأيت أن ما عدا الوالد والولد كلالة .

قال أبو بكر البخاري : الدليل على أن الصديق كان أصوبهم رأياً : أن أصحاب رسول الله ﷺ اختلفوا فيما قال لهم الصديق ، فقال بعضهم كما قال الصديق ، وقال بعضهم : الكلالة ما عدا الولد[١] .

وقال بعضهم : الكلالَةُ ما عدا الوالد والولد الذكر ، ثم اتفقوا على ما قال الصديق وتركوا آراءهم لرأيه .

وأجمعت فقهاء أهل الأمصار على ما قال الصديق في قديم الزمان وحديثه ، ولم يصح عن أحدٍ من الصحابة أنه يخالف ما قال الصديق ، فكان الصواب ما قاله الصديق رضوان الله عليه[٢] .

---

١٥٢ - سبق تخريجه في الهامشة **١٣٩** صـ ٢١٨ .

(١) هذا القول مروي عن عمر بن الخطاب وأبي بكر ، ثم رجعا عنه ، انظر : الجامع لأحكام القرآن ٣/٥١ ، وانظر : فتح القدير للشوكاني ١/٤٣٤ .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٣/٥١ ، وانظر : تفسير ابن كثير ١/٤٦٠ .

١٥٣ - عن سليمان بن حرب ، حدثنا الأسود بن شيبان ، عن خالد بن / شمير ، قال : ٥٠أ
قدم علينا عبد الله بن رباح الأنصاري قال : حدثنا أبو قتادة الأنصاري فارس رسول الله ﷺ قال : صعد رسول الله ﷺ المنبر فنودي : الصلاةُ جامعةً ، فاجتمع الناس إلى رسول الله ثم قال رسول الله ﷺ : " اللهم إن خالد بن الوليد[١] سيف من سيوفك فأنت تنصره " فمن يومئذ سمي خالد سيف الله[٢] .

١٥٤ - وعن الوليد بن مسلم ، حدثنا عبد الله بن لهيعة ، حدثنا أبو الأسود القرشي ، عن عروة ابن الزبير قال : خرج أبو بكر الصديق في المهاجرين والأنصار إلى أهل الردة ، حتى بلغ نَقْعَاً[٣] حذاء نجد ، وهربت الأعراب بذراريهم ، فلما بلغ المسلمين هربُ الأعراب كلموا أبا بكر وقالوا : ارجع إلى المدينة وإلى الذراري والنساء ، وأمِّر رجلاً من أصحابك على الجيش، واعهد إليه أمرك ، فلم يزل المسلمون بأبي بكر حتى رجع ، وأمَّر خالد بن الوليد على الجيش، فقال له : إذا أسلموا وأعطوا الصدقة فمن شاء منكم أن يرجع فليرجع ، ورجع أبو بكر إلى المدينة .

١٥٥ - وعن سيف بن عمر، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد قال: ألح

---

١٥٣ - رواه النسائي عن الأسود في كتابه فضائل الصحابة برقم ١٧٧ صـ٥٣ ، ورواه الإمام أحمد في مسنده عن الأسود ٥/٢٢٩ .

(١) خالد ابن الوليد بن المغيرة : المخزومي القرشي ، أبو سليمان ، سيف الله المسلول ، انظر ترجمته في : الطبقات ٤/٢٥٣ ، والإستيعاب ١/٤٠٤ ، والإصابة ١/٤١٢ .

(٢) تزعم الرافضة أن لقف (سيفُ الله) هو لقب علي، وأنَّ أهلَ السنة نسبوه إلى خالد ، قال ابن المطهر: " وأسْمَوا ابن الوليد سيف الله عناداً لأمير المؤمنين الذي هو أحق بهذا الاسم ... وهو كان السبب في قتل المسلمين يوم أحد وفي كسر رباعية النبي ﷺ ، ولما تظاهر بالإسلام بعثه النبي ﷺ إلى بني جُذيمة ليأخذ منهم الصدقات فخانه وخالفه على أمره ، وقتل المسلمين " وقد رد عليه شيخ الإسلام ، انظر : منهاج السنة ٤/٤٤٧ .

١٥٤ - رواه ابن عساكر في تاريخه انظر تهذيب تاريخ دمشق ١/١٢٠ .

(٣) النقيع : موضع قرب المدينة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حماه لخيله وهو من ديار بني مُزينة ، وبين النقيع والمدينة عشرون فرسخاً إنظر : معجم البلدان ٥/٣٠١ .

١٥٥ - رواه الطبري عن سيف عن هشام عن عروة في تاريخه ٣/٣٩١ .

عمر بن الخطاب على أبي بكر في أمر خالد بن الوليد أن يعزله ، فأبى أبو بكر .

١٥٦ - وعن سيف بن عمر ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : ألح عمر بن الخطاب على أبي بكر في خالد بن الوليد أن يعزله ، وقال : إن في سيفه رَهَقاً ، فقال أبو بكر : لا يا عمر لم أكن لأشيْمَ سيفاً سلّه الله على الكافرين .

١٥٧ - وعن سيف بن عمر ، عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ، عن أبي قتادة الأنصاري ، قال : كان عمر بن الخطاب لا يزال يكلم أبا بكر في خالد بن الوليد ويقول : وجب عليه القصاص ، فلما أكثر عليه قال أبو بكر : دعنا يا عمر، إنما خالد رجل تأول فأخطأ ، والله لا أشيمُ سيفاً رفعه الله على الكافرين[1] .

---

١٥٦ - رواه الطبري عن سيف في تاريخه ٢٧٩/٣ .

١٥٧ - ذكر ابن الأثير نحوه ، في الكامل ٣٥٨/٢ .

(١) كان عمر يرى أنه قد وجب القصاص في خالد لقتله مالك بن نويرة ، وللعلماء في هذه المسألة أقوال .

الأول : أن خالداً قتل مالك ليقينه بكفره ، لأنهم قاتلوا المسلمين مع المتنبئة سجاح ، كما ضَربَ وأهله بالدفوف يوم مات رسول الله ﷺ ، ولأنه قال عند حديثه معه عن رسول الله ﷺ (صاحبُكم ورَجلُكم) وكأنه ليس له بصاحب واعترف أخوه بردته فقال :

وكنا كندمانيّ جذيمة حِقْبةً من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكاً لطول إجتماع لم نَبِتْ ليلةً معا .

فقال عمر : لو كنت أحسن قول الشعر لرثيت أخي زيداً فقال : متمم بن نويرة : ولا سواء يا أمير المؤمنين ، لو كان أخي صُرِعَ مصرع أخيك ما بكيته فقال عمر : ما عزاني أحد بأحسنَ مما عزيتني .

الثاني : أن خالداً قتله بأمر أبي بكر لأنه رآه مرتداً .

الثالث : أن قتل مالكاً كان خطئاً حيث بات الأسرى في كبولهم في ليلة شديدة البرد ، فنادى منادي خالد : (دافئوا أسراكم) ، وهي في لغة كنانة القتل ، فقتلوا فلما سمع الداعية خرج وقد فرغوا منهم فقال: إذا أراد الله أمراً أصابه ، والذي كان من حكمِ أبي بكر أنه حكم بخالد كما حكم رسول الله به عندما أغار على قوم مسلمين قالوا : صبأنا وقصدوا أنهم تركوا دينهم وأصبحوا مسلمين ، فقتلهم خالد فقال رسول الله ﷺ : " اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد ، ولم يقتص منه . فالفعلُ هو الفعلُ ورأى رسول الله ﷺ له عذراً في تأوله الخاطئ فما عزله ولا اقتص منه ، وكذا فعل أبو بكر الصديق رضي الله عنهما أجمعين . انظر : تاريخ الطبري ٢٧٨/٣ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٣٥٤/٦ .

ومختصر التحفة الاثني عشرية صـ٢٣٨ـ٢٤٠ ، فتوح البلدان للبلاذري ١٠٧-١٠٨ ، وأما الشيعة فمحال أن يمر أمر كهذا دون أن يكون لكذبهم دور وصولة في النيل من الصحابة فيرى عبد الحسين

=

قال أبو بكر البخاري : لو لم يكن من صواب الصديق ، وجودة استنباطه ، وحسن رأيه، وصحة فراسته ، بتوفيق الله إياه إلا تولية خالد بن الوليد حرب مسيلمة وطليحة وأهل الردة ، وقد عوتب فيه من كل جانب وعمر بن الخطاب ينازله في عزله ، وهو يقول : لا أشيم سيفاً سله الله على أعدائه لأنه سمع رسول الله ﷺ على المنبر يقول : " اللهم إن خالداً سيف من / سيوفك فأنت تنصره "[1] ، فسن الصديق في أهل الردة سنة لم يسبقه أحدٌ في ٥٠ب ذلك من الصحابة كما سن الرسول ﷺ في المشركين ، فاجتمعت الصحابة ، ومن بعدهم من التابعين ، ومن فقهاء أهل الأمصار في قتال أهل الردة : أن السيرة في قتال المشركين ما سنَّهُ رسول الله ﷺ فيهم ، وأن السيرة في قتال أهل الردة ما سنه الصديق فيهم ، لم يخالفه أحدٌ من الصحابة في ذلك ولا أحدٌ من التابعين ولا أحدٌ من فقهاء أهل الأمصار[2] .

= شرف الدين الموسوي أن الأعرابي الذي جاء إلى النبي ﷺ فقال : دلني عل عمل إذا عملته دخلت الجنة هو مالك بن نويرة وتتمة الحديث أن النبي ﷺ قال : " تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، المكتوبة ، وتؤدي الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان " ، قال : والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا فلما ولى قال النبي ﷺ : " من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا " . قال الرافضي ، قلت : ظهر لي من أخبار أُخَر أن هذا الأعرابي إنما هو مالك بن نويرة بن حمزة التميمي .. قدم على النبي فأسلم وحسن إسلامه ، فولاه صدقة قومه ، وحج معه حجة الوداع ، وشهد خطبة غدير خم بالولاية لعلي ، فكان بعدها من المتفانين بولايته ، قتله خالد يوم البطاح ، ونكح زوجته .

انظر : الفصول المهمة في تأليف الأمة ، لعبد الحسين شرف الموسوي ط٤ ، دار النعمان النجف، ص٢٠ ، قلت : كيف ظهر لهذا الرافضي أنه مالك بن نويرة و لم يذكره أحد قبله من أهل العلم .

وقال ابن حجر في الفتح : قوله : " من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة " إما أن يحمل على أنه ﷺ إطلع على ذلك فأخبر به ، أو في الكلام حذف تقديره : إن دام على الفعل الذي أُمر به ، ويؤيده رواية أبي أيوب عند مسلم أيضاً : " إن تمسك بما أُمر به دخل الجنة " انظر : فتح الباري ٣/٢٠٥ .

(١) سبق تخريجه في الهامشة ١٥٣ صـ ٢٣٠ .

(٢) انظر : منهاج السنة ٦/٣٤٨-٣٥٩ .

كان الصديق مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر

١٥٨ - عن شعيب بن أبي حمزة ، عن ابن شهاب قال : حدثني سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يقول : دخل أبو بكر المسجد ، وعمر بن الخطاب يكلم الناس ، فمضى حتى دخل بيت رسول الله ﷺ الذي توفي فيه - وهو بيت عائشة - فكشف عن وجه رسول الله ﷺ، كان مسجى ببُردٍ حبرة فنظر إلى وجهه ثم انكب عليه فقبله ، فقال : بأبي أنت وأمي ، فوالله لا يجمعُ الله عليك موتتين أبداً ، لقد مِتَّ الموتة التي لا تموتُ بعدها ، ثم خرج أبو بكر إلى الناس في المسجد وعمر يكلمهم ، فقال أبو بكر : اجلس يا عمر ، فأبى عمر أن يجلس ، فقام أبو بكر فتشهد ، فأقبل الناس إليه وتركوا عمر ، فلما قضى أبو بكر تشهده ، قال : أما بعد : فمن كان منكم يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، قال الله تعالى : ﴿ وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل أَفَإِيْن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شَيئاً ، وسيجزي الله الشاكرين ﴾[1] فلما تلاها أبو بكر أيقن الناس بموت رسول الله ﷺ وتلقاها الناس من أبي بكر ، حين تلاها حتى قال قائلٌ من الناس ، فكأن الناس لم يعلموا أن هذه نزلت حتى تلاها أبو بكر ، فقال عمر بن الخطاب : فوالله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر يتلوها فعقرتُ وأنا قائم حتى خررت إلى الأرض ، وأيقنت أن النبي ﷺ قد مات .

١٥٩ - وعن الليث بن سعد ، قال : حدثني عُقَيل بن خالد ، عن ابن شهاب الزهري ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن ابن عباس قال خرج / أبو بكر الصديق ، وعمرُ بن الخطاب يكلم الناس فقال له أبو بكر : اجلس يا عمر ، فأبى عمر أن يجلس ، فأقبل الناس إلى أبي بكر وتركوا عمر ، فقال أبو بكر : أما بعد : من كان منكم يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، قال الله تعالى : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أَفَإِيْن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عَقِبيه ، ٥١أ

---

١٥٨ - رواه البخاري عن الزهري عن عائشة في كتاب المغازي ، باب مرض النبي ﷺ ١٤٣/٥ .

(١) سورة آل عمران آية ١٤٤ .

١٥٩ - انظر : تخريج الحديث السابق .

فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين ﴾ وقال : والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر ، فتلقاها منه الناس كلهم ، فما أسمع بشراً من الناس إلا يتلوها ، فقال عمر: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر يتلوها فعقَرتُ حتى ما تقلني رجلاي، وحتى هويت إلى الأرض ، [وعرفت][1] حين سمعته تلاها أن النبي ﷺ قد مات .

١٦٠ - وعن عبد الرزاق ، ومحمد بن ثور ، عن معمر ، عن ابن شهاب الزهري قال ، لما قبض النبي ﷺ كان بعض أصحابه يوسوِس ، وكان عثمان بن عفان ممن كان كذلك ، فمر به عمر بن الخطاب فسلم عليه ، فلم يجبْه من شدة وَجْدِه على رسول الله ﷺ.

قال أبو عمران بن الأشيب : < فأما علم الصديق فإنه كان يأتي في كل أمر مشكل بجواب مسكت ، من ذلك أن النبي ﷺ حين قبض اضطرب الناس ورفع المنافقون رؤوسهم ، فخطبهم أبو بكر فتلا هذه الآية : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أَفَإِيْن مات أو قتل انقلبتم على أعقـٰبكم ﴾ فسكن الناس وهدأوا .

قال أبو بكر البخاري : وقد قال بعض أهل العلم بالكلام : كان الصديق المفزع والمرشد والمحتج بعد رسول الله ﷺ في حياته وبعد مماته في المعضلات ، وعند الشبهات والحادثات .وتلقين الحجة من ذلك : أن النبي ﷺ لما توفي اقتحم الناس عليه في منزل عائشة زوج النبي ﷺ ، فلما نظروا إليه مُسجَّى دخلهم أمرٌ عظيم أذهلهم ، وحيَّر عامتهم ، حتى قالوا : لم يمت رسول الله ﷺ ، وكيف يموت وقد قال الله تعالى : ﴿ لُيظهِرَه على الدين كله ﴾[2] ولم يظهره على الدين كله بعد .

---

(١) ساقطة من النص .

١٦٠ - سبق تخريجه ص٢١٦ هامش ١٣٧ .

(٢) سورة الصف آية رقم ٩ .

وكان عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان يرددان هاتين الآيتين ويقولان لم يمت ويتوعدان من أصحاب / رسول الله ﷺ وغيرهم ، من كان قال : إنه مات . ٥١ب

وكان أول من رآه مسجى عثمان بن [عفان][1] فأنكر موته فقال[2] : إنه والله ما مات ، ولكن الله رفعه كما رفع عيسى بن مريم ، والله لا نسمع أحداً يقول مات رسول الله إلا قطعنا لسانه ، واضطرب الناس وماجوا ، وقام عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند المنبر خطيباً في الناس فقال : لا أسمعنَّ أحداً يقول : إن محمداً مات ، وإن محمداً لم يمت ، ولكن الله أرسل إليه كما أرسل إلى موسى ، فلبث عن قومه أربعين ليلة ، وإني لأرجو أن يقطع الله أيدي أقوامٍ وأرجلَهم يزعمون أن محمداً مات[3] .

فبينا الناس كذلك إذ أقبل أبو بكر الصديق على فرسٍ له من السُّنْح[4] مكروباً محزوناً فسمع مقالة الناس وما يقول عمر بن الخطاب ، فبدأ أبو بكر بالنبي ﷺ فدخل عليه ، وهو مسجى فكشف عن وجهه ، وقبَّله ، ثم أقبل على الناس حتى صعد المنبر فقال : أيها الحالف على رِسْلك ، فلما رآه عمر قعد ، وقام أبو بكر خطيباً فقال : أيها الناس اجلسوا وأنصتوا ، ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال : أيها الناس إن الله قد نعى نبيكم إلى نفسه ، وهو حي بين أظهركم ، ونعاكم إلى أنفسكم فقال تعالى : ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾[5] وهو الموت الذي لا يُبْقي أحداً فقال عمر : بأبي أنت وأمي ، فسكت الناس وأظهروا التسليم ، وعرفوا الحق ، وَبكَوا ، كأنهم لم يسمعوا هذه الآية قط ، ثم تلا : ﴿ وما

---

(١) وفي النسخة عثمان بن عثمان والصحيح ما أثبته .

(٢) مقالة عثمان لم أجدها ، وهذا الكلام مشهور أنه عن عمر . رواه عبد الرزاق في مصنفه (٥/٤٣٣) ، والطبري في تاريخه عن أبي هريرة في (٣/٢٠٠) .

(٣) انظر تاريخ الطبري من طريق أبي هريرة ٣/٢٠٠ . وانظر الطبقات لابن سعد (٢/٢٦٦، ٢٧١) .

(٤) السَنْح : وقيل السُّنح ، وهي منازل بني الحارث من الخزرج في عوالي المدينة ، سكن بها أبو بكر عندما تزوج مليكة ، وقيل : حبيبة ، وبينه وبين المسجد ميل .
انظر : الفتح ٧/٢٩ ، معجم البلدان لياقوت الحموي ٣/٢٦ ، معجم ما استعجم ، للبكري الأندلسي ٣/٧٦٠.

(٥) الزمر آية ٣٠ .
وانظر : المغني للقاضي عبد الجبار الهمذاني ، تحقيق ، د. عبد الحليم موسى وسليمان دنيا ، ط١ ، الدار المصرية للترجمة ، ٢٠/٨ ، فقد ذكر تأول عمر لهذه الآية .

محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾[1] ثم تلا : ﴿ كلُّ نفسٍ ذائقةُ الموت ﴾[2] ثم تلا : ﴿ كل شيء هالك إلا وجهه ﴾[3] ثم مر في خطبته المشهورة البليغة الفصيحة ، ثم أقبل أبو بكر على عمر وعثمان ، فقال : قال الله تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أُمَّة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾[4] يقول : إنكم شهداء على من تلقون ممن لم يلقه رسولُ الله ، كما كان النبي ﷺ شهيداً عليكم أي حجة عليكم ، وقال : ﴿ ليظهره على الدين كله ﴾[5] وإنما أراد دينه ، والله متم أمره ومظهر دينه [6] .

فقد أظهره ، فهذا علم الصديق وقدره وفهمه ، وحاجة الناس إليه ، وسعة صدره ، فأغلق الصديق باب الفتنة ، وجمع على الألفة ، ورفع عنهم الشك ، وأظهر الحق ، فجزاه الله عن الاسلام / خيراً في دار النعيم . ٥٢أ

١٦١ - وعن وهيب ، وعبد الأعلى ، قالا : حدثنا داود بن أبي هند ، عن أبي نَضْرة، عن أبي سعيد الخدري قال : لما توفي رسول الله ﷺ اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة ، وعَصَب رأسه بخِرْقة حمراء ، قال : فانطلق إليهم أبو بكر وعمر ، واجتمعوا في دورهم ، قال: فقام خطيب الأنصار فقال : قد علمتم أن رسول الله ﷺ كان إذا بعث منكم أميراً بعث منا أميراً ، وإذا بعث منكم أميناً بعث منا أمينا ، قال فتتابعت خطباء الأنصار على هذا ، ثم قام زيد بن ثابت في آخرهم فقال : إن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين وخليفتُه من المهاجرين، فنحن أنصار خليفته كما كنا أنصار رسول الله ، قال : فتكلم عمر بن الخطاب

---

(١) آل عمران آية ١٤٤ .

(٢) آل عمران آية ١٨٥ .

(٣) القصص آية ٨٨ .

(٤) البقرة آية ١٤٣ .

(٥) الصف آية رقم ٩ .

(٦) انظر : البيهقي ٢١٧/٧-٢١٨ ، وقد ذكره عنه ابن كثير في البداية وقال : هكذا أورده الحافظ البيهقي في كتابه دلائل النبوة من طريق الواقدي وهو ضعيف ، وشيوخه لم يُسَمَّون ، ثم هو منقطع بكل حال . البداية والنهاية ٢٦٣/٥-٢٦٤ .

١٦١ – رواه ابن أبي شيبة برقم ١٨٨٨٦ (٥٦٢/١٤) ، ورواه البيهقي عن وهيب عن داود في السنن ١٤٢/٨ ، ورواه الحاكم عنه ٧٦/٣، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وسكت عنه الذهبي .

فقال : جزاكم الله من حي خيراً ، صدق قائِلُكم ، أما إنكم لو قلتم غير هذا لم نتابِعْكم .

١٦٢ - وعن أبي عَوَانة، حدثنا داود بن عبد الرحمن الأودي ، عن حميد بن عبد الرحمن الحميري ، قال : توفي رسول الله ﷺ فاجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة ، يبايعون رجلاً منهم يقولون : منا أمير ومن قريش أمير ، قال : فإنطلق أبو بكر وعمر حتى أَتوهم ، قال : فأراد عمر أن يتكلم فنهاه أبو بكر ، فقال عمر : لا أعصي خليفة رسول الله في يوم مرتين ، قال : فتكلم أبو بكر ، فلم يترك شيئاً نزل في الأنصار ، ولا ذَكَرَ رسول الله من شأنهم شيئاً إلا ذكره ، وقال : لقد علمتم أن رسول الله ﷺ قال : " لو سلك الناس وادياً لسلكت وادي الأنصار " ولقد علمت يا سعد بن عبادة أن رسول الله ﷺ قال و أنت قاعد: " قريش ولاةُ هذا الأمر ، فبرُّ الناس تبع لبرهم ، وفاجِرُهُم تبع لفاجرهم " فقال سعد : صدقت ، نحن الوزراء وأنتم الأمراء .

١٦٣ - وعن شعبة عن عبد الرحيم بن القاسم بن محمد ، قال : حدثني القاسم بن محمد بن أبي بكر ، قال : لما قبض النبي ﷺ اجتمعوا في سقيفة سعد بن عبادة ، فأتاهم أبو بكر فقال : يا معشر الأنصار إنا والله ما أتينا من خير قطٍ إلا شركتمونا فيه ، لقد آويتم ونصرتم وواسيتم ، وإن العرب لا تستقر إلا على رجلٍ من قريش، إنهم من أحسن [الناس][٢] وجهاً وأفصحه ألسنةً، وأوسطه داراً في العرب، وأكثره وشيجةَ أرحامٍ في العرب، وإنها لا تستقر إلا على رجل من قريش .

---

١٦٢ - رواه الطبرى عن أبي عوانة إلى حميد في تاريخه ٢٠٢/٣-٢٠٣ ، ذكره ابن كثير في البداية ٢٦٨/٥ ، ورواه الإمام أحمد في مسنده برقم ١٨ (١٦٤/١) طبعة أحمد شاكر .

وقال عنه أحمد شاكر : إسناده ضعيف لإنقطاعه ١٦٤/١ ، وقال شيخ الإسلام : " فهذا مرسل حسن ولعل حميداً أخذه من بعض الصحابة الذين شهدوا ذلك " منهاج السنة ١٤٣/١ ، وقال ابن المنذر : هذا الحديث حسن وإن كان فيه إنقطاع فإن حميد بن عبد الرحمن بن عوف لم يدرك أيام الصديق ، وقد يكون أخذ عن أبيه أو غيره من الصحابة ، وهذا يكون مشهوراً بينهم . كنز العمال للمتقي الهندي ٦٣٨/٥ . وقال الهيثمي : " رجاله ثقات إلا أن حميد بن عبد الرحمن لم يدرك أبا بكر " مجمع الزوائد ١٩١/٥ .

وحديث السقيفة أصله في البخاري في كتاب المحاربين من أجل الكفر والردة ، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أُحصن ٢٥٠٢٧/٨ .

١٦٣ - رواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن رجل من بني زُريق برقم ١٨٨٩٧ (٥٦٩/١٤) ، وانظر : الكامل لابن الأثير ٣٢٧/٢-٣٢٩ ، وتاريخ الطبري ٢٠٢/٣-٢٠٣ .

(٢) ساقطة من النص .

وقال عبد الرحيم بن / محمد الزيدي[1] : < ولقد جمع الصديق في خطبته هذه جوامع ٥٢ب
الكلام في الإمامة ، وذلك أن معنى خطبته : إنكم يا معشر الأنصار إن كنتم استحققتم بالنسب فنحن بيضة رسول الله وعَيْبته ، فنحن أفضل نسباً منكم ، وإن كنتم استحققتموها بالعمل فنحن أكثر عملاً منكم ، لأنا قد سبقناكم إلى طاعة رسول الله بمكة ، ثم هاجرنا إليكم ، فشاركناكم في نصرة رسول الله وجهاد عدوه ، وإن كنتم إنما تستحقونها بميل الناس إليكم ، وسكونهم على أيديكم ، فهم إلينا أميل ، وعلينا أسكن ، فانتظم الصديق جميع ما تستحق به الإمامة ، فلما سمعوا ذلك من قوله أسكتهم ، وقطع شَغَبهم ، وأزال طمعهم فيها إذ لم يقدروا أن يَدَّعوا أنهم أولى بها بشيء إلا أراهم أن ذلك الأمر في المهاجرين ، ثم في المهاجرين ما ليس فيهم ، فهذا مقام أبي بكر الصديق في ذلك اليوم لا نعرف لأحدٍ من هذه الأمة مقاماً أشرف منه > .

وقال أبو عمران بن الأشيب : وأما علم الصديق فإنه كان يأتي في كل أمرٍ مشكلٍ بجواب مسكت ، فمن ذلك أن الأنصار حين قبض النبي ﷺ خالفوا المهاجرين ، وقالوا : مِنَّا أميرٌ ومنكم أمير ، فانفرد الصديق لهم بالمناظرة والحُجج من بين الناس فقال : إن هذا الأمر لا يصلح إلا في هذا الحي من قريش ، لأن النبي ﷺ قال : " الأئمة من قريش "[2] فرجع الناس إلى قوله .

---

(١) عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم الزهري، أبو الحسن الخرساني: نزيل مكة ضعفوه لتشيعه، ألف كتاباً في أخبار القرامطة، كتب عنه غير واحد من أهل الحديث، بقي إلى حدود ٣٣٠هـ ، لسان الميزان ٩/٤ .

(٢) رواه أحمد عن أنس في المسند ١٨٣/٣ ، وأبو يعلى عن أنس في مسنده برقم ٤٠٣٢ (٩٤/٧) ،والبيهقي في السنن ١٤٤/٨ ، وأبو نعيم في الحلية ١٧١/٣ .

صحة فراسة الصديق وصواب ظنه

١٦٤ - عن زهير ، حدثنا منصور ، عن أبي إسحاق ، عن الحارث ، عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ : " لو كنت مؤمِّراً أحداً من أمتي عن غير مَشُورةٍ منهم ، لأمَّرت عليهم ابن أم عبد .

وقال رسول الله ﷺ : " رضيت لأمتي ما رضي لها ابن أم عبد ، وسخطت لأمتي ما سخط لها ابن أم عبد "(١) .

١٦٥ - وعن سفيان الثوري ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله بن مسعود قال : أفرسُ الناس ثلاثة : أبو بكر الصديق حين تفرس في عمر ، وصاحب يوسف قال لإمرأته ﴿ أكرمي مثواه ﴾(٢) ، وصاحبة موسى حيث قالت : ﴿ يا أبت استئجره إنَّ خيرَ من استئجرتَ القويُّ الأمين ﴾(٣) .

---

١٦٤ - رواه الترمذي عن أبي إسحاق ، في كتاب المناقب ، مناقب ابن مسعود برقم ٣٨٠٩ (٦٧٤/٥) ، رواه الإمام البغوي عن زهير في شرح السنة ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ط١ ، المكتب الإسلامي ، ١٣٩٧هـ ، ١٤٩/١٤ ، رواه ابن الجعد عن زهير في مسنده برقم ٢٦٨٦ (١٣٥/٢) ، تحقيق عبد المهدي عبد القادر ابن عبد الهادي ط١ ، مكتبة الفلاح، الكويت ، ١٤٠٥هـ ، ورواه أحمد عن زهير برقم ٨٤٦ (١٥٣/٢)، ط أحمد شاكر ، ورواه ابن عساكر عن الزهري ٣٧٤/٩ ، وابنُ أمِّ عبد هو عبد الله بن مسعود .

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن القاسم بن عبد الرحمن ١١٤/١٢ ، ورواه الحاكم وقال : هذا صحيح الإسناد و لم يخرجاه . وضعفه الذهبي ٣١٨/٣ ، وذكره الهيثمي في مجع الزوائد وعزاه للطبراني في الكبير والأوسط ، والبزار وقال : جميع أسانيده مُتَكلمٌ فيها ٢٩٠/٩ .
وقد أورد المؤلف هذين الحديثين تمهيداً للأثر الموقوف على ابن مسعود الذي بعدهما حيث إن قائله هو الذي أثنى عليه رسول الله بهاتين المقالتين .

١٦٥ - رواه الحاكم عن ابن مسعود عن سفيان وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه . ووافقه الذهبي ، ٣٤٥/٢ . رواه الطبري عن أبي إسحاق في تفسيره ١٠٤/٧ .

(٢) سورة يوسف آية رقم ٢١ ، وتمامها : ﴿ وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذَه ولداً وكذلك مكّنا ليوسُفَ في الأرض ولنعلّمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ .

(٣) سورة القصص آية ٢٦ .

١٦٦ - وعن جرير بن عبد الحميد الضبي ، عن منصور ، عن أبي وائل ، عن مسروق، عن عائشة زوج النبي صلى الله / عليه وسلم قالت : لما ثَقُلَ أبو بكر أرسل إلي فأتيته وهو ٥٣أ يحشرج ، فقلت هذا كما قال الشاعر[١] :

لَعَمْرُك ما يُغني الثراء عن الفتى
إذا حَشْرَجَت يوماً وضاق بها الصدر .

قال أبو بكر : لا ، ولكنَّه كما قال الله تعالى : ﴿ وجاءت سكرة الحق بالموت ذلك ما كنت منه تحيد ﴾[٢] ثم قال : يا بنية إني كنت نحلتك نحلاً في حياتي ، فإن شئت أخذته بصاع أو بصاعين ، ثم رددت في الميراث ، فإنما يرثني أنت وإخوتك ، قالت : ففعلت ذلك .

١٦٧ - وعن سفيان بن عيينة، عن الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : إن أبا بكر نَحَلَها إحدى وعشرين وسقاً من ماله ، فلما مرض وحضر تشهد وحمد الله ، ثم قال : أي بُنَيْة ، إنك من أحب الناس إلي غنىً ، وأعزهم علي فقراً ، وإني كنت نحلتك إحدى وعشرين وسقاً ، لودَدْتُ أنك كنت احترزتيه وحُزْتيه ، إنما اليوم مال الوارث ، إنهما أخواك وأختاك ، فقلت : هذا أخواي فمن أختاي ؟ قال : ذو بطن إبنة خارجة[٣] أظنها جارية ، قالت : لو كان كذا وكذا لرددته .

قال أبو بكر البخاري : قال بعض أهل العلم بالكلام ، وهذا مما يدلُّ على صحة فكر الصديق ، وصدق ظنه ، وقوة حِسِّه ، أن عائشة زوج النبي ﷺ لما دخلت عليه في شَكَاته التي قبض فيها ، أنشدت عنده شعراً تذكر فيه ما رأت من أبيها ، قال أبو بكر : لا تقولي

---

١٦٦ - رواه ابن عساكر في تاريخه عن منصور ٣٧٤/٩ ، وذكره ابن سعد عن عائشة في الطبقات ١٩٥/٣_١٩٦.

(١) والبيت من شعر حاتم الطائي ، انظر : الطبقات لابن سعد ١٩٦/٣ .

(٢) كذا جاءت في المخطوط وقد أشار الناسخ إلى أنها قراءة شاذة ، وقد جاءت بعض روايات هذا الأثر بهذه القراءة ، وجاءت روايات أخرى تذكر رواية حفص المتواترة : ﴿ وجآءت سكرةُ الموتِ بالحق ذلك ما كُنْتَ منه تحيد ﴾ سورة ق آية ١٩ ، والقراءة الشاذة هي من رواية سعيد بن جبير وطلحة ، انظر : المحتسب في تبيين وجوه شواذ القرءات والإيضاح عنها ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق علي النجدي وناصف عبد الفتاح شلبي ، القاهرة ، ١٣٨٩هـ ، ٢٨٣/٢ .

١٦٧ - رواه ابن سعد عن سفيان في طبقاته ١٩٤/٣ ، وابن الجوزي في صفة الصفوة ٢٦٥/١ .

(٣) حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرؤ القيس ، زوجة الصديق أسلمت وبايعت ، مات عنها الصديق وفي بطنها أم كلثوم بنت الصديق ، تزوجها أساف بن عتبة بعد أبي بكر .
انظر : الإستيعاب ٢٦٤/٤ ، وأسد الغابة ٦٠/٧ ، والإصابة ٢٦١/٤ .

هكذا يا بنية ولكن قولي : ﴿ وجاءت سكرةُ الموتِ بالحق ذلك ما كنتَ منه تحيد ﴾ أي بنية إني كنت نحلتك جداد عشرين وسقاً من مالي بالعالية ، وإنك لم تحوزيه ولم تقبضيه ، إنما هو مال الوارث ، وإنهما أخواك وأُختاك ، قالت عائشة إنما هي أسماء ، قال : إنه ألقي في رُوعي أن ذا بطنٍ ابنة خارجة جارية ، فسميت أم كلثوم[1] .

وله مما كان يقع في خَلَده ويصدق فيه ظنه ، وتصح فيه فراسته ، أمورٌ عجيبة ، ليس لأحدٍ من الصحابة مثلها ، ولقد نوزع الصديق في اختياره عمر للناس بعده حتى قال له بعض المهاجرين الأولين حين دخلوا عليه : يا خليفة رسول الله ما تقول لربك إذا لقيته وقد استخلفت عمر ، وهو سائلك عن رعيتك ؟ فقال له أبو بكر : أبالموت تخوفني، أم بالله توعدني ، أقول لله إذا لقيته أمرت عليهم خيرَ أهلك[2] ، فصحت / فراسته في عمر ، وعزَّ ٥٣ب
الإسلام في أيامه ، وذل الكفر وأهله ، وانتشر الإسلام ، وكثرت الفتوح والأرزاق على يديه وأَمِنت السبل ، وظهر العلم والإيمان ، وهلك كسرى وغُنِم ماله وملكه ، وهلك قيصر، وذهب ملكه من الشام ، ودُوِّنَت الدواوين ، ورضي بولايته وأمانته وتدبيره ، وسياسته ورفقه بالرعية من كان سخط على الصديق من أجله ، وحمد فراسته فيه ، وسأل الفاروقَ من كان نازع الصديق في أمره حين حضر موته أن يختار للمسلمين رجلاً فبارك الله لهم في ذلك ، كما اختار الصديق الفاروق للمسلمين ، فبارك الله لهم في ذلك ، فأتى عليهم وقال لهم : لا أَتحملُكُمْ حياً وميتاً[3] .

---

(١) رواه مالك في الموطأ عن عائشة في كتاب الأقضية برقم ١٤٣٤ ص٥٣٣ . ورواه ابن سعد عن عائشة إلى قوله ﴿ تحيد ﴾ في الطبقات ١٩٦/٣ ، والتكملة مروية عن عائشة أيضاً ١٩٤/٣ ، وهو مروي في كتاب الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة صـ٨٤ .
وأم كلثوم بنت الصديق : أمها حبيبة بنت خارجة تزوجها طلحة بن عبيد الله ومات عنها يوم الجمل ، وولدت له زكريا ويوسف وعائشة ، ثم تزوجها عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي ، وولدت له إبراهيم الأحول وموسى وأم حميد وعثمان. انظر : الطبقات ٤٦٢/٨ .

(٢) رواه عبد الرزاق عن القاسم بن محمد عن أسماء بنت عميس في مصنفه برقم ٩٧٦٤ (٤٤٩/٥) ، قال معمر : فقلت للزهري وما قوله خير أهلك ؟ قلت : خير أهل مكة .
وروى البيهقي عن عائشة مثله في سننه ١٤٩/٨ ، وروى الأصبهاني نحوه عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط القرشي برقم ١١٤ (١٨٢/١) ، وروى الطبري نحوه عن أسماء بنت عميس في تاريخه ٤٣٣/٣ ، ورواه ابن عساكر في تاريخه ٣٧٠/٩ .

(٣) انظر : تاريخ الطبري ٢٢٧/٤-٢٢٨ ، وانظر : طبقات ابن سعد ٣٤٣/٣ ، ٣٥٣ .

شهامة الصديق وصرامته وشجاعته

١٦٨ - عن الوليد بن مسلم ، حدثنا عبد الله بن لِهَيعة ، عن أبي الأسود ، عن عروة ابن الزبير، قال : ارتدت عامة العرب عن دينهم ، وعامة أهل المشرق ، وغطفان ، وبنو أسد، وعامة أشجع ، وتمسكت طيء بالإسلام ، فكلمه رجالٌ من المهاجرين والأنصار وقالوا له : أمسك أسامة بن زيد ، وجيشه ، ووجِهْهُم نحو من ارتد عن الإسلام من غطفان وسائر العرب ، فقال أبو بكر وكان أحزمهم رأياً وأمراً : أحبسُ جيشاً بعثهم رسول الله ؟! لقد اجترأت على أمرٍ عظيم ، والذي نفسي بيده لأن تميل علي العربُ ، أحبَ إلي من أن أحبس جيشاً بعثهم رسول الله ﷺ ، فأبى أبو بكر أن يحبس أسامة وجيشه وقال أبو بكر : إنكم قد علمتم أنه قد كان من عهد رسول الله ﷺ إليكم في المشورة فيما لم يمض من نبيكم(١) فيه سنة ، ولم ينزل عليكم فيه كتاب ، وقد أشرتم علي ، وسأُشير عليكم ، فانظروا أرشدَ ذلك فإيتموه ، فإن الله لم يجمعكم على ضلالة ، والذي نفسي بيده ما أرى من أمرٍ أفضل في نفسي من جهاد من منع منا عقالاً كان يأخذه رسول الله ﷺ ، فانقاد المسلمون لرأي أبي بكر ورأوا أنه أفضل من رأيهم .

١٦٩ - وعن محمد بن يحيى بن عبد العزيز الزُّهْري ، حدثني عمي عبد الوهاب بن موسى ابن عبد العزيز، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة زوج النبي ﷺ / قالت : خرج أبو بكر شاهراً سيفه راكباً على راحلته إلى ذي القَصَّة(٤) ليقاتل ٥٤أ أهل الردة فجاء علي بن أبي طالب ، فأخذ بزمام راحلته ، وقال : إلى أين يا خليفة رسول

---

١٦٨ - رواه ابن عساكر في تاريخه ، انظر : التهذيب ١/١٢٠ ، وانظر : أخبار جيش أسامة في تاريخ الطبري ٣/٢٢٦-٢٥٥ ، والبداية ٦/٣٣٥-٣٣٦ .

(١) في هامش الأصل وفي نسخة : بينكم .

١٦٩ - رواه ابن الأثير في الكامل ٢/٤٢٢ ، ورواه ابن كثير عن عائشة وقال عنه : " حديث غريب من طريق مالك " البداية والنهاية ٦/٣٤٦ .

ورواه الدار قطني عن ابن عمر في غرائب مالك . كنز العمال للمتقي الهندي ٥/٦٦٥ .

(٤) ذي القصة : موضع يبعد عن المدينة مسافة بريد تلقاء نجد ، أي ما يربو على عشرين كيلاً بقليل .

الله ؟ أقول لك ما قال لك رسول الله ﷺ يوم أحد : " أشمم سيفك ولا تفجعنا بنفسك " . وارجع إلى المدينة ، والله لئن أُصبنا بك لا يكون للإسلام بعدك نظام ، قال : فرجع أبو بكر، وأمضى الجيش .

قال أبو بكر البخاري ، قول علي لأبي بكر : أشمم سيفك يا خليفة رسول الله ، وأقول لك اليوم كما قال لك رسول الله ﷺ يوم أحد ، وذلك أن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق لم يكن أسلم يوم أحد بعد ، فقال عبد الرحمن بعد ما لبس لأَمَتَهُ وخرج من الصفوف ، أنا ابن عتيق ، هل من مبارز ؟ فقام أبو بكر إليه فرده رسول الله ، ثم قال مرة ثانية : أنا ابن عتيق هل من مبارز ؟ فبرز أبو بكر ، فرده رسول الله ، ثم قال مرة ثالثة مثلَ ذلك : هل من مبارز ؟ فغضب الصديق وسل السيف وبرز إليه فتعلق به رسول الله ﷺ فقال له : " يا أبا بكر أشمم سيفك وأمتعنا بحياتك "[1] .

فإذا كان المصطفى مع جلالته يَشُحُّ على بقائه ، ويستأنس به ، ويحب رأيه ومشورته ، فمن كان بعد المصطفى أحرى وأولى أن يشح على بقائه ويستأنس به ، لأنه كان يعسوبَ المؤمنين[2] ، بعد رسول الله ﷺ ويحب رأيه ومشورته لأنه كان فئةَ المسلمين ، وحصنهم وفخرهم ، وعَلَماً للمؤمنين ، وعزهم ، وشيخ المهاجرين والأنصار ، ومعدن العلم والإفتخار، وعز الإسلام وأهلِه ، فرحمة الله عليه وبركاته .

١٧٠ - وعن سيف بن عمر ، عن عبيدة ، عن يزيد الضخم ، قال : قائل لأبي بكر : ما أراك تتحاشى لِما قد بلغ من الناس ، ولما يتوقع من إغارة العدو، فقال:ما دخلني اشفاق من شرٍ ، ولا دخلني في الدين وَحْشَة إلى أحدٍ بعد ليلة الغار ، فإن رسول الله ﷺ حين رأى إشفاقي عليه وعلى الدين قال لي : " هون عليك ، فإن الله قد قضى لهذا الأمر بالنصر والتمام " .

= وقد خرج إليه الصديق لحرب المرتدين فرده الصحابة ومنهم علي ، فأجابهم ، وعقد لهم أحد عشر لواء على كل منها أمير ووجههم لحروب المرتدين . انظر : تاريخ الطبري ٢٤٨/٣ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٣٤٦/٦ .

(١) رواه ابن عساكر عن محمد بن يحيى في تاريخه ٣٤٧/٩ ، رواه البيهقي عن أبي الزناد في السنن ١٨٦/٨ ، كما رواه ابن السمان في الموافقة ، ورواه الأطرابلسي في الفضائل ، الرياض النضرة للطبري ١٣٠/١ .

(٢) يعسوب المؤمنين : أي ملاذاً به المؤمنون ،إنظر : النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٢٩٨/٥ .

١٧٠ - سبق تخريجه ص ٢٢٦ هامش **١٥٠**

قال أبو بكر البخاري : قال بعض أهل العلم بالكلام : لو لم يُعْلم من شدة قلب الصديق وشهامته ، وصرامته ، ورأيه ، وقوة عزمه ، وقلة وحشته ، إلا أن / كبار المهاجرين ٥٤ب
دخلوا عليه - منهم عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وأبو عبيدة ابن الجراح ، وعبد الرحمن بن عوف ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وسعد ابن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد رضي الله عنهم أجمعين - في جمعٍ كثيف فقالوا بأجمعهم : يا خليفة رسول الله : قد انتقضت عليك العرب ، وإنك لن تصنع بتفريق هذا الجيش المنتشر شيئاً، فأجمِعْهم عدةً لأهل الردة ترمي بهم نحورهم ، وأُخرى أنّا لا نَأمَنُ على المدينة أن يُغَار عليها وفيها الذراري والنساء، فلو أنك استأنيت بغزو الروم حتى يضرب الإسلام بجرّانه[1] ، ويعود أهل الردة إلى ما خرجوا منه أو يُفنيهم السيف ، ثم تبعث أسامة بن زيد حينئذ فتكون قد أنفذت الجيش كما أمر رسول الله ﷺ ، وقد دفعت بهم أهل الردة ، وإنا لنخاف على أنفسنا أن تزحف الروم إلينا يومَنا هذا ، فلما استوعب الصديق كلامهم قال: هل منكم أحد يريد أن يقول شيئاً ؟ قالوا : قد سمعت مقالتنا . قال : والذي نفسي بيده لو ظننت أن السباع تأكلني لأنفذت جيش أسامة ، ولا بدأتُ بأول منه ، فالنبي ﷺ ينزل عليه الوحي من السماء وهو يقول : " أنفذوا جيش أسامة "[2] ، فلما رأى الصديق إبطاءَهم عن ذلك ، وتَلكُّأَهم خرج مغضباً وحده نحو أهل الردة حتى لحقه المهاجرون والأنصار في المسلمين ، فقالوا له : تُكفى يا خليفة رسول الله ويُنْفَذ أمرك ، والصواب ما قلت ورأيت[3] ، فلو لم يُعلم من شدة قلبه واجتماع رأيه ، وقلة وحشته وشهامته وصرامته وقوة عزيمته وسَعَة صدره ، إلا في هذا

---

(١) ضرب بجرانه : المراد قوي أمره واشتد ، انظر : المعجم الوسيط ١١٩/١ .

(٢) رواه ابن سعد في طبقاته ١٩٠/٢ ، رواه ابن عساكر عن أسامة في تاريخه انظر : كنز العمال برقم ٣٠٢٦٦ (٥٧٣/١٠) .

(٣) يقول أنس بن مالك : " كرهت الصحابة رضي الله عنهم قتال مانعي الزكاة وقالوا : أهل القبلة ، فتقلد أبو بكر رضي الله عنه سيفه ، وخرج وحده فلم يجدوا بداً من الخروج في أثره " انظر : معارج القبول شرح سُلّم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد لحافظ أحمد الحكمي ص٤٤٢/٢ .

لقد كان كافياً مجزياً دليلاً على جودة إيمانه ، وصحة رأيه ، وكِبَرِ قلبه ، وقلة جزعه ، وسعة صدره ، وكثرة علومه ، فلهذا فُضِّل الصديق على جميع الصحابة .

قال أبو بكر البخاري : فإن قال قائل من الروافض : إن هذه دعوى من أهل السنة والحق ، ونحن لا نسلم لهم ونقول : إن أبا الحسن علي بن أبي طالب كان أعلم من أبي بكر(١) .

قيل له : بأي علم تعني ؟ بعلم العرب أو بعلم الشريعة .

فإن قال : بالجميع ، قيل له : هذه دعوى تحتاج إلى برهان ، وإلا فلا يعجز خصمك أن يدعي / لأبي بكر مثل ذلك بلا برهان ، فهل تقدر أن تُرِيَنا أن أبا الحسن كان أعلم من ٥٥أ أبي بكر ، وأن الصديق احتاج إلى أبي الحسن في العلم ، وإلا فنحن نُريك أن أئمة الهدى خاصة والمهاجرين والأنصار عامة احتاجوا في علم العرب والشريعة إلى الصديق .

فإن قال : أَرِنا ، قيل له : قد أريناك من الدلائل ما قد تقدم ذكرها ،ونريك أيضاً بنقل الخلف عن السلف بأخبار مستفيضة : أن أبا بكر الصديق كان أعلمَ العرب بالعرب كلها ،

---

(١) ترى الرافضة أن للأئمة علماً ليس كعلم غيرهم فقد روى الكليني عن أبي جعفر قال : " والله إنا لخُزَّان الله في سمائه وأرضه لا على ذهب ولا على فضة إلا على علمه " . كما ترى الرافضة أن علياً والأئمة من بعده ورثوا علم جميع الأنبياء والأوصياء الذين قبلهم فقد روى الكليني عن أبي عبد الله أنه سئل عن قول الله عز وجل : ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ﴾ فقال : " الذكر عند الله والزبور الذي أنزله على داود وكل كتاب نزل فهو عند أهل العلم ، ونحنُ هُم " ومن علم الأئمة أنهم يعلمون علم ما كان وما يكون ولا يخفى عليهم شيء .

وأما مصادر علم الأئمة ـ كما زعموا ـ فهي الصحيفة الجامعة التي طولها سبعون ذراعاً من إملاء رسول الله ﷺ وخط علي، فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى أرش الخدش .

ومنها أن رسول الله ﷺ علَّمَ علياً باباً يفتح له منه ألفُ باب ، ومنها الجفر وهو وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا في بني اسرائيل .

ومنها مصحف فاطمة الذي يعدل المصحف الذي أنزله الله ويزيد عليه بمثليه ، ومنها ما يزداد به الأئمة من العلم في كل يوم جمعة ، ومنها العلم الذي أعطاه الله لهم ، وهو علم ما يحدث بالليل والنهار والأمر بعد الأمر والشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة .

ومنها ما يقذفه الله في صدورهم من العلم والإلهام لأنهم محدثون .

انظر : الشافي في شرح أصول الكافي ، لعبد الحسين المظفر جـ٣/٨٢ ، ١٧٣ ، ١٩٣، ١٩٩ .

وأرواها لمناقبها ومثالبها ، وأعرفها بخيرها وشرها ، وأن النبي ﷺ قال لحسان بن ثابت الأنصاري - مع سنِّ حسان وعلمه، وكِبَر قدره وتحاكم الشعراء إليه - لما أمره الرسول أن يهجوَ أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، لأنه كان كثيراً ما يهجو أهل الإسلام، ويؤلم قلب المصطفى في ذلك ، فأمر حينئذ حسان بن ثابت أن يهجو أبا سفيان بن الحارث، ويحذر أن لا يَلْحَقَ الرسولُ من ذلك شيئاً، فأمره المصطفى أن يلقى أبا بكر، فإنه أعلم الناس بهم، فلقيَ حسان أبا بكر فأخبره بنسب أبي سفيان فهجاه حينئذ ، واستحسن الرسول f ذلك[1] .

وإن أبا بكر كان مع علمه بالناس وحسن معرفته ، ذا مال كثير ، وجاه عريض ، وتجارة واسعة ، وكان جميلاً عتيقاً ، ومَزُوراً مغشياً ، ومحبباً أديباً ، صاحب ضيافات ، ومعيناً في الحمالات ، يجتمع إلى مجلسه كبراء قريش، لما يجدون عنده من الفوائد من ظريف الحديث، وغرائب الشعر ، حتى أنه كان مثلُ عتبة وشيبة ابني ربيعة يجلسان إليه ويُعجبان بحديثه ، ثم يتخذ لهم الصديق ما يتحدثون عليه ويطول مجلسهم به من شراب العسل والزبيب واللبن[2] .

وأنت فلا تجد أحداً يخبرك أن كبراء قريش كانوا يجلسون إلى أبي الحسن قبل الإسلام ولا بعده ، فيستفيدون منه غرائب حديث العرب وأشعارها كما كانوا يستفيدون من أبي بكر .

ولا تجد أحداً يخبرك أن النبي ﷺ قال لشاعر : الِقَ علياً حتى يخبرك بمثالب العرب ومناقبها كما قال النبي ﷺ لحسان بن ثابت : " الق أبا بكر فإنه أعلم الناس بهم "[3] .

وقد قال علي بن أبي / طالب : لما أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يعرض نفسه على ٥٥ب قبائل العرب خرج رسول الله ﷺ وأنا معه وأبو بكر حتى دفعنا إلى مجلس من مجالس العرب، فتقدم أبو بكر ، وكان مقدماً في كل خير ، وكان رجلاً نسَّابة[4] .

فهذا علي ، يخبر أنه[5] كان عالماً بأنساب العرب ، وكان مقدماً في كل خير ، وأنت فلا تجد أحداً يخبرك عن أبي بكر ولا عن غيره من العرب أن علياً كان أعلم العرب بالعرب ،

---

(١) سبق تخريجه انظر ص ٢٠١ الهامشة رقم ١ .

(٢) انظر : سيرة ابن هشام ٢٥٠/١ ، واسد الغابة ٣١٠/٣ .

(٣) انظر ما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة برقم ٢٤٩٠ ، (١٩٣٦/٤) .

(٤) سبق تخريجه صـ ١٩٩ في الهامشة ١٢٧

(٥) أي الصديق .

فتبين لك أن الصديق كان أعلم العرب بالعرب ، وأنهم كانوا يحتاجون إليه دون علي ، فكان الصديق في هذا الشأن أعلم من علي ومن جميع الصحابة بشهادة المصطفى وعلي المرتضى[1].

وأما علم الشريعة فإنه مأخوذ من الكتاب والسنة والاستنباط والاجتهاد ، فالصديق كان أقدم لقراءة القرآن ، وأقرأ لكتاب الله ، وأفقه وأعلم بالسنة ، وأقدم هجرة ، وأكبر سناً في الإسلام مِن أبي الحسن لأنه لا يجوز أن يقول النبي ﷺ : " الأئمة من قريش "[2] " وليؤمهم أقدمهم قراءة ، وأقرؤهم لكتاب الله ، وأفقههم ، وأعلمهم بالسنة وأقدمهم هجرة ، وأكبرهم سناً في الإسلام "[3] ، فيكون عليٌ بهذه الصفة فيقدِّم أبا بكر على أبي الحسن .

فلما قدَّمه عليه وعلى جميع قريش علمنا أنه كان أقدم قراءة ، وأقرأ لكتاب الله ، وأفقه في الدين ، وأعلم بالسنة ، وأقدم هجرة ، وأكبر سناً في الإسلام من جميع قريش .

وأما علم السنة فإن علياً قال : كنت إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً نفعني الله بما شاء منه ، وإذا حدثني غيره لم أصدقه إلا أن يحلف لي ، فإذا حلف لي صدقته ، وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر قال: سمعت رسول الله ﷺ...وذكر الحديث[4]، فاستفاد عليٌ من أبي بكر هذه السنة ، وأنزله بمنزلة الإمام المعصوم الذي لا يجوز عليه الخطأ والنسيان في الشريعة ، وهذا الحديث رواه أئمة أهل العلم بالحديث منهم سفيان الثوري[5] ، وشعبة بن الحجاج[6]،

---

(١) علي هو المرتضى إمامته عند أهل السنة والرافضة مع اختلافهم في مسوغ توليه فأهل السنة يقولون بأنه إمام لاختيار الصحابة له ، والرافضة تقول أنه إمام بوصية رسول الله ﷺ .
والمرتضى لقب تضيفه الرافضة لعلي كالصادق لجعفر والباقر لأبيه وهكذا .

(٢) سبق تخريجه ص ١٨١ في الهامشة١٠١.

(٣) سبق تخريجه ص ١٨١ في الهامشة ٩٩ .

(٤) انظر : تخريج الحديث ص ٢٠٢ الهامشة ١٢٩ .

(٥) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أبو عبد الله الكوفي ، روى عنه شعبة والأوزاعي ومالك وابن المبارك وغيرهم ، وروى عن أبيه وجعفر الصادق وحبيب بن أبي ثابت وغيرهم ، قال عنه شعبة وابن عيينة وابو عاصم وابن معين وغير واحد من العلماء : " سفيان أمير المؤمنين في الحديث " مات بالبصرة سنة ١٦١هـ ، وعمره أربع وستون سنة انظر : طبقات الحفاظ للسيوطي ص٨٨ ، والتهذيب ١١١/٤ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ٣٠٣/١ .

(٦) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي ، مولاهم ، أبو بسطام، وهو واسطي ثم بصري ، ولد سنة ٨٢هـ، روى عن سفيان وهو من أقرانه، كما روى عن أبيه وعن جعفر الصادق وغيرهم ، وروى عنه ابن

ومسعر بن كِدام[1] ، وأبو عَوَانة[2] ، وقيس بن الربيع[3] ، وغيرهم .

وأنت فلا تجد أحداً يخبرك بحديث صحيح ، ولا سقيم أن أبا بكر قال : حدثني علي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : كذا وكذا .

وكذلك قال عمر بن الخطاب : حدثني أبو بكر ، وأحلف بالله إنه لصادق سمعت رسول الله / ﷺ يقول : " لا نورث ما تركنا صدقة " وذكر الحديث[4] ، فاستفاد عمر ٥٦أ وعثمان وعلي من أبي بكر هذه السنة كما استفاد علي تلك السنة ، وأنت فلا تجد أحداً يخبرك بحديث صحيح ولا سقيم أن أبا بكر قال : حدثني عمر ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول كذا وكذا .

= مهدي ووكيع وابن المبارك وأبو داود ، كان يصوم الدهر ، قال عنه الثوري : " شعبة أمير المؤمنين في الحديث " وقال الشافعي : " لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق " انظر طبقات الحفاظ للسيوطي ص٨٣ ، والتهذيب ٣٣٨/٤ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي ١٩٣/١ .

(١) مسعر بن كدام بن ظهر الهلالي العامري : أبو سلمة الكوفي ، روى عنه الثوري وشعبة وهما من أقرانه وابن عيينة وابن المبارك والقطان وغيرهم ، وروى عن أبي اسحاق السبيعي وقتادة وغيرهم ، دعاه أبو جعفر ليوليه فأبى ، قال شعبة : كنا نسمي مسعراً : المصحف ، مات سنة مائة وثلاث وخمسين ولم يشهد سفيان جنازته لأنه اتهم بالإرجاء ، قال الذهبي عنه : حجة إمام ولا عبرة بقول السليماني :" كان من المرجئة " انظر طبقات الحفاظ للسيوطي ص٨١ والتهذيب لابن حجر ١١٣/١٠ ، وميزان الاعتدال للذهبي ٩٩/٤ .

(٢) أبو عوانة هو الوضاح بن عبد الله اليشكُري الواسطي البزار : مولى يزيد بن عطاء ، وكان من سبي جرجان ، رأى الحسن وابن سيرين ، وسمع من معاوية بن قرة والسُّدِّي وقتادة وغيرهم ، وروى عنه شعبة وأبو داود وعبد الرحمن بن مهدي ، قال الذهبي : " مجمع على ثقته ، وكتابه متقن بالمرة " مات سنة مائة وست وسبعين . انظر : طبقات الحفاظ صـ١٠٠ ، والتهذيب ١١٦/١١ ، وميزان الإعتدال ٣٣٤/٤ .

(٣) قيس بن الربيع الأسدي ، أبو محمد الكوفي ، روى عن السدي والأعمش وأبي اسحاق السبيعي ، وروى عنه إبان وشعبة والثوري وهما من أقرانه وغيرهما ، قال عنه ابن عيينة : ما رأيت بالكوفة أجود حديثاً منه، وثقه الثوري وشعبة ، وضعفه ابن معين ووكيع وأبو زرعة ، سمي بالجوال لكثرة من سمع منه ، مات سنة مائة وثمان وتسعين للهجرة .

انظر : طبقات الحفاظ صـ ٩٦ ، والتهذيب ٣٩١/٨ ، وميزان الإعتدال ٣٩٣/٣ .

(٤) انظر : تخريجه ص ٢٠٣ في الهامشة **١٣١**

وكذلك قال عثمان بن عفان : إني كنت أذكر رسول الله ﷺ وأذكر أن الله قبضه قبل أن أسأله عن نجاة هذا الأمر ، فقال أبو بكر : فإني قد سألته عن ذلك فقال : فداك أبي وأمي أنت أحق بذلك ، قال أبو بكر : قلت يا رسول الله ما نجاة هذا الأمر ؟ وذكر الحديث[1] فاستفاد عثمان من أبي بكر هذه السنة ، ولم تكن عنده ، كما استفاد عمر وعلي من أبي بكر .

وأنت فلا تجد أحداً يخبرك بخبر صحيح ولا سقيم أن أبا بكر قال : حدثني عثمان قال سمعت رسول الله ﷺ يقول كذا وكذا ، فاستفاد أئمة الهدى من أبي بكر السُّنَنَ ولم يستفد منهم شيئاً .

وكذلك اختلف المهاجرون والأنصار في دفن رسول الله ﷺ فقال بعضهم : ندفنه في موضع كذا ، وقال بعضهم : لا إلا في موضع كذا ، وقال آخرون : لا ، إلا في موضع كذا ، والصديق ساكت لا يتكلم حتى قالوا له كلهم : فما ترى أنت يا أبا بكر ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول وذكر الحديث[2] .

فاستفاد المهاجرون والأنصار وغيرهم من المسلمين هذه السُّنة من أبي بكر ولم يكن عند أحدٍ من أئمة الهدى ولا عند غيرهم .

أفلا [يدل][3] ذلك على أن الصديق كان أعلم من عمر وعثمان وعليٍ بالسنة ، لأنهم احتاجوا إليه وتعلموا منه سنن الرسول ، ولم يحتج الصديق إلى أحدٍ من أئمة الهدى ، ولا تعلم منه سُنَّةَ الرسول ، فالعالم أعلم من المتعلم ، والمفيد أفضل من المستفيد .

وأما علم الإستنباط فإن الصديق قرأ آية الكلالة ثم قال : إني رأيت في الكلالة رأياً فإن رأيتم أن تتبعوه فاتبعوه ، رأيت : أن ما عدا الوالد والولد كلالة ، وقضى بذلك ولم يسبقه أحدٌ إلى ذلك في الإستنباط ، فرأى عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت وابن عباس قوله في الكلالة صواباً ، وحكم الأئمة في ذلك بما قال الصديق ، ولا أفتى أحدٌ بخلاف قول الصديق من الفقهاء أهل الأمصار ، ولا خالفه عليٌ في ذلك ، بل لم يَختَلِف قوله

---

(١) انظر : تخريجه في ص ٢١٦ في الهامشة ١٣٧

(٢) انظر : تخريجه ص ٢١٦ في الهامشة ١ .

(٣) ساقطة من النص .

في ذلك / أنه كان يقول بقول الصديق في الكلالة[1] ، فإن الصديق كان أعلم الصحابة ٥٦ب
بخطاب الله ومراده .

وأنت فلا تجد أحداً يخبرك بخبر صحيح ولا سقيم أن علياً قرأ آية ثم قال : إن معناها كذا وكذا ، فقال به أبو بكر وحكم .

وقد قال أبو عمران بن الأشيب : < إن أبا بكر قضى في الكلالة ولم يسبقه أحدٌ إلى القضاء فيها من الصحابة > .

وأيضاً فإن رسول الله ﷺ جلس على المنبر وجمع المهاجرين والأنصار ، وحضر سائر الناس ، ثم خطب وهو مريض في مرضه الذي مات فيه بأبي هو وأمي ، فقال رسول الله ﷺ في خطبته : " إن عبداً من عباد الله خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده ، فاختار ما عنده " ، فبكى أبو بكر وقال : فديناك بأنفسنا وآبائنا وأمهاتنا وأموالنا ، فتعجب الناس من كلام أبي بكر وبكائه ، وقالوا انظروا إلى هذا الشيخ وبكائه ، يخبر رسول الله ﷺ عن عبد من عبيد الله .... إلى آخر الحديث[2] .

فقال الناس وكان الصديق هو أعلمُنا برسول الله ، فأقرت الصحابة له بعدما أنكروا عليه كلامه وبكائه ، وتعجبوا لحسن معرفته ، وفضل درايته حين علم ما لم يعلموا ، فصَوَّبوا في ذلك كلامه لرسول الله وبكائه . فاستنبط الصديق من قول رسول الله ﷺ مراده دون المهاجرين والأنصار ، وكان أعلم الصحابة بخطاب رسول الله ﷺ ومراده ، لأنه كان صاحبه اختاره لنفسه .

وأنت فلا تجد أحداً يخبرك بخبر صحيحٍ ولا سقيم أن رسول الله ﷺ حين ذكر هذه المقالة في خطبته أن علياً بكى وقال له فديناك ، ولا قال الناس إن علياً كان أعلم الناس برسول الله ﷺ ، وهذا فخبرٌ صحيح لا يدافعه أحد من أهل العلم بالحديث .

وأيضاً فإن المهاجرين والأنصار قالوا لأبي بكر : إقبل الصلاة من العرب واترك الزكاة إلى وقت ، فقال أبو بكر : والله لو منعوني عقالاً مما أعطوه النبي ﷺ لجاهدتهم ، فقال له المهاجرون والأنصار : أَوَليس قد قال رسول الله ﷺ : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا

---

(١) انظر : ص ٢١٨هامشة ١٣٩

(٢) انظر : تخريجه ص ٢٢٠ هامشة رقم ١٤١

لا إله إلا الله فإذا قالوها حقنوا بها دماءهم " ، فقال أبو بكر : أوليس فيها " إلا بحقها " ؟ قالوا: نعم فقال : هذا من حقها[1] ، فكان الصديق علم معنى قوله " بحقها " ما لم يعلم أحدٌ غيره ، لأنه كان أعلم الخلق / ، بخطاب المصطفى ، وكان علي في جملة من كلمه في ٥٧أ
ذلك من المهاجرين والأنصار ، فكان أبو بكر أعلم وأفقه الأمة في هذه النكتة والحجة المسكتة، فاستنبط من قول رسول الله ﷺ : " إلا بحقها " استنباطاً لم يخالفه أحدٌ من الصحابة من المهاجرين والأنصار ، ومن سائر الناس من الصحابة ، بل صوبوا استنباطه ، وجعلوا قوله وفعله في أهل الردة شريعة للمسلمين .

فعلم الجميع ما لم يعلموا وصيرهم إلى استنباطه بعد المخالفة .

وأنت فلا تجد أحداً يخبرك بخبرٍ صحيح ولا سقيم أن علياً لما قال في جملة المهاجرين : تقبل منهم الصلاة وتترك الزكاة[2] : أن أحداً من المهاجرين أو من الأنصار أو من سائر الناس من الصحابة قال : إن الصواب ما قال عمر أو عثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وسعيد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو عبيدة بن الجراح ، بل الكل قالوا : إن الصواب ما قاله الصديق ، وتركوا آراءهم لرأيه ، وأثبتت فقهاء الأمصار سيرته في أهل الردة في كتبهم كما أثبتت سيرة الرسول في المشركين في كتبهم .

وأيضاً فإن أبا بكر الصديق خرج في المهاجرين والأنصار إلى أهل الردة حتى بلغ نَقْعاً ، فهربت الأعراب من بين يديه ، فقال المهاجرون والأنصار لأبي بكر : يا خليفة رسول الله ارجع إلى المدينة وأَمِّر من شئت ، فأمَّر خالد بن الوليد على الجيش ، فعوتب الصديق من كل جانب، وألح عليه عمر بن الخطاب في عزل خالد ، فأبى أبو بكر وقال : لا أغمد سيفاً سله الله على أعدائه[3] ، فاستنبط الصديق من قول رسول الله ﷺ : " اللهم إن خالداً سيف من

---

(١) رواه الإمام الشافعي في مسنده باب الإيمان والاسلام ، ترتيب مسند الشافعي ليوسف على الزواوي الحسني، وعزي العطار الحسيني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٧٠هـ ، ١٦/١ ، الحديث مروي في كنز العمال ٥٢٦/٦ ، ورواه عن الشافعي ، وأصلُ الحديث من رواية الجماعة سوى ابن ماجة وسبق تخريجه . ص٢٢٠ برقم ١٤٢ .

(٢) انظر : كنز العمال للمتقي الهندي ٦٦١/٥ .

(٣) سبق تخريجه انظر : ص ٢٣٠ برقم ١٥٥ .

سيوفك ، وأنت تنصره "[1] فأخبر الرسول أن خالداً سيف الله ، وسيف الله لا ينقصم ، ولا يكل ولا ينثني ، فكل الصحابة صوب استنباطه في ذلك وحمد أمره .

وأما علم الإجتهاد والرأي السديد فإن أصحاب رسول الله ﷺ اختلفوا في حفر قبر النبي ﷺ فقال بعضهم : نشق له كما نشق بمكة ، وقال بعضهم : بل نلحد له كما نلحد بالمدينة ، وأبو بكر ساكت لا يتكلم بشيء ، فقالوا لأبي بكر : ما ترى أنت ؟ قال : أرى أن ها هنا حفارين : أحدهما يشق والآخر يلحد ، فأيهما اطلع علينا فهو الذي يعمل له[2] ، فرضوا منه بذلك ، وقبلوا رأيه وصوبوه في ذلك .

وأنت فلا تجد أحداً / يخبرك أنهم لما اختلفوا في ذلك قالوا لعلي فما ترى أنت ؟ كما ٥٧ب
قالوا لأبي بكر ، فعلم أنه كان عندهم أفضل رأياً وأكبر في أعينهم من علي في العلم ، لأنه يستحيل أن يُتْرَك أعلمُ وأفضلُ رأياً وأجود اجتهاداً وأعرف بخطاب الله ومراده وخطاب رسول الله ومراده ، فَيُسأل من هو لا يوازيه ولا يدانيه .

وأيضاً فإن الصديق كان المرشد والمفزع والمحتج وإليه الملتجأ دون الناس كلهم بعد المصطفى في المعضلات ، وعند الشبهات ، والحادثات ، وذلك أن النبي ﷺ لما قبض اضطراب الناس اضطراباً شديداً ، ورفع المنافقون رؤوسهم ، وفرحوا بموت النبي ﷺ فقال بعض سادات المهاجرين الأولين : إن النبي ﷺ لم يمت ، واحتج بقول الله تعالى : ﴿ ليظهره على الدين كله ﴾ وتواعد بالقتل والقطع لمن قال إن النبي ﷺ مات ، فتحير الناس في ذلك ، وكان منزل الصديق أبي بكر في السُّنْح خارجاً من المدينة ، فبلغ إليه الخبر أن النبي ﷺ قبض - بأبي هو وأمي - وأن الناس اضطربوا في ذلك ، فقدم أبو بكر باكياً حزيناً مكروباً ، فدخل على النبي ﷺ ، فكشف عن وجهه ، وحبس محسبه ، ثم قبله ، ثم قال : قد مِتَّ الموتة التي كتب الله عليك ، وليس كما يقول بعض المؤمنين ، ثم خرج إلى الناس ، فقام على منبر رسول الله ﷺ ، وأقبل الناس إليه ، وتركوا من كان يقول : لم يمت . فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي ﷺ ، ثم احتج على من قال : إنه لم يمت بكتاب الله ، وانتزع آيات من الكتاب ، فلما سمعوا قراءته وخطبته البليغة المشهورة أيقنوا أنه

---

(١) سبق تخريجه انظر : ص ٢٣٠ ، برقم ١٥٣ .

(٢) سبق تخريجه انظر : ص ٢٢٨ ، الهامشة ٣ .

مات ، وكأنهم ما قرأوا هذه الآيات أو ما سمعوهن قط قبل ذلك ، فبكوا عليه بكاءً شديداً ، ثم تواعد المنافقين وغلظ في ذلك القول ، وكان قال في خطبته تلك المشهورة البليغة : من كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت فليعبده ، ومن كان يعبد محمداً أو يراه إلهاً ، فقد هلك إلهه ، فاتقوا الله يا أيها الناس واعتصموا بدينكم وتوكلوا على ربكم ، فإن دين الله قائم وكلمة الله تامة ، والله ناصرٌ من نصره ، ومعز دينه ، وإن كتاب الله بين أظهركم ، وهو النور والشفاء ، وبه هدى الله محمداً ، وفيه حلال الله وحرامه / ثم قال الصديق : والله ٥٨أ
ما نبالي من أجلب علينا من خلق الله ، إن سيوف الله لمسلولة ، وما وضعناها عن عواتقنا ، ولنجاهدن من خالفنا ، فقد جاهدنا مع رسول الله ﷺ ، فلا يبقين مبق على نفسه.[1] فهذا مقام الصديق في ذلك اليوم لا نعرف لأحدٍ من هذه الأمة مقاماً أشرف من مقامه ، فالله يشكره له ويجازيه عن الإسلام خير الجزاء في دار النعيم .

وأنت فلا تجد أحداً يخبرك بخبر صحيح ولا سقيم أن علياً خطب كما خطب الصديق ، أو تكلم بحرف ، أو أقبل الناس عليه كما أقبلوا على أبي بكر ، أو التجئوا إليه كما التجئوا إلى أبي بكر ، أفلا دلك أن الصديق كان أكبر قدراً ، وأفضل وأعلم وأحزم رأياً ، وأحج من علي لحاجة الناس إليه واستغنائه عنهم .

وأيضاً فإن الصديق كان مفتاحاً للخير ، مغلاقاً للشر ، وذلك أن النبي ﷺ لما مات اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة على بيعة سعد بن عبادة ، فبلغ الخبر إلى أبي بكر فأخذ بيد عمر وأبي عبيدة ، ومضى فوجدهم مجتمعين على بيعة سعد بن عبادة ، فقام خطيب الأنصار فقال : يا معشر قريش قد علمتم أن رسول الله ﷺ كان إذا بعث منكم أميراً بعث منا أميراً ، وإذا بعث منكم أميناً بعث منا أميناً ، فتتابعت خطباء الأنصار على هذا، على أن يكون منهم أميرٌ ، ومن قريش أمير ، وكل ذلك أبو بكر ساكت لا يتكلم ، ثم خطب الصديق ، فذكر فضائلهم ، وعظم أمرهم لما أعطاهم الله ، ثم ذكر فضائل قريش ، وعظم أمرهم ، وأراهم أن قريشاً في كل الأمور أفضل منها ، وأن هذا الأمر لا يصلح إلا في قريش ، ثم قال لهم : أنسيتم العهد الذي أخذ رسول الله ﷺ منكم ليلة العقبة حين قال :

---

(١) انظر مارواه البيهقي في دلائل النبوة ٢١٧/٧-٢١٨ ، وانظر البداية والنهاية لابن كثير ٢٦٤/٥ .

" الأمراء من قريش والوزراء من الأنصار "[1] ، فتذكرت ورجعت إلى ما قال الصديق واحتج عن جميع قريش ، وانفرد بالمناظرة والحجج الواضحة عليهم ، حتى أثبتت الخلافة في قريش ، وآيسهم من ذلك، وحسم الفتنة ، وجمع على الألفة ، فالله يشكره له ويجازيه عن الإسلام خير الجزاء لما استنقذهم من الضلالة والهلكة ، وجمعهم على الهدى .

وأنت فلا / تجد أحداً يخبرك بخبر صحيح ولا سقيم أن الأنصار قالت لأبي بكر في ٥٨ب
سقيفة بني ساعدة : نحن لا نناظرك ولا نحاجك ولا نسمع كلامك في هذا الأمر ، لأن علياً والعباس هما أولى بذا الأمر منك ، فإذا حضرا ناظرناهما واحتججنا عليهما بالحجج .

بل كلهم قالوا له : أنت شيخ المهاجرين وأولى جنب الأمر معك فبادروا إلى بيعته ، ولم يحتج أحدٌ من الأنصار على أبي بكر أنا لا نبايعك حتى يحضر علي والعباس ، بل كلهم رأوه موضع الخلافة ، وبادروا إلى بيعته قبل المهاجرين[2] ، ولم يتوقفوا في ذلك ساعة واحدة ، فهذا منزلة الصديق عندهم دون الناس .

وأما علم الصديق بالفراسة فقد قال عبد الله بن مسعود : أفرس الناس ثلاثة : أبو بكر حين تفرس في عمر ... وذكر الحديث[3]، وذلك أن كبراء قريش من المهاجرين نازعوا الصديق منازعة شديدة في اختياره عمر للناس دون غيره ، حتى قال له بعض المهاجرين : يا خليفة رسول الله ما تقول لربك إذا لقيته وقد استخلفت عمر ، وهو سائلك عن رعيتك ، فقال أبو بكر : أقول إذا لقيته : أمرت عليهم خير أهلك[4] .

---

(١) لم أقف عليه أنه من كلام رسول الله ﷺ والمشهور في كتب التواريخ والسير أنه من كلام الصديق رضي الله عنه .

(٢) اختلف في أول من بايع الصديق ، فقيل عمر بن الخطاب ، وجاءت بعض الروايات فذكرت أن أول من بايع أبا بكر هو بشير بن سعد الأنصاري ثم عمر ثم بقية الأنصار .
وأياً كان السابق للبيعة عمر أو بشير فإن الأنصار قد بايعوا في سقيفة بني ساعدة وبايع المهاجرون في اليوم الثاني ، في البيعة العامة ، انظر : الطبري ٣/٢٠٥ ، ٢٠٦ ، والبداية ٥/٢٦٥-٢٣٧ ، أما الرافضة فتروي في كتبها أن أول من بايع الصديق هو ابليس اللعين ، فضرب على يده ، ثم تتابع الناس على ذلك . انظر: الاحتجاج للطبرسي ١/١٠٧ .

(٣) انظر : تخريجه ص ٢٣٩ في برقم ١٦٥.

(٤) انظر : تخريجه ص ٢٤١ ، في الهامشة ٢ ، والذي قال ذلك لأبي بكر هو طلحة بن عبيد الله كما جاء في رواية الطبري .

فصحت فراسته في عمر ، وعز الإسلام وأهلـه في أيامـه ، وذل الكفـر وأهلـه ، وانتشـر الإسلام ، وكثرت الفتوح والإموال والأرزاق[1] ، ورضي بولايته ، وأمانته وسياسـته ورفقـه بالرعية من كان سخط على الصديق من أجله ، وحمد فراسته فيه ، وسأل الفاروقَ مـن كـان نازع الصديق في أمره حين حضر موته أن يختار للمسلمين رجلاً[2] ، فكـان الصديـق أفـرس من علي في هذا الأمر بما لا يخفى عليك وفي غيره .

وأما صواب ظنه فإنه قال لعائشة زوج النبي ﷺ : إني كنت نحلتك جداد عشرين وسقاً من مالي ، ولوددت أنك كنت حزتيه ، إنما هو اليوم مال الوارث ، إنما هما أخواك وأختاك ، فقلت : هذا أخواي فمن أختاي ؟ قال : ذو بطن ابنة خارجة أظنها جارية ، فولـدت جاريـة وسميت أم كلثوم[3] .

فكان الصديق عجيب الفراسة والظن الصحيح ، يقع الأمر على ما افترس أو ظن .

وأنت فلا تجد أحداً من الصحابة بمثابته في هذا الأمر .

وأما شهامة الصديق وصرامته وشجاعته ، فإن المهاجرين والأنصـار قـالوا لـه : احبـس ٥٩أ أسامة / وجيشه فإنا نخشى أن تميل علينا العرب فقال أبو بكر وكان أحزمهم أمراً : إنا أحبس جيشاً بعثهم رسول الله ﷺ ؟ لقد اجترأت على أمرٍ عظيـم ، والـذي نفسـي بيـده لأن تميـل علي العرب أحب إلي من أن أحبس جيشاً بعثهم رسول الله، ولكن أبعث أسامة وجيشـه إلى الوجه الذي أمر به رسـول الله[4]، وأخـرج أنـا ومـن معـي إلى أهـل الـردة ، فبعـث أسـامة وجيشـه ، وأبـطـأ عـنه أصـحـابه بـالخـروج إلى أهل الردة ، فركب وحده ، وسـل سيـفـه ،

---

(١) كان عهد الصديق بمثابة التأسيس للمرحلة الجديدة مرحلة ما بعـد وفـاة رسـول الله ﷺ فقمـع المرتديـن وثبت قواعد الإسلام في الجزيرة ، وفي عهده جمع القرآن إلى غير ذلك .

أما عهد عمر : فقد كان الإنطلاقة التي اعتمدت على أسس أبي بكر فكان فتح فارس والروم وكـثر الخـير بين يدي الناس وتوسعت أرزاقهم بسبب هذه الفتوح ، وفي عهده أُنشئت الدواوين وغيرذلك مما فتـح الله به على يد الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٢) انظر : ص ٢٤١ الهامشة ٣ .

(٣) سبق تخريجه ص٢٤١ هامش ١

قال ابن الأثير : جاد عشرين ، الجاد : يُجَدُّ منه أي يقطع من ثمرته مقدار معلوم، والوسق : ستون صاعاً .

(٤) رواه ابن عساكر في تاريخه عن عروة بن الزبير ، انظر : تهذيب تاريخ ابن عساكر ١١٩/١ ، وانظـر كـنز العمال للمتقي الهندي ٥٨٠/١٠ .

وقصد أهل الردة فركب المهاجرين والأنصار فلحقوه وقالوا له : يا خليفة رسول الله تُكْفى ، فارجع إلى المدينة ، فهذا يدل على شهامته وصرامته وشجاعته ويمنه وبركته ، أفلا دلك أنه كان أعلم الناس في زمانه ، وإلا فهل رأيت الصحابة اختلفت في شيء قط ، فقال الصديق شيئاً وقالوا هم بخلافه ، فترك رأيه لرأيهم ، بل تركوا آراءهم لرأيه ، وجامعوه في ذلك .

وكذلك هل رأيت الصديق عوتب في شيء قط إلا والصواب ما عمل به دون رأي المعاتب .

وكذلك هل أشير على الصديق برأي قط إلا والصديق المصيب دون المشيرين عليه ، وإنما ينبغي أن تنظر يوم توفي النبي ﷺ من كان أفضل المسلمين وأفقه في الدين ، وأعرف بالأمور ، وأصوب رأياً ، وأشد أحتمالاً في ذلك الوقت الذي اختير فيه للخلافة ، فكان الصديق في ذلك الزمان المرشد والمفزع ، والمحتج والملتجأ دون الصحابة ، وإنما أشكل عليك أمر الصديق وأمر أبي الحسن ، لأنك جمعت علم أبي الحسن ما حدث وأفتى وحكم ثلاثينَ سنة ، وعلم الصديق سنتين وأشهر ، فرأيت علم أبي الحسن عند التابعين أكثر من علم الصديق[1] ، وإنما كان ينبغي لك أن تنظر بعد وفاة رسول الله ﷺ إلى أن توفي الصديق ، أيُّما كان أعلم ، وإلى أيِّما كان الناس أحوج في العلم ؟ ، ومن كان منهما المفزع ومن كان منهما المرشد ، ومن كان منهما المحتج في سنتين وأشهر ؟ فنجد الصديق أعلمهم بعلم الشريعة وأعرفهم بالسياسة ، وأحسنهم تدبيراً ، وأحزمهم رأياً ، وأرفقهم بالرعية ، وأبعدهم من الخطأ، وأكثرهم صواباً .

وأيضاً فمات الصديق / والصحابة متوافرون مستغنون بعضهم عن بعض فلم يُنْقَل من ٥٩ب
علم الصديق إلا ما لم يكن عند أحدٍ من الصحابة ، وما كان عنده وعندهم لم ينقلوا عنه ، وإنما كثر علم أبي الحسن لأن في أيامه قل علماء الصحابة ، وكَثُر من لم يلحق الرسول ، فاحتاج الناس إليه ، وإلى من دونه من الصحابة ، ليأخذوا عنه الدين ، ولا يدل هذا أنه كان

---

(١) ذكر شيخ الإسلام أن مجموع ما روي عن الصديق يبلغ مائة واثنان وأربعين حديثاً مسندة .
وأن ماروي عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خمسمائة وستة وثمانين حديثاً مسندة صح منها نحواً من خمسين حديثاً .
انظر : منهاج السنة لابن تيمية ٥١٩/٧ .

أكثر علماً من الصديق ، لأن بعد أبي الحسن وفي أيامه احتاج الناس أكثر إلى جابر بن عبد الله الأنصاري[1]، وابن عمر ، وابن عباس ، وأنس بن مالك ، وعبد الله بن عمر ، وأبي هريرة، وعائشة ، وغيرهم ، ولا يدل هذا أنهم كانوا أعلم من أبي الحسن ، لأنه ظهر من علمهم ما لم يظهر من علم أبي الحسن من علم القرآن والسنن والإفتاء[2] .

وأيضاً فإن كنا نقول : إن الصديق أفضل وأعلم من أبي الحسن لم نرد بذلك نقصاً له ولا طعناً عليه ، بل نريد بذلك تفضيله وتشريفه ورفعته وموازاته ، ولو أردنا نقصه لم نذكره مع ذكرنا للصديق ، لأنه لا يقال : هذا أفضل وأعلم ، والآخر جاهلٌ غير فاضلٍ ، وإنما يقال: هذا عالمٌ وهذا عالم ، وأحدهما أعلم من الآخر إذا كانا جميعاً من جنسٍ واحدٍ ، وكذلك يقال : هذا فقيه وهذا فقيه ، وأحدهما أفقه من الآخر ، إذا كانا جميعاً فقيهين ، ولا يقال إذا كان أحدهما فقيهاً والأخر غير فقيه أن أحدهما أفقه من الآخر ، لأنه لم يثبت في الآخر ، معنىً يستحق به الاسم ، وكذلك يقال : هذا فارض وهذا فارض ، وأحدهما أفرض من الآخر لأنهما جميعاً من جنس واحدٍ ، ولا يقال إذا كان أحدهما فارضاً والآخر جاهلاً بالفرض ، أن أحدهما أفرض من الآخر ، لأنه ليس من جنسه فيستحق الاسم ، ويقع التخاير بينهما .

---

(١) جابر بن عبد الله ، بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي ، من المكثرين في رواية الحديث ، كان في يوم بدر ينقل الماء لأصحابه و لم يحضرها و لم يحضر أحداً ، وشهد فيما بعدها مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة، مات بالمدينة سنة أربع وسبعين للهجرة .

انظر : الإستيعاب ٢٢٢/١ ، وأسد الغابة ٣٠٧/١ ، والإصابة ٢١٤/١ .

(٢) لكن الشيعة لغلوها في علي رضي الله عنه لا تكاد تترك علماً إلا وتنسبه إليه ، ولا تترك منقبة إلا جعلتها فيه فهو أعبدٌ الناس وهو أزهدٌ الناس ، وهو أيضاً أعلمُ الناس ، فهو واضع علم النحو فقد قال لأبي الأسود : الكلام كله ثلاثة أشياء : اسم وفعل وحرف ، وعلمه وجوه الإعراب ، وهو أيضاً مرجع الفقهاء .

وأما علم الكلام فهو أصله ، وفي خطبه تعلم الناس ، وكل الناس تلاميذه ، وعلم التفسير إليه يعزى لأن ابن عباس كان تلميذه ، وحتى علم الطريقة فإليه منسوب فإن الصوفية كلهم يسندون الخرقة إليه ، وعلم الفصاحة هو منبعه حتى قيل : كلامه فوق كلام المخلوق ، ودون كلام الخالق ، ومنه تعلم الخطباء ....

إلى غير ذلك مما تضيفه الرافضة إليه غلواً فيه رضي الله عنه ، وقد رد على هذا كله شيخ الإسلام في منهاج السنة في مواضع متفرقة منه .

انظر : منهاج السنة لابن تيمية ٤٧٩/٧ ، ٥٢٩ ، ١/٨- وما بعدها .

فإذا قلنا : إن الصديق أفضل وأعلم من أبي الحسن ، فقد أثبتنا أن أبا الحسن عالم فاضل لا يلحقه في ذلك عيب ولا نقص ، كما نقول إن إبراهيم خليل الرحمن نبي مرسل ، ومحمد ابن عبد الله حبيبٌ نبي مرسل[1] ، ومحمد بن عبد الله أفضل من إبراهيم صلى الله عليهما وسلم ولم نرد بقولنا هذا نقصاً لإبراهيم ولا عيبه ، بل أردنا رفعته وشرفه .

وقال الله تعالى : ﴿ تلك الرسلُ فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلَّمَ اللهُ / ورفعَ ٦٠أ
بعضهم درجٰت وآتينا عيسى بن مريم البينٰت وأيدنٰه بروح القدس ﴾[2] فلم يكن تفضيل بعضهم على بعض بالذي يضع من هو دونه ، وكل الرسل صفوة الله وخيرته من خلقه .

وكذلك يقول أهل السنة والحق بتفضيل الصحابة بعضهم على بعض ، أن أبا بكر أفضل من عمر وعثمان ، ولم يريدوا بذلك طعناً عليهما ولا نقصاً لهما ، بل كل الصحابة عندهم خير الأمة وإن كان بعضهم أفضل من بعض[3] ، وكذلك تقول الشيعة والرافضة بتفضيل أهل البيت بعضهم على بعض ، أن أبا الحسن أفضل وأعلم من الحسن والحسين[4] ، ولم يريدوا بذلك طعناً عليهما ولا نقصاً لهما ، بل كل أهل البيت عندهم خيرة الله من خلقه ، وإن كان بعضهم أفضل من بعض .

قال أبو بكر: وكان أبو الحسن خيراً فاضلاً عالماً زاهداً عدلاً حسن السيرة، لم تَعْدِل

---

(١) سبقت الاشارة ص١٣٧ إلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خليل الرحمن ، كما كان إبراهيم خليلاً ولا يفهم في كلام المؤلف أن رسول الله هو في مرتبة المحبة دون الخلة فالمحبة مرتبة جعلها الله لكثيرين كالصابرين والصادقين .

(٢) سورة البقرة آية ٢٥٣ .

(٣) يرى أهل السنة والجماعة أن أصحاب رسول الله هم خيرة اختارها الله لصحبة نبيه ، ورضي عنهم ، وأثنى عليهم في مواضع عديدة من كتابه الكريم ، لذا نحبهم من غير تفريط ونذكرهم بالخير ، ونعتبر حبهم ديناً وقربة إلى الله عز وجل ، وهذه الصفوة قدمت أروع الأمثلة في فهم هذا الدين وامتثاله في حياتهم ، فكانت بحق جيلاً قرآنياً فريداً رباه النبي ﷺ ، فكانوا كما وصفهم الله تعالى : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تربٰهم رُكعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضوٰنا ﴾ الآية سورة الفتح آية ٢٩ .
والصحابة ليسوا سواء ، فهم متفاضلون بحسب إيمانهم وجهادهم وبذلهم في سبيل الله ، وخيرهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم .
انظر : شرح العقيدة الطحاوية صـ٤٦٧_٤٧٠ .

(٤) انظر الشافي في شرح أصول الكافي لعبد المحسن المظفر ١٨١/٢ ، وانظر : حق اليقين في معرفة أصول الدين لعبد الله شبر صـ١٤١ ، وغيره من مراجع الشيعة .

سيرتَه سيرة أصحابه وأكفائه ونظرائه حتى قبضه الله شهيداً ، وبه تمت خلافة النبوة[1] ، فرحمة الله على الصديق والفاروق وذي النورين والرضا وبركاته عليهم فإنهم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة والعلم والرئاسة لأنهم ذرية إبراهيم خليل الرحمن ﷺ فشرفهم قديم .

وقال محمد بن الحسن[2] : لم يجعل الله قسم رحمته وفضله إلى أحدٍ من خلقه ، ولم يملك أحداً من أنبيائه ولا رسله شيئاً من ذلك ، ولا لمَلَكٍ مقرب من ملائكته ، ولا رد أمر أحدٍ إلى نفسه ، بل الأمر كله له ، كما قال تعالى : ﴿ يختص برحمته من يشاءُ ﴾[3] ، ويولي فضله من يشاء ، فاصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس ، وجعلهم درجات ، ثم قال تعالى : ﴿ تلك الرسل فَضَّلنا بعضهم على بعض ﴾[4] وقال تعالى : ﴿ ولقد فَضَّلنا بعض النبيين على بعض ﴾[5] وقال تعالى : ﴿ نرفع درجٰت من نشاء ﴾[6] وقال تعالى : ﴿ هم درجٰت عند الله والله بصير بما يعملون ﴾[7] وقال تعالى : ﴿ والذين أوتوا العلم درجٰت ﴾[8] فليس

---

(١) روى الإمام أحمد في مسنده وأبو داود في سننه عن سفينة عن النبي ﷺ أنه قال : " الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم يكون ملكاً " فلا خلاف عند علماء أهل السنة بأن الخلفاء الأربعة هم الراشدون ، الذين حدث عنهم رسول الله ﷺ في هذا الحديث وغيره ، ونص عليه سفيان الثوري في سنن أبي داود وورد هذا عن الشافعي ، على أن عمر بن عبد العزيز خليفة راشد أيضاً ، وقال بعض أهل العلم : يدخل فيهم الحسن ، وذلك أنه نزل عن الخلافة في ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة ، وذلك كمال الثلاثين سنة من موت رسول الله ﷺ ، وهذا القول أقوى من سابقه لأن معاوية رضي الله عنه أفضل من عمر بن عبد العزيز ، ولم يعد منهم ، ويكفيه فضلاً صحبة النبي صلى الله عليه وسلم وكتابة الوحي بين يديه وغيرهما ، وإنما إشتهر فضل عمر بن عبد العزيز لأنه أتى بعد سنوات من الظلم والتقشف ، فرفع المظالم ، ورد الأمانات إلى أهلها .
أما معاوية رضي الله عنه فقد جاء بعد أفضل الأمة من غير الأنبياء ، وهم الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم أجمعين ومع ذلك فقد كان له من الفضل والأمانة وحسن سياسة الرعية ومحبتهم له الشيء الكثير ، روى الأثرم بسنده إلى أبي هريرة المكتّب قال : كنا عند الأعمش فذكروا عمر بن عبد العزيز وعدله فقال الأعمش : فكيف لو أدركتم معاوية ؟ قالوا : في حلمه ؟ قال : لا والله بل في عدله . إنظر السنة للخلال ص٤٣٧ .وانظر البداية والنهاية ١٧/٨ ، وانظر : جامع العلوم والحكم ، لابن رجب الحنبلي تحقيق : حمد عبد الرزاق الرعود ط١، دار الفرقان ١٩٩٠ م ، صـ ٣٩٦ .

(٢) سبقت ترجمته في الدراسة في مبحث مصادر المؤلف .

(٣) سورة آل عمران آية ٧٤.

(٤) سورة البقرة آية ٢٥٣ .

(٥) سورة الإسراء آية ٥٥ .

(٦) سورة يوسف آية ٧٦ .

(٧) سورة آل عمران آية ١٦٣ .

تفضيل الله لنبي على نبي ، ولا لصاحب نبي على صاحب نبي له آخر ، ولا لقريب نبي على قريب نبي آخر شيئاً نقص به ذلك المفضل عليه ، بل الجميع أهل فضل من الله ، وإنما زاد تكرمة بعضهم فضلاً على ما آتى غيره من غير انتقاص لمن دونه في الفضل، لأنه يقسم فضله كما يريد .

فنقول بالتفضيل بين الأنبياء والرسل[1] ، وبين الملائكة[2] ، وبين المؤمنين[3] ، / كما ٦٠ب
قال الله تعالى ، فلسنا بذلك طاعنين على المفضولين ، بل موفون لكل ذي فضل فضله ، كما شاء الله العزيز الرحيم ، فمن زعم أن نبياً مرسلاً فُضِّل على نبي مرسل لنقصٍ فيه ، أو ملكاً مقرباً على ملك دونه لعلة ، أو مؤمناً تقياً على مؤمن تقي لعيب دخل عليه أو نقصٍ بان منه فقد أعظم الفرية وأكبر البدعة وأتى من القول جهلاً .

وقال الله تعالى : ﴿ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحَسُنَ أولئك رفيقاً * ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً ﴾[4] فجمع الله بينهم باسم الطاعة وبشرهم بالكرامة ، وأخبرهم أن ذلك فضل منه عن علم آتى كل ذي فضلٍ فضله ، وكفى به عليماً.

وقال أبو بكر البخاري : فإن قال قائل : كيف يكون أبو بكر أعلم من أبي الحسن أو كيف يصلح أن يكون خليفة وقد جاءت الجدة إلى أبي بكر تطلب ميراثها من ولد بنتها ، فقال لها أبو بكر : ما أَجِد لك في كتاب الله شيئاً ولا سمعت رسول الله ﷺ قضى لك بشيء ، وسأسأل الناس العشية[5] ، فقام أبو بكر بعد العصر في المهاجرين والأنصار ، فحمد

---

(٨) سورة المجادلة آية ١١ .

(١) انظر : الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية، ط٢، المكتب اللاسلامي ١٣٩٠ هـ ، صـ٧_٨ .

(٢) انظر : لوامع الأنوار للسفاريني ٢/٤٠ _٤١ .

(٣) اختلف الناس في مسألة تفاضل الناس بالإيمان فترى الكرامية والمرجئة والجهمية أن إيمان الناس كلهم سواء، والجهميةُ تقول : إن الإيمان هو مجرد معرفة القلب ، والكرامية تقول : بإنه قول اللسان دون التصديق بالقلب ، والمرجئة تقول : الإيمان قول اللسان وتصديق القلب .
بينما يقول أهل السنة والجماعة بأن الإيمان قول اللسان واعتقاد الجنان وعمل الجوارح ، وهو عندهم يزيد وينقص بحسب أعمال الإنسان الظاهرة والباطنة وبالتالي يتفاضل المؤمنون بحسب أعمالهم .
انظر : فتاوي شيخ الإسلام ٧/١٤٠ -١٤١ ، ٣٨٧ ، ٥١٠-٥١٠ ، ولوامع الأنوار للسفاريني ١/٤٠٣-٤٠٥ .

(٤) سورة النساء آية ٦٩_٧٠ .

(٥) قال ابن المطرفي في كشف المراد: " وهذا طعن آخر في أبي بكر وهو أنه لم يكن عارفاً بالأحكام فلا يجوز

ا لله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال : إن الجدة أتتني تسألني ميراثها فلم أعلم لها شيئاً، فهل عندكم من ذلك شيء ؟ فقال المغيرة بن شعبة الثقفي : شهدت رسول ا لله ﷺ أعطاها السدُس ، فقال أبو بكر : هل من أحد يعلم هذا أيضاً ؟ فقال محمد بن مسلمة الأنصاري : نعم أعطاها رسول ا لله ﷺ السدس ، فأنفذه لها أبو بكر[1] ، فمن لم يعلم أن للجدة السدس حتى يسأل الناس فكيف يكون أعلم من علي ؟ أو كيف يستحق الخلافة ؟.

قيل له : نحن لم ندَّعِ أن أحداً من الصحابة أحاط علمه بكل علم الشريعة ، حتى لم يبق عليه شيء منها كما ادعت الرافضة ، بل ننكر على مدعي ذلك ونقول : إن جميع علم الشريعة كان في المصطفى ثم بعد وفاته – بأبي هو وأمي – كان عند جميع الصحابة متفرقاً ، وكان عند بعضهم أكثر من بعض ، فكان الذي عنده أكثر كان أعلم من الذي عنده أقل ، فلم يكن كل علم الشريعة عند أبي بكر حتى لا يذهب عليه شيءٌ منها ، ولا عند عمر ، ولا عند عثمان ، ولا عند علي ، ولا عند أحدٍ من الصحابة / فكان الصديق أكثرهم علماً لما ظهر لنا من علمه ما لم يظهر لنا من علم غيره ، ونحن قد بينا خطأ هذا المدعي الذي ادعى أن علم الشريعة كان عند رجل واحد[2] في غير هذا الموضوع في إثبات إمامة عمر بن الخطاب[3] ، فلو كان الصديق لا يكون أعلم الصحابة أولا يستحق الخلافة ، لأن هذه السنة لم تكن عنده ، كان أيضاً أبو الحسن لا يستحق الخلافة ، ولا يكون أعلم لأنها لم تكن عنده، ولو كانت عنده لأخبره بها كما أخبره حين جمع المهاجرين والأنصار ، وصعد المنبر ، ٦١أ

= نصبه للإمامة .... وسألته جدة عن ميراثها فقال : لا أجد لك شيئاً في كتاب ا لله وسنة نبيه ارجعي حتى أسأل " كشف المراد صـ٤٠٢ .

(١) محمد بن مسلمة الأنصاري : ولد قبل البعثة باثنتين وعشرين سنة ، وكان حليفاً لبني عبد الأشهل ، شهد بدراً والمشاهد كلها ، وكان من فضلاء الصحابة وعلى يديه ، قتل كعب الأشراف ، استخلفه رسول ا لله ﷺ على المدينة في بعض غزواته ، اعتزل الفتنة ، ولم يشهد منها شيئاً ، ومات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين للهجرة ، انظر : الإستيعاب ٣١٥/٣ ، وأسد الغابة ١١٢/٥ ، والإصابة ٣٦٣/٣ .

(٢) انظر : ما رواه الكليني في الكافي في كتابه الحجة في أبواب كثيرة من هذا الكتاب ، وانظر : غيره من كتب الرافضة .

(٣) المؤلف يشير إلى كتاب له في إثبات إمامة عمر ، وسيرد الإشارة إليه مرة أخرى بعد قليل حيث سيعيد المؤلف بعضاً مما ذكره في ذلك الكتاب .

وخطب ، وسأل هل عندكم من ذلك شيء فإني لم أعلم لها شيئاً ؟ فيقول : نعم ، عندي حتى يكون فضيلة ومزية عليه في العلم ، لأن النبي ﷺ قال : " من سُئل عن علم يعلمه فكتمه جيء به يوم القيامة ملجماً بلجام من نار "(١) .

فنحن لا نظن بأبي الحسن أن هذه السنة كانت عنده فكتمها حتى مات ، لأن النبي ﷺ قال : " بلغوا عني ولو آية ، ومن سمع مني حديثاً فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار "(٢) ولكنها لم تكن عنده ، كما لم تكن عند أبي بكر ، ولا عند عمر ولا عند عثمان ، وأيضاً مع هذا لو أن جاهلاً مثله من النواصب(٣) عارضه ، بمثل معارضته ، فقال كيف يكون علي أعلم الناس ؟ أو كيف يستحق الخلافة وهو لا يعلم أن المذي ينقض الوضوء ويوجب الطهارة ولا يوجب الاغتسال(٤) ، ومن لا يعلم أن المسلم إذا ارتد عن الإسلام يستتاب ، فإن تاب وإلا ضربت عنقه(٥) ، ولا يحرق كما قال رسول الله ﷺ : " من بدل دينه

---

(١) رواه الترمذي في كتاب العلم ، باب ما جاء في كتمان العلم برقم ٢٦٤٩ (٥/٢٩) ، وقال : " هذا حديث حسن " ورواه أبو داود في كتاب العلم ، باب كراهية منع العلم برقم ٣٦٥٨ (٣/٣٢١) .

(٢) حديث : " بلغوا عني ولو آية " وتكملة الحديث : " وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ، ومن كذب علي متعمداً فليتبوّ مقعده من النار " رواه البخاري في كتاب الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني اسرائيل ٤/٢٠٧ .

(٣) الناصبة : هم الذين ناصبوا علياً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ العداء ، وهو من أسماء الخوارج ، والرافضة تسمي أهل السنة ناصبة ، وتارة تسميهم العامة ، وتسميهم ناصبة لأن الرافضة تزعم أن من لم يبغض أبابكر وعمر فقد أبغض علياً لأنه لا ولاية لعلي إلا بالبراءة منهما . ومن ثَمَّ فمن أحب أبا بكر وعمر فهو ناصبي بناء على هذه الملازمة الباطلة. وانظر : فتاوي ابن تيمية ٥/١١٢ . والفرق بن الفرق لعبد القاهر البغدادي صـ٧٢ .

(٤) روى البخاري ومسلم وغيرهما عن محمد بن الحنفية ، عن علي أنه قال : كنت رجلاً مذاءً فاستحييت أن أسأل رسولَ الله ﷺ لمكان ابنته، فأمرت المقداد بن الأسود فسأله فقال: فيه الوضوء . البخاري ١/٥٢ .

(٥) ذهب جمهور العلماء إلى وجوب استتابة المرتد فإن كانت له شبهة كشفت له ، واستدلوا بما رواه الطبراني في معجمه باسناد حسنه ابن حجر ، عن معاذ لما أرسله رسول الله ﷺ إلى اليمن قال له : " أيما رجل ارتد عن الإسلام فادْعُهُ ، فإن عاد وإلا اضرب عنقه " .

وقالت الحنفية باستحباب الاستتابة لا وجوبها . انظر : الفقه الاسلامي وأدلته ، وهبة الزحيلي ، ٦/١٨٧-١٨٨ .

فاقتلوه "[1] ولا يحرق بالنار لنهي رسول الله ﷺ : " لا تعذبوا أحداً بعذاب الله " فكيف يكون أعلم أو كيف يستحق الخلافة ؟ وذلك أن علياً أخذ قوماً ارتدوا عن الإسلام فأحرقهم فبلغ ذلك ابن عباس فقال : لو كنت أنا لقتلتهم لقول رسول ﷺ : " من بدل دينه فاقتلوه " وما كنت لأحرقهم لقول رسول الله ﷺ : " لا تعذبوا أحداً بعذاب الله " ، فبلغ علياً ذلك فقال : صدق ابن عباس ، وندم أبوالحسن على ما فعل بهم[2] .

وكلا القائلين خارجين مخطئين عند أهل السنة والحق ، فالحمد لله الذي لم يجعلني من النواصب ولا من الروافض ، وجعلني من أهل السنة والحق .

ومذهب أهل السنة والحق / بين الرفض والنصب ، وليس في واحد منها[3] . ٦١ب

وقد ادعى بعض الرافضة أن أبا الحسن ما احتاج إلى أحدٍ في العلم سوى رسول الله ، وذلك أن النبي ﷺ كان علَّم أبا الحسن كل علم الشريعة ، فاستغنى عن الناس ، واحتاج الناس إليه ، وعلَّم أبو الحسن أولادَه بعد الرسول ، وأولادُهم أولادَهم إلى يومنا[4] هذا ، فما احتاجوا إلى أحد من الناس في العلم ، بل الناس احتاجوا إليهم في العلم ، وقد بينا

---

(١) رواه البخاري عن عكرمة في كتاب استتابة المرتدين ، باب حكم المرتد والمرتدة ٩/٥٠ .
والحديث بتمامه : " قال عكرمة أتى علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بزنادقة فأحرقهم فبلغ ذلك ابن عباس فقال لو كنت أنا لم أحرقهم لنهي رسول الله ﷺ : " لا تعذبوا بعذاب الله " ولَقَتَلْتُهُم لقول رسول الله ﷺ : " من بدل دينه فاقتلوه " .

(٢) الذين أحرقهم علي ، قيل أنهم : عبدةُ أصنام كانوا يعبدونها في السر كما جاء في رواية ابن أبي شيبة ، والرواية منقطعة . وفي رواية الطبراني أنهم : قوم ارتدوا عن الإسلام ، وقيل بل هم السبئية ورأسهم ابن سبأ قالوا بألوهية علي فرد عليهم فلم يرجعوا فأمهلهم ثلاثة أيام ثم حفر لهم فأحرقهم ، وهذه الرواية حَسَنَةُ الإسناد ، انظر : فتح الباري ١٥/٢٩٦ ، وأما حكم التحريق فأكثر العلماء على كراهيته حتى للهوام ، وروي عن غيرهم إباحته كما فعل خالد وغيره ، انظر : جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي، صـ٢٢٥_٢٢٦ .

(٣) أهل السنة والجماعة ورثة دين الله كما أنزله الله ، خالفوا غلو الغالين فيه والمفرطين عنه ، فأهل السنة والجماعة وسط بين ضلالات الجبرية والقدرية ، وبين بدعة المشبهة والمعطلة ، وبين إفراط الخوارج وتفريط المرجئة ، وكذا هم وسط بين الناصبة والرافضة .

(٤) ترى الرافضة أن الله ورسوله قد خصوا علياً بأنواع من العلوم لم يعطها رسول الله ﷺ لأحد من الصحابة ، وأن هذه العلوم يتوارثها أبناؤه من بعده ، فقد روى الكليني في الكافي عن عمر بن إبان قال =

فساد قول هذا المدعي في إثبات إمامة عمر ، وجوَّدنا الكلام فيه .

ثم فأنا أبين لك في هذا الكتاب[1] شيئاً منه أنهم احتاجوا إلى غيرهم ، وأن دعوى هذا المدعي باطل عند أهل العلم بالحديث ، فإنهم معيار الناس في الدين كما أن الموازين معيار الناس في الأخذ والعطاء في الرزق[2] .

= سألت أبا عبد الله عما يتحدث الناس أنه دفع إلى أم سلمة صحيفة مختومة ، فقال : إن رسول الله ﷺ لما قبض ورث عليٌّ عِلمَه وسلاحه وما هناك ، ثم صار إلى الحسن ، ثم صار إلى الحسين . قال : قلت : ثم صار إلى علي بن الحسين ، ثم صار إلى ابنه ، ثم انتهى إليك ؟ فقال : نعم .

وأما اللحظة التي ينتقل فيها هذا العلم من الإمام إلى وارثه فهي آخر دقيقة من حياة الإمام ، وقبل موته .

انظر : شرح أصول الكافي لعبد الحسين المظفر ص/٢٢٣-٢٤٠ .

(١) يذكر المؤلف كتابه اثبات إمامة عمر .

(٢) من المسائل التي ذكرها المؤلف في موضوع حاجة أبي الحسن وأولاده إلى غيرهم تحت عنوان : " ما حدث به أبو الحسن وأهل بيته عن الناس " من هذه المسائل أن أبا الجنوب قال رأيت علي بن أبي طالب يستقي ماء لوضوءه فدنوتُ استقى منه وقال : مه ، يا أبا الجنوب فإني رأيت عمر بن الخطاب يستقي ماء لوضوءه فدنوت منه أستقي ماء فقال : مه ، يا أبا الحسن فإني رأيت رسول الله ﷺ يستقي ماء لوضوءه من زمزم في ركوة فدنوت لأستقي له فقال : مه يا عمر فإني لا أحب أن يعينني على وضوئي أحد . ومما ذكره المؤلف ، أيضاً تعليم ابن مسعود القرآن للحسن والحسين ، ومنها أيضاً سؤالهما للحارث الأعور عن حديث أبيهما وغيرها من المسائل التي ذكرها المؤلف جزاه الله عن السنة والصحابة كل خير .

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :

فإن من أهم ما استفدته وتوصلت إليه من خلال بحثي هذا :

١) أن الإمامة ثابتة لأبي بكر الصديق ، وذلك بإشارات وردت في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد ثبتت خلافته باجتماع المسلمين عليه واتفاقهم على بيعتهم .

٢) ترتيب الخلفاء في الفضل كترتيبهم في الخلافة رضي الله عنهم وأرضاهم .

٣) أن فضائل الشيخين وغيرهما من الصحابة قد استفاضت بها الأحاديث والآثار الصحاح ، وهو ما ينسجم ويتفق مع ما أنزل الله فيهم من آيات كريمات ، وهو أيضاً ما ترتاح إليه العقول السليمة والفطر الصافية التي خلصت من الهوى والزور والبهتان .

٤) أن نقاط الخلاف بيننا وبين الرافضة لا تقبل التهاون ولا الإغضاء ، فهي نقاط أساسية جوهرية يترتب على كثير منها أحكام دنيوية وأخروية ، وفكرة التقارب التي يدعونا إليها البعض بدعوى توحيد الأمة ، وجمع شملها ضد عدوها ، هي دعوى من غرتهم الشعارات ، وخدعهم بهرج الكلام ، وعلى هؤلاء أن يعودوا إلى كتب القوم ليقفوا على حقيقة دينهم ومذهبهم، ليعلموا مقدار بعدهم عن عقيدة أهل السنة والجماعة وشريعتهم.

٥) أن الرافضة قد بنوا مذهبهم على الكذب والزور والبهتان .

التوصيات :

وفي الختام : أوصي شباب المسلمين أن يقرؤا ما كتبه علماء أهل السنة في بيان حقيقة هذه الطائفة .

٢٧٠٦

كما أوجه الدعوة لشباب الشيعة أن يقرؤا ما في أيديهم من الكتب بعقل متزن منصف ليقفوا على ما فيها من الزيغ والضلال .

المقترحات :

أقترح على مراكز البحث والجامعات والمؤسسات الإسلامية بطباعة الكتب التي تبين حقيقة هذه الطائفة ليقف عليها عوام المسلمين وغيرهم ، وأسأل الله التوفيق والسداد لي ولجميع المسلمين .

فهرس الآيات القرآنية

١ - ﴿ أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينٰت من ربكم ﴾ ٩٤، ٩٥, ٩٦

٢ - ﴿ إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار ﴾ ١٢٨، ١٣٠، ١٣٣

٣ - ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملٰئكة﴾ ١٦٤، ١٦٥

٤ -﴿ إذهمافي الغار﴾ ١٣٠، ١١٨، ١

٥ - ﴿ إذ يقول لصٰحبه لا تحزن إن الله معنا ﴾ ١٢٢، ١٣٠، ١٣٤، ١٣٥

٥ - ﴿ إذ يقول لصٰحبه لا تحزن إن الله معنا﴾ ١٣٣، ١٤٤، ١٧٦

٦ - ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسٰن من علق ﴾ ٨٢

٧ - ﴿ أكرمي مثوٰه ﴾ ٨٦

٨ - ﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقٰموا تَتَنَزل عليهم الملائكة ١٣٤

٩ - ﴿ إن الله معنا ﴾ ١٣٤

١٠ - ﴿ إنك ميت وإنهم ٨٢

١١ - ﴿ إن لا تنصروه فقد نصره الله ﴾ ١٢٤

١٢٠، ١٢٠, ١٢١، ١٢٨

١٢ - ﴿ إنما الصدقٰت للفقراء والمسٰكين ﴾ ٧٠

١٣ - ﴿ أولٰئك أعظمُ درجة ﴾ ١٦٩

١٤ - ﴿ بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هٰذا يُمددكم ربكم بخمسة ١٦٤

١٥ - ﴿ تلك الرسل فَضَّلنا بعضهم على بعض ﴾ ١٠٥، ١٠٦

١٦ - ﴿ ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصٰحبه لا تحزن إن الله معنا﴾ ١٧٦، ١٨٠

١٧ -﴿ خذ من أموٰلهم صدقةً تطهِّرُهم ﴾ ٧٠

١٨ - ﴿ سيُهزَمُ الجمع ويولون الدبُرُ ﴾ ١٦٥

١٩ - ﴿ فإذا حِبَالُهمْ وَعِصِيُّهمْ يُخَيلُ إليه من سِحْرهم أنها تسعى﴾ ١٢٥

٢٠ - ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنٰت ﴾ ٢٠٣

٢١ - ﴿ فأنزل الله سكينته عليه ﴾ ١٢٠, ١٢١, ١٣٠

٢٢ - ﴿ فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمةَ الذين ١١٦
٢٣ - ﴿ فأُولـٰئِك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيِّن والصِّدِّيقين ﴾ ١٥٧
٢٤ - ﴿ فأما من أعطى واتقى * وصدق بالحسنى * فسنيسره لليسرى ﴾ ١٠٩, ١١٢
٢٥ - ﴿ فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب ﴾ ٢١٠
٢٦ - ﴿ قال له صاحبه هو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من ترابٍ ﴾ ١٣٥
٢٧ - ﴿ قلِ الله يفتيكم في الكلـٰلة ﴾ ٦٥
٢٨ - ﴿ كل شيء هالك إلا وجهه ﴾ ٨٣
٢٩ - ﴿ كلُّ نفسٍ ذائقةُ الموت ﴾ ٨٣
٣٠ - ﴿ كنتم خير أمة أخرِجت للناس تأمرون بالمعروف وتَنهَون عن المنكر ﴾ ٢٠٦
٣١ - ﴿ لا تحزن إن الله معنا ﴾ ١١٤،١١٦
٣٢ - ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقـٰتل ﴾ ١٦٩
٣٣ - ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقـٰتل أُولـٰئِك أعظم درجة ١١٠،١٠٤
٣٤ - ﴿ لا يصلاها إلا الأشقى * الذي كذب وتولى ﴾ ١١٢
٣٥ - ﴿ لليسرى ﴾ ١١
٣٦ - ﴿ ليظهره على الدين كله ﴾ ٨١،٨٣, ٩٩
٣٧ - ﴿ ما المسيح ابن مريم إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل وأُمه صِدِّيقة ١٦٣
٣٨ - ﴿ ما ظنك باثنين الله ثالثهما ﴾ ١٢٢
٣٩ - ﴿ ما يكون من نجوى ثلـٰثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم﴾ ١٢٢
٤٠ - ﴿ نرفع درجـٰت من نشاء ﴾ ١٠٦
٤١ - ﴿ هم درجـٰت عند الله والله بصير بما يعملون ﴾ ١٠٦
٤٢ - ﴿ واذكر في الكتـٰب إبرهيم إنه كان صديقاً نبياً ﴾ ١٦٣
٤٣ - ﴿ واذكر في الكتـٰب إدريس إنه كان صديقاً نبياً ﴾ ١٦٣
٤٤ - ﴿ واذكر في الكتـٰب إسمـٰعيل إنه كان صادق الوعدِ وكان رسولاً نبيا ١٦٣
٤٥ - ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ليُثْبِتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ١١٤،١١٦
٤٦ - ﴿ والذى جاء بالصدق ﴾ ١٥٦, ١٥٧
٤٧ - ﴿ والذين أوتوا العلم درجـٰت ﴾ ١٠٦

٤٨ - ﴿ والسُبقون السُبقون ، أولٰئك المقربون ﴾ ٨٤
٤٩ - ﴿ والشجرة الملعونة في القرءان ﴾ ١٥٢،١٥٣
٥٠ - ﴿ والفتنة أشد من القتل ﴾ ٨٧
٥١ - ﴿ وأما من بخل واستغنى * وكذب بالحسنى * فسنيسره للعسرى ﴾ ١١٢
٥٢ - ﴿ وأيده بجنود لم تروها ﴾ ١٣٦
٥٣ - ﴿ وجاءت سكرةُ الموتِ بالحق ذلك ما كنتَ منه تحيد ﴾ ٨٨
٥٤ - ﴿ وسيجنبها الأتقى * الذي يؤتي ماله يتزكى * وما لأحد عنده ﴾ ١٠٨،١١٠, ١١٢
٥٥ - ﴿ وصدَّقَ به ﴾ ١٥٦،١٥٧
٥٦ - ﴿ وقال الذى نجا منهما وادَّكَرَ بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله ﴾ ١٦٣
٥٧ - ﴿ وقال يا أيها الناس عُلمنا منطِقَ الطير وأُوتينا من كل شيء ﴾ ٢١١
٥٨ - ﴿ وكذلك جعلنٰكم أُمَّة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول﴾ ٨٣
٦٠ - ﴿ ولقد فَضَّلنا بعض النبيين على بعض ﴾ ١٠٦
٦١ - ﴿ وما جعلنا الرُّءيا التي أريٰنٰك إلا فتنة للناس ﴾ ١٥٢،١٥٤, ١٥٣
٦٢ - ﴿ وما لأحدٍ عنده من نعمةٍ تجزى * إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى﴾ ٧٤،١١٣
٦٣ - ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾ ٨٠،٨١،٨٣
٦٤ - ﴿ ومن يطع الله والرسول فأولٰئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبي﴾ ١٠٧
٦٥ - ﴿ وورث سليمانُ داودَ ﴾ ٢١٠،٢٠٩،٢١١
٦٦ - ﴿ ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينٰت من ربك﴾ ٩٧
٦٧ - ﴿ يا أبت استئجره إنَّ خيرَ من استئجرتَ القويُّ الأمين ﴾ ٨٦
٦٨ - ﴿ يختص برحمته من يشاءُ ﴾ ١٠٦

فهرس الأحاديث والآثار

١ ـ أبو بكر الصديق. "	١٣٧
٢ـ أبو بكر الصديق أول من صلى مع رسول ا لله ﷺ	٨٢
٣ـ أخذ علينا الرَّصَدُ فخرجنا ليلاً فاحتثثنا ليلتنا ويومنا حتى	١٤٣
٤ـ آخر نظرة نظرتُها إلى رسول ا لله ﷺ يوم الإثنين ، كشف الستارة ،	١٨٨
٥ـ إذا حضر العصر و لم آتِ فمر أبا بكر فليصل بالناس ، فلما حضرت	١٨٣
٦ـ ارتحلنا فأحيينا يومنا وليلتنا حتى قام ظهراً ، أو قال : قائم	١٤٤
٧ـ ارتدت العرب بعد رسول ا لله ﷺ عوام أو خواص ، وارتدت بنو أسد	٢٢٦
٨ ـ ارتدت عامة العرب عن دينهم ، وعامة أهل المشرق ، وغطفان ،	٢٤٢
٩ـ أسلم أبو بكر الصديق وله أربعون ألفاً ، فأنفقها كلها في ا لله.	١٠٣
١٠ـ " اسم أبي بكر عبد ا لله بن عثمان"	٦٨
١١ـ اسمُ أبي بكر : عبدُ ا لله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد	٦٦
١٢ـ اسم أبي بكر عَتِيق بن عثمان بن عامرٍ بن عمرو ابن كعب بن سعد بن	٦٨
١٣ـ اسمعوا أمَا والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح ، قال : فأخذت القوم	٩٥
١٤ـ أصليتم ؟ قالوا :نعم ، قال من صلى بكم ؟ قالوا: أبو بكر،	١٨٣
١٥ ـ أشمم سيفك ولا تفجعنا بنفسك " . وارجع إلى المدينة ، وا لله لئن	٢٤٣
١٦ـ أعتق أبو بكر الصديق سبعةً كلهم يعذب في ا لله : بلالاً، وعامر بن	١٠٨
١٧ـ أعطي أبوبكر ما لم يُعْطَ أحدٌ من هذه الأمة ، سماه رسول ا لله ﷺ	١٢١
١٨ ـ أفرسُ الناس ثلاثة : أبو بكر الصديق حين تفرس في عمر ، وصاحب	٢٣٩
١٩ـ إلا إن الأئمة من قريش ، ألا إن الأئمة من قريش ، ألا إن الأئمة	١٨٢
٢٠ـ ألح عمر بن الخطاب على أبي بكر في خالد بن الوليد أن يعزله ، وقال :	٢٣١
٢١ـ ألست أول من صلى مع النبي ﷺ	٨٢
٢٢ـ أمرتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا ا لله ، فإذا قالوها	٢٢٢
٢٣ـ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا ا لله ، فمن قال	٢٢٢

٢٤- أمرتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا ا لله وإقام الصلاة ٢٢٤
٢٥- أن أبا بكر الصديق اشترى بلال بن رباح ، وكان مُوَلداً من مولدي بن ١١٠
٢٦- أن أبا بكر الصديق بعثه في الحِجَّة التي أمره النبي ﷺ عليها قبل ١٧٣
٢٧- أن أبا بكر الصديق كان يَخْضِبُ بالحِناء والكَتَم ٧١
٢٨- إن أبا بكر نَحَلَها إحدى وعشرين وسقاً من ماله ، فلما مرض وحضر ٢٤٠
٢٩- أنا ذاك ، فقاموا إليه، فأخذوا بمجامع ثيابه ، فرأيت أبا بكر الصد ٩٥
٣٠- أن النبي ﷺ صلى خلف أبي بكر في ثوب واحد. ١٨٨
٣١- أن النبي ﷺ بعث أبا بكر على الحج ، فأقبلنا معه حتى إذا كنا ١٧٤
٣٢- أن النبي ﷺ ليلة الغار أمر ا لله شجرة [فنبتت في وجه النبي ١١٥
٣٣- إن آخر صلاة صلاها رسول ا لله ﷺ مع القوم في ثوب واحد ملتحف ١٨٩
٣٤- أن رسول ا لله ﷺ صلى خلف أبي بكر في ثوب واحد مخالفاً بين طرفيه، ١٨٩
٣٥- أن رسول ا لله ﷺ صلى خلف أبي بكر في مرضه ، وعليه بُردة. ١٨٨
٣٦- إن عبداً خيره ا لله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ٢٢٠
٣٧- ن كان قاله فقد صدق ، فإني أصدقه بأبعد من ذلك ، خبر السماء . ١٥٥
٣٨- " إنما سمي البيتُ العتيق لأن ا لله أعتقه من الجبابرة ٦٩
٣٩- إنما سمي عتيقاً لجمال وجهه ، واسمه عبد ا لله بن عثمان. ٦٩
٤٠- إنما سمي عتقياً لعتق وجهه وحسنه. ٦٩
٤١- إن مِن أَمَنِّ الناس علي في صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذاً ١٣٧
٤١- إن مِن أَمَنِّ الناس علي في صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذاً ١٣٧
٤٣- إني قد رأيت في الكلالة رأياً ، فإن رأيتم أن تتبعوه فاتبعوه ، ٢٢٩
٤٤- أو قال ذلك ؟ قالوا : نعم . قال أبو بكر : فأشهدُ لئن كان قال ذلك ١٥٥
٤٥- أول من أظهر إسلامه سبعة: النبي ﷺ ، وأبو بكر ، وبلال ، وصهيب ، ٨٦
٤٦- أول من أظهر إسلامه سبعة: رسول ا لله ﷺ، وأبو بكر، وخباب، وصهيب ٨٦
٤٧- أول من أظهر الاسلام : رسول ا لله ﷺ ، وأبو بكر ، وبلال ، وخباب ٨٦
٤٨- أيها الناس إن ا لله بعثني إليكم جميعاً فقلتم : كذبت ، وقال صاحبي ١٥٦
٤٩- أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها ١٨٨

٥٠- " أيها الناس إني قلت : أن ا لله بعثني إلى الناس كافة فقلتم كذبت ١٠٢
٥١- بلى ، فتشبثوا به بأجمعهم فأتى الصريخ أبا بكر ، فقيل له : ٩٦
٥٢- ثم استعلن له جبريل وهو بأعلى مكة من قِبَلَ حراء ، فوضع يده على ٨٢-٨٣
٥٣- ثم لحق رسول ا لله ﷺ وأبو بكر بغارٍ في جبل يقال له ثور ، فمكثا به ١١٧
٥٤- جاءتنا رسل كفار قريش يجعلون في ١٤٢
٥٥- الحمد لله ، فسر بالذي رأى منهم ثم قال رسول ا لله : " ما من نبي ١٨٩
٥٦- خرج أبو بكر الصديق في المهاجرين والأنصار إلى أهل الردة ، حتى بل ٢٣٠
٥٧- خرج أبو بكر الصديق ، وعمرُ بن لخطاب يكلم الناس فقال له أبو بكر ٢٣٤
٥٨- خير السُودان ثلاثة لقمان وبلال بن رباح ، ومَهْجَع ١٠٧
٥٩- دخل أبو بكر المسجد ، وعمر بن الخطاب يكلم الناس ، فمضى حتى ٢٣٣
٦٠- دخلت أنا وأبي على أبي بكر الصديق فإذا رجلٌ نصيفٌ أبيضٌ. ٧٠
٦١- رأيتُ أبا بكر الصديق ورأسَه ولحيته كأنها جَمر الغَضَا ٧١
٦٢- رأيت الناس مجتمعين ، ورجلٌ يقبل رأس رجل ، ويقول : أنا فداؤك ، ٢٢٤
٦٣- رأيت عقبة بن أبي معيط ، وقد جاء النبي ﷺ وهو يصلي ، فوضع رداءه في ٩٤
٦٤- رجلان أبو بكر وبلال فأسلمت ٧٤
٦٥- " رحم ا لله أبا بكر زوجني ابنته ، وحملني إلى دار الهجرة ، ١٠٣
٦٦- رسولُ ا لله ﷺ ﴿ وصَدَّق به ﴾ أبو بكر ، ثم ذكر أبابكر وعمر فقال: ١٥٦
٦٧- لرؤيا التي أراك في بيت المقدس حين أسري به فكانت تلك فتنة ١٥٣
٦٨ - صلى أبو بكر بالناس سبعة أيام في مرض النبي الذي مات فيه. ﷺ ١٩٠
٦٩- عاتب ا لله هذه الأمة غير أبي بكر الصديق فقال ا لله تعالى : ﴿ إن لا ١٢٠
٧٠- عبد ا لله بن عثمان ، فقلت لها : إن النَّاس يقولون : عتيق بن عثمان ٦٨
٧١- على أبي بكر ، لأن النبي ﷺ لم تَزَل السكينة معه. ١٢٠
٧٢- على رِسْلك فإني أرجو أن يؤذن لي ، فقال أبوبكر : يا رسول ا لله وهل ١٤١
٧٣- فعرفت أن الحق ما عزم عليه أبو بكر ووا لله لو عصيناه لضللنا جميعاً ٢٢٦
٧٤- فلما حضرت رسول ا لله ﷺ الوفاة أمر أبا بكر أن يصلي بالناس ، ١٩٠
٧٥- في الجبل الذي يُسمى ثوراً ، مكث فيه رسول ا لله ﷺ وأبو بكر ز ثلاث ١١٨

٧٦ـ قد تمنيت الصلاة فمن شاء فليصل ، ومن شاء ترك ، قال : فقال ١٩٠
٧٧ـ قلت يا جبريل إن قومي لا يصدقوني . قال يصدِقُكَ أبو بكر ، وهو ١٥٥
٧٧ـ قلت يا جبريل إن قومي لا يصدقوني . قال يصدِقُكَ أبو بكر ، وهو ١٥٥
٨٠ـ كان الذي يختلف بالطعام إلى النبي ﷺ وأبي بكر وهما في الغار ١١٨
٨١ـ كان بلال مُوَلداً من مولدي مكة ، وكان لعبد الله بن جدعان ١٠٦
٨٢ـ كان عمر بن الخطاب لا يزال يكلم أبا بكر في خالد بن الوليد ويقول ٢٣١
٨٣ـ كان مما أنعم الله به على علي بن أبي طالب ١٠٤
٨٤ـ لا، إني أمرت أن أبلغه أنا أو رجل من أهل بيتي. ١٧٣
٨٥ـ لا نورث، إنما ميراثنا في سبيل الله وللفقراء والمساكين. " ٢٠٤
٨٦ـ لا نُورَثُ ما تركنا صدقة ٢٠٣
٨٧ـ لا نورث ما تركنا صدقة ، إنما يأكل آل محمدٍ في هذا المال " ٢٠٤
٨٨ـ لا نورث ، ما تركنا صدقة " ، فقالت أنت ورسول الله أعلم ٢٠٤
٨٩ـ لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبياءهم مساجد " قالوا ٢٢٦،٢٤٣
٩٠ـ لقد راجعتُ رسول الله في ذلك ، وما حملني على كثرة مراجعته إلا أن ١٨٥
٩١ ـ لقد رأيت أبا بكر في الردة ، وإن إيمانه ليعدل أيمان أهل الأرض ٢٢٤
٩٢ـ اللهم آتني بما وعدتني ، اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم إنك إن ١٦٥
٩٣ـ اللهم اجعل أبابكر يوم القيامة في درجتي ، قال فأوحى الله إليه أن ١١٩
٩٤ـ اللهم اصرعه " ، فصَرَعَه فرسُه ، ثم قامت تحمحم فقال الفارس : ١٤٥
٩٥ـ اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل ١٦٤
٩٦ـ اللهم إن خالد بن الوليد سيف من سيوفك فأنت تنصره " ٢٣٠
٩٧ـ اللهم انصر هذه العصابة ، فإنك إن لم تفعل لن تعبد في الأرض " قال ١٦٥
٩٨ـ اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك ، فإن شئت لم تعبد " فأخذ أبو بكر بيده ١٦٥
٩٩ـ لما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر الصديق مهاجراً قِبَلَ أرض الحبشة ١٠٠
١٠٠ـ لما أسلم أبو بكر الصديق أظهر إسلامه ودعا إلى الله وإلى رسوله ، ٩٠
١٠١ـ لما أقبلت وفود العرب ، بعد رسول الله ﷺ ، فنزلوا على وجوه ٢٢٥
١٠٢ـ لما أمر الله تعالى رسوله أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج ٢٠٠

١٠٣- لما توفي رسول الله ﷺ اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة ، وعَصَب ٢٣٧
١٠٤ - لما ثَقُلَ أبو بكر أرسل إلي فأتيته وهو يحشرج ، فقلت هذا كما قال ٢٤٠
١٠٥ - لما قبض النبي ﷺ اجتمعوا في سقيفة سعد بن عبادة ، فأتاهم أبو بكر ٢٣٧
١٠٦- لما قبض النبي ﷺ كان بعض أصحابه يوسوس ، وكان عثمان بن عفان ممن ٢٣٤
١٠٧- لما كان ليلة أسري بي وأصبحت بمكة فَظِعْتُ بأمري ، وعرفت أن ١٥٤
١٠٨ - لما كذبتني قريش قمت في الحِجْر فجلّى الله لي بيت المقدس ، فطفقت ١٥٥
١٠٩- لو أبيتم إلا بمائة أوقية لأخذته . ١٠٥
١١٠ - لو سلك الناس وادياً لسلكت وادي الأنصار ، ولقد علمت يا سعد ٢٣٧
١١١- ليصل أبو بكر بالناس " ، قالت عائشة : يا رسول الله إن أبا بكر رجل ١٨٧
١١٢- ليصل للناس أبو بكر ، فقالت عائشة : يا رسول الله إن أبا بكر رجلٌ ١٨٤
١١٣- ليلة أسري بمحمد إلى بيت المقدس ١٥٣
١١٤ - ليلة أسري بمحمد، وسأله عن الشجرة الملعونة في القرآن قال : الزقوم ١٥٤
١١٥- لِيلني منكم أولوا الأحلام والنُّهى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين ١٨٢
١١٦- ليؤذّن لكم خياركم وليؤمكم قراؤكم" ١٨١
١١٧- ليؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله وأقدمهم قراءة ، فإن كانوا في ١٨١
١١٨- ما أتمن رسول الله ﷺ أحداً على نفسه غير أبي بكر ليلةَ الغار. ١١٨
١١٩- ما أحدٌ أمنَّ علي في صحبته وذات يده من أبي ١٤٠
١٢٠- ما دخلني اشفاق من شر ولا دخلني في الدين وحشة إلى أحد بعد ليلة ٢٢٦
١٢١- ما قبض نبي إلا ليدفن حيث يقبض " ، فَرُفِع فراش رسول الله الذي ٢١٤
١٢٢- ما كانت لي سابقة في سرٍّ ولا علانية إلا وقد كان لأبي بكر مثلها ١١٩
١٢٣- مالك يا أبا بكر ؟ ساعة تمشي بين يدي وساعة تمشي خلفي ! ، فقال : ١٢٠
١٢٤ - ما مات نبيٌّ حتى يؤمه رجلٌ من أمته " ، قال : فصلى أبو بكر للناس ، ١٨٩
١٢٥ - ما من مسلم يذنب ذنباً ثم يتوضأ ويصلي ركعتين ويستغفر الله إلا غفر ٢٠٢
١٢٦-" ما نفعني مالٌ ما نفعني مالُ أبي بكر " . ١٠٣
١٢٧- ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ " قالت : شاة خلفها الجَهْد عن الغنم ١٤٩
١٢٨ - محمدٌ رسول الله ، بن عبد الله ، ابن عبد المطلب ، واسم عبد المطلب ١٩٨

١٢٩- مروا أبا بكر فليصل بالناس " ، فقلت يا رسول الله إن أبا بكر رجل ١٨٥
١٣٠- مروا أبا بكر يصلي بالناس " ، فخرج أبو بكر ، فكبر ووجد رسول الله ١٨٧
١٣١- مكث رسول الله ﷺ بعد الحج بقية ذي الحجة والمحرم وصفر ، ١١٦
١٣٢- مَنْ قَبِلَ الكلمةَ التي عُرِضت على عمي فردَّها فهي له نجاة. " ٢١٦
١٣٣- " من أراد أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى هذا " . قالت : ٦
١٣٤- من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دعي من أبواب الجن ١٠٢
١٣٥- نزلت في أبي بكر الصديق : ﴿ وسيجنبها الأتقى * الذي يؤتي ماله يتزكى ١١٢
١٣٦- نزلت في أبي جهل : ﴿ وأما من بخل واستغنى * وكذَّب بالحسنى * ١١٢
١٣٧- نعم يا أبا الصهباء ، بعث رسول الله ﷺ أبا بكر يقيم للناس الحج قبل ١٧٤
١٣٨- هي رؤيا عين أُريها رسول الله ﷺ ليلة أُسري به إلى بيت المقدس ، ١٥٢
١٣٩- وأمُّ أمِّ الخير دلافُ وهي أُميمةُ بنتُ عبيد بن اليافد . ٧٢
١٤٠- وسمع المسلمون بالمدينة بمخرَجِ رسول الله ﷺ فكانوا يغدون على كل ١٤٦
١٤١ ﴿ وما جعلنا الرُّءيا التي أريناك إلا فتنة ﴾ بمحمدٍ ﷺ ، وقوله ١٥٣
١٤٢- ومكث رسول الله ﷺ بعد صدر الحاج بقية ذي الحجة والمحَّرم وصفر ، ١١٤
١٤٣- " يا أبا بكر أرأيت رجلاً ليس يأتي باباً من أبواب الجنة إلا ينادي ١٠٢
١٤٤- يا أبا بكر إنا قليلٌ " فلم يزل أبو بكر يُلِّح على رسول الله حتى ٩٣
١٤٥- يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما. " ١١٩
١٤٦- " يا جبريل أنفق أبو بكر ماله علي قبل الفتح ، قال جبريل فأقرئه من ١٠٥
١٤٧- يؤم القوم أكثرهم قرآناً ، فإن كان القرآن واحداً فأقدمهم هجرة ، ١٨١

فهرس الأعلام المترجم لهم

إبراهيم بن يعقوب السعدي (أبو إسحاق الجوزجاني) ٥٥
ابن الدغنة ٩٩
أبو بكر الهذلي ١٢٩
أبو الحسن الأشعري (علي بن إسماعيل) ٥١
أبو سفيان بن الحارث ٢٠٠
أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ١٥٦
أبو سلمة = عبد الله بن الأسد
أبو طالب ٨٥
أبو العباس بن سريج = أحمد بن عمر
أبو عمران القاضي = موسى بن الأشيب
أبو عوانة = الوضاح
أبو قحافة = عثمان
أبو لهب = عبد العزى بن عبد المطلب
أبو محجن الثقفي ١٥٩
أبو معبد = أكثم
أحمد بن عمر (أبو العباس بن سريج) ١٩١
أحمد بن محمد الباروزي ١٤
أسامة بن زيد ٩٨
إسماعيل بن محمد بن ربيعة (السيد الحميري) ١٦١
الأرقم بن أبي الأرقم ٩٠
أكثم بن الجون (أبو معبد) ١٤٧
أم أيمن = بركة
أم جميل بنت الخطاب = فاطمة
أم الخير بنت صخر التيمية ٩٣

أم عبيس ١٠٧
أم كلثوم بنت الصديق ٢٤١
أم مسطح = ريطة
أم معبد = عاتكة
أمية بن خلف ١٠٦
بركة (أم أيمن) ٢٠٨
بسطام بن قيس ١٩٩
تمام بن محمد ١٤
ثابت بن أقرم ١٦١
جابر بن عبد الله ٢٥٧
جارية بني عبد المؤمل ١٠٧
جبير بن مطعم ٢٠١
جساس بن مرة ٢٠٠
الحارث بن شريك (الحوفزان) ٢٠٠
حبيبة بنت خارجة ٢٤٠
الحسين بن علي الطنافسي ٥٥
خباب بن الأرث ٨٦
رشيد الهجري ١٦١
ريطة (أم مسطح) ٧٢
زنيرة ١٠٧
زيد بن أرقم ١١٥
زيد بن ثابت ٢٠٨
سراقة بن مالك ١٤١
سعد بن عبادة ١٥١
سفيان الثوري ٢٤٧
سلمى (أم أبي بكر) ٧٢

السيد الحميري = إسماعيل بن محمد
شريح بن هانىء ١٥٩
شعبة بن الحجاج ٢٤٧
شيبة بن ربيعة ٩٠
الضحاك بن مزاحم ١٢٩
طريف بن عدي الطائي ١٥٩
الطفيل بن عمرو الدوسي ٨٦
طليحة بن خويلد ١٦٠
عاتكة بنت خالد (أم معبد) ١٤٦
عامر بن فهيرة ١٠٧
عباد بن سلمان البصري ٥٦
عبد الله بن أبي بكر الصديق ١١٦
عبد الله بن أرقط ١١٧
عبد الله بن جدعان ١٠٥
عبد الله بن زمعة الأسدي ١٨٦
عبد الله بن عبد الأسد المخزومي (أبو سلمة) ٨٩
عبد الله بن وهب الراسبي ١٧٢
عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ١١٨
عبد الرحمن بن محمد التميمي ١٥
عبد الرحمن بن نصر الشيباني ١٥
عبد الرحيم الزيدي ٢٣٨
عبد العزى بن عبد المطلب (أبو لهب) ٧٤
عبد الوهاب بن جعفر الميداني ١٤
عبيد الله بن محمد البرقي ٧٢
عتبة بن ربيعة ٩٠
عثمان بن عامر (أبو قحافة) ٩٢

عثمان بن مظعون ٨٩
العجاج بن رؤبة ١٥٨
عدي بن حاتم ٢٢٥
عروة بن الجعد البارقي ١٦١
عقبة بن أبي معيط ٩٦
عقيل بن أبي طالب ٧٨
عكاشة بن محصن ١٦١
علي بن إسماعيل البصري (أبو الحسن الأشعري) ٥٥
عمرو بن بحر الكناني (الجاحظ) ٥٦
عمرو بن عبسة السلمي ٧٣
عوف بن محلم ١٩٩
فاكه المخزومي ٨٧
الفضل بن العباس ٢١٥
فاطمة بنت الخطاب (أم جميل) ٩٣
قتادة بن دعامة ١٢٩
قيس بن الربيع ٢٤٨
قيس بن عمرو (النجاشي الشاعر) ١٦٧
كعب بن مالك ١٢٣
لقمان ١٠٧
مجاهد بن جبر ٢١٠
محمد بن أحمد الغساني ١٤
محمد بن جرير الطبري ٥٦
محمد بن الحسن الشيباني ٥٦
محمد بن حميد ١٣
محمد بن شداد (زرقان) ٥٦
محمد بن عبد الرحيم البرقي ٦٩

محمد بن عبد الوهاب (أبو علي الجبائي) ٥٦
محمد بن مسلمة ٢٦١
مسطح بن أثاثة ١٧٠
مسعر بن كدام ٢٤٨
المغيرة بن شعبة ١١٥
المقدام بن عمرو ٨٥
منصور بن سلمة النمري ١٦٢
مهجع (مولى عمر) ١٠٧
موسى بن الأشيب (أبو عمران القاضي) ١٤
مؤمن آل فرعون ٩٧
النجاشي الشاعر = قيس بن عمرو
النهدية ١٠٧
الوضاح اليشكري (أبو عوانة) ٢٤٨
يوسف بن بكر الفرغاني ١٣

فهرس الأماكن والبلدان

الأخشبين ٨٩

بئر معونة ١٠٩، ١٤٩

بدر ١٦٧، ١٧٠

برك الغماد ٩٩، ١٦٥

البطحاء ١٠٦، ١٠٨

البقيع ٢١٤، ٢١٦

بيت المقدس ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦

تبوك ١٩٧

جبل ثور ١١٨

الحبشة ٩٩

الحجر ٩٤

حراء ٨٢

خوخة أبي بكر ١٣٧

دار الهجرة ١٤٠

ذي القصة ٢٤٢

سقيفة بني ساعدة ١٥١، ٢٣٧، ٢٥٣، ٢٥٤

السنح ٢٥٢

الشام ١٥٦، ١٧٨، ٢٤١

الشعب ١٣٥

العرج ١٧٤

عرفة ١٧٤

العريش ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠

عكاظ ٧٤

غار (ثور) ١٠٩، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٣

١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٥، ١٤١، ١٤٩، ١٥٠، ١٦٦، ١٦٩
١٧٦، ١٨٠

قديد ١٤٢
الكوفة ١٩٠
المسجد الأقصى ١٥٤، ١٥٧
المسجد الحرام ٩٦
المسجد النبوي ١٩٠
مكة ١٠٠، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩، ١١٦، ١١٧، ١٢٩، ١٤٤، ١٤٦
١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٦٩، ١٧٢، ٢٣٨
منى ١٧٤
المدينة المنورة ١٠٩، ١١٦، ١٢٣، ١٢٦، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٩، ١٧٨، ١٩٧
٢٢٥، ٢٢٦، ٢٣٠، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٦
نجد ٢٣٠
نقع ٢٥١
وادي عوف ١٩٩
يثرب ١٥٠، ١٦٩
اليمن ١٠٧

قائمة المصادر والمراجع*

* القرآن الكريم .

* الأباطيل والمشاهير والمناكير والصحاح . الحسين بن إبراهيم الجوزقاني . ت٥٤٣هـ . تحقيق عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي . ط١ : المطبعة السلفية . بنارس . الهند ، ١٤٠٣هـ .

* الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان . ترتيب : علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ت ٧٣٩هـ. ط١ . دار الكتب العلمية . بيروت ، ١٤٠٧هـ .

* أحكام القرآن . لأبي بكر ابن العربي ت٥٤٣هـ . تحقيق : علي محمد البجاري . طبع عيسى البابي الحلبي .

* أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار . لأبي الوليد . محمد بن عبد الأزرقي . تحقيق : رشدي الصالح . ط٤ . دار الثقافة ، ١٤٠٣هـ .

* إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل . محمد ناصر الدين الألباني . ط ١ . المكتب الإسلامي ، ١٣٩٩هـ .

* الإستيعاب في أسماء الأصحاب . ابن عبد البر ، ت ٤٦٧هـ . مطبوع على هامش الإصابة. دار الكتاب العربي . بيروت .

* أسد الغابة في معرفة الصحابة . لعز الدين بن الأثير الجزري ت٦٣٠هـ . تحقيق : محمد إبراهيم البنا ، ومحمد أحمد عاشور ، ومحمود عبد الوهاب فايد . مطبعة الشعب .

* الإصابة في تمييز الصحابة . أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . ت ٨٥٢هـ دار الكتاب العربي . بيروت .

* الأعلام . خير الدين الزركلي . ط٤ . دار العلم للملايين . بيروت ، ١٩٧٩م .

* أعلام الموقعين عن رب العالمين . اب قيم الجوزية ت ٧٥١هـ . تحقيق وضبط : عبد الرحمن الوكيل . دار الكتب الحديثة . القاهرة .

---

* المعلومات المدونة في قائمة المصادر والمراجع هي البيانات المتوفرة في الكتاب .

* الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة . د . عبد الله عمر الدميجي . ط٢ ، دار طيبة. الرياض ، ١٤٠٩هـ .
* الإمامة والسياسة . المنسوب لابن قتيبة . ت ٢٧٦هـ . مطبعة مصطفى البابي الحلبي . ١٩٦٩م .
* إمتاع الأسماع . أحمد بن علي المقريزي . تصحيح وشرح : محمود شاكر . ط٢ ، الشئون الدينية بقطر .
* أنساب الأشراف . أحمد بن يحيى البلاذري . تحقيق : د. محمد حميد الله . دار المعارف مصر .
* الإيضاح والتبيين . لأبي العباس ابن الرفعة الأنصاري ، ت ٧١٠هـ . حققه د. محمد أحمد الخاروف . دار الفكر . دمشق ، ١٤٠٠هـ .
* البحر المحيط محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي . ت ٧٥٤هـ . ط٢ . دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٤٠٣هـ .
* البداية والنهاية . لإسماعيل بن كثير . ت ٧٧٤هـ . تحقيق : علي شيري . ط ١ . دار إحياء التراث العربي . بيروت ، ١٤٠٨هـ .
* بين الشيعة والسنة . دراسة مقارنة في التفسير وأصوله . د. علي السالوس . دار الإعتصام. القاهرة .
* تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام . محمد بن أحمد الذهبي ت٧٤٨هـ . تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمري . ط١ . دار الكتاب العربي . بيروت ، ١٤٠٨ هـ .
* تاريخ الأمم والملوك . محمد بن جرير الطبري . ت ٣١٠هـ . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . ط٤ . دار المعارف .
* تاريخ بغداد . للخطيب البغدادي . ت ٤٦٣هـ . دار الكتاب العربي بيروت . لبنان .
* تاريخ الخلفاء . جلال الدين السيوطي . ت ٩١١هـ . تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ط٤. مطبعة الفجالة الجديدة . القاهرة ١٩٦٩ م .
* تاريخ دمشق الكبير . ابن عساكر . مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق .
* تأويل مختلف الحديث . لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة . ت ٢٧٦ هـ . ط مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٣٨٦هـ .

* تثبيت الإمامة . أبو نعيم الأصبهاني . ت ٤٣٠هـ . تحقيق : إبراهيم التهامي . ط١ . دار الإمام مسلم . بيروت ، ١٤٠٧هـ .
* تجريد أسماء الصحابة . محمد بن أحمد الذهبي . ت ٧٤٨هـ . مطبعة شرف الدين الكتبي . الهند . ١٣٨٩هـ .
* التسهيل لعلوم التنزيل . محمد بن أحمد بن جزيء الكلبي . تحقيق : محمد اليونسي . وإبراهيم عطوة عوض . دار الكتب الحديثة .
* التعريفات . علي الجرجاني . المكتبة الفيصلية .
* تفسير القرآن العظيم . ابن كثير . دار المعرفة . بيروت ، ١٤٠٠هـ .
* التفسير الكبير . للفخر الرازي . ت ٦٠٦هـ . ط٢ . دار الكتب العلمية . طهران .
* التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد . لأبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي . ت٤٦٣هـ . تحقيق : سعيد أغراب . طبعة المغرب ، ١٤٠١هـ .
* تهذيب تاريخ ابن عساكر . هذبه : عبد القادر بدران . ط٢ . دار الميسرة ، ١٣٩٩هـ .
* تهذيب التهذيب . أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . ت ٨٥٢هـ . دار صادر. بيروت.
* تهذيب الكمال في أسماء الرجال . جمال الدين يوسف المزي . مصورة عن الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية . دار المأمون .
* الثقات . محمد بن حبان بن أبي حاتم البستي . ت ٣٥٤هـ . ط١ ، مجلس دائرة المعارف العثمانية . حيدر آباد ، ١٣٩٣هـ .
* جامع أحكام الصغار ، محمد بن محمود الأسروشني . ت ٦٣٢هـ . تحقيق : عبد الحميد عبد الخالق . ط١ . مطبعة النجوم الخضراء . بغداد . ١٩٨٢م .
* جامع الأصول في أحاديث الرسول . المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير . ت ٦٠٦هـ . تعليق وتحقيق وتخريج : عبد القادر الأرناؤوط . نشر وتوزيع : مطبعة الملاح ، ١٣٩٠هـ.
* جامع البيان عن تأويل القرآن . محمد بن جرير الطبري . ت٣١٠هـ . ط دار المعرفة . بيروت.
* الجامع الصحيح . أبو عيسى الترمذي . ت ٢٧٩هـ . تحقيق : إبراهيم عطوة عوض . ط١ . مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٨٥هـ .

* جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم . ابن رجب الحنبلي ، تحقيق : محمد عبد الرزاق الرعود . ط١ . دار الفرقان ، ١٩٩٠م .
* الجامع لأحكام القرآن . أبو عبد الله القرطبي ت٦٧١هـ . ط١. دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان ، ١٤٠٩هـ .
* الحضارة الإسلامية في القرن الرابع للهجرة . آدم متز ، نقله للعربية : محمد عبد الهادي أبو رية. دار الكتاب العربي . بيروت .
* حلية الأولياء وطبقات الأصفياء . أبو نعيم الأصبهاني . ت ٤٣٠هـ . المكتبة السلفية .
* خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب . عبد القادر بن عمر البغدادي . ت١٣٩. تحقيق وشرح : عبد السلام هارون . مكتبة الخانجي . القاهرة .
* دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين " الخوارج والشيعة " . د. أحمد محمد أحمد جلي . ط٢. ط مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٨هـ .
* الدر المنثور في التفسير بالمأثور . جلال الدين السيوطي ٩١١هـ . دار المعرفة . بيروت .
* دلائل النبوة . أبو نعيم الأصبهاني . ت ٤٣٠هـ . توزيع دار الباز للنشر والتوزيع . مكة .
* دلائل النبوة ومعرفة أصول صاحب الشريعة . أبو بكر البيهقي . ت ٤٥٨ هـ . تحقيق : د . عبد المعطي قلعجي . ط١ . دار الكتب العلمية . بيروت ، ١٤٠٥هـ .
* ديوان حسان بن ثابت . تحقيق : وليد عرفان . دار صادر . بيروت .
* ديوان العجاج بن رؤبة . برواية عبد الملك وشرح الأصمعي . تحقيق . د . عزة حسن . دار الشروق . بيروت .
* ديوان كعب بن مالك . تحقيق ودراسة . سامي مكي العاني . مكتبة النهضة . بغداد .
* رسالة في الرد على الرافضة . أبو حامد محمد المقدسي . ت٨٨٨هـ . تحقيق : عبد الوهاب خليل الرحمن . ط١ . الدار السلفية . بومباي . الهند ١٤٠٣هـ .
* الرياض النضرة من مناقب العشرة المبشرين بالجنة . محب الدين الطبري . ط١ . دار الندوة الجديدة . بيروت ، ١٤٠٨هـ .
* زاد المسير في علم التفسير . أبو الفرج ابن الجوزي . ت ٥٩٧هـ . ط١ المكتب الإسلامي. بيروت ، ١٣٨٧هـ .

* سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد . محمد بن يوسف الصالحي الشامي . تحقيق : إبراهيم الترذي . وعبد الكريم العزباوي . القاهرة ، ١٣٩٩هـ .
* السحر بين الحقيقة والخيال . د . أحمد الناصر الحمد . ط١ . ١٤٠٨هـ .
* السراج الوهاج على متن المنهاج . النووي . شرح : محمد الزهري الغمراوي . دار الفكر، ١٤١١هـ .
* سلسلة الأحاديث الصحيحة . محمد ناصر الدين الألباني . ط٢ . المكتب الإسلامي ، ١٣٩٩ هـ .
* سمط النجوم واللالئ . عبد الملك بن حسين العصامي . المطبعة السلفية القاهرة ، ١٣٨٠هـ .
* السنة . أبو بكر عمرو بن أبي عاصم . ت٢٨٧هـ . ط المكتب الإسلامي ، ١٤٠٠هـ .
* السنة . لأبي بكر الخلال . ت ٣١١هـ . دراسة وتحقيق : د . عطية الزهراني . ط١ . دار الراية. الرياض ، ١٤١٠هـ .
* سنن ابن ماجه . محمد بن يزيد بن ماجه . ت ٢٨٣هـ . تحقيق وفهرست : محمد الأعظمي . ط١ ، ١٤٠٣هـ .
* سنن أبو داود . سليمان بن الأشعث السجستاني . ت ٢٧٥هـ . مراجعة وضبط : محمد محي الدين عبد الحميد . دار الفكر للطباعة والنشر .
* سنن الدارقطني . علي بن عمر الدارقطني . ت٣٧٥هـ . عني به : السيد عبد الله هاشم يماني المديني . دار المحاسن للطباعة . القاهرة .
* السنن الكبرى أبو بكر أحمد البيهقي . ت ٤٥٨هـ . ط١ . مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية. الهند ، ١٣٤٧هـ .
* سنن الدارمي . أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي . ت٢٥٥هـ . دار إحياء السنة النبوية .
* سنن النسائي . أحمد بن علي النسائي . ت٣٠٣هـ . ط. المصرية بالأزهر .
* سير أعلام النبلاء . محمد بن أحمد الذهبي . ت٧٤٨هـ . أشرف على تحقيقه : شعيب الأرناؤوط . ط٢ . مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٢هـ .

* سيرة ابن إسحاق . محمد بن إسحاق . ت ١٥٠هـ . تحقيق : محمد حميد الدين المغرب ، ١٣٩٦هـ .

* السيرة الحلبية . علي برهان الدين الحلبي . ت ١٠٤٤هـ . ط١ مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٤هـ .

* السيرة النبوية .ابن هشام ت٢١٨هـ . تحقيق وضبط وشرح مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبياري ، وعبد الحفيظ شلبي . ط٢ . مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٧٥هـ .

* السيرة النبوية . إسماعيل بن كثير . ت٧٧٤هـ . تحقيق : مصطفى عبد الواحد . مطبعة عيسى البابي الحلبي . القاهرة ،١٣٨٤هـ .

* شذرات الذهب في أخبار من ذهب . ابن العماد الحنبلي . ت ١٠٨٩هـ . منشورات دار الآفاق الجديدة . بيروت .

* شرح الأصول الخمسة . للقاضي عبد الجبار . ت ٤١٥هـ . تحقيق : د . عبد الكريم عثمان . ط١ الناشر . مكتبة وهبة بالقاهرة ، ١٣٨٤هـ .

* شرح السنة . أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي . ت ٥١٦هـ . تحقيق وتعليق وتخريج : شعيب الأرناؤوط . ط١ المكتب الإسلامي ، ١٣٩٧هـ .

* شرح العقيدة الطحاوية . لأبي جعفر الطحاوي . شرحها : محمد بن أبي العز الحنفي ت ٧٩٢هـ . خرج أحاديثها : محمد ناصر الدين الألباني . ط٨. المكتب الإسلامي ، ١٤٠٤هـ.

* شرح العقيدة الواسطية . لابن تيمية . ت ٧٢٨هـ . شرحها : محمد خليل هراس . قام بالتصحيح والتعليق : إسماعيل الأنصاري . مكتبة التراث الإسلامي . القاهرة .

* الشرح الكبير للمغني . أبو الفرج عبد الرحمن بن قدامة المقدسي . ت ٦٨٢هـ . دار الكتاب العربي . مطبوع مع المغني .

* شرح النووي على صحيح مسلم . يحيى بن شرف النووي . ت٦٧٦هـ . ط دار الفكر ، ١٤٠١هـ .

* شرح فتح القدير . لابن الهُمام الحنفي ت٦٨١هـ . ط١ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٨٩هـ .

* شعر طيء وأخبارها في الجاهلية والإسلام . تحقيق ودراسة وجمع : د. وفاء فهمي السنديوني. طبع دار العلوم ، ١٤٠٣هـ .
* الشيعة وأهل البيت . إحسان إلهي ظهير . ط٦ . الناشر : إدارة ترجمان السنة . لاهور . باكستان ، ١٤٠٤هـ .
* الشيعة والسنة . إحسان إلهي ظهير .الناشر إدارة ترجمان السنة . لاهور . باكستان .
* الشيعة والقرآن . إحسان إلهي ظهير . ط٥ . الناشر : إدارة ترجمان السنة . لاهور باكستان ، ١٤٠٤هـ .
* الصارم المسلول على شاتم الرسول . ابن تيمية . ت٧٢٨هـ . دار الجيل . بيروت ، ١٩٧٥م .
* صحابة رسول الله ﷺ في الكتاب والسنة . عبادة أيوب الكبيسي . ط١ . دار القلم . دمشق . دار المنارة . بيروت ، ١٤٠٧هـ .
* صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري . ت٢٥٦هـ . ط دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت . لبنان .
* صحيح مسلم . مسلم بن الحجاج القشيري . ت ٢٦١هـ . ترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي. ط١ . دار إحياء الكتب العربية . مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٣٧٥هـ .
* صفة جزيرة العرب . الحسن بن أحمد الهمداني . تحقيق : محمد بن علي الأكوع الحوالي . منشورات دار اليمامة . الرياض .
* صفة الصفوة . أبو الفرج ابن الجوزي . ت٥٩٧هـ . حققه وعلق عليه : محمود فاخوري. وخرج أحاديثه : محمد رواس قلعجي . ط١ . دار الوعي . حلب ، ١٣٨٩هـ .
* الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة . أحمد بن حجر الهيتمي . ت ٩٧٤هـ . ط٢ . مكتبة القاهرة ، ١٣٨٥هـ .
* طبقات الحفاظ . جلال الدين السيوطي . ت ٩١١هـ . ط١ . دار الكتب العلمية . بيروت.
* طبقات الشافعية الكبرى . أبو النصر السبكي . ت٧٧١هـ . تحقيق : د. محمود الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو . ط١ . مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٣٨٤هـ .
* طبقات الشعراء . ابن المعتز . تحقيق عبد الستار أحمد فراج . ط٣ . دار المعارف المصرية .

* طبقات فحول الشعراء . محمد بن سلام الجمحي . ت٢٣١هـ . ط. دار الفرقان .
* الطبقات الكبرى . محمد بن سعد . ت ٢٣٠هـ . دار صادر . بيروت .
* طبقات المعتزلة . أحمد بن يحيى المرتضى . المطبعة الكاثوليكية . بيروت . لبنان ، ١٩٦١ م .
* العبر في خبر من غبر . محمد بن أحمد الذهبي . ت٧٤٨هـ . تحقيق وضبط : أبو هاجر محمد السعيد بسيوني . ط١ . دار الكتب العلمية . بيروت ، ١٤٠٥هـ .
* عقائد الشيعة في الميزان . د. محمد كامل الهاشمي . بدون معلومات نشر .
* على طريق الهجرة . عاتق بن غيث البلادي . ط دار مكة للنشر .
* الفائق في غريب الحديث . جار الله محمود الزمخشري . ت٥٣٨هـ. تحقيق : علي البخاري ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم . مطبعة عيسى البابي الحلبي .
* فتح الباري بشرح صحيح البخاري . أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . ت٨٥٢هـ . تصحيح وتعليق : عبد العزيز بن باز . ط. رئاسة إدارات البحوث العلمية .
* فتح المجيد شرح كتاب التوحيد . محمد بن عبد الوهاب . شرحه : عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ . تحقيق : محمد حامد الفقي . ط١ . دار الكتاب الإسلامي .
* الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان . ابن تيمية . ت٧٢٨هـ . ط٢ . المكتب الإسلامي ، ١٣٩٠هـ.
* الفَرق بين الفِرق . عبد القاهر البغدادي . ت٤٢٩هـ . تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد. دار المعرفة . بيروت .
* الفصل في الملل والأهواء والنحل . علي بن أحمد بن حزم . ت ٤٥٦ هـ . ط١ . المطبعة الأدبية ، مصر ١٣١٧هـ.
* فضائل الصحابة . أحمد بن حنبل . ت٢٤١هـ . تحقيق : وصي الله عباس . ط١ . مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٣هـ.
* الفقه الإسلامي وأدلته . د. وهبة الزحيلي . ط٢ . دار الفكر دمشق ، ١٤٠٥هـ.
* قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة . ابن تيمية . ت٧٢٨هـ . مطبعة المنار ، ١٣٢٧هـ .
* القاموس المحيط . مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي . ت ٨١٧ هـ . دار الجيل . بيروت .

* الكامل في التاريخ . علي بن محمد بن الأثير . ت٦٠٦هـ . دار صادر بيروت، ١٣٨٦هـ.
* الكامل في الضعفاء . عبد الله بن عدي الجرجاني . ت ٣٦٥هـ . ط١ دار الفكر ، ١٤٠٤هـ.
* الكتاب المصنف في الأحاديث والأخبار . أبو بكر بن أبي شيبة ت٢٣٥هـ . تحقيق وطبع ونشر : مختار أحمد النووي . ط١ . الدار السلفية . بومباي ، ١٤٠٢هـ .
* كشاف اصطلاحات الفنون . محمد علي التهانوي . المكتبة الإسلامية . منشورات شركة خياط . بيروت .
* الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . أبو القاسم محمود الزمخشري . ت٥٣٨هـ . دار الفكر للطباعة والنشر .
* كشف الأستار في زوائد البزار على الكتب الستة . نور الدين الهيثمي . ت ٨٠٧هـ . ط١ . مؤسسة الرسالة . بيروت ، ١٣٩٩هـ .
* الكفاية في علم الرواية . أحمد الخطيب البغدادي . ط١ . دار الكتب الحديثة . القاهرة .
* كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال . علاء الدين المتقي الهندي . ت ٩٧٥هـ . صححه ووضع فهارسه : صفوة السقا . مؤسسة الرسالة . بيروت ، ١٩٧٩م .
* اللالئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة . جلال الدين السيوطي . ت٩١١هـ . مطبعة المكتبة التجارية . مصر .
* لسان العرب المحيط . محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري . ت٧١١هـ . دار لسان العرب. بيروت .
* لسان الميزان . أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . ت٨٥٢هـ . ط٢ . منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ١٩٧١م .
* لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المرضية . محمد السفاريني . طبعة حمد آل ثاني .
* المبسوط . شمس الدين السرخسي . ط٢ . دار المعرفة بيروت .
* مجمع الزوائد وصنع الفوائد . نور الدين علي الهيثمي ت٨٠٧هـ . منشورات مؤسسة المعارف بيروت ١٤٠٦هـ .

* مجموع الفتاوي . أحمد بن عبد الحليم بن تيمية . ت ٧٢٨ هـ . جمع وترتيب : عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد . طبع بإشراف : الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين .
* المحبر . أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي . ت٢٤٥هـ . دار الآفاق الجديدة . بيروت .
* المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها . أبو الفتح عثمان بن جني . تحقيق علي النجدي ناصف . عبد الفتاح شلبي . القاهرة ، ١٣٨٩هـ .
* المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز . عبد الحق بن عطية الأندلسي . تحقيق وتعليق . عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، وعبد العال السيد إبراهيم . ط١ . الدوحة، ١٤٠١هـ .
* مختصر تاريخ دمشق . ابن عساكر . اختصره محمد بن مكرم بن منظور . تحقيق: روحية النحاس ، ورياض عبد الحميد مراد ، ومحمد مطيع الحافظ. ط١ . دار الفكر، ١٤٠٤هـ .
* مختصر التحفة الأثني عشرية . لعبد العزيز الدهلوي . اختصره وهذبه : محمود شكري الألوسي . عربه : غلام محمد الأسلمي . حققه : محب الدين الخطيب . ط الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والأفتاء والدعوة والإرشاد . الرياض ، ١٤٠٤هـ .
* مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين . أبو عبد الله محمد بن قيم الجوزية . ت٧٥١هـ . مطبعة السنة المحمدية . القاهرة ، ١٣٧٥هـ .
* المستدرك على الصحيحين . أبو عبد الله الحاكم النيسابوري . ت٤٠٥هـ . مكتبة ومطابع النصر الحديثة . الرياض .
* مسند ابن الجعد . أبو الحسن علي بن الجعد الجوهري . ت ٢٣٠هـ . تحقيق : د. عبد المهدي بن عبد القادر بن عبد الهادي . ط١ . مكتبة الفلاح الكويت ، ١٤٠٥هـ .
* مسند أبو يعلى الموصلي . ت٣٠٧هـ . تحقيق : حسين سليم أسد . ط١ . دار المأمون للتراث . دمشق . بيروت ، ١٤٠٤هـ .
* مسند الإمام أحمد بن حنبل . ط٢ . دار الكتب العلمية ، ١٣٩٨هـ .
* مسند الشافعي . رتبه : يوسف علي الزواوي الحسني ، وعزي العطار الحسيني . دار الكتب العلمية . بيروت ، ١٣٧٠ .
* مسند الصديق . أبو بكر المروزي . تحقيق : شعيب الأرناؤوط . المكتب الإسلامي . بيروت.

* المسند . عبد الله بن الزبير الحميدي . ت٢١٩هـ . تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي . عالم الكتب . بيروت . مكتبة المتنبي . القاهرة .
* مشكل الآثار . أبو جعفر الطحاوي . ت٣٢١هـ . ط١ . مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية . الهند ، ١٣٣٣هـ .
* المصنف . عبد الرزاق الصنعاني . ت٢١١ هـ . تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي . ط١ . المجلس العلمي ، ١٣٩٠هـ .
* المطالب العالية لزوائد المسانيد الثمانية . أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . ت٨٥٢هـ . تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي . دار الكتب العلمية . بيروت .
* معارج القبول لشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد . أحمد الحكمي . طبع مؤسسة قرطبة .
* معالم في الطريق . سيد قطب . ط دار الشروق ، ١٩٨٣م .
* معجم البلدان . ياقوت الحموي . ت ٦٢٦هـ . دار الكتاب العربي . بيروت .
* معجم الطبراني الكبير . أبو القاسم سليمان الطبراني . ت ٣٦٠هـ . تحقيق : حمدي السلفي . ط٢ . مطبعة الزهراء . الموصل .
* معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع . أبو عبد الله البكري الأندلسي . ت٤٨٧هـ. تحقيق : مصطفى السقا . ط١ . مطبعة لجنة التأليف . القاهرة، ١٣٦٤هـ .
* معجم معالم الحجاز . عاتق بن غيث البلادي . ط١ . دار مكة للنشر والتوزيع ، ١٤٠٠هـ.
* المعجم الوسيط . د . إبراهيم أنيس ، ود. عبد الحليم منتصر ، وعطية الصوالحي ، ومحمد خلق الله أحمد . ط دار الإسلامي . قطر .
* معرفة الصحابة . أبو نعيم الأصبهاني . ت٤٣٠هـ . تحقيق ودراسة : د . محمد راضي بن حاج عثمان . ط١ . مكتبة دار المدينة المنورة . مكتبة الحرمين بالرياض ، ١٤٠٨هـ .
* المغني في أبواب العدل والتوحيد . القاضي عبد الجبار الهمذاني . ت٤١٥هـ . تحقيق : د . عبد الحليم موسى ، وسليمان دنيا . ط١ . الدار المصرية للترجمة .
* المفصل في تاريخ العرب . د . جواد علي . ط دار العلم للملايين . بيروت ، ١٩٧٠م .

* مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين . أبو الحسن الأشعري . ٣٣٠هـ . تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد . ط٢ . مكتبة النهضة . القاهرة : ١٣٨٩هـ .
* منح المدح لشعراء الصحابة من مدح رسول الله ﷺ أو رثاه . ابن سيد الناس . تحقيق . عفت وصال حمزة . دار الفكر . دمشق .
* منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية . أحمد عبد الحليم بن تيمية . ت٧٢٨هـ . تحقيق: د. محمد رشاد سالم . ط٢ . مكتبة ابن تيمية . القاهرة، ١٤٠٩هـ .
* المنهل العذب المورود في شرح سنن أبي داود . محمد خطاب السبكي . ط١ . مطبعة الإستقامة ، ١٣٥١هـ .
* الموطأ . مالك بن أنس . ت ١٧٩ هـ . ط٤ . دار النفائس . بيروت ، ١٤٠٠هـ .
* ميزان الإعتدال في نقد الرجال . محمد بن أحمد الذهبي . ت٧٤٨هـ . تحقيق : علي البجاوي . دار إحياء الكتب العربية .
* النبوات . أحمد بن عبد الحليم بن تيمية . ت٧٢٨هـ . المطبعة السلفية . القاهرة ، ١٣٨٦هـ .
* نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثني عشرية . أحمد محمود صبحي . ط دار المعارف بمصر .
* النهاية في غريب الحديث والأثر . مبارك بن محمد الجزري ابن الأثير . ت ٦٠٦هـ . تحقيق : د . محمود محمد الطناحي . دار إحياء الكتب العربية .
* نوادر الأصول . الحكيم الترمذي من علماء القرن الثالث . ط١ . المكتبة العلمية بالمدينة .
* نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار . محمد علي الشوكاني . تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد. مكتبة المعارف . الرياض .
* الوافي بالوفيات . صلاح الدين الصفدي . دار النشر : فرانز ستاير أفبسياون، ١٩٧٤م .
* الوشيعة في نقد عقائد الشيعة . موسى جار الله . مطبعة الكيلاني . القاهرة .
* وفيات الأعيان . أحمد بن محمد بن خلكان . ت٦٨١هـ . تحقيق : احسان عباس . دار صادر . بيروت .

قائمة المصادر والمراجع الشيعية

* الاحتجاج . أحمد بن علي الطبرسي . ت ٦٢٠هـ . تعليق محمد باقر . دار النعمان للطباعة والنشر ، ١٣٨٦هـ .

* الاختصاص . محمد بن النعمان المفيد . ت ٤١٣هـ . صححه علي الغفاري . الناشر مكتبة الزهراء . قم . إيران ، ١٤٠٢هـ .

* الارشاد . محمد بن النعمان . المفيد . ت ٤١٣هـ . ط٣ . منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات . بيروت ، ١٣٩٩هـ .

* الاستبصار فيما اختلف من الأخبار . محمد بن الحسن الطوسي . ت ٤٦٠هـ . تحقيق : حسن الموسوي الخرساني . ط٣ . الناشر دار الكتب الاسلامية . طهران .

* الأصول في الكافي . محمد بن يعقوب الكليني . ت ٣٢٨هـ . صححه : علي أكبر الغفاري . ط٣ . دار الكتب الاسلامية . طهران ، ١٣٨٨هـ .

* إعلام الورى بأعلام الهدى . الفضل بن حسن الطبرسي . ت ٥٤٨هـ . صححه : علي أكبر الغفاري ، دار التعارف . بيروت ، ١٣٩٩ هـ .

* الأغاني . أبو الفرج الأصبهاني . ت ٣٥٦هـ . طبعة دار الكتب . القاهرة .

* الإفصاح في إمامة علي بن أبي طالب . محمد بن النعمان المفيد . ت ٤١٣هـ . ط٢ . منشورات المطبعة الحيدرية في النجف ، ١٣٦٩هـ .

* أمالي الشيخ الصدوق . تقديم وترجمة : آية الله كمره آي . الناشر : دار الكتب الإسلامية . طهران . إيران . ١٣٤٢ هـ .

* بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد . محمد بن الحسن الصفار ٢٩٠هـ . تصحيح ميرزا محسن . منشورات الأعلمي. مطبعة الأحمدي . طهران ، ١٤٠٤هـ .

* تاريخ اليعقوبي . أحمد بن إسحاق اليعقوبي . ٢٩٢هـ . دار صادر . بيروت .

* جامع الرواة . محمد بن علي الأربيلي . قم . إيران ، ١٤٠٣هـ .

* حق اليقين في معرفة أصول الدين . عبد الله شبر . دار الكتاب الاسلامي .

* رجال الطوسي . محمد بن الحسن الطوسي ، ت ٤٦٠هـ . صححه وعلق عليه : حسن المصطفوي . مطبعة مشهد . إيران .

* الروضة من الكافي . محمد بن يعقوب الكليني . ت ٣٢٨هـ . صححه : علي أكبر الغفاري . ط٢. دار الكتب الاسلامية . طهران ، ١٣٨٩هـ .
* السقيفة تاريخ وبحث . محمد رضا المظفر . مطبعة الزهراء . النجف ، ١٣٨٦هـ .
* الشافي في شرح أصول الكافي . عبد الحسين عبد الله المظفر . مطبعة النعمان . النجف ، ١٣٧٧هـ .
* عقائد الإمامية الأثني العشرية . إبراهيم الموسى الزنجاني . ط٢ . منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات . بيروت ، ١٣٩٣هـ .
* علل الشرائع . ابن بابويه القمي الصدوق . ٣٨١هـ . منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها بالنجف ، ١٣٨٥هـ .
* الفروع من الكافي . محمد بن يعقوب الكليني . ت ٣٢٨هـ . دار الكتب الاسلامية . طهران ، ١٣٩١هـ .
* الفصول المهمة في تأليف الأمة . عبد الحسين شرف الدين الموسوي . ط٢ . دار النعمان النجف .
* فضائل أمير المؤمنين وإمامته من دلائل الصدق . محمد حسن المظفر . دار إحياء التراث العربي بيروت .
* في ظلال الوحي . علي فضل الله الحسيني . منشورات : دار مكتبة الحياة . بيروت ، ١٩٦٦م .
* كتاب الصافي في تفسير القرآن . الفيض الكاشاني . ت بعد ١٠٠٠هـ . المكتبة الاسلامية . طهران .
* كشف الغمة في معرفة الأئمة . علي بن عيسى الإربلي . ت ٦٩٣هـ . تبريز . طهران .
* كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد . لمحمد بن الحسن الطوسي ت ٦٧٢ هـ . شرحه : الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي . ت ٧٢٦ هـ . تعليق : إبراهيم الموسوي الزنجاني . ط١ . منشورات الأعلمي للمطبوعات . بيروت . لبنان ، ١٣٩٩ هـ .
* منهاج الكرامة . ابن المطهر الحلي . ت ٧٢٦هـ . من منهاج السنة . لابن تيمية . تحقيق: محمد رشاد سالم . ط٢ . مكتبة ابن تيمية . القاهرة ، ١٤٠٩هـ .
* ينابيع المودة . سليمان بن إبراهيم القندوزي المعروف بخواجه كلان . ط١ . منشورات مؤسسة الأعلمى للمطبوعات . بيروت .

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة
الدراسات العليا



دراسة وتحقيق كتاب

الروض الأنيق

في إثبات إمامة أبي بكر الصديق

(القسم الثاني)

تأليف

الإمام أبي بكر محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري ت٣٥٩هـ

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب

عواد برد جاعد العنزي

إشراف الدكتور / محمود أحمد خفاجي

العام الدراسي ١٤١٥هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

عنوان البحث:- دراسة وتحقيق كتاب (الروض الانيق في اثبات إمامة أبي بكر الصديق) القسم الثاني ، من بداية ما حدث ابو الحسن واهل بيته عن الناس الى نهاية إنفاذ جيش اسامة بعد الرسول بابي هو وامي، تأليف الإمام أبي بكر محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري، ت ٣٥٩ هـ.

***خطة البحث :-**

-يتكون البحث من مقدمة وقسمين وخاتمة، أما المقدمة فتتناول اهمية الموضوع والدافع الى إختياره ومنهج البحث .

. **القسم الاول** :ويتكون من ثلاثة فصول :

الفصل الاول : دراسة وصفية تحليلية لموضوعات النص المحقق : تناولت فيها إدعاء الشيعة الاثني عشريه وراثة الائمة لعلم النبي صلى الله عليه وسلم والرد عليهم ، وذكرت في هذا الباب أيضاً منزلة الصحابة بين اهل السنة والشيعة ،ثم ثلثت بمسألة الامامة عند الرافضة وأقوالهم فيها ، ونقد كلامهم ، ويتخلل ما سبق عرض وصفي لابواب الرسالة من اجل اخذ نبذة مبسطة عنها .

الفصل الثاني : منهج المصنف والمآخذ عليه :ذكرت فيه المنهج الذي سار عليه المصنف في تأليف الكتاب ، ومنهجه في الاستدلال والمناقشه ، ثم ذكرت المآخذ عليه.

الفصل الثالث :التعريف بالمخطوط ، ومنهج التحقيق الذي سرت عليه ، ونماذج من المخطوط .

القسم الثاني :النص المحقق :- وفيه تحقيق ما يقارب تسعاً وثمانين لوحة من المخطوط (٦١ب-١٥٠أ) قسمها المؤلف الى خمسة وثلاثين باباً، تحتوي على ما ورد من فضائل للصديق رضي الله عنه في الكتاب والسنة وآثار السلف ، واول هذه الابواب بين فيه المصنف احتياج آل البيت الى غيرهم في باب العلم ، ثم ذكر زهد الصديق ،ثم اخوته للنبي صلى الله عليه وسلم ، الى ان ختم الابواب ببيعة الصديق في السقيفة ،ثم إنفاذ جيش اسامة ، ويتخلل هذه الابواب مناقشات مفحمة ، والزامات قوية ، وحجج عقلية ضد الروافض الطاعنين في إمامة الصديق.

النتائج :-

١- كان الروافض ولازالوا يشكلون الخطر الداهم على الامة الاسلامية.

٢- تبين لي من خلال البحث أن القضايا التي عالجها المؤلف في كتابه ما زال الشيعة يرددونها في العصر الحاضر .

٣- أن الردود والمناقشات العقلية الدقيقة التي تضمنها النص المحقق غضة وقوية في الردود الان على الرافضة .

٤- تضمن النص المحقق نصوصاً كثيرة مؤكدة ويقينية من الكتاب والسنة في الرد على الرافضة بالاضافة الى الادلة العقلية .

التوصيات: يوصي الباحث بان ينشر هذا الكتاب ،ويعمم على طلاب العلم ، وخصوصاً المشتغلين بالدراسات العقدية والمذاهب الفكرية للاستفادة منه في الرد على الرافضة .

اسم الباحث

عواد برد جاعد العنزي

المشرف على الرسالة

د/ محمود احمد خفاجي

عميد الكلية

د/عبدالله بن عمر الدميجي

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد:-

فلما كان الشكر واجبا على الكرام، وامتثالا للتوجيه النبوي الكريم (لا يشكر الله من لا يشكر للناس) فإني أتوجه بالشكر الجزيل والدعاء الخالص لجامعة أم القرى حرسها الله، وعلى رأسها معالي مدير الجامعة د/راشد الراجح على ما سهل لنا الدراسة في هذا الصرح العلمي الشامخ، ثم أتوجه بالشكر الخالص لعميد كلية الدعوة وأصول الدين د/عبد الله الدميجي على خدمته لطلاب العلم، فجزاه الله خير الجزاء.

والشكر موصول للأستاذ الكريم الدكتور أحمد عطية الزهراني رئيس قسم العقيدة على بذله وقته ونفسه في سبيل العلم وأهله، فيسر الله لنا وله كل خير، وأجزل له المثوبة، وأعظم له الأجر.

والدعاء مبذول لأستاذي وشيخي الأستاذ الدكتور محمود خفاجي الذي كان أخا وأبا لي قبل أن يكون أستاذا ومشرفا على رسالتي، فأشكره على رحابة صدره، وإخلاص نصيحته، وبذل وقته لي في الجامعة، وفي منزله، وسيظل جميلكم إكليل زهر يطوق عنقي ما بقي في الدنيا وفي واحد.

فلأستاذي، ولكل هؤلاء الأماجد الأفاضل أرفع أكف الدعاء أن يجزيهم الله جل جلاله جنات النعيم جزاء معروفهم، وأن يجمعنا وإياهم في الجنة، بلا سابقة عذاب، ولا مناقشة حساب، إنه هو الكريم الوهاب.

فهرس الموضوعات

الموضوع صفحة

- المقدمة ٤
- القسم الأول- الدراسة:

الفصل الأول: دراسة وصفية تحليلية لموضوعات النص ٧

الفصل الثاني: منهج المؤلف في الكتاب ٦٣

المآخذ على الكتاب ٧٠

الفصل الثالث: التعريف بالمخطوط ومنهج التحقيق ونماذج للمخطوط ٧٢

- القسم الثاني- النص المحقق:

موضوعات النص المحقق:

١- ما حدث أبو الحسن وأهل بيته عن الناس ١

٢- زهد الصديق رضي الله عنه ٢٦

٣- الصديق خليل المصطفى وأخوه ٣٦

٤- خير هذه الأمة وسيدها بعد نبيها الصديق ٤٣

٥- أسبق الناس بعد المصطفى إلى الخير الصديق ٤٩

٦- سد كل خوخة في المسجد إلا خوخة أبي بكر ٥١

٧- أحب الخلق إلى المصطفى الصديق ٥٤

٨- خير من طلعت عليه الشمس بعد الأنبياء الصديق ٥٧

٩- ما نزل من القرآن في فضيلة الصديق ٥٩

١٠- فضيلة أبي بكر وأهل بيته ١١٤

١١- فضيلة أبي بكر وعمر ١٣٤

١٢- خير هذه الأمة بعد نبيها الصديق والفاروق ١٣٩

١٣- سيدا كهول أهل الجنة بعد الأنبياء الصديق والفاروق ١٥٥

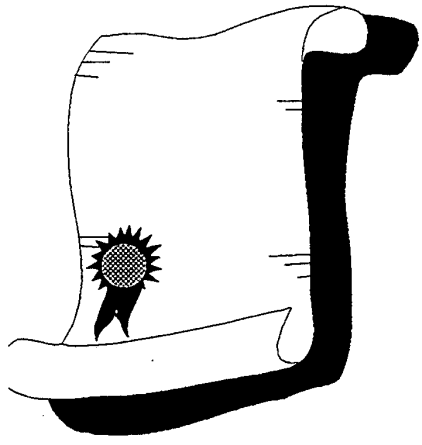
١٤- فضيلة أبي بكر وعمر ١٦٠

١٥- أفضل الناس إيمانا بعد المصطفى الصديق والفاروق ١٦١

١٦- مشورة المصطفى للصديق والفاروق ١٦٣

١٧- تمثيل المصطفى أبا بكر وعمر بالأنبياء والملائكة ١٦٥

١٨- وزيرا المصطفى الصديق والفاروق ١٧٢
١٩- الصديق والفاروق هما السمع والبصر ١٧٤
٢٠- منزلة الصديق والفاروق في الجنة وارتفاعهما فيها على الخلق ١٧٧
٢١- شهادة الرسول بتصديق الصديق والفاروق ١٨٠
٢٢- حبّ الصديق والفاروق ومعرفة فضلهما من السنة ١٨١
٢٣- اقتداء الناس بأبي بكر وعمر بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم ١٩١
٢٤- دلالة على إمامة الصديق والفاروق من الكتاب ٢٠٢
٢٥- الدلالة على إثبات إمامة الصديق من السنة ٢٠٧
٢٦- الأدلة على أن الأئمة من قريش ٢٣٣
٢٧- خلافة النبوة ٢٣٦
٢٨- الدلالة على أن الرسول لم يستخلف أحدا على الخلافة ٢٣٨
٢٩- بيعة الصديق وعقد خلافته وأول من بايعه ٢٤١
٣٠- بيعة الصديق في سقيفة بني ساعدة ٢٤٨
٣١- بيعة الصديق في المسجد لسائر الناس ٢٧٣
٣٢- طلب الصديق إقالة البيعة من الناس ٢٧٦
٣٣- قول الصديق وليتكم ولست بخيركم وإن معي شيطانا يعتريني ٢٧٩
٣٤- تخلف أبي الحسن عن بيعة الصديق ومبايعته ٢٨٦
٣٥- ذكر إنفاذ جيش أسامة بعد الرسول بأبي هو وأمي ٢٩٩



بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــــدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:-

فإذا عدنا إلى الوراء قليلا، قبيل خمسة عشر قرنا، في مهامه الجزيرة العربية، حيث كانت الحياة كئيبة مظلمة، عقيدة القوم شرك ووثنية، والزنا ترفرف بيارقه على البيوت،ينفق الرجل دريهماته على مدامة تخامر عقله لتنسيه هموم يومه وليلته، يدفن الرجل ابنته الصغيرة خوفا من عار يلحقه...

إنها باختصار شريعة الغاب، الغالب هو المتربع على عرش السلطة، والمغلوب هو الذليل المهان.

ويشاء الله عز وجل أن ينقذ هذه الجزيرة من جاهليتها الجهلاء، ويخرج هؤلاء الأعراب من الظلمات إلى النور، ويجعلهم قادة دول وأمم، بعد أن كانوا رعاة إبل وغنم.

فانبلج فجر الإسلام وأشرقت شمسه، فاقتحم دياجير الظلم فأزاحها، وهجم على عروش الطواغيت وأئمة الكفر فأطاح بها، ودخلت بشاشة الإيمان قلوب قوم ران عليها ظلام الشرك الدامس سنوات طويلة، ودخل الناس في الإسلام زرافات ووحدانا ولسان حالهم يقول: ﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾ الأعراف: ٤٣.

ولم يتوف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وبيارق لا إله إلا الله ترفرف خفاقة على أرض الجزيرة العربية، مؤذنة بميلاد دولة الإسلام التي حققت للبشرية أحلاما مثالية طالما تمناها أرباب الفكر والفلاسفة، ولم تتحقق لهم.

ثم تولى الصديق رضي الله عنه دفة سفينة الإسلام، فكان ربانها الماهر الذي جنبها فتنة الردة الهوجاء، واستطاع أن يسير بها على خطى الرسول صلى الله عليه وسلم، وأسلم الدفة بعده للعبقري الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فوأد الفتنة في مهدها، ولم يستطع أحد ممن دخل الإسلام نفاقا -ليفسد فيه من الداخل- أن يرفع رأسا، ثم كسر الباب، واستشهد ابن الخطاب، فهبت رياح الفتن موحشة الصفير، ووجد المنافقون فيها فرصة مواتية لبث حقد حبسوه في صدورهم سنوات طويلة، فظهرت السبئية، ورفعت الشيعة عقيرتها منادية بالتشيع لآل البيت،

وتطور الأمر بعد ذلك إلى تكفير الصحابة رضي الله عنهم، وغير هذا من عقائدهم التي لا تخفى على اللبيب الأريب.

ولما ازدادت حدة هذه الهجمة قام ورثة الأنبياء، وعلماء الأمة المحمدية بتبيان مقاصدهم المخزية، وهتكوا أستارهم، وقمعوا بدعتهم، و لله الحمد في الأولى والآخرة.

وكان من أوائل من فضحهم الإمام الحافظ محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري المتوفى سنة ٣٥٩هـ، فقد ألف رحمه الله ثلاثة أسفار جليلة في الرد عليهم، كان منها هذا السفر النفيس الذي تحت أيدينا الآن.

وقد هداني الله تعالى إلى اختيار دراسة وتحقيق هذا الكتاب ليكون الجزء الثاني منه موضوعا لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى حرسها الله؛ وذلك لعدة أسباب منها:

١- أنه من أوائل كتب السلف التي خصصت للرد على الروافض.

٢- خطورة الروافض في كل زمان ومكان، ولا عجب فهم متغلغلون في شرايين الأمة الإسلامية، ينتظرون الانقضاض عليها بين فينة وأخرى، مما يستدعي فضح مخططاتهم وهتك أستارهم.

٣- إحسان الظن بالروافض من قبل كثير من جهال أهل السنة لما يرون من حسن تعامل الرافضة الظاهري معهم، وكثرة شكواهم من ظلم أهل السنة لهم.

٤- دعوات التقريب التي تنعق أبواقها بين آونة وأخرى تنادي بنسيان الجراح والتقريب بين المذهبين، وهو تقريب أهل السنة إلى معتقدات الرافضة لا العكس، فهم الأصل الثابت، ونحن الفرع المتحرك -زعموا- مما يحتم على طلبة العلم نشر البحوث العلمية التي تتعلق بعقيدة هؤلاء الرافضة وفضحهم على رؤوس الأشهاد ﴿ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة﴾ الأنفال: ٤٢.

• هذا ولأهمية الكتاب ونفاسة موضوعه واتساع مادته العلمية فقد تم تقسيمه على ثلاثة طلاب:

القسم الأول: من أول الكتاب إلى ٦١ب، وعني بتحقيقه الأخ الفاضل محمد منقذ السقار، فأجاد وأفاد، وأجيز الكتاب بدرجة الامتياز.

القسم الثالث: ويقع بين اللوحة ١٥٠أ إلى ٢٣٥ب، وعني بتحقيقه الأخ الفاضل الشيخ سعيد بن مسفر، فأجاد وأفاد، وأجيز بدرجة الامتياز.

أما القسم الثاني فقد عهد إليّ تحقيقه ودراسته، ويقع ما بين اللوحة ٦١ب إلى ١٥٠ أ (من بداية ما حدث أبو الحسن وأهل بيته عن الناس) إلى نهاية (إنفاذ جيش أسامة بعد الرسول).

وحسبي أنني اجتهدت وهذا جهد المقل، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، والله ورسوله منه بريئان.

أما عن المشاق والصعوبات التي واجهتني فهي واحدة لا ثاني لها، وهي صعوبة جلب مراجعي الشيعية من الكويت، مما حداني إلى جلب كتب السنة إلى مكة، وترك كتب الرافضة هناك، فصرت متأرجحا بين الدارين إلى أن يسر الله إتمام الرسالة على خير.

• هذا وقد قسمت البحث إلى قسمين:

القسم الأول: الدراسة:-

ويحتوي على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: دراسة وصفية تحليلية لموضوعات النص المحقق.

الفصل الثاني: أ- منهج المؤلف في الكتاب.

ب- المآخذ على الكتاب.

الفصل الثالث: التعريف بالمخطوط، ومنهج التحقيق، ثم عرضت نماذج (صورا) للمخطوط.

القسم الثاني: النص المحقق:

وفيه تحقيق ما يقارب تسعا وثمانين لوحة، قسمها المؤلف إلى خمسة وثلاثين بابا.

ثم ختمت هذا البحث بأهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها، ثم ألحقت به فهارس تفصيلية للآيات والأحاديث والآثار والأعلام والأماكن والبقاع والأزمنة والأديان والفرق وغريب اللغة والحديث.

هذا وأسأل الله أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفعني به يوم الفزع الأكبر، إنه هو البر الرحيم.

الفصل الأول

دراسة وصفية تحليلية لموضوعات النص المحقق

[١] ما حدث أبو الحسن وأهل بيته عن الناس

هذا هو الباب الأول في القسم الثاني من الرسالة -يسر الله إتمامها بكل خير- أورد فيه المصنف رحمه الله تعالى اثنين وأربعين نصا ما بين حديث وأثر؛ ويربط بينها أنها رويت بواسطة أئمة آل البيت رحمهم الله جل وعلا.

ويهدف المؤلف من إيراد هذه النصوص الكثيرة إلى هدم عقيدة تتكئ عليها الرافضة كثيرا، وهي أن الأئمة لم يحتاجوا لغيرهم في باب العلم، وإنما هم دائما بمنزلة الشيوخ أصحاب المعارف والعلوم التي لا تنضب، بينما بقية الناس هم بمنزلة التلاميذ الذين يعتمدون على العلوم القاصرة.

أو كما ينقل الرافضة عن أبي عبد الله: «الناس ثلاثة: عالم، ومتعلم، وغثاء؛ نحن العلماء، وشيعتنا المتعلمون، وسائر الناس غثاء»(١).

إن للإمام عند الرافضة -كما يقرر مجدد مذهبهم- «مقاما محمودا، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقاما لم يبلغه ملك مقرب، ولا نبي مرسل ... ... وقد ورد عنهم عليهم السلام: إن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ومثل هذه المنزلة موجودة لفاطمة الزهراء عليها السلام» أ.هـ.(٢)

فإذا كانت هذه هي درجة الأئمة، وهذا مقامهم، فلا يصلح -عند الروافض- أن يثني أحدهم ركبته لطلب العلم، أو يزاحم العامة بالركب في حلقات الذكر؛ لأنهم بزعم الروافض ورثة علم النبي صلى الله عليه وسلم؛ كما صرح بذلك الكليني «عن أبي جعفر قال: لما أن قضى محمد نبوته واستكمل أيامه أوحى الله تعالى إليه: أن يا محمد! قد قضيت نبوتك، واستكملت أيامك، فاجعل العلم الذي عندك، والإيمان، والاسم الأكبر، وميراث العلم، وآثار علم النبوة في أهل بيتك عند علي بن أبي طالب، فإني لن أقطع العلم، والإيمان، والاسم الأكبر، وميراث العلم، وآثار علم النبوة من العقب من ذريتك؛ كما لم أقطعها من ذريات الأنبياء»(٣).

---

(١) الفضل بن الحسن الطبرسي، إعلام الورى بأعلام الهدى، ص٢٧٧، طبعة ١٩٧٩م، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

(٢) الخميني، الحكومة الإسلامية، ص٤٧-٤٨، ط الأولى، ١٩٨٨، دار عمار، الأردن، وانظر أيضا: الملا داود الشيخ سليمان الكعبي، فاطمة الزهراء، ص٦، الطبعة الأولى، ١٣٧٨هـ.

(٣) محمد بن يعقوب الكليني، الأصول من الكافي، تحقيق علي الغفاري، ط الرابعة، ١٤٠١هـ، دار صعب، ودار التعارف، بيروت.

ومسألة وراثة علي لعلم النبي ضاربة بأطنابها في القدم كما زعموا فقد تجادل فيها موسى والخضر عليهما السلام «فروى صاحب كتاب الأربعين عن عمار بن خالد عن إسحق الأزرق عن عبد الملك بن سليمان قال وجد في ذخيرة حواري عيسى عليه السلام في رق مكتوب، أنه لما تشاجر موسى والخضر عليهما السلام في قصة السفينة والغلام، والجدار، ورجع موسى إلى قومه، فسأله أخوه هارون عما شاهده من عجائب البحر، قال موسى عليه السلام أنا والخضر على شاطئ البحر إذ سقط بين أيدينا طاير فأخذ في منقاره قطرة من ماء البحر ورمى بها نحو المشرق وأخذ الثانية ورمى بها نحو المغرب فأخذ الثالثة ورمى بها نحو السمأ وأخذ الرابعة فرمى بها نحو الأرض ثم أخذ خامسة فألقيها في البحر فبهت أنا والخضر من ذلك، وسألته عنه فقال لا أعلم فبينما نحن كذلك وإذا بصياد يصيد في البحر فنظر إلينا وقال مالى أراكما في فكرة من أمر الطاير فقلنا هو كذالك فقال أنا رجل صياد وقد علمت إشارته وأنتما نبيان لا تعلمان، فقلنا لا نعلم إلا ما علمنا الله عز وجل فقال هذا الطائر في البحر يسمى مسلما لأنه إذا صاح يقول في صياحه مسلم فإشارته برمي الماء يقول يأتى فى آخر الزمان نبىّ يكون علم أهل السموات والأرض والمشرق والمغرب عند علمه مثل هذه القطرة الملقاة في هذا البحر ويرث علمه ابن عمه ووصيه علىّ بن أبى طالب فعند ذلك سكن ما كنا فيه من التشاجر واستقل كل واحد منا علمه». أ.هـ.[1]

وهذه العقيدة لا يأنفون من عارها، ولا يعتذرون عن شنارها، بل هي مبثوثة في غالبية كتبهم، وهاهو رجب البرسي -من علماء القرن التاسع- يقول إن الله «ختم الوجود بمحمد كما افتتح به الوجود، والفاتح الخاتم يجب أن يكون عنده علم ما كان وما يكون، لأنه منه البداية، وإليه النهاية؛ لأن الواحد أول العدد ومنتهاه، فوجب أن يكون عنده علم ما كان وما يكون مما كتب في اللوح وإلا لزم العبث أو الظلم فجملة ما صار إلى الأنبياء وما خفي عنهم مما كتب اللوح، وجرى به القلم صار إلى سيد الأولين والآخرين، وجميع ما صار إليه وحيا وإلهاما ومشاهدة في المقام الأعلى والخطاب الرباني بغير واسطة صار إلى وصيه القائم بدينه أمير المؤمنين (ع)، ثم إلى عترته الأبرار وخلفائه الأطهار، وقد صرح القرآن بذاك من قوله: (وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين) ودل عليه قوله الحق: أعطيت ألف مفتاح من العلم يفتح كل مفتاح ألف باب، يفضي كل باب إلى ألف عهد، وصار ذلك في الأوصياء من بعدي إلى آخر الدهر، فمن أنكر بعد هذا الشاهد

---

(١) نعمة الله الجزائري، الأنوار النعمانية (٢٣/١) تبريز، إيران.

الحق علم الغيب للإمام، وخالف بعد ما وضح من البرهان المبين، فقد كذب بالقرآن، وكفر بالرحمن، وكفى بجهنم سعيرا»[١] .

ويتلقى الإمام المعارف والأحكام الإلهية -بزعمهم- إما من طريق النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة، أو من طريق الإمام الذي قبله، وإذا استجد شيء علِمَه عن طريق الإلهام بالقوة القدسية التي أودعها الله فيه.

وقد نقل هذا عن كثير من أئمتهم فها هو محمد رضا المظفر يقول: «وأما علمه قوله: -يعني الإمام- فهو يتلقى المعارف والأحكام الإلهية وجميع المعلومات من طريق النبي ... أو الإمام من قبله.

وإذا استجد شيء فلا بد أن يعلمه عن طريق الإلهام بالقوة القدسية التي أودعها الله فيه، فإن توجه إلى شيء وشاء أن يعلمه على وجهه الحقيقي لا يخضع في ذلك كله إلى البراهين العقلية ولا تلقينات المعلمين». أهـ.[٢] .

أما عن كيفية هذا الإلهام فيحدثنا صاحب البصائر «عن أبي حمزة أنه قال: سمعت أبا عبد الله يقول: إن منا لمن ينكت في أذنه، وإن منا لمن يؤتى في منامه، وإن منا لمن يسمع الصوت مثل صوت السلسلة يقع في الطست، وإن منا لمن يأتيه صورة أعظم من جبرئيل وميكائيل». أهـ.[٣] .

مما سبق تتبين لنا دهاليز الرفض المظلمة في قضية علم الأئمة، وقد أُتُوا من نصهم على وجوب أن يكون الإمام عالما بجميع مسائل الدين، «وقد اتفق الأكثرون أن ذلك ليس بشرط خلافا للإمامية، والحق في ذلك إنما هو التفصيل: وهو أنهم إن أرادوا بقولهم أنه يجب أن يكون عالما بجميع المسائل الشرعية، أن يكون أهلا للعلم بها بطريق الاجتهاد، وعند وقوعها، ومعرفتها من النص والإجماع والاستنباط، فذلك مما لا خلاف فيه ... وإن أرادوا أنه يجب أن يكون عالما بجميع ذلك حقيقة، وأن يكون العلم عنده بحكم كل واقعة يمكن وقوعها حاضرا عتيدا بحيث لا يحتاج معه إلى النظر والاستدلال فهو باطل من جهة الإجماع والمعقول والإلزام:

---

(١) الحافظ رجب البرسي، مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، ص١٣٧، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

(٢) محمد رضا المظفر، عقائد الإمامية، ص٥٢ (نقلا عن ربيع السعودي، الشيعة الإمامية الإثني عشرية ص١٩١، ط٢/١٤١٤هـ، مكتبة العلم، جدة، السعودية).

(٣) محمد بن الحسن الصفار، بصائر الدرجات، باب ٧، ج٥، طبعة إيران. (نقلا عن الشيعة والسنة، إحسان إلهي ظهير، ص٧١، ط١، دار طيبة، الرياض).

- أما الإجماع: فهو أن الأمة اتفقت على صحة إمامة أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي؛ ولم يكونوا بهذه المثابة، حتى أن الواحد منهم كان عند وقوع الواقعة يسأل عن الأخبار والنصوص الواردة في ذلك، ويبحث عن أدلتها كبحث غيره من المجتهدين، وأنه كان يرى الرأي في حكم الواقعة ثم يرجع عنه.
- أما المعقول: فهو أن المسائل الشرعية، وأحكام الوقائع الجزئية غير متناهية، ولا يخفى امتناع حصول العلم بما لا يتناهى على التفصيل لأحد من المخلوقين.
- وأما الإلزام: فهو أنه لو اشترط ذلك في الإمام لاشترط في القضاة والولاة؛ فإنه لا يلي بنفسه أكثر مما يليه خلفاؤه من القضاة والولاة». أهـ.[١] .

واستكمالا لبحث العلم عن الأئمة، وبتتبع المراجع نجد أن المصادر التي يعتمد عليها هؤلاء الأئمة -عند الروافض- في استقاء علومهم يمكن حصرها حسب علمي فيما يلي:

١- الصحيفة أو الجامعة: «الجامعة صحيفة طولها سبعون ذراعا في عرض الأديم مثل فخذ الفالج -الجمل العظيم ذو السنامين- فيها كل ما يحتاج الناس إليه، وليس من قضية إلا وهي فيها حتى ارش الخدش»[٢].

وفي حديث أبي عبد الله الطويل: «قال: ثم قال: يا أبا محمد! وإن عندنا الجامعة، وما يدريهم ما الجامعة؟ قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله وإملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه، فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش وضرب بيده إلي فقال: تأذن لي يا أبا محمد؟ قال: قلت: جعلت فداك إنما أنا لك فاصنع ما شئت، قال: فغمزني بيده وقال: حتى أرش هذا -كأنه مغضب- قال: قلت: هذا والله العلم قال: إنه لعلم وليس بذاك ...»[٣].

---

(١) سيف الدين الآمدي، الإمامة من أبكار الأفكار في أصول الدين، ص١٨٣-١٨٤.

(٢) محمد يعقوب الكليني، الأصول من الكافي، ٢٩٩/١، تحقيق محمد جواد الفقيه، ط الأولى، ١٩٩٢، دار الأضواء، بيروت.

(٣) الكليني، المرجع السابق، ٢٩٧/١. وانظر محمد بن علي بن بابويه القمي، معاني الأخبار، ص١٠٢، صححه علي أكبر الغفاري، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

٢- مصحف فاطمة: من أهم مصادر الأئمة في العلم -عند الرافضة- لأن «فيه خبر ما كان وخبر ما يكون إلى يوم القيامة، وفيه خبر كل سماء، وعدد ما في السموات من الملائكة، وعدد كل من خلق الله من الأنبياء والمرسلين -مرسلا أو غير مرسل- وأسمائهم وأسماء من أرسل إليهم وأسماء من كذب وأسماء من أجاب وأسماء جميع من خلق الله من المؤمنين والكافرين من الأولين والآخرين وأسماء البلدان وصفة كل بلد في شرق الأرض وغربها وعدد من فيها من المؤمنين والكافرين الأولين والآخرين وصفة كل من كذب وصفة القرون الأولى وقصصهم ومن ولى من الطواغيت، ومدة ملكهم وعددهم وأسماء الأئمة وصفتهم وما يملك كل واحد، وصفة أهل الجنة ومن يدخلها، وأهل النار ومن يدخلها، وأسماء هؤلاء وهؤلاء، وفيه علم القرآن كما أنزل وعلم التوراة والإنجيل والزبور، وعدد كل شجرة، أنزله الله على فاطمة بعد وفاة النبي ثم دفعته إلى علي بن أبي طالب وانتقل بعد ذلك إلى الأئمة». أهـ.[١].

ويبين الروافض كيفية إتيان هذا المصحف فيروون عن أصحاب أبي عبد الله أنهم سألوه عن هذا المصحف، «فسكت طويلا، ثم قال: إنكم لتبحثون عما تريدون وعما لا تريدون إن فاطمة مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوما وكان دخلها حزن شديد على أبيها وكان جبرئيل عليه السلام يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها، ويطيب نفسها، ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها، وكان علي عليه السلام يكتب ذلك، فهذا مصحف فاطمة عليها السلام». أهـ[٢].

أما عن حجم هذا القرآن فعند الرافضة الخبر اليقين، فهو كما يروى عن أبي عبد الله: «مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد ...»[٣].

٣- الجفر الأبيض والجفر الأحمر: الجفر عند الرافضة: «وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل»[٤].

---

(١) ابن رستم الطبري، دلائل الإمامة، ص٢٧. (نقلا عن د/أحمد محمود صبحي، نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثني عشرية، ص١٥٢، ط دار المعارف، مصر).

(٢) الكليني، الأصول من الكافي، ط دار الأضواء، ١/٢٩٩.

(٣) المرجع السابق، ١/٢٩٧.

(٤) الكليني، مرجع سابق، ١/٢٩٧.

وينقسم الجفر إلى نوعين: «الجفر الأبيض وفيه: زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى وصحف إبراهيم عليه السلام، والحلال والحرام ومصحف فاطمة ...»[١] ، أما الجفر الأحمر ففيه علم الحوادث الدموية والحروب «والسلاح وذلك إنما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف للقتل ...»[٢].

«وفي كلا الجفرين علم الحوادث وما سيجري، وسوف يجري، وعلم المنايا والبلايا، وأما كيفية استنباط الحوادث المغيبة منه فلم يظهر لنا ذلك[٣] وأصل وجود هذا العلم عند الأئمة لا يمكن إنكاره لتواتر الروايات فيه».

ويضاف إلى ما سبق أن الأئمة في زعم الرافضة ورثوا الاسم الأعظم من رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ و«اسم الله الأعظم على ما روي عن الباقر (ع) ثلاث وسبعون حرفا، وكان عند آصف حرف واحد فتكلم به فخسف ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده، وعندنا نحن من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفا، وحرف عند الله استأثر به في علم الغيب عنده.

وعن الصادق (ع): «أعطي عيسى بن مريم (ع) حرفين كان يعمل بهما، وأعطي موسى (ع) أربعة أحرف، وأعطي نوح (ع) خمسة عشر حرفا، وأعطي آدم (ع) خمسة وعشرين حرفا، وأعطي محمد (ص) اثنين وسبعين حرفا»، وعلم مما تقدم أنها انتقلت منه (ص) إلى الأئمة (ع)»[٤].

● هذه باختصار الموارد التي يستقي منها أئمة الرافضة علومهم -زعموا- ولأن الروافض أضفوا على أئمتهم هالة من الغلو المفرط، فكان لا بد أن يميزوا هؤلاء الأئمة بميراث علمي يليق بمقامهم العالي، فلفقوا هذه الروايات المكذوبة والتي أوصلتهم إلى «أن علم الأئمة عليهم السلام أكمل من علوم كل الأنبياء»[٥].

---

(١) نفس المرجع، ١/٢٩٨.

(٢) نفس المرجع، ١/٢٩٨.

(٣) السيد حسين يوسف مكي العاملي، عقيدة الشيعة، ص٦٨. (نقلا عن يحيى هاشم فرغل، نشأة الآراء والمذاهب والفرق الكلامية، ص١٣٢، ط١٩٧٢م، مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية).

(٤) فخر الدين الطريحي، مجمع البحرين، ١/٢٣٠، تحقيق أحمد الحسيني، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان.

(٥) نعمة الله الجزائري، الأنوار النعمانية، ١/٢٣، تبريز، إيران.

من أجل هذه العقيدة التي اعتقدها الروافض عقد المصنف رحمه الله بابا جليلا في هذه الرسالة لعله من أهم أبوابها، أتى فيه بالنصوص الكثيرة التي تثبت أن أئمة آل البيت قد أخذوا العلم عن غيرهم بطريق الطلب لا بطريق (الاسم الأعظم، أو الصحيفة، أو الجامعة، أو مصحف فاطمة، أو الجفر الأبيض والأحمر) كما تزعم الرافضة.

وكل هذه الأكاذيب الرافضية أوردوها لإثبات حقيقة واحدة؛ وهي أن الأئمة هم أصحاب العلم الكامل، وهم أعلم الناس كما يدّعون.

وهذه العقيدة موغلة في القدم عند الروافض، وتصدى لنقضها علماء السنة قديما وحديثا، وكان حامل بيرقهم شيخ الإسلام رحمه الله مِنْ أبرع من نقض أساس الشيعة، فخر عليهم سقف عقيدتهم من فوقهم؛ وذلك في كتابه النفيس منهاج السنة النبوية.

وقد أورد شيخ الإسلام رحمه الله في المنهاج كلام الرافضي «أن علي بن أبي طالب كان أعلم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم».

فكر عليه قائلا: «إن أهل السنة يمنعون ذلك، ويقولون ما اتفق عليه علماؤهم أن أعلم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر، وقد ذكر غير واحد الإجماع على أن أبا بكر أعلم الصحابة كلهم، ودلائل ذلك مبسوطة في موضعها، فإنه لم يكن أحد يقضي ويخطب ويفتي بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم إلا أبو بكر رضي الله عنه، ولم يشتبه على الناس شيء من أمر دينهم إلا فصَّله أبو بكر، فإنهم شكوا في موت النبي صلى الله عليه وسلم فبينه أبو بكر، ثم شكوا في مدفنه فبينه، ثم شكوا في قتال مانعي الزكاة فبينه أبو بكر، وبين لهم النص في قوله تعالى: ﴿**لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين**﴾ -الفتح ٢٧- وبين لهم أن عبدا خيره الله بين الدنيا والآخرة ونحو ذلك، وفسر الكلالة فلم يختلفوا عليه.

وكان علي وغيره يروون عن أبي بكر كما في السنن لأبي بكر ...

ثم ذكر شيخ الإسلام الحديث رقم [١] في هذه الرسالة، ثم استطرد قائلا:

وقد نقل غير واحد الإجماع على أن أبا بكر أعلم من علي، منهم الإمام منصور بن عبد الجبار السمعاني المروزي أحد أئمة الشافعية، وذكر في كتابه (تقويم الأدلة) الإجماع من علماء السنة أن أبا بكر أعلم من علي ... وأما الصديق فإنه مع قيامه بأمور من العلم والفقه عجز عنهما غيره حتى

بينها لهم، لم يحفظ له قول يخالف نصا، وهذا يدل على غاية البراعة والعلم، وأما غيره فحفظت له أقوال كثيرة خالفت النصوص، لكون النصوص لم تبلغه ...». أهـ.[١].

وكان المصنف رحمه الله تعالى من أوائل العلماء الذين ردوا على الرافضة، ولذلك أورد المصنف هنا الأحاديث والآثار الكثيرة عن أئمة آل البيت وأنهم استفادوا من غيرهم رحمهم الله تعالى، وسنورد بعضا من هذه النصوص كأمثلة:

أولا: الأحاديث التي تخص علي بن أبي طالب رضي الله عنه: من [١] إلى [١٠].

الحديث رقم [١] عن أسماء بن الحكم الفزاري، عن علي بن أبي طالب قال: كنت إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني الله بما شاء منه، وإذا حدثني غيره لم أصدقه إلا أن يحلف لي، فإذا حلف صدقته، وحدثني أبو بكر -وصدق أبو بكر- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من مسلم يذنب ذنبا ثم يتوضأ ويصلي ركعتين ويستغفر الله إلا غفر له).

فهذا الحديث فيه استفادة علي بن أبي طالب من علم أبي بكر الصديق رضي الله عنهما.

وأما الحديث الآخر رقم [٩] فعن حصين بن قبيصة عن علي بن أبي طالب قال: «كنت رجلا مذاء، فاستحييت أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل ابنته، فأمرت المقداد فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الحديث».

وموضع الشاهد منه هو أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يجهل حكم المذي حتى أمر المقداد بسؤال النبي عنه، وهذا خلاف عقيدة الروافض.

ثانيا: الآثار التي تخص الحسن والحسين رضي الله عنهما: وهي برقم [١١-١٢] وهنا أورد المؤلف من طريق عاصم بن بهدلة قال: سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول: أنا علمت الحسن والحسين القرآن.

والأثر الثاني من طريق الشعبي قال: رأيت الحسن والحسين يسألان الحارث الأعور عن حديث أبيهما.

وموضع الشاهد واضح هنا، وهو إثبات أنهما احتاجا إلى غيرهما في طلب العلم رضي الله عنهما.

---

(١) منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧/٥٠٠-٥٠٧ بتصرف).

ثالثا: أحاديث علي بن الحسين: من [١٣-٢٥]، ومنها [١٨] ما يرويه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل وهو صائم).

وهو رحمه الله راوي حديث صفية بنت حيي الطويل (... على رسلكما إنها صفية بنت حيي ...) رقم [١٩].

رابعا: أحاديث جعفر بن محمد، وعن أبيه أيضا محمد الباقر بن علي بن الحسين: من [٢٦-٣٤] و[٣٦-٣٩]، ومنها حديث [٢٧] جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن عوف قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في المجوس: **(سنوا بهم سنة أهل الكتاب)**.

خامسا: حديث زيد بن علي رقم [٣٥] عن عروة بن الزبير بن العوام، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **(من عال ثلاث بنات كن له سترا من النار أو حجابا)**.

وقد ابتلي آل البيت رضي الله عنهم بسفهاء العراق أصحاب التشيع المزعوم منذ القدم، وتبرؤوا منهم، وبينوا عوارهم، ومن جملة هذه الردود ما أورده المصنف برقم [٢٤] من طريق مسعود بن مالك قال: قال علي بن الحسين: (ما فعل سعيد بن جبير؟) قلت: صالح، قال: (ذاك رجل كان يمر بنا فينفعنا الله به، نسائله من الفرائض وأشياء مما ينفعنا بها، ليس عندنا ما يرمينا به هؤلاء) وأشار بيده نحو العراق.

فعلي بن الحسين رحمه الله أثبت استفادته من سعيد بن جبير رحمه الله تعالى، وتبرأ مما ينسبه إليه أهل العراق من غلو اشتهر عنهم في كتب التاريخ.

وقد أورد اللالكائي نصوصا كثيرة تصب في هذا المعنى، منها ما أخرجه من طريق السدي قال: (قال لي عبد الله بن حسن: يا سدي! أخبرنا عن شيعتنا قبلكم في الكوفة. قال: قلت: إن قوما ينتحلون حبكم يزعمون أن الأرواح تتناسخ! فقال لي: يا سدي! كذب هؤلاء! ليس هؤلاء منا، ولا نحن منهم.

قال: قلت: إن عندنا قوما ينتحلونكم؛ يزعمون أن العلم يكتب في قلوبكم! فقال: يا سدي! ليس هؤلاء منا، ولا نحن منهم! يا سدي! من أتى منا الفقهاء وجالسهم كان عالما، ومن لم يأتهم كان منهم جاهلا)[1].

---

(١) هبة الله بن الحسن اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٧/١٤٠١ ح٢٦٩٣، ٢٦٩٤).

وعن جعفر بن محمد قال: «إنا والله لا نعلم كل ما يسألونا عنه، ولغيرنا أعلم منا»[١] .

هذا هو الحق الذي لا يماري فيه أحد، وهذه هي عقيدة آل البيت رحمهم الله أجمعين، ولكن قاتل الله الروافض ما أجهلهم.

ثم ختم المصنف رحمه الله هذا الباب بقوله قاصدا بعض أئمة آل البيت : «فقد بينت لك أنهم احتاجوا إلى غيرهم في أخذ العلم، وأن دعوى هذا المدعي أنهم استغنوا عن الناس في العلم باطل، ولولا أن الكتاب يطول لذكرت لك جميع ما روى أهل البيت عن الناس؛ فذكرت لك بعض ذلك ليتبين لك بطلان دعوى هذا المدعي عند أهل العلم بالحديث، لأنهم معيار الناس في الدين كما أن الموازين معيار الناس في الأخذ والعطاء والوزن، لأنهم أهل الصنعة دون الناس، كذلك أهل العلم بالحديث هم أهل الصنعة دون الناس ...»[٢] .

[٢] زهد الصديق رضي الله عنه

عقد المصنف رحمه الله هذا الباب مقارنا زهد أبي بكر الصديق بزهد علي رضي الله عنهما وأثبت: «إن أبا الحسن كان زاهدا فوق الصفة، وكان أبو بكر أزهد منه؛ لأن أبا الحسن لما استفاد المال تمتع في الدنيا بالتزويج والتسري فأكثر، واقتنى الرباع والعقار -وإن كان هذا مباحا- فمن لم يتزوج في خلافته امرأة، ولا اتخذ سرية، ولا تفكه بشيء، ولا آثر لذة أزهد ممن تمتع في الدنيا بالتزويج والتسري والاقتناء بالأموال، ولقد استشهد أبو الحسن يوم استشهد وعنده تسع عشرة سرية، وأربع نسوة حرائر، ولم يجعل عمالته لله، ولا قال لبني هاشم: ردوا ما أنفقت في بيت المال في وصيته كما قال الصديق، فكان أبو الحسن زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة، وكان الصديق أزهد منه في الدنيا وأرغب في الآخرة، ولا يكون أبدا أزهد الناس إلا وهو أعلمهم بحق الله وحق رسوله، ولا يكون أعلمهم بحق الله وحق رسوله إلا وهو أعرفهم بأوامر الله ورسوله ونواهيهما؛ لأن من لم يعرف الله ورسوله حق معرفتهما ولا يعرف أوامرهما ونواهيهما لم تصح عبادته ولا زهده»[٣] أهـ.

---

(١) نفس المصدر.

(٢) ص ٢٢.

(٣) انظر ص٣٢.

وتتدافع هذه الحجج ردا على الروافض القائلين بأحقية علي بن أبي طالب للإمامة لزهده في الدنيا رضي الله عنه كما ذكر ذلك ابن المطهر الحلي في منهاج الكرامة[١].

وقد رد عليه شيخ الإسلام قائلا: «... أزهد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الزهد الشرعي أبو بكر وعمر، وذلك أن أبا بكر كان له مال يكتسبه، فأنفقه كله في سبيل الله، وتولى الخلافة فذهب إلى السوق يبيع ويتكسب، فلقيه عمر وعلى يديه أبراد، فقال له: أين تذهب؟ فقال: أظننت أني تارك طلب المعيشة لعيالي؟! فأخبر بذلك أبا عبيدة والمهاجرين، ففرضوا له شيئا، فاستحلف عمر وأبا عبيدة، فحلفا له أنه يباح له أخذ درهمين كل يوم، ثم ترك ماله في بيت المال، ثم لما حضرته الوفاة أمر عائشة أن ترد إلى بيت المال ما كان قد دخل في ماله من مال المسلمين، فوجدت جرد قطيفة لا تساوي خمسة دراهم، وحبشية ترضع ابنه، أو عبدا حبشيا، وبعيرا ناضحا، فأرسلت بذلك إلى عمر، فقال عبد الرحمن بن عوف له: أتسلب هذا عيال أبي بكر؟ فقال: كلا ورب الكعبة! لا يتأثم منه أبو بكر في حياته، وأتحمله أنا بعد موته ...»[٢].

وقال ابن حزم رادا على من زعم أن عليا كان أزهد الصحابة رضي الله عنهم أجمعين: «كذب هذا الجاهل، وبرهان ذلك أن الزهد هو غروب النفس عن حب الصوت، وعن المال، وعن اللذات، وعن الميل إلى الولد والحاشية، ليس الزهد معنى يقع عليه اسم الزهد إلا هذا المعنى، فأما غروب النفس عن المال فقد علم كل من له أدنى بصر بشيء من الأخبار الخالية أن أبا بكر أسلم وله مال عظيم، قيل أربعين ألف درهم، فأنفقها كلها في ذات الله تعالى، وعتق المستضعفين من العبيد المؤمنين المعذبين في ذات الله عز وجل؛ ولم يعتق عبيدا جلدا يمنعونه لكن كل معذب ومعذبة في الله عز وجل، حتى هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق لأبي بكر من جميع ماله إلا ستة آلاف درهم حملها كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يبق لبنيه منها درهما، ثم أنفقها كلها في سبيل الله عز وجل حتى لم يبق له شيء إلا عباءة له قد خللها بعود، إذا نزل افترشها، وإذا ركب لبسها؛ إذ تمول غيره من الصحابة رضي الله عنهم جميعهم واقتنوا الرباع الواسعة، والضياع العظيمة من حلها وحقها، إلا أن من آثر بذلك في سبيل الله عز وجل أزهد ممن أنفق وأمسك.

---

(١) نقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٤٧٩/٧).

(٢) المرجع السابق (٤٧٩/٧-٤٨٠).

ثم ولي الخلافة، فما اتخذ جارية، ولا توسع في مال، وعد عند موته ما أنفق على نفسه وولده من مال الله عز وجل الذي لم يستوف منه إلا بعض حقه، وأمر بصرفه إلى بيت المال من صلب ماله الذي حصل له من سهامه في المغازي والمقاسم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فهذا هو الزهد في اللذات والمال الذي لا يدانيه فيه أحد من الصحابة؛ لا علي، ولا غيره ...»[١].

والروافض عندما يقولون بأحقية علي للإمامة يريدون أن يثبتوا أن هذا الإمام هو الأعلم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الأزهد، وهو أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غيرها من الأوصاف التي دعت مصنف الكتاب رحمه الله بأن ينقضها واحدا تلو الآخر، مبينا أفضلية الصديق بنصوص الكتاب والسنة والآثار المروية عن سلف هذه الأمة رحمهم الله أجمعين.

ولذلك فقد عقد المصنف بابا نفيسا في بيان زهد الصديق رضي الله عنه، وأخذ يسرد الروايات الكثيرة، والتي بلغت خمس عشرة رواية قاصدا بذلك الرد على الرافضة، مثبتا أن أبا بكر الصديق لم تغيره الخلافة، ولم يكن في يوم من الأيام متوثبا للملك، بل إن توليه لخلافة المسلمين زاده زهدا في هذه الدنيا الفانية، بخلاف بعض من جاؤوا بعده وتسنموا ذروة الأمة بعد عهد الصحابة رضي الله عنهم؛ فلقد أخبرنا التاريخ عمن حكموا دولا وأقاليم فوجدوا الحكم مدخلا سهلا لامتصاص ثروات الشعوب، وانقضوا بكل نهم يفترسون أموال الأمة التي وكلهم الله بحفظها، حتى عظمت سرقاتهم، وتورمت أرصدتهم، (وليس عافية أن يكبر الورمُ).

أما صديق هذه الأمة فلم تلهه هيبة الحكم، ولم يطغه عظم السلطان، بل إن سيرته قبل الخلافة هي نفس سيرته الطيبة العطرة بعدها.

(شرب أبو بكر الصديق لبنا، فقيل له إنه صدقة فتقيأه)[٢]، لأنه يعرف المعنى الحقيقي للورع والزهد.

وبعد الخلافة قالت عائشة: «قال لي أبو بكر: يا بنية! إني كنت أتجر قريش، وإن تجارتي كانت تفضل لي فضلا عن نفقة أهلي، فلما شغلتني الأمارة عن التجارة رأيت أن أستنفق من المال لقحة[٣]

---

(١) علي بن أحمد ابن حزم الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/٢١٦).

(٢) انظر ح[٤٣].

(٣) لَقِحَة: بالكسر والفتح: الناقة القريبة العهد بالنتاج، والجمع لِقَح، وقد لَقِحَتْ لَقْحاً ولَقَاحاً، وناقة لَقوح إذا كانت غزيرة اللبن. وناقة لاقِح إذا كانت حاملا. ونوق لواقِح. واللِّقاح: ذوات الألبان، الواحدة لَقوح. (النهاية لابن الأثير ٤/٢٦٢)، (معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٥/٢٦١-٢٦٢).

أشرب من لبنها، فردوها إلى عمر»[١] .

وقالت رضي الله عنها أيضا: «قال أبو بكر في مرضه الذي مات فيه: انظروا ما زاد في مالي مذ دخلت في الأمارة، فابعثوا به إلى الخليفة من بعدي، فإني كنت أَسْتَشِحُّهُ جهدي، غير إني قد أصبت من الودك كنحو مما كنت أصبت من التجارة. قالت عائشة: فلما مات نظرنا، فإذا هو لم يترك إلا عبدا نوبيا كان يحمل صبيا له، وناضحا كان يسقي عليه بستانا، فبعثنا بهما إلى عمر بن الخطاب. قالت: فأخبرني جَرِيٌّ -تعني رسولي- أن عمر بكى وقال: رحمة الله على أبي بكر! لقد أتعب من بعده إتعابا شديدا»[٢] .

تركة خفيفة جدا، لا تقارن بتركة أحد من بعده رضي الله عنه وأرضاه.

هذا وقد استشهد المصنف رحمه الله في هذا الباب بأقوال من سبقوه من أهل العلم، فنقل عن أبي عمران بن الأشيب[٣]، وعن أبي الحسن الأشعري[٤]، وهي أقوال نفيسة لهؤلاء الأئمة الأعلام طعم بها هذا الباب، ليصل المصنف في النهاية إلى الحقيقة التي من أجلها عقد الباب، وهي أن الصديق أزهد الناس بعد المصطفى صلى الله عليه وسلم.

[٣] الصديق خليل المصطفى وأخوه

بعد أن أثبت المصنف كون الصديق أزهد الناس بعد الرسول صلى الله عليه وسلم؛ ناسب أن يتبعه بباب يثبت فيه أخوته للنبي عليه الصلاة والسلام، إذ أن زهده رضي الله عنه إنما كان امتثالا واتباعا لنهج أخيه صلى الله عليه وسلم، ليصدق بذلك عليه قوله صلى الله عليه وسلم: (**المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل**)[٥] . فشرع يذكر الأحاديث الدالة على أخوته للنبي صلى الله عليه وسلم، وقد بلغت تسعة أحاديث؛ كلها صحيحة، وأولها حديث الإمام مسلم، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**لو كنت متخذا خليلا**

---

(١) انظر ح[٤٦].

(٢) انظر ح[٤٩].

(٣) انظر ص٣٢.

(٤) انظر ص٣٣.

(٥) أخرجه أحمد، والترمذي، وأبو داود، والبيهقي في شعب الإيمان، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وقال النووي: إسناده صحيح، وقال الألباني: وهو كما قال الترمذي. انظر مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي (١٣٩٧/٣ ح٥٠١٩).

لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن أخي وصاحبي وصديقي)[١]؛ وغالبية الروايات التي أوردها المصنف بعد هذا تتقارب لفظا ومعنى.

وبعد أن سرد المصنف جملة من هذه الأحاديث علق عليها قائلا: «وفي نفس هذه الأخبار كلها دليل واضح على أن الصديق كان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم هديا وسمتا، ودلا وعلما، وحلما وفضلا، فلو لم يكن الصديق بهذه الصفة لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم: (**أنت أخي وصاحبي وصديقي وخليلي**) دون الناس كلهم، فكان الصديق أحق الناس كلهم بالخلافة بعد المصطفى»[٢] . أهـ.

ومع أن المصنف عنون لهذا الباب بإثبات الخلة والأخوة لأبي بكر رضي الله عنه، إلا أن الصحيح أن الأخوة والصحبة فقط هي التي ثبتت للصديق من الرسول صلى الله عليه وسلم؛ بدليل قوله عليه السلام: (**لو كنت متخذا خليلا...**)، وبدليل آخر الحديث (... **ولكن أخي وصاحبي...**).

قال ابن حجر رحمه الله: «وقد تواردت هذه الأحاديث على نفي الخلة من النبي صلى الله عليه وسلم لأحد من الناس...»[٣]

ولعل من أهم الأسباب التي دعت المصنف لعقد هذا الباب استدلال الرافضة قديما وحديثا بحديث مؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب، والذي عقد له البحراني فصلا كاملا في مخطوطته (من ق٦١٤-٦١٨) أورد فيه نصوصا كثيرة في أن عليا أخو النبي صلى الله عليه وسلم؛ منها -على سبيل المثال- ما ذكره بسنده المكذوب «عن الله جل جلاله أنه قال: أنا الله لا إله إلا أنا خلقت الخلق بقدرتي، واخترت منهم من شئت من أنبيائي، واخترت من جميعهم محمدا حبيبا وخليلا وصفيا، وبعثته رسولا إلى خلقي، واصطفيت له عليا، فجعلته أخا ووصيا ووزيرا ومؤديا عنه من بعده إلى خلقي ... إلى أن قال: ولا يبغضه عبد من عبادي ويعدل عن ولايته إلا أبغضته، وأدخلته النار وبئس المصير»[٤] .

---

(١) انظر ح[٥٩].

(٢) انظر ص٣٨.

(٣) فتح الباري (٢٣/٧).

(٤) البحراني، غاية المرام في حجة الخصام عن طريق الخاص والعام، ق٦١٦، مخطوطة مصورة عن دار القاموس الحديث، مكتبة البيان، بيروت، لبنان. وانظره بتمامه ص٤٠ وما بعدها في النص المحقق.

وقد تكلم أهل السنة في صحة أحاديث المؤاخاة، وسيأتي في تخريجه أنه حديث موضوع مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم[١]، قال شيخ الإسلام في هذا: (وأحاديث المؤاخاة كلها كذب، ولا آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين مهاجري ومهاجري، ولكن بين المهاجرين والأنصار) ووافقه الإمام الذهبي؛ رحمة الله عليهما[٢] ، وقال الحافظ ابن كثير: (وفي صحة هذا نظر ... وأسانيدها كلها ضعيفة، ولا يقوم بشيء منها حجة، والله أعلم)[٣] .

وقال المصنف رحمه الله: «... ولم يختلف أهل العلم بالحديث على ضعف حديث المؤاخاة ...»[٤].

ومن جميل رده على الروافض في هذا الباب قوله رحمه الله: «وأيضا فلو جاز لأحد أن يحتج بحديث المؤاخاة وإن لم يصح عند أهل العلم بالحديث، لجاز لغيره أن يحتج بحديث الخلة ... فيكون الصديق أفضل من أبي الحسن؛ لأنه اجتمع فيه اسمان شريفان واحدهما أفضل من الآخر: اسم الأخوة، واسم الخلة، وفي أبي الحسن اسم الأخوة فقط، واسم الخلة أشرف من اسم الأخوة ...»[٣].

[٤] خير هذه الأمة وسيدها بعد نبيها الصديق

أورد المصنف رحمه الله في هذا الباب ثمانية عشر نصا؛ منها حديثان، وستة عشر أثرا. وقد صدر المصنف رحمه الله هذا الباب بحديث يتأرجح بين الضعف والوضع، وهو بلفظ: (أبو بكر خير خلق الله إلا نبي)[٥]، أما الحديث الآخر، والذي هو برقم [٧٧] فلم يتيسر لي العثور على من أخرجه.

ومن الملاحظ في هذا الباب أنه اعتمد كثيرا على الآثار، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه روى ثمانية نصوص [من ٧٨-٨٥] كلها في تفضيل عمر أبا بكر على نفسه، وعلى جميع الصحابة رضي الله عنهم، منها ما أخرجه البخاري عن ابن عباس قال: (سمعت عمر بن الخطاب يقول على

---

(١) انظر تخريجه والكلام عليه ح[٦٩].

(٢) المنتقى للإمام الذهبي (ص ١٧٠، ٣١٧، ٤٦٠).

(٣) البداية والنهاية لابن كثير (٣١٨/٧).

(٤) انظر ص٤٠.

(٥) انظر ح[٧٦]

منبر المدينة يوم الجمعة: ليس والله فيكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر؛ فإنه كان خيرنا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم)[١].

ثم أورد المصنف رحمه الله عدة آثار عن علي رضي الله عنه [٨٦، ٨٨، ٨٩، ٩٠]، وعن عمرو بن العاص برقم [٨٧]، وعن محمد بن الحنفية برقم [٩١، ٩٢] كل هذه الآثار تصب في قالب واحد، وتشترك في معنى واضح، ألا وهو إثبات خيرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه على أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه أحق الناس بالخلافة بعد الرسول عليه السلام، وقد ختم المصنف رحمه الله هذا الباب بقول الشافعي رحمه الله: «أجمع الناس على خلافة أبي بكر، وذلك أنه اضطر الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجدوا تحت أديم السماء خيرا من أبي بكر فولوه رقابهم»[٢].

ومن الملاحظ أن المصنف لم يعلق شيئا على هذا الباب، وإنما اكتفى بإيراد الأحاديث والآثار الدالة على خيرية الصديق رضي الله عنه على الأمة المحمدية؛ وكأن المصنف ابتغى بإيراد هذه النصوص عن جمع من الصحابة، ومن بينهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه إثبات الأخوة النقية الصافية التي كان يتمتع بها جيل الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، وأنهم كانوا مجمعين على خيرية الصديق؛ لا كما يصور الرافضة ذلك المجتمع الفاضل بأنه كان مجتمعا متناحرا على السلطة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، يلعن بعضهم بعضا، ويكفّر بعضهم بعضا، كما سيأتي في مبحث موقف الرافضة من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

[٥] أسبق الناس بعد المصطفى إلى الخير الصديق

وهو باب صغير أورد فيه المصنف حديثا عن عمر، وأثرين عن علي رضي الله عنهما.

أما حديث عمر؛ وهو حديث صحيح؛ ففيه تصدقه بنصف ماله، بينما تصدق الصديق بماله كله، وهو الذي قال عمر بعده: «والله ما سابقته إلى خير قط إلا سبقني إليه، وكان سباقا إلى الخيرات»[٣].

---

(١) انظر ح[٨١].

(٢) انظر ح[٩٣].

(٣) انظر ح[٩٤].

وأما الأثران عن علي؛ فالأول بنفس معنى حديث عمر، والثاني فيه ذكر أربع مناقب للصديق على لسان علي سبق بهم الصحابة أجمعين رضي الله عنهم؛ الأولى: السبق إلى الهجرة، الثانية: مرافقة الغار، الثالثة: إقامة الصلاة، الرابعة: فشو الإسلام به.

وكأن المؤلف يميل كثيرا إلى إيراد بعض فضائل أبي بكر من طرق آل البيت، وخاصة علي بن أبي طالب؛ لتكون أكثر وقعا في النفس، فرحمة الله على الجميع.

[٦] سد كل خوخة في المسجد إلا خوخة أبي بكر

هو باب صغير كسابقه، احتوى على خمسة أحاديث على رأسها حديث الإمام البخاري عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إن من أمن الناس علي في صحبته وماله أبا بكر، لا يبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر**)[١].

وكل الأحاديث الأربعة الباقية تصب في هذا المعنى، وكأن المؤلف رحمه الله أراد أن يشير إلى استحقاق أبي بكر للخلافة؛ وإن لم يصرح بهذا على خلاف عادته في التعليق على كل باب.

وقد استدل كثير من العلماء بهذا الحديث على استحقاق أبي بكر رضي الله عنه الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، «فقال الخطابي وابن بطال وغيرهما: في هذا الحديث اختصاص ظاهر لأبي بكر، وفيه إشارة قوية إلى استحقاقه للخلافة، ولا سيما وقد ثبت أن ذلك كان في آخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم في الوقت الذي أمرهم فيه ألا يؤمهم إلا أبو بكر.

وقد ادعى بعضهم أن الباب كناية عن الخلافة، والأمر بالسد كناية عن طلبها؛ كأنه قال: لا يطلبن أحد الخلافة، إلا أبا بكر فإنه لا حرج عليه في طلبها، وإلى هذا جنح ابن حبان، فقال بعد أن أخرج هذا الحديث: وفي هذا دليل على أنه الخليفة بعد النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه حسم بقوله: (**سدوا عني كل خوخة في المسجد**) أطماع الناس كلهم عن أن يكونوا خلفاء بعده»[٢].

---

(١) انظر ح[٩٧].

(٢) فتح الباري لابن حجر، ١٤/٧.

[٧] أحب الخلق إلى المصطفى الصديق

أورد المصنف فيه ثمانية أحاديث تدور في فلك محبة الرسول صلى الله عليه وسلم للصديق، ومنها حديث الإمام البخاري عن عمرو بن العاص قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم على جيش ذات السلاسل، فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة، قلت: من الرجال؟ قال: أبوها، قال: قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر. قال فعد رجالا[١].

والأحاديث الأخرى تصب في هذا المعنى، ومناسبته للباب واضحة؛ إذ أن فيه فضيلة عظيمة لأبي بكر وعمر وعائشة رضي الله عنهم أجمعين.

[٨] خير من طلعت عليه الشمس بعد الأنبياء الصديق

مدار هذا الباب على حديث يتأرجح بين الضعف والوضع، وهو عن أبي الدرداء قال: رآني النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أمشي أمام أبي بكر فقال: (يا أبا الدرداء أتمشي أمام رجل خير منك في الدنيا والآخرة؟ ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر الصديق)[٢].

[٩] ما نزل من القرآن في فضيلة الصديق

هو باب واسع مترامي الأطراف، أورد فيه المصنف آيات كثيرة، ونقل أقوال المفسرين فيها، ويجمع بينها أنها نزلت في أبي بكر الصديق على قول بعض المفسرين، هذا في الغالب، وإلا فإن بعضها أجمع العلماء على أنها إنما نزلت في الصديق رضي الله عنه، وسوف أورد نماذج من هذه الآيات مع بعض التعليقات البسيطة.

[١١٣] ﴿**إذ هما في الغار**﴾: نقل الإجماع أنها نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر، وهذا مسلم.

[١١٤] ﴿**ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى** ... إلى قوله **ألا تحبون أن يغفر الله لكم**﴾ نقل الإجماع أنها نزلت في أبي بكر، وهذا مسلم أيضا.

---

(١) انظر ح[١٠٣].

(٢) انظر ح[١١٠] و[١١١].

[١١٨] ﴿**والذي قال لوالديه أف لكما ...**﴾ نقل المصنف الإجماع أنها نزلت في أبي بكر وعبد الرحمن بن أبي بكر وأمه، وهذا لا يسلم له رحمه الله، وبينت ذلك في موضعه.

[١١٩] ﴿**أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم**﴾ نقل الإجماع على أنها نزلت في أبي بكر وأبي جهل، وهذا أيضا لا يسلم له، وانظر التعليق في موضعه.

ثم عقد المصنف أبوابا فرعية تندرج تحت الباب الأصلي، منها:

[١/٩] معنى قوله: ﴿**الذين استجابوا لله والرسول**﴾ وأنه كان منهم أبو بكر والزبير.

[٢/٩] معنى قوله: ﴿**لتبلون في أموالكم**﴾ نزلت في أبي بكر.

[٥/٩] معنى قوله: ﴿**اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**﴾ مع أبي بكر وعمر.

[٦/٩] معنى قوله: ﴿**والذي جاء بالصدق وصدق به**﴾ أبو بكر رضي الله عنه.

ثم بعد هذا بدأ المصنف الرد على الروافض الذين يدعون الإجماع على نزول بعض الآيات في علي خاصة دون الناس، وعلى رأس هذه الآيات قوله تعالى: ﴿**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون**﴾ وهذه الآية يدندن عليها الرافضة كثيرا، وادعى الإجماع عليها كثير من علمائهم؛ قال الطريحي: «هذه الآية من أوضح الدلائل على صحة إمامة علي (ع) بعد النبي (ص) بلا فصل»[(١)].

أما البحراني فقد عقد «الباب التاسع عشر في النص على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وبنيه الأئمة الأحد عشر بالولاية في قوله تعالى: إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ... من طريق الخاصة وفيه تسعة عشر حديثا ... » فذكرها ثم قال: «كفى بالإمام علي بن محمد الهادي ناقلا الإجماع على أنها نزلت في علي عليه السلام، وقوله أيضا حجة فلا مزيد على ذلك»[(٢)] أهـ.

وبين المؤلف رحمه الله في معرض رده على استدلالهم هذا أنه لا يسلم لهم الإجماع؛ بل ثبت الخلاف فيها، فقد قيل أنها نزلت في فيروز الديلمي عندما قال: يا رسول الله من ولينا؟! فنزلت هذه الآية[(٣)].

---

(١) فخر الدين الطريحي، مجمع البحرين، ١/٤٥٦-٤٥٧، تحقيق أحمد الحسيني، مؤسسة الوفاء، بيروت لبنان.

(٢) البحراني، غاية المرام في حجة الخصام عن طريق الخاص والعام، ق١٠٧-١٠٩، مصورة عن دار القاموس الحديث، مكتبة البيان، بيروت.

وانظر أيضا (المولى محسن الملقب بالفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ٢/٤٤-٤٦، دار الأعلمي، بيروت).

(٣) انظر ح[١٤١].

وقيل نزلت في عبادة بن الصامت، وقيل غير هذا، وكما قال المصنف: «فإن تكن هذه الآية كما قال فيروز الديلمي وعبادة بن الصامت وابن عباس فليس لعلي فيها ذكر، وإن يكن الأمر ليس على ما قال فيروز الديلمي وعبادة بن الصامت فليس تأويل الروافض بأقرب التأويل، بل ما روي عن فيروز الديلمي وعبادة بن الصامت وابن عباس أليق بالقلب، وأقرب إلى الحق، وأجوز في العقل، وظاهر الكلام يشبه غير ما قالت الروافض، وليس لنا أن نجعله كما قالت الرافضة إلا بخبر عن الرسول مجمع عليه، أو بإجماع من أصحاب التأويل ...»[١].

وقد دأب المصنف في الرد على الرافضة على هذا المنوال في باقي الآيات الكريمة التي يستدلون بها على إثبات إمامة علي بن أبي طالب، ويدعون الإجماع في بعضها، وأنها نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه وحده، فهو يذكر ادعاءهم الإجماع، ثم يثبت اختلاف أهل العلم في نزولها، وأنها أبعد ما يكون عن موضع استدلالهم بها، وسأذكر هذه الآيات على سبيل الاختصار، لأن باب الرد بها على الروافض واحد؛ وفي الأنموذج المتقدم ما يعطي القارئ صورة واضحة عن منهج المؤلف في هذا الباب.

والآيات التي استدل بها الروافض هي:

- ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾ ولي الأمر علي وأولاده[٢].
- ﴿**هذان خصمان اختصموا في ربهم**﴾ في علي[٣].
- ﴿**إنما أنت منذر ولكل قوم هاد**﴾ المنذر المصطفى، والهادي علي المرتضى[٤].
- ﴿**أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه**﴾ رسول الله صلى الله عليه وسلم على بينة من ربه، وعلي شاهد منه يتلوه من بعده[٥]

---

(١) ص٧٥-٧٦.

(٢) ص٧٩.

(٣) ص٨٢.

(٤) ص٨٤.

(٥) ص٨٦.

- ﴿**يا أيها الذين آمنوا**﴾ ما نزلت هذه الآية إلا وعلي أميرها وكبيرها[١]. وهذه الآية والآيات التي بعدها استدل بها الروافض، ولم يدّعوا فيها الإجماع حسب علمي.
- ﴿**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته**﴾[٢].
- ﴿**قل كفى با لله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب**﴾[٣] علي بن أبي طالب.
- ﴿**فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة ا لله على الكاذبين**﴾[٤]
- ﴿**إنما يريد ا لله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**﴾[٥] .
- ﴿**قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى**﴾[٦] .
- ﴿**ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا ...**﴾[٧] في رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم وفاطمة والحسن والحسين.

هذه الآيات السابقة تدور عليها شبه الروافض قديما وحديثا، وقد تكلمت عليها في مواضعها.

ويكاد يكون منهج المؤلف في الرد على استدلالهم بها واحدا؛ إذ أنه يركز على قضية إبطال إجماعهم المزعوم في بعض الآيات التي يدّعون أنها نزلت في علي خاصة دون الناس، وذلك بإيراد أقوال المفسرين المخالفة لادعاءات الروافض.

وهو منهج قوي في الرد إلا أنه غير قاطع، إذ أن بإمكان الخصم أن يستدل بنفس هذا الدليل، فيورد الأقوال الكثيرة، ومن تفسيرات أهل السنة خاصة؛ في أن هذه الآيات لم تنزل في أبي بكر الصديق دون الناس، وإنما هناك أقوال أخرى في سبب نزولها.

---

(١) ص٨٩.

(٢) ص٩٠.

(٣) ص٩٤.

(٤) ص٩٦.

(٥) ص٩٩.

(٦) ص١٠٩.

(٧) ص١١٢.

ونحن نسلم بهذا إلا أننا لا ندعي الإجماع دائما كما تدعي الروافض، بل نثبت أن هناك من الآيات قد اختلف المفسرون في تفسيرها فقال بعضهم أنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، بينما خالفهم آخرون.

وهناك من الآيات التي لم يختلف فيها المفسرون أنها نزلت في الصديق، كقوله تعالى: ﴿**ثاني اثنين إذ هما في الغار**﴾ وقوله تعالى: ﴿**ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة ...**).

[١٠] فضيلة أبي بكر وأهل بيته

باب نفيس جدا بين فيه المصنف رحمه الله تعالى فضيلة أبي بكر رضي الله عنه، وأنه أول الناس إسلاما، وكذلك زوجته أم رومان رضي الله عنها كانت من أوائل من أسلم، ثم بين إسلام والدي الصديق رضي الله عنهما، وكيف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم أبا قحافة فقال لأبي بكر: (**هلا تركت الشيخ حتى أكون أنا آتيه**)[١]، وقوله عليه السلام: (**إنا نحفظه لأياد لابنه علينا**)[٢].

فكان أبو بكر الصديق وأهل بيته أهل بيت الإسلام، وكان الصديق أفضل المسلمين، وكانت امرأته مسلمة، وأبواه مسلمين، وبنوه مسلمين، وبناته مسلمات.

ثم بدأ المصنف الرد على الروافض المنكرين فضائل الصديق لأنها رويت من طريق شيعة أبي بكر الصديق المطعون في عدالتهم عند الرافضة، وبين رحمه الله أنه لولا شيعة أبي بكر -والذين هم في حقيقة الأمر شيعة علي أيضا- لما ثبتت لعلي بن أبي طالب منقبة واحدة، فهم الرواة لحديث (**أنت مني بمنزلة هارون من موسى**)[٣]، وحديث (**لأعطين الراية غدا رجلا ...**)[٤]، وغيرها من مناقب علي رضي الله عنه؛ فإذا طعن في عدالة هؤلاء فقد طعن في أخبارهم التي رووها.

ولا شك أنها حجة قوية جدا من المصنف رحمه الله، والحقيقة التي لا يماري فيها عاقل أن موقف الروافض من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم موقف مخز سيظل عارا وكفرا على جبين كل رافضي ما كرّ الجديدان، وتتابع الحدثان.

---

(١) و(٢) انظر ح[٢٠٥].

(٣) انظر ح[٢١٢].

(٤) انظر ح[٢١٣].

وأول من سن لهم هذه السنة الخبيثة ذلك اليهودي الماكر عبد الله بن سبأ؛ فهو أول من أظهر الطعن على معاوية عندما كان واليا على الشام[١]، ثم أظهر في ولاية علي رضي الله عنه الطعن على أبي بكر، وعمر، وعثمان؛ وأنهم وثبوا على وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم وتناولوا الأمة[٢].

بل تعدى الأمر إلى امتحان علي بن أبي طالب بحب أبي بكر وعمر -رضي الله عن الجميع- «فعن عبد الرحمن بن جندب، عن أبيه جندب قال: دخل عمرو بن الحَمَق، وحجر بن عدي، وحبة العرني، والحارث الأعور، وعبد الله بن سبأ على أمير المؤمنين عليه السلام بعدما افتتحت مصر، وهو مغموم حزين، فقالوا له: بين لنا ما قولك في أبي بكر وعمر؟ فقال لهم علي عليه السلام: وهل فرغتم لهذا؟! ... أنا مخرج إليكم كتابا أخبركم فيه عما سألتم ... ثم ذكر في الكتاب فضل الله عز وجل على الأمة بأن أنقذها من الظلمات إلى النور، وبعث فيها رسولا منهم، ثم توفي صلى الله عليه وسلم سعيدا حميدا، فتولى أبو بكر تلك الأمور، فيسر وسدد، وقارب واقتصد ... ثم تولى عمر الأمر، وكان مرضي السيرة، ميمون النقيبة ...»[٣].

ومع أن علي بن أبي طالب مدح الشيخين -رضي الله عنهم أجمعين- في هذه الخطبة؛ إلا أن أحفاد ابن سبأ لا يزالون يحذون حذوه (وهل تلد الحية إلا حية)، والدليل ما قاله محقق الكتاب السابق المدعو بالسيد جلال الدين المحدث؛ حيث علق قائلا: «قوله (ع) فكان مرضي السيرة، أي ظاهرا عند الناس، وكذا ما مر في وصف أبي بكر، وآثار التقية والمصلحة في الخطبة ظاهرة...»[٤].

---

(١) انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ (٥٧/٣).

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك (٣٤٠/٤).

(٣) إبراهيم محمد الثقفي، الغارات (٣٠٢/١، ٣٠٧ بتصرف)، تحقيق جلال الدين المحدث، طبعة إيران.

(٤) المرجع السابق (٣٠٧/١ في الحاشية)، وأقول: قاتل الله الرافضة، فقد حولوا علي بن أبي طالب إلى جبان رعديد، عاش في ظل التقية زمان أبي بكر، وعمر، وعثمان، ثم ظل متدثرا بالتقية حتى إبان خلافته بعدما مات هؤلاء رضي الله عنهم أجمعين، وهو يملك الجيوش المجيشة، والجحافل الجرارة ... حقا لقد صدق من قال: إن الروافض أجهل الناس بالمنقول والمعقول.

وقد اعترف الروافض بأقدمية ابن سبأ في هذا المضمار، فقال النوبختي: «السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ، وكان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة ... وادعى أن عليا رضي الله عنه أمره بذلك»(١).

وقد حرقهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالنار، والخبر معروف مبثوث في بطون كتب التواريخ(٢) .

---

(١) الحسن بن موسى النوبختي، فرق الشيعة (ص٢٢)، ط١٤٠٤، دار الأضواء، بيروت. وللفائدة في هذا الباب ينظر الكتب التالية عند الرافضة للمؤلفين التالية أسماؤهم من المتقدمين:

محمد بن عمر الكشي، رجال الكشي (ص٩٨-٩٩)، تحقيق أحمد الحسيني، ط مؤسسة الأعلمي، كربلاء، العراق.

- محمد بن الحسن الحر العاملي، وسائل الشيعة (١٨/٥٥٤)، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- محمد بن الحسن الطوسي، رجال الطوسي (ص٥١)، تحقيق محمد صادق آل بحر العلوم، ط١٩٦١، المكتبة الحيدرية، النجف، العراق.

الحسن بن علي بن داود الحلي، كتاب الرجال (ص٢٥٤)، تحقيق محمد صادق آل بحر العلوم، ط١٩٧٢.

- الحسن بن يوسف المطهر الحلي، رجال العلامة الحلي (ص٢٣٧)، تحقيق محمد صادق آل بحر العلوم، الطبعة الثانية، ١٩٦١، المطبعة الحيدرية، النجف، العراق.

ومن المتأخرين:

- محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (٢٥/٢٨٧)، ط الثالثة، ١٩٨٣م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- يوسف البحراني، الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة (٨/٥١١-٥١٤)، الطبعة الثانية، ١٩٨٥، دار الأضواء، بيروت.
- ميرزا موسى الأسكوئي الحائري، إحقاق الحق (ص٣٨٦)، الطبعة الثالثة، ١٩٨٢، مطابع صوت الخليج، الكويت.
- محمد رضا الحكيمي، سلوني قبل أن تفقدوني (١/١٦٤)، ط الأولى، ١٩٧٩، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
- محمد حسين الزين، الشيعة في التاريخ (ص٢١٣)، ط الثانية، ١٩٧٩، دار الآثار، بيروت.

ولم أسرد هذه المراجع عبثا؛ وإنما لإخراس من يحاول إقناعنا من الروافض وبعض جهال أهل السنة أن عبد الله بن سبأ شخصية وهمية من خيالات مؤرخي المسلمين، وأنه لم يكن له دور في وضع الأسس والأصول التي قام عليها دين الرافضة.

(٢) انظر في هذا التنبيه والرد للملطي (ص٢٩)، والميزان للذهبي (٢/٤٢٦)، واللسان لابن حجر (٣/٢٩٠).

وبعد هذه الحقبة الزمنية تطور الأمر عند الرافضة في شأن الصحابة، فوصل إلى حد رميهم بالردة والكفر -نعوذ با لله من ذلك- كما قال شيخهم المفيد بسنده «عن أبي بكر الحضرمي قال: قال جعفر عليه السلام: ارتد الناس إلا ثلاثة نفر: سلمان، وأبو ذر، والمقداد. قال: قلت: فعمار؟! فقال: قد كان جاض جيضة -يعني حاد- ...»[١].

وذكر محمد الباقر المجلسي بالفارسي ما ترجمته: «قال سلمان: ارتد الناس جميعا بعد رسول ا لله إلا الأربعة، وصار الناس بعد الرسول بمنزلة هارون وأتباعه، وبمنزلة العجل وعباده، فكان علي بمنزلة هارون، وأبو بكر بمنزلة العجل، وعمر بمنزلة السامري»[٢].

وقد افترى الروافض على الصحابة رضي ا لله عنهم افتراءات عظيمة، فبدؤوا بصديق هذه الأمة، وزعموا أنه كان مكذبا لرسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم كما نقل شيخهم المفيد بسنده عن «أبي جعفر قال: نظر رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله إلى أبي بكر وقد ذهب به إلى الغار فقال: مالك أليس ا لله معنا؟ تريد أن أريك أصحابي من الأنصار في مجالسهم يتحدثون وأريك جعفر بن أبي طالب وأصحابه في سفينه يغوصون؟ فقال: نعم أرنيهم. فمسح رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وجهه وعينيه فنظر إليهم فأضمر في نفسه أنه ساحر» [٣]. أهـ.

ولا أدري كيف اطلع هؤلاء الروافض على ما دار في نفس الصديق رضي ا لله عنه؟! سبحانك هذا بهتان عظيم.

ومن الآيات التي فسروها بتفسيرهم الباطني الخبيث قوله تعالى: ﴿**قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار**﴾[٤] فزعموا أنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي ا لله عنه، فهذا هو الكليني يروي بإسناده إلى عمار الساباطي قال: «سألت أبا عبد ا لله عليه السلام عن قول ا لله عز وجل: ﴿**وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه**﴾ قال: نزلت في أبي الفصيل إنه كان رسول ا لله عنده ساحرا، فكان إذا مسه الضر يعني السقم دعا ربه منيبا إليه، يعني تائبا إليه من

---

(١)الشيخ المفيد، الاختصاص (ص ١٠)، تحقيق علي الغفاري، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

(٢)العلامة محمد الباقر المجلسي، حق اليقين (ص٣٩٣ بالفارسي) نقلا عن محمد عبد الستار التونسوي، بطلان عقائد الشيعة (٦٦).

(٣) الشيخ المفيد، الاختصاص (١٩) مرجع سابق.

(٤) الزمر: ٨.

قوله في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقول ﴿**ثم إذا خوله نعمة منه**﴾ يعني العافية ﴿**نسي ما كان يدعو إليه من قبل**﴾ يعني نسي التوبة إلى الله عز وجل مما كان يقول في رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه ساحر، ولذلك قال الله عز وجل: ﴿**قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار**﴾ يعني إمرتك على الناس بغير حق من الله عز وجل ورسوله.

قال: ثم قال أبو عبد الله عليه السلام، ثم عطف القول من الله عز وجل في علي، يخبر بحاله وفضله عند الله تبارك وتعالى فقال: ﴿**أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون**﴾ أن محمدا رسول الله ﴿**والذين لا يعلمون**﴾ أن محمدا رسول الله وأنه ساحر كذاب ﴿**إنما يتذكر أولو الألباب**﴾[1] قال: ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: هذا تأويله يا عمار»[2].

وقال المجلسي تعقيبا على هذا الخبر: «سيأتي أن أبا بكر كان يعبر عنه بأبي الفصيل لتقارب البكر والفصيل في المعنى، وقال السيد الشريف في بعض تعليقاته: قد يعتبر في الكنى المعاني الأصلية، كما روي أن في بعض الغزوات نادى بعض المشركين أبا بكر يا أبا الفصيل ثم اعلم أن هذه الآية من أعظم الحجج على إمامة أئمتنا عليهم السلام للاتفاق على كونهم أعلم أهل زمانهم، لا سيما بالنسبة إلى الخلفاء المعاصرين لهم»[3]. أهـ.

أما فاروق هذه الأمة رضي الله عنه فقد رموه بالزنى -قاتلهم الله أنى يؤفكون- وذلك عندما تزوج عمر رضي الله عنه أم كلثوم، فيقول نعمة الله الجزائري رادا على هذه الشبهة -بزعمه- «استفاض في أخبارهم عن الصادق عليه السلام لما سئل عن هذه المناكحة فقال: إنه أول فرج غُصبناه ... أما هو (أي الفاروق) فليس بزان في ظاهر الشريعة لأن دخوله ترتب على عقد بإذن الولي الشرعي، وأما في الواقع وفي نفس الأمر فعليه عذاب الزاني، بل عذاب كل أهل المساوئ والقبائح ...»[4].

---

(١) الزمر: ٩.

(٢) الأصول من الكافي للكليني، والعلامة المجلسي، بحار الأنوار (١٢١/٢٤).

(٣) العلامة المجلسي، بحار الأنوار (١٢١/٢٤).

(٤) نعمة الله الجزائري، الأنوار النعمانية (٨٢/١، ٨٣)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

إن هذه الاتهامات والشتائم ليست غريبة على الرافضة، و لله در العرب عندما قالت: «كل يغرف من إنائه».

هذا وإن من أوائل وأخبث كتب الرافضة التي خصصت للطعن في الصحابة -وكلها خبيثة- كتاب سليم بن قيس الكوفي الهلالي العامري، صاحب الإمام أمير المؤمنين - زعموا- وهو شخصية وهمية لم توجد على أرض الواقع، و لم يعرف في أصحاب علي رضي ا لله عنه أحد بهذا الاسم، ويروي هذا الكتاب أبان بن أبي عياش؛ وهو كذاب[1] ضعيف في الحديث.

وقد صور هذا الكتاب مجتمع الصحابة بأبشع صورة، فهؤلاء الصحابة رضي ا لله عنهم تعاهدوا -في نظر الرافضة- على اغتصاب الخلافة من علي بن أبي طالب رضي ا لله عنه بعد وفاة الرسول صلى ا لله عليه وسلم، وكتبوا هذا العهد في صحيفة، وذلك بمكة المكرمة، فلما حضرت معاذ بن جبل رضي ا لله عنه الوفاة ألصق خده بالأرض وشرع يبكي ويتذكر هذه الصحيفة، وقد ألفوا رواية ملفقة نسبوها إلى عبد الرحمن بن غنم الصحابي رضي ا لله عنه أنه قال: «مات معاذ بن جبل بالطاعون فشهدته يوم مات وكان الناس متشاغلين بالطاعون قال وسمعته حين احتضر وليس في البيت غيري وذلك في خلافة عمر بن الخطاب يقول: ويل لي!! ويل لي!! فقلت في نفسي أصحاب الطاعون يهذون ويتكلمون ويقولون الأعاجيب فقلت تهذي رحمك ا لله قال: لا قلت: فلم تدعو بالويل قال: لموالاتي عدو ا لله على ولي ا لله فقلت من هم؟ قال: موالاتي عتيقا وعمر على خليفة رسول ا لله، ووصيه علي بن أبي طالب، فقلت: إنك لتهجر، فقال: يا بن غنم!! وا لله ما أهجر، هذا رسول ا لله (ص) وعلي (ع) يقولان يا معاذ أبشر بالنار أنت وأصحابك الذين قلتم إن مات

---

(١) أبان بن أبي عياش، وهو ابن فيروز، بصري، قال عنه شعبة: لأن أشرب من بول حماري حتى أروى أحب إلي من أن أقول: حدثني أبان بن أبي عياش، وفي رواية: لأن أزني أحب إلي من أن أروي عن أبان.

وقال: لا يحل السكوت عنه؛ فإنه يكذب على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم، وقال ابن معين: ليس بشيء. انظر الضعفاء الكبير للعقيلي (١/٣٨-٣٩)، والمجروحين لابن حبان (١/٩٦-٩٧).

ومع هذا فإن الذي افترى كتاب سليم بن قيس غيره قطعا، و لم يذكر أحد من أئمة الجرح والتعديل -حسب علمي- أنه راوي هذا الكتاب.

رسول الله أو قتل زوينا الخلافة عن علي فلن يصل إليها، أنت وعتيق وعمر وأبو عبيد الله وسالم، فقلت يا معاذ متى هذا؟ فقال في حجة الوداع، قلنا نتظاهر على علي فلا ينال الخلافة ما حيينا فلما قبض رسول الله (ص) قلت أنا أكفيكم قومي الأنصار فاكفوني قريشا، ثم دعوت على عهد رسول الله (ص) إلى الذي تعاهدنا عليه بشير بن سعد وأسيد بن حضير فبايعاني على ذلك فقلت: يا معاذ إنك لتهجر، قال ضع خدي بالأرض فما زال يدعو بالويل والثبور حتى قضى، قال لي ابن غنم ما حدثت به أحدا قبلك قط، لا والله غير رجلين فإني فزعت مما سمعت من معاذ فحججت فلقيت الذي ولي موت أبي عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة فقلت: أولم يقتل سالم يوم اليمامة قال بلى ولكن احتملناه وبه رمق، قال فحدثني كل واحد منهما بمثله ولم يزد ولم ينقص أنهما قالا كما قال معاذ»[1].

ومما يدلل على أن هؤلاء يكذبون ويفضحون أنفسهم أيضا أنهم زعموا أن أبا بكر رضي الله عنه وعمر بن الخطاب عندما جاءهم الموت تندموا كذلك وبكوا لأنهم عقدوا ذلك العقد المزعوم أن يمنعوا الخلافة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد قال مفتري كتاب سليم بن قيس الهلالي أنه سمع من محمد بن أبي بكر أنه حضر وفاة أبيه وأن أباه كان يبكي ويتذكر هذا العهد المشؤوم في ظل الكعبة.

علما أن محمد بن أبي بكر ولد في حجة الوداع، ولكن الكاذبين لا يستحون.

وانظر الرواية كما جاءت في الكتاب المذكور واعجب لمدى الحقد الذي يكنه هؤلاء الزنادقة للإسلام وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال أبان قال سليم فحدثت بحديث ابن غنم هذا كله محمد بن أبي بكر فقال اكتم علي واشهد أن أبي عند موته قال مثل مقالتهم فقالت عائشة: إن أبي ليهجر، قال محمد فلقيت عبد الله بن عمر فحدثته بما قال أبي عند موته فقال اكتم علي فوالله لقد قال أبي مثل مقالة أبيك ما زاد ولا نقص، ثم تداركها عبد الله بن عمر وتخوف أن أخبر بذلك عليا عليه السلام لما قد علم من حبي له وانقطاعي إليه فقال إنما كان أبي يهجر فأتيت أمير المؤمنين عليا عليه السلام فحدثته بما سمعت من أبي وبما حدثنيه عبد الله فقال أمير المؤمنين (ع): قد حدثني عن أبيه وعن أبيك وعن أبي عبيدة وسالم وعن معاذ من هو أصدق منك ومن ابن عمر، فقلت من هو ذاك يا أمير المؤمنين فقال بعض

---

(١) كتاب سليم بن قيس العامري (ص٢٢٢-٢٢٣) نشر دار الكتب الإسلامية.

من يحدثني قال فعلمت ما يعني فقلت صدقت يا أمير المؤمنين إنما حسبت إنسانا حدثك وما شهد أبي وهو يقول هذا غيري، قال فقلت لعبد الرحمن بن غنم مات معاذ بالطاعون فيم مات أبو عبيدة بن الجراح؟ قال بالدبيلة فلقيت محمد بن أبي بكر فقلت هل شهد موت أبيك غير أخيك عبد الرحمن وعائشة وعمر، وهل سمعوا منه ما سمعت؟ قال: سمعوا منه طرفا فبكوا وقالوا يهجر فأما كلما سمعت أنا فلا. قلت: والذي سمعوا منه ما هو؟ قالوا: دعا بالويل والثبور فقال له عمر يا خليفة رسول الله مالك تدعو بالويل والثبور؟ قال: هذا محمد وعلي يبشراني بالنار بيده الصحيفة التي تعاهدنا عليها في الكعبة وهو يقول لقد وفيت بها فظاهرت على ولي الله أنت وأصحابك فأبشر بالنار في أسفل السافلين!! فلما سمعها عمر خرج وهو يقول: إنه ليهجر قال لا والله لا أهجر، قال عمر: أنت ثاني اثنين إذا هما في الغار، قال الآن أيضا أو لم أحدثك أن محمدا -ولم يقل رسول الله- قال لي وأنا معه في الغار إني أرى سفينة جعفر وأصحابه تعوم في البحر قلت فأرنيها فمسح وجهي فنظرت إليها فاستيقنت عند ذلك أنه ساحر فقال عمر يا هؤلاء إن أباكم يهجر فاكتموا ما تسمعون منه لا يشمت بكم أهل هذا البيت ثم خرج وخرج أخي ليتوضأ للصلاة فأسمعني من قوله ما لم يسمعوا فقلت له لما خلوت به يا أبه!! قل لا إله إلا الله قال لا أقولها أبدا ولا أقدر عليها حتى أدخل التابوت فلما ذكر التابوت ظننت أنه يهجر، فقلت له أي تابوت؟! فقال: تابوت من نار مقفل بقفل من نار فيه اثنا عشر رجلا أنا وصاحبي هذا، قلت: عمر قال: نعم وعشرة في جب من جهنم عليه صخرة إذا أراد الله أن يسعر جهنم رفع الصخرة قلت تهذي؟ قال: لا والله لا أهذي لعن الله ابن صهاك[1] هو الذي صدني عن الذكر بعد إذ جاءني فبئس القرين لعنه الله، ألصق خدي بالأرض فألصقت خده بالأرض فما زال يدعو بالويل والثبور حتى غمضته ثم دخل عمر وقد غمضته، فقال هل قال بعدي شيئا؟ فعرفته ما قال، فقال يرحم الله خليفة رسول الله اكتمه فإن هذا هذيان وأنتم أهل بيت معروف لكم في مرضكم الهذيان فقالت عائشة صدقت، وقالوا جميعا لا يسمعن أحد منكم من هذا شيئا فيشمت ابن أبي طالب وأهل بيته.

إن هذه النصوص الرافضية والتي تعج بها كتبهم ليقشعر منها جلد كل من كان في قلبه ذرة إيمان، وفي وجهه قطرة حياة واحدة.

---

(١) اسم لجارية مزعومة يفتري هؤلاء الزنادقة أنها كانت جارية لعبد المطلب وأنها حملت بالزنا من نفيل، فولدت الخطاب والد عمر رضي الله عنه، وأن الخطاب هذا وقع على هذه الجارية التي هي أمه فولدت (حنتمة) وأن حنتمة هذه لما كبرت تزوجها الخطاب فولدت عمر (انظر الكشكول ليوسف البحراني ٢١٢/٣، ٢١٣).

هذه هي منزلة الصحابة عند الرافضة قبحهم الله وعاملهم الله بما يستحقون؛ ولكن ...

ومن يكن ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء الزلالا

إن هذه الأفواه النتنة التي هجرت ذكر الله تعالى وأدمنت سب الصحابة وتكفيرهم شرقت بسلسبيل الإسلام العذب المتدفق، فغلت مراجل حقدهم على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما حطموا إمبراطوريتهم المجوسية، ودفنوا آمالهم في خندق القادسية، لقد أعلن الصحابة قيام دولة الإسلام فأصبحت يبارق لا إله إلا الله ترفرف فوق بلاد ران عليها ظلام الشرك والوثنية دهورا متطاولة، وأعلنها ربعي بن عامر رضي الله عنه لرستم -قائد الفرس- لما سأله عن سبب مجيئهم؟! فقال: إن الله ابتعثنا، والله جاء بنا، لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه(١).

ولذلك عرف أهل السنة للصحابة منزلتهم وقدرهم، فأحبوا ذلك الجيل القرآني الفريد، كيف لا وهم الذين «سمحت نفوسهم رضي الله عنهم بالنفس والمال والولد والأهل والدار، ففارقوا الأوطان، وهاجروا الإخوان ... ، وبذلوا النفوس صابرين، وأنفقوا الأموال محتسبين، وناصبوا من ناوأهم متوكلين، فآثروا رضى الله على الغنى، ... والغربة على الوطن.

هم المهاجرون ﴿**الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون**﴾(٢) حقا ثم إخوانهم من الأنصار أهل المواساة والإيثار، أعز قبائل العرب جارا، واتخذ الرسول عليه السلام دارهم أمنا وقرارا، الأعفاء الصُّبُر، والأصدقاء الزهر، ﴿**والذين تبؤوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة**﴾(٣) فمن انطوت سريرته على محبتهم، ودان الله تعالى بتفضيلهم ومودتهم وتبرأ ممن أضمر بغضهم؛ فهو الفائز بالمدح الذي مدحهم الله تعالى به فقال: ﴿**والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان**﴾(٤)»(٥) أهـ.

---

(١) تاريخ الطبري (٢/٤٠١).

(٢) الحشر: ٨.

(٣) الحشر: ٩.

(٤) الحشر: ١٠.

(٥) الحافظ أبو نعيم الأصفهاني، كتاب الإمامة والرد على الرافضة (ص٢٠٩، ٢١٠).

وقد مدح الله عز وجل في كتابه الكريم هذا الجيل المثالي الفريد في كثير من الآيات؛ كقوله تعالى: ﴿**والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم**﴾(١).

يقول ابن كثير رحمه الله: «فقد أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، فيا ويل من أبغضهم أو سبهم، أو أبغض أو سب بعضهم، ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول وخيرهم وأفضلهم، أعني الصديق الأكبر، والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه، فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويبغضونهم ويسبونهم، عياذا بالله من ذلك؛ وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة وقلوبهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن إذ يسبون من رضي الله عنهم؟ وأما أهل السنة فإنهم يترضون عمن رضي الله عنه، ويسبون من سبه الله ورسوله، ويوالون من يوالي الله، ويعادون من يعادي الله، وهم متبعون لا مبتدعون، ويقتدون ولا يبتدون، ولهذا هم حزب الله المفلحون، وعباده المؤمنون»(٢) أهـ.

ويقول الله جل وعلا مادحا لهم: ﴿**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطئه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه، يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما**﴾(٣).

قال الحافظ ابن كثير مفسرا: «﴿كزرع أخرج شطأه﴾ أي فراخه، ﴿فآزره﴾ أي شده، ﴿فاستغلظ﴾ أي شب وطال، ﴿فاستوى على سوقه يعجب الزراع﴾ أي فكذلك أصحاب محمد آزروه وأيدوه ونصروه فهم معه كالشطء مع الزرع ﴿ليغيظ بهم الكفار﴾، ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك رحمة الله عليه في رواية عنه بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة رضي الله عنهم، قال: لأنهم يغيظونهم، ومن غاظ الصحابة رضي الله عنهم فهو كافر لهذه الآية؛ ووافقه طائفة من

---

(١) التوبة: ١٠٠.

(٢) تفسير الحافظ ابن كثير (٢/٣٩٨).

(٣) الفتح: ٢٩.

العلماء رضي الله عنهم»[١]. أهـ.

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم مادحا لهم كما في حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**) قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثا ... الحديث»[٢].

ونهى عليه الصلاة والسلام عن سبهم فقال: (**لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه**)[٣].

وأخبر صلى الله عليه وسلم أن الله قد غفر لأهل بدر والحديبية فقال عليه السلام لعمر في قصة حاطب بن أبي بلتعة (... **إنه قد شهد بدرا، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم**)[٤].

وقال أيضا: (**لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها...**)[٥].

وقد هب علماء الإسلام منذ القدم لكسر هذه الهجمة الرافضية الشرسة على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فألفوا المؤلفات الخاصة في فضائل الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، وبيان منزلتهم العالية في أمة محمد صلى الله عليه وسلم[٦].

---

(١) تفسير الحافظ ابن كثير (٤/٢١٨-٢١٩).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (٧/٣ ح٣٦٥٠) من طريق عمران بن حصين به.

(٣) أخرجه مسلم، في فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم (١٦/١٣٨ ح٢٥٤٠) من طريق أبي هريرة به.

(٤) أخرجه مسلم، في الفضائل، باب من فضائل أهل بدر (١٦/٨٠ ح٢٤٩٤) من طريق علي به.

(٥) أخرجه مسلم، في الفضائل، باب من فضائل أصحاب الشجرة (١٦/٨٤ ح٢٤٩٦) من طريق حفصة به.

(٦) من هذه الكتب:

- فضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق د/ وصي الله عباس، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، السعودية.
- فضائل الصحابة للإمام النسائي، تحقيق د/ فاروق حمادة، دار الثقافة، الدار البيضاء.

=

وقلما تجد كتابا ألف في السنة إلا ويحتوي على باب في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جملة وتفصيلا لأنهم يرون أن حبهم إيمان، وبغضهم كفر ونفاق؛ ولذلك يعتبرونه من أهم أبواب العقيدة الصحيحة.

قال إمام أهل السنة الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في رواية الإصطخري عنه: «هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المتمسكين بعروقها، المعروفين بها، المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا، وأدركت من أدركت من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها، فمن خالف شيئا من هذه المذاهب، أو طعن فيها، أو عاب قائلها فهو مبتدع خارج من الجماعة، زائل عن منهج السنة وسبيل الحق ...

[إلى أن قال:] ومن الحجة الواضحة الثابتة البينة المعروفة: ذكر محاسن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم أجمعين، والكف عن ذكر مساوئهم، والخلاف الذي شجر بينهم، فمن سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحدا منهم فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف؛ لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا، بل حبهم سنة، والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة.

وخير الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم: أبو بكر، وعمر بعد أبي بكر، وعثمان بعد عمر، وعلي بعد عثمان، ووقف قوم على عثمان. وهم خلفاء راشدون مهديون، ثم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هؤلاء الأربعة خير الناس، لا يجوز لأحد أن يذكر شيئا من مساوئهم، ولا يطعن على أحد منهم بعيب ولا بنقص، فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته، ليس له أن يعفو عنه، بل يعاقبه ويستتيبه؛ فإن تاب قبل منه، وإن ثبت عاد عليه بالعقوبة، وخلده الحبس حتى يموت أو يتراجع»[1]. أهـ.

=• معرفة الصحابة لأبي نعيم، تحقيق محمد راضي، مكتبة الدار، السعودية.

• فضائل الصحابة لخيثمة بن سليمان (جزء منه) تحقيق عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت.

وانظرها -غير مأمور- مجموعة في كتاب (معجم ما ألف عن الصحابة وأمهات المؤمنين وآل البيت رضي الله عنهم) لمحمد إبراهيم الشيباني، نشر مركز المخطوطات، الكويت.

(١) القاضي محمد بن أبي يعلى، طبقات الحنابلة (١/٢٤، ٣٠).

وقال ابن أبي زَمَنين الأندلسي رحمه الله: «ومن قول أهل السنة أن يعتقد المرء المحبة لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وأن ينشر محاسنهم وفضائلهم، ويمسك عن الخوض فيما دار بينهم ... قال مالك رحمه الله: ليس لمن انتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفيء حق»(١).

وقال شيخ الإسلام الصابوني: « ... فمن أحبهم وتولاهم ودعا لهم ورعى حقهم وعرف فضلهم فاز في الفائزين، ومن أبغضهم وسبهم ونسبهم إلى ما تنسبهم إليه الروافض والخوارج - لعنهم الله- فقد هلك في الهالكين»(٢).

وقد فصل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله القول في حكم من سب الصحابة فقال: «أما من اقترن بسبه دعوى أن عليا إله أو أنه كان هو النبي وإنما غلط جبرئيل في الرسالة، فهذا لا شك في كفره، بل لا شك في كفر من توقف في تكفيره.

وكذلك من زعم منهم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت ... وأما من سبهم سبا لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم؛ مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن ... فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير، ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك ...

وأما من لَعَن وقبح مطلقا فهذا محل الخلاف فيهم لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد.

وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام إلا نفرا قليلا لا يبلغون بضعة عشر نفسا، أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب أيضا في كفره، لأنه كذب لما نصه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم والثناء عليهم، بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين، فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق، وأن هذه الآية التي هي ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس**﴾-آل عمران: ١١٠- وخيرها هو القرن الأول كان عامتهم كفارا أو فساقا، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم، وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام.

ولهذا تجد عامة من ظهر عليه شيء من هذه الأقوال فإنه يتبين أنه زنديق، وعامة الزنادقة إنما يستترون بمذهبهم، وقد ظهرت لله فيهم مثلات ...»(٣) أهـ.

---

(١) محمد بن عبد الله بن أبي زمنين الأندلسي، أصول السنة (ص٢٦٣، ٢٦٩).

(٢) أبو عثمان إسماعيل الصابوني، عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص١٠٤).

(٣) شيخ الإسلام ابن تيمية، الصارم المسلول على شاتم الرسول (ص٥٩٠).

وعودا على بدء، وبعد عرض هاتين الصورتين المتناقضتين تماما بين أهل السنة والحق، وبين الرافضة نقول أن الصحابة شهد لهم أعداؤهم بالفضل قبل كل شيء «كما قال مالك رضي الله عنه: بلغني أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة رضي الله عنهم الذين فتحوا الشام يقولون: والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا، وصدقوا في ذلك، فإن هذه الأمة معظمة في الكتب المتقدمة، وأعظمها وأفضلها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم»[١].

«فمن أضل ممن يكون في قلبه غل لخيار المؤمنين، وسادات أولياء الله تعالى بعد النبيين؟! بل قد فضلتهم -أي الرافضة- اليهودُ والنصارى بخصلة، قيل لليهود: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى، وقيل للنصارى: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب عيسى، وقيل للرافضة: من شر أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد! ولم يستثنوا منهم إلا القليل، وفيمن سبوهم من هو خير ممن استثنوهم بأضعاف مضاعفة»[٢].

[١١] فضيلة أبي بكر وعمر

شرع المصنف رحمه الله من أجل إمامة الصديق والفاروق بذكر أخص ما لهما من الفضائل؛ فذكر -في هذا الباب- فضيلة دفنهما بجوار النبي صلى الله عليه وسلم، مستدلا بأنهما رضي الله عنهما خلقا من نفس الطينة التي خلق منها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذه خصيصة لا تعرف لغيرهما، وهي أمر حسي قائم للعيان.

[١٢] خير هذه الأمة بعد نبيها الصديق والفاروق

وفي هذا الباب أخذ المصنف يسرد أحاديث تفضيل الشيخين، وما ثبت لهما من أنهما خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأكثر من الرواية عن علي رضي الله عنه، وما تواتر

---

(١) الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٤/٢١٩).

(٢) ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (٢/٦٩٦-٦٩٧).

وينظر في موقف أهل السنة من الصحابة: كتاب الاقتصاد في الاعتقاد لعبد الغني المقدسي (ص١٩٨ وما بعدها)، مناقب الشافعي للبيهقي (١/٤٤٢ وما بعدها)، العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام (ص١٨٧ وما بعدها)، لوامع الأنوار البهية للسفاريني (٢/٣٧٦ وما بعدها)، العواصم من القواصم لابن العربي، تعليق محب الدين الخطيب.

عنه من تقديمه للشيخين على نفسه على منبر الكوفة[١]، وغالبيتها من روايات شيعته أهل الكوفة، وتحذيره الناس من تقديمهم له عليهما، وقوله أن في ذلك حد الفرية.

وأبطل المؤلف قول الرافضة أن ذلك من علي كان على وجه التقية بأنه لو جاز ذلك في عصرهما فيستحيل أن يكون مدحه لهما تقية في عصره، إذ لا مكره له وهو الخليفة وبين شيعته رضي الله عنه وأرضاه.

ثم أخذ المصنف ينقل أقوال أئمة التابعين والسلف الصالح، ونقلهم الإجماع على تقديم الشيخين، وأنه لم يختلف الصدر الأول في ذلك، وأن الخلاف إنما وقع بعد ذلك في المفاضلة بين علي وعثمان رضي الله عنهما.

وبعد ذلك عقد بابا في إثبات أن أبا بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة حيث ذكر اثني عشر حديثا[٢] أكثرها من طريق علي رضي الله عنه، وأراد بذلك رحمه الله تعالى أن يثبت أنه كما أنهما خير الناس في الحياة وبعد الممات فكذلك هما سيدا كهول أهل الجنة بعد المرسلين، وبهذا تثبت أحقيتهما للإمامة؛ لأن هذه خصيصة لا تعرف إلا لهما.

وأعقبه بباب قصير ذكر فيه ثلاثة أحاديث في شهادة علي للشيخين بالسلامة من الفتنة، وأسبقيتهما في الخير[٣].

ثم استدل[٤] على أن الصديق والفاروق أفضل الناس إيمانا بعد المصطفى صلى الله عليه وسلم بأحاديث الميزان، وأنه وزن أبو بكر بالأمة فرجح بها، وكذلك عمر رضي الله عنهما، وإنما صارا أرجح من أمة محمد صلى الله عليه وسلم بالإيمان والعلم والعمل.

وبعد ما سبق عقد المصنف رحمه الله بابا في مشورة المصطفى للصديق والفاروق[٥]، وهذا الباب متصل بالذي بعده[٦]؛ إذ أنه استدل بنفس الأحاديث تقريبا التي في بابنا هذا، وهي أحاديث

---

(١) انظر الروايات من [٢٣٤] - [٢٧٣].

(٢) سيدا كهول أهل الجنة بعد الأنبياء الصديق والفاروق [٢٧٤-٢٨٧].

(٣) فضيلة أبي بكر وعمر [٢٨٨-٢٩٠].

(٤) باب أفضل الناس إيمانا بعد المصطفى الصديق والفاروق [٢٩١-٢٩٤].

(٥) من [٢٩٥-٢٩٩].

(٦) وهو تمثيل المصطفى أبا بكر وعمر بالأنبياء والملائكة [٣٠٠-٣٠٦].

أسارى بدر، ومشاورة الرسول صلى الله عليه وسلم بشأنهم.

وفي هذا الباب اللاحق أورد المصنف رحمه الله الأحاديث التي فيها تشبيهه صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر بالملائكة والأنبياء عندما اختلفا في شأن الأسرى؛ ليصل بهذه الأحاديث -رحمة الله عليه- إلى استحقاق رياستهما، وأن إمامتهما كانت إمامة هدى، فلزم المسلمين اتباعهما وطاعتهما.

ثم عقد رحمه الله أربعة أبواب صغيرة في حجمها -نسبيا- يُعَنْوِن لها من الأحاديث التي يسردها تحت كل باب، فباب [وزيرا المصطفى الصديق والفاروق][1] أورد فيه حديث: (**وزيراي من أهل السماء جبريل وميكائيل، ووزيراي من أهل الأرض أبو بكر وعمر**) من عدة طرق، ثم عقب في نهاية الباب أن هذا من أكبر فضائلهما، وأدل على استحقاق رياستهما في الدين.

وجرى على هذا المنوال في الأبواب الثلاثة المتبقية، وهي:

١٩- [الصديق والفاروق هما السمع والبصر] استدل بحديث (**هذان السمع والبصر**)[2].

٢٠- [منزلة الصديق والفاروق في الجنة وارتفاعهما فيها على الخلق] استدل بحديث (**إن أهل الجنة ليرون أهل عليين ... وإن أبا بكر وعمر لمنهم وأنعما**) وذلك أيضا من عدة طرق[3].

٢١- [شهادة الرسول بتصديق الصديق والفاروق] استدل بحديث الذئب والبقرة التي تكلمت، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (**فإني أؤمن بذلك أنا وأبو بكر وعمر**).

أما الباب الذي يلي هذا وهو [٢٢- حب الصديق والفاروق ومعرفة فضلهما من السنة] فقد حشد له المصنف رحمه الله بعض الأحاديث، وكما كثيرا من أقوال سلف هذه الأمة[4] وكلها تصب في مصب واحد ألا وهو أن حب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من السنة، وأن حبهما إيمان وبغضهما نفاق، وقد أكثر المصنف من النقول عن آل البيت مثل جعفر بن محمد بن علي، وعن أبيه[5]، وعلي بن

---

(١) من [٣٠٧-٣١٢].

(٢) من [٣١٣-٣١٨].

(٣) من [٣١٩-٣٢٥].

(٤) من [٣٢٨-٣٦٢].

(٥) انظر [٣٣٨] [٣٤٤] [٣٤٥] [٣٤٧-٣٤٨] [٣٥٢-٣٥٤].

أبي طالب[١] ، وزيد بن علي[٢]، والحسن بن الحسن[٣]، وغيرهم من سلف هذه الأمة المباركة رحمة الله عليهم أجمعين، وكان المصنف يميل -غالبا- إلى إيراد الأحاديث والآثار من طريق آل البيت ليقطع بذلك حجة الروافض الذين يدعون الاقتداء بهم بينما هم في حقيقة الأمر من أشد الناس مخالفة لهم.

وبعد ذلك عقد المصنف بابا في اقتداء الناس بأبي بكر وعمر بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم عندما قال: (... **اقتدوا باللذين من بعدي: أبو بكر وعمر** ...)[٤] وأتى بهذا الحديث وما في معناه من عدة طرق كعادته في إيراد الأحاديث[٥] ليثبت هذه القضية، ثم أعقبه ببعض الأحاديث والآثار المتفرقة[٦] في فضائل أبي بكر والفاروق رضي الله عنهما تدور بين الصحة والضعف والوضع.

والأبواب السابقة والتي هي من [١١-٢٣] يلاحظ عليها ما يأتي:

- أنها سرد بحت للروايات الحديثية في فضائل الشيخين رضي الله عنهما.
- فيها نصوص لا بأس بها من طريق آل البيت رحمهم الله لإفحام الروافض.
- أنها خلت من مناقشة الروافض في عقيدتهم، وإن كان مجرد إثبات هذه الفضائل يعتبر أشد عليهم من المناقشة وأنكى.
- تتشابه الأبواب بينها -غالبا- بتعليق المصنف -رحمه الله عليها- بتعليق بسيط أواخر كل باب، كأن يقول: «قوله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا هذا من أخص خصائصهما, وأدل لاستحقاق رياستهما».
- إيراد الحديث الواحد من عدة طرق مختلفة، وإن كان يكفي في بعض الأحاديث طريق واحد لإثبات ما يهدف المصنف إليه.

---

(١) انظر [٣٤٠].

(٢) انظر [٣٤٩-٣٥١].

(٣) انظر [٣٥٥-٣٥٦].

(٤) [٣٦٣].

(٥) من [٣٦٣] إلى [٣٨٤].

(٦) من [٣٨٥-٣٩٩].

[٢٤] دلالة على إمامة الصديق والفاروق من الكتاب

أورد في هذا الباب أقوال المفسرين في قوله تعالى: ﴿**قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد** ...﴾ -الفتح: ١٦- ونقل أقوال المفسرين أنهم فارس والروم، وقول غيرهم أنهم بنو حنيفة وأهل اليمامة، فإن كان التفسير الأول فقد قوتلت فارس في زمان الصديق، ثم أجهز عليها الفاروق، وكر على الروم بعدها، وإن كان التفسير الثاني فالمقاتل لبني حنيفة وأهل اليمامة هو أبو بكر، فوجبت بذلك إمامة أبي بكر الصديق والفاروق لأنهما صارا جميعا داعيين إلى قتال أولي بأس شديد.

وقد ناقش المصنف الروافض القائلين بأن الداعي كان علي بن أبي طالب لأنه دعاهم إلى قتال معاوية بن أبي سفيان، وبين عوار قولهم في هذا.

وقد استدل كثير من علماء الإسلام بهذه الآية في إثبات إمامة الصديق والفاروق، فقال ابن حزم: « ... فأخبر تعالى أنه سيدعوهم غير النبي صلى الله عليه وسلم إلى قوم يقاتلونهم أو يسلمون، ووعدهم على طاعة من دعاهم إلى ذلك بجزيل الأجر العظيم، وتوعدهم على عصيان الداعي لهم إلى ذلك العذاب الأليم، قال أبو محمد: وما دعا أولئك الأعراب أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قوم يقاتلونهم أو يسلمون إلا أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، فإن أبا بكر رضي الله عنه دعاهم إلى قتال مرتدي العرب بني حنيفة، وأصحاب الأسود وسجاح وطليحة والروم والفرس وغيرهم، ودعاهم عمر إلى قتال الروم والفرس، وعثمان دعاهم إلى قتال الروم والفرس والترك، فوجبت طاعة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم بنص القرآن الذي لا يحتمل تأويلا، وإذ قد وجبت طاعتهم فرضا فقد صحت إمامتهم وخلافتهم رضي الله عنهم»[1] أهـ.

وهذا أحد الأدلة التي يستدل بها أهل السنة على إثبات إمامة الصديق من الكتاب، وقد مر معنا في ثنايا الدراسة بعض منها أيضا، ومن المناسب هنا أن نعرج على مسألة الإمامة عند الرافضة، وكمدخل للموضوع فإننا نعرف بالإمامة عند أهل السنة أولا، فنقول وبالله التوفيق:

- **تعريف الإمامة**

قال إمام الحرمين: «الإمامة رياسة تامة، وزعامة عامة، تتعلق بالخاصة والعامة، في مهمات الدين والدنيا، متضمنها حفظ الحوزة -أي البلاد- ورعاية الرعية، وإمامة الدعوة بالحجة والسيف،

---

(١) ابن حزم الظاهري، الفصل (١٤/١٨٨-١٨٩). وينظر في هذا: منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام (٨/٥٠٤ وما بعدها)، وأصول الدين لعبد القاهر البغدادي (ص٢٨٢ وما بعدها).

وكف الحنف والحيف -أي الميل والظلم- والانتصاف للمظلومين من الظالمين، واستيفاء الحقوق من الممتنعين، وإيفاؤها على المستحقين»[١].

وتعقبه الآمدي بقوله: «وينتقض ذلك بالنبوة، فالحق أن الإمام عبارة عن خلافة شخص من الأشخاص للرسول عليه السلام في إقامة قوانين الشرع، وحفظ حوزة الملة على وجه يجب اتباعه على كافة الأمة»[٢].

وقد ذكر الدكتور الدميجي عدة تعريفات لها، واختار من بينها تعريف العلامة ابن خلدون؛ لأنه جامع مانع، فقوله: «(حمل الكافة) يخرج به ولايات الأمراء والقضاة وغيرهم؛ لأن لكل منهم حدوده الخاصة به وصلاحياته المقيدة، وفي قوله (على مقتضى النظر الشرعي) قيد لسلطته؛ فالإمام يجب أن تكون سلطاته مقيدة بموافقة الشريعة الإسلامية، وفيه أيضا وجوب سياسة الدنيا بالدين لا بالأهواء والشهوات والمصالح الفردية، وهذا القول يخرج به الملك، وفي قوله (في مصالحهم الأخروية والدنيوية تبيين لشمول مسؤولية الإمام لمصالح الدين والدنيا، لا الاقتصار على طرف دون الآخر»[٣].

- **هل نص النبي صلى الله عليه وسلم على أحد بعده؟:**

اختلف في النص على الخلافة والإمامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال إمام الحرمين: «وما نص النبي عليه السلام على إمامة أحد بعده وتوليته، إذ لو نص على ذلك لظهر وانتشر كما اشتهرت تولية رسول الله صلى الله عليه وسلم سائر ولاته، وكما اشتهر كل أمر خطير»[٤].

وخالفت في ذلك الإمامية «وهم القائلون بإمامة علي عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم نصا ظاهرا، وتعيينا صادقا من غير تعريض بالوصف، بل إشارة إليه بالعين، قالوا: وما كان في الدين والإسلام أمر أهم من تعيين الإمام حتى تكون مفارقته الدنيا على فراغ قلب من أمر الأمة، فإنه إذا بعث لرفع الخلاف وتقرير الوفاق فلا يجوز أن يفارق الأمة ويتركهم هملا؛ يرى كل واحد منهم رأيا ويسلك كل واحد طريقا، لا يوافقه في ذلك غيره، بل يجب أن يعين شخصا هو المرجوع إليه، وينص على واحد هو الموثوق به والمعول عليه، وقد عين عليا عليه السلام في مواضع تعريضا، وفي مواضع تصريحا ...»[٥].

---

(١) إمام الحرمين أبو المعالي الجويني، غياث الأمم في التياث الظلم (ص٥٥).

(٢) سيف الدين الآمدي، الإمامة من أبكار الأفكار (ص٦٩).

(٣) د/عبد الله الدميجي، الإمامة العظمى (ص٢٩، ٣٠).

(٤) إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك الجويني، لمع الأدلة (ص١١٤) تحقيق د/ فوقية حسين، ط الأولى، ١٩٦٥، الدار المصرية للتأليف والترجمة، وانظر: غياث الأمم (ص٦٤).

(٥) محمد عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل (١٦٣/١).

قال البغدادي: « ... وزعم أكثر الإمامية أن الإمامة موروثة، وهذا خطأ على أصولهم لقولهم بأن الإمامة بعد علي كانت للحسن، وبعده للحسين، فلو كانت ميراثا لصار بعد الحسن لابنه دون أخيه»(١).

- **أول من قال بالنص على إمامة علي:**

لقد كان ابن السوداء اليهودي عبد الله بن سبأ أول من أظهر القول بالنص على إمامة علي، ومنه انشعبت أصناف الغلاة(٢).

وكان يقول: «إنه كان ألف نبي، ولكل نبي وصي، محمد خاتم النبيين، وعلي خاتم الأوصياء، فمن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ووثب على وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تناول الأمة»(٣).

ولم يظهر ابن سبأ هذه العقيدة في حياة علي رضي الله عنه، «وإنما أظهر هذه المقالة بعد انتقال علي عليه السلام، واجتمعت عليه جماعة، وهم أول فرقة قالت بالتوقف والغيبة والرجعة، وقالت بتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة بعد علي»(٤).

وما كان ابن سبأ إلا عضوا من عصابة شريرة هالها الفتح الإسلامي لبلادها، فأخذت تسمم عقائد الناس، وتفشي فيهم مقالة السوء، وتسلك بهم مسالك شتى، حتى أخرجتهم عن طريق الهدى كيدا للإسلام بالحيلة؛ إذ فشلوا في هدمه بالسيف(٥).

وزعم السبئية «أن عليا شريك النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة، وأن النبي صلى الله عليه وسلم مقدم عليه إذ كان حيا، فلما مات ورث النبوة فكان نبيا يوحى إليه، ويأتيه جبريل عليه السلام بالرسالة»(٦).

---

(١) عبد القاهر البغدادي، أصول الدين (٢٨٤-٢٨٥)، وانظر أيضا: أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين (١٤٨/٢)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢، ١٩٦٩، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

(٢) الإمام الشهرستاني، الملل والنحل (١٧٧/١).

(٣) ابن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك (٣٤٠/٤).

(٤) الشهرستاني، مرجع سابق (١٧٧/١).

(٥) خطط المقريزي (٣٦٢/١)، وابن أبي الحديد (١٣٦/٧، ٣١٩/٨). نقلا عن أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري، د/ عبد الحسيب حميدة، ط الثانية، ١٩٦٨م، مطبعة السعادة، مصر.

(٦) محمد بن أحمد الملطي، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص١٦٧).

وهذه وإن قال بها السبئية بعد ابن السوداء إلا أن البغدادي رحمه الله يذكر أن ابن سبأ كان أيضا يقول: «إن عليا كان نبيا»[١].

- **أقوال الرافضة في الإمامة:**

يعتقد الروافض أن الإمامة أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بها، ولذلك يقول محمد رضا المظفر: «نعتقد أن الإمامة أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها، ولا يجوز فيها تقليد الآباء والأهل والمربين مهما عظموا، بل يجب النظر فيها كما يجب النظر في التوحيد والنبوة»[٢].

بل يعتبرون أن «الإمامة أجلُّ من النبوة، فإنها مرتبة ثالثة شرف الله تعالى بها إبراهيم بعد النبوة والخلة»[٣].

ولذلك فإن إنكار الإمامة عندهم شر من إنكار النبوة «لأن الإمامة لطف عام، والنبوة لطف خاص، لإمكان خلو الزمان من نبي حي؛ بخلاف الإمام، وإنكار اللطف العام شر من إنكار اللطف الخاص»[٤].

ولهذا الأمر فضل الرافضة أئمتهم على الأنبياء كلهم بما فيهم أولي العزم من الرسل صلوات الله عليهم أجمعين؛ يقول نعمة الله الجزائري: « ... وذهب أكثر المتأخرين إلى أفضلية الأئمة عليهم السلام على أولي العزم وغيرهم، وهو الصواب، والدليل عليه أمور ... فذكرها»[٥].

وينسبون إلى علي رضي الله عنه في الخطبة النورانية المزعومة « ... وصرت أنا حجة الله عز وجل، جعل الله لي ما لم يجعل لأحد من الأولين والآخرين، لا لنبي مرسل، ولا لملك مقرب ...»[٦].

ويرى الرافضة أن «أثافي الإسلام ثلاث لا ينتفع بواحدة منهن دون صاحبتها: الصلوة، والزكوة، والولاية»[٧].

---

(١) البغدادي، الفرق بين الفرق (٢٣٣).

(٢) محمد رضا المظفر، عقائد الإمامية (ص١٠٢)، نقلا عن عبد الله الجميلي، بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود (١/١٧٥).

(٣) هادي الطهراني، ودايع النبوة (ص١١٤) نقلا عن د/ ناصر القفاري، أصول الشيعة (٢/٦٥٦).

(٤) الحلي، الألفين (١/٣) نقلا عن ربيع السعودي، الشيعة الإمامية (ص١٣٥).

(٥) نعمة الله الجزائري، الأنوار النعمانية (١/٢١)، تبريز، إيران.

(٦) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار (٢٦/٥)، والسيد عبد الحسين دستغيب، النبوة والإمامة (ص١٦٢-١٦٥).

(٧) أحمد بن محمد البرقي، كتاب المحاسن (١/٢٨٦).

وفي رواية لهم «عن أبي جعفر قال: بني الإسلام على خمس: الصلوة والزكوة والحج والصوم والولاية، و لم تناد بشيء ما نودي بالولاية ...»[١]؛ وفي رواية أخرى مشابهة لهذا «عن أبي عبد الله ... قال زرارة: فأي ذلك أفضل؟ فقال: الولاية أفضلهن لأنها مفتاحهن ... »[٢].

بل وتوغل الروافض في الكذب على الله ورسوله فزعموا أن الابتلاء الذي ابتلى الله فيه الأنبياء إنما هو لرفضهم ولاية علي والأئمة من بعده، ومن هذا الهراء «ما رواه أبو حمزة الثمالي قال دخل عبد الله بن عمر على زين العابدين عليه السلم وقال له يا بن الحسين أنت الذي تقول إن يونس بن متى إنما لقي من الحوت ما لقي لأنه عرضت عليه ولاية جدي فتوقف عندها قال عليه السلام بلى ثكلتك أمك قال فأرني آية ذلك إن كنت من الصادقين فأمر بشد عينه بعصابة وعيني بعصابة ثم أمر بعد ساعة بفتح أعيننا فإذانحن على شاطئ بحر تضطرب أمواجه فقال ابن عمر يا سيدي دمي في رقبتك الله الله في نفسي ثم قال عليه السلام أيتها الحوت قال فأطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول لبيك لبيك يا ولي الله فقال من أنت قال أنا حوت يونس يا سيدي إن الله لم يبعث نبيا من آدم إلى أن صار جدك محمدا صلى الله عليه وآله إلا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلص ومن توقف عنها وتتعتع في حملها لقي ما لقي آدم عليه السلام من المصيبة وما لقي نوح عليه السلام من الغرق وما لقي إبراهيم عليه السلام من النار وما لقي يوسف عليه السلام من الجب وما لقي أيوب عليه السلام من البلاء وما لقي داود عليه السلام من الخطيئة إلى أن بعث الله يونسا عليه السلام فأوحى الله إليه أن يا يونس تول أمير المؤمنين عليا والأئمة الراشدين من صلبه فقال كيف أتولى من لم أره و لم أعرفه وذهب مغاضبا فأوحى الله تعالى إلي أن التقمي يونس ولا توهنى له عظما فمكث في بطني أربعين صباحا يطوف معي البحار في ظلمات ثلث ينادى أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين قد قبلت ولاية علي بن أبيطالب والأئمة الراشدين من ولده عليهم السلم فلما آمن بولايتكم أمرني ربي فقذفته على ساحل البحر فقال زين العابدين عليه السلم إرجعي أيتها الحوت إلى وكرك فرجع الحوت واستوى الماء»[٣].

- **عقاب من أنكر الولاية:**

لما كانت الإمامة عند الرافضة أجل من النبوة فمن المقطوع به أن منكرها يعد كافرا، وقد صرح بهذا جمع من أئمتهم وعلى رأسهم الكليني في كافيه: «عن أبي عبد الله عليه السلام سمعته يقول: نحن الذين فرض الله طاعتنا، لا يسع الناس إلا معرفتنا ولا يعذر الناس بجهالتنا، من عرفنا

---

(١) و(٢) أحمد بن محمد البرقي، كتاب المحاسن (١/٢٨٦).

(٣) نعمة الله الجزائري، الأنوار النعمانية (١/٢٤-٢٥).

كان مؤمنا، ومن أنكر كان كافرا، ومن لم يعرفنا و لم ينكرنا كان ضالا حتى يرجع إلى الهدى الذي افترض الله عليه من طاعتنا الواجبة»[١].

«ويذكر آيتهم العظمى -من المعاصرين- شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي أن أصول دين الإسلام على قسمين:

قسم: يترتب عليه جريان حكم المسلم وهو الشهادة بالوحدانية والشهادة بالرسالة.

وقسم: يتوقف عليه النجاة بالآخرة فقط والتخلص من عذاب الله والفوز برضوانه والدخول في الجنة فيحرم دخولها على من لم يعترف به ويساق إلى النار في زمرة الكفار ويسمى هذا القسم بأصول الإيمان ... ثم ذكر أن من هذا القسم الاعتقاد بالإمامة والاعتراف بالإمام وقال: إن الدليل على ذلك هو ارتداد جماعة من الصحابة بعد ارتحال النبي صلى الله عليه وسلم إلى الكفر ومن المعلوم أنه لم يصدر بعد ارتحال النبي من الصحابة ما يصلح أن يكون موجبا للارتداد إلى الكفر و لم يعدلوا عن الشهادة بالوحدانية والنبوة غير أنهم أنكروا الإمامة»[٢].

ويقول الحائري نقلا عن «أمير المؤمنين عليه السلام قال: يا طارق: الإمام كلمة الله ... يختاره الله ويجعل فيه ما يشاء ويوجب بذلك الطاعة والولاية على جميع خلقه فهو وليه في سمواته وأرضه أخذ له بذلك العهد على جميع عباده فمن تقدم عليه كفر بالله من فوق عرشه»[٣].

ونقل البرقي «عن محمد بن جعفر، عن أبيه عليهما السلام، قال: نزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله، فقال: يا محمد، السلام يقرءك السلام ويقول: «خلقت السموات السبع وما فيهن، والأرضين السبع وما عليهن، وما خلقت خلقا أعظم من الركن والمقام، ولو أن عبدا دعاني منذ خلقت السموات والأرضين ثم لقيني جاحدا لولاية علي لاكببته في سقر»[٤].

---

(١) كتاب الحجة من الكافي (١/١٨٧ ط طهران) نقلا عن إحسان إلهي ظهير، الشيعة والسنة (ص٩٩).

(٢) شهاب الدين النجفي: من تعليقاته على كتاب إحقاق الحق للتستري (٢/٢٩٤-٢٩٥) نقلا عن د/ناصر الغفاري، مسألة التقريب ين أهل السنة والشيعة (٢/٩٢).

(٣) علي اليزدي الحائري، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب (١/٢٦).

(٤) أحمد البرقي، كتاب المحاسن (١/٩٠).

ومن أجل هذه العقيدة سبوا الصحابة رضي الله عنهم وكفروهم كما مر معنا سابقا فعليهم من الله ما يستحقون.

- **الوصية:**

ترتبط الوصية عند الرافضة ارتباطا وثيقا بالإمامة، فالإمام هو الذي ينص أو يوصي للإمام الذي بعده، وقد ثبت في علي نص صريح -بزعمهم- ثم نص علي على من بعده حتى آخر الأئمة الإثني عشر «فعن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ومعه الحسن بن علي عليه السلام وهو متكئ على يد سلمان، فدخل المسجد الحرام فجلس، إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس فسلم على أمير المؤمنين، فرد عليه السلام فجلس.

ثم قال: يا أمير المؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل ... عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه؟! وعن الرجل كيف يذكر وينسى؟ وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال؟ فالتفت أمير المؤمنين إلى الحسن فقال: يا أبا محمد أجبه! فأجابه الحسن، فقال الرجل: أشهد أن لا إله إلا الله ولم أزل أشهد بها، وأشهد أن محمدا رسول الله ولم أزل أشهد بذلك، وأشهد أنك وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم والقائم بحجته وأشار إلى أمير المؤمنين، وأشهد أنك وصيه والقائم بحجته وأشار إلى الحسن، وأشهد أن الحسين بن علي وصي أخيه والقائم بحجته بعده ... ثم ذكر بقية الإثني عشر وهم زين العابدين علي بن الحسين، والباقر محمد بن علي زين العابدين، وجعفر الصادق، وموسى الكاظم، وعلي الرضى، ومحمد الجواد، وعلي الهادي، والحسن العسكري، ومحمد بن الحسن الحجة المنتظر ... ثم ذهب الرجل فقال علي: يا أبا محمد أتعرفه؟! قلت: الله ورسوله وأمير المؤمنين أعلم، قال هو الخضر عليه السلام»[1].

وينقل الطبرسي «عن سليم بن قيس الهلالي قال: شهدت أمير المؤمنين عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن عليه السلام وأشهد على وصيته الحسين عليه السلام ومحمدا وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته ثم دفع إليه الكتاب والسلاح وقال له: يا بني إنه أمرني رسول الله صلى الله عليه

وقد ذكر هذا البرقي روايات كثيرة جدا في عقاب من لم يعرف إمامه منها وصفهم لكل من أنكر (بالكفر، والشرك، العذاب في النار، عدم ورود الحوض، يموت يهوديا، يبعث يوم القيامة أجذما، لا ينفعه عبادة ألف سنة ما لم يقر بالولاية، يموت نصرانيا، يموت ميتة جاهلية ... وغيرها من الأوصاف) انظر (١/٨٩-٩٣) من نفس الكتاب.

(١)الكليني، الأصول من الكافي (١/٥٢٥-٥٢٦) وذكر الترتيب الإمام الأشعري، مقالات الإسلاميين (١/٩٠).

وآله وسلم ان أوصي إليك وأدفع إليك كتبي وسلاحي كما أوصى إلي ودفع إلي كتبه وسلاحه وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين ثم أقبل على ابنه الحسين عليه السلام فقال: وأمرك رسول الله أن تدفعها إلى ابنك هذا ثم أخذ بيد علي بن الحسين وقال: وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تدفعها إلى ابنك محمد بن علي فأقرئه من رسول الله ومني السلام»[١].

وينقل الروافض عن أبي عبد الله أنه قال: «إن الوصية نزلت من السماء على محمد صلى الله عليه وآله وسلم كتابا؛ لم ينزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم كتاب مختوم إلا الوصية ... وكان عليها خواتيم قال: ففتح علي عليه السلام الخاتم الأول ومضى لما فيها، ثم فتح الحسن عليه السلام الخاتم الثاني ومضى لما أمر به ...»[٢].

ولشدة اهتمام علمائهم بالوصية فقد ألف الكثير منهم -في هذا الموضوع بالذات- تآليف كثيرة منها: (الوصية) لعلي بن الحسين بن الفضل، (الوصية) لأحمد بن محمد بن خالد البرقي، (الوصية) للمؤرخ عبد العزيز الجلودي، وهؤلاء من القرن الأول والثاني.

أما أصحاب القرن الثالث فهم جماعة كثيرة منهم: علي بن رئاب، ومحمد بن المستفاد، وكتاب (الوصية والإمامة) للمؤرخ علي بن الحسين المسعودي -صاحب مروج الذهب- (والوصية) لشيخ الطائفة محمد بن الطوسي، وأما ما بعد القرن الرابع فهم كثر كما ذكر المسعودي في (إثبات الوصية) (طبعة النجف وإيران)[٣].

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تأصل هذه العقيدة في نفوسهم ورسوخها رسوخا لا يمكن أن يتزعزع.

- **عصمة الأئمة:**

إن من الشروط الرئيسة للإمامة عند الروافض مسألة العصمة، فلا يكون إماما إلا ويكون معصوما.

---

(١) الفضل بن الحسن الطبرسي، إعلام الورى بأعلام الهدى (ص٢٠٧).

(٢) محمد محسن الفيض الكاشاني، كتاب الوافي (٢/٢٦١).

(٣) محمد الحسين آل كاشف الغطاء، أصل الشيعة وأصولها (ص٦٧-٦٨).

يقول الكليني «عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله يقول: الأئمة بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا أنهم ليسوا بأنبياء، ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي صلى الله عليه وسلم، فأما ما خلا ذلك فهم فيه بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم»(١).

وأصرح من هذا ما رواه «عن سدير قال: قلت لأبي عبد الله ... ما أنتم قال: نحن خزان علم الله، نحن تراجمة أمر الله، نحن قوم معصومون أمر الله تبارك وتعالى بطاعتنا، ونهى عن معصيتنا، نحن الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض»(٢).

ويقول عبد الحسين دستغيب « ... والذي لم يصدر منه أي خطأ لا عمدا ولا سهوا ولا غفلة بإجماع المسلمين هو علي بن أبي طالب ... -ثم عاوده حقده على الصحابة فقال:- وقد ذكر علماء العامة -أي أهل السنة- في أحوال أبي بكر بأنه كان يصعد المنبر ويقول بأن لي شيطانا يغويني فيصدر مني الخطأ فكلما رأيتموني قد انحرفت فقوموني، وعندما يحس بالعجز في نفسه يقول: أقيلوني فلست بخيركم وفيكم علي بن أبي طالب»(٣).

- **الغلو في الأئمة:**

غلا الروافض في أئمتهم غلوا مفرطا، وألفوا الأحاديث المفتراة على الله ورسوله حتى يثبتوا لأئمتهم مكانة لم ينلها ملك مقرب ولا نبي مرسل، بل تعدى الأمر إلى وصفهم بأوصاف لا تكون إلا لله عز وجل.

يقول نعمة الله الجزائري في معرض استدلاله على كون الأئمة أفضل من أولي العزم من الرسل: «الدليل الثالث ما روي مستفيضا من قوله صلى الله عليه وآله وسلم إذا كان يوم القيامة أقام الله عز وجل جبرئيل ومحمد عليهما السلام على الصراط لا يجوز أحد إلا من كان معه براة من علي بن أبيطالب عليه السلام، وإلا هلك، وأنزله الله الدرك السفل، وكذا روي أنه لا يدخل الجنة أحد إلا

---

(١) محمد بن يعقوب الكليني، الأصول من الكافي (١/٢٧٠).

(٢) نفس المرجع (١/٢٦٩-٢٧٠).

(٣) عبد الحسين دستغيب، النبوة والإمامة (ص١٦٧) وللرد على كلامه -عامله الله بعدله- في أبي بكر رضي الله عنه انظر الباب [٣٢-٣٣] من هذه الرسالة.

من كان معه براة [كذا] من علي بن أبيطالب [كذا][١] عليه السلام وأحد الموضعين نكرة في سياق النفي، وتوجيه هذا ظاهر، فأنه سيأتي إنشاء الله تعالى في نور عرصات القيمة، أن الله تعالى يبعث رضوان بمفاتيح الجنة، ومالكا بمفاتيح النار فيدفعهما إلى علي بن أبيطالب عليه السلام، ويأتي شفير جهنم فيقف والملئكة تسوق الناس إلى الصراط، وهو واقف عنده، فيقول يا نار هذا لي وهذا لك معنى كونه قسيم الجنة والنار، على ما تواترت به الأخبار»[٢].

ويقول الحائري: «عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: يا طارق الإمام كلمة الله ... وينصب له عمود من نور من الأرض إلى السماء يرى فيه أعمال العباد ويلبس الهيبة وعلم الضمير ويطلع على الغيب ويرى ما بين المشرق والمغرب فلا يخفى عليه شيء من عالم الملك والملكوت ويعطى منطق الطير ...»[٣].

أما رجب البرسي فيقول: «وصار علم اللوح إلى النبي (ص) ثم إلى الأوصياء إلى آخر الدهر ... وإلى هذا المعنى أشار في خطبته التطنجية: ولقد علمت ما فوق الفردوس الأعلى وما تحت الأرض السابعة السفلى، وما بينهما وما تحت الثرى، كل ذلك علم إحاطة لا علم أخبار، ولو شئتم لأخبرتكم بآبائكم أين كانوا، وأين صاروا اليوم»[٤].

أما الصفار فينقل عن الأصبغ بن نباتة قال: «كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام جالسا فجائه رجل فقال له يا أمير المؤمنين عليه السلام الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم فقال له علي نحن الأعراف نحن نعرف أنصارنا بسيماهم ونحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا ونحن الأعراف نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه وذلك بأن الله تبارك وتعالى لو شاء لعرف الناس حتى يعرفوه ويوحدوه ويأتوه من بابه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه»[٥].

---

(١) ملاحظة: كل الأخطاء الإملائية والنحوية في هذا النص الشيعي وغيره لم أتعرض لتصحيحها؛ وإنما نقلتها كما هي.. لأنه ... ليس بعد الكفر ذنب!!!.

(٢) نعمة الله الجزائري، الأنوار النعمانية (١/٢١-٢٢).

(٣) علي اليزدي الحائري، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب (١/٢٦).

(٤) رجب البرسي، مشارق أنوار اليقين (ص١٣٦).

(٥) محمد بن الحسن الصفار، بصائر الدرجات الكبرى (٥١٤-٥١٥).

هذا ومن أراد الوقوف على كفر القوم وزندقتهم فعليه (بالنورانيـة) المنسـوبة إلى أمـير المؤمنـين والتي يزعمون أنه قال عنها « ... إنه لا يستكمل أحد الإيمان حتى يعرفني كنه معرفتي بالنورانية فإذا عرفني بهذه المعرفة فقد امتحن الله قلبه للإيمان ... -إلى أن يقـول:- يـا سـلمان ويـا جنـدب قـالا: لبيك يا أمير المؤمنين، قال عليه السلام: أنا الـذي حملـت نوحـا في السـفينة بـأمر ربـي، وأنـا الـذي أخرجت يونس من بطن الحوت بإذن ربي، وأنا الذي جاوزت بموسى بن عمران البحـر بـأمر ربـي، وأنا الذي أخرجت إبراهيم من النار بإذن ربي، وأنا الذي أجريت أنهارها وفجرت عيونها وغرست أشجارها بإذن ربي.

وأنا عذاب يوم الظلة، وأنا المنادي من مكان قريب قد سمعه الثقلان ... أنا أحيي وأميـت بـإذن ربي، وأنا أنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم بإذن ربي، وأنا عالم بضمـائر قلوبكـم والأئمـة من أولادي عليهم السلام يعلمون ويفعلون هذا إذا أحبوا وأرادوا لأنا كلنا واحد ... نحـن إذا شئنا شاء الله، وإذا كرهنا كره الله ... قد أعطانا ربنا عز وجـل علمنـا للاسـم الأعظـم الـذي لـو شئنا خرقنا السماوات والأرض والجنة والنار ونعرج بـه إلى السـماء ونهبـط بـه الأرض ونغـرب ونشـرق وننتهي به إلى العرش فنجلس عليه بـين يـدي الله عـز وجـل ويطيعنـا كـل شـيء حتـى السـماوات والأرض والشمس والقمر والنجوم ...»[1]. أهـ.

آمنت بالله وحده ... سبحانك هذا بهتان عظيم.

- **أدلة الرافضة على الإمامة:**

١- القرآن الكريم:

يستدل الرافضة على إثبات الإمامة بآيات كثيرة مر ذكرها في ثنايـا الدراسـة عنـد كلامنـا عـن الباب التاسع وهو ما نزل من القرآن في فضيلة الصديق، وليس للروافض في هذه الآيات أدنى حجة، إذ إنهم يعتمدون على سبب نزول الآيات فيدعون أنها نزلـت في علـي رضـي الله عنـه ناصـة علـى إمامته دون الناس.

وقد عمدوا لهذا الأسلوب بعد أن عجزوا عن إيجاد أية واحدة تنـص صراحـة علـى إمامـة علـي رضي الله عنه مع أن الإمامة كما يزعمون أحد أركـان الإسـلام الخمـس، بـل إن الولايـة أفضلهـن لأنها مفتاحهن، ومع هذه الأهمية المزعومة لم يرد ذكرها في كتاب الله عز وجل.

---

(١) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار (٢٦/١-٧ بتصرف).

ولا تستطيع الرافضة الإتيان بآية واحدة من كتاب الله عز وجل ذات دلالة واضحة على إثبات الإمامة، وغاية ما يذهبون إليه من الآيات التي نزلت في علي رضي الله عنه؛ خالفهم فيها جهابذة السلف وبينوا أنه لا دليل فيها ولا يصح أنها نزلت في علي رضي الله عنه دون الناس.

وعمدة الرافضة في الاستدلال على الإمامة من القرآن هي آية الولاية وقد استفتح بها ابن المطهر الحلي استدلالاته القرآنية فقال: «المنهج الثاني في الأدلة المأخوذة من القرآن والبراهين الدالة على إمامة علي من الكتاب العزيز كثيرة. الأول: قوله تعالى: ﴿**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون**﴾ وقد أجمعوا أنها نزلت في علي ...»[١] أهـ. وقد نسف شيخ الإسلام استدلاله من تسعة عشر وجها، فما أبقى لحجته باقية[٢]. وسبقه المصنف إلى الرد عليهم في ثنايا هذه الرسالة بما أغنى عن إعادته هنا[٣].

أما بقية الآيات التي يستدل بها الروافض فقد ذكرها المصنف ورد عليها وبين عوار استدلالهم بها بيانا شافيا[٣].

السنة المطهرة:

يستدل الرافضة بالأحاديث التي وردت في فضائل علي رضي الله عنه لإثبات أحقيته بالإمامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس لهم في هذا حجة إذ أن هذه الفضائل قد شاركه فيها بقية الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين بل ثبت لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما من الفضائل ما لم يثبت لعلي رضي الله عنه.

وعمدة استدلال الروافض للإمامة من السنة هو حديث غدير خم الذي يوردونه دائما عند تفسير قوله تعالى: ﴿**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته**﴾ -المائدة: ٦٧- .

---

(١) شيخ الإسلام ابن تيمية، منهاج السنة (٥/٧).

(٢) ذكرتها في (ص٧٦) من الرسالة.

(٣) انظر ح[١٤١] وما بعده.

وعند نزولها زعم الرافضة أن النبي أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال: (**من كنت مولاه فعلي مولاه**) فيكون علي مولى الصحابة، فيكون هو الإمام، وهذه الآية اتفقوا في نزولها في علي كما زعم ذلك ابن المطهر في منهاج الكرامة(١).

وقد رد عليه شيخ الإسلام فطالبه بصحة النقل «فقوله اتفقوا على نزولها في علي أعظم مما قاله في تلك الآية -آية الولاية- فلم يقل لا هذا ولا ذاك أحد من العلماء الذين يدرون ما يقولون»(٢).

وأضاف رحمه الله قائلا: « ... هذه الآية مع ما علم من أحوال النبي صلى الله عليه وسلم تدل على نقيض ما ذكروه وهو أن الله لم ينزلها عليه ولم يأمره بها فإنها لو كانت مما أمره الله بتبليغه لبلغه فإنه لا يعصي الله في ذلك ... لكن أهل العلم يعلمون بالاضطرار أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغ شيئا من إمامة علي، ولهم على هذا طرق كثيرة منها:

- أن هذا مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله.
- ولأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أمته بتبليغ ما سمعوا منه، فلا يجوز عليهم كتمان ما أمر الله به.
- أن النبي صلى الله عليه وسلم لما مات وطلب بعض الأنصار أن يكون منهم أمير ومن المهاجرين أمير، فأنكر ذلك عليه وقالوا: (الإمارة لا تكون إلا في قريش) ولم يرو واحد منهم ما يدل على إمامة علي رضي الله عنه.

ولم يحتج أحد بهذا النص عند بيعة أبي بكر رضي الله عنه ولا عند تحكيم الحكمين»(٣).

وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: «وهذه فضيلة بينة لعلي بن أبي طالب عليه السلام ومعناه: من كان النبي صلى الله عليه وسلم مولاه فعلي والمؤمنون مواليه. دليل ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض**﴾-التوبة: ٧١- وقال تعالى: ﴿**والذين كفروا بعضهم أولياء بعض**﴾ -الأنفال: ٧٣-

---

(١) شيخ الإسلام، منهاج السنة النبوية (٣١/٧)، بل وعقد البحراني في غاية المرام (ق٩٠-٩٤) فصلا كاملا في هذا لإثبات أحقية علي رضي الله عنه بالإمامة.

(٢) شيخ الإسلام، منهاج السنة (٣٣/١).

(٣) شيخ الإسلام، منهاج السنة (٤٧/٧-٥٠ بتصرف).

وإنما هذه منقبة من النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه، وحثٌّ على محبته وترغيب في ولايته لما ظهر من ميل المنافقين عليه وبغضهم له وكذلك قال صلى الله عليه وسلم: (**لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق**)[١]»[٢].

ثم استدل الرافضة أيضا بحديث (**أنت مني بمنزلة هارون من موسى**)[٣] وليس فيه دلالة - كما قال القاضي- «لأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما قال هذا لعلي حين استخلفه في المدينة في غزوة تبوك، ويؤيد هذا أن هارون المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى، بل توفي في حياة موسى ... وإنما استخلفه حين ذهب لميقات ربه للمناجاة»[٤].

«فإن قال الطاعن: لم يرد استخلافه على المدينة!! قيل له: هل شاركه في النبوة كما شارك هارون موسى؟!

فإن قال: نعم؛ كفر، وإن قال: لا؛ قيل له: فهل كان أخاه في النسب؟!

فإن قال: نعم؛ فقد كذب، فإذا بطلت أخوة النسب، ومشاركة النبوة فقد صح وجه الاستخلاف؛ وإن جعل استخلافه في حياته على المدينة أصلا فقد كان صلى الله عليه وسلم يستخلف في كل غزاة غزاها غيره من أصحابه كابن أم مكتوم، وخفاف بن أيماء بن رحضة الغفاري وغيرهما من خلفائه»[٥] أهـ.

هذه هي أقوى أدلتهم من القرآن والسنة في إثبات الإمامة ولا حجة لهم فيها كما رأيت؛ ثم لما أعيتهم الحيل بدأوا بالطعن على الصحابة رضوان الله عليهم، وأنهم هم الذين كتموا فضائل علي بل وكفروا الصحابة لأنهم وثبوا على وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم واغتصبوا الخلافة منه،

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان وعلامته (٨٥/٢ ح١٣١) من طريق علي به.

(٢) أبو نعيم الأصبهاني، الإمامة والرد على الرافضة (٢١٨-٢٢٠) بتصرف.

(٣) انظر تخريجه في ح[١٣] والكلام عليه هناك.

(٤) الإمام النووي، شرح صحيح مسلم (٢٤٩/١٥).

(٥) أبو نعيم، الإمامة والرد على الرافضة (ص٢٢٢).

وجرهم هذا الهراء إلى القول بتحريف القرآن الذي احتوى بزعمهم على آيات صريحة في النص على إمامة علي رضي الله عنه[١] .

فأصبح تتابع الزمن لا يزيد عقيدتهم إلا ظلمات بعضها فوق بعض، ومن أجل هذا صنف أهل السنة والجماعة في الرد على شبههم في الإمامة وإثبات إمامة الصديق والفاروق رضي الله عنهما، وكان من أوائلهم مصنف كتابنا هذا غفر الله له، وأعلى في جنان الخلد رتبته؛ فبعد أن ذكر الأدلة من القرآن على إمامة الصديق رضي الله عنه ثنى بالسنة المطهرة، ويلاحظ على هذا الباب[٢] ما يلي:

- قدم المصنف في أوائل الباب بعض أحاديث لا تصح عند أهل العلم ومقدوح فيها[٣].
- كرر المصنف الاستدلال ببعض الأحاديث التي سبق الاستدلال بها[٤].
- قدم بين يدي الباب ببعض الأدلة في غاية القوة؛ كحديث: (**يا ثابت أما ترضى أن تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة**)[٥] وحديث (**سبقك بها عكاشة**)[٦] والشاهد أنهما عاشا حميدين وهما من أهل الجنة، وهما ممن بايع أبا بكر على الخلافة، فتزكية الرسول عليه السلام لهما تدل على أنهما فعلا الصواب بمبايعة الصديق؛ إذ لو لم تكن البيعة صوابا لما جاز أن يقال: إن عكاشة يدخل الجنة بلا حساب ولا عذاب؛ لأن من عصى الله وبايع من لا يستحق الإمامة، وترك المستحق لا يقال له يدخل الجنة بغير حساب[٧] .

أخر المصنف الأحاديث القوية التي يستدل بها أهل السنة والجماعة على إثبات إمامة الصديق، كحديث الهجرة[٨]، والإسراء[٩]، وكحديث المرأة (**إن لم تجديني فأتي أبا بكر**)[١٠]، وحديث

---

(١) انظر نماذج من هذا التحريف عند الكليني، الأصول من الكافي (١/٢١٧، ٤١٧ وما بعدها).

(٢) [١/٢٥] الدلالة على إثبات إمامة الصديق من نص السنة.

(٣) انظر [٤٠٧] وما بعدها.

(٤) انظر [٤٢٢] - [٤٢٨].

(٥) [٤١٥].

(٦) [٤١٨].

(٧) انظر (ص٢١٤).

(٨) ح[٤٢٩].

(٩) ح[٤٣٠].

(١٠) [٤٤٦].

عائشة رضي الله عنها (**لقد هممت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه فأعهد، أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون، ثم قلت: يأبى الله ويدفع المؤمنون، أو يدفع الله ويأبى المؤمنون**)[١] وغيرها من الأحاديث.

وكأن المصنف في هذا الباب أراد أن يؤخر الحجج القوية لتكون ألزق بذاكرة القارئ وأقرب إلى إقناعه.

ومع أن المصنف أورد هذه النصوص مستدلا على إمامة الصديق إلا أنه يرى كما يرى كثير من أهل السنة والجماعة أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يستخلف أحدا على الخلافة، وإنما علم أن الناس لن يختلفوا على أبي بكر فترك الوصية، ولذلك عقد المصنف بابا[٢] ذكر فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينص على أحد بعينه بدليل قول الأنصار [منا أمير ومنكم أمير][٣] وقبل هذا الباب مهد المصنف له ببابين يتناسبان معه تناسبا منطقيا ذكر في الأول أن الأئمة من قريش[٤]، وفي الثاني حديث (**الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم ملك وجبروت**)[٥]، ليدلل المصنف بذلك أن أبا بكر هو أول الأئمة لأنه قرشي، ولأنه كان في زمن خلافة النبوة التي استمرت ثلاثين سنة ثم بدأ الملك بعدها في أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

ثم بعد هذا ختم المصنف هذا القسم بستة أبواب تتناسب فيما بينها وتتآلف تآلفا تاريخيا وهي على الترتيب:

[٢٩] بيعة الصديق وعقد خلافته وأول من بايعه.

[٣٠] بيعة الصديق في سقيفة بني ساعدة.

[٣١] بيعة الصديق في المسجد لسائر الناس.

[٣٢] طلب الصديق إقالة البيعة من الناس.

[٣٣] قول الصديق وليتكم ولست بخيركم وإن معي شيطانا يعتريني.

[٣٤] تخلف أبي الحسن عن بيعة الصديق ومبايعته.

---

(١) [٤٥٠] وما بعدها.

(٢) [٢٨] الدلالة على أن الرسول لم يستخلف أحدا على الخلافة.

(٣) انظر [٤٧٤] وما بعدها.

(٤) [٤٦٢] - [٤٦٨].

(٥) [٤٦٩] وما بعدها.

[٣٥] ذكر إنفاذ جيش أسامة.

فبين المصنف رحمه الله في الباب التاسع والعشرين أن أول من بايع الصديق هو الفاروق، وأبو عبيدة، فاروق الأمة الذي قال عنه صلى الله عليه وسلم: (**إن الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه**)[١]، وأمينها الذي صدق فيه قوله عليه السلام: (**ولكل أمة أمين وأمين أمتي أبو عبيدة بن الجراح**)[٢].

أما الروافض فيرون أن أول من بايع أبا بكر هو إبليس عليه لعنة الله على هيئة شيخ كبير متوكئ على عصاه، بين عينيه سجادة، شديد التشمير[٣] ... كما ذكر ذلك الكليني في كافيه، والله حسبنا وكافينا.

ثم ذكر المصنف بعد هذا مرويات سقيفة بني ساعدة، وأطال النفس فيها[٤] وإن كان يكفيه حديث واحد وهو ما أخرجه البخاري في هذا الشأن، ورد المصنف في الباب الثالث والثلاثين على الروافض المعترضين على إمامة أبي بكر بقوله رضي الله عنه: (وليتكم ولست بخيركم وإن لي شيطانا يعتريني ...) وقد نقل أقوال علماء السلف رحمهم الله في رد هذه الشبهة، ثم ذكر إجماع الصحابة على بيعة الصديق وأنه لم يتخلف منهم أحد حتى علي بن أبي طالب والزبير والعباس وبعض بني هاشم بايعوا في آخر الأمر وسلموا بالخلافة للصديق رضي الله عنهم أجمعين، وختم هذا الجزء من الرسالة بذكر إنفاذ الصديق لجيش أسامة والذي كان عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته، وبين رحمه الله حرص الصديق على تنفيذ وصية رسول الله عليه السلام مع حرص الصحابة ألا تتفرق جيوش المسلمين وتضعف كلمتهم، ولكن أثبت التاريخ أن رؤية الصديق لواقع الأمة ومستقبلها كانت أدق وأصوب من رؤية بقية الصحابة، أعلى الله رتبهم في جنات النعيم، وألحقنا بهم بفضله إنه هو البر الرحيم.

---

(١) انظر ح[٤٨٠] وما بعده.

(٢) انظر ح[٤٨٩] وما بعده.

(٣) انظر الكليني، الروضة من الكافي (٨/٢٣٣-٢٣٤) ط دار الأضواء.

(٤) من [٤٩٩] وما بعدها.

الفصل الثاني

١- منهج المصنف رحمه الله في هذا الكتاب

٢- المآخذ على الكتاب

منهج المصنف رحمه الله في هذا القسم من الرسالة

بعد أن وفقني الله عز وجل لتحقيق القسم الثاني من المخطوط؛ رأيت أن أكتب موجزا مفيدا عن منهج المؤلف رحمه الله في هذا الجزء المحقق؛ وعقيب قراءتي بتمعن وتؤدة ظهر لي ما يلي:

١- يعقد المصنف رحمه الله لكل مسألة يريد بحثها بابا مستقلا يعنون له بعنوان مختصر يدل على مضمون الباب؛ كقوله: (ما حدث أبو الحسن وأهل بيته عن الناس)[١]، وقوله: (زهد الصديق رضي الله عنه)[٢]؛ ثم يورد تحت هذا الباب روايات كثيرة معلقة الأسانيد؛ ما بين مرفوع وموقوف ومقطوع، مستدلا بها على ما هو بصدد إثباته، ثم بعد سرده لها متتابعة على طريقة أهل الحديث يعلق تعليقا موجزا مختصرا يبدؤه بقوله: (قال أبو بكر البخاري)، وخير مثال على هذا باب (زهد الصديق رضي الله عنه)[٢]، فبعد أن سرد الروايات الكثيرة التي بين فيها زهد الصديق رضي الله عنه؛ علق في آخر الباب قائلا: (قال أبو بكر البخاري: لم يكن أحد من أئمة الهدى بعد المصطفى أزهد وأورع من الصديق...)[٣].

٢- يستدل المصنف على خصومه بآيات الكتاب الكريم[٤] وأحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، وأقوال المفسرين في هذه الآيات[٤]، وينقل أيضا الآثار الواردة عن السلف فيما هو بصدد مناقشته وإثباته؛ تساعده في ذلك ذاكرة قوية مرتبة، وذهن متفتق وقاد، ولا عجب؛ (فهو أحد الحفاظ)[٥]، (وكان إماما في السنة)[٦].

---

(١) ص ١.

(٢) ص ٢٦.

(٣) ص ٣٠.

(٤) انظر الباب التاسع [ما نزل من القرآن في فضيلة الصديق] ص٥٩ وما بعدها.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية (٦/٢٨٧، ٢٨٨) تحقيق أحمد أبو ملحم وجماعة، ط٥/١٩٨٨، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٦) عبد العزيز الكناني، ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم (ص٩١) تحقيق د/عبد الله الحمد، ط الأولى، ١٤٠٩، دار العاصمة، الرياض.

٣- يتكلم المصنف على بعض رواة الأحاديث، وينقل كلام أهل العلم فيهم؛ كما قال في محمد بن علي أبي جعفر الباقر: (إمام عدل في العلم عند أهل العلم بالحديث، يرتضي به أهل السنة والحق، والشيعة والرافضة)[١]، وكما نقل عن العلماء كلامهم في علي بن الحسين[٢].

ومن منهجه أنه يذكر تلاميذ بعض الرواة؛ كما صنع مع جعفر بن محمد حيث ذكر أن من طلابه: مالك بن أنس، وابن جريج، والأوزاعي، وسفيان الثوري، وشعبة...إلخ[٣]، وأيضا فهو يذكر شيوخ بعض الرواة؛ كما ذكر ذلك عن جعفر بن محمد، ومحمد بن علي، وعلي بن الحسين[٤].

٤- يشير أحيانا إلى قصد الاختصار خشية الإطالة كما قال: (ولولا أن الكتاب يطول لذكرت لك بعض ذلك ليتبين لك بطلان دعوى هذا المدعي...)[٥].

٥- ينقل كثيرا عن بعض أهل العلم ولا يسميهم، كقوله: (وقال بعض أهل العلم بالكلام)[٦]، وقوله: (قال بعض أهل العلم)[٧]، وقوله: (وقال عالم قولا آخر)[٨].

وأحيانا يكون هذا المبهم هو شيخ المصنف كما قال: (سمعت بعض أهل العلم بالحديث يقول...)[٩].

٦- يشير المصنف أحيانا إلى بعض مصنفاته التي لم تصل إلينا، ويحيل عليها لمن أراد التوسع في المبحث الذي هو بصدد إثباته، وقد ذكر منها كتاب إثبات إمامة علي بن أبي طالب[١٠].

---

(١) انظر ح[٣٤].

(٢) ص ٢٢.

(٣) ٣١، ٢٢.

(٤) ص ٢١، ٢٣.

(٥) ص ٢٢.

(٦) ص ٦٣.

(٧) ص ٢٨٢.

(٨) ص ٢٨٣.

(٩) ح[٣٧٦].

(١٠) ص ٩٦، وعند حديث [١٧٧].

٧- ينقل ردود بعض أهل العلم على شبه الرافضة، مثل أبي عمران بن الأشيب القاضي[١]، والإمام أبي الحسن الأشعري[٢]، وعباد بن سليمان البصري[٣]، وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني[٤]، ومحمد بن الحسن الشيباني[٥]، وغيرهم من أعلام الإسلام.

٨- يعرف أحيانا بمذهب بعض الرواة؛ كقوله عن شريك بن عبد الله النخعي: وهو من شيوخ الشيعة، وقوله عن جابر الجعفي: وهو من كبار الشيعة[٦].

٩- ينقل قول أهل العلم في تصحيح وتضعيف بعض الأحاديث، كقوله: (ولم يختلف أهل العلم بالحديث على صحة هذه الأخبار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن أخي وصاحبي). ولم يختلف أهل العلم بالحديث على ضعف حديث المؤاخاة...)[٧]، وقول المصنف أيضا: (حديث المعلى بن أسد حديث صحيح عند أهل العلم بالحديث)[٨]، وإذا قال هذه العبارة الأخيرة فإن الحديث -غالبا- يكون في الصحيحين أو في أحدهما.

١٠- يورد الأحاديث والآثار من عدة طرق للحديث والأثر الواحد؛ كما في باب (الصديق خليل المصطفى وأخوه)[٩] ، فحديث (لو كنت متخذا خليلا...) أورده من تسعة طرق، وهكذا في بقية الأبواب غالبا، مما يعطي للكتاب صفة موسوعية.

---

(١) ص ٢٣.

(٢) ص ٣٣.

(٣) ص ٧٧.

(٤) ص ٩١.

(٥) ص ٩٧.

(٦) ح[٤٢].

(٧) ح[٧٠].

(٨) ح[١٠٤].

(٩) ح[٥٩] وما بعده.

ويقتصر أحيانا على موضع الشاهد من الأحاديث المطولة، كما في أثر [... ليس والله فيكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر][١]، فإنه قطعة من حديث السقيفة الطويل الذي أخرجه البخاري، وكما في حديث [إن من أمنّ الناس علي في صحبته وماله أبا بكر...][٢]؛ فإنه في البخاري ومسلم مطولا، واقتصر على موضع الشاهد منه، وربما قسم الحديث الواحد شطرين، وبنفس السند[٣].

١١- يعيد الاستشهاد ببعض الأحاديث والآثار في أبواب أخرى فيسردها بنفس سندها ومتنها، وأحيانا يختصر[٤].

وربما استطرد في بعض المباحث اللغوية، كما فعل في بحث الفرق بين لفظة (الأخوة) و(الخلة)، وكذا بين لفظة (عالم) و(فقيه) و(عارف)؛ مستدلا على ما بينها من فروق بالنصوص القرآنية.

وكذا ربما اقتضى المقام منه الاستطراد في بعض المباحث الأصولية؛ مثل العام والخاص، ومتى يدخل النساء خطاب الرجال، ومتى يخرجن[٥].

١٢- منهجه في الاستدلال والمناقشة:

ويمكن معرفة ملامح منهجه ذلك على سبيل العموم من خلال ما بثه في ثنايا كتابه (الروض الأنيق) خاصة هذا القسم، وهذه بعض أصوله وقواعده التي ضمنها هذا القسم:

أ- مصادر الإدراك ووسائل تلقي العلم عنده ثلاثة أمور هي:

١- المشاهدة الحسية، ٢- الاستدلال: وذلك أن تقع عين الرائي على المرئي ذاته أو على أثر من آثاره، إذ يستحيل أن يوجد الأثر دون مؤثر في وجوده[٦] .

---

(١) ح[٨١].

(٢) ح[٩٧]، وانظر مثالا: ح[٢٠٤]، [٣٣٧]، [٣٨٠].

(٣) ح[٣٢٦-٣٢٧].

(٤) ح[٤٢٢-٤٢٦].

(٥) ص ١٠٢ وما بعدها.

(٦) انظر ص(١٣١).

ولا شك أنه إنما ذكر العين والمشاهدة تمثيلا، وإلا فيدخل في بابها ما شاكلها، وهي الحواس الأخرى، وإنما ذكرها لبليغ أثرها، ولأنها من أهم المدارك الحسية، فاستغنى بذكرها عن سياق باقي المدارك الحسية.

٣- الخبر: فكل ما لا يمكن إدراكه وإثبات وجوده عن طريق الحس والمشاهدة أو الاستدلال فلا سبيل إلى إدراكه وإثباته إلا عن طريق السمع والخبر.

وقصد بتقرير هذا الأصل الرد على الرافضة في طلبهم ترك الاستدلال بالأخبار، والاعتماد على العقل، فمن قال منهم: (دع هذه الأخبار كلها، وكلمنا في باب العقل؛ فكأنه قال: دع وجود الرسول وفضائله وشريعته، ووجود أصحابه وفضائلهم؛ لأنه ليس في العقل وجود محمد وشريعته وأصحابه وفضائلهم، وإنما طريقنا إلى وجود محمد وشريعته وأصحابه وفضائلهم طريق الخبر، كما طريقنا إلى وجود إبراهيم ونمروذ وموسى وفرعون طريق الخبر لا طريق العقل... فمتى طالبنا في باب العقل بفضائل أبي بكر وعمر طالبنا بالمحال...)[١].

١٣- اعتمد المؤلف رحمه الله تعالى اعتمادا كبيرا في مناقشته للرافضة على:

أ- الاستدلال بآيات القرآن الصريحة، وسلك في ذلك منهجا علميا منصفا، فلا يستدل عليهم بالآيات المحتملة، وإنما بالآيات الصريحة حيث يقول: (وما جاء في التفاسير كثير، فتركناها عمدا لئلا يطول الكتاب، لأنها لم تجئ بمجيء الحجة القاطعة؛ لأن كل آية محتملة المعاني إذا اختلف المفسرون في تأويلها لم يجز لأحد في المناظرة أن يحتج بتأويل المفسر إلا وقد احتج الآخر بتأويل المفسر الآخر، فأقل ما في هذا أنهما قد استويا في الحجة...)[٢].

ب- كما اعتمد أيضا في رده على الرافضة بالأحاديث والآثار، وإنما الحجة الملزمة عنده ما كان منها صحيحا، والعبرة في ذلك حكم أهل الحديث، فهم الأعلم بالصحيح والضعيف، وهم الحجة على الناس فيه[٣]، يعرفون العدل الثقة من الهالك الضعيف، وقد رد المصنف على الروافض القائلين بعدم عدالة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الحديث، وبين أن القادح

---

(١) انظر ص١٣١-١٣٢.

(٢) ص ٧١.

(٣) ص ٢٢.

فيهم خارج من الدين لأنهم نقلة دين الله عز وجل، ثم ألزم الروافض بأن الطعن في عدالتهم طعن مباشر في فضائل علي بن أبي طالب؛ لأن شيعة أبي بكر رضي الله عنه هم الذين نقلوا هذه الفضائل، كما أنه لا نقل للروافض ولا نقل للنواصب؛ لأن الرفض والنصب إنما حدث بعد قتل عثمان...[١].

ويقول في ذلك: (روى هذه الأحاديث كلها قوم روافض، فلا تحتج على خصمك بشيء مما كسبت أيدي الروافض، كما لا نحتج عليك بشيء مما كسبت أيدي النواصب، فاجعل الحجة لك وعليك بما روى أهل العلم بالحديث والتفسير؛ لأنهم أهل هذه الصنعة... فإذا أجمع أهل العلم بالحديث على صحة الحديث فلا تلتفت إلى من خالفهم في ذلك...)[٢].

ج- وكذلك يجعل المصنف من الإجماع مصدرا للاستدلال على الخصوم، فهو المصدر الثالث عنده في الاحتجاج على الرافضة حيث يقول: (والإجماع حجة الله، يقطع على ظاهرها وباطنها، لأن الله تعالى قال: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾ يعني: عدلا ﴿لتكونوا شهداء على الناس﴾ حجة على الناس ﴿ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ فإذا قال الرسول: أراد الله بهذه الآية كذا وكذا لم يجز لأحد أن يقول بخلاف ما قاله لأنه حجة الله، ولا تخالف الحجة، فكذلك إذا قالت العلماء كلهم أن الله أراد بهذه الآية كذا وكذا لم يجز لأحد أن يقول بعدهم بخلاف ما قالوا؛ لأن الله تعالى توعد بالنار من خالفهم، كما تواعد بالنار من خالف الرسول، قال الله تعالى: ﴿ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾...[٣].

وكن أنه لا يجوز الخروج عما أجمع عليه أهل العلم، فكذلك لا يجوز عند المصنف رحمه الله الخروج عن أقوالهم عند اختلافهم؛ إذ الحق لا يخرج عن مجموع أقوالهم حيث يقول: (... فلم يجز لنا أن نقول بخلاف ما قالوا، ففي كلا الحالين الحق في أيديهم، ووجب علينا اتباعهم، وليس لأحد أن يخرج من اختلافهم، كما ليس لأحد أن يخرج من إجماعهم...)[٤].

---

(١) ص ١٢١-١٢٨.

(٢) ص ٨٩-٩٠.

(٣) ص ٦١-٦٢.

(٤) ص ٢٠٤-٢٠٥.

د- مقابلة الخصم بنقيض دعواه (فإن قالوا: الحجة في نقل فضائل علي دون أبي بكر، لأن الناقلة أشياع أبي بكر دون علي، يقال لهم: لو قلبنا القصة فجعلنا أبا بكر عليا، وعليا أبا بكر، لم يكن نقل فضائل علي مقبولا، لأن الناس لو أقاموا عليا لم تجب حجة فضائله، لأن الناقلة كانوا أشياع علي دونه، وكذلك كان يسوغ لأصحاب طلحة والزبير يقولون لأصحاب علي هذا القول...)[١].

ويقول أيضا: (ثم يقال للروافض: (نقلتم أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على إمامة علي، ولم ينقل ذلك معكم شيعة أبي بكر... فبطل نقلكم في ذلك حين انفردتم بالنقل، كما قلتم لشيعة أبي بكر حين نقلت وحدها فضائل أبي بكر)[٢].

ويقول رحمه الله: (وكل من ادعى من الروافض أنها نزلت في علي فادّع أنت أنها نزلت في أبي بكر فإنك لا تعجز عن مناظرته أبدا، إذا كان إنما هو دعوى ساذج بلا حجة، فلا يعجز خصمه أبدا أن يدعي بخلاف ما ادعى بلا حجة... فإذا رضي أن يدعي لنفسه بغير حجة يلزمه أن يرضى من غيره أن يدعي لنفسه بغير حجة، وإلا فما الفرق بين المدعيين في دعواهما)[٣].

هـ- تطرق الاحتمال يبطل الاستدلال في المناظرة، فلا حجة إلا بما كان قطعيا في ثبوته ودلالاته كي ينقطع الخصم ويرتفع النزاع بين المختلفين[٤] .

و- اعتمد رحمه الله على قاعدة (ما توفرت الهمم والدواعي لنقله ثم لم ينقل دل على بطلانه)، ورد بهذه القاعدة على الروافض القائلين بأن بني أمية أمروا الناس في أيامهم أن يكتموا فضائل علي وأهل بيته، وبموالاة معاوية وبني أمية بأنه (لم يخل أمر بني أمية من أحد وجهين: إما جمعوا الناس كلهم في مكان واحد وقالوا لهم: اكتموا فضائل علي وأهل بيته ولا تظهروها، أو كاتبوا عامل كل بلد... ولو كان الأمر على هذه الصورة لما انكتم فعل بني أمية في هذا...)[٥] .

ز- واعتمد أيضا على السبر والتقسيم في المناقشة (فإن قال قائل من الروافض: ما معنى قول أبي بكر

---

(١) ص ١٣١.

(٢) ص ١٢٨.

(٣) ص ٨٤.

(٤) انظر ص ٧١.

(٥) ص(١٣٣).

الصديق: وليتكم ولست بخيركم؟ وهل يخلو هذا القول من الصدق والكذب؟ فإن كان صدقا فهو خلاف قولكم في تفضيله على جميع أمة محمد... وإن كان كذبا فأي كذب أقبح من كذب إمام؟... قيل له: كان الحسن البصري يقول: قد والله علم الصديق أنه خيرهم، ولكن المؤمن يهضم نفسه)[١].

• المآخذ على الكتاب:

لما كان جهد الإنسان قاصرا، وعمل ابن آدم معرضا للسهو والغفلة والخطأ، ولما كان كل امرئ يؤخذ من قوله ويرد إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقد لوحظ على كتابنا هذا بعض الملاحظات البسيطة التي لا تقدح فيه، وإنما ترفع من شأنه، لأنه (كفى المرء نبلا أن تعد معايبه).

ومن هذه الملاحظات:

١- سرد الحديث الواحد من عدة طرق، وبعدة أسانيد، وإن كان في حقيقة الأمر لا يعد هذا الأمر عيبا صرفا في كتب السلف رضي الله عنهم عامة، وفي كتابنا هذا خاصة؛ إذ سرد هذه الأسانيد يرفع من درجة الحديث، ويعطي الكتاب صفة موسوعية، ولكن... رجع الأمر إلى ما نكره، وهو أن أسانيد الكتاب معلقة، فكثرة السرد يثقل الكتاب، والأولى الاقتصار على ما كان صحيحا أو حسنا.

٢- أسانيد الكتاب معلقة ومعضلة، ولا أعرف السبب الرئيس الذي حدا بالمؤلف رحمه الله لاتخاذ هذه الجادة، ثم بدا لي أنه يروي من النسخ الخطية التي انتشرت في ذلك الزمان لكتب السلف الموجودة الآن والمفقودة، وقد كانوا يستجيزون ذلك، ومنها كتب الإمام ابن جرير الطبري، والإمام الأشعري، وينقل كثيرا عن الإمام أسد السنة من كتابه المفقود فضائل الشيخين.

٣- يستشهد ببعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ولو اقتصر على الصحيح لكان أولى[٢].

٤- ادعى الإجماع -رحمة الله عليه- في غير موضعه، وهذا خلاف منهجه، غفر الله لنا وله[٣].

٥- يعيد الاستشهاد بنفس الأحاديث مع أسانيدها في مواضع أخرى من الكتاب[٤].

---

(١) ص(٢٨٢-٢٨٣)، وانظر مثالا آخر ص(٢٩٥).

(٢) انظر ح[١١٠-١١١] و ح[٢٢١] وما بعده، وح[٣٩٨]، و[٣٩٩].

(٣) انظر ح[١١٨]، [١١٩]، [١٣٦].

(٤) ح[٤٢٢] - [٤٢٦].

الفصل الثالث

١- التعريف بالمخطوط.

٢- منهج التحقيق الذي سرت عليه.

٣- نماذج من المخطوط.

١- التعريف بالمخطوط:

نسخة فريدة وحيدة، ولم أستطع العثور على نسخة أخرى مع بحثي وسؤالي لأهل الفن والتخصص.

وهي مصورة عن مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى برقم ٥٠٢ ع، وهذه مصورة عن معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية، وأصلها موجود في مكتبة البلدية في الإسكندرية، ورقمه ٣٦٠٦/ج.

ويقع القسم الثاني والذي حققته في تسع وثمانين لوحة تقريبا (من ٦١ب إلى ١٥٠أ)، وقد صور على ورق حساس قياس (١٨×٢٤) وعدد سطور كل صفحة تسعة عشر سطرا، بمعدل سبع عشرة كلمة في كل سطر، تزيد قليلا أو تنقص قليلا.

ويبدأ هذا القسم من قول المصنف (ما حدث الحسن وأهل بيته عن الناس، عن سفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، ومسعر بن كدام، وأبي عوانة...)، وينتهي عند قول المصنف (... والمعول على ذلك القائد، ولا يكون على القائد غضاضة ولا نقص، فليس في هذا لرافضي حجة في إمارة أسامة).

كتبت هذه النسخة بخط نسخ جميل واضح منقوط ومشكول، فيها طمس لا يكاد يذكر، وكتبت عناوين مباحثها باللون الأحمر، وبالخط البارز.

٢- منهج التحقيق الذي سرت عليه:

يتلخص المنهج الذي سرت عليه في تحقيق هذا القسم بما يأتي:

١- نسخت المخطوطة على وفق قواعد الإملاء الحديثة، ولم أثبتها كما كتبها الناسخ، فمثلا (معوية، وسفين) كتبتها بإثبات ألفها (معاوية، وسفيان)، وما أسقطه من همزات (كالسما) أثبتها (السماء)، وهكذا...

ثم ضبطت الكلمات التي تحتاج إلى شكل، وقمت بوضع علامات الترقيم للنص بما يوضح دلالته ويبسط معانيه، ويرتب موضوعاته؛ وما كان من طمس في المخطوط وضعته بين معقوفين ( ) ونبهت على ذلك، وإن ورد خطأ في الأصل نبهت على ذلك أيضا.

٢- عزوت الآيات الكريمة إلى مواضعها في القرآن الكريم.

٣- خرجت الأحاديث النبوية والآثار من مواضعها في كتب السنة، واجتهدت في نقل حكم العلماء السابقين والمعاصرين على الحديث صحة وضعفا ما استطعت.

وإذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بذلك لأنه مشعر بصحته، فإن لم يكن خرجته من مصادر السنة المتيسرة تحت يدي، وعلى الله التوفيق.

٤- ترجمت للأعلام الذين ذكرهم المؤلف من أجل أخذ نبذة بسيطة عن كل علم، ولم أترجم لرجال السند لأنه لا طائل من وراء ذلك؛ إذ أن الأسانيد معضلة.

٥- عرفت بالأماكن والبقاع والأزمنة والأديان والفرق.

٦- فسرت غريب اللغة والحديث مع شكل الكلمات المتشابهة.

٧- علقت على مادة النص بما يزيد الفائدة ويخدم غرض المؤلف رحمه الله؛ ونقلت عن بعض علماء أهل السنة وردودهم على الرافضة.

٨- عزوت ما نسبه المؤلف رحمه الله للرافضة من أقوال وشبه إلى كتبهم قديمها وحديثها، واجتهدت في ذلك حسب وسعي وطاقتي.

٩- قمت بعمل فهارس تفصيلية تخدم الكتاب، وهي: فهرس الآيات، والأحاديث، والآثار، والأعلام المترجم لهم، وغريب اللغة والحديث، والأماكن والبقاع والأزمنة، والأديان والفرق، والمراجع السنية والشيعية، ثم فهرس موضوعات الكتاب.



نكان الصديق اكثر علما لما ظهر لناس علم ما لم يظهر لناس على غيره ونحن قد بينا خطأ هذا
المدعي الذي زعم ان علم الشريعة كان عند رجل واحد في غير هذا الموضع في اثبات ما ادعى
ان الخطاب لو كان الصديق لا يكون اعلم الصحابة اولا يستحق الخلافة فان هذه السنة لم
تكن عنده كان ابو الحسن لا يستحق الخلافة ولا يكون اعلم لانها لم تكن عنده ولو كانت
عنده لاخفاها كما اخفى حين هرب المهاجرين والانصار وصعد المنبر وخطب فسأل هل عند
من ذلك شيء فان لم اعلم لها شيئا فيقولوا لم عندي حتى يلزمه قبوله وتسليمه على ان العلم ان
الى صلى الله عليه وسلم قال من سئل عن علم فكتمه جيء يوم القيمة بلجام من نار ولكنا لم نكن عند كلم
لا نظن ابا الحسن ان هذه السنة كانت عند فكتمها حتى مات ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
بلغوا عني ولو آية ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ولكنا لم نكن عند كلم
تكن عند ابي بكر لا عند عمر ولا عند عثمان ولا عند علي مع هذا وان جاء هاهنا مسئلة من النوازل
عارضة يمثل معارضة فقال كيف يكون عالما اعلم الناس اولا يكون يستحق الخلافة وهو لا يعلم ان
المذي ينقض الوضوء ويوجب الطهارة ولا يوجب الاغتسال ومن لا يعلم ان المسلم اذا ارتد عن
الاسلام ثم تاب فان توبته لا تضيع عنقه ولا يحرق كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدل
دينه فاقتلوه ولا تحرقوا بالنار لنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاعتذار بوجود النص فكيف يجب
اعلم او يستحق الخلافة وذلك على انا قد روينا عن ابن عباس انه قال لعمر ما اظن صاحبك الا مظلوما
فقال لكنا لا نقبل ظنك فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه ولم يكن لاحد ان
يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتبعه وا احد بعد ان بلغه ذلك فقال صدق ابن عباس ولم
ابو الحسن على ما ساصل بهم وكلا القبيلين حابر محيد عن اهل السنة والحق والحمد لله الذي
لم يخلني من النواصب ولا من الروافض وصلى الله على من اهل السنة والحق وذهب اهل الشيع الحق

بين الرفض والنصب وليس في واحد منهما وقد ادعى بعض النواصب ان الحسن بن الحسن لما احتاج الى
احد في العلم سوى رسول الله وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان علم ابا الحسن كل علم الشريعة
فاستغنى عن الناس واحتاج الناس اليه وعلم ابو الحسن اولاده بعد البلوغ واولاد اولاده الى
يومنا هذا فاحتاجوا الى احد من الناس الى العلم بالناس احتاجوا اليهم في العلم وقد بينا
فساد قول هذا المدعي في اثناء امامة عمر وجوزنا الكلام فيه ثم انا ابين لك في هذا الكتاب
شيئا منه انهم احتاجوا الى غيرهم وان دعوى هذا المدعي باطلا عند اهل العلم بالحديث فانهم مجمعون
الناس في الدين كالانبياء الموازين بعيار الناس في الاحد والعطاء في الرزق

ما حدث الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عن سعيد بن ابي سعيد المقبري وشعبة عن الحاج
وشعبة عن زياد وابي عوانة وقيس الربيع عن عثمان بن المغيرة عن علي بن ربيعة عن اسماء الفزاري
الفزاري عن علي بن ابي طالب قال كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني الله بما
شاء منه واذا حدثني غيره استحلفته فاذا حلف صدقته وحدثني ابو بكر وصدق
ابو بكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يذنب ذنبا ثم يتوضأ ويصلي ركعتين ويستغفر
الله الا غفر له وعن الحسن بن الحسن عن علي بن معوية عن عبد الله بن سعيد المقبري عن سعيد بن ابي سعيد
المقبري انه سمع عليا بن ابي طالب قال كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني الله
بما شاء منه واذا حدثني غيره استحلفته فان حلف صدقته وانه حدثني ابو بكر وصدق ابو بكر
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتوضأ ويصلي ركعتين
ثم يستغفر الله الا غفر له ثم قرأ هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا
لذنوبهم الآية وعن الحسن بن الحسن عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن سليمان ابو عمرو الحداد قال حدثني
محمد الله بن نافع عن سليمان بن بريدة عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة عن علي بن ابي طالب
قال ما حدثني احد حديثا عن رسول الله سمعته انا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استحلفته بالله الا

لامرأن يعمل بالناس كل ايام مرضه كما امره بذلك ابو بكر ولا امرن ولا امر بانفاذ جيش اسامة
وانفذ اسامة وجيش اسامة وقد قال بعض اهل العلم بالكلام بقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم انفذوا جيش اسامة تفديحا المشكك والمنكر من ذوي التجربة والعقل ان النبي
صلى الله عليه وسلم انما قصد بذلك الامر لاسامة خاصة واهل بيته والمطاعين بعده لان في
قوله انفذوا جيش اسامة امكان هلاك من يقتل من والديه فصد بالامر مقيمين
عنه شاخصين ولو كان الامر لاسامة واصحابه كان اللفظ على غير هذا فاذا كان ذلك
كذلك فان اول ما ينكر من المخاطبين المطاعين من بعده وحاله وصفته على ما كنت
للنبي كاني هدامه انا نلمعه ولم ننقصه اما للخوف منا والكراهة لاحالة الكبر وانا
بالقصص منا معذوبه جميع مجالس الصديق رحمه الله عليه وقال ابو عمران من
الاشياء انما توجه الرسول صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب في جيش اسامة يريد انه
اراد بذلك الرد على من انكر امارة اسامة والدليل على ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
حين تكلم اسامة بلغه عن قوم انكار لامارته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بلغكم
لمارة ابيه من قبله وان كان خليقا للامارة فانما اراد النبي صلى الله عليه وسلم تشريف اسامة
بخروج عمر معه والغيظ على انكار امارته من اهل النفاق وتوجيه الامير بقائد من
قواد رسول الله في جيش وخروج امته معهم يلزم الامير لابنه والمعول على ذلك القائد
ولا يلزم على القليه غضاضة ولا نقص ولا شين بل هذا الرأي هو الذي هو انفاذ اسامة ان
قال القعنبي قال مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم بن شعبة
انه سمع عليه رجالا يقول وهو يقعد سمع عبد الله بن عمر يقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله والصلاة المكتوبة والزكاة

المفروضة وصيام شهر رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا وعن ابي هريرة
سعيد عن محمد بن اسحق عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي ابو بكر وكفر من كفر قال
عمر بن الخطاب لابي بكر كيف تقاتل الناس وقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول امرت
ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا فعلوا ذلك منعوا مني دماءهم واموالهم الا بحقها
وحسابهم على الله فقال ابو بكر والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة والله لو منعوني
عقالا كانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليها حتى اخرجها قال عمر فعرفت حين رأيت الله شرح
صدر ابي بكر للقتال انه الحق وعن اشهب عن مالك بن انس عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن
عروة بن الزبير قال قتل الاسود العنسي باليمن قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بليال وجاء نعيه
اقر واله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل الاسود البارحة قتله
الله على يد رجل مبارك من اهل بيت صالحين فقيل ومن هو يا رسول الله قال فيروز منا اهل البيت
فلما قدم ابو بكر الصديق المدينة اخبر بقتل الاسود العنسي فقال ابو بكر صدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم قتله فيروز الديلمي الليلة الماضية وعن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فقال ابو بكر هذا من حقها والله لاقاتلن من فرق بين
الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر فوالله ما هو الا ان رأيت الله قد شرح صدر ابي بكر للقتال
فعرفت انه الحق وعن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وكفر من كفر من العرب
قال عمر بن الخطاب لابي بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت
ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله عصم مني ماله ونفسه الا بحقه
وحسابه على الله فقال والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال والله لو منعوني
عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه قال عمر فوالله ما هو
الا ان رأيت الله قد شرح صدر ابي بكر للقتال فعرفت انه الحق وعن مالك عن ابن شهاب
عن سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل
الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا
ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله وعن مالك عن ابي الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة وعن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فقال ابو بكر هذا من حقها والله لاقاتلن من فرق بين
الصلاة والزكاة وعن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف

القسم الثاني

النص المحقق

(١)

[١] ما حدث أبو الحسن وأهل بيته عن الناس[١]

٦١/

(١) يقصد المصنف -رحمه الله- أن يثبت في هذا الباب أن أئمة أهل البيت هم بشر كسائر البشر، أخذوا العلم الشرعي عن غيرهم عن طريق الطلب، لا بطريق الوراثة، ولا بطريق الإلهام، والوصاية والاستيداع كما يحاول الرافضة إثبات ذلك.

ومذهب الروافض في ذلك أن عليا رضي الله عنه ورث علم رسول الله عليه السلام، وبالتالي فقد ورث علي هذا العلم لأبنائه من بعده، وها هو الشيخ المفيد يروي عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر -عليه السلام- يقول: نزل جبرئيل على محمد صلى الله عليه وسلم برمانتين من الجنة فلقيه علي عليه السلام فقال: ما هاتان الرمانتان اللتان في يدك؟ فقال: أما هذه فالنبوة ليس لك فيها نصيب، وأما هذه فالعلم، ثم فلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه نصفها، ثم قال: أنت شريكي وأنا شريكك فيه، فلم يعلم والله رسول الله حرفا مما علمه الله إلا علمه عليا عليه السلام ثم انتهى العلم إلينا ووضع يده على صدره.

وعن معمر بن خلاد، عن أبي الحسن الرضا قال: سمعته يقول: إنا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا حذو القذة بالقذة.

(محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الاختصاص، باب جهات علوم الأئمة، ص ٢٧٩، تحقيق علي أكبر الغفاري، دار الأعلمي، بيروت، لبنان). وانظر أيضا- (العلامة المجلسي، بحار الأنوار ٣١٧/٧، ٣١٩).

ثم إن هؤلاء الأئمة يزداد علمهم ليلة الجمعة؛ فعن أبي يحيى الصنعاني، عن أبي عبد الله قال: قال لي: يا أبا يحيى إن لنا في ليالي الجمعة لشأنا من الشأن، قال قلت: جعلت فداك وما ذاك الشأن قال: يؤذن لأرواح الأنبياء الموتى عليهم السلام وأرواح الأوصياء الموتى وروح الوصي الذي بين ظهرانيكم، يعرج بها إلى السماء حتى توافي عرش ربها، فتطوف به أسبوعا وتصلي عند كل قائمة من قوائم العرش ركعتين، ثم ترد إلى الأبدان التي كانت فيها فتصبح الأنبياء والأوصياء قد ملؤوا سرورا ويصبح الوصي الذي بين ظهرانيكم وقد زيد في علمه مثل جم الغفير. (محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ٣١٢/١، تحقيق محمد جواد الفقيه، الطبعة الأولى ١٤١٣-١٩٩٢، دار الأضواء، بيروت، لبنان).

بل إن هؤلاء الأئمة -في باب العلم- أفضل من جميع الرسل السابقين لأن «اسم الله الأعظم على ما روي عن الباقر ثلاثة وسبعون حرفا، وكان عند آصف حرف واحد فتكلم به فخسف ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده، وعندنا نحن من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفا، وحرف عند الله استأثر به في علم الغيب عنده.

وعن الصادق: «أعطي عيسى بن مريم (ع) حرفين كان يعمل بهما، وأعطي موسى (ع) أربعة أحرف، وأعطي نوح (ع) خمسة عشر حرفا، وأعطي آدم (ع) خمسة وعشرين حرفا، وأعطي محمد (ص) اثنين وسبعين حرفا»، وعلم مما تقدم أنها انتقلت منه (ص) إلى الأئمة». (فخر الدين الطريحي، مجمع البحرين ٢٣٠/١، تحقيق أحمد الحسيني، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان).

ومن الأمور الواضحة الجلية عند الروافض والتي لا يشك أحد منهم في صحتها ما رواه الكليني في كافيه

=

[١] عن سفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، ومسعر بن كدام، وأبي عوانة، وقيس بن الربيع، عن عثمان بن المغيرة، عن علي بن ربيعة، عن أسماء بن الحكم الفزاري، عن علي بن أبي طالب قال: (كنت إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني الله بما شاء منه، وإذا حدثني

=(١/٢٩٢-٢٩٣) -وهو أصح كتاب عندهم- عن أبي جعفر قال:- «لما أن قضى محمد نبوته واستكمل أيامه، أوحى الله تعالى إليه: أن يا محمد! قد قضيت نبوتك، واستكملت أيامك ، فاجعل العلم الذي عندك، والإيمان، والاسم الأكبر، وميراث العلم، وآثار علم النبوة في أهل بيتك عند علي بن أبي طالب، فإني لن أقطع العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة من العقب من ذريتك كما لم أقطعها من ذريات الأنبياء». (محمد بن يعقوب الكليني، الأصول من الكافي، تحقيق علي الغفاري، الطبعة الرابعة ١٤٠١، دار صعب ودار التعارف، بيروت).

وهذا النص من أوضح النصوص أن علي بن أبي طالب قد ورث علم النبوة وراثة كما تدعي الروافض!.

ولذلك رد المصنف -رحمه الله- على هذه الأفكار الضالة المسمومة وأثبت أن أئمة أهل البيت أخذوا العلم عن الناس، وأنهم ربما جهلوا أشياء صغيرة تعد من الأشياء المعلومة عند الآخرين، ومثل لها -رحمه الله- بعدة أمثلة؛ على رأسها هذا الحديث في أول الباب.

[١] أخرجه من طريق شعبة:- الطيالسي في المسند (١-٢)، وأحمد في المسند (١/٨-٩)، والمروزي في مسند أبي بكر الصديق (ص٤٣ ح١٠)، وأبو يعلى في المسند (١/٢٤ ح١٣ و١/٢٥ ح١٤)، والطبري في التفسير (٣/٤٤٠ ح٧٨٥٢).

ومن طريق أبي عوانة:- أحمد في المسند (١/١٠)، وأبو داود، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار (٢/٨٦ ح١٥٢١)، والترمذي، أبواب الصلاة، باب ما جاء في الصلاة عند التوبة (٢/٢٥٧ ح٤٠٦) وقال: (حديث علي حديث حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث عثمان بن المغيرة)، وله في كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة آل عمران (٥/٢٢٨ ح٣٠٠٦)، والمروزي في مسند أبي بكر الصديق (ص٤٤ ح١١)، وابن حبان (الإحسان ٢/٣٨٩-٣٩٠ ح٦٢٣)، والبغوي في شرح السنة (٤/١٥١ ح١٠١٥) (وقال هذا حديث حسن ...)، وأبو يعلى في المسند (١/٢٣ ح١١).

ومن طريق مسعر وسفيان:- الحميدي في المسند (١/٤ ح٤) و(١/٢ ح١ عن مسعر)، وأحمد في المسند (١/٢)، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء أن الصلاة كفارة (١/٤٤٦ ح١٣٩٥)، والمروزي في مسند الصديق (ص٤٢ ح٩)، وأبو يعلى في المسند (١/٢٣ ح١٢) و(١/٢٥ ح١٥)، والطبري في التفسير (٣/٤٤٠ ح٧٨٥٣)؛ كلهم عن عثمان بن المغيرة به.

قال الذهبي في تذكرة الحفاظ (١/١٠): (وإسناده حسن)، وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب: (١/٢٣٥):- (... وهذا الحديث جيد الإسناد ...).

غيره لم أصدقه إلا أن يحلف لي، فإذا حلف صدقته[١]، وحدثني أبو بكر -وصدق أبو بكر[٢]- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من مسلم يذنب ذنبا ثم يتوضأ ويصلي ركعتين ويستغفر الله إلا غفر له).

[٢] وعن محمد بن العلاء، ثنا عن أبي معاوية، عن عبد الله بن سعيد المقبري، عن جده أبي سعيد المقبري، أنه سمع علي بن أبي طالب قال: كنت إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني الله بما شاء منه، وإذا حدثني غيره استحلفته بالله: لقد سمعته من رسول الله؟!! إلا أبا بكر فإنه لا يكذب[٣]، فحدثني أنه سمع رسول الله يقول: (ما ذكر عبد ذنبا أذنبه فقام حين ذكر ذنبه فتوضأ فأحسن وضوءه ثم تقدم فصلى ركعتين ثم استغفر لذنبه ذلك إلا غفر).

[٣] وعن محمد بن سليمان، ثنا أبو عمرو الحداد؛ قال: حدثني عبد الله بن نافع، عن سليمان بن يزيد، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة أن علي بن أبي طالب قال: ما حدثني أحد حديثا عن رسول الله لم أسمعه أنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا استحلفته بالله إلا/ ما ٦٢/أ كان من أبي [بكر][٤] الصديق.

---

(١) استحلاف علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- لغيره كان لشدة تثبته في النقل، قال الذهبي في تذكرة الحفاظ: (١/١٠): وكان إماما متحريا في الأخذ بحيث أنه يستحلف من يحدثه بالحديث ... ثم ذكر حديث أسماء بن الحكم هذا. أهـ.

وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه أول من احتاط في قبول الأخبار كما في حديث الجدة (انظر التذكرة للذهبي ١/٢) ثم تبعه في هذا عمر رضي الله عنه كما في حديث أبي موسى الأشعري عندما استأذن ثلاثا... الحديث (المرجع السابق ١/٦-٨).

(٢) قوله: (وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر) فيه فضيلة عظيمة للصديق رضي الله عنه إذ أنه مستثنى من هذا الأصل الذي اختطه علي بن أبي طالب رضي الله عنه لنفسه -ألا وهو الاستحلاف- وفيه ثقة علي بصدق الصديق رضي الله عنهما لا كما يصور مروجو الكذب من الروافض قبحهم الله.

[٢] أخرجه الحميدي في مسنده (١/٤-٥ ح٥)، وابن جرير الطبري في التفسير (٣/٤٤١ ح٧٨٥٤) كلاهما من طريق سعد بن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أخيه عبد الله، عن جده، عن علي بن أبي طالب نحوه.

(٣) انظر التعليقة رقم (٢).

[٣] لم أجده.

(٤) ساقطة من الأصل، والصواب ما أثبتناه من مصادر التخريج.

[٤] وعن سهل بن عثمان، ثنا النضر بن منصور العنزي[١]، عن عقبة بن علقمة أبو الجنوب قال: رأيت علي بن أبي طالب يستقي ماء لوضوئه، فدنوت أستقي له، فقال: مه يا أبا الجنوب! فإني رأيت عمر بن الخطاب يستقي ماء لوضوئه، فدنوت أستقي له، فقال: مه يا أبا الحسن! فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقي ماء لوضوئه من زمزم في ركوة[٢]، فدنوت لأستقي له، فقال: مه[٣] يا عمر! فإني لا أحب أن يعينني على وضوئي أحد.

[٥] وعن عبد الحميد الحماني، ثنا محمد بن أبان، عن علقمة بن مرثد، عن العيزار بن حريث، عن سويد بن غفلة، عن علي بن أبي طالب، عن عثمان بن عفان قال: نزل القرآن بلسان مضر.

[٦] وعن إسماعيل بن علية، وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، قالا: ثنا أيوب، عن عكرمة،

---

[٤] - أخرجه أبو يعلى (١/٢٠٠ ح٢٣١) عن أبي هشام، ثنا النضر به بلفظ: (مه يا عمر فإني أكره أن يشركني في طهوري أحد). والبزار (٢٦٠)، وابن عدي في الكامل (٢٣/٧) كلاهما من طريق النضر به، وذكره الهيثمي في مجمع في مجمع الزوائد (٢٢٧/١) وقال: رواه أبو يعلى والبزار وأبو الجنوب ضعيف). أهـ. وذكره الهندي في كنز العمال (٤٧٢/٩ ح٢٧٠١٣) وعزاه للبزار وابن جرير وأبي يعلى والدارقطني في الأفراد).

(١) النضر بن منصور الباهلي، ويقال: العنزي، ويقال: الغنوي، ويقال: الفزاري؛ أبو عبد الرحمن الكوفي. انظر تهذيب التهذيب (٣٩٩/١)، وميزان الاعتدال (٢٦٤/٤) والكامل لابن عدي (٢٣/٧).

(٢) الرَّكْوَةُ:- إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء، والجمع ركاء. (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢٦١/٢).

(٣) مَهْ: هو اسم مبني على السكون بمعنى اسكت. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٣٧٧/٤).

[٥] ذكره ابن عبد البر في التمهيد (٢٧٧/٨) بلفظ المصنف ، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٤٦٩/١٠ ح١٠٠٠٩) عن عبيد بن السباق؛ أن عثمان قال: (إنما نزل بلغة قريش -يعني القرآن-). وذكر لفظ المصنف: ابن حجر في فتح الباري (٢٧/٩) عن عمر رضي الله عنه. وفي البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن (١١/٩ ح٤٩٨٧) بلفظ: (... وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ...).

[٦] أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب لا يعذب بعذاب الله (١٤٩/٦ ح٣٠١٧) سفيان عن أيوب به، وفي كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم (٢٦٧/١٢ ح٦٩٢٢) حماد ابن زيد، عن أيوب به؛ بلفظ: (أتي علي بزنادقة فأحرقهم، فبلغ ذلك ابن عباس الحديث...). ولم يذكر البخاري زيادة: (فبلغ ذلك عليا...). وأخرجه مع الزيادة أحمد في المسند (٢١٧/١) وجاء في آخره (ويح ابن أم ابن عباس). وأبو داود، كتاب الحدود، باب الحكم فيمن ارتد (١٢٦/٤ ح٤٣٥١) كلاهما عن إسماعيل، ثنا أيوب به، والترمذي، كتاب الحدود، باب ما جاء في المرتد (٥٩/٤ ح ١٤٥٨) عن عبد الوهاب الثقفي، ثنا أيوب به. قال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح، والعمل على

=

أن عليا أحرق ناسا ارتدوا عن الإسلام، فبلغ ذلك ابن عباس فقال: «لو كنت أنا لم أحرقهم بالنار، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تعذبوا بعذاب الله)، وكنت أقتلهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من بدل دينه فاقتلوه)» فبلغ ذلك عليا فقال: «صدق! ويح ابن أم عباس!».

[٧] وعن المغيرة بن عبد الرحمن الخزامي، عن أبي الزناد قال: حدثني محمد بن حمزة الأسلمي، عن أبيه؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره على سرية؛ قال: فخرجت فيها، وقال: **(إن وجدتم فلانا فأحرقوه بالنار)**، فوليت فناداني فرجعت إليه، فقال: **(إن وجدتم فلانا فاقتلوه، ولا تحرقوه بالنار؛ فإنه لا يعذب بالنار إلا رب النار)**.

[٨] وعن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، ومحمد بن نصير، ويونس بن عبد الأعلى، قالوا: ثنا عبد

=هذا عند أهل العلم في المرتد، واختلفوا في المرأة إذا ارتدت، فقالت طائفة من أهل العلم: تقتل؛ وهو قول الأوزاعي، وأحمد، وإسحاق. وقالت طائفة منهم: تحبس ولا تقتل، وهو قول سفيان الثوري، وغيره من أهل الكوفة). أهـ.

* وقال ابن حجر في فتح الباري (٦/١٥٠): (واختلف السلف في التحريق، فكره ذلك عمر، وابن عباس، وغيرهما ... وقال المهلب: ليس هذا النهي على التحريم، بل على سبيل التواضع، ويدل على جواز التحريق فعل الصحابة، وقد سمل النبي صلى الله عليه وسلم أعين العرنيين بالحديد المحمي، وقد حرق أبو بكر البغاة بالنار بحضرة الصحابة، وحرق خالد بن الوليد بالنار ناسا من أهل الردة، وأكثر علماء المدينة يجيزون تحريق الحصون والمراكب على أهلها. قاله الثوري والأوزاعي.

وقال ابن المنير وغيره:- «لا حجة فيما ذكر للجواز، لأن قصة العرنيين كانت قصاصا أو منسوخة كما تقدم، وتجويز الصحابي معارض بمنع صحابي آخر، وقصة الحصون والمراكب مقيدة بالضرورة إلى ذلك إذا تعين طريقا للظفر بالعدو، ومنهم من قيده بأن لا يكون معهم نساء ولا صبيان كما تقدم ...). أهـ.

[٧] أخرجه أحمد في المسند (٣/٤٩٤) عن المغيرة بن عبد الرحمن به. قال الألباني في الصحيحة (٤/٩٠ ح١٥٦٥): وهذا إسناد صحيح. وأبو داود، كتاب الجهاد، باب في كراهية حرق العدو بالنار (٣/٥٤ ح٢٦٧٣) عن المغيرة بن عبد الرحمن الخزامي، وصحح إسناده ابن حجر في فتح الباري (٦/١٤٩). والحديث أصله في البخاري، كتاب الجهاد، باب لا يعذب بعذاب الله (٦/١٤٩ ح٣٠١٦) من طريق أبي هريرة به نحوه.

[٨] -أخرجه مالك في الموطأ (١/٤٠ ح٥٣)، وعبد الرزاق في المصنف (١/٥٦ ح٦٠٠)، وأحمد في المسند (٦/٥)، وأبو داود في السنن، كتاب الطهارة، باب في المذي (١/٥٣ ح٢٠٧)، وابن ماجه، كتاب الطهارة، باب الوضوء من المذي (١/١٦٩ ح٥٠٥)، والنسائي في السنن، كتاب الطهارة، باب ما ينقض الوضوء وما لا ينقض الوضوء من المذي (١/٩٧)، وابن الجارود في المنتقى (١/١٨ ح٥)، وابن خزيمة في صحيحه (١/١٠٥ ح٢١)، وابن حبان (الإحسان ٣/٣٨٣ ح١١٠١ و٣/٣٨٩ ح١١٠٦)، والبيهقي في السنن (١/١١٥)، وفي معرفة السنن والآثار له (١/٣٥٣ ح٨٨٢). كلهم عن مالك، عن أبي النضر به. وأخرج مسلم نحوه في كتاب الحيض، باب المذي (٣/٢٧٤ ح١٩/٣٠٣) عن سليمان بن يسار، عن ابن عباس، عن علي به نحوه بلفظ: (توضأ وانضح فرجك).

الله بن وهب، عن مالك بن أنس، عن أبي النضر، عن سليمان بن يسار، عن المقداد بن الأسود أن عليا أمره[١] أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل إذا دنا من أهله فخرج منه المذي[٢] ماذا عليه؟! فإن عندي ابنته، وأنا أستحيي أن أسأله، قال المقداد: فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال: **(إذا وجد أحدكم ذلك فلينضح فرجه وليتوضأ وضوءه للصلاة)**.

[٩] وعن شريك بن عبد الله النخعي، عن الركين بن الربيع، عن حصين بن قبيصة، عن علي بن أبي طالب قال: كنت رجلا مذاء[٣]، فاستحييت أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل ابنته،/ فأمرت المقداد فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجد المذي؛ فقال ٦٢/ب

---

(١) في هذا الحديث رد على الروافض القائلين بأن علي بن أبي طالب لم يحتج إلى غيره في العلم وأنه ورث علم النبوة، فعلي رضي الله عنه كان يجهل حكم المذي حتى أمر غيره بسؤال النبي عليه السلام.

* ذكر ابن عساكر في ترجمة الإمام علي رضي الله عنه أنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم فأكثر، وروى عن أبي بكر وعمر. أهـ. فعلق محمد باقر المحمودي -وهو رافضي معاصر- قائلا:- روايته عليه السلام عن غير النبي صلى الله عليه وسلم وآله لا معنى لها -وهو باب علم النبي- إلا أن يحمل على أنه عليه السلام روى عن غير النبي ما كان يعلمه من قبل النبي لأجل الإلزام أو غيره مما يترتب على النقل من غيره. أهـ.

(ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر تحقيق محمد باقر المحمودي ١/٧ ط الأولى ١٩٧٥، دار التعارف للمطبوعات، بيروت).

(٢) في المذي لغات: مَذْي بفتح الميم وإسكان الذال، ومَذِيٌّ بكسر الذال وتشديد الياء، ومَذِي بكسر الذال وتخفيف الياء، فالأوليان مشهورتان أولاهما أفصحهما وأشهرهما، والثالثة حكاها أبو عمرو الزاهد عن ابن الأعرابي. ويقال: مَذَى، وأَمْذَى، ومَذَّى -والثالثة بالتشديد- ، والمذي ماء أبيض رقيق لزج يخرج عند شهوة لا بشهوة ولا دفق، ولا يعقبه فتور، وربما لا تحس بخروجه، ويكون ذلك للرجل والمرأة، وهو في النساء أكثر منه في الرجال. والله أعلم. (شرح النووي على صحيح مسلم ٣/٢٧٥).

[٩] - أخرجه أحمد في المسند (١/١٤٥) عن شريك به، قال أحمد شاكر في تحقيق المسند (١٢٣٧): إسناده صحيح. وفي (٤/٣٤٢) نحوه عن عبد الله بن سعد، وأبو داود في السنن، كتاب الطهارة، باب في المذي (١/٥٥ ح٢١١) نحوه عن عبد الله بن سعد الأنصاري قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يوجب الغسل، وعن الماء يكون بعد الماء فقال: (ذاك المذي، وكل فحل يمذي، فتغسل من ذلك فرجك وأنثييك، وتوضأ وضوءك للصلاة).

(٣) مَذَّاءً: أي كثير المذي. وأما حكم خروج المذي فقد أجمع العلماء على أنه لا يوجب الغسل، قال أبو حنيفة، والشافعي، وأحمد، والجماهير: يوجب الوضوء لهذا الحديث ... وأنه نجس، ولهذا أوجب صلى الله عليه وسلم غسل الذكر، والمراد به عند الشافعي والجماهير غسل ما أصابه المذي لا غسل جميع الذكر، وحكي عن مالك وأحمد في رواية عنهما إيجاب غسل جميع الذكر (انظر شرح النووي على مسلم ٣/٢٧٥).

رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(ذاك ماء الفحل، ولكل فحل ماؤه، فليغسل ذكره وأنثييه، وليتوضأ وضوءه للصلاة)**.

[١٠] وعن عبيدة بن حميد الحذاء، عن الركين بن الربيع، عن حصين بن قبيصة، عن علي بن أبي طالب قال: كنت رجلا مذاء، فجعلت أغتسل حتى تشقق ظهري، قال: فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم -أو ذكر له- فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(لا تفعل! إذا رأيت المذي فاغسل ذكرك، وتوضأ وضوءك للصلاة، فإذا فضخت[١] الماء فاغتسل)**[٢].

[١١] وعن الحسين بن محمد المروزي، ثنا حفص بن سليمان، ثنا عاصم بن بهدلة، قال: سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول: أنا علمت الحسن والحسين القرآن.

---

[١٠] - أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٩٢/١) نحوه، و أحمد في المسند (١٠٩/١)، وأبو داود، كتاب الطهارة، باب في المذي (٥٣/١ ح٢٠٦)، والنسائي، كتاب الطهارة، باب الغسل من المني (١١١/١)، وابن خزيمة في صحيحه (١٥/١ ح٢٠)، وابن حبان (الإحسان ٣٩١/٣ ح١١٠٧)، كلهم عن الركين بن الربيع به، وأخرجه البخاري مختصرا، كتاب الوضوء، باب من استحيى فأمر غيره بالسؤال (٢٣٠/١ ح١٣٢) وباب من لم ير الوضوء إلا من المخرجين من القبل والدبر (٢٨٣/١ ح١٧٨) عن محمد بن الحنفية، عن علي به، وفي كتاب الغسل، باب غسل المذي والوضوء منه (٣٧٩/١ ح٢٦٩) عن أبي عبد الرحمن، عن علي به مختصرا. ومسلم، كتاب الحيض، باب المذي (٢٧٣/٣ ح١٧/٣٠٢ و١٨ و١٩) محمد بن الحنفية، وابن عباس، عن علي مختصرا.

(١) فَضَخْت:- قال ابن الأثير في النهاية (٤٥٣/٣): في حديث علي: (قال: إذا رأيت فضخ الماء فاغتسل) أي: دفقه؛ يريد المني. أهـ.

(٢) قال ابن حبان -رحمه الله- في صحيحه (الإحسان ٣٩٠/٣):- (قد يتوهم بعض المستمعين لهذه الأخبار - ممن لم يطلب العلم في مظانه، ولا دار في الحقيقة على أطرافه- أن بينها تضادا أو تهاترا؛ لأن في خبر أبي عبد الرحمن السلمي: (سألت النبي صلى الله عليه وسلم)، وفي خبر إياس بن خليفة أنه أمر عمارا أن يسأل النبي صلى الله عليه وسلم، وفي خبر سليمان بن يسار أنه أمر المقداد أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس بينها تهاتر؛ لأنه يحتمل أن يكون علي بن أبي طالب أمر عمارا أن يسأل النبي صلى الله عليه وسلم فسأله، ثم أمر المقداد أن يسأله فسأله، ثم سأل بنفسه رسول الله صلى الله عليه وسلم. والدليل على صحة ما ذكرت أن متن كل خبر يخالف متن الخبر الآخر ...). أهـ.

قال ابن حجر -رحمه الله- في فتح الباري (٣٨٠/١): (وهو جمع جيد إلا بالنسبة إلى آخره؛ لكونه مغايرا لقوله أنه استحيى عن السؤال بنفسه لأجل فاطمة، فيتعين حمله على المجاز؛ بأن بعض الرواة أطلق أنه سأل لكونه الآمر بذلك، وبهذا جزم الإسماعيلي، ثم النووي). أهـ.

[١١] الأثر ضعيف، فالحسين بن محمد المروزي مجهول كما قال ابن حجر في التقريب (ت١٣٤٦)، وحفص بن سليمان قال عنه ابن حجر (ت١٤٠٥) متروك الحديث مع إمامته في القراءة. والأثر ذكره الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢٦٨/٤، ٢٧٠) بمعناه.

[١٢] وعن شريك بن عبد الله النخعي، عن جابر الجعفي، عن الشعبي قال: رأيت الحسن[١] والحسين[٢] يسألان الحارث الأعور[٣] عن حديث أبيهما.

[١٣] وعن عبيد الله بن موسى، ثنا إسرائيل، عن حكيم بن جبير، عن عبد خير قال: قلت لعلي بن

---

[١٢] ابن سعد في الطبقات الكبرى (٢٠٩/٦ ترجمة ٢٠٨٣) عن شريك به. والأثر ضعيف فيه جابر الجعفي قال عنه ابن حجر في التقريب (ت٨٧٨): ضعيف رافضي.

(١) الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي، سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته، أمير المؤمنين، أبو محمد، ولد في نصف شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة على الراجح، قال عنه صلى الله عليه وسلم: (إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين)، قال ابن شوذب: لما قتل علي سار الحسن في أهل العراق، ومعاوية في أهل الشام، فالتقوا، فكره الحسن القتال، وبايع معاوية على أن يجعل العهد له من بعده. فكان أصحاب الحسن يقولون: يا عار أمير المؤمنين. فيقول: العار خير من النار. قيل: مات مسموما، ودفن بالبقيع سنة تسع وأربعين، وقيل: خمسين، وقيل: إحدى وخمسين. (أسد الغابة لابن الأثير ١٠/٢-١٦) و(الإصابة لابن حجر ٣٢٨/١-٣٣١ ترجمة ١٧١٩).

(٢) الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو عبد الله، سيد شباب أهل الجنة، ولد لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، ولم يكن بين الحمل بالحسين بعد ولادة الحسن إلا طهر واحد. وكانت إقامة الحسين بالمدينة إلى أن خرج مع أبيه إلى الكوفة فشهد معه الجمل، ثم صفين، ثم قتال الخوارج، وبقي معه إلى أن قتل، ثم مع أخيه إلى أن سلم الأمر إلى معاوية، وبعد موت معاوية أتته كتب أهل العراق أنهم بايعوه، ثم خذلوه. وقصته رضي الله عنه مشهورة، قتل يوم عاشوراء من سنة إحدى وستين بكربلاء من أرض العراق، قتله سنان بن أنس النخعي -عاقبه الله بما يستحق-. (أسد الغابة لابن الأثير ١٨/٢-٢٣) و(الإصابة لابن حجر ٣٣٢/١-٣٣٥ ترجمة ١٧٢٤).

(٣) الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني الحوتي الكوفي، عن علي وابن مسعود، وعنه عمرو بن مرة والشعبي. شيعي لين، قال النسائي وغيره: ليس بالقوي. وكذبه الشعبي، ورمي بالرفض، وفي حديثه ضعف. مات في خلافة ابن الزبير. وقال الذهبي سنة (٦٥). (الكاشف للذهبي ٣٠٣/١ ترجمة ٨٥٩) و(التقريب لابن حجر ص١٤٦ ترجمة ١٠٢٩).

[١٣] لم أجده بهذا اللفظ الذي أورده المصنف، وإسناد المصنف ضعيف، فيه حكيم بن جبير، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٤٦٨): (ضعيف رمي بالتشيع).
وكذبه السعدي، وقال الدارقطني: متروك. انظر تهذيب الكمال للمزي (١٦٨/٧).
وأما أثر عبد خير عن علي فسيأتي تخريجه موسعا ح[٢٣٤] وما بعده، وأما حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى ...) فقد أخرجه: البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي رضي الله عنه (٧١/٧ ح٣٧٠٦) من طريق إبراهيم بن سعد عن أبيه نحوه، وفي كتاب المغازي، باب غزوة تبوك (١١٢/٨ ح٤٤١٦) عن مصعب بن سعد، عن أبيه به، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي رضي الله عنه (٢٤٨/١٥ ح٢٤٠٤) من طريق سعيد بن المسيب، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، وفي آخره تصريح سعيد بأنه سأل سعدا عن هذا الحديث فحدثه به.

الحسين: إني سمعت أباك -يعني علي بن أبي طالب- على المنبر وهو يقول: ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها؟! أبي بكر، ومن بعد أبي بكر عمر. فقال لي علي بن الحسين: هذا سعيد بن المسيب أخبرني أنه سمع سعد بن أبي وقاص يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي: (**أنت مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي**). فهل تعلم أن أحدا كان في بني إسرائيل بعد موسى أفضل من هارون؟! قال: لا، قال: فأين تذهب بك المذاهب[1]؟!

---

(١) قال ابن حجر -رحمه الله- في الفتح (٧/٧٤): (استدل بهذا الحديث على استحقاق علي للخلافة دون غيره من الصحابة، فإن هارون كان خليفة موسى. وأجيب بأن هارون لم يكن خليفة موسى إلا في حياته لا بعد موته، لأنه مات قبل موسى باتفاق، أشار إلى ذلك الخطابي. وقال الطيبي:- معنى الحديث أنه متصل بي، نازل مني منزلة هارون من موسى، وفيه تشبيه مبهم بينه بقوله: (**إلا أنه لا نبي بعدي**) فعرف أن الاتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة، بل من جهة ما دونها وهو الخلافة، ولما كان هارون المشبه به إنما كان خليفة في حياة موسى دل ذلك على تخصيص خلافة علي للنبي صلى الله عليه وسلم بحياته. والله أعلم). أهـ.

وقال شيخ الإسلام - رحمه الله- في منهاج السنة (٧/٣٢٨-٣٣١):- (قيل إن بعض المنافقين طعن فيه (يقصد عليا) وقال: إنما خلفه لأنه يبغضه. فبين له النبي صلى الله عليه وسلم: إني إنما استخلفتك لأمانتك عندي ... فظن من ظن أن هذا غضاضة من علي، ونقص منه، وخفض من منزلته حيث لم يأخذه معه في المواضع المهمة التي تحتاج إلى سعي وجهاد، بل تركه في المواضع التي لا تحتاج إلى كثير سعي وجهاد، فكان قول النبي صلى الله عليه وسلم مبينا أن جنس الاستخلاف ليس نقصا ولا غضا، إذ لو كان نقصا أو غضا لما فعله موسى بهارون، ولم يكن هذا الاستخلاف كاستخلاف هارون، لأن العسكر مع هارون، وإنما ذهب موسى وحده. وأما استخلاف النبي صلى الله عليه وسلم فجميع العسكر كان معه، ولم يخلف بالمدينة غير النساء والصبيان؛ إلا معذورا أو عاص.

وقول القائل: (هذا بمنزلة هذا، وهذا مثل هذا) هو كتشبيه الشيء بالشيء، وتشبيه الشيء بالشيء يكون بحسب ما دل عليه السياق، لا يقتضي المساواة في كل شيء. ألا ترى ما ثبت في الصحيحين من قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الأسارى لما استشار أبا بكر واشار بالفداء، واستشار عمر فأشار بالقتل. قال: (سأخبركم عن صاحبيكم! مثلك يا أبا بكر كمثل إبراهيم... ومثل عيسى...، ومثلك يا عمر مثل نوح ... ومثل موسى ... . فقوله لهذا: مثلك كمثل إبراهيم وعيسى، ولهذا: مثل نوح وموسى أعظم من قوله: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، فإن نوحا وإبراهيم وموسى وعيسى أعظم من هارون، وقد جعل هذين مثلهم، ولم يرد أنهما مثلهم في كل شيء، لكن فيما دل عليه السياق من الشدة في الله، واللين في الله). أهـ.

[١٤] وعن سفيان بن عيينة، ومعمر، ويونس، وابن جريج، وزمعة بن صالح، وهشيم؛ كلهم عن محمد بن شهاب الزهري قال: أخبرني علي بن الحسين، عن عمرو بن عثمان بن عفان، عن أسامة بن زيد قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (**لا يرث المسلم الكافر، ولا يرث الكافر المسلم**).

[١٥] وعن يونس، ثنا عبد الله بن وهب، عن مالك بن أنس، عن ابن شهاب الزهري قال: سمعت علي بن الحسين يقول: (لم يرث علي بن أبي طالب أبا طالب، وإنما ورثه عقيل وطالب).

قال علي بن الحسين: (فمن أجل ذلك تركنا نصيبنا من الشعب[١]).

قال أبو بكر البخاري: وفي نفس هذا الحديث دليل واضح / أن أبا طالب مات كافرا فلم يرثه علي ٦٣/أ
ولا جعفر، فلو كان أبو طالب يوم مات على ما كان عليه جعفر وعلي ورثا عنه، وعلي بن الحسين[٢] عند أهل العلم بالحديث ثقة عدل إمام في العلم، يرتضي به أهل السنة والحق، والشيعة والرافضة.

---

[١٤] - البخاري، كتاب الفرائض، باب لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم (١٢/٥٠ ح٦٧٦٤) عن ابن جريج به. وفي كتاب المغازي، باب أين ركز النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح (٨/١٤ ح٤٢٨٣) محمد بن حفصة، عن الزهري بلفظ: (**لا يرث المؤمن الكافر ولا الكافر المؤمن**)، ومسلم، كتاب الفرائض (١١/٧٤ ح١٦١٤) عن ابن عيينة به.

* قال النووي في شرح مسلم (١١/٧٤-٧٥):- (أجمع المسلمون على أن الكافر لا يرث المسلم، وأما المسلم فلا يرث الكافر أيضا عند جماهير العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وذهبت طائفة إلى توريث المسلم من الكافر ... واحتجوا بحديث (الإسلام يعلو ولا يعلى عليه) وحجة الجمهور هذا الحديث الصحيح الصريح، ولا حجة في حديث (الإسلام يعلو ولا يعلى عليه) لأن المراد به فضل الإسلام على غيره، ولم يتعرض فيه لميراث، فكيف يترك به نص حديث (لا يرث المسلم الكافر)، ولعل هذه الطائفة لم يبلغها هذا الحديث.) أهـ.

[١٥] أخرج نحوه البخاري، كتاب المغازي، باب أين ركز النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح (٨/١٤ ح٤٢٨٣) بلفظ:- (قيل للزهري: ومن ورث أبا طالب؟ قال: ورثه عقيل وطالب...). وانظر الحديث الذي بعده رقم [١٦].

(١) الشِّعب:- الطريق بين الجبلين. (تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٣/١٧٢). والمراد شعب أبي طالب؛ وهو الشعب الذي حاصرت فيه قريش بني هاشم ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم في الشعب. انظر (أخبار مكة للفاكهي ٣/٢٦٤) و(أخبار مكة للأزرقي ٢/٢٣٣).

(٢) علي بن الحسين:- بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو عبد الله، زين العابدين، ولد سنة ثلاث وثلاثين، أمه أم ولد، قال ابن عيينة عن الزهري:- ما رأيت قرشيا أفضل من علي بن الحسين، وكان مع أبيه يوم قتل وهو مريض فسلم. وقال ابن عيينة عن الزهري ايضا: ما رأيت أحدا كان أفقه منه، ولكنه كان قليل الحديث. مات سنة (٩٤) أو (٩٥). روى له الستة. انظر (التهذيب لابن حجر ٧/٢٦٨-٢٧٠) و(التعديل والتجريح لأبي الوليد الباجي ٣/٩٥٦-٩٥٧).

[١٦] وعن عبد الله بن وهب، وعبد الله بن المبارك قالا: ثنا يونس بن يزيد الأيلي، أخبرني ابن شهاب الزهري، عن علي بن الحسين، عن عمرو بن عثمان قال: سمعت أسامة بن زيد يقول: قلت: يا رسول الله! يوم فتح مكة أتنزل في دارك حين تنزل مكة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**وهل ترك لنا عقيل من رباع أو دور؟**)، وكان عقيل وطالب ورثا أبا طالب لأنهما كانا كافرين، ولم يرثه جعفر ولا علي لأنهما كانا مسلمين.

[١٧] وعن شعيب بن أبي حمزة، وجد حجاج بن أبي منيع جميعا، عن ابن شهاب الزهري، أخبرني علي بن الحسين، أخبرني المسور بن مخرمة قال: أن علي بن أبي طالب خطب ابنة أبي جهل[١]،

---

[١٦] - أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب توريث دور مكة وبيعها وشرائها (٣/٤٥٠ ح١٥٨٨) عن عبد الله بن وهب به، وله في كتاب الجهاد، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لليهود أسلموا تسلموا (٦/١٧٥ ح٣٠٥٨) معمر عن الزهري به نحوه، وله في كتاب المغازي، باب أين ركز النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح (٨/١٤ ح٤٢٨٢ و٨٢٨٣) محمد بن أبي حفصة به نحوه.

[١٧] - أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر أصهار النبي صلى الله عليه وسلم، منهم أبو العاص بن الربيع (٧/٨٥ ح٣٧٢٩)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة (١٦/٦ ح٩٦). كلاهما عن شعيب عن الزهري به.

(١) قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٧/٨٦):- (واختلف في اسم ابنة أبي جهل، فروى الحاكم في (الإكليل) جويرية وهو الأشهر، وفي بعض الطرق اسمها العوراء؛ أخرجه ابن ظاهر في (المبهمات) وقيل اسمها الحيفاء؛ ذكره ابن جرير الطبري، وقيل جرهمة؛ حكاه السهيلي، وقيل اسمها جميلة؛ ذكره شيخنا ابن الملقن في شرحه). أهـ.

* التعليق:- قوله صلى الله عليه وسلم في تمام الحديث: (... **والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد**). قال العلماء: في هذا الحديث تحريم إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم بكل حال وعلى كل وجه، وإن تولد ذلك الإيذاء مما كان أصله مباحا وهو حي، وهذا بخلاف غيره، قالوا:- وقد أعلم صلى الله عليه وسلم بإباحة نكاح ابنة أبي جهل لعلي بقوله صلى الله عليه وسلم:- (**لست أحرم حلالا**)، ولكن نهى عن الجمع بينهما لعلتين منصوصتين؛ إحداهما:- أن ذلك يؤدي إلى أذى فاطمة؛ فيتأذى حينئذ النبي صلى الله عليه وسلم؛ فيهلك من آذاه، فنهى عن ذلك لكمال شفقته على علي وعلى فاطمة. والثانية:- خوف الفتنة عليها بسبب الغيرة. وقيل: ليس المراد به النهي عن جمعهما بل معناه: أعلم من فضل الله أنهما لا تجتمعان؛ كما قال أنس بن النضر:- والله لا تكسر ثنية الربيع، ويحتمل أن المراد تحريم جمعهما، ويكون معنى (**لا أحرم حلالا**) أي: لا أقول شيئا يخالف حكم الله، فإذا أحل شيئا لم أحرمه، وإذا حرمه لم أحلله، ولم أسكت عن تحريمه؛ لأن سكوتي تحليل له، ويكون من جملة محرمات النكاح الجمع بين بنت نبي الله وبنت عدو الله). أهـ. (شرح النووي على مسلم ١٦/٤-٥).

وعنده فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما سمعت فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: «يا رسول الله! إن قوما يتحدثون أنك لا تغضب لبناتك، وهذا علي بن أبي طالب ناكح ابنة أبي جهل ... » وذكر الحديث بطوله.

[١٨] وعن سفيان الثوري، عن أبي الزناد، عن علي بن الحسين، عن عائشة زوج النبي أن النبي صلى الله عليه وسلم: كان يقبل وهو صائم.

[١٩] وعن معمر، عن ابن شهاب، أخبرني علي بن الحسين، عن صفية[١] ابنة حيي قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معتكفا، فأتيته أزوره ليلا، فحدثته ثم قمت فانقلبت، فقام معي ليقلبني[٢] -وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد- فمر رجلان من الأنصار، فلما رأيا النبي صلى الله عليه وسلم أسرعا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (**على رسلكما! إنها صفية بنت حيي!**) قالا: سبحان الله يا رسول الله!. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، فخشيت أن يقذف في قلوبكما شيئا، أو قال: شرا**).

---

[١٨] أخرجه مسلم، كتاب الصيام، باب بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته (٣٠٩/٧ ح١١٠٦/٧٢) عن سفيان به.

[١٩] أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب بيان أنه يستحب لمن رؤي خاليا بامرأة، وكانت زوجته أو محرما له أن يقول: هذه فلانة ليدفع ظن السوء به (٢٢٤/١٤ ح٢١٧٥) عن معمر به، والبخاري، كتاب الاعتكاف، باب هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد (٢٧٨/٤ ح٢٠٣٥) عن الزهري به، وأخرجه البخاري أيضا في عدة مواضع أخرى وهي ح(٢٠٣٨، ٢٠٣٩، ٣١٠١، ٣٢٨١، ٦٢٩١، ٧١٧١) بألفاظ متقاربة.

(١) صفية بنت حيي:- بن أخطب بن سَعْيَه بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن أبي حبيب من بني النضير، كانت تحت سلام بن مشكم، ثم خلف عليها كنانة بن أبي الحقيق، فقتل كنانة يوم خيبر، فصارت صفية مع السبي، فأخذها دحية، ثم استعادها النبي صلى الله عليه وسلم فأعتقها وتزوجها، ثبت ذلك في الصحيحين.

قالت: بلغني عن حفصة وعائشة كلام رضي الله عنهن، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ألا قلت وكيف تكونان خيرا مني وزوجي محمد، وأبي هارون، وعمي موسى؟! وكان بلغها أنهما قالتا: نحن أكرم على رسول الله صلى الله عليه وسلم منها! نحن أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنات عمه. توفيت سنة خمسين، وقيل اثنتين وخمسين في خلافة معاوية. (أسد الغابة لابن الأثير ١٦٨/٧-١٧١) و(الإصابة لابن حجر ٣٤٦/٤-٣٤٨ ت٦٥٠).

(٢) ثم قمت فانْقَلَبْتُ فقام معي لِيَقْلِبَنِي:- أي لأرجع إلى بيتي، فقام معي يصحبني. (النهاية لابن الأثير ٩٦/٤).

[٢٠] وعن محمد بن الوليد الزبيدي، والأوزاعي، عن الزهري، أخبرني علي بن الحسين، أخبرني ابن عباس، قال: أخبرني رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار، قال: بينما هم جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم / إذ رمي بنجم فاستنار، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه ٦٣/ وسلم: **(ما كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمي بمثل هذا؟)** قالوا: قلنا: ولد الليلة رجل عظيم، ومات الليلة رجل عظيم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(فإنها لا يرمى بها لموت ولا لحياة أحد، ولكن ربنا إذا قضى أمرا سبح حملة العرش ...)** وذكر الحديث بطوله.

[٢١] وعن زيد بن أسلم، عن علي بن الحسين، عن سعيد بن مرجانة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(من أعتق رقبة مؤمنة فهي فداؤه من النار)**.

[٢٢] وعن شريك بن عبد الله النخعي، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن علي بن الحسين، عن أبي رافع؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم: (كان إذا ضحى ضحى بكبشين).

[٢٣] وعن أبي الأسود، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن علي بن الحسين، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: (ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد عنده نسب أحد ولا ينقصه إذا لم يكن ذا حياء).

---

[٢٠] - أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان (١٤/٣٢٤ ح٢٢٢٩) عن الزهري به.

[٢١] أخرجه مسلم، كتاب العتق، باب فضل العتق (١٠/٢١٢ ح١٥٠٩) عن زيد بن أسلم به بلفظ **(من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضوا من أعضائه من النار حتى فرجه بفرجه)**، والترمذي، كتاب النذور والأيمان، باب ما جاء في ثواب من أعتق رقبة (٤/١١٤ ح١٥٤١) عن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن سعيد بن مرجانة، عن أبي هريرة به نحو لفظ مسلم، وأخرجه بلفظ المصنف: أحمد في المسند (٥/٢٤٤) عن محمد بن جعفر، ثنا سعيد، عن قتادة، عن قيس، عن معاذ به، وأبو داود، كتاب العتق، باب أي الرقاب أفضل (٤/٣٠ ح٣٩٦٦) عن شرحبيل بن السمط، عن عمرو بن عبسة به، وأبو يعلى في مسنده (٣/٢٩٦-٢٩٧ ح١٧٦٠)، والطبراني في الكبير (١٧/٣٣٣ ح٩١٨ و٩٢٠) كلاهما عن عقبة بن عامر به، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/٢٤٢):- ورجاله رجال الصحيح خلا قيس الجذامي ولم يضعفه أحد.

[٢٢] - أخرجه أحمد في المسند (٦/٣٩١)، والحاكم في المستدرك (٢/٣٩١)، والبيهقي في السنن الكبرى (٩/٢٦٨)، كلهم عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن علي بن الحسين به، وصححه الحاكم، وتعقبه الذهبي بقوله: (سهيل ذو مناكير، وابن عقيل ليس بالقوي). أهـ. والحديث في صحيح البخاري، كتاب الأضاحي، باب أضحية النبي صلى الله عليه وسلم بكبشين أقرنين، ويذكر سمينين عن أنس قال: (كان النبي صلى الله عليه وسلم يضحي بكبشين، وأنا أضحي بكبشين) وأخرجه من طرق أخرى أيضا. انظر (١٠/٩ ح٥٥٥٣) وما بعده.

[٢٣] لم أجده.

[٢٤] وعن إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني قال: ثنا يحيى بن يحيى، وهشام بن عبد ربه؛ قالا: ثنا أبو معاوية الضرير، عن الأعمش، عن مسعود بن مالك، قال: قال علي بن الحسين: (ما فعل سعيد بن جبير[١]؟) قلت: صالح. قال: (ذاك رجل كان يمر بنا فينفعنا الله به، نسائله من الفرايض وأشياء مما ينفعنا بها، ليس عندنا ما يرمينا به هؤلاء). وأشار بيده نحو العراق[٢].

[٢٥] وعن حفص بن غياث، عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري قال: **(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحي بكبش أقرن، فحيل، ينظر في سواد، ويأكل في سواد، ويمشي في سواد).**

[٢٦] وعن حاتم بن إسماعيل، ثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال:

---

[٢٤] - أخرجه ابن سعد في الطبقات (٥/١٦٦-١٦٧) أبو معاوية الضرير به، وأخرجه أبو خيثمة في كتاب العلم (ص١٢٤ ح٦٤) عن الأعمش نحوه، وابن أبي عاصم في السنة (٢/٤٨٢ ح٩٩٨) الأعمش عن مسعود ابن الحكم [كذا] عن علي بن الحسين به نحوه. قال الألباني: حديث مقطوع، وإسناده صحيح.

(١) سعيد بن جبير:- بن هشام الأسدي الوالبي مولاهم، كان يقال له: جهبذ العلماء، وكان ابن عباس إذا حج أهل الكوفة وسألوه يقول: أليس فيكم سعيد بن جبير؟ قتله الحجاج في شعبان من سنة خمس وتسعين وله تسع وأربعون سنة على الأشهر، قال ميمون بن مهران: مات سعيد بن جبير وما على ظهر الأرض رجل إلا وهو يحتاج إلى علمه. (تذكرة الحفاظ ١/٧٦-٧٧) و(تهذيب التهذيب ٤/١١).

(٢) يشير -رحمه الله- إلى استفادته من علم سعيد بن جبير -رحمة الله عليه- في باب الفرائض وغيرها، ويرد على أصحاب التشيع المزعوم في العراق الذين ادعوا أن أئمة آل البيت لا يحتاجون في طلب العلم لأحد، إنما هو حق متوارث من النبي عليه السلام انتقل إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومن ثم ورثه الأوصياء من بعده. وانظر أيضا التعليق على الحديث رقم [١] في أول الرسالة.

[٢٥] - أخرجه أبو داود، كتاب الضحايا، باب ما يستحب من الضحايا (٣/٥٩ ح٢٧٩٦)، وابن ماجه، كتاب الأضاحي، باب ما يستحب من الأضاحي (٢/١٠٤٦ ح٣١٢٨)، والترمذي، كتاب الأضاحي، باب ما يستحب من الأضاحي (٤/٨٥ ح١٤٩٦)، والنسائي، كتاب الضحايا، باب الكبش (٧/٢٢١)، والحاكم (٤/٢٢٨)، وأبو نعيم في الحلية (٣/٢٠٥)، والبيهقي في السنن الكبرى (٩/٢٧٣). كلهم عن حفص بن غياث به.

* قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من حديث حفص بن غياث.
وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

[٢٦] - أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب إحرام النفساء واستحباب اغتسالها للإحرام، وكذا الحائض (٨/١٨٨ ح١٢١٠) عن جعفر بن محمد به (ولم يذكر اسم محمد بن أبي بكر)، وصرح باسمه ابن ماجه، كتاب المناسك، باب النفساء والحائض تهل بالحج (٢/٩٧٢ ح٢٩١٣)، والنسائي، كتاب مناسك الحج، باب إهلال النفساء (٥/١٦٤) كلاهما عن جعفر بن محمد به.

(خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة[١]، فولدت أسماء ابنة عميس[٢] محمد بن أبي بكر[٣]) وذكر الحديث بطوله.

[٢٧] وعن أبي عاصم النبيل، ويحيى بن سعيد القطان قالا: ثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن

---

(١) ذو الحُلَيْفة:- تصغير حَلِفَة، بينه وبين المدينة ستة أميال وقيل سبعة، كان منزل النبي عليه السلام إذا خرج من المدينة لحج أو عمرة، ينزل تحت شجرة في موضع المسجد الذي بذي الحليفة اليوم، وبالشجرة ولدت أسماء محمد بن أبي بكر. (معجم ما استعجم للبكري ٢/٤٦٤).

(٢) أسماء بنت عميس:- بن معد بن الحارث بن تيم، ينتهي نسبها إلى خثعم، أسلمت قديما، وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب، فولدت له بالحبشة عبد الله وعونا ومحمدا، ثم هاجرت إلى المدينة، فلما قتل عنها جعفر تزوجها أبو بكر الصديق فولدت له محمدا، ثم مات عنها فتزوجها علي بن أبي طالب، فولدت له يحيى. قال لها النبي صلى الله عليه وسلم حينما شكت له: (للناس هجرة واحدة ولكم هجرتان)، وهي التي غسلت أبا بكر الصديق بعد موته. رضي الله عن الجميع. انظر (طبقات ابن سعد ٨/٢١٩-٢٢٣)، و(أسد الغابة لابن الأثير ٧/١٤-١٥).

(٣) محمد بن أبي بكر:- هو ابن الصديق، وأمه أسماء بنت عميس الخثعمية، ولد في حجة الوداع بذي الحليفة، شهد مع علي الجمل وصفين، وولاه مصر. وكان ممن حصر عثمان بن عفان ودخل عليه ليقتله، فقال له عثمان: لو رآك أبوك لساءه فعلك، فتركه وخرج. قتل بمصر، وأحرق رحمه الله في جوف حمار ميت، قيل قتله معاوية بن الأجدع السكوني، وقيل عمرو بن العاص صبرا، ومذ أحرق لم تأكل عائشة رضي الله عنها لحما مشويا. (انظر أسد الغابة ٥/١٠٢).

[٢٧] - أخرجه مالك في الموطأ (١/٢٧٨ ح٤٢)، والشافعي في مسنده (ص٢٠٩) ط الأولى، دار الكتب العلمية، وعبد الرزاق في المصنف (٦/٦٩ ح١٠٠٢٥ و١٠/٣٢٥ ح١٩٢٥٣)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٢/٢٤٣ ح١٢٦٩٦)، وأبو يعلى في المسند (٢/١٦٨ ح٨٦٢)، والبيهقي في السنن (٩/١٨٩) كلهم من طريق جعفر بن محمد عن أبيه به، قال ابن كثير في التفسير (٣/٨٠):- لم يثبت بهذا اللفظ، وقال الحافظ بن حجر في الفتح (٦/٢٦١):- (وهذا منقطع مع ثقة رجاله، ورواه ابن المنذر والدارقطني في الغرائب من طريق أبي علي الحنفي عن مالك، فزاد فيه (عن جده) وهو منقطع أيضا؛ لأن جده علي بن الحسين لم يلحق عبد الرحمن بن عوف ولا عمر، فإن كان الضمير في قوله (عن جده) يعود على محمد بن علي فيكون متصلا، لأن جده الحسين بن علي سمع من عمر بن الخطاب، ومن عبد الرحمن بن عوف)أهـ. وذكره الذهبي في السير (٤/٤٠٣) وقال: هذا مرسل.

* وأصل الحديث في البخاري، كتاب الجزية والموادعة، باب الجزية والموادعة (١٦/٢٥٧ ح٣١٥٦ و٣١٥٧) من حديث عمر بلفظ (... ولم يكن عمر يأخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف (**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها من مجوس هجر**).

عوف قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في المجوس[١]: **(سنوا بهم سنة أهل الكتاب)**.

[٢٨] وعن موسى بن إسماعيل، ثنا حبان بن يسار أبو روح، ثنا ابو مطرف عبيد[٢] الله بن طلحة بن عبيد الله بن كريز، / حدثني محمد بن علي بن الحسين، عن نعيم المجمر، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه ٦٤/أ وسلم: **(من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل: اللهم صل على محمد النبي، وأزواجه أمهات المؤمنين، وذريته؛ كما صليت على إبراهيم، وآل إبراهيم إنك حميد مجيد)**.

[٢٩] وعن حفص بن غياث، ثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: (قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم حم عسق قال: **(يا ميمونة! أتقرئين حمعسق؟ [لقد][٣] نسيت فيما بين أولها إلى آخرها)** [فقرأتها][٤] قالت: فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم)[٥].

---

(١) المجوس:- هم عبدة النيران القائلون أن للعالم أصلين مدبرين قديمين يقتسمان الخير والشر؛ يسمون أحدهما النور، والثاني الظلمة، أو: (يزدان وأهرمن)، تدور مسائلهم على قاعدتين: إحداهما بيان سبب امتزاج النور بالظلمة، والثانية: سبب خلاص النور من الظلمة. وزعمت المجوس الأصلية أن الأصلين لا يجوز أن يكونا قديمين أزليين، بل النور أزلي والظلمة محدثة.

قال قتادة: الأديان خمسة؛ أربعة للشيطان، وواحد للرحمن.

وقيل: المجوس في الأصل النجوس لتدينهم باستعمال النجاسات، والميم والنون يتعاقبان، والمجوس اقدم الطوائف، وأصلهم من بلاد فارس. انظر (محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل ٢/٢٦٠-٢٦١)، و(تفسير القرطبي ١٢/٢٣) و(مقدمة ابن خلدون ١/٨٥، ١٧٨، ٦٤٠).

[٢٨] - أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب التشهد (١/٢٥٨ ح٩٨٢)، ومن طريقه البيهقي في الاعتقاد (ص١٨٥) كلاهما من طريق موسى بن إسماعيل به، وقال المزي في تحفة الاشراف (١٠/٣٨٤): (رواه عمرو بن عاصم الكلابي، عن حبان بن يسار الكلابي، عن عبد الرحمن بن طلحة الخزاعي، عن أبي جعفر محمد بن علي الهاشمي، عن محمد بن الحنفية، عن أبيه علي بن أبي طالب). أهـ. وقال الحافظ ابن حجر في (النكت الظراف ١٠/٣٨٤) معلقا على المزي:- (رواية عاصم هذه أخرجها النسائي في مسند علي، عن ابن الأزهر، عن عمرو بن عاصم به، وساقها المزي في ترجمة عبد الرحمن بن خالد الخزاعي في التهذيب). أهـ. وضعف الألباني طريق أبي داود في ضعيف الجامع (ص٨١١ ح٥٦٢٦).

(٢) في الأصل (عبد الله) والصواب ما أثبتناه من أبي داود.

[٢٩] - أخرجه الطبراني في الكبير (٢٤/٢٨ ح٧٥) عن ابن جريج، عن جعفر بن محمد به. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/١٠٢-١٠٣):- ورجاله رجال الصحيح؛ غير شيخ الطبراني محمد بن عبدوس، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣/٣٦١ ح٥٩٧٦) عن ابن جريج، أخبرني جعفر بن محمد؛ أن النبي عليه السلام ... وذكر الحديث.

(٣) و(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الطبراني يقتضيها السياق.

(٥) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٩/٨٦):- (قال الإسماعيلي: النسيان من النبي صلى الله عليه وسلم لشيء من القرآن يكون على قسمين:- أحدهما نسيانه الذي يتذكره عن قرب، وذلك قائم بالطباع البشرية، =

[٣٠] وعن سليمان بن بلال، وأنس بن عياض، وشعبة، وسفيان الثوري قالوا:- حدثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عبيد الله بن أبي رافع قال:- استخلف مروان أبا هريرة على المدينة، فصلى بنا أبو هريرة الجمعة، فقرأ في الركعة الأولى بسورة الجمعة، وفي الركعة الثانية إذا جاءك المنافقون. قال: فأدركت أبا هريرة حين انصرف فقلت له: إنك قرأت بسورتين كان علي يقرأ بهما بالكوفة. قال أبو هريرة: (فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما يوم الجمعة).

[٣١] وعن ابن جريج، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عبد الله بن مالك بن بحينة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج لصلاة الصبح، ورجل يصلي، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم منكبه(١): **(أتريد أن تصلي أربعا، أو مرتين)**.

=وعليه يدل قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود في السهو: **(إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون)**. والثاني:- أن يرفعه الله عن قلبه على إرادة نسخ تلاوته، وهو المشار إليه بالاستثناء في قوله تعالى: ﴿**سنقرئك فلا تنسى ۞ إلا ما شاء الله**﴾، قال:- فأما القسم الأول فعارض سريع الزوال لظاهر قوله تعالى: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾، وأما الثاني فداخل في قوله تعالى: ﴿**ما ننسخ من آية أو ننسها**﴾ على قراءة من قرأ بضم أوله من غير همزة.

قلت (والقائل ابن حجر):- ... وفي الحديث حجة لمن أجاز النسيان على النبي صلى الله عليه وسلم فيما ليس طريقه البلاغ مطلقا، وكذا فيما طريقه البلاغ؛ لكن بشرطين؛ أحدهما:- أنه بعد ما يقع منه تبليغه، والآخر:- أنه لا يستمر على نسيانه بل يحصل له تذكره إما بنفسه أو بغيره. وهل يشترط في هذا الفور؟ قولان: فأما قبل تبليغه فلا يجوز عليه فيه النسيان أصلا. وزعم بعض الأصوليين وبعض الصوفية أنه لا يقع منه نسيان أصلا؛ وإنما يقع منه صورته (ليس)، قال عياض: لم يقل به من الأصوليين أحد إلا أبا المظفر الإسفراييني، وهو قول ضعيف). أهـ.

[٣٠] - أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الجمعة، باب ما يقرأ في صلاة الجمعة (٦/٢٣٦ ح٨٧٧) عن سليمان بن بلال، عن جعفر به.

[٣١] - ذكره المزي في تحفة الاشراف (٦/٤٧٧) في الزيادات عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عبد الله بن مالك بن بحينه به. ولم يعزه لأحد، وأخرج البخاري نحوه؛ كتاب الأذان، باب إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة (٢/١٤٨ ح٦٦٣) من حديث حفص بن عاصم، عن عبد الله بن مالك بن بحينه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا وقد أقيمت الصلاة يصلي ركعتين، فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم لاث به الناس، وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: **آلصبح أربعا، آلصبح أربعا؟**). ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب كراهة الشروع في نافلة بعد شروع المؤذن (٥/٣١٣ ح٧١١) من طريق حفص بن عاصم، عن عبد الله بن مالك ابن بحينه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل يصلي وقد اقيمت صلاة الصبح، فكلمه بشيء لا ندري ما هو، فلما انصرفنا أحطنا نقول: ماذا قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: قال لي:- **(يوشك أن يصلي أحدكم الصبح أربعا)**.

(١) مَنْكِبَهُ:- جمعها مناكب وهو ما بين الكتف والعنق. (النهاية لابن الأثير ٥/١١٣).

[٣٢] وعن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي جعفر محمد بن علي، عن إبراهيم ابن سعد، عن أبيه قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده علي، فدخل قوم، فخرجوا ثم دخلوا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (**ما أنا أخرجتكم وأدخلته؛ بل الله أخرجكم وأدخله**).

[٣٣] وعن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي جعفر محمد بن علي، عن حرملة مولى أسامة بن زيد قال: بعثني اسامة بن زيد إلى علي بن أبي طالب ... وذكر قصة خروجه إلى البصرة في قتال طلحة والزبير يوم الجمل.

[٣٤] وعن عبد الله بن ميمون القداح، ثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله

---

[٣٢] - أخرجه النسائي في فضائل الصحابة (ص٨٣ ح٤٩)، وله في خصائص علي (ص٥٦ ح٣٨)، والخطيب في تاريخ بغداد (٥/٢٩٣) كلاهما عن محمد بن سليمان (لُوَيْن)، عن سفيان بن عيينة به، ورواه الحميدي، عن سفيان كما في تاريخ بغداد (٥/٢٩٤)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/١١٥) عن محمد بن علي، عن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، وعن محمد بن علي مرسلا به، وقال:- رواه البزار ورجاله ثقات، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣/١١٦-١١٧) عن خيثمة بن عبد الرحمن، عن سعد بن مالك مطولا. وفي آخره: (... **ما أنا أخرجتكم وأسكنته، ولكن الله أخرجكم وأسكنه**). وقال الذهبي في التلخيص: (سكت الحاكم عن تصحيحه، ومسلم متروك)، والطبراني في الكبير (١٢/١٤٧ ح١٢٧٢٢) عن ميمون أبي عبد الله، عن ابن عباس به نحوه، وزاد: (... **إنما أنا عبد مأمور، ما أمرت به فعلت ﴿إن أتبع إلا ما يوحى إلي﴾**)، وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/١١٥):- وفيه جماعة اختلف فيهم، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات (١/٣٦٣) عن عبد الله بن شريك، عن الحارث بن مالك، عن سعد بن أبي وقاص به نحوه. وقال: (الطريقان على عبد الله بن شريك. قال السعدي: كان كذابا، وقال ابن حبان: كان غاليا في التشيع، روى عن الأثبات ما لا يشبه حديث الثقات). أهـ.

* وقد أنكر الإمام أحمد -رحمه الله- هذا الحديث إنكارا شديدا وقال: ما له اصل. (انظر تاريخ بغداد للخطيب ٥/٢٩٣).

[٣٣] - لم أجده.

[٣٤] - أخرجه الترمذي، كتاب القدر، باب ما جاء في الإيمان بالقدر خيره وشره (٤/٤٥١ ح٢١٤٤).

- وابن عدي في الكامل (٤/١٨٧-١٨٨) كلاهما عن عبد الله بن ميمون به. قال الترمذي: (وهذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن ميمون، وعبد الله بن ميمون منكر الحديث).

- وأخرجه الذهبي في سير أعلام النبلاء (٦/٢٦٨) بسنده إلى عبد الله بن ميمون القداح به وقال: (هذا حديث غريب فيه نكارة، تفرد به القداح، وقد قال البخاري: ذاهب الحديث).

- والحديث صححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٥/٥٦٦ ح٢٤٣٩) وذكر له طرقا كثيرة عن غير جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر كله؛ خيره وشره، حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه / لم يكن ليصيبه**)[١]. ٦٤/ب

قال أبو بكر البخاري: أبو جعفر محمد بن علي إمام عدل في العلم عند أهل العلم بالحديث يرتضي به أهل السنة والحق والشيعة والرافضة[٢].

[٣٥] وعن عمر بن شبيب، وزياد بن خيثمة قالا: ثنا عبد الله بن عيسى بن أبي ليلى، عن زيد

---

(١) قال الإمام ابن أبي العز في شرح العقيدة الطحاوية (٣٢١/١): «والنزاع بين الناس في مسألة القدر مشهور، والذي عليه أهل السنة والجماعة: أن كل شيء بقضاء الله وقدره، وأن الله تعالى خالق أفعال العباد، قال تعالى: ﴿**إنا كل شيء خلقناه بقدر**﴾ -القمر:٤٩- وقال تعالى ﴿**وخلق كل شيء فقدره تقديرا**﴾ -الفرقان:٢- وأن الله تعالى يريد الكفر من الكافر ويشاؤه، ولا يرضاه ولا يحبه، فيشاؤه كونا، ولا يرضاه دينا.

وخالف في ذلك القدرية والمعتزلة وزعموا أن الله شاء الإيمان من الكافر، ولكن الكافر شاء الكفر، فروا إلى هذا لئلا يقولوا: شاء الكفر من الكافر وعذبه عليه! ولكن صاروا كالمستجير من الرمضاء بالنار! فإنهم هربوا من شيء، فوقعوا فيما هو شر منه، فإنه يلزمهم أن مشيئة الكافر غلبت مشيئة الله تعالى، فإن الله قد شاء الإيمان منه -على قولهم- والكافر شاء الكفر، فوقعت مشيئة الكافر دون مشيئة الله تعالى! وهذا من أقبح الاعتقاد، وهذا قول لا دليل عليه، بل هو مخالف للدليل». أهـ.

وقد حذر السلف رضي الله عنهم من الخوض في هذه المسألة وردوا على من زلت أقدامهم في تيه الضياع ومداحض السبل. وانظر: شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للإمام اللالكائي (٦٢٤/٤ وما بعدها)، وكتاب السنة، لعبد الله بن الإمام أحمد (٣٨٥/٢ وما بعدها)، وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز (٣٢٠/١ وما بعدها).

(٢) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، أبو جعفر، المعروف بالباقر، لأنه بقر العلم أي شقه فعلم أصله وعلم خفيه، ولد سنة ست وخمسين في حياة عائشة وأبي هريرة، تابعي جليل، إمام بارع مجمع على جلالته، معدود في فقهاء المدينة وأئمتهم، روى له البخاري ومسلم، واختلف في وفاته؛ فقيل: سنة أربع عشرة ومائة، وقيل: ثماني عشرة، وقيل: سبع عشرة. وفي تاريخ البخاري عن ابنه جعفر قال: مات أبي وهو ابن ثمان وخمسين. انظر التاريخ الكبير للبخاري (١٨٣/١)، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي (٨٧/١-٨٨)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٤٠١/٤-٤٠٩).

[٣٥] لم أجده بهذا اللفظ، ولكن أخرج البخاري في كتاب الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة (٢٨٣/٣ ح١٤١٨)، ومسلم في كتاب البر والصلة (٢٧٤/١٦ ح ٢٦٢٩) كلاهما من طريق عروة بن الزبير عن عائشة مرفوعا بلفظ: (... **من ابتلي من هذه البنات بشيء كن له سترا من النار**)، وأخرج مسلم في نفس الكتاب والباب (ح٢٦٣١) من طريق أنس مرفوعا بلفظ (**من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو**) وضم أصابعه.

* وقد ورد هذا الحديث وما في معناه من طرق كثيرة جمع طرفا منها ابن أبي الدنيا في كتابه العيال، في باب الإحسان إلى البنات (٢٢٩/١-٢٦٢) فليراجع.

بن علي، عن عروة بن الزبير بن العوام، عن عائشة زوج النبي صلى ا لله عليه وسلم قالت: سمعت رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يقول: **(من عال ثلاث بنات كن له سترا من النار أو حجابا)**.

[٣٦] وعن سليمان بن بلال، ثنا جعفر بن محمد، عن عطاء بن أبي رباح قال: سمعت عائشة زوج النبي صلى ا لله عليه وسلم تقول: كان رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم إذا كان اليوم ذو الريح والغيم عرف ذلك في وجهه، وأقبل وأدبر، فإذا مطرت سر به، وذهب عنه ذلك. قالت عائشة: فسألته عن ذلك فقال: **(إني خشيت أن يكون عذابا سلط على أمتي. ويقول إذا رأى المطر: رحمة)**.

[٣٧] وعن مسلم بن خالد الزنجي، عن جعفر بن محمد، عن ابن شهاب الزهري، عن عبيد ا لله بن أبي رافع، عن علي بن أبي طالب أنه كان يقرأ في الظهر بأم القرآن. وذكر الحديث.

[٣٨] وعن سليمان بن بلال، عن جعفر بن محمد قال: سمعت القاسم بن محمد يقول: قال معاوية بن أبي سفيان: قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم: **(إذا صلى الإمام قائما فصلوا قياما، وإذا صلى جالسا فصلوا جلوسا)** وذكر الحديث.

[٣٩] وعن أنس بن عياض، عن جعفر بن محمد، عن عبد الرحمن بن القاسم (أن النبي صلى ا لله عليه وسلم نحر عن نسائه البقرة).

---

[٣٦] – أخرجه مسلم، كتاب صلاة الاستسقاء، باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم والفرح بالمطر (٦/٢٧٨ ح٨٩٩) عن سليمان بن بلال به.

[٣٧] – أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢/١٠٠ ح٢٦٥٦) عن معمر، عن الزهري، عن عبيد ا لله بن أبي رافع قال: كان –يعني عليا– يقرأ في الأوليين من الظهر والعصر بأم القرآن وسورة، ولا يقرأ في الأخريين، وابن أبي شيبة في مصنفه (١/٣٧٠–٣٧١) عن عبد الأعلى، عن عمه، عن الزهري به نحوه.

* ولم أجده من طريق جعفر بن محمد.

[٣٨] أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٢/٣٢٧) عن سليمان بن بلال به بلفظ (إذا صلى الأمير جالسا فصلوا جلوسا..).

فائدة: للحافظ ابن حجر –رحمه ا لله– بحث نفيس في كتابه فتح الباري حول قضية الائتمام هذه فليراجعها من أراد التوسع (٢/١٧٥–١٧٧).

[٣٩] – أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣/٢٠٦) عن إبراهيم بن محمد الأسلمي، عن جعفر بن محمد، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي ا لله عنها: أن النبي صلى ا لله عليه وسلم ذبح عن أزواجه بقرة. وقال عنه: (... غريب من حديث جعفر. لم نكتبه متصلا إلا بهذا الإسناد) أهـ. والحديث أخرجه البخاري، كتاب الحيض، باب الأمر بالنفساء إذا نُفِسْنَ (١/٤٠٠ ح٢٩٤) عن سفيان، عن عبد الرحمن بن القاسم به مرفوعا ومطولا، وفي آخره: (وضحى رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم عن نسائه بالبقر). وله روايات عديدة انظرها هناك. وأخرجه مسلم، كتاب الحج، باب بيان وجوه الإحرام ... ، (٨/٢٠٢ ح١١٩/١٢١١) عن سفيان، عن عبد الرحمن بن القاسم به.

وروى جعفر بن محمد[١] عن نافع[٢]، وعن حميد الأعرج[٣]، وغيرهما.

قال أبو بكر البخاري: روى عن جعفر بن محمد أئمة أهل العلم بالحديث والفقه مثل: مالك بن أنس[٤]، وابن جريج[٥]، والأوزاعي[٦]، وسفيان الثوري[٧]، وشعبة[٨]،

---

(١) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، فلذلك كان يقول: ولدني ابو بكر مرتين. ولد سنة ثمانين. كان من ثقات الناس كما قال ابن معين وغيره. وقال مالك:- اختلفت إليه زمانا فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال: إما مصل، وإما صائم، وإما يقرأ القرآن، وما رأيته يحدث إلا على طهارة. توفي سنة (١٤٨). (التهذيب ٢/٨٨-٨٩) (الجرح والتعديل ٢/٤٨٧).

(٢) نافع: أبو عبد الله المدني، مولى ابن عمر، ثقة ثبت فقيه، من أئمة التابعين وأعلامهم. مات سنة سبع عشرة ومائة أو بعد ذلك. روى له الستة. (التقريب ص٥٥٩ ت٧٠٨٦)، (الكاشف ٢/٣١٥ ت٥٧٩١).

(٣) حميد بن قيس المكي الأعرج القارئ، أبو صفوان. قال ابن حجر: ليس به بأس. وقال الذهبي: ثقة. وقال أحمد: ليس بقوي. توفي زمن السفاح سنة ثلاثين ومائة. روى له الجماعة. (التقريب ص١٨٢ ترجمة ١٥٥٦)، (الكاشف ١/٣٥٥ ترجمة ١٢٥٥).

(٤) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي، أبو عبد الله، المدني، الفقيه، إمام دار الهجرة، رأس المتقنين، وكبير المتثبتين، حتى قال البخاري: أصح الأسانيد كلها: مالك عن نافع عن ابن عمر. ولد سنة ثلاث وتسعين، وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة. قال الواقدي: بلغ تسعين سنة. روى له الستة. (التقريب ص٥١٦ ت٦٤٢٥)، (الكاشف ٢/٢٣٤ ت٥٢٤٠).

(٥) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، القرشي مولاهم، المكي الفقيه، أحد الأعلام، ثقة فقيه فاضل، وكان يدلس ويرسل، قال ابن عيينة: سمعته يقول: ما دون العلم تدويني أحد. توفي سنة خمسين ومائة أو بعدها وقد جاوز السبعين. روى له الستة. (التقريب ص٣٦٣ ت٤١٩٣)، (الكاشف ١/٦٦٦ ت٣٤٦١).

(٦) عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو شيخ الإسلام أبو عمرو الأوزاعي، الحافظ الفقيه الزاهد، ثقة جليل، وكان رأسا في العلم والعبادة. مات في الحمام في صفر سنة سبع وخمسين ومائة. روى له الستة. (التقريب ص٣٤٧ ت٣٩٦٧)، (الكاشف ١/٦٣٨ ت٣٢٧٨).

(٧) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي، أحد الأعلام علما وزهدا، ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة، وكان ربما دلس. قال ابن المبارك: ما كتبت عن أفضل منه، وقال ورقاء: لم ير سفيان مثل نفسه، توفي سنة إحدى وستين ومائة عن أربع وستين سنة. روى له الستة. (التقريب ص٢٤٤ ت٢٤٤٥)، (الكاشف ١/٤٤٩ ت١٩٩٦).

(٨) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم، أبو بسطام الواسطي ثم البصري. ثقة حافظ متقن. كان الثوري يقول:- هو أمير المؤمنين في الحديث، وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال، وذب عن السنة. وكان عابدا، له نحو من ألفي حديث. مات في سنة ستين ومائة. روى له الستة. (التقريب ص٢٦٦ ت٢٧٩٠)، (الكاشف ١/٤٨٥ ت٢٢٧٨).

وحاتم بن إسماعيل[١]، وأبي حنيفة[٢]، والزنجي[٣]، وغيرهم. كان عندهم من أهل العلم؛ غير أن منزلته عند أهل العلم بالحديث لم تكن مثل منزلة أبيه محمد بن علي، ولا مثل منزلة جده علي بن الحسين. كانا عندهم بالمنزلة الرفيعة جدا، لا يلحقهما من جاء بعدهما من أولادهما، فقد بينت لك أنهم احتاجوا إلى غيرهم في أخذ العلم، وأن دعوى هذا المدعي أنهم استغنوا عن الناس في العلم باطل. ولولا أن الكتاب / يطول لذكرت لك جميع ما روى أهل البيت عن الناس، فذكرت لك ٦٥/أ
بعض ذلك ليتبين لك بطلان دعوى هذا المدعي عند أهل العلم بالحديث لأنهم معيار الناس في الدين، كما أن الموازين معيار الناس في الأخذ والعطاء والوزن؛ لأنهم أهل الصنعة دون الناس، كذلك أهل العلم بالحديث هم أهل الصنعة دون الناس؛ يعرفون الحديث الضعيف[٤] من الصحيح[٥] كما يعرف الموازنون السَّنجة[٦] الناقصة من الوازنة دون الناس؛ وإليهم يرجع الناس في السنجة إذا اختلفوا في الناقصة والوازنة والزائدة، فكذلك يرجع الناس إلى أهل العلم بالحديث إذا

---

(١) حاتم بن إسماعيل المدني، أبو إسماعيل الحارثي مولاهم، أصله من الكوفة، صحيح الكتاب، صدوق يهم، ووثقه الذهبي. مات سنة ست أو سبع وثمانين ومائة بالمدينة. روى له الستة. (التقريب ص١٤٤ ت٩٩٤)، (الكاشف ١/٣٠٠ ت٨٣٢).

(٢) النعمان بن ثابت بن زوطا، الإمام أبو حنيفة، فقيه العراق، مولى بني تيم الله بن ثعلبة، ويقال أصلهم من فارس، عاش سبعين عاما، ومات في رجب سنة خمسين ومائة. روى له الترمذي والنسائي (ت س). (التقريب ص٥٦٣ ت٧١٥٣)، (الكاشف ٢/٣٢٢ ت٥٨٤٥).

(٣) مسلم بن خالد المخزومي مولاهم، المعروف بالزنجي، أبو خالد عالم الحرم، وثقَّ، وضعفه أبو داود لكثرة غلطه، وقال ابن حجر: فقيه صدوق كثير الأوهام. مات سنة تسع وسبعين ومائة أو ثمانين ومائة. روى له أبو داود وابن ماجه (د.ق). (التقريب ص٥٢٩ ت٦٦٢٥)، (الكاشف ٢/٢٥٨ ت٥٤١٣).

(٤) الحديث الضعيف:- قال ابن الصلاح: هو كل حديث لم يجتمع فيه صفات الحديث الصحيح ولا صفات الحديث الحسن، وقال السخاوي: ولا احتياج لضم الصحيح إليه، فإنه حيث قصر عن الحسن كان عن الصحيح أقصر. (علوم الحديث لابن الصلاح ص٣٧)، (فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي، تأليف السخاوي ١/١١٣).

(٥) الحديث الصحيح:- هو الحديث المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه ولا يكون شاذا ولا معللا. (علوم الحديث لابن الصلاح ص١٠، العلمية ١٩٨١م)، (الباعث الحثيث لابن كثير ص٢٠).

(٦) السنجة: الميزان، لغة في صنجته، والسين أفصح. لسان العرب لابن منظور (٢/٣٠٢) مادة سَنَج.

اختلفوا في الحديث في الصحة والضعف، ولو كان هذا المدعي من أهل العلم بالحديث لما ادعى هذا الدعوى أنهم استغنوا عن الناس؛ ولكن جاهل بالرواية والحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

وقال أبو عمران بن الأشيب القاضي[١]: قال قائل من الروافض: ومن أدل الدلائل على الإمامة أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بأخبار التوراة والإنجيل والزبور ولم يقرأ كتابا، وأن علي بن الحسين[٢] كان منقبضا عن الناس، وترك ابنه محمد بن علي[٣]، فظهر من علمه بالسنن والمغازي أمر عظيم.

[٤٠] فقال أبو عمران: يقال له أن علي بن الحسين كان يجالس أسلم مولى عمر بن الخطاب[٤] يتعلم منه، فقيل له: مثلك يجالس هذا؟ فقال: إنما يجلس الرجل حيث ينتفع.

وابنه محمد بن علي* فقد روى عن جابر بن عبد الله الأنصاري[٥]، وعن عبيد الله بن أبي

---

(١) موسى بن القاسم بن موسى بن الحسن بن موسى، أبو عمران بن الأشيب، سمع عباس بن محمد الدوري، وعبد الله بن روح المدائني، وابا بكر بن أبي الدنيا، ومحمد بن خلف بن عبد السلام المروزي، وطبقتهم. روى عنه عبد الله بن عدي الجرجاني، وذكر أنه سمع منه ببغداد.

وكان ابن الأشيب قد نزل في آخر عمره بأنطاكية ومات بها -ويقال بطرسوس- وكان ثقة. وذكر ابن الثلاج أنه توفي في سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة، قال غيره: مات لسبع بقين من جمادى الأولى من سنة تسع وثلاثين، وهو الصحيح. (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٣/٦١ ت٧٠٤٢).

وأبو عمران هذا يعتبر شيخ المصنف رحمه الله، فلعله أخذ منه هذه الفائدة شفاها؛ وذلك لأنني لم أهتد إليها في المصادر التي تحت يدي الآن.

(٢) تقدمت ترجمته ص (١٠)

(٣) تقدمت ترجمته ص (١٩).

[٤٠] - أخرجه ابن سعد في الطبقات (٥/١٦٧ ت٧٥٥) من طريق هشام بن عروة قال: كان علي بن الحسين.. فذكره، ومن طريقه ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (٤/٣٨٨)، وأورد ابن حجر في تهذيب التهذيب (٧/٢٦٩) نحوه من طريق نافع بن جبير بن مطعم عن علي بن الحسين به.

(٤) أسلم مولى عمر بن الخطاب: من سبي اليمن، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، قال محمد بن إسحاق: بعث أبو بكر الصديق عمر بن الخطاب رضي الله عنهما سنة إحدى عشرة، فأقام للناس الحج، وابتاع فيها أسلم. قال: إنه أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره. مات سنة ثمانين، وقيل: مات وهو ابن مائة سنة وأربع عشرة سنة. (أسد الغابة ١/٩٤ ت١٢٠) (الإصابة ١/٣٨ ت١٣١).

(*) أخرج الإمام الحاكم في كتاب معرفة علوم الحديث ص١٦ بسنده إلى أبي جعفر الباقر أنه قال:- (من فقه الرجل بصره بالحديث، وإذا عرف طالب الحديث إسلام المحدث وصحة سماعه كتب عنه. فقل من نجد ما يرجع إلى الفهم والمعرفة والحفظ، وكل محدث تهاون بالسماع، واستخف بالحديث فلا يخفى حاله، ويظهر أمره).

(٥) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري، أحد المكثرين عن النبي صلى الله عليه وسلم، له ولأبيه صحبة، وفي الصحيح عنه أنه كان مع من شهد العقبة، وقال: غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة =

رافع[١]، وعن الناس، وكان ما يحسن من العلم أخذه عن الناس، ومنه ما أخذه عن أبيه، ولم يكن ما عندهم إلا مثل ما عند غيرهم.

قال أبو عمران: ثم قال هذا القائل: أن جعفر بن محمد[٢] ظهر عنه من فنون العلم وتفسير القرآن والأخبار؛ ولم ير هو ولا ابوه عند أحد يتعلم منه. فقال أبو عمران القاضي: إن هذا الرجل أحد الموتى! فإن كان ما أضافه إلى جعفر بن محمد من العلم حقا فإنه تعلمه من العلماء كما تعلم سائر الناس، على أنه روى عن الزهري[٣] وعن غيره.

[٤١] وقد أخبرنا أصحابنا أنه ذكر لربيعة بن أبي عبد الرحمن[٤] أمر جعفر بن محمد، وأنه تعلم العلوم، فقال / ربيعة: إنه اشترى حائطا من حيطان المدينة، فبعث إليَّ حتى أكتب له شرطا في ابتياعه. /٦٥

[٤٢] وقد روى شريك بن عبد الله النخعي -وهو من شيوخ الشيعة- عن جابر الجعفي -وهو من كبار الشيعة- عن عامر الشعبي قال: رأيت الحسن والحسين يسألان الحارث الأعور عن حديث

=(وفي الإصابة تسع عشرة)، وقال: لم أشهد بدرا ولا أحدا؛ منعني أبي، فلما قتل يوم أحد لم أتخلف عن رسول الله عليه السلام في غزوة قط. توفي سنة أربع وسبعين، وقيل سبع، وكان عمره أربعا وتسعين سنة، وأوصى أن لا يصلي عليه الحجاج!!. (أسد الغابة ١/٣٠٧ ت٦٤٧) (الإصابة ١/٢١٣ ت١٠٢٦).

(١) عبيد الله بن أبي رافع المدني، مولى النبي صلى الله عليه وسلم، كان كاتب علي، وهو ثقة، روى له الجماعة. (التقريب ص٣٧٠ ت٤٢٨٨) و(الكاشف ١/٦٧٩ ت٣٥٤٣).

(٢) تقدمت ترجمته ص ٢١.

(٣) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري، أبو بكر، الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه، قال ابن المديني: له نحو ألفي حديث، وقال ابو داود: اسند أكثر من ألف، وحديثه ألفان ومائتا حديث نصفها مسندة، مات سنة خمس وعشرين ومائة، وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين، روى له الستة. (التقريب ص٥٠٦ ت٦٢٩٦) (الكاشف ٢/٢١٩ ت٥١٥٢).

[٤١] ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٢/٤٧٣-٤٧٤) عن أبي عمران بن الأشيب بهذا اللفظ ثم قال: نقله عنه محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري في كتاب: (إثبات إمامة الصديق) وهذا مما يوثق نسبة كتابنا هذا إلى مؤلفه رحمه الله.

(٤) ربيعة بن أبي عبد الرحمن -واسمه فروخ- التيمي مولاهم، المعروف بربيعة الرأي، ثقة فقيه مشهور، قال ابن سعد: كانوا يتقونه لموضع الرأي، مات سنة ست وثلاثين ومائة، وقيل سنة ثلاث، وقال الباجي: سنة اثنتين وأربعين. روى له الجماعة. (التقريب ص٢٠٧ ت١٩١١) (التعديل والتجريح لأبي الوليد الباجي ٢/٥٧٣ ت٣٦٧).

[٤٢] انظر حديث رقم [١٢].

أبيهما، فإذا كان الحسن والحسين -رحمة الله عليهما- يتعلمان من الحارث الأعور؛ فمن بعدهما أحوج إلى التعليم ولقاء الناس.

قال أبو عمران: ثم قال هذا القائل: ما رأينا في العادات أحدا ظهر منه ما ظهر من محمد بن علي، وجعفر بن محمد من غير أن يتعلما ذاك من أحد من الناس.

قال أبو عمران: يقال له: هذا كذب، يروي محمد بن علي عن عبد الرحمن بن عوف[١] سنة، وعن جابر بن عبد الله[٢] سننا كثيرة، وعن عبيد الله بن أبي رافع[٣]، فما كان يحسنه فعن الناس أخذه، ولم نجد النبي صلى الله عليه وسلم في حال من الأحوال يخبر إلا عن الوحي، فأين القياس الذي ادعيتم؟! ومع هذا فما أحسب صاحب هذه المقالة كان يجهل هذا كله، ولكنه كان قد أشهر نفسه بنصرة هذه المقالة، وبلي بها، وكان يقول المحال، ويدفع العيان ولا يبالي، فنعوذ بالله من الخذلان والحرمان.

---

(١) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث القرشي، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين أخبر عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه توفي وهو عنهم راض، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد الصديق، شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها، وكان كثير الإنفاق. توفي سنة إحدى وثلاثين، وقيل اثنتين، وعاش اثنتين وسبعين سنة، أوصى لمن بقي من أهل بدر لكل رجل أربعمائة دينار، وكانوا مائة. (الإصابة ٢/٤١٦-٤١٧ ت٥١٧٩) (أسد الغابة ٣/٤٨٠-٤٨٥ ت٣٣٦٤).

(٢) تقدمت ترجمته ص ٢٣.

(٣) تقدمت ترجمته ص ٢٤.

[٢] زهد الصديق رضي الله عنه

[٤٣] عن أسد بن موسى، ثنا سفيان بن عيينة، عن محمد بن المنكدر قال: «شرب أبو بكر الصديق لبنا، فقيل: إنه صدقة، فتقيأه».

[٤٤] وعن أسد بن موسى، ثنا أبو هلال محمد بن سليم الراسبي، ثنا حميد بن هلال أن أبا بكر الصديق لما استخلف غدا غاديا إلى السوق وعلى يده أبراد(١) له يريد بيعها فلقيه عمر بن الخطاب

---

[٤٣] أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (١/١٨٢ ح١١٣) عن زيد بن أسلم به.

* وزهد الصديق رضي الله عنه وورعه أعرف من أن يعرف، فقد روى البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب أيام الجاهلية (٧/١٤٩ ح٣٨٤٢) عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان لأبي بكر غلام يخرج له الخراج، وكان أبو بكر يأكل من خراجه، فجاء يوما بشيء، فأكل منه أبو بكر، فقال له الغلام: أتدري ما هذا؟ فقال أبو بكر: وما هو؟ قال: كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية -وما أحسن الكهانة؛ إلا أني خدعته- فأعطاني بذلك، فهذا الذي أكلت منه. فأدخل أبو بكر يده؛ فقاء كل شيء في بطنه).

فيا ليت شعري أين هذا الزهد وهذا الورع في هذا الزمن، تالله لقد ذهبت أربابه، وكدنا أن لا نراه إلا في كتاب أو تحت تراب!.

[٤٤] - أخرج ابن سعد في الطبقات (٣/١٣٧) نحوه من عدة طرق، والبيهقي في السنن الكبرى (٦/٣٥٣) نحوه.

(١) أبرادٌ: البرد نوع من الثياب معروف، والجمع أبراد، وبُرود. والبُرْدَة شملة من صوف مخططة، وقيل: كساء أسود مربع فيه صغر تلبسه الأعراب، وجمعها بُرُدٌ. (النهاية لابن الأثير ١/١٦٦)، (غريب الحديث للخطابي ١/٦١٧).

التعليق:- استدل علماء الإسلام -رحمة الله عليهم- بهذه الأحاديث وما في معناها في جواز فرض مال مناسب لمن يتولى إمارة المؤمنين مقابل بذل وقته لإدارة أحوال البلاد والعباد، فقد أخرج البخاري في كتاب الأحكام، باب رزق الحاكم والعاملين عليها (١٣/١٥٠ ح٧١٦٣) بسنده أن حويطب بن عبد العزى أخبره (أن عبد الله بن السعدي أخبره أنه قدم على عمر في خلافته فقال له عمر: ألم أحدث أنك تلي من أعمال الناس أعمالا، فإذا أعطيت العمالة كرهتها؟ فقلت: بلى! فقال عمر: ما تريد إلى ذلك؟ قلت: إن لي أفراسا وأعبدا، وأنا بخير، وأريد أن تكون عمالتي صدقة على المسلمين. فقال عمر: لا تفعل، فإني كنت أردت الذي أردت، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني العطاء فأقول: أعطه أفقر إليه مني، حتى أعطاني مرة مالا فقلت: أعطه أفقر إليه مني، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **(خذه فتموله وتصدق به، فما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه؛ وإلا فلا تتبعه نفسك)**.

وقال ابن حجر معلقا: (... قال الطبري: في حديث عمر الدليل الواضح على أن لمن شغل بشيء من أعمال المسلمين أخذ الرزق على عمله ذلك، كالولاة، والقضاة، وجباة الفيء، وعمال الصدقة وشبههم، لإعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر العمالة على عمله). أهـ من فتح الباري لابن حجر (١٣/١٥٤).

فقال: «يا خليفة رسول الله! أين تنطلق؟». قال أبو بكر: «أظننت يا ابن الخطاب أني لا أطلب المعيشة لعيالي؟». قال: فأتى عمر المهاجرين فقال: «إني رأيت خليفة رسول الله ينطلق إلى السوق على يده أبراد له يريد بيعها، فافرضوا له». قال أبو عبيدة بن الجراح: «أنا أفرض له بردين، فإذا خلقا فله مكانهما، وله كذا وكذا من الرزق». قال: فعمل سنتين ونصفا، فأنفق من رزقه أربعة آلاف درهم، فلما حضره الموت أوصى أن ترد إلى الخليفة بعده.

[٤٥] وعن أسد بن موسى، ثنا مبارك بن فضالة، عن الحسن قال: «دعا أبو بكر عمر بن الخطاب / في أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر: ما ترون لي من هذا ٦٦/أ
المال؟. قال عمر: أنا والله أخبرك ما لك منه! أما ما كان لك من ولد قد بان فسهمه كسهم رجل من المسلمين، ليس لك إلا ذلك؛ وأما ما كان من عيالك وضعفة أهلك، فقوِّت منه بالمعروف. فقال أبو بكر: يا عمر! إني لأخشى أن لا يحل لي أن أطعم عيالي من فيء المسلمين. قال عمر: يا خليفة رسول الله! إنك قد شغلت بهذا الأمر أن تكسب لعيالك، وإنك إن تنزهت عن ذلك تنزه عنه من بعدك. قال الحسن البصري: رحم الله عمر! لو علم كيف يعطى من بعده ما قال ذلك!. فلما حضر أبو بكر الموت قال أبو بكر: انظروا كم أنفقت من هذا المال؟. فوجدوه قد أنفق في سنتين أربعة آلاف درهم. -قال الحسن: هي غداء أحدهم اليوم- فقال أبو بكر: اقضوها عني. فقضوها عنه».

[٤٦] وعن سعيد بن سالم القداح، عن نافع، عن ابن عمر، عن عبد الله بن أبي مليكة قال: قالت عائشة: «قال لي أبو بكر: يا بنية! إني كنت أتجر قريش، وإن تجارتي كانت تفضل لي فضلا عن نفقة أهلي، فلما شغلتني الأمارة عن التجارة رأيت أن أستنفق من المال لقحة[1] أشرب من لبنها، فردوها إلى عمر».

---

[٤٥] انظر الروايات التي بعده.

[٤٦] -أخرج عبد الله بن أحمد في زيادته على الزهد (ص١٣٨) من طريق ابن أبي مليكة قال: قالت عائشة رضي الله عنها: «لما حضر أبي -رحمه الله- دعاني فقال: ... يا بنية! إني كنت أتجر قريش وأكثرهم مالا، فلما شغلتني الأمارة رأيت أن أصيب من المال بقدر ما شغلني. يا بنية! هذه العباءة القطوانية، وحلاب، وعبد. فإذا مت فأسرعي إلى ابن الخطاب ...». وأخرج اللالكائي (١٢٩١/٧ ح٢٤٤٩)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٧٥٢/٩) كلاهما من طريق ابن أبي مليكة، عن عائشة به نحوه. وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (٢٠٠/١)، وقال: «خرجه البغوي في معجمه».

(١) لَقْحَة: بالكسر والفتح: الناقة القريبة العهد بالنتاج، والجمع لِقَح، وقد لَقِحَتْ لَقْحاً ولَقَاحاً، وناقة لَقوح إذا كانت غزيرة اللبن. وناقة لاقِح إذا كانت حاملا. ونوق لواقِح. واللِّقاح: ذوات الألبان، الواحدة لَقوح. (النهاية لابن الأثير ٢٦٢/٤)، (معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢٦١/٥-٢٦٢).

[٤٧] وعن موسى الجهني، عن أبي بكر بن حفص بن عمر بن سعد، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: «قال أبو بكر: أي بنية! إنا والله ما نلقى من بيت مال المسلمين! إلا ما أكلنا في بطوننا من جريش[١] طعامهم، وما لبسنا على ظهورنا من خشن ثيابهم، فانظري كل ما زاد في مال أبي بكر فارديه. قالت عائشة: فلما مات أبو بكر نظرت ما ترك، فوجدت جَرْدَ[٢] قطيفة لا تساوي خمسة دراهم، وحبشية[٣] ترضع ابنه، فأرسلت به كله إلى عمر بن الخطاب، فقال عبد الرحمن بن عوف لعمر: أتسلب هذا عيال أبي بكر؟ فقال عمر: كلا ورب الكعبة! لا يتأثم منه أبو بكر في حياته وأتحمله أنا».

[٤٨] وعن سيف بن عمر، عن موسى الجهني، عن أبي بكر بن حفص قال: «لما كان الغد بعد موت أبي بكر أرسلت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم بجرد القطيفة، والناضح[٤]، والعبد حتى أسلم إلى عمر وهو جالس بالأرض، ومعه عبد الرحمن بن عوف في نفر، فلما دفع الرسول إليه ذلك بكى / ٦٦/ عمر حتى سالت دموعه إلى الأرض، وقال: رحم الله أبا بكر! لقد أتعب من بعده إتعابا شديدا. ثم قال: إرفعهن يا غلام. فقال عبد الرحمن بن عوف: سبحان الله يا خليفة خليفة رسول الله! أتسلب عيال أبي بكر جَرْدَ قطيفة ثمن خمسة دراهم، وبعيرا ناضحا، وعبدا حبشيا؟ قال عمر: فما تأمر؟ قال: ردهن إلى عياله. فقال عمر: والذي بعث محمدا بالحق لا يكون ذلك في ولايتي حتى أفارق الدنيا. أيخرج أبو بكر منها عند الموت؛ وأرده أنا على عياله؟ الموت أقرب من ذلك» .

---

[٤٧] أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/١٤٦-١٤٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٦٩٦-٦٩٧) كلاهما من طريق موسى الجهني به. وذكر السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص٨٢) طرفا منه، وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (١/٢٠٠) وعزاه لابن قتيبة في المعارف.

(١) جَرِيش: الجَرْش: صوت يحصل من أكل الشيء الخشن، والجريش دقيق فيه غِلَظ يصلح للخبيص المرمل. (النهاية لابن الأثير ١/٢٦١)، (لسان العرب لابن منظور ٦/٢٧٢).

(٢) جَرْدَ قطيفة: أي التي الجرد خملها وخلقت. (النهاية لابن الأثير ١/٢٥٧).

(٣) حَبَشية: الحبش جنس من السودان، وهم الأَحْبُش والحُبْشان ... وفي الحديث: «**وإن عبدا حبشيا**». (لسان العرب لابن منظور ٦/٢٧٨).

[٤٨] انظر ما قبله، وقد ذكر نحوه مختصرا المحب الطبري في الرياض النضرة (١/٢٠٠) وقال: «خرجه صاحب الصفوة والفضائلي».

(٤) الناضِحُ: الجمل يستقى عليه لسقي أرض أو شرب. وجمعها نواضِح أو نُضَّاح. النهاية لابن الأثير (٥/٦٩)، غريب الحديث للحربي (٢/٨٩٧).

[٤٩] وعن وكيع بن الجراح، وعيسى بن يونس قالا: ثنا الأعمش، عن شقيق أبي وائل، عن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: «قال أبو بكر في مرضه الذي مات فيه: انظروا ما زاد في مالي مذ دخلت في الأمارة، فابعثوا به إلى الخليفة من بعدي، فإني كنت أَسْتَشِحُّهُ(١) جهدي، غير إني قد أصبت من الودك(٢) كنحو مما كنت أصبت من التجارة. قالت عائشة: فلما مات نظرنا، فإذا هو لم يترك إلا عبدا نوبيا كان يحمل صبيا له، وناضحا كان يسقي عليه بستانا، فبعثنا بهما إلى عمر بن الخطاب. قالت: فأخبرني جَرِيٌّ(٣) -تعني رسولي- أن عمر بكى وقال: رحمة الله على أبي بكر! لقد أتعب من بعده إتعابا شديدا».

[٥٠] وعن حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه

---

[٤٩] أخرجه ابن سعد في الطبقات (١٤٣/٣)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٢٩١/٧ ح٢٤٤٧) كلاهما من طريق وكيع، عن الأعمش، عن مسروق به نحوه. وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٧٥٢/٩) من طريق الأعمش به.

(١) شَحَّ: الأصل فيه المنع، ثم يكون منعا مع حرص. من ذلك الشُحُّ وهو البخل مع حرص. ويقال: تشاحَّ الرجلان على الأمر إذا أراد كل واحد منهما الفوز به ومنعه من صاحبه، وقيل: البخل في أفراد الأمور وآحادها، بينما الشح عام. (النهاية لابن الأثير ٤٤٨/٢)، (معجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٧٨/٣).

* في ابن سعد: أستصلحه.

(٢) الوَدَك: هو دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه. ويقال: دجاجة وديكة؛ أي: سمينة، ورجل وادك: له ودك. (النهاية لابن الأثير ١٦٩/٥)، (معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٩٧/٦).

(٣) (في حديث أم إسماعيل: فأرسلوا جَرِيًّا؛ أي: رسولا)، ومنه الحديث: (قولوا بقولكم لا يَستَجْرِيَنَّكم الشيطان) أي لا يستغلبنكم فيتخذكم جريًّا: أي رسولا ووكيلا. (النهاية لابن الأثير ٢٦٤/١).

* في ابن سعد: جدِّي.

[٥٠] أخرج ابن سعد (١٤٣/٣) عن عائشة أن أبا بكر حين حضره الموت قال: «إني لا أعلم عند أبي بكر من هذا المال شيئا غير هذه اللقحة، وغير هذا الغلام الصيقل؛ كان يعمل سيوف المسلمين ويخدمنا، فإذا مت فادفعيه إلى عمر، فلما دفعته إلى عمر قال: رحم الله ابا بكر! لقد أتعب من بعده». وله في رواية أخرى (١٤٤/٣): «يا عائشة! ما عندي من مال إلا لقحة وقدح ...»، ونحو الرواية الأولى أخرج أحمد في الزهد (ص٣٧)، وفي الطبراني الكبير (٦٠/١ ح٣٨) عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: «لما احتضر أبو بكر رضي الله عنه قال: يا عائشة! انظري اللقحة التي كنا نشرب من لبنها، والجفنة التي نصطبح فيها، والقطيفة التي كنا نلبسها ...»

=

وسلم قالت: «إن أبا بكر قال عند موته: إني لم أصب من مال الله إلا اليسير، وإنه ليس عندي من مال الله شيء، إلا لقحتان، وغلامان، وسيفان، وقدح، فإذا أنا مت فابعثوا به إلى عمر. فلما مات أرسلوا به إلى عمر، فقال: رحم الله أبا بكر! لقد أتعب من بعده إتعابا شديدا** . قالت: وجعل أبو بكر كل بيضاء[١] له وصفراء[٢] في بيت المال».

قال أبو بكر البخاري: لم يكن أحد من أئمة الهدى بعد المصطفى أزهد وأورع من الصديق، وبعده الفاروق، والمعنى في الزهد: ترك ما أبيح له إمساكه أو أخذه أو فعله، فمن كان أزهد الناس في الدنيا كان أرغبهم في الآخرة، ومن كان أرغبهم في الآخرة كان أعلمهم بطاعة الله، ومن كان أعلمهم[٣] بطاعة الله كان أفضلهم عند الله، ومن كان أفضلهم عند الله كان أجزلهم ثوابا، وأعظمهم أجرا، وأرفعهم درجة. فكان الصديق / أعلمهم[٣] بأعمال الآخرة لما قامت له الدلائل ٦٧/أ
على توحيد الله، وصحت له البراهين على صدق قول رسوله، فرغب في الآخرة، وزهد في الدنيا، فأنفق ماله كله في سبيل الخير، وعلى رسول الله ومن في كنفه؛ إيثارا لله ورسوله، وطلب ما عند ربه، حتى أصبح متخللا بالعباة.

[٥١] ونزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد أقرئ أبا بكر من الله

---

* =فبمجموع الروايات تكون تركة الصديق رضي الله عنه: لقحة يشرب لبنها، وناضحا يسقي عليه، وغلاما يخدمه ويعمل سيوف المسلمين، وجارية ترضع ولده، وجفنة يصطبح فيها، وجرد قطيفة لا تساوي خمسة دراهم، وآخرها سيفان، فرضي الله عن الصديق وأرضاه؛ فأين هذه التركة الخفيفة مما خلفه بعده الملوك والأمراء من أموال بعد الخلافة الراشدة، حتى أنها لا تحسب إلا بآلاف الآلاف، حقا لقد صدق الفاروق رضي الله عنه: لقد أتعبت من بعدك إتعابا شديدا.

** أخرج عبد الله في زيادات الزهد (ص١٣٨) عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: «مات أبو بكر فما ترك دينارا ولا درهما، وقد كان أخذ قبل ذلك ماله فألقاه في بيت المال».

وأخرج ابن سعد في الطبقات (١٤٦/٣) عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: «ما ترك أبو بكر دينارا ولا درهما ضرب الله سكته».

(١) و(٢) البيضاء والصفراء: هما الفضة والذهب. النهاية لابن الأثير (٣٧/٣).

(٣) كذا في الأصل، ولعله (أعملهم).

[٥١] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٦٠/٩-٥٦١) من ثلاثة طرق عن آدم بن علي، عن ابن عمر به، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٥٤/٩-٥٥٥) من طريق ابن عباس به نحوه، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١٠٥/٧) من طريق آدم بن علي، عن ابن عمر به مطولا، وذكره الهندي في كنز العمال (٥٠٥/١٢ ح٣٥٦٤٩) عن أبي هريرة نحوه، وعزاه إلى: (أبي نعيم في فضائل الصحابة، وقال ابن كثير: فيه غرابة شديدة، =

السلام، وقل له: قال لك ربك: أراض أنت عني في فقرك هذا؟ قال: فبكى أبو بكر وقال: أنا عن ربي راض، فأنزل الله فيه: ﴿**وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى**﴾(١). فلم يزل على ذلك حتى ولي الخلافة، فعز الإسلام وفشا وظهر، وكثرت الفتوح والغنائم والخراج والصدقات على يديه، فما تزوج ولا تسرى، ولا غير طعامه ولا شرابه ولا لباسه، ولا استفاد عقارا ولا ربعا في أيام خلافته، بل أنفق على نفسه وأهله بالمعروف في حياته؛ كما كان ينفق قبل خلافته، فحفظ كل ما أنفق، فلما حضره الموت حاسب نفسه، فوجد ما أنفق من مال الله الذي أبيح له الإنفاق كذا وكذا، فأمر أهله وبني عمه أن يردوا ما وجد عنده من مال الله الذي أبيح له على من يكون من بعده الخليفة، وما أتلف من مال الله الذي أبيح له الإنفاق في حياته إلى أن مات أن يَردوا في بيت المال من ماله، فإن لم يكن في ماله وفاؤه فما بقي ففي مال أهله، فإن لم يكن عندهم وفاؤه فما بقي ففي مال بني تيم، «فإني جعلت عمالتي لله». فوصى أهله وعشيرته بذلك، وقبلوا وصيته، وفعلوا ما أمرهم به، فخرج من الدنيا متخلصا خفيف الظهر، خميص البطن، محمودا في أموره كلها، مشكورا في أفعاله الجميلة. فإن قال قائل: إن أبا الحسن كان أزهد في الدنيا [٥٢] وأرغب في الآخرة من الصديق لأن الحسن بن علي خطب بعد وفاته فقال: «ما ترك صفراء

=وشيخ الطبراني عبد الرحمن بن معاوية العتبي، وشيخه محمد بن نصر الفارسي لا أعرفهما، ولم أر أحدا ذكرهما). أهـ. وللهندي أيضا في (١٢/٥٠٩ ح٣٥٦٥٨) عن ابن عمر به، وعزاه إلى: (أبي نعيم في فضائل الصحابة).

* وذكره ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة (ص١١٣) وعزاه للبغوي، وابن عساكر عن ابن عمر به، ثم قال: «وسنده غريب ضعيف جدا».

وقال أيضا: «وأخرج أبو نعيم عن أبي هريرة وابن مسعود مثله، وسندهما ضعيف أيضا».

(١) الليل: ١٩-٢١

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله- في تفسير الآية: (... وكان -أبو بكر- صديقا تقيا كريما جوادا بذالا لأمواله في طاعة مولاه، ونصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكم من دراهم ودنانير بذلها ابتغاء وجه ربه الكريم، ولم يكن لأحد من الناس عنده منة يحتاج إلى أن يكافئه، ولكن كان فضله وإحسانه على السادات والرؤساء من سائر القبائل، ولهذا قال عروة بن مسعود وهو سيد ثقيف يوم صلح الحديبية: «أما والله لولا يد لك عندي لم أجزك بها لأجبتك»، وكان الصديق أغلظ له في المقالة، فإذا كان هذا حاله مع سادات العرب ورؤساء القبائل فكيف بمن عداهم؟

ولهذا قال تعالى: ﴿**وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى**﴾). تفسير القرآن العظيم لإسماعيل ابن كثير (٤/٥٥٦-٥٥٧).

[٥٢] أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/٢٨) عن هبيرة بن يريم، سمعت الحسن، فذكره مطولا، وأخرجه أحمد في الفضائل (١/٥٤٨ ح٩٢٢) عن عمرو بن حبشي قال: «خطبنا الحسن بن علي بعد قتل علي فقال: لقد =

ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم بقيت من عطائه». قيل له: إن أبا الحسن كان زاهدا فوق الصفة، وكان أبو بكر أزهد منه؛ لأن أبا الحسن لما استفاد المال تمتع في الدنيا بالتزويج والتسري فأكثر، واقتنى الرباع والعقار -وإن كان كل هذا مباحا- فمن لم يتزوج / في خلافته امرأة، ولا اتخذ سرية، ٦٧/ب
ولا تفكه بشيء، ولا آثر لذة أزهد ممن تمتع في الدنيا بالتزويج والتسري والاقتناء بالأموال، ولقد استشهد أبو الحسن يوم استشهد وعنده تسع عشرة سرية، وأربع نسوة حرائر، ولم يجعل عمالته لله -كما فعل الصديق- ولا قال لبني هاشم: ردوا ما أنفقت في بيت المال في وصيته كما قال الصديق، فكان أبو الحسن زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة، وكان الصديق أزهد منه في الدنيا وأرغب في الآخرة، ولا يكون أبدا أزهد الناس إلا وهو أعلمهم بحق الله وحق رسوله، ولا يكون أعلمهم بحق الله ورسوله إلا وهو أعرفهم بأوامر الله ورسوله ونواهيهما؛ لأن من لم يعرف الله ورسوله حق معرفتهما ولا يعرف أوامرهما ونواهيهما لم تصح عبادته ولا زهده. وقال أبو عمران ابن الأشيب[1]: قال قائل من الروافض: إن عليا كان أزهد الناس. قال أبو عمران: يقال لهذا القائل: كان علي فوق الصفة في الزهد، وكان أبو بكر في الزهد في الطبقة العالية.

[٥٣] فأما زهد الصديق فإنه كان أوصى أن يكفن في ثوبين غسيلين، ويرد ما كان عنده من حلة إلى بيت مال المسلمين، وخرج من الدنيا ولم يدخر شيئا مما أخذه من بيت مال المسلمين،

=فارقكم رجل أمس، ما سبقه الأولون، ولا أدركه الآخرون، إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه ويعطيه الراية، فلا ينصرف حتى يفتح الله له، وما ترك من صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم من عطائه كان يرصدها لخادم أهله». ومن نفس الطريق في المسند (١/١٩٩-٢٠٠)، وفي الزهد أيضا (ص١٦٦)، والخلال في السنة (ص٣٥٣ ح٤٧١) عن عمرو بن حبشي بمثل حديث أحمد، والطبراني في الكبير (٣/٧٩) بعدة طرق عن هبيرة بن يريم، عن الحسن.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/١٤٦): «رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار ... وأبو يعلى باختصار، والبزار بنحوه ... ورواه أحمد باختصار كثير، وإسناد أحمد وبعض طرق البزار والطبراني في الكبير حسان».

* وذكر ابن كثير نحوه في البداية والنهاية (٧/٣١٥) من طريق أبي خالد بن جابر عن الحسن بلفظ (... والله ما ترك صفراء ولا بيضاء إلا ثمانمائة أو تسعمائة أرصدها لحادثة). قال ابن كثير: «وهذا غريب جدا، وفيه نكارة».

(١) تقدمت ترجمته ص ٢٣.

[٥٣] اختلفت الروايات في كم كفن الصديق رضي الله عنه، هل كفن في ثوبين غسيلين أو ثلاثة؟!. وانظر طبقات ابن سعد (٣/١٤٦، ١٤٧، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤)، تاريخ الطبري (٣/٤٢١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٣-٧٥٦، ٧٦٢) وإن كانت غالبية الروايات على أن الصديق رضي الله عنه كفن في ثلاثة أثواب.

وجعل عمالته لله، وخطب الحسن بن علي بعد قتل علي فقال: «ما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم بقيت من عطائه»، فعلي بن أبي طالب قد اقتنى من بيت المال من عطائه بقية، والحق فيما فعل، وأبو بكر خرج من الدنيا صفرا، ولم يبق شيئا لورثته فيما أخذه من بيت المال، وبين هذا وذاك فرق كثير.

وقال علي بن إسماعيل[١]: وأيضا فإنا وجدنا كل ظالم يتوثب على أمر تدعوه نفسه إليه للميل إلى الدنيا والتمتع بها والتنعم فيها، فلم نجد أبا بكر ولا عمر تلبسا بشيء من الدنيا، ولا زاد دخولهما فيما دخلا فيه في أموالهما ولذاتهما، بل ماتا فقيرين؛ مات عمر وعليه دين؛ وهو صاحب الفتوح والخراج، ومات أبو بكر ولم يخلف شيئا، وجعل عمالته لله، فدل ذلك على فساد قول الرافضة.

وقد قال بعض أهل العلم بالكلام: فإن قال قائل: إن عليا كان أزهد في الدنيا من أبي بكر، وليست منزلة / أعظم من الزهد فيما ( )[٢] الناس عليه، ولأن أزهد الناس في الدنيا أرغبهم في الآخرة، /٦٨ ولأن أرغبهم في الآخرة أعملهم بأعمال الآخرة. قلنا: قد صدقتم في صفة الزهد* ، ولكن أبا بكر كان أزهد من علي، لأن أبا بكر كان ذا مال كثير، ووجه عريض، وتجارة واسعة، فأنفق ذلك في سبل الخير، وعلى آله، إيثارا لله ورسوله، وطلب ما عند ربه حتى توفي، وما كانت تركته يوم مات غير ناضح، وعبد نوبي[٣]، مع الخلافة، وكثرة الفتوح والغنائم والخراج والصدقة.

---

(١) علي بن إسماعيل بن أبي بشر؛ أبو الحسن الأشعري، صاحب الكتب والتصانيف في الرد على الملحدة وغيرهم من المعتزلة، والرافضة، والجهمية، والخوارج، وسائر أصناف المبتدعة. ولد سنة ستين ومائتين، وكان عجبا في الذكاء، وقوة الفهم. ولما برع في معرفة الاعتزال كرهه وتبرأ منه، وصعد للناس، فتاب إلى الله تعالى منه، ثم أخذ يرد على المعتزلة ويهتك عوارهم. سكن بغداد إلى أن توفي فيها سنة ثلاث وثلاثين، وقال الذهبي: مات سنة أربع وعشرين وثلاثمائة. انظر: (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣٤٦/١١ ت٦١٨٩)، (سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي ٨٥/١٥ ت٥١).

(٢) كلمة غير واضحة في الأصل، وكأنها (ناجز).

* تكلم شيخ الإسلام -رحمه الله- في منهاج السنة (٤٧٩/٧-٤٨٠ وما بعدها) عن زهد الصديق رضي الله عنه، ورد على الروافض القائلين بأن عليا رضي الله عنه كان أزهد من الصديق، وقد استشهد ابن تيمية رحمه الله بكلام المصنف (ابن زنجويه) في هذه القضية، وقد صرح باسمه، وهذا مما يزيد نسبة توثيق المخطوط إلى صاحبه.

ملاحظة: قال الدكتور محمد رشاد سالم في الحاشية: «هو حميد بن مخلد، أو حميد بن زنجويه ... مصنف كتاب الأموال، وكتاب الترغيب والترهيب ...» وهو وهم واضح منه رحمه الله تعالى.

(٣) النُّوبيُّ: نسبة إلى النوبة وهي بلاد واسعة للسودان بجنوب الصعيد، منها بلال الحبشي، ونوبة: صحابية، وعبد الصمد بن أحمد النُّوبي ... محدث. انظر (القاموس المحيط للفيروزابادي ١٧٩ مادة نوب).

وكان علي بن أبي طالب مقلا مخففا، يعال ولا يعول، فاستفاد الرباع والمزارع والعيون والنخيل، ومات ذا مال وأوقاف، وما يحسب ماله ووقفه يبلغ إلا مثل كل شيء ملكه أبو بكر مذ كان في الدنيا إلى أن فارقها، ثم تزوج[١] فأكثر، وطلق فأكثر، حتى عابه بذلك معاوية بن أبي سفيان، وجعله طريقا إلى تنقصه، وسبيلا إلى الطعن عليه.

وقد أجمع أصحاب الأخبار والآثار أن عليا استشهد وعنده تسع عشرة سُرِّية[٢] مطَهَّمة[٣]، وأربع نسوة عقائل[٤]، ولا سواء من كان ذا مال فأنفقه؛ ومن كان مقلا فكسبه. ثم لم يتزوج أبو بكر في خلافته امرأة[٥]، ولا اتخذ سرية، ولا تفكه بشيء، ولا آثر لذة وإن كانت مباحا مطلقا.

ثم الذي كان من أبي بكر في عُمالته أنه كلف بني تيم، ومن عنده أياديه، وبنيه أن يردوا ما أخذ من بيت المال فيه، وجعل عمالته لله، وقد كان أخذ لَقُوحا، وحبشية لرضاع بعض ولده، فرد ذلك في بيت المال، وعلى ذلك احتذى عمر بن الخطاب، وقد كان علي بن أبي طالب يأخذ عمالته؛ ولم يخبرنا أصحاب الآثار أنه ردها في بيت المال، ولا كلف ذلك بني هاشم في وصيته، وهذا مما لا يختلف فيه رجلان من أصحاب الآثار.

---

(١) ذكر المحب الطبري في الرياض النضرة (٤/٢٣٩-٢٤١) أسماء أبناء علي بن أبي طالب وأسماء أمهاتهم.

وذكر ابن كثير -رحمه الله- أن علي بن أبي طالب مات عن أربع نسوة وتسع عشرة سرية، وقد تتبعها تتبعا دقيقا، فليراجعه من أراد التوسع. (البداية والنهاية ٧/٣١٣-٣١٤).

(٢) السُّرِّية: بالضم الأمة التي بوأتها بيتا، منسوبة إلى السِّر -بالكسر-: للجماع، وقد تسَرَّر وتَسَرَّى واستسَرَّ. (القاموس المحيط للفيروزابادي ٥٢١ مادة سرر)، (لسان العرب لابن منظور ١٤/٣٧٨ مادتي: سرر، وسرا).

(٣) مطَهَّمة: المطَهَّم من الناس والخيل: الحسن التام كل شيء منه على حدته فهو بارع الجمال، والخيل المطهمة هي المقربة المكرمة العزيزة الأنفس. (القاموس ١٤٦٤ مادة طهم)، (لسان العرب ١٢/٣٧٢ مادة طهم).

(٤) العقيلة من النساء: الكريمة المخدرة النفيسة، وعقائل البحر درره، وعقائل الإنسان كرائم ماله. (لسان العرب ١١/٤٦٣) مادة عقل).

(٥) تزوج الصديق في الجاهلية قُتَيلة ابنة عبد العزى، فولدت له عبد الله وأسماء، وتزوج أيضا في الجاهلية أم رومان بنت عامر بن عميرة، فولدت له عبد الرحمن وعائشة، أما في الإسلام فقد تزوج أسماء بنت عميس، وكانت قبله عند جعفر بن أبي طالب؛ فولدت له محمد بن أبي بكر. وتزوج أيضا في الإسلام حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير من بني الحارث بن الخزرج، وكانت نساً -يعني ظهر حملها- حين توفي أبو بكر، فولدت له بعد وفاته جارية سميت أم كلثوم. انظر تاريخ ابن جرير الطبري (٣/٤٢٥-٤٢٦).

[٥٤] ولما بايع الناس أبا بكر غدا على سوقه كما كان يفعل؛ فقالوا: لا بد أن نجعل لخليفة رسول الله شيئا يقيمه! قالوا: برديه إذا أخلقهما وضعهما وأخذ مكانهما، وظهره إذا سافر، ونفقة أهله كما كان ينفق قبل خلافته، قال أبو بكر: رضيت بذلك. فجمع ذلك كله وحفظه، ثم أمر بني [٥٥] تيم فردوه في بيت المال، فخرج من الدنيا خفيف الظهر، خميص البطن، فلما فعل ذلك قال عمر: / «رحم الله أبا بكر! لقد شق على من بعده». ٦٨/ظ

[٥٦] فإن قال قائل: أوليس قد كان علي بن أبي طالب ينضح بيت المال في كل جمعة ويصلي فيه ركعتين؟ قلنا: إنا لم نكن في ذكر الأمانة والخيانة، لأن أبا بكر وعليا يرتفعان عن هذا الضرب من المديح، وعن هذا الضرب من الثناء، وإنما كنا في ذكر الزهد المباح، وفي الإيثار والرفض للفضول، لأن بين الرجل يعطي ماله وما عليه، وبين من يعطي ما عليه ولا يعطي ماله فرق كبير.

[٥٧] عن الأسود بن عامر، ثنا شريك بن عبد الله النخعي، عن عاصم بن كليب، عن محمد بن كعب القرظي قال: قال علي بن أبي طالب: «لقد رأيتني على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربط الحجر على بطني من الجوع، وإن صدقة مالي اليوم لتبلغ أربعين ألف دينار».

[٥٨] وعن صالح بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا سفيان بن عيينة قال: «كان عند علي بن أبي طالب تسع عشرة وليدة. قال سفيان بن عيينة: ليس في النساء سرف».



---

[٥٤] أخرجه ابن سعد في الطبقات (١٣٧/٣)، وانظر حديث [٤٤].

[٥٥] تقدم ح[٤٩].

[٥٦] أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (٥٣٣/١ ح٨٨٦) عن مجمع التيمي: (أن عليا كان يأمر ببيت المال فيكنس، ثم ينضح، ثم يصلي؛ رجاء أن يشهد له يوم القيامة أنه لم يحبس فيه المال عن المسلمين). وفي (٥٤١/١ ح٩٠٥) نحوه، وأخرجه أحمد أيضا في الزهد (ص١٦٣)، وابن عبد البر في الاستيعاب (١١١٢/٣-١١١٣) من طريق مجمع التيمي به.

[٥٧] أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في زيادات الفضائل لأبيه (٥٣٩/١ ح٨٩٩) من طريق علي بن حكيم، ثنا شريك به. ولأحمد أيضا في الزهد (ص١٦٦) من نفس الطريق، والدولابي في الكنى (١٦٣/٢) نحوه، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣١٥/٧).

[٥٨] لم أجده

[٣] الصديق خليل المصطفى وأخوه[١]

[٥٩] عن شعبة بن الحجاج قال: ثنا إسماعيل بن رجاء، عن عبد الله بن أبي الهذيل، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن أخي وصاحبي وصديقي)**.

[٦٠] وعن يزيد بن هارون، ثنا العوام بن حوشب، عن عبد الله بن أبي الهذيل، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(ما أحد من الناس أمن علينا في صحبته وذات يده من أبي بكر، ولو كنت متخذا خليلا من أمتي لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن أخي وصاحبي وعلى ديني)**.

[٦١] وعن عبيد الله بن تمام، عن خالد الحذاء، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(ما أحد من الناس أفضل عليَّ نعمة في نفس ومال من أبي بكر[٢] ولو كنت متخذا خليلا لاتخذته خليلا، ولكن أخوة الإسلام والإيمان أفضل)**.

[٦٢] وعن وهيب بن خالد، وعبد الوهاب قالا: ثنا أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن أخي وصاحبي)**.

---

(١) قال ابن حجر في فتح الباري (٢٣/٧): «وقد تواردت هذه الأحاديث على نفي الخلة من النبي صلى الله عليه وسلم لأحد من الناس...».

[٥٩] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق (٢١٧/١٥ ح٢٣٨٣) من طريق شعبة به، من غير زيادة: (وصديقي) في آخره.

وقال المزي في تحفة الأشراف (١٢٣/٧)، والنسائي في المناقب (الكبرى ١:٣) عن أزهر بن جميل، عن خالد بن الحارث، عن شعبة به.

[٦٠] انظر ما قبله، وهو أيضا عند أحمد في المسند (٤٣٩/١ و٤٦٢-٤٦٣) من طريق إسماعيل بن رجاء، عن عبد الله بن أبي الهذيل به نحوه.

[٦١] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٥١/٩)، والطبراني في الكبير (٣٤٨/١١ ح١١٩٧٤) كلاهما من طريق عبيد الله بن تمام به.

(٢) في المخطوط: (ما أحد من الناس أفضل علي نعمة من أبي بكر في نفس ومال من أبي بكر ...) فكرر مرتين، وإحداهما زيادة من الناسخ.

[٦٢] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: لو كنت متخذا خليلا (١٧/٧ ح٣٦٥٦) من طريق وهيب، عن أيوب، عن عكرمة به.

[٦٣] وعن موسى بن عامر وغيره قالوا: ثنا الوليد بن مسلم، أخبرني ابن جريج، عن عبد الله بن أبي مليكة قال: لقيت عبد الله بن الزبير فسألته / عن ميراث الجد مع الإخوة فقال عبد الله بن ٦٩
الزبير أن الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**لو اتخذت سوى الله خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا**) جعل الجد أبا.

[٦٤] وعن الحارث بن مسكين، ثنا ابن القاسم، ثنا مالك بن أنس، عن أبي النضر سالم مولى عمر بن عبيد الله، عن عبيد الله[١] بن حنين، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إن من أمنِّ الناس في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذا خليلا من أمتي لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن أخوة الإسلام ومودته إلى يوم القيامة**).

[٦٥] وعن عبد الوارث، ثنا أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**لو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن خلة الإسلام أفضل** -أو خير-).

[٦٦] وعن عبد الله بن عبيد[٢] الحضرمي، عن نهشل، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**ما أحد أمن علي في صحبته وذات يده من أبي بكر، ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر، ولكن إخاء ومودة إلى يوم القيامة**).

---

[٦٣] أخرجه أحمد في المسند (٤/٤) من طريق يحيى بن سعيد، عن ابن جريج به نحوه، والبيهقي في الكبرى (٦/٢٤٦) من طريق عثمان بن عمر، عن ابن جريج به نحوه، وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لو كنت متخذا خليلا) (٧/١٧ ح٣٦٥٨) من طريق أيوب، عن عبد الله بن أبي مليكة نحوه.

[٦٤] أخرجه الإمام مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق (١٥/٢١٥ ح٢٣٨٢) من طريق مالك به مطولا، ولم يذكر زيادة (**ومودته إلى يوم القيامة**)، والبخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة (٧/٢٢٧ ح٣٩٠٤) من طريق مالك به نحوه مطولا أيضا.

(١) في مسلم: (عبيد بن حنين)، والبخاري أيضا.

[٦٥] أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا (٧/١٧ ح٣٦٥٧) من طريق وهيب، عن أيوب به، وقال: (**لكن أخوة الإسلام أفضل**).

[٦٦] أخرجه الطبراني في الكبير (١٢/١١٩) من طريق عبد الله بن عبد الله الحضرمي به، وزاد فيه (**زوجني ابنته، وأخرجني إلى دار الهجرة**)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٤٦): «وفيه نهشل بن سعيد، وهو متروك».

(٢) في الطبراني: (عبد الله).

[٦٧] وعن عبيد الله بن سعيد، عن محمد بن عبد الله العزرمي، عن عبيد الله بن زحر، عن عبد الله[١] بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(لم يكن من نبي قبلي إلا وقد كان له خليل من أمته، وإن خليلي من أمتي ابن أبي قحافة)**.

قال أبو بكر البخاري: وفي نفس هذه الأخبار كلها دليل واضح على أن الصديق كان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم هديا وسمتا ودلا[٢] وعلما وحلما وفضلا، فلو لم يكن [٦٨] الصديق بهذه الصفة لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم: **(أنت أخي وصاحبي وصديقي وخليلي)** دون الناس كلهم، فكان الصدِّيق أحق الناس كلهم بالخلافة بعد المصطفى.

[٦٩] فإن قال قائل: فقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين نفسه وبين أبي الحسن،

---

[٦٧] أخرجه الطبراني في الكبير (٤١/١٩ ح٨٩) من طريق عبيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة، عن كعب بن مالك الأنصاري به. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٥/٩): «وفيه علي بن يزيد الالهاني؛ وهو ضعيف». وقال أيضا في المجمع (٢٣٧/٤): «وفيه عبيد الله بن زحر، وعلي بن يزيد؛ وهما ضعيفان، وقد وثقا»!!!.

قال ابن حبان في كتاب المجروحين (٦٢/٢-٦٣): «... وإذا روى -عبيد الله بن زحر- عن علي بن يزيد أتى بالطامات، وإذا اجتمع في إسناد خبر عبيد الله بن زحر، وعلي بن يزيد، والقاسم أبو عبد الرحمن لا يكون متن ذلك الخبر إلا مما عملت أيديهم، فلا يحل الاحتجاج بهذه الصحيفة».

وانظر أيضا تهذيب التهذيب لابن حجر (٣٤٦/٧-٣٤٧).

* وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٥٥/٩) من طريق عبد الله -كذا- ابن زحر، عن علي بن يزيد به.

(١) في الطبراني علي بن يزيد، وهو الصواب كما في كتب الرجال.

(٢) الدَّل: كالهدي، وهما من السكينة والوقار وحسن المنظر، وأدَلَّ عليه: انبسط (القاموس المحيط للفيروزابادي ١٢٩٢ مادة دلل).

[٦٨] انظر الأحاديث المتقدمة في أول الباب.

[٦٩] حديث المؤاخاة أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦٥/١٢ ح١٢١٣٣) من طريق عباد بن عبد الله قال: سمعت عليا يقول: (أنا عبد الله وأخو رسوله صلى الله عليه وسلم، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كذاب مفتر، ولقد صليت قبل الناس بسبع سنين)، وابن ماجه في السنن، في المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤٤/١ ح١٢٠) عن عباد بن عبد الله، والحاكم في المستدرك (ص٢٧-٢٨) من طريق عباد أيضا، وصححه، وتعقبه الذهبي قائلا: (كذا قال، وهو على شرط واحد منهما، بل ولا هو بصحيح، بل حديث باطل فتدبره، وعباد قال ابن المديني: ضعيف). وأخرجه أيضا ابن أبي شيبة (٦٢/١٢ ح١٢١٢٨) من طريق زيد بن =

=وهب، قال سمعت عليا على المنبر ... به. وأخرج الترمذي في السنن، كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب (٦٣٦/٥ ح٣٧٢٠) عن ابن عمر بلفظ: (آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه، فجاء علي تدمع عيناه، فقال: يا رسول الله! آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت أخي في الدنيا والآخرة)، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وأخرجه ابن عدي في الكامل (٢١٩/٢) بنفس رواية الترمذي، وذكره الرازي في علل الحديث (٣٨٩/٢) من طريق أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما آخى بين الناس آخى بينه وبين علي. ثم قال ابن أبي حاتم: قال أبي: هذا حديث كذب. والخطيب في تاريخ بغداد (٢٦٨/١٢) من طريق محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي بلفظ: (يا علي! أنت أخي وصاحبي ورفيقي في الجنة)، وابن عبد البر في الاستيعاب (١٠٩٨/٣-١٠٩٩) من طريق ابن عباس مرفوعا (أنت أخي وصاحبي) وعن علي بمعناه، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢١٧/١-٢١٩ ح٣٤٤) من طريق زيد بن أبي أوفى مطولا وفيه: (... وأنت أخي ووارثي ...) قال المؤلف: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم». وذكره ابن عراق في تنزيه الشريعة المرفوعة (٣٥٣/١ ح٣٧) من حديث أنس بلفظ: (إن أخي ووزيري وخليفتي من أهلي، وخير من أترك بعدي، يقضي ديني، وينجز موعدي: علي) قال: وفيه مطر بن ميمون الإسكاف. وقال شيخ الإسلام رحمه الله: «وأحاديث المؤاخاة كلها كذب، ولا آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين مهاجري ومهاجري، ولكن بين المهاجرين والأنصار»، ووافقه الإمام الذهبي رحمه الله. انظر المنتقى من منهاج السنة النبوية للإمام الذهبي (ص٤٦٠ و١٧٠ و٣١٧).

* تشبث الرافضة بأحاديث المؤاخاة المكذوبة بين رسول الله عليه السلام وعلي بن أبي طالب، ورووا في كتبهم أسانيد ملفقة لمتون ركيكة الألفاظ، سقيمة المعاني، وإليك مثالا منها: أخرج ابن بابويه بسنده إلى علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب، عن النبي، عن جبرائيل، عن ميكائيل، عن إسرافيل، عن الله جل جلاله أنه قال: «أنا الله لا إله إلا أنا؛ خلقت الخلق بقدرتي، واخترت منهم من شئت من أنبيائي، واخترت من جميعهم محمدا حبيبا وخليلا وصفيا، وبعثته رسولا إلى خلقي، واصطفيت له عليا، فجعلته أخا ووصيا ووزيرا ومؤديا عنه من بعده إلى خلقي، وخليفتي على عبادي ليبين لهم كتابي، ويسير فيهم بحكمي، وجعلته العلم الهادي من الضلالة، وبابي الذي أوتى منه، وبيتي الذي من دخله كان آمنا من ناري، وحصني الذي من لجأ إليه حصنه من مكروه الدنيا والآخرة، ووجهي الذي من توجه إليه لم أصرف وجهي عنه، وحجتي في السموات والأرضين على جميع من فيهن من خلقي، لا أقبل عمل عامل منهم إلا بالإقرار بولايته مع نبوة أحمد رسولي، وهو يدي المبسوطة على عبادي، وهو النعمة التي أنعمت بها على من أحببته من عبادي، فمن أحببته من عبادي وتوليته عرَّفته ولايته ومعرفته، ومن أبغضتَه من عبادي أبغضتُه من عبادي؛ أبغضته لانصرافه عن معرفته وولايته، فبعزتي حلفت، وبجلالي أقسمت أنه لا يتولى عليا عبد من عبادي إلا زحزحته عن النار وأدخلته الجنة، ولا يبغضه عبد من عبادي ويعدل عن ولايته إلا أبغضته وأدخلته النار وبئس المصير». (البحراني، غاية المرام في حجة الخصام عن طريق الخاص والعام، ق٦١٦، مخطوطة مصورة عن دار القاموس الحديث، مكتبة البيان، بيروت ، لبنان).

=

فلو لم يكن أشبه القوم برسول الله صلى الله عليه وسلم هديا وعلما وفضلا لما جعله عدل نفسه دون غيره. قيل له: ينبغي لك أن تعرف أولا الموازنة والمقابلة والمعارضة، والمنقوص والمتساوي، والصحيح والسقيم، فلم يختلف أهل العلم بالحديث على صحة هذه الأخبار أن النبي

[٧٠] صلى الله عليه وسلم قال: (**لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن / أخي وصاحبي**) ولم يختلف أهل العلم بالحديث على ضعف حديث المؤاخاة[١]، وأيضا فلو سومحت في حديث المؤاخاة، لما دل على أنه كان أفضل المهاجرين؛ لأنه لو أراد أن يفضله على المهاجرين لآخى [٧١] بينه وبين سعد بن معاذ الذي هو سيد الأنصار وخيرهم بقول النبي صلى الله عليه وسلم: (**إن سعدا سيد الأنصار وخيرهم**)، ولما آخى بينه وبين سهل بن حنيف[٢] الذي هو دون مرتبة سعد بن معاذ، ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يري الناس مرتبة أبي بكر وشرفه وقربه /٦٩

=قال ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة (ص٧٥): «... هذه الأحاديث كذب باطلة موضوعة مفتراة عليه صلى الله عليه وسلم، ألا لعنة الله على الكاذبين، ولم يقل أحد من أئمة الحديث أن شيئا من هذه الأكاذيب بلغ مبلغ الآحاد المطعون فيها، بل كلهم مجمعون على أنها محض كذب وافتراء، فإن زعم هؤلاء الجهلة الكذبة على الله ورسوله وعلى أئمة الإسلام ومصابيح الظلام أن هذه الأحاديث صحت عندهم. قلنا لهم: هذا محال في العادة، إذ كيف تتفردون بعلم صحة تلك مع أنكم لم تتصفوا قط برواية ولا صحبة محدث، ويجهل ذلك مهرة الحديث وسباقه الذين أفنوا أعمارهم في الأسفار البعيدة لتحصيله، وبذلوا جهدهم في طلبه؟!! ...». أهـ.

[٧٠] تقدم تخريجه.

(١) قال ابن كثير في البداية والنهاية (٣١٨/٧): «وفي صحة هذا الحديث نظر، وورد من طريق أنس وعمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أنت أخي في الدنيا والآخرة)، وكذلك من طريق زيد بن أبي أوفى، وابن عباس، ومحدوج بن زيد الذهلي، وجابر بن عبد الله، وعامر بن ربيعة، وأبي ذر، وعلي نفسه نحو ذلك، وأسانيدها كلها ضعيفة، لا يقوم بشيء منها حجة، والله أعلم».

[٧١] أصله في البخاري، في كتاب المغازي، باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الأحزاب (٤١١/٧ ح٤١٢١) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم، فأتى على حمار، فلما دنا من المسجد قال للأنصار: قوموا إلى سيدكم -أو خيركم- فقال: هؤلاء نزلوا على حكمك، فقال: تقتل مقاتلتهم، وتسبى ذراريهم. قال: قضيت بحكم الله. وربما قال: بحكم الملك».

(٢) سهل بن حنيف: بن واهب بن العكيم الأنصاري الأوسي، كان من السابقين، وشهد بدرا، وثبت يوم أحد حين انكشف الناس، وبايع يومئذ على الموت، وكان ينفح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنبل، وشهد الخندق والمشاهد كلها، واستخلفه علي على البصرة بعد الجمل، ثم شهد معه صفين. ويقال: آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين علي بن أبي طالب. مات بالكوفة سنة ثمان وثلاثين. (أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ٤٧٠/٢ ت٢٢٨٨) و(الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ١٣٩/٣ ت٣٥٢٠).

برسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه سيد المهاجرين؛ جعله معه في العريش[١] يوم بدر، وجعل سعد بن معاذ سيد الأنصار وخيرهم على باب العريش، فلما اختصهما رسول الله صلى الله عليه وسلم دون الناس علم أن أبا بكر كان سيد المهاجرين، وأن سعدا سيد الأنصار، لم يكن في المهاجرين أفضل من أبي بكر، ولا في الأنصار أفضل من سعد بن معاذ، وأيضا، فلو جاز لأحد أن يحتج بخبر المؤاخاة وإن لم يصح عند أهل العلم بالحديث؛ لجاز لغيره أن يحتج بحديث الخلة، لأن النبي [٧٢] صلى الله عليه وسلم قال: **(لم يكن من نبي قبلي إلا وقد كان له خليل من أمته، وإن خليلي من أمتي ابن أبي قحافة)**، فيكون الصديق أفضل من أبي الحسن، لأنه اجتمع فيه اسمان شريفان؛ واحدهما أفضل من الآخر: اسم الأخوة، واسم الخلة، وفي أبي الحسن اسم الأخوة فقط، واسم الخلة أشرف من اسم الأخوة، كما أن اسم العالم أشرف من اسم العارف والفقيه، لأن الله تعالى قال: ﴿**ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها**﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿**قل ادعو الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى**﴾[٣]، فسمى نفسه عالما[٤]، ولم يسم نفسه عارفا ولا فقيها، وإن كان عند الناس عالم وفقيه بمعنى واحد، وكذلك سواء عند الناس قال قائل: قد علمت الذي قلت لي، أو قال: قد عرفت الذي قلت لي، كان بمعنى واحد، فلما سمى نفسه عالما وأمر أن يسمى به، ولم يسم نفسه عارفا ولا فقيها علمت أن اسم العالم أشرف من اسم الفقيه والعارف، وأنهما ليسا من الأسماء الحسنى، لأنهما لو كان من الأسماء الحسنى لسمى نفسه بهما كما سمى نفسه عالما.

ولما اتخذ الله إبراهيم خليلا، ولم يتخذه أخا[٥] / علمت أن اسم الخليل أشرف من اسم الأخ، ٧٠/أ
لأن الله تعالى أراد بهذا الاسم شرف إبراهيم، فكذلك الرسول أراد شرف الصديق باسم الخليل.

---

(١) قصة بناء العريش في غزوة بدر ودخول الرسول صلى الله عليه وسلم فيه مع أبي بكر، ووقوف سعد بن معاذ على الباب أوردها ابن هشام في السيرة النبوية (٢/٦٢٦-٦٢٧)، وابن عبد البر في الدرر في اختصار المغازي والسير (ص١٠٦)، وابن كثير في الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم (ص٦٦).

[٧٢] تقدم تخريجه [ح٦٧]، وذكره أيضا الهندي في كنز العمال (١١/٥٥٣ ح٣٢٥٩٨) عن أبي هريرة بلفظ (لكل نبي خليل في أمته، وإن خليلي أبو بكر، وخليل صاحبكم الرحمن) وعزاه لأبي نعيم.

(٢) الأعراف: ١٨٠.

(٣) الإسراء: ١١٠.

(٤) لمعرفة الفرق بين العلم والمعرفة ينظر كلام ابن القيم في كتاب مدارج السالكين (٢/٤٩١) وما بعدها.

(٥) الأخوة مستحيلة بين الله تعالى وبين البشر.

وأنت فلا تجد أحدا يخبرك بخبر صحيح ولا سقيم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لم يكن من نبي قبلي إلا وقد كان له خليل من أمته، وإن خليلي من أمتي علي بن أبي طالب)، وإذا لم يصح خبر [٧٣] المؤاخاة، ولاخبر الخلة عند أهل العلم بالحديث فقد صح الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر: **(أنت أخي وصاحبي)**، فصار الصديق أفضل وأعلم وأحق بالخلافة من علي بن أبي طالب.

[٧٤] وقد قال بعض أهل العلم بالكلام: أن أهل الآثار يروون أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(ما من الناس أمن علينا بصحبته وذات يده من ابن أبي قحافة، ولو كنت متخذا خليلا من أمتي لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن ود أو[1] إخاء إيمان)**، فيما أخبرني عن أبي عوانة، عن عبد الملك بن عمير، عن (ابن المعلى)[2] عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(ليس أحد أمن علينا بصحبته وذات يده من أبي بكر، ولو كنت متخذا خليلا من هذه الأمة لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن ود (أو) إخاء إيمان)**، فإن كان هذا الحديث كما نقلوا لم يجز أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم أخا أحد إلا أن يكون الأخ غير الخليل، ولا نعلم الخليل إلا أخص منزلة وأقرب مودة، مع أن قوله عليه الصلاة والسلام: **(ولكن ود (أو) إخاء إيمان)** دليل على أنه كان آخاه، وأعجب من هذا أن أهل [٧٥] الآثار يروون أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في شكاته[3] وقبيل وفاته: **(إنه لم يكن نبي قبلي فيموت حتى يتخذ من أمته خليلا، وإن خليلي منكم ابن أبي قحافة)**، فإن كان هذا الحديث كما نقلوا لم يجز أن يكون أحد أفضل من الصديق، ولا أحق بخلافة منه.

---

[٧٣] تقدم تخريجه ح[٥٩].

[٧٤] أخرجه أحمد في المسند (٤٧٨/٣) مطولا، وفيه (ولكن ودٌ وإخاء، إخاء إيمان مرتين ...)، والترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه (٦٠٧/٥-٦٠٨ ح٣٦٥٩) على الشك (ود وإخاء إيمان مرتين أو ثلاثا ...)، وقال هذا حديث حسن غريب، والطبراني في الكبير (٣٢٨/٢٢ ح٨٢٥)، والدولابي في الكنى (٥٥/١-٥٦)، والبيهقي في دلائل النبوة (١٧٥/٧) كلهم من طريق أبي عوانة به. وقد جاء الحديث من طريق ابن مسعود كما عند القطيعي في زيادات الفضائل لأحمد (٣٨٨/١ ح٥٨٧) بلفظ: (أبرأ إلى كل خليل من خلته، ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن ود وإخاء إيمان، وإن صاحبكم خليل الله) قال سفيان بن عيينة: يعني نفسه صلى الله عليه وسلم، وصحح إسناده محقق الكتاب د. وصي الله عباس، وأخرجه أيضا من هذا الطريق ابن حبان في صحيحه (الإحسان ٢٧٠/١٥ ح٦٨٥٥) بإسناد صحيح أيضا.

(١) في أحمد (و) بدلا من (أو).

(٢) في المصادر (ابن أبي المعلى).

[٧٥] تقدم ح[٦٧].

(٣) الشَّكاة والشكاء: المرض. القاموس المحيط للفيروزابادي (ص١٦٧٧) مادة شكا.

[٤] خير هذه الأمة وسيدها بعد نبيها الصديق

[٧٦] عن عمرو بن يونس اليمامي، ثنا صدقة بن ميمون، عن سليمان بن يسار قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**أبو بكر خير خلق الله إلا نبي**).

[٧٧] وعن سريج بن يونس، ثنا عباد المهلبي، عن جعفر بن الزبير، عن القاسم عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر**).

[٧٨] وعن عمرو بن يونس اليمامي، ثنا عاصم بن محمد بن زيد قال: سمعت أبي محمد بن زيد بن عبد الله بن / عمر وقد أدرك عبد الله بن عمر يقول: «دخل داخل على عمر بن الخطاب فقال: ما رأيت أحدا هو خير منك، فقال عمر بن الخطاب: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: /٧٠

---

[٧٦] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٧٨/٩) من طريق عمر بن يونس التمامي به، وأخرجه خيثمة بن سليمان في فضائل الصديق (ص١٣٢) عن صدقة القرشي، عن رجل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أبو بكر الصديق خير أهل الأرض إلا أن يكون نبيا إلا (كذا) مؤمن آل ياسين ولا مؤمن آل فرعون)، وأخرجه ابن عدي في الكامل (٢٧٦/٥) عن إياس بن سلمة، ثني أبي بنحو حديث المصنف بلفظ: (أبو بكر خير الناس إلا أن يكون نبي)، وأخرجه أبو نعيم في (ذكر أخبار أصفهان) (١٢٢/٢) من طريق إسماعيل بن زياد بسنده إلى سلمة بن الأكوع بنفس حديث ابن عدي، وذكره الذهبي في الميزان (٩٣/٣)، بل وأخرجه أيضا من طريق إسماعيل بن زياد الأيلي، ثنا عمر بن يونس، عن عكرمة بن عمار، ثني إياس بن سلمة، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أبو بكر الصديق خير أهل الأرض إلا أن يكون نبيا). قال الذهبي: «تفرد به إسماعيل هذا، فإن لم يكن هو واضعه فالآفة ممن هو دونه، مع أن معنى الحديث حق». (ميزان الاعتدال للذهبي ٢٣١/١)، ومن طريق عكرمة بن عمار، عن إياس، عن أبيه به، أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٣٦/٩). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٤/٩): «رواه الطبراني، وفيه إسماعيل بن زياد وهو ضعيف»، وذكره العجلوني في كشف الخفاء ومزيل الإلباس (٣٣/١ ح٥١) وقال: «رواه ابن عدي، والطبراني، والديلمي، والخطيب في المتفق والمفترق بسندهم إلى سلمة بن الأكوع وقال ابن عدي: هذا الحديث أحد ما أنكر على عكرمة».

[٧٧] لم أجده عن أبي أمامة، ويأتي بطرق كثيرة عن علي رضي الله عنه عند ح[٢٣٤].

[٧٨] أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٩/١٢ ح ١١٩٨٢) من طريق عمرو بن ميمون عن أبيه نحوه، وأخرج عبد الله بن الإمام أحمد في زيادات فضائل الصحابة (١٤٤/١ ح١٢٢) نحوه من طريق مغيرة بن إبراهيم قال: «قال رجل لعمر: ما رأيت رجلا خيرا منك، فقال له عمر: رأيت أبا بكر؟ فقال: لا، قال: لو قلت نعم لجلدتك)، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٧٠٤/٩) من طريق سفيان عن الزهري به، وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (١٣٧/١) عن عمر وقال: «خرجه القلعي»، وأورد نحوه كذلك في الرياض النضرة (١٣٧/١) وقال: «أخرجه في الفضائل وقال: حديث حسن إلا أنه مرسل لأن الزهري لم يدرك عمر».

لا، قال: أما إنك لو قلت إني رأيته لضربت عنقك. ثم قال: رأيت أبا بكر؟ قال: لا. قال: أما إنك لو قلت نعم لبالغت في عقوبتك».

[٧٩] وعن شعيب بن إسحق القرشي، عن مسعر بن كدام، عن زياد بن علاقة أن رجلا رأى عمر بن الخطاب وهو يتصدق عام الرمادة(١)، فقال: «إن هذا لخير هذه الأمة بعد نبيها!» قال: فعمد عمر، فجعل يضرب صلعة الرجل بالدرة ويقول: «كذب الأخر(٢)، أبو بكر خير مني ومن أبي، ومنك ومن أبيك».

[٨٠] وعن أحمد بن يونس، ثنا السري بن يحيى، عن محمد بن سيرين قال: «كان رجال على عهد عمر بن الخطاب فضلوا عمر على أبي بكر فقال: والله لليلة من أبي بكر خير من آل عمر، وليوم من أبي بكر خير من آل عمر».

[٨١] وعن معمر بن راشد، عن ابن شهاب الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس قال: «سمعت عمر بن الخطاب يقول على منبر المدينة يوم الجمعة: ليس والله فيكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر، فإنه كان خيرنا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم».

---

[٧٩] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٧٠٤/٩) من طريق شعيب به، وذكره الهندي في كنز العمال (٤٩٥/١٢-٤٩٦ ح٣٥٦٢٣) وعزاه لخيثمة في فضائل الصحابة، وليس هو في المطبوع؛ لأنه طبع ناقصا.

(١) عام الرمادة: جدب عم أرض الحجاز سنة ثماني عشرة للهجرة، وجاع الناس جوعا شديدا، وسميت عام الرمادة لأن الأرض اسودت من قلة المطر حتى عاد لونها شبيها بالرماد، وقيل لأنها تسفي الريح ترابا كالرماد، وجفلت الأحياء إلى المدينة حتى لم يبق عند أحد منهم زاد، فلجؤوا إلى أمير المؤمنين فأنفق منهم من حواصل بيت المال حتى أنفده، وكان رضي الله عنه يأكل الزيت والخل ولا يشبع مع ذلك حتى اسود لونه، واستمر هذا الحال تسعة أشهر حتى تحول الحال إلى الخصب والدعة ولله الحمد. انظر البداية والنهاية (٨٥/٧) للإمام ابن كثير.

(٢) الأَخِر: مقصور على وزن فعل بمثل كبد، أي الأبعد المتأخر عن الخير، وقال بعضهم: أي المتأخر عن مجلسنا، يعني: كما يقول في حديث سوء: «حاشا من يسمع» والأول أليق بالحال. المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث لأبي موسى الأصفهاني (٤١/١)، والنهاية لابن الأثير (٢٩/١).

[٨٠] أخرجه الحاكم في المستدرك مطولا من طريق السري به (٦/٣) وصححه، وتعقبه الذهبي في التلخيص قائلا: «صحيح مرسل»، وذكره الهندي في كنز العمال (٤٩١/١٢-٤٩٢ ح٣٥٦١٣) وعزاه للبيهقي في دلائل النبوة.

[٨١] أخرجه ابن سعد في الطبقات (١٣٥/٣) من طريق صالح بن كيسان، عن الزهري به، من غير زيادة (فإنه كان خيرنا ...)، ويأتي في حديث السقيفة الطويل ح[٥١٠] وهو في البخاري.

[٨٢] وعن زياد بن أيوب، ثنا إسماعيل بن علية، عن يونس بن عبيد، عن الحسن البصري قال: «قال رجل لعمر بن الخطاب: يا خير الناس، قال عمر: إني لست بخير الناس، فقال الرجل: والله ما رأيت رجلا قط خيرا منك، فقال له عمر: رأيت أبا بكر؟ قال: لا. قال عمر: لو قلت نعم لعاقبتك. قال: وقال عمر: مثلتم[1] بيني وبين أبي بكر؟ ليوم من أبي بكر خير من آل عمر».

[٨٣] وعن أسد بن موسى، ثنا المبارك بن فضالة قال: «كان لعمر بن الخطاب عيون على الناس، فأتوه فأخبروه أن قوما جلسوا يفضلونه على أبي بكر، فغضب عمر، فأرسل إليهم، فأتي بهم، فقال عمر: يا شر قوم، قعدتم بيني وبين أبي بكر! فوالذي نفسي بيده لوددت أني من الجنة حيث أرى فيها أبا بكر مد البصر. اخرجوا».

[٨٤] وعن سفيان بن عيينة، وأبي معاوية الضرير، وعبد العزيز بن محمد، وبشر بن السري، عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال عمر بن الخطاب: «أبو بكر الصديق سيدنا، وأعتق سيدنا بلالا[2]». /٧١

---

[٨٢] أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٢/١٦-١٧ ح١٢٠٠٥) من طريق إسماعيل بن علية به.

(١) عند ابن أبي شيبة (من بلهم بيني وبين أبي بكر) والصواب ما أثبتناه.

[٨٣] ذكره كاملا الهندي في كنز العمال (١٢/٤٩٦-٤٩٧ ح٣٥٦٢٨) عن الحسن، (وعزاه لأسد بن موسى في فضائل الشيخين)، وأخرجه ابن أبي شيبة (١٢/١٦ ح١٢٠٠٤) من طريق إسماعيل بن علية، عن يونس، عن الحسن قال: قال عمر (وددت أني من الجنة حيث أرى أبا بكر)، ومن طريق ابن أبي شيبة أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (١/١٣٤ ح١٠٤)، وأخرجه كذلك ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٧٠٣) من طريق الحسن بن أبي الحسن، عن عمر به.

[٨٤] أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب بلال بن رباح (٧/٩٩ ح٣٧٥٤) من طريق عبد العزيز بن أبي سلمة به.

(٢) بلال بن رباح: الحبشي المؤذن، وهو بلال بن حمامة وهي أمه، اشتراه أبو بكر الصديق لما كانوا يعذبونه على التوحيد، فأعتقه، فلزم النبي صلى الله عليه وسلم وأذن له، وشهد معه جميع المشاهد، كان أمية بن خلف يعذبه، فقدر الله سبحانه وتعالى أن بلالا قتله ببدر، ثم إنه أذن لأبي بكر حتى قبض، وانقطع عن الأذان في خلافة عمر إلا عندما دخل عمر الشام فإنه أذن له مرة واحدة فلم ير باكيا أكثر من ذلك اليوم. وقيل إن بلالا زار المدينة وكان بالشام فجعل يقبل الحسن والحسين ويضمهما، فقالا له نشتهي أن تؤذن في السحر، فعلا سطح المسجد، فلما قال: (الله أكبر، الله أكبر) ارتجت المدينة، فلما قال: (أشهد أن لا إله إلا الله) زادت رجتها، فلما قال: (أشهد أن محمدا رسول الله) خرج النساء من خدورهن، فما رؤي يوم أكثر باكيا وباكية من ذلك اليوم. (أسد الغابة لابن الأثير ١/٢٤٣-٢٤٥)، و(الإصابة لابن حجر ١/١٧١).

[٨٥] وعن إبراهيم بن سعد قال: حدثني محمد بن إسحق، عن الزهري قال: «حدثني أنس بن مالك قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول حين بويع أبو بكر الصديق وهو يخطب الناس: إن الله جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله، وثاني اثنين إذ هما في الغار أبو بكر. فبايعوه بيعة العامة».

[٨٦] وعن إبراهيم بن سعد، حدثني محمد بن إسحق، عن الزهري، عن أنس بن مالك قال: «سمعت علي بن أبي طالب يقول: إن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وثاني اثنين إذ هما في الغار، أبو بكر، فبايعوه. قال: فبايعوه بيعة العامة».

[٨٧] وعن إسماعيل بن عياش، عن يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد بن أبي بكر قال: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو بن العاص بالبحرين(١)[أو](٢) بعمان(٣)، فبلغه وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، واجتماع الناس على أبي بكر، فقال له أهل البحرين: من هذا الذي اجتمع عليه الناس؟ ابن صاحبكم؟ قلت: لا. قالوا: فأخوه؟ قلت: لا. قالوا: فأقرب الناس إليه؟ قلت: لا. قالوا: فما شأنكم؟ قال: قلت: اختاروا خيرهم فأمروه. قالوا: لن تزالوا بخير ما صنعتم هذا.

---

[٨٥] ذكر المحب الطبري في الرياض النضرة (١/٢٤٠) نحوه؛ وقال: خرجه أبو حاتم، وخرجه ابن إسحاق عن أنس، وانظر ح[٥١٦] في هذا الكتاب وما بعده فقد ذكر المصنف رحمه الله أحاديث البيعة هناك.

[٨٦] يأتي في الآخر، وهو كسابقه.

[٨٧] ذكره صاحب الكنز (٥/٦٣٦ ح١٤١١٩) عن يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد به، وعزاه لابن جرير.

(١) البحرين: البحران تثنية بحر، وهو بلد مشهور، بين البصرة وعمان. صالح أهله رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي، وبعث أبا عبيدة يأتي بجزيتها، فقدم بمال من البحرين، وفيه قول الرسول عليه السلام: (ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا ...). (معجم ما استعجم للبكري ١/٢٢٨).

(٢) في الأصل: (بالبحرين بعمان)، والصواب ما أثبتنا كما في الكنز.

(٣) عمان: هي التي فرضة البحر، مضمومة الأول مخففة الثاني، وهي مدينة معروفة من العروض، سميت بعمان بن سنان بن إبراهيم، كان أول من اختطها. (معجم ما استعجم للبكري ٣/٩٧٠).

[٨٨] وعن محمد بن أبان، ثنا شعيب[١] بن ميمون، عن أبي جناب، عن الشعبي، عن أبـي وائـل شقيق بن سلمة، عن علي بن أبي طالب أنه قيل له: ألا توصي يا أمير المؤمنين؟ قـال: كيـف أوصـي ولم يوص رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ إن يرد الله بهذه الأمة خيرا فسيجمعهم على خيرهم؛ كما جمعهم على خيرهم بعد نبيهم.

[٨٩] وعن محمد بن بشر الكوفي، وعبد الله بن طلحة التميمي قـالا: ثنـا عمـرو بـن عبـد الله الأزدي، ثنا أحمد بن يزيد، عن يحيى بن بشر الأسدي، عن أخيـه محمـد بـن بشـر، عـن موسـى بـن (مطير)[٢]، عن أبيه، عن صعصعة بن صوحان قال: دخلنا على علي بن أبي طالب حين ضربـه ابـن ملجم فقلنا: استخلف علينا. فقال: أترككم كما تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إن يعلم الله فيكم خيرا يول عليكم خياركم. قال علي فعلم الله فينا خيرا، فولى علينا أبا بكر الصديق.

[٩٠] وعن أسد بن موسى، ثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، عن أبيه، عن عامر الشعبي قال: تزوج علي بن أبي طالب أسماء بنت عميس[٣]، قال: فتفـاخر ابناهـا بآبائهمـا، ابنهـا محمـد بـن أبـي بكـر

---

[٨٨] أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٢/٥٧٥ ح١٢٢١)، والعقيلي في الضعفاء الكبير (٢/١٨٣)، وابن عدي في الكامل (٤/٣)، وذكره الدارقطني في العلل (٤/١٧٢-١٧٣) كلهم من طريق شعيب بن ميمون به. قـال الدارقطني: وشعيب بن ميمون ليس بالقوي، وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال (٢/٢٧٨) ترجمة شعيب وقال عن شعيب هذا: قال البخاري فيه نظر، وقال أبو حاتم: مجهول. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٤٧): (رواه البزار ورجاله رجال الصحيح، غير إسماعيل بن أبي الحارث وهو ثقة). وذكـر الحديـث ابـن حجـر في لسـان الميزان (٤/٣١٢) في ترجمة شعيب بن ميمون وقال: (ومن مناكيره -يعني شعيبا- عن حصين عن الشعبي عن أبي وائل ... فذكر الأثر، ثم قال: والحسن ضعيف، وقال ابن عدي: ولا أعلم له غيره).

(١) في الأصل (سعيد) والصواب ما أثبتناه من كتب الرجال.

[٨٩] أخرجه خيثمة بن أبي سليمان (ص١٣١) في فضـائل أبـي بكـر الصديـق، وأخرجـه الحـاكم في المسـتدرك (٣/١٤٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٦٧٦-٦٧٧) كلهم من طريق محمد بن بشر به، قـال الذهـبي في الميزان -بعد أن ذكر حديث شعيب بن ميمون المتقدم- (٢/٢٧٨): وقد روي نحو هذا عـن صعصعـة بـن صوحان، عن علي، ولا يصح.

(٢) غير واضحة في الأصل، والصواب من مصادر التخريج.

[٩٠] أخرجه ابن سعد في الطبقـات (٤/٣٠-٣١)، وابـن أبـي شـيبة في المصنـف (١٢/١٠٦ ح١٢٢٥٥) مـن طريق زكريا به.

(٣) تقدمت ترجمتها ص ١٥.

الصديق[١]، وابنها محمد بن جعفر الطيار، فقال كل واحد منهما: أنا أكرم منك! وأبي خير من أبيك! / فقال لها علي بن أبي طالب: اقضي بينهما. فقالت أسماء: ما رأيت كهلا كان خيرا من أبي ٧١/
بكر، وما رأيت شابا من العرب كان خيرا من جعفر. فقال لها علي بن أبي طالب: ما تركت لنا شيئا، ولو قلت غير هذا (لمقتِّك)[٢]! قال: فقالت أسماء: لثلاثة أنت أدناهم لأخيار.

[٩١] وعن أسد بن موسى، ثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، حدثني أبو مالك سعد بن طارق الأشجعي، عن سالم بن أبي الجعد قال: قلت لمحمد بن الحنفية: كان أبو بكر أول القوم إسلاما؟ قال: لا. قلت: فبأي شيء بسق وعلا حتى لا يذكر أحد غيره؟ قال: بأنه كان خيرهم إسلاما يوم أسلم، فلم يزل على ذلك حتى قبضه الله.

[٩٢] وعن عبد الله بن إدريس، ويزيد بن هارون قالا: ثنا أبو مالك سعد بن طارق الأشجعي، ثنا سالم بن أبي الجعد قال: قلت لمحمد بن الحنفية: أرأيت أبا بكر كان أول القوم إسلاما؟ قال: لا. قلت: فبأي شيء علا وبسق حتى لا يذكر أحد غيره؟ قال: فإنه كان أفضلهم إسلاما، فلم يزل على ذلك حتى قبضه الله.

[٩٣] وعن زكريا بن يحيى الساجي البصري، ثنا الحسن بن محمد الزعفراني قال: سمعت محمد بن إدريس الشافعي يقول: أجمع الناس على خلافة أبي بكر؛ وذلك أنه اضطر الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، (فلم يجدوا)[٣] تحت أديم السماء خيرا من أبي بكر الصديق، فولوه رقابهم.

---

(١) تقدمت ترجمته ص ١٥.

(٢) غير واضحة في الأصل، والاستدراك من كتب التخريج.

[٩١] أخرجه ابن أبي شيبة (١٢/٧-٨ ح١١٩٧٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/٥٧٥ ح١٢٢٠)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١/١٦٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٥٤٤) كلهم من طريق عبد الله بن إدريس عن أبي مالك الأشجعي بمثل حديث المصنف.

[٩٢] انظر الأثر الذي قبله.

[٩٣] أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٧/١٣٩٢-١٣٩٣ ح٢٦٧٣) من طريق الحسن بن محمد به، والبيهقي في مناقب الشافعي نحوه (١/٤٣٤)، وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص٦٩) وعزاه للبيهقي عن الزعفراني.

(٣) غير واضحة في الأصل، والاستدراك من اللالكائي.

[٥] أسبق الناس بعد المصطفى إلى الخير الصديق

[٩٤] عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق، فوافق ذلك مالا عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر - إن سبقته يوما- فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(ما أبقيت لأهلك؟)** قلت: مثله. وأتي أبو بكر بكل ماعنده، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(ما أبقيت لأهلك)** قال: أبقيت لهم الله ورسوله. قلت: لا سابقتك إلى شيء أبدا. ثم قال عمر بن الخطاب: والله ما سابقته إلى خير قط إلا سبقني إليه، وكان سباقا إلى الخيرات.

[٩٥] وعن سهل بن حماد، ثنا موسى بن (عبيد)[١]، عن أبي إسحق، عن صلة بن زفر قال: كان أبو بكر الصديق إذا ذكر عند علي بن أبي طالب قال: والله ما استبقنا إلى خير قط إلا سبقنا إليه أبو بكر الصديق.

[٩٦] وعن ابن مسمع الشامي من ولد عامر بن لؤي، حدثني / عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن ٧٢/أ
أبيه، عن أبي أذينة قال: دخلت الكوفة فأتيت علي بن أبي طالب، فقلت له: يا أمير المؤمنين! ما بال المهاجرين والأنصار تخطتك إلى أبي بكر، وأنت أقدمهم سابقة، وأكرمهم سالفة[٢]،

---

[٩٤] أخرجه عبد بن حميد في المنتخب (٤٩/١ ح١٤)، والدارمي (٣٩١/١-٣٩٢)، وأبو داود، كتاب الزكاة، باب الرجل يخرج من ماله (١٢٩/٢ ح١٦٧٨)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٧٩/٢ ح١٢٤٠)، والترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر (٦١٤/٥-٦١٥ ح٣٦٧٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٥٦/٩-٥٥٧) من طريقين، كلهم من طريق هشام بن سعد عن زيد بن أسلم به. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

[٩٥] أخرجه الهيثمي في مجمع البحرين في زوائد المعجمين (٢٢٤/٦ ح٣٦٢٥) من طريق سهل بن حماد أبو عتاب، وقال: لم يروه عن أبي إسحاق إلا أبو هارون -موسى بن عبيد- تفرد به أبو عتاب، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٦/٩) وقال: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه أحمد بن عبد الرحمن بن المفضل الحراني ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

(١) في الأصل (عمير)، والصواب ما أثبتنا كما في الطبراني.

[٩٦] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٧٧/٩-٦٧٨) من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه به نحوه، وذكره الهندي في كنز العمال (٥١٤/١٢ ح٣٥٦٧٦) عن أبي الزناد قال: قال رجل لعلي ... فذكر نحوه، وعزاه إلى (خيثمة)، ولم أجده في المطبوع.

(٢) سالفة: السالف هو المتقدم، والسَّلَف والسَّليف والسُّلْفَة الجماعة المتقدمون. (لسان العرب لابن منظور (مادة سلف ١٥٨/٩).

وأكثرهم منقبة؟ -وكان متكئا فاستوى جالسا- قال: ويلك! إن كنت من قريش فأنت من عائذه، وأحسبك من ذواله نسب، قال له الرجل: أجل! فقال له علي: لولا أن المؤمن عائذ الله لقتلتك! ويحك! إن ابا بكر سبقني إلى أربع لم أثرهن[1]، ولم أعتض منهن، سبقني إلى الهجرة مع رسول الله، ومرافقة الغار، وإقامة الصلاة، وبه فشا الإسلام، وأنا يومئذ جعثمة[2] الشعب الأقصى، وهو بين المشركين يظهر الدين وأخفيه، وتحتقرني قريش وتستوفيه، فرحم الله أبا بكر، وأبلغه مني السلام. ثم قال: لا أحد يفضلني على أبي بكر إلا جلدته حد المفتري.



(١) في ابن عساكر: (لم أبدهن).

(٢) الجُعْثُمة: اسم، والتَّجَعْثُم: انقباض الشيء ودخول بعضه في بعض. (لسان العرب لابن منظور ١٠٢/١٢ مادة جعثم)، و(القاموس المحيط للفيروزابادي ١٤٠٧ مادة جعثم)، وانظر حديث [١٥] في تعريف الشعب.

[٦] سد كل خوخة في المسجد إلا خوخة أبي بكر

[٩٧] عن عبد الله بن وهب، أخبرني مالك بن أنس، عن أبي النضر، عن عبيد بن حنين، عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن من أمن الناس علي في صحبته وماله أبا بكر، لا يبقين في المسجد خوخة[1] إلا خوخة أبي بكر).

---

[٩٧] أخرجه البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة (٧/٢٢٧ ح٣٩٠٤) من طريق مالك، عن أبي النضر به مطولا، ومسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق (١٥/٢١٥ ح٢٣٨٢) من طريق مالك به مطولا أيضا.

(١) الخَوْخَة: باب صغير كالنافذة الكبيرة، وتكون بين بيتين؛ ينصب عليها باب، وقيل كوة تؤدي الضوء إلى البيت. (النهاية لابن الأثير ٢/٨٦)، و(القاموس المحيط للفيروزابادي ٣٢٠ مادة خوخ).

قال ابن حجر في الفتح (٧/١٤-١٥):- «**تنبيه:** جاء في سد الأبواب التي حول المسجد أحاديث يخالف ظاهرها حديث الباب، منها حديث سعد بن أبي وقاص قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الأبواب الشارعة في المسجد، وترك باب علي. أخرجه أحمد والنسائي، وإسناده قوي، وفي رواية للطبراني في الأوسط رجالها ثقات من الزيادة: فقالوا: يا رسول الله سددت أبوابنا، فقال: ما أنا سددتها، ولكن الله سدها. وعن زيد بن أرقم قال: كان لنفر من الصحابة أبواب شارعة في المسجد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سدوا هذه الأبواب إلا باب علي، فتكلم ناس في ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني والله ما سددت شيئا ولا فتحته، ولكن أمرت بشيء فاتبعته. أخرجه أحمد والنسائي والحاكم ورجاله ثقات. وعن ابن عباس قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبواب المسجد فسدت، إلا باب علي. وفي رواية: وأمر بسد الأبواب غير باب علي، فكان يدخل المسجد وهو جنب، ليس له طريق غيره. أخرجهما أحمد والنسائي ورجالهما ثقات. وعن جابر بن سمرة قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الأبواب كلها غير باب علي، فربما مر فيه وهو جنب. أخرجه الطبراني، وعن ابن عمر قال: كنا نقول في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم: رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس، ثم أبو بكر، ثم عمر، ولقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاث خصال لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم: زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته وولدت له، وسد الأبواب إلا بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر. أخرجه أحمد وإسناده حسن. وأخرج النسائي من طريق العلاء بن عرار -بمهملات- قال: فقلت لابن عمر: أخبرني عن علي وعثمان -فذكر الحديث وفيه- وأما علي فلا تسأل عنه أحدا وانظر إلى منزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قد سد أبوابنا في المسجد وأقر بابه. ورجاله رجال الصحيح إلا العلاء، وقد وثقه يحيى بن معين وغيره، وهذه الأحاديث يقوي بعضها بعضا، وكل طريق منها صالح للاحتجاج فضلا عن مجموعها. وقد أورد ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات، أخرجه من حديث سعد بن أبي وقاص، وزيد بن أرقم، وابن عمر مقتصرا على بعض طرقه عنهم، وأعله ببعض من تكلم فيه من رواته، وليس ذلك بقادح لما ذكرت =

[٩٨] وعن عبد الملك الماجشون، عن عبد العزيز الدراوردي، عن أنيس بن أبي يحيى الأسلمي، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**إن أعظم الناس عندي يدا أبو بكر، ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن خلة الإسلام، سدوا كل خوخة في المسجد إلا خوخة أبي بكر**).

[٩٩] وعن عنبسة بن خالد، عن يونس بن يزيد الايلي، عن ابن شهاب الزهري، عن أيوب بن

من كثرة الطرق، وأعله أيضا بأنه =مخالف للأحاديث الصحيحة الثابتة في باب أبي بكر، وزعم أنه من وضع الرافضة قابلوا به الحديث الصحيح في باب أبي بكر انتهى. وأخطأ في ذلك خطأ شنيعا فإنه سلك في ذلك رد الأحاديث الصحيحة بتوهمه المعارضة، مع أن الجمع بين القصتين ممكن، وقد أشار إلى ذلك البزاز في مسنده فقال: ورد من روايات أهل الكوفة بأسانيد حسان في قصة علي، وورد من روايات أهل المدينة في قصة أبي بكر، فإن ثبتت روايات أهل الكوفة فالجمع بينهما بما دل عليه حديث أبي سعيد الخدري الذي أخرجه الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا يحل لأحد أن يطرق هذا المسجد جنبا غيري وغيرك. والمعنى أن باب علي كان إلى جهة المسجد، ولم يكن لبيته باب غيره فلذلك لم يؤمر بسده، ويؤيد ذلك ما أخرجه إسماعيل القاضي في أحكام القرآن من طريق المطلب بن حنطب أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأذن لأحد أن يمر في المسجد وهو جنب إلا لعلي بن أبي طالب لأن بيته كان في المسجد. **ومحصل الجمع أن الأمر بسد الأبواب وقع مرتين، ففي الأولى استثنى علي لما ذكره، وفي الأخرى استثني أبو بكر، ولكن لا يتم ذلك إلا بأن يحمل ما في قصة علي على الباب الحقيقي، وما في قصة أبي بكر على الباب المجازي، والمراد به الخوخة كما صرح به في بعض طرقه، وكأنهم لما أمروا بسد الأبواب سدوها، وأحدثوا خوخا يستقربون الدخول إلى المسجد منها فأمروا بعد ذلك بسدها، فهذه طريقة لا بأس بها في الجمع بين الحديثين، وبها جمع بين الحديثين المذكورين أبو جعفر الطحاوي في مشكل الآثار، وهو في أوائل الثلث الثالث منه، وأبو بكر الكلاباذي في معاني الأخبار وصرح بأن بيت أبي بكر كان له باب من خارج المسجد وخوخة إلى داخل المسجد، وبيت علي لم يكن له باب إلا من داخل المسجد، والله أعلم**».

[٩٨] ليس في التحفة، ولم أجده من هذا الطريق، ويغني عنه الحديث الذي قبله عن أبي سعيد الخدري. وقد أخرج الإمام أحمد (٣/٩١٠) من طريق أنيس، عن أبيه، عن أبي سعيد مرفوعا بلفظ: (خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه وهو عاصب رأسه ... وذكر حديث أن عبدا عرضت عليه الدنيا فاختار وزينتها الآخرة، فلم يفطن لها أحد من القوم إلا أبو بكر ...) لكنه لم يذكر في الأخير موطن الشاهد في حديثنا هذا مع أنه حديث واحد، وقد ذكره ابن كثير في جامع المسانيد (٣٣/٥٨٢) وقال: تفرد به.

[٩٩] أخرجه أبو يعلى في مسنده (٨/٥٦ ح٤٥٧٩) عن أيوب بن بشير نحوه. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٤٣): «رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات»، وأخرجه ابن طهمان في مشيخته رقم ٥، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٤٢) من طريق معاوية بن أبي سفيان وقال: «رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار، إلا أنه زاد: وذكر

=

بشير الأنصاري، عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فاستوى على المنبر، فتشهد، فلما قضى تشهده كان أول كلام تكلم به أن استغفر للشهداء الذين قتلوا يوم أحد، ثم قال: (**إن عبدا من عباد الله خير بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ما عند ربه**)، ففطن لها أبو بكر، فقال: فديناك بأبي أنت وأمي بأنفسنا وآبائنا وأمهاتنا، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**على رسلك! سدوا هذه الأبواب الشوارع / في المسجد، إلا باب أبي بكر، فإني لا أعلم أحدا أفضل عندي يدا في الصحابة من أبي بكر**). ٧٢/ظ

[١٠٠] وعن إسحق بن راشد، عن ابن شهاب الزهري، عن عروة ابن الزبير، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**سدوا هذه الأبواب الشوارع في المسجد إلا باب أبي بكر، فإني لا أعلم امرأ أفضل عندي يدا في الصحبة من أبي بكر**).

[١٠١] وعن الوليد بن مسلم قال: أخبرني أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم، عن أبي الأحوص، عن حكيم بن عمير العبسي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عندما أمر به من سد تلك الأبواب إلا باب أبي بكر وقال: (**ليس منها باب إلا وعليه ظلمة، إلا ما كان من باب أبي بكر فإن عليه نورا**).

=قتلى أحد فصلى عليهم فأكثر؛ وإسناده حسن». قال ابن عساكر: «هذا وهم؛ فإن معاوية لم يرو هذا الحديث، وإنما رواه الزهري عن أيوب بن النعمان أحد بني معاوية، فظن (أحد بني) (حدثني) معاوية، فغير حدثني بسمعت، ونسب معاوية إلى أبي سفيان». أهـ. نقل هذا صاحب كنز العمال (١٢/٥٠٢ ح٣٥٦٤٢).

[١٠٠] أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب ١٧ (٥/٦١٦ ح٣٦٧٨) من طريق إسحاق بن راشد به مختصرا بلفظ (أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بسد الأبواب إلا باب أبي بكر)، قال الترمذي: هذا حديث غريب، وأخرجه الدولابي في الكنى (١/١٥٣) من طريق معمر عن الزهري به، وابن عدي في الكامل (١/٢٢٥) من طريق إبراهيم بن محمد المدني عن الزهري به، وذكره السيوطي في الخصائص الكبرى (٢/١٤٥) من طريقين.

[١٠١] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٦٥٩) من طريق الوليد به، و(٩/٦٥٦) من طريق أنس به، وهي التي ذكرها الهندي، فقد ذكر في كنز العمال (١٢/٥٢٣ ح٣٥٦٨٦) نحوه عن أنس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فقال: (**سدوا هذه الأبواب الشارعة في المسجد إلا باب أبي بكر، فإني لا أعلم أحدا أعظم عندي يدا في صحبته وذات يده من أبي بكر**)، فقال بعض الناس: سدوا الأبواب كلها إلا باب خليله، فقال: (**إني رأيت على أبوابهم ظلمة، ورأيت على باب أبي بكر نورا**)، فكانت الآخرة أعظم عليهم من الأولى. أهـ وعزاه إلى ابن عدي، وذكره الهندي في الكنز (١٢/٥٠٢ ح٣٥٦٤٢) عن الزهري، عن أيوب بن بشير بن أكال مرسلا ومطولا، وفيه (... **انظروا هذه الأبواب الشوارع في المسجد فسدوها إلا ما كان من باب أبي بكر فإني رأيت عليه نورا**) وعزاه إلى الطبراني في الأوسط وابن عساكر. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٤٢) «رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار... وإسناده حسن».

[٧] أحب الخلق إلى المصطفى الصديق

[١٠٢] عن محمد بن عبيد، ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال: لما قدم عمرو بن العاص من غزوة ذات السلاسل قال: «يا رسول الله! أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة. قال من الرجال؟ قال: أبوها».

[١٠٣] وعن المعلى بن أسد، ثنا عبد العزيز بن المختار، ثنا خالد الحذاء، عن أبي عثمان النهدي، عن عمرو بن العاص قال: «بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم على جيش ذات السلاسل، فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة. قلت: من الرجال؟ قال: أبوها. قال: قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر. قال: فعد رجالا».

[١٠٤] وعن علي بن مسهر، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن عمرو بن العاص قال: «قلت: يا رسول الله! أي الناس أحب إليك فأحبه؟ قال: عائشة. قال: إني لست أعني من النساء، إنما أعني من الرجال. فقال: أبو بكر، أو قال: أبوها».

قال أبو بكر البخاري: حديث المعلى بن أسد حديث صحيح عند أهل العلم بالحديث.

[١٠٥] وعن المسيب بن واضح، ثنا المعتمر بن سليمان، عن حميد الطويل، عن الحسن، عن أنس بن مالك قال: «قيل: يا رسوال الله! من أحب الناس إليك؟ قال: عائشة. قيل: ليس عن أهلك نسألك. قال: أبوها».

---

[١٠٢] أخرجه ابن سعد في الطبقات (٥٣/٨) عن محمد بن عبيد، ثنا إسماعيل به، وأخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب فضل عائشة رضي الله عنها (٧٠٦/٥ ح٣٨٨٦). قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، من حديث إسماعيل عن قيس». وأخرجه النسائي في فضائل الصحابة (ص٥٤ ح٥) كلاهما من طريق إسماعيل بن أبي خالد به.

[١٠٣] أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة ذات السلاسل (٧٤/٨ ح٤٣٥٨) من طريق خالد الحذاء به، وزاد في آخره: (... فسكت مخافة أن يجعلني في آخرهم)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق (٢١٩/١٥ ح٢٣٨٤) من طريق خالد عن أبي عثمان به.

[١٠٤] انظر حديث [١٠٢]، وأخرجه أيضا ابن سعد في الطبقات (١٣١/٣) من طريق عبد الله بن شقيق، عن عمرو بن العاص به نحوه.

[١٠٥] أخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه (٣٨/١ ح١٠١) نحوه، وليس في إسناده الحسن، وأخرجه الحاكم في المستدرك (١٢/٤) كلاهما من طريق المعتمر بن سليمان، عن حميد، عن أنس به، وصححه. وتعقبه الذهبي في التلخيص قائلا: «غريب جدا».

وقال علي بن إسماعيل[١]: ولولا أن أبا بكر الصديق كان أحب الخلق إلى الله لم يكن أحبهم إلى رسول الله، وقال الله تعالى: ﴿**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله**﴾[٢] فكان أبو بكر أول من اتبعه، فأحبه الله، وأحبه المصطفى / بمحبة الله إياه. /٧٣

[١٠٦] وعن يحيى بن سعيد الأموي، ثنا محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص، عن يحيى بن عبد الرحمن، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: «لما توفيت خديجة بنت خويلد قالت خولة ابنة حكيم امرأة عثمان بن مظعون، وذلك بمكة قبل الهجرة: يا رسول الله! ألا تزوج؟! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لمن؟ قالت: ابنة أحب خلق الله إليك، عائشة ابنة أبي بكر».

[١٠٧] وعن إسحق بن راهويه، ثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(لما كانت الليلة التي ولد فيها أبو بكر الصديق اطلع الله تعالى إلى جنة عدن فقال: وعزتي وجلالي! لا يدخلك إلا من أحب هذا المولود)**.

[١٠٨] وعن عبد السلام بن مطهر، وعلي بن حماد، وسهل بن تمام، عن نافع أبي هرمز، عن أنس بن مالك قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **يا ليتني لقيت إخواني**. فقال

---

(١) علي بن إسماعيل: هو الأشعري، وقد تقدمت ترجمته ص٣٣.

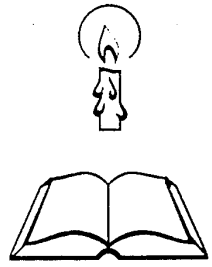
(٢) آل عمران: ٣١.

[١٠٦] أخرجه أحمد في المسند (٦/٢١٠) من طريق محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو سلمة، ويحيى به مطولا، وابن جرير في تاريخه (٣/١٦٢)، والطبراني في الكبير (٢٣/٢٣ ح٥٧) من طريق يحيى بن سعيد الأموي به مطولا، وابن سعد في الطبقات (٨/١٠٥)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٢٢٥): ورجاله رجال الصحيح، غير محمد بن عمرو بن علقمة، وهو حسن الحديث.

[١٠٧] أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (١/٣١٤-٣١٥) من طريق إسحاق بن راهويه به، وقال: «قال الخطيب: باطل بهذا الإسناد، وفي إسناده غير واحد من المجهولين». وساق له ابن الجوزي إسنادا آخر من طريق محمد بن السري التمار، ثنا أحمد بن عصمة بن نوح النيسابوري، قال ثنا إسحاق ... فذكره، وقال: والتمار قد أنكروا عليه شيئا، ولا صحة لهذا الحديث. وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٦٠٢) من طريق إسحاق به، وأخرجه بسنده الذهبي في ميزان الاعتدال (١/١١٩ ت٤٦٧) وقال: وأحمد بن عصمة النيسابوري، عن إسحاق بن راهويه متهم هالك، روى خبرا موضوعا هو آفته؛ ثم ذكر الحديث. وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٦٠٢) من طريق أبي هريرة به، وقال: غريب جدا، وأخرجه زاهر بن طاهر الشحامي في الاثنيات، ذكر هذا السيوطي في اللآلي المصنوعة (١/٢٩٣).

أبو بكر: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: **بل أنتم أصحابي، وإخواني قوم يأتون بعدي، آمنوا بي ولم يروني، يا أبا بكر! ألا تحب قوما بلغهم أنك تحبني، فأحبوك بحبك إياي؟ فأحبهم يحبهم الله**».

[١٠٩] وعن عبد الرحمن بن داود، ثنا يحيى بن سليم الطائفي، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**أصهاري في الجنة؛ أبو بكر أول أصهاري وأعظمهم علي منا، وأشدهم لي حبا، وأقربهم إلى الله وسيلة يوم القيامة، وأنعم أهل الجنة قبل أمتي، فإن الله يعطي أهل الجنة من الرضا ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ويعطي أبا بكر أضعاف ذلك بسبعين ألف مرة**).



---

[١٠٨] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٥٩٧-٥٩٩) من طرق عن عبد الله بن أبي أوفى الأسلمي به نحوه، ومن طريق البراء بن عازب به نحوه،، وذكره الهندي في كنز العمال (١٢/١٨٣ ح٣٤٥٨٠) وعزاه إلى (أبي نعيم في فضائل الصحابة عن نافع، عن أبي هريرة، عن أنس، وفيه أبو هرمز: متروك). أهـ. ولعله أبي هرمز عن أنس!!، وذكر الهندي أيضا طريقا آخر له (١١/٥٥٩ ح٣٢٦٤٣) بلفظ (**يا أبا بكر! ألا تحب قوما ...**) الحديث، وعزاه إلى أبي الشيخ، وأبي نعيم، عن أنس بن مالك، وذكر أوله السيوطي في الدر المنثور (١/٦١) (العلمية) بدون زيادة (**يا أبا بكر ألا تحب ...**)، وعزاه إلى ابن عساكر في الأربعين السباعية من طريق أبي هدبة (كذا ولعله أبي هرمز) وهو كذاب، عن أنس.

[١٠٩] ذكر نحوه ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة المرفوعة (١/٤٠٦-٤٠٧ ح١٨١) وعزاه (لابن عساكر من حديث ابن عباس من طريق سيف بن محمد، وفيه أيضا انقطاع، وفيه سعيد بن محمد). أهـ.

[٨] خير من طلعت عليه الشمس بعد الأنبياء الصديق

[١١٠] عن عبد الله بن سفيان، عن ابن جريج، عن عطاء، عن أبي الدرداء قال: «رآني النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أمشي أمام أبي بكر فقال: **يا أبا الدرداء! أتمشي أمام رجل خير منك في الدنيا والآخرة؟! ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر الصديق**»

[١١١] وعن الوليد بن عبد العزيز بن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج قال: حدثني أبي، عن جدي، عن عطاء، عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ورآني أمشي بين يدي أبي بكر وعمر، فقال: (**يا أبا الدرداء! أتمشي / بين يدي من هو خير منك؟**). قال: ٧٣/

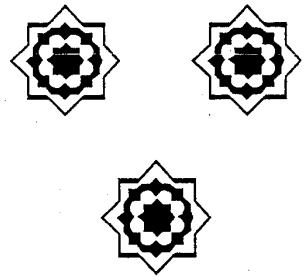
---

[١١٠] أخرجه القطيعي في زياداته على فضائل الصحابة لأحمد (١/١٥٢ ح١٣٥) عن عبد الله بن سفيان به، قال د. وصي الله عباس محقق الكتاب: «وفيه علتان؛ ضعف عبد الله بن سفيان، وتدليس ابن جريج»، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٧/١٢٨١ ح٢٤٣٣) عن عبد الله بن سفيان به، والقطيعي أيضا (١/١٥٤ ح١٣٧) من طريق بقية، عن ابن جريج به (وإسناده ضعيف لتدليس بقية وابن جريج، والباقي ثقات) كما قال د. عباس. وابن أبي عاصم في السنة (٢/٥٧٦ ح١٢٢٤) عن بقية، عن ابن جريج به، وخيثمة بن أبي سليمان في فضائل أبي بكر الصديق (ص١٣٣) عن بقية، عن ابن حديج (كذا؛ والصواب جريج) به، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٤٤): «رواه الطبراني، وفيه بقية وهو مدلس، وبقية رجاله وثقوا»، وأخرجه أيضا خيثمة في فضائل أبي بكر الصديق (ص١٣٣) من طريق محمد بن الفضل القيسي عن ابن حديج (كذا؛ والصواب جريج) به، وأخرجه أيضا ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٦٣٤) من طريق عبد الله بن سفيان به، وأخرجه أيضا أبو نعيم في الحلية (٣/٣٢٥)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١٢/٤٣٨ ت٦٩٠١)، واخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٦٣٤)؛ كلهم من طريق هوذة بن خليفة، ثنا ابن جريج به. وقال أبو نعيم: «غريب من حديث عطاء، عن أبي الدرداء، تفرد به عنه ابن جريج، ورواه عنه بقية بن الوليد وغيره عن ابن جريج». أهـ. وأخرجه أيضا ابن حبان في المجروحين (١/١٢٧) من طريق إسماعيل بن يحيى التيمي، عن ابن جريج، عن عطاء، عن جابر بن عبد الله به نحوه، وقال: «إسماعيل بن يحيى ... لا يحل الرواية عنه، ولا الاحتجاج به بحال». وابن الجوزي في العلل المتناهية (١/١٩٢ ح٢٩٨) عن إسماعيل التيمي به نحوه، وقال: «قال الدارقطني: إسماعيل ضعيف، وغيره يرويه عن عطاء، عن أبي الدرداء، والحديث غير ثابت». أهـ. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٤٣-٤٤) وقال: «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه إسماعيل بن يحيى التيمي، وهو كذاب». أهـ. وأخرجه الهيثمي في مجمع البحرين في زوائد المعجمين (٦/٢١٩-٢٢٠) من طريق إسماعيل بن يحيى به، قال ابن أبي حاتم في العلل (٢/٣٨٤): «هذا حديث موضوع»!!.

[١١١] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٦٣٤-٦٣٥) من طريق الوليد بن عبد العزيز قال: حدثتني أمي أنها سمعت جدي عبد الملك بن جريج يقول ... فذكره عن عطاء، عن أبي الدرداء به مرفوعا، والحديث ذكر ابن عساكر له طرقا كثيرة عن أبي الدرداء، انظر (٩/٦٣٣-٦٣٥).

فقلت: يا رسول الله! من هو؟ قال: (**أبو بكر وعمر، ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين خير من أبي بكر وعمر**).

[١١٢] وعن يزيد بن هارون، ثنا أبو الأشهب، عن الحسن البصري قال: «ما خلق الله أحدا بعد النبيين أفضل من أبي بكر الصديق»، قالوا له: «ولا مؤمن آل فرعون»؟ قال: «ولا مؤمن آل فرعون»!



---

[١١٢] ذكره أبو نعيم الأصفهاني في كتاب الإمامة والرد على الرافضة (ص٢٦٩)؛ ومؤمن آل فرعون هو الذي قال الله تعالى فيه: ﴿**وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ...**﴾ (غافر: ٢٨).

[٩] ما نزل من القرآن في فضيلة الصديق

[١١٣] عن عبد الرزاق، ومحمد بن ثور، عن معمر، عن ابن شهاب الزهري في قول الله تعالى: ﴿**إذ هما في الغار**﴾[١] قال: في الجبل الذي يسمى ثورا[٢] مكث فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ثلاث ليال.

وقال أبو بكر البخاري: أجمع أهل العلم بالتفسير أن الله تعالى عنى بقوله: ﴿**إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه** ...﴾ الآية: رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر[٣].

[١١٤] وعن معمر بن راشد، عن محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري، عن عروة بن الزبير بن العوام، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله بن مسعود، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: «لما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي: (**يا عائشة! أما الله فقد برأك**) فأنزل الله تعالى: ﴿**إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم** ...﴾[٤] عشر آيات، فأنزل الله هذه الآيات في شأني»، قالت عائشة: «فقال أبو بكر -وكان ينفق على مسطح بن أثاثة[٥] لقرابته وفقره-: والله لا أنفق عليه أبدا بعد الذي قال

---

[١١٣] أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٤/٢٦٠ ح١٦٧٣١) من طريق محمد بن ثور به، وعبد الرزاق في تفسيره (٢/٢٧٦).

(١) التوبة: ٤٠.

(٢) ثَوْر: هو ثور أَطْحَل، وهو جبل بمكة؛ الذي فيه غار النبي صلى الله عليه وسلم، روى البخاري من طريق عائشة قالت: «لحق رسول الله وأبو بكر بغار في جبل ثور»، وقال الكميت بن زيد:

ومرسي ثبير، والأباطح كلها بحيث التقت أعلام ثَور ولوبها

(معجم ما استعجم للبكري ١/٣٤٨)، و(النهاية لابن الأثير ١/٢٢٩).

(٣) قال الأمام ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة (٩٩): «أجمع المسلمون على أن المراد بالصاحب هنا أبو بكر، ومن ثم من أنكر صحبته كفر إجماعا، وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن الضمير في: ﴿فأنزل الله سكينته عليه﴾ لأبي بكر، أي: ولا ينافيه -وأيده بجنود- إرجاعا للضمير في كل إلى ما يليق به، وجلالة ابن عباس قاضية بأنه لولا علم في ذلك نصا لما حمل الآية عليه مع مخالفة ظاهرها له». أهـ.

[١١٤] قطعة من حديث الإفك المشهور، والذي أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب لولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا (٨/٤٥٢ ح٤٧٥٠) من طريق يونس، عن ابن شهاب به، ومسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك (١٧/١٥٥ ح٥٦/٢٧٧٠) من طريق يونس، ومعمر، عن الزهري به.

(٤) النور: ١١.

(٥) مِسْطَح بن أُثاثة: بن عباد بن المطلب المطّلبي، كان اسمه عوفا، وأما مسطح فهو لقبه، وأمه بنت خالة أبي بكر الصديق، أسلمت وأسلم أبوها قديما، وكان أبو بكر يمونه لقرابته منه، فلما خاض مع أهل الإفك في أمر =

لعائشة، فأنزل الله تعالى: ﴿**ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم ...**﴾ الآية[١] قال أبو بكر: إني أحب أن يغفر الله لي، فرجَّع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال: لا أنزعها منه أبدا»

[١١٥] وعن محمد بن يوسف، ثنا ورقاء، عن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿**ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين**﴾ إلى قوله: ﴿**ألا تحبون أن يغفر الله لكم**﴾[٢] قال أبو بكر الصديق: «أنا أحب أن يغفر الله لي، ولأكونن له خيرا مما كنت».

قال أبو بكر البخاري: أجمع أهل العلم بالتفسير أن الله تعالى عنى بقوله: ﴿**ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة ...**﴾ الآية[٣]؛ أبا بكر / الصديق. وبين من أفرد الله فيه الآي بعد الآي، ويخصه ٧٤
بمخاطبته؛ وبين من يرد في جمهور المسلمين؛ بينهما فرق عظيم، فكان ما أنزل الله في الصديق من تفضيله وتزكيته ونصرة الله لهما: ﴿**إن لا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه ...**﴾ الآية[٤].

ولقد كان لأبي بكر في هذه الآية ما ليس لأحد، لأن في قوله: ﴿**ثاني اثنين**﴾ معنى عظيما، وفي قوله: ﴿**إذ هما في الغار**﴾ معنى عظيما، وفي قوله: ﴿**إذ يقول لصاحبه**﴾ معنى عظيما، وفي قوله: ﴿**فأنزل الله سكينته عليه**﴾ معنى عظيما.

وأيضا مما يدل على فضل الصديق وشرفه وعلو مكانه أن الله تعالى أنزل فيه من القرآن ما لم ينزله في أحد من المهاجرين والأنصار، كل ذلك يخبر عن فضله، ويدل على مكانه منه، ويثني عليه،

عائشة حلف أبو بكر أن لا ينفعه، فنزلت: ﴿**ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى**﴾ فعاد أبو بكر إلى الإنفاق عليه. جلده رسول الله صلى الله عليه وسلم حد القذف، ومات سنة أربع وثلاثين في خلافة عثمان، ويقال: عاش إلى خلافة علي، وشهد معه صفين، ومات في تلك السنة سنة سبع وثلاثين. (أسد الغابة لابن الأثير ٥/١٥٦ ت٤٨٦٥)، و(الإصابة لابن حجر ٦/٨٨ ت٧٩٢٩).

(١) النور: ٢٢.

[١١٥] أخرجه ابن جرير في تفسيره (٩/٢٩٠ ح٢٥٨٨٠) من طريق ورقاء، عن ابن أبي نجيح به نحوه.

(٢) النور: ٢٢.

(٣) النور: ٢٢.

(٤) التوبة: ٤٠.

ويزكيه، ويعظمه، ويفرده بالذكر دون المؤمنين، وليس من أفرد الله فيه بالآي كمن ذكره في جملة المؤمنين وجمهور المهاجرين والأنصار. قال الله تعالى يريد أبا بكر وحده: ﴿**ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة ...**﴾ إلى قوله: ﴿**وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم**﴾(١)، فقال أبو بكر: «بلى يا رب»، فرد مسطحا إلى رحله، وعفا عنه، وأجرى عليه كما كان يجري عليه، وإنما ذكر الله في هذه الآية القربى لأنه كان ابن خالته، وجعل الله أهله وعياله مساكين أبي بكر. ومسطح مهاجري بدري، وهو أحد بني عبد المطلب بن عبد مناف، وشأنه عظيم في الإسلام، وأجمع أهل العلم في قديم الزمان وحديثه أن الله تعالى أراد بهذه الآية: ﴿**إذ هما في الغار**﴾ رسول الله وأبا بكر؛ وإن لم يسمهما، والإجماع حجة الله، كما أن القرآن والسنة المجتمع عليهما حجة الله، يقطع على ظاهرها وباطنها، وكذلك أجمع أهل العلم بالحديث والتفسير والفقه والفرائض أن الله أراد بهذه الآية: ﴿**ولا يأتل أولو الفضل منكم**﴾ أبا بكر؛ وإن لم يسمه باسمه، كما أجمع أهل العلم بالتفسير والحديث والفقه والفرائض أن الله أراد بهذه الآية: ﴿**وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت ...**﴾ الآية(٢)* الإخوة والأخوات من الأم وإن لم يسمهم، وكذلك أجمع أهل العلم بالتفسير والحديث والفقه والفرائض / أن ٧٤/ب الله أراد بهذه الآية: ﴿**يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ...**﴾ إلى قوله: ﴿**وإن كانوا إخوة رجالا ونساء ...**﴾ الآية(٣)* الإخوة والأخوات من الأب والأم* وإن لم يسمهم، والإجماع حجة الله يقطع

---

(١) النور: ٢٢.

(٢) النساء: ١٢.

* قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (١/٤٧٠-٤٧١):«الكلالة مشتقة من الإكليل، وهو الذي يحيط بالرأس من جوانبه، والمراد هنا من يرثه من حواشيه، لا أصوله ولا فروعه، كما روى الشعبي عن أبي بكر الصديق أنه سئل عن الكلالة فقال: أقول فيها برأيي، فإن يكن صوابا فمن الله، وإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان، والله ورسوله بريئان منه: الكلالة من لا ولد له ولا والد. فلما ولي عمر قال: إني لأستحي أن أخالف أبا بكر في رأي رآه ... وهكذا قال علي، وابن مسعود، وصح عن غير واحد عن ابن عباس، وزيد بن ثابت، وبه يقول الشعبي، والنخعي، والحسن، وقتادةوهو قول الفقهاء السبعة، والأئمة الأربعة، وجمهور السلف والخلف ... وقد حكى الإجماع عليه غير واحد.

(وله أخ أو أخت) أي من أم كما هو في قراءة بعض السلف، منهم سعد بن أبي وقاص، وكذا فسرها أبو بكر الصديق فيما رواه قتادة عنه». أهـ. وانظر تفسير الإمام الطبري (٣/٦٢٥ - علمية).

(٣) النساء: ١٧٦.

* نقل الإمام ابن كثير في تفسيره (١/٦٠٧) قول قتادة: «وذكر لنا أن أبا بكر الصديق قال في خطبته: ألا إن الآية التي نزلت في سورة النساء في شأن الفرائض أنزلها الله في الولد والوالد، والآية الثانية أنزلها في الزوج والزوجة والإخوة من الأم، والآية التي ختم بها سورة النساء أنزلها في الإخوة والأخوات من الأب والأم ...» أهـ.

على ظاهرها وباطنها، لأن الله تعالى قال: ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطا**﴾[١] يعني: عدلا، ﴿**لتكونوا شهداء على الناس**﴾[١] حجة على الناس، ﴿**ويكون الرسول عليكم شهيدا**﴾[١] يعني: حجة عليكم، فإذا قال الرسول: أراد الله بهذه الآية كذا وكذا، لم يجز لأحد أن يقول بخلاف ما قاله، لأنه حجة الله، ولا تخالف الحجة، فكذلك إذا قالت العلماء كلهم: أن الله أراد بهذه الآية كذا وكذا، لم يجز لأحد أن يقول بعدهم بخلاف ما قالوا، لأن الله تعالى تواعد بالنار من خالفهم، كما تواعد بالنار من خالف الرسول، قال الله تعالى: ﴿**ويتبع**[٢] **غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا**﴾[٣]، فإذا أجمعت العلماء أن الله أراد بقوله: ﴿**إذ هما في الغار**﴾ المصطفى والصديق، وأراد بقوله: ﴿**ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين**﴾[٤] ابنة الصديق عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وأراد بقوله: ﴿**ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة ...**﴾ الآية[٥]؛ أبا بكر الصديق، وأراد[٦] بقوله: ﴿**يورث كلالة**﴾ إلى قوله: ﴿**فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث**﴾[٧] الإخوة والأخوات من الأم، وأراد بقوله: ﴿**يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد**﴾[٨] الإخوة والأخوات من الأب والأم، لم يكن لأحد أن يجيء بعدهم [١١٦] فيقول: أن الله أراد بخلاف ما قالوا، لأن الرسول قال: (**لا تجتمع أمتي على الضلالة**)

---

(١) البقرة: ١٤٣.

(٢) زاد الناسخ: (ومن يتبع) وهو خطأ.

(٣) النساء: ١١٥.

(٤) النور: ١٦-١٧.

(٥) النور: ٢٢.

(٦) وتكررت كلمة (وأراد) مرتين، وهو خطأ من الناسخ.

(٧) النساء: ١٢.

(٨) النساء: ١٧٦.

[١١٦] أخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن، باب السواد الأعظم (٢/١٣٠٣ ح٣٩٥٠) من طريق أنس مرفوعا بلفظ: (إن أمتي لا تجتمع على ضلالة، فإذا رأيتم اختلافا فعليكم بالسواد الأعظم)، وابن أبي عاصم في السنة (١/٤١-٤٢، ٤٤ ح٨٢-٨٥، ٩٢) من عدة طرق بألفاظ متقاربة، والترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة (٤/٤٦٦ ح٢١٦٧) من طريق ابن عمر مرفوعا به نحوه، وقال الترمذي: «هذا حديث غريب من هذا الوجه»، قال الألباني في صحيح الترمذي (٢/٢٣٢ ح٢٢٦٩): «صحيح؛ دون (ومن شذ شذ في النار)»، وحسنه أيضا بمجموع طرقه في السلسلة الصحيحة (٣/٣١٩-٣٢٠ ح١٣٣١).

فكأنه إذا قال قولا بخلاف قولهم خطّأهم وضلّلهم، فكان هو أولى بأن يخطّأ ويضلّل، لأنه وجب عليه اتباعهم، لأنهم حجة الله عليه وعلى من جاء بعدهم، فمن خالف حجة الله كفر، وأنت فلا تجد أبدا إجماع أهل العلم بالتفسير والحديث والفقه والفرائض والسير أن الله تعالى أراد بهذه الآية رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليا دون المسلمين، أو أراد عليا دون الخلق، كما وجد إجماع العلماء في قديم الزمان وحديثه في أبي بكر الصديق، فمن أفرد الله بالآيات ليس كمن ذكره في جملة المهاجرين والأنصار والمؤمنين، فإن الصديق داخل في المهاجرين والأنصار / والمؤمنين، كعلي رضي الله عنهما. ٧٥/أ

وقد قال بعض أهل العلم بالكلام: فمن أعظم قدرا من رجل يفرد الله له الآي معظما لشأنه، ذاكرا لفضله على لسان جبريل ومحمد عليهما الصلاة والسلام؛ أجمع أهل التأويل على أن الله تعالى عنى بقوله: ﴿**إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه**﴾[1] رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر دون الناس دليل واضح على أن السكينة نزلت على صاحبه، ولا يشبه أن تكون السكينة نزلت على من لم يخل من السكينة.

[١١٧] قال ابن عباس، وحبيب بن أبي ثابت وغيرهما في قول الله عز وجل: ﴿**فأنزل الله سكينته عليه**﴾ قال: على أبي بكر، فأما النبي صلى الله عليه وسلم فكانت السكينة عليه من قبل ذلك.

ثم الذي كان من قصة مسطح بن أثاثة وقضيته، وكان ربيبه وابن خالته، وفي مؤنته، وتحت جناحه، فلما قذف عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم بالذي بلغك، آلى أبو بكر على نفسه أن لا ينظر في وجهه، ولا ينفق عليه، ولا يكفله، ولا يمون عياله، فلما أنزل الله عذر عائشة وبراءتها، ولم يرض لها بالعفة والطهارة حتى جعلها غافلة، فضلا عن أن يكون ذلك خطر على بالها فتتقيه إيثارا للحلال على الحرام، أنزل الله تعالى على رسوله آية يأمر أبا بكر فيها بالصفح عن مسطح، والتجاوز له عن ذنبه وتعمد ما كان منه، وأن يعيده في كنفه وعياله، فقال تعالى: ﴿**ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى**﴾ فما ظنك بامرئ يقول الله له وفيه مثل هذا القول

---

(١) التوبة: ٤٠.

[١١٧] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٥٧٠) من طريق ابن عباس في قوله تعالى: ﴿**فأنزل الله سكينته عليه**﴾، قال: «على أبي بكر، لأن النبي صلى الله عليه وسلم نزل للسكينة معه -كذا-». وأخرجه ايضا من طريق حبيب بن أبي ثابت؛ ﴿**فأنزل الله سكينته عليه**﴾ قال: «على أبي بكر، فأما النبي صلى الله عليه وسلم فكانت عليه السكينة».

ويصفه بهذه الصفة حتى يقول: ﴿**ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمسكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم**﴾ فتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بكر، فلما انتهى إلى قوله﴿**ألا تحبون أن يغفر الله لكم**﴾ قال أبو بكر: بلى يا رب، فعفا عنه، فوجبت له المغفرة، وأعاده إلى نعمته، وجعل عياله في حشاه[1] وتحت ظله، وقد أجمع أهل التأويل على أن الله تعالى عنى بقوله:

[١١٨] ﴿**والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني أن أخرج وقد / خلت القرون من قبلي وهما** ٧٥/ب **يستغيثان الله ويلك آمن إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين**﴾[2] أبا بكر وعبد الرحمن بن أبي بكر وأمه، دعياه إلى الإسلام فقال لهما: أف لكما، فنزلت فيه هذه الآية، وأجمع

[١١٩] أهل التأويل على أن قوله: ﴿**أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم**﴾ نزلت في أبي بكر وأبي جهل، ألا ترى أن ابا جهل رأس الكفر فلم يقرن به، ولم يوضع بإزائه إلا رأس مثله.

[١٢٠] وقال الله تعالى: ﴿**فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى**﴾ الآية؛ يعني أبا بكر في إنفاقه المال، وعتقه الرقاب والمعذبين، وقوله: ﴿**كذب وتولى**﴾ يعني أبا جهل[3]، وليس في الأرض صاحب تأويل خالف تأويلنا، ولا رد قولنا أن هذه الآية نزلت في أبي بكر.

[١٢١] وأما قول الله تعالى: ﴿**قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد...**﴾ الآية فزعم ابن عباس أن القوم الذين ذكرهم الله بنو حنيفة، وأبا بكر استنفر إليهم الأعراب

---

(١) حَشَاهُ: كَنَفِهِ وناحيته. (القاموس المحيط للفيروزابادي ١٦٤٥ مادة حشى).

[١١٨] أما الإجماع على هذا فهو بعيد، وانظر التعليق على الأثر رقم [١٣٦].

(٢) الأحقاف: ١٧.

[١١٩] لم يذكرها شيخ المفسرين في تفسيره، ولا الحافظ ابن كثير، ولا الإمام السيوطي في الدر المنثور، ولا أعلم من أين أتى المصنف رحمه الله بدعوى الإجماع!!!.

[١٢٠] انظر [١٣٩] و[١٤٠].

(٣) قال السيوطي في الدر المنثور (٦٦/٦): «وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿**إذا تردى**﴾ قال: إذا تردى ودخل في النار، نزلت في أبي جهل».

[١٢١] ذكره السيوطي في الدر المنثور (٦٧/٦) وعزاه للفريابي، وابن مردويه، عن ابن عباس.

وضمهم إلى المهاجرين والأنصار حتى أظهر الله يده، وأظهر حكمه* ، وأما غير ابن عباس فزعم أنهم فارس والروم، فإن كان كذلك فإن أبا بكر هو المستنفر إلى قتال الروم، وإن كان عمر هو المقاتل لكسرى فإن ذلك راجع إلى أبي بكر بتأسيسه لعمر، واختياره له.

[١٢٢] وقد زعم جويبر عن الضحاك في قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**﴾(١) قال: أبو بكر وعمر.

[١٢٣] وعن وكيع بن الجراح، عن الفضل بن دلهم، عن الحسن البصري في قول الله تعالى: ﴿**فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه**﴾(٢) قال: هم والله أبو بكر وأصحابه، ومثل هذا كثير، ولم يجئ مجيء الذي يحتج به المنصف والمرشد، ولكن الحجة القاطعة إجماع المفسرين في الآيات التي ذكرناها قبل في قصة الغار والنصرة، وفي قصة مسطح والعفو عنه والإنفاق عليه، وفي قصة عبد الرحمن بن أبي بكر وأبويه ودعائهما له إلى الإسلام ورده عليهما، وقصة أبي بكر وأبي جهل.

[١٢٤] عن حمزة بن المغيرة، عن عاصم الأحول، عن أبي العالية في قوله تعالى: ﴿**اهدنا الصراط المستقيم**﴾(٣) رسول الله وصاحباه من بعده: أبو بكر وعمر، قال فذكرنا ذلك للحسن البصري فقال: صدق أبو العالية ونصح.

---

* بل ذكر السيوطي في الدر المنثور (٦/٦٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿**ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد**﴾ قال: «فارس والروم». وعزاه لابن مردويه.

[١٢٢] أخرجه الطبري في تفسيره (شاكر، ١٤/٥٥٩ ح١٧٤٥٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٧٠٢) من طريق جويبر عن الضحاك به، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/٥١٧) وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وأبو الشيخ.

(١) التوبة: ١١٩.

[١٢٣] أخرجه القطيعي في زيادات الفضائل لأحمد (١/٤٠٠ ح٦١٣) و(١/٤٢٦ ح٦٧٤)، وابن جرير الطبري في تفسيره (١٠/٤١١ رقم ١٢١٧٨، ١٢١٧٩، ١٢١٨٠، ١٢١٨١، ١٢١٨٢)، وخيثمة بن سليمان في فضائل أبي بكر الصديق (ص١٣٢)، والبيهقي في الاعتقاد (ص١٩٦)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٢/٥١٧) إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، والبيهقي في الدلائل، من طرق، كلهم عن الحسن به.

(٢) المائدة: ٥٤.

[١٢٤] أخرجه المروزي في السنة (ص١٣ ح٢٧)، عن حمزة به، وابن جرير الطبري في تفسيره (١/١٧٥ ح١٨٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/٢١-٢٢ ح٣٤)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢/٢٥٩) موقوفا على ابن عباس وصححه، ووافقه الذهبي، وأقرهما محدث وادي النيل العلامة أحمد شاكر (انظر التعليق في الطبري ١/١٧٦)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/٤١) وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن عدي، وابن عساكر.

(٣) الفاتحة: ٥.

[١٢٥] وعن يوسف / بن عدي، ثنا المعلى بن هلال، عن هشام بن حسان في قول الله تعالى: ٧٦/أ
﴿**اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم**﴾[١] قال: رسول الله وأبو بكر وعمر.

[١/٩] معنى قوله: ﴿الذين استجابوا لله والرسول﴾

[١٢٦] عن سعيد بن عبد الرحمن المخزومي، ثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار وغيره، عن عكرمة قال: «لما انصرف المشركون يوم أحد فكانوا بالروحاء[٢] تلاوموا بينهم فقالوا: لا محمدا قتلتم، ولا الكواعب[٣] أردفتم، بئس ما صنعتم! ارجعوا. فسمع النبي صلى الله عليه وسلم، فندب الناس وبهم جراح شديدة فانتدبوا معه، وقال: (**لا يخرج معي إلا من شهد القتال**) فلم يأذن لأحد لم يشهد الوقعة إلا لجابر بن عبد الله الأنصاري، فخرجوا حتى إذا بلغوا حمراء الأسد[٤] ، أو بئر[٥] أبي عنبة[٦] ؛ فنزلت فيهم: ﴿**الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح**﴾[٧] الآية».

---

[١٢٥] لم أجده من هذا الطريق، وانظر الذي قبله.

(١) في الأصل (اهدنا الصراط الذين أنعمت عليهم) وهو سبق قلم من الناسخ.

[١٢٦] أخرجه الطبراني في الكبير (٢٤٧/١١ ح١١٦٣٢) من طريق سفيان بن عيينة به، وذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٢٢٨/٨) وقال: «أخرجه النسائي، وابن مردويه، ورجاله رجال الصحيح، إلا أن المحفوظ إرساله عن عكرمة، ليس فيه ابن عباس، ومن الطريق المرسلة أخرجه ابن أبي حاتم وغيره». أهـ.

(٢) الروحاء: موضع بين الحرمين على ثلاثين ميلا أو أربعين ميلا من المدينة، وقيل: قرية جامعة لمزينة، على ليلتين من المدينة، بينهما واحد وأربعون ميلا. (معجم ما استعجم للبكري ٦٨١/٢)، و(القاموس المحيط للفيروزابادي ٢٨٣ مادة روح).

(٣) في الأصل: (الكواكب) وهو خطأ.

والكواعب: الكَعاب بالفتح المرأة حين يبدو ثديها للنهود، وهي الكاعب أيضا، وجمعها كواعب. (النهاية لابن الأثير ١٧٩/٤)، و(لسان العرب لابن منظور ٧١٩/١ مادة كعب).

(٤) حمراء الأسد: تأنيث أحمر، مضافة إلى الأسد، وهي على ثمانية أميال من المدينة، عن يسار الطريق إذا أردت ذا الحليفة، وإليها انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الثاني من يوم أحد؛ لما بلغه أن قريشا منصرفون إلى المدينة. (معجم ما استعجم للبكري ٤٦٨/٢)، و(معجم البلدان لياقوت ٣٤٦/٢).

(٥) في الأصل (وبئر) والصواب ما أثبتناه من الطبراني.

(٦) بئر أبي عِنَبَة: على لفظ المأكول، معروفة، وهي على ميلين من المدينة. (معجم ما استعجم للبكري ٩٧٤/٣).

(٧) آل عمران: ١٧٢.

[١٢٧] وعن سفيان بن عيينة، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: قالت لي عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم: «إن كان أبواك لمنهم ﴿**الذين استجابوا لله والرسول من بعدما أصابهم القرح**﴾ تعني أبا بكر والزبير».

[١٢٨] وعن أبي معاوية محمد بن خازم الضرير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: ﴿**الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم**﴾، قال عروة بن الزبير: قالت لي عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم: «يا ابن أختي! كان أبواك منهم؛ أبو بكر والزبير، لما أصاب نبي الله ما أصابه يوم أحد، فانصرف عنه المشركون؛ خاف أن يرجعوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**من يذهب في أثرهم**) فابتدر منهم سبعون رجلا، كان فيهم أبو بكر والزبير».

[٢/٩] معنى قوله: ﴿لتبلون في أموالكم﴾ الآية.

[١٢٩] عن سعيد بن عبد الرحمن، ثنا سفيان بن عيينة، عن محمد بن السائب الكلبي في قول الله تعالى: ﴿**لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا**﴾[(١)] قال: «نزلت في أبي بكر الصديق» وقوله: ﴿**إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله**﴾[(٢)] فكان أبو بكر الصديق أول من اتبعه.

[٣/٩] معنى قوله: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾ الآية

[١٣٠] عن حفص بن (عمر العدني)[(٣)]، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة في قول الله تعالى:

---

[١٢٧] أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل طلحة والزبير (٥/٢٧٢ ح٥١/٢٤١٨) عن هشام به.

[١٢٨] أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب الذين استجابوا لله والرسول (٧/٣٧٣ ح٤٠٧٧) عن أبي معاوية، عن هشام به.

[١٢٩] لم اقف عليه، وله شاهد عن عكرمة، أخرجه ابن جرير في تفسيره (٧/٤٥٥).

(١) آل عمران: ١٨٦.

(٢) آل عمران: ٣١.

[١٣٠] أخرجه الطبري في تفسيره (شاكر، ٨/٥٠٢ ح٩٨٧٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٧٠٢) من طريق حفص بن عمر العدني به، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/٣١٦) وعزاه لعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) غير واضحة في الأصل، والاستدراك من ابن عساكر

﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول/ وأولي الأمر منكم﴾[١] قال: «أبو بكر وعمر». ٧٦/ب

[١٣١] وعن فضيل بن عبد الله، ومحمد بن سليم، وأبي الربيع سليمان بن داود العاتكي، عن وكيع بن الجراح، ثنا يونس بن أبي إسحاق، عن الشعبي في قول الله تعالى: ﴿**أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾[٢] قال: «أبو بكر وعمر».

[٩/٤] معنى قوله: ﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾

[١٣٢] عن الحسن بن صالح، عن أبي بشر، عن الحسن البصري في قول الله تعالى: ﴿**فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه**﴾[٣] قال: أبو بكر الصديق وأصحابه.

[٩/٥] معنى قوله: ﴿اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾

[١٣٣] عن أحمد بن محمد قال: ثنا محمد بن عبد الوهاب، عن خلف بن خليفة، عن أبي هاشم الرماني، عن سعيد بن جبير في قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**﴾[٤] قال: «مع أبي بكر وعمر».

[٩/٦] معنى قوله: ﴿والذي جاء بالصدق وصدق به﴾[٥].

[١٣٤] عن زائدة بن قدامة، ثنا إسماعيل بن عبد الرحمن قال: «سمعت عبد خير قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول في قول الله تعالى: ﴿**والذي جاء بالصدق**﴾: رسول الله، ﴿**وصدق به**﴾: أبو بكر».

---

(١) النساء: ٥٩.

[١٣١] لم أجده.

(٢) النساء: ٥٩.

[١٣٢] أخرجه خيثمة بن سليمان في فضائل أبي بكر الصديق (ص١٣٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٨٦/٩-٦٨٧) كلاهما من طريق الحسن بن صالح به، وقد تقدم تخريجه موسعا برقم [١٢٣].

(٣) المائدة: ٥٤.

[١٣٣] أخرجه الطبري في تفسيره (٥٥٩/١٤ ح١٧٤٥٤).

(٤) التوبة: ١١٩.

(٥) الزمر: ٣٣.

[١٣٤] أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره، ط العلمية (٥/١١ ح٣٠١٤٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٧٠٢/٩) كلاهما من طريق أسيد بن صفوان، عن علي به، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦١٥/٥) وعزاه للباوردي في معرفة الصحابة.

[٧/٩] معنى قوله: ﴿رب أوزعني﴾ الآية

[١٣٥] عن حيان بن علي العنزي، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿**رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي**﴾ إلى قوله: ﴿**أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا**﴾[1] الآية. قال: «نزلت في أبي بكر الصديق».

[٨/٩] معنى قوله: ﴿والذي قال لوالديه أف لكما﴾

[١٣٦] عن محمد بن حماد، ثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، والكلبي قالا في قول الله تعالى:

---

[١٣٥] ذكره السيوطي في الدر المنثور (١٠/٦) وعزاه لابن مردويه.

(١) الأحقاف: ١٥.

[١٣٦] أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٨٧/١١ ح٣١٢٧٥) من طريق ابن عباس به نحوه، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١١/٦) وعزاه لابن أبي حاتم.

* قلت: ما أورده المصنف رحمه الله في تفسير هذه الآية مخالَف بما في صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب (والذي قال لوالديه أف لكما ...) (٥٧٦/٨ ح٤٨٢٧) بسنده عن يوسف بن ماهك قال: «كان مروان على الحجاز استعمله معاوية، فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئا، فقال خذوه! فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه، فقال مروان: إن هذا الذي أنزل الله فيه: ﴿**والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني**﴾ فقالت عائشة من وراء اللحجاب: ما أنزل الله فينا شيئا من القرآن؛ إلا أن الله أنزل عذري». أهـ.

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٥٧٧/٨): «وقد شغب بعض الرافضة فقال: هذا يدل على أن قوله ﴿**ثاني اثنين**﴾ ليس هو أبا بكر، وليس كما فهم هذا الرافضي، بل المراد بقول عائشة (فينا) أي: (في بني أبي بكر)، ثم الاستثناء من عموم النفي، وإلا فالمقام يخصص، والآيات التي في عذرها في غاية المدح لها، والمراد نفي أنزل ما يحصل به الذم كما في قصة قوله: ﴿**والذي قال لوالديه**﴾ إلى آخره.

والعجب مما أورده الطبري من طريق العوفي، عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في عبد الرحمن بن أبي بكر، وقد تعقبه الزجاج فقال: الصحيح أنها نزلت في الكافر العاق، وإلا فعبد الرحمن قد أسلم فحسن إسلامه وصار من خيار المسلمين، وقد قال الله في هذه الآية ﴿**أولئك الذين حق عليهم القول**﴾ إلى آخر الآية، فلا يناسب ذلك عبد الرحمن ... ثم ذكر ابن حجر بعض أقوال المفسرين ممن قالوا أنها نزلت في عبد الرحمن، وتعقبهم بقوله: «لكن نفي عائشة أن تكون نزلت في عبد الرحمن وآل بيته أصح إسنادا وأولى بالقبول». أهـ.

وقد قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: «وهذا عام في كل من قال هذا، ومن زعم أنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما فقوله ضعيف ...» ثم ذكر رواية العوفي عن ابن عباس وقال: «وفي صحة هذا نظر». أهـ. تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (١٧١/٤).

﴿**والذي قال لوالديه أف لكما**﴾ الآية؛ «عنى الله بقوله أبا بكر، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وأمه، قال أبو بكر لعبد الرحمن بن أبي بكر: ويلك آمن إن وعد الله حق، فقال: ما هذا إلا أساطير الأولين».

[٩/٩] معنى قوله: ﴿فإن الله هو مولاه﴾

[١٣٧] عن عبد الرحيم بن زيد العمى، عن أبيه، عن شقيق بن سلمة، عن عبد الله بن مسعود، وعن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله تعالى: ﴿**فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين**﴾(١) قال: «أبو بكر وعمر».

[١٣٨] وعن خلف بن خليفة، عن أبي هاشم الرماني، عن سعيد بن جبير في قول الله تعالى: ﴿**فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين**﴾(٢) «أبو بكر وعمر».

[١٠/٩] معنى قوله: ﴿فأما من أعطى واتقى﴾

[١٣٩] عن يحيى بن سعيد القرشي، عن محمد بن السائب، / عن أبي صالح، عن ابن عباس ٧٧/أ
قال: «نزلت في أبي بكر ﴿**فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى**﴾(٣)»

[١٤٠] وعن بشر بن السري، ثنا مصعب بن ثابت، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه قال: «نزلت في أبي بكر الصديق: ﴿**وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى**﴾(٤) إلى آخر السورة».

---

[١٣٧] أخرجه الطبراني في الكبير (٢٥٣/١٠ ح١٠٤٧٧) عن عبد الرحيم بن زيد العمي به، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٢٧/٧) وفيه عبد الرحيم بن زيد العمي، وهو متروك، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣٧٣/٦) وعزاه إلى ابن عساكر، وأبي نعيم في فضائل الصحابة، وأخرجه أيضا ابن مردويه كما في ضعيف الجامع الصغير للألباني (٥٠٧/٣ ح٣٤٦٤) وقال الألباني: موضوع.

(١) و(٢) التحريم: ٤.

[١٣٨] أخرجه عبد الله في زيادات فضائل الصحابة لأبيه (١٢٨/١ ح٩٨)، تفسير القرطبي (١٨٩/١٨)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣٧٣/٦) وعزاه إلى سعيد بن منصور، وابن سعد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن عساكر، عن سعيد بن جبير في قوله (وصالح المؤمنين) قال: «نزلت في عمر بن الخطاب خاصة».

[١٣٩] أخرجه خيثمة بن سليمان في فضائل الصديق (ص١٣٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٥٩/٩) كلاهما من طريق الكلبي به، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦٠٥/٦) وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٣) الليل: ٥،٦،٧.

[١٤٠] أخرجه ابن جرير (٦٢٠/١٢ ح٣٧٤٩٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٦٠/٩) كلاهما من طريق بشر به، وأحمد في الفضائل (٩٥/١ ح٦٦) عن عامر به نحوه، وفيه قصة، والواحدي في أسباب النزول (ص٢٥٥)، والحاكم في المستدرك (٥٢٥/٢-٥٢٦) وصححه، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦٠٧/٦ وعزاه إلى البزار، وابن المنذر، والطبراني، وابن عدي، وابن مردويه، وذكره قبله ابن هشام في السيرة النبوية (٣١٩/١).

(٤) الليل: ١٧-١٨.

قال أبو بكر البخاري: وما جاء في التفاسير كثير، فتركناها عمدا لئلا يطول الكتاب، لأنها لم تجئ بمجيء الحجة القاطعة؛ لأن كل آية محتملة المعاني إذا اختلف المفسرون في تأويلها لم يجز لأحد في المناظرة أن يحتج بتأويل المفسر إلا وقد احتج الآخر بتأويل المفسر الآخر في ذلك، فأقل ما في هذا أنهما قد استويا في الحجة، فإن منع أحدهما الآخر أن يحتج بتأويل المفسر منع الآخر أن يحتج بتأويل المفسر الآخر الذي خالفه في تأويلها؛ لأن معنى كل واحد من المفسرين أن مراد الباري في هذه الآية ما تأولها، ولا يعرف مراد الباري في ذلك إلا بالوحي يخبر عن الله تعالى أنه أراد في هذه الآية كذا دون كذا، أو بإجماع العلماء. فإذا أخبر الوحي عن الله، أو إجماع العلماء أنه أراد في هذه الآية كذا دون كذا لم يجز لأحد حينئذ أن يتأول الآية بخلاف ما أخبر الوحي عن الله، أو ما أجمعت العلماء، وإن احتملت الآية تأويل ما تأول، لأن الوحي حجة قاطعة، وكذلك الإجماع حجة قاطعة، وكل آية لا تحتمل إلا معنى واحدا لا يقع الاختلاف بين العلماء في تأويلها، وإنما يقع الاختلاف بينهم في تأويلها إذا احتملت المعاني، فمن أجل ذلك تركنا إكثار التفاسير في أبي بكر، واحتججنا على الخصوم بما أجمعت العلماء في تأويلها، مثل قصة الغار؛ قوله: ﴿**إذ هما في الغار**﴾ احتملت الآية أن الله أراد المصطفى والصديق، واحتملت أنه أراد غيرهما، فلما أجمعت العلماء[1] أنه أراد المصطفى والصديق بطل الاحتمال أنه أراد غيرهما، لأن الإجماع حجة، وقد قامت الحجة على ما ادعينا أنه أراد المصطفى والصديق. وكذلك قصة مسطح، والعفو عنه، والإنفاق عليه قوله: ﴿**ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة**﴾ الآية؛ احتملت أن الله أراد الصديق ومسطحا وعياله، واحتملت أنه أراد غيرهم، فلما أجمعت العلماء أنه أراد الصديق ومسطحا وعياله بطل الاحتمال أنه أراد غيرهم؛ لأن الإجماع حجة، / وقد قامت الحجة على ما ادعينا أنه أراد الصديق ومسطحا وعياله، وكذلك قصة إنفاق الصديق ماله في سبل الخير قوله: ﴿**فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى**﴾ ﴿**وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى**﴾ الآية؛ احتملت الآية أن الله أراد الصديق، واحتملت أنه أراد غيره، فلما أجمعت العلماء أنه أراد الصديق بطل الاحتمال أنه أراد غيره، لأن الإجماع حجة، وقد قامت الحجة على ما ادعينا أنه أراد الصديق دون غيره. /٧٧

فإن قال قائل: فإنك قلت: لا يوجد أبدا إجماع أهل العلم بالتفسير أن الله أراد في آية من الآي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليا دون الناس، أو أراد عليا دون الخلق، ونحن نريك إجماع أهل العلم بالتفسير في غير آية أن الله تعالى أراد عليا دون الناس. قيل له: بين لنا على ما ادعيت في ذلك كما بينا لك نحن في أبي بكر على ما ادعينا دون الناس. فإن قال: قد أنزل الله تعالى في علي خاصة: ﴿**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم**

---

(١) انظر ص(٥٩) وما بعدها.

راكعون﴾[1] قيل: أين إجماع أهل العلم بالتفسير في هذه الآية أنها نزلت في علي، وهذا إسماعيل [١٤١] ابن عياش يقول: ثنا يحيى بن أبي عمرو الشَّيباني، عن عبد الله بن ثابت، وإسحاق بن فيروز، عن أبيه فيروز الديلمي قال: قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: «يا رسول

---

(١) المائدة: ٥٥.

* أورد ابن كثير في البداية والنهاية (٣٣٩/٧) قصة تصدق علي بخاتمه وهو راكع في الصلاة من طريقين: الأول: عند الطبراني، من طريق عيسى بن عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب، ثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن علي ... فذكره. الثاني: عند ابن عساكر من طريق موسى بن قيس، عن سلمة به نحوه. ثم قال ابن كثير: وهذا لا يصح بوجه من الوجوه لضعف أسانيده.

وهذه الآية يكاد الروافض يجمعون أنها نزلت في علي رضي الله عنه بسبب تصدقه بخاتمه وهو راكع، وفي بعض الروايات عندهم بحلة قيمتها ألف دينار.

قال الفيض الكاشاني في تفسيره تفسير الصافي (٤٤/٢-٤٦): «في الكافي عن الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية يعني أولى بكم أي أحق بكم وبأموركم من أنفسكم وأموالكم الله ورسوله والذين آمنوا يعني عليا وأولاده الأئمة إلى يوم القيامة، ثم وصفهم الله فقال الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون وكان أمير المؤمنين عليه السلام في صلوة الظهر وقد صلى ركعتين وهو راكع وعليه حلة قيمتها ألف دينار وكان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه إياها وكان النجاشي أهداها له فجاء سائل فقال السلام عليك يا ولي الله وأولى بالمؤمنين من أنفسهم تصدق علي مسكين فطرح الحلة إليه وأومى بيده إليه أن احملها فأنزل الله عز وجل هذه الآية وصير نعمة أولاده بنعمته فكل من بلغ من أولاده مبلغ الإمامة يكون بهذه النعمة مثله فيتصدقون وهم راكعون والسائل الذي سئل أمير المؤمنين عليه السلام من الملائكة والذين يسألون الأئمة من أولاده يكونون من الملائكة». أهـ.

ثم ذكر قصة تصدق علي رضي الله عنه بخاتمه وهو راكع، وجمع بين الروايتين بقوله: «والأخبار مما روته العامة والخاصة في أن هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام كثيرة جدا، ونقل في المجمع عن جمهور المفسرين أنها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام حين تصدق بخاتمه في ركوعه وذكر قصته عن ابن عباس وغيره ويمكن التوفيق بين ما رواه الكافي أن المتصدق به كان حلة وبين ما رواه غيره واشتهر بين الخاصة والعامة أنه كان خاتما بأنه لعله تصدق في ركوعه مرة بالحلة وأخرى بالخاتم والآية نزلت بعد الثانية وفي قوله تعالى ويؤتون إشعار بذلك لتضمنه التكرار والتجدد كما أن فيه إشعار بفعل أولاده أيضا». أهـ. (المولى محسن الملقب بالفيض الكاشاني، تفسير الصافي، دار الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان).

وذكر هذه الروايات وأطال فيها النفس: البحراني في كتابه: البرهان (٤٧٩/١-٤٨٥)؛ ثم نقل عن الإمام أبي الحسن علي بن محمد العسكري -في رسالته إلى أهل الأهواز- قوله: «ثم اتفقت روايات العلماء في ذلك لأمير المؤمنين عليه السلام أنه تصدق بخاتمه وهو راكع، فشكر الله ذلك له، وأنزل الآية فيه، ثم وجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أبانه من أصحابه بهذه اللفظة: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم =

الله! إنا أصحاب أعناب ...» وذكر الحديث في الأشربة إلى أن قال: «قلت: يارسول الله! نحن من قد علمت، حينا من حيث قد علمت، ونحن بين ظهراني من قد علمت، فمن ولينا -يعنون من ناصرنا- قال: الله ورسوله. فأنزل الله تعالى على نبيه هذه الآية من أجلنا: ﴿**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة**﴾ الآية.

=وال من والاه، وعاد من عاداه ... » هاشم بن سليمان الحسيني البحراني، البرهان في تفسير القرآن، الطبعة الثانية، طهران. (تصحيح محمود جعفر الموسوي، ونجي الله بن كريم الله التفرشي).

وقال الطريحي في مجمع البحرين ٤٥٦/٠١-٤٥٧): « ... هذه الآية من أوضح الدلائل على صحة إمامة علي (ع) بعد النبي (ص) بلا فصل». فخر الدين الطريحي، مجمع البحرين، تحقيق أحمد الحسيني، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان.

وممن ذكر أيضا أن هذه الآية نزلت في علي خاصة: علي بن إبراهيم القمي؛ وهو من أعلامهم في القرن الثالث والرابع الهجري، وذلك في تفسيره (١٧٠/١). انظر ٠علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي، صححه طيب الموسوي الجزائري، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم ، إيران).

وقد ادعى الإجماع أيضا السيد محمد الشيرازي في تقريب القرآن إلى الأذهان (١٠٧/٤).

أما البحراني فقد عقد (الباب التاسع عشر في النص على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وبنيه الأئمة الأحد عشر بالولاية في قوله تعالى: إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون، من طريق الخاصة، وفيه تسعة عشر حديثا ...) فذكرها ثم قال: (كفى بالإمام علي بن محمد الهادي ناقلا الإجماع على أنها نزلت في علي عليه السلام، وقوله أيضا حجة فلا مزيد على ذلك).أهـ. (البحراني، غاية المرام في حجة الخصام عن طريق الخاص والعام /ق١٠٧-١٠٩/ مصورة عن دار القاموس الحديث - مكتبة البيان - بيروت).

[١٤١] أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٣٢/٤) من طريق إسماعيل بن عياش، ثني يحيى، عن عبد الديلمي، عن أبيه فيروز به نحوه، وفي آخره: «فمن ولينا؟! قال: الله ورسوله، قال: قلت حسبي يا رسول الله». وله طريقان آخران أخرجهما بنحوه. وأخرجه أبو داود في كتاب الأشربة، باب في صفة النبيذ (٣٣٤/٣ ح٣٧١٠) من طريق عبد الله بن الديلمي عن أبيه قال: أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا: «يا رسول الله! قد علمت من نحن، ومن أين نحن، فإلى من نحن؟ قال: إلى الله وإلى رسوله. فقلنا: يا رسول الله إن لنا أعنابا ما نصنع بها؟ ... » ثم ذكر الحديث في الأشربة، وأخرجه النسائي، كتاب الأشربة، باب ما يجوز شربه من الأنبذة وما لا يجوز (٣٣٢/٨) من طريقين عن عبد الله الديلمي، عن أبيه فيروز به، والحديث في الأشربة، ولم يذكر شيئا عن سؤالهم النبي صلى الله عليه وسلم أو نزول الآية.

[١٤٢] وهذا النفيلي يقول: ثنا محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحق، حدثني ابن عمر بن قتادة: «أن بني قينقاع كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاربوا فيما بين بدر وأحد، فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه، فقام إليه عبد الله بن أبي بن سلول حين أمكنه الله منهم فقال: يا رسول الله!أحسن في موالي -وكانوا حلفاء الخزرج- فأبطأ عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد! أحسن في موالي! / فأعرض ٧٨/أ
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأدخل يده في جيب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أرسلني، فقال لا والله لا أرسلك حتى تحسن في موالي، أربعمائة حاسر، وثلاثمائة دارع منعوني من الأحمر والأسود تحصدهم في غداة واحدة؟ إني والله امرؤ أخشى الدوائر! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هم لك».

[١٤٣] وحدثنا النفيلي، ثنا محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، حدثني إسحاق بن يسار، عن عبادة بن الوليد، عن[1] عبادة بن الصامت قال: «لما حاربت بنو قينقاع تشبث بأمرهم عبد الله بن أبي بن سلول، وقام دونهم، ومشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم -وكان أحد بني عوف من الخزرج، ولهم من حلفه مثل الذي لهم من عبد الله بن أبي- فجاء معهم إلى رسول الله وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم، فقال: يا رسول الله! أتولى الله ورسوله والمؤمنين، وأبرأ إلى الله ورسوله من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم، ففيه وفي عبد الله بن أبي بن سلول نزلت القصة في المائدة: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم**﴾ -يعني عبد الله بن أبي يقول: أخشى الدوائر، ﴿**يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة**﴾ إلى قوله: ﴿**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة**﴾

---

[١٤٢] أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٣/١٧٤) من طريق ابن إسحاق به، وذكره ابن هشام في السيرة النبوية (٣/٥١-٥٢) من طريق ابن إسحاق به، وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/٧٢) من طريق ابن إسحاق به.

[١٤٣] أخرجه ابن جرير (١٠/٣٩٥-٣٩٦ ح١٢١٥٦)، و(١٠/٣٩٦-٣٩٧ ح١٢١٥٨)، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٣/١٧٤-١٧٥) من طريق ابن إسحاق به، وذكره ابن هشام في السيرة النبوية (٣/٥٢-٥٣) من طريق ابن إسحاق به، وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/٧٢)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/٥١٥) وعزاه لابن إسحاق، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(١) في الدلائل: بن.

إلى قوله ﴿**فإن حزب الله هم الغالبون**﴾[١].

[١٤٤] وهذا محمد يقول: ثنا إسماعيل بن الخليل، ثنا سلمة بن رجا، عن سلمة بن سابور قال: سمعت عطية العوفي قال: قال عبد الله بن عباس: «أسلم عبد الله بن أبي بن سلول، ثم قال: إن بيني وبين قريظة والنضير حلفا، وإني أخاف الدوائر، فارتد كافرا، فقال عبادة: أبرأ إلى الله من حلف قريظة والنضير، وأتولى الله ورسوله والذين آمنوا، فأنزل الله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء**﴾ إلى قوله: ﴿**فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم**﴾ -يعني عبد الله بن أبي- ﴿**يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة**﴾ -يعني عبد الله بن أبي- وقوله: ﴿**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين / يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله** ٧٨/ب **ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون**﴾[٢] -يعني عبادة بن الصامت، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم- ثم قال: ﴿**ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون**﴾[٣]».

[١٤٥] وهذا يزيد بن هارون يقول: ثنا عبد الملك بن أبي سليمان قال: «سألت أبا جعفر محمد بن علي عن هذه الآية: ﴿**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا**﴾ قلت: نزلت في علي؟ قال: هو من الذين آمنوا. قلت: نزلت في علي؟ قال: إن عليا من الذين آمنوا».

فإن تكن هذه الآية كما قال فيروز الديلمي، وعبادة بن الصامت، وابن عباس فليس لعلي فيها ذكر، وإن يكن الأمر ليس على ما قال فيروز الديلمي وعبادة بن الصامت فليس تأويل الروافض بأقرب التأويل، بل ما روي عن فيروز الديلمي وعبادة بن الصامت وابن عباس أليق بالقلب، وأقرب إلى الحق، وأجوز في العقل. وظاهر الكلام يشبه غير ما قالت الروافض، وليس

---

(١) المائدة: ٥١-٥٥.

[١٤٤] ذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/٥١٥)، وعزاه إلى ابن مردويه، عن ابن عباس.

(٢) المائدة: ٥١-٥٥.

(٣) المائدة ٨١.

[١٤٥] أخرجه ابن جرير (١٠/٤٢٥ ح١٢٢١١-١٢٢١٢)، وأبو نعيم في الحلية (٣/١٨٥) نحوه من طريق عبد الملك به، وذكره شيخ الإسلام في منهاج السنة (٧/١٤) من طريق عبد الملك، وعزاه لابن أبي حاتم في تفسيره، وذكره الذهبي في ترجمة محمد بن علي الباقر (٤/٤٠٦)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/٥٥) وعزاه لعبد بن حميد، وابن المنذر.

لنا أن نجعله كما قالت الرافضة إلا بخبر عن الرسول مجمع عليه، أو بإجماع من أصحاب التأويل على تفسير[1]؛ وذلك أن قول الله تعالى: ﴿**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا**﴾ يدل على العدد الكثير، والرافضة تزعم أن الله عنى الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة الآية عليا وحده، وليس لأحد

---

(١) استدلال الروافض قبحهم الله بهذه الآية يرد عليه من وجوه أهمها:

١- نطالبهم بصحة النقل، فإن مجرد عزوه إلى تفسير الثعلبي -مثلا- أو نقل الإجماع على ذلك من غير العالمين بالمنقولات، الصادقين في نقلها ليس بحجة باتفاق أهل العلم إن لم نعرف ثبوت إسناده.

٢- قولهم: (قد أجمعوا أنها نزلت في علي) من أعظم الدعاوى الكاذبة، بل أجمع أهل العلم بالنقل على أنها لم تنزل في علي بخصوصه، وأن عليا لم يتصدق بخاتمه في الصلاة، وأجمع أهل العلم بالحديث على أن القصة المروية في ذلك من الكذب الموضوع.

٣- يقال لهم: هؤلاء المفسرون الذين نقلتم من كتبهم قد نقلوا ما يناقض هذا الإجماع المدعى، فالثعلبي قد نقل في تفسيره أن ابن عباس يقول: نزلت في أبي بكر، ونقل عن عبد الملك؛ قال: «سألت أبا جعفر قال: هم المؤمنون. قلت: فإن ناسا يقولون: هو علي. قال: فعلي من الذين آمنوا». وعن الضحاك مثله.

٤- أن يقال: لو كان المراد بالآية أن يؤتي الزكاة حال ركوعه -كما يزعمون أن عليا تصدق بخاتمه في الصلاة- لوجب أن يكون ذلك شرطا في الموالاة، وأن لا يتولى المسلمون إلا عليا وحده، فلا يُتولى الحسن، ولا الحسين، ولا سائر بني هاشم، وهذا خلاف إجماع المسلمين.

٥- الصدقة والعتق وغيرها من العقود ليست واجبة ولا مستحبة في الصلاة باتفاق المسلمين، بل كثير منهم يقول ببطلان الصلاة وإن لم يتكلم، بل ولو بالإشارة المفهمة، فلو كان هذا مستحبا في الصلاة لكان الرسول عليه السلام يفعله ويحض عليه أصحابه.

٦- إنه لو قدر أن هذا مشروع في الصلاة لم يختص بالركوع، بل يكون في القيام والقعود أولى، ولو تصدق المتصدق في حال القيام والقعود أما كان يستحق الموالاة؟.

٧- قوله: ﴿**ويؤتون الزكاة وهم راكعون**﴾ على قولهم يقتضي أن يكون آتى الزكاة حال ركوعه، وعلي رضي الله عنه لم يكن ممن تجب عليه على عهد الرسول عليه السلام لأنه كان فقيرا.

٨- الفرق بين (الوَلاية) بالفتح، و(الوِلاية) بالكسر معروف، فالوَلاية ضد العداوة؛ وهي المذكورة في هذه النصوص، ليست هي الوِلاية بالكسر التي هي الأمارة.

٩- إنه لو أراد الولاية التي هي الأمارة لقال: إنما يتولى عليكم الله ورسوله والذين آمنوا، ولم يقل ومن يتول الله ورسوله، فإنه لا يقال لمن ولي عليهم وال: أنهم تولوه، بل يقال: تولى عليهم.

(منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية ٧/٥-٣١ بتصرف)، وقد ذكر رحمه الله غير هذه الوجوه فليراجعها من أراد التوسع.

أن يجعل الذين يقيمون الصلاة الآية لواحد إلا بخبر مجمع عليه، فإن لم يقدر على ذلك فليس له أن يحول معنى الكلام عن ظاهر لفظه الذي عليه التعامل والتعارف، ولفظ الجمع معروف من لفظ المفرد.

وقال عباد بن سلمان البصري[١]: زعم كثير من العلماء أن الآية عامة في كل من أقام الصلاة وآتى الزكاة، ولم يرد الله بقوله: ﴿**ويؤتون الزكاة وهم راكعون**﴾ أن هؤلاء آتوا الزكاة وهم ركع، وهذا كقوله: ﴿**يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون**﴾[٢] فلم يرد الله أنهم كانوا يتلون القرآن وهم سجد، هو كذلك قال: ﴿**ويؤتون الزكاة وهم راكعون**﴾ لم يرد أنهم آتوا الزكاة في حال الركوع؛ وإنما أخبرنا الله عن صفاتهم، فأخبر أنهم راكعون، يقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، مدحهم بذلك لأن الله لم يذكر بهذه الآية رجلا واحدا، وذكر بها جماعة فقال: / ﴿**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة** ٧٩/أ **ويؤتون الزكاة وهم راكعون**﴾ فهذه أسماء وصفات جماعة لا أسماء وصفات واحد، وهذا لا يكون في واحد، ولا يكون إلا في جماعة، لأن الله لم يقل إنما وليكم الله ورسوله والذي آمن؛ الذي أقام الصلاة، وآتى الزكاة وهو راكع؛ فهذا هو الحق دون ما ادعت الرافضة، فافهم ذلك.

فإن[٣] قال قائل من الروافض: فإنا نريك غير هذه الآية أنها نزلت في علي خاصة، وفي أولاده بإجماع أهل العلم بالتفسير قيل له: أي آية هي؟ فإن قال: ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا**

---

(١) عباد بن سلمان البصري: أبو سهل عباد بن سليمان البصري المعتزلي، من أصحاب هشام الفوطي، يخالف المعتزلة في أشياء اخترعها لنفسه، وكان أبو علي الجُبَّائي يصفه بالحذق في الكلام ويقول: لولا جنونه، وله كتاب (إنكار أن يخلق الناس أفعالهم)، وكتاب (تثبيت دلالة الأعراض)، وكتاب (إثبات الجزء الذي لا يتجزأ). (سير أعلام النبلاء ١٠/٥٥١ ت١٨٣)، و(طبقات المعتزلة ٧٧، لأحمد بن يحيى بن المرتضى، ط١٩٦١م، بيروت، لبنان)، و(الفهرست لابن النديم ٢١٥).

(٢) آل عمران: ١١٣.

(٣) ذكر البحراني في البرهان (١/٣٨١-٣٨٧) عدة روايات كلها تتفق أن الآية نزلت في علي بن أبي طالب وأولاده من بعده، ومن هذه الروايات المكذوبة ما نقله عن ابن بابويه بسنده إلى جابر بن يزيد الجعفي قال: «سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: لما أنزل الله عز وجل على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾ قلت: يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن أولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين من بعدي أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام ثم الحسن ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف في التورية بالباقر ستدركه يا جابر فإذا لقيته فأقرئه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، =

ثم سمي محمد وكنيي حجة الله في أرضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان، قال جابر فقلت له يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟ فقال عليه السلام اي والذي بعثني بالنبوة إنهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجلاها (تحلاها خ) سحاب يا جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله فاكتمه إلا عن أهله». أهـ. (هاشم سليمان البحراني، البرهان في تفسير القرآن، الطبعة الثانية، تصحيح محمود جعفر الموسوي، ونجي الله التفرشي، طهران).

وقال السيد محمد الشيرازي في تقريب القرآن إلى الأذهان (٤/٤٧-٤٨): «وقد عين أولو الأمر في غير واحد من الأحاديث أنهم الأئمة الهداة الاثني عشر عليهم الصلاة والسلام وهم علي أمير المؤمنين، والحسن، والحسين، وعلي، ومحمد، وجعفر، وموسى، وعلي، والحسن، والمهدي، أما إطاعة العلماء المراجع فهي طاعة لأولي الأمر، إذ هم نوابهم، أما من زعم أن المراد بأولي الأمر كل حاكم فهذا يستلزم التناقض فكيف يمكن الجمع بين من يبيع الخمر، والله سبحانه الذي يحرمها، وهكذا، ولذا اشترطت الشيعة في النبي والأئمة العصمة، وفي العلماء العدالة». أهـ.

وقد خفي على هذا المسكين الأحاديث المستفيضة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي تقيد هذه الطاعة بالمعروف، وتوصي بأنه (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) فنعوذ بالله من الضلال والخذلان.

وقد نص القمي في تفسيره (١/١٤١) -وهو من أقدمهم- على أن المعني بالآية هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه. (علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي، تحقيق وتصحيح طيب الموسوي الجزائري، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم، إيران).

وذكر البحراني في غاية المرام (٢٦٥-٢٧٠) أربعة عشر حديثا كلها في تفسير هذه الآية وأنها نزلت في علي بن أبي طالب والأوصياء من بعده. انظر (البحراني، غاية المرام في حجة الخصام عن طريق الخاص والعام، مخطوطة مصورة عن دار القاموس الحديث، مكتبة البيان، بيروت).

وقد توسط بعض متأخرة المفسرين من الرافضة فتوسعوا في تفسير الآية، ولم يقصروها على آل البيت، فها هو محمد تقي المدرسي يقول في تفسيرها (ص١٠٨): «إن أولي الأمر هم الامتداد الطبيعي للرسول، وهم أهل بيته من بعده، والعلماء بالله، الأمناء على حلاله وحرامه، الأكفاء على القيام بأمره، الصابرون المتقون، وبالتالي هم أكثر الناس طاعة لله، وأقربهم إلى نهج رسوله، ويتحقق اليوم في حملة رسالة الله في الأرض أنى كانوا». أهـ. (السيد محمد تقي المدرسي، تفسير من هدى القرآن، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ، الناشر مكتب العلامة المدرسي). وانظر أيضا (السيد محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ٤/٣٩٥-٤٠٢، دار الأعلمي للمطبوعات، بيروت) وإن كان أكثر تشددا من المدرسي.

الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ أن ولي الأمر علي وأولاده قيل له: أين إجماع أهل العلم [١٤٦] بالتفسير في هذه الآية أنها نزلت في علي خاصة، وفي أولاده، وهذا الحجاج بن محمد الأعور يقول: أخبرني ابن جريج، عن يعلى، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى :﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾(١) نزلت في عبد الله [بن حذافة](٢) بن قيس بن عدي(٣) ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية.

[١٤٧] وعن محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس أن الله تعالى أنزل في عبد الله بن حذافة السهمي: ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾(١) عبد الله بن حذافة السهمي.

[١٤٨] وعن إبراهيم بن معاوية، ثنا محمد بن يوسف، ثنا سفيان الثوري، عن عبد الملك عن عطاء بن أبي رباح في قول الله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾(٤)، قال: طاعة الرسول السنة، وأولي الأمر منكم أولو العلم.

---

[١٤٦] أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) (٨/٢٥٣ ح٤٥٨٤)، ومسلم في كتاب الأمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية (١٢/٣٠٨ ح٣١-١٨٣٤) كلاهما من طريق حجاج بن محمد به.

(١) النساء: ٥٩.

(٢) ساقطة من الأصل، والصواب ما أثبتناه كما في صحيح البخاري.

(٣) عبد الله بن حذافة: بن قيس بن عدي القرشي السهمي، أسلم قديما، وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، يقال شهد بدرا، ولم يذكره موسى بن عقبة ولا ابن إسحاق ولا غيرهما من أصحاب المغازي، وقال ابن يونس: شهد فتح مصر، أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه إلى كسرى يدعوه إلى الإسلام فمزق كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**اللهم مزق ملكه**) فقتله ابنه شيرويه. (أسد الغابة لابن الأثير ٣/٢١١ ت٢٨٨٩)، و(الإصابة لابن حجر ٤/٥٥ ت٤٦١٣).

[١٤٧] أخرجه ابن جرير في تفسيره (شاكر، ٨/٤٩٧ ح٩٨٥٨)، وقد تقدم أنه في البخاري ومسلم في [١٤٦].

[١٤٨] أخرجه الطبري في تفسيره (شاكر، ٨/٤٩٦ ح٩٨٥٢) و(ح٩٨٥٣ وح٩٨٥٤)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/٣١٤) وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٤) النساء: ٥٩.

[١٤٩] وعن محمد بن يوسف، ثنا سفيان الثوري، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد في قول الله تعالى ﴿**أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾ قال: أهل الفقه.

[١٥٠] وعن محمد بن يوسف، ثنا سفيان الثوري، عن السدِّي في قول الله تعالى: ﴿**أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾ قال: «أمراء السرايا».

[١٥١] وعن عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السَّبيعي، ثنا عبد الملك بن أبي سليمان قال: «سألت أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين عن تأويل قول الله تعالى: ﴿**أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾/ قلت: من أولو الأمر؟ قال: هم أصحاب محمد. قلت: إنهم يزعمون ٧٩/ظ أنه علي! قال: علي منهم».

وقد قال بعض أهل العلم: قوله: ﴿**أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾ نزلت في عمال النبي صلى الله عليه وسلم وولاته، وفي المسلمين، وفي أصحاب سراياه وأجنادهم، كالعلاء بن الحضرمي(١)، وأبي موسى الأشعري(٢)، وعَتَّاب بن أَسِيد(٣)،

---

[١٤٩] أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١/١٦٦)، وابن جرير في تفسيره (شاكر، ٨/٥٠١ ح٩٨٧٤)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/٣١٥)، وعزاه لسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم بلفظ (هم الفقهاء والعلماء).

[١٥٠] انظر ما قبله.

[١٥١] قد تقدم في أثر [١٤٥] ما يشابهه عن عبد الملك بن أبي سليمان إلا أن الآية تختلف، فليراجع.

(١) العلاء بن الحضرمي: واسم الحضرمي عبد الله بن عباد، ولاه النبي صلى الله عليه وسلم البحرين، وتوفي عليه السلام وهو عليها، فأقره أبو بكر خلافته كلها، ثم أقره عمر، توفي في خلافة عمر سنة أربع عشرة، وقيل سنة إحدى وعشرين. يقال أنه كان مجاب الدعوة، وأنه خاض البحر بكلمات قالها ودعا بها، وذلك مشهور في كتب الفتوح. (أسد الغابة لابن الأثير ٤/٧٤ ت٣٧٣٩)، و(الإصابة لابن حجر ٤/٢٥٩ ت٥٦٣٦).

(٢) أبو موسى الأشعري: عبد الله بن قيس بن سليم بن حَضّار، مشهور باسمه وكنيته، هاجر إلى الحبشة، وقيل بل رجع إلى قومه ولم يهاجر، قدم المدينة بعد فتح خيبر، استعمله النبي صلى الله عليه وآله وسلم على بعض اليمن، كزبيد وعدن وأعمالهما، واستعمله عمر على البصرة بعد المغيرة، افتتح الأهواز ثم أصبهان، ثم استعمله عثمان على الكوفة، ثم كان أحد الحكمين بصفين، ثم اعتزل الفريقين. وفي الصحيح المرفوع: لقد أوتي مزمارا من مزامير آل داود؛ مات سنة اثنتين؛ وقيل أربع وأربعين. (أسد الغابة لابن الأثير ٣/٣٦٧ ت٣١٣٥)، و(الإصابة لابن حجر ٤/١١٩-١٢٠ ت٤٨٨٩).

(٣) عتاب بن أسيد: بن أبي العيص الأموي، أسلم يوم الفتح، واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على مكة لما سار إلى حنين، وقيل إنما استعمله بعد أن رجع إلى الطائف، وحج بالناس سنة الفتح، وأقره أبو بكر على مكة =

وخالد بن الوليد[١]، ومعاذ بن جبل[٢]، يأمر الناس فيها بطاعة الأمراء، وبالتسليم لولاة أمورهم، فأين إجماع أهل العلم بالتفسير في هذه الآية أنها نزلت في علي وأولاده؟* وهذا محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر يقول[٣] إنها نزلت في أصحاب محمد، وهذا عبد الله بن عباس حبر هذه الأمة في تأويل القرآن عند أهل العلم بالحديث والفقه والفرائض والسير يقول أنها نزلت في عبد الله بن

=إلى أن مات، وذكر ابن حجر بإسناد حسن من طريق عمرو بن أبي عقرب، سمعت عتاب بن أسيد وهو مسند ظهره إلى بيت الله يقول: «والله ما أصبت في عملي هذا الذي ولاني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ثوبين معقدين كسوتهما مولاي كيسان». (أسد الغابة لابن الأثير ٣/٥٥٦ ت٣٥٣٢)، و(الإصابة لابن حجر ٤/٢١١-٢١٢ ت٥٣٨٣).

(١) خالد بن الوليد: بن المغيرة القرشي المخزومي، كان أحد أشراف قريش في الجاهلية، وكان إليه أعنة الخيل في الجاهلية، وشهد مع كفار قريش الحروب إلى عمرة الحديبية، ثم أسلم في سنة سبع بعد خيبر، وقيل قبلها، شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة، فأبلى فيها، وجرى له مع بني جذيمة ما جرى، شهد حنينا والطائف في هدم العزى، سماه الرسول عليه السلام (سيف من سيوف الله) وأرسله إلى أكيدر دومة فأسره، وأرسله أبو بكر إلى قتال أهل الردة فأبلى في قتالهم بلاء عظيما، ثم ولاه حرب فارس والروم، فأثر فيهم تأثيرا شديدا وافتتح دمشق، واستخلفه أبو بكر على الشام حتى عزله عمر، وخبره في مؤتة مشهور، مات بحمص، وقيل مات بالمدينة. (أسد الغابة لابن الأثير ٢/١٠٩ ت١٣٩٩)، و(الإصابة لابن حجر ٢/٩٨-١٠٠ ت٢١٩٧).

(٢) معاذ بن جبل: بن عمرو بن أوس أبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي، الإمام المقدم في علم الحلال والحرام، كان أبيض الوجه، وضيئا، براق الثنايا، أكحل العينين، شهد بدرا وهو ابن إحدى وعشرين سنة، وأمره النبي صلى الله عليه وسلم على اليمن، والحديث بذلك في الصحيح، قال له عليه السلام: إني لأحبك ... الحديث. وعده أنس بن مالك فيمن جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الصحيح، وقدم من اليمن في خلافة أبي بكر، وكانت وفاته بالطاعون في الشام سنة سبع عشرة، أو التي بعدها وهو قول الأكثر، عاش أربعا وثلاثين سنة، وقيل غير ذلك. (أسد الغابة لابن الأثير ٥/١٩٤ ت٤٩٥٣)، و(الإصابة لابن حجر ٦/١٠٦-١٠٧ ت٨٠٣١).

* اختلف أهل التأويل في (أولي الأمر) الذين أمر الله عباده بطاعتهم في هذه الآية، فقال بعضهم: هم الأمراء وأصحاب السرايا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل: هم أهل العلم والفقه، وقيل: هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، وقال آخرون: هم أبو بكر وعمر رحمهما الله.

قال أبو جعفر الطبري: وأولى الأقوال بالصواب قول من قال: هم الأمراء والولاة.

انظر (تفسير الإمام الطبري- علمية ٤/١٥٠-١٥٣)، و(تفسير الإمام ابن كثير ١/٥٢٩-٥٣١).

(٣) تقدمت ترجمتهما ص١٩، و٢١.

حذافة السهمي، وقد سمعت ما قال عطاء ومجاهد والسدي، فإن تكن هذه الآية كما قال هؤلاء المفسرون* فليس لعلي فيها ذكر، وايضا فلا بد في هذه الآية من أحد أمرين: إما أن يكون لفظها[١] يدل على ما قالت الشيعة والرافضة دون ما قال أهل السنة والجماعة، وإما أن يكون قد نزلت في قصة مشهورة لعلي؛ كقصة الغار حين كانت لأبي بكر، فإن لم تجد الروافض إلى واحد من هذين سبيلا فلم يبق إلا أن تزعم الرافضة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس: إن الله أنزل هذه الآية في علي فاعرفوا حقه وفضيلته، ولو كان ذلك كذلك ما اختلف فيه أصحاب التأويل، ولا قال فيه ابن عباس الذي قال، وأيضا فلو كان ذلك لنقلَ أهلُ العلم بالحديث قولَ الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك كما نقلوا قول الرسول في علي: **(أنت مني بمنزلة هارون من موسى)**[٢]، وكما نقلوا قصة خيبر: **(لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله)** فدفعها إلى علي بن أبي طالب[٣].

فإن قال قائل من الروافض: فإنا نريك غير هذه الآية أنها نزلت في علي خاصة بإجماع أهل العلم بالتفسير؛ قيل له: ما هي؟ فإن قال: ﴿**هذان خصمان اختصموا في ربهم**﴾[٤] الآية في علي،

[١٥٢] قيل له: أين إجماع أهل العلم بالتفسير أنها نزلت في علي[٥] خاصة، وهذا يحيى بن آدم يقول: ثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي وائل شقيق بن سلمة، وإبراهيم بن

---

* قال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٥/٢٦١): (وزعم قوم أن المراد بأولي الأمر علي والأئمة المعصومون. ولو كان كذلك ما كان لقوله: فردوه إلى الله والرسول معنى، بل كان يقول: فردوه إلى الإمام وأولي الأمر، فإن قوله عند هؤلاء هو المحكم على الكتاب والسنة، وهذا قول مهجور مخالف لما عليه الجمهور). أهـ.

(١) في الأصل (لفظه) والصواب ما أثبتناه حتى يستقيم السياق.

(٢) تقدم حديث [١٣].

(٣) سيأتي تخريجه عند [٢١٣].

(٤) الحج: ١٩.

[١٥٢] لم أجده بهذا اللفظ.

(٥) اختلف أهل التأويل في المعني بهذين الخصمين اللذين ذكرهما الله، فقال بعضهم: أحد الفريقين: أهل الإيمان، والفريق الثاني: عبدة الأوثان من مشركي قريش الذين تبارزوا يوم بدر، وهم حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث من جهة، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة من جهة أخرى.

وقال آخرون -ممن قال: أحد الفريقين فريق الإيمان-: بل الفريق الآخر أهل الكتاب، وقال آخرون: بل الفريق الآخر الكفار كلهم من أي ملة كانوا.

=

طهمان، / عن المغيرة، عن إبراهيم النخعي قال في قول ا لله تعالى: ﴿**هذان خصمان اختصموا في ربهم**﴾[١] ٨٠/أ
قالوا: نحن على الحق. قال: فنزلت: ﴿**إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن ا لله يفصل بينهم يوم القيامة**﴾[٢] قال: فالذين آمنوا خصم، وجميع الملل خصم.

[١٥٣] وعن محمد بن يوسف، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول ا لله تعالى: ﴿**هذان خصمان اختصموا في ربهم**﴾ قال: «اختصامهما في البعث، فالكافر قطعت له ثياب من نار، والمؤمن يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار».

=وقال غيرهم: الخصمان هما الجنة والنار.

قال ابن جرير الطبري: «وأولى الأقوال عندي بالصواب قول من قال: عنى بالخصمين جميع الكفار – من أي أصناف الكفر كانوا– وجميع المؤمنين.

فإن قال قائل: فما أنت قائل فيما روى عن أبي ذر في قوله: إن ذلك نزل في الذين بارزوا يوم بدر؟ قيل: ذلك إن شاء ا لله كما روي عنه، لكن الآية قد تنزل بسبب من الأسباب، ثم تكون عامة في كل ما كان نظير ذلك السبب، وهذه من تلك ... فتأويل الكلام: هذان خصمان اختصموا في دين ربهم، واختصامهم في ذلك معاداة كل فريق منهما الفريق الآخر، ومحاربته إياه على دينه». أهـ. انظر تفسير ابن جرير الطبري (٩/١٢٣-١٢٥) بتصرف.

استدل الرافضة بهذه الآية وأن الخصمان هما علي بن أبي طالب رضي ا لله عنه، والخصم الآخر هم بنو أمية. ساق البحراني بالإسناد إلى النضر بن مالك قال: «قلت للحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام يا أبا عبد ا لله حدثني عن قول ا لله عز وجل: هذان خصمان اختصموا في ربهم قال نحن وبنو أمية اختصمنا في ا لله عز وجل قلنا صدق ا لله وقالوا كذب ا لله فنحن وإياهم الخصمان يوم القيامة».

وعن علي بن إبراهيم في معنى الآية قال: «قال نحن وبنو أمية نحن قلنا صدق ا لله ورسوله وقالت بنو أمية كذب ا لله ورسوله فالذين كفروا يعني بني أمية قطعت لهم ثياب من نار إلى قوله حديد قال يغشيهم من النار بما يثوب للإنسان فتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته وتتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه ولهم مقامع من حديد قال قال الأعمدة التي يضربون بها». انظر (البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ٣/٨١، مرجع سابق).

وقد سبقه بهذا التفسير القمي في تفسيره (٢/٨٠-٨١). انظر (علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي، مرجع سابق). وانظر ايضا في تفسير هذه الآية (الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ٣/٣٦٨-٣٦٩، مرجع سابق).

(١) الحج: ١٩.

(٢) الحج: ١٧.

[١٥٣] أخرجه ابن جرير في تفسيره (العلمية، ٩/١٢٤-١٢٥ ح٢٤٩٨٨ و٢٤٩٩٠) من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج عن مجاهد به نحوه. وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/٦٢٨) وعزاه لعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

ولا يعجز أحد أن يعمد إلى كل آية في القرآن تحتمل معاني فيدعي أنها نزلت في أبي بكر الصديق كما ادعت الرافضة في علي إذا لم يكن ثم إجماع يمنع، أو سنة مجتمع عليها، أو كتاب نطق باسم رجل، وإنما الشفاء والبيان في صحة الشهادة وظهور الحجة، وكل من ادعى من الروافض أنها نزلت في علي فادع أنت أنها نزلت في أبي بكر؛ فإنك لا تعجز عن مناظرته أبدا، إذا كان إنما هو دعوى ساذج بلا حجة، فلا يعجز خصمه أبدا أن يدعي بخلاف ما ادعى بلا حجة، لأن دعواه ليس بحجة كما دعواك ليس بحجة، وإنما الحجة التي تدل على صحة دعوى المدعي أو على بطلانه، فإذا رضي أن يدعي لنفسه بغير حجة يلزمه أن يرضى من غيره أن يدعي لنفسه بغير حجة، وإلا فما الفرق بين المدعين في دعواهما؟.

فإن قال قائل من الروافض: وإن كنا نحن لم نقدر نريك آية من الآي نزلت في علي خاصة بإجماع أهل العلم بالتفسير؛ فنحن نريك أن الله تعالى أنزل آية في رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي خاصا دون الناس، قيل له: أي آية هي؟ فإن قال: قوله تعالى: ﴿**إنما أنت منذر ولكل قوم هاد**﴾[1] فالمنذر المصطفى،

---

(١) الرعد: ٧.

* ذكر القمي تفسيرها عندهم فقال في تفسيره (٣٥٩/١): «حدثني أبي عن حماد عن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) قال المنذر رسول الله صلى الله عليه وسلم والهادي أمير المؤمنين (ع) وبعده الأئمة عليهم السلام وهو قوله ﴿ولكل قوم هاد﴾ أي في كل زمان إمام هاد مبين وهو رد على من ينكر أن في كل عصر وزمان إماما وأنه لا تخلو الأرض من حجة كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تخلو الأرض من إمام قائم بحجة الله إما ظاهر مشهور وإما خائف مقهور لئلا يبطل حجج الله وبيناته». (علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي، مرجع سابق).

وقد ذكر البحراني في غاية المرام ثلاثين طريقا في أن هذه الآية نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه والأوصياء من بعده، وهذه الثلاثون طريقا سبعة منها من طريق العامة (أهل السنة)، وثلاثة وعشرون من طريق الخاصة (الشيعة). انظر (البحراني، غاية المرام في حجة الخصام عن طريق الخاص والعام، مرجع سابق، ٢٣٥-٢٣٧).

وقال الفيض الكاشاني (٥٨/٣، ٥٩): «في المجمع لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنا المنذر وعلي الهادي من بعدي يا علي بك يهتدي المهتدون.

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنذر ولكل زمان منا هاد يهديهم إلى ما جاء به نبي الله ثم الهداة من بعده علي ثم الأوصياء واحد بعد واحد.

وعن الصادق عليه السلام كل إمام هاد للقرن الذي هو فيهم ومثله في الإكمال ورواه القمي والعياشي وغير واحد من الخاصة والعامة في غير واحد من الأسانيد.

والقمي هو رد على من أنكر أن في كل عصر وزمان إماما وأنه لا تخلو الأرض من حجة». أهـ (المولى محسن الملقب بالفيض الكاشاني، تفسير الصافي، مرجع سابق).

=

والهادي علي المرتضى، قيل له: أجمع أهل العلم بالتفسير أن قول الله تعالى: ﴿**إنما أنت منذر ولكل قوم هاد**﴾[1] المصطفى المنذر، واختلف أهل العلم بالتفسير في قول الله تعالى: ﴿**ولكل قوم هاد**﴾، فقال بعضهم: النبي هو المنذر، وهو الهادي، وقال بعضهم: النبي المنذر، وكتاب الله الهادي، وقال بعضهم: إنما أنت منذر يا محمد ولكل قوم هاد؛ قال: لكل قوم نبي يدعوهم إلى الله، وقال بعضهم: النبي المنذر، ولكل قوم هاد / يعني: داع إلى الهدى أو إلى ضلالة. فأين إجماع أهل العلم بالتفسير أن ٨٠/ب
الهادي هو علي دون الناس؟!

فإن جاز لك أن تدعي بغير حجة أن الهادي هو علي جاز لغيرك أن يدعي أن المنذر النبي والهادي أبو بكر، لا يعجز أحد عن الدعوى بغير حجة؛ وإنما الحجة التي تعجزه وتظهره لا دعواه، والحجة على ما ادعينا أنها لم تنزل في علي فيما قال:

[١٥٤] حدثنا سعيد بن أبي زيدون، ثنا محمد بن يوسف، عن سفيان الثوري، عن أبي رَوْق، عن الضحاك في قول الله تعالى: ﴿**إنما أنت منذر**﴾ قال المنذر النبي، ﴿**ولكل قوم هاد**﴾ قال الله.

[١٥٥] وعن محمد بن يوسف، ثنا سفيان الثوري، عن السدي، عن عكرمة في قول الله تعالى: ﴿**إنما أنت منذر ولكل قوم هاد**﴾ قال: هو النبي وهو الهادي.

=وذكر السيد هاشم بن سليمان البحراني في كتاب البرهان أكثر من عشرين رواية كلها على هذا التفسير ثم قال: «والرواية عن ابن عباس في هذه الآية بهذا المعنى مستفيضة من طرق الخاصة والعامة يطول الكتاب بذكرها». انظر (البرهان في تفسير القرآن للسيد هاشم بن سليمان البحراني، مرجع سابق، ٢/٢٧٩-٢٨٢).

قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٧/٣٣٩-٣٤٠): «ولم ينزل في علي شيء من القرآن بخصوصيته، وكل ما يريدونه في قوله تعالى: ﴿**إنما أنت منذر ولكل قوم هاد**﴾ -الرعد: ٧- وقوله: ﴿**ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا**﴾ -الإنسان: ٨- وقوله: ﴿**أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر**﴾ -التوبة: ١٩- وغير ذلك من الآيات والأحاديث الواردة في أنها نزلت في علي لا يصح شيء منها.

وأما قوله تعالى: ﴿**هذان خصمان اختصموا في ربهم**﴾ -الحج: ١٩- فثبت في الصحيح أنه نزل في علي وحمزة وعبيدة من المؤمنين، وفي عتبة وشيبة والوليد بن عتبة من الكافرين، وما روي عن ابن عباس أنه قال: ما نزل في أحد من الناس ما نزل في علي، وفي رواية عنه أنه قال: نزل فيه ثلاثمائة آية فلا يصح ذلك عنه لا هذا ولا هذا».

(١) الرعد: ٧.

[١٥٤] ابن جرير (شاكر، ١٦/٣٥٥ ح٢٠١٤٧).

[١٥٥] ابن جرير (شاكر، ١٦/٣٥٤ ح٢٠١٤١).

[١٥٦] وعن محمد بن يوسف، ثنا سفيان الثوري، عن منصور، عن أبي الضحى في قول الله: ﴿**إنما أنت منذر ولكل قوم هاد**﴾ قال: هو النبي وهو الهادي.

[١٥٧] وعن محمد بن يوسف، ثنا سفيان الثوري، عن ليث، عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿**إنما أنت منذر**﴾ قال: النبي، ﴿**ولكل قوم هاد**﴾ قال: النبي.

[١٥٨] وعن محمد بن يوسف، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿**إنما أنت منذر**﴾ منذر يا محمد، ﴿**ولكل قوم هاد**﴾ نبي.

[١٥٩] وعن محمد بن ثور، عن مَعْمر، عن قتادة في قول الله تعالى ﴿**إنما أنت منذر**﴾ النبي، ﴿**ولكل قوم هاد**﴾ قال: لكل قوم نبي يدعوهم إلى الله.

[١٦٠] وعن محمد بن يوسف، ثنا سفيان الثوري، عن إسماعيل، عن أبي صالح في قول الله تعالى: ﴿**إنما أنت منذر**﴾ قال: النبي المنذر، ﴿**ولكل قوم هاد**﴾ قال: داع إلى الهدى أو إلى ضلالة.

فإن قال قائل من الروافض فإنا نريك غير هذه الآية أنها نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي علي خاص دون الناس بإجماع أهل العلم بالتفسير، قيل له: أي آية هي؟ فإن قال: ﴿**أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه**﴾(١) قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم على

---

[١٥٦] أخرجه ابن جرير (شاكر، ١٦/٣٥٤ ح٢٠١٣٩).

[١٥٧] أخرجه ابن جرير (العلمية، ٧/٣٤٢ ح٢٠١٤٨) عن سفيان به.

[١٥٨] أخرجه ابن جرير (العلمية، ٧/٣٤٣ ح٢٠١٥٣) عن ورقاء به، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/٨٦) وعزاه لابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

[١٥٩] أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/٣٣٢)، وابن جرير الطبري (العلمية، ٧/٣٤٣ ح٢٠١٥٥) عن محمد بن ثور به، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/٨٦) وعزاه لأبي الشيخ.

[١٦٠] أخرج نحوه ابن جرير (٧/٣٤٣ ح٢٠١٥٧) و(٧/٣٤٣ ح٢٠١٥٨) عن إسماعيل به نحوه.

(١) هود: ١٧.

* هذه الآية من الآيات التي تشبث بها الشيعة لإثبات إمامة علي رضي الله عنه، وقد ساق البحراني في البرهان من طريق الأصبغ بن نباتة أنه قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام لو كسرت لي الوسادة فقعدت عليها لقضيت بين أهل التوريه بتوراتهم وأهل الإنجيل بإنجيلهم وأهل الفرقان بفرقانهم بقضاء يصعد إلى الله يزهر والله ما نزلت آية في كتاب الله في ليل أو نهار إلا وقد علمت فيمن أنزلت ولا مر على رأسه المواسي إلا وقد نزلت آية فيه من كتاب الله تسوقه إلى الجنة أو النار فقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين ما الآية التي =

بينة من ربه، وعلي شاهد منه يتلوه من بعده، قيل له: أين إجماع أهل العلم بالتفسير أن الله أراد [١٦١] بقوله: ويتلوه شاهد منه عليا دون غيره، وهذا سعيد بن أبي زيدون يقول: ثنا محمد بن يوسف، ثنا سفيان الثوري، / وقيس بن الربيع قالا: ثنا منصور، عن إبراهيم النخعي، ومجاهد في ٨١/أ
قول الله تعالى: ﴿**أفمن كان على بينة من ربه**﴾ قالا: النبي، ﴿**ويتلوه شاهد منه**﴾ قالا: هو جبريل تلا القرآن، ﴿**ومن قبله**﴾ أي: ومن قبل محمد تلا جبريل التوراة والإنجيل وهو الشاهد من عند الله.

[١٦٢] وعن محمد بن يوسف، ثنا ورقاء، عن أبن أبي نجيح في قول الله تعالى: ﴿**أفمن كان على بينة من ربه**﴾ قال: النبي، ﴿**ويتلوه شاهد منه**﴾ قال: معه حافظ من الله، وهو ملك.

[١٦٣] وعن محمد بن ثور، عن معمر، عن محمد بن السائب الكلبي في قول الله: ﴿**أفمن كان على بينة من ربه**﴾ قال: النبي، ﴿**ويتلوه شاهد منه**﴾ قال: جبريل شاهد من الله.

[١٦٤] وعن محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿**أفمن كان على بينة من ربه**﴾ النبي،

=نزلت فيك؟ قال أما سمعت الله يقول ﴿**أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه**﴾ فرسول الله على بينة من ربه وأنا الشاهد له وأتلوه منه». أهـ. (السيد هاشم بن سليمان البحراني، البرهان في تفسير القرآن، مرجع سابق، ٢/٢١٢).

أما الفيض الكاشاني فقد قال: «في المجمع عن أمير المؤمنين والباقر والرضا عليهم السلام أن الشاهد منه علي بن أبي طالب عليه السلام يشهد للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو منه.

والقمي عن الصادق عليه السلام إنما أنزل **أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه إماما ورحمة ومن قبله كتاب موسى** وعن الباقر عليه السلام إنما نزلت أفمن كان على بينة من ربه يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويتلوه علي شاهد منه إماما ورحمة ومن قبله كتاب موسى أولئك يؤمنون به فقدموا وأخروا في التأليف» أ.هـ. (الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، مرجع سابق، ٢/٤٣٧).

وقد ذكر البحراني في غاية المرام ثلاثة وعشرين حديثا من طريق العامة (أهل السنة) وأحد عشر حديثا من طريق الخاصة (الشيعة) وكلها تثبت -بزعمه- أن هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه. (غاية المرام في حجة الخصام، البحراني، مرجع سابق، ق٢٣٥-٢٣٧).

[١٦١] أخرجه ابن جرير (العلمية، ٧/١٧ ح١٨٠٦٦) من طريق مجاهد به، و(٧/١٨ ح١٨٠٦٧ و١٨٠٦٨ و١٨٠٦٩، ١٨٠٧٠، ١٨٠٧٧) من طريق إبراهيم النخعي به، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٤/٢٣١) من طريق منصور عن إبراهيم به مختصرا.

[١٦٢] في ابن جرير (العلمية، ٧/١٨-١٩ ح١٨٠٨٠ و١٨٠٨٣) عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد به.

[١٦٣] لم أجده.

[١٦٤] أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/٣٠٣)، وابن جرير في تفسيره (العلمية، ٧/١٦ ح١٨٠٥١) عن ابن ثور به.

﴿**ويتلوه شاهد منه**﴾ قال: لسانه هو الشاهد منه.

فأين إجماع أهل العلم بالتفسير فيما ادعيت في قول الله تعالى: ﴿**ويتلوه شاهد منه**﴾: أن الشاهد الذي يتلوه من بعده: علي بن أبي طالب[١]، فإن جاز لك أن تدعي بلا حجة أن قوله تعالى: ﴿**أفمن كان على بينة من ربه**﴾: النبي، ﴿**ويتلوه شاهد منه**﴾: علي، جاز لخصمك أن يدعي بلا حجة أن قوله تعالى: ﴿**أفمن كان على بينة من ربه**﴾: النبي، ﴿**ويتلوه شاهد منه**﴾: أبو بكر يتلوه في حياته ومن بعده، فما الفرق بينك وبين من خالفك على ما ادعيت عليه بلا حجة، وعسير عليك أن ترينا آية أن الله نزل هذه الآية في علي دون الناس، أو أن الله تعالى أنزل هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي علي دون الخلق، كما أريناك أن الله تعالى أنزل في رسول الله وفي أبي بكر دون الناس قوله: ﴿**إذ هما في الغار ...**﴾[٢] الآية، وكما أريناك أن الله تعالى أنزل في أبي بكر دون الخلق بإجماع أهل العلم بالتفسير قوله: ﴿**ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة ...**﴾[٣] الآية، وكما أريناك أن الله تعالى أنزل في أبي بكر: ﴿**فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى ...**﴾، ﴿**وسيجنبها الأتقى ...**﴾[٤] إلى آخر السورة. فإن قال قائل من الروافض: فإنا لا ندعي إجماع أهل العلم بالتفسير، ولكن ندعي أن ما ذكر الله في القرآن آية فيها ذكر مؤمن إلا وعلي بن أبي طالب أميرها ورأسها[٥]، ولقد عاتب الله

---

(١) ذكر بعض المفسرين أن هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، نقل هذا ابن جرير في تفسيره (١٧/٧ ح١٨٠٦٢) عن عبد الله بن نجي عن علي.

وذكر هذا أيضا السيوطي في الدر المنثور (٥٨٦/٢) وعزاه لابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبي نعيم في المعرفة، وابن عساكر عن علي رضي الله عنه بلفظ: «رسول الله على بينة من ربه وأنا شاهد منه».

لكن الإجماع في أن هذه الآية نزلت في علي خاصة لم ينعقد كما ذكر المؤلف، وقد ذكر ابن جرير الطبري أن الراجح في هذه الآية قول من قال: (هو جبريل). انظر تفسير الطبري (١٩/٧). وانظر ص(٥٩) وما بعدها.

(٢) التوبة: ٤٠.

(٣) النور: ٢٢.

(٤) الليل: ٥-١٨.

(٥) قال ابن عبد البر في الاستيعاب (٩٦٨/٣): وروّينا أن رجلا من أبناء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مجلس فيه القاسم بن محمد بن أبي بكر: والله ما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم من موطن إلا وعلي معه فيه. فقال القاسم: يا أخي! لا تحلف. قال: هلم. قال: بلى، ما ترده. قال الله تعالى: ﴿**ثاني اثنين إذ هما في الغار**﴾.

اصحاب محمد و لم يذكر عليا إلا بخير[1] ، قيل له: لا يعجز خصمك أن يدعي بمثل ما ادعيت أن ما ذكر الله في القرآن آية فيها ذكر مؤمن إلا وأبو بكر أميرها ورأسها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد و لم يذكر أبا بكر إلا بخير، فما حجتك عليه فيما ادعى؟.

وإن ادعى أحد من الروافض فقال: ما نزلت في القرآن آية: ﴿**يا أيها الذين آمنوا**﴾ إلا وعلي أميرها وكبيرها وشريفها وسيدها وسابقها وأهلها إلى الجنة.

قيل له: لا يعجز خصمك أن يدعي في أبي بكر بمثل ما ادعيت: أن ما نزلت في القرآن آية: ﴿**يا أيها الذين آمنوا**﴾ إلا وأبو بكر الصديق كبيرها وشريفها وأميرها وسيدها وسابقها وأهلها إلى الجنة فما حجتك عليه على ما ادعى؟.

فإن قيل: أليس قد روي هذه الأحاديث كلها؟ قيل له: روى هذه الأحاديث كلها قوم روافض، فلا تحتج على خصمك بشيء مما كسبت أيدي الروافض، كما لا نحتج عليك بشيء مما كسبت ايدي النواصب، فاجعل الحجة لك وعليك بما روى أهل العلم بالحديث والتفسير، لأنهم أهل هذه

---

(١) أخرجه القطيعي في زيادات الفضائل (٢/٦٥٤ ح١١١٤) من طريق عكرمة، عن ابن عباس قال: «سمعته يقول: ليس من آية في القرآن يا أيها الذين آمنوا إلا وعلي رأسها وأميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد في القرآن، وما ذكر عليا إلا بخير» وذكره المحب الطبري في الذخائر (٨٩)، والرياض النضرة (٣/٢٢٩) كما في الفضائل.

قال شيخ الإسلام رحمه الله في منهاج السنة (٧/٢٣٢) بعد أن ذكر هذا الأثر بإسناده: «ومثل هذا الإسناد لا يحتج به باتفاق أهل العلم، فإن زكريا بن يحيى الكسائي قال فيه يحيى: رجل سوء، يحدث بأحاديث يستأهل أن يحفر له بئر فيلقى فيها. وقال الدارقطني: متروك. وقال ابن عدي: كان يحدث بأحاديث في مثالب الصحابة.

[ثم قال] الثاني: أن هذا كذب على ابن عباس، والمتواتر أنه كان يفضل عليه أبا بكر وعمر، وله معايبات يعيب بها عليا، كتحريقه الزنادقة ...

الثالث: أن هذا ليس فيه مدح لعلي، فإن كثيرا ما يخاطب الناس بمثل هذا في مقام عتاب؛ كقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون﴾ ...

ثم ذكر الوجه الرابع والخامس ثم قال: السادس: أن قول القائل: لقد عاتب الله أصحاب محمد في القرآن ... كذب معلوم؛ فإنه لا يعرف أن الله عاتب أبا بكر في القرآن، ولا أنه ساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ... (بخلاف غيره) فإن عليا لما خطب بنت أبي جهل خطب النبي صلى الله عليه وسلم الخطبة المعروفة، وما حصل مثل هذا في حق أبي بكر قط». أهـ. بتصرف.

الصنعة، فإذا صح الحديث عندهم فاحتج به، وإذا لم يصح عندهم الحديث فلا تتخذ ذلك الحديث حجة، فإنك تغلب، وجالس أهل العلم بالحديث، وسلهم عن كل ما يحتاج إليه فإنهم يرشدونك إلى الحق، ولا تلتفت إلى ما ترويه الرافضة والناصبة من هذه الأخبار المفتعلة التي ليس لها أصل عند أهل العلم بالحديث، فإذا أجمع أهل العلم بالحديث على صحة الحديث فلا تلتفت إلى من خالفهم في ذلك، كما إذا أجمع أهل العلم بالبز على جودة الثوب وقيمته، وأنه من بلد كذا، ثم خالفهم في ذلك الصاغة والنحاسون والسراجون والأساكفة[1] لم تلتفت إلى قولهم لأنهم ليسوا من أهل العلم بالبز، واقبل كل أهل صنعة في صنعتهم.

[١٦٥] فإذا ادعى أحد من الروافض فقال في قوله: ﴿**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته**[2] **والله يعصمك من الناس**﴾ فقال: نزلت في علي، وأمر أن يبلغ فيه، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد علي فقال: (**من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم**

---

(١) الأساكفة: جمع الإسكاف، قال ابن سيده: والسَّيْكَف والأسكف والأُسكوف والإسكاف: كله الصانع أيا كان، والإسكاف كل صانع سوى الخفاف فإنه الأسكف، أو الإسكاف النجار. (لسان العرب لابن منظور ١٥٦/٩ مادة سكف)، و(القاموس المحيط للفيروزابادي ١٠٦٠ مادة سكف).

[١٦٥] قولهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر بالتبليغ عند نزول هذه الآية فلا يسلم لهم أبدا، وأما حديث (**من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه**) فهو ثابت بلا ريب إن شاء الله، فقد ورد من حديث زيد بن أرقم، وسعد بن أبي وقاص، وبريدة بن الحصيب، وعلي بن أبي طالب، وأبي أيوب الأنصاري، والبراء بن عازب، وعبد الله بن عباس، وأنس بن مالك، وأبي سعيد، وأبي هريرة. انظر تخريجه [٢١٤].

وقد تتبع طرقه وشواهده محدث الشام العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٣٠/٤-٣٣٤ ح١٧٥٠)، وقبله عقد له الإمام الهيثمي -رحمه الله- بابا كاملا في مجمع الزوائد (١٠٣/٩-١٠٩). والحديث طرقه كثيرة جدا، فليراجعها من شاء.

وأما قوله صلى الله عليه وسلم: (**من كنت مولاه فعلي مولاه**) فيحتمل التأويل؛ لأن المولى يحتمل وجوها في اللغة أصحها: أنه الولي الناصر، وليس فيه ما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم استخلف عليا بعده، ولا ينكر فضل علي مؤمن، ولا يجهل سابقته وموضعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن دين الله عالم، وقد ثبت عنه -رضي الله عنه- أنه فضل أبا بكر على نفسه من طرق صحاح؛ وقال: «خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبو بكر، ثم عمر» وحسبك بهذا منه رضي الله عنه. انظر (التمهيد لابن عبد البر ١٣٢/٢٢-١٣٣)، وانظر حديث [٢٣٢] وما بعده في أن خير الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر.

(٢) في الأصل: (رسالاته).

وال من والاه، وعاد من عاداه)، قيل له: أليس قد قلنا لك لا تحتج على مخالفك إلا بما يصح عند أهل العلم والتفسير وإلا فلا يعجز خصمك أن يدعي أن هذه الآية نزلت في أبي بكر، ولولا أنها نزلت في / أبي بكر لما أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلي بالناس في مرضه الذي مات ٨٢/أ فيه دون علي، وقد قال أهل العلم بالتفسير أنها مكية، نزلت بمكة في رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة دون الناس قبل أن يهاجر إلى المدينة، وأمره أن يبلغ رسالاته، وأن لا يخاف من أحد، لأن الله يعصمه من الناس؛ يعني من أعدائه.

[١٦٦] وعن سعد بن أبي زيدون، ثنا محمد بن يوسف، ثنا سفيان الثوري، عن منصور، عن مجاهد قال: «لما نزلت هذه الآية: ﴿**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك**﴾ [١] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رب كيف أصنع؟! إنما انا وحدي يجتمع علي الناس. فأنزل الله: ﴿**وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس**﴾».

وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني[٢] : قول الله تعالى: ﴿**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس**﴾[١]، فقالت الرافضة فرية على رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنها نزلت على النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم حين استبطأه الله بما أمره من القيام بوصاية علي وولايته، فأمره بزعمهم بالقيام في أمته، فقام فيهم يوم الغدير، والآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رماه أفناء ملل الكفر عن قوس واحدة حين فارق أديانهم، وخالف شرائع ضلالاتهم، فحرسه أصحابه خيفة مغتال يغتاله، أو فاتك يفتك به، فأعلمه الله بعصمته إياه، ورفع المؤونة عن أصحابه.

---

[١٦٦] أخرجه ابن جرير (العلمية، ٦٤٧/٤ ح١٢٢٧٥)، وذكره السيوطي في الدر (٥٢٨/٢) وعزاه لعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(١)المائدة: ٦٧.

(٢) إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي، أبو إسحاق الجوزجاني، قال الخلال: إبراهيم جليل جدا، كان أحمد بن حنبل يكاتبه ويكرمه إكراما شديدا، وقال ابن حبان في الثقات، كان حروري، وقيل هُرَيزي المذهب، ولم يكن بداعية، وكان صلبا في السنة، حافظا للحديث، إلا أنه من صلابته ربما كان يتعدى طوره. قال ابن عدي: كان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق في الميل عن علي. مات بدمشق سنة (٢٥٦)، وقيل (٢٥٩). (تهذيب التهذيب لابن حجر ١٥٨/١-١٥٩)، ,(كتاب الثقات لابن حبان ٨١/٨)، وللفائدة ينظر (التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل للعلامة عبد الرحمن المعلمي اليماني ٩٩/١-١٠٠).

[١٦٧] وحدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم، ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس قوله: ﴿**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته**﴾(١) كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرسه أصحابه، حتى نزلت هذه الآية فخرج إليهم فقال: (**لا تحرسوني، فإن الله قد عصمني من الناس**).

[١٦٨] وقال ابن عباس: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس، فما نزلت الآية: ﴿**والله يعصمك من الناس**﴾ ترك الحرس».

[١٦٩] وحدثنا مسلم، ثنا الحارث بن عبيد، عن الجريري، عن عبد الله بن شقيق، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية: ﴿**والله يعصمك من الناس**﴾ قالت: فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال لهم: (**يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله**)».

[١٧٠] وحدثنا / يزيد بن هارون، ثنا يحيى بن سعيد الأنصاري، عن عبد الله بن عامر بن ٨٢/ب

---

[١٦٧] ذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/٥٣٠) وعزاه لعبد بن حميد، وابن مردويه.

(١) المائدة: ٦٧، وفي الأصل: (رسالاته).

[١٦٨] أخرجه الطبراني في الكبير (١١/٢٥٦-٢٥٧ ح١١٦٦٣) عن ابن عباس بلفظ: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس، فكان يرسل معه عمه أبو طالب كل يوم رجالا من بني هاشم يحرسونه حتى نزلت هذه الآية: ﴿**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك**﴾ إلى قوله: ﴿**والله يعصمك من الناس**﴾ فاراد عمه أن يرسل معه من يحرسه فقال: (**يا عم! إن الله عز وجل قد عصمني من الجن والإنس**)». أهـ.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/١٧): «وفيه النصر بن عبد الرحمن، وهو ضعيف»، وذكر السيوطي نحوه في الدر المنثور (٢/٥٢٩) وعزاه لأبي الشيخ، وأبي نعيم في الدلائل، وابن مردويه، وابن عساكر.

[١٦٩] أخرجه الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة المائدة (٥/٢٥١ ح٣٠٤٦) عن مسلم به، وقال: «حديث غريب»، والحاكم في المستدرك (٢/٣١٣) عن مسلم به، وصححه، ووافقه الإمام الذهبي، وابن جرير في تفسيره (٤/٦٤٧ ح١٢٢٧٩) عن مسلم به، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/٥٢٩) وعزاه لعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وأبي نعيم، والبيهقي كلاهما في الدلائل، وابن مردويه.

[١٧٠] أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله (٦/٨١ ح٢٨٨٥) عن يحيى بن سعيد به، وفي كتاب التمني، باب قوله صلى الله عليه وسلم: ليت كذا وكذا (١٣/٢١٩ ح٧٢٣١) عن يحيى بن سعيد به، وأخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل سعد بن أبي وقاص (١٥/٢٦٠ ح٢٤١٠) عن يحيى بن سعيد به.

ربيعة، عن عائشة أنها كانت تحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سهر ذات ليلة، وهي إلى جانبه، قالت: فقلت: يا رسول الله! ما شأنك؟ قال: (**ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسني الليلة**)، قالت: فبينا أنا علي ذلك سمعت صوت السلاح، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**من هذا؟**) قال: أنا سعد بن مالك. قال: (**ما جاء بك؟**) قال: جئت لأحرسك، قالت فسمعت غطيط[1] رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومه.

[١٧١] وعن الوليد بن مسلم، ثنا سعيد بن بشير، عن قتادة في قول الله تعالى: ﴿**والله يعصمك من الناس**﴾ قال: «أخبر الله نبيه أنه سيكفيه الناس، ويعصمه منهم، وأمره بالبلاغ فقال: ﴿**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ...**﴾ الآية[2]».

فإن ادعى أحد من الروافض* أن الله تعالى أنزل في علي: ﴿**قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم**

---

(١) الغطيط: هو الصوت الذي يخرج مع نفس النائم، وهو ترديده حيث لا يجد مساغا، وقد غطَّ يَغِطُّ غطًّا وغَطِيطا. (النهاية لابن الأثير ٣/٣٧٢)، و(غريب الحديث للخطابي ١/١٧٦-١٧٧).

[١٧١] أخرجه ابن جرير (العلمية، ٤/٦٤٧ ح١٢٢٧٤) عن سعيد به، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/٥٣٠) وعزاه لعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٢) المائدة: ٦٧.

* قال القمي -وهو من علماء الرافضة في القرنين الثالث والرابع- في تفسيره (١/٣٦٧): «قوله: ﴿**قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب**﴾ فإنه حدثني أبي عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الذي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين عليه السلام وسئل عن الذي عنده علم من الكتاب أعلم أم الذي عنده علم الكتاب فقال ما كان علم الذي عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب إلا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر، فقال أمير المؤمنين عليه السلام ألا إن العلم الذي هبط به آدم من السماء إلى الأرض وجميع ما فضلت به النبيون إلى خاتم النبيين في عترة خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم». أهـ. (علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي، مرجع سابق).

=أما الفيض الكاشاني فقد ذكر (٣/٧٧) من طريق «العياشي عن الباقر عليه السلام أنه قيل له هذا ابن عبد الله بن سلام يزعم أن أباه الذي يقول الله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب قال كذب هو علي بن أبي طالب عليه السلام». أهـ. (الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، مرجع سابق).

وساق البحراني قصة تظهر مدى قدرة الرافضة على الكذب: «فعن سدير قال كنت أنا وأبو بصير ويحيى البزاز وداود بن كثير في مجلس أبيعبدالله عليه السلام إذ خرج علينا وهو مغضب فلما أخذ مجلسه قال يا عجبا لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب وما يعلم الغيب إلا الله عز وجل، لقد هممت بضرب جاريتي فهربت =

ومن عنده علم الكتاب﴾[1]: يعني به عليا، قيل له: لا يعجز خصمك أن يدعي أن هذه الآية نزلت في أبي بكر أو في ابن عباس، لأنه كان حبر هذه الأمة في تأويل القرآن، ولقد ظهر من علمه في غريبه وإعرابه وقصصه، ومحكمه ومتشابهه، وخاصه وعامه، وناسخه ومنسوخه، ومكيه ومدنيه ما [١٧٢] لم يظهر من أحد شطره؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال في ابن عباس: (**اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل**)، ولكن أجمع أهل العلم بالتفسير أنها لم تنزل في أبي بكر، ولا في علي، ولا في ابن عباس.

[١٧٣] وعن إبراهيم بن معاوية، ثنا محمد بن يوسف، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿**قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب**﴾[1] قال: عبد الله بن سلام.

=مني، فما علمت في أي بيوت الدار هي. قال سدير فلما أن قام من مجلسه وصار في منزله دخلت أنا وأبو بصير وميسر وقلنا له جعلت فداك سمعناك وأنت تقول كذا وكذا في أمر جاريتك ونحن نعلم أنك تعلم علما كثيرا ولا ننسبك إلى علم الغيب؟! فقال يا سدير أما تقرء القرآن؟ قلت بلى، قال فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عز وجل «قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك» قال قلت جعلت فداك قد قرأته، قال فهل عرفت الرجل وهل علمت ما كان من علم الكتاب؟ قال قلت أخبرني به، قال قدر قطرة من الماء في البحر الأخضر فما يكون ذلك من علم الكتاب قال قلت جعلت فداك ما أقل هذا قال فقال يا سدير ما أكثر هذا أن ينسبه الله عز وجل إلى العلم الذي أخبرك به يا سدير فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عز وجل أيضا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب، قال قلت قرأت جعلت فداك، قال فمن عنده علم ألكتاب كله أفهم أم من عنده علم الكتاب بعضه؟ قال قلت بل من عنده علم الكتاب كله وأومى بيده إلى صدره وقال علم الكتاب والله كله عندنا علم الكتاب والله كله عندنا». أهـ. (السيد هاشم بن سليمان البحراني، البرهان في تفسير القرآن ٢/٣٠٢، مرجع سابق)، وانظر أيضا في تفسير هذه الآية (البحراني، غاية المرام في حجة الخصام ق٣٥٧-٣٥٩، مرجع سابق).

(١) الرعد: ٤٣.

[١٧٢] أخرجه البخاري، كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء (١/٢٤٤ ح١٤٣) عن ابن عباس بلفظ: (**اللهم فقهه في الدين**)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عبد الله بن عباس (١٦/٥٥ ح٢٤٧٧) عن ابن عباس بلفظ: (**اللهم فقهه**)، وبلفظ المصنف رحمه الله أخرجه الإمام أحمد في المسند (١/٢٦٦، ٣١٤، ٣٢٨، ٣٣٥) من طرق عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣/٥٣٤) عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به، وصححه، ووافقه الإمام الذهبي.

[١٧٣] أخرجه ابن جرير في تفسيره (العلمية، ٧/٤١٠ ح٢٠٥٤٠) من طريق ورقاء به، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/١٢٨) وعزاه لابن سعد، وابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(١) الرعد: ٤٣.

[١٧٤] وعن محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة في قول الله تعالى: ﴿**قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب**﴾: كان منهم عبد الله بن سلام، وسلمان الفارسي، وتميم الداري، قال: من عند الله علم الكتاب*.

فإن ادعى أحد من الروافض** فقال:

---

[١٧٤] أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣٣٩/٢)، وابن جرير (العلمية، ٤١٠/٧ ح٢٠٥٤٣) محمد بن ثور عن قتادة به، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١٢٨/٤) وعزاه لابن المنذر، وابن أبي حاتم.

* العبارة الأخيرة (من عند الله علم الكتاب) غير مذكورة في التفاسير على حسب علمي.

** ادعى كثير من الروافض هذا!! فها هو السيد هاشم بن سليمان البحراني ينقل في كتاب البرهان (٢٩٦/١): «عن الشيخ المفيد في الاختصاص بسنده إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: اجتمعت الأمة برها وفاجرها أن حديث النجراني حين دعاه النبي صلى الله عليه وسلم إلى المباهلة لم يكن في الكساء إلا النبي صلى الله عليه وسلم، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿**فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم**﴾ فكان تأويل أبناءنا: الحسن والحسين، ونساءنا: فاطمة، وأنفسنا: علي بن أبي طالب عليه السلام». أهـ. (السيد هاشم بن سليمان البحراني، البرهان في تفسير القرآن، مرجع سابق).

وقال الطريحي في مجمع البحرين (٢٨٤/٢-٢٨٥): «نزلت الآيات في وفد نجران العاقب والسيد ومن معهما، ولما دعاهم النبي (ص) إلى المباهلة قالوا: حتى نرجع وننظر، فلما خلا بعضهم إلى بعض قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم: يا عبد المسيح ما ترى؟ قال: والله لقد عرفتم أن محمدا نبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم، والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم، فإن أبيتم إلا إلف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم، وذلك بعد أن غدا النبي آخذا بيد علي والحسن والحسين عليهم السلام بين يديه وفاطمة عليها السلام خلفه، وخرج النصارى يقدمهم أسقفهم أبو حارثة، فقال الأسقف: إني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا لأزاله بها فلا تباهلوا فلا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة. فقالوا: يا أبا القاسم إنا لا نباهلك ولكن نصالحك، فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله على أن يؤدوا إليه في كل عام ألفي حلة ألف في صفر وألف في رجب وعلى عارية ثلاثين درعا وعارية ثلاثين فرسا وثلاثين رمحا، وقال: والذي نفسي بيده إن الهلاك قد تدلى على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا، ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا.

وفي هذه الآية أوضح دلالة على فضل أصحاب الكساء وعلو درجتهم وبلوغ مرتبتهم في الكمال إلى حد لا يدانيهم أحد من الخلق». أهـ. (فخر الدين الطريحي، مجمع البحرين، تحقيق أحمد الحسيني، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان).

وتفسير هذه الآية بأنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين في قصة المباهلة تجده أيضا في (سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار-مخطوط- ، عباس القمي ١١٢/١، دار المرتضى، بيروت)، و(علي بن إبراهيم =

﴿فقل[١] **تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين**﴾ [٢] نزلت في رسول الله، وفي فاطمة، وفي علي والحسين والحسن، والدعاء على الكاذبين نزلت في العاقب، والسيد، وعبد المسيح وأصحابهم، قيل له: الصحيح عند أهل العلم بالحديث / والتفسير أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج بأحد في المباهلة، ولكن هم بالخروج ٨٣/أ فصالحه أهل نجران[٣] وتركوا المباهلة، وقال بعض أهل العلم بالتفسير: إن النبي صلى الله عليه وسلم خرج بعلي وفاطمة والحسن والحسين. وقال بعض أهل العلم بالتفسير أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج في المباهلة بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم، ومنهم من قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بأهله، وفاطمة والحسن والحسين، وقد بينت ما جاء في هذا الباب في كتاب إثبات إمامة علي بن أبي طالب.

[١٧٥] وعن يحيى بن آدم، ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن صلة بن زفر، عن حذيفة بن اليمان قال: جاء العاقب والسيد صاحبا نجران إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان أن يلاعناه فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل، فوالله لئن كان نبيا فلاعناه لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا، فقالا: يا محمد! إنا نعطيك ما سألتنا، وابعث رجلا أمينا، ولا تبعث معنا إلا أمينا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأبعثن معكم رجلا أمينا حق أمين! فاستشرف لها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (**قم يا أبا عبيدة بن الجراح**) فلما قام أبو عبيدة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**هذا أمين هذه الأمة**).

القمي، تفسير القمي ١/١٠٤، مرجع سابق). والروايات الكثيرة ذكرها (البحراني، غاية المرام في حجة الخصام عن طريق الخاص والعام، ق٣٠٣-٣٠٦، مرجع سابق).

(١) في الأصل: (قل) بدون الفاء.

(٢) آل عمران: ٦١.

(٣) نَجْران: بفتح أوله، وإسكان ثانيه، مدينة بالحجاز من شق اليمن معروفة، سميت بنجران بن زيد بن يشجب بن يعرب، وهو أول من نزلها. وأطيب البلاد: نجران من الحجاز، وصنعاء من اليمن، ودمشق من الشام، والري من خراسان. (معجم ما استعجم للبكري الأندلسي ٤/١٢٩٨-١٢٩٩)، و(معجم البلدان لياقوت ٥/٣٠٨).

[١٧٥] أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب قصة أهل نجران (٨/٩٣-٩٤ ح٤٣٨٠) عن يحيى بن آدم به، وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة، باب فضائل أبي عبيدة (١٥/٢٧٤ ح٢٤٢٠) من طريق شعبة عن أبي إسحاق به نحوه.

وقال محمد بن الحسن[١]: فإن قال قائل: إنما قيل له: ﴿**فقل**[٢] **تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم**﴾، ولم يرد بذكره أنفسنا إلا الرسول وعليا وحده، وهذا من جهل من يتأول هذا التأويل بكلام نفسه ( )[٣] ثم من جهله بنص التنزيل، لأنه يقر أن عليا كان ممن أحضره النبي صلى الله عليه وسلم معه، وليس علي بابن لرسول الله وإنما هو ابن عمه، فيجب أن يتبين له عوار قوله من قوله؛ وإنما أحضر عليا بالمعنى الذي أحضر له أبا بكر وعمر والعباس وغيرهم، وهو قوله: ﴿**وأنفسنا وأنفسكم**﴾ فكل مرادون بالأنفس، كما أن أولئك النصارى المخاطبين مرادون بالأنفس.

قال أهل التفسير: والمراد بأنفسنا: أهل ديننا، وقوله: ﴿**وأنفسكم**﴾: أهل دينكم، فلذلك أحضروا هم عددا كثيرا من خاصتهم، وأحضر النبي صلى الله عليه وسلم خواص أصحابه كما أحضر القوم، فإن كان بالتأويل يدفع أمر أبي بكر وعمر؛ / فاعترافه بإحضار النبي صلى الله عليه ٨٣/ب
وسلم عليا معه؛ وليس من أبنائه؛ ولا يجوز أن يحضر إلا من هو داخل في الآية، وإنما دخوله فيها أنه من جملة الأنفس المشار إليها، ولهذا المعنى أحضر أبا بكر وعمر وعثمان والعباس وطلحة والزبير وغيرهم.

فإن قال: إنما دخل علي الآية من الأهل قيل له: فلم يؤمر النبي صلى الله عليه وسلم في الآية بالأهل، أفتزيد في القرآن شيئا ليس فيه؟! فإن كان المراد عندك بالأنفس أنهم الأهل؛ فالعباس وبنوه، وجعفر، وحمزة وبنوه، والزبير وولده، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وأبو العاص بن الربيع وولده؛ كل هؤلاء من الأهل بالنسب القريب والمصاهرة المتأكدة.

وقال أبو بكر البخاري: فلو جاز لأحد أن يدعي أن معنى ﴿**أنفسنا**﴾ يريد عليا لجاز لغيره أن يدعي أن معنى ﴿**أنفسنا**﴾ يريد العباس وبنيه، لأن العباس أقرب إلى النبي صلى الله عليه وسلم من علي ومن بني العباس، وتدخل فاطمة في لفظ الأبناء كما تدخل الأم في لفظ الآباء، ألا ترى أنه قال

---

(١) محمد بن الحسن: ابن فرقد العلامة فقيه العراق أبو عبد الله الشيباني الكوفي صاحب أبي حنيفة. كان مع تبحره في الفقه يضرب بذكائه المثل، كان الشافعي يقول: كتبت عنه وقر بُخْتِي -بعير- وما ناظرت سمينا أذكى منه، ولو أشاء أن أقول: نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن لقلتُ، لفصاحته. توفي رحمه الله سنة تسع وثمانين ومائة بالري. (سير أعلام النبلاء ١٣٥/٩)، و(العبر في خبر من غبر للذهبي ٢٣٤/١)، (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢٢٧/٧).

(٢) (قل) في الأصل.

(٣) غير واضحة في الأصل، وكأنها (باديا).

تعالى: ﴿**وورثه أبواه**﴾(١) فسمى الأم باسم الأب إذ ذكرا في لفظ واحد، فكذلك البنون والبنات إذ ذكرا في لفظ واحد، ونساءنا يحتمل أنه أراد كل النساء الأمهات، والبنات، والعمات، والخالات، والأخوات، وبنات الأخوة، وبنات الأخوات، وبنات العمات، وبنات الخالات، والأزواج، والإماء، ويحتمل أنه أراد الأزواج فقط، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿**للذين يؤلون من نسائهم**﴾(٢) ، ﴿**والذين يظاهرون من نسائهم**﴾(٣) .

وقال أبو عمران بن الأشيب(٤): قال قائل من الروافض: قد كان يجب على من جحد النص في إمامة علي أن يختار عليا للإمامة لأن الله تعالى قال: ﴿**فقل**(٥) **تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم**﴾ فباهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ونفس علي، فجعل نفسه مثل نفسه، فقال أبو عمران القاضي: وكذلك قد جعل أنفس نسائه عليه السلام مثل نفسه في المباهلة، فما في هذا من الدليل على الخلافة وقد جاءت الرواية في أنه عليه السلام خرج إلى النصارى في جماعة من أهل بيته ومن أصحابه، وفيهم أبو بكر وعمر وعثمان، وليس يحتج بهذا من [١٧٦] يدري أمر الخلافة، فإن ادعى أحد من الروافض فقال: / نزلت هذه الآية في رسول الله ٨٤/أ

---

(١) النساء: ١١.

(٢) البقرة: ٢٢٦.

(٣) المجادلة: ٣.

(٤) تقدمت ترجمته ٢٣، ٣٢.

(٥) (قل) في الأصل.

[١٧٦] فسرها كثير من الروافض بهذا التفسير؛ ومنهم -على سبيل المثال لا الحصر- القمي في تفسيره (١٩٣/٢) حيث قال: «في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) قال: نزلت هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وذلك في بيت أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ثم ألبسهم كساءا خيبريا ودخل معهم فيه ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي الذين وعدتني فيهم ما وعدتني اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا» نزلت هذه الآية فقالت أم سلمةوأنا معهم يا رسول الله، قال أبشري يا أم سلمة إنك إلى خير وقال أبو الجارود قال زيد بن علي بن الحسين عليه السلام إن جهالا من الناس يزعمون إنما أراد بهذه الآية أزواج النبي وقد كذبوا وأثموا لو عنى بها أزواج النبي لقال: ليذهب عنكن الرجس ويطهركن تطهيرا، ولكان الكلام مؤنثا كما قال واذكرن ما =

صلى الله عليه وسلم، وفي علي وفاطمة والحسن والحسين ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم**﴾ فقال جبريل: وأنا من أهلك يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وأنت من أهلي. فأي فضيلة تكون أكبر من هذه يكون جبريل سادس القوم، قيل له: أي أجل: الله أو جبريل؟ فإذا قال الله قيل: فأبو بكر إذن أفضل من علي، لأن النبي صلى الله عليه [١٧٧] وسلم قال لأبي بكر وهما في الغار: (**ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما؟**)(١)، فمن

=يتلى في بيوتكن ولا تبرجن ولستن كأحد من النساء». أهـ (علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي، مرجع سابق).

ونقل البحراني عن الشيخ في أماليه بسنده: «عن علي بن الحسين رضي الله عنه، عن أم سلمة قالت: نزلت هذه الآية في بيتي وفي يومي، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندي فدعا عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجاء جبرائيل فمد عليهم كساء فدكيا ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قال جبرائيل وأنا منكم يا محمد فقال النبي صلى الله عليه وسلم وأنت منا يا جبرئيل قالت أم سلمة فقلت يا رسول الله وأنا من أهل بيتك فجئت لأدخل معهم فقال كوني مكانك يا أم سلمة إنك إلى خير أنت من أزواج نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال جبرائيل اقرأ يا محمد **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا** في النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم». أهـ. (السيد هاشم بن سليمان البحراني، البرهان في تفسير القرآن ٣١٤/٣ مرجع سابق).

وذكر أيضا البحراني في غاية المرام في حجة الخصام (ق٢٩٥) هذه القصة وزاد في مقولة أم سلمة: (... قال إنك إلى خير إنك من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، ما قال إنك من أهل البيت).

أما الفيض الكاشاني فقد نقل في تفسير الصافي (١٨٧/٤) قريبا من كلام القمي في تفسيره ولم يذكر قصة دخول جبريل عليه السلام في لفظ الأهل.

[١٧٧] أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب المهاجرين وفضلهم ومنهم أبو بكر (٨/٧ ح٣٦٥٣) من طريق أنس عن أبي بكر به، وفي كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي وأصحابه إلى المدينة (٢٥٧/٧ ح٣٩٢٢) من طريق أنس عن أبي بكر به، وله أيضا في كتاب التفسير، باب ثاني اثنين إذ هما في الغار (٣٢٥/٨ ح٤٦٦٣) من طريق ثابت عن أنس به، وأخرجه أيضا مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق (٢١٤/١٥ ح٢٣٨١) من طريق ثابت عن أنس به.

(١) قال ابن حزم في الفصل (٣٩/٥): «... عن أبي إسحاق إبراهيم النظام، وبشر بن خالد أنهما قالا لمحمد ابن جعفر الرافضي المعروف بشيطان الطاق: ويحك أما استحييت؟! أما اتقيت الله أن تقول في كتابك في الإمامة أن الله تعالى لم يقل قط في القرآن: ﴿**ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا**﴾؟! قال: فضحك والله شيطان الطاق ضحكا طويلا حتى كأن نحن الذين أذنبنا»!!!.

كان الله ثالثهما أفضل ممن كان جبريل سادسهم، ومع هذا فلا تصح هذه الأحاديث التي جاءت في تفسير هذه الآية عند أهل العلم بالحديث، وقد ذكرت لك أسانيدها في كتاب إثبات إمامة علي [١٧٨] لتقف على من رواها، وقد روى الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، ثنا شداد، عن واثلة بن الأسقع أنه قال: «جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على الفراش، وأجلس فاطمة عن يمينه، وعليا عن يساره، وحسنا وحسينا بين يديه، وأدنى فاطمة من حجره وزوجها، ولفع عليهم بثوبه فقال: (**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا، اللهم هؤلاء أهلي، اللهم أهلي أحق**)، قال واثلة بن الأسقع: فقلت من ناحية البيت: وأنا من أهلك يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وأنت من أهلي. قال واثلة: ألا إنها لمن أرجى ما أرتجي». فإن كان خبر واثلة صحيحا فقد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: وأنت من أهلي، كما قال لعلي، فأي فضيلة لعلي في هذا الخبر حين ساوى بينه وبين واثلة؟.

[١٧٩] وعن محمد بن يوسف، ثنا عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب قال: سمعت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: «أجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم حسنا وحسينا في

---

[١٧٨] أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (العلمية، ٢٩٧/١٠ ح٢٨٤٩٤) عن الوليد بن مسلم به، وابن حبان في صحيحه (الإحسان) (٤٣٢/١٥ ح٦٩٧٦) الوليد بن مسلم به، والطبراني في الكبير (٦٦/٢٢ ح١٦٠) و(٥٥/٣ ح٢٦٧٠)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٥٢/٢) كلهم عن الأوزاعي به. وقال البيهقي: «هذا إسناد صحيح، وهو إلى تخصيص واثلة بذلك أقرب من تعميم الأمة به، وكأنه جعل واثلة في حكم الأهل تشبيها بمن يستحق هذا الاسم لا تحقيقا، والله أعلم»، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧٢/١٢ ح١٢١٥٢)، والإمام أحمد في المسند (١٠٧/٤)، وله أيضا في الفضائل (٥٧٧/٢-٥٧٨ ح٩٧٨)، والقطيعي في زيادات الفضائل لأحمد (٧٨٦/٢، ٧٨٧ ح١٤٠٤)، والحاكم في مستدركه (١٤٧/٣) أربعتهم عن الأوزاعي به نحوه مختصرا، فلم يذكروا سؤال واثلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وصحح الحاكم الحديث ووافقه الذهبي في التلخيص وقال: «على شرط مسلم».

[١٧٩] أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧٣/١٢ ح١٢١٥٣) عن عطية أبي المعدل الطغاوي، عن أبيه، عن أم سلمة به نحوه، ومن نفس الطريق أخرجه أحمد في المسند (٢٩٦/٦، ٣٠٤) عن عطية به، وأخرجه أيضا من نفس طريق المصنف رحمه الله في المسند (٢٩٨/٦) عن عبد الحميد بن بهرام به مطولا، و(٢٩٢/٦) عن عطاء بن أبي رباح به نحوه، ولأحمد أيضا في فضائل الصحابة (٥٨٧/٢-٥٨٨ ح٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦) من طرق عن أم سلمة به نحوه، وأخرجه الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأحزاب (٣٥١/٥ ح٣٢٠٥) عن عمر بن أبي سلمة به نحوه، وأخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٩٦/١٠-٢٩٨) من سبعة طرق عن أم سلمة رضي الله عنها، وفي بعضها تصريح (إنك من أهلي)، وبعضها (إنك إلى خير)، وبعضها مختصر، وأخرجه الطبراني أيضا في الكبير (٥٢/٣-٥٥) من سبعة طرق عن أم سلمة رضي الله عنها (٢٦٦٢-

=

حجره، وجلس علي عن يمينه، وجلست فاطمة عن يساره، فلف عليهم جميعا الكساء فقال: (**اللهم أهلي، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا**) قالت: فقلت: يا رسول الله ألستُ من أهلك؟ قال: (**بلى! ادخلي في الكساء**) قالت: فدخلت في الكساء». فإن كان حديث أم سلمة صحيحا فقد قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت من أهلي، وادخلي في الكساء، كما قال لعلي، فليس لعلي في هذا /الخبر فضيلة حين ساوى بينه وبين أم سلمة وواثلة بن الأسقع(١) من بني سعد بن ٨٤
ليث، فإن كانت أم سلمة تدخل في الأهل، فأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلن في الأهل، وإن كان واثلة بن الأسقع يدخل في الأهل؛ فآل عباس، وآل عقيل، وآل جعفر أولى أن يدخل في الأهل، بل بنو كنانة تدخل في الأهل، وإذا لم تصح هذه الأخبار كلها فظاهر كتاب الله يدل على أن أهل البيت: النبي وأزواجه فقط، لأن الله تعالى ابتدأ بذكرهن منفردات، وختم الآية بقوله: ﴿**ويطهركم تطهيرا**﴾(٢) فاختارهن أفضل نساء العالمين بقوله: ﴿**يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن**﴾(٣) ، ثم قال: ﴿**واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة**﴾(٤) ، فامتن عليهن بما أعطاهن من الفضل والشرف بأن جعلهن أزواج حبيب الرحمن خير النبيين، وينطق بالقرآن والسنة في بيوتهن، وجعلهن أمهات المؤمنين.

٢٦٦٨)، وأخرجه الحاكم (١٤٦/٣) عن عطاء بن يسار، عن أم سلمة به مختصرا، وليس فيه سؤالها للنبي صلى الله عليه وسلم، وصححه، ووافقه الذهبي. والبيهقي في الاعتقاد (ص١٨٦) عن عطاء بن يسار، عن أم سلمة به، وقال: «هذا حديث صحيح سنده، ثقاة رواته، وقال الشيخ: وهذا يؤكد ما ذكرنا من دخول آله وأزواجه في أهل بيته، وعلينا محبة جميعهم، وموالاتهم في الدين». أهـ.

(١) واثلة بن الأسقع: بن كعب بن عامر، أسلم قبل تبوك وشهدها، قال ابن سعد: كان من أهل الصفة، ثم نزل الشام، قال أبو حاتم: شهد فتح دمشق وحمص وغيرهما، وقال ابن سميع: مات في خلافة عبد الملك، وأرخه إسماعيل بن عياش عن سعيد بن خالد سنة ثلاث وثمانين، وزاد أنه كان حينئذ ابن مائة وخمس وستين سنة، وقال أبو مسهر وغيره: مات سنة خمس وثمانين، وفيها أرخه الواقدي، وزاد: وهو ابن ثمان وسبعين سنة، وهو آخر من مات بدمشق من الصحابة. (أسد الغابة لابن الأثير ٤٢٨/٥ ت٥٤٢٢)، و(الإصابة لابن حجر ٣١٠/٦ ت٩٠٨٨).

(٢) الأحزاب: ٣٣.

(٣) الأحزاب: ٣٢.

(٤) الأحزاب: ٣٤.

فإن قيل: أليس قد قال الله تعالى: ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**﴾(١)* فقوله عنكم، ويطهركم خطاب الرجال دون النساء، قيل له: في عنكم، ويطهركم يدخل الرجال والنساء، ولا يدخل في قوله: عنكن، ويطهركن الرجال، ألا ترى إلى قول الله تعالى: ﴿**يوصيكم الله في أولادكم**﴾(١) لم يرد الله الرجال دون النساء، بل أراد الجميع في الوصية، فلما

---

(١) الأحزاب: ٣٣.

* اختلف في آل النبي صلى الله عليه وسلم على أربعة أقوال:

أولا: هم الذين حرمت عليهم الصدقة، وفيهم ثلاثة أقوال للعلماء:

أ- أنهم بنو هاشم، وبنو المطلب، وهذا مذهب الشافعي وأحمد في رواية عنه.

ب- أنهم بنو هاشم خاصة، وهذا مذهب أبي حنيفة، والرواية الثانية عن أحمد، واختيار ابن القاسم صاحب مالك.

ج- أنهم بنو هاشم ومن فوقهم إلى غالب، فيدخل فيهم بنو المطلب، وبنو أمية، وبنو نوفل، ومن فوقهم إلى بني غالب، وهذا اختيار أشهب من أصحاب مالك.

والقول بأنهم هم الذين تحرم عليهم الصدقة هو منصوص الشافعي وأحمد والأكثرين، وهو اختيار جمهور أصحاب أحمد والشافعي.

ثانيا: إن آل النبي صلى الله عليه وسلم هم ذريته وأزواجه خاصة، حكاه ابن عبد البر.

ثالثا: أن آله صلى الله عليه وسلم أتباعه إلى يوم القيامة، حكاه ابن عبد البر عن بعض أهل العلم، وأقدم من روي عنه هذا القول جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، ذكره البيهقي عنه، ورواه عنه سفيان الثوري وغيره، واختاره بعض أصحاب الشافعي، حكاه عنه أبو الطيب الطبري في تعليقه، ورجحه الشيخ النووي.

رابعا: أن آله صلى الله عليه وسلم هم الأتقياء من أمته، حكاه القاضي حسين، والراغب، وجماعة.

قال ابن القيم رحمه الله -بعد أن ذكر أدلة كل فريق-: «والصحيح هو القول الأول، ويليه القول الثاني، أما الثالث والرابع فضعيفان لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد رفع الشبهة بقوله: (**إن الصدقة لا تحل لآل محمد**)، وقوله: (**إنما يأكل آل محمد من هذا المال**)، وقوله: (**اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا**) وهذا لا يجوز أن يراد به عموم الأمة قطعا، فأولى ما حمل عليه الآل في الصلاة: الآل المذكورون في سائر ألفاظه، ولا يجوز العدول عن ذلك. انظر (جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، محمد بن أبي بكر؛ ابن قيم الجوزية ٢١٠-٢٢٣ تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، الطبعة الثانية ١٩٨٧م، دار العروبة، الكويت)، و(القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ١٢٢-١٢٤، تحقيق بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد، الطائف، السعوديه، ومكتبة دار البيان، دمشق، سوريا).

(١) النساء: ١١.

كان المراد الجميع ذكر الذكر والأنثى في لفظة واحدة، وكذلك في أولادكم؛ لما كان المراد الجميع جمع في لفظة واحدة، ولم يقل: في أولادكم وأولادكن، وكذلك قال: وورثه، فالهاء كناية للميت، فقد يكون ذكرا، وقد يكون أنثى، فذكر بذكر التذكير دون التأنيث لما كان المراد الذكر والأنثى، ثم قال: أبواه، ونحن نعلم أن أحدهما الأب، والآخر الأم، فلما أراد الجميع ذكرهما في لفظة واحدة بذكر التذكير دون التأنيث، فكلما أراد التذكير والتأنيث فالخطاب بالتذكير دون التأنيث، وقد يكون الخطاب بالتذكير للذكور دون الإناث، فلما أراد الله خطاب نساء النبي منفردات: ﴿**يا نساء النبي لستن كأحد من النساء**﴾(١) إلى قوله: ﴿**وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله**﴾(١) فلما أراد الله تعالى أن يدخل معهن غيرهن من الرجال في الخطاب / قال: ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**﴾(١) فاحتمل أنه أراد أن يدخل معهن النبي فقط لأنه إذا كان مثلا ألف امرأة ورجل واحد؛ وأراد مخاطبة الجميع بلفظة واحدة؛ خاطب الجميع بخطاب التذكير، واحتمل أنه أراد أن يدخل معهن النبي وأولاده وأولاد أولاده فقط، واحتمل أنه أراد أن يدخل معهن النبي وأهل بيته آل علي، وآل عباس، وآل عقيل، وآل جعفر فقط، واحتمل أنه أراد أن يدخل معهن النبي وأهل بيته وبنو كنانة، لأن قريشا كلها أهل بيته الأقربون، لأن الله تعالى قال: ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾(٢) فلما احتملت الآية هذه الوجوه كلها، كان النبي لا محالة داخلا معهن في الآية، لأن البيت والأهل يضاف إلى صاحبه دون غيره، وغير النبي صلى الله عليه وسلم هل يدخل أم لا؟ تحتمل أن يدخل ولا يدخل، فأما من قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم وعليا وفاطمة والحسن والحسين هم أهل البيت دون أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فهذا خلاف ظاهر القرآن، لأن الله تعالى ابتدأ بذكرهن منفردات في أول الآية، ثم أدخل معهن غيرهن من الرجال في آخر الآية، ثم بدأ بذكرهن في الآية التي تليها بقوله: ﴿**واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة**﴾(٣) فأفرد ذكرهن في الآية، والدليل على أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أهل بيت المصطفى قول الله تعالى في قصة إبراهيم خليل الرحمن وزوجته سارة: ﴿**ولقد جاءت رسلنا**﴾ -يعني الملائكة- ﴿**إبراهيم بالبشرى**﴾ إلى قوله: ﴿**قالوا لا تخف**﴾ يعني الملائكة قالوا لإبراهيم: ﴿**لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط وامرأته قائمة فضحكت**﴾ يعني امرأة إبراهيم

---

(١) الأحزاب: ٣٢-٣٣.

(٢) الشعراء: ٢١٤.

(٣) الأحزاب: ٣٤.

زوجته سارة، فضحكت تعجبا ﴿**فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا إن هذا لشيء عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد**﴾(١). وقال تعالى: ﴿**ونبئهم عن ضيف إبراهيم إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال إنا منكم وجلون**﴾ إلى قوله: ﴿**قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين**﴾(٢) وقال تعالى: ﴿**ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا إنا مهلكو أهل هذه القرية إن أهلها كانوا ظالمين**﴾ إلى قوله: ﴿**لننجينه وأهله إلا امرأته / كانت من الغابرين ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف** /٨٥ **ولا تحزن إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين**﴾(٣) فقد أخبر الله تعالى أن امرأة الرجل من أهله في كتابه بقوله: ﴿**أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد**﴾(٣) فقد ثبت أن زوجة إبراهيم خليل الرحمن من أهل بيته، ثم أخبر الله تعالى في قصة لوط أن امرأة الرجل من آله بقوله: ﴿**إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين إلا امرأته**﴾(٤) فلو لم تكن من آل لوط لما استثنوها من آل لوط، فثبت أن امرأة الرجل من آله، ثم أخبر الله تعالى في قصة لوط مرتين أن امرأة الرجل من أهله بقوله تعالى: ﴿**قال إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلا امرأته**﴾(٥) ثم قال: ﴿**لا تخف ولا تحزن إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك**﴾(٦) فلو لم تكن امرأة لوط من أهله لما استثنتها الملائكة مرتين، فدل أن أزواج النبي من آله وأهله، كما أن امرأة إبراهيم من أهله، وكما أن امرأة لوط من آله وأهله؛ فبطل قول من يخرج أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من أن يكن من آل النبي وأهله.

[١٨٠] وعن محمد بن ثور، عن معمر، عن الكلبي في قول الله تعالى: ﴿**وامرأته قائمة**

---

(١) هود: ٦٩-٧٣.

(٢) الحجر: ٥١-٦٠.

(٣) العنكبوت: ٣١-٣٣.

(٤) الحجر: ٥٨-٦٠.

(٥) العنكبوت: ٣٢.

(٦) العنكبوت: ٣٣.

[١٨٠] أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/٣٠٦)، وأخرجه ابن جرير في تفسيره (العلمية، ٧/٧١ ح١٨٣٣٢) محمد بن ثور به.

فضحكت﴾[1] قال: «فضحكت حين راعوا إبراهيم مما رأت من الروع من إبراهيم».

[١٨١] وعن محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة في قوله: ﴿**وامرأته قائمة فضحكت**﴾ قال: فضحكت تعجبا مما فيه قوم لوط من الغفلة، وما أتاهم من العذاب.

[١٨٢] وعن شريك بن عبد الله، عن خصيف، عن سعيد بن جبير، ومجاهد، عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت**﴾ الآية؛ نزلت في النبي وأزواجه.

وقال محمد بن إدريس الشافعي[2]: «قال الله تعالى: ﴿**يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن**﴾ فأثابهن برسول الله من نساء العالمين، وخص رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن جعله أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأزواجه أمهاتهم، قال: أمهاتهم في معنى دون معنى، وقوله: ﴿**واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة**﴾ فأخبر أنه يتلى في بيوتهن شيئان.

فإن قال قائل: فهذا القرآن يتلى في بيوتهن فكيف تتلى الحكمة؟ قال الشافعي: إنما معنى التلاوة أن ينطق بالقرآن، والسنة / ينطق بها، وهو بين في أن الحكمة غير الكتاب»* . ٨٦/أ

[١٨٣] وعن محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة قوله: ﴿**يا نساء النبي لستن كأحد من النساء**﴾[3] قال: كأحد من نساء هذه الأمة.

---

(١) هود: ٧١.

[١٨١] أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/٣٠٦)، وابن جرير (٧/٧١ ح١٨٣٣٠) محمد بن ثور به.

[١٨٢] ذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/٣٧٦) وعزاه لابن أبي حاتم، وابن عساكر، وابن مردويه.

(٢) محمد بن إدريس الشافعي: أبو عبد الله المطلبي، المكي، الإمام، ناصر الحديث، نزيل مصر، رأس الطبقة التاسعة، وهو المجدد لهذا الدين على رأس المائتين، مات سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة. (الكاشف للذهبي ٢/١٥٥ ت٤٧١٠)، و(التقريب لابن حجر ٤٦٧ ت٥٧١٧).

* ونقل البيهقي في معرفة السنن والآثار (١٠/١٢) نحوا من كلام الشافعي هذا.

[١٨٣] أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/١١٦)، وأخرجه ابن جرير في تفسيره (١٠/٢٩٣ ح٢٨٤٧٢)، والآية الأخرى في (العلمية، ١٠/٢٩٩ ح٢٨٥٠٤) سعيد عن قتادة، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/٣٧٣) وعزاه لابن أبي حاتم، وابن المنذر، أما الآية الثانية فذكرها في (٥/٣٧٩) وعزاها لعبد الرزاق، وابن سعد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) الأحزاب: ٣٢.

وفي قوله تعالى: ﴿**واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة**﴾ قال من القرآن والسنة.

وقال محمد بن الحسن: وإن أكثر المهاجرين أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وإن كان بعضهم أقرب نسبا من بعض، أما سمعت قول الله تعالى: ﴿**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم**﴾[١]، و﴿**هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم**﴾[٢]، و﴿**لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم**﴾[٣].

[١٨٤] وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (**نحن بنو النضر بن كنانة، لا ننتفي من أبينا، ولا نقذف أمنا**) فكل من انتمى به النسب إلى النضر بن كنانة فهم من أقارب النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته، وكذلك أصهاره والمتصلون به.

[١٨٥] وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه حين قسم: (**إنما بنو هاشم وبنو المطلب كشيء واحد -وشبك بين أصابعه**).

---

(١) التوبة: ١٢٨.

(٢) الجمعة: ٢.

(٣) آل عمران: ١٦٤.

[١٨٤] قطعة من حديث أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١١/٧٤ ح١٩٩٥٢) عن معمر، عن الزهري مرسلا مطولا، وفيه: (**فنحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا أمنا، ولا ندعي لغير أبينا**)، وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١/٢٠) من طريق معمر المتقدم، ومن طريق صالح بن كيسان عن الزهري، وابن أبي ذئب عن أبيه، ومسلم بن الهيضم عن الأشعث بن قيس، كلهم به بألفاظ متقاربة، وكان الأشعث بن قيس يقول: «لا أسمع أحدا ينفي قريشا من النضر بن كنانة إلا جلدته الحد»، وأخرجه أحمد في مسنده (٥/٢١١، ٢١٢)، والبخاري في التاريخ الصغير (١/٣٧)، وابن ماجه في سننه، كتاب الحدود، باب من نفى رجلا من قبيلة (٢/٨٧١ ح٢٦١٢)، والطبراني في الكبير (١/٢٣٥ ح٦٤٥)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٢/٣٠٨-٣٠٩ ح٩٢٩)، والبيهقي في دلائل النبوة (١/١٧٣-١٧٤) كلهم من طريق مسلم بن هيضم، عن الأشعث به. وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٧/١٢٨ ت٣٥٦٤) عن حفشيش الكندي به، وذكره ابن بدران في تهذيب تاريخ دمشق (١/٢٧٨-٢٧٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢/١١٤٤ ح٦٧٥٣-٢٣٠١).

[١٨٥] أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب قريش (٦/٥٣٣ ح٣٥٠٢) عن ابن المسيب، عن جبير بن مطعم به، وليس فيه زيادة (وشبك بين أصابعه)، وله أيضا في حديث (٣١٤٠ و٤٢٢٩) نحوه، وأخرجه أحمد (٤/٨١، ٨٣، ٨٥) من طرق عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن جبير بن مطعم به، والطريق الأولى هي لفظ المصنف رحمه الله. وأبو داود في كتاب الخراج والأمارة والفيء، باب في مواضع قسم =

[١٨٦] وقال: (**ابن أخت القوم منهم، ومولى القوم منهم**).

ولو كان الأمر كما تزعم الرافضة أن التفضيل إنما هو من جهة القرابة دون الدرجة التي عليها عند الله، وكذلك فضلوا عليا بجهلهم على سائر الصحابة. لقد كانت فاطمة أقرب من علي، وكان الحسن والحسين أقرب من علي، ولقد كان حمزة أقرب من علي؛ لا سيما وقد أُجْمِعَ أنه عم النبي، [١٨٧] وأنه أخوه من الرضاعة، وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: (**إن حمزة أخي من الرضاعة**) فلم يتزوج ابنته، وأعطى الله حمزة من الفضل بالشهادة، وما مثل به المشركون ما لم يبلغ وصف واصف له، ولقد كان العباس أقرب من علي، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر من [١٨٨] أجله: (**أما علمت أن عم الرجل صنو أبيه؟**).

فإذا كان هؤلاء الذين هم أقرب من علي، وهم من الدين بالموضع الذي لا يخفى فضلا وشرفا، ومن العلم بالمحل الجليل، وعلي مع ذلك أفضل منهم، فهل ذلك إلا من جهة واحدة، وهي الدرجة من الإيمان، وخطر الموهبة منه المستودعة في القلوب التي لا يحيط بعلمها إلا من قسمها، فهناه الله بما وهب له، وزاده من فضله، وخير نساء المؤمنين، وخير أزواج النبيين نساء النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فلذلك نزل القرآن في قوله: ﴿**يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن / فلا تخضعن** ٨٦/ب

=الخمس وسهم ذي القربى (٣/١٤٥-١٤٦ ح٢٩٧٨، ٢٩٧٩، ٢٩٨٠)، وابن ماجه في كتاب الجهاد، باب قسمة الخمس (٢/٩٦١ ح٢٨٨١)، والنسائي (٧/١٣٠-١٣١)، والطبراني في الكبير (٢/١٤٠-١٤١ ح١٥٩١-١٥٩٤)، وأخرجه البيهقي من عدة طرق (٦/٣٤٠-٣٤٢) كلهم من طريق الزهري، عن ابن المسيب، عن جبير بن مطعم به، إلا أن الطبراني أخرجه في الكبير (٢/١٢٦ ح١٥٤٠) عن الزهري، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه به نحوه.

[١٨٦] أخرجه البخاري، كتاب الفرائض، باب مولى القوم من أنفسهم، وابن الأخت منهم (١٢/٤٨ ح٦٧٦١) عن معاوية بن قرة، وقتادة، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**مولى القوم من أنفسهم**) أو كما قال، و(ح٦٧٦٢) شعبة، عن قتادة، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**ابن أخت القوم منهم أو من أنفسهم**).

[١٨٧] أخرجه مسلم، كتاب الرضاع، باب تحريم ابنة الأخ من الرضاعة (١٠/٣٧ ح١٤/١٤٤٨) عن حميد بن عبد الرحمن يقول: سمعت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تقول: «قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أين أنت يا رسول الله عن ابنة حمزة؟ أو قيل: ألا تخطب بنت حمزة بن عبد المطلب؟ قال: إن حمزة أخي من الرضاعة».

[١٨٨] أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب في تقديم الزكاة ومنعها (٧/٧٩ ح١١/٩٨٣) عن الأعرج، عن أبي هريرة به مطولا، وفي آخره: (... **يا عمر! أما شعرت أن عم الرجل صنو أبيه؟**).

بالقول فيطمع ...﴾[١] الآية. وضمن الله لهن ضعف ما يثيب المؤمنين على الحسنات فقال تعالى: ﴿**نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما**﴾[٢] وهن من أهل بيت النبي، ومن أخصهن بذلك، وبذلك أسماهن الله؛ إذ يقول لهن عند آخر حضه إياهن على الخير: ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**﴾[٣] .

وقال لسارة زوج إبراهيم خليل الرحمن مثل ذلك: ﴿**أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت**﴾[٤] وقال للوط مثل ذلك: ﴿**إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك**﴾[٥] فاستثنى بوقوع اسم الأهل عليها.

فإن ادعى أحد من الروافض* فقال: نزلت هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي

---

(١) الأحزاب: ٣٢.

(٢) الأحزاب: ٣١.

(٣) الأحزاب: ٣٣.

(٤) هود: ٧٣.

(٥) العنكبوت: ٣٣.

* ذكر البحراني في غاية المرام في حجة الخصام (ق٣٠٧-٣١٠) اثنين وعشرين حديثا، وكلها في أن المقصود بهذه الآية هم الأئمة، وعلى رأسهم آل البيت وهم علي وفاطمة والحسن والحسين: فـ«عن إسماعيل بن عبد الخالق قال: سمعت أبا عبد الله يقول لأبي جعفر الأحول وأنا أسمع فقال أتيت البصرة قال نعم فقال كيف رأيت مصارعة الناس إلى هذا الأمر ودخولهم فيه فقال والله إنهم لقليل وقد فعلوا والله ذلك لقليل فقال عليك بالأحداث فإنهم أسرع إلى كل خير ثم قال ما يقول أهل البصرة في هذه الآية: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى**﴾ قلت جعلت فداك إنهم يقولون أنها لأقارب رسول الله فقال كذبوا إنما نزلت فينا خاصة في أهل البيت في علي وفاطمة والحسن والحسين أصحاب الكساء ». أ.هـ.

وقال الفيض الكاشاني في تفسير الصافي (٣٧٣/٤): «في المجمع عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿**قل لا أسألكم**﴾ الآية قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله بموالاتهم قال علي وفاطمة وولدهما عليهم السلام.

وعن علي عليه السلام قال فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن ثم قرأ هذه الآية.

وعن النبي صلى الله عليه وآله أن الله خلق الأنبياء من أشجار شتى وخلقت أنا وعلي من شجرة واحدة فأنا أصلها وعلي فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين عليهم السلام ثمارها وأشياعنا أوراقها فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا ومن زاغ هوى ولو أن عبدا عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام حتى يصير كالشن البالي ثم لم يدرك محبتنا أكبه الله على منخريه ثم تلا قل لا أسألكم الآية.

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام أنه سئل عنها فقال هم الأئمة عليهم السلام». أهـ. وانظر أيضا (علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي ٢٧٥/٢-٢٧٦ مرجع سابق).

وفاطمة والحسن والحسين: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى**﴾[١] قيل له: نزلت هذه في رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة بمكة قبل الهجرة، وذلك أنه أمر أن يدعو الناس كافة إلى الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش: أدعوكم إلى الإسلام، ولا أكرهكم عليه، فإن أبيتم أن تدخلوا في الإسلام فاحفظوا قرابتي فيكم فلا يكون غيركم من العرب أولى بحفظي ونصري منكم حتى أبلغ رسالات ربي. ولم يكن بطن من قريش إلا ولرسول الله فيه قرابة، فنزلت: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى**﴾.

[١٨٩] وعن إبراهيم بن معاوية، ثنا محمد بن يوسف، ثنا سفيان الثوري، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن ابن عباس قوله: ﴿**لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى**﴾ قال: «لم يكن بطن من قريش إلا ولرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم قرابة، فنزلت فيه، فقال: ألا أن تصلوا قرابتي فلا تكذبوني؟!».

[١٩٠] وعن شريك بن عبد الله، عن خصيف، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى**﴾ قال: «قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: لا أسألكم عليه أجرا إلا أن تودوني لقرابتي منكم، وتحفظوا القرابة التي بيني وبينكم فلا تؤذوني».

[١٩١] وعن عبد الله بن صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى**﴾[١] قال: «كان لرسول الله صلى الله عليه

---

(١) الشورى: ٢٣.

[١٨٩] أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢١/١)، والحاكم في المستدرك (٤٤٤/٢) كلاهما عن داود به نحوه، وصححه ووافقه الذهبي، وأخرجه ابن جرير الطبري (١٤٢/١١ ح٣٠٦٦٢) من طريق الشعبي عن ابن عباس نحوه، والطبراني في الكبير (٩١/١٢ ح١٢٥٦٩) عن سفيان به، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٧٠٠/٥) وعزاه لسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل عن الشعبي به.

[١٩٠] أخرجه ابن جرير (١٤٢/١١ ح٣٠٦٦٣) من طريق ابن عباس به نحوه، وأخرجه الطبراني في الكبير (٤٣٤/١١-٤٣٥ ح١٢٢٣٣) من طريق شريك به، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦٩٩/٥) وعزاه لابن أبي حاتم، وابن مردويه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به، وقد أخرج البخاري، كتاب المناقب، باب قول الله تعالى: ﴿**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ...**﴾ (٥٢٦/٦ ح٣٤٩٧) من طريق طاووس، عن ابن عباس به نحوه. وأخرجه كذلك في كتاب التفسير، باب إلا المودة في القربى (٥٦٤/٨ ح٤٨١٨) من طريق طاووس عن ابن عباس به نحوه.

[١٩١] أخرجه الطبري في تفسيره (١٤٢/١١ ح٣٠٦٦٤) من طريق أبي صالح، ثنا معاوية به، والطبراني في الكبير (٢٥٤/١٢-٢٥٥ ح١٣٠٢٦) من طريق عبد الله بن صالح به، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٧٠٠/٥) وعزاه لابن المنذر، وابن أبي حاتم.

وسلم قرابة في جميع قريش، / فلما كذبوه وأبوا أن يتابعوه قال نبي الله صلى الله عليه وسلم: يا قوم إذ أبيتم أن ٨٧/أ
تتابعوني فاحفظوا قرابتي فيكم، ولا يكون غيركم من العرب أولى بحفظي ونصري منكم[١]» .

[١٩٢] وعن عيسى بن يونس، عن سعيد بن المرزبان، عن عكرمة، عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى**﴾ قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش إلا كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم أم، حتى كانت له في هذيل أم، فقال: (**لا أسألكم عليه أجرا إلا أن تحفظوني في قرابتي منكم، ولا تؤذوني إذ كذبتموني ولم تصدقوني**).

[١٩٣] وعن سويد بن عبد العزيز، وسليمان بن كثير، عن حصين، عن أبي مالك: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى**﴾ قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم واسطا في قريش، وكانت أمه آمنة بنت وهب[٢] من بني زهرة، وجدته أم أبيه فاطمة ابنة عمرو بن عائذ المخزومي[٣]؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إن لم تجيبوني إلى ما أدعوكم إليه وآمركم به فاحفظوا في قرابتي**).

---

(١) الشورى: ٢٣.

(١) عند الطبراني (ونصرتي عنكم).

[١٩٢] أخرجه ابن جرير (١١/١٤٢-١٤٣ ح٣٠٦٦٦) من طريق عكرمة به نحوه؛ (ولم يذكر ابن عباس فيه)، وأخرجه الطبراني في الصغير (١/١٣٦-١٣٧ ح٢٠٥) من طريق أبي سعد سعيد البقال، عن عكرمة، عن ابن عباس به، والحاكم في المستدرك (٢/٤٤٤) من طريق عكرمة، عن ابن عباس به نحوه، وصححه ووافقه الذهبي.

[١٩٣] أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٢/٦٣٤ ح١٥٠٢) من طريق حصين، عن أبي مالك، عن ابن عباس به مختصرا بلفظ: (أن تحفظوا في قرابتي)، وابن جرير في تفسيره (١١/١٤٣ ٣٠٦٦٧) عن حصين به، و(١١/١٤٣ ح٣٠٦٦٨) عن حصين به نحوه.

(٢) آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يكن لها أخ فيكون خالا للنبي صلى الله عليه وسلم إلا عبد يغوث بن وهب، ولكن بنو زهرة يقولون: إنهم أخوال رسول الله صلى الله عليه وسلم. (انظر السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان ص٤٤).

(٣) كان عبد الله أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم أصغر ولد أبيه، وكان عبد الله والزبير وعبد مناف -وهو أبو طالب- بنو عبد المطلب لأم واحدة، وأمهم جميعا فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم. (انظر تاريخ الطبري ٢/٢٣٩)، وانظر أيضا: (السيرة النبوية لابن حبان ص٤٥).

[١٩٤] وعن محمد بن يوسف، ثنا ورقاء، عن أبي نَجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى**﴾ قال: (**أن تتبعوني وتصدقوني وتصلوا رحمي**).

[١٩٥] وعن محمد بن يوسف، ثنا يحيى بن أيوب البجلي قال: سألت عكرمة عن قول الله تعالى: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى**﴾ قال: «كانت قرابات النبي صلى الله عليه وسلم من بطون قريش كلها، وكانوا أشد الناس له أذى، فأنزل الله فيهم: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى**﴾».

[١٩٦] وعن محمد بن عبد، ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة في قوله: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى**﴾، الآية مكية، قال: «كل قريش قد كانت بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة، فقال: قل لا أسألكم عليه -على هذا القرآن- أجرا إلا أن تودوني بالقرابة التي بيني وبينكم».

[١٩٧] وقال الحسن البصري: «قل لا أسألكم عليه أجرا إلا أن تؤدوا إلى الله فيما يقربكم إلى الله».

[١٩٨] وعن أبي الجماهر ثنا سعيد بن بشير، عن قتادة في قول الله تعالى: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى**﴾ قال: «إن الله تعالى أمر محمدا ألا يسأل الناس على هذا القرآن أجرا إلا أن يصلوا ما بينه وبينهم من القرابة، وكل بطون / قريش قد وَلَدَهُ، وبينه وبينهم قرابة». /٨٧

[١٩٩] وقال الحسن: «﴿**قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى**﴾ قال: قل لا أسألكم على ما جئت به أو على هذا الكتاب أجرا، إلا المودة في القربى -إلا أن تؤدوا إلى الله ما يقربكم إليه، وعمل بطاعته».

---

[١٩٤] أخرجه ابن جرير (١٤٣/١١ ح٣٠٦٧١) من طريق ورقاء به، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٧٠٠/٥) وعزاه لعبد بن حميد، وابن المنذر.

[١٩٥] أخرجه ابن جرير (العلمية، ١٤٢/١١ ح٣٠٦٦٦) من طريق مغيرة عن عكرمة به نحوه.

[١٩٦] أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٩١/٢) من طريق عبد الرزاق، عن معمر به، والطبري (١٤٣/١١-١٤٤ ح٣٠٦٧٦) من طريق محمد بن عبد الأعلى به.

[١٩٧] أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٩١/٢) ومن طريق معمر، عن الحسن به، وابن جرير (١٤٥/١١ ح٣٠٦٨٤) من طريق قتادة، عن الحسن به، وذكره السيوطي في الدر (٧٠٢/٥) وعزاه لعبد بن حميد به نحوه.

[١٩٨] أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٩١/٢) من طريق معمر، عن قتادة به نحوه، وابن جرير (١٤٣/١١ ح٣٠٦٧٠) من طريق سعيد به.

[١٩٩] أخرجه ابن جرير (١٤٥/١١ ح٣٠٦٨٤) من طريق قتادة عن الحسن به، وذكره السيوطي في الدر (٧٠٢/٥) وعزاه لعبد بن حميد، وانظر [١٩٧].

[٢٠٠] فإن ادعى أحد من الروافض* فقال: نزلت هذه الآيـة: ﴿**ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا**﴾[١] في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة وعلي والحسن والحسين قيل: هذا إبراهيم بن معاوية يقول: ثنا محمد بن يوسف، ثنا ورقاء قال: سمعت ابن أبي نجيح يقول: سمعت مجاهد بن جبر المكي يقول في قول الله تعالى: ﴿**لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون**﴾ قال: «كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري[٢] أن يبتاع له جارية من السبي يوم فتحت مدائن كسرى[٣] في قتال سعد بن أبي وقاص، فدعا بها عمر فقال: إن الله يقول: ﴿**لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون**﴾[٤] فأعتقها،

---

[٢٠٠] أخرجه ابن جرير (٣/٣٤٦ ح٧٣٩٠) من طريق عيسى، عن ابن أبي نجيح به، وذكره السيوطي في الدر (٢/٨٩) وعزاه لعبد بن حميد، وابن المنذر به نحوه.

* قال علي بن إبراهيم القمي في تفسيره (٢/٣٩٨-٣٩٩): «قوله (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) فإنه حدثني أبي عن عبد الله بن ميمون القداح عن أبي عبد الله (ع) قال: كان عند فاطمة عليها السلام شعير فجعلوه عصيدة، فلما أنضجوها ووضعوها بين أيديهم جاء مسكين، فقال المسكين رحمكم الله أطعمونا مما رزقكم الله، فقام علي (ع) فأعطاه ثلثها، فما لبث أن جاء يتيم فقال اليتيم رحمكم الله أطعمونا مما رزقكم الله، فقام علي (ع) فأعطاه ثلثها الثاني، فما لبث أن جاء أسير فقال الأسير يرحمكم الله أطعمونا مما رزقكم الله فقام علي (ع) فأعطاه الثلث الباقي، وما ذاقوها فأنزل الله فيهم هذه الآية إلى قوله (وكان سعيكم مشكورا) في أمير المؤمنين (ع) وهي جارية في كل مؤمن فعل مثل ذلك لله عز وجل». أهـ.

وقال الفيض الكاشاني في تفسير الصافي (٥/٢٦١): «في المجمع قد روى الخاص والعام أن الآيات من هذه السورة وهي قوله: إن الأبرار يشربون إلى قوله: وكان سعيكم مشكورا، نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وجارية لهم تسمى فضة ...». أهـ.

وهذه القصة أخرجها أيضا السيد هاشم بن سليمان البحراني في كتاب البرهان في تفسير القرآن (٤/٤١١)، وأيضا ذكرها البحراني في غاية المرام في حجة الخصام (ق٣٧١).

(١) الإنسان: ٨.

(٢) أبو موسى الأشعري: تقدمت ترجمته ص٨٠.

(٣) المَدائن: بالفتح تهمز ياؤها ولا تهمز، وكان فتح المدائن كلها على يد سعد بن أبي وقاص في صفر سنة ١٦هـ في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه. قال حمزة: اسم المدائن بالفارسية: توسفون، وعرَّبوه إلى الطَّيسفون، وإنما سمتها العرب المدائن لأنها سبع مدائن، بين كل مدينة إلى الأخرى مسافة قريبة أو بعيدة، وآثارها وأسماؤها باقية. (معجم البلدان لياقوت الحموي ٥/٨٨-٨٩).

(٤) آل عمران: ٩٢.

وهو مثل قوله: ﴿**ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا**﴾[١] ، ومثل قوله: ﴿**ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة**﴾[٢] ».

[٢٠١] وعن إبراهيم بن معاوية، ثنا محمد بن يوسف، ثنا السري بن يحيى، عن غزوان أبي حاتم قال: بينا أبو ذر الغفاري عند باب عثمان بن عفان لم يؤذن له؛ إذ مر به رجل من قريش فقال: يا أبا ذر! ما يجلسك هاهنا؟!! فقال أبو ذر: (يأبا هو لي)[٣] أن يأذنوا لي. فدخل الرجل فقال: يا أمير المؤمنين ما لأبي ذر لا يؤذن له؟! فأذن له، فجاء حتى جلس ناحية، وميراث عبد الرحمن بن عوف يقسم، فقال عثمان لكعب: يا أبا إسحاق! أرأيت المال إذا أديت زكاته هل يخشى على صاحبه فيه تبعة؟ فقال: لا. فقام أبو ذر الغفاري ومعه عصاه حتى ضرب بها بين أذني كعب ثم قال: يا ابن اليهودية ما أنت والفتوى؟! أنت تزعم أنه ليس عليه في ماله سوى الزكاة، والله يقول: ﴿**وفي أموالهم حق للسائل والمحروم**﴾[٤] والله يقول: ﴿**ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا**﴾.



---

(١) الإنسان: ٨.

(٢) الحشر: ٩.

[٢٠١] لم أجده.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) الذاريات: ١٩.

[١٠] فضيلة أبي بكر وأهل بيته

[٢٠٢] عن يوسف بن سعيد، ثنا الحجاج بن محمد، ثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن إبراهيم النخعي قال: «كان أول من أسلم من الرجال أبو بكر الصديق».

[٢٠٣] وعن محمد بن عبد الرحيم البرقي، / ثنا عبد الملك بن هشام قال: «يقال أن أم رومان ٨٨/أ امرأة أبي بكر الصديق من أول الناس إسلاما، وهي أم عائشة، واسمها زينب بنت عبد دهمان، أحد بني فراس بن غَنْم بن مالك بن كنانة».

[٢٠٤] وعن عبيد الله بن إسحاق بن محمد بن عمران، ثنا عبد الله بن محمد بن عمران بن إبراهيم، ثنا محمد بن عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله، عن القاسم بن محمد بن أبي بكر، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: «خرج أبو بكر يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان له صديقا في الجاهلية، فلقيه، فقال له أبو بكر: يا أبا القاسم! فقدت من مجالس قومك! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إني رسول الله، أدعوك إلى الله)** فلما فرغ رسول الله صلى

---

[٢٠٢] أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (١/٢٢٤ ح٢٦٣)، و(١/٢٢٦ ح٢٧٠) عن شعبة به، وعبد الله في زيادات الفضائل (١/٢٢٤ ح٢٦٢) و(١/٢٢٦ ح٢٦٩) عن شعبة به، وأخرجه أحمد في المسند (٤/٣٧٠) عن زيد بن أرقم به نحوه، وله أيضا في فضائل الصحابة (٢/٥٩٠ ح١٠٠٠) عن زيد بن أرقم به نحوه، وأخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب (٥/٦٤٢ ح٣٧٣٥) عن زيد بن أرقم به نحوه، وقال: «حديث حسن صحيح»، وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/١٢٨) من طريق شعبة به بلفظ (أول من صلى أبو بكر الصديق)، وأخرجه خيثمة في فضائل أبي بكر الصديق (ص١٣٠) عن شعبة، عن عمرو بن مرة، عن أبي حمزة، عن زيد بن أرقم، بلفظ: (أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق)، وقال الهيثمي وقد ذكر حديث زيد بن أرقم (٩/١٠٣): «رواه أحمد والطبراني في الأوسط، ورجال أحمد رجال الصحيح».

[٢٠٣] لم أجده.

[٢٠٤] أخرجه خيثمة بن سليمان في فضائل أبي بكر الصديق (ص ١٢٥-١٢٩) من طريق عبيد الله بن إسحاق به مطولا، وقد اختصره المؤلف هنا، وأخرج طرفا منه وكيع في أخبار القضاة (١/١٨٢-١٨٣)، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٥٤٤، ٥٤٦، ٥٤٨) من طرق عن أبي بكر عبد الله بن عبيد الله بن إسحاق بن محمد بن عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله؛ حدثني أبي عبيد الله؛ ثني عبد الله بن عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة؛ ثني أبي محمد بن عمران، عن القاسم بن محمد، عن عائشة به، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣/٨٠-٨٢) من طريق خيثمة بن سليمان به، ويراجع كتاب (سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد) للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفى سنة ٩٤٢ هـ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض (ج٢/٣٠٠) دار الكتب العلمية، ١٩٩٣.

الله عليه وسلم أسلم أبو بكر، وانصرف من عند رسول الله وما أحد أكثر سرورا من رسول الله بإسلام أبي بكر، ثم جاء أبو بكر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمه، فقال: يا رسول الله! هذه أمي برة بوالديها، وأنت مبارك فادعها إلى الله، وادع الله لها، عسى أن يستنقذها بك من النار. فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم دعاها إلى الله فأسلمت».

[٢٠٥] وعن عبد الله بن عبد الملك الفهري، عن القاسم بن محمد، عن أبيه عن أبي بكر الصديق قال: «جئت بأبي قحافة[١] يوم الفتح إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**هلا تركت الشيخ حتى أكون أنا آتيه**)، قلت: بل هو أحق أن يأتيك، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إنا نحفظه لأياد لابنه عندنا**).

[٢٠٦] وعن عبد الله بن وهب، حدثني ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: «أتي بأبي قحافة يوم فتح مكة، ورأسه ولحيته كالثغامة[٢] بياضا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**غيروا هذا بشيء، واجتنبوا السواد**)، وأسلم يوم فتح مكة».

---

[٢٠٥] أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/٢٤٤) وصححه، وتعقبه الذهبي في التلخيص فقال: «عبد الله منكر الحديث، والقاسم لم يدرك أباه، ولا أبوه أبا بكر». والبزار -البحر الزخار- (١/١٥٦-١٥٧ ح٧٩) كلاهما من طريق عبد الله بن عبد الملك الفهري، عن القاسم بن محمد به، قال البزار: «ولا أحسب عبد الله بن عبد الملك سمع من القاسم شيئا». وأخرجه أحمد في المسند (٦/٣٤٩-٣٥٠)، وابن حبان في صحيحه (الإحسان) (١٦/١٨٧ ح٧٢٠٨)، والطبراني في الكبير (٢٤/٨٨-٨٩ ح٢٣٦)، والحاكم في المستدرك (٣/٤٦)، والبيهقي في دلائل النبوة (٥/٩٥-٩٦)، وابن الأثير في أسد الغابة (٣/٥٨٢) كلهم من طريق يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن جدته أسماء به نحوه مطولا. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/١٧٣-١٧٤): «رواه أحمد والطبراني ... ورجالهما ثقات».

(١) عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، أبو قحافة القرشي التيمي، والد أبي بكر الصديق، أسلم يوم فتح مكة، وأتى به أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم ليبايعه، قال قتادة: «هو أول مخضوب في الإسلام، وعاش بعد ابنه أبي بكر، وورثه، وهو أول من ورث خليفة في الإسلام، إلا أنه رد نصيبه من الميراث -وهو السدس- على ولد أبي بكر». توفي رضي الله عنه سنة أربع عشرة وله سبع وتسعون سنة. (أسد الغابة لابن الأثير، ٣/٥٨١-٥٨٢)، و(الإصابة لابن حجر ٤/٢٢١-٢٢٢ ت٥٤٣٤).

[٢٠٦] أخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة، باب استحباب خضاب الشيب بصفرة أو حمرة وتحريمه بالسواد (١٤/١١٢ ح٢١٠٢/٧٩) من طريق عبد الله بن وهب به، ولم يذكر زيادة (وأسلم يوم فتح مكة).

[٢٠٧] وعن يحيى بن سليم الطائفي، وعبد الله بن إدريس قالا: ثنا جعفر بن محمد بن علي قال: «زعم الخبثاء من أهل العراق أنا نقع في أبي بكر وهما ولداني».

[٢٠٨] وعن أبي أحمد الزبيري، عن أبيه قال: سمعت جعفر بن محمد يقول: «يأتينا أقوام من أهل العراق، فما يسألونا عن شيء من أمر دينهم، إلا عن أبي بكر وعمر، وعن (الجري)[١] والنبيذ، وعن المسح على الخفين، والله إني لأفتخر على بني بولادتي من أبي بكر الصديق، ولقد ولدني مرتين»، وكانت أم / جعفر: أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق[٢]. ٨٨/ب

قال أبو بكر البخاري: كان عند علي بن أبي طالب جاريتان -وهما أختان- ابنتي يزجرد بن شهريار بن كسرى، كان بعث بهما إليه عامله حريث بن جابر الحنفي[٣]، فوهب علي إحداهما

---

(٢) الثَّغامة: نبت أبيض الزهر والثمر يشبه به الشيب، وقيل هي شجرة تبيض كأنها الثلج، وقال حسان بن ثابت:

أما ترى رأسي تغير لونه شمطا فأصبح كالثغام المحل

(غريب الحديث للقاسم بن سلام ١/٣٦٠ مادة ثغم)، و(النهاية لابن الأثير ١/٢١٤).

[٢٠٧] ذكر المحب الطبري نحوه في الرياض النضرة (١/٦٩)، وانظر أثر [٤٤٩].

[٢٠٨] لم أجده بهذا النص، ولكن ذكر الذهبي -رحمه الله- نصوصا كثيرة عن جعفر بن محمد في السير (٦/٢٥٨-٢٦٠) يتبرأ فيها مما نسبته الرافضة -قبحهم الله- إليه زورا وبهتانا، ومنها ما رواه عمرو بن قيس الملائي، سمعت جعفر بن محمد يقول: «برئ الله ممن تبرأ من أبي بكر وعمر».

قال الذهبي معلقا: «هذا القول متواتر عن جعفر الصادق، وأشهد بالله إنه لبار في قوله، غير منافق لأحد، فقبح الله الرافضة». (السير للإمام الذهبي ٦/٢٦٠)، والذي رواه الذهبي قد أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٧٣٦) من طريق عمرو بن قيس به.

(١) هكذا في الأصل.

(٢) يتصل نسب جعفر الصادق بأبي بكر الصديق رضي الله عنه من جهة أمه: أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، ومن جهة جدته لأمه: أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق؛ لأن زوجة القاسم بن محمد هي أسماء بنت عبد الرحمن، ويكون الصديق قد ولد جعفر مرتين: مرة من طريق محمد بن أبي بكر، ومرة من طريق عبد الرحمن بن أبي بكر. (انظر: محمد ويس الحيدري، الدرر البهية في الأنساب الحيدرية ص٦٣، ط٢، ١٤٠٥هـ، مكتبة دار الفلاح، حلب، سورية).

(٣) حريث بن جابر الحنفي: هو أحد الأمراء الذين ولاهم علي بن أبي طالب على لهازم البصرة، ولهازم هو لقب بني تيم الله، وهو تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة؛ وهم حلفاء بني عجل. (تاريخ خليفة بن خياط ص١٩٥، تحقيق د. أكرم ضياء العمري)، و(تاج العروس ١٧/٢٧٢، ط١، ١٤١٤هـ، دار الفكر).

للحسين، والأخرى لمحمد بن أبي بكر الصديق، لأنه كان ربيب علي، وأمه كانت تحت علي، فرزق علي من أمه غلاما سماه يحيى، فكان يحيى بن علي، ومحمد بن أبي بكر أخوين من الأم، وأمهما أسماء بنت عميس، فوطئ الحسين بن علي جاريته فجاء له منها ابن فسماه عليا، ووطئ محمد بن أبي بكر أخت جارية الحسين، فجاءه منها ابن سماه قاسما، وكان علي بن الحسين، والقاسم بن محمد ابني الخالة، ثم جاء لعلي بن الحسين غلام فسماه محمدا، وجاء للقاسم بن محمد جارية فسماها أم فروة، ثم تزوج محمد بن علي بأم فروة، فجاء منها غلام، فسمياه جعفرا، فكان أبو بكر الصديق جد جعفر بن محمد الصادق من قبل الأم، وكان جده علي بن أبي طالب من قبل الأب، فكان يفتخر بذلك جعفر بن محمد الصادق.

[٢٠٩] وعن أسد بن موسى، ثنا سفيان بن عيينة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، أن آل أبي بكر الصديق كانوا يدعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم آل محمد.

[٢١٠] وعن أسد بن موسى، حدثنا إبراهيم بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: «كان آل أبي بكر يسمون آل محمد رسول الله في زمن النبي صلى الله عليه وسلم».

قال أبو بكر البخاري: كان أبو بكر الصديق وأهل بيته أهل بيت الإسلام، وكان الصديق أفضل المسلمين، وكانت امرأته مسلمة، وأبواه مسلمين، وبنوه مسلمين، وبناته مسلمات، وليس في العشرة الذين قال النبي صلى الله عليه وسلم أنهم في الجنة، ولا في قريش قاطبة رجل مؤمن؛ مؤمن الأبوين غير أبي بكر الصديق، ولا في قريش خاصة، والمهاجرين عامة صاحب ابن صاحب ابن صاحب غير عبد الله بن أبي بكر بن أبي قحافة[1] قتيل الطائف، وأبو قحافة المسلم يوم فتح مكة،

---

[٢٠٩] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٧٠٣/٩) من طريق ابن عيينة به، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء في ترجمة جعفر بن محمد (٢٥٨/٦) من طريق ابن عيينة، وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (٦٨/١).

[٢١٠] ذكره الذهبي أيضا في سير أعلام النبلاء (٢٥٨/٦) من طريق ابن عمر أبي العدني وغيره، عن جعفر بن محمد، عن أبيه نحو ذلك.

(١) هو عبد الله بن عبد الله بن عثمان -أبي بكر الصديق- وهو أخو أسماء بنت أبي بكر لأبويها، أمهما قتيلة من بني عامر بن لؤي. وهو الذي كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم وأباه أبا بكر بالطعام وبأخبار قريش، إذ هما في الغار كل ليلة، شهد الطائف مع رسول الله عليه السلام، ورماه أبو محجن الثقفي بسهم فجرحه، فاندمل جرحه، ثم انتقض به، فمات منه أول خلافة أبيه أبي بكر، وذلك في شوال من سنة إحدى عشرة. انظر أسد الغابة لابن الأثير (٢٩٩/٣-٣٠٠).

[٢١١] والقائل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر: **(فهلا تركت الشيخ فأتيناه في منزله)**، وله صحبة، فرحمة الله على الصديق وبركاته على أهل بيته، فلقد كان أفضل الصحابة في الإسلام بما خصه الله برحمته وفضله على جميع الصحابة بمنه، وجعله صاحبا لنبيه، ووزيرا ومؤنسا، بجوده / فإنه ٨٩/أ جواد كريم.

قال أبو بكر البخاري: فإن قال قائل من الروافض: إن هذه الأخبار التي رواها أهل العلم بالحديث والتفسير، فنحن لا نقول بها. قيل له: ولم؟ فإن قال: لأنهم شيعة أبي بكر[١]. قيل له: شيعة أبي بكر هم شيعة علي؛ دون الروافض والنواصب، وبهم عرف فضائلهما وإمامتهما وسيرتهما، وأن أحدهما كان صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه، وابن عمه، والآخر ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه وابن عمه، ولا يخلوا شيعة أبي بكر التي هي شيعة علي دون الروافض والنواصب، إما أن يكونوا عدولا، أو غير عدول، فإن كانوا غير عدول فقد بطلت شريعة محمد، وارتفعت العبادة عن الناس[٢]، لأن الناس إنما عرفوا الرسول وسنته وكتاب الله وأوامره ونواهيه بما نقلت شيعة أبي بكر التي هي شيعة علي دون ما نقلت الروافض والنواصب، وشيعة أبي بكر وجنده

---

[٢١١] تقدم ح[٢٠٥].

(١) يقول محمد مرعي الأنطاكي في كتابه (لماذا اخترت مذهب الشيعة، ص ٢٩٨): «وأما قول من قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الفرقة الناجية أيتها هي فقال **(ما أنا وأصحابي عليه)** فغير مسلم فيه، إذ أن الصحابة ليسوا كلهم ممن يتمسك بهم، لأن فيهم ممن ظهر منهم أفعال غير مرضية، مثل مروان، وأن الحكم الطريد ابن الطريد ملعون ابن ملعون، وعمرو بن العاص المشهور في المكر والخداع، وكالمجرم المغيرة بن شعبة، وغيرهم ...».

ويقول -عامله الله بعدله (ص٣٥٤): «إن رواتكم حالهم معلوم لدى الجميع، كأبي هريرة، وسمرة بن جندب، وعمران بن حطان رأس الخوارج، وعمرو بن العاص، ومروان، والمغيرة بن شعبة، وغير هؤلاء الكذابين». أهـ.

ويقول صاحب كتاب (أصل الشيعة وأصولها ص١٤٩): «وأما ما يرويه مثل أبي هريرة، وسمرة بن جندب، ومروان بن الحكم، وعمران بن حطان، وعمرو بن العاص، ونظائرهم فليس لهم عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة، وأمرهم أشهر من أن يذكر». أهـ.

(٢) قال أبو زرعة الرازي: إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة. (من مقدمة المنتقى للذهبي ص١٠).

وأنصاره وأعوانه هم الذين قاتلوا مع أبي بكر المرتدين، ودفعوا عن دين رب العالمين بانقياد منهم له، وإجلال ومعرفة بفضله وتقدمه على جميع الخلق بعد الرسول، فإن كان لا يجب قبول ما نقلوا لأنهم غير عدول؛ لأنهم بدلوا وغيروا ما أمروا وكتموا الحق، وأظهروا الباطل، وخالفوا أمر الله وأمر رسوله، فإن كان ما ادعت الروافض حقا فقد سقط عن الناس اتباعهم والأخذ عنهم، لأنهم هم الواسطة بين الله وبين من لم يلق نبي الله من أمته، فإذا لم يجب على الناس قبول قولهم فقد سقط عن الناس الإيمان بالرسول وشريعته؛ لأن الناس لم يعرفوا الرسول إلا بهم، وأن الله أنزل هذا القرآن الذي فيه الحلال والحرام، والأوامر والنواهي وغير ذلك على رسوله، وأن رسول الله أمر بكذا، ونهى عن كذا، وحظر هذا، وأباح هذا، وفضل هذا على هذا، وقرب هذا، وبعد هذا، وافترض على الناس خمس صلوات في اليوم والليلة، وفي كل مائتي درهم خمسة دراهم في كل سنة، وصوم شهر في كل سنة؛ وهو شهر رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا مرة واحدة في عمره كله، وغير ذلك من أحكام الشريعة، لأن هذه كلها / نقلتها شيعة أبي بكر الذين قاتلوا معه المرتدين، /٨٩
ونصروا دين رب العالمين، وأقروا بإمامته، وهم المؤمنون الذين مدحهم الله تعالى في كتابه على لسان نبيه بما خصهم الله من الفضائل وأكرمهم به من حسن الثناء، قال الله تعالى: ﴿**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا**﴾ إلى قوله: ﴿**ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل**﴾ إلى قوله: ﴿**وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما**﴾[1]، وقال تعالى: ﴿**لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم**[2] **وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم**﴾[3]، وقال تعالى: ﴿**لقد تاب الله على**

---

(١) الفتح: ٢٩.

قال الإمام ابن كثير في تفسيره (٤/٢١٩): «ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك رحمة الله عليه في رواية عنه بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة رضي الله عنهم، قال: لأنهم يغيظونهم، ومن غاظ الصحابة رضي الله عنهم فهو كافر لهذه الآية، ووافقه طائفة من العلماء رضي الله عنهم على ذلك. والأحاديث في فضل الصحابة رضي الله عنهم والنهي عن التعرض بمساويهم كثيرة، ويكفيهم ثناء الله عليهم ورضاه عنهم ...» ثم أورد رحمه الله الحديث الذي في صحيح مسلم من طريق أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**لا تسبوا أصحابي! فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه**).

(٢) زاد الناسخ: وأنفسهم (في سبيل الله) وهو غلط.

(٣) التوبة: ٨٨-٨٩.

النبي والمهاجرين والأنصار﴾[١]، وقال تعالى: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي ا لله عنهم ورضوا عنه﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿والسابقون السابقون أولئك المقربون﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿لقد رضي ا لله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم﴾[٥]، وقال تعالى: ﴿وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها﴾[٦]، وقال تعالى: ﴿أولئك الذين امتحن ا لله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم﴾[٧]، وقال تعالى: ﴿أولئك الذين هداهم ا لله وأولئك هم أولوا الألباب﴾[٨]، وقال تعالى: ﴿فانقلبوا بنعمة من ا لله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان ا لله﴾[٩]، وقال تعالى: ﴿أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾[١٠]، وقال تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون با لله﴾[١١]، وقال تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾[١٢] أي: عدلا، ﴿لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾[١٣] أي: حجة عليكم، وقال تعالى: ﴿ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾[١٣]، فهؤلاء أصحاب

---

(١) التوبة: ١١٧.

(٢) التوبة: ١٠٠.

(٣) الواقعة: ١٠-١١.

(٤) الفتح: ١٨.

(٥) الفتح: ٤.

(٦) الفتح: ٢٦.

(٧) الحجرات: ٣.

(٨) الزمر: ١٨.

(٩) آل عمران: ١٧٤.

(١٠) البقرة: ١٥٧.

(١١) آل عمران: ١١٠.

(١٢) البقرة: ١٤٣.

(١٣) النساء: ١١٥. وزاد الناسخ في أولها [ومن] وهو خطأ.

رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين وصفهم الله في كتابه بالإيمان والهدى والتقوى والعدالة، ﴿**يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم**﴾[١]، فمن / خالف وصف الله لأصحاب نبيه فقد خرج من الدين[٢]، ولم يبق في يده منه ٩٠/أ
شيء، ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق، وكل هذه الآي نقلها إلينا شيعة أبي بكر؛ أن الله وصفهم في كتابه بالعدالة، وأثنى عليهم بالجميل، وأنه رضي عنهم، وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار، وأعاذهم من النار، وأنه شهد لهم بالهدى والتقوى والإيمان والفضل والمغفرة، وأنهم المؤمنون، حجة الله في أرضه، فمن خالفهم وخالف سبيلهم فقد استحق العذاب، وخرج من الدين.

قال الله تعالى: ﴿**ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا**﴾[٣]، فإن كان هذا لا يجب علينا قبوله لأنهم غير عدول، فأحرى وأولى أن لا يجب علينا قبول كل ما نقلوا من فضائل علي وإمامته، لأنهم غير عدول عند الروافض، فإذا لم يجب الأخذ عنهم فعسير على الروافض أن يقدروا أن [يرووا][٤] من [٢١٢] فضائل علي وإمامته، لأنا لم نعرف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي: (**أنت مني بمنزلة هارون من موسى** ...) الحديث إلا من جهة سعد بن أبي وقاص[٥]، وسعد من شيعة أبي بكر، لأنه بايع أبا بكر وعمر وعثمان، وتخلف عن بيعة علي،

---

(١) التوبة: ٢١-٢٢. وقد ابتدأها الناسخ هكذا (وبشرهم برحمة منه ...).

(٢) قال شيخ الإسلام رحمه الله: « ... القدح في خير القرون الذين صحبوا الرسول؛ قدح في الرسول عليه السلام، كما قال مالك وغيره من أئمة العلم: هؤلاء طعنوا في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ إنما طعنوا في أصحابه ليقول القائل: رجل سوء كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلا صالحا لكان أصحابه صالحين». أهـ. الفتاوى لابن تيمية (٤/٤٢٩).

(٣) النساء: ١١٥. وورد في الأصل (ومن يتبع) وهو سبق قلم من الناسخ.

(٤) في الأصل [يرويا] والصواب ما أثبتنا.

[٢١٢] تقدم تخريجه في حديث [١٣] ص

(٥) سعد بن أبي وقاص: هو سعد بن مالك بن أهيب القرشي الزهري، أبو إسحاق، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وآخرهم موتا، كان أحد الفرسان، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله، وهو أحد الستة أهل الشورى.

وكان رأس من فتح العراق، وولي الكوفة لعمر، وهو الذي بناها ثم عزل، ووليها لعثمان، وكان مجاب الدعوة؛ مشهورا بذلك، مات سنة إحدى وخمسين، وقيل خمس. ولما قتل عثمان اعتزل الفتنة ولزم بيته، مات بالعقيق، وحمل إلى المدينة، فصلي عليه في المسجد، قال الواقدي: أثبت ما قيل في وقت وفاته أنها سنة خمس وخمسين. (الاستيعاب لابن عبد البر ٢/٦٠٦ ت٩٦٣)، و(الإصابة لابن حجر ٣/٨٣-٨٤ ت٣١٨٧).

فبطلت هذه الفضيلة لعلي بزعم الروافض، لأن الراوي من شيعة أبي بكر، ولا يصح هذا الحديث عند أهل العلم بالحديث إلا من جهة سعد بن أبي وقاص فقط.

[٢١٣] وكذلك ما عرفنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: (**لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه ...**) إلا من جهة [سهل][(١)] بن سعد الساعدي[(٢)]، وسلمة بن الأكوع[(٣)]، والراويان من شيعة أبي بكر، فبطلت لعلي هذه الفضيلة بزعم الروافض، وهذا الحديث لا يصح عند أهل العلم بالحديث إلا من جهة سهل بن سعد، وسلمة بن الأكوع فقط.

[٢١٤] وكذلك ما عرفنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**من كنت مولاه فعلي مولاه**) إلا من جهة

---

[٢١٣] أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر (٧/٤٧٦ ح٤٢١٠) من طريق أبي حازم عن سهل به، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي (١٥/٢٥٤ ح٣٤/٢٤٠٦) من طريق سهل بن سعد به، وأخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي (١٥/٢٥٥ ح٣٥/٢٤٠٧) من طريق سلمة بن الأكوع به.

(١) في الأصل: سهيل.

(٢) سهل بن سعد: بن مالك بن خالد الأنصاري الساعدي، من مشاهير الصحابة. يقال كان اسمه حزنا فغيره النبي صلى الله عليه وسلم، حكاه ابن حبان.

قال الزهري: مات النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس عشرة سنة، وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة، مات سنة إحدى وتسعين، وقيل قبل ذلك. (الاستيعاب لابن عبد البر ٢/٦٦٤ ت١٠٨٩)، و(الإصابة لابن حجر ٣/١٤٠ ت٣٥٢٦).

(٣) سلمة بن الأكوع: هو سلمة بن عمرو بن الأكوع، واسم الأكوع سنان بن عبد الله، وقيل اسم أبيه وهب، أول مشاهده الحديبية، وكان من الشجعان، ويسبق الفرس عدوا، وبايع النبي صلى الله عليه وسلم عند الشجرة على الموت؛ رواه البخاري. نزل المدينة، ثم تحول إلى الربذة بعد قتل عثمان، وتزوج بها وولد له، حتى كان قبل أن يموت بليال نزل إلى المدينة فمات بها. رواه البخاري، وكان ذلك سنة أربع وسبعين على الصحيح. (الاستيعاب لابن عبد البر ٢/٦٣٩ ت١٠١٦)، و(الإصابة لابن حجر ٣/١١٨ ت٣٣٨٢).

[٢١٤] أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/٥٧ ح١٢١١٤)، وأحمد في المسند (٥/٣٥٠، ٣٥٨، ٣٦١)، وفي فضائل الصحابة (٢/ ٥٦٢ ح٩٤٧)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/٦٠٤ ح١٣٥٤)، والنسائي في خصائص علي (ص٨٦ ح٧٧)، وفي فضائل الصحابة (ص٧٩ ح٤١)، والبزار (٣/١٨٨-١٨٩ ح٢٥٣٥)، وابن حبان في صحيحه (الإحسان) (١٥/٣٧٤-٣٧٥ ح٦٩٣٠)، والحاكم في المستدرك (٢/١٢٩-١٣٠) وصححه، ووافقه الذهبي، كلهم من طريق الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن ابن بريدة، عن أبيه مرفوعا بلفظ: (**من كنت وليه فعلي وليه**). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/١٠٨): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح»، وأخرجه أيضا ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/٨٤-٨٣ ح١٢١٨١)، وأخرجه أحمد في المسند =

بريدة الأسلمي[1]، والراوي من شيعة أبي بكر.

[٢١٥] وكذلك ما عرفنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي: (**بت على فراشي**) بمكة ليلة الغار إلا من جهة ابن عباس، والراوي من شيعة أبي بكر.

=(٣٤٧/٥)، وله في فضائل الصحابة (٥٨٤/٢-٥٨٥ ح٩٨٩)، والنسائي في خصائص علي بن أبي طالب (ص٨٦-٨٧ ح٧٨،٧٩)، وله في فضائل الصحابة (٧٩-٨٠ ح٤٢)، والبزار (١٨٨/٣ ح٢٥٣٣، ٢٥٣٤)، والحاكم في المستدرك (١١٠/٣) وصححه، ووافقه الذهبي. كلهم من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن بريدة الأسلمي به نحوه بلفظ (**من كنت مولاه فعلي مولاه**). هذا وقد ورد هذا الحديث عن عدد من الصحابة، وطرقه كثيرة جدا، وقد عقد الهيثمي رحمه الله بابا في مجمع الزوائد (١٠٣/٩-١٠٩) تحت عنوان (باب قوله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه) وذكر طرقا كثيرة جدا لهذا الحديث. وقال الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء (٤١٥/٥): «الحديث ثابت بلا ريب»، وقال رحمه الله تعالى في ترجمة محمد بن جرير الطبري: «... ولما بلغه -أي ابن جرير- أن ابن أبي داود تكلم في حديث غدير خم؛ عمل كتاب الفضائل، وتكلم على تصحيح الحديث. قال الذهبي: رأيت مجلدا من طرق الحديث لابن جرير، فاندهشت له ولكثرة تلك الطرق» أ.هـ. (تذكرة الحفاظ للإمام الذهبي، ٧١٣/٢).

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٧٤/٧): «وأما حديث (**من كنت مولاه فعلي مولاه**) فقد أخرجه الترمذي، والنسائي، وهو كثير الطرق جدا، وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، وكثير من أسانيدها صحاح وحسان». أهـ.

(١) بُرَيدة الأسلمي: هو بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي، قال ابن السكن: أسلم حين مر به النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا بالغميم، وأقام في موضعه حتى مضت بدر وأحد، ثم قدم بعد ذلك، وقيل أسلم بعد منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من بدر، وسكن البصرة لما فتحت، وفي الصحيحين عنه أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ست عشرة غزوة.

ومناقبه كثيرة مشهورة، وكان غزا خراسان في زمن عثمان، ثم تحول إلى مرو فسكنها إلى أن مات في خلافة يزيد بن معاوية، قال ابن سعد: مات سنة ثلاث وستين. (الطبقات الكبرى لابن سعد ١٨٢/٤-١٨٣ ت٤٣٥)، و(الإصابة لابن حجر ١٥١/١ ت٦٢٩).

[٢١٥] أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣٨٩/٥ ح٩٧٤٣) عن معمر، عن عثمان الجزري بمثل حديث أحمد، ومن طريقه أخرجه أحمد في المسند (٣٤٨/١) من طريق عثمان الجزري، أن مقسما مولى ابن عباس أخبره، عن ابن عباس في قوله: ﴿**وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك ...**﴾ وفيه مبيت علي رضي الله عنه في فراش النبي صلى الله عليه وسلم. وابن جرير الطبري في تفسيره (٢٢٧/٦ ح١٥٩٨٢)، والطبراني في الكبير (٤٠٧/١١ ح١٢١٥٥)، والخطيب في تاريخ بغداد (١٩١/١٣-١٩٢ ترجمة ٧١٦٨)، وقوام السنة الأصبهاني في دلائل النبوة (٥٧٣/٢-٥٧٤ ح٦٦) كلهم من طريق عبد الرزاق، عن معمر به، وحسن =

[٢١٦] وكذلك ما عرفنا أن النبي صلى الله عليه وسلم آخى بينه وبين علي إلا من جهة ابن عمر، والراوي / من شيعة أبي بكر. ٩٠/ب

[٢١٧] وكذلك ما عرفنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(اللهم ائتني بأحب الخلق إليك يأكل معي هذا الطير)** الحديث ... إلا من جهة أنس بن مالك، والراوي من شيعة أبي بكر.

=إسناده الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٢٣٦/٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٧/٧): «وفيه عثمان بن عمرو الجزري، وثقه ابن حبان، وضعفه غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح»، وقال أحمد شاكر في (شرح المسند ٣٢٥١/٨٧/٥): «في إسناده نظر؛ من أجل عثمان الجزري»، وأخرجه أحمد في مسنده (٣٣١/١) من طريق عمرو بن ميمون، عن ابن عباس مطولا، وفيه: (وشرى علي نفسه، لبس ثوب النبي صلى الله عليه وسلم ثم نام مكانه ...)، والحاكم في المستدرك (٤/٣) من طريق عمرو بن ميمون، عن ابن عباس قال: (شرى علي نفسه ...) بمثل حديث أحمد، وصححه، ووافقه الذهبي. وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٣٠٥/١ ح٣٤٢) عن عمرو بن ميمون به نحوه، وأخرج ابن جرير في تفسيره (٢٢٧/٦ ح١٥٩٨١) عن عكرمة قال: «لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر إلى الغار أمر علي بن أبي طالب فنام في مضجعه ...».

[٢١٦] حديث المؤاخاة سبق تخريجه حديث رقم [٦٩].

[٢١٧] أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب علي (٦٣٦/٥ ح٣٧٢١) من طريق السدي، عن أنس به، والنسائي في خصائص علي (ص٣٤ ح١٢)، وأشار إليه ابن عدي في الكامل (١٠٩/٣)، وأبو نعيم في الحلية (٣٣٩/٦)، والخطيب في تاريخ بغداد (٣٨٢/٨، ٣٦٩/٩، ٣٧٦/١١)، وأخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢٢٨/١-٢٣٧ ح٣٦١-٣٧٧)، كلهم من طرق مختلفة عن أنس بن مالك به، وذكر ابن الجوزي له ستة عشر طريقا عن أنس كلها تالفة، وذكره البخاري في التاريخ الكبير (٣٥٨/١) عن أنس، وأخرجه الطبراني في الكبير (٣٤٣/١٠ ح١٠٦٦٧)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢٢٨/١ ح٣٦٠) كلاهما عن ابن عباس، وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح، وأخرجه عبد الله في زيادات الفضائل لأبيه (٥٦٠/٢ ح٩٤٥) عن سفينة به نحوه، وأخرجه الحاكم في المستدرك (١٣٠/٣-١٣١) عن أنس وصححه، وتعقبه الذهبي بقوله: «ابن عياض لا أعرفه، ولقد كنت زمانا طويلا أظن أن حديث الطير لم يجسر الحاكم أن يودعه في مستدركه، فلما علقت هذا الكتاب رأيت الهول من الموضوعات التي فيه، فإذا حديث الطير بالنسبة إليها سماء». أهـ.

وقال الإمام الذهبي في السير (١٦٨/١٧): «عن أبي عبد الرحمن الشاذياخي الحاكم قال: كنا في مجلس السيد أبي الحسن، فسئل أبو عبد الله الحاكم عن حديث الطير فقال: لا يصح، ولو صح لما كان أحد أفضل من علي بعد النبي صلى الله عليه وسلم.

قال الذهبي معلقا: فهذه حكاية قوية، فما باله أخرج حديث الطير في المستدرك!! فكأنه اختلف اجتهاده».

وقال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٣٣٢/٧): «وحديث الطير قد صنف الناس فيه، وله طرق متعددة، وفي كل منها نظر».

=

[٢١٨] وكذلك ما عرفنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**أقضاهم علي**) إلا من جهة ابن عمر، والراوي من شيعة أبي بكر.

[٢١٩] وكذلك ما عرفنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**إن منكم من يقاتل الناس على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله**) إلا من جهة أبي سعيد الخدري، والراوي من شيعة أبي بكر.

وغير ذلك من فضائله التي روت لعلي شيعة أبي بكر، فلم يثبت لعلي فضيلة قط بزعم الروافض أنهم غير عدول.

وإذا لم تثبت فضائله لم تثبت إمامته، ورجع الأمر إلى ما تكره الروافض، لأن الناس ثلاث فرق: فرقة شيعة لأبي بكر، وفرقة روافض، وفرقة نواصب.

=وقال شيخ الإسلام في منهاج السنة (٣٧١/٧): «حديث الطائر من المكذوبات الموضوعات عند أهل العلم والمعرفة بحقائق النقل».

[٢١٨] أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده (١٤١/١٠ ح٥٧٦٣/٣٤٩) عن ابن عمر مرفوعا بلفظ (أرأف أمتي بأمتي أبو بكر ...) وفيه: (... وأقضاهم علي بن أبي طالب)، وأخرجه ابن عدي في الكامل (٧٧/٦ (ت كوثر بن حكيم الحلبي) من طريقين عن نافع، عن ابن عمر مرفوعا بلفظ: (... وأفضلهم علي ...)، وفي رواية (... وإن أقضاها لعلي ...)، والحاكم في المستدرك (٥٣٥/٣) من طريق كوثر بن حكيم، عن نافع، عن ابن عمر به، وتعقبه الذهبي في التلخيص قائلا: كوثر ساقط، وذكره ابن حجر في المطالب العالية (٨٥/٤-٨٦ ح٤٠٣١) وعزاه إلى أبي يعلى، وسكت عنه البوصيري، وذكره العجلوني في كشف الخفا (١٦٢/١-١٦٣ ح٤٨٩) وذكر له طرقا.

قال شيخ الإسلام رحمه الله في منهاج السنة (٥١٣/٧): «هذا الحديث لم يثبت، وليس له إسناد تقوم به الحجة ... ولم يروه أحد في السنن المشهورة، ولا المسانيد المعروفة، لا بإسناد صحيح ولا ضعيف، وإنما يروى من طريق من هو معروف بالكذب»، وذكر نحو هذا الكلام في مجموع الفتاوى (٤٠٨/٤).

وقد أخرج الحديث البخاري موقوفا عن ابن عباس قال: قال عمر رضي الله عنه: «أقرؤنا أُبَيّ، وأقضانا عليّ»؛ أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله ما ننسخ من آية أو ننسها (١٦٧/٨ ح٤٤٨١).

[٢١٩] أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٦٤/١٢ ح١٢١٣١)، وأحمد في المسند (٣٣/٣، ٨٢)، والقطيعي في زيادات الفضائل لأحمد (٦٢٧/٢ ح١٠٧١) و(٦٣٧/٢ ح١٠٨٣)، والنسائي في خصائص علي (ص١٣٤ ح١٥٢)، وأبو يعلى في مسنده (٣٤١/٢ ح١٠٨٦/١١٢)، وابن عدي في الكامل (٢٠٩/٧ ت يحيى بن عبد الملك)، والحاكم في المستدرك (١٢٢/٣-١٢٣) وصححه، ووافقه الذهبي، وأبو نعيم في الحلية (٦٧/١)، والبيهقي في دلائل النبوة (٤٣٥/٦-٤٣٦) من ثلاث طرق كلهم عن إسماعيل بن رجاء، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري به مرفوعا. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٣٤/٩): «رجاله رجال الصحيح غير فطر ابن خليفة، وهو ثقة».

فالنواصب* لم تثبت إمامة علي، ولا فضائله، والروافض لم تثبت إمامة أبي بكر، ولا عمر، ولا عثمان، ولا فضائلهم، وشيعة أبي بكر التي هي شيعة علي أثبتت إمامة أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي وفضائلهم، وفضائل جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشهدت لهم بالإيمان والعدالة، فلم تقبل المسلمون ما نقلت الروافض والنواصب من الكتاب والسنة، وقبل المسلمون ما نقلت شيعة أبي بكر من الكتاب والسنة، والرافضة ليست بشيعة علي، كما أن النواصب ليست بشيعة أبي بكر.

ولم يلتفت المسلمون إلى ما نقلت الروافض والنواصب، والمأخوذ به ما نقلت شيعة أبي بكر من الكتاب والسنة، لأنهم أهل نقل دون غيرهم، وعنهم أخذ الدين وأحكامه، وبهم عرف النبي صلى الله عليه وسلم أنه نبي، وفضائله وبراهينه، وفضائل أبي بكر وإمامته، وفضائل عمر وإمامته، وفضائل عثمان وإمامته، وفضائل علي وإمامته، وبهم عرف جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفضائلهم، حتى لو أن قائلا قال* : هذا الكتاب الذي في أيدي المسلمين الذي يقرأ في

---

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فهؤلاء -الصحابة- هم الذين نقلوا القرآن، والإسلام، وشرائع النبي صلى الله عليه وسلم، وهم الذين نقلوا فضائل علي وغيره، فالقدح فيهم يوجب ألا يوثق بما نقلوه من الدين، وحينئذ فلا تثبت فضيلة؛ لا لعلي، ولا لغيره، والرافضة جهال ليس لهم عقل، ولا نقل، ولا دين، ولا دنيا منصورة، فإنه لو طلب منهم الناصبي -الذي يبغض عليا، ويعتقد فسقه أو كفره؛ كالخوارج وغيرهم- أن يثبتوا إيمان علي وفضله لم يقدروا على ذلك، بل تغلبهم الخوارج، فإن فضائل علي إنما نقلها الصحابة الذين تقدح فيهم الرافضة؛ فلا يتيقن له فضيلة معلومة على أصلهم، فإذا طعنوا في بعض الخلفاء -بما يفترونه عليهم من أنهم طلبوا الرياسة وقاتلوا على ذلك- كان طعن الخوارج في علي بمثل ذلك وأضعافه أقرب من دعوى ذلك على من أضبع بلا قتال؛ ولكن الرافضة جهال متبعون الزنادقة». أهـ. فتاوى ابن تيمية (٤/٤٢٩).

* يعتقد كثير من الروافض تحريف القرآن، وأن أيدي الصحابة رضوان الله عليهم قد زادت فيه، ونقصت منه، وقد ذكر نعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية (٢/٣٧٥-٣٥٨) تواتر الأخبار بذلك؛ وقال في معرض حديثه عن القراءات العشر: «إن تسليم تواترها عن الوحي الإلهي وكون الكل قد نزل به الروح الأمين يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاما؛ ومادة: وإعرابا، مع أن أصحابنا رضوان الله عليهم قد أطبقوا على صحتها والتصديق بها نعم قد خالف فيها المرتضى والصدوق والشيخ الطبرسي وحكموا بأن ما بين دفتي هذا المصحف هو القرآن المنزل لا غير؛ ولم يقع فيه تحريف ولا تبديل ..... والظاهر أن هذا القول إنما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة منها سد باب الطعن عليها بأنه إذا جاز هذا في القرآن فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه؛ مع جواز لحوق التحريف لها، وسيأتي الجواب عن هذا كيف وهؤلاء الأعلام رووا في مؤلفاتهم أخبارا كثيرة تشتمل على وقوع تلك الأمور في القرآن؛ وأن الآية هكذا أنزلت ثم غيرت إلى هذا». أهـ.

وقد أورد العلامة المجلسي حديث «أبي عبد الله عليه السلام قال: إن القرآن الذي جاء به جبريل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم سبعة عشر ألف آية»، ثم قال المجلسي شارحا: «الحديث الثامن

=

المساجد والصلوات، ويقرأ أئمتهم في صلواتهم وفي تراويحهم، ويعلم المعلمون الصبيان في الكتاتيب،

=والعشرون: موثق ... فالخبر صحيح، ولا يخفى أن هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره، وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأسا؛ بل ظني أن الاخبار في هذا الباب لا يقصر عن اخبار الإمامة». أهـ. (العلامة المجلسي، مرآة العقول ١٢/٥٢٥، تحقيق السيد جعفر الحسيني، الطبعة الثانية، الناشر دار الكتب الإسلامية، طهران).

أما الكليني فقد روى حديثا طويلا فيه ذكر الصحيفة، والجفر، والجامعة، ومصحف فاطمة عليها السلام: «فعن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك إني أسألك عن مسألة ... ... ثم سكت -أبو عبد الله- ساعة ثم قال: وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام، وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: قلت: وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد ...». أهـ. (محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي ١/٢٩٧، تحقيق محمد جواد الفقيه، الطبعة الأولى ١٤١٣-١٩٩٢، دار الأضواء، بيروت).

بل لقد زادت وقاحة القوم فقام أحد علمائهم المتأخرين وهو النوري الطبرسي بتأليف كتاب أسماه (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) أثبت فيه -بزعمه- أن هذا القرآن الذي بين أيدينا قد تم العبث به واللعب، وفي كتابه هذا صب جام غضبه على الصحابة لأنهم السبب في وقوع التحريف والتبديل الذي اعترف فيه صراحة في مقدمة الكتاب حيث يقول: « ... وبعد: فهذا كتاب لطيف، وسفر شريف، جعلته في إثبات تحريف القرآن وفضائح أهل الجور والعدوان وسميته -فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب، وجعلت له ثلاث مقدمات، وبابين، وأودعت فيه من بدائع الحكمة ما تقر به كل عين، وأرجو من تنتظر رحمته المسؤول؛ أن ينفعني يوم لا ينفع مال ولا بنون». (النوري الطبرسي، فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب ق٢أ، مخطوط مصور عن طبعة إيران).

وانظر إلى وقاحة القوم ينسفون كتاب الله عز وجل -بزعمهم- من أصوله ويدعون تحريفه وتبديله، ثم يسألون الله الثواب والأجر، حقا ... لقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال: (**إذا لم تستح فاصنع ما شئت**) أخرجه البخاري (٦/٥١٥ ح٣٤٨٣).

ومن الأمثلة على وقوع التحريف -عندهم- ما رواه الكليني (١/٢١٧) عن معلى بن محمد رفعه في قول الله عز وجل ﴿**فبأي آلاء ربكما تكذبان**﴾ (أبالنبي أم بالوصي تكذبان) نزلت في الرحمن.

ويقول أيضا (١/٤١٧) عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وسلم هكذا: «بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله (في علي) بغيا» انظر في هذا (الكليني - الأصول من الكافي ١/٤١٧ وغيرها كثير، تحقيق علي أكبر الغفاري، ط٤/١٤٠١هـ، دار صعب والتعارف، بيروت).

وبعد هذا هل يلام أئمة السلف عندما كفروهم وبينوا أنهم لاحظ لهم في الإسلام؟!

سبحان من قال وقوله الحق: ﴿**لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد**﴾ (فصلت: ٤٢).

لا أؤمن به لأن ناقليه الذين نقلوه هم شيعة أبي بكر، وكذلك سنن الرسول صلى الله عليه وسلم التي يحتاج إليها الحكام والفقهاء والمسلمون لا أؤمن بها / لأن ناقليها شيعة أبي بكر كان يستتاب، ٩١/أ
فإن تاب؛ وإلا ضربت عنقه، وكان كافرا.

ولو أن قائلا قال: لقد رأيت في أيدي الروافض كتابا يزعمون أنه كتاب الله الذي أنزل على محمد، وأنه يخالف هذا الكتاب الذي في أيدي المسلمين، وأنا لا أؤمن به، ورأيت عندهم أشياء يزعمون أنها سنن الرسول غير السنن الذي في أيدي المسلمين، وأنا لا أؤمن بها، لما وبخه أحد من المسلمين، ولا قتله الإمام.

فإن قالت الروافض: فإنا نقول أن شيعة أبي بكر عدول، ونقلهم نقل صحيح، غير أنا وإياهم نقلنا فضائل علي جميعا، ولم ننقل معهم فضائل أبي بكر، فكان ما نقل الجميع حجة، وما نقلت شيعة أبي بكر وحدها لم يكن حجة، قيل له: ليس للروافض والنواصب نقل، لأن الروافض والنواصب إنما حدثت بعد قتل عثمان بن عفان، فكيف يكون لهم نقل، وإنما النقل لشيعة أبي بكر التي هي شيعة علي -دون الروافض والنواصب- (كل أحد)[1] الذين عقدوا بيعة أبي بكر، وسموه خليفة رسول الله، وقاتلوا معه المرتدين، ونصروا دين رب العالمين.

ثم يقال للروافض: نقلتم أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على إمامة علي، ولم ينقل ذلك معكم شيعة أبي بكر، بل أنكرت أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم نص على إمامة أحد بعده، فبطل نقلكم في ذلك حين انفردتم بالنقل؛ كما قلتم لشيعة أبي بكر حين نقلت وحدها فضائل أبي بكر.

ثم يقال لهم أيضا: لو لم تنقل معكم شيعة أبي بكر فضائل علي، لكانت فضائله تثبت أم لا؟ فإن قالوا: لا تثبت بطل نقل الروافض في إمامة علي وفضائله حين لم ينقل معهم شيعة أبي بكر، وإن قالوا: تثبت فضائل علي وإن لم تنقل معهم شيعة أبي بكر، قيل: فإذا ثبتت فضائل علي وإمامته بنقل الروافض وحدها، ثبتت فضائل أبي بكر وإمامته بنقل شيعة أبي بكر وحدها، وإلا فما الفرق في ذلك؟.

وجملة الأمر: لا نقل للروافض، كما لا نقل للنواصب، لأن الرفض والنصب إنما حدث بعد قتل عثمان، فبدؤوا أمرهم من ذلك الوقت، وكانت كلمة المسلمين واحدة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي عصر أبي بكر وعمر وعثمان إلى أن قتل، فلما قتل عثمان / حدثت ٩١/ب

---

(١) هكذا في الأصل.

الروافض[١]، والنواصب[٢]، وبعد ذلك حدثت الخوارج[٣]، والمرجئة[٤]، وبعد ذلك القدرية[٥]، والجهمية[٦].

---

(١) الروافض: سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر، وقيل سماهم زيد بن علي بن الحسين عندما سألوه عن الشيخين فمدحهما فرفضوه فقال لهم: رفضتموني؟! فسموا بها، وهم مجمعون على أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه، وضللوا الصحابة بل وكفروهم، وقالوا إن الإمامة لا تكون إلا بنص وتوقيف، وإنه جائز للإمام في حال التقية أن يقول: إنه ليس بإمام، وأبطلوا جميعا الاجتهاد في الأحكام وادعوا لعلي العصمة ...

وانظر في هذا (مقالات الإسلاميين للأشعري ٨٩/١)، و(الفرق بين الفرق للبغدادي ص٢١ مطبعة المدني).

(٢) النواصب: قال المقريزي: «الفرقة العاشرة: الخوارج، ويقال لهم النواصب، والحرورية نسبة إلى حروراء، موضع خرج فيه أولهم على علي رضي الله عنه، وهم الغلاة في حب أبي بكر وعمر وبغض علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، ولا أجهل منهم فإنهم القاسطون المارقون خرجوا على علي رضي الله عنه وانفصلوا عنه بالجملة، وتبرؤوا منه، ومنهم من كان في زمنه، وهم جماعة دون الناس أخبارهم، وهم عشرون فرقة». أهـ. (خطط المقريزي ٣٥٤/٢).

(٣) الخوارج: هم نفس النواصب، ويضاف على ما سبق أنهم كفروا عليا وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين ومن صوبهما أو صوب أحدهما أو رضي بالتحكيم، وهم عشرون فرقة، يرى كثير منهم الكفر بارتكاب الذنوب، ووجوب الخروج على الإمام الجائر. انظر: (عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٧٢-٧٣، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني)، و(الأشعري، مقالات الإسلاميين ١٦٧/١ وما بعدها).

(٤) المرجئة: من الإرجاء، وهو في اللغة على معنيين: التأخير، وإعطاء الرجاء، فإن كان الأول فالمرجئة سميت بهذا لأنهم أخروا العمل عن النية وعمل القلب، وإن كانت الأخرى فلأنهم يقولون لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة.

والمرجئة هم الذين قالوا أن الإيمان هو المعرفة، وهم اثنتا عشرة فرقة. (الأشعري، مقالات الإسلاميين ٢١٣/١)، و(الشهرستاني، الملل والنحل ١٣٧/١).

(٥) تقدم الكلام على القدر والقدرية في أول الكتاب عند حديث [٣٤].

(٦) الجهمية: أتباع جهم بن صفوان الذي قال بالجبر وزعم أن العباد مضطرون إلى أنواع تصرفهم كما تضطر الريح إلى حركتها، ولم يثبتوا للعبد كسبا ولا استطاعة، وقد كُفِّر الجهمية في شيئين: ١- قولهم بأن الجنة والنار تفنيان. ٢- قولهم بحدوث علم الله تعالى؛ لأن هذا يوجب أن لا يكون عالما قبل حدوث علمه.

ولأجل هذه البدعة قتل الجهم بن صفوان بمرو، قتله سالم بن أحوز المازني في آخر زمن بني أمية. (أصول الدين للبغدادي ٣٣٣)، و(الملل والنحل للشهرستاني ٧٣/١).

وقال علي بن إسماعيل: وأما فضل أبي بكر الصديق وسؤدده فبإجماع من المهاجرين والأنصار على تقديمه بالأمر الشاهد المكشوف الذي طرح فيه النكير، واستعملت الصدقة والانقياد.

وأما صدقه وتصديقه فبالتوقيف عليه كما وقفنا على وجوده في الدنيا، وأما إنفاقه ماله على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى من في كنف رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي المعذبين، فهو ظاهر مكشوف لا يشك فيه أحد من الرواة، وحملة الآثار، وإنما يفزع في طلبه إلى أهله، وأما مؤانسته لرسول الله في الغار، فالقرآن ينطق به، وأما ثناء الله عليه ووعده الجنة فلم نعلم خلقا من الرواة وغيرهم يشك في أن سورة ﴿**والليل إذا يغشى**﴾ نزلت في أبي بكر، وإنما يثبت قول المدعي إذا كان شيء مما وصفناه به من الفضل منسوبا إلى غيره، فحينئذ نحتاج إلى الدليل، فأما جميع ما ذكرنا فمسلم فيه، غير منازع فيه، ولا مدعى لغيره، وقد كفينا مؤنة الاحتجاج في ذلك، فأما ما نطق به الكتاب في أبي بكر الصديق فمستغنى به عن النظر لأن الله تعالى كفانا مؤونته، وأقام به برهانه، ونحن فإنما استشهدنا بالكتاب الذي نزل فيما تدارسنا فيه فجعلنا الكتاب إمامنا في ذلك.

واستشهدنا بعد ذلك بالآثار على موافقة الكتاب والعقول والإجماع، ونحن إنما نحتج بالآثار من أجل أن ناقلي ذلك لا يرجعون إلى تأويل ولا استعمال النظر فيما نقلوا، لأنهم لم يجعلوا الآثار دينا فيأخذوا ببعضها ويسقطوا بعضها، وإنما دينهم نقلها على التسليم لا على الاستعمال، فلم يميلوا في نقلها إلى حديث دون حديث، وإنما سلموا ذلك تسليما، فجاز لنا ولغيرنا الإقرار برواية هذه الأخبار.

ونظير ذلك استعمال الناس الأدوات، والموازين والمكاييل على الجمل والتسليم. ولو سألت كثيرا من الخلق عن الرطل: كم أوقية هو، وكم مثقال هو من دانق؛ ماعلم. وكذلك لو سألت كثيرا من الناس عن المكيال الذي يستعمله الناس كم صاع هو؟ وما قدره من / الوزن؟ ما عرف ٩٢/أ
ذلك، ونقلوه على جملة ما يكال ويوزن، فمثلهم كمثل التاجر الذي يبيع جمل ما لا يعلم تفسيره، ولا يخطر بباله لما يصلح متاعه، كنحو أمتعة الصنادلة التي تتخذها الأطباء، ويتخذ منها الدواء، فجاز أخذ ذلك منهم على جملة ما يتبايعونه، ولم يلتفت إلى وصفهم لما يحتاج كل صنف من ذلك وما يصلح له، فهكذا حملة الآثار، إنما هي أداة للعلماء، وآلة للناظرين، وجران المستنبطين، فإذا وجدت الأمر عندهم مشهورا، وفي نقلهم مقبولا، جاز لك الاستشهاد به عند الحاجة إليه، لأنه لم يعلم ما فيه من تفسيره، ولا خطر بباله ما يراد به، وليس نلتفت إلى رواية أهل النظر والتأويل والجدل والخصومات إذا انفردوا دون من ذكرنا، فكل خبر منقول مشهور النقل بين الرواية عند الناقلين فنحن نسلم له إذا لم يحتمل التأويل على ظاهره، وما احتمل التأويل حملناه على التأويل والنظر، وما

نقلوه مما لا يجوز في صفة الله وتدفعه الشواهد والأعلام لم نلتفت إليه، ولسنا نقبل رواية الرافضة لأنفسهم، لأن الخصوم لا تجوز شهادتهم لأنفسهم.

ومن قال من الرافضة: قد نقلت ونقلتم حجتي لعلي ولم أنقل حجتكم لأبي بكر كان كمن قال من اليهود: قد نقل المسلمون إعلام موسى، وشهدوا لنا بها، وما كرمنا الله به وما أعطانا من الفضائل، ولم ننقل لكم من ذلك شيئا فيكم ولا في صاحبكم، وأقررتم لنا بموسى، ولم نقر لكم بمحمد، وأقررتم لنا بأنبياء من بني إسرائيل، ولم نقر لكم بأنبياء من غيرهم فلزمكم قولنا، ولم يلزمنا قولكم.

ونقول للروافض: كما لزمكم أن الإسلام حق، وأن الرسول حق بنقل من نقل ذلك من المسلمين، فكذلك يلزمكم إمامة من ذكرنا إمامته وفضله بنقل شيعته وأنصاره وجنده وأعوانه ممن قاتلوا معه المرتدين ودفعوا عن دين رب العالمين بانقياد منهم له وإجلال ومعرفة بفضله وتقدمه على جميع الخلق بعد الرسول، فإن كان ما صح من نقلهم كفرا، وما بان من انقيادهم شركا، فهم فيما نقلوه عن الرسول أكفر، وفيما حكوا من أمر الدين أشرك، وإذا ارتفعت الحجة عندئذ بطلت حقائق الدين وشرائع الإسلام؛ إذ كان من أشرك فقد حبط عمله، / وزالت ولايته وقبول شهادته، ٩٢/ب
وإذا كانوا بأجمعهم تركوا النكير في ذلك فهم كلهم في ذلك شرع واحد حتى يأتي خصمنا بالبيان على أن واحدا ممن حضر دارهم كان منكرا لما هم عليه.

فإن قالوا: الحجة في نقل فضائل علي دون أبي بكر، لأن الناقلة أشياع أبي بكر دون علي. يقال لهم: لو قلبنا القصة، فجعلنا أبا بكر عليا، وعليا أبا بكر لم يكن نقل فضائل علي مقبولا، لأن الناس لو أقاموا عليا لم تجب حجة فضائله، لأن الناقلة كانوا أشياع علي دونه.

وكذلك كان يسوغ لأصحاب طلحة والزبير يقولون لأصحاب علي هذا القول.

وقال أبو بكر البخاري: فإن قال قائل من الروافض: ذر هذه الأخبار والتفاسير كلها التي رويت في فضائل أبي بكر وعلي، وكلمنا في باب العقل أيهما كان أفضل، وأيهما كان أولى بالإمامة: أبو بكر أو علي؟ قيل له: يدرك الشيء من أحد ثلاثة أوجه: إما بالمشاهدة، وإما بالاستدلال، وإما بالخبر، فطريق المشاهدة أن تقع عين الرائي على المرئي فيثبته موجودا، أو تقع عين الرائي على أثر المؤثر فيثبت المؤثر بإثباته الأثر وإن لم تقع عينه على المؤثر؛ مثل الكتابة والبناء؛ لأنه تستحيل الكتابة من غير كاتب، والبناء من غير بان.

وإن لم تقع عين الناظر على المؤثر، ولا على الأثر لم يكن طريق إثبات وجوده إلا من جهة السمع والخبر، فمتى ما قال: دع هذه الأخبار كلها وكلمنا في باب العقل فكأنه قال: دع وجود الرسول وفضائله وشريعته ووجود أصحابه وفضائلهم في الدنيا، لأنه ليس في العقل وجود محمد وشريعته وأصحابه وفضائلهم، وإنما طريقنا إلى وجود محمد وشريعته، وأصحابه وفضائلهم طريق الخبر؛ كما طريقنا إلى وجود إبراهيم ونمروذ وموسى وفرعون طريق الخبر لا طريق العقل، لأنا نحن ما رأينا محمدا وأصحابه، وإنما عرفناهم وعرفنا سيرتهم بالخبر، لا بالعقل، وإذا لم يكن في العقل إثبات أبي بكر وعلي، لم يكن إثبات صفاتهما، لأن الشيء يثبت أولا، ثم يوصف في الثاني، فإذا لم يثبت في العقل وجودهما لم يثبت في باب العقل صفاتهما، فمتى ما طالبنا في باب العقل بفضائلهما طالبنا بالمحال.

وقال أبو بكر البخاري: / اعلم أن كل من طعن في نقل شيعة أبي بكر التي هي شيعة علي لم ٩٣/أ
تثبت بحجته أبدا على مخالفيه من اليهود والنصارى، لأنه لو قال له أحد من اليهود والنصارى: ما الذي أوجب عليكم تصديق محمد؟ فإن قال لهم ما ظهر على يدي محمد من المعجزات، فمن ذلك أنه أتى قومه بكتاب بلغتهم ولسانهم معجز لهم عن أن يأتوا بمثله، وأخبرهم أن دليله على صدق ما جاءهم به من الرسالة هذا الكتاب، وأنهم لا يقدرون على الإتيان بمثل سورة منه، ولو ظاهرهم على ذلك الجن والإنس وحكم على نفسه وفي تكذيبه بأن يأتوا بسورة من مثله، وهم الخطباء والبلغاء والشعراء وأهل الحمية، فلم يتعرض أحد منهم لمعارضته فيما أتى به من القرآن على طول مقامه بينهم واستدعائه إياهم، وتقريعه لهم بالعجز عن أن يأتوا بمثله، فعلمنا بذلك أنه معجز كما أخبر الله تعالى، وأنه ليس من كلام البشر، ولا مما يقدرون عليه، إذ لو كان مقدورا للبشر لكانت العرب في تلك العصور وما بعدها إلى اليوم أقدر الخلائق عليه، هذا إلى دعائه الشجرة، وشق القمر، واختراع الماء الكثير من القليل، والطعام الكثير من اليسير، ومخاطبة البهائم له، وكلام الذراع ... إلى ما يطول تعداده. قال له اليهودي أو النصراني: أتعني هذا القرآن الذي نقلت شيعة أبي بكر التي هي شيعة علي، وهو الذي في أيدي المسلمين اليوم يقرؤون في مساجدهم، ويعلمون أولادهم بالكتاتيب؟ فإن قال نعم. قال له اليهودي أو النصراني: هذا القرآن الذي هو معجز وهذه الأخبار ومجيء الشجرة وكلام الذراع واختراع الماء الكثير من القليل، والطعام الكثير من اليسير، وغير ذلك إنما هو نقل شيعة أبي بكر التي هي شيعة علي، وأنتم تقولون يا روافض أنهم غير عدول لأنهم غيروا وصية رسول الله، وكتموا الحق، وأظهروا الباطل، وارتدوا بعد الإيمان، فكيف يحتج علينا بنقل من هذه صفته، أو كيف تصح لكم نبوة محمد بنقل من وصفتم لنا، أو كيف يجوز لكم أن تدعوا إلى دين محمد و لم تقم دلائل على إثبات نبوته لوصفكم إياهم لشيعة أبي بكر دون الروافض.

فإن قالت الروافض: فإنا إنما نحتج عليكم بالقرآن وبالأخبار الذي نقل أسلافنا في / إثبات نبوة ٩٣/ر
محمد، قال لهم اليهودي أو النصراني: هذه شيعة أبي بكر لا تلتفت إلى ما نقل أسلافكم، ولا تؤمن بما في أيديكم مما تدعون من القرآن والسنن مما يخالف نقلهم، فكيف [تلزمون اليهود](١) أو النصارى بشيء ليس أنتم مجتمعين على نقله وإثباته، وعسير عليكم [أن تحتجوا](١) به على من خالفكم من اليهود أو النصارى إذا طعنتم في شيعة أبي بكر ونقلهم.

فإن قال قائل من الروافض: فإنا لا نطعن في شيعة أبي بكر، ولا في شيعة علي، ولكن أنت تعلم عداوة بني أمية لعلي بن أبي طالب وأهل بيته، فلما صار الأمر إليهم وهم أعداء لعلي وأهل بيته أمروا الناس في أيامهم أن يكتموا فضائل علي وأهل بيته، وبعداوة علي وأهل بيته، وبموالاة معاوية بن أبي سفيان وبني أمية، فقبل الناس منهم، فتركوا من أجلهم نقل فضائل علي وأهل بيته. قيل له: هذا دعوى بلا حجة، لأنه لو جاز لأسلاف هذه الأمة أن يكتموا الحق من أجلهم لجاز أن يظهروا الباطل من أجلهم، لأن من استحل كتمان الحق استحل إظهار الباطل، ولو كان الأمر على ما وصف لوجب أن يكون لمعاوية بن أبي سفيان من الفضائل عن النبي صلى الله عليه وسلم ما ليس لعلي بن أبي طالب، لأنهم قبلوا من بني أمية ترك الحق، وإظهار الباطل، فلما لم يصح لمعاوية من الفضائل عند أهل العلم بالحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم منفردة عندما صح لعلي من الفضائل عن النبي صلى الله عليه وسلم منفردة عند أهل العلم بالحديث، علمت أن ما ادعت الروافض على أسلاف هذه الأمة من كتمان الحق وإظهار الباطل دعوى زور وبهتان، ومع هذا فلو كانت بنو أمية أمرت أسلاف هذه الأمة في أيامهم بكتمان فضائل علي؛ لم يخل أمر بني أمية من أحد وجهين: إما جمعوا الناس كلهم في مكان واحد وقالوا لهم: اكتموا فضائل علي وأهل بيته ولا تظهروها، أو كاتبوا عامل كل بلد الذي هو فيه يأمرونه بأن يجمع أهل البلد ويأمرهم بكتمان فضائل علي وأهل بيته، ولو كان الأمر على هذه الصورة لما انكتم فعل بني أمية في هذا، لأن مثل هذا لا ينكتم، ولنقل إلينا أن بني أمية في سنة كذا وكذا أمروا الناس / بكذا وكذا، فلما لم ينقل من ٩٤/أ
أسلاف هذه الأمة أن بني أمية أمروهم بكذا وكذا في أيامهم، علمنا أن دعوى الروافض على أسلاف هذه الأمة، وعلى بني أمية باطل زور وبهتان.

---

(١) ما بين القوسين [] بياض بالأصل، وما أثبتناه يقتضيه سياق النص.

[١١] فضيلة أبي بكر وعمر

[٢٢٠] ثنا إسماعيل بن علية، وحماد بن سلمة قالا: ثنا أيوب، عن أبي المليح، عن أسامة، عن أبي (عزة)[١] رجل من أصحاب[٢] النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إذا أراد الله قبض روح عبد بأرض جعل له إليها حاجة)**.

[٢٢١] وعن أبي زهير عبد الرحمن بن مغراء، عن عبد الله بن محرز، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(خلقت أنا وأبو بكر وعمر من طينة واحدة)**.

---

[٢٢٠] أخرجه أحمد في المسند (٣/٤٢٩)، والبخاري في التاريخ الكبير (٨/٤١٩-٤٢٠)، وفي الأدب المفرد (ص٣٧٢ ح١٢٨٢)، والترمذي، كتاب القدر، باب ما جاء أن النفس تموت حيث ما كتب لها (٤/٤٥٣ ح٢١٤٧) وقال: «حديث صحيح»، وابن حبان في صحيحه (الإحسان) (١٤/١٩-٢٠ ح٦١٥١)، والطبراني في الكبير (٢٢/٢٧٦ ح٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨) وفي الطريق الأول أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي المليح به، والحاكم في المستدرك (١/٤٢) إسماعيل وقال: «حديث صحيح، ورواته عن آخرهم ثقات»، ووافقه الذهبي، وأبو نعيم في الحلية (٨/٣٧٤) عبيد الله بن أبي حميد، عن أبي المليح به، والقضاعي في مسند الشهاب (٢/٢٩٥-٢٩٦ ح١٣٩٢-١٣٩٤) من طرق؛ كلهم عن أيوب، عن أبي المليح به، إلا عند أبي نعيم، فهو عن عبيد الله بن أبي حميد، عن أبي المليح به، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٩٦٨/١٢٨٢)، وليس في طرق الحديث ذكر أسامة، فلعلها زيادة من الناسخ.

(١) في الأصل (غَيَرة) والصواب ما أثبتناه من تخريج الحديث.

(٢) يسار بن عبد: وقيل يسار بن عمرو، وابن عبد أشهر، وهو من بني لحيان بن هذيل، وكنيته أبو عزة، وهو بها أشهر، يعد في البصريين، روى عنه أبو المليح الهذلي؛ وقيل إنه من أصحاب الشجرة، وذكر له ابن الأثير حديثا واحدا وهو (خمس لا يعلمها إلا الله ...). انظر أسد الغابة لابن الأثير ٥/٥١٧)، و(الإصابة لابن حجر ٦/٣٥٠ ت٩٣٣٧).

[٢٢١] أخرجه الديلمي في مسند الفردوس (٢/٣٠٥ ح٢٧٧٥) عن أبي زهير بن معرا به، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٦٣٧) من طريق جابر بن عبد الله به بمعناه، وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (١/٣٢٨) من طريق أنس بن مالك مطولا، وفي آخره (... قال لأن الله خلقني، وخلق أبا بكر وعمر من تربة واحدة، وفيها ندفن). وقال عنه: «قال ابن عدي الباقلاني: هذا من يعقوب، وذكر عن مشايخه تضعيفه». وأيضا من طريق عبد الله بن مسعود مرفوعا بلفظ: (كل مولود يذر على سرته من تربته، فإذا طال عمره رده الله إلى تربته التي خلقه الله منها، وأنا وأبو بكر وعمر خلقنا من تربة واحدة، وفيها ندفن). قال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصح، محمد وأحمد مطعون فيهما، وفيه مجاهيل؛ منهم أبو اليسع»، وذكره السيوطي في اللآلي المصنوعة (١/٣٠٩-٣١٢)، وذكره ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة المرفوعة (١/٣٧٣-٣٧٤) وذكر له طرقا.

[٢٢٢] وعن أحمد بن محمد الرملي، ثنا محمد بن عيسى بطرسوس، ثنا محمد بن كثير، عن الأوزاعي، عن سفيان الثوري، عن عاصم، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(كل مولود يولد في جدثه من تربته، إذا كان آخر عمره رده الله إلى تربته التي خلق، وكذلك أنا وأبو بكر وعمر خلقنا من تربة ندفن فيها)**.

[٢٢٣] وعن شريك بن عبد الله، عن منصور، عن هلال بن يساف قال: «ما من مولود إلا جعل في سرته من تربة الأرض التي يموت فيها».

[٢٢٤] وعن الليث بن سعد، حدثني خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن أسلم، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خرج إلى البقيع، فوقف على قبر فقال: **(سبحان الله! ولد هذا بأرض الحبشة، ودفن في تربته)**، فقال رجل معه: وما تربته؟ قال: **(إن الأرض لما أخذ الله منها ما أخذ شكت إليه، فوعدها أن يرد إليها ما أخذ منها، فليس من أحد إلا يدفن في تربته التي خلق منها)**.

---

[٢٢٢] ذكره صاحب الكنز (١٥/٦٩٢ ح٤٢٧٦٦) الخطيب عن ابن مسعود، وقال: غريب بلفظ: **(ما من مولود يولد إلا وفي سرته من تربته التي ولد فيها، فإذا رد إلى أرذل عمره رد إلى تربته التي خلق منها حتى يدفن فيها، وإني وأبو بكر وعمر خلقنا من تربة واحدة، وفيها ندفن)**.

[٢٢٣] ذكره ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة المرفوعة (١/٣٧٤ ح٩٣) وقال: أخرجه الدينوري في المجالسة.

[٢٢٤] أخرج أبو نعيم في الحلية (٢/٢٨٠) من طريق محمد بن سيرين، عن أبي هريرة مرفوعا بلفظ: **(ما من مولود إلا وقد ذر عليه من تراب حفرته)**. قال أبو عاصم -أحد رواة الحديث-: «ما نجد لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فضيلة مثل هذه، لأن طينتهما من طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم».

قال أبو نعيم: «هذا حديث غريب من حديث ابن عون، عن محمد؛ لم نكتبه إلا من حديث أبي عاصم النبيل عنه، وهو أحد الثقات الأعلام من أهل البصرة»، وذكره صاحب الكنز (١٥/٦٩٢ ح٤٢٧٦٨) وعزاه للحكيم الترمذي، عن أبي هريرة بلفظ **(لا إله إلا الله! سيق من أرضه وسمائه حتى دفن في التربة التي منها خلق)**، و(ح٤٢٧٦٧)، وعزاه لأبي نصر بن حاجي بن الحسين في جزئه، والرافعي عن أبي هريرة بلفظ **(ما من مولود إلا وينش عليه من تراب حفرته)**، وأخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان (٢/٣٠٤) عن يحيى البكاء، عن ابن عمر قال: «دفن حبشي بالمدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(دفن في طينته التي خلق منها)**»، والخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق (٢/٢١٧) بمثل حديث أبي نعيم، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/٤٢): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه عبد الله بن عيسى الخزاز، وهو ضعيف».

[٢٢٥] وعن أسد بن موسى، ثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي قلابة الجرمي، أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم رأت في المنام كأن قمرا يهوي من السماء حتى وقع في حجرتها، ثم قمر، ثم قمر، ثلاثة أقمار، فقصتها على أبي بكر، فقال أبو بكر: إن صدقت رؤياك دفن في بيتك خير أهل الأرض، فقال أبو بكر لما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا خير أقمارك يا عائشة.

[٢٢٦] وعن هدية بن عبد الوهاب، وحسين بن الحسن، ومحمد بن مسلم، عن محمد بن القاسم، ثنا الفضل بن دلهم، عن الحسن / البصري قال: «قبض رسول الله صلى الله عليه ٩٤/ب وسلم، فدفن مكانه الذي قبض فيه، ثم قبض أبو بكر فدفن إلى جنبه، ثم قبض عمر فدفن إلى جنبهما، ثم أغلق عليهم الباب، فما استطاعت هذه الأمة أن تربعهم برابع».

[٢٢٧] وقال سوار بن عبد الله بن سوار العنبري: «سمعت أبي يحدث قوما وأنا شاهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبر يحفر، فقال: **(لمن هذا القبر؟)** فقيل: لفلان الحبشي، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(سيق إلى التربة التي منها خلق)**. فقال عبد الله

---

[٢٢٥] أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٢/٢٢٤) من طريقين عن عائشة به نحوه، وأخرجه ابن عبد البر في التمهيد بسنده إلى ابن سيرين عن عائشة به، قال: «ومراسيل ابن سيرين عندهم صحاح، كمراسيل ابن المسيب»، وذكر للحديث طرقا أخرى عن عائشة (التمهيد لابن عبد البر ٢٤/٤٧-٤٨)، وذكره الذهبي في تاريخ الإسلام (السيرة النبوية، ص٥٨٠، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط دار الكتاب العربي ١٩٨٧) من طريق سعيد بن المسيب، عن عائشة به، وذكره صاحب الكنز (٧/٢٣٠ ح١٨٧٤٨) وعزاه لمسدد، عن يحيى بن سعيد بن المسيب، عن عائشة به نحوه.

[٢٢٦] لم أجده.

[٢٢٧] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٦٣٧) من طريق أبي سعيدبمثل حديث الحاكم، ثم ذكر من طريق سوار بن عبد الله بن سوار العنبري قال: سمعت أبي لما حدثته بهذا الحديث قال: «يا بني! ما لأبي بكر وعمر ...» فذكره. وأخرجه الحاكم في المستدرك (١/٣٦٧) عن أبي سعيد الخدري قال: «مر النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة عند قبر فقال: **(قبر من هذا؟)** فقالوا: قبر فلان الحبشي يا رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(لا إله إلا الله! لا إله إلا الله! سيق من أرضه وسمائه إلى تربته التي منها خلق)**. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ... ولهذا الحديث شواهد، وأكثرها صحيحة»، ووافقه الذهبي في التلخيص، وحسن الشيخ الألباني الحديث في الصحيحة (٤/٤٧٣ ح١٨٥٨) وذكر له طرقا.

بن سوار العنبري: ما لأبي بكر وعمر فضيلة أفضل منها؛ أن يكونا خلقا من تربة خلق منها رسول الله صلى الله عليه وسلم».

[٢٢٨] وعن عبد الملك بن عبد ربه قال: سمعت مالك بن أنس يقول: «سألني هارون الرشيد أمير المؤمنين فقال لي: يا مالك! كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر من رسول الله؟ قال مالك: قلت: يا أمير المؤمنين! انظر: كيف منزلتهما الساعة؟ كذلك كانت منزلتهما عنده. فقال هارون: شفيتني يا مالك».

[٢٢٩] وعن أحمد بن محمد، عن يحيى الأزدي، ثنا العلاء بن محمد، ثنا أيوب بن مدرك، عن ابن أبي الدرداء، عن أبيه قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم بين أبي بكر وعمر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(هكذا نكون، وهكذا نموت، وهكذا نبعث، وهكذا ندخل الجنة)**.

[٢٣٠] وعن أحمد بن محمد البصري، ثنا محمد بن عبد الرحمن القرشي، ثنا سلمة بن سيار الأنصاري، عن عبد الله بن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واضع يده اليمنى على أبي بكر، وواضع يده اليسرى على عاتق عمر، فقال: **(هكذا نبعث يوم القيامة)**.

[٢٣١] وعن أحمد بن محمد البصري، ثنا عثمان بن عبد الرحمن، ثنا سلمة بن سيار

---

[٢٢٨] أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٧/١٢٩٩ ح٢٤٦١) عن يحيى العتكي قال: قال هارون الرشيد لمالك ... فذكره، وروى نحوه عن علي بن الحسين، وأخرجه عبد الله في زيادات المسند (٤/٧٧)، وفي زيادات الزهد لأبيه (ص١٣٩)، وفي زيادات الفضائل أيضا لأبيه (١/٢٠٣ ح٢٢٣) من طريق ابن أبي حازم قال: «جاء رجل إلى علي بن الحسين فقال: ما كان منزلة أبي بكر وعمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: كمنزلتهما منه الساعة». وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٧٣٤) من طريق مطرف بن عبد الله، عن مالك به نحوه، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٥٤) رواه عبد الله، وابن أبي حازم لم أعرفه، وشيخ عبد الله ثقة، وقد ذكره شيخ الإسلام في الفتاوى (٤/٤٢٤).

[٢٢٩] انظر ما بعده.

[٢٣٠] قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٥٣): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه خالد بن يزيد العمري، وهو كذاب».

[٢٣١] أخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب فضل أبي بكر (١/٣٨ ح٩٩) بلفظ **(هكذا نبعث)**، وابن أبي عاصم في السنة (٢/٦١٦ ح١٤١٨)، وعبد الله بن الإمام أحمد في زياداته على الفضائل (١/١٠٥ ح٧٧ و١/١٦٤ ح١٥١ و١/٢٠٢ =

الأنصاري، عن عبد الله بن زيد بن أسلم قال: سمعت نافعا يذكر عن عبد الله بن عمر قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين أبي بكر وعمر فقال: **(هكذا نبعث يوم القيامة)**.

ح٢٢١)، والترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر (٦١٢/٥ ح٣٦٦٩)، وابن حبان في المجروحين (٣٢١/١)، وابن عدي في الكامل (٣٧٩/٣)، والحاكم في المستدرك (٦٨/٣)، وسكت عنه الحاكم، وتعقبه الذهبي في التلخيص: «قلت: سعيد ضعيف»، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٣٢٠/٧ ح٢٥١١)، والخطيب في تاريخه (٣٦٥/٤ ت٢٢٢٨)؛ كلهم من طريق سعيد بن مسلمة، عن إسماعيل بن أمية، عن نافع، عن ابن عمر به، قال الترمذي: «وسعيد بن مسلمة ليس عندهم بالقوي»، وقال ابن حبان: «سعيد بن مسلمة منكر الحديث جدا، فاحش الخطأ في الأخبار»، وقال ابن عدي: «لا نعرف بهذا الإسناد عن إسماعيل بن أمية إلا من رواية سعيد بن مسلمة عنه».

[١٢] خير هذه الأمة بعد نبيها الصديق والفاروق

[٢٣٢] عن إسحاق بن نجيح، عن عطاء، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**خير أمتي بعدي أبو بكر، ثم عمر. يا علي! لا تخبرهما**).

[٢٣٣] وعن محمد بن إسماعيل البخاري، ثنا محمد بن / كثير، ثنا سفيان الثوري، عن جامع بن ٩٥/أ أبي راشد، ثنا أبو يعلى منذر الثوري، عن محمد بن الحنفية قال: «قلت لأبي: يا أبة! أي الناس خير بعد رسول الله؟ فقال: أبو بكر الصديق. قلت: ثم من؟ قال: عمر بن الخطاب».

[٢٣٤] وعن وكيع بن الجراح، ثنا سفيان الثوري، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عبد خير قال: سمعت علي بن أبي طالب على منبر الكوفة يقول: ألا أخبركم بخير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: قلنا: من؟ قال: أبو بكر، وبعد أبي بكر عمر.

[٢٣٥] وعن سفيان الثوري، ووكيع بن الجراح، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي، عن أبي جحيفة وهب السوائي قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر.

---

[٢٣٢] ذكره صاحب الكنز (١٣/١٣ ح٣٦١١٥) وعزاه للديلمي، عن أبي هريرة، وليس هو في المطبوع، وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع الصغير (ص٤٢٧ ح٢٩٠٤) وعزاه لابن عساكر، عن علي والزبير معا.

[٢٣٣] أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا (٢٠/٧ ح٣٦٧١) وتمامه: « ... وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين».

[٢٣٤] أخرجه أحمد في المسند (١١٥/١، ١٢٦) من طريق وكيع به، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (١٨٢/١) من طريق سفيان به، وأحمد في الفضائل (٨٠/١ ح٤٥) من طريق حبيب به نحوه بزيادة: (ولو شئت لسميت الثالث)، وقد أخرج هذا الأثر ابن عساكر في تاريخ دمشق من طرق كثيرة جدا جدا (٧٠٩/٩-٧٢٣) وقال (٧٢٣/٩): «وهذا الحديث من جميع طرقه موقوف على علي، وإن كان البخاري قد أخرجه في المسند الصحيح، وقد روي عن علي مرفوعا من وجه منقطع».

[٢٣٥] أخرجه أحمد في المسند (١١٠/١) بزيادة (ولو شئت لحدثتكم بالثالث)، وأخرجه القطيعي في زيادات فضائل أحمد (٣٦٥/١ ح٥٣٦)؛ كلاهما من طريق إسماعيل بن أبي خالد به، وزاد القطيعي (ثم رجل لو شئت لأخبرتكم به)، وأخرجه أحمد في المسند (١١٠/١) من طريق الشعبي به وزاد (ولو شئت سميت الثالث)، وأيضا في الفضائل (٧٨/١ ح٤١)، و(٨٠/١ ح٤٥)، و(٨٤/١ ح٥٠) من طرق، عن الشعبي به، بألفاظ متقاربة، وبعضهم يزيد على بعض، وقد حسن د. عباس إسناد الأول والثالث، أما الثاني فإسناده صحيح.

[٢٣٦] وعن شعبة، عن الحكم بن عيينة، عن أبي جحيفة قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: أولا أدلكم على خير هذه الأمة بعد نبيها؟ أبو بكر الصديق، أولا أدلكم على خير هذه الأمة بعد أبي بكر؟ عمر! أولا أدلكم على خير هذه الأمة بعد عمر؟ فسكت.

[٢٣٧] وعن شعبة، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة قال: سمعت عليا يقول: خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر، وخير الناس بعد أبي بكر عمر.

[٢٣٨] وعن شريك بن عبد الله النخعي، وإسرائيل، وسفيان بن عيينة، عن أبي إسحاق، عن عبد خير صاحب لواء علي قال: سمعت عليا على منبر الكوفة وهو يقول: أيها الناس! خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، وخيرها بعد أبي بكر عمر، وإن شئتم أنبأتكم بالثالث، وقد أحدثنا بعدهم أشياء يفعل الله فيها ما يشاء.

[٢٣٩] وعن ابن نمير، ثنا عبد الملك بن سلع الهمداني، عن عبد خير قال: سمعت عليا يقول: قبض الله نبيه على خير ما قبض عليه نبي من الأنبياء، قال: فأثنى عليه، قال: ثم استخلف أبو بكر، فعمل بعمل رسول الله وسنته، ثم قبض أبو بكر على خير ما قبض عليه أحد، وكان خير هذه الأمة بعد نبيها، ثم استخلف عمر، فعمل بعملهما وسنتهما، ثم قبض على خير ما قبض عليه أحد، وكان خير هذه الأمة بعد نبيها، وبعد أبي بكر.

[٢٤٠] وعن الفضل بن المختار، عن مالك بن مغول، والوليد بن القاسم، عن الشعبي، عن أبي

---

[٢٣٦] أخرجه أحمد في الفضائل (١/٧٩ ح٤٤) من طريق شعبة به، وقال د. عباس: «إسناده صحيح»، وابن أبي عاصم في السنة (٢/٥٧١ ح١٢٠٣) من طريق عاصم، عن أبي جحيفة به نحوه، وحسن إسناده الألباني.

[٢٣٧] أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/١٩ ح١٢٠١١)، وابن ماجة في المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (١/٣٩ ح١٠٦)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/٥٧١ ح١٢٠٥)، والسنة للخلال (١/٢٩٣ ح٣٥٩)؛ كلهم من طريق شعبة به، وصححه الشيخ الألباني في السنة لابن أبي عاصم (٢/٥٧١).

[٢٣٨] أخرجه أحمد في المسند (١/١١٥) من طريق سفيان مختصرا، وعبد الله في زيادات المسند (١/١١٥، ١٢٨) من طريق أبي إسحاق، عن عبد خير به نحوه، وفيه زيادة، وله أيضا (١/١١٥، ١٢٥) من طريق خالد بن علقمة، والمسيب بن عبد خير، عن عبد خير به نحوه.

[٢٣٩] أخرجه عبد الله في زيادات المسند (١/١٢٨) عن ابن نمير به نحوه، و(١/١٢٨) من طريق عبد الملك بن سلع به نحوه، وأخرجه أيضا في كتاب السنة (٢/٥٦٧ ح١٣٢٩) من طريق الأسود بن قيس العبدي عن أبيه، عن علي به نحوه.

[٢٤٠] أخرجه عبد الله في زيادة المسند (١/١٢٧) عن حصين بن عبد الرحمن، عن أبي جحيفة به بمعناه مختصرا، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٥٣): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه الفضل بن المختار، وهو ضعيف».

جحيفة قال: دخلت على علي بن أبي طالب في بيته، قال: فقلت: يا خير الناس بعد رسول الله./ ٩٥/ب قال: فقال: مهلا يا أبا جحيفة، أفلا أخبرك بخير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم! أبو بكر وعمر، ويحك يا أبا جحيفة! لا يجتمع حبي وبغض أبي بكر وعمر في قلب مؤمن، ثم قال علي بن أبي طالب: لا أوتى بأحد فضلني عليهما إلا جلدته حد المفتري[1].

[٢٤١] وعن أسد بن موسى، ثنا شهاب بن خراش، عن الحجاج بن دينار، عن أبي معشر، عن إبراهيم النخعي، عن علقمة قال: أنه ضرب بيده على منبر الكوفة فقال: خطبنا علي بن أبي طالب

---

(١) يقول شيخهم المفيد الملقب عندهم: بركن الإسلام، وآية الله الملك العلام عندما سئل عما ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (لا أوتى برجل يفضلني... إلخ): «إن الوجه فيه أن المفاضل بينه وبين الرجلين إنما وجب عليه حد المفتري لأن المفاضلة لا تكون إلا بين متقاربين في الفضل، وكان الرجلان بجحدهما النص قد خرجا عن الإيمان، وبطل أن يكون لهما فضل في الإسلام فكيف يحصل لهما من الفضل ما يقارب فضل أمير المؤمنين؟! ومتى فضل إنسان أمير المؤمنين عليهما فقد افترى بالتفضيل لأمير المؤمنين عليهما؛ من حيث كذب في إثبات فضل لهم في الدين، وجرى في هذا الباب مجرى من فضل المسلم البر التقي على الكافر المرتد، ومجرى من فضل جبرائيل على إبليس، ورسول الله على أبي جهل بن هشام!!» (الشيخ المفيد، العيون والمحاسن (١٢٢/٢-١٢٣) نقلا عن أصول مذهب الشيعة، د/ناصر الغفاري ٧٢٩/٢، ط الثانية، ١٩٩٤م.).

يا لها من كلمة يرقص لها إبليس طربا!! إن هذا التأويل قد يعيى الشيطان قبل أن يأتي بما يشابهه، وما مثل هذا المفيد إلا كمثل ذلك الشاعر عندما وصف نفسه قائلا:

وكنت امرءا من جند إبليس فارتقى ... بي الحال حتى صار إبليس من جندي

فلو مات قبلي كنت أحسن بعده ... طرائق فسق ليس يحسنها بعدي.

[٢٤١] أخرجه أحمد في الفضائل (٣٣٦/١ ح٤٨٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٧٩/٢-٤٨٠ ح٩٩٣)، وعبد الله بن الإمام أحمد في كتاب السنة (٥٨٨/٢ ح١٣٩٤)، وأيضا في زوائد المسند (١٢٧/١)، واللالكائي في شرح اصول الاعتقاد (١٣٩٧/٨ ح٢٦٧٨)، والبيهقي في الاعتقاد (ص٢٠٩)، وابن بلبان في تحفة الصديق (ص٨٦ ح٢٦)؛ كلهم من طريق شهاب بن خراش به. قال أحمد شاكر (هامش ١٠٥١ في المسند): «إسناده صحيح»، وقال الألباني في السنة لابن أبي عاصم (٤٨٠/٢): «إسناده حسن». وقال أيضا: «ولأصل الحديث طرق كثيرة جدا عن علي».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٤٠٧/٤): «... كل شيعة علي الذين قاتلوا معه عدوه كانوا مع سائر المسلمين يقدمون أبا بكر وعمر، إلا من كان علي ينكر عليه ويذمه -مع قلتهم في عهد علي وحمولهم- كانوا ثلاث طوائف:

=

على هذا المنبر، فذكر ما شاء الله أن يذكر ثم قال: إنه بلغني أن ناسا يفضلوني على أبي بكر وعمر، ولو كنت تقدمت في ذلك لعاقبت فيه، ولكني أكره العقوبة قبل التقدم، فمن أتيت به بعد مقامي هذا قد قال شيئا من ذلك فهو مفتر، عليه ما على المفتري. إن خير الناس كان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر، ثم عمر، ثم الله أعلم بالخير بعدهم، ولقد أحدثنا أحداثا يقضي [٢٤٢] الله فيها ما شاء، (أحبب حبيبك هونا ما؛ عسى أن يكون بغيضك يوما ما، وأبغض **بغيضك هونا ما؛ عسى أن يكون حبيبك يوما ما**).

[٢٤٣] وعن شبابة بن سوار، ثنا شعيب بن ميمون الواسطي، وورقاء جميعا عن حصين بن عبد الرحمن، عن المسيب بن عبد خير، عن أبيه قال: بلغ علي بن أبي طالب أن ناسا قعدوا فتذاكروا، فكأنهم فضلوا عليا على أبي بكر وعمر، وذلك أنهم قالوا أن أبا بكر وعمر لم تكن في زمنهم فتنة، وأن عليا وقع في الفتنة، وكان فيها صليبا جاهد الناس. فبلغ عليا ما قالوا، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: بلغني أن ناسا فضلوني على أبي بكر وعمر، ولم أقدم، ولو قدمت لعاقبت، ولا ينبغي لوال أن يعاقب حتى يقدم، ألا من فضلني على أبي بكر وعمر بعد مقامي هذا فعليه ما على المفتري، ألا إن خير الناس أو أفضل الناس بعد نبيها من هذه الأمة أبو بكر، ثم عمر، والله أعلم بالثالث، أحدثنا بعدهما أحداثا يصنع الله فيها ما شاء. (**أحبب حبيبك هونا ما؛ عسى أن يكون بغيضك يوما ما، وأبغض بغيضك هونا ما؛ عسى أن يكون حبيبك يوما ما**). ثم نزل عن المنبر.

=١- طائفة غلت فيه؛ كالتي ادعت فيه الإلهية، وهؤلاء حرقهم بالنار.

٢- وطائفة كانت تسب أبا بكر، وكان رأسهم عبد الله بن سبأ، فلما بلغ عليا ذلك طلب قتله فهرب منه.

٣- وطائفة كانت تفضله على أبي بكر وعمر، قال: لا يبلغني عن أحد منكم أنه فضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري.

وقد نقل عن علي من نحو ثمانين وجها وأكثر أنه قال على منبر الكوفة: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر ..».أهـ.

[٢٤٢] حديث صحيح سبق تخريجه ضمن مقولة علي رضي الله عنه السابقة رقم [٢٤١]، وقد أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الاقتصاد في الحب والبغض (٤/٣٦٠ ح١٩٩٧) عن أبي هريرة، وقد تتبع طرقه وأسانيده محدث الشام الشيخ الألباني في غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام (ص٢٧٣-٢٧٧ ح٤٧٢) وصححه.

[٢٤٣] أخرجه عبد الله في زيادات المسند (١/١١٥، ١٢٥) من طريق حصين به مختصرا، قال الألباني: «وهذا إسناد صحيح». انظر: السنة لابن أبي عاصم (٢/٤٨٠)، وانظر أيضا تخريج الحديث الذي قبله.

[٢٤٤] وعن أسد بن موسى، ثنا مروان بن معاوية الفزاري، / ومحمد بن يوسف الفريابي قالا: ٩٦/أ
ثنا يحيى بن أيوب البجلي، ثنا الشعبي، عن أبي جحيفة قال: قال علي بن أبي طالب على هذا المنبر: يا أيها الناس! من خير وأفضل أئمتكم بعد نبيها؟ قالوا: أنت يا أمير المؤمنين! فلما سكتوا قال علي: ألا إن خير وأفضل أئمتكم بعد نبيها أبو بكر وعمر، وما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر.

[٢٤٥] وعن أبي سلمة موسى بن إسماعيل، ثنا حماد، عن علي بن الحكم، عن أبي عثمان النهدي، عن أبي موسى الأشعري أنه قال: ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها؟ قالوا: بلى. قال: أبو بكر، ثم من بعد أبي بكر عمر.

[٢٤٦] وعن أبي نعيم الفضل بن دكين، ثنا منصور بن دينار، حدثني مسعدة البجلي قال: سمعت عليا يقول: ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها؟ أبو بكر وعمر.

[٢٤٧] وعن عبد العزيز بن المختار قال: ثنا منصور، (بن عبد الرحمن)[1] الغُداني حدثني الشعبي، حدثني أبو جحيفة أن عليا قال: يا أبا جحيفة ألا أخبرك بأفضل هذه الأمة بعد نبيها؟ قال: قلت: بلى، قال: ولم أكن أرى أن أحدا أفضل منه، فقال علي: أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، وبعد أبي بكر عمر.

[٢٤٨] وعن إسماعيل بن إبراهيم، عن عبد الله بن جعفر، عن سهل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال علي بن أبي طالب: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، ولو شئت أنبأتكم بالثالث.

---

[٢٤٤] أخرجه عبد الله في زيادات الفضائل (١/٨٤ ح٥٠)، وأيضا في زيادات المسند (١/١٠٦) من طريق يحيى بن أيوب به. قال العلامة أحمد شاكر في تخريج المسند (١/١٤٧ ح٨٣٤): «إسناده صحيح».

[٢٤٥] أخرجه الطبراني في الكبير (١/١٠٧ ح١٧٧) من طريق موسى بن إسماعيل به، وزاد (ولو شئت لأخبرتكم بالثالث)، وابن بلبان في تحفة الصديق (ص٨٤ ح٢٥) من طريق حماد به، بزيادة (ولو شئت أخبرتكم (كذا) بالثالث لفعلت).

[٢٤٦] انظر ما قبله وما بعده.

[٢٤٧] أخرجه أحمد في المسند (١/١٠٦) من طريق منصور بن عبد الرحمن به، وزاد (وبعدهما آخر ثالث، ولم يسمه).

(١) في الأصل: (عن عبد الرحمن) والصواب ما أثبتناه كما في المسند.

[٢٤٨] انظر ما قبله.

[٢٤٩] وعن يحيى بن سليم الطائفي، سمعت جعفر بن محمد يقول: إن الخبثاء يزعمون في هذين الرجلين وهما والديَّ. حدثني أبي، عن عبد الله بن جعفر بن ذي الجناحين قال: رأينا أبا [٢٥٠] بكر[١] خير خليفة، أرحم بنا، وأحناه علينا. قال: وحدثني أبي أن علي بن أبي طالب دخل على عمر بن الخطاب بعد وفاته وهو مسجى فقال: [٢] أحد ألقى الله بمثل صحيفته لأحب إلى أن ألقى بمثل صحيفة هذا المسجى بعد أبي بكر.

[٢٥١] وعن إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، ثنا شبابة بن سوار، ثنا الفرات بن السائب قال: قلت لميمون بن مهران: علي أفضل عندك أم أبو بكر وعمر؟ قال: فارتعد حتى سقطت عصاه من يده وقال: ما كنت أظن أني أبقى إلى زمان يُعدل بهما أحدٌ. هما كانا رأسي الإسلام، ورأسي الجماعة.

[٢٥٢] وعن قتيبة بن سعيد، وعثمان بن أبي شيبة، ومحمد بن حميد الرازي، ثنا جرير بن عبد الحميد / قال: سألت يحيى بن سعيد الأنصاري قلت: أرأيت من أدركت من المشيخة ما كان قولهم ٩٦/ظ
في تفضيل علي على أبي بكر وعمر؟ فقال: سبحان الله! ما رأيت أحدا يشك في تقديم أبي بكر وعمر، إنما كان الاختلاف بين علي وعثمان.

[٢٥٣] وعن إسرائيل قال: سمعت أبا إسحاق يقول: أدركت الناس وإنما يختلفون في علي وعثمان، فبعضهم يفضل عليا، وبعضهم يفضل عثمان على علي، فأما أبو بكر وعمر فكان أمرهم أعظم من ذلك؛ أن يختلف فيه.

---

[٢٤٩] أخرجه خيثمة في فضائل أبي بكر الصديق (ص١٣١)، والحاكم في المستدرك (٧٩/٣) وصححه، ووافقه الذهبي. واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٢٩٩/٧ ح٢٤٥٩)؛ كلهم من طريق يحيى بن سليم به، وأخرجه عبد الله في زيادة الفضائل (١٦٢/١ ح١٤٨) من طريق جعفر به نحوه.

[٢٥٠] يأتي تخريجه ح[٣٢٨].

(١) في الأصل أبو بكر، وهو خطأ.

(٢) كلمة غير مقروءة في الأصل.

[٢٥١] أخرجه الخلال في السنة (٣٧٩/٢ ح٥٢٩)، وأبو نعيم في الحلية (٩٣/٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٤٢/٩)؛ كلهم من طريق شبابة بن سوار، عن الفرات بن السائب به.

[٢٥٢] أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٣٦٧/٨ ح٢٦٠٩) من طريق جرير بن عبد الحميد به.

[٢٥٣] لم أجده.

[٢٥٤] وعن إبراهيم بن أعين البجلي قال: سمعت سفيان الثوري يقول: من فضل علي بن أبي طالب على أبي بكر وعمر فقد عابهما، قلت: وعاب من فضل عليهما. قال: وعاب من فضل عليهما. لم يكن بعد النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من أبي بكر، ثم عمر.

[٢٥٥] وعن زيد بن أبي الزرقاء قال: سمعت سفيان الثوري يقول: من فضل عليا على أبي بكر وعمر فقد أزرى عليه، وازدرى على أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام.

[٢٥٦] وعن أبي بكر محمد بن حاتم الصفار قال: سمعت شعيب بن حرب المدائني يقول: سألت سفيان بن سعيد الثوري؛ قلت: حدثني حديثا لا يقدر أحد من أهل البدع يطعن علي فيه، وأعلم في نفسي أني من أهل السنة والجماعة، أعمل به، وأفتي به، فإذا وقفت بين يدي ربي فسائلني قلت: حدثني سفيان بن سعيد! فأنجوا أنا، وتؤخذ أنت!. فقال لي: وأي توكيد! اكتب: الإيمان قول، لا يصلح القول إلا بالعمل، ولا يصلح القول والعمل إلا بالنية، يا شعيب! ولا يصلح القول والعمل والنية إلا السنة. قال* : تقديم الشيخين أبي بكر وعمر، قال: يا شعيب! ما ينفعك ما كتبت حتى تقدم عثمان على علي* ، ولا ينفعك ما كتبت حتى تتولى عليا مع الثلاثة، وتحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعين، ولا نقول في واحد منهم إلا خيرا.

---

[٢٥٤] أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٧/١٣٦٩ ح٢٦١٧) عن إبراهيم بن أعين به، ولم يذكر (... وعاب من فضل عليهما ...)، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٧٣٤) من طريق إبراهيم بن أعين به.

[٢٥٥] أخرجه الخلال في السنة (٢/٣٧٥ ح٥١٧)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٧/١٢٨٨ ح٢٤٤١)؛ كلاهما من طريق عبد العزيز القرشي قال: سمعت سفيان الثوري يقول: «من قدم على أبي بكر وعمر رضوان الله عليهم أحدا فقد أزرى على اثني عشر ألفا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض».

[٢٥٦] أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١/١٥١-١٥٤ ح٣١٤) من طريق شعيب بن حرب به مطولا، وذكره الإمام الذهبي في تذكرة الحفاظ (١/٢٠٦-٢٠٧) مختصرا، ثم قال: «... هذا ثابت عن سفيان». أهـ.

* في اللالكائي: «قال شعيب: فقلت له: يا أبا عبد الله! وما موافقة السنة؟ قال: تقدمة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ...». انظر المرجع السابق.

* قال شيخ الإسلام: «أما تفضيل أبي بكر ثم عمر على عثمان وعلي؛ فهذا متفق عليه بين أئمة المسلمين المشهورين بالإمامة في العلم والدين؛ من الصحابة والتابعين وتابعيهم، ... وأما عثمان وعلي؛ فهذه دون تلك، فإن هذه كان قد حصل فيها نزاع، فإن سفيان الثوري، وطائفة من أهل الكوفة رجحوا عليا على عثمان، ثم رجع عن ذلك سفيان وغيره، وبعض أهل المدينة توقف في عثمان وعلي، وهي إحدى الروايتين =

[٢٥٧] وعن إبراهيم بن أعين البجلي قال: سألت شريك بن عبد الله النخعي فقلت: يا أبا عبد الله! أرأيت من قال: لا أفضل أحدا على أحد؟ قال شريك بن عبد الله: ويقول هذا إلا أحمق؟! أليس قد فضل أبو بكر وعمر؟ قال: فقلت: هل أدركت أحدا يفضل عليهما؟ قال: لا؛ إلا مفتضح.

[٢٥٨] وعن حفص بن غياث، عن شريك بن عبد الله قال: من زعم أنه كان في أصحاب الشورى يوم قدم عثمان بن عفان أفضل من عثمان فقد خون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[٢٥٩] وعن عبد الجبار بن العلاء قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: لو أن / عثمان بن عفان وعلي ٩٧/أ
بن أبي طالب لم يعرفا لأبي بكر وعمر فضلهما عليهما لم يقبل الله منهما صرفا ولا عدلا.

[٢٦٠] وعن محمد بن عمر بن علي المقدمي، ثنا أبو داود الطيالسي قال: سمعت شعبة بن الحجاج يقول: ما أدركت أحدا ممن كنا نأخذ عنه العلم يفضل أحدا على أبي بكر وعمر، وقال شعبة: ومن يشك أن أبا بكر وعمر أفضل الناس بعد رسول الله؟!.

عن مالك، لكن الرواية الأخرى عنه تقديم عثمان على علي، كما هو مذهب سائر الأئمة؛ كالشافعي، وأبي حنيفة وأصحابه، وأحمد بن حنبل وأصحابه، وغير هؤلاء من أئمة الإسلام.

حتى إن هؤلاء تنازعوا فيمن يقدم عليا على عثمان هل يعد من أهل البدعة؟! على قولين هما روايتان عن أحمد. وقد قال أيوب السختياني، وأحمد بن حنبل، والدارقطني: من قدم عليا على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار ... والحجة لهذا ما أخرجاه في الصحيحين وغيرهما عن ابن عمر أنه قال: كنا نفاضل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ كنا نقول: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، وفي بعض الطرق: يبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينكره» ... ثم ذكر شيخ الإسلام قصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأنه جعل الشورى في ستة أنفس، وأنهم اختاروا عثمان وبايعوه بيعة رضى، ثم قال: «وهذا إجماع منهم على تقديم عثمان على علي». الفتاوى لابن تيمية (٤/٤٢١-٤٢٨ بتصرف)، وانظر أيضا في هذه المسألة فتح الباري للحافظ ابن حجر (٧/١٦، ١٧).

[٢٥٧] أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٨/١٣٦٩ ح٢٦١٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٧٣٤)؛ كلاهما من طريق إبراهيم بن أعين به، والخلال في السنة (٢/٣٧٦ ح٥١٩)، و(٢/٣٧٧ ح٥٢١) من طريق سفيان، عن شريك به نحوه.

[٢٥٨] أخرجه الخلال في السنة (٢/٣٩٢ ح٥٦١) من طريق محمد بن عيسى عن شريك به.

[٢٥٩] لم أجده، وهذا إن صح فمعناه أنهما لو جحدا ما ثبت لأبي بكر وعمر من فضائل ثابتة في القرآن والسنة -وحاشاهما ذلك- لما قبل الله منهما عدلا ولا صرفا، وهذا نظير قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿**لئن أشركت ليحبطن عملك**﴾.

[٢٦٠] لم أجده.

[٢٦١] وعن زكريا بن يحيى الساجي البصري، ثنا الحسن بن محمد الزعفراني قال: سمعت محمد بن إدريس الشافعي يقول: اضطر الناس بعد رسول الله، فلم يجدوا تحت أديم السماء خيرا من أبي بكر الصديق، ثم بعده عمر.

[٢٦٢] وعن أحمد بن بكر اليازوي الفقيه قال: حدثني علي بن عبد الله الحلواني قال: سمعت أبا إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني يقول: أفضل الناس وخيرهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق، ثم من بعده عمر بن الخطاب؛ هما وزيرا رسول الله وصاحباه وضجيعاه.

[٢٦٣] وعن العباس الدوري قال: سمعت يحيى بن معين يقول: خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر، ثم عمر.

[٢٦٤] وعن محمد بن عوف الطائي قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر، ثم عمر رضي الله عنهما.

[٢٦٥] قال أبو بكر البخاري: قال علي بن أبي طالب يوم بيعة أبي بكر: قد جمع الله على خيركم لصاحب رسول الله.

[٢٦٦] وقال أيضا علي بن أبي طالب لما قبض أبو بكر الصديق: إنا لله وإنا إليه راجعون،

---

[٢٦١] أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٣٩٢/٨ ح٢٦٧٣) من طريق الحسن بن محمد به، وذكر نحوه البيهقي في مناقب الشافعي (٤٣٤/١)، وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص٦٩).

[٢٦٢] لم أجده.

[٢٦٣] أخرجه الخلال في السنة (٣٩٧/٢-٣٩٨ ح٥٧٦) من طريق مهنا، عن يحيى بن معين في التقدمة قال: «أنا أقول أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان».

[٢٦٤] أخرجه خيثمة في فضائل الصحابة (ص١٠٧) من طريق صالح بن علي النوفلي، عن أحمد بن حنبل به، وفيه زيادة.

[٢٦٥] أحاديث التفضيل تقدمت.

[٢٦٦] أخرجه الخلال في السنة (٢٨٣/١ ح٣٥٠)، والبزار في مسنده -البحر الزخار- (١٣٨/٣-١٤٠ ح٩٢٨)، والهيثم الشاشي كما في ميزان الاعتدال (١٨٠/٣)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٢٩٦/٧ ح٢٤٥٧)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٢٦٦/٢-٢٦٧ ح٨٨٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٧٥٧/٩ و٧٥٩)، وابن الأثير في أسد الغابة (١١٠/١)، وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب مختصرا (٩٧/١-٩٨)، وذكره ابن حجر في الإصابة (٤٧/١)؛ من طريق عمر بن إبراهيم الهاشمي، عن عبد الملك بن عمير، عن أسيد بن صفوان، عن علي به مطولا جدا.

=

انقطعت اليوم خلافة النبوة. كان أبو بكر أول القوم إسلاما، وأخلصهم إيمانا، وأشدهم يقينا، وأخوفهم لله، وأعظمهم غناء في دين الله، وأحوطهم على رسول الله، وأحسنهم صحبة، وأمنهم على أصحابه، وأفضلهم سوابق، وأشبههم برسول الله هديا وسمتا ورحمة وفضلا.

[٢٦٧] وقال صعصعة بن صوحان: قلنا لعلي بن أبي طالب حين ضربه ابن ملجم: استخلف علينا، فقال علي: إن يعلم الله فيكم خيرا يول عليكم خياركم، قال علي: فعلم الله فينا خيرا فولى علينا أبا بكر.

[٢٦٨] ودخل علي بن أبي طالب على عمر بن الخطاب بعد وفاته وهو مسجى فقال: صلى الله عليك! ما علمت أن أحدا ألقى بمثل صحيفته أحب إلي أن ألقاه بمثل صحيفة هذا المسجى.

[٢٦٩] ثم قال علي بن أبي طالب في أيام خلافته على/ منبر البصرة بعد ما فرغ من الحرب يوم ٩٧/ب
الجمل: ألا أخبركم بخير الناس وأفضلهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أبو بكر، ثم عمر،
[٢٧٠] ولو شئت لسميت لكم الثالث، ثم قال علي بن أبي طالب بعد ذلك على منبر الكوفة: ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها؟ أبو بكر، ثم عمر، وقد أحدثنا بعدهم أشياء يفعل الله فيها ما يشاء.

فأبو بكر الصديق، وعمر الفاروق خير هذه الأمة بعد نبيها. يقول علي بن أبي طالب: إنهما خير هذه الأمة بعد نبيها، فإن قيل: يحتمل أن يكون قال علي ذلك على معنى التواضع منه لله، قيل له: يجوز ذلك له أن يقول: أبو بكر وعمر خير وأفضل مني؛ على معنى التواضع، ولا يجوز له أن يقول: أبو بكر وعمر خير وأفضل من جميع الأمة بعد نبيها، ألا ترى أنه جائز أن يقول الرجل على معنى التواضع: المسلمون كلهم خير مني، ولا يجوز له أن يقول: فلان خير من فلان على معنى التواضع، فكذلك علي؛ يجوز له أن يقول: أبو بكر وعمر خير مني؛ على معنى التواضع، ولا يجوز له

قال الذهبي في الميزان (١٨٠/٣) في ترجمة عمر بن إبراهيم الهاشمي: «... وساق أربعين سطرا يشهد القلب بوضع ذلك، وأسيد مجهول».

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٧/٩): «رواه البزار، وفيه عمر بن إبراهيم الهاشمي، وهو كذاب».

[٢٦٧] تقدم ص أثر [٨٩].

[٢٦٨] انظر حديث [٣٢٨].

[٢٦٩] تقدمت هذه الأحاديث بطرق كثيرة.

[٢٧٠] تقدم أيضا.

أن يقول: هما خير هذه الأمة بعد نبيها إلا بنص أو بدليل، فلما قال علي ما قال علمنا أنه لم يقل ذلك إلا وعنده نص أو دليل، لأن العالم لا يقول مثل هذه المقالة على رؤوس الخلائق إلا بنص أو بدليل، وأيضا فلا يجوز أن يقول علي على معنى التواضع أن أبا بكر وعمر خير مني على مذهب الروافض، كما لا يجوز لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول: أبو بكر وعمر خير مني على معنى التواضع، لأن عليا عند الروافض إمام معصوم[1] مثل النبي، فلما كان علي عالم هذه الأمة في أيام خلافته، فقال هذه المقالة على المنبر مرة بعد مرة؛ علمنا أنه لم يقل ذلك إلا بنص أو بدليل،

---

(١) تحتل الإمامة عند الروافض مكانة رفيعة، فهي أسُّ نظامهم، وحجر أساس مذهبهم، ولذلك أوّلوا من أجلها آيات القرآن الكريم، ووضعوا لتثبيتها أحاديث مكذوبة كعدد رمل عالج.

ومن هذا الدجل ما ذكره الكليني في الأصول من الكافي (١/١٩٨-٢٠٣) بسنده إلى عبد العزيز بن مسلم قال: «كنا مع الرضا عليه السلام بمرو فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا، فأداروا أمر الإمامة، وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها ... فقال الرضا: إن الإمامة خص الله بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة ... فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض، قرنا فقرن، حتى ورثها الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم ... فكانت له خاصة فقلدها عليه السلام عليا بأمر الله تعالى على رسم ما فرض الله، فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان ... =إن الإمامة هي منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء، إن الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومقام أمير المؤمنين عليه السلام ...

الإمام المطهر من الذنوب والمبرأ من العيوب ... شرح صدره لذلك وأودع قلبه ينابيع الحكمة، وألهمه العلم إلهاما، فلم يعي بعده بجواب، ولا يحير فيه عن الصواب، فهو معصوم مؤيد، موفق مسدد، قد أمن من الخطايا والزلل والعثار، يخصه الله بذلك ليكون حجته على عباده وشاهده على خلقه ...». أهـ (محمد بن يعقوب الكليني، الأصول من الكافي، تحقيق علي أكبر الغفاري، الطبعة الرابعة ١٤٠١هـ، دار صعب ودار التعارف، بيروت).

ولا تكاد تقرأ لعالم من علماء الروافض إلا وتجده ينص على عصمة الإمام من الزلل، وأنه وريث مجد النبوة المباركة، وها هو الطوسي -وهو من علمائهم في القرن الرابع والخامس- يقول في معرض رده على البكرية والعباسية: «الفرق بيننا وبينهم واضح، وذلك أن أول من نقول أنه لا يجوز أن يقع النص على أبي بكر والعباس من النبي عليه السلام؛ لأنه قد ثبت أن من شرط الإمامة العصمة، والكمال في العلم، والفضل على جميع الرعية، وليس ذلك موجودا فيهما، فبطل إمامتهما». أهـ. (محمد بن الحسن الطوسي، المفصح في إمامة أمير المؤمنين والأئمة، ضمن مجموع الرسائل العشر، ص١٢٣، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، إيران).

=

فصارا بقول علي وهو صادق اللهجة: خير هذه الأمة بعد نبيها، وعلي من أمة محمد. فإن قال: يحتمل أن يكون علي من آل محمد، ولا يكون من أمة محمد. قيل له: علي من آل محمد وأهله، ومن أمة محمد، ولو لم يكن من أمة محمد للحقه نقص، لأن الله تعالى أثنى على أمة محمد بخير وجعلهم خير أمة، قال تعالى: ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر**﴾[١] فكل من تبعه من مؤمن فهو من آل محمد بقول الله تعالى: ﴿**سلام على إل ياسين**﴾[٢]، كما كل من تبع فرعون من كافر فهو من آل / فرعون، يقول الله: ﴿**كدأب آل فرعون**﴾[٣]، ﴿**وأغرقنا آل فرعون**﴾[٤]، ﴿**أدخلوا آل فرعون أشد العذاب**﴾[٥]. ٩٨/أ

فإن قال: يحتمل أن يكون قال هذه المقالة وأراد هذه الأمة التي حوله. قيل له: لا يحتمل هذا، لأنه قال هذه المقالة مرة بعد مرة في أوقات، مرة في وقت بيعة أبي بكر، ثم مرة أخرى بعد وفاة أبي بكر، ثم مرة ثالثة عند وفاة نفسه، وبعد وفاة عمر، ثم مرة خامسة بالبصرة على المنبر، ثم مرة سادسة على منبر الكوفة، ثم بعد ذلك قال مرات بالكوفة وغيرها: «ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها! أبو بكر، ثم عمر». فلما قال علي: «بعد نبيها» لم يجز أنه أراد من حوله حين قال على منبر الكوفة، ولو لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم لعل قوله احتمل أنه أراد من حوله، فلما قال:

وعندما يعقد الروافض مقارنة بين أبي بكر وعلي رضي الله عنهما فإن من أهم ما يركزون عليه عصمة علي من الخطأ، وخلو أبي بكر من هذه العصمة، ولذلك يقول فخر الدين الطريحي: «في الحديث خطابا للشيعة: أنتم أشد تقليدا أم المرجئة. قيل: أراد بهم ما عدا الشيعة من العامة، اختاروا من عند أنفسهم رجلا بعد رسول الله وجعلوه رئيسا، ولم يقولا بعصمته عن الخطأ، وأوجبوا طاعته في كل ما يقول، ومع ذلك قلدوه في كل ما قال، وأنتم نصبتم رجلا -يعني عليا (ع)- واعتقدتم عصمته عن الخطأ ومع ذلك خالفتموه في كثير من الأمور». أهـ. (فخر الدين الطريحي، مجمع البحرين ١/١٧٧-١٧٨، تحقيق أحمد الحسين، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان).

فهل في هذا القدر كفاية لمن يدعي أن الروافض لا يقولون بعصمة أئمتهم؟!!.

وينظر أيضا في موضوع عصمة الإمام كتاب (النبوة والإمامة، عبد الحسين دستغيب، ص١٣، ترجمة أحمد القبانجي، ١٩٨٨، دار التعارف للمطبوعات).

(١) آل عمران: ١١٠.

(٢) الصافات: ١٣٠.

(٣) آل عمران: ١١.

(٤) البقرة: ٥٠.

(٥) غافر: ٤٦.

[٢٧١] «خير وأفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر» صارا خير وأفضل أمة محمد بعد النبي صلى الله عليه وسلم بقول علي، وقد قال له أبو جحيفة: وخير منك يا أمير المؤمنين؟ قال: وخير مني، فارتفع احتمال التأويل حين نص على نفسه.

روى عن علي أنه قال لهما هذه المقالة: أبو موسى الأشعري(١)، وأبو جحيفة(٢)، وأبو هريرة، ومحمد بن الحنفية(٣)، وعبد الله بن سلمة(٤)، وعبد خير(٥)، ومسعدة البجلي(٦)، وعلقمة(٧)، وعلي بن ربيعة(٨)، وعبد الله بن كثير، وغيرهم، والخبر صحيح عند أهل العلم بالحديث أنه قال لهما هذه المقالة.

---

[٢٧١] انظر [٢٣٤] وما بعدها.

(١) أبو موسى الأشعري: تقدم ص٨٠.

(٢) أبو جحيفة:وهب بن عبد الله السُّوائي -بضم المهملة والمد- ويقال اسم أبيه وهب أيضا، مشهور بكنيته، ويقال له وهب الخير، صحابي معروف، وصحب عليا، ومات سنة أربع وسبعين، روى له الجماعة. (التقريب لابن حجر ص٥٨٥ ت٧٤٧٩)، و(الكاشف للذهبي ٢/٣٥٧ ت٦١١١).

(٣) محمد بن الحنفية: محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو القاسم بن الحنفية، المدني، ثقة عالم من الثانية، مات بعد الثمانين، روى له الجماعة، وعاش سبعا وستين سنة. (التقريب لابن حجر ص٤٩٧ ت٦١٥٧)، و(الكاشف للذهبي ٢/٢٠٣ ت٥٠٦٣).

(٤) عبد الله بن سَلِمة: -بكسر اللام- المرادي، الكوفي، صدوق تغير حفظه، من الثانية، وأخرج له الأربعة. (التقريب لابن حجر ص٣٠٦ ت٣٣٦٤)، و(الكاشف للذهبي ١/٥٥٩ ت٢٧٦٠).

(٥) عبد خير: بن يزيد الهمداني، أبو عمارة الكوفي، مخضرم ثقة، من الثانية، لم يصح له صحبة، أخرج له الأربعة. (التقريب لابن حجر ص٣٣٥ ت٣٧٨١)، و(الكاشف للذهبي ١/٦١٩ ت٣١٢٣)

(٦) مسعدة البجلي: كوفي روى عن علي رضي الله عنه، روى عنه منصور بن دينار.

(الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٨/٣٧٠ ت١٦٩٢)، (الثقات لابن حبان ٥/٤٥٢)

(٧) علقمة: بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي، ثقة ثبت فقيه عابد، من الثانية، مات بعد الستين، وقيل بعد السبعين، أخرج له الجماعة (التقريب ٣٩٧ ت٤٦٨١)، و(الكاشف ٢/٣٤ ت٣٨٧٣).

(٨) علي بن ربيعة: بن نضلة الوالبي، بلام مكسورة وموحدة، أبو المغيرة الكوفي، ثقة، من كبار الثالثة، يقال: هو الذي روى عنه العلاء بن صالح فقال: حدثنا علي بن ربيعة البجلي، وفرق بينهما البخاري. (التقريب ص٤٠١ ت٤٧٣٣)، و(الكاشف للذهبي ٢/٣٩ ت٣٩١٥).

فإن قال قائل من الروافض[١]: إنما قال علي لهما هذه المقالة بين يدي الناس بالمدينة وبالبصرة وبالكوفة لأن الناس صاروا كلهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم شيعة أبي بكر وعمر، فكان يتقي شرهم، فيظهر موالاتهما باللسان بين أيدي الناس لا أنهما كان عنده من أهل الخير والفضل.

---

(١) التقية عند الروافض هي أن يظهر للعامة -أهل السنة- خلاف ما يبطن، ولما كان مذهب الرافضة مبنيا على الكفر والزندقة كان لا بد له من وسيلة لتبليغ هذا الدين المخترع، فاتخذوا التقية دينا وديدنا، وأولوا من أجلها آيات القرآن الكريم، ووضعوا الأحاديث المكذوبة، وهاهو الكليني يقول في كافيه -والله هو حسبنا وكافينا-: «عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿**أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا**﴾ قال: بما صبروا على التقية، ﴿**ويدرؤون بالحسنة السيئة**﴾ قال: الحسنة التقية، والسيئة الإذاعة». أهـ.

وتوسع الروافض في استعمال التقية في حال السلم والحرب، حتى جعلوها تعم جميع نواحي الحياة، إلا أشياء بسيطة جدا جاءت كتحلة القسم، فرووا «عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: يا أبا عمر! إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له، والتقية في كل شيء إلا في النبيذ والمسح على الخفين» أهـ.؛ وللتوسع انظر باب التقية عند: (محمد بن يعقوب الكليني، الأصول من الكافي ٢/٢٢٥-٢٣٠، تحقيق محمد جواد الفقيه، فهارس د/يوسف البقاعي، الطبعة الأولى ١٤١٣-١٩٩٢، دار الأضواء، بيروت، لبنان).

ومن المضحكات المبكيات تأويل الرافضة للآية الكريمة ﴿**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾ قال أبو عبد الله: أشدكم تقية!!! فاعجب لهذا الهراء. وهذا مما ذكره البرقي في المحاسن (١/٢٥٨).

ولهذه الأسباب اتهموا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده بالجبن والخور -من حيث شعروا أو لم يشعروا- فما من موقف يمدح فيه علي بن أبي طالب الصحابة الكرام إلا وثار هؤلاء السِّفلة وبرروا أنه كان يتقي شرهم، فإذا قيل لهم ما باله رضي الله عنه مدحهم خلال فترة خلافته والغلبة له حاروا جوابا!!! وأبى الله إلا أن يجعل حبل الكذب قصيرا.

وقد غلفوا هذا الخور بغلاف التقية، والتي هام بها الأئمة غراما -زعموا- لأنها من أسباب الرخصة عند الله تعالى للعبد، يقول البرقي راويا عن أبي عبد الله، عن أبيه قال: «لا والله ما على الأرض شيء أحب إلي من التقية، يا حبيب! إنه من كانت له تقية رفعه الله، يا حبيب! من لم تكن له تقية وضعه الله، يا حبيب! إن الناس إنما هم في هدنة، فلو قد كان ذلك كان هذا». أهـ. (أحمد بن محمد البرقي، كتاب المحاسن ١/٢٥٧، تحقيق جلال الدين الحسيني، الطبعة الثانية، دار الكتب الإسلامية، قم، طهران).

وانظره أيضا في الكافي للكليني (٢/٢٢٦) مرجع سابق.

ويعتبر الروافض التقية مدعاة فخر واعتزاز حتى في العبادات، والسابق لهذه التقية خير عندهم من اللاحق، ولذلك أصحاب أبي عبد الله خير من أصحاب القائم لاستعمالهم التقية وخلو أصحاب الأخير منها: «فعن أمية بن علي، عن رجل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيما أفضل نحن أو أصحاب القائم عليه السلام؟ فقال لي: أنتم أفضل من أصحاب القائم، وذلك أنكم تمسون وتصبحون خائفين على إمامكم وعلى أنفسكم =

[٢٧٢] قيل له: كيف جاز له ذلك بزعمكم وأنتم تقولون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي: (إنك تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين) فمن علم أنه لا يقتل ولا يصيبه شيء حتى يقاتل هؤلاء الأصناف، فكيف جاز له أن يكون في التقية وأن يقول الباطل بين أيدي الناس، فيفتن الناس بقوله، لأن الناس إذا سمعوا منه الثناء عليهما بالجميل اعتقدوا محبتهما، أو ازدادوا [٢٧٣] في محبتهما، إلا أن تزعم الروافض أن هذا الخبر الذي يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم

=من أئمة الجور، إن صليتم فصلاتكم في تقية، وإن صمتم فصيامكم في تقية، وإن حججتم فحجكم في تقية وإن شهدتم لم تقبل شهادتكم وعد أشياء من نحو هذا مثل هذه، فقلت: فما نتمنى القائم عليه السلام إذا كان على هذا، فقال لي: سبحان الله أما تحب أن يظهر العدل ويأمن السبل وينصف المظلوم». أهـ. (محمد بن محمد بن النعمان العكبري الملقب بالشيخ المفيد، الاختصاص ص٢٠-٢١، تحقيق على الغفاري، دار الأعلمي، بيروت).

فبالذي رفع سبعا وبسط سبعا؛ كيف التعامل مع قوم يرون الكذب دينا يتعبدون به الله؟!!.

[٢٧٢] أخرجه الطبراني في الكبير (١١٢/١٠ ح١٠٠٥٤) من طريق علقمة، عن عبد الله قال: «أمر علي بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين». قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٣٨/٧): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه مسلم بن كيسان الملائي، وهو ضعيف»، وذكره السيوطي في اللآلي المصنوعة (٤١١/١)، وابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة المرفوعة (٣٨٧/١ ح١١٤) عن أبي أيوب قال: «أمرنا بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين مع علي»، وعزاه الكناني لابن حبان. قال: «وفيه أصبغ بن نباتة، وعنه علي بن الحزور: شيعي متروك -تعقب- ان له طرقا أخرى غير هذه- فأخرجه الحاكم في الأربعين من طريقين، وأخرجه من حديث علي بلفظ: أمرت بقتال ثلاثة؛ فذكره، وأخرجه من حديث أبي سعيد الخدري بسند ضعيف، ومن حديث ابن مسعود، وكذا الطبراني من طريقين، وأبو يعلى، والخطيب، والحافظ عبد الغني في إيضاح الإشكال من حديث علي. قال العقيلي: وأسانيدها لينة ...». أهـ. المرجع السابق (٣٨٧/١)، وذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة (ص٣٨٣ ح٩٧)، وقد أخرجه أبو يعلى في مسنده (١٩٤/٣-١٩٥ ح١٦٢٣) من طريق عمار بن ياسر يقول: «أمرت أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين»، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٣٩/٧): «رواه الطبراني، وأبو سعيد متروك، ورواه أبو يعلى بإسناد ضعيف»، وأخرجه الطبراني في الكبير (١١٢/١٠ ح١٠٠٥٣) من طريق علقمة، عن عبد الله قال: «أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين»، قال الهيثمي في المجمع ٢٣٥/٦: «وفيه من لم أعرفه»، وقد ذكره الهيثمي أيضا في المجمع (٢٣٨/٧) من طريق علي وقال: «رواه البزار، والطبراني في الأوسط، وأحد إسنادي البزار رجاله رجال الصحيح غير الربيع بن سعيد، ووثقه ابن حبان».

[٢٧٣] هو كسابقه.

/قال لعلي: (**إنك تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين**) باطل لا أصل له، فيجوز في التقية أن يقول ٩٨/ب باطلا.

ثم قيل له: فاحسب أنه كان في أيام أبي بكر وعمر وعثمان في التقية، فكان يظهر موالاتهما من أجل مخافته على نفسه المفتك أو المكروه، فما حمله في أيام خلافته على الثناء عليهما بالجميل وهما عنده -بزعم الروافض- ليسا من أهل الخير، فيتكلم بالباطل من غير التقية، ومعه من المقاتلة فوق ستين ألفا، وصارت البلدان التي كانت في أيدي أبي بكر وعمر وعثمان في يده، إلا الشام فقط؟

فإن قال: لأن الناس الذين كانوا معه من المقاتلة أكثرهم كانوا شيعة أبي بكر وعمر، فكان يطلب رضاهم بموالاتهما لكي لا يخرجوا من طاعته.

قيل له: كيف يجوز له أن يقول في حال التقية باطلا أو يظهره، أو يدعوا إليه وهو عند الروافض مثل النبي صلى الله عليه وسلم معصوم لا يجوز عليه الخطأ والغلط والنسيان والكذب والباطل، فلا يجوز له أن يقول في حال التقية باطلا، أو يظهره أو يدعو إليه ويترك الحق كما لا يجوز للنبي صلى الله عليه وسلم أن يقول في حال التقية باطلا أو يظهره أو يدعو إليه ويترك ما أمره الله مخافة القتل، مثل أن يقول: أبو جهل وأبو لهب على الهدى، ولست بالنبي، ولا أرسلت إلى الناس، ولا أنزل علي القرآن في حال التقية مخافة القتل، بل كان واجبا عليه في حال التقية وفي غير التقية أن يقول حقا ويظهره، ويدعو إليه الناس، فإن كان علي مثل النبي صلى الله عليه وسلم وجب عليه في حال التقية وفي غير حال التقية أن يقول حقا ويظهره، ويدعو إليه الناس كما كان يفعل المصطفى، فلم يجز له أن يقول في حال التقية إلا ما جاز له أن يقول في غير حال التقية، فلما أظهر موالاتهما والثناء عليهما بالجميل بين يدي الناس بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أيامهما، وفي أيام عثمان، وفي أيام نفسه إلى أن توفي رحمة الله عليه وبركاته علمنا بقوله أنهما كانا خيرا وأفضل منه، وأحق بالخلافة في أيامهما منه، إلا أن تزعم الروافض أنه لم يكن مثل النبي صلى الله عليه وسلم معصوما، وأنه كان مباح له في حال التقية أن يقول باطلا ويظهره ويدعو الناس إليه ويأمرهم بذلك لأن موالاة علي / لأبي بكر وعمر والثناء عليهما بالجميل من أكبر الكفر عند الروافض. ٩٩/أ

[١٣] سيد كهول أهل الجنة بعد الأنبياء الصديق والفاروق

[٢٧٤] عن جبرون بن واقد الأفريقي ببيت المقدس، ثنا مخلد بن الحسين، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(أبو بكر وعمر خير أهل الأرض، وخير الأولين، وخير الآخرين، إلا النبيين والمرسلين)**.

[٢٧٥] وعن سفيان بن عيينة، حدثني إسماعيل بن أبي خالد، وداود بن أبي هند، عن الشعبي، عن الحارث، عن علي بن أبي طالب أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلى أبي بكر وعمر فقال: **(هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين، لا تخبرهما يا علي)**.

[٢٧٦] وعن هشام، عن أبي إسحاق الكوفي، عن الشعبي، عن الحارث، عن علي بن أبي طالب قال: بينما أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبل أبو بكر وعمر، فقال: **(هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين، لا تخبرهما يا علي)**.

---

[٢٧٤] أخرجه الخلال في السنة (٢/٣٠٧ ح٣٧٧)، وابن عدي في الكامل (٢/١٨٠ ت جبرون) وقال: «وجبرون بن واقد هذا لا أعرف له غير هذين الحديثين، وجميعا منكران»، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٥/٢٥٣ ت٢٧٤٤)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١/١٩٨-١٩٩ ح٣١١) وقال: «قال ابن عدي: هذا حديث منكر، وأما جبرون فما يعرف»؛ كلهم من طريق جبرون به، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٦٢١) من طريقين، وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال (١/٣٨٨) وقال: «تفرد به القنطري -وبالحديث- الذي قبله، وهما موضوعان»، وابن حجر في اللسان (٢/٩٤)، وذكر الديلمي في مسند الفردوس (١/٥٣١ ح١٧٨٧) عن أبي هريرة مرفوعا بلفظ: (أبو بكر وعمر خير أهل السموات وخير أهل الأرض، وخير من بقي إلى يوم القيامة). قال الحافظ ابن حجر في تسديد القوس: «أسنده من طريق محمد بن بسر عن أبي هريرة»، وقال الألباني عن هذا الحديث: «موضوع» (السلسلة الضعيفة ٤/٢٢٧ ح١٧٤٢).

[٢٧٥] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٦١٣) من طريق سفيان به، وأخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (١/٣٦ ح٩٥) بزيادة (... ما داما حيين)، وعبد الله في زوائد الفضائل (١/١٢٣ ح٩٣)، و(١/١٨٩ ح٢٠٢)، والترمذي في كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كليهما (٥/٦١١ ح٣٦٦٦)، وابن عدي في الكامل (٤/١٧٢ ت عبد الله بن ميسرة) من طرق؛ كلهم عن الشعبي، عن الحارث به، بألفاظ متقاربة، وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (١٠/١٩٢ ت٥٣٣١) من طريق الحارث، عن علي مرفوعا، وأخرجه الذهبي بسنده في السير (١٥/٣٤٣) من طريق الشعبي، عن علي مرفوعا، وانظر ابن شاهين في السنة ح٦٧.

[٢٧٦] انظر ما قبله.

[٢٧٧] وعن محمد بن أبان الجعفي، عن أبي جناب، عن الشعبي، عن زيد بن يثيع، عن علي بن أبي طالب قال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر وعمر، فقال: **(يا علي! هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين، ما خلا النبيين والمرسلين، لا تخبرهما يا علي)** فما حدثت به حتى ماتا.

[٢٧٨] وعن حفص بن سليمان أبي عمر الكوفي، ثنا عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش، عن علي بن أبي طالب قال: كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم ليس معنا ثالث من البشر، فأقبل أبو بكر وعمر يتماشيان؛ كل واحد منهما آخذ بيد صاحبه، فقال: **(يا علي! هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين، لا تخبرهما يا علي بذلك)**، قال علي: فما حدثت بهذا الحديث ما داما حيين.

[٢٧٩] وعن أسد بن تغلب، ثنا معلى، عن فراس، ومطرف، عن عامر، عن الحارث قال: قال علي: «كنت قاعدا عند النبي صلى الله عليه وسلم يوما، حتى أقبل أبو بكر وعمر يمشيان، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظر إليهما: **(إن هذين سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين، لا تخبرهما يا علي)**. فوالله ما / أخبرتهما حتى ٩٩/ب مضيا لسبيلهما».

[٢٨٠] وعن أبي زهير عبد الرحمن بن مغراء، ثنا موسى الجهني، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن علي قال: كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبل أبو بكر وعمر فقال: **(هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين، لا تخبرهما يا علي)**.

---

[٢٧٧] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٦١٥)، قال الألباني في الصحيحة (٢/٤٨٨): «لكن الراوي عن الشعبي ضعيف».

[٢٧٨] «عن زر بن حبيش، عن علي: أخرجه الدولابي في الكنى (٢/٩٩) ، وابن عدي (٢/١٠٠)، وعبد الغني المقدسي في الإكمال (١/١٤/٢)، وابن عساكر (٩/٣١٠/١) من طرق عن عاصم بن بهدلة عنه. وقال المقدسي: هذا حديث مشهور، له طرق جمة، روي عن جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وقال الألباني: وهذا إسناد حسن» الألباني في الصحيحة (٢/٤٨٨).

[٢٧٩] انظر [٢٧٥] من طريق الشعبي، عن الحارث به.

[٢٨٠] انظر ما قبله وما بعده.

[٢٨١] وعن موسى بن علي الختلي، ثنا وهب بن بقية، ثنا عمرو بن بشر، عن عبد الله بن عمر التميمي، عن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب قال: «جاء نفر من أهل العراق، فقالوا: يا أبا محمد! بلغنا أنك تحدث عن علي عن أبي بكر وعمر! قال: نعم! حدثني أبي، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم، فأقبل أبو بكر وعمر، فقال: **(يا علي! هذان سيدا كهول أهل الجنة وشبابها من الأولين والآخرين، بعد النبيين والمرسلين)**.».

[٢٨٢] وعن عبادة بن عمر، ثنا محمد بن مهاجر قاضي اليمامة قال: كنت جالسا مع الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فأتاه ناس من أهل الكوفة فقالوا: حدثنا حديث أبيك، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب، عن النبي صلى الله عليه وسلم. قال: نعم! حدثني أبي، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب قال: كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم، إذ أقبل أبو بكر وعمر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(يا علي! هذان سيدا شباب أهل الجنة وكهولها من الأولين والآخرين، ما خلا النبيين والمرسلين يا علي لا تخبرهما)**. قال: فما أخبرتهما حتى ماتا».

[٢٨٣] وعن أبي فديك، عن إبراهيم بن الفضل، عن سليمان بن رويبة، عن علي بن أبي طالب قال: «كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم وفخذه على فخذي، فطلع أبو بكر وعمر من مؤخر المسجد، فنظر إليهما نظرا شديدا، فصعد بصره فيهما وصوب، ثم التفت إلي فقال: **(والذي نفسي بيده! إنهما لسيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين، وأنعما، يا علي لا تخبرهما)**».

---

[٢٨١] أخرجه عبد الله في زيادات المسند لأبيه (١/٨٠) عن وهب بن بقية الواسطي، ثنا عمرو بن يونس (كذا) يعني اليمامي، عن عبد الله بن عمر اليمامي (كذا) به مرفوعا، ولم يذكر قصة نفر العراق، قال الألباني في الصحيحة (٢/٤٨٩): «وهذا سند حسن»، وأخرجه أيضا في زيادات الفضائل (١/٢١٦ ح٢٤٥) من طريق الحسن بن علي، عن علي به مرفوعا من غير ذكر القصة، ولم يذكر (وشبابها)، قال محقق الكتاب د. عباس: «إسناده ضعيف»، وأخرجه أيضا ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٦١٢) من طريق وهب بن بقية، ثنا عمر بن يونس اليمامي، عن عبد الله بن عمر المديني، عن الحسن به.

[٢٨٢] انظر ما قبله.

[٢٨٣] لم أجده من طريق سليمان بن رويبة، لكن أخرجه الترمذي في كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كليهما (٥/٦١١ ح٣٦٦٥) من طريق علي بن الحسين، عن علي بن أبي طالب به نحوه، وقال: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، والوليد بن محمد المُوَقَّري يضعف في الحديث، ولم يسمع علي بن الحسين من علي بن أبي طالب».

[٢٨٤] وعن عبيد الله بن موسى، عن طلحة بن عمرو، عن عطاء، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين، لا تخبرهما يا علي**).

[٢٨٥] وعن محمد بن كثير المصيصي، عن الأوزاعي، عن قتادة، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر: (**هذان /سيدا كهول أهل الجنة من الأولين** ١٠٠ **والآخرين، إلا النبيين والمرسلين، لا تخبرهما يا علي**).

[٢٨٦] وعن عبد الملك بن أبي سليمان، وأبي الجحاف، وكثير النواء؛ كلهم قالوا: ثنا عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (**يا علي! هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين، أبو بكر وعمر، إلا النبيين والمرسلين، لا تخبرهما يا علي**).

قال أبو بكر البخاري: رواة هذا الحديث عن علي رضي الله عنه الشيعة: الحارث الأعور(١):

---

[٢٨٤] أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (١٠/١٩٢ ت٥٣٣١) من طريق طلحة بن عمرو به، و(١٤/٢١٦-٢١٧ ت٧٥٠٥) من طريق طلحة به مختصرا، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢١/٤٩٣-٤٩٤) كما في ملحق حديث خيثمة بن سليمان (ص١٩٩).

[٢٨٥] أخرجه القطيعي في زيادات الفضائل (١/١٤٨ ح١٢٩) قال د. عباس: «وإسناده ضعيف»، والترمذي في كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر (٥/٦١٠ ح٣٦٦٤)، وليس فيه: (لا تخبرهما يا علي)، وقال: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه»، والطبراني في الصغير (١/١٧٣ ح٩٧٦)، والبغوي في شرح السنة (١٤/١٠٢، ١٠٣ ح٣٨٩٧)، والضياء المقدسي في المختارة (٧/٩٦ ح٢٥٠٩-٢٥١٠) من طريقين؛ كلهم من طريق محمد بن كثير به، وأخرجه الدولابي في الكنى (١/١٢٠) من طريق أبي جحيفة، عن أبيه به نحوه.

[٢٨٦] ذكر نحوه الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٥٣) عن أبي سعيد الخدري، وقال: «رواه البزار والطبراني في الأوسط، وفيه علي بن عابس؛ وهو ضعيف»، قال الألباني في الصحيحة (٢/٤٩٢): «وجملة القول أن الحديث بمجموع طرقه صحيح بلا ريب، لأن بعض طرقه حسن لذاته ... وبعضه يستشهد به، والبعض الآخر مما اشتد ضعفه ... وكأنه لذلك رمز السيوطي له بالصحة».

قلت: والحديث أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٦١٢-٦٢١) من طرق كثيرة لا تكاد تحصى، فليراجعها من أراد التوسع.

(١) الحارث الأعور: تقدمت ترجمته ص٨.

شيعي، وزيد بن يُثَيع[١]: شيعي، وعبد الرحمن بن أبي ليلى[٢]: شيعي، وزر[٣]: شيعي، ومدار هذا الحديث على الحارث الأعور، وفي قول الرسول صلى الله عليه وسلم: **(هما سيدا كهول أهل الجنة)** من أكبر فضائلهما، وأدل على استحقاق رياستهما في الدين بعد المصطفى.

فإن قال قائل: فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا للحسن والحسين، وهما [٢٨٧] (سيدا شباب أهل الجنة)؛ قيل له: قد قال لهما: (سيدا شباب أهل الجنة)، وأبو هما خير منهما، ولم يقل: **(من الأولين والآخرين، ما خلا النبيين والمرسلين)** كما قال لأبي بكر وعمر، فهما سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير من سيدي شباب أهل الجنة، وأبو بكر وعمر سيدا كهول الجنة، وعلي من كهول أهل الجنة، فصار أبو بكر وعمر أفضل منه بقول النبي صلى الله عليه وسلم: **(هما سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين، ما خلا النبيين والمرسلين)**، وقد جمع في حديث زيد بن الحسن أن أبا بكر وعمر هما: **(سيدا كهول الجنة وشبانها من الأولين والآخرين، بعد النبيين والمرسلين)**، فهذه فضيلة كبيرة لا يلحقها لاحق في الدنيا ولا في الآخرة.

---

(١) زيد بن يُثَيع: -بضم التحتانية، وقد تبدل همزة- الهمداني الكوفي، ثقة، مخضرم، روى له الترمذي والنسائي. (التقريب لابن حجر ص٢٢٥ ت٢١٦٠)، و(الكاشف للذهبي ١/٤١٩ ت١٧٥٩).

(٢) عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري: المدني ثم الكوفي، ثقة من الثانية، اختلف في سماعه من عمر، مات بوقعة الجماجم سنة ثلاث وثمانين، قيل إنه غرق، روى له الجماعة، وكان أصحابه يعظمونه كأنه أمير. (التقريب لابن حجر ص٣٤٩ ت٣٩٩٣)، و(الكاشف للذهبي ١/٦٤١ ت٣٣٠٠).

(٣) زِرُّ بن حبيش: الأسدي الكوفي أبو مريم، ثقة جليل مخضرم، مات سنة إحدى إو اثنتين أو ثلاث وثمانين وهو ابن مائة وسبع وعشرين، وقيل مائة وعشرين، روى له الجماعة. (التقريب لابن حجر ص٢١٥ ت٢٠٠٨)، و(الكاشف ١/٤٠٢ ت١٦٣٠).

[٢٨٧] أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٢/٩٦ ح١٢٢٢٥) عن أبي سعيد الخدري مرفوعا بلفظ: (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)، وأحمد في المسند (٣/٣ و٦٢ و٦٤ و٨٢)، والترمذي في كتاب المناقب، باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام (٥/٦٥٦ ح٣٧٦٨) وقال: «حديث حسن صحيح»، والنسائي في فضائل الصحابة (ص٩١ ح٦٦)، وأبو يعلى في مسنده (٢/٣٩٥ ح١١٦٩)، والحاكم في المستدرك (٣/١٦٦-١٦٧) وصححه، وتعقبه الذهبي قائلا: «الحَكَم فيه لين»؛ كلهم من طرق عن أبي سعيد الخدري مرفوعا، وبعضهم يزيد على حديث بعض، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٢٠١): «رواه الترمذي غير ذكر فاطمة ومريم، رواه أحمد، وأبو يعلى، ورجالهما رجال الصحيح»، وأما زيادة (وأبو هما خير منهما) فقد أخرجها الحاكم في المستدرك (٣/١٦٧) عن عبد الله، وصححه بهذه الزيادة، ووافقه الذهبي. ومن طريق آخر عن ابن عمر، تعقبه الذهبي بقوله: «مُعَلًّى متروك»، وقد ذكر له الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/١٨٣-١٨٤) بعض طرق هذا الحديث مع زيادته، وذكر من أخرجها، وهي كثيرة فلتراجع هناك.

[١٤] فضيلة أبي بكر وعمر

[٢٨٨] عن يحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وأبي نعيم الفضل بن دكين قالوا: ثنا سفيان الثوري، عن أبي هاشم القاسم بن كثير بياع السابري، عن قيس أبي المغيرة الخارقي قال: سمعت علي بن أبي طالب على هذا المنبر يقول: «سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصلى أبو بكر، وثلث عمر».

[٢٨٩] وعن يوسف بن موسى القطان، ثنا عبد الرحمن بن مغراء، ثنا حبيب بن أبي العالية، حدثني أبو الجحاف، عن أبي هاشم القاسم بن كثير، عن أبي المغيرة قيس الخارقي أنه سمع علي بن أبي /طالب وهو في المسجد يقول: «سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم، ١٠٠
وصلّى أبو بكر، وثلّث عمر».

[٢٩٠] وعن شجاع بن الوليد، ثنا خالد بن حوشب، عن أبي إسحاق، عن عبد خير، عن علي بن أبي طالب قال: «سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصلى أبو بكر، وثلث عمر، ثم خبطتنا -أو أصابتنا- فتنة يعفو الله عمن يشاء».

---

[٢٨٨] أخرجه ابن سعد في طبقاته (١٨١/٦)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٧٣/٢ ح١٢٠٩) وزاد (وكنا خبطتنا فتنة فهو ما شاء الله)، والبيهقي في الاعتقاد (ص٢٠٩)، والخطيب في تاريخ بغداد (٣٥٧/١٤ ت٧٦٨٣) بزيادة (ثم أصابتنا فتنة -أو خبطتنا فتنة- فما شاء الله عز وجل)؛ كلهم من طريق سفيان به، وأخرجه أحمد في فضائل الصحابة (٢١٦/١ ح٢٤٤) من طريق أبي نعيم به، وزاد (ثم خبطتنا أو أصابتنا فتنة فكان ما شاء الله)، وصحح إسناده د. عباس، وفي المسند (١٤٧/١) بنفس الطريق والمتن، وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (١٧٣/٧ ت٧٧٩) عن أبي نعيم به نحوه، ومن طريق عبد الرحمن في المسند (١٢٤/١) وفي آخره (قوله ثم خبطتنا فتنة أراد أن يتواضع بذلك) قاله أحمد. و وقد ذكر الاختلافات على هذا الحديث الدارقطني في العلل (١٠٤/٤-١٠٦).

[٢٨٩] انظر الذي قبله، وأخرجه أيضا أحمد في الفضائل (٢١٤/١ ح٢٤١) عن سفيان، عن أبي هاشم به، وزاد: (ثم خبطتنا أو أصابتنا فتنة فما شاء الله، أو أصابتنا فتنة يعفو الله عمن يشاء)، وصحح إسناده د. عباس.

[٢٩٠] أخرجه أحمد في الفضائل (٢١٤/١-٢١٥ ح٢٤٢) من طريق شجاع بن الوليد، عن خلف بن حوشب به، وصحح إسناده لغيره د. عباس، وبنفس إسناده هو في المسند (١١٢/١)، والبيهقي في الاعتقاد (ص٢٠٩) من طريق عبد خير، عن علي به، وأورده ابن عبد البر في الاستيعاب (٩٧٢/٣)، وذكره ابن الأثير في النهاية (٥٠/٣) وقال: «المصَلِّي في خيل الحلبة هو الثاني، سمي به لأن رأسه يكون عند صلا الأول، وهو ما عن يمين الذنب وشماله»، وأخرج الخلال في السنة (٣١٢/٢ ح٣٨٨) من طريق مهنا قال: «سألت أحمد ما قوله: سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصلّى أبو بكر، وثلّث عمر؟ هو في سباق الخيل؟ قال: لا. قلت: في أي شيء هو؟ قال: في الإسلام».

[١٥] أفضل الناس إيمانا بعد المصطفى الصديق والفاروق

[٢٩١] عن سفيان، عن علي بن زيد، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبه الرؤيا الحسنة، ويسأل عنها، فقال ذات يوم: **(أيكم رأى رؤيا حسنة؟)** فقال رجل: أنا يا رسول الله! رأيت كأن ميزانا دلي من السماء، فوزنت أنت فيه وأبو بكر؛ فرجحت بأبي بكر، ووزن فيه أبو بكر وعمر؛ فرجح أبو بكر بعمر، ثم وزن فيه عمر وعثمان؛ فرجح عمر بعثمان، ثم رفع الميزان».

[٢٩٢] وعن يوسف بن يحيى، ثنا عبد الله بن يزيد، ثنا صدقة بن عبد الرحمن، عن الوليد بن جميل قال: سمعت أبا عبد الرحمن يحدث عن أبي أمامة الباهلي، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(رأيت أني دخلت الجنة، وخرجت إلى أبواب الجنة الثمانية، فإذا بالميزان، فأخذت كفة فوضعت فيها، وجميع أمتي في كفة، فرجحتهم، ثم جعلت أنت يا أبا بكر في كفة فوضعت فيها، وجميع أمتي في كفة، فرجحتهم، ثم أنت يا عمر في كفة، وجميع أمتي في الكفة الأخرى، فرجحتهم يا عمر).**

---

[٢٩١] أخرجه الطيالسي في مسنده (١١٦ ح٨٦٦)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٢/٦ نسخة الحوت)، وأخرجه أحمد في المسند (٤٤/٥) و(٥٠/١) مطولا؛ كلهم من طريق حماد به، وابن أبي عاصم في السنة (٥٣٦/٢-٥٣٨ ح١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٥، ١١٣٦) من طرق عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد به، وبعض رواياته مختصرة، وصححه الألباني، وعبد الله في زيادات الفضائل (١٨٤/١ ح١٩٤، ١٩٥) من طريق حماد، وأبو داود في كتاب السنة، باب في الخلفاء (٢٠٨/٤ ح٤٦٣٤) من طريق الحسن عن أبي بكرة، و(٤٦٣٥) عن علي بن زيد، والترمذي في كتاب الرؤيا، باب ما جاء في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم (٥٤٠/٤ ح٢٢٨٧) من طريق الحسن، عن أبي بكرة به، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح»، والنسائي في فضائل الصحابة (ص٧١ ح٣٣) من طريق الحسن به، والحاكم في المستدرك (٧١/٣) من طريق الحسن به، وصححه، وتعقبه الذهبي قائلا: «أشعث هذا ثقة، ولكن ما احتجا به»، والبيهقي في الاعتقاد (ص٢١١) من طريق الحسن عن أبي بكرة، ومن طريق حماد أيضا. وغالبية من أخرج الحديث ذكر زيادة (فاستاء لها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: (خلافة نبوة، ثم يؤتي الله الملك من يشاء).

[٢٩٢] أخرجه أحمد في المسند (٢٥٩/٥) من طريق القاسم، عن أبي أمامة به نحوه مطولا، وأخرجه الطبراني في الكبير (٢٥٤/٨-٢٥٥ ح٧٨٦٤) من طريق القاسم، عن أبي أمامة به نحوه مطولا، و(٢٨١/٨ ح٧٩٢٣) من طريق عبد الله بن يزيد، عن صدقة بن عبد الله (كذا) به نحوه مطولا. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٩/٩): «رواه أحمد والطبراني بنحوه باختصار، وفيهما مطرح بن زياد، وعلي بن يزيد الألهاني، وكلاهما مجمع على ضعفه، ومما يدلك على ضعف هذا أن عبد الرحمن بن عوف أحد أصحاب بدر والحديبية، وأحد العشرة، وهم أفضل الصحابة، والحمد لله». وانظر أيضا (٢٦١/١٠، ٢٦٢) في المجمع.

[٢٩٣] وعن سيف بن عمر، عن المطرح بن يزيد الكناني، عن علي بن زيد، عن القاسم، عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**وضعت في كفة الميزان، ووضعت الأمة في الكفة الأخرى، فرجحت بهم، ثم وضع أبو بكر مكاني، فرجح بهم، ثم وضع عمر مكانه فرجح بهم، ثم رفع الميزان**).

[٢٩٤] وعن عبد الله بن المبارك، عن عبد الله بن شوذب، عن محمد بن جحادة، عن سلمة بن كهيل، عن هذيل بن شرحبيل قال: قال عمر بن الخطاب: «لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان الخلق أجمعين لرجح به».

قال أبو بكر البخاري: قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**وضعت في كفة، وجميع أمتي في كفة فرجحتهم، ثم وضع أبو بكر في كفة، وجميع أمتي في كفة، فرجحهم، ثم وضع عمر في كفة، وجميع أمتي في كفة أخرى فرجحهم**)، من أكبر فضائلهما، وأدل على استحقاق رياستهما في الدين، لأن المصطفى /صلى الله عليه وسلم إنما صار أرجح من جميع أمته بالإيمان والعلم والعمل، لا ١٠١/ب بالبدن، وكذلك الصديق إنما صار أرجح من جميع أمة محمد بالإيمان والعلم والعمل، وكذلك عمر بعد الصديق إنما صار أرجح من جميع أمة محمد بالإيمان والعلم والعمل، لا بالبدن، ألا ترى إلى قول الله تعالى: ﴿**قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا ۞ الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ۞ أولئك الذين**(١) **كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا**﴾(٢) لم يرد الله تعالى أن ليس لبدنهم وزن، وإنما أراد ليس لأعمالهم السوء وزن.

---

[٢٩٣] أخرجه أحمد في المسند (٥/٢٥٩) من طريق المطرح بن يزيد، عن عبيد الله بن زُحَر، عن علي بن يزيد به نحوه مطولا، وأخرجه الطبراني (٨/٢٥٤-٢٥٥ ح٧٨٦٤) من طريق علي بن يزيد (كذا) عن القاسم به، وانظر الكلام على سابقه.

[٢٩٤] أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة (١/٣٧٨ ح٨٢١)، والقطيعي في زيادات الفضائل (١/٤١٨ ح٦٥٣)، وضعف إسناده د. عباس، وصحح الأثر بشواهده، وأبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص٥٩ ح١١٠)، وخيثمة بن سليمان في فضائل أبي بكر الصديق (ص١٣٣)، وذكر طرقه الدارقطني في العلل (٢/٢٢٣-٢٢٤ س٢٣٦)، وصحح طريق ابن المبارك ومن تابعه، والبيهقي في شعب الإيمان (١/٦٩ ح٣٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٥٩٢)؛ كلهم من طريق ابن شوذب به، وأخرجه اللالكائي في أصول الاعتقاد (٧/١٢٨١ ح٢٤٣٢) من طريق نافع عن ابن عمر به، وذكره ابن حجر في المطالب العالية (٤/٣٧ ح٣٩٠١) وعزاه لمعاذ بن المثنى في زيادات مسند مسدد، وقال: له شاهد مرفوع من حديث ابن عمر عند ابن عدي، وذكره السخاوي في المقاصد الحسنة (ص٥٥٥ ح٩٠٨)، وذكر له شواهد وصححه.

(١) أسقط الناسخ (الذين).

(٢) الكهف: ١٠٣-١٠٥.

[١٦] مشورة المصطفى للصديق والفاروق

[٢٩٥] عن محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن أبي هريرة قال: ما رأيت أحدا قط كان أكثر مشاورة لأصحابه من النبي صلى الله عليه وسلم.

[٢٩٦] وعن أسد بن موسى قال: ثنا عبد الله بن وهب، أخبرني عمر بن محمد بن زيد قال: أرسل أسارى بدر إلى أبي بكر الصديق، فكلموه ليكلم محمدا صلى الله عليه وسلم يفادي بهم، فقال أبو بكر: سأجهد لكم، ثم قال: أرسلوا إلى عمر بن الخطاب ليكلم محمدا صلى الله عليه وسلم فيفادي بهم، فجاءهم يقدمهم أشد القوم ويشتمهم، وقال سأجهد عليكم، فاجتمعا عند رسول الله، فقال أبو بكر: يا رسول الله! قومك! فرققه. فقال عمر: يا رسول الله! رؤوس المشركين! اقتل! وأكثر في ذلك الناس، فقال المهاجرون: نعم ما قال أبو بكر! وقالت الأنصار: نعم ما قال عمر! وارتفع في ذلك الصوت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**ما يعجبكم من هذين الرجلين! إن الرجل ليلين في الله حتى يكون ألين من الخز، وإن الرجل ليشتد قلبه في الله حتى يكون أشد من الحجر. إنما مثل أبي بكر في الملائكة مثل ميكائيل يأتي بالرحمة، وإنما مثل عمر في الملائكة مثل جبريل يأتي بالعذاب، ومثل أبي بكر في الأنبياء مثل إبراهيم إذ قال: ﴿فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم﴾**[1] ، **ومثل عمر في الأنبياء كمثل نوح إذ قال: ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾**[2]) فسكت القوم.

[٢٩٧] وعن أسد بن موسى، ثنا عبد الله بن وهب، حدثني الليث بن سعد، عن عمر مولى غفرة قال: لما كان عام الفتح، / ودنونا من مكة، فكلم أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٠١
فقال: يا رسول الله! استبق القوم، لعل الله أن يتوب عليهم، يا رسول الله! ما بقاء العترة بعد أصلها؟ فتركه عمر حتى فرغ من كلامه فقال: يا رسول الله! أبد خضراءهم، واستأصل شأفتهم، ولا تبق منهم بشرا. فقال الناس: أكثرتما على رسول الله، ورسول الله أعلم. فقال النبي صلى الله

---

[٢٩٥] أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق ومعاليها (٢/٧٦٠ ح٨٣٨) من طريق الزهري، عن سعيد بن المسيب -أو عن أبي سلمة- عن أبي هريرة به، وذكره الترمذي تعليقا (٤/٢١٤ ح١٧١٤) بصيغة التضعيف فقال: «ويروى عن أبي هريرة ... فذكره».

[٢٩٦] أورده الواقدي في مغازيه (١/١٠٧-١١٠) بأتم من حديث المصنف وأطول.

(١) إبراهيم: ٣٦. (٢) نوح: ٢٦.

[٢٩٧] انظر ما قبله وما بعده.

عليه وسلم للناس: (**دعوهما فإنهما طبعا على طبيعة ملكين من الملائكة، ونبيين من الأنبياء، أحدهما يأمر بالشدة وهو مصيب، والآخر يأمر باللين وهو مصيب**)، فأطاع أبا بكر واستبقاهم.

[٢٩٨] وعن أسد بن موسى، ثنا إبراهيم بن محمد، حدثني محمد بن المنكدر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**مثل أبي بكر وعمر مثل نوح وإبراهيم: أحدهما أشد في الله من الحجارة وهو مصيب، والآخر ألين في الله من الخز وهو مصيب**).

[٢٩٩] وعن محمد بن إبراهيم بن العلاء، عن عمرو بن الأزهر الواسطي، عن أبان بن أبي عياش، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إن الله تعالى يأمرني أن أستشير أبا بكر وعمر**).

---

[٢٩٨] ذكره الهندي في كنز العمال (١١/٥٧٠ ح٣٢٦٩٦) وعزاه لأبي نعيم عن جابر.

[٢٩٩] أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٩/٥٩٣) من طريق عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا بلفظ: (أتاني جبريل فقال لي: يا محمد! إن الله يأمرك أن تستشير أبا بكر).

[١٧] تمثيل المصطفى أبا بكر وعمر بالأنبياء والملائكة

[٣٠٠] عن عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم، عن نافع، عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استشار أبا بكر وعمر في أسارى بدر، فقال أبو بكر: فادهم، وقال عمر: اقتلهم. فاختلف الناس في مشورتهما، فقال أناس: لو كان فيهم أبو عمر أو ابنه ما أمر بقتلهم، وقال بعضهم: أرادوا قتل رسول الله وقطع الإسلام، حتى أمكن الله منهم، يخلى سبيلهم! فارتفعت الأصوات حتى سمع بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (**ما هذا؟**) فقيل له: اختلف الناس في مشورة أبي بكر وعمر، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس فقال: (**أيها الناس على رسلكم! لا تختلفوا على صاحبي، إني أستشيرهما فيختلفان علي، ولو اتفقا ما خالفتهما، وسأنبكم بمثلهما من الملائكة. إنما مثل أبي بكر مثل ميكائيل، لم ينزل إلا بالعفو والرحمة، وأما عمر فمثله كمثل جبريل، لم ينزل إلا بالعقوبة والشدة. أولا أنبئكم بمثلهما من الأنبياء؟ إن مثل أبي بكر مثل إبراهيم قال: ﴿فمن[1] تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم﴾، /١٠٢أ/ ومثل عمر مثل نوح قال: ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾**) فنزل الكتاب: ﴿**ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة**﴾ كلها إلى قوله: ﴿**لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم**﴾[2] من الفدى، ثم أحل لهم الغنائم، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: (**إن كاد ليصيبنا في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم**) فلما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفدى، فقتل منهم سبعون.

[٣٠١] وعن عبد الله بن المبارك، وأبي نوح عبد الرحمن بن غزوان، ثنا عكرمة بن عمار العجلي، ثنا أبو زميل سماك الحنفي، ثنا عبد الله بن عباس، ثنا عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم بدر فالتقوا هزم الله المشركين فقتل منهم سبعون رجلا، وأسر منهم سبعون رجلا، ولم يكن نزل

---

[٣٠٠] أخرجه ابن المنذر، وأبو الشيخ، وابن مردويه من طريق نافع، عن ابن عمر به. ذكر هذا السيوطي في الدر المنثور (٣/٣٦٦) مفرقا في موضعين.

(١) في الأصل: (رب من تبعني...).

(٢) الأنفال: ٦٧-٦٨.

[٣٠١] أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم (١٢/١٢١ ح١٧٦٣) عن ابن المبارك، عن عكرمة به نحوه، وهو في الحلية (١/٤٢)، والمنتظم لابن الجوزي (٣/١١٣)؛ كلاهما من طريق أبي نوح قراد، عن عكرمة به نحوه، وأخرجه ابن جرير الطبري في تاريخه (٢/٤٧٤-٤٧٥) من طريق عاصم بن علي، عن عكرمة به، وهو أتم من حديث المصنف، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣/٣٣٢).

عليه في شأنهم شيء، فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر، فقال أبو بكر: يا رسول الله! هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان، فإني أرى أن تأخذ منهم الفدية، فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار، وعسى أن يهديهم إلى الإسلام، فيكونوا لنا عضدا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**ما ترى يا ابن الخطاب؟**) قال: قلت: والله ما أرى الذي رأى أبو بكر، هؤلاء قادة الكفر وأئمتهم، فأرى أن تمكنني من فلان -قريب لعمر- فأضرب عنقه، وتمكن حمزة من العباس أخيه فيضرب عنقه، وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه، حتى يعلم الله أنه ليست في قلوبنا هوادة للمشركين، هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم. فهوي نبي الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر، ولم يهوَ ما قلت، فأخذ منهم الفداء، فأنزل الله تعالى: ﴿**ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم** -من الفداء- **عذاب عظيم**﴾[1] ثم أحل لهم الغنائم، فلما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء، فقتل منهم سبعون.

[٣٠٢] وعن جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، عن عبد الله بن مسعود قال: لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**ما تقولون في هؤلاء الأسارى؟**) قال عبد الله بن رواحة: يا رسول الله أنت /١٠٢ب/ في واد كثير الحطب، فأضرم الوادي عليهم نارا، ثم ألقهم فيه. قال العباس: قطع الله رحمك. قال عمر: يا رسول الله! قادة المشركين ورؤوسهم، كذبوك وقاتلوك، اضرب أعناقهم. قال أبو بكر: يا رسول الله! عترتك! قومك! استحيهم يستنقذهم الله بك من النار.

فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض حاجته، فقالت طائفة: القول ما قال عمر، وقالت طائفة: القول ما قال أبو بكر، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (**ما قولكم في**

---

(١) الأنفال: ٦٧-٦٨.

[٣٠٢] أخرجه أحمد في المسند (٣٨٣/١) من طريق أبي معاوية، عن الأعمش به، قال أحمد شاكر (٢٢٧/٥ ح٣٦٣٢) في شرح المسند: «إسناده ضعيف لانقطاعه»، وأخرجه الطبري في تاريخه (٤٧٦/٢) من طريق أبي معاوية، عن الأعمش به، ورواه الحاكم (٢١/٣-٢٢) من طريق جرير، عن الأعمش به، وقال: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وقال الذهبي: «صحيح سمعه جرير بن عبد الحميد»، ورواه الترمذي، كتاب الجهاد، باب ما جاء في المشورة (٢١٣/٤ ح١٧١٤) من طريق أبي معاوية، عن الأعمش به مختصرا، وقال: «هذا حديث حسن، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه»، وفي كتاب التفسير، باب ومن سورة الأنفال (٢٧١/٥ ح٣٠٨٤) نحوه، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣٣٢/٣)، وذكره ابن كثير في تفسيره (٣٣٨/٢).

هذين الرجلين؟ مثلهم مثل إخوة لهم كانوا من قبلهم، قال نوح: ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا﴾، وقال موسى: ﴿ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم﴾[١] وقال إبراهيم: ﴿فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم﴾، وقال عيسى: ﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾، وأنتم قوم فيكم عيلة[٢]، فلا يفلتن أحد منهم إلا بفداء أو بضربة عنق) قال: قال عبد الله بن مسعود: قلت: إلا سهل بن بيضاء[٣] فلا يقتل، وقد سمعته يتكلم بالإسلام، فسكت، فما أتى علي يوم كان أخوف عندي أن تلقى علي حجارة من السماء من يومي ذلك، قال: حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إلا سهل[٤] بن بيضاء).**

[٣٠٣] وعن رباح بن أبي معروف، عن سعيد بن عجلان، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر: **(ألا أخبركما مثلكما في الملائكة، ومثلكما في الأنبياء؟ مثلك يا أبا بكر كمثل ميكائيل، ينزل بالرحمة، ومثلك في الأنبياء كمثل إبراهيم كذبه قومه وعصوه وهو يقول: ﴿فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم﴾[٥]، ومثلك يا عمر في الملائكة كمثل جبريل، ينزل بالبأس والشدة والنقمة على أعدائه،**

---

(١) يونس: ٨٨.

(٢) عَيْلَة: والعالة بمعنى الفاقة. (لسان العرب لابن منظور، ٤٨٨/١١ مادة عيل).

(٣) سهل بن بيضاء: وهي أمه -واسمها: دعد- واسم أبيه: وهب بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة القرشي الفهري، أسلم بمكة فكتم إسلامه، فأخرجته قريش إلى بدر فأسر يومئذ، فشهد له ابن مسعود أنه رآه يصلي بمكة فأطلق، ومات بالمدينة، وصلى عليه النبي عليه السلام، وصلى على أخيه سهيل أيضا في المسجد. أسد الغابة لابن الأثير ٤٦٦/٢-٤٦٧)، و(الإصابة لابن حجر ١٣٧/٣).

(٤) في الأصل: (سهيل)، وهو وهم من أحد رواة الحديث، وانظر تعليق أحمد شاكر على المسند (٢٢٧/٥).

[٣٠٣] أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٦١٧/٢-٦١٨ ح١٤٢٤)، وابن عدي في الكامل (١٧١/٣) وقال: «وهذا الحديث لا يرويه بهذا الإسناد غير رباح»، واللالكائي في أصول الاعتقاد (١٣٢١/٧ ح٢٥١٣)، وقال د. حمدان: «سنده ضعيف»، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٨٩/٩)، وأخرجه ابن بلبان في تحفة الصديق (ص٨١-٨٣ ح٢٤) وقال: «انفرد بإخراجه ابن أبي معروف، عن ابن عجلان»؛ كلهم من طريق رباح بن أبي معروف، عن سعيد بن عجلان به.

(٥) إبراهيم: ٣٦.

ومثلك يا عمر في الأنبياء كمثل نوح إذ قال: ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾(١).

[٣٠٤] وعن أحمد بن محمد البصري، ثنا محمد بن عبد الله الجزري، عن عبد الحميد بن بهرام المدايني، ثنا شهر بن حوشب، ثنا عبد الرحمن بن غنم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى بني قريظة والنضير قال له أبو بكر وعمر: يا رسول الله! إن الناس يزيدون حرصا / على الإسلام أن ١٠٣/أ يروا عليك زيا حسنا من الدنيا، فانظر الحلة التي أهداها إليك سعد بن عبادة فالبسها، فليرى المشركون عليك زيا حسنا من الدنيا، قال: **(أفعل. وأيم الله لو أنكما اتفقتما على أمر واحد ما عصيتكما في مشورة، ولكن ضرب ربي لي ولكما مثلا، وقد ضرب الله لي أمثالكما في الملائكة جبريل وميكائيل.**

فأما ابن الخطاب فمثله في الملائكة كمثل جبريل، إن الله لم يدمر على أمة قط إلا بجبريل، ومثله في الأنبياء كمثل نوح إذ قال: ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾.

ومثل ابن أبي قحافة في الملائكة مثل ميكائيل، إذ يستغفر لمن في الأرض، ومثله في الأنبياء كمثل إبراهيم إذ قال: ﴿فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم﴾.

ولو أنكما تتفقان لي على أمر واحد ما عصيتكما في مشاورة أبدا، ولكن شأنكما في المشورة شتى كمثل جبريل وميكائيل، ونوح وإبراهيم).

[٣٠٥] وعن إبراهيم بن بكر الشيباني، وكثير بن مروان الفلسطيني قالا: ثنا الحسن بن عمارة، عن المنهال بن عمرو، عن سويد بن غفلة قال: «مررت بنفر من الشيعة يذكرون أبا بكر وعمر، وينتقصونهما، فما لبثت أن دخلت على علي بن أبي طالب فقلت: يا أمير المؤمنين! إني مررت بنفر

---

(١) نوح: ٢٦.

[٣٠٤] أخرجه أحمد في المسند (٤/٢٢٧) من طريق روح، عن عبد الحميد بن بهرام به مختصرا جدا بلفظ: (إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر وعمر رضي الله عنه تعالى عنهما لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٥٩٣) من طريق عبد الحميد بن بهرام، عن شهر، عن عثمان مرفوعا مثل حديث أحمد، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٥٣): «رجاله ثقات إلا أن ابن غنم لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم»، وقال الألباني في الضعيفة (٣/٥٩ ح١٠٠٨): «ضعيف».

[٣٠٥] أخرجه خيثمة في فضائل أبي بكر الصديق (ص١٢٢-١٢٤)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٧/١٢٩٥-١٢٩٦ ح٤٤٥٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٧٢٧-٧٢٨)؛ كلهم من طريق الحسن بن عمارة به.

من الشيعة وهم يذكرون أبا بكر وعمر، وينتقصونهما بما ليس هما له من الأمة بأهل، ولولا أنهم يعلمون أنك تضمر على ما هم عليه لم يجترئوا على ذلك. قال علي: أعوذ بالله أن أضمر لهما إلا الحسن الجميل، لعن الله من أضمر لهما إلا الحسن الجميل. أخوا رسول الله، وصاحباه ووزيراه، رحمة الله عليهما. ثم نهض دامع العينين يبكي، قابضا على يدي، حتى دخل المسجد، وانتهى إلى المنبر فصعده، فجلس متمكنا قابضا على لحيته ينظر فيها -وهي بيضاء- حتى اجتمع الناس، فقام فتشهد بخطبة موجزة بليغة ثم قال: ما بال أقوام يذكرون سيدي قريش، وأبوي المسلمين بما أنا عنه متنزه، ومما يقولون بريء، وعلى ما يقولون معاقب! أما والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة أنه لا يحبهما إلا مؤمن تقي، ولا يبغضهما إلا فاجر دني، صحبا رسول الله على الصدق والوفاء، يأمران وينهيان، ويقضيان ويعاقبان، فما يجاوزان فيما يصنعان رأي / رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا ١٠٣
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى كرأيهما رأيا، ولا يحب كحبهما أحدا، قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهما راض، والمسلمون راضون. أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر على الصلاة -صلاة المؤمنين- فصلى بهم أبو بكر في حياة رسول الله، فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاه المؤمنون ذلك، وفوضوا إليه الزكاة لأنهما مقرونتان، ثم أعطوه البيعة طائعين، أنا أول من سن له ذلك من بني عبد المطلب، وهو له كاره، يود لو أن أحدنا كفاه ذلك، فكان والله خير من بقي: أرحمه رحمة، وأرأفه رأفة، وأمسه ورعا، وأقدمه سنا وإسلاما، شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بميكائيل رأفة ورحمة، وبإبراهيم خليل الرحمن عفوا وحلما ووقارا، لينا رفيقا، فسار فينا بسيرة رسول الله؛ لا ننكر من أمره شيئا حتى حضرته الوفاة رحمة الله عليه.

ثم ولي بعده عمر، فرأى أن عمر أقوى عليها، فلو كانت محاباة لآثر بها ولده، واستشار المسلمين في ذلك، فمنهم من رضي، ومنهم من كره، وكنت فيمن رضي، فلم يفارق الدنيا حتى رضي من كان يكرهه؛ فأقام الأمر على منهاج النبي وصاحبه، يتبع آثارهما كاتباع الفصيل أثر أمه، وكان والله رفيقا رحيما بالضعفاء والمؤمنين، عونا ونصرا للمظلومين على الظالمين، لا تأخذه في الله لومة لائم، ضرب الله بالحق على لسانه، وجعل الصدق من شأنه، حتى كنا نظن أن ملكا ينطق على لسانه، أعز الله بإسلامه الإسلام، وجعل هجرته للدين إقواما، ألقى الله له في قلوب المنافقين الرهبة، وفي قلوب المؤمنين الرحمة، شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبريل عليه الصلاة والسلام: فظا غليظا على الأعداء، وحنقا مغتاظا على الكفار، الضراء على طاعة الله آثر عنده من السراء على معصيته، فمن لكم بمثلهما رحمهما الله ورزقنا المضي على سبيلهما، فإنه لا يبلغ مبلغهما إلا باتباع آثارهما، والحب لهما، فمن أحبني فليحبهما، ومن أبغضهما فقد أبغضني، ولو تقدمت إليكم في هذا

الأمر قبل اليوم لعاقبت على هذا أشد العقوبة، ولكن لا ينبغي لي أن أعاقب قبل التقدم، ألا فمن أتيت به يقول ذلك بعد اليوم فإن عليه ما على المفتري.

ألا وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، ثم الله أعلم / بالخير أين هو، أقول قولي هذا ١٠٤
وأستغفر الله لي ولكم».

[٣٠٦] قال أبو بكر البخاري: قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: **(لا تختلفوا على صاحبي، إني أستشيرهما فيختلفان علي، ولو اتفقا لي على أمر واحد ما خالفتهما في مشاورة أبدا، وسأنبئكم بمثلهما من الملائكة.**

إنما مثل أبي بكر مثل ميكائيل، لم ينزل إلا بالعفو والرحمة، وأما عمر فمثله كمثل جبريل، لم ينزل إلا بالعقوبة والشدة.

أولا أنبكم بمثلهما من الأنبياء؟ إن مثل أبي بكر مثل إبراهيم قال: ﴿فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم﴾(١)، ومثله مثل عيسى قال: ﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾(٢).

ومثل عمر مثل نوح قال: ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ۞ إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا۞﴾(٣).

ومثله مثل موسى قال: ﴿ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم۞﴾(٤)).

فشبههما المصطفى بالملائكة والأنبياء؛ وهم الأئمة والخلفاء والأمناء، فكذلك هما من الأئمة والخلفاء والأمناء بعد الأنبياء، وهذا من أكبر فضائلهما، وأدل على استحقاق رياستهما، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقل لأحد غيرهما من الصحابة: إن مثلك مثل الملائكة والأنبياء

---

[٣٠٦] تقدم.

(١) إبراهيم: ٣٦.

(٢) المائدة: ١١٨.

(٣) نوح: ٢٦-٢٧.

(٤) يونس: ٨٨.

كما قال لهما، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما: **(لو اتفقتما على أمر واحد لما خالفتكما)**، فإذا كان الرسول لا يخالفهما إذا اتفقا على أمر واحد ويصوب رأيهما، فأحرى وأولى أن لا يخالفهما من كان بعد الرسول إذا اتفقا على أمر واحد، فلما اتفقا على إمامة الصديق والفاروق بعد المصطفى، و لم يختلفا في ذلك؛ علم أن الحق في أيديهما، وأن الذي رأيا هو الصواب، وأن إمامتهما كانت إمامة هدى، ولزم المسلمين اتباعهما وطاعتهما.

[١٨] وزيرا المصطفى الصديق والفاروق

[٣٠٧] عن المعلى بن هلال، ثنا الليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(وزيراي من أهل السماء جبريل وميكائيل، ووزيراي من أهل الأرض أبو بكر وعمر)**.

[٣٠٨] وعن أحمد بن محمد البصري، ثنا سليمان بن داود أبو الربيع العاتكي، ثنا سوار بن مصعب، عن عطية بن سعد العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله / صلى الله عليه ١٠٤/
وسلم: **(إن لي وزيرين من أهل الأرض، ووزيرين من أهل السماء، فوزيراي من أهل السماء جبريل وميكائيل، ووزيراي من أهل الأرض أبو بكر وعمر)**.

[٣٠٩] وعن أبي سعيد الأشج عبد الله بن سعيد، ثنا تليد بن سليمان، ثنا أبو الجحاف، عن

---

[٣٠٧] أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٥٨٩/٩) من طريق معلى بن هلال، عن ليث به، وذكر طرفا منه الذهبي في الميزان (١٥٣/٤) من طريق معلّى بن هلال به، وفي كشف الأستار (١٦٧/٣) من طريق عبد الرحمن بن مالك بن مغول، عن ليث به، وأخرجه الطبراني (١٧٩/١١ ح١١٤٢٢) من طريق محمد بن مجيب، عن وهيب بن الورد المكي، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس به نحوه مرفوعا، وأبو نعيم في الحلية (١٦٠/٨) عن محمد بن حبيب (كذا)، عن وهيب به، وقال: «غريب من حديث وهيب، لم نكتبه إلا من حديث عبد الرحمن بن نافع»، والخطيب في تاريخ بغداد (٢٩٨/٣ ت١٣٨٥) من طريق محمد بن مجيب، عن وهب (كذا) المكي، عن عطاء به، وقال الخطيب: «تفرد بروايته محمد بن مجيب، عن وهيب، عن عطاء»، ثم نقل قول يحيى بن معين: «محمد بن مجيب ... كان كذابا، عدوا لله»، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥١/٩): «رواه الطبراني، وفيه محمد بن مجيب الثقفي، وهو كذاب، ورواه البزار بمعناه، وفيه عبد الرحمن بن مالك بن مغول، وهو كذاب»، وقال الألباني في ضعيف الجامع (ص٢٢٧ ح١٥٧٤): «موضوع»، وقد عزاه للطبراني، وأبي نعيم في الحلية عن ابن عباس، وقال (ص٢٨٦ ح١٩٧٢): «ضعيف»، وقد عزاه للحكيم، عن ابن عباس، والحاكم عن أبي سعيد.

[٣٠٨] أخرجه ابن عدي في الكامل (٤٥٤/٣ ت سوار)، والحاكم في مستدركه (٢٦٤/٢)، وعبد الغني المقدسي في فضائل عمر بن الخطاب (١/٦٥/٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٨٨/٩)؛ كلهم من طريق سوار بن مصعب به. قال ابن عدي عنه: «غاية ما يرويه ليست محفوظة، وهو ضعيف كما ذكروه».

[٣٠٩] أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (١٣٤/١ ح١٠٥) من طريق تليد، عن أبي الجحاف، فرفعه، والبخاري في التاريخ الكبير (١٥٩/٢) وقال: «تكلم يحيى بن معين في تليد ورماه»، والترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر (٦١٦/٥ ح٣٦٨٠) وقال: «حديث حسن غريب»، وابن عدي في

عطية بن سعد العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(ما من نبي إلا وله وزيران من أهل الأرض، ووزيران من أهل السماء، فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل، وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر)**.

[٣١٠] وعن إسماعيل بن عياش، وعبد الرحمن بن مالك بن مغول، عن عطاء بن عجلان، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(وزيراي من أهل السماء جبريل وميكائيل، ووزيراي من أهل الأرض أبو بكر وعمر)**.

[٣١١] وعن عبد الرحمن بن مالك، عن عطاء، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(لكل نبي وزيران من أهل السماء، ووزيران من أهل الأرض، فوزيراي من أهل السماء جبريل وميكائيل، ووزيراي من أهل الأرض أبو بكر وعمر)**.

[٣١٢] وعن عبد الرحمن بن عمر، ثنا عمر بن علي بن الحسين الأزدي، ثنا الحسن، عن الأحنف بن قيس، عن أبي ذر الغفاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(لكل نبي وزيران من أهل السماء، ووزيران من أهل الأرض، فوزيراي من أهل السماء جبريل وميكائيل، ووزيراي من أهل الأرض أبو بكر وعمر)**.

قال أبو بكر البخاري: هذا من أكبر فضائلهما، وأدل على استحقاق رياستهما في الدين، لأن المصطفى لم يقل لأحد غيرهما هذه المقالة: أن الله تعالى جعل جبريل وميكائيل وزيري رسوله، وهما خيران فاضلان أمينان على دينه، فلما جعل أبا بكر وعمر وزيري رسول الله، علمنا أنهما كانا خيرين فاضلين تقيين نقيين دينين أمينين على دينه حين خصهما بالوزارة دون سائر الصحابة.

=الكامل (٢/٨٧ ت تليد)، وابن عساكر في تاريخه (٩/٥٨٨)؛ كلهم من طريق تليد به، وقال ابن عدي: «بيِّن على روايته أنه ضعيف»، وقال الإمام أحمد: «هو مرسل عن تليد، عن أبي الجحاف فقط» كما في فضائل الصحابة (١/١٣٥ ح١٠٦)، وقد ضعفه الألباني كما في ضعيف الجامع (ص٧٥٤ ح٥٢٢٣)، وتعليقه على مشكاة المصابيح (٣/١٧١٠ ح٦٠٥٦).

[٣١٠] أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/٢٦٤)، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٥٨٨)؛ كلاهما من طريق عطاء بن عجلان به، والحديث صححه الحاكم، ووافقه الذهبي في تلخيصه.

[٣١١] لم أجده من طريق أنس.

[٣١٢] ذكر نحوه السيوطي في الجامع الصغير، وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع (ص٢٨٠ ح١٩٤١) وعزاه لابن عساكر عن أبي ذر.

[١٩] الصديق والفاروق هما السمع والبصر

[٣١٣] عن علي بن عبد الرحمن بن عثمان، وعمر بن أبي عمر، عن عبد العزيز بن المطلب، عن أبيه، عن جده عبد الله بن حنطب قال: كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاطلع أبو بكر وعمر، فلما نظر إليهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(هذان السمع والبصر)**.

[٣١٤] وعن الوليد بن كامل، عن ثور بن يزيد، عن / عبد الله بن نسير الكندي، عن عبد الله ١٠٥ أ
بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(لقد هممت أن أبعث رجالا من أصحابي إلى ملوك الأرض يدعونهم إلى الإسلام؛ كما بعث عيسى بن مريم من الحواريين)** قالوا: يا رسول الله! أفلا تبعث أبا بكر وعمر؛ فهما أبلغ. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(لا غنى لي عنهما، منزلتهما من الدين منزلة السمع والبصر من الجسد والرأس)**.

[٣١٥] وعن عبد الله بن لهيعة، عن عبد الله بن زياد، عن عتبة بن حميد، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(تعلموا القرآن من أبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبي عبيدة بن الجراح. ولقد هممت أن أبعث في الأمم كما**

---

[٣١٣] أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر (٦١٣/٥ ح٣٦٧١) وقال: «حديث مرسل، وعبد الله بن حنطب لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم»، وابن أبي حاتم في العلل (٣٨٥/٢)، والقطيعي في زيادات فضائل أحمد (٤٣٢/١ ح٦٨٦)، والحاكم في مستدركه (٦٩/٣) وصححه، وقال الذهبي: «حسن»، وابن عساكر في تاريخه (٥٨٦/٩)؛ كلهم من طريق عبد العزيز بن المطلب، عن أبيه، عن جده به، وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (٣٨٤/١-٣٨٥) عن ابن أبي الفديك، عن المغيرة بن عبد الرحمن، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، عن أبيه، (عن جده)!! به، وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٤٥٩/٨-٤٦٠ ت٤٥٧٤) من طريق جابر بن عبد الله مرفوعا به نحوه، وقال ابن حجر في الإصابة (٤/ ٥٨): «أخرجه ابن منده ... وكذا هو عند البغوي» وذكر هناك بعضا من طرقه، وتكلم عليها، والحديث صححه الألباني في الصحيحة (ص٢/٤٧٢ ح٨١٤).

[٣١٤] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٨٦/٩) من طريقين عن بقية بن الوليد، ثنا ثور بن يزيد، عن عبد الله بن بشر (كذا) الكندي به.

[٣١٥] ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٢/٩) عن عبد الله بن عمرو به نحوه، لكنه ذكر معاذا بدلا من أبي عبيدة، وقال: «في الصحيح طرق من أوله، رواه الطبراني، وفيه محمد مولى بني هاشم ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».

بعث عيسى بن مريم الحواريين). فقيل: يا رسول الله! أين أنت من أبي بكر وعمر؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(لا غنى بي عنهما، هما مني بمنزلة الرأس من الجسد)**.

[٣١٦] وعن الحكم بن مروان، ثنا فرات بن السائب، عن ميمون بن مهران، عن عبد الله بن عمر بن الخطاب؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يبعث رجالا في حاجة مهمة، وأبو بكر عن يمينه، وعمر عن يساره، فقال له علي بن أبي طالب: ألا تبعث هذين؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(كيف أبعثهما ومنزلتهما من هذا الدين منزلة السمع والبصر)**.

[٣١٧] وعن الوليد بن مسلم، ثنا عبد الله بن العلاء بن زيد، حدثني القاسم أبو عبد الرحمن مولى جويرية، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(لقد هممت أن أبعث رجالا إلى الناس يعلمونهم، فأبعث عبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وأبا الدرداء ...)** وذكر غيرهم؛ فقال له رجل: فلم لا تبعث أبا بكر وعمر؟ قال: **(أولئك مني بمنزلة الرأس من الجسد، والعينين من الرأس، لا بد لي منهما)**.

[٣١٨] وعن زيد بن يحيى، ثنا عبد الله بن العلاء بن زيد، حدثني القاسم أبو عبد الرحمن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **لقد هممت أن أبعث إلى الآفاق قوما يفقهون الناس في الدين كما فعل عيسى بن مريم، فأبعث معاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وسالما مولى أبي حذيفة، وعبد الله بن مسعود)** فقال له قائل: ما يمنعك يا رسول الله أن تبعث أبا بكر وعمر؟ فقال: **(لا! ذانك لا بد لي منهما، هما من الدين بمنزلة السمع والبصر)**./ ١٠٥

---

[٣١٦] أخرجه ابن شاهين في فضائل العشرة المبشرين بالجنة من (السنة) له، (رقم ٧٠) من طريقين عن الحكم بن مروان به كما في الصحيحة للألباني (ص٤٧٦ ح٨١٥)، والقطيعي في زيادات الفضائل لأحمد (٣٨٢/١ ح٥٧٥)، وأبو نعيم في الحلية (٩٣/٤) وقال: «هذا من مفاريد فرات بن السائب عن ميمون»، وعبد الغني المقدسي في فضائل عمر (١/٦٧/٢)، والعشاري في فضائل الصديق (ص٧)؛ كلهم من طريق الفرات بن السائب، عن ميمون به، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٢/٩) وقال: «رواه الطبراني، وفيه فرات بن السائب، وهو متروك».

[٣١٧] قد أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٨٥/٩) نحوه من طريقين: الأول عن حذيفة، والثاني عن ابن عباس به، ولم يذكر -صلى الله عليه وسلم- أسماء الصحابة -رضي الله عنهم وأرضاهم- فيه.

[٣١٨] انظر ما قبله.

قال أبو بكر البخاري: قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**لا غنى بي عنهما، هما مني بمنزلة الرأس من الجسد، ومنزلتهما من الدين منزلة السمع والبصر من الجسد**) من أكبر فضائلهما، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل لأحد غيرهما هذه المقالة.

[٢٠] منزلة الصديق والفاروق في الجنة وارتفاعهما فيها على الخلق

[٣١٩] عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة قال: سمعت مجالد بن سعيد الهمداني يقول: أشهد على أبي الوداك؛ أنه شهد على أبي سعيد الخدري؛ أنه سمعه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إن أهل الجنة ليرون أهل عليين كما ترون الكوكب الدري في أفق السماء، وأن أبا بكر وعمر لمنهم وأنعما)**.

قال إسماعيل بن أبي خالد وهو جالس مع مجالد بن سعيد على الطنفسة: «وأنا أشهد على عطية بن سعد العوفي؛ أنه شهد على أبي سعيد الخدري؛ أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ذلك».

[٣٢٠] وعن سالم بن أبي حفصة، ومطرف، والأعمش، وسالم المرادي، وكثير النَّواء، وعبد الله بن يزيد الأصبهاني، وإسماعيل بن أبي خالد، وأبي إسماعيل المؤدب، وأبي سعد الأعور، وعمرو

---

[٣١٩] أخرجه أحمد في المسند (٣/٦١)، وهو في الفضائل لأحمد (١/١٦٩-١٧٠ ح١٦٥) مثله سندا ومتنا؛ من طريق يحيى بن زكريا به، وفي المسند (٣/٢٦) من طريق يحيى به، ولم يذكر الشطر الثاني: (قال إسماعيل...)، وأبو يعلى في مسنده (٢/٤٦١ ح١٢٧٨) من طريق مجالد به، وأصل الحديث في البخاري ومسلم، فقد أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (٦/٣٢٠ ح٣٢٥٦، وطرفه في ٦٥٥٦)، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبدا (١٧/٢٤٧ ح٢٨٣١)؛ كلاهما من طريق صفوان بن سليم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري به نحوه، وليس فيه: (وإن أبا بكر وعمر لمنهم وأنعما) بل في آخره: (قالوا: يا رسول الله! تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: بلى والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين).

[٣٢٠] أخرجه الحميدي في مسنده (٢/٣٣٣ ح٧٥٥)، والإمام أحمد في المسند (٣/٥٠، ٩٣)، وله في الفضائل (١/١٦٨ ح١٦٢) مثله، والحسن بن عرفة في جزئه (ص٨٤ ح٧٤)، وابن ماجه في المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (١/٣٧ ح٩٦)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/٦١٦ ح١٤١٦ و١٤١٧)، والترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه (٥/٦٠٧ ح٣٦٥٨) وقال: «هذا حديث حسن، روي من غير وجه؛ عن عطية، عن أبي سعيد»، والطبراني في الصغير (١/٢٢١ ح٣٥٢) و(١/٣٤٣ ح٥٧٠)، وابن عدي في الكامل (٥/٣٧٠)، والخطيب في تاريخ بغداد (٢/٣٩٤، ٣/١٩٥، ١١/٥٨، ١٢/١٢٤)، والسِّلَفي في معجم السفر (ص٣٧١ ح١٢٤٩)، وعبد الغني المقدسي في فضائل عمر (٢/٦٥/٢)، والقفطي في إنباه الرواة (١/١٨٨) كما في ملحقات حديث خيثمة (ص٢٠٠)؛ من طرق كثيرة؛ كلهم عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري به.

بن قيس، ومالك بن مغول، ومحمد بن حجادة، وابن أبي ليلى، وفَطْر بن خليفة، وأبي بكر النهشلي، وفُضيل بن مرزوق، وأبان بن تغلب، وعبد الملك بن أبي سليمان، وداود بن أبي عوف؛ كلهم عن عطية بن سعد العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إن أهل الدرجات العلى ليراهم من أسفل منهم كما ترون أنتم الكوكب الدري الذي في أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما)**. قال سالم المرادي في قوله: (وأنعما) يعني: وأرفعا. وقال فضيل بن مرزوق: «قلت لعطية: ما قوله: (وأنعما)؟ قال: وهنيئا لهما».

[٣٢١] وعن يونس بن أبي إسحاق، عن الشعبي، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(إن الرجل من أهل الجنة ليتشرف على أهل الجنة كأنه كوكب دري، وإن أبا بكر وعمر منهم، وأنعما)**.

[٣٢٢] وعن الصبَّاح، ثنا حصين بن عبد الرحمن، حدثني جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **(إن أهل الدرجات العلى ليراهم من هو أسفل منهم كما يرى الكوكب الدري في الأفق، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما)**.

[٣٢٣] وعن هارون بن موسى المقري، عن أبان بن تغلب، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم: **(أن الرجل من أهل عليين ليشرف على أهل الجنة، فيضيء وجهه كأنه كوكب دري، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما)**.

---

[٣٢١] ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٤/٩) عن أبي هريرة به، وقال: «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح، غير سلم بن قتيبة، وهو ثقة».

[٣٢٢] أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٣١٤/٤)، وأخرجه ابن عدي في الكامل (٢٨٤/٢ ت صباح)، وأخرجه تمام في فوائده (الروض البسام ٢٨٨/٤ ح١٤٧٠)؛ كلهم من طريق الصبَّاح به، وأخرجه الطبراني في الكبير (٢٥٤/٢ ح٢٠٦٥)، وعبد الغني المقدسي في فضائل عمر (١/٦٦/٢)؛ كلاهما من طريق الربيع بن سهل الواسطي، ثنا حصين بن عبد الرحمن السلمي به، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٤/٩): «رواه الطبراني، وفيه الربيع بن سهل الواسطي، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات»، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (ص٤٠٧ ح٢٠٣٠).

[٣٢٣] انظر [٣٢٠]، وأخرجه أيضا من هذا الطريق أبو داود في كتاب الحروف والقراءات (٤٣/٤ ح٣٩٨٧) من طريق هارون، عن أبان بن تغلب به، وفيه: (فتضيء الجنة لوجهه كأنها كوكب دري ...).

[٣٢٤] وعن وكيع بن الجراح، عن الأعمش، عن عطية بن سعد العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى / الله عليه وسلم: **(إن أهل الدرجات العلى ليراهم من هو أسفل منهم كما ترون الكوكب الطالع في الأفق من آفاق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما).** ١٠٦/أ

[٣٢٥] وعن سوار بن مصعب، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه إلى السماء فقال: **(إن أهل عليين ليراهم من هو أسفل منهم كما ترون النجم أو الكوكب الدري الذي في السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما).**

قال عطية: «فقلت لأبي سعيد: وما (وأنعما)؟ قال: أهل ذاك هما».

قال أبو بكر البخاري: قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إن أهل الدرجات العلى ليراهم من هو أسفل منهم كما الكوكب الطالع في الأفق من آفاق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما)** من أكبر فضائلهما؛ لأنه أخبر أنهما في الجنة، وأنهما من أهل أعلى عليين وأرفعا، وقد قال الله تعالى: ﴿**كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين ۞ وما أدراك ما عليون۞**﴾[1] فإذا كان كتاب الأبرار في عليين، فصاحب الكتاب في أعلى عليين، ولم يقل الرسول لأحد غيرهما هذه المقالة.

---

[٣٢٤] انظر [٣٢٠]، وقد أخرجه أيضا: ابن أبي شيبة في المصنف (٦/١٢ ح١١٩٧٤)، وأحمد في المسند (٢٧/٣، ٧٢، ٩٨)، وله في الفضائل (١٦٩/١-١٧٠ ح١٦٤، ١٦٦)، وأخرجه أبو يعلى في مسنده (٤٠٠/٢ ح١١٧٨)؛ كلهم من طريق الأعمش به.

[٣٢٥] أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٥٨٨/٩) من طريق سوار بن مصعب، عن عطية به، وانظر ما سبقه.

(١) المطففين: ١٨-١٩.

[٢١] شهادة الرسول بتصديق الصديق والفاروق

[٣٢٦] عن شعيب بن أبي حمزة القرشي، عن ابن شهاب الزهري، أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن؛ أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (**بينما راع في غنمه عدا عليه الذئب، فأخذ منه شاة، فطلبه الراعي، فالتفت إليه الذئب فقال: من لها يوم السبع؛ يوم ليس لها راع غيري؟**) فقال الناس: سبحان الله! سبحان الله! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**فإني أؤمن بذلك؛ أنا وأبو بكر وعمر**).

[٣٢٧] وعن شعيب بن أبي حمزة، عن ابن شهاب الزهري، أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن؛ أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (**بينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها، فالتفتت إليه فكلمته، فقالت: إني لم أخلق لهذا، ولكن خلقت للحرث**) فقال الناس: سبحان الله! سبحان الله! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**فإني أؤمن / بذلك أنا وأبو بكر وعمر**). ١٠٦

قال أبو بكر البخاري: قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**فإني أؤمن بذلك أنا وأبو بكر وعمر**) من أكبر فضائلهما، لأن الرسول شهد لهما بجودة معرفتهما(١) بالله؛ لأنهما لا يشكان في ذلك، كما لا أشك أنا في ذلك: أن الله قادر على ذلك(٢).

---

[٣٢٦] شطر من حديث أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء (٦/٥١٢ ح٣٤٧١) من طريق الأعرج، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة به نحوه، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق (١٥/٢٢٣ ح٢٣٨٨) من طريق الزهري، عن سعيد بن المسيب، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة به نحوه.

[٣٢٧] هو الشطر الآخر من حديث [٣٢٦]. انظر تخريجه هناك.

(١) ولو قال بجودة إيمانهما بالله لكان أولى؛ إذ يلزم من تحقق الإيمان سبق المعرفة، ولا يلزم من وجود المعرفة ترتب الإيمان.

(٢) قال ابن حجر في فتح الباري (٦/٥١٨): «قوله: (فإني أؤمن بهذا أنا وأبو بكر وعمر) هو محمول على أنه كان أخبرهما بذلك فصدقاه، أو أطلق ذلك لما اطلع عليه من أنهما يصدقان بذلك إذا سمعاه ولا يترددان فيه».

[٢٢] حب الصديق والفاروق ومعرفة فضلهما من السنة

[٣٢٨] عن عبد الله بن المبارك، عن عمر بن سعيد بن أبي حسين، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس قال: «لما وضع عمر بن الخطاب على سريره إذ دخل رجل من خلفي آخذ بعاتقي، فإذا هو علي بن أبي طالب، فقال: ما أحد أحب إلي أن ألقى الله بعمله من هذا، ولئن كنت لأظن أن الله سيلحقك بصاحبك، وذلك أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: دخلت أنا وأبو بكر وعمر، وذهبت أنا وأبو بكر وعمر، وجئت أنا وأبو بكر وعمر».

[٣٢٩] وعن سليمان بن حرب، ثنا حماد بن زيد، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك؛ أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة؛ قال: متى الساعة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**وماذا أعددت لها؟**) قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله. قال: (**أنت مع من أحببت**) قال أنس بن مالك: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم: (**أنت مع من أحببت**). قال أنس بن مالك: «فأنا أحب النبي صلى الله عليه وسلم، وأبا بكر، وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم؛ وإن لم أعمل بمثل أعمالهم».

[٣٣٠] وعن عبد الرحمن بن مغول، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**حب أبي بكر وعمر إيمان، وبغضهم نفاق**).

---

[٣٢٨] أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لو كنت متخذا خليلا) (٢٢/٧ ح٣٦٧٧)، وباب مناقب عمر بن الخطاب (٤١/٧ ح٣٦٨٥)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر رضي الله عنه (٢٢٦/١٥ ح٢٣٨٩)؛ كلاهما من طريق عمر بن سعيد بن أبي حسين به.

[٣٢٩] أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب (٤٢/٧ ح٣٦٨٨) عن سليمان بن حرب به، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب المرء مع من أحب (٢٨٦/١٦ ح٢٦٣٩/١٦٣) من طريق حماد بن زيد به، وأخرجه البخاري في مواضع أخرى من كتابه (٥٥٢/١٠ ح٦١٦٧)ن و(٥٥٧/١٠ ح٦١٧١)، و(١٣١/١٣ ح٧١٥٣) من طرق عن أنس به.

[٣٣٠] أخرجه العشاري في فضائل الصديق (ص١١)، والقطيعي في زيادات الفضائل لأحمد (٣٣٩/١ ح٤٨٧) من طريق علي بن زيد مرفوعا، وضعف إسناده د. عباس، وأخرجه ابن عدي في الكامل (٧٣/٣) من طريق أبي إسحاق الخميسي، عن مالك بن دينار، عن أنس به مرفوعا، قال ابن عدي: «وأبو إسحاق ... أحاديثه شبه الغرائب، وهو ضعيف، يكتب حديثه»، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه (٦٠١/٩) مثل طريق ابن عدي، =

[٣٣١] وعن حماد بن زيد، عن أيوب، عن الحسن، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**هذا جبريل يخبرني عن الله: ما أحب أبا بكر وعمر إلا مؤمن تقي، ولا أبغضهما إلا منافق شقي**).

[٣٣٢] وعن هشام بن عمار، ثنا سويد بن عبد العزيز، ثنا سعيد الجُريري، عن عبد الله بن شقيق قال: «سألت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم: من كان أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: أبو بكر. قال: ثم من؟ قالت: عمر. قلت: ثم من؟ فسكتت».

[٣٣٣] وعن معلى بن هلال، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر بن عبد الله قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (**لا يحب أبا بكر وعمر إلا مؤمن، ولا يبغضهما إلا / منافق**). ١٠٧/

=وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع (ص٣٩٦ ح٢٦٧٩) من طريق أنس عند ابن عدي، وقد ذكره الهندي في الكنز (٥٧١/١١ ح٣٢٧٠٣) وعزاه لابن عساكر، والديلمي عن جابر، وأخرجه الديلمي في مسند الفردوس (٢٢٥/٢ ح٢٥٤١) عن جابر به، وفيه زيادة، وعزاه المناوي في فيض القدير (٤٨٩/٣) لأبي نعيم في الحلية). قال الألباني في ضعيف الجامع الصغير: (ص٣٩٦ ح٢٦٨٠): «ضعيف جدا»، وعزاه لابن عساكر من حديث جابر.

[٣٣١] أخرجه ابن عدي في الكامل (٢٥٤/١ ت إبراهيم بن مالك الأنصاري) ثنا حماد بن زيد به، وزاد: (وإن الجنة لأشوق إلى سلمان الفارسي من سلمان إليها)، قال ابن عدي: «وهذه الأحاديث مع أحاديث سواها لإبراهيم بن مالك هذا موضوعة، كلها مناكير»، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٠١/٩) من طريق حماد بن زيد به، وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال (٥٤/١) بمثله، ونقل قول ابن عدي فيه.

[٣٣٢] أخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب فضل عمر رضي الله عنه(٣٨/١ ح١٠٢) وبدل (فسكتت) قالت: (أبو عبيدة)، والترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه (٦٠٧/٥ ح٣٦٥٧) وزاد في الثالثة (أبو عبيدة بن الجراح، قلت: ثم من؟ قال: فسكتت)، وقال: «حديث حسن صحيح»، وعزاه المزي في تحفة الأشراف (٤٤٥/١١) للنسائي في الكبرى؛ كلهم عن الجريري، عن عبد الله بن شقيق به.

[٣٣٣] سبق تخريج حديث [٣٣٠] نحوه، وأخرجه أيضا القطيعي في زيادات الفضائل (٣٩٣/١ ح٥٩٧) من طريق معلى بن هلال به، قال د. عباس: «إسناده ضعيف جدا»، ولم يصرِّح في هذا السند باسم جابر بن عبد الله، وابن عساكر في تاريخه (٦٠١/٩) من طريق معلى بن هلال به، وذكره الذهبي في الميزان (١٥٣/٤) عن معلى بن هلال به، وذكره الهندي في الكنز (٥٧٢/١١ ح٣٢٧٠٩) وعزاه لأبي الحسن الصيقلي في أماليه، والخطيب عن جابر به.

[٣٣٤] وعن عبد الله بن حكيم، عن الحجاج بن أرطأة، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(من أبغضنا أهل البيت فهو منافق، ومن أبغض الأنصار فهو منافق، ومن أبغض أبا بكر فهو منافق)**.

[٣٣٥] وعن أحمد بن محمد البصري، ثنا إسحاق بن إبراهيم، عن حازم بن جميلة بن أبي نضرة العبدي، عن أبيه، عن جده، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر وعمر: **(يا أبا بكر! ويا عمر! والله إني لأحبكما، وإن الله ليحبكما بحبي إياكما، ووالله إن الملائكة لتحبكما بحب الله إياكما، فأحب الله من أحبكما، ووصل الله من وصلكما، قطع الله من قطعكما، وأبغض من أبغضكما)**.

[٣٣٦] وعن أحمد بن محمد، ثنا إبراهيم بن عبد الرحمن المديني، عن عبد الله بن لهيعة، عن سعيد بن

---

[٣٣٤] أخرج الشطر الأول منه: القطيعي في زيادات الفضائل (٦٦١/٢ ح١١٢٦) من طريق الحجاج بن أرطأة به بلفظ (من أبغضنا أهل البيت فهو منافق)، قال عباس: «إسناده ضعيف»، وذكره المحب الطبري في ذخائر العقبي (ص١٨)، ونسبه لأحمد في المناقب (كما في الفضائل)، وأخرجه الحاكم (١٥٠/٣) من طريق أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (والذي نفسي بيده! لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار) وقال: «على شرط مسلم» وسكت عليه الذهبي، وأما حب الأنصار فقد عقد له الإمام أحمد بابا في فضائل الصحابة (٧٨٩-٨١٢) وذكر فيه كثيرا من الأحاديث التي تحث على حبهم رضي الله عنهم، وأخرج مسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان (٨٥/٢ ح١٣١) عن أبي سعيد مرفوعا بلفظ: (لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر)، وعند مسلم أيضا (٨٣/٢ ح١٢٨) عن أنس مرفوعا بلفظ: (آية المنافق بغض الأنصار، وآية المؤمن حب الأنصار). وأما القسم الأخير من الحديث فقد أخرجه: القطيعي في زيادات الفضائل (٤١٥/١ ح٦٤٥) من طريق الحجاج بن أرطأة، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري مرفوعا بلفظ: (ومن أبغض أبا بكر وعمر فهو منافق). قال د. عباس: «إسناده ضعيف».

[٣٣٥] أخرجه القطيعي في زيادات الفضائل (٤٣٣/١ ح٦٨٨) من طريق حازم (كذا) بن جبلة عن (كذا) أبي العبدي، عن أبيه، عن جده، عن أبي سعيد الخدري به. قال د. عباس: «إسناده ضعيف جدا». وذكره الهندي في كنز العمال (٥٧٢/١١ ح٣٢٧٠٨) وعزاه إلى «ابن عساكر، عن أبي سعيد، وفيه داود بن سليمان الشيباني ضعيف».

[٣٣٦] أخرجه القطيعي في زيادات الفضائل لأحمد (٤٣٦/١ ح٦٩٣) من طريق كامل بن طلحة الجحدري، ثنا ابن لهيعة به، قال د. عباس: «موضوع». والخطيب البغدادي في تاريخه (٣٨٣/٧-٣٨٤) من طريق الحسن =

أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**إن في السماء الدنيا ثمانين ألف ملك يستغفرون لمن أحب أبا بكر وعمر، وفي السماء الثانية ثمانين ألف ملك يلعنون من أبغض أبا بكر وعمر**).

[٣٣٧] وعن إبراهيم بن بكر الشيباني، ثنا الحسن بن عمارة، عن المنهال بن عمرو، عن سويد بن غفلة قال: قال علي بن أبي طالب: «ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى كرأي أبي بكر وعمر، ولا يحب كحبهما أحدا».

[٣٣٨] وعن محمد بن يحيى، عن محمد بن عبد الرحمن، عن جعفر بن محمد بن علي، عن أبيه محمد بن علي قال: «حب أبي بكر وعمر إيمان، وبغضهما كفر، وحب الأنصار إيمان، وبغضهم نفاق، وأبو بكر وعمر خير من الأنصار».

[٣٣٩] وعن فضل بن موفق، ثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، عن شقيق، عن عبد الله بن مسعود قال: «حب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة».

=بن علي العدوي، ثني كامل بن طلحة به، وقال: «وهذا الحديث وضعه العدوي على كامل بن طلحة ... فألزقه العدوي على كامل، وكامل ثقة»، وقال أيضا: «وقد صنع العدوي لهذا الحديث إسنادا آخر ... فذكره وقال: وهذا الإسناد صحيح، ورجاله كلهم ثقات، وقد أتى العدوي أمرا عظيما، وارتكب أمرا قبيحا في الجرأة بوضعه أعظم من جرأته في حديث ابن لهيعة»، وأخرجه أيضا من طريق العدوي ابن عساكر في تاريخه (٦٠٣/٩)، وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (٣٢٥/١-٣٢٧) وذكر له طرقا ثم قال: «قال ابن عدي: كان العدوي يسرق الحديث، ويضع الحديث، كما نتهمه؛ بل نتيقنه أنه هو يضع الحديث. وقال ابن حبان: كان يروي عن شيوخ لم يرهم، ويضع على من رأى. وقال الدارقطني: متروك»، وهو في اللآلئ المصنوعة (٣٠٧/١)، وذكره ابن عراق في تنزيه الشريعة (٣٤٨/١) وقال: «أخرجه الدارقطني في الغرائب من طريق سهل، وقال: منكر. وله طريق آخر من حديث أنس أخرجه ابن عساكر، وفيه غير واحد لم أقف لهم على ترجمة».

[٣٣٧] جزء من خطبة علي بن أبي طالب؛ سبق تخريجها في أثر رقم [٣٠٥].

[٣٣٨] سبق تخريج نحوه قبل صفحات.

[٣٣٩] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٧٣٢/٩) من طريق فضل بن موفق، ثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، عن أبي وائل، عن عبد الله به، وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص٥٥).

[٣٤٠] وعن كثير بن مروان الفلسطيني، ثنا الحسن بن عمارة، ثنا المنهال بن عمرو، عن سويد بن غفلة قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول حين صعد المنبر واجتمع الناس فقال في خطبته: «ما بال أقوام يذكرون سيدي قريش، وأبوي المسلمين بما أنا عنه متنزه، ومما يقولون بريء، وعلى ما يقولون معاقب؟ فمن لكم بمثل أبي بكر وعمر؟ ولا يبلغ مبلغهما إلا بالحب لهما، واتباع آثارهما، فمن أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني، وأنا منه بريء».

[٣٤١] وعن أسد بن موسى، ثنا أبو هلال الراسبي، ثنا نجيح أبو علي، عن أنس بن مالك / ١٠٧/ قال: «رحم الله أبا بكر وعمر، وأمرهما سنة».

[٣٤٢] وعن سفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، عن خالد بن سلمة، عن الشعبي، عن مسروق بن الأجدع قال: «حب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة».

[٣٤٣] وعن أبي معاوية، ثنا الحجاج، عن طلحة بن مصرف قال: «كان يقال: بغض أبي بكر وعمر نفاق، وبغض بني هاشم نفاق، وبغض المولى العربي نفاق».

[٣٤٤] وعن إسحاق بن الأزرق، ثنا بسام بن عبد الله الصيرفي قال: «سألت أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين قلت: ما تقول في أبي بكر وعمر؟ قال: والله إني لأتولاهما وأستغفر لهما، وما أدركت أحدا من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما».

---

[٣٤٠] تقدم تخريجه [٣٠٥].

[٣٤١] أخرجه البسوي في المعرفة والتاريخ (١/٤٨٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٧٣٢)؛ كلاهما من طريق أبي هلال الراسبي به.

[٣٤٢] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٧٣٢) من طريق سفيان به، وأيضا في (٩/٧٣١-٧٣٢) من خمس طرق عن مسروق به.

[٣٤٣] أخرجه عبد الله في زوائد الفضائل (١/٢٩٤ ح٣٨٦) من طريق عباد بن العوام، عن الحجاج، عن طلحة اليامي به نحوه، وذكر الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٢٧) عن ابن عباس مرفوعا بمعناه، وقال: «رواه الطبراني، ورجاله ثقات».

[٣٤٤] ذكره الذهبي في السير (٤/٤٠٣) عن إسحاق الأزرق به، وأخرجه ابن عساكر (١٥/٣٥٥ب)، وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٥/٢٤٦) من طريق زهير عن جابر به نحوه، وفي أوله زيادة.

[٣٤٥] وعن عبد الله بن إدريس، ويحيى بن سليم الطائفي قالا: ثنا جعفر بن محمد بن علي قال: «زعم الخبثاء من أهل العراق أنا نقع في أبي بكر وعمر، وهما ولداني».

[٣٤٦] وعن أبي خالد الأحمر قال: «سألت عبد الله بن الحسن عن أبي بكر وعمر، فقال: صلى الله عليهما، ولا صلى على من لم يصل عليهما».

[٣٤٧] وعن علي بن المنذر، ثنا محمد بن فضيل، ثنا بسام بن عبد الله الصيرفي، وسالم بن أبي حفصة قالا: سألنا أبا جعفر محمد بن علي، وجعفر بن محمد عن أبي بكر وعمر، فقالا: «يا سالم! ويا بسام! تولياهما، وتبرءا من عدوهما، فإنهما كانا إمامي هدى». ثم قال جعفر بن محمد: «أيسب الرجل جده؟ لا نالتني شفاعة محمد النبي إن لم يكن أبو بكر جدي».

[٣٤٨] وعن أبي غسان، ثنا إسرائيل بن يونس، عن حكيم بن جبير، وكثير النواء قالا: «ذكرنا لأبي جعفر محمد بن علي ناسا ينتقصون أبا بكر وعمر فقال: أولئك المراق».

[٣٤٩] وعن حاجب بن سليمان، ثنا أسباط بن محمد، ثنا أبو إسماعيل كثير النواء قال: «قلت لزيد بن علي: ما تقول في أبي بكر وعمر؛ أتولاهما؟ قال: نعم! قال: قلت: فما تقول فيمن لا يتولاهما؟ قال: تبرأ منه حتى تموت».

[٣٥٠] وعن النفيلي، ثنا المطلب بن زياد، عن السدي قال: «أتيت زيد بن علي فقلت: أنتم سادتنا، وأنتم قادتنا، أخبرني عن أبي بكر وعمر. قال: تولاهما، وابرأ من أهل الفرية بعد هذا».

---

[٣٤٥] تقدم [٢٤٩].

[٣٤٦] أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٧/١٣٠٢ ح٢٤٧٠) عن أبي خالد الأحمر به.

[٣٤٧] أخرجه البيهقي في الاعتقاد (ص٢٠٧) من طريق محمد بن الفضيل، عن سالم بن حفصة (كذا) به، وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (١/٦٧).

[٣٤٨] ذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (١/٦٧).

[٣٤٩] أخرج اللالكائي (٧/١٣٠٠ ح٢٤٦٢) نحوه من طريق كثير النواء، قال: «قلت لأبي جعفر محمد بن علي: جعلني الله فداك ... فأتولاهما؟! قال: ويحك تولاهما! لعن الله مغيرة وبيان؛ فإنهما كذبا علينا أهل البيت». وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (١/٦٨).

[٣٥٠] انظر ما قبله.

[٣٥١] وعن سعيد بن سليمان، ثنا تليد بن سليمان، ثنا هاشم بن اليزيد قال: سمعت زيد بن علي يقول: «إن البراءة من أبي بكر وعمر براءة من علي بن أبي طالب، فإن شئت فتقدم، وإن شئت فتأخر».

[٣٥٢] وعن أبي نعيم الفضل بن دكين، ثنا عيسى بن دينار قال: «سألت أبا جعفر محمد بن علي عن أبي بكر وعمر / فقال: مسلمان خيران. فقلت: أتولاهما، وأستغفر لهما؟ قال: نعم!، ثم ١٠٨/ قال أبو جعفر محمد بن علي: كان علي بن أبي طالب بالكوفة خمس سنين، فما قال لهما إلا خيرا، وما ذكرهما إلا بالجميل».

[٣٥٣] وعن أحمد بن يونس، ثنا الحسن بن صالح قال: «قال لي جعفر بن محمد: تبرأ إلى الله ممن ذكر أبا بكر وعمر إلا بخير».

[٣٥٤] وعن محمد بن طليحة بن مصرف، عن خلف بن حوشب، عن سالم بن أبي حفصة قال: «دخلت على جعفر بن محمد وهو مريض، فأراه قال ذلك من أجلي: اللهم إني أحب أبا بكر وعمر وأتولاهما، اللهم إن كان في نفسي غير هذا فلا تنلني شفاعة رسول الله».

[٣٥٥] وعن إبراهيم بن الوليد، ثنا محمد بن يوسف الفريابي، عن فضيل بن مرزوق قال: «كنا عند الحسن بن الحسن، وعنده إنسان رافضي فقال: والله يا معشر الروافض! لئن ملكناكم يوما

---

[٣٥١] أخرجه اللالكائي (١٣٠٢/٧ ح٢٤٦٩) من طريق هشام بن الزبير (كذا) عن زيد بن علي به، وليس فيه: «فإن شئت فتقدم، وإن شئت فتأخر»، وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (٦٨/١).

[٣٥٢] انظر ما بعده.

[٣٥٣] ذكر نحوا من هذا الطبري في الرياض النضرة (٦٧/١)، وقد أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٧٣٦/٩) من طريق عمرو بن قيس قال: سمعت جعفر بن محمد يقول: «برئ الله ممن يبرأ من أبي بكر وعمر».

[٣٥٤] أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٣٠١/٧ ح٢٤٦٦)، وذكره الذهبي في السير (٤٠٦/٤)؛ كلاهما من طريق محمد بن طلحة بن مصرف، وأخرجه أيضا ابن عساكر (٣٥٥/١٥ب)، وذكره الطبري في الرياض النضرة (٦٩/١).

[٣٥٥] أخرجه الخلال في السنة (ص٣٥٠/٢ ح٤٦٥) من طريق جعفر بن عون، عن الفضل (كذا) بن مرزوق مختصرا، وأخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٤٥٤/٨-١٤٥٥ ح٢٨٠٣) من طريق معاوية بن عمرو، قال فضيل بن مرزوق عن أبي حباب، عن أبي سليمان الهمداني، عن رجل من قومه، عن علي به مطولا نحوه، وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (٧٠/١) عن الحسن به نحوه.

لنقطعن أيديكم وأرجلكم، ولا نقبل منكم توبة! فقال الرافضي: قد علمت أصلحك الله أنك تمزح! قال: والله ما أمزح، وإني لجاد! قال: وكيف لا تقبل منا توبة؟ قال: لأنكم جعلتم التقية باب فضيلة، وكذبتم! إنما التقية لرجل مسلم يدرء بها عن نفسه عند إمام جائر، وليست باب فضيلة، الفضيلة أن يقول الحق ويتكلم. قال: رحمك الله! إنما نحبكم لأنكم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذريته. قال: ويلك! إن أطعنا الله فأحبونا، وإن عصينا الله فأبغضونا، فوالله إني لخائف أن يُضَعَّف على المسيء منا العذاب ضعفين، مع أني أرجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين، قد كان أقرب من هو أقرب إليه منا، ما نفعه قرابته منه شيء.

فقال الرافضي: ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم[1] : **(من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه)**[2]. قال: ويلك! كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخلف علي بن أبي طالب بالتعريض؟ من كان يخاف النبيُّ صلى الله عليه وسلم لو قال: هذا الخليفة عليكم من بعدي؟!».

[٣٥٦] وعن شبابة بن سوار، أخبرني فضيل بن مرزوق قال: «سمعت الحسن بن الحسن أخا عبد الله بن الحسن وهو يقول لرجل ممن يغلو فيهم: ويلكم! أحبونا؛ فإن أطعنا الله فأحبونا، وإن عصينا الله فأبغضونا. فقال له رجل: إنكم قرابة رسول الله وأهل بيته. فقال: ويحك! لو كان الله نافعا بقرابة من رسول الله أحدا بغير عمل بطاعة الله لنفع بذلك من هو أقرب إلى رسول / الله ١٠٨
منا: أباه وأمه، ثم قال: لقد أساء بنا آباؤنا وأمهاتنا إن كان ما تقولون من دين الله ثم لم يأمرونا ولم يرغبونا فيه، فنحن -والله!- كنا أقرب قرابة وواجب عليهم وأحق بأن يرغبونا فيه، ولو كان الأمر كما تقولون: أن الله ورسوله اختارا عليا لهذا الأمر على الناس بعد رسول الله إن كان علي في ذلك لأعظم الناس خطيئة وجرما؛ إذ ترك أمر رسول الله أن يقوم به كما أمره، أو يعذر فيه إلى

---

(١) غدير خُم: بين مكة والمدينة بالجحفة، وقيل: هو على ثلاثة أميال من الجحفة، لا يفارقه ماء المطر أبدا. (معجم البلدان لياقوت ٢/٤٤٥).

(٢) حديث صحيح سبق تخريجه والكلام عليه في رقم [٢١٤].

[٣٥٦] أخرجه اللالكائي (٨/١٤٠٠ ح٢٦٩٠) عن الفضيل بن مرزوق به مختصرا، و(٨/١٤٥٤ ح٢٨٠٣) عن علي به مطولا، وأخرجه البيهقي في الاعتقاد (ص٢٠٤-٢٠٥) عن شبابة بن سوار به، وانظر الأثر الذي قبله.

الناس. فقال له الرافضي: ألن يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: **(من كنت مولاه فعلي مولاه)** فقال: أما والله لو عنى بذلك رسول الله الإمرة والسلطان والقيام على الناس بعده لأفصح لهم كما أفصح لهم بالصلاة، والزكاة، وصيام شهر رمضان، وحج البيت، وقال لهم: أيها الناس! إن هذا ولي أمركم من بعدي، فاسمعوا له وأطيعوا. فما كان من وراء هذا شيء، فإن أنصح الناس للمسلمين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[٣٥٧] وعن جعفر بن محمد بن مروان بن ميمون البربري، ثنا عبد الله بن عامر بن زرارة الكوفي قال: «سألت أبا جميلة متكلم الرافضة: أخبرني برأيكم! قال: أيهم أحب إليك: أن أخبرك متفرقا أو مجتمعا؟ قلت: مجتمعا. قال: جميع ما أنتم عليه نحن على خلافه».

[٣٥٨] وعن إسحاق بن زيد الخطابي قال: سمعت محمد بن يوسف الفريابي يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: «من قال أن علي بن أبي طالب كان أولى بالخلافة من أبي بكر وعمر فقد خطأ أبا بكر وعمر والمهاجرين والأنصار، وما أراه يرفع له مع هذا إلى الله عمل».

---

[٣٥٧] لم أجده. ولكن... صدقك وهو كذوب، فالناس كلهم: مؤمنوهم وكافروهم يستدلون على الأمر بدلائله العقلية والنقلية؛ إلا هذه الفرقة فإنها تستدل بغير ذلك... فإذا أراد الشيعي أن يعرف أحلال هذا أم حرام نظر إلى عمل أهل السنة فما عملوه وقبلوه فهو حرام وباطل بلا شك، وما هجروه وجانبوه فهو حلال وحق بلا ريب.

«فعن زرارة قال: سألت أبا جعفر؛ قلت: يأتي عنكم الخبران المتعارضان، فبأيهما آخذ؟ (إلى أن قال) انظر ما وافق منها العامة فاتركه، وخذ بما خالف، فإن الحق في خلافهم. قلت: ربما كانوا موافقين لهم أو مخالفين فكيف أصنع؟! قال: إذن خذ بما فيه الحيطة لدينك!!!».

وفي رسالة القطب الراوندي بإسناد صحيح عن الصادق قال: «إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب الله فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فذروه، فإن لم تجدوا في كتاب الله فاعرضوهما على أخبار العامة، فما وافق أخبارهم فذروه، وما خالف أخبارهم فخذوه...».

(الشيخ مرتضى الأنصاري التستري، فرائد الأصول (ص٣٢٥) وما بعدها) نقلا عن عبد الله القصيمي، الصراع بين الإسلام والوثنية (٢/٣٢-٣٣) وللاستزادة ينظر د/ناصر الغفاري، أصول مذهب الشيعة (١/٤١١ وما بعدها).

[٣٥٨] أخرجه أبو داود، كتاب السنة، باب في التفضيل (٤/٢٠٦ ح٤٦٣٠) عن الفريابي به. قال الألباني (السنة لابن أبي عاصم، ٢/٤٨١): «سنده صحيح»، وأخرجه الخلال (٢/٣٧٤-٣٧٥ ح٥١٥-٥١٧) من طرق عن سفيان بمعناه، وأبو نعيم في الحلية (٧/٣١) من طريق الفريابي به، وأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (١/٤٦٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٧٣٤)؛ كلاهما من طريق قبيصة، عن سفيان به.

[٣٥٩] وعن عبد الرحمن بن عبد الله قال: «قال رجل لسفيان الثوري: إني أقدم أبا بكر وعمر وأحبهما،، إلا أني أجد في قلبي لعلي ما لا أجد لهما! قال سفيان الثوري: تحتاج أن تشرب شربة تخرج كل داء في بطنك».

[٣٦٠] وعن المسيب بن واضح قال: «سمعت عطاء السلمي يقول: قلت لسفيان الثوري: إن قوما يقولون: إنا نحب أبا بكر وعمر، ونجد في قلوبنا لعلي ما لا نجد لأبي بكر وعمر! فقال سفيان الثوري: إن في قلوبهم خشك ريشة، فما أحوجهم إلى شربة تسهلهم».

[٣٦١] وعن أبي صالح الفرا قال: «قلت ليوسف بن أسباط: إني أحب أبا بكر وعمر، وأقدمهما على علي بن أبي طالب، إلا أني أجد لعلي في قلبي من المحبة ما لا أجد لهما! قال: لست من أهل السنة. قال: قلت له: قد يكون للرجل أولاد، فيكون /١٠٩أ/ بعضهم في قلبه أبر من بعض. قال: ذاك هواء، وهذا حب اتباع وسنة».

[٣٦٢] وعن شهاب بن عباد، عن مصعب بن المقدام قال: قال الحسن بن صالح: «أحب لهم إذا اجتمعوا أن يبدؤوا بذكر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما».

---

[٣٥٩] أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٧/٧) من طريق عبد الوهاب الحلبي قال: «سألت سفيان ... فذكر نحوه وفيه: (هذا رجل به داء ينبغي أن يسقى دواء)، وفي رواية أخرى: (قال سفيان: أنت رجل منقوص)».

[٣٦٠] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٧٣٤/٩) من طريق عطاء بن مسلم، عن سفيان به نحوه.

[٣٦١] لم أجده.

[٣٦٢] لم أجده.

[٢٣] اقتداء الناس بأبي بكر وعمر بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم

[٣٦٣] عن وكيع بن الجراح، ومؤمل بن إسماعيل قالا: ثنا سفيان الثوري، عن عبد الملك بن عمير، عن هلال مولى ربعي بن حُراش، عن ربعي بن حراش؛ حدثني من لم يكذبني: حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إني لا أدري قدر بقائي فيكم، فاقتدوا بالذين من بعدي: أبو بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار بن ياسر، وتمسكوا بعهد ابن أم عبد)**.

[٣٦٤] وعن إبراهيم بن سعد، عن سفيان الثوري، عن عبد الملك بن عمير، عن هلال مولى ربعي، عن ربعي، عن حذيفة بن اليمان قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: **(اقتدوا بالذين من بعدي: أبي بكر وعمر)**.

[٣٦٥] وعن وكيع بن الجراح، ثنا سفيان الثوري، عن عبد الملك بن عمير، عن مولى ربعي، عن ربعي، عن حذيفة بن اليمان قال: «كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: **(ما أدري ما قدر بقائي فيكم، فاقتدوا بالذين من بعدي)** وأشار إلى أبي بكر وعمر».

[٣٦٦] وعن مؤمل بن إسماعيل، ثنا سفيان الثوري، عن عبد الملك بن عمير، عن منذر الثوري،

---

[٣٦٣] أخرجه ابن سعد في طبقاته (٢/٢٥٤)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٤/٥٦٩ ح١٨٨٩٥)، وأحمد في المسند (٥/٣٨٥، ٤٠٢)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (١/٤٨٠)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/٥٤٥ ح١١٤٨ و١١٤٩)، والطحاوي في مشكل الآثار (٢/٨٤)، والبيهقي في مناقب الشافعي (٢/٣٦٠)، وفي الاعتقاد (ص١٩٣)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/١٨٢-١٨٣)، والاستيعاب (٣/٩٧٠)، والجوزجاني في الأباطيل (١/١٤٣-١٤٤ ح١٤١)، وابن عساكر في تاريخه (٩/٦٤٤)؛ كلهم من طرق عن سفيان به. وقال ابن عبد البر: «حديث حسن»، وقال الجوزجاني: «حديث صحيح»، وقد صححه الألباني في السنة لابن أبي عاصم، والصحيحة (١٢٣٣).

[٣٦٤] سبق تخريجه، وهو أيضا عند البخاري في التاريخ الكبير (٨/٢٠٩ ت٢٧٤١)، والبيهقي في الاعتقاد (ص١٩٣)؛ كلاهما من طريق إبراهيم بن سعد به.

[٣٦٥] هو كسابقه، وقد أخرجه أيضا ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/١١ ح١١٩٩١)، وأحمد في الفضائل (١/٣٣٢ ح٤٧٨)، وقال د. عباس: «إسناده صحيح»، وابن ماجه في السنن، في المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (١/٣٧ ح٩٧)؛ كلهم من طريق وكيع عن سفيان به.

[٣٦٦] أخرجه القطيعي في زيادات فضائل أحمد (١/٣٥٩ ح٥٢٦) من طريق مؤمل به، قال د. عباس: «إسناده ضعيف لضعف مؤمل بن إسماعيل»، وأخرجه أيضا ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٦٤٤) من طريق سفيان، عن عبد الملك به.

عن ربعي، عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(اقتدوا بالذين من بعدي: أبي بكر وعمر)**.

[٣٦٧] وعن حماد بن زيد، عن عبد الملك بن عمير، عن ربعي، عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(اقتدوا بالذين من بعدي: أبي بكر وعمر)**.

[٣٦٨] وعن سفيان بن عيينة، ثنا زائدة بن قدامة الثقفي، عن عبد الملك بن عمير، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة بن اليمان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(اقتدوا بالذين من بعدي: أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار بن ياسر، وتمسكوا بعهد ابن أم عبد)**.

قال أبو بكر البخاري: سمعت أبا عمران بن الأشيب القاضي يقول: سمع عبد الملك بن عمير عن ربعي.

[٣٦٩] وعن عبد الحميد، وحفص بن عمر الأيلي، ثنا مسعر بن كدام، عن عبد الملك بن عمير، عن ربعي، عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(اقتدوا بالذين من بعدي: أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن أم عبد)**.

[٣٧٠] وعن وكيع بن الجراح، عن سالم أبي العلاء، عن عمرو بن هرم، عن ربعي، وأبي عبد

---

[٣٦٧] أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢/٢٥٤)، وأخرجه القطيعي في زيادات الفضائل (١/٤٢٦ ح٦٧٠)؛ كلاهما من طريق سفيان، عن عبد الملك بن عمير به، وقال د. عباس: «إسناده صحيح».

[٣٦٨] أخرجه الحميدي في مسنده (١/٢١٤ ح٤٤٩)، وأحمد في المسند (٥/٣٨٢) مختصرا، والترمذي في كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر، (٥/٦٠٩ ح٣٦٦٣)، والطحاوي في مشكل الآثار (٢/٨٤)، والخطيب في الفقيه والمتفقه (١/١٧٧) مختصرا، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/١٨٢)، والبغوي في شرح السنة (١٤/١٠١ ح٣٨٩٥)؛ كلهم من طريق سفيان بن عيينة به. قال الترمذي: «هذا حديث حسن».

[٣٦٩] أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/٧٥) من طرق عن مسعر بن كدام وغيره، وصححه، ووافقه الذهبي. والخطيب في تاريخه (١٢/٢٠ ت٦٣٨٢) من طريق مسعر به نحوه.

[٣٧٠] أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢/٢٥٤)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٤/٥٦٩ ح١٨٨٩٦)، وأحمد في المسند (٥/٣٩٩)، وعبد الله في زيادات الفضائل (١/١٨٦ ح١٩٨)، و(١/٣٣٢ ح٤٧٩)، والترمذي في كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر (٦/٦١٠ ح٣٦٦٣)، والخطيب في التاريخ (٧/٤٠٣ ت٤٩٤٦)؛ كلهم من طريق سالم أبي العلاء المرادي، عن عمرو بن هرم به. قال د. عباس محقق فضائل أحمد: «إسناده حسن»، وللإمام الطحاوي كلام نفيس في شرح هذا الحديث؛ انظره في شرح مشكل الآثار (٢/٨٥).

الله، عن حذيفة بن اليمان قال: كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (**إني لست أدري ما بقائي فيكم، فاقتدوا بالذين من بعدي** -وأشار إلى أبي بكر وعمر- **واهتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن أم عبد**).

[٣٧١] وعن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، عن يحيى بن سلمة بن كهيل، عن أبيه، عن أبي الزعراء، عن عبد الله بن مسعود قال: قال / رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**اقتدوا بالذين من** ١٠٩/ **بعدي: أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن أم عبد**).

[٣٧٢] وعن إبراهيم بن البراء بن النضر بن أنس بن مالك، ثنا حماد بن زيد، عن أيوب السختياني، عن الحسن، عن أبي بكرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**اقتدوا بالذين من بعدي: أبي بكر وعمر**).

[٣٧٣] وعن عمار بن يزيد بن مرثد، ثنا عمر بن إبراهيم الهاشمي، ثنا أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي رهم، عن عبد الحميد بن سهل بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**ما أنا قدمت أبا بكر وعمر، ولكن الله قدمهما، ومنَّ عليَّ بهما، فآزراني على أمر الله، وخلفاني على دين الله ووحيه وأمتي خير الخلافة، فأطيعوهما بعدي تهتدوا، واقتدوا بهما ترشدوا، ومن ذكرهما بسوء فاقتلوه، فإنما يريدني والإسلام**).

[٣٧٤] وعن عاصم، عن العوام بن حوشب، عن أبي العالية، عن عروة بن الزبير بن العوام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**ما أنا قدمت أبا بكر وعمر، ولكن الله قدمهما،**

---

[٣٧١] أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/٧٥) وصححه، وتعقبه الذهبي بقوله: «سنده واه»، وأخرجه البغوي في شرح السنة (١٤/١٠٢ ح٣٨٩٦)؛ كلاهما عن يحيى بن سلمة به، وذكره البيهقي في الاعتقاد (ص١٩٣). قال الألباني في الصحيحة (٣/٢٣٤ ح١٢٣٣): «وله طرق أخرى عن ابن مسعود، أخرجه ابن عساكر (٩/٣٢٣/١) ورجاله ثقات رجال مسلم غير أحمد بن رشد بن خيثم هذا فلم أعرفه».

[٣٧٢] لم أجده إلا أن ابن عدي ذكر إبراهيم بن البراء في الكامل في الضعفاء (١/٢٥٥) وقال عنه: «ضعيف جدا ... أحاديثه كلها مناكير موضوعة، وهو متروك الحديث».

[٣٧٣] ذكره الهندي في كنز العمال (١١/٥٧٢ ح٣٢٧٠٦) نحوه، وعزاه لابن النجار، عن أنس.

[٣٧٤] هو كسابقه.

ومنَّ عليَّ بهما، فقوياني على أمر الله، فاتبعوهما ترشدوا، ومن ذكرهما بسوء فاقتلوه، فإنما يريدني والإسلام).

[٣٧٥] وعن زائدة بن قدامة الثقفي، ثنا إسماعيل بن عبد الرحمن السدي قال: سمعت عبد خير يقول: سمعت علي بن أبي طالب ذكر أبا بكر وعمر فقال: «من اقتدى بهما فهو من حزب الله، وحزب الله هم المفلحون».

[٣٧٦] وعن أبي معاوية، عن عمر بن نافع، عن أبيه، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [لأبي بكر وعمر][1]: **(لا يتأمرن عليكما أحد بعدي)**. قال إسحاق بن الحسن الطحان: «فترى أن أبا بكر أخرج عمر من جيش أسامة لهذا الحديث، لأنه لا يجوز أن يتأمر عليهما، ولا على أحدهما، ويجوز أن يتأمر بعضهما على بعض.

قال أبو بكر البخاري: سمعت بعض أهل العلم بالحديث يقول: قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(اقتدوا بالذين من بعدي: أبي بكر وعمر)**: في الخلافة، وقوله: **(واهتدوا بهدي عمار)**: أن عمار بن ياسر وأباه وأمه كانت بنو مخزوم تعذبهم بالرمضاء[2] ليرجعوا عن دين محمد عليه الصلاة [٣٧٧] والسلام، فيمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فيقول: (صبرا آل ياسر، فإن موعدكم الجنة)، فقال رسول الله / صلى الله عليه وسلم: **(اهتدوا بهدي عمار)**. ١١٠

---

[٣٧٥] لم أجده.

[٣٧٦] أخرجه من طريق المصنف ابن عدي في الكامل (٤٦/٥) من طريق أبي معاوية الضرير به، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه (٦٤٢/٩) من طريق أبي معاوية به، وابن أبي شيبة في المصنف (١٦/١٢ ح١٢٠٠٣) من طريق بسطام بن مسلم قال: «بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص على سرية فيها أبو بكر وعمر، فلما قدموا اشتكى أبو بكر وعمر عمروا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فذكره»، وأورده العصامي في سمط النجوم (٣٤٣/٢) من رواية ابن سعد.

(١) غير واضحة في الأصل، والاستدراك من مصادر التخريج.

(٢) الرَّمْضَاء: الأرض الشديدة الحرارة (الفيروزابادي، القاموس المحيط، ص٨٣٠، مادة: رمض).

[٣٧٧] أخرجه الحاكم في المستدرك (٣٨٣/٣) من طريق يونس بن بكير، عن ابن إسحاق به فذكره، و(٣٨٨/٣-٣٨٩) من طريق أبي الزبير عن جابر به، وقال: «صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي. وأبو نعيم في الحلية (١٤٠/١) من طريق سالم بن أبي الجعد، عن عثمان بن عفان به، وأورده =

وقد قيل: إن عمار بن ياسر خرج مهاجرا إلى المدينة، فأدركته قريش في الطريق، فعذبته حتى قال ما أرادت منه؛ وقلبه مطمئن بالإيمان، وأطاعهم بلسانه، ثم انفلت منهم، فجاء إلى رسول الله [٣٧٨] صلى الله عليه وسلم فأخبره بالخبر على وجهه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**كيف وجدت قلبك في ذلك الوقت وأنت تلفظ بلسانك؟**) قال: مطمئن بالإيمان، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**فإن عادوا فعد**). فأنزل الله فيه ﴿**من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ...**﴾ الآية[1]. فقال النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ: (**اهتدوا بهدي عمار**).

[٣٧٩] وقوله: (**وتمسكوا بعهد ابن أم عبد**) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله

=ابن حجر في المطالب العالية (٨٧/٤ ح٤٠٣٤) من طريق عثمان بن عفان به، وعزاه للحارث، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٥٩/٣)، وذكره الهندي في الكنز (٥٢٨/١٣ ح٣٧٣٦٦)، وعزاه للحارث، والبغوي في مسند عثمان، وابن منده، والحلية لأبي نعيم، وابن عساكر.

[٣٧٨] أخرجه ابن جرير في تفسيره (٦٥١/٧ ح٢١٩٤٦) من طريق أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر به نحوه، وأبو نعيم في الحلية (١٤٠/١) من طريق أبي عبيدة به.

(١) النحل: ١٠٦.

[٣٧٩] حديث ابن مسعود ليلة الجن أخرجه: أحمد في المسند (٤٥٥/١) من طريق أبي رافع عن ابن مسعود: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم -ليلة الجن- خط حوله، فكان يجيء أحدهم مثل سواد النخل، وقال لي لا تبرح مكانك، فأقرأهم كتاب الله عز وجل، فلما رأى الزط قال: كأنهم هؤلاء، وقال صلى الله عليه وسلم: أمعك ماء؟ قلت: لا قال: أمعك نبيذ؟ قلت: نعم، فتوضأ به»، وأخرجه أحمد في المسند (٤٥٨/١) من طريق أبي زيد مولى عمرو بن حريث المخزومي، عن عبد الله بن مسعود به مطولا، وأبو داود، كتاب الطهارة، باب الوضوء بالنبيذ (٢١/١ ح٨٤) مختصرا، وابن ماجه، كتاب الطهارة، باب الوضوء بالنبيذ، (١٣٥/١ ح٣٨٤) مختصرا؛ كلاهما من طريق أبي زيد عن ابن مسعود به، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٩٤/١-٩٦)، وبين بطلان طرق الحديث، والدارقطني، كتاب الطهارة، باب الوضوء بالنبيذ (٧٦/١-٧٨ ح١٠-١٨) من عدة طرق عن ابن مسعود، وأخرجه البيهقي في السنن (٩/١) من طريق أبي زيد به، ثم ساق البيهقي بسنده إلى البخاري قوله: «أبو زيد الذي روى حديث ابن مسعود ... رجل مجهول لا يعرف بصحبة عبد الله». أهـ. وقد ذكر البيهقي عدة طرق للحديث كلها تالفة، وقال: «ولا يصح شيء من ذلك». انظر سنن البيهقي (١٠/١-١١)، وأخرجه أيضا الجوزجاني في الأباطيل والمناكير (٣٢٧/١-٣٣٤) من عدة طرق بين بطلانها، وأورده الزيلعي في نصب الراية (١٣٧/١ وما بعدها ح٤٩) وبين علله. قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٣٥٤/١): «هذا الحديث أطبق علماء السلف على تضعيفه».

=

ابن مسعود -وهو ابن أم عبد- ليلة الجن: (**لا تبرح من هاهنا حتى أرجع إليك**) فقبل الوصية، فلم يبرح من مكانه حتى رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[٣٨٠] وقد قيل غير هذا: إن عبد الله بن مسعود كان يرعى غنما لعقبة بن أبي معيط -لعنه الله- فمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**يا غلام! هل من لبن؟**) قال: نعم! ولكني مؤتمن. فحينئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**تمسكوا بعهد ابن أم عبد**).

[٣٨١] عن أسد بن موسى، ثنا نصر بن طريف، وسليمان بن المغيرة، عن ثابت البناني، عن عبد الله بن رباح، عن أبي قتادة الأنصاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**إن يطع الناس أبا بكر وعمر يرشدوا**).

[٣٨٢] وعن سليمان بن حرب، ثنا الأسود بن شيبان، عن خالد بن سُمير قال: «قدم علينا

=قلت: والحديث مخالف بما في صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن (٤/٢٢٣-٢٢٤ ح١٥٠ /٤٥٠) من طريق عامر قال: «سألت علقمة: هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن؟ قال: فقال علقمة: أنا سألت ابن مسعود، فقلت: هل شهد أحد منكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن؟ قال: لا ...» وذكر الحديث. وقال في حديث (١٥٢): «لم أكن ليلة الجن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ووددت أني كنت معه».

[٣٨٠] أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/١١١)، وابن أبي شيبة في المصنف (١١/٥١٠ ح١١٨٥٠)، و(٧/٥١ ح٢٣٤٤)، وأحمد في المسند (١/٣٧٩ و٤٦٣)، وأبو يعلى في المسند (٩/٢٩ ح٥٠٩٦)، و(٩/٢١٠ ح٥٣١١)، وابن حبان في الإحسان (١٤/٤٣٢ ح٦٥٠٤)، و(١٥/٥٣٦ ح٧٠٦١)، والطبراني في الصغير (الروض الداني) (١/٣١٠ ح٥١٣)، وفي الكبير أيضا (٩/٧٦ ح٨٤٥٥)، وأبو نعيم في الحلية (١/١٢٥)، والبيهقي في دلائل النبوة (٦/٨٤)؛ كلهم من طريق عاصم، عن زر بن حبيش، عن ابن مسعود به، وهو حديث طويل اقتصر المؤلف هنا على موضع الشاهد منه فقط. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/١٧): «رواه أحمد، وأبو يعلى، ورجالهما رجال الصحيح»، وقد صححه العلامة أحمد شاكر في تحقيق المسند (٥/٢١٠ ح٣٥٩٨).

[٣٨١] أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها (٥/٢٥٨-٢٦٥ ح٦٨١) من طريق سليمان بن المغيرة به، وللحديث قصة طويلة جدا.

[٣٨٢] هو كسابقه ومعناه،وأخرجه أيضا أحمد في المسند (٥/٢٩٨) من طريق عبد الله بن رباح، عن أبي قتادة مطولا، وليس فيه: (وإن يعصوهما ...)، وهو أيضا عند ابن حبان (الإحسان) (١٥/٣٢٧ ح٦٩٠١) من طريق عبد الله بن رباح، عن أبي قتادة به مختصرا بلفظ: (إن يطع الناس أبا بكر وعمر فقد أرشدوا).

عبد الله بن رباح -وكانت الأنصار تفقهه- قال: ثنا أبو قتادة -فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم- قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة، فمال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومال معه ناس من أصحابه، فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**ما صنع الناس حين فقدوا نبيهم ورهقتهم الصلاة؟**) قال: وفي القوم أبو بكر وعمر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إن يطع / الناس** ١١٠/أ **أبا بكر وعمر يرشدوا، ورشدت أمهم، وإن يعصوهما فقد غووا، وغوت أمهم**).»

[٣٨٣] وعن أسد بن موسى، ثنا المبارك بن فضالة، عن بكر بن عبد الله المزني، عن عبد الله بن رباح، عن أبي قتادة الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إن يطع الناس أبا بكر وعمر يرشدوا، وإن يعصوهما فقد غووا**).

[٣٨٤] وعن محمد بن خالد، ثنا عمر بن إبراهيم، ثنا عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**اسمعوا وأطيعوا أبا بكر، واقتدوا به ترشدوا**). قال ابن عباس: «ففعلوه والله فرشدوا».

[٣٨٥] عن أبي حفص العبدي، عن أبان عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إذا ذكر الصالحون فحسبك بأبي بكر، وإذا ذكر المجاهدون فحسبك بعمر**).

[٣٨٦] وعن إسحاق بن سليمان، ثنا جعفر بن سليمان، عن أبي الورقاء قائد، عن عبد الله بن

---

[٣٨٣] أخرجه عبد الله في زوائد المسند (٥/٢٩٨-٢٩٩) من طريق حميد عن بكر بن عبد الله به نحوه، وعبد الرزاق في المصنف (١١/٢٧٨-٢٧٩ ح٢٠٥٣٨) من طريق قتادة، عن عبد الله بن رباح، عن أبي قتادة به نحوه، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٦٤٣) من طريق ثابت البناني، عن عبد الله بن رباح به، ولم يذكر (وإن يعصوهما فقد غووا).

[٣٨٤] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٦٤٣) من طريق عمر بن إبراهيم به بأتم من هذا الحديث.

[٣٨٥] ذكره صاحب الكنز (١٣/١٥ ح٣٦١٢٢) مطولا، وفيه: (... إذا عد الصالحون فأت بأبي بكر. قال: ثم من؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا عد المجاهدون فأت بعمر بن الخطاب ...). وعزاه للعقيلي في الضعفاء، وابن مردويه، وابن عساكر، وقد أخرج عبد الرزاق في المصنف قريبا من هذا من طريق ابن مسعود، وفي آخره (... إذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر)، ومن طريقه الطبراني في الكبير (٩/١٨٠ ح٨٨١١). قال الهيثمي في المجمع: (٩/٧٨): «وإسناده حسن».

[٣٨٦] أخرج ابن عساكر في تاريخه (٩/٥٩٣) من طريق المجمع بن يعقوب الأنصاري، عن أبيه قال: « إن كانت حلقة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتشتبك حتى تصير كالأسوان (كذا) وإن مجلس أبي بكر منها لفارغ ما يطمع فيه أحد من الناس، فإذا جاء أبو بكر جلس ذلك المجلس، وأقبل عليه النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه، وألقى إليه حديثه، وسمع الناس». ثم قال ابن عساكر: «هذا مرسل».

أبي أوفى قال: «كان لأبي بكر وعمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلس؛ هذا عن يمينه، وهذا عن شماله، فإذا غابا لم يجلس ذلك المجلس أحد».

[٣٨٧] وعن سعيد بن مسلمة، عن إسماعيل بن أمية، عن نافع، عن ابن عمر قال: خرج النبي صلى الله عليه وسلم بين أبي بكر وعمر فقال: **(هكذا نبعث يوم القيامة)**.

[٣٨٨] وعن أحمد بن محمد، ثنا عثمان بن عبد الرحمن القرشي، ثنا أبو المليح الرقي قال: سمعت ميمون بن مهران قال: سئل علي بن أبي طالب عن أبي بكر وعمر، فقال علي: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **(أمدني الله من أهل السماء بجبريل وميكائيل، ومن أهل الأرض بأبي بكر وعمر)**.

[٣٨٩] وعن رحمة بن مصعب الباهلي، عن عثمان بن سعيد، عن أنس بن مالك قال: «كنا نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما على رؤوسنا الطير، ما منا أحد يتكلم إلا أبو بكر وعمر».

[٣٩٠] وعن الحكم بن عطية، ثنا ثابت، عن أنس بن مالك قال: «كان رسول الله صلى الله

---

[٣٨٧] تقدم [٢٢٩] وما بعده.

[٣٨٨] أخرجه الطبراني في الكبير (١١/١٧٩ ح١١٤٢٢) من طريق عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس به نحوه، ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (٨/١٦٠)، وابن بلبان في تحفة الصديق (ص٥٢ ح١٤) من طريق عبد العزيز بن المطلب عن أبيه مرفوعا نحوه، وأورده العقيلي في الضعفاء (٤/١٤١). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٥١): «رواه الطبراني، وفيه محمد بن مجيب الثقفي، وهو كذاب، ورواه البزار بمعناه، وفيه عبد الرحمن بن مالك بن مغول، وهو كذاب».

[٣٨٩] قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٥٣): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه رحمة بن مصعب، وهو ضعيف».

[٣٩٠] أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (ص٢٧٥ ح٢٠٦٤)، وأحمد في المسند (٣/١٥٠)، وعبد الله في زيادات الفضائل لأبيه (١/٢١٢ ح٢٣٩)، وحسن عباس إسناده، والترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر (٥/٦١٢ ح٣٦٦٨)، وأبو يعلى في مسنده (٦/١١٦ ح٣٣٨٧)، وذكره ابن عدي في الكامل في الضعفاء (٢/٢٠٥)، والبغوي في شرح السنة (١٤/١٠٣ ح٣٨٩٨)، وحسن الأرناؤوط إسناده، وابن عساكر في تاريخه (٩/٥٩٣)؛ كلهم من طريق الحكم بن عطية، عن ثابت، عن أنس به. قال الترمذي: «هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث الحكم بن عطية، وقد تكلم بعضهم في الحكم بن عطية».

عليه وسلم يخرج إلى المسجد فيه المهاجرون والأنصار، ما منهم أحد يرفع رأسه من حبوته[1] إلا أبو بكر وعمر، فإنه كان يتبسم إليهما، ويتبسمان إليه».

[٣٩١] وعن أشعث بن شعبة، عن المنهال بن خليفة، عن الأزرق بن قيس قال: «صلى بنا إمام لنا يكنى أبا رِمثَة قال: صليت / مثل هذه الصلاة مع النبي صلى الله عليه وسلم، وكان أبو بكر ١١١ وعمر يقومان في الصف المقدم عن يمينه».

[٣٩٢] وعن الحجاج بن المنهال، ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن عبد الله بن رباح، عن أبي قتادة الأنصاري؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج ليلة، فإذا هو بأبي بكر يصلي يخفض صوته، قال: ومر بعمر وهو يصلي رافعا صوته، قال: فلما اجتمعا عند النبي صلى الله عليه وسلم قال النبي (**يا أبا بكر! مررت بك وأنت تصلي تخفض صوتك**) قال: «قد أسمعت من ناجيت يا رسول الله». وقال لعمر: (**مررت بك وأنت تصلي رافعا صوتك**) قال: فقال: «يا رسول الله! أوقظ الوسنان، وأطرد الشيطان». فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر: (**ارفع من صوتك شيئا**)، وقال لعمر: (**اخفض من صوتك شيئا**).

[٣٩٣] وعن تميم بن الجعد، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال: قال علي بن أبي طالب: «إن أبا بكر أواه منيب، وإن عمر نصح الله فنصحه».

[٣٩٤] وعن سفيان بن عيينة، عن عبيد الله بن أبي يزيد سمع عبد الله بن عباس ويسأل عن الأمر،

---

(١) الحَبْوَة: احتبى بالثوب: اشتمل، وجمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها، والاسم الحَبْوَة؛ ويضم، والحِبْيَة، والحِباء بالكسر والضم. (القاموس المحيط، ص١٦٤٢، مادة: حبا).

[٣٩١] لم أجده.

[٣٩٢] أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب في رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل (٣٧/٢ ح١٣٢٩)، والترمذي، كتاب الصلاة، باب ما جاء في قراءة الليل (٣٠٩/٢-٣١٠ ح٤٤٧)، وابن خزيمة في صحيحه (١٨٩/٢-١٩٠ ح١١٦١)، وابن حبان (الإحسان) (٧/٣ ح٧٣٣)؛ كلهم من طريق حماد بن سلمة، عن ثابت به. قال الترمذي: «هذا حديث غريب، وإنما أسنده يحيى بن إسحاق، عن حماد بن سلمة، وأكثر الناس رووا هذا الحديث عن ثابت، عن عبد الله بن رباح مرسلا». قال العلامة أحمد شاكر معلقا: «هذا التعليل لا يؤثر في صحة الحديث، فإن يحيى بن إسحاق ثقة صدوق كما قال أحمد، وقال ابن سعد: كان ثقة حافظا لحديثه. ووصل الحديث زيادة يجب قبولها، والحديث رواه أيضا أبو داود، وسكت عنه هو والمنذري». أهـ.

[٣٩٣] أخرجه ابن سعد في الطبقات (١٢٧/٣) من طريق أبي سريحة، عن علي به.

[٣٩٤] أشار إليه شيخ الإسلام في منهاج السنة (٢٣٣/٧).

فإن كان في كتاب الله أخبر به، وإن كان لم يكن في كتاب الله، وكان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر به، وإن لم يكن في كتاب الله، ولا عن رسول الله، ولا عن أبي بكر وعمر اجتهد رأيه.

[٣٩٥] وعن عبد السلام بن حرب، عن أبي خالد الدالاني، عن أبي خالد مولى آل جعدة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(أتاني جبريل، فأخذ بيدي فأراني الباب الذي تدخل منه أمتي الجنة)** فقال أبو بكر: «وددت يا رسول الله أني كنت معك حتى أنظر إليه» فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(أما إنك يا أبا بكر أول من يدخله من أمتي)**.

[٣٩٦] وعن بشر بن دحية، ثنا قزعة بن سويد، حدثني عبد الله بن أبي مليكة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(أبو بكر وعمر مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي)**.

[٣٩٧] وعن إسماعيل بن عبيد، ثنا خلف بن خليفة، ثنا المغيرة، عن علقمة، عن عمار بن ياسر قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: **(سألت جبريل عن فضائل عمر بن الخطاب فقال: لو لبثت معك ما لبث نوح في قومه: ألف سنة إلا خمسين عاما، ما نفدت فضائل / عمر بن الخطاب، وإن عمر حسنة من حسنات أبي بكر)**. ١١١

---

[٣٩٥] أخرجه أبو داود، كتاب السنة، باب في الخلفاء (٤/٢١٣ ح٤٦٥٢)، وعبد الله في زيادات الفضائل لأبيه (١/٢٢١ ح٢٥٨)، و(١/٣٩٢ ح٥٩٣)، وخيثمة بن سليمان في فضائل أبي بكر الصديق (ص١٤٠)، والحاكم (٣/٧٣) وصححه، ووافقه الذهبي، والعشاري في فضائل الصديق (ص٣)، وابن عساكر في تاريخه (٩/٥٧٩)، وابن شاهين في السنة (٢١) كما في الضعيفة؛ كلهم من طريق عبد السلام به، وضعفه الألباني في الضعيفة (٤/٢٢٩ ح١٧٤٥). على أن د. عباس قال: «إسناده صحيح لغيره». ملاحظة: عند الحاكم: (عن أبي حازم بدلا من أبي خالد).

[٣٩٦] أخرجه الخطيب في تاريخه (١١/٣٨٤-٣٨٥ ت٦٢٥٧)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١/١٩٩ ح٣١٢)؛ كلاهما من طريق بشر بن دحية به، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٦٣٢) من طريق قزعة به، وذكره الذهبي في الميزان (٣/١٢٢) في ترجمة علي بن الحسن بن علي الشاعر، وقال: «عن محمد بن جرير الطبري بخبر كذب هو المتهم به ... فذكره»، وانظره كذلك في ترجمة قزعة بن سويد (٣/٣٨٩-٣٩٠) قال: «وله حديث منكر عن ابن أبي مليكة ... فذكر الحديث». وانظر اللسان لابن حجر (٤/٢١٩)، وترجمة بشر (٢/٢٣).

[٣٩٧] انظر ما بعده.

[٣٩٨] وعن إسماعيل بن عبيد العجلي، ثنا حماد بن أبي سليمان، عن إبراهيم النخعي، عن علقمة بن قيس، عن عمار بن ياسر قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(يا عمار! أتاني جبريل آنفا، فقلت: يا جبريل! حدثني بفضائل عمر بن الخطاب في السماء! فقال: يا محمد! لو حدثتك بفضائل عمر في السماء ألف سنة إلا خمسين عاما ما نفدت فضائل عمر، وإن عمر حسنة من حسنات أبي بكر).**

[٣٩٩] وعن النضر بن محمد البجلي، عن محمد بن الفضل[١]، عن ابن جريج، عن عطاء، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **ليلة أسري بي إلى السماء رأيت في ساق العرش فريدة[٢] خضراء مكتوب عليها بقلم أبيض: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أبو بكر الصديق، عمر الفاروق).**

---

[٣٩٨] أخرجه الحسن بن عرفة في جزئه (ص ٦٠ ح٣٥)، وأبو يعلى في المسند (١٧٩/٣ ح١٦٠٣)، وابن عدي في الكامل (٧٩/٧)، والقطيعي في زيادات الفضائل (٤٢٩/١ ح٦٧٨)، وابن عساكر في تاريخه (٥٩٠/٩)، وابن الجوزي في الموضوعات (٣٢١/١)، وابن بلبان في تحفة الصديق (ص١٠٦ ح٣٤)؛ كلهم من طريق الوليد بن الفضل العنزي، عن إسماعيل العجلي به. قال ابن الجوزي: «قال أحمد بن حنبل: هذا حديث موضوع، ولا أعرف إسماعيل». وقال الذهبي في الميزان (٢٣٨/١): «والحديث في جزء ابن عرفة، وهو باطل»، وحكم عليه بالبطلان أيضا في (٣٤٣/٤). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٨/٩): «رواه أبو يعلى، والطبراني في الكبير والأوسط، وفيه الوليد بن الفضل العنزي، وهو ضعيف جدا». وذكره ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة المرفوعة (٣٤٦/١) وذكر له طرقا، وكلها هالكة ضعيفة.

[٣٩٩] أخرجه ابن حبان بسنده في المجروحين (٣٥٦/١)، والخطيب في تاريخه (٢٠٤/١١ ت٥٠٩٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٣٢/٩)، وابن الجوزي في الموضوعات (٣٢٧/١)، وله في العلل المتناهية (١٩٢/١ ح٢٩٩)؛ من طرق عن محمد بن فضيل، عن ابن جريج به. قال ابن الجوزي في الموضوعات: «هذا حديث لا يصح، والمتهم به عمر بن إسماعيل. قال يحيى: ليس بشيء، كذاب دجال سوء خبيث، وقال النسائي، والدارقطني: متروك الحديث». وذكره الذهبي في الميزان (١٨٢/٣-١٨٣) وقال: «عمر بن إسماعيل ... كذبه ابن معين، وقال النسائي، والدارقطني: متروك. وقال ابن عدي: يسرق الحديث».

(١) محمد بن فضيل كما في كتب التخريج.

(٢) عند ابن الجوزي: (فرندة)، وفي الميزان: (جريدة) ولعلها أصح لموافقة صفة الخضرة بعدها، والله أعلم، وفي بعض طرق ابن عساكر: (حريرة).

[٢٤] دلالة على إمامة الصديق والفاروق من الكتاب

[٤٠٠] عن محمد بن ثور، عن معمر بن راشد، عن مقسِّم، عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿**ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله**﴾ الآية[١]. قال: «لما علم المنافقون أنها الغنيمة قالوا: ﴿**ذرونا نتبعكم**﴾، ﴿**يريدون أن يبدلوا كلام الله**﴾ ما كان وعدهم».

[٤٠١] وعن عبد الله بن صالح، حدثني معاوية بن صالح، حدثني علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿**أولي بأس شديد**﴾[٢] يقول: فارس.

[٤٠٢] وعن محمد بن يوسف، ثنا سفيان الثوري، عن منصور، عن الحكم، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى في قول الله تعالى: ﴿**ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد**﴾[٣] قال: فارس والروم.

[٤٠٣] وعن محمد بن ثور، عن معمر، عن الحسن في قول الله تعالى: ﴿**قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد**﴾ الآية[١]. قال: هم فارس والروم.

[٤٠٤] وعن محمد بن يوسف، ثنا سفيان الثوري، عن داود، عن الحسن في قول الله تعالى: ﴿**ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد**﴾ قال: فارس والروم.

[٤٠٥] وعن محمد بن ثور بن يوسف، ثنا ورقا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله

---

[٤٠٠] أخرجه ابن جرير في تفسيره (العلمية، ٣٤٢/١١ ح٣١٤٩٠) عن مقسم (ولم يذكر ابن عباس) به نحوه.

(١) الفتح: ١٥.

[٤٠١] أخرجه ابن جرير في تفسيره (العلمية، ٣٤٤/١١ ح٣١٤٩٥) من طريق عطاء، عن ابن عباس، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦٦/٦) وعزاه إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في الدلائل.

(٢) الفتح: ١٦.

[٤٠٢] أخرجه ابن جرير في تفسيره (العلمية، ٣٤٤/١١ ح٣١٤٩٦) من طريق ثابت البناني، عن ابن أبي ليلى به.

(٣) الفتح: ١٦.

[٤٠٣] أخرجه ابن جرير في تفسيره (العلمية، ٣٤٤/١١ ح٣١٤٩٧، و٣١٤٩٨) من طريقين عن الحسن به، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦٦/٦) وعزاه لسعيد بن منصور، وابن المنذر.

[٤٠٤] هو كسابقه.

[٤٠٥] أخرجه ابن جرير في تفسيره (العلمية، ٣٤٥/١١ ح٣١٤٩٩) من طريق ورقاء به، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦٦/٦) وعزاه لابن المنذر، الطبراني في الكبير عن مجاهد به نحوه.

تعالى: ﴿**ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد**﴾ قال: هم فارس.

[٤٠٦] وعن محمد بن ثور، وعبد الرزاق، عن معمر، عن محمد بن السائب الكلبي، وابن عباس في قول الله تعالى: ﴿**ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد**﴾ الآية. قالا: هم بنو حنيفة.

قال أبو بكر البخاري: قوله تعالى: ﴿**ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد**﴾[١] الآية. من أكبر دلائل إمامة الصديق، وذلك أن الله / تعالى غضب على المخلفين عن نصرة نبيه، والمتخلفين عن ١١٢
الجهاد معه، فقال تعالى في سورة براءة لنبيه: ﴿**فإن رجعك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين**﴾[٢]، فحرم الله عليهم الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبدا، ثم قال في سورة الفتح: ﴿**سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله**﴾[٣] يعني قوله فجعل الله خروجهم مع رسول الله تبديل كلامه: ﴿**فقل لن تخرجوا معي أبدا**﴾[٤]، ثم قال الله تعالى لنبيه: ﴿**قل لن تتبعونا، كذلكم قال الله من قبل، فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا**﴾[٥].

ثم قال تعالى لنبيه: ﴿**قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم أجرا حسنا**﴾[٦]. يقول: إذا أطعتم الداعي المفترض طاعته عليكم، وهو لا محالة يدعوكم إلى قتال أولي بأس شديد، فأجبتموه على ذلك آتاكم الله أجرا حسنا كما

---

[٤٠٦] ذكره السيوطي في الدر المنثور (٦٧/٦) وعزاه للفريابي، وابن مردويه، عن ابن عباس به، وأخرج ابن جرير في تفسيره (العلمية، ٣٤٥/١١ ح٣١٥٠٦، و٣١٥٠٧) من طريقين عن الزهري، وسعيد بن جبير، وعكرمة؛ أنهم فسروا أن المقصود بهذه الآية هم بنو حنيفة.

(١) الفتح: ١٦.

(٢) التوبة: ٨٣.

(٣) الفتح: ١٥.

(٤) التوبة: ٨٣.

(٥) الفتح: ١٥.

(٦) الفتح: ١٦.

ضمن لكم ربكم أجرا، ﴿**وإن تتولوا**﴾: أي إن تخلفتم عن إجابة الداعي لكم إلى قتال أولي بأس شديد ﴿**كما توليتم من قبل**﴾ أي: كما تخلفتم عن نصرة نبيه من قبل هذا الداعي المفترض طاعته ﴿**يعذبكم عذابا أليما**﴾.

وقد علمنا أن الداعي لهم غير النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن الله حرم الخروج عليهم مع نبيه بقوله: ﴿**قل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا**﴾، وقال في سورة الفتح: ﴿**ذرونا نتبعكم**﴾، قال الله تعالى: ﴿**يريدون أن يبدلوا كلام الله**﴾، فمنعهم الله الخروج مع نبيه، وجعل خروجهم مع نبيه تبديلا لكلامه، فوجب أن يكون الداعي الذي أمروا باتباعه داعيا يدعوهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قوم أولي بأس شديد، فقال مجاهد وغيره: هم فارس، وقال الحسن البصري، وعبد الرحمن بن أبي ليلى: هم فارس والروم، وقال ابن عباس، ومحمد بن السائب الكلبي، وغيرهما: بنو حنيفة، وأهل اليمامة.

فأبو بكر الصديق قاتل بني حنيفة وأهل اليمامة والروم، وقوتلت فارس في أيامه، وظفر بهم من بعده عمر بن الخطاب، فوجبت إمامة أبي بكر الصديق، وإن كان أولوا / بأس شديد فارس فقد ١١٢
قوتلوا في أيام الصديق، وفرغ عمر من بعده، فقد وجبت إمامة أبي بكر، ووجبت إمامة عمر، لأن أبا بكر عقدها له، وصارا جميعا داعيين إلى قتال أولي بأس شديد، فإذا وجبت إمامة عمر، وجبت إمامة أبي بكر، لأنه هو العاقد لإمامته، وكان عمر مقرا بأنها كانت له من قبله، فدل ما قلنا من القرآن على إمامة الصديق والفاروق. وإذا وجبت إمامة أبي بكر بالدلالات التي تقدم ذكرها من الكتاب والسنة والإجماع والمعقول بطل قول من قال: أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على إمامة غيره.

فإن قال قائل: قوله تعالى: ﴿**ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد**﴾ أراد به علي بن أبي طالب؛ لأنه دعاهم إلى قتال معاوية بن أبي سفيان[1] .

قيل له: لم يقل أحد من أهل العلم بالتفسير أن (أولي بأس شديد) هو معاوية وأصحابه، فلم يجز لنا أن تقول بخلاف ما قال أهل العلم بالتفسير، كما إذا أجمع أهل العلم بالتفسير على معنى واحد، وإن كانت الآية تحتمل غير ذلك المعنى، لم يجز لنا أن نقول بخلاف ما قالوا، ففي كلا الحالين الحق

---

(١) ذكر هذه الشبهة شيخ الإسلام في منهاج السنة (٨/٥٢٠) وأجاب عليها -رحمه الله- بكلام طويل فلتراجع.

في أيديهم، ووجب علينا اتباعهم، وليس لأحد أن يخرج من اختلافهم، كما ليس لأحد أن يخرج من إجماعهم، وأيضا فنحن لا نعلم أن معاوية بن أبي سفيان تخلف عن نصرة نبيه والجهاد معه مذ أسلم حتى يحرم الله عليه الخروج مع نبيه، ويجعل خروجه مع رسول الله تبديلا لكلامه، ومع هذا فمستحيل أن يكون اراد به علي بن أبي طالب، لأن الله تعالى يقول: ﴿**تقاتلونهم أو يسلمون**﴾، فأبو بكر وعمر كانا يقاتلان على الكفر حتى يسلموا، وعلي بن أبي طالب كان يقاتل على الإمامة، ولم يكن يقاتل على الكفر.

وقال محمد بن علي بن الحسين: أن رجلا من أصحاب علي وقع بهم، فكفرهم، فقال علي: مه، ما قاتلناهم على الكفر، لكنا قاتلناهم على البغي، وقال علي لأصحابه: لا تتبعوا مدبرا، ولا تجيزوا على جريح. ولم يستحل أموالهم، ولم يقتل أحدا منهم صبرا، ولا استتاب أحدا منهم حين أسرهم، ولم يغنم أموالهم، فعلمنا أنه لم يقاتل معاوية وأصحابه أنهم كفار، ولا مرتدون، وإنما كان يقاتل على الإمامة فقط.

وقال علي بن إسماعيل: فإن قال قائل: معنى قوله: ﴿**ستدعون إلى قوم / أولي بأس شديد**﴾ أراد ١١٣
به علي بن أبي طالب لأنه دعاهم إلى قتال معاوية.

قيل له: لو كان هذا حجة لكم لكان حجة عليكم، وذلك أن جميع الصحابة لم تكن مع علي وحده، لأن بعض الصحابة كانوا مع علي، وبعضهم مع معاوية، فإن كان دعاء علي لبعض الصحابة يدل على إمامته، كان دعاء معاوية لبعض الصحابة يدل على إمامته، فإن لم يكن دعاء معاوية لبعض الصحابة يدل على إمامته، لم يكن دعاء علي لبعض الصحابة يدل على إمامته، وثبت أن المراد بهذا أبو بكر وعمر، لأنهما دعوا جميع الصحابة وغيرهم إلى قتال عدوهم.

فإن قال قائل: ما أنكرت أن يكون علي بن أبي طالب لقوله: ﴿**ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد**﴾، فكان معاوية بن أبي سفيان بالشام، وهم أكثر عددا منه. قيل له: لو وجب أن يكون المراد به بذلك عليا لأن أهل الشام كانوا أكثر منه، لوجب أن تكون هذه الآية لعمر، لأنه دعاهم إلى قتال فارس والروم، وهم في العدد أكثر منهم، ومع هذا فمستحيل أن يكون أراد به عليا، لأن الله تعالى قال: ﴿**تقاتلونهم أو يسلمون**﴾، فكان أبو بكر وعمر يقاتلان على الكفر حتى يسلموا، وعلي فلم يكن يقاتل على الكفر، وإنما كان يقاتل على الإمامة.

وقال أبو بكر البخاري: وقد قال بعض أهل العلم بالكلام: أما قول الله تعالى: ﴿**قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد**﴾ الآية. فزعم ابن عباس أن القوم الذين ذكرهم الله بنو حنيفة، وأبو بكر استنفر إليهم الأعراب، وضمهم إلى المهاجرين والأنصار حتى أظفر الله يده، وأظهر حكمه[١].

وأما غير ابن عباس فزعم أنهم فارس والروم، فإن كان كذلك فإن أبا بكر هو المستنفر إلى قتال الروم، وإن كان عمر هو المقاتل لكسرى فإن ذلك راجع إلى أبي بكر بتأسيسه لعمر، واختياره له[٢].

وقال محمد بن الحسن: سمعت أبا العباس أحمد بن عمر بن سريج[٣] القاضي يذكر أن خلافة أبي بكر الصديق ذكرها في كتاب الله تعالى، وأن ذلك في قوله: ﴿**قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلي قوم أولي بأس شديد**﴾ إلى قوله: ﴿**وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما**﴾ قال: وقد أجمع أهل العلم أنه لم يكن بعد نزول / هذه الآية حال دعوا إليها إلا دعاء أبي ١١٣
بكر الصديق لهم، وللناس إلى قتال أهل الردة، ومن منع الزكاة. قال: فدل ذلك على وجوب خلافة أبي بكر وإفراض طاعته، إذ قد أخبر الله تعالى أن المتولي عن ذلك يعذب عذابا أليما.

---

(١) انظر ص(٢٠٣).

(٢) أخرج ابن أبي حاتم عن جويبر في قوله تعالى: ﴿قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد﴾. قال: هم بنو حنيفة، قال ابن أبي حاتم، وابن قتيبة: هذه الآية حجة على خلافة الصديق؛ لأنه الذي دعا إلى قتالهم. (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص٦٨)، وانظر تاريخ دمشق لابن عساكر (٩/٦٨٠).

(٣) هو الإمام أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج البغدادي القاضي الشافعي، ولد سنة بضع وأربعين ومائتين، عده الإمام الذهبي من مجددي المائة الثالثة، وكان يقال له الباز الأشهب، وكان يفضل على جميع أصحاب الشافعي؛ حتى على المزني. توفي سنة ست وثلاثمائة. (وفيات الأعيان لابن خلكان ١/٦٦-٦٧)، و(سير أعلام النبلاء للذهبي ١٤/ ٢٠١ وما بعدها).

* نقل هذه المقولة الإمام السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص٦٨) قائلا: «وقال الشيخ أبو الحسن الأشعري: سمعت أبا العباس بن سريج يقول ... فذكرها».

[١/٢٥] الدلالة على إثبات إمامة الصديق من نص السنة

[٤٠٧] عن محمد بن الوليد بن أبان، ثنا مجاعة بن ثابت الخراساني، ثنا عبد الله بن لهيعة، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: «لما اشتبكت الحرب يوم حنين، دخل جندب على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: هذه الحرب قد اشتبكت، فأخبرنا بأكرم أصحابك عليك! قال: **(هو أبو بكر الصديق وزيري. يقوم في الناس مقامي من بعدي)**».

[٤٠٨] وعن محمد بن خالد، ثنا عمر بن إبراهيم، ثنا عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، عن أبيه، عن جده قال: قال العباس بن عبد المطلب لعلي بن أبي طالب: «إنه قد نزلت سورة: **﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾**، وهي علامة قبض النبي صلى الله عليه وسلم، فانطلق بنا إليه نسأله لمن هذا الأمر بعده، فإن كان لنا علمت قريش ولم تنازعنا، وإن كان لغيرنا سألناه فأوصى بنا، قال: فقال علي بن أبي طالب: سأعلم لك علم ذلك، فأتاه، فانطلق العباس بن عبد المطلب ليلا سرا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وذكر ذلك له، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم:**(يا عم! إن الله جعل أبا بكر خليفتي من بعدي على دينه ووحيه، فاسمعوا وأطيعوه، واقتدوا به ترشدوا)**. قال ابن عباس: «ففعلوه والله؛ فرشدوا».

---

[٤٠٧] أخرجه العقيلي في الضعفاء (١٣٠/٢) من طريق سليمان بن شعيب بن الليث، عن ابن لهيعة به، وقال: « سليمان حديثه غير محفوظ»، وذكره من هذا الطريق الذهبي في الميزان (٢١١/٢) في ترجمة سليمان بن شعيب بن الليث، وقال عنه: «المتهم بوضع الحديث هذا: هذا الشيخ الجاهل»، وأخرجه ابن عدي في الكامل (٨٣/٦-٨٤) من طريق أبي الزبير، عن جابر به، وفيه زيادة، وقال: «وأحاديث كادح عامة ما يرويه غير محفوظة، ولا يتابع عليه في أسانيده، ولا في متونه»، وذكره ابن حبان في المجروحين (٢٣٠/٢) ترجمة كادح بن رحمة الزاهد، وذكره ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة المرفوعة (٣٦٩-٣٧٠ ح٨٤)، وذكر له طرقا أخرى لا يخلو أحدها من قادح.

[٤٠٨] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٤٣/٩) من طرق عن عمر بن إبراهيم به، وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (٣١٥/١) من طريق عمر بن إبراهيم به، وذكر له طريقين، ثم قال: هذا حديث لا يصح، ومدار الطريقين على عمر بن إبراهيم، وهو الكردي، قال الدارقطني: «كان كذابا يضع الحديث»، وذكره ابن حجر في اللسان (٢٨٠/٤) في ترجمة عمر بن إبراهيم وقال: «هذا الحديث ليس بصحيح، ويبطله أن العباس قال لعلي: ألا تدخل بنا إلى رسول الله فنسأله ... الحديث، وهو في الصحيح. انتهى. وقال ابن عقدة: ضعيف، وقال الخطيب: يروي المناكير عن الأثبات. ولم يعرفه ابن القطان فقال: مجهول». أهـ.

[٤٠٩] وعن عمرو بن الأزهر، ثنا يونس بن عبيد قال: جاء كتاب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصري يسأله: هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف أبا بكر؟ قال: فكتب الحسن إليه: «نعم؛ والله الذي لا إله إلا هو! لقد استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق».

[٤١٠] وعن محمد بن الصباح، ثنا سنان بن هارون قال: سمعت مبارك بن فضالة، عن الحسن البصري قال: «والله لنزلت خلافة أبي بكر من السماء!».

[٤١١] وعن أحمد بن الحسن بن الجعد البزار، ثنا هارون المستملي الكبير، ثنا يعلى بن الأشدق، ثنا عبد الله بن جراد / قال: «كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم، فأتي بفرس فركبه وقال: ١١٤
(يركب هذا من كان بعدي خليفة) فركبه أبو بكر الصديق».

[٤١٢] وعن إبراهيم بن خلف، ثنا محمود بن المبارك، حدثني سهل بن عبد الكريم، عن أبي

---

[٤٠٩] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٨١/٩) من طريق مبارك بن فضالة، عن محمد بن الزبير قال: «أرسلني عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصري أسأله ...» فذكر نحوه، وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص٦٩).

[٤١٠] أخرجه عبد الله في زوائد الفضائل لأبيه (١٩٤/١ ح٢١٠) من طريق سنان بن هارون به. قال د. عباس: «إسناده حسن».

[٤١١] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٤٢/٩) من طريق أحمد بن الجعد به، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات (٣١٩/١) وقال: «هذا حديث موضوع، ويعلى ليس بشيء، قال البخاري: لا يكتب حديثه ...»، وذكره الكناني في تنزيه الشريعة (٣٤٦/١ ح١٢) وقال: «قال الحافظ ابن حجر في الإصابة: عبد الله بن جراد بن معاوية بن فرج بن خفاجة الذي يروي عن يعلى بن الأشدق لا صحبة له، قال البخاري فيه: واه ذاهب الحديث»، وانظر الإصابة لابن حجر (٤٧/٤ ت٤٥٧٩).

[٤١٢] روى الدار قطني في سننه، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قول النبي صلى الله عليه وسلم لحفصة: **(إن أباك وأباها (عائشة) سيملكان أو سيليان بعدي)**. (ذكره القرطبي في تفسيره ١٨٧/١٨)، وأخرجه القطيعي في زيادات الفضائل (٣٩٩/١ ح٦١٠) بسنده عن ميمون بن مهوان به. قال د. عباس: «رجال إسناده ثقات، غير خالد بن العوام البزاز؛ فقد سكت عنه ابن أبي حاتم في الجرح»، وأخرج ابن عساكر في تاريخه (٦٤١/٩-٦٤٢) نحوه من طريق عائشة، وميمون بن مهران به، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣٧٠/٦) وعزاه لابن عدي، وأبي نعيم في فضائل الصحابة، والعشاري في فضائل الصديق، وابن مردويه، وابن عساكر من طرق عن علي، وابن عباس به نحوه.

يوسف، عن محمد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿**وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا**﴾ قال: خلافة أبي بكر وعمر.

[٤١٣] وعن موسى بن جعفر، عن عمه، عن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**يا حفصة! ألا أبشرك؟**) قالت: بلى يا رسول الله! قال: (**اعلمي أن أباك يلي هذا الأمر من بعد أبي بكر، وأن أبا بكر يليه من بعدي، فلا تكلمي به أحدا**) فأعلمت حفصة عائشة، فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿**وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا**﴾ الآية».

[٤١٤] وعن سيف بن عمر التميمي الكوفي، عن عطية العوفي، عن أبي أيوب، عن علي، قال سيف: وحدثني عطية عن الضحاك، عن ابن عباس، قال سيف بن عمر: وحدثني عمرو بن محمد، عن الشعبي، وسعيد بن جبير؛ قالوا كلهم: «والله إن أمارة أبا بكر وعمر لفي كتاب الله تعالى، وهو قوله: ﴿**وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا**﴾ الآية، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتطأ مارية على فراش حفصة بنت عمر بن الخطاب في يومها، ثم ناما، وجاءت حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، فصرفت عنهما إلى بيت عائشة بنت أبي بكر، فلما خرجت مارية جاءت حفصة، فتجنى النبي صلى الله عليه وسلم عليها، فقال: (**تركتني وقعدت عني؟!**) فقالت حفصة: قد رأيتك أنك لم تر لي حرمة، اتطيت العلجة في بيتي، وفي يومي، وعلى فراشي، وبكت، فرق لها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحرم مارية، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**أبوك وأبو عائشة واليا الناس بعدي، فلا تخبري أحدا**) فأفرحها ذلك، فأخبرت حفصة عائشة

---

[٤١٣] ذكره الهندي في كنز العمال (١٣/١٣-١٤ ح٣٦١١٧) عن أبي هريرة به نحوه، وعزاه لابن عساكر، وقد أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٦٤٢/٩) من طريق حبيب بن أبي ثابت في قوله تعالى: ﴿**وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا**﴾ قال: «أخبر عائشة أن أباها خليفة من بعده، وأن أبا حفص الخليفة من بعد أبيها».

[٤١٤] أخرجه ابن عدي في الكامل (٤٣٦/٣) من طريق سيف بن عمر به مختصرا، ثم قال: «وسيف بن عمر إلى الضعف منه أقرب إلى الصدق»، والعشاري في فضائل الصديق (ص٦)، وابن عساكر في تاريخه (٦٤٢/٩) من طريق سيف به مختصرا، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٨/٥) عن ابن عباس به نحوه، وقال: «رواه الطبراني، وفيه إسماعيل بن عمرو البجلي، وهو ضعيف، وقد وثقه ابن حبان، والضحاك بن مزاحم لم يسمع من ابن عباس»، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء الأربعة (١/٦/٢).

بتحريم مارية، ولم تعتد بالولاية، إنما كان همها هم النساء، وأنبأه بتظاهرهما، وبما صنعت، وأحل له أم ولده، فأما قوله: ﴿**فلما نبأت به**﴾: أفشته وأخبرت به، ﴿**وأظهره**﴾: أخبره ودله على صنيعهما ﴿**عرَّف**﴾: وقفها على الذي كان أهم لها، وأعرض عن الآخر فلم يعاتبها عليه». /١١٤

قال أبو بكر البخاري: وقد احتج محتج ممن ثبت استخلاف النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق بأن المكان الذي نصب فيه أبو بكر الصديق لا يتهيأ إلا لإحدى ثلاث خصال: إما مستخلف برسول الله، وإما مختار بالأمة كلها، وإما ثالث متغلب، فنظرنا في أمر أبي بكر في ذلك، فلم نجده مختارا بالأمة كلها، إذ لم يحضر عقد الاختيار جميع من يمثلهم تختار الإمامة؛ مثل عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، ومن أشبههم من المهاجرين، ولا كان في أمره مهلة يجوز اجتماعهم للاختيار، فلم تثبت من جهة اختيار الصحابة إياه، ولا كان عند أبي بكر من العدة والقوة ما يدفع العرب عن مكان المستحق، إذ كان أضعفهم في نفسه وذات يده، فلم يبق إلا الخصلة الثالثة من استخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه، إذ لا سبيل إلى وجه رابع، لا سيما مع قلة عدد المهاجرين، وغلبة الأنصار على الدار.

[٢/٢٥] ودليل آخر على إمامة الصديق من السنة

[٤١٥] وعن محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهري، أن ثابت بن قيس بن شماس لما نزلت: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي**﴾ قال ثابت[1]: «يا رسول الله! لقد

---

[٤١٥] أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢٣٩/١١ ح٤٠٤٢٥)؛ وابن جرير الطبري في تفسيره (العلمية، ٣٨٠/١١ ح٣١٦٧٢)، والبيهقي في دلائل النبوة (٣٥٥/٦)؛ كلهم من طريق معمر عن الزهري به، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٢١/٩) وقال: «رواه الطبراني في الأوسط والكبير مطولا هكذا ومختصرا، ورجال المختصر ثقات، وفي رجال المطول شيخ الطبراني أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الحضرمي؛ ضعفه ابن حبان في ترجمة أبيه في الثقات، هو وأخوه عبيد الله، وبقية رجاله ثقات، ويعتضد بثقة رجال المختصر. ورواه من طريق إسماعيل بن ثابت أن ثابتا قال: يا رسول الله، وإسناده متصل، ورجاله رجال الصحيح غير إسماعيل، وهو ثقة تابعي سمع من أبيه». وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: (٦٢١/٦): «أخرجه ابن جرير من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري معضلا، ولم يذكر فوقه أحدا».

(١) ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي، صحابي جليل، كان خطيب الأنصار، وخطيب النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد أحدا وما بعدها، وقتل يوم اليمامة في خلافة أبي بكر شهيدا. (أسد الغابة لابن الأثير ٢٧٤/١-٢٧٥)، و(الإصابة لابن حجر ٢٠٣/١).

خشيت أن أكون قد هلكت! نهانا الله أن نرفع أصواتنا فوق صوتك، وإني امرؤ جهير الصوت، ونهانا الله أن نحب أن نحمد بما لم نفعل، وأجدني أحب الحمد، ونهانا الله عن الخيلاء، وأجدني أحب الجمال» قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (**يا ثابت! أما ترضى أن تعيش حميدا، وتقتل شهيدا، وتدخل الجنة؟**) فعاش حميدا، وقتل يوم مسيلمة.

[٤١٦] وعن إبراهيم بن سعد، ثنا صالح بن كيسان، عن الزهري، عن إسماعيل بن محمد بن ثابت، عن ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري قال: «قلت: يا رسول الله إني أخاف أن أكون قد هلكت! قال رسول الله: (**بم؟**) قال: نهانا الله أن نحب الحمد بما لم نفعل؛ وأجدني أحب الحمد، ونهانا الله عن الخيلاء؛ وأجدني أحب الجمال، ونهانا الله أن نرفع أصواتنا فوق صوتك؛ وأنا امرؤ جهير الصوت. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**يا ثابت! ألا ترضى أن تعيش حميدا، وتقتل شهيدا، ويدخلك الله الجنة؟**) قال: فقتل ثابت / يوم اليمامة شهيدا». ١١٥

[٤١٧] وعن الوليد بن مسلم، ثنا ابن جابر، عن عطاء الخراساني، عن بنت ثابت بن قيس بن شماس، عن ثابت بن قيس، وسالم مولى أبي حذيفة؛ وكانا ممن غزا مسيلمة وكفار بني حنيفة، فلما رأيا هزيمة المسلمين مرة بعد مرة قالا: «ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم!» وحفرا لأنفسهما حفيرة، فقاما فيها، وانهزم الناس، فقاتلا حتى قتلا.

---

[٤١٦] أخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان) (١٢٥/١٦ ح٧١٦٧) من طريق الزهري به، وأخرجه الطبراني في الكبير (٦٦/٢-٦٨ ح١٣١٠-١٣١٥) من طرق عن الزهري به، ومرة يرويه الزهري عن إسماعيل بن محمد بن ثابت، ومرة أخرى عن محمد بن ثابت، وانظر كلام الهيثمي في الحديث السابق، وأخرجه أيضا الحاكم في المستدرك (٢٣٤/٣) وصححه، ووافقه الذهبي. والبيهقي في دلائل النبوة (٣٥٥/٦)؛ كلاهما من طريق الزهري عن إسماعيل به. قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٦٢١/٦): «هذا مرسل قوي الإسناد ... لأن إسماعيل لم يلحق ثابتا». والحديث أصله في الصحيحين فقد أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٦٢٠/٦ ح٣٦١٣) من طريق موسى بن أنس، عن أنس بن مالك مرفوعا به نحوه، وفي آخره (... **إنك لست من أهل النار، ولكن من أهل الجنة**)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله (١٧٥/٢ ح١٨٧) من طريق ثابت البناني، عن أنس به نحوه.

[٤١٧] أخرجه الطبراني في الكبير (٧٠/٢ ح١٣٢٠) من طريق الوليد بن مسلم، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر به مطولا، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٢٢/٩): «وبنت ثابت بن قيس لم أعرفها، وبقية رجاله رجال الصحيح، والظاهر أن بنت ثابت بن قيس صحابية، فإنها قالت: سمعت أبي. والله أعلم».

قال أبو بكر البخاري: وفي نفس هذه الأحاديث من أكبر دلائل إمامة الصديق، لأن ثابتا قتل يوم اليمامة في وقعة مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن ثابت بن قيس يعيش حميدا، ويقتل شهيدا، ويدخل الجنة، فعاش ثابت حميدا في ايام المصطفى وبعد وفاته، وبايع الصديق، وقاتل معه أهل الردة، فعلمنا أن بيعة الصديق كانت صوابا، ولو لم تكن بيعته صوابا لما جاز أن يقال أن ثابتا عاش حميدا، لأن من عصى الله تعالى وبايع من لا يستحق الخلافة، وترك المستحق لا يقال له: عاش حميدا، فلما بايع ثابت الصديق دون غيره، وقاتل معه أهل الردة علمنا أن بيعة ثابت لأبي بكر، وقتاله معه كان صوابا، وأمره كان محمودا إلى أن مات، لقول النبي صلى الله عليه وسلم لثابت: (**تعيش حميدا، وتقتل شهيدا**) فكان الداعي يومئذ إلى قتال مسيلمة وأصحابه الصديق، فعلمنا أنه كان الداعي المفترض طاعته دون غيره، بقتل ثابت شهيدا، لأنه لا يجوز أن يقاتل ثابت مع غير مستحق الإمامة، ويترك المستحق الإمامة، فيستحق الشهادة، وإنما يستحق الأجر والشهادة إذا قاتل مع إمام[1] مستحق لإمامته، فلما قتل شهيدا علمنا أن إمامة الصديق كانت إمامة هدى، وأن الخلافة كانت له يومئذ دون غيره لقول النبي صلى الله عليه وسلم لثابت: (**تقتل شهيدا**).

[٣/٢٥] ودليل آخر على إمامة الصديق من السنة

[٤١٨] عن حاضر بن مطهر، ثنا بجاعة بن الزبير، عن محمد بن سيرين، عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب، وهم الذين لا يكتوون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون**) فقام عكاشة بن محصن فقال: يا رسول الله! ادع الله أن يجعلني منهم! قال: (**أنت / منهم**) ثم قام آخر فقال: يا رسول الله! ادع الله أن يجعلني منهم! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**سبقك بها عكاشة**)». ١١٥

---

(١) في الأصل (مع الإمام)، وما أثبتناه هو الصواب لاقتضاء السياق.

[٤١٨] أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب (١١٢/٣ ح٣٧١) من طريق هشام بن حسان، عن ابن سيرين به، و(ح٣٧٢) من طريق الحكم بن الأعرج، عن عمران به، وأخرجه أيضا البخاري، كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب (٤٠٥/١١ ح٦٥٤١) من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس به مطولا، و(ح٦٥٤٢) من طريق سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة به نحوه.

قال محمد بن سيرين[١]: لقد عاش عكاشة زمانه وهو مستيقن أنه سيدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب.

[٤١٩] وعن محمد بن عائذ القرشي، ثنا العطاف بن خالد المخزومي، حدثني أخي عبد الله بن خالد، عن بعض آل عدي بن الخيار، عن وحشي قال: «إنها كانت ردة في الناس عن الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان طليحة الكذاب الأسدي[٢] قد تنبأ، واجتمع إليه بشر كثير، فبعث إليه أبو بكر الصديق خالد بن الوليد، وبعث معه ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري على الأنصار، وكان خالد بن الوليد على جماعة الناس».

[٤٢٠] وعن محمد بن عائذ، حدثني الوليد بن محمد، عن ابن شهاب الزهري قال: «فسار خالد بن الوليد، فقاتل طليحة الأسدي الكذاب، فقتل طليحة يومئذ عكاشة بن محصن[٣]، وثابت بن

---

(١) محمد بن سيرين: أبو بكر بن أبي عمرة البصري الأنصاري، أحد الأعلام، روى عن أبي هريرة وعمران بن حصين، وعنه ابن عون، وهشام بن حسان، وقرة وجرير.

ثقة حجة كبير العلم ورع بعيد الصيت، له سبعة أوراد بالليل، كان لا يرى الرواية بالمعنى، من الثالثة، مات سنة عشر ومائة، وروى له الجماعة. (التقريب لابن حجر ص٤٨٣ ت٥٩٤٧)، و(الكاشف للذهبي ١٧٨/٢ ت٤٨٩٨).

[٤١٩] ردة طليحة الأسدي عن الإسلام ثم توبته ذكرها الطبري في تاريخه (٢٥٣/٣ وما بعدها)، والسيرة النبوية لابن حبان (ص٤٣٠ وما بعدها)، وتهذيب تاريخ دمشق لابن بدران (٩٣/٧ وما بعدها).

(٢) طليحة بن خويلد الأسدي: ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وادعى النبوة، وكان فارسا مشهورا بطلا، واجتمع عليه قومه، فخرج إليهم خالد بن الوليد في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فانهزم طليحة وأصحابه، وقتل أكثرهم.

وكان طليحة قد قتل هو وأخوه عكاشةَ بن محصن الأسدي، وثابت بن أقرم، ثم لحق بالشام، فكان عند بني جفنة حتى قدم مسلما مع الحاج المدينة، فلم يعرض له أبو بكر، ثم قدم زمن عمر بن الخطاب؛ فقال له عمر: «أنت قاتل الرجلين الصالحين؟» فقال: «لم يهني الله بأيديهما، وأكرمهما بيدي». شهد القادسية، وأبلى فيها بلاء حسنا. (الاستيعاب لابن عبد البر ٧٧٣/٢)، و(الإصابة لابن حجر ٢٩٦/٣ ت٤٢٨٣).

[٤٢٠] انظر ما قبله.

(٣) عكاشة بن محصن: بن حُرثان بن قيس الأسدي، حليف بني عبد شمس، من السابقين الأولين، شهد بدرا، ووقع ذكره في الصحيحين في حديث السبعين ألفا، استشهد عكاشة في قتل أهل الردة. (أسد الغابة لابن الأثير ٦٧/٤)، و(الإصابة لابن حجر ٢٥٦/٤).

أقرم[١]. وقال طليحة حين تاب ورجع إلى الإسلام[٢]:

ندمت على ما كان من قتل ثابت وعكاشـــة الغنمي يا أم معبـد

فهل يقبل الصديق أني تائب ومعط بما أحدثت من حدث يدي»

قال أبو بكر البخاري: وفي نفس هذا الحديث من أكبر دلائل إمامة الصديق، لأن عكاشة بن محصن قتل في وقعة طليحة الأسدي الذي ادعى النبوة، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن عكاشة يدخل الجنة لا حساب عليه ولا عذاب، فعلمنا أن بيعة الصديق كانت صوابا، ولو لم تكن صوابا لما جاز أن يقال: إن عكاشة يدخل الجنة بلا حساب ولا عذاب، لأن من عصى الله وبايع من لا يستحق الإمامة وترك المستحق لا يقال له: يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب، فلما بايع عكاشة بن محصن الصديق دون غيره، وقاتل معه أهل الردة حتى قتله طليحة الكذاب علمنا أن بيعة الصديق كانت صوابا، وأنه كان الداعي المفترض طاعته دون غيره بقتل عكاشة شهيدا، لأنه لا يجوز أن يقاتل عكاشة مع غير مستحق الإمامة، ويترك المستحق، فيدخل الجنة بلا حساب / ولا عذاب، فلما ١١٦
قتل شهيدا علمنا أن إمامة الصديق كانت إمامة هدى، وأن الخلافة كانت له يومئذ دون غيره، ولو لم يكن في دلالة إمامة الصديق إلا حديث ثابت بن قيس بن شماس، وحديث عكاشة بن محصن كانت كافية مجزية.

[٤/٢٥] ودليل آخر على إمامة الصديق من السنة

[٤٢١] عن وهب بن خالد، ثنا خالد الحذاء، عن أبي قلابة الجرمي، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(أرحم أمتي بأمتي أبو بكر)**.

---

(١) في المخطوط (ثابت بن أرقم) وهو خطأ، والصواب (ثابت بت أقرم): وهو ابن ثعلبة البلوي الأنصاري، حليف لهم، يقال أنه حليف لبني عمرو بن عوف، شهد بدرا والمشاهد كلها، ثم شهد غزوة مؤتة، فدفعت الراية إليه بعد قتل عبد الله بن رواحة، فدفعها ثابت إلى خالد بن الوليد وقال: أنت أعلم بالقتال مني. قتل ثابت سنة إحدى عشرة في الردة، وقيل سنة اثنتي عشرة، قتله طليحة بن خويلد الأسدي في الردة هو وعكاشة بن محصن في يوم واحد، واشترك طليحة وأخوه في قتلهما جميعا، ثم أسلم طليحة بعد. (الاستيعاب لابن عبد البر ١/١٩٩)، و(أسد الغابة لابن الأثير ١/٢٦٥ ت٥٣٩).

(٢) انظر (تاريخ اليعقوبي ٢/١٢٩، طبعة دار صادر، بيروت، لبنان).

[٤٢١] حديث صحيح يأتي تخريجه [٤٨٩].

قال أبو بكر البخاري: في نفس هذا الحديث من أكبر دلائل إمامة الصديق، وذلك أن الله تعالى أخبرنا في كتابه أنه أرحم الراحمين، فقال بعض أهل التفسير: يعني بالراحمين: الوالدين، أي أنا أرحم بعبادي من الوالدين بولدهما، وكان النبي صلى الله عليه وسلم أرحم خلق الله بأمته، وأرحم بها من الوالدين بولدهما، وأحسن سياسة وتأديبا وتعليما لها من الوالدين بولدهما، وأشفق عليها وأرأف بها من الوالدين بولدهما، لقول الله تعالى: ﴿**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم**﴾[1]، فلما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (**أرحم أمتي بأمتي أبو بكر**) أخبر أنه أرحم بأمته من بعده من الوالدين بولدهما، يسوسهم ويرعاهم كما يسوس ويرعى الوالدان لولدهما، ويؤدبهم ويعلمهم الخير كما يعلم ويؤدب الوالدان لولدهما، ويشفق عليهم كإشفاق الوالدين على ولدهما وأكثر، فكان الصديق أرحم خلق الله تعالى بعد النبي صلى الله عليه وسلم بأمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأرأفهم بهم بعد المصطفى، فساسهم ورعاهم بأحسن الرعاية والسياسة، لم يجد عليه أحد مطعنا، لأنه كان سيد الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين.

[٥/٢٥] ودليل آخر على إمامة الصديق من السنة

[٤٢٢] عن جيرون بن واقد الأفريقي، ثنا مخلد بن الحسين، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**أبو بكر وعمر خير أهل الأرض، وخير الأولين والآخرين، / إلا النبيين والمرسلين**). ١١٦

[٤٢٣] وعن أسد بن موسى، ثنا سفيان بن عيينة، حدثني إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي، عن الحارث، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلى أبي بكر وعمر فقال: (**هذان سيدا كهول أهل الجنة؛ من الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين**).

قال أبو بكر البخاري: وفي نفس هذين الحديثين من أكبر دلائل إمامة الصديق والفاروق، إذ أثبت أنهما خير أهل الأرض، ما خلا النبيين والمرسلين، وسيدا كهول أهل الجنة من الأولين

---

(١) التوبة: ١٢٨.

[٤٢٢] تقدم تخريجه في حديث [٢٧٤].

[٤٢٣] تقدم تخريجه بكافة أسانيده عند حديث رقم [٢٧٥-٢٨٦].

والآخرين، ما خلا النبيين والمرسلين، فقد أخبر أنه لا يستحق الخلافة بعده غيرهما، واسم الخير يجمع كل خصال شراف في الدين والدنيا، واسم السيد موضوع على الشرف والرياسة، فلما أخبر المصطفى أنهما سيدا كهول أهل الجنة، فقد أخبر أنهما سيدا أهل زمانه بعد النبي صلى الله عليه وسلم، فلو لم يكن دليل في إثبات إمامتهما غير هذين الخبرين لكان كافيا مجزيا.

[٦/٢٥] ودليل آخر على إمامة الصديق من السنة

[٤٢٤] وعن عبد الله بن عمر بن حفص، عن نافع، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استشار أبا بكر في أسارى بدر، فقال أبو بكر: «فادهم»، وقال عمر: «اقتلهم»، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إنما مثل أبي بكر مثل ميكائيل، لم ينزل إلا بالعفو والرحمة، وأما عمر فمثله كمثل جبريل، لم ينزل إلا بالعقوبة والشدة، أولا أنبئكم بمثلهما من الأنبياء؟ إن مثل أبي بكر مثل إبراهيم قال: ﴿فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم﴾**.

[٤٢٥] وعن جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**ما تقولون في هؤلاء الأسارى يوم بدر؟**) فقال عمر: «اضرب أعناقهم»، وقال أبو بكر: «فادهم»، فقالت طائفة: القول ما قال أبو بكر، وقالت طائفة: القول ما قال عمر. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**ما قولكم في هذين الرجلين؟ مثلهم مثل إخوة لهم كانوا من قبلهم من الأنبياء، مثل عمر مثل نوح ومثل موسى، / ومثل أبي بكر مثل إبراهيم ومثل عيسى. قال نوح: ﴿رب لا تذر على الأرض من** ١١٧ **الكافرين ديارا...﴾ الآية، وقال موسى: ﴿ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم...﴾ الآية، وقال إبراهيم: ﴿فمن تبعني فإنه مني...﴾ الآية، وقال عيسى: ﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك...﴾ الآية**).

[٤٢٦] وعن إبراهيم بن بكر الشيباني، وكثير بن مروان الفلسطيني قالا: ثنا الحسن بن عمارة، عن المنهال بن عمرو، عن سويد بن غفلة قال: «سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه على منبر

---

[٤٢٤] تشبيه الشيخين رضي الله عنهما بالأنبياء والملائكة مضى عند حديث [٣٠٠] وما بعده.

[٤٢٥] هو كسابقه.

[٤٢٦] أثر سويد بن غفلة عن علي بن أبي طالب تقدم [٣٠٥].

الكوفة يقول: شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر بميكائيل رأفة ورحمة، وبإبراهيم خليل الرحمن حلما وعفوا ووقارا، وشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بجبريل وموسى فظا غليظا على الأعداء».

قال أبو بكر البخاري: وفي نفس هذه الأحاديث من أكبر دلائل إمامة الصديق والفاروق، إذ شبههما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملائكة والأنبياء، وأخبر أن مثلهما مثل إخوة لهما من الأنبياء كانوا قبلهما: نوح وموسى وإبراهيم وعيسى، فدل أنهما كانا أحق بالخلافة بعد المصطفى من كل أحد، إذ أخبر أنهما إخوة الأنبياء.

فإن قال قائل من الروافض[1]: أن عليا كان أحق بالخلافة بعد المصطفى منهما، لأن النبي صلى الله عليه وسلم شبهه بهارون، وهارون نبي مرسل، فلا يكون أحد أفضل وأعلم وأحمل للأمانة من النبي، فلما شبهه بهارون النبي؛ دل على أنه كان أحق بالخلافة والرياسة بعد المصطفى منهما.

---

(١) استدل الروافض بهذا الحديث لإثبات إمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعقد البحراني في غاية المرام في حجة الخصام (ق١٣٦ وما بعدها) فصلا ذكر فيه طرق هذا الحديث عند الخاصة (الشيعة)، وقد بلغت هذه الطرق سبعين طريقا، خلط فيها الغث بالسمين، وعجن الحديث الصحيح بمئة كذبة كصنعة الكهان، ومن هذا الهراء ما رواه: «عن ابن عباس قال قال رسول الله ص لما عرج بي إلى ربي جل جلاله أتاني النداء يا محمد قلت لبيك رب العظمة لبيك فأوحى الله إلي يا محمد فيما اختصمت الملاء الأعلى فقلت لا علم لي يا الهي فقال يا محمد هل اتخذت من الادميين وزيرا واخا ووصيا من بعدك قلت يا الهي ومن اتخذ تخير لي يا الهي فاوحى الله الي يا محمد قد اخترت لك من الادميين علي بن ابي طالب فقلت الهي ابن عمي فاوحى الله الي يا محمد ان عليا وارثك ووارث العلم من بعدك وصاحب لوائك لواء الحمد يوم القيمة وصاحب حوضك يسقي من ورد عليه من مؤمني امتك ثم اوحى الي يا محمد اني قد اقسمت على نفسي قسما حقا لا يشرب من ذلك الحوض مبغض لك ولاهل بيتك وذريتك الطيبين الطاهرين حقا حقا يا محمد لادخلن جميع امتك الجنة الا من ابى من خلقي قلت هل واحد يابى من دخول الجنة فاوحى الله الي بلى فقلت وكيف يابى فاوحى الله لي يا محمد اخترتك من خلقي واخترت لك وصيا من بعدك وجعلته منك بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدك والقيت محبته في قلبك وجعلته ابا لولدك فحقه بعدك على امتك كحقك عليهم في حياتك فمن جحده جحد حقك ومن ابى ان يواليه فقد ابى ان يدخل الجنة فخررت لله ساجدا شكرا لما انعم على ...» والحديث أطول من ذلك ولكن هذا يكفي في تبيان كذب القوم، وللرد على هذه الشبهة ينظر كتاب (أبي حامد محمد المقدسي، ص٢٠١، ٢١٢، رسالة في الرد على الرافضة، تحقيق عبد الوهاب خليل الرحمن، ط الأولى ١٤٠٣، ١٩٨٣، الدار السلفية، بومباي، الهند). وانظر ح[١٣].

قيل: أجل! شبهه النبي صلى الله عليه وسلم بهارون النبي، وشبه النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر بميكائيل وإبراهيم وعيسى، وشبه عمر بجبريل ونوح وموسى. وميكائيل، وجبريل الروح الأمين، وإبراهيم خليل الرحمن، وعيسى روح الله، ونوح، وموسى كليم الله أفضل من هارون النبي، فلا فضيلة تعدل هذه الفضيلة حين شبههما بالملائكة والأنبياء في الفضل والعلم والحلم والوقار والأمانة والنباهة والجلالة والمنزلة الرفيعة، فكانا أحق بالخلافة والرياسة في الدين والدنيا بعد المصطفى من علي، ومن كل أحد، فرحمة الله على جميع الصحابة وبركاته عليهم وعلى من يحبهم.

[٧/٢٥] ودليل/ آخر على إمامة الصديق من السنة ١١٧

[٤٢٧] عن وكيع بن الجراح، ثنا سفيان الثوري، عن عبد الملك بن عمير، عن مولى ربعي، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال: «كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: **(ما أدري ما قدر بقائي فيكم، فاقتدوا بالذين من بعدي)** وأشار إلى أبي بكر وعمر».

[٤٢٨] وعن وكيع بن الجراح، عن سالم أبي العلاء، عن عمرو بن هرم، عن ربعي، وأبي عبد الله، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال: «كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: **(إني لست أدري ما بقائي فيكم، فاقتدوا بالذين من بعدي)** وأشار إلى أبي بكر وعمر».

قال أبو بكر البخاري: وفي نفس هذا الحديث من أكبر الدلائل على إمامة الصديق والفاروق، إذ أمر أصحابه أن يقتدوا بهما من بعده دون كل أحد، فدل على أنهما كانا أحق بالخلافة والرياسة في الدين والدنيا بعد المصطفى.

[٨/٢٥] ودليل آخر على إمامة الصديق من السنة

[٤٢٩] وعن الوليد بن محمد، وعقيل بن خالد، عن ابن شهاب الزهري، أخبرني عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: « ... وتجهز أبو بكر الصديق مهاجرا، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(على رسلك! فإني أرجو أن يؤذن لي)**

---

[٤٢٧] تقدم تخريجه في [٣٦٣] وما بعده.

[٤٢٨] هو كسابقه.

[٤٢٩] قطعة من حديث الهجرة الطويل الذي أخرجه الإمام البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة (٧/٢٣٠-٢٣٢ ح٣٩٠٥) من طريق عقيل عن ابن شهاب به.

فقال أبو بكر: يا رسول الله! وهل ترجو ذلك؟ قال: (**نعم**) فحبس نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه، فعلف راحلتين عنده أربعة أشهر، ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزل أبي بكر في نحر الظهيرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**فإنه قد أذن لي في الخروج**) قال أبو بكر: فالصحبة يا رسول الله! قال: (**نعم**) فاستأجر أبو بكر رجلا من بني الدِّيل فأمناه، فدفعا إليه راحلتيهما، ووعداه غار ثور بعد ثلاث ليال، فأتاهما براحلتيهما صبيحة ثلاث، فارتحلا، وانطلق معهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر».

قال أبو بكر البخاري: وفي نفس هذا الحديث من أكبر الدلائل على إمامة الصديق اختيار رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه في الهجرة، وائتمانه على نفسه والطلب حوله، ولم يأتمن غير الصديق / ومولاه عامر بن فهيرة، فانظر هل صحبه أحد من خلق الله غيره، وائتمنه على نفسه غيره، أو رضي الله تعالى لنبيه بصحبة غيره؟ فلو لم يكن الصديق عند الله جليل المقدار، وأحب الخلق إليه لما رضي لنبيه بصحبته ومؤونته، فدل على أنه كان أحق بالخلافة بعد المصطفى من كل أحد. /١١٨

فإن قال قائل من الروافض: إن عليا كان أحق بالخلافة بعد المصطفى، لأن النبي صلى الله عليه وسلم وثق بأمانته، واستخلفه على أهله حين خرج في غزوة تبوك، وهم أخص الرعية، وأحبها إلىّ المصطفى، فأحرى وأولى أن يكون مستحقا للخلافة بعد المصطفى، لأن منزلة جميع أمته لا تبلغ منزلة أهله؛ لأنهم أعلى منزلة، وأرفع طبقة عند الله وعند رسوله من جميع أمته، فلما ائتمنه على أفضل خلق الله بعد المصطفى دل على أنه كان أحق بالخلافة بعد المصطفى من كل أحد.

قيل له: فضل الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم على الناس كافة، ثم فضل أهل بيت نبيه -من أجل نبيه- على الناس، ثم ائتمن الله الصديق على أفضل خلقه المصطفى، ووثق بأمانته دون كل أحد، فأمره بصحبته إلى أن يموت، فكان ما ائتمن الله الصديق على روح المصطفى أفضل مما ائتمن الله أبا الحسن على أهل بيت نبيه، لأن منزلة المصطفى أعلى منزلة عند الله من منزلة أهل بيت نبيه، ومن منزلة جميع أمته، لأن شرف الأهل والأمة بالمصطفى، وشرف المصطفى بالله حين فضله على خلقه، فدل على أن الصديق كان أفضل وأحمل للأمانة وأحق بالرياسة والخلافة بعد المصطفى من كل أحد، زاده الله شرفا، وجعله في أعلى عليين.

[٩/٢٥] ودليل آخر على إمامة الصديق من السنة

[٤٣٠] عن عقيل بن خالد، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انتهى إلى بيت المقدس لقي فيه إبراهيم وموسى وعيسى، فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من ليلته تلك إلى مكة فأخبر أنه أسري به، فافتتن ناس كثير كانوا قد آمنوا وصلوا معه، فارتدوا، فذكر بعض المشركين ذلك لأبي بكر، فقال / أبو بكر: «إن كان قاله فقد صدق، فإني ١١٨/و أصدقه بأبعد من ذلك: خبر السماء».

قال الزهري: سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن يقول: «فلذلك سمي الصديق».

[٤٣١] وعن محمد بن عبيد، عن نجيح، عن أبي وهب مولى أبي هريرة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «لما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(قلت: يا جبريل! إن قومي لا يصدقوني)** قال: يصدقك أبو بكر، وهو الصديق».

[٤٣٢] وعن محمد بن عائذ، حدثني الوليد بن مسلم، عن ابن شهاب الزهري قال: سمعت أبا

---

[٤٣٠] أخرجه ابن جرير في تفسيره (٨/٦-٧ ح٢٢٠١٩) من طريق الزهري، عن ابن المسيب به نحوه مطولا، وانظر ح[٤٣٢] الآتي، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه (٩/٥٥١) من طريق معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة به نحوه.

[٤٣١] أخرجه القطيعي في زيادات الفضائل (١/٣٦٧ ح٥٤٠) من طريق أبي معشر نجيح، عن أبي وهب. قال د. عباس: «إسناده ضعيف لضعف أبي معشر، وجهالة أبي وهب مولى أبي هريرة». قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٤١): «رواه الطبراني في الأوسط، وفي رواية عنده (إن قومي يتهمونني)، وفي أحد أسانيده أبو وهب، عن أبي هريرة، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات»، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه (٩/٥٥١) من طريق محمد بن كعب مرفوعا قال: «لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسري به فبلغ ذا طوى فقال: **(يا جبريل إني أخاف أن يكذبون)** قال: كيف يكذبونك وفيهم أبو بكر الصديق»، وأخرجه أيضا ابن سعد في الطبقات (١/١٦٧) بأسانيد عن عمرو بن العاص، وأم سلمة، وعائشة، وأم هانيء، وابن عباس رضي الله عنهم أجمعين به مطولا، وذكره الهندي في الكنز (١٢/٥١٣ ح٧٥٦٧٢) وعزاه للزبير بن بكار من طريق محمد بن كعب القرظي.

[٤٣٢] أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/٦٢-٦٣)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١/١٥٧-١٥٨ ح٦٩)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢/٣٦٠-٣٦١)؛ كلهم من طريق معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة به نحوه. والحديث صححه الحاكم، ووافقه الإمام الذهبي، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه (٩/٥٥١) وأحمد بن إسماعيل القزويني في البرهان الأنور في مناقب الصديق الأكبر (ق٢٦ ضمن مجموع (٥٣٩) مكتبة شهيد علي، تركيا) كلاهما: من طريق معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة به، وذكر هذه الرواية الإمام ابن كثير في تفسيره (٣/١٢)، كما ذكر روايات الإسراء هناك، وتكلم عليها بكلام نفيس.

سلمة بن عبد الرحمن يقول: «حضر ناس من قريش إلى أبي بكر الصديق، فقالوا له: هل لك في صاحبك! يزعم أنه قد جاء بيت المقدس، ثم رجع إلى مكة في ليلة واحدة! قال أبو بكر: أوَ قال ذلك؟ قالوا: نعم! قال أبو بكر: فأشهد لئن كان قال ذلك فقد صدق! قالوا له: تصدقه بأن يأتي الشام في ليلة واحدة، ثم يرجع إلى مكة قبل أن يصبح؟ قال: نعم، أصدقه بأبعد من ذلك! في خبر السماء في عشية أو غدوة.

قال أبو سلمة بن عبد الرحمن[١]: فبها سمي الصديق».

قال أبو بكر البخاري: وفي نفس هذا الحديث من :أكبر الدلائل على إمامة الصديق، لأنه لو قيل: من صديق هذه الأمة؟ ما وجد السبيل إلى غير أبي بكر، وقال تعالى: ﴿**والذي جاء بالصدق**﴾: رسول الله، ﴿**وصدق به**﴾: أبو بكر، فهو أول من صدق به واتبعه.

وقال تعالى: ﴿**ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين...**﴾ الآية[٢]، ففضل الله الأنبياء على الصديقين، وفضل الصديقين على سائر الناس؛ لأن الله تعالى قرن الصديقين بالأنبياء، وجعلهم أولى الناس بالأنبياء، فكان أبو بكر الصديق من الصديقين؛ لأن رسول الله وجبريل صلى الله عليهما وسلم سميا أبا بكر الصديق دون جميع الصحابة بأمر الله تعالى، فدل على أن الصديق كان أحق الناس بالخلافة بعد المصطفى، لأنه كان صديق هذه الأمة، وأولى الناس بالنبي، وأفضلهم بعد المصطفى حين [كان الصديقين][٣]، فلم يكن أحد يستحق الخلافة بعد المصطفى صلى الله عليه وسلم مع وجود الصديق.

[١٠/٢٥] ودليل / آخر على إمامة الصديق من السنة ١١٩/

[٤٣٣] عن وكيع بن الجراح، ثنا سفيان الثوري، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب

---

(١) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، المدني، قيل اسمه عبد الله، وقيل إسماعيل، ثقة مكثر من الثالثة، مات سنة أربع وتسعين، أو أربع ومائة، وكان مولده سنة بضع وعشرين، روى له الجماعة. (التقريب ص٦٤٥ ت٨١٤٢)، و(الكاشف للذهبي ٢/٤٣١ ت٦٦٦١).

(٢) النساء: ٦٩.

(٣) كذا في المخطوط.

[٤٣٣] ذكره الهندي في كنز العمال (٥/٥٩٧-٥٩٨ ح١٤٠٦١) عن طارق بن شهاب به مطولا، وعزاه لأبي بكر البرقاني، والبيهقي، وقال: «قال ابن كثير: صحيح، وروى البخاري بعضه». والحديث قد أخرجه البخاري، كتاب الأحكام، باب الاستخلاف (١٣/٢٠٦ ح٧٢٢١) من طريق يحيى، عن سفيان به مختصرا.

=

قال: «لما قدم وفدُ بزاخةَ[١] أسدٍ وغَطَفانَ على أبي بكر الصديق يسألونه الصلح، قال: فقالوا: يا خليفة رسول الله. قال أبو بكر: يؤخذ منكم الحلقة[٢] والكراع[٣]، وتتركون أقواما يتبعون أذناب الإبل حتى يري الله خليفة نبيه والمؤمنين أمرا يعذرونكم. فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أما قولك: تؤخذ منهم الحلقة والكراع، ويتركون أقواما يتبعون أذناب الإبل حتى يري الله خليفة نبيه والمؤمنين أمرا يعذرونهم؛ فنعم ما رأيت».

[٤٣٤] وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد، وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: «خرج أبو بكر الصديق شاهرا سيفه، راكبا على راحلته إلى ذي القصة ليقاتل أهل الردة، فجاء علي بن أبي طالب، فأخذ بزمام راحلته، فقال: إلى أين يا خليفة رسول الله...» وذكر الحديث.

[٤٣٥] وعن سيف بن عمر التميمي، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد قال: «خرج أبو بكر الصديق في الذين خرجوا إلى ذي القصة[٤]، والذين كانوا على الأنقاب على ذلك الظهر، فقال المسلمون لأبي بكر: ننشدك الله يا خليفة رسول الله أن تعرض نفسك، فإنك إن تصب لم يكن للناس نظام ...» وذكر الحديث.

=وذكره ابن حجر في فتح الباري (٢١٠/١٣) وقال: أوردها البرقاني في مستخرجه، وساقها الحميدي في الجمع بين الصحيحين ... وذكره ابن بطال من وجه آخر عن سفيان الثوري مطولا.

(١) بُزاخة: موضع بالبحرين، ويقال: هو ماء لبني أسد. (تاريخ الإمام الطبري ٢٥٤/٣)، و(معجم ما استعجم للبكري ٢٤٧/١).

(٢) الحَلْقَة: السلاح عاما، وقيل: هي الدروع خاصة. (النهاية لابن الأثير ٤٢٧/١).

(٣) الكُراع: اسم لجميع الخيل. (النهاية لابن الأثير ١٦٥/٤).

[٤٣٤] أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٦٩١/٩) من طريق ابن أبي الزناد به، وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (١٤٨/١) من طريق عائشة به وقال: «خرجه الخلعي، وابن السمان في الموافقة، والفضائلي، وصاحب الفضائل».

[٤٣٥] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٢٤٤/٣-٢٤٨) من طريق سيف بن عمر مطولا، وفيه ذكر ردة أسد وغطفان وطيء واجتماعهم على طليحة، وقتال الصديق رضي الله عنه لهم.

(٤) ذو القَصَّة: موضع في طريق العراق من المدينة. سمي بذلك لقصة في أرضه. (القصة: الجص). (معجم ما استعجم للبكري ١٠٧٦/٣).

[٤٣٦] وعن سيف بن عمر، عن طلحة بن عبد الرحمن القرشي، عن الحسن بن أبي الحسن قال: «لما ثقل أبو بكر الصديق اجتمع الناس إليه فقال: إنه قد نزل بي ما قد ترون، وقد أطلق الله أيمانكم من بيعتي، وحل عنكم عقدي، ورد عليكم أمركم، فأمِّروا من أحببتم، فقالوا في ذلك، وخلوا عليه، فلم يستقم لهم رجعوا إليه فقالوا: رأي لنا يا خليفة رسول الله ...» وذكر الحديث.

[٤٣٧] وعن سيف بن عمر، عن عمرو بن محمد، ومجالد بن سعيد، عن الشعبي قال: «بينا طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وعثمان بن عفان، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف جلوسا عند أبي بكر عوادا فقال أبو بكر: ابعثوا إلى عمر بن الخطاب، فأتاه، فدخل عليه، فخرجوا وتركوهما، فجلسوا في المسجد وأرسلوا إلى علي بن أبي طالب ونفر معه، فاجتمعوا / وقالوا: يا علي، ويا فلان، ويا فلان: إن خليفة رسول الله مستخلفا عمر ...» ١١٩/ب
وذكر الحديث.

[٤٣٨] وعن أسد بن موسى، ثنا المبارك بن فضالة، ثنا معاوية بن قرة قال: «ما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينكرون أن أبا بكر خليفة رسول الله، وما كانوا يسمونه إلا خليفة رسول الله، وما كانوا يجتمعون على كذب، وما كانوا يكتبون إلا إلى أبي بكر: خليفة رسول الله، فما زالوا كذلك حتى توفي، فلما كان عمر بن الخطاب أرادوا أن يقولوا: خليفة خليفة رسول الله، قال عمر: هذا تطويل! قالوا: فقد أمرناك، وأنت أميرنا، فقال عمر: أنتم المؤمنون، وأنا أميركم. فكتب: أمير المؤمنين».

---

[٤٣٦] لم أجد هذه الرواية، ولا التي بعدها. وانظر في استخلاف أبي بكر لعمر رضي الله عنهما: ابن سعد في الطبقات (١٤٨/٣-١٥٠)، وتاريخ ابن جرير (٤٢٨/٣-٤٣٤)، و(الرياض النضرة للمحب الطبري ٢٥٩/١-٢٦٠).

[٤٣٧] لم أجده. وانظر الحاشية السابقة.

[٤٣٨] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٨١/٩) من طريق مبارك بن فضالة به، وقد ذكر الهيثمي في مجمع الزوائد (٦١/٩) سبب تسمية عمر بن الخطاب بأمير المؤمنين من طريق الشفاء بنت عبد الله ... وقال: «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح»، وقد ذكره ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة (ص٢٤) عن أسد الغابة به نحوه، وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء (٦٩) وعزاه لأسد السنة في فضائله، عن معاوية بن قرة، وانظر أيضا في سبب تسمية عمر بن الخطاب بأمير المؤمنين كتاب الرياض النضرة للمحب الطبري (٣٠٨/٢-٣٠٩).

[٤٣٩] وعن أحمد بن محمد البصري، ثنا إبراهيم بن محمد القاضي التيمي، ثنا الغنوي -وكان من أهل الكوفة- قال: «أعطي أبو بكر الصديق ما لم يعط أحد من هذه الأمة: سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم: الصديق، ولم يسم به أحد غيره، وقيل له: خليفة رسول الله، ولم يقل لأحد غيره، وبان بأهل الردة لم يشركه فيها أحد غيره».

قال أبو بكر البخاري: سمّى الصديق نفسه خليفة رسول الله، وهو الصادق، وسماه الفاروق: خليفة رسول الله، وسماه عثمان ذو النورين: خليفة رسول الله، وسماه علي الرضا: خليفة رسول الله، وسماه وفود العرب: خليفة رسول الله، وسماه المهاجرون: خليفة رسول الله، وسماه الأنصار: خليفة رسول الله، وسماه المسلمون: خليفة رسول الله إلى يومنا هذا، ولم يستجيزوا ذلك في غيره.

وقال بعض أهل العلم: إن من أكبر دلالة على فضيلة أبي بكر وإمامته أن الرسول صلى الله عليه وسلم -بأبي هو وأمي- سماه الصديق دون الخلق، فبان به، وسماه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: خليفة رسول الله. ولأبي بكر اسمان يدلان على الفضيلة والمباينة: أحدهما لم يسم به قط إلا نبي أو من يتلوه، والآخر لم يسم به أحد من الناس بإجماع من المسلمين على هذا الاسم: الصديق أنه لأبي بكر دون غيره، فأما الاسم الذي لم يسم به مؤمن قط قبله ولا بعده فقول جميع الأمة: يا خليفة رسول الله، فإن كان الذي نقل إلينا أنه كان يكتب في دهر النبي صلى / الله عليه وسلم: ١٢٠/
من خليفة رسول الله، ويكتب إليه: إلى خليفة رسول الله، وكما كان الحسن البصري يحلف بالله أن النبي صلى الله عليه وسلم هو تولى استخلافه، فلا منزلة أعظم منهما قدرا، ولا أرفع منهما شأنا، وإن كان المسلمون أجمعوا له على ذلك لخاصة رأوها فيه فكفى به شرفا وقدرا ومرتبة وذكرا.

وقال أبو بكر البخاري: وقد قال بعض أهل العلم بالكلام أن بيعة الصديق لو لم يكن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلفه لم يسموه خليفة رسول الله، كما لم يسموا القائم بعده بذلك الاسم، إذ لم يستخلفه رسول الله، فدل ذلك على أنه استخلفه إما باسمه، كما روي عن النبي صلى [٤٤٠] الله عليه وسلم أنه قال: **(لا أدري ما قدر بقائي فيكم، فاقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر)**.

[٤٤١] وكقوله لهما: **(لا يتأمر عليكما بعدي)**.

---

[٤٣٩] لم أجده.

[٤٤٠] تقدم [٣٦٣] وما بعدها.

[٤٤١] تقدم [٣٧٦].

[٤٤٢] أو ينعت فعله كما قال: **(بعثت إلى الناس كلهم كافة فقالوا كلهم: كذبت، وقال لي هذا صدقت)**.

[٤٤٣] وكقوله: **(لكل نبي من أمته خليل، وإن أبا بكر خليلي من هذه الأمة)**.

[٤٤٤] وكقوله: **(هما وزيراي من أهل الأرض)**.

[٤٤٥] وكقوله: **(لو اتفقتما على رأي واحد ما خالفتكما)**، وكنحو مشاورته لهما في الأسارى يوم بدر.

وقد رأينا المسلمين انقادوا لخليفة رسول الله، لا لأنه قمعهم بسيفه وعشيرته، إذ كان أقل القوم عشيرة، ولا لرغبة فيما عنده، إذ كان قليل العَرَض، ولكن لأنهم وجدوه موضعا للأمانة، كما انقادوا وسموه خليفة رسول الله، وسموا من خالفه مرتدين[1]، ولم يسم من خالف عليا بعد قتل عثمان بن عفان مرتدين، فهذه المباينة بين خليفة رسول الله، وبين من لم يستخلفه.

فإن قال قائل من الروافض: كيف قالت الأنصار: منا أمير، ومنكم أمير؟ قيل له: أما قولكم: أن الأنصار قالت لقريش والمهاجرين: منا أمير، ومنكم أمير؛ فهذا إلى أن يكون حجة عليكم أقرب، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لو كان أقام عليا وجعله خليفة ووصيا، ونص على إمامته بغدير خم، أو في بعض المواقف والمغازي، ما كان بلغ من جرأة الأنصار وعتوهم أن يقولوا هذا الكلام والإمام قائم الحجة، / معروف المكان، فكيف جاز أن يلغوا ذكره حتى لا يجري في شيء من مخاطباتهم ومنازعاتهم إلا والقوم لم يكن عندهم فيه عهد ولا سبب، فهذه قاطعة. ١٢٠/ب

وقال بعض أهل العلم بالكلام غير الأول: فإن قال قائل من الروافض: فكيف قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير؟ وكيف خالفت خليفة رسول الله؟.

---

[٤٤٢] جزء من حديث أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل أبي بكر (٧/١٨ ح٣٦٦١) من طريق عائذ الله أبي إدريس، عن أبي الدرداء مرفوعا بلفظ: **(إن الله بعثني إليكم، فقلتم كذبت، وقال أبو بكر: صدق ...)**، و(٨/٣٠٣ ح٤٦٤٠) من طريق أبي إدريس الخولاني، عن أبي الدرداء نحوه.

[٤٤٣] تقدم [٦٧].

[٤٤٤] تقدم [٣٠٧].

[٤٤٥] تقدم.

(١) لم يسموهم مرتدين لمطلق المخالفة؛ وإنما لأنهم ارتدوا عن الإسلام، ومنعوا الزكاة.

قيل له: هذا من الأنصار هفوة وزلة وغفلة في قولهم: منا أمير ومنكم أمير، مع امتناع إمامة إمامين عند الأمة دليل على هفوتهم حين أرادوا البيعة لغير الصديق، على أن الأنصار لم تجتمع على هذا القول، وإنما قاله رجل منهم يقال له: الحباب بن المنذر[1]، وتابعه على ذلك نفر منهم، فأما جل الأنصار، وجمهور الأوس، وبني النجار فإنهم خالفو ذلك، واتفقوا جميعا على الانقياد لخليفة رسول الله، ولو كانوا تعمدوا الخطأ كان تمسكهم بأمر الإمامة أرد عليهم، وأشبه بطلب الدنيا، ولو كانوا قصدوا الباطل لم يخرجوا الأمر من أيديهم إلى غيرهم، وهم أقوى منه، والدار دارهم، فلما انقادوا لرجل أضعف منهم ركنا، وأقل عشيرة ومالا، بعيد القرابة والدار، دل انقيادهم على أنهم قد علموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلفه، فمالوا إلى الحق، ألا ترون أنه لما التبس عليهم الأمر في الشورى أطالوا النظر، ووقفوا إلى المدة التي بان لهم الأمر وظهر الحق الذي التمسوه بتطهر منهم، ولما التبس الأمر على من التبس من أصحاب علي وطلحة والزبير، وقال طلحة والزبير أنهما بايعاه مكرهين، فخرجوا إلى ما خرجوا إليه، ودعوا إلى أن يرد الأمر شورى بين المسلمين، والتباس الأمر عليهم في ذلك، وشكهم فيه واضح بنكير بعضهم على بعض، وقد صح أن إجماعهم على بيعة الصديق في ترك النكير اجتماع منهم على الهدى والصواب، لأن الباطل لا تجتمع عليه القلوب، لا سيما بين قوم ديانين وأخيار، أنقى أهل الأرض في عصرهم وأطوعهم لله، وقد سبق من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال في كل فاضل منهم من الثناء الجميل، وأنزل الله تعالى فيهم الكتاب، وشهد الرسول بزكاتهم، ولو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى إلى علي بن أبي طالب لأمره أن يصلي بالناس كما أمر بذلك الصديق، ولأمره بإنفاذ / جيش أسامة، ولو كان رسول الله ١٢١
صلى الله عليه وسلم استخلف غير أبي بكر الصديق، ثم اجتمعت على إخراج الأمر إلى أنفسها، والخليفة يعلم ذلك، ولا ينكر على الأنصار قولها، ولا يبين حقه وخلافته لها ويحتج عليها، لم يخل من أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلفه، أو يكون قعد عن ذلك لعجزه

---

(١) الحباب بن المنذر: بن الجموح بن زيد بن حرام الأنصاري الخزرجي، شهد بدرا، وهو الذي قال يوم السقيفة: «أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب!» وهو الذي أشار على النبي صلى الله عليه وسلم في أن يغير منزل المسلمين في غزوة بدر. مات في خلافة عمر وقد زاد على الخمسين. (الإصابة لابن حجر ٣١٦/١)، و(أسد الغابة لابن الأثير ٤٣٦/١).

وتضييعه، فعجز عن القيام بما قلده رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل أن تشوكه شوكة، أو تناله صلمة[1]، والمضيع لما قلده قد أخرج نفسه مما أدخل فيه قبل أن ينازعه منازع، أو يأبى عليه آب.

[١١/٢٥] وأدلة أخر على إمامة الصديق من السنة

[٤٤٦] عن الحميدي، ومحمد بن عبيد الله قالا: ثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه قال: «أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة فكلمته في شيء، فأمرها أن ترجع إليه، قالت: يا رسول الله! أرأيت إن جئت فلم أجدك؟ -كأنها تريد الموت- قال: (**فإن لم تجديني فإتي أبا بكر**)».

[٤٤٧] وقال اليهودي الذي ابتاع طعما إلى الحول حين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن جئت بعد الحول فلم أجدك، فإلى من أذهب؟» قال: (**إلى أبي بكر**) قال: «فإن لم أجده؟» فقال: (**إلى عمر**) فقال: «فإن لم أجده؟» فقال: (**إن استطعت أن تموت إذا مات عمر فمت**).

[٤٤٨] وعن أسد بن موسى، ثنا عبد الرحمن بن زياد، حدثني عبد الملك بن أبي كريمة، حدثني عمرو بن لبيد: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى بكرا من أعرابي بدين نظرة، فأدبر، فلقي

---

(١) صَلْمة: الصَّلْم القطع، أو قطع الأذن والأنف من أصله. (القاموس المحيط للفيروزآبادي ص١٤٥٨ مادة صلم)، و(النهاية لابن الأثير ٣/٤٩).

[٤٤٦] أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل أبي بكر الصديق بعد النبي صلى الله عليه وسلم (٧/١٧ ح٣٦٥٩) عن الحميدي به، و(١٣/٢٠٦ ح٧٢٢٠)، و(١٣/٣٣٠ ح٧٣٦٠). وأخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق (١٥/٢٢١ ح٢٣٨٦)؛ كلاهما من طريق إبراهيم بن سعد به.

[٤٤٧] أخرج الفقرة الأخيرة منه أبو نعيم في الحلية (٨/٢٨٠) من طريق سهل بن أبي خيثمة مرفوعا بلفظ: إذا مت أنا وأبو بكر وعمر وعثمان؛ فإن استطعت أن تموت فمت) وقال: «غريب من حديث إسماعيل بن أبي خالد، لم يروه عنه فيما أعلم إلا أبو خالد»، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٥٤) عن رواية أبي نعيم، ثم قال: «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه سلم بن ميمون الخواص، وهو ضعيف لغفلته».

[٤٤٨] أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن (١/١٠٨ ح٢٦١) قال: «حدثنا أسد بن موسى به مطولا، وفيه ذكر عثمان، وفي آخره (إلى الذي أرسلك)»، وأخرجه ابن حبان بسنده في المجروحين (١/٣٤٥) من طريق قيس بن أبي حازم، عن سهل بن أبي خيثمة به نحوه، وفي آخره: (**إذا مت أنا وأبو بكر وعمر وعثمان؛ فإن استطعت أن تموت فمت**). وقد ذكره الذهبي في الميزان (٢/١٨٧) من طريق قيس بن أبي حازم به، وقال:

=

علي بن أبي طالب، فقال علي للأعرابي: إن قبض الله رسوله؛ حقك إلى من؟ فرجع الأعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: من لي بحقي إذا أتى عليك الموت؟ قال: (**أبو بكر الصديق لك بحقك**) فأدبر الأعرابي، فلقيه علي أيضا، فقال: ما قال لك رسول الله؟ قال: حقي على أبي بكر، قال علي: فإن أبا بكر يموت. قال فرجع الأعرابي فقال: يا رسول الله! إن مات أبو بكر؛ فإلى من حقي؟ قال: (**إلى عمر بن الخطاب**)، فأدبر الأعرابي، فلقيه علي، فقال له: ما قال لك رسول الله؟ قال: حقي إلى عمر».

قال أبو بكر البخاري: / وفي نفس هذه الأخبار دليل على أن الصديق كان أحق الناس بأمور ١٢١/ب
رسوله، وأنه جعل الأمر من بعده إلى أبي بكر أن يرعى رعيته، ويقضي دينه، ويوفي مواعيده، وحديث جبير بن مطعم حديث صحيح عند أهل العلم بالحديث.

[٤٤٩] وعن محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن كعب، عن أبيه؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي مات فيه: (**سدوا هذه الأبواب الشارعة إلا باب أبي بكر، فإنه ليس أحد من أصحابي أحسن بلاء، ولا أعظم عندي يدا منه**).

قال الوليد بن مسلم: قلت لمالك بن أنس: ما معنى قوله: (**سدوا الأبواب إلا خوخة أبي بكر**)؟ قال: «إلا تكن تعقله فإن المهاجرين عقلوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبايعوه بإمامته».

[٤٥٠] وعن عمر بن الحارث، حدثني عبد الله بن سالم، عن الزبيدي محمد بن الوليد، عن عبد الرحمن بن القاسم، أخبرني القاسم بن محمد؛ أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت:

=«قال العقيلي -سلم بن ميمون الزاهد- حدث بمناكير لا يتابع عليها، وقال أبو حاتم: لا يكتب حديثه». أهـ. وأخرجه الطبراني في الكبير (١٧/١٨٠ ح٤٧٨) من طريق عبد الله بن موهب، عن عصمة بن مالك الخطمي مرفوعا نحو حديث ابن حبان، وقال الهيثمي عنه في المجمع (٥/١٧٩): «وفيه الفضل بن المختار، وهو ضعيف»، وأخرجه أيضا ابن الجوزي في العلل المتناهية (١/٢٠٢ ح٣١٨)، وابن بلبان في تحفة الصديق (ص٩٤ ح٢٩)، وأخرجه العقيلي في الضعفاء (٢/١٦٥ ترجمة سلم بن ميمون)؛ كلهم من طريق سهل بن أبي حثمة به نحوه، وسكت عليه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٧/٢٤) وعزاه للإسماعيلي في معجمه.

[٤٤٩] لم أجده من طريق كعب، ولكن أصله في البخاري ، كتاب الصلاة، باب الخوخة والممر في المسجد (١/٥٥٨ ح٤٦٦، ٤٦٧) من طريق أبي سعيد الخدري، وابن عباس به بمعناه، وهو عند الدارمي في المقدمة، باب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم (١/٣٨) من طريق عروة، عن عائشة نحوه.

[٤٥٠] انظر ما بعده.

«دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أشتكي رأسي فقال: (**وددت أن ذلك يكون وأنا حي؛ فأصلي عليك، وأدعوا الله لك**)، فقالت عائشة: غير ألا أراك تمنى موتي، إني أرى ذلك لو كان لظللت معرسا ببعض نسائك، فقال: **لا بل أنا وارأساه، لقد هممت أن أرسل إلى أبي بكر فأعهد، فإنه رب متمن وقائل: أنا ... أنا، وسيدفع، ويأبى ذلك المؤمنون**)».

[٤٥١] وعن إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، ومحمد بن إسماعيل البخاري قالا: ثنا يحيى بن يحيى، ثنا سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد الأنصاري قال: سمعت القاسم بن محمد يقول: «قالت عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم:وارأساه! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**ذاك لو كان وأنا حي، فأستغفر لك، وأدعو لك**) فقالت عائشة: واثكلاياه! والله إني لأظنك تحب موتي، ولو كان ذلك لظللت آخر يومك معرسا ببعض أزواجك! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**بل أنا وارأساه! لقد أردت -أو هممت- أن أرسل إلى أبي بكر وابنه فأعهد؛ أن يقول القائلون، أو يتمنى المتمنون! ثم قلت: يأبى الله ويدفع المؤمنون -أو / يدفع الله ويأبى المؤمنون-**). ١٢٢

[٤٥٢] وعن سفيان بن حسين، عن الزهري، عن الماجشون، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أشتكي، فقلت: وارأساه! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**فما عليك أن يكون ذلك؛ فأقوم عليك، وأَلِيَكِ بنفسي؟**) فقلت: وكأن بك لو كان ذلك لقد أعرست ببعض نسائك. قالت: فلم أمسي في يومي ذلك حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **بل أنا وارأساه، فادعي لي أباك وأخاك فأعهد، سيتمنى متمنون، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر**)».

---

[٤٥١] أخرجه البخاري، كتاب المرضى، باب ما رخص للمريض أن يقول إذا وجع (١٠/١٢٣ ح٥٦٦٦) من طريق يحيى به، و(١٣/٢٠٥ ح٧٢١٧) من طريق يحيى أيضا به.

[٤٥٢] أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/١٣٤)، وأخرجه أحمد في المسند (٦/١٤٤)، والبيهقي في الاعتقاد (ص١٩٣)؛ كلهم من طريق الزهري، عن عروة، عن عائشة به، والحديث أصله في صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق (١٥/٢٢١-٢٢٢ ح٢٣٨٧) من طريق الزهري، عن عروة، عن عائشة به نحوه.

[٤٥٣] وعن محمد بن أبان الجعفي، ثنا عبد العزيز بن رفيع، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه: **(ادعي لي عبد الرحمن بن أبي بكر أكتب لأبي بكر كتابا لا يختلف عليه أحد بعدي)** ثم قال: **(دعيه، معاذ الله أن يختلف المؤمنون في أبي بكر)**».

[٤٥٤] وعن أبي معاوية محمد بن خازم الضرير، عن عبد العزيز بن رفيع، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن أبي بكر: **(ائتني بكتف حتى أكتب لأبي بكر كتابا لا يُختلف عليه)** قالت: فقام عبد الرحمن ليجيء بالكتف، فقال: **(اجلس. يأبى الله والمؤمنون أن يختلف على أبي بكر)**».

وقال الحسين بن علي الكوفي[1]: «خص أبو بكر الصديق بأشياء لم يشركه فيها غيره:

[٤٥٥] قول رسول الله في أبي بكر: **(يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر)**.

---

[٤٥٣] أخرجه أبو داود الطيالسي (ص٢١٠، ٢١١ ح١٥٠٨)، وابن سعد في الطبقات (١٣٤/٣)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٥٥/٢ ح١١٦٣)، وعبد الله في زيادات الفضائل لأبيه (٢٠٦/١ ح٢٢٧)؛ كلهم من طريق محمد بن أبان به، والحديث صححه الألباني في السنة.

[٤٥٤] أخرجه ابن سعد في الطبقات (١٣٤/٣)، وأحمد في الفضائل (٢٠٥/١ ح٢٢٦)، وله أيضا في المسند (٤٧/٦)، وأخرجه الحسن بن عرفة في جزئه (ص٤٢ ح٣)، والقطيعي في زيادات الفضائل لأحمد (٣٩٥/١ ح٦٠٠)، وابن بلبان في تحفة الصديق (ص٤٣ ح١١)؛ كلهم من طريق محمد بن خازم الضرير، عن عبد الرحمن بن أبي بكر القرشي، عن عبد الله بن أبي مليكة به. قال ابن بلبان: «تفرد به ابن أبي مليكة أبو محمد، ويقال له: أبو بكر القرشي». قال الألباني في الصحيحة (٣١٠/٢ ح٩٦٠): «القرشي ضعيف، لكنه لم يتفرد به ...»، وذكر الشيخ له متابعا عند الإمام أحمد (١٠٦/٦) وقال: «هذا إسناد جيد في المتابعات». وأخرجه أيضا الحاكم في المستدرك (٤٧٧/٣) من طريق عمرو بن قيس، عن ابن أبي مليكة، عن عبد الرحمن بن أبي بكر به نحوه. قال الذهبي في التلخيص: «إسناده صحيح».

(١) الحسين بن علي الكوفي: ولد سنة تسع عشرة ومائة، وهو من شيوخ ابن عيينة، وابن معين، وابن راهويه، وأحمد بن حنبل، وقال عنه الإمام أحمد: ما رأيت أفضل من حسين الجعفي، توفي في شهر ذي القعدة سنة ثلاث ومائتين، وله بضع وثمانون سنة. (سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٩٧/٩)، و(شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ٥/٢).

[٤٥٥] تقدم [٤٥٢].

[٤٥٦] وقوله: **(إن أمن الناس علي في صحبته وذات يده أبو بكر)**.

[٤٥٧] وقوله: **(لو كنت متخذا خليلا من الناس لاتخذت أبا بكر خليلا)**.

[٤٥٨] وقوله للمرأة: **(إن جئت فلم تجديني فأت أبا بكر)**.

[٤٥٩] وقوله: **(لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يتقدمهم غيره)**.

[٤٦٠] وقوله: **(اقتدوا بالذين من بعدي: أبي بكر وعمر)**.

[٤٦١] وقوله: **(إن يطيعوا أبا بكر وعمر يرشدوا وترشد أمهم، وإن يعصوهما غووا وغوت أمهم)**.

وغير ذلك مما لا نحصيه، مع الدلالة البينة فيه، جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم مقامه في حياته الذي لا يستاهله غيره، واستخلفه في صلاته وهو يرى غيره، وخُصَّ باسم لم يشركه فيه غيره: سمي الصديق؛ وليس لأحد بعينه، وسماه / المسلمون خليفة رسول الله، ولم يستجيزوا ١٢٢/ب ذلك في غيره، بايعه المسلمون لما علموا فيه من الخصال الكاملة التي يستحق بها الخلافة، علما أمنوا فيه خطأه، وفضلا أمنوا فيه حيفه، وسياسة أمنوا فيها غفلته، وكذلك لما علموا من مشاورة النبي صلى الله عليه وسلم إياه. قدمه علي بن أبي طالب على نفسه، يشهد له بكل فضيلة يقول: خيرنا

---

[٤٥٦] تقدم [٦٠] وما بعده.

[٤٥٧] تقدم [٥٩] وما بعده.

[٤٥٨] تقدم [٤٤٦].

[٤٥٩] أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما (٥/٦١٤ ح٣٦٧٣) وقال: حديث حسن غريب، وابن عدي في الكامل (٥/٢٤٠٠ ت عيسى بن ميمون)، وابن الجوزي في الموضوعات (١/٣١٨)، وابن عساكر في تاريخه (٩/٦٦١-٦٦٢)؛ كلهم من طريق عيسى بن ميمون، عن القاسم، عن عائشة به. قال الترمذي: «حديث حسن غريب»، وقال ابن عدي: «عيسى بن ميمون: عامة ما يرويه لا يتابعه أحد عليه»، وقال ابن الجوزي: «هذا حديث موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما عيسى فقال البخاري: منكر الحديث، وقال ابن حبان: لا يحتج بروايته، وأما أحمد بن بشير فقال يحيى: هو متروك»، والحديث أخرجه أيضا أبو يعلى في مسنده (٨/٢٢٨ ح٤٧٩٨) من طريق موسى بن طلحة، عن عائشة بنت سعد، عن عائشة به، وذكره ابن حجر في المطالب العالية (٤/٣٣) وعزاه لأحمد بن منيع، وأورده الكناني في تنزيه الشريعة المرفوعة (١/٣٧٢ ح٩٠) وقد حسنه هناك بشواهده فليراجع.

[٤٦٠] تقدم [٣٦٣] وما بعده.

[٤٦١] تقدم [٣٨١].

بعد رسول الله أبو بكر، قام مقام رسول الله في قتال أهل الردة برأي حازم لم يهنه رأي من أشار عليه بترك قتالهم، فلم يزل موفقا مؤيدا حتى جمع الله به الإسلام، وسدد به الدين، لم يولوه أمر دينهم ودنياهم محاباة منهم له، ولو كانوا كذلك لم يمدحهم الله في كتابه، ولكان كل واحد منهم يجرها إلى نفسه، ورضوا به حكما في دمائهم وأموالهم ودينهم، رحمة الله عليهم، ثم قبضه الله إليه حميدا. رحمة الله عليه».

[٢٦] الأدلة على أن الأئمة من قريش

[٤٦٢] عن سيف بن عمر، عن عمرو بن محمد، عن الشعبي.

قال سيف بن عمر: وحدثني أبو بكر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله.

قال سيف: وثنا عطية العوفي، عن الضحاك، عن ابن عباس.

قال سيف: وحدثنا عطية، عن أبي أيوب، عن علي بن أبي طالب.

كلهم قالوا: كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه بمكة على القبائل، ويعدهم الظهور، فإذا قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: فلمن الملك بعدك؟ أمسك، فلم يخبرهم بشيء، لأنه لم يؤمر في ذلك بشيء حتى أنزلت: ﴿**وإنه لذكر لك ولقومك**﴾[١]: أي ملك وشرف لك ولقومك، فكان بعد إذا سئل النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**لقريش**)، فلا يجيبونه؛ حتى قبلته الأنصار على ذلك، فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم كان صنيعهم [كفلتة لو تمنوا أو ضعف أبو بكر][٢].

[٤٦٣] وعن أبي عوانة، ثنا داود بن عبد الله الأزدي[٣]، عن حميد بن عبد الرحمن الحميري قال: «قال أبو بكر الصديق: لقد علمت يا سعد بن عبادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنت قاعد: (**قريش ولاة هذا الأمر، فبر الناس تبع لبرهم، وفاجرهم تبع لفاجرهم**)، فقال له سعد: صدقت، نحن الوزراء، وأنتم الأمراء».

---

[٤٦٢] أخرجه ابن عدي في الكامل (٤٣٦/٣ ترجمة سيف بن عمر) من طريق سيف بن عمر، عن وائل أبي بكر، عن الزهري، عن عبيد الله، وعطية بن الحارث، عن أبي أيوب، عن علي، وعن الضحاك، عن ابن عباس به، وقال: «وسيف بن عمر هو إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق»، والحديث ذكره السيوطي في الدر المنثور (٧٢٥/٥) وعزاه لابن مردويه عن علي وابن عباس.

(١) الزخرف: ٤٤.

(٢) كذا في المخطوط، وليست في مصادر التخريج.

[٤٦٣] أخرجه الإمام أحمد في المسند (٥/١) من طريق أبي عوانة به مطولا، وفي أوله ذكر وفاته صلى الله عليه وسلم، وذهاب أبي بكر وعمر إلى سقيفة الأنصار. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩١/٥) وقال: «رواه أحمد، وفي الصحيح طرف من أوله، ورجاله ثقات، إلا أن حميد بن عبد الرحمن لم يدرك أبا بكر». وقد صحح هذا الطريق الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (١٤٦/٣ ح١١٥٦).

(٣) عند أحمد: الأودي.

[٤٦٤] وعن أبي أسامة الكوفي، والنضر بن شميل، ثنا / عوف الأعرابي، عن زياد بن مخراق، عن أبي ١٢٣
كنانة، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قام النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: **(إن هذا الأمر في قريش ما داموا إذا استرحموا رحموا، وإذا حكموا عدلوا، وإذا قسموا أقسطوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا)**.

[٤٦٥] وعن عبد الملك بن أبي جريج عن حبيب بن أبي ثابت مولى لأنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **(ألا إن الأئمة من قريش** -ثلاث مرات- **لي عليهم حق، ولهم عليكم حق، ولكم عليهم حق مثله؛ ما داموا إذا حكموا عدلوا، وإذا استرحموا رحموا، وإذا عاهدوا وفوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)**.

[٤٦٦] وعن أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين قالا: ثنا محمد بن جعفر غندر، وخالد بن الحارث

---

[٤٦٤] أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٩٦/٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٣١/٢ ح١١٢١) مختصرا، وصححه الألباني؛ كلاهما من طريق أبي أسامة حماد بن أسامة، عن عوف به، وفي أول حديث أحمد قال: «قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيت فيه نفر من قريش فقال وأخذ بعضادة الباب ثم قال: **(هل في البيت إلا قرشي؟)** قال: فقيل: يا رسول الله! غير فلان ابن أختنا. فقال: **(ابن أخت القوم منهم)** ثم قال: إن هذا الأمر ... فذكر الحديث». قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٣/٥): «رواه أحمد والبزار والطبراني، ورجال أحمد ثقات».

[٤٦٥] أخرجه أحمد في المسند (١٢٩/٣، ١٨٣)، والدولابي في الكنى (١٠٦/١)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٣١/٢ ح١١٢٠)، وصححه الألباني، وأبو يعلى في المسند (٩٤/٧-٩٥ ح٤٠٣٢ و٤٠٣٣)، وأبو نعيم في الحلية (١٢٢/٨-١٢٣)، والبيهقي (١٢١/٣)، و(١٤٣/٨-١٤٤)؛ كلهم من طريق بكير الجزري، عن أنس به، وبعضهم أورده مختصرا، وأخرجه الطيالسي في المسند (ص٢٨٤ ح٢١٣٣)، وأبو نعيم في الحلية (١٧١/٣) من طريق إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن أنس به، وقال: «هذا حديث مشهور من حديث أنس، لم يروه عن سعيد فيما أعلم إلا ابنه إبراهيم». وأخرجه الحاكم في المستدرك (٥٠١/٤) من طريق علي بن الحكم البناني، عن أنس به، وصححه، ووافقه الذهبي.

[٤٦٦] أخرجه أحمد في المسند (٢٠٣/٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٢٧/٢ ح١١١١)؛ كلاهما من طريق محمد بن جعفر به، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٥٢٧/٢ ح١١١٠)، والترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء أن الخلفاء من قريش (٥٠٣/٤ ح٢٢٢٧)، والطبراني في الكبير (٣٦٠/١٩-٣٦١ ح٨٤٧)؛ كلهم من طريق شعبة به. قال الترمذي: «حديث حسن غريب صحيح»، وقال الألباني: «إسناده صحيح».

قالا: ثنا شعبة، عن حبيب بن الزبير قال: سمعت عبد الله بن أبي الهذيل قال: «كان عمرو بن العاص يتخولنا، وكان ناس من ربيعة عنده، فقال رجل من بكر بن وائل: لئن لم تنته قريش لنضعن هذا الأمر في جمهور من جماهير العرب سواهم. فقال عمرو بن العاص: كذبت! سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **(قريش ولاة الناس في الخير والشر إلى يوم القيامة)**.

[٤٦٧] وعن بشر بن المفضل، وإسحاق بن منصور السلولي، وأبي الوليد قالوا: ثنا عاصم بن محمد العمري قال: سمعت أبي يحدث عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: **(لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان)**.

[٤٦٨] وعن عبد الله بن المبارك، ثنا معمر بن راشد، عن الزهري، عن محمد بن جبير بن مطعم أنه قال: «بلغ معاوية بن أبي سفيان -وهو عنده في وفد من قريش- أن فلانا يحدث أنه سيكون ملك من قحطان[1]، فغضب معاوية، فقام وأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: بلغني أن رجالا يحدثون أحاديث ليست في كتاب الله، ولا تؤثر عن رسول الله، أولئك جهالكم، فإياكم والأماني التي تضل أهلها، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **(هذا الأمر في قريش، لا يعاديهم أحد إلا أكبه الله على وجهه ما أقاموا /الصلاة)**.» ١٢٣

---

[٤٦٧] أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب قريش (٦/٥٣٣ ح٣٥٠١) من طريق أبي الوليد، ثنا عاصم بن محمد به، و(١٣/١١٤ ح٧١٤٠) من طريق أحمد بن يونس، ثنا عاصم بن محمد به.

[٤٦٨] أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب قريش (٦/٥٣٣ ح٣٥٠٠) و(١٣/١١٣-١١٤ ح٧١٣٩) من طريق شعيب، عن الزهري به، وساق رحمه الله إسناد المصنف متابعة.

(١) قال ابن حجر رحمه الله في الفتح (٦/٥٣٥): «وفي إنكار معاوية ذلك نظر؛ لأن الحديث الذي استدل به مقيد بإقامة الدين، فيحتمل أن يكون خروج القحطاني إذا لم تقم قريش أمر الدين، وقد وجد ذلك، فإن الخلافة لم تزل في قريش والناس في طاعتهم إلى أن استخفوا بأمر الدين، فضعف أمرهم وتلاشى إلى أن لم يبق لهم من الخلافة سوى اسمها المجرد في بعض الأقطار دون أكثرها ... وقول عبد الله بن عمرو (يكون ملك من قحطان) بين نعيم بن حماد في كتاب الفتن من وجه قوي عن عمرو بن عقبة بن أوس، عن عبد الله بن عمرو أنه ذكر الخلفاء ثم قال: (ورجل من قحطان)، وأخرجه بإسناد جيد أيضا من حديث ابن عباس قال فيه: (ورجل من قحطان، كلهم صالح)». أهـ. وانظر أيضا الفتح (١٣/١١٥) ففيه كلام جد نفيس. والحديث رواه البخاري في كتاب الفتن، باب تغير الزمان حتى تعبد الأوثان (١٣/٧٦ ح٧١١٧) من طريق أبي الغيث، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه)**.

[٢٧] خلافة النبوة

[٤٦٩] عن أسد بن موسى، وعلي بن الجعد، وموسى بن داود الضبي قالوا: ثنا حماد بن سلمة، عن سعيد بن جمهان، عن سفينة مولى رسول الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم ملك وجبروت)**.

[٤٧٠] وعن عفان بن مسلم، ومؤمل بن إسماعيل قالا: ثنا حماد بن سلمة، عن أشعث بن عبد الله الجرمي، عن أبيه، عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(خلافة النبوة بعدي ثلاثون سنة)**.

[٤٧١] وعن عمرو بن عون، ثنا هشيم، عن العوام بن حوشب، عن أبي حفص سعيد بن جمهان، عن سفينة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(خلافة النبوة بعدي ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله الملك من يشاء)**. قال سعيد: قال لي سفينة: «أمسك: أبو بكر سنتين، وعمر عشرة، وعثمان اثنتي عشرة، وعلي كذا».

---

[٤٦٩] أخرجه أحمد في المسند (٥/٢٢٠-٢٢١) وفي آخره: (قال شعبة: أمسك: خلافة أبي بكر سنتين، وخلافة عمر رضي الله عنه عشر سنين، وخلافة عثمان رضي الله عنه اثنتي عشرة سنة، وخلافة علي رضي الله عنه ست سنين رضي الله عنهم). وأحمد في الفضائل أيضا (١/٤٨٧ ح٧٨٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/٥٦٢-٥٦٣ ح١١٨١)، وله في الآحاد والمثاني (١/١١٦ ح١١٣) و(١/١٢٩ ح١٣٩)، وعبد الله في زيادات الفضائل (١/٤٨٨ ح٧٩٠)، وعلي بن الجعد في مسنده (ص٤٧٩ ح٣٣٢٣)، والطحاوي في مشكل الآثار (٤/٣١٣)، والحاكم في المستدرك (٣/٧١) نحوه، والبغوي في شرح السنة (١٤/٧٤ ح٣٨٦٥)؛ كلهم من طريق حماد بن سلمة، عن سعيد بن جمهان به. قال الحاكم: «وقد أسندت هذه الروايات بإسناد صحيح مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم»، وقال محقق الفضائل د. عباس: «إسناده حسن»، والحديث صححه الألباني في السنة لابن أبي عاصم، وأخرجه أحمد في المسند (٥/٢٢١)، وأخرجه خيثمة بن سليمان في فضائل الصحابة (ص١٠٨)، والطبراني في الكبير (٧/٨٣ ح٦٤٤٢)، والبيهقي في الاعتقاد (ص١٨٩)؛ كلهم من طريق حشرج بن نباتة، عن سعيد به.

[٤٧٠] لم أجده من طريق سمرة بن جندب.

[٤٧١] قد تقدم، وأخرجه أيضا: أبو داود، كتاب السنة، باب في الخلفاء (٤/٢١١ ح٤٦٤٧) من طريق عمرو بن ميمون به، ولم يذكر قال سعيد كذا، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١/١٢٩ ح١٣٩) نحوه، والنسائي في فضائل الصحابة (ص٨٤ ح٥٢)، والطبراني (٧/٨٣ ح٦٤٤٣) و(١/٨٩ ح١٣٦)؛ كلهم من طريق العوام بن حوشب، عن سعيد به.

[٤٧٢] وعن مؤمل بن إهاب، ثنا مؤمل بن إسماعيل، ثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**خلافة النبوة ثلاثون سنة**).

---

[٤٧٢] أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٣٤٢/٦) من طريق مؤمل، عن حماد بن سلمة به مرفوعا بلفظ: (**خلافة نبوة ثلاثين عاما، ثم يؤتي الله الملك من يشاء**) فقال معاوية: قد رضينا بالملك. وأخرجه ابن أبي شيبة (١٨/١٢ ح١٢٠٠٩) مطولا، وأحمد (٤٤/٥، ٥٠) مثله، وأبو داود، كتاب السنة، باب في الخلفاء (٢٠٨/٤ ح٤٦٣٥)؛ كلهم من طريق حماد، عن علي بن زيد به بلفظ: (**خلافة نبوة، ثم يؤتي الله الملك من يشاء**). والحديث لا شك في صحته، وقد تكلم عليه الشيخ الألباني بكلام نفيس، ورد على من ضعفوه. انظر الصحيحة (٧٤٢/١ ح٤٥٩).

[٢٨] الدلالة على أن الرسول لم يستخلف أحدا على الخلافة

[٤٧٣] عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن سعيد بن المسيب، عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: «قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(يا أبي! استوصوا بالمهاجرين الأولين بعدي خيرا، ولا تنازعوهم هذا الأمر)**. فقلت: يا رسول الله ! ألا تستخلف عليهم من توصيه بهم، وتوصيهم به؟ قال: **(ليس لي من الأمر شيء! قضاء الله غالب)**».

[٤٧٤] وعن ابن آدم، ثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود قال: «لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الأنصار: منا أمير، ومنكم أمير، فأتاهم عمر بن الخطاب فقال: يا معشر الأنصار! ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس؟ فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟! فقالت الأنصار: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر».

[٤٧٥] وعن عبد الله بن داود، عن سلمة بن نبيط، عن نعيم بن أبي هند، عن نبيط بن شريط، عن سالم بن عبيد قال: / «لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر: انطلقوا بنا إلى ١٢٤
إخواننا من الأنصار، فإن كان لهم في هذا الأمر نصيب عرفنا، فقالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير! فقال عمر بن الخطاب: ومن له مثل هؤلاء الثلاثة: ﴿**ثاني اثنين**﴾ من هو؟ ﴿**إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا**﴾ من هو؟ ﴿**فأنزل الله سكينته عليه**﴾ من هو؟ فبايعوه يومئذ بيعة حسنة جميلة».

---

[٤٧٣] ذكره المتقي الهندي في كنز العمال (٢٧٨/١١ ح٣١٥١٧) عن أبي، وعزاه لابن جرير، ثم قال: «وفيه عروة بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة بن الزبير بن عوام، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، وقال في المغني: لا يعرف».

[٤٧٤] أخرجه أحمد (٣٩٦/١)، وأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٤٥٤/١)، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٥٥٣/٢ ح١١٥٩)، والحاكم في المستدرك (٦٧/٣)، وصححه، ووافقه الذهبي. وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٦٦/٩-٦٦٧) من طرق؛ كلهم من طريق زائدة، عن عاصم به. وذكره ابن حجر في فتح الباري (١٥٣/١٢) وقال: «إسناده حسن»، وقال الألباني: «إسناده حسن»، وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (٩٧٠/٣) من طريق إسماعيل بن خالد، عن زر به نحوه.

[٤٧٥] أورد المحب الطبري في الرياض النضرة (٢٣٤/١-٢٣٥) نحوا من هذه الرواية، وذكره ابن حجر في فتح الباري (٣٢/٧).

[٤٧٦] وعن الوليد بن مسلم، ثنا أبو عمرو الأوزاعي، حدثني يحيى بن سعيد الأنصاري قال: «لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، فأتاهم أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة بن الجراح، فقال بشر بن البراء الأنصاري: منا أمير ومنكم أمير، قال عمر بن الخطاب: فأردت أن أتكلم، فمنعني أبو بكر، وقال: على رسلك، ثم أردت أن أتكلم فمنعني أبو بكر فقلت: والله لا أعصيه، ثم تكلم أبو بكر، فما ترك شيئا أريد أن أتكلم به إلا تكلم به وزاد عليه، وذكر حق الأنصار، وما أعطاهم الله، وقال: نحن الأمراء، وأنتم الوزراء، والأمر بيننا نصفان كقد الأنملة[١]، فقال بشير بن سعد[٢]: والله ما إياكم أيها الرهط نكره، ولا عليكم ننفسها، ولكنا نتخوف أن يليها قوم قد قتلنا آباءهم وأبناءهم. فقال عمر بن الخطاب: إذا كان ذلك فإن استطعت أن تموت فمت. فكان أول من بايع بشير بن سعد، أو النعمان بن البشير».

[٤٧٧] وعن عبد الله بن المبارك، ثنا سفيان الثوري، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن القاسم بن محمد: «أن أبا بكر الصديق انطلق إلى بني ساعدة، فإذا رجل من الأنصار يقول: منا أمير ومنكم أمير، فقال أبو بكر: نحن الأمراء، وأنتم الوزراء، والأمر بيننا وبينكم، فقال رجل: إني أخشى أن يجيء قوم قتلنا آباءهم وأبناءهم فيملكونا، فقال عمر: فإذا كان ذلك فإن استطعت أن تموت فمت».

قال أبو بكر البخاري: معنى قول الأنصار: إنا نخشى أن يجيء قوم قتلنا آباءهم وأبناءهم فيملكوننا أي: من قريش الذين دخلوا في الإسلام كرها مخافة السيف، فيصير الأمر يوما إليهم، فيستوفون منا ثأرهم، فاخبرهم عمر: إن صار الأمر كما ظننتم و/أنتم قوم جاهدتم في سبيل الله، ٢٤

---

[٤٧٦] أخرجه ابن سعد في الطبقات (١٣٥/٣) من طريق يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد مرفوعا نحوه، وفيه: (فقام حباب بن المنذر -وكان بدريا- فقال: منا أمير ومنكم أمير ...)، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٦٨/٩-٦٦٩) من طريق يحيى بن سعيد الأنصاري، عن القاسم بن محمد مرفوعا به، وفيه تقديم وتأخير.

(١) في ابن سعد: (كقد الأُبْلُمة، يعني الخوصة).

(٢) عند ابن سعد: القائل هو حباب بن المنذر.

[٤٧٧] ذكره ابن حجر في فتح الباري (١٥٣/١٢) وقال: «ووقع عند ابن سعد بسند صحيح من مرسل القاسم بن محمد ... فذكره».

ونصرتم الرسول ودينه، ثم يجيء قوم من قريش فيأخذون منكم ثارة الكفار؛ الموت حينئذ خير من الحياة، ولا يكون الأمر كما ظننتم.

[٤٧٨] وعن ضمرة بن ربيعة، عن مالك بن أنس، قال: «تفسير: منا أمير ومنكم أمير؛ قال: لا يجتمعان جميعا، ولكن إذا مات أميركم ولي أميرنا، وإذا مات أميرنا ولي أميركم».

[٤٧٩] وعن عبد الله بن وهب، أخبرني يونس بن يزيد الأيلي، حدثني ابن شهاب الزهري، أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، أخبرني عبد الله بن عباس، سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول على منبر المدينة يوم الجمعة: «إن الأنصار خالفونا، واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة، وتخلف عنا علي، والزبير ومن معهما، فاجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت: يا أبا بكر! انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقت أنا وهو وأبو عبيدة بن الجراح حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة، فلما جلسنا تشهد خطيبهم وأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد، فنحن أنصار الله، وكتيبة الإسلام، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا، فإذا هم يريدون أن يحيزونا من أصلنا، فلما سكت خطيبهم قال أبو بكر: أما بعد، فما ذكرتم فيكم من خير فأنتم أهله، ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسبا ودارا، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم، وأخذ بيدي ويد أبي عبيدة بن الجراح، وهو جالس بيننا، فقال رجل من الأنصار: منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش! فقلت لأبي بكر: ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته، وبايعه المهاجرون، ثم بايعه الأنصار».

قال أبو بكر البخاري: أجمع أهل العلم بالحديث على صحة هذا الخبر، وفي نفس هذا الخبر دليل واضح أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخلف أحدا بعينه على أمته؛ لأنه لو استخلف أحدا بعينه على أمته لما قالت الأنصار: منا أمير، ومنكم أمير يا معشر قريش، فبطل قول من قال أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على / إمامة علي بن أبي طالب من بعده، وبطل قول من قال أن النبي صلى ١٢٥
الله عليه وسلم نص على إمامة أبي بكر من بعده، لأن أبا بكر قال للأنصار والمهاجرين في سقيفة بني ساعدة: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين: عمر، وأبو عبيدة بن الجراح، فبايعوا أيهما شئتم، فلو كان الرسول نص على إمامة أبي بكر الصديق من بعده لما جاز لأبي بكر أن يقول لعمر: ابسط يدك أبايعك، ولا يخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم استخلفه على أمته دون كل أحد.

---

[٤٧٨] لم أجده.

[٤٧٩] أخرجه البخاري، ويأتي بتمامه عند حديث رقم [٥١٠].

[٢٩] بيعة الصديق، وعقد خلافته، وأول من بايعه

[٤٨٠] عن الحارث بن عبد الملك، عن القاسم بن عبد الله بن يزيد بن قسيط، عن أبيه، عن عطاء، عن ابن عباس، عن أخيه الفضل بن العباس قال: خطب النبي صلى الله عليه وسلم وهو عاصب رأسه فقال: (**الحق بعدي مع عمر بن الخطاب حيث كان**).

[٤٨١] وعن الهيثم بن عدي، ثنا ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن عبد الله بن قارظ، عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (**إن الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه**).

[٤٨٢] وعن ابن زيد الفرائضي، ثنا إسحاق بن إبراهيم الحنيني، ثنا عبد الله بن عمر العمري،

---

[٤٨٠] أخرجه العقيلي في الضعفاء (٣/٤٨٢-٤٨٣) من ثلاث طرق عن الحارث بن عبد الملك به، ثم قال: «قال الصائغ: قال علي بن المديني: هو عندي عطاء بن يسار، وليس لهذا الحديث أصل من حديث عطاء بن أبي رباح، ولا عطاء بن يسار، وأخاف أن يكون عطاء الخراساني؛ لأن عطاء الخراساني يرسل عن عبد الله بن عباس، والله أعلم». وذكره ابن حجر في فتح الباري (٧/١١٤ ط دار الفكر)، وذكره الهندي في كنز العمال (١١/٥٧٣-٥٧٤ ح٣٢٧١٥-٣٢٧١٦) وعزاه للحكيم، وابن النجار، عن الفضل بن عباس، وذكره العجلوني في كشف الخفاء (١/٣٦٤ ح١١٦٠) ثم قال: «قال الصغاني: موضوع، انتهى، وأقول: رواه في الجامع الكبير عن الحكيم الترمذي، وابن عساكر، عن الفضل بن عباس».

[٤٨١] لم أجده من طريق أبي رضي الله عنه.

[٤٨٢] أخرجه أحمد (٢/٩٥)، وفي الفضائل أيضا (١/٢٥٠ ح٣١٣)، وحسن إسناده د. عباس. والترمذي في كتاب المناقب، باب في مناقب عمر (٥/٦١٧ ح٣٦٨٢)، وابن حبان -الإحسان- (١٥/٣١٨ ح٦٨٩٥)؛ كلهم من طريق خارجة بن عبد الله الأنصاري، عن نافع به. قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب»، وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٢/٢٥٥)، وأخرجه أيضا الإمام أحمد (٢/٥٣)، وعبد بن حميد في المنتخب (٢/١٩ ح٧٥٦)؛ كلهم من طريق نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، عن نافع، عن ابن عمر به، وأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (١/٤٦٧) من طريق عبد الله بن سليمان، عن نافع، عن ابن عمر به، وأخرجه عبد الله في زيادات الفضائل (١/٢٩٩ ح٣٩٥)، وصحح إسناده د. عباس. والطبراني في الأوسط (١/٢٠٢ ح٢٩١)، والقطيعي في زيادات الفضائل لأحمد (١/٣٥٩ ح٥٢٥)، وضعف إسناده د. عباس؛ كلهم من طريق الضحاك بن عثمان، عن نافع، عن ابن عمر به. وأخرجه ابن عدي في الكامل (٤/٢١٩) من طريق مالك بن مغول، عن نافع، عن ابن عمر به. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٦٦): «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح، غير عبد الله بن صالح كاتب الليث، وقد وثق، وفيه ضعف».

عن نافع، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه)**.

[٤٨٣] وعن عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(إن الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه)**.

[٤٨٤] وعن محمد بن يوسف، ثنا سفيان الثوري، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي قال: قال علي بن أبي طالب: «ما كنا نبعد ـأصحاب محمدـ أن السكينة تنطق على لسان عمر».

[٤٨٥] وعن محمد بن يوسف الفريابي، ثنا يحيى بن أيوب البجلي، ثنا الشعبي، عن أبي جحيفة قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول على منبر الكوفة: «إن كنا لنزعم أن السكينة تنطق على لسان عمر».

[٤٨٦] وعن أبي اليقظان، عن زاذان، عن علي بن أبي طالب قال: «إن كنا لنرى أن السكينة تنطق على لسان عمر، / وإن كنا لنرى أن شيطانه ليخافه أن يجره إلى معصية الله». ١٢٥

---

[٤٨٣] أخرجه عبد الله في زيادات الفضائل (١/٢٥١ ح٣١٥)، وحسن إسناده د. عباس. وابن حبان -الإحسان- (١٥/٣١٢ ح٦٨٨٩)، والقطيعي في زياداته على فضائل أحمد (١/٣٥٨ ح٥٢٤)، وحسن إسناده د. عباس، و(١/٤٣١ ح٦٨٤) وكذلك حسنه د. عباس؛ كلهم من طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردي به. وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/٢٥ ح١٢٠٣٥)، وأحمد في المسند (٢/٤٠١)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/٥٨١ ح١٢٥٠)، والبزار (٢٥٠١)؛ كلهم من طريق المسور بن مخرمة، عن أبي هريرة. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٦٦): «رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط، ورجال البزار رجال الصحيح، غير الجهم بن أبي الجهم، وهو ثقة».

[٤٨٤] أخرجه عبد الله في زوائد الفضائل (١/٢٤٩ ح٣١٠) من طريق سفيان به، وصحح د. عباس إسناده، وأخرجه الفسوي في تاريخه (١/٤٦١-٤٦٢) من طريق إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي به، وأخرجه أحمد في المسند (١/١٠٦)، وأبو نعيم في الحلية (١/٤٢)؛ كلاهما من طريق الشعبي، عن وهب السوائي أبي جحيفة، عن علي به نحوه، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١/٢٢٢ ح٢٠٣٨٠) من طريق زر بن حبيش عن علي به. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٦٧): «أخرجه الطبراني في الأوسط، وإسناده حسن».

[٤٨٥] انظر ما قبله.

[٤٨٦] لم أجده من هذا الطريق.

[٤٨٧] وعن عقيل بن خالد، عن ابن شهاب الزهري، أخبرني مكحول، عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: «إن الله جعل السكينة على لسان عمر وقلبه، يقول بهما».

[٤٨٨] وعن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حماد، عن إبراهيم، عن عبد الله بن يزيد قال: قال عبد الله بن مسعود: «اجعلوا إمامكم خيركم، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل إمامنا خيرنا بعده».

[٤٨٩] وعن الحسين بن علي بن الأسود العجلي، ثنا قَطَن بن العلاء العبدي، ثنا سفيان الثوري، عن

---

[٤٨٧] أخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب فضل عمر رضي الله عنه (١/٤٠ ح١٠٨)، والفسوي في تاريخه (١/٤٦١)؛ كلاهما من طريق مكحول، عن غضيف بن الحارث، عن أبي ذر قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (**إن الله وضع الحق على لسان عمر يقول به**)»، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٢/٥٨١ ح٢٤٩) من طريق مكحول، عن غطيف (هكذا) بن الحارث رجل من أيلة، عن أبي ذر مرفوعا به، وذكره ابن حجر في فتح الباري (٧/٥٠): «من حديث أبي ذر عند أحمد وأبي داود ... وصححه الحاكم».

[٤٨٨] ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (٣/٩٧١) عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد قال: قال ابن مسعود ... فذكره.

[٤٨٩] أخرجه أحمد (٣/١٨٤)، وابن ماجه في المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (١/٥٥ ح١٥٥)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١/٣٥١)، وأبو نعيم في الحلية (٣/١٢٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (٦/٢١٠)، والبغوي في شرح السنة (١٤/١٣١ ح٣٩٣٠)؛ كلهم من طريق سفيان، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أنس مرفوعا بلفظ: (**أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدها في دين الله عمر، وأصدقها حياء عثمان، وأعلمها بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأقرؤها لكتاب الله أبيّ، وأعلمها بالفرائض زيد بن ثابت، ولكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح**). هذا لفظ أحمد، وهو عند البقية باختلاف يسير. وأخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب معاذ وزيد وأبي وأبي عبيدة (٥/٦٦٥ ح٣٧٩١)، وأخرجه النسائي في فضائل الصحابة (ص١٦٤ ح١٨٢)، وابن حبان -الإحسان- (١٦/٧٤ ح١٨٢)، والحاكم في المستدرك (٣/٤٢٢)، وصححه، ووافقه الذهبي. والبيهقي في الكبرى (٦/٢١٠)؛ كلهم من طريق عبد الوهاب الثقفي، عن خالد الحذاء به. قال الترمذي (٥/٦٦٥): «هذا حديث حسن صحيح». وأخرجه أبو داود الطيالسي (ص٢٨١ ح٢٠٩٦)، وأحمد (٣/٢٨١)، والنسائي في فضائل الصحابة (ص١٣٤ ح١٣٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (٦/٢١٠)؛ كلهم من طريق وهيب، عن خالد الحذاء به، وأخرجه أبو نعيم (٣/١٢٢) من طريق عاصم، عن أبي قلابة به، وأخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب معاذ وزيد وأبي وأبي عبيدة (٥/٦٦٤ ح٣٧٩٠) من طريق معمر، عن قتادة، عن أنس به، وقال: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه من حديث قتادة إلا من هذا الوجه، وقد رواه أبو قلابة، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه، والمشهور حديث أبي قلابة». قال ابن حبان رحمه الله -

=

خالد الحذاء، عن أبي قلابة الجرمي، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في الله عمر بن الخطاب، ولكل أمة أمين، وأمين أمتي أبو عبيدة بن الجراح**).

[٤٩٠] وعن يحيى بن آدم، ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن صلة بن زفر، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: «جاء العاقب والسيد صاحبا نجران إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان أن يلاعناه، فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل، فوالله لئن كان نبيا فلاعناه لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا، قالا: إنا نعطيك ما سألتنا، وابعث رجلا أمينا، ولا تبعث معنا إلا أمينا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**لأبعثن معكم رجلا أمينا حق أمين**) فاستشرف لها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: (**قم يا أبا عبيدة بن الجراح**)، فلما قام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**هذا أمين هذه الأمة**)».

[٤٩١] وعن أبي بكر بن عياش، ومحمد بن فضيل قالا: ثنا إسماعيل بن سميع، عن مسلم البطين، عن أبي البختري قال: «قال أبو بكر الصديق: هلم أبايعك، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (**إن لكل أمة أمينا، وإن أبا عبيدة بن الجراح أمين هذه الأمة**)، فقال أبو عبيدة: ما كنت لأتقدم بين يدي رجل أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فأمنا حتى مات».

[٤٩٢] وعن سيف بن عمر التميمي الكوفي، عن الوليد بن عبد الله بن أبي ظبية البجلي، والوليد بن عبد الله بن جميع الزهري قالا: قال عمرو بن حريث: «قلت لسعيد بن زيد: أشهدت

=الإحسان- (٦/٧٥): «قال أبو حاتم: هذه ألفاظ أطلقت بحذف الـ "من" منها، يريد بقوله صلى الله عليه وسلم: (**أرحم أمتي**) أي: من أرحم أمتي، وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (**وأشدهم في أمر الله**) يريد: من أشدهم، ومن أصدقهم حياء، ومن أقرئهم لكتاب الله، ومن أفرضهم، ومن أعلمهم بالحلال والحرام، يريد أن هؤلاء من جماعة فيهم تلك الفضيلة، وهذا كقوله للأنصار: (**أنتم أحب الناس إلي**)، يريد: من أحب الناس، من جماعة أحبهم وهم فيهم». أهـ. ونقل هذا الكلام البغوي في شرح السنة (١٤/١٣٢) وفيه زيادة فائدة فإنه قال رحمه الله: «وروي عن معمر، عن قتادة مرسلا، وفيه: أقضاهم علي».

[٤٩٠] تقدم تخريجه عند حديث [١٧٥]

[٤٩١] أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٩/٦٦٧) من طريق إسماعيل بن سميع به، و«أخرجه أحمد، وصاحب الصفوة» ذكر هذا المحب الطبري في الرياض النضرة (١/٢١٩) بعد أن ذكر هذا الأثر.

[٤٩٢] أخرجه الطبري في تاريخه (٣/٢٠٧) من طريق سيف بن عمر به.

وفاة النبي؟ قال: نعم. قال:/ فمتى بويع أبو بكر؟ قال: يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم. ١٢٦
كرهوا أن يبقوا يوما وليسوا في جماعة. قال: فخالف عليه أحد؟ قال: لا -ثلاث مرار- إلا مرتد، أو من كاد يرتد؛ لولا أن الله ينقذهم من الأنصار. قال: فهل فعل أحد من المهاجرين؟ قال سعيد: لا -ثلاث مرات- تتابع المهاجرون على بيعته من غير أن يدعوهم».

[٤٩٣] وعن سيف بن عمر، عن عبد العزيز بن سياه، عن حبيب بن أبي ثابت قال: «كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه في بيته في قميص -ما عليه إزار ولا رداء- غير مزرر، فقيل له: قد جلس أبو بكر، فأتى مكانه، وعجل -كراهية أن يبطيء عنها- حتى بايعه، ثم جلس إليه، وبعث إلى ثوبه فأتاه، فتجلله ولزم مجلسه».

[٤٩٤] وعن سيف بن عمر، ثنا يحيى بن سعيد الأنصاري، عن سعيد بن المسيب قال: «أول من بايعه المهاجرون إلى الظهر، ثم الأنصار في دورهم إلى العصر، ثم رجع إلى المسجد فبايعه البقايا، وجاء أهل الجرف فيما بين ذلك إلى الصباح».

[٤٩٥] وعن النضر بن شميل، ثنا صخر بن جويرية، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه قال: قال عمر بن الخطاب: «كنت أول الناس أخذ بيد أبي بكر الصديق فبايعته».

[٤٩٦] وعن الوليد بن مسلم، ثنا عبد الله بن لهيعة، عن أبي الأسود القرشي، عن عروة بن الزبير قال: «قال أبو بكر الصديق: يا معشر الأنصار! أنا أدعوكم إلى عمر بن الخطاب، أو إلى أبي عبيدة بن الجراح، فكلاهما قد رضيته للقيام على هذا الأمر، وكلاهما أراهما لذلك أهلا.

قال عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح: ما ينبغي لأحد بعد رسول الله أن يكون فوقك يا أبا بكر! أنت صاحب الغار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وثاني اثنين، وأمرك رسول الله

---

[٤٩٣] أخرجه الطبري في تاريخه (٢٠٧/٣) من طريق سيف بن عمر به.

[٤٩٤] انظر [٤٩٩] مطولا، [٥٠٧]، وقد أورده ابن الجوزي في المنتظم (٦٧/٤) من طريق سيف به.

[٤٩٥] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٦٩/٩) من طريق صخر بن جويرية به، وزاد: (إلا رجل من الأنصار أدخل يده من خلفي مرتين، يدي ويده، فبايعه قبلي).

[٤٩٦] انظر [٤٩٩] مطولا.

صلى الله عليه وسلم بالصلاة حين وجع فصليت بالناس، فأنت أحق بهذا الأمر من غيرك، فبايعه عمر، ثم أبو عبيدة بن الجراح، ثم الأنصار».

[٤٩٧] وعن أسد بن موسى، ثنا عبد الله بن لهيعة، ثنا يزيد بن أبي حبيب، أن أبا بكر الصديق لما بويع كان أبو ذر غائبا، فلما قدم فأخبروه قال: «أصبتم قناعة وعدلا».

[٤٩٨] وعن أبي بكر بن عياش، عن عاصم، عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود قال: «إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب / محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد، فاصطفاه ١٢٦
لنفسه، وبعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن، وما رآه المسلمون سيئا فهو عند الله سيء».

قال أبو بكر بن عياش الكوفي: «وقد رأى المسلمون أن استخلفوا أبا بكر حسنا».

قال أبو بكر البخاري: إن قال قائل من الروافض: إنما بايع الصديق رجلان من المهاجرين الأولين فقط: عمر وأبو عبيدة، مع الأنصار في سقيفة بني ساعدة!.

قيل له: هما رجلان فاضلان، عدلان، رشيدان، أمينان، عالمان، من سادات قريش في الإسلام، من أهل الحل والعقد الذي ينعقد بمثلهما الخلافة، ومعهما أنصار الله، أحدهما وزير رسول الله، وصاحبه، وحموه، وابن عمه، وأنه صلى الله عليه وسلم أخبر أن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ينطق به، وأن السكينة تنطق على لسان عمر، وأنه أحد الذين أمر النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين أن يقتدوا به، وأن يطيعوه من بعده.

---

[٤٩٧] لم أجده.

[٤٩٨] أخرجه أحمد في المسند (٣٧٩/١)، والطبراني (١١٨/٩ ح٨٥٨٢)، والقطيعي في زيادات الفضائل (٣٦٧/١ ح٥٤١)، والحاكم (٧٨/٣) مختصرا، وصححه، ووافقه الذهبي. وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١٤٢/١ ح٤٨)؛ كلهم من طريق أبي بكر بن عياش، عن عاصم به، وأخرجه أبو داود الطيالسي (٣٣/١ ح٢٤٦)، وأبو نعيم في المعرفة (١٤٢/١ ح٤٨)، والبيهقي في الاعتقاد (ص١٨٣)، والخطيب في الفقيه والمتفقه (١٦٦/١-١٦٧)؛ كلهم من طريق عاصم، عن أبي وائل، عن عبد الله به، وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (٢٢٠/١) وقال: «هذا من أقوى الأدلة على صحة خلافته رضي الله عنه، فإن الإجماع قطعي». وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٨/١): «رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير، ورجاله موثقون».

والآخر من سادات أصحاب النبي، وابن عم المصطفى، وأمين هذه الأمة، فقد اجتمع في بيعة الصديق: معز الإسلام، مفرق بين الحق والباطل، وزير المصطفى وصاحبه، وابن عمه، والآخر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وابن عمه، وأمين هذه الأمة، فاجتمع في عقد خلافة أبي بكر رجال لم يجتمع في عقد خلافة غيره مثلهم بعده، معز الإسلام، وأمين أمة محمد، وأنصار الله، وقد قيل إنه ما عقد لأحد من قريش رجلان من أهل العقد انعقدت خلافة من كان، ووجبت على الناس اتباعه؛ إذا كان عندهما أنه أفضل زمانه في الدين.

وقال الحسين بن علي الكوفي: ولسنا نحتاج في أبي بكر وخلافته إلى كثرة الأخبار، وذلك لبيان أمره وإجماع الأمة عليه بعد رسول الله.

فإن قال قائل: فإن في خلافة أبي بكر لم تجتمع الناس عليه.

قيل له: أما الإمامة فتنقل عمن كان قبلها بإجماع عليه، فمن أين زعمت اختلف عليه؟.

[٣٠] بيعة الصديق في سقيفة بني ساعدة

[٤٩٩] عن الوليد بن مسلم، / ثنا عبد الله بن لهيعة وغيره، عن أبي الأسود القرشي، عن عروة ١٢٧
بن الزبير قال: «بينما هم يحفرون القبر إذ أقبل رجل فقرع الباب، ونادى عمر بن الخطاب، فقال عمر: إنا مشاغيل عنك، فما حاجتك؟ قال له الرجل: إنه لا بد لك من قيام، وسترجع، فتعال أكلمك. فقام إليه عمر، فقال له الرجل: إن هذا الحي من الأنصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة ومعهم سعد بن عبادة، وثم ناس من أشرافهم يقولون: منا أمير ومنكم أمير، وقد خشيت الفتنة، فانظر يا عمر ماذا ترى، واذكر ذلك لإخوانك من المهاجرين، فإني أنظر إلى باب فتنة إن لم تغلقها. ففزع عمر أشد الفزع، فخرج أبو بكر وعمر سريعين إلى سقيفة بني ساعدة، وتركا نفرا من المهاجرين فيهم علي بن أبي طالب، والفضل بن العباس، والعباس بن عبد المطلب، وأسامة بن زيد، وهم ولوا شأنه وغسله وتكفينه، وهم أقاربه، وانطلق أبو بكر وعمر، فلقيا أبا عبيدة بن الجراح، فانطلقوا جميعا حتى دخلوا سقيفة بني ساعدة، وفيها رجال من أشراف الأنصار، ومعهم سعد بن عبادة يوعك بين ظهريهم، فأراد عمر أن يبدأ بالكلام ويمهد لأبي بكر، ويتهدد من هناك من الأنصار، وقال: خشيت أن يقصر أبو بكر عن بعض الكلام، وعن ما أجد في نفسي من الشدة على من خالفنا، فلما تيسر عمر للكلام، وتفوه للتشهد، زجره أبو بكر وقال: على رسلك، ستكفى الكلام، ثم ستقول بعد كلامي، وبعدما أقضي حاجتي ما بدا لك، فتشهد، وأنصت القوم، ثم قال أبو بكر: إن الله بعث نبيه بالهدى ودين الحق، فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام، فأخذ بقلوبنا ونواصينا إلى ما دعانا إليه، فكنا معشر المهاجرين أول الناس إسلاما، ثم نحن عشيرته وأقاربه، ونحن أهل النبوة، وأهل الخلافة، وأوسط الناس أحسابا في العرب، ولدينا العرب كلها، ليس من العرب قبيلة إلا لقريش فيهم ولادة، ولن تصلح العرب إلا على رجل من قريش، هم أصبح الناس وجوها، وأسلط الناس ألسنة، وأفضل الناس قولا، نحن الأمراء، وأنتم يا معشر الأنصار إخواننا في كتاب الله، وشركاؤنا في الدين، وأحب الناس إلينا، / وأنتم الذين آووا ونصروا، وأنتم أحق ١٢٧
الناس بالرضا بقضاء الله، وما ساق الله إلى إخوانكم من المهاجرين، وأنتم أحق الناس أن لا تحسدوهم على خير أعطاهم الله إياه، وأنا أدعوكم إلى عمر بن الخطاب، أو إلى أبي عبيدة بن

---

[٤٩٩] ذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (١/٢٣٥) وعزاه لابن إسحاق، وأيضا لموسى بن عقبة، عن ابن شهاب.

الجراح، فكلاهما قد رضيته للقيام على هذا الأمر، وكلاهما أراهما لذلك أهلا. قال عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح: ما ينبغي لأحد بعد رسول الله أن يكون فوقك يا ابا بكر، أنت صاحب الغار مع رسول الله، وثاني اثنين، وأمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة حين وجع فصليت بالناس، فأنت أحق بهذا الأمر من غيرك. قالت الأنصار: والله ما نحسدكم على خير ساقه الله إليكم، وما خلق الله أحدا أحب إلينا، ولا أكرم علينا، ولا أرضى عندنا هديا منكم، ولا أعز علينا منكم، ولكنا نشفق مما بعد اليوم، فلو جعلتم رجلا منكم رضينا وسلمنا، فإذا هلك اخترنا آخر من الأنصار، فإذا هلك اخترنا آخر من المهاجرين، وذلك أجدر أن يشفق القرشي أن يزيغ فينقض عليه الأنصاري، ويشفق الأنصاري أن يزيغ فينقض عليه القرشي. قال أبو بكر: لا ينبغي هذا الأمر، ولا يصلح إلا لرجل من قريش، ولن ترضى العرب إلا به، ولن تصلح إلا عليه، ولا يخالفنا أحد إلا قتلناه. فقال الحباب بن المنذر السلمي: فمنا أمير ومنكم أمير، أنا جديلها المحكك، وأنا عذيقها المرجب، علمت خيبر أني مرحب، شاك السلاح بطل مجرب، إن شئتم والله أعدنا الحرب جرعة، فلا أحد أعز بها منا. حتى كاد يكون بينهم في السقيفة شرور، وواعد بعضهم بعضا، ثم فاء المسلمون ورجعوا بقول أبي بكر، وسلموا الأمر لله، فقام عمر بن الخطاب فأخذ بيد أبي بكر فبايعه، وقام أسيد بن حضير أحد بني عبد الأشهل، وبشير بن سعد أبو النعمان بن بشير، فسبقهما عمر، فبايعا، ووثب أهل السقيفة يبتدرون البيعة، وسعد بن عبادة مضطجع يوعك، فازدحم الناس حوله، فقام رجل من الأنصار فقال: اتقوا سعد بن عبادة لا تطؤوه، فقال عمر: اقتلوه قتله الله، فإنه صاحب فتنة. وعمر حينئذ غضبان، فلما فرغ أبو بكر / من البيعة رجع إلى المسجد فبايع الناس ١٢٨
حتى أمسوا، وشغلوا عن رسول الله حتى كان آخر الليل من ليلة الثلاثاء[١]، أو مع الصبح، وغضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر عن غير مشورة علي بن أبي طالب والزبير بن العوام، ثم بايعاه[٢]، ثم قام أبو بكر فخطب الناس واعتذر إليهم وقال: إن بيعتي كانت فلتة وخشيت الفتنة، وأيم الله ما حرصت عليها يوما ولا ليلة قط، ولا سألتها في سر ولا علانية قط، ولقد قلدت أمرا عظيما مالي به طاقة ولا يدان، ولوددت أن أقوى الناس عليه مكاني، فاعتذر إليهم، فقبل

---

(١) إلى هنا انتهى سياق المحب الطبري في الرياض النضرة (٢٣٧/١).

(٢) من هنا إلى آخر الأثر: أخرجه البيهقي في الاعتقاد (ص٢٠١) من طريق إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف به، ثم قال: «وكذلك ذكره محمد بن إسحاق بن يسار في المغازي»، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٢٣٧/٥) وقال: «إسناده جيد ولله الحمد والمنة».

المهاجرون ما قال، وقال علي والزبير: ما غضبنا إلا في المشورة، وإنا لنرى أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله، وإنه لصاحب الغار مع رسول الله، وثاني اثنين، وإنا لنعرف له شرفه وكبره، وقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة للناس وهو حي».

[٥٠٠] وعن سيف بن عمر الكوفي، عن سهل بن يوسف، عن عمرو بن يحيى بن خليفة المازني، عن الضحاك بن خليفة.

قال سيف بن عمر: وثنا أبو عمرو، عن زيد بن أسلم، عن الضحاك بن خليفة قال: -وكان أعلم الناس بحديث الردة، وأول هذا الشأن الذي كان من بعد النبي صلى الله عليه وسلم- قال: «لما توفى الله رسوله، وصلى أبو بكر الظهر بلغ المهاجرين أن الأنصار قد أقعدوا سعد بن عبادة وبايعوه بالخلافة، فدخل المهاجرين من ذلك وحشة، وأطاف كل بني أب برجل منهم، وأبو بكر جالس لا يشعر، حتى خرج العباس بن عبد المطلب على الناس، فقال العباس: إنه بلغني أن سعد بن عبادة ثبتت له وسادة، ودعا إلى نفسه، وأجابه من أجابه نقضا لعهد رسول الله، انهض يا أبا بكر إلى هؤلاء القوم، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعا القبائل ووعدهم الظهور قالوا له: لمن الملك بعدك؟ فإذا قال رسول الله: لقريش تركوه، ويأبى النبي صلى الله عليه وسلم إلا ذلك، فكان أول من أجابه إلى ذلك الأنصار، وكان ذلك من فعلهم، وفعل من فعله من القبائل بقضاء يستحل به قتالهم».

[٥٠١] وعن سيف بن عمر، عن المثنى بن عبد الرحمن، عن ميمون بن مهران، عن ابن / عباس ١٢٨/ب
رضي الله عنهما قال: «صلى أبو بكر الصديق الظهر للناس يوم توفى الله نبيه، وقد جاء عويم بن ساعدة إلى العباس بن عبد المطلب فأخبره أن الأنصار قد أمرت سعد بن عبادة، ونقضوا العهد، فإن لم يتداركهم الله هلكوا. ثم أتى غيره، ولما انصرف الناس من الظهر تحلقوا، وأقبل العباس حتى قام عليهم فقال: أيها الناس! مالي أراكم عزين؟ أحلقا كحلق الجاهلية؟ إن مخبرا أخبرني ... وأخبرهم الخبر. ثم قال العباس: انهض إليهم يا أبا بكر! فقالوا: إنه ليدلنا على صدق الذي أتاك يا أبا الفضل أنه لم يصل معنا منهم أحد».

---

[٥٠٠] انظر في أحاديث البيعة: (المنتظم لابن الجوزي ٦٤/٤ وما بعدها)، وسبل الهدى والرشاد (٣١١/١٢)، وتاريخ الطبري (٢١٨/٣ وما بعدها)، والرياض النضرة للمحب الطبري (٢٣٢/١ وما بعدها).

[٥٠١] انظر ما قبله.

[٥٠٢] وعن سيف بن عمر، عن عمرو بن محمد بن تمام، عن أبيه، عن القعقاع بن عمرو قال: «شهدت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما صلينا الظهر جاء رجل حتى قام في المسجد، فأخبر بعضهم أن الأنصار قد أجمعوا على أن يؤمروا سعد بن عبادة ويتركوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأوحش المهاجرين، وتحلقوا في المسجد، وأطاف كل بني أب برجل منهم، فسمع العباس بذلك، فخرج وهو يمسح عينيه فقال: ما هذا؟ فأخبر، فقال: مالي أراكم عزين؟ أحلقا كحلق الجاهلية؟ لا يشغلنكم الشيطان عن عصمة أمركم، ولا يكونن موت نبيكم صلى الله عليه وسلم فتنة لكم. انهض يا أبا بكر! وقام إليه ناس فأنهضوه، فأتاهم أبو بكر في نفر فقطع عليهم، وقال أبو بكر: والله لئن أبيتم إلا هذا لنجالدنكم بها من يومنا هذا مصفحات غير مدخنات، فأكثروا عليه، وأبى أبو بكر إلا ذلك، وثارت إليه الأوس فبايعوه، وشهر بعض الخزرج السلاح، فأخذ عمر بن الخطاب سلاحه، ووثبوا على سعد فأوطؤوه، وتنقذهم الله فيما بين الظهر والعصر».

[٥٠٣] وعن سيف بن عمر، عن سهل بن يوسف، وأبي عثمان، عن الضحاك بن خليفة قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعا القبائل أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهوره، فجعلوا يقولون لرسول الله: فلمن الأمارة بعدك؟ فيقول: **(لقريش)**، فيأبون إلا أن تكون لهم، ويأبى رسول الله إلا أن تكون لقريش ويقول: **(أمر جعله الله لهم)** حتى أجابته الأنصار / ١٢٩ على ذلك، وقبلوه، فقال أبو بكر حين أتاهم: اذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به النبي صلى الله عليه وسلم، وإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، والله لترجعن عن هذا أو لنقاتلنكم عليه من يومنا هذا، فقام عويم بن ساعدة، وأسيد بن حضير، وبشير بن سعد وقد كثر الكلام بينهم، فبايعوه وقالوا: يا معشر الأوس! قوموا إلى خليفة رسول الله فبايعوه واسغفروا الله، ففعلوا، فقام الحباب بن المنذر فانتضأ سيفه وقال: أنا جديلها المحكك، وعذيقها المرجب! أنا أبو شبل! أفي عريشه يغزى الأسد؟ فحامله عمر فضرب يده، فندر السيف وأخذه، ثم وثب ووثبوا على سعد، وتتابع القوم على البيعة، وبايع سعد بن عبادة ودخل، وكانت فلتة كفلتات الجاهلية، قام أبو بكر دونها، وقال قائل حين أوطئ سعد: قتلتم سعدا! فقال عمر: قتله الله!».

---

[٥٠٢] انظر [٥٠٠].

[٥٠٣] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٢٢٣/٣) من طريق سيف بن عمر، عن سهل، وأبي عثمان به، وفيه بعض الاختصار.

[٥٠٤] وعن سيف بن عمر، عن النابغة بن بديل النخعي، عن أبيه قال: «قدم سعد بن زيد، فنزل على عمرو بن حريث، فكنا نغشاه، فسمع رباح بن الحارث يقول: بلغنا أن عمر بن الخطاب قال: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة، فقال سعيد بن زيد: سمعت عمر بن الخطاب يقول: بلغني أن فلانا يقول: لو مات عمر بايعت فلانا، فإن عمر قد قال: كانت بيعة أبي بكر فلتة، فلا يغرن أحدا أن يقال: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة، فمن بايع رجلا عن تغرة فلا بيعة له، فليقل والذي بايعه تغرة، وإنه بلغنا بعد وفاة رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أن الأنصار خالفونا فاجتمعوا على سعد بن عبادة، وجلسوا في سقيفة بني ساعدة، فأتاهم أبو بكر وأنا وأبو عبيدة بن الجراح معه، وتلقانا منهم نفر -منهم عاصم بن عدي- كارهين لأمرهم، فرجعوا معنا إليهم، فتكلم متكلمهم فقال: نحن أنصار ا لله، وكتيبة الإسلام، وإنا قد وترنا منكم أقواما، فنخشى أن يخرجونا من أرضنا إن لم يكن الأمر فينا، فأردت الكلام، فمنعني منه أبو بكر، وتكلم فقال: أما ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل، وأما ما تخشون فإن ا لله لا يجيز من نعمته بمعصيته، وإنما يدرك ما عنده بطاعته، وأما / ٢٩
الأمارة فإن ا لله جعلها لقريش، فقال في كتابه: ﴿**وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون**﴾ فلا يتأتى إلا لها، ولا يعرف الناس هذا الأمر إلا لهم حتى لا يبقى بطن من بطونهم إلا دار الملك فيهم، فبايعوا -وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح- وإني وهذين لسنا ممن تخافون. فوثب واثب فقال: أنا جديلها المحكك، وعذيقها المرجب، منا أمير ومنكم أمير. وكثر اللغط، ونهس ناهس من الأوس إلى البيعة، وبايع سعد بن عبادة، فما زال حنقا».

[٥٠٥] وعن سيف بن عمر، عن ياسين بن معاذ الزيات، عن ابن شهاب الزهري، عن يزيد بن معن، عن معن بن يزيد السلمي قال: «أقبل أبو بكر الصديق في نفر؛ منهم عمر، وأبو عبيدة، وعويم بن ساعدة، وأسيد بن حضير، وبشير، وعاصم، فجلس إلينا في بني ساعدة، فقال أبو بكر: يا إخواننا، أنسيتم عهد رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أو تناسيتم؟ أنكرتم ما كنتم قد عرفتم؟! فتكلم متكلمهم بمثل ذلك، فأجابه عمر بن الخطاب فقال: أما ما ذكرتم فيكم فأنتم له أهل، وإنما نحن وأنتم تبع لأمر ا لله ورسوله، وقد رأيتم رسول ا لله قدم أبا بكر. فقال أبو بكر: أما ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهلاً وأما ما طلبتم من الملك فلن يقوم الملك إلا على رجل من قريش، ولن

---

[٥٠٤] انظر [٥١٠].

[٥٠٥] لم أجده من هذا الطريق، وانظر ما قبله وما بعده.

يعرف الناس هذا الأمر إلا لمن جعله الله له، وقال تعالى: ﴿**وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون**﴾، فلا يتأتى هذا الأمر لأحد حتى يدور في بطون قريش كلها، وإن قريشا لبالمكان الذي فيه رضى الناس، هم أوسط العرب أنسابا ودورا، فمن تم منكم على الأمر الذي فارقه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهل الخاصة بنا، والأثرة عندنا، ومن رجع عن ذلك جاهدناه في الله، وكان جهاده عندنا جهادا. فاخترط الحباب سيفه فقال: أنا جديلها المحكك، وعذيقها المرجب! إن أبيتم والله أعدنا الحرب جذعة. فشاوره عمر بن الخطاب، وشاوره، فأخذ عمر السيف، وضرب عويم وأسيد وبشير على يدي أبي بكر، وتتابع أهل السقيفة كلهم، وقام سعد بن عبادة فبايع، وقال له ابو بكر: لئن اجتمع إليك بمثلها رجلان لأقتلنك».

[٥٠٦] وعن شعبة بن الحجاج، عن عبد / الرحمن بن القاسم، حدثني أبي: القاسم بن محمد ١٣٠
قال: «لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا في سقيفة سعد بن عبادة، فأتاهم أبو بكر فقال: يا معشر الأنصار! إنا والله ما أوتينا من خير قط إلا شركتمونا فيه. لقد آويتم ونصرتم وواسيتم، وإن العرب لا تستقر إلا على رجل من قريش؛ إنهم أحسن الناس وجوها، وأفصحهم ألسنة، وأوسطهم دارا في العرب، وأكثرهم وشيجة أرحام في العرب، وإنها لا تستقر إلا على رجل من قريش، وهذا ابن الخطاب وأبو عبيدة، وهما لكم رضى، فبايعوهما. قال عمر: فما سبقني إلى بيعة أبي بكر إلا رجل أدخل يده في ثيابه، فسبقني إليه».

قال عبد الرحمن بن القاسم: «يقولون أنه بشير بن سعد، أو النعمان بن بشير».

[٥٠٧] وعن النضر بن شميل، ثنا صخر بن جويرية، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه قال: «صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي توفي فيه صلاة الصبح في المسجد، فمن الناس

---

[٥٠٦] انظر ما بعده.

[٥٠٧] أخرجه ابن ماجه (٥٢٠/١) نحوه، وذكره الهندي في كنز العمال (٢٧٢/٧ ح١٨٨٥٢) وعزاه لابن جرير من مراسيل عبد الرحمن بن القاسم، عن عبد أبيه به مختصرا، وأخرج ابن جرير في تاريخه (١٩٨/٣-١٩٩) نحوه من طريق أبي بكر بن عبد الله بن أبي مليكة مختصرا، وقد أخرج ابن حبان في صحيحه (٥٨٧/١٤-٥٩٠ ح٦٦٢٠) مقاطع من هذا الأثر من طريق معمر، ويونس، عن الزهري، عن أنس به نحوه، وأشار إليه ابن كثير في البداية والنهاية (٥٣٢/٥)، وأخرج بعضا منه الواقدي في المغازي (١١٢٠/٣) من طريق أسامة بن زيد مطولا به.

من يقول: جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يصلي، فقعد عند رجليه، ومن الناس من يقول: كان رسول الله المتقدم، وعظم الناس يرون أن أبا بكر كان المتقدم، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(يا صفية ابنة عبد المطلب! يا عمة رسول الله! ويا فاطمة بنت رسول الله! اعملا فإني لا أغني عنكما من الله شيئا)**[1]، قال أبو بكر: يا رسول الله! أراك اليوم بحمد الله مفيقا، واليوم يوم أم حبيبة ابنة خارجة، فأستئذن إليها، فأذن له -وهو بالسنح[2] - فزعموا أنه ميل أو ميلان من المدينة. وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتوفي من يومه صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر لا يشعر. فجمع عمر الناس في المسجد يخطبهم على المنبر، ثم حلف بالله الذي لا إله إلا هو ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليبعثنه الله، وليقطعن أيدي رجال وأرجلهم، فلما بلغ أبا بكر الخبر جاء على فرسه حتى دخل حجرة عائشة، ودخل على رسول الله ، فلمس عروقه -وكان أعلمهم به- فقال: بأبي أنت وأمي! طبت حيا وميتا، مات والذي لا إله إلا هو رسول الله. ثم حنى عليه فأطال البكاء، ثم خرج فتوضأ، فأتى عمر وهو يخطب / الناس على المنبر ١٣٠/ب فقال: اسكت أيها المتكلم، أو انزل أيها المتكلم، ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد! فإن من كان يعبد محمدا فإن محمد قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت! ثم تلا هذه الآية: ﴿**وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ...**﴾ الآية حتى ختمها، فقال عمر: ما شعرت أن هذه الآية أنزلت قبل اليوم، وخرج بها الناس من أبواب المسجد، ثم قال أبو بكر: إنما صلاتنا ونسكنا لله رب العالمين. ثم نزل فأخذ بيد عمر، ورجل آخر كان بدريا، فانطلقوا إلى سقيفة بني ساعدة، وقد اجتمعت الأنصار لسعد بن عبادة، وهو يومئذ وجع، فقال عمر لأبي بكر: دعني فأتكلم -قال: وخشيت حدة أبي بكر- فقال أبو بكر: بل أنا

---

(١) حديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قوله تعالى: ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾ (٣/٩٩ ح٣٥٠) من طريق هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: «لما نزلت ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾ قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا فقال: **(يا فاطمة بنت محمد! يا صفية بنت عبد المطلب! يا بني عبد المطلب! يا بني عبد المطلب! لا أملك لكم من الله شيئا، سلوني من مالي ما شئتم)**».

(٢) السُّنْح: والسُّنُح وهي إحدى محال المدينة، كان بها منزل إبي بكر الصديق رضي الله عنه حين تزوج حبيبة بنت خارجة، وهي في طرف من أطراف المدينة، وهي منازل بني الحارث بن الخزرج بعوالي المدينة، وبينها وبين منزل النبي صلى الله عليه وسلم ميل. (معجم البلدان لياقوت ٣/٣٠١)، و(معجم ما استعجم للبكري ٣/٧٦٠).

أتكلم، فقال عمر: والذي نفسي بيده! ما كان في نفسي شيء أريد أن أتكلم به إلا أتى عليه أبو بكر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، يا معشر الأنصار! فإنه لا ينكر حقكم مؤمن، إنا والله ما أصبنا من خير إلا وقد شركتمونا فيه، قد والله آويتم ونصرتم، ووازرتم وواسيتم، ولكن قد عرفتم أن العرب لا تنقاد إلا لرجل من قريش، هم رهط رسول الله، أكثر العرب في العرب وشيجة أرحام، وهم أوسط العرب في العرب نسبا، وأحسنهم وجوها، وأعربهم لسانا، وقد عرفتم بلاء ابن الخطاب وقدمه في الإسلام، فهلم إليه. قالوا: بل إياك نبايع! قال عمر: كنت أول الناس أخذ بيده فبايعه، إلا أن رجلا من الأنصار أدخل يده من خلفي بين يدي ويده فبايعه، فقام رجل من الأنصار -وكان بدريا- فقال: أنا جديلها المحكك، وعذيقها المرجب، منا أمير ومنكم أمير! فأخذوه الأنصار وضربوه، ودسوا في فيه التراب حتى أسكته.

فقام الناس فوطئوا فراش سعد بن عبادة، فقالوا: قتلتم سعدا. فقال عمر: قتله الله».

[٥٠٨] وعن أبي عوانة، ثنا داود بن عبد الرحمن الأودي، عن حميد بن عبد الرحمن الحميري قال: «توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم [وأبو بكر في ناحية المدينة، فجاء فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم][1] / فقبله وقال: فداك أبي وأمي، ما أطيبك حيا وميتا. مات ١٣١
محمد ورب الكعبة.

قال: ثم انطلق إلى المنبر، فوجد عمر قائما يخطب ويتوعد الناس ويقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت، وإنه خارج إلى من أرجف به، وقاطع أيديهم، وضارب أعناقهم، وصالبهم.

قال: فتكلم أبو بكر وقال: أنصت! فأبى عمر أن ينصت، فتكلم أبو بكر وقال: إن الله تعالى قال لنبيه: ﴿**إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون**﴾[2]، وقال: ﴿**وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن**

---

[٥٠٨] أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥/١) عن عفان، عن أبي عوانة به، وفيه بعض الاختصار. قال العلامة أحمد شاكر في تعليقه على المسند (١٨/١): «إسناده ضعيف لانقطاعه». وأخرجه ابن جرير في تاريخه (٢٠٢/٣-٢٠٣) من طريق أبي عوانة به، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٦٧/٩) من طريق أبي عوانة، وفيه بعض الاختصار.

(١) ما بين المعقوفتين كرره الناسخ مرتين.

(٢) الزمر: ٣٠-٣١.

ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين﴾[1] ، فمن كان يعبد محمد فقد مات إلهه الذي كان يعبد، ومن كان يعبد الله وحده لا شريك له فالله حي لا يموت.

قال: فحلف رجال أدركناهم من أصحاب محمد: ما علمنا أن هاتين الآيتين نزلتا حتى قرأهما أبو بكر يومئذ.

إذ جاء رجل يسعى فقال: هاتيك الأنصار حين اجتمعت في سقيفة بني ساعدة يبايعون رجلا منهم، يقولون: منا أمير ومن قريش أمير. قال: فانطلق أبو بكر وعمر حتى أتوهم. قال: فأراد عمر أن يتكلم، قال: فنهاه أبو بكر، فقال عمر: لا أعصي خليفة رسول الله في يوم مرتين! قال: فتكلم أبو بكر، فلم يترك شيئا أنزل في الأنصار، ولا ذكره رسول الله من شأنهم، وقال: لقد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(لو سلك الناس واديا، وسلك الأنصار واديا لسلكت وادي الأنصار)**، ولقد علمت يا سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنت قاعد: **(قريش ولاة هذا الأمر، فبر الناس تبع لبرهم، وفاجرهم تبع لفاجرهم)**.

فقال له سعد بن عبادة: صدقت! نحن الوزراء وأنتم الأمراء!.

فقال عمر[2]: ابسط يدك يا أبا بكر أبايعك، قال: فقال له أبو بكر: بل أنت يا عمر! فأنت أقوى لها مني، ففتح عمر يد أبي بكر فضرب عليها، فقال: إن لك قوتي مع قوتك. فبايع الناس.

[٥٠٩] وعن وهيب بن خالد، وعبد الأعلى قالا: ثنا داود بن أبي هند، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري قال: «لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة، وعصب / رأسه بخرقة حمراء، قال: فانطلق إليهم أبو بكر وعمر، واجتمعوا في دورهم، قال: فقام ١٣١

---

(١) آل عمران: ١٤٤.

(٢) قول عمر لأبي بكر رضي الله عنهما أخرجه ابن سعد في طبقاته (١٥٨/٣) من طريق ابن عون، عن محمد أن أبا بكر قال لعمر ... فذكر نحوه ، ومن طريقه أورده ابن الجوزي في المنتظم (٦٧/٤).

[٥٠٩] أخرجه ابن سعد في الطبقات (١٥٩/٣) مختصرا، وأخرجه البيهقي في الاعتقاد (ص٢٠٠)، وفي السنة (١٤٣/٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٦٩/٩)؛ كلهم من طريق وهيب، عن داود به، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٢٣٦/٥) ثم قال: «وقال أبو علي الحافظ: سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: جاءني مسلم بن الحجاج فسألني عن هذا الحديث، فكتبته له في رقعة وقرأته عليه، فقال: هذا حديث يساوي بدنة! فقلت: يسوى بدنة؟! بل هذا يسوى بدرة». أي كيس من المال. (وانظر البداية والنهاية ٢٩٥/٦).

خطيب الأنصار فقال: قد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا بعث منكم أميرا بعث منا أميرا، وإذا بعث منكم أمينا بعث منا أمينا. قال: فتتابعت خطباء الأنصار على هذا، ثم قام زيد بن ثابت الأنصاري في آخرهم. قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين، وخليفته من المهاجرين، فنحن أنصار خليفته كما كنا أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فتكلم عمر بن الخطاب فقال: جزاكم الله من حي خيرا، صدق قائلكم، أو قال: وفق قائلكم، أما أنكم لو قلتم غير هذا لم نتابعكم. فقال عمر: هذا صاحبنا فبايعوه، ثم انطلقوا، فلما قعد أبو بكر على المنبر نظر في وجوه القوم، فلم ير عليا، فسأل عنه، فقام ناس من الأنصار حتى جاؤوا به، فقال: قلت ابن عم رسول الله وختنه، فأردت أن تشق عصا المسلمين؟ فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله، فبايعه، فلم ير الزبير بن العوام، فسأل عنه، فقام ناس من الأنصار حتى جاؤوا به، فقال: قلت ابن عمة رسول الله وحواريه، فأردت أن تشق عصا المسلمين؟ فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله، فبايعه[1]».

---

(١) قال ابن كثير في البداية والنهاية (٥/٢٣٦-٢٣٧): «وقد رواه علي بن عاصم، عن الجريري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري ... وهذا إسناد صحيح محفوظ من حديث أبي نضرة، عن أبي سعيد، وفيه فائدة جليلة، وهي مبايعة علي بن أبي طالب إما في أول يوم أو في اليوم الثاني من الوفاة، وهذا حق، فإن علي بن أبي طالب لم يفارق الصديق، في وقت من الأوقات، ولم ينقطع في صلاة من الصلوات خلفه، وخرج معه إلى ذي القصة شاهرا سيفه يريد قتال أهل الردة ...».

وقال البيهقي في الاعتقاد (ص٢٠٢-٢٠٣): «وقد صح بما ذكرنا اجتماعهم على مبايعته مع علي بن أبي طالب، فلا يجوز لقائل أن يقول: كان باطن علي بخلاف ظاهره، فكان علي أكبر محلا وأجل قدرا من أن يقدم على هذا الأمر العظيم بغير حق، أو يظهر للناس خلاف ما في ضميره، ولو جاز هذا في اجتماعهم على خلافة أبي بكر لم يصح إجماع قط، والإجماع أحد حجج الشريعة، ولا يجوز تعطيله بالتوهم، والذي روى أن عليا لم يبايع أبا بكر ستة أشهر ليس من قول عائشة؛ إنما هو من قول الزهري، فأدرجه بعض الرواة في الحديث عن عائشة في قصة فاطمة رضي الله عنهم، وحفظه معمر بن راشد، فرواه مفصلا، وجعله من قول الزهري منقطعا من الحديث، وقد روينا في الحديث الموصول عن أبي سعيد الخدري ومن تابعه من أهل المغازي أن عليا بايعه في بيعة العامة بعد البيعة التي جرت في السقيفة، ويحتمل أن عليا بايعه بيعة العامة. كما روينا في حديث أبي سعيد الخدري وغيره، ثم شجر بين فاطمة وأبي بكر كلام بسبب الميراث إذ لم تسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في باب الميراث ما سمعه أبو بكر وغيره، فكانت معذورة فيما طلبته، وكان ابو بكر معذورا فيما منع، فتخلف علي عن حضور أبي بكر حتى توفيت، ثم كان منه تجديد البيعة والقيام بواجباتها كما قال الزهري، ولا يجوز أن يكون قعود علي في بيته على وجه الكراهية لأمارته، ففي

[٥١٠] وعن يونس بن يزيد الأيلي، وعقيل بن خالد، وصالح بن كيسان، ومعمر بن راشد، وسفيان بن عيينة؛ كلهم عن محمد بن شهاب الزهري، أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وأخبرني عبد الله بن عباس، أن عبد الرحمن بن عوف الزهري رجع إلى أهله وهو بمنى في آخر حجة حجها عمر بن الخطاب، قال ابن عباس: «فوجدني عبد الرحمن أنتظره -وكنت أقرؤه القرآن- قال ابن عباس: فقال عبد الرحمن بن عوف: لو رأيتم رجلا رأى أمير المؤمنين اليوم فقال: يا أمير المؤمنين! هل لك في فلان يقول: والله لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا! فغضب عمر من ذلك فقال: إني إن شاء الله لقائم العشية في الناس فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن ينبزوهم ويغصبوهم أمرهم[١].

قال عبد الرحمن: فقلت له: يا أمير المؤمنين! لا تفعل؛ فإن الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم[٢]، / وإنهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس، فإني أخشى أن تقول ١٣٢
مقالة يطير بها أولئك كل مطير ولا يعونها ولا يعقلونها ولا يضعونها، وإني أرى أن تمهل وتؤخر مقالتك حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة والسنة، وتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس وذوي رأيهم، فتقول ما قلت بالمدينة متمكنا، فيعي أهل الفقه مقالتك، ويضعونها على مواضعها.

=رواية الزهري أنه بايعه بعد، وعظم حقه، ولو كان الأمر على غير ما قلنا لكانت بيعته آخرا خطأ، ومن زعم ان عليا بايعه ظاهرا، وخالفه باطنا فقد اساء الثناء على علي وقال فيه أقبح القول، وقد قال علي في إمارته وهو على المنبر: ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم قالوا: بلى قال: أبو بكر، ثم عمر، ونحن نزعم أن عليا كان لا يفعل إلا ما هو حق، ولا يقول إلا ما هو صدق، وقد فعل في مبايعة أبي بكر ومؤازرة عمر ما يليق بفضله وعلمه وسابقته وحسن عقيدته وجميل نيته في أداء النصح للراعي والرعية، وقال في فضلهما ما نقلناه في كتاب الفضائل فلا معنى لقول من قال بخلاف ما قال وفعل. وقد دخل أبو بكر الصديق على فاطمة في مرض موتها وترضاها حتى رضيت عنه، فلا طائل لسخط غيرها ممن يدعي موالاة أهل البيت، ثم يطعن على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهجن من يواليه ويرميه بالعجز والضعف واختلاف السر والعلانية في القول والفعل، وبالله العصمة والتوفيق».

[٥١٠] أخرجه البخاري، كتاب الحدود، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت (١٢/١٤٤ ح٦٨٣٠) من طريق صالح، عن الزهري به.

(١) يغصبوهم أمرهم: المراد أنهم يثبون على الأمر بغير عهد ولا مشاورة، وقد وقع ذلك بعد علي وفق ما حذره عمر رضي الله عنه. (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ١٢/١٤٧).

(٢) رعاع الناس: الرذلاء الجهلة، وقيل: الشباب منهم، وغوغاؤهم: الغوغاء أصله صغار الجراد حين يبدأ في الطيران، ويطلق على السفلة المسرعين إلى الشر. (فتح الباري لابن حجر ١٢/١٤٧).

قال عمر: أما والله إن شاء الله لأقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة. قال ابن عباس: فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة، فلما كان يوم الجمعة عجلت الرواح حين زاغت الشمس حتى أجد سعيد بن زيد جالسا إلى ركن المنبر، فجلست حذوه؛ تمس ركبتي ركبته، فلم أنشب أن خرج عمر، فلما رأيته مقبلا قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل: والله ليقولن العشية على هذا المنبر مقالة ما قيلت عليه قط! فأنكر ذلك سعيد بن زيد، وقال: ما عسى أن يقول ما لم يقل قبله؟ فجلس عمر على المنبر، فلما سكت المؤذن قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد! فإني قائل لكم مقالة قدر الله لي أن أقولها، لا أدري لعلها بين يدي أجلي[1]، فمن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث تنتهي به راحلته، ومن خشي أن لا يعيها فلا يحل أن يكذب علي. إن الله تعالى بعث محمدا، وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل عليه آية الرجم، فقرأناها ووعيناها وعقلناها، ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، وإن الرجم في كتاب الله حق على من زنا إذ أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة او كان الحبل أو الاعتراف.

ثم إنا قد كنا نقرأ فيما نقرأ من الكتاب أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم، أو إن كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم.

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(لا تطروني كما أطرى عيسى بن مريم النصارى؛ وقولوا: عبده ورسوله)**.

ثم إنه قد بلغني أن فلانا منكم يقول: لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا، فلا يغترن امرؤ أن يقول: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت،/ ألا إنها كانت كذلك، إلا أن الله وقى شرها[2]، فمن ١٣٢
بايع رجلا عن غير مشاورة من المسلمين فإنه لا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا[3]، وليس

---

(١) لا أدري لعلها بين يدي أجلي: أي بقرب موتي؛ وهو من الأمور التي جرت على لسان عمر فوقعت كما قال. (الفتح لابن حجر ١٢/١٤٨).

(٢) أي وقاهم ما في العجلة غالبا من الشر ... وقد بين عمر رضي الله عنه سبب إسراعهم ببيعة أبي بكر لما خشوا أن يبايع الأنصار سعد بن عبادة. (فتح الباري لابن حجر ١٢/١٥٠).

(٣) تغرة أن يقتلا: أي حذرا من القتل؛ وهو مصدر من أغررته تغريرا أو تغرة، والمعنى أن من فعل ذلك فقد غرر بنفسه وبصاحبه، وعرضهما للقتل. (المرجع السابق ١٢/١٥٠).

فيكم اليوم من تنقطع الأعناق إليه انقطاعا مثل أبي بكر، وإنه كان خيرنا حين توفى الله نبيه عليه الصلاة والسلام، إن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة، وتخلف عنا علي والزبير ومن معهما، فاجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت: يا أبا بكر! انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقت أنا وهو نؤمهم حتى لقينا منهم رجلان صالحان: عويم بن ساعدة[١]، ومعن بن عدي[٢]، فذكرا ما تمالأ عليه القوم فقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلت: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار. قالا: فلا عليكم ألا تقربوهم يا معشر المهاجرين. اقضوا أمركم.

قلت: والله لنأتينهم. فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة، فإذا رجل مزمل بين ظهرانيهم، قلت: من هذا؟ قالوا: هذا سعد بن عبادة. فقلت: ماله؟ قالوا: هو وجع. فلما جلسنا تشهد خطيبهم، فأثنى على الله عز وجل بما هو أهله، ثم قال: أما بعد! فنحن أنصار الله، وكتيبة[٣] الإسلام، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا، وقد دفَّت دافة من قومكم[٤]، قال: فإذا هم يريدون أن يحيزونا[٥] من أصلنا، ويخصونا[٦] من الأمر، فلما سكت خطيب الأنصار أردت أن أتكلم، وقد زورت مقالة أعجبتني أريد أن أقوم بها بين يدي أبي بكر، وقد كنت أداري منه بعض الحد، وهو كان أحلم مني وأوقر، فوالله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قال في بديهة مثلها أو أفضل منها حتى سكت. فقال: أما بعد! ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم أهله، ولن تعرف

---

(١) عويم بن ساعدة بن عائش الأنصاري الأوسي، قيل إنه شهد العقبات الثلاثة، شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . مات في خلافة عمر بن الخطاب وهو ابن خمس أو ست وستين سنة. (أسد الغابة لابن الأثير ٤/٣١٥ ت٤١٣٢)، و(الاستيعاب لابن عبد البر ٣/١٢٤٨ ت٢٠٥٢).

(٢) معن بن عدي البَلَوي: شهد العقبة وبدرا وأحدا وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا عقب له، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آخى بينه وبين زيد بن الخطاب، فقتلا جميعا يوم اليمامة في خلافة أبي بكر. (أسد الغابة لابن الأثير ٥/٢٣٨ ت٥٠٤٥)، و(الاستيعاب لابن عبد البر ٤/١٤٤١ ت٢٤٧١).

(٣) الكتيبة: القطعة العظيمة من الجيش، والجمع: الكتائب. (النهاية لابن الأثير ٤/١٤٨).

(٤) دفَّت دافَّة من قومكم: أي عدد قليل، وأصله من الدف وهو السير البطيء في جماعة. (فتح الباري لابن حجر ١٢/١٥١).

(٥) في رواية البخاري (يختزلونا): أي يقتطعونا عن الأمر وينفردوا به دوننا.

(٦) في رواية البخاري (ويحضنونا): أي يخرجونا ويستبدوا به أو يحبسوه عنا. (انظر فتح الباري ١٢/١٥٢).

العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، هي أوسط العرب نسبا ودارا، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين[١]، فبايعوا أيهما شئتم، وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا، فلم أكره مما قال غيرها، فكان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك إلى إثم أحب إلي من أن أؤمر على قوم فيهم أبو بكر، وقال رجل من الأنصار: منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش! أنا جذيلها المحكك[٢]، وعذيقها المرجب[٣]. والقائل لهذا / هو الحباب بن المنذر، فكثر ١٣٣
اللغط، وارتفعت الأصوات حتى فرقت من الاختلاف، فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر! فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون، ثم بايعه الأنصار، ونزونا على سعد بن عبادة، فقال قائل: قتلتم سعد بن عبادة. وإنا والله ما رأينا فيما حضرنا امرءا أقوى من مبايعة أبي بكر؛ خشينا إن فارقنا القوم قبل أن يكون بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة، فإما نبايعهم على ما لا نرضى، وإما نخالفهم فيكون فسادا، فلا يغترن امرؤ أن يقول أن بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت، فإنه قد كانت كذلك، إلا أن الله قد وقى شرها، فمن بايع رجلا عن غير مشورة فإنه لا يبايع هو ولا الذي بايعه أن يقتلا».

---

(١) قال الحافظ ابن حجر في الفتح: (١٢/١٥٦): «تمسك بعض الشيعة بقول أبي بكر: (قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين) بأنه لم يكن يعتقد وجوب إمامته ولا استحقاقه للخلافة، والجواب من أوجه:

- أحدها: أن ذلك كان تواضعا منه.
- الثاني: لتجويزه إمامة المفضول مع وجود الفاضل، وإن كان من الحق له فله أن يتبرع لغيره.
- الثالث: أنه علم أن كلا منهما لا يرضى أن يتقدمه فأراد بذلك الإشارة إلى أنه لو قدر أنه لا يدخل في ذلك لكان الأمر منحصرا فيهما». أهـ.

(٢) أنا جذيلها المحكك: هو تصغير جذل؛ وهو العود الذي ينصب للإبل الجربي فتحتك به، وهو تصغير تعظيم: أي انا ممن يستشفى برأيه كما تستشفي الإبل الجربى بهذا العود. (غريب الحديث للقاسم بن سلام ٢/٢٥٢)، و(النهاية لابن الأثير ١/٢٥١).

(٣) عذيقها المُرَجَّب: الرُّجْبَة هو أن تعمد النخلة الكريمة ببناء من حجارة أو خشب إذا خيف عليها لطولها وكثرة حملها أن تقع، ورجَّبتها فهي مرجبة، والعُذَيق: تصغير العذق بالفتح وهي النخلة، وهو تصغير تعظيم ... وقيل أراد بالترجيب التعظيم، يقال رجب فلان مولاه أي عظمه. (غريب الحديث للقاسم بن سلام ٢/٢٥١)، و(النهاية لابن الأثير ٢/١٩٧).

[٥١١] وعن محمد بن إسماعيل البخاري، ثنا إسماعيل بن عبد الله، حدثني سليمان بن بلال، حدثني هشام بن عروة، أخبرني عروة بن الزبير، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: «مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بالسنح -يعني بالعالية- فقام عمر بن الخطاب يقول: والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم -قال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك- وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم. فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله فقبله، فقال: بأبي وأمي! طبت حيا وميتا، والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتتين[1] أبدا، ثم خرج أبو بكر فقال: أيها الحالف على رسلك، فلما تكلم أبو بكر جلس عمر، فحمد الله ابو بكر وأثنى عليه وقال: ألا من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت. وقال: ﴿**إنك ميت وإنهم ميتون**﴾، وقال: ﴿**وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين**﴾[2] قال: فنشج الناس يبكون، واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، فقالوا: منا أمير ومنكم أمير، فذهب إليهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح، فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر، وكان عمر يقول: والله ما أردت بذلك إلا أني قد هيأت كلاما قد أعجبني / خشيت أن لا يبلغه أبو بكر، ثم تكلم ابو بكر، فتكلم أبلغ الناس، فقال في كلامه: نحن الأمراء ١٣٣
وأنتم الوزراء. فقال الحباب بن المنذر: لا والله لا نفعل! منا أمير ومنكم أمير. قالت: فقال أبو بكر: لكنا الأمراء وأنتم الوزراء، نحن[3] أوسط العرب دارا، وأعربهم أحسابا، فبايعوا عمر أو أبا عبيدة بن الجراح، فقال عمر: بل نبايعك أنت، فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله صلى

---

[٥١١] أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (**لو كنت متخذا خليلا**) (٧/١٩-٢٠ ح٣٦٦٧ و٣٦٦٨) عن إسماعيل بن عبد الله به.

(١) قال ابن حجر في فتح الباري (٣/١١٤) في قول أبي بكر رضي الله عنه: (لا يذيقك الله الموتتين): «قيل هو على حقيقته، وأشار بذلك إلى الرد على من زعم أنه سيحيا فيقطع أيدي رجال، لأنه لو صح ذلك لزم أن يموت موتة أخرى، فأخبر أنه أكرم على الله من أن يجمع عليه موتتين كما جمعهما على غيره كالذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف، وكالذي مر على قرية، وهذا أوضح الأجوبة وأسلمها، وقيل: أراد لا يموت موتة أخرى في القبر كغيره إذ يحيا ليسئل ثم يموت، وهذا جواب الداودي، وقيل: لا يجمع الله موت نفسك وموت شريعتك، وقيل: كنى بالموت الثاني عن الكرب: أي لا تلقى بعد هذا الموت كربا آخر». أهـ.

(٢) آل عمران: ١٤٤.

(٣) في البخاري: هم.

ا لله عليه وسلم، فأخذ عمر بيد أبي بكر فبايعه، وبايعه الناس، فقال قائل: قتلتم سعد بن عبادة، فقال عمر: قتله ا لله».

[٥١٢] وعن محمد بن عائذ القرشي، ثنا عبد الأعلى، عن سعيد بن عبد العزيز قال: «أول مدينة فتحت بالشام بصرى صلحا، وفيها مات سعد بن عبادة الأنصاري».

[٥١٣] وعن أسد بن موسى، ثنا عبد العزيز الماجشون، عن إسماعيل بن محمد بن سعيد قال: «قام عمر بن الخطاب فحمد ا لله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس! (ليس)[1] فيكم اليوم من تقطع إليه الأعناق كأبي بكر، والذي نفسي بيده! لأن أقدم فتضرب عنقي أحب إلى من أن أكون أميرا على قوم فيهم مثل أبي بكر، وقد بلغني أن ناسا يقولون: لو قد هلك عمر بايعنا فلانا، ألا وإنه لا بيعة لبايع ولا لمبايع دون مشورة المسلمين تغرة أن يقتلا».

وقال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري[2] : قال بعض السلف: الخلافة لا تصلح إلا في قريش، وعلى أن الخلافة فيهم بايع رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم من بايع من الأنصار ليلة العقبة، قالوا: ولذلك ثابت الأنصار إذ ذكرهم أبو بكر الصديق يوم سقيفة بني ساعدة العهد الذي كان رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أخذ عليهم بذلك حين بايعوه لما نسوه فأرادوا تأمير سعد بن عبادة وقالوا: منكم أمير ومنا أمير، فقال أبو بكر: نحن الأمراء وأنتم الوزراء.

قال محمد بن جرير الطبري: الصواب عندنا أن الخلافة لا تصلح إلا في قريش لتسليم المهاجرين والأنصار بعد وفاة رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قوله للأنصار إذ قالوا: منا أمير ومنكم أمير: نحن الأمراء، وقوله: إن هذا الأمر لا يصلح إلا في قريش وتركهم نكير ذلك، ولو كان ذلك كان يصلح في غيرهم لم يكونوا / ليدعوا إنكار ذلك عليه بأن يقولوا له: ليس الأمر في ذلك كالذي ١٣٤
قلت، بل المسلمون في ذلك شرع واحد، ولكنهم سلموا ذلك له، ولم ينازعوه القول فيه لعلمهم

---

[٥١٢] ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣٢/٧) من طريق محمد بن عائذ الدمشقي، عن عبد الأعلى به.

[٥١٣] انظر [٥١٠].

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) محمد بن جرير الطبري: ولد سنة أربع وعشرين ومائتين، كان ثقة حافظا رأسا في التفسير، إماما في الفقه والإجماع والاختلاف، علامة في التاريخ وأيام الناس، عارفا باللغة والقراءات وغير ذلك. من تصانيفه كتاب التفسير، وكتاب التاريخ. (طبقات الشافعية للسبكي ١٢٠/٣)، و(سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٦٧/١٤).

نصحه وصدق قوله فيه، هذا مع نظائر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: **(إن هذا الأمر في قريش، وهم ولاته)**[١]، وقوله: **(الناس تبع لقريش في الخير والشر)**[٢].

قال أبو بكر البخاري: وقد قال بعض أهل العلم بالكلام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قبض اجتمع أهله واصحابه وأخذوا في جهازه أتاهم آت فقال: يا معشر المهاجرين! هذه الأنصار قد اجتمعت في سقيفة بني ساعدة لتعقد لسعد بن عبادة، فإن كان لكم بالإسلام عناية فأدركوا القوم، فلما سمع الصديق ذلك -وكان رحمه الله عارفا بأحوال الناس، كثير التجربة، صادق الظن، عالما بما يحسم الفتنة ويجمع على الألفة- قام مبادرا إليهم، وتبعه عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح ونفر من المهاجرين، وتخلف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أهله وبقية المهاجرين، فكان لا يمر بملأ من المسلمين إلا وهم يبكون على نبيهم، فيقول لهم الصديق: أنتم جلوس تعصرون عيونكم والإسلام قد تداعى من جوانبه! حتى أتى السقيفة، ووجد الأنصار وسعد بن عبادة على ما كان بلغه، فخطبهم ووعظهم، وقال: والله ما ننكر فضلكم ولا سابقتكم، لقد آويتم رسول الله ونصرتموه، ولكنكم تعلمون أن الله لم يذكرنا وإياكم في كتابه إلا قدمنا عليكم، وقد سبقناكم إلى الإسلام، وشاركناكم في جهادكم، مع هذا فنحن عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم المكفوفة عليه، وبيضته المنفلقة عنه، والعرب إلينا أسكن وأميل، ولن تسمع وتطيع إلا لهذا الحي من قريش، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء، فلم يترك الصديق وجها تمت به الأنصار إلى الخلافة إلا عرفها أنه في المهاجرين، وأن في المهاجرين ما ليس فيهم، فلما سمعوا خطبته ووعوا كلامه أذعنوا للحق، وخضعوا له، ورجعوا عما كانوا عليه، فلما رأى الصديق ذلك منهم بادر وساوس الشيطان لهم فقال: وقد رضيت لكم هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم، / فأبى الرجلان وهم جميعا سواه، ثم كانت بيعة ١٣٤
الجماعة بعد ذلك، وبعدما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما سعد بن عبادة فإن كان ما روي حقا فما ظلم غير نفسه، وما يرجع خطؤه إلا عليه، وليس يكون تخلفه عن بيعة أبي بكر طعنا على البيعة، بل اللوم له لازم، إذ خرج مما دخل فيه المسلمون جميعا.

وقال غيره من أهل العلم بالكلام: لما خطب خطباء الأنصار في سقيفة بني ساعدة عرف الصديق لما ارادوا من المهاجرين، فخطب الصديق بعدهم، وعرفهم أنه لا مدخل لهم في الخلافة، وأنها

---

(١) تقدم تخريجه [٤٦٣] وما بعده.

(٢) تقدم تخريجه [٤٦٣] وما بعده.

لقريش دون الناس كلهم، فقطع شغبهم، وأزال طمعهم فيها، وأسكتهم، ولم يقدروا أن يدعوا أنهم أولى بها بشيء، وسلمت الأنصار الأمر لقريش، وحرد من الأنصار من حرد[1]، وسل السيف، وأراد أن يكون الأمر للأنصار دون قريش، فعاتب عليه قريش والأنصار جميعا وسكتوه، فلما رأى الصديق والفاروق وأمين أمة محمد من الأنصار ما رأوا ولم يأمنوا إن هم خرجوا من سقيفة بني ساعدة أن الأنصار تعود إلى ما كانوا عليه من الاجتماع على العقد لسعد بن عبادة، فبادروا إلى عقد الخلافة لرجل حاضر من قريش يصلح للقيام بها، ورأوا أن المبادرة في عقد الخلافة أنفع لأمة محمد من تأخير العقد إلى أن يجتمع أشراف قريش والمهاجرين في الدين والنسب، لأنهم لم يدروا ما يحدث في قلوب الأنصار إذا خرجوا من السقيفة بلا عقد لرجل من قريش، فكان العقد عندهم في السقيفة أنفع لأمة محمد من ترك العقد، والخروج من السقيفة بلا عقد لا يدرأ ما يحدث في قلوب الأنصار، فعملوا بالأحوط وتركوا ما ليس بأحوط، وقول أبي بكر الصديق رضي الله عنه في السقيفة: بايعوا أي هذين الرجلين شئتم -يعني عمر وأبا عبيدة- بعد أن قد علمت الأنصار أن المهاجرين من قريش أولى بالإمامة، وأعلم بالسايسة منهم، أراد الصديق أن يعلم إلى من من المهاجرين قلوب الأنصار أميل، وعلى من هم أسكن، ومن هو لهم أصلح ليظهر ما في قلوبهم على ألسنتهم، فقال الصديق قول رفيق حكيم عالم بمعالجة قلوب الناس، مستخبر لهم عما في قلوبهم: قد رضيت لكم هذين الرجلين، فبايعوا أيهما / شئتم، فظهر ما في قلوبهم، وأبت الأنصار أن تبايع غير ١٣٥
الصديق، وأن تبايع غير الصديق، وأن تعقد لسواه، ولو قال لهم الصديق: بايعوني، فقد رضيت لكم نفسي؛ لكان في ذلك مفسدة لقلوبهم، ولقالت له الأنصار: لا نراك إلا أردت الأمر من أوله خالصة لك من بين الناس، فكانوا يتهمونه في جميع ما قاله لهم ووقفهم عليه من تسليمها للمهاجرين، فيرجعون إلى ما كانوا عليه من الاجتماع على عقدهم لرجل منهم، فترك الصديق الكلام الذي يتهمه عندهم، وكلمهم بكلام يعطفهم به على طلب الإصلاح للأمة، لأنهم لما رأوه وقد خطب للمهاجرين دونهم قد عدل بها عن نفسه واشار إلى غيره علمت الأنصار أنه لم يرد الصديق الدنيا بكلامه، وإنما أراد إصلاح الأمة والنصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم، فكأنه قال: قد رضيت لكم هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم إن رأيتم ذلك صلاحا للمسلمين، فرأوا أن الصلاح في توليته أمورهم والعقد له من بينهم، وهذا تدبير لا يعقله كثير من الناس، وإلا فهل رأيت حكيما يرى مريضا يريد أن يوصي إلى من يكفل أطفاله ويقسم ماله بين ورثته وينفذ وصاياه فيقول

---

(١) حَرَدَ: يَحْرِد حُروداً غَضِب فهو حارد وحَرِدٌ وحَرْدان. (القاموس للفيروزابادي ٣٥٣ مادة حَرَد).

للمريض: أوص إلي فإني بموضع لوصيتك، وأنا أمين على مالك وحرمك. فإذا كان المبتدئ بهذا القول، والمشير على المريض به قد اتهم نفسه وحذر من أراد أن يوصي إليه من نفسه لما ظهر من مبادرته إليها وحرصه عليها، فكيف بمسارعة رجل إلى أن يقول لقوم يريدون عقد الإمامة لرجل منهم: قد رضيت لكم نفسي فبايعوني فإني رضا لكم، وأمين على ما يكون في يدي من أموالكم، هذا ما لا يتكلم به الصديق، بل الصواب ما عمل الصديق، والحق ما قال الصديق، قال الأمر إلى أن وضع في موضعه، وقلده من يصلح له، فقام الصديق بها حميدا، ومات فقيدا، رحمة الله عليه وعلى إخوانه من المؤمنين.

وقال محمد بن جرير الطبري[1] : قول أبي بكر الصديق: هم اكثر العرب في العرب وشيجة أرحام؛ يعني بالوشيجة: الأصول، وإنما أراد بذلك أن لهم في أكثر العرب قرابة ومناسبة، وأصل الوشيجة: من كل شيء، والعرب تقول لعروق / القصب: وشيجة. ١٣٥

وقال الحسين بن علي[2] : قول الحباب بن المنذر حين أخبر عن نفسه أن المهاجرين والأنصار إليه يلجون لقوله: أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب؛ يعني بذلك أن الجذل المحكك تلجأ إليه الإبل إذا هنيت تحتك به لا غنى لها عنه. والعذق المرجب: المعظم.

[وهو] وإن كان من أهل السابقة والفضل فلا يكون قول من أخطأ حجة، ألا ترى أن الأنصار بايعت أبا بكر في مشهدها ذلك و لم تختلف عليه؟.

وقال محمد بن جرير الطبري: وأما قول الحباب بن المنذر: أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب: فإنه أراد الجذيل تصغير جذل، وهو عود ينصب لجربى الإبل تحتك به من الجرب، يجمع جذولا، وإنما شبه الحباب نفسه بذلك إرادة منه أنه تستشفي به جربى الإبل بالاحتكاك بذلك الجذل.

وأما قوله: وعذيقها المرجب: فإن العذيق تصغير العذق، والعذق هي النخلة نفسها، وإنما وصفها بأنها مرجبة لأنه إنما يرجب من النخل ما كرم منها إذا مال، والترجيب هو أن يبنوا حولها بناء مرتفعا يدعمها فيمنعها من السقوط.

---

(١) تقدم عند ح[٥١٣].

(٢) تقدم عند ح[٤٥٥].

وقال محمد بن عبد الرحيم الزيدي[١]: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وشغل الناس بجهازه، وشغلتهم مصيبتهم به، وفقدهم إياه ماج المنافقون وأظهروا ما في قلوبهم، واجتمعت الأنصار على سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة ليبايعوه ويعقدوا له الخلافة، فبلغ ذلك المهاجرين، فصار إليهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة لما بلغهم اجتماع الأنصار عناية منهم بأمور المسلمين، ورغبة منهم في صلاحهم، فوافوا الأنصار وقد كادوا أن يعقدوا لسعد بن عبادة، فلم يزالوا يناظرونهم ويوقفونهم، وخطبهم أبو بكر خطبته المشهورة التي عرفهم فيها أن المهاجرين أولى بالخلافة منهم على أي وجه طلبوها منه، فلما انقادوا إلى تسليمها للمهاجرين كره المهاجرون أن يتركوهم ولم يعقدوا في أعناقهم بيعة لرجل من المهاجرين فيرجعوا إلى ما كانوا عليه من الاجتماع على رجل منهم فيعود الأمر إلى ما كان عليه، فقال لهم أبو بكر الصديق عند / ذلك: فقد رضيت لكم أحد ١٣٦
هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم. فأبى الرجلان إلا أن يبايعوا أبا بكر فبايعوه -وكان لها موضعا، رحمة الله عليه- وكرهوا تأخير العقد إلى أن يجتمع المهاجرون كلهم فتعود الأنصار إلى ما كانوا عليه، فكان الصواب ما عملوا؛ لأن فيه حسم الفتنة. فلما كان من غد، ودفن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع الناس للبيعة، فرأوهم قد جعلوها في رجل صالح مضطلع بها، وكرهوا حل عقد قد وضع في موضعه، ولم يأمنوا إن حلوه أيضا أن يضطرب الناس وتعود الأنصار إلى ما كانوا عليه، وقد قال لهم أبو بكر: إن شئتم أقلتكم، فأبوا ذلك عليه، وأول من أبى ذلك علي بن أبي طالب، فأتموا على تلك البيعة ورضوا وسلموا، فعلى هذا الوجه كانت بيعة أبي بكر الصديق عندنا.

وقال محمد بن الحسن البغدادي[٢] : قول عمر بن الخطاب أن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله فتنتها ورزق خيرها، فتوهم الرافضة أن قول عمر: كانت بيعة فلتة كلام ذم لجهلهم بلغة العرب وكلامهم، وقد بين أبو عبيد القاسم بن سلام معنى ذلك في كتاب «غريب الحديث»[٣]، وهو صاحب اللغة وإمام الناس في تفسير غريب لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفظ أصحابه

---

(١) محمد بن عبد الرحيم مولاهم المصري ابن البرقي، مؤلف كتاب الضعفاء، سمع أسد بن موسى، وعبد الملك بن هشام، وطبقتهم، وروى عنه أبو داود والنسائي وغيرهم، قال ابن يونس: ثقة، مات في سنة تسع وأربعين ومائتين. (سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣/٤٧)، و(شذرات الذهب لابن العماد ٢/١٢٠).

(٢) تقدمت ترجمته ص ٩٧.

(٣) انظر غريب الحديث للقاسم بن سلام (٢/٨٥-٨٧) نحوه.

فقال: معناه عند العرب: أن كل أمر عُمِل في وقته و لم يتقدمه إنذار به، ولا تذكر فيه ولا مواعدة فالعرب تسميه فلتة؛ لأنه عمل لوقته لم يتقدمه حال. قال: ومن ذلك حديث النبي صلى الله عليه وسلم من حديث سعد قوله: «يا رسول الله! إن أمي افتلتت نفسها، وكان عليها نذر صيام. أفأصوم عنها؟». قال: يريد أنها ماتت فجأة لم يتقدمها مرض. قال: فلذلك قال: افتلتت نفسها، وذلك أن أبا بكر وعمر جاءا إلى الفئتين من الأنصار وقريش ليعذلوهما على الفرقة، ويأمروهما بالألفة، ويعرفوهما أنه متى قام أميران كما طلب الفريقان كان في ذلك اختلاف الكلمة وعدم كمال السمع والطاعة، فهيأ الله لهما من الأمر رشدا من قبول الفئتين منهما من الرأي الذي جرى، فلله الحمد.

[٥١٤] وعن سيف بن عمر التميمي، عن مبشر، عن سالم / بن عبد الله قال: «قال عمر بن ١٣٦
الخطاب: كانت أمارة أبي بكر فلتة وقى الله شرها. قلت: وما الفلتة؟ قال: كان أهل الجاهلية يتحاجزون في الحرم، فإذا كانت الليلة التي ينسك فيها أوغلو فيها فأغاروا، وكذلك كان يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم أوغل الناس من بين مدعي أمارة، أو جاحد زكاة، أو مقر بصلاة، أو جاحد الأحكام كلها، فكان المدعي الإمارة والمقر بالإسلام، والجاحد الزكاة والمقر بسائر الفرائض كالجاحد الأحكام كلها، فلولا اعتراض أبي بكر دونها كانت الفضيحة» .

وقال بعض أهل العلم بالكلام: قول أبي بكر: ما كانت بيعتي إلا فلتة، وقول عمر: ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة وقى الله شرها، فإن الأمر في هذا واضح، والحجة فيه قائمة، وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم لما توفي كان الناس على طبقات: من رجل مؤمن عالم ناصح لله ورسوله،

---

[٥١٤] أخرجه الخطابي في غريب الحديث (١٢٧/٢) من طريق مبشر به.

● قال ابن الأعرابي: «الفلتة: الليلة التي يشك فيها كما يشك في اليوم فيقول قوم: هي من شعبان، ويقول قوم: بل هي من رجب، وبيان هذه الجماة أن العرب كانوا يعظمون الأشهر الحرم، ويتحاجزون فيها فلا يتقاتلون؛ يرى الرجل منهم قاتل أبيه فلا يمسه بسوء... ولذلك كانوا يسمون رجبا شهر الله الأصم، وذلك لأن الحرب تضع أوزارها فلا تسمع قعقعة سلاح، ولا صوت قتال، ويسمونه كذلك: مُنْصِلَ الأسنة، لأن الأسنة كانت تنزع من الرماح، فلا يزال هذا دأبهم ما بقي من أشهر الحرم شيء؛ إلى أن تكون آخر ليلة منها، فربما يشك قوم فيقولون: هي من الحل، وبعضهم يقول: بل هي من الحُرُم،، فيبادر الموتور الحَنِق في تلك الليلة، فينتهز الفرصة في إدراك ثأره غير متلوم أن تنصرم عن يقين علم، فيكثر الفساد في تلك الليلة، وتسفك الدماء، وتشن الغارات...)أهـ. (غريب الحديث للخطابي ١٢٦/٢).

ومن رجل مطاع ليس له علم بالإمامة، وما السبب الذي ينعقد من السبب الذي به ينحل، ومن رجل مكانه في قريش أشرف من مكان أبي بكر وليست غايته صلاح المسلمين، إنما غايته أن يكون الإمام، وفي أقرب القبائل إليه؛ يزداد هو وقومه بذلك شرفا وفخرا وذكرا، ومن رجل كذا، ومن رجل كذا ...، ثم الذي كان من وثوب الأنصار وهم أهل العدد وأصحاب الدار والأموال على أمر لو بايعهم المهاجرون عليه حتى يكون من كل فرقة أمير لفتحت بذلك بابا من الفساد لا يقوى أحد على سده، ولكان الذي يقع بين الأوس والخزرج في الأمر أشد مما يخاف منها ومن قريش، لأن الفرقة كلما كانت أمس، والجوار أقرب كانت العداوة على قدر ذلك. ولو أن الأنصار حين أتاهم أبو بكر في النفر من المهاجرين أظهروا الشقاق والخلاف، وعندوا عن الحق وجهلوه ما كان لهم دون البوار مانع، ولكان غير مأمون وثوب من بالمدينة ومن حولها من المنافقين وأشباههم من الحشو والطغام، ولكان غير مأمون أن ينضم إليهم من حول المدينة من المرتدين، وممن بدل إسلامه ساعة بلغته وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو صاروا إلى ذلك لكانوا أقوى من المهاجرين ١٣٧
والأنصار؛ إذ كانوا جميعا بشرا / وقلوبهم شتى، وبأسهم بينهم، ولكان غير مأمون عند ذلك أن يغزوهم مسيلمة الكذاب في أهل اليمامة قاطبة مع من حولها من أهل البادية، ثم كان غير مأمون أن يستمد بجميع أهل الردة ومن نكث ونصب العداوة، وجميع ما قلنا أنه غير مأمون لم نقله إلا بأسباب قد كانت هناك قائمة معروفة، فما عسى أن يقوم به المهاجرون والأنصار، فقد صدق أبو بكر، وصدق عمر أن تلك البيعة كانت فلتة وأعجوبة وغريبة، إذ سلمت على كل ما وصفنا من أسباب الهلكة.

وهي شرع ليس دونها ستر ولا رد، فكانت بيعة يمن وبركة، أنقذ الله بها من الهلكة، وجمع بينها وبين المشتتات، ورد بها الإسلام في نصابه بعد تخلعه واضطرابه، فأماتت السخيمة وأوعت القلوب السلامة، وجمعتها على الألفة، وهذه مكرمة وعطية لا يجوز أن يحبو بها خالق العباد إلا الأنبياء، أو خليفة نبي.

فأما قوله: ما كانت بيعتي إلا فلتة وقى الله شرها؛ قول امرئ عالم بالعواقب، عالم بأسباب الفتن، شديد الشفقة منها، حامدا لربه على السلامة منها.

وقال علي بن إسماعيل[1] : قول عمر بن الخطاب: كانت بيعة أبي بكر فلتة؛ يعني بغتة وفجأة، لأنها جاءت على غير الطمع فيها، لما رأى من جد الأنصار واستعدادها، وشدة تعلقها بالأمر، فبعد

---

(١) تقدمت ترجمته ص ٣٣.

على عمر انقياد القوم، فلما مالوا إلى قولهم وبايعوا أبا بكر عجب عمر من سرعة إجابتهم بعدما ظن أنهم لا ينقادون أبدا الا سراه. يقول عمر: وما فيكم مثل أبي بكر، وكان خيرنا يوم توفى الله رسوله، يخبر بذلك أنه ليس لأحد ذلك إلا لأبي بكر، والفلتة هي التي تأتي بغتة لا ترجى. وقول عمر: وقى الله شرها يعني: شر ما كانت الأنصار استعدت له، فوقى الله شرها، وجاد عليهم بخيرها.

وقال أبو عمران بن الأشيب[1] : قال قائل من الروافض: إن المسلمين ما أجمعوا على بيعة أبي بكر؛ وأي إجماع يكون وعلي وبنو هاشم تخلفوا عن بيعته، ولم يبايع علي بن أبي طالب أبا بكر إلا بعد أربعين يوما، وقد أبت الأنصار بيعته حتى / قتل سعد بن عبادة، وبايعوه والنبي صلى الله عليه ١٣٧/ب
وسلم لم يدفن، ولم يحضر دفنه ولا غسله.

قال أبو عمران: يقال إن هذا الرجل مغيظ على المسلمين وليس يدري كيف يشتمهم، وأحسب أن الأمر كما قال أن عليا بايع ابا بكر بعد أربعين يوما، وبايعه بنو هاشم، وبايعه الأنصار، فقد أجمع الناس على بيعته فرقة بعد فرقة، فأين موضع العجب لولا خذلان صاحب هذه المقالة، وأما إنكار الأنصار لبيعته فهو كإنكارهم لخلافة علي والنص عليه، ولو كان من النبي صلى الله عليه وسلم في هذا حرف واحد يحضره الناس يوم الغدير لظهر حين اجتمع المهاجرون والأنصار في سقيفة بني ساعدة، فترى لم يكن في الفئتين جميعا أحد يؤمن بالله فيقول: يا قوم! اتقوا الله واتبعوا الإمام الذي نص عليه النبي صلى الله عليه وسلم، وهو علي بن أبي طالب. وهذا أوضح من أن يحتج فيه بأكثر من هذا. ولم يقتل سعد بن عبادة في ذلك اليوم، وإنما مات بعد ذلك بالشام، وأما تخلف أبي بكر وعمر عن حضور غسل النبي صلى الله عليه وسلم وكفنه ودفنه فإن الحق فيما فعل؛ لأن الأمر شورى، وادعى الخلافة من لا حق له فيها، وكان للنبي صلى الله عليه وسلم من يقوم بشأنه وبغسله وبكفنه ودفنه، ولو خلاه أبو بكر حتى يشهد أمر النبي صلى الله عليه وسلم لم يحتج إلى حضوره لقيام علي والعباس ومن معهما بشأنه، وكان أمر المسلمين يفسد وتقع فتنة عظيمة، وتبطل الخلافة أن تكون في قريش كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، فكان ما فعله أبو بكر وعمر يوم السقيفة أحزم وأولى بالصواب، وناب أبو بكر وعمر عن علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب في تصحيح الخلافة لقريش خاصة، وناب علي والعباس عن أبي بكر وعمر في القيام بغسل

---

(١) تقدمت ترجمته ص ٢٣.

النبي صلى الله عليه وسلم وكفنه ودفنه، فلا عتب على علي والعباس في تخافهما على الرد على الأنصار وما ادعوه لأنفسهم، ولا عتب على أبي بكر وعمر في تخلفهما عن حضور دفن النبي صلى الله عليه وسلم وغسله وكفنه، وكلهم كان على حق في فعله.

قال أبو عمران بن الأشيب: ثم احتج بقول عمر: كانت بيعة أبي بكر فلتة. قال: وهذا يدل على/ أنها لم تكن بإجماع[1]. ١٣٨

قال أبو عمران: يقال له أن معنى فلتة أنها كانت سرعة ومبادرة ومسابقة الأنصار إلى إبطال دعواهم وحسم طمعهم فيما كانوا عزموا عليه من بيعة سعد بن عبادة، فبادر عمر وأبو عبيدة - وهما عدلان تقيان- فبايعا أبا بكر، ثم رضي الفريقان فسلكوا سبيلهما، وانقطعت القصة والخوض والتخليط، فرحمة الله عليهما فلقد قاما مقام الصديقين، وأغلقا عن الناس بابا من الشر، ولو تركاه لذهب الإسلام، وادعى هذا الأمر كل أحد.

قال أبو بكر البخاري: وقال أهل العلم بالحديث: قول الأنصار: منا أمير ومنكم أمير من أكبر الخطأ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**الأئمة من قريش، والخلافة في قريش**)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**لا يزال هذا الأمر في قريش ما كان منهم رجل**) فخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها لقريش، وأن لا مدخل لأحد فيها سواهم، ولم يقل ذلك يوم السقيفة أهل العلم من الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، وإنما قال هذه المقالة منهم من ليس من أهل العلم، وكيف تكون الخلافة في الأنصار والمهاجرون أفضل منهم في النسب والدين، وأعلم بالسياسة، وأقرب بالمصطفى منهم، ولا يجوز أن يكون للمسلمين خليفتان، لأن [٥١٥] النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**إذا بويع لخلافتين؛ فالخلافة للأول**)، ولم يكن ذلك في الأمم السالفة في العرب ولا في العجم، فكيف يجوز أن يكون للمسلمين خليفتان؟.

---

(١) ذكر هذه الشبهة ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة (ص٥٦) ورد عليها بكلام قريب من كلام المصنف، فرحمة الله على الجميع.

[٥١٥] أخرجه مسلم، كتاب الامارة، باب إذا بويع لخليفتين (٣٣٧/١٢ ح١٨٥٣) من طريق أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري مرفوعا بلفظ: (**إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما**).

قال النووي: «إذا بويع لخليفة بعد خليفة فبيعة الأول صحيحة يجب الوفاء بها، وبيعة الثاني باطلة يحرم الوفاء بها، ويحرم عليه طلبها، وسواء عقدوا للثاني عالمين بعقد الأول أو جاهلين، وسواء كانا في بلدين أو بلد أو

=

أحدهما في بلد الإمام المنفصل والآخر في غيره. هذا هو الصواب الذي عليه أصحابنا، وجماهير العلماء... واتفق العلماء على أنه لا يجوز أن يعقد لخليفتين في عصر واحد سواء اتسعت دار الإسلام أم لا، وقال إمام الحرمين في كتابه الإرشاد: قال أصحابنا: لا يجوز عقدها لشخصين. قال: وعندي أنه لا يجوز عقدها لاثنين في صقع واحد؛ وهذا مجمع عليه». (شرح النووي على مسلم ١٢/٣٢٠-٣٢١).

وقال القرطبي: «فأما إقامة إمامين أو ثلاثة في عصر واحد وبلد واحد فلا يجوز إجماعا...). (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/٢٧٣).

وللتوسع في هذه المسألة ينظر: الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة للدكتور الدميجي (ص٥٥١-٥٦٨) فقد بحثها بحثا شافيا وافيا.

[٣١] بيعة الصديق في المسجد لسائر الناس

[٥١٦] عن الوليد بن مسلم، حدثني محمد بن حرب، حدثني محمد بن الوليد الزبيدي، حدثني ابن شهاب الزهري، عن أنس بن مالك أنه سمع خطبة عمر بن الخطاب الأخيرة. قال: «حين جلس أبو بكر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا من متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال أنس بن مالك: فتشهد عمر ثم قال: أما بعد! فإني قلت لكم أمس مقالة، وإنها لم تكن كما قلت، وما وجدت المقالة التي قلت لكم في كتاب الله، ولا في عهد عهده إلي رسول الله، ولكن رجوت أن يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يُدْبِرَنا[1] -يقول: حتى يكون رسول الله آخرنا- فاختار الله لرسوله الذي عنده على الذي عندكم،/ فإن يكن رسول الله مات، فإن الله قد جعل بين أظهرنا كتابه ١٣٨
الذي هدى به محمدا عليه الصلاة والسلام، فاعتصموا به تهتدوا بما هدى الله محمد عليه الصلاة والسلام. قال أنس بن مالك: ثم ذكر عمر صاحب رسول الله وثاني اثنين، وأنه أحق الناس بأمرهم، فقوموا فبايعوه، وكانت طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة، وكانت على المنبر بيعة العامة».

[٥١٧] وعن الوليد بن محمد، وشعيب بن أبي حمزة، ويونس بن يزيد قالوا: ثنا ابن شهاب الزهري، حدثني أنس بن مالك أنه سمع خطبة عمر بن الخطاب الأخيرة؛ قال: «جلس أبو بكر الصديق على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لغد من يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال أنس بن مالك: فتشهد عمر -وأبو بكر صامت- ثم قال: أما بعد، فإني قلت لكم أمس مقالة، وإنها لم تكن كما قلت، وإني والله ما وجدت المقالة التي قلت لكم في كتاب الله، ولا في عهد عهده إلى رسول الله ...» وذكر الحديث بطوله مثل حديث الزبيدي سواء، حرفا بحرف.

---

[٥١٦] أخرجه البخاري، كتاب الأحكام، باب الاستخلاف (١٣/٢٠٦ ح٧٢١٩) من طريق هشام، عن معمر، عن الزهري به.

(١) يَدْبُرَنا: هكذا ضبطه ابن بطال، أي يكون آخرنا. قال الخليل: دبرت الشيء دبرا اتبعته، ودبرني فلان جاء خلفي. (انظر ابن حجر في فتح الباري ١٣/٢٠٩).

[٥١٧] انظر ما قبله.

[٥١٨] وعن سعد بن بشير، عن قتادة، عن مسلم بن يسار، عن حمران بن أبان: «أن أبا بكر الصديق مر على عثمان بن عفان، فسلم عليه، فرد عليه ردا ضعيفا، فلقي أبو بكر عمر فقال: مررت على أخيك عثمان فسلمت عليه، فرد علي ردا ضعيفا كأنه كره ما كان من أمري، فلقي عثمان فقال: مر بك أخوك أبو بكر فسلم عليك فرددت عليه ردا ضعيفا؛ كأنك كرهت ما كان من أمره؟! قال عثمان: لا وا لله، أليس هو ثاني اثنين في الغار، وأنه الصديق ...» وذكر الحديث.

[٥١٩] وعن إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، عن ابن شهاب الزهري، حدثني أنس بن مالك قال: «سمعت علي بن أبي طالب يقول: إن ا لله قد جمع أمركم على خير أصحاب رسول ا لله، وثاني اثنين إذ هما في الغار: أبو بكر، فبايعوه. قال: فبايعوه بيعة العامة».

[٥٢٠] وعن سيف بن عمر، عن عبد العزيز بن سياه، عن حبيب بن أبي ثابت قال: «كان علي بن أبي طالب في بيته إذ أتاه آت فقيل له: قد جلس أبو بكر، فخرج في قميص ما عليه إزار ولا رداء غير مزرر؛ عجل كراهية أن يبطئ عنها، حتى بايعه، ثم جلس إليه وبعث إلى ثوبه / فأتاه، ١٣٩
فتجلله ولزم مجلسه».

[٥٢١] وعن عبد ا لله بن إبراهيم المكي، ثنا عبد الوهاب بن عطاء، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين: «أن علي بن أبي طالب رضي ا لله عنه لما استخلف أبو بكر الصديق لزم بيته فجعل

---

[٥١٨] أخرجه أحمد في المسند (١/٢١ ح٢٠)، وأخرجه المروزي في مسند الصديق (٤٦ ح١٤)، والبزار (البحر الزخار ١/٥٦ ح٤)، وأبو يعلى في المسند (١/٢٠ ح٩)؛ من طرق كلهم عن عثمان بن عفان به بمعناه. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/١٤): رواه أحمد والطبراني في الأوسط باختصار، وأبو يعلى بتمامه، والبزار بنحوه، وفيه رجل لم يسم، ولكن الزهري وثقه وأبهمه. وقال العلامة أحمد شاكر في تحقيق المسند (١/٢١) إسناده ضعيف.

[٥١٩] تقدم.

[٥٢٠] تقدم [٤٩٣].

[٥٢١] أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (٣/٩٧٣-٩٧٤) من طريق أيوب السختياني عن ابن سيرين به، وأخرجه ابن أبي داود في المصاحف من طريق ابن سيرين، وإسناده ضعيف لانقطاعه، وعلى تقدير أن يكون محفوظا فمراده بجمعه حفظه في صدره. (ذكره ابن حجر في فتح الباري ٩/١٢-١٣) وقد ذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (١/٢٤٢) من طريق محمد بن سيرين به، وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٢/٢٥٧-٢٥٨) من طريق أيوب، وابن عون، عن محمد به نحوه.

لا يخرج منه، فأتي أبو بكر فقيل له: إن عليا كره إمارتك، فأرسل إليه فأتاه، فقال: أكرهت إمارتي؟ قال: لا! قال: فما يجلسك في بيتك؟ قال: إن الوحي كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم، وكان القرآن يزداد فيه، فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم حلفت أن لا آخذ ثوبا لردى -إلا لصلاة- حتى أجمعه للناس. قال أبو بكر: نعم ما رأيت».

[٥٢٢] وعن سهل بن يوسف، ثنا مالك بن مغول، عن أبي الشعثاء الكندي، عن مرة الهمداني، عن ابن البحر الأكبر قال: «جاء أبو سفيان ابن حرب إلى علي بن أبي طالب حين بويع أبو بكر فقال: يا أبا الحسن! ما بال هذا الأمر في أقل قريش قلة، وأذلها ذلالة؟ والله لئن شئت لأملأنها عليك خيلا ورجالا! فقال علي: يا أبا سفيان! طالما عاديت الإسلام وأهله فلم يضره ذلك شيئا! إنا رأينا ابا بكر لها أهلا».

[٥٢٣] وعن الحسن بن محمد، ثنا ابو عباد، ثنا مالك بن مغول، عن عبد الملك بن أبجر قال: «جاء أبو سفيان بن حرب إلى علي بن أبي طالب فقال: ما بال هذا الأمر في أذل قبيلة من قريش؟ لئن شئت لأملأنها عليهم خيلا ورجالا! فقال علي: يا أبا سفيان! طالما عاديت الإسلام وأهله فلم يضره ذلك شيئا، إنا رأينا أبا بكر لها أهلا».

---

[٥٢٢] أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/٧٨) من طريق مالك بن مغول، عن أبي الشعثاء الكندي، عن مرة الطيب قال: «جاء أبو سفيان ...» فذكره. قال الذهبي: «إسناده صحيح»، وأخرجه الطبري في تاريخه (٣/٢٠٩) من طريق مالك، عن ابن الحر، عن أبي سفيان به، وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (٣/٩٧٤) من طريق مالك بن مغول، عن أبي الخير به نحوه.

[٥٢٣] هو كسابقه، وقد ذكره أيضا الهندي في الكنز (٥/٦٥٧ ح١٤١٥٦) وعزاه لابن عساكر، عن سويد بن غفلة قال: «دخل أبو سفيان على علي والعباس فقال: يا علي! ويا عباس! ما بال ... » فذكر نحوه.

[٣٢] طلب الصديق إقالة البيعة من الناس

[٥٢٤] عن محمد بن عبيد، ثنا تليد بن سليمان، عن أبي الجحاف، عن علي بن أبي طالب قال: «قام أبو بكر بعدما استخلف بثلاث يقول: من يستقيلني بيعتي فأقيله؟ قال علي: لا والله لا نقيلك! ولا نستقيلك. من ذا الذي يؤخرك وقد قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم؟!».

[٥٢٥] وعن جعفر بن محمد بن بكر البالسي، ثنا أحمد بن حاتم، ثنا تليد بن سليمان، عن أبي الجحاف قال: «لما بويع لأبي بكر الصديق أغلق بابه بعد البيعة ثلاثة أيام يقول: أقيلوني، فيقول علي

---

[٥٢٤] أخرجه الخلال في السنة (٢/٣٠٤-٣٠٥ ح٣٧٢) من طريق محمد بن عبد الله -كذا- عن التليد بن سليمان به، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٦٨٦) من طريق محمد بن عبيد به.

* هذا وقد اتخذت الرافضة قبحهم الله طلب الصديق الإقالة من الصحابة ذريعة للطعن فيه رضي الله عنه، كما ذكر ذلك الطوسي في المفصح في إمامة أمير المؤمنين (ص١٢٣) وغيره من الروافض، فرد عليهم شيخ الإسلام رحمه الله في منهاج السنة (٥/٤٦٨-٤٦٩) قائلا: «قال الرافضي: وقال أقيلوني فلست بخيركم، وعلي فيكم. فإن كانت إمامته حقا كانت استقالته منها معصية، وإن كانت باطلة لزم الطعن.

والجواب: إن هذا كذب، ليس في شيء من كتب الحديث ولا له إسناد معلوم، فإنه لم يقل: وعلي فيكم، بل الذي ثبت عنه في الصحيح أنه قال يوم السقيفة: بايعوا أحد هذين الرجلين: عمر بن الخطاب، وأبا عبيدة بن الجراح، فقال له عمر: بل أنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال عمر: كنت والله لأن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك إلى إثم أحب إلي من تأمري على قوم فيهم أبو بكر.

ثم لو قال: وعلي فيكم لاستخلفه مكان عمر، فإن أمره كان مطاعا.

وأما قوله: إن كانت إمامته حقا كانت استقالته منها معصية. فيقال: إن ثبت أنه قال ذلك فإن كونها حقا إما بمعنى جائزة، والجائز يجوز تركه، وإما بمعنى واجبة إذا لم يولوا غيره ولم يقيلوه، وأما إذا أقالوه وولوا غيره لم تكن واجبة عليه، والإنسان قد يعقد بيعا أو إجارة ويكون العقد حقا، ثم يطلب الإقالة، وهو لتواضعه وثقل الحمل عليه قد يطلب الإقالة، وإن لم يكن هناك من هو أحق بها منه، وتواضع الإنسان لا يسقط حقه». أهـ.

وانظر: الإمامة للآمدي (ص١٤١).

[٥٢٥] أخرجه أحمد في الفضائل (١/١٣٢-١٣٣ ح١٠٢) من طريق تليد بن سليمان به. قال د. عباس: «إسناده ضعيف جدا لأجل تليد بن سليمان فإنه متروك». وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (١/٢٥٢) وقال: خرجه الحافظ السلفي في المشيخة البغدادية، وابن السمان في الموافقة.

بن أبي طالب: لا نقيلك ولا نستقيلك، قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن ذا الذي / ١٣٩ يؤخرك؟».

[٥٢٦] وعن عبد الرحمن بن وهب، ثنا حميد بن مسعدة، ثنا يونس بن أرقم، ثنا هاشم بن البريد، عن داود بن أبي عوف قال: «لما استخلف أبو بكر خير الناس ثلاثا، فلما كان يوم الثالث قال علي بن أبي طالب: إنا والله لا نقيلك ولا نستقيلك، ولقد قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة، فمن ذا الذي يؤخرك؟».

[٥٢٧] وعن علي بن سهل، ثنا خلف بن تميم، ثنا عمار بن سيف، وعلي بن هاشم، عن هاشم بن البريد، عن أبي الجحاف: «أن أبا بكر الصديق لما ولي الناس قام بين أظهرهم يقول: يا أيها الناس! قد أقلتكم بيعتكم، فهل من كاره؟ قال: فيقوم علي بن أبي طالب فيقول: لا نقيلكها، ولا نستقيلك، قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم تصلي بالناس، فمن ذا الذي يؤخرك؟».

[٥٢٨] وعن أسد بن موسى، ثنا الحجاج بن إبراهيم، عن علي بن هاشم، عن أبيه، عن أبي الجحاف قال: «لما بويع لأبي بكر وبايعه علي وأصحابه قام أبو بكر ثلاثا يستقيل الناس: قد أقلتكم بيعتكم، هل من كاره؟ فيقوم علي بن أبي طالب أوائل الناس فيقول: والله لا نقيلك، والله لا نستقيلك أبدا. قدمك رسول الله تصلي بالناس، فمن ذا الذي يؤخرك؟».

[٥٢٩] وعن الوليد بن مسلم، ثنا عبد الله بن لهيعة، عن أبي الأسود القرشي، عن عروة بن الزبير قال: «قام أبو بكر الصديق فخطب الناس واعتذر إليهم وقال: إن بيعتي كانت فلتة، وخشيت

---

[٥٢٦] انظر ما قبله وما بعده.

[٥٢٧] ذكره الهندي في كنز العمال (٥/٦٥٤ ح١٤١٤٥) وعزاه لابن النجار، عن زيد بن علي، عن آبائه قال: ... فذكر نحوه.

[٥٢٨] أخرجه عبد الله في زوائد الفضائل (١/١٣١-١٣٢ ح١٠١) من طريق علي بن هاشم، عن أبيه به. قال د. عباس: «إسناده ضعيف لانقطاعه». وأخرجه العشاري في فضائل الصديق (ص٥)، وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (١/٢٥٢) وقال: أخرجه ابن السمان في الموافقة.

[٥٢٩] أخرجه البيهقي في الاعتقاد (ص٢٠١) من طريق سعد بن إبراهيم قال: حدثني إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف به نحوه، ثم قال: «وكذلك ذكره محمد بن إسحاق بن يسار في المغازي»، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٥/٢٣٧) وقال: «إسناده جيد ولله الحمد والمنة».

الفتنة. وأيم الله! ما حرصت عليها يوما ولا ليلة قط، ولا سألتها في سر ولا علانية قط، ولقد قلدت أمرا عظيما مالي به طاقة ولا يدان، ولوددت أن أقوى الناس عليه مكاني فأعتذر إليهم. فقبل المهاجرون ما قال، وقال علي بن أبي طالب، والزبير بن العوام: ما غضبنا إلا في المشورة، وإنا لنرى أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله، وإنه لصاحب الغار مع رسول الله، وثاني اثنين، وإنا لنعرف له شرفه وكبره، وقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة للناس وهو حي، فمن ذا الذي يؤخره؟».

[٣٣] قول الصديق: وليتكم ولست بخيركم، وإن معي شيطانا يعتريني

[٥٣٠] عن سعيد بن منصور، ثنا أبو عوانة، عن زياد بن علاقة، عن شريك بن طارق قال: قال رسول الله/ صلى الله عليه وسلم: **(ليس أحد منكم ينجيه عمله)** قالوا: «ولا أنت يا رسول ١٤٠
الله؟» قال: **(ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه برحمته، وليس منكم أحد إلا ومعه شيطان)** قالوا: «ومعك يا رسول الله؟» قال: **(ومعي! إلا أن الله أعانني عليه فأسلم)**.

[٥٣١] وعن جرير بن عبد الحميد الضبي، ثنا عن سالم بن أبي الجعد، عن أبيه، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(ما منكم من أحد إلا وقد وكل الله به قرينه من الجن)** قالوا: «وإياك يا رسول الله؟» قال: **(وإياي! إلا أن الله أعانني عليه فأسلم[1]، فلا يأمرني إلا بخير)**.

---

[٥٣٠] أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٢٣٩/٤ ترجمة شريك بن طارق) من طريق شيبان، عن زياد بن علاقة به، وأخرج القسم الأول منه: الإمام مسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين، باب تحريش الشيطان (٢٣٢/١٧ ح٢٨١٦) من طرق عن أبي هريرة به، وابن حبان في الثقات (١٨٨/٣-١٨٩)، والطبراني (٣٠٨/٧-٣٠٩ ح٧٢١٨-٧٢٢١) من طرق؛ كلاهما عن زياد بن علاقة، عن شريك بن طارق به. قال الهيثمي (٣٥٧/١٠): «رواه الطبراني بأسانيد؛ ورجال أحدها رجال الصحيح». وأخرج الشطر الآخر منه: ابن حبان -الإحسان- (٣٢٦/١٤ ح٦٤١٦)، والبزار (٢٤٣٩)، والطبراني (٣٠٩/٧ ح٧٢٢٢-٧٢٢٣) من طريقين؛ وكلهم من طريق زياد بن علاقة، عن شريك بن طارق به. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٢٥/٨): «رواه الطبراني والبزار ورجال البزار رجال الصحيح». قال الحافظ ابن حجر في الإصابة (٢٠٦/٣-٢٠٧): «وأخرجه حسين بن محمد القباني في الوحدان من الصحابة، والباوردي، وابن قانع...».

[٥٣١] أخرجه مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب تحريش الشيطان (٢٣٠/١٧ ح٢٨١٤/٦٩) من طريق جرير، عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد به.

(١) فأسلم: «برفع الميم وفتحها؛ وهما روايتان مشهورتان، فمن رفع قال: معناه أسلم من شره وفتنته، ومن فتح قال: إن القرين أسلم من الإسلام، وصار مؤمنا لا يأمرني إلا بخير، واختلفوا في الأرجح منهما، فقال الخطابي: الصحيح المختار الرفع، ورجح القاضي عياض الفتح؛ وهو المختار لقوله صلى الله عليه وسلم: **(فلا يأمرني إلا بخير)**. قال القاضي: واعلم أن الأمة مجتمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان في جسمه وخاطره ولسانه، وفي هذا الحديث إشارة إلى التحذير من فتنة القرين ووسوسته وإغوائه، فأعلمنا بأنه معنا لنحترز منه بحسب الإمكان». (شرح مسلم للإمام النووي ٢٣٠/١٧).

[٥٣٢] وعن حماد، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن عبادة بن الوليد، عن عبادة بن الصامت، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت: «فقدت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة، فظننت أنه عند بعض نسائه، فذهبت أطلبه، فوجدته قائما يصلي في المسجد، فأدخلت يدي في شعره لأنظر أجد بللا؟ فلما قضى صلاته قال: (**يا عائشة! أخذك شيطانك؟**) قالت عائشة: وما لك شيطان يا رسول الله؟ قال: (**بلى، ولكن الله أعانني عليه حتى أسلم**)».

[٥٣٣] وعن الحكم بن القاسم، عن عيسى بن المسيب، عن الشعبي قال: «لما ولي أبو بكر الصديق صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه فقال: أيها الناس! والله ما أنا بخيركم، فاعلموا ذلك إن أخذتموني بسنة نبيكم فلا أطيقها؛ إن كان لمعصوما من الشيطان، وإن كان لينزل عليه الوحي، وإن معي شيطانا يعتريني، فما استقمت فاتبعوني، وما زغت فقوموني، لا أشتم في أعراضكم، ولا أؤثر بجلودكم».

[٥٣٤] حدثنا أسد بن موسى، ثنا المبارك بن فضالة، عن الحسن البصري قال: « ... ثم خطب أبو بكر خطبة؛ ولا والله إن خطب بعده بها -أو قال: بمثلها-: حمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فخنقته العبرة، ثم قال: أيها الناس! إني لم أجعل لهذا المكان؛ أي أكون خيركم -قال الحسن: هو والله خيرهم غير مدافع، ولكن المرء المسلم يهتضم نفسه- والله لوددت أيها الناس يكفيني هذا الأمر بعضكم -قال الحسن: هو والله لصادق- ثم قال أبو بكر: ولئن أخذتموني بما كان لقيتم به رسول الله من الوحي ما ذاك عندي، ما أنا إلا كأحدكم الآن / فراعوني، فإذا ١٤٠

---

[٥٣٢] أخرجه مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب تحريش الشيطان (١٧/٢٣١ ح٧٠/٢٨١٥) من طريق عروة، عن عائشة به نحوه.

[٥٣٣] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٦٨٤) من طريق قيس بن أبي حازم به نحوه، وذكر المحب الطبري في الرياض النضرة (١/٢٥٤) من طريق قيس بن أبي حازم به نحوه، وقال: «خرجه أحمد، وخرج معناه حمزة بن الحارث».

[٥٣٤] أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣/١٥٩) من طريق وهب بن جرير، عن أبيه، عن الحسن به نحوه، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٦٨٣-٦٨٤) من طريق وهب به، وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (١/٢٥٣) عن الحسن به، وقال: «خرجه أبو القاسم بن بشران»، وأورده ابن الجوزي في المنتظم (٤/٦٨) من طريق الحسن به، وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص٧٤).

رأيتموني استقمت فاتبعوني، وإذا أنا زغت فقوموني، واعلموا أن لي شيطانا يعتريني أحيانا -يعني الغضب- فإذا رأيتموني قد غضبت فاجتنبوني لا أؤثر بأشعاركم وأبشاركم».

[٥٣٥] وعن سيف بن عمر الكوفي، عن أبي ضمرة، عن محمد بن سيرين.

قال سيف بن عمر: وحدثني هشام بن عروة، عن أبيه قالا: «قام ابو بكر الصديق من الغد بعدما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد؛ أيها الناس! إني قد وليت عليكم، ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني».

[٥٣٦] وعن سيف بن عمر، عن أبي ضمرة، عن أبيه، عن عاصم بن عدي قال: «نادى منادي أبي بكر من بعد الغد من متوفى رسول الله ليتمم بعث أسامة بن زيد(١): ألا لا يبقين بالمدينة أحد من جند أسامة إلا خرج إلى عسكره بالجرف(٢)، وقام أبو بكر في الناس، فحمد الله وأثنى عليه

---

[٥٣٥] أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١٣٦/٣) من طريق هشام بن عروة، عن أبيه به، وهو أتم مما عند المصنف، وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (٢٥٤/١) عن عروة، عن أبيه، وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص٧٥)، وعزاه للخطيب في رواية مالك عن عروة ... فذكره بمثل رواية ابن سعد. وقد ذكر نحوه ابن كثير في البداية والنهاية (٢٣٥/٥) من طريق محمد بن إسحاق، ثني الزهري، ثني أنس ... فذكر خطبة أبي بكر الصديق كاملة. قال ابن كثير: «هذا إسناد صحيح».

[٥٣٦] أخرجه ابن جرير الطبري في تاريخه (٢٢٣/٣-٢٢٥) من طريق سيف بن عمر به مطولا، وذكر الخطبة بتمامها، وأخرجه ابن الجوزي في المنتظم (٧٣/٤) من طريق سيف به.

(١) أسامة بن زيد حارثة بن شراحيل الكلبي، الحب بن الحب، أمه أم أيمن حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم، قال ابن سعد: ولد أسامة في الإسلام، ومات النبي صلى الله عليه وسلم وله عشرون سنة، وكان أمره على جيش عظيم، فمات النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يتوجه، فأنفذه أبو بكر.

كان عمر يجله ويكرمه، وفضله في العطاء على ولده عبد الله بن عمر، واعتزل أسامة الفتن بعد قتل عثمان إلى أن مات في أواخر خلافة معاوية. قال ابن عبد البر: مات سنة أربع وخمسين.

وفضائله كثيرة، وأحاديثه شهيرة، فرضي الله عنه وعن الصحابة أجمعين. (أسد الغابة لابن الأثير ٧٩/١-٨١)، و(الإصابة لابن حجر ٢٩/١).

(٢) الجُرُف: قال الزبير: الجرف على ميل من المدينة، وقال ابن إسحاق: على فرسخ من المدينة، وهناك كان المسلمون يعسكرون إذا أرادوا الغزو. (معجم ما استعجم للبكري ٣٧٧/٢)، و(معجم البلدان لياقوت ١٤٩/٢).

وقال: يا أيها الناس! إنما أنا مثلكم، وإني لا أدري لعلكم ستكلفوني ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيق. إن الله اصطفى محمدا على العالمين، وعصمه من الآفات، وإنما أنا متبع ولست بمبتدع، فإن استقمت فاتبعوني، وإن زغت فقوموني، ألا وإن لي شيطانا يعتريني، وهو الغضب، فإذا أتاني فاجتنبوني؛ لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم».

قال أبو بكر البخاري: إن قال قائل من الروافض: في نفس قول أبي بكر الصديق: «وليتكم ولست بخيركم» على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما اجتمع عليه الناس دليل على أنه لم يكن خيرا وأفضل من أبي الحسن، لأنه أعلم بنفسه من غيره، فبطل قولكم أن أبا بكر الصديق خير وأفضل من أبي الحسن ومن غيره سوى المصطفى.

قيل له: يجوز على مذهب أهل السنة والحق أن يقول الرجل: لست بخير من أصحابي ونظرائي على معنى التواضع، ولا يكون في قوله كذابا، ولا ينقصه هذا القول، بل يرفعه جدا، وينبله عند نظرائه وأصحابه، لأن التواضع عند المؤمن والمشرك شيء حسن يستحسنه جميع العلماء، فلما قال الصديق: لست بخيركم أي: لست بمعصوم مثل المصطفى من الأخطاء والنسيان والغلط، فأخبرهم أن منزلته منزلتهم، لا منزلة الرسول، ما جاز عليهم من الخطأ / والنسيان جاز عليه، وإن حاله بعد ١٤١
الخلافة كحاله قبل الخلافة، سواء في جواز الخطأ والنسيان والغلط، وأن الخلافة ليست كالنبوة تعصم صاحبها كما تعصم النبوة صاحبهاعلى مذهب أهل السنة والحق، وعلى مذهب الروافض تعصم الخلافة صاحبها كما تعصم النبوة صاحبها، فجاز على مذهب أهل السنة والحق أن يقول أبو بكر الصديق: وليتكم ولست بخيركم على معنى التواضع، ولا يكون قوله كذبا، ولا يجوز على مذهب الروافض أن يقول ابو الحسن: وليتكم ولست بخيركم على معنى التواضع، ومتى قاله كان كذبا، لأنه عند الروافض مثل الرسول، فكما لا يجوز أن يقول الرسول: لست بخيركم على معنى التواضع، كذلك لا يجوز لأبي الحسن أن يقول على معنى التواضع، فلما قال علي: أبو بكر وعمر خير هذه الأمة بعد نبيها؛ فصارا خيرا من علي بقوله، لأنه لا يجوز له أن يقول: هما خير مني؛ على معنى التواضع عند الروافض، كما لا يجوز للنبي صلى الله عليه وسلم أن يقول: أبو بكر وعمر خير مني؛ على معنى التواضع.

وقد قال بعض أهل العلم: إن قال قائل من الروافض: ما معنى قول أبي بكر الصديق: وليتكم ولست بخيركم؟ وهل يخلو هذا القول من الصدق والكذب؟ فإن كان صدقا فهو خلاف قولكم في تفضيله على جميع أمة محمد، والرجل أعلم بنفسه وأهل دهره من غيره، وإن كان كذبا فأي كذب

أقبح من كذب إمام على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير تقية، والكذب مقبح في العقل، مقبح في الدين، ولم يكن هناك رغبة تسوقه، ولا رهبة تقوده.

قيل له: كان الحسن البصري يقول: «قد والله علم الصديق أنه كان خيرهم، ولكن المؤمن يهضم نفسه[١]» فزعم الحسن البصري[٢] أنه وضع من نفسه، لأن الخائف المشفق كثيرا ما يزري على نفسه ويعيب عليها ويستبطئها ويظهر المقت لها والخوف عليها، فهذا كان مذهب الحسن البصري، وأما محمد بن سيرين[٣] وغيره فزعم أن قول الصديق: وليتكم ولست بخيركم إنما اراد الصديق في الحسب والنسب؛ ليعلمهم أنه إذ لم يلهم بالحسب فإنما وليهم بالسابقة، لأنهم كانوا قد أكثروا من قولهم: أرضيتم معشر بني عبد مناف أن يلي عليكم / تيم؛ فأراد أبو بكر الصديق في أول ١٤١
مقام يعلمهم أن ذلك المقام لا ينال بأن يكون صاحبه خير الناس حسبا ونسبا، وإنما ينال بأن يكون صاحبه خير الناس عقلا وعلما ودينا وعملا.

وقد قال عالم غير الحسن ومحمد بن سيرين وجها آخر؛ وهو أن من عادة الخائفين المشفقين الوجلين أن يقول الرجل منهم: كل أحد خير مني، ثم يبكي على تضييعه، ويستعظم صغير ذنوبه؛ حتى كأنه ليس على وجه الأرض مذنب سواه، ولا ميت غيره، وأكثر ما يقول ذلك عند ذكر بعض ذنوبه، أو عند ذكر بعض ما يعارضه به الشيطان: كل أحد خير مني، ويترك تزكية نفسه وإظهار فضيلته بإحسانه، فهذا الضرب من اللفظ إذا كان على هذا الوجه فليس في مجرى الكذب، وإن كان القائل لذلك خيرا من كل أحد، والصديق إنما أراد بهذا القول صلاح قلبه، وعلاج ذاته، ومعارضة عدوه، والإقرار بالتقصير لربه، والازدراء على نفسه، فليس بكذب وإن كان خيرهم.

---

(١) قال ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية (٥/٢٣٦): «قوله رضي الله عنه: وليتكم ولست بخيركم؛ من باب الهضم والتواضع، فإنهم مجمعون على أنه أفضلهم وخيرهم رضي الله عنه».

(٢) الحسن بن أبي الحسن البصري، واسم أبي يسار الأنصاري مولاهم، ثقة فقيه فاضل مشهور، وكان يرسل كثيرا ويدلس، قال البزار: كان يروي عن جماعة لم يسمع منعم فيتجوز ويقول: حدثنا، وخطبنا، يعني قومه الذين حُدثوا وخُطبوا بالبصرة، وهو رأس أهل الطبقة الثالثة، مات سنة عشر ومائة وقد قارب التسعين، روى له الجماعة. (التقريب ص١٦٠ ت١٢٢٧)، و(الكاشف (١/٣٢٢ ت١٠٢٢).

(٣) محمد بن سيرين تقدمت ترجمته ص٢١٣.

وقال الحسين بن علي[١] : فإن قال قائل: فإن أبا بكر قال: وليتكم ولست بخيركم، قيل له: هذا من فضله أن لا يرى لنفسه فضلا على غيره، وهذه صفة الخائفين لله الذين لا يعجبون بعمل، [٥٣٧] ولا يستكثرون له مهج أنفسهم وأموالهم، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(أبو بكر خير خلق الله إلا الأنبياء)**، فشهادة رسول الله لأبي بكر ألزم له من تواضع أبي بكر ونفي الفضل عن نفسه، وكذلك قال خيار أصحاب رسول الله: إن أبا بكر خير وأفضل هذه الأمة.

وقال علي بن إسماعيل[٢] : قول أبي بكر الصديق: وليتكم ولست بخيركم، ولكني أثقلكم حملا، فإن استقمت فاتبعوني، وإن زغت فقوموني، لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم؛ فقول الصديق: ولست بخيركم يعني: لست بخيركم قبيلة، ويحتمل: لست بخيركم؛ إني بشر أسهو وأغلط، وأنه يعتريني ما يعتري الناس من السهو والغفلة، ويحتمل: لست بخيركم أي: لست بخيركم لولا ما خصني الله به من كرامته وفائدته أن جعلني مكانا لخلافة رسول الله، ويحتمل أن يكون قال الصديق ذلك [٥٣٨] على معنى التواضع منه لله، / كما قال علي لابنه محمد بن الحنفية حين سأله: من خير ١٤٢
الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: أبو بكر. قال له: ثم من؟ قال: ثم عمر. فقال: ثم أنت يا أبة؟ فقال علي: أبوك رجل من المسلمين. تواضعا لله.

وأما قول الصديق: إني أثقلكم حملا: فمعناه أن الناس كلهم تخلصوا من التدبر والفكر في مصالح الأمة، وبليت بذلك من بينهم.

[٥٣٩] وأما قول الصديق: إن لي شيطانا يعتريني؛ فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(ما منكم أحد إلا وله شيطان)** قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: **(ولا أنا، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم)**. فلو كان قول أبي بكر الصديق يوجب الجنون لكان قول رسول الله يوجب للخلق كلهم الجنون، وعنى الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: **(شيطانا)** أي أن الشيطان يوسوس إلى كل أحد ويؤذيه، ولكن الناس يتفاضلون في المعونة عليه، كما أغوى آدم وحواء، وقد قال رسول

---

(١) تقدمت ترجمته ٢٣٠.

[٥٣٧] تقدم.

(٢) تقدمت ترجمته ٣٣.

[٥٣٨] تقدم.

[٥٣٩] تقدم في حديث [٥٣٠] وما بعده.

[٥٤٠] الله صلى الله عليه وسلم: (... **يجري من ابن آدم مجرى الدم**)، ولو كان مجنونا بقوله لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ترك الأصحاء والحكماء والعلماء من أصحابه واختار المجنون، ومن قال هذا كان جاهلا، وهذا يوجب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قصد إلى إفساد حج الناس حين ولى عليهم مجنونا، لأن المجنون لا تكليف عليه ولا لوم فيما يأتي، وكذلك لما أمره بالصلاة، ترك الأصحاء وأمره، وقائل هذا من الرافضة جاهل، فكيف يكون ذلك كذلك مع قوة رأيه في جهاده المرتدين، ومخالفته الناس في ذلك، ثم تبينوا أن الرأي كان رأيه.

---

[٥٤٠] انظر حديث [١٩].

[٣٤] تخلف أبي الحسن عن بيعة الصديق ومبايعته

[٥٤١] عن عبد الرزاق، ومحمد بن ثور، ثنا معمر بن راشد، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: «إن فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والعباس بن عبد المطلب أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله، وهما حينئذ يطلبان أرضه من فدك، وسهمه من خيبر، فقال لهما أبو بكر: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **(لا نورث، ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد في هذا المال)**[1]./ وإني والله لا أدع أمرا رأيت ١٤٢/ب

---

[٥٤١] أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٥/٤٧٢-٤٧٤ ح٩٧٧٤) عن معمر به، ومن طريقه أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: **(لا نورث ما تركناه فهو صدقة)** (١٢/١١٥ ح١٧٥٩/٥٣)، وأخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة خيبر (٧/٤٩٣ ح٤٢٤٠-٤٢٤١)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: **(لا نورث، ما تركناه فهو صدقة)** (١٢/١١٠ ح١٧٥٩/٥٢)؛ كلاهما من طريق الليث، عن عقيل، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة به.

(١) وقد جُمعت طرق هذا الحديث أو غالبيتها في كتاب (تركة النبي والسبل التي وجهها فيها، للإمام حماد بن إسحاق بن إسماعيل ت: ٢٦٧هـ) وقد رد على الشبهات التي وردت على هذا الحديث، واتهام الروافض قبحهم الله لأبي بكر بأنه اغتصب حق فاطمة رضي الله عنها في الميراث فقال: «والذي جاءت به الروايات الصحاح فيما طلبه العباس وفاطمة وعلي لها وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم من أبي بكر -رضي الله عنهم جميعا- إنما هو الميراث، حتى أخبرهم أبو بكر والأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: **(لا نورث، ما تركنا فهوصدقة)** فقبلوا ذلك، وعلموا أنه الحق.

ولو لم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك، كان لأبي بكر وعمر منه الحظ الوافر بميراث عائشة وحفصة رضي الله عنهما، فآثروا أمر الله، وأمر رسوله، ومنعوا عائشة وحفصة ومن سواها ذلك.

ولو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يورث لكان لأبي بكر وعمر أعظم الفخر به أن تكون ابنتاهما وارثتي محمد صلى الله عليه وسلم، فأما ما يحكيه قوم أن فاطمة عليها السلام طلبت فدك، وذكرت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطعها إياها، وشهد لها علي عليه السلام!!! فلم يقبل أبو بكر شهادته لأنه زوجها!، فهذا أمر لا أصل له، ولا تثبت به رواية أنها ادعت ذلك، وإنما هو أمر مفتعل لا ثبت فيه ...

ثم أخرج الإمام حماد بسنده إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام أنه قال: أما أنا فلو كنت مكان أبي بكر حكمت بمثل ما حكم به أبو بكر في فدك». انظر (تركة النبي والسبل التي وجهها فيها، للإمام حماد بن إسحاق بن إسماعيل ص٨٦. تحقيق د/ أكرم ضياء العمري، الطبعة الأولى ١٩٨٤).

وللفائدة: يرجع لهذا الكتاب النفيس (من ص٨٦-٩٥).

ومقولة زيد بن علي رضي الله عنه أخرجها عنه أيضا الإمام عمر بن شبة في تاريخ المدينة المنورة (١/٢٠٠)، والبيهقي في الاعتقاد (ص٢٠١).

رسول الله يصنعه فيه إلا صنعته، قال: فهجرته فاطمة فلم تكلمه في ذلك حتى ماتت، فدفنها علي بن أبي طالب ليلا لم يؤذن بها أبا بكر. قالت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم: وكان لعلي بن أبي طالب وجه من الناس حياة فاطمة، فلما توفيت فاطمة انصرفت وجوه الناس عن علي، وكان مكث فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر، ثم توفيت، فلم يبايعه علي ستة أشهر، ولا احد من بني هاشم حتى بايعه علي[1]، فلما رأى علي انصراف وجوه الناس عنه ضرع إلى مصالحة أبي بكر، فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ولا يأتنا معك أحد، فكره أن يأتيه عمر لما علم من شدة عمر، فقال عمر: لا تأتهم وحدك، فقال أبو بكر: والله لآتينهم وحدي، وما عسى أن يصنعوا بي؟ قال: فانطلق أبو بكر فدخل على علي بن أبي طالب وقد جمع بني هاشم عنده، فقام علي فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أما بعد، فإنه لم يمنعنا أن نبايعك يا أبا بكر إنكارا لفضيلتك، ولا نفاسة عليك بخير ساقه الله إليك، ولكنا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر حقا، فاستبددتم به علينا، ثم ذكر قرابته من رسول الله وحقهم، فلم يزل علي بن أبي طالب يذكر ذلك حتى بكى أبو بكر، فلما صمت علي بن أبي طالب تشهد أبو بكر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أما بعد، فوالله لقرابة رسول الله أحب إلي أن أصل من قرابتي، وإني والله ما آلوت في هذه الأموال التي كانت بيني وبينكم عن الخير[2]، ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكم يقول: **(لا نورث، ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد في هذا المال)** وإني والله لا أترك أمرا صنعه فيه رسول الله إلا صنعته إن شاء الله. ثم قال علي بن أبي طالب لأبي بكر: موعدك العشية للبيعة، فلما صلى أبو بكر الظهر أقبل على الناس، ثم عذر علي بن أبي طالب ما اعتذر به،

---

(١) يرجع في هذا إلى الحديث رقم [٥٠٩] من هذه الرسالة، والتعليق عليه، وكلام ابن حجر رحمه الله الذي سأورده بعد قليل.

(٢) صدق والله، فقد كان أكرم الناس وأجودهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. أخرج البخاري في كتاب الجزية والموادعة، باب ما أقطع النبي صلى الله عليه وسلم من البحرين (٦/٢٦٨ ح٣١٦٤) من طريق جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي: لو قد جاءنا مال البحرين قد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء مال البحرين قال أبو بكر: من كانت له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة فليأتني، فأتيته فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان قال لي: لو قد جاءنا مال البحرين لأعطيتك هكذا وهكذا وهكذا، فقال لي: احثه، فحثوت حثية، فقال لي: عدها، فعددتها فإذا هي خمس مائة، فأعطاني ألفا وخمس مائة».

ثم قام علي بن أبي طالب فعظم من حق أبي بكر[١]، وذكر فضيلته وسابقته، ثم مضى إلى أبي بكر فبايعه. قالت عائشة: فأقبل الناس إلى علي بن أبي طالب فقالوا: أصبت وأحسنت!. قال: وكان الناس قريبا إلى علي حين قارب الأمر / المعروف. قال معمر: فقال رجل للزهري: لم يبايعه علي ٤٣
ستة أشهر؟ قال الزهري: لا، ولا أحد من بني هاشم حتى بايعه علي».

[٥٤٢] وعن يزيد بن موهب بن خالد الهمداني، ثنا الليث بن سعد، عن عقيل بن خالد، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها أخبرته أن فاطمة ابنة رسول الله أرسلت إلى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها من رسول الله مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك، وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(لا نورث، ما تركنا صدقة**[٢]**، إنما نأكل آل محمد في هذا المال)**، وإني والله لا أغير شيئا من صدقة رسول الله عن حالها التي كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم،

---

(١) قال ابن حجر في فتح الباري (٧/٤٩٥): «قال القرطبي: من تأمل ما دار بين أبي بكر وعلي من المعاتبة ومن الاعتذار، وما تضمن ذلك من الإنصاف عرف أن بعضهم كان يعترف بفضل الآخر، وأن قلوبهم كانت متفقة على الاحترام والمحبة، وإن كان الطبع البشري قد يغلب أحيانا، لكن الديانة ترد ذلك، والله الموفق.

ثم قال ابن حجر: وقد تمسك الرافضة بتأخر علي عن بيعة أبي بكر إلى أن ماتت فاطمة، وهذيانهم في ذلك مشهور، وفي هذا الحديث ما يدفع في حجتهم، وقد صحح ابن حبان وغيره من حديث أبي سعيد الخدري وغيره أن عليا بايع أبا بكر في أول الأمر.

وأما ما وقع في مسلم عن الزهري أن رجلا قال له: لم يبايع علي أبا بكر حتى ماتت فاطمة؟ قال: لا، ولا أحد من بني هاشم. فقد ضعفه البيهقي بأن الزهري لم يسنده، وأن الرواية الموصولة عن أبي سعيد أصح، وجمع غيره بأنه بايعه بيعة ثانية مؤكدة للأولى لإزالة ما كان وقع بسبب الميراث». أهـ.

[٥٤٢] سبق تخريجه في [٥٤١] من نفس الطريق.

(٢) قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم (١٢/١١١-١١٢): «قوله صلى الله عليه وسلم **(لا نورث، ما تركناه صدقة)** هو برفع صدقة، وما: بمعنى الذي، أي: الذي تركناه فهو صدقة.

وقد ذكر مسلم بعد حديث يحيى بن يحيى، عن مالك من حديث عائشة رفعته **(لا نورث، ما تركناه فهو صدقةٌ)** وإنما نبهت على هذا لأن بعض جهلة الشيعة يصحفه.

قال العلماء: والحكمة في أن الأنبياء صلوات الله عليهم لا يورثون أنه لا يؤمن أن يكون في الورثة من يتمنى موته فيهلك، ولئلا يظن بهم الرغبة في الدنيا لوارثهم، فيهلك الظان، وينفر الناس عنهم». أهـ.

ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله. فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلا، ولم يؤذن بها أبا بكر، وصلى عليها، وكان لعلي من الناس جهة في حياة فاطمة، فلما توفيت فاطمة استنكر علي بن أبي طالب وجوه الناس، فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته -ولم يكن بايع تلك الأشهر- فأرسل إلى أبي بكر: ائتنا ولا يأتينا معك أحد؛ كراهية لمحضر عمر بن الخطاب، فقال عمر لأبي بكر: والله لا تدخل عليهم وحدك. فقال أبو بكر: ما عسيتم أن يفعلوا بي؟ والله لآتينهم. فدخل عليهم أبو بكر، فتشهد علي بن أبي طالب، وقال: إنا قد عرفنا يا أبا بكر فضيلتك وما أعطاك الله، ولم أنفس عليك بخير ساقه الله إليك، ولكنك استبددت علينا بالأمر، كنا نرى لنا حقا لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يزل يكلم أبا بكر حتى فاضت عينا أبي بكر، فلما تكلم أبو بكر قال: والذي نفسي بيده! لقرابة رسول الله أحب إلي من أن أصل قرابتي، وأما الذي شجر بيني وبينكم في هذه الأموال فإني لم آل فيها عن الخير، ولم أترك أمرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيها إلا صنعته. فقال علي لأبي بكر: موعدك / العشية للبيعة. فلما صلى أبو بكر صلاة الظهر، فعلا المنبر فتشهد، ثم ذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة، وعذره بالذي اعتذر إليه. ثم استغفر وتشهد علي بن أبي طالب، فعظم حق أبي بكر، وحدث أنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر، ولا إنكارا للذي فضله الله به. قال: ولكنا كنا نرى لنا في الأمر نصيبا، فاستبد علينا به، فوجدنا في أنفسنا. فسر بذلك المسلمون، وقالوا: أصبت!. وكان المسلمون إلى علي قريبا حين راجع الأمر المعروف».

١٤٣/ب

[٥٤٣] وعن الوليد بن مسلم القرشي قال: أخبرني مرزوق بن أبي الهذيل أنه سمع ابن شهاب الزهري يخبر عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: «عتبت فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بكر فيما سألته من سهمها من صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفدك وخيبر، وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر، ثم ماتت رحمة الله عليها. قالت عائشة رضي الله عنها: فأرسل علي بن أبي طالب إلى أبي بكر يسأله أن يأتيه في منزلهم، ففعل أبو بكر، فتشهد علي ثم قال: إنا قد عرفنا فضيلتك يا أبا بكر وما أعطاك الله، ولم ننفس عليك ما صار إليك، لكنا كنا نرى أن لنا حقا، فذكر علي بن أبي طالب قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقهم، حتى بكى أبو بكر،

---

[٥٤٣] هو كسابقَيْه.

ثم تكلم أبو بكر وقال: والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي أن أصل من قرابتي، فأما هذا الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال فإني لم آل فيه عن الخير، ولم أترك هذا الأمر الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضعه فيها. فقال علي: موعدك العشية. فلما صلى أبو بكر الظهر رقى المنبر، فتشهد، ثم ذكر عليا رحمة الله عليهما وما عذره به، ثم قام علي فتشهد، فعظم حق أبي بكر، وأنه لم يتخلف عنه نفاسة عليه به، ولا إنكار فضيلته، ولكنا كنا نرى لنا حقا استبددتم به علينا. فسر بذلك المسلمون وقالوا: أصبت!. وكان المسلمون مجتمعين حين راجع علي الأمر المعروف».

[٥٤٤] وعن إسماعيل بن عياش وغيره، عن أبي بكر الهذلي، / عن الحسن، عن قيس بن عباد، ١٤٤/أ
وابن الكواء، عن علي بن أبي طالب -وذكر له مسيره وبيعة المهاجرين أبا بكر- فقال علي: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتل ولم يمت فجأة. مرض ليالي؛ يأتيه بلال فيؤذنه بالصلاة فيقول: **(مروا أبا بكر بالصلاة)** فأرادت امرأة من نسائه تصرفه إلى غيره، فغضب رسول الله وقال: **(إنكن صواحب يوسف)**. فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اخترنا واختار المهاجرون والمسلمون لدنياهم من اختاره رسول الله لدينهم، وكانت الصلاة عظم الأمر وقوام الدين».

[٥٤٥] وعن محمد بن عبيد، عن سالم المرادي قال: سمعت الحسن البصري، وعن أبي معاوية الضرير، عن أبي بكر الهذلي قال: سمعت الحسن البصري يقول: قال قيس بن عباد وابن الكواء: «دخلنا على علي بن أبي طالب فسألناه عن قتاله وعن بدو أمره فقال علي: أخبركم: مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ليالي؛ يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة فيقول: **(مروا أبا بكر ليصلي بالناس)** -وهو يرى مكاني- فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم رأينا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد اختاره للصلاة بنا، وكانت الصلاة من أعظم أمرنا، فولياه جميع الأمر، فكنت معه وبايعته، وكنت أغزو إذا أغزاني، وآخذ إذا أعطاني ...»، وذكر الحديث بطوله.

---

[٥٤٤] ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (٩٧١/٣) قال: «روى الحسن البصري، عن قيس بن عبادة به نحوه»، وهو في التمهيد أيضا (١٢٩/٢٣) من نفس الطريق، وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (٢١٨/١-٢١٩) من طريق قيس بن عبادة -كذا- قال: قال لي علي بن أبي طالب ... فذكر نحوه. وقال: «خرجه أبو عمر».

[٥٤٥] أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٦٦٣/٩) من طريق أبي بكر الهذلي، عن الحسن، عن علي به نحوه، وقد ذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (٢١٨/١-٢١٩) من طريق الحسن به نحوه، وقال: أخرجه ابن السمان في الموافقة، وابن خيرون في حديث طويل.

[٥٤٦] وعن محمد بن عائذ، حدثني عبد الرحمن بن سليمان بن أبي الجون، عن أبي بكر الهذلي قال: سمعت الحسن يقول: «لما فرغ علي بن أبي طالب من قتال يوم الجمل دخل عليه ابن الكواء، وقيس بن عباد فقالا: يا أمير المؤمنين! أخبرنا عن مخرجك هذا، أو مسيرك هذا، أعهد عهده إليك رسول الله، أم رأي رأيته؟ أخبرنا فلنجبك. فسكت علي، ثم رفع رأسه فقال: والله لئن كنت أول من صدق رسول الله لا أكون أول من كذب عليه، ولو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلي في هذا الأمر عهدا ما تركت أبا بكر وعمر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن رسول الله مرض أياما ولياليَ؛ يأتيه بلال فيدعوه إلى الصلاة، كل ذلك يقول رسول الله: **(مروا أبا بكر يصلي بالناس)**، وأرادت امرأة من نسائه تصرفه إلى غيره، فغضب رسول الله وقال: **(أغربن / عني، فإنكن صواحب يوسف!)**، وهو يرى مكاني، لو يشاء يأمرني لفعل. ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرنا، ونظر المسلمون، فرضينا لدنيانا بمن رضي به رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا، وكانت الصلاة قوام الدين، وعظم الأمر، فكنت مع أبي بكر أعرف حقه، وأجيب دعوته، وآخذ إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني، وأضرب الحدود بين يديه بسوطي، لا ننكر من سنة رسول الله شيئا. فلما توفي أبو بكر رأى عمر أطوق لها مني، فولاها عمر بن الخطاب ...» وذكر الحديث بطوله. ١٤٤

وقال الحسن بن علي: «أجمعت الأمة على بيعة أبي بكر بعد رسول الله».

فإن قال قائل من الروافض: فإن أبا بكر لم يجتمع الناس عليه.

قيل له: أما الأمة فتنقل عمن كان قبلها بالإجماع عليه، فمن أين زعمت أنه اختلف عليه؟

فإن قال: فابن شهاب الزهري يحدث عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس، عن عمر بن الخطاب قال: «وتخلف علي والزبير عن بيعة أبي بكر».

فابن شهاب الزهري يحدث عن عروة بن الزبير، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن عليا تخلف عن بيعة أبي بكر ستة أشهر ثم بايعه بعد.

وقال الحسين بن علي: لا يخلو تخلف علي بن أبي طالب عن بيعة أبي بكر من أحد أمرين: إما عن أمر أُمر به وهو الحق فلا يسعه غيره، فقد ترك ذلك الأمر المأمور به وبايع أبا بكر، وذلك مما لا يظن

---

[٥٤٦] حديث علي أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعهد إليهم بشيء في الإمارة ولكنه رأي رآه الصحابة: أخرجه ابن عساكر من عدة طرق في تاريخه (٩/٦٧٨-٦٧٩)، وهي بمعنى حديث المصنف رحمه الله.

بعلي بن أبي طالب، وإما أن يكون تخلفه عن بيعة أبي بكر كان رأيا فيه ثم رأى بعد ذلك أن مبايعة أبي بكر الحق، فبايعه و لم يترك الحق وذلك أولى به، ثم يقال له فيما اعتللت به من تخلف علي عن بيعة أبي بكر بما يحتج به من زعم أنه متى عقد له رجلان فقد وجب على الناس اتباعه، ولو كان كما ذكرت لما وسع علي بن أبي طالب أن يتخلف عن بيعة من بايعه مائة ألف من المهاجرين والأنصار وغيرهم من أصحاب رسول الله. لئن جاز ذلك لعلي أن يتخلف عن بيعة أبي بكر ليجوزن لغيره أن يتخلف عن بيعة علي، فإن احتج محتج من الروافض بأن عليا بايع أبا بكر تقية(١)

---

(١) يعتقد الروافض أن علي بن أبي طالب بايع مكرها، وتحت تأثير السلاح، ويتشدقون بذلك في كتبهم الكثيرة، ومن هذه المهازل السخيفة ما ذكره الشيخ المفيد في كتاب الاختصاص (١/١٨٥-١٨٧) في باب حديث سقيفة بني ساعدة حيث قال ما نصه: «أبو محمد، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن جده قال: ما أتى على علي عليه السلام يوم قط أعظم من يومين أتياه، فأما أول يوم فاليوم الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وآله؛ وأما اليوم الثاني فوالله إني لجالس في سقيفة بني ساعدة عن يمين أبي بكر والناس يبايعونه إذ قال له عمر: ياهذا لم تصنع شيئا ما لم يبايعك علي فابعث إليه حتى يأتيك فيبايعك، قال: فبعث قنفذا، فقال له: أجب خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، قال علي عليه السلام: لأسرع ما كذبتم على رسول الله صلى الله عليه وآله ما خلف رسول الله صلى الله عليه وآله غيري، فرجع قنفذ وأخبر أبا بكر بمقالة علي عليه السلام فقال أبو بكر: انطلق إليه فقل له: يدعوك أبو بكر ويقول: تعال حتى تبايع فإنما أنت رجل من المسلمين، فقال علي عليه السلام: أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا أخرج بعده من بيتي حتى أؤلف الكتاب فإنه في جرائد النخل وأكتاف الإبل فأتاه قنفذ وأخبره بمقالة علي عليه السلام، فقال عمر: قم إلى الرجل، فقام أبو بكر وعمر وعثمان وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة وأبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة وقمت معهم وظنت فاطمة عليها السلام أنه لا تدخل بيتها إلابإذنها، فأجافت الباب وأغلقته، فلما انتهوا إلى الباب ضرب عمر الباب برجله فكسره -وكان من سعف- فدخلوا على علي عليه السلام وأخرجوه ملببا.

فخرجت فاطمة عليها السلام فقالت: ياأبابكر وعمر تريدان أن ترملاني من زوجي والله لئن لم تكفا عنه لأنشرن شعري ولأشقن جيبي ولآتين قبر أبي ولأصيحن إلى ربي، فخرجت وأخذت بيد الحسن والحسين عليهما السلام متوجهة إلى القبر فقال علي عليه السلام لسلمان: يا سلمان أدرك ابنة محمد صلى الله عليه وآله فإني أرى جنبتي المدينة تكفئان، فوالله لئن فعلت لا يناظر بالمدينة أن يخسف بها وبمن فيها، قال: فلحقها سلمان فقال: يا بنت محمد صلى الله عليه وآله إن الله تبارك وتعالى إنما بعث أباك رحمة فانصرفي، فقالت: يا سلمان ماعلي صبر فدعني حتى آتي قبر أبي، فأصيح إلى ربي، قال سلمان: فإن عليا بعثني إليك وأمرك بالرجوع فقالت: أسمع له وأطيع فرجعت، وأخرجوا عليا ملببا قال: وأقبل الزبير مخترطا سيفه وهو يقول: يا معشر بني عبد المطلب أيفعل هذا بعلي وأنتم أحياء وشد على عمر ليضربه بالسيف فرماه خالد بن

=

الوليد بصخرة فأصابت قفاه وسقط السيف من يده فأخذه عمر وضربه على صخرة فانكسر ومر علي عليه السلام على قبر النبي صلى الله عليه وآله فقال: "يا ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني" وأتي بعلي عليه السلام إلى السقيفة إلى مجلس أبي بكر فقال له عمر: بايع، قال: فإن لم أفعل فمه؟ قال: إذا والله نضرب عنقك، قال علي عليه السلام: إذا والله أكون عبد الله وأخا رسول الله صلى الله عليه وآله المقتول، فقال عمر: أما عبد الله المقتول فنعم وأما أخو رسول الله صلى الله عليه وآله فلا -حتى قالها ثلاثا- وأقبل العباس فقال: يا أبا بكر ارفقوا بابن أخي، فلك علي أن يبايعك فأخذ العباس بيد علي عليه السلام فمسحها على يدي أبي بكر وخلوا عليا مغضبا فرفع رأسه إلى السماء، ثم قال: اللهم إنك تعلم أن النبي الأمي صلى الله عليه وآله قال لي: إن تموا عشرين فجاهدهم، وهو قولك في كتابك: "فإن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين" اللهم إنهم لم يتموا -حتى قالها ثلاثا- ثم انصرف». أهـ. (محمد بن محمد النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد، الاختصاص، تحقيق علي أكبر الغفاري، فهارس محمود الزرندي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان)، ورواه أيضا أبو النضر العياشي في تفسيره، ونقله المجلسي في بحار الأنوار (٤٤/٨).

هذه القصص الاسطورية يجدها الباحث مبثوثة في بطون كتب الروافض، وهم بذلك يصورون جيل الصحابة الفريد بأنه جيل يأكل القوي فيه الضعيف، وأن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم سرعان ما نكصوا على أعقابهم بعد وفاته، وأساؤوا إلى أهل بيته صلى الله عليه وسلم.

«ومن هذه القصص المكذوبة ننقل لكم ما قصه أحد زعماء الثورة الإيرانية في إحدى المناسبات، حيث تكلم عما جرى بين عمر وعلي رضي الله عنهما، فذكر بأن عمر جاء إلى بيت علي ليبايع أبا بكر على الخلافة، ولكن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما عرفت أن عمر خلف الباب لم تفتح له الباب، فغضب عمر، وضرب برجله الباب، فسقط الباب على فاطمة، فكسر عظم حاجبها، ثم دخل، وأخذعليا مربوطا بحبل إلى أبي بكر للبيعة، ومرضت فاطمة رضي الله عنها بعد أيام، فسقط عنها الجنين، وكان اسمه محسنا -بزعمهم- ولذلك يقولون في إيران عن يوم وفاة فاطمة رضي الله عنها (ذكرى شهادة فاطمة)، ويعتقدون أن عمر بن الخطاب كان سببا لقتلها، سبحان الله هذا بهتان عظيم.

ولهذا الاعتقاد الفاسد كان أحد زعماء الثورة (رئيس الجمهورية) يقسم في خطبته يوم الجمعة عند الدعاء بضلع مكسور من فاطمة، ويتوسل بها إلى الله تعالى، فرد الأستاذ أحمد مفتي زاده -قائد الحركة الإسلامية في إيران- عليه في محاضرته التي ألقاها بعد هذا الحادث فقال:

إنكم أيها العلماء الشيعة بكلامكم هذا لا تتهمون عمر فقط، بل وتتهمون عليا بالذل والخذلان، وأنتم إن جعلتم من عمر جبارا قويا، وظالما قهارا، فقد جعلتم من علي ذليلا ومهانا، فكيف تقولون إن عليا كان سيف الله وأسد الله؟! أهكذا يفعل به؟! سبحان الله، أيرضى أسد الله أن يضرب عمر زوجته فيسقط عنها جنين، ثم يجره إلى أبي بكر فيبايعه؟! أهكذا كان تعامل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مع بعضهم؟! أهكذا كان خلقهم؟! أهكذا رباهم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! والله إذا كان هذا خلق عمر وعلي

=

قيل له: قد تخلف عن بيعة الصديق ستة أشهر، فلم يحمل على بيعته، و لم / يلق بمكروه، فمن أي ٤٥
شيء خاف؟ وما السبب الذي من أجله بايع غير اتباعه الحق؟ وأيضا يقال له: كيف يجوز أن يخاف على نفسه من أبي بكر وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين مدحهم الله وأخبر عن فضلهم متوافرون، وهم المهاجرون والأنصار، فإن قال: ترك هؤلاء الحق الذي وجب عليهم، قيل له: ليس يكون بعد هذا من الشتم والبغض شيء، فأي الفريقين أولى بالحق؟ جماعة أصحاب رسول الله أو من خالفهم؟ فإن قال: من خالفهم؛ قيل له: وكذلك زعمت الخوارج حين أكفرت عليا وعثمان وطلحة والزبير، لئن جاز لكم ما ادعيتم بغير ثبت ليجوزن لغيركم مثل دعواكم، وهذا ما لا يحتج به عاقل.

وقال علي بن إسماعيل: أما قول الروافض: إن علي بن أبي طالب لم يجاذب على الإمامة خوفا من القتل.

قيل لهم: كيف خاف من القتل وقد أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين على تأويل القرآن، فكيف خاف أن يقتل، وهذا يبطل أن يكون كان في تقية.

وقال أبو عمران بن الأشيب: قال قائل من الروافض: وتخلف علي بن أبي طالب عن بيعة أبي بكر، ودفنه فاطمة ليلا دليل على أنه لم ير أبا بكر أهلا للخلافة.

قال أبو عمران: يقال له: ورجوع علي عن هذا الرأي حتى بايع أبا بكر وعمر وعثمان دليل على أنه رجع عن ذلك الرأي إلى ما فيه صلاح، وأن الرأي الأول كان خطأ.

وقال عبد الرحيم الزيدي: ولسنا نلتفت إلى ما ترويه الرافضة من إباء علي بن أبي طالب لبيعة أبي بكر، ومن اجتماعه مع الزبير في بيت فاطمة حتى هجم عليه عمر مع عدة من أصحاب رسول

اللذين رباهما النبي صلى الله عليه وسلم؛ فبئس هذا الإسلام، وبئس المنتسبون إليه، كيف يكون هذا الافتراء؟! وإلى أي حد يكون الكذب على أصحاب رسول الله رضوان الله عليهم أجمعين؟! أتظنون أن الناس لا يفهمون أكاذيبكم؟! لا، بل اعلموا بأن كل عاقل يعرف هذا، واعلموا أن الناس ليسوا حميرا مثلكم، بل يعرفون حماقتكم، وأكاذيبكم جميعا، ﴿**وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون**﴾». أهـ. (عبد الحق الأصفهاني، أحوال أهل السنة في إيران، الطبعة الأولى ١٩٨٩، دار الكتب الأثرية، الأردن).

وقد أطال النفس في الرد على هذه الشبهة الإمام أبو محمد اليمني، وهو من علماء القرن السادس في كتابه عقائد الثلاث والسبعين فرقة (١/١١٥ وما بعدها) فرحمه الله رحمة واسعة.

الله، فجاؤوا به حتى أدخلوه المسجد ليبايع أبا بكر، ولا إلى ما أشبه هذا من الأخبار. هذه أخبار مفتعلة ليس لها أصل، ولسنا ندع الظاهر من أمره، المعروف من فعله؛ وهو موالاته لأبي بكر وصلاته خلفه، وأخذه عطاءه، وحضوره مجالسه، ومديحه له بلسانه لخرافات الرافضة، ورواياتهم عن أبي بصير، وحبان بن شديد، وصفوان الجمال، والمقدام بن عمرو، وأشباههم، ولو وجب علينا أن ندع ظاهر أمر علي بن أبي طالب إلى روايات هؤلاء وأشباههم لوجب علينا أيضا أن ندع ظاهر فضله / وزهده وورعه وجهاده إلى روايات الناصبة وذكرهم لمثالب ألحقوها به، ثم نقول للرافضي: ١٤٥/ظ
أخبرنا عن علي بن أبي طالب، أليس قد تخلف عندك عن بيعة أبي بكر إلى أن توفيت فاطمة؟ فإن قال نعم. قيل: فلما توفيت بايع علي لأبي بكر، وسمع وأطاع؟ فإن قال: لا، قيل له: فلم حددت تخلفه عن البيعة إلى أن توفيت فاطمة، وهو لم يبايع البتة عندك؟ وهذا خلاف قول أهل النقل. وإن قال الرافضي: بايع علي أبا بكر بعد موت فاطمة؛ قيل له: فما حمله على البيعة بعد موتها؟ أتبين أنه كان في تخلفه على خطأ فرجع عن خطأه وبايع؟ فإن قال: نعم؛ كفى للرافضي خزيا أن يثبت الخطأ على علي بن أبي طالب، وهو إمام عنده معصوم، وإن قال الرافضي: لما لم يجد ناصرا بايع ابا بكر؛ قيل له: فهل وجد ناصرا قبل موت فاطمة؟ فإن قال: نعم؛ قيل له: فما منعه من الطلب بمقامه الذي استخلفه عليه رسول الله؟ وإن قال: لا؛ قيل له: فإذا كان لم يجد ناصرا قبل موتها، ولا بعد موتها، فكيف بايع بعد ما ماتت، ولم يبايع قبل موتها؟ وهذا تلفيق وهذيان لم يكن عاقل يدع الظاهر الواضح ويتبع المحال ويصدق به.

وقال أبو بكر البخاري: يقال للرافضي: هل تخلو خلافة أبي بكر أنها انعقدت ببيعة من بايعه من المهاجرين والأنصار، أم لم تنعقد خلافته حتى يبايعه من تخلف عن بيعته؟ فلا بد من نعم، أو لا، أو السكوت. قيل له: فإن كانت انعقدت خلافته ببيعة من بايعه فلا يضر تخلف من تخلف عن بيعته، إذ قد صحت الخلافة ببيعة من بايعه، ووجب على من تخلف عن بيعته الدخول في طاعته، والانقياد لأمره. وإن كانت خلافته لم تنعقد ببيعة من بايعه حتى يبايعه الكل، فخلافة من لم يبايعه الكل ولا النصف ولا الثلث أولى أن لا تنعقد على هذا القياس. فإن قال الرافضي: نحن إنما قلنا بخلافة أبي الحسن دون غيره لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نص على خلافته[1]؛ قيل له: لو جاز لك أن

---

(١) قال الإمام سيف الدين الآمدي في كتابه الإمامة (ص١٤٠): «إنه لو كان منصوصا عليه نصا جليا لم يخل: إما أن يعينه الصحابة على حقه من الإمامة أو لا يعينوه.

=

تحتج بأخبار غير صحيحة عند أهل العلم بالحديث في إمامة علي لجاز لغيرك أن يحتج عليك بخلافة أبي بكر دون غيره أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على خلافة أبي بكر بأخبار غير صحيحة عند أهل العلم بالحديث. فإن قال قائل: أيصح عندك تخلف علي عن بيعة أبي بكر ستة أشهر ثم بايعه؟ قيل له: نعم، وهذا معمر بن راشد(١) ، وعقيل بن خالد(٢) ، وصالح بن كيسان(٣) ، ويونس بن يزيد(٤) ، والليث بن سعد(٥) ، وغيرهم من أئمة أهل العلم بالحديث، وهم من حملة الآثار، وإليهم قصد طلاب العلم من الآفاق، وعنهم أخذوا، وعن نظرائهم، وهم كانوا عند طلاب العلم في الثريا في النباهة والجلالة، وبالمنزلة الرفيعة في الدين والعلم، ومحمد بن شهاب الزهري(٦) ؛ فإمام دار

=فإن كان الأول فيلزم أن يكون عاصيا بتقصيره، ويخرج بذلك عن أن يكون معصوما، وهو خلاف مذهب الخصم.

وإن كان الثاني: فيلزم أن لا تكون الأمة خير أمة أخرجت للناس، وأن لا يكونوا آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر، وهو خلاف قوله تعالى: ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر**﴾ وهو ممتنع». أهـ.

(١) معمر بن راشد أبو عروة الأزدي مولاهم عالم اليمن، قال أحمد: لا تضم معمر إلى أحد إلا وجدته يتقدمه، كان من أطلب أهل زمانه للعلم، وقال عبد الرزاق: سمعت منه عشرة آلاف، توفي في رمضان ١٥٣، روى له الجماعة. (الكاسف للذهبي ٢٨٢/٢ ت٥٥٦٧)، و(التقريب (٥٤١ ت٦٨٠٩).

(٢) عُقَيل بن خالد: الأيلي، عن عكرمة والقاسم والزهري، وعنه الليث وضمام بن إسماعيل وخلق، حافظ صاحب كتاب، ثقة ثبت، مات سنة إحدى وأربعين ومائة، روى له الجماعة. (الكاشف ٣٢/٢ ت٣٨٦٠)، و(التثريب ٣٩٦ ت٤٦٦٥).

(٣) صالح بن كيسان: المدني أبو محمد أو أبو الحارث، مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز، ثقة ثبت فقيه من الرابعة، مات بعد سنة ثلاثين أو بعد الأربعين ومائة، روى له الجماعة. (التقريب ص٢٧٣ ت٢٨٨٤)، و(الكاشف ٢٣٥٨/١).

(٤) يونس بن يزيد: بن أبي النجاد الأيلي، أبو يزيد مولى آل أبي سفيان، ثقة إلا أن في روايته عن الزهري وهما قليلا، وفي غير الزهري خطأ، من كبار السابعة، مات سنة تسع وخمسين على الصحيح، روى له الجماعة (التقريب ٦١٤ ت٧٩١٩)، و(الكاشف ٤٠٤/٢ ت٦٤٨٠).

(٥) الليث بن سعد: أبو الحارث، الإمام، ثبت من نظراء مالك، قيل كان مغله في العام ثمانين ألف دينار، فما وجبت عليه زكاة ، عاش إحدى وثمانين سنة، مات في شعبان سنة خمس وسبعين ومائة، روى له الجماعة. (التقريب ٤٦٤ ت٥٦٨٤)، و(الكاشف (١٥١/٢ ت٤٦٩١).

(٦) الزهري تقدمت ترجمته عند ح[٤١].

الهجرة في زمانه في الحديث والفقه والسير، وإليه رحل طلاب العلم من الآفاق والعراق والحجاز واليمن والشام والمغرب، وكان عند طلاب العلم بالمنزلة العليا في الدين والإتقان والعلم والعدالة، وعروة بن الزبير بن العوام[١] ، فهو من فقهاء أهل المدينة، ومن حملة الآثار، فهو كان في زمانه إمام دار الهجرة في الفقه والرواية عن الرسول صلى ا لله عليه وسلم والمغازي، فكان عند طلاب العلم بالمنزلة الرفيعة في الدين والإتقان والعلم والعدالة، ومع هذا كان ابن حواري رسول ا لله، وابن ابن عمة المصطفى، وابن بنت الصديق، وابن أخت عائشة زوج النبي صلى ا لله عليه وسلم، وعائشة زوج النبي صلى ا لله عليه وسلم فصديقة ابنة الصديق المبرأة من فوق سبع سموات، وإليها رحل طلاب أهل العلم من أهل الآفاق، لأنها كانت من تربية المصطفى، وتربية الصديق، وكانت أفضل أهل نساء زمانها في الدين والإتقان والعلم والصدق والعدالة، فكانت تحسن علم الشريعة، وعلم الأبدان، وعلم العرب، وأن ا لله خصها بأن أنزل فيها وبسببها بضع عشرة آية في سورة النور تبرئها مما قال أهل الإفك فيها، ختمها ا لله عزو جل بأن قال: ﴿**أولئك مبرؤون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم**﴾[٢]، فبرأها ا لله مما قالوا، ووعدها مغفرة ورزقا كريما.

وقال مالك بن أنس[٣] إمام دار الهجرة في زمانه في العلم والفقه والدين والصدق، وإليه رحل طلاب العلم من أهل خراسان والعراق والشام والمغرب والحجاز واليمن: «من سب عائشة أم المؤمنين / فليس من المؤمنين، ولا أرى له في الفيء نصيبا؛ لأن ا لله تعالى يقول: ﴿**يعظكم ا لله أن** ١٤٦/ **تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين**﴾[٤]».

فإن قال: أفتخلفه عن بيعة أبي بكر كان خطأ منه؟ قيل له: لا. فإن قال: كيف ذلك؟ قيل له: لأن أبا الحسن كان من أكابر علماء الصحابة، ولا يجب على العالم أن يدخل في شيء من أمر الشريعة إلا بنص، أو بإجماع، أو بدليل. فلما لم يكن في إمامة أبي بكر نص أنه الخليفة بعد رسول ا لله في الكتاب ولا في السنة المجتمع عليها، ولا وقع الإجماع على خلافة أبي بكر في ذلك الوقت لتخلف العباس بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب، والزبير بن العوام، وبني هاشم، وغيرهم عن بيعة أبي بكر علمنا أنها وقعت

---

(١) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي أبو عبد ا لله المدني، ثقة فقيه مشهور، من الثالثة، مات سنة أربع وتسعين على الصحيح، ومولده في أوائل خلافة عثمان. روى له الجماعة. (التقريب ص٣٨٩ ت٤٥٦١)، و(الكاشف ١٨/٢ ت٣٧٧٥).

(٢) النور: ٢٦.

(٣) تقدمت ترجمته

(٤) النور: ١٧.

من جهة الدليل، فكان من قام له الدليل على خلافة أبي بكر وهو من أهل العقد والمشورة وجب عليه بيعته، وكل من لم يقم له دليل على خلافة أبي بكر وهو من أهل العقد والمشورة، فعليه أن يتوقف إلى أن يقوم له الدليل، فمتى قام له الدليل على موافقة العلماء الذي هو نظيرهم لم يقل له في حال توقفه أنه كان مخطئا في حال توقفه، وإنما يسمى مخطئا إذا قال قولا ثم رجع عنه، أو خطأ العلماء ثم دخل بعد ذلك في جملتهم، فأبو الحسن لم يقل أن بيعة أبي بكر كانت خطأ، ولا خطأ من عقد له بيعته حتى يسمى مخطئا، فتوقفه كان صوابا، ودخوله كان صوابا، فهو في كلا الحالين مصيب غير مخطيء، رحمة الله عليه.

فإن قال قائل: قد تخلف الزبير بن العوام عن بيعة أبي بكر، قيل له: لم يتخلف الزبير عن بيعته أن عليا أولى بالخلافة من أبي بكر، وقد كان الزبير يرى نفسه مثل علي وأفضل، ولو كان تخلف الزبير عن بيعة أبي بكر من أجل علي لسارع إلى بيعة علي حين بويع، ولم يقل بايعته واللحح على رقبتي، وأنه غصبها، فعلمنا أنه إنما تخلف عن بيعة أبي بكر من أجل أنه لم يشاور وهو من أهل المشورة والعقد، وهو كواحد منهم، وكان الزبير كذلك.

فإن قيل: فإن سعد بن عبادة لم يبايع أبا بكر، قيل: هذا كان من سعد زلة وغفلة وهفوة وخطأ رحمة الله عليه، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(الأئمة من قريش)** ولم يكن تخلف سعد بن عبادة عن / بيعة أبي ١٤٧
بكر أن عليا أو غيره من قريش أولى بالخلافة من أبي بكر، وإنما كان تخلفه من جهة نفسه، وطلب أن تكون الخلافة في الأنصار، فقطع أبو بكر طمعه عن الخلافة في سقيفة بني ساعدة، وأنها للمهاجرين دون الأنصار، وأن المهاجرين من قريش هم الأمراء، والأنصار هم الوزراء، فقبلت الأنصار هذا من أبي بكر، وتركت سعدا وبيعته، فخرج سعد من المدينة إلى الشام وأقام بها، ولم يطالب بالبيعة حتى مات ببصرى رحمة الله عليه. والصحيح أنه لم يبق أحد من المهاجرين ولا من الأنصار إلا وقد بايع ابا بكر الصديق، وإن كان كان قد تخلف من تخلف عن بيعته أياما أو أشهرا، مثل علي والزبير والعباس وبني هاشم وسعد بن عبادة وغيرهم، فآخر شيء فقد دخلوا في بيعة أبي بكر آخر شيء عن آخرهم، ووقع الإجماع على بيعة الصديق.

[٣٥] ذكر إنفاذ جيش أسامة بعد الرسول بأبي هو وأمي

[٥٤٧] عن يوسف بن عمر الكوفي، ثنا طلحة بن الأعلم، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضرب بعث أسامة بن زيد، فلم يستبتَّ لوجع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولخلع مسيلمة والأسود، وقد أكثر المنافقون في تأمير أسامة حتى بلغ النبي صلى الله عليه وسلم، فخرج عاصبا رأسه من الصداع، كذلك من الشأن وبشارة أريها في بيت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وقال: **(إني أريت البارحة فيما يرى النائم في عضدي سوارين من ذهب، فكرهتهما، فنفختهما فطارا، فأولتهما هذين الكذابين: صاحب اليمامة وصاحب اليمن، وقد بلغني أن أقواما يقولون في إمارة أسامة، ولعمري لئن قالوا في إمارته فلقد قالوا في إمارة أبيه من قبله، وإن كان أبوه لخليقا لها، وإنه لها لخليق، فأنفذوا بعث أسامة).**

فخرج أسامة بن زيد فضرب بالجرف، وانشاء الناس في العسكر، ونجم طليحة، وتمهل الناس، وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يستتم الأمراء ينظر أولهم آخرهم حتى توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم».

[٥٤٨] وعن سيف بن عمر التميمي، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: «تردد الناس المهاجرون والأنصار، / فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصبا رأسه من الصداع، فأتى ١٤٧
المنبر فقال: **(إنه بلغني أن رجالا قالوا في تأمير أسامة بن زيد، ولعمري لئن قالوا فيه لقد قالوا في أبيه من قبله، وإنه لخليق للإمارة، وأبوه من قبله، فأنفذوا بعث أسامة)**، ودخل رسول الله صلى

---

[٥٤٧] لم أجده بهذا اللفظ ولكن أصله في البخاري، كتاب المغازي، باب قصة الأسود العنسي (٩٢/٨ ح٤٣٧٩) من طريق ابن عباس مرفوعا بلفظ (بينا أنا نائم أريت أنه وضع في يديّ سوارارن من ذهب، ففظعتهما وكرهتهما، فأذن لي فنفختهما فطارا، فأولتهما كذابين يخرجان، فقال عبيد الله: أحدهما العنسي الذي قتله فيروز باليمن، والآخر مسيلمة الكذاب.

[٥٤٨] ذكر نحوه ابن سيد الناس في عيون الأثر (٣٦٩/٢) مطولا ولم يسنده. وقد أخرج البخاري نحوه في كتاب المغازي، باب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم (١٥٢/٨ ح٤٤٦٩) من طريق عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثا وأمر عليهم أسامة بن زيد، فطعن الناس في إمارته، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: **(إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وأيم الله إن كان خليقا للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إلي، وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده).**

الله عليه وسلم، وخرج الناس إلى الجرف، فلما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم أقاموا حتى شهدوه، فلما فرغوا أنفذه أبو بكر الصديق».

[٥٤٩] وعن سيف بن عمر، عن محمد بن عبيد الله، عن الحكم بن مقسم، عن ابن عباس، وعن محمد بن كريب، عن أبيه، عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمَّر أسامة بن زيد بعد مقدمه المدينة من حجته على جيش، وأمر له بإبل، واستنفر المهاجرين والأنصار إلا قليلا، وكان مضرب العسكر بالجرف، فاشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم الوجع، ونجم طليحة، وكان قريبا، فلم يستتم ذلك البعث حتى توفاه الله، فأنفذه أبو بكر الصديق».

[٥٥٠] وعن الوليد بن مسلم، عن عبد الله بن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة بن الزبير قال: « ... وكان أسامة بن زيد قد تجهز للغزو، وخرج ثقله إلى الجرف، فأقام تلك الأيام لوجع رسول الله. أمَّره رسول الله صلى الله عليه وسلم على جيش عامتهم المهاجرون، فيهم عمر بن الخطاب، أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغير على أهل مؤتة، وعلى جانب فلسطين؛ حيث أصيب زيد بن حارثة، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك الجذع، واجتمع المسلمون يسلمون عليه ويدعون له بالعافية، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد فقال: **(اغد على بركة الله، والنصر والعافية، ثم أغر حيث أمرتك أن تغير)** فقال أسامة بن زيد: بأبي أنت! قد أصبحت مفيقا، وأرجو أن يكون الله قد شفاك، فأذن لي أن أمكث حتى يشفيك الله، فإني إن خرجت على هذه الحال خرجت وفي قلبي قرحة من شأنك، وأكره أن أسأل عنك الناس. فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يراجعه، وقام فدخل بيت عائشة بنت أبي بكر وهو يومها».

[٥٥١] وعن سيف بن عمر، عن أبي ضمرة، عن أبيه، عن عاصم/ بن عدي قال: «نادى ١٤٨
منادي أبي بكر من بعد الغد من متوفى رسول الله ليتمم بعث أسامة: ألا لا يبقين بالمدينة أحد من جند أسامة إلا خرج إلى عسكره بالجرف».

---

[٥٤٩] قد أخرج الواقدي في مغازيه (٣/١١١٨-١١٢٢) ذكر إنفاذ جيش أسامة من طرق مطولة فلتراجع هناك، وذكر طرفا منه تمام في فوائده، انظر (الروض البسام بترتيب وتخريج فوائد تمام، تصنيف حاسم الفهيد الدوسري ٤/٣١٩-٣٢٤، الطبعة الأولى، دار البشائر الإسلامية، لبنان).

[٥٥٠] انظر ما قبله.

[٥٥١] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٣/٢٢٣) من طريق سيف بن عمر، عن أبي ضمرة به، ثم ذكر خطبة طويلة لأبي بكر رضي الله عنه، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٦/٢٩٥) من طريق سيف به مطولا.

[٥٥٢] وعن سيف بن عمر، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: «لما بويع أبو بكر وجمع الأنصار على الأمر الذي افترقوا عنه قال أبو بكر: ليتمم بعث اسامة. وقد ارتدت العرب إما عامة وإما خاصة في كل قبيلة، فقال الناس لأبي بكر: إن هؤلاء جل المسلمين، والعرب على ما ترى قد انتقضت بك، فليس ينبغي لك أن تفرق عنك جماعة المسلمين. فقال أبو بكر: والذي نفس أبي بكر بيده! لو ظننت أن السباع تخطفني لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله. ولو لم يبق في القوم غيري لأنفذته».

[٥٥٣] وعن سيف بن عمر، عن أبي ضمرة، وأبي عمرو، عن الحسن بن أبي الحسن قال: «ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بعثا على أهل المدينة ومن حولهم، وفيهم عمر بن الخطاب، وأمر عليهم أسامة بن زيد، فلم يجاوز آخرهم الخندق حتى قبض رسول الله، فوقف أسامة بالناس، ثم قال أسامة بن زيد لعمر بن الخطاب: ارجع إلى خليفة رسول الله فاستأذنه يأذن لي فأرجع بالناس، فإن معي وجوه الناس وحدّهم، ولا آمن على خليفة رسول الله، وثقل رسول الله، وأثقال المسلمين أن يتخطفهم المشركون. وقالت الأنصار لعمر: فإن أبى أبو بكر إلا أن نمضي فأبلغه عنا، واطلب إليه أن يولي أمرنا رجلا أقدم سنا من أسامة بن زيد. فخرج عمر بأمر أسامة، فأتى أبا بكر فأخبره بما قال أسامة، فقال أبو بكر: لو خطفتني الكلاب والذئاب لم أرد قضاء قضاه رسول الله! قال عمر: فإن الأنصار أمروني أن أبلغك، وإنهم يطلبون إليك أن تولي أمرهم رجلا أقدم سنا من أسامة. فقال أبو بكر: ثكلتك أمك يا ابن الخطاب! استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتأمروني أن أنزعه! فخرج عمر بن الخطاب إلى الناس فقالوا له: ما صنعت؟ فقال: امضوا ثكلتكم أمهاتكم! ما لقيت في سببكم اليوم من خليفة رسول الله! ثم خرج أبو بكر حتى أتاهم، فأشخصهم وشيعهم / وهو ماش، وأسامة راكب، وعبد الرحمن بن عوف يقود دابة أبي بكر، فقال ١٤٨
له أسامة: يا خليفة رسول الله! لتركبن، أو لأنزلن! فقال أبو بكر: والله لا تنزل، ووالله لا أركب،

---

[٥٥٢] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٣/٢٢٥) من طريق سيف، عن هشام بن عروة به، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٦/٢٩٧) من طريق سيف به، وقد أخرجه خليفة بن خياط في تاريخه (ص١٠٠) من طريق حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه نحوه.

[٥٥٣] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٣/٢٢٥-٢٢٧) من طريق سيف بن عمر، عن أبي ضمرة به، وفي آخره وصية الصديق رضي الله عنه للجيش، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٦/٢٩٨) من طريق سيف به مختصرا، وأورد ابن الجوزي في المنتظم (٤/٧٤) نحوه.

وما علي أن أغبر قدمي ساعة في سبيل الله! حتى إذا انتهى قال أبو بكر لأسامة: إن رأيت أن تعينني بعمر فافعل، فأذن لعمر أسامة، وذكر الحديث بطوله».

[٥٥٧] وعن الوليد بن مسلم، حدثني عبد الله بن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة بن الزبير قال: «لما فرغ الناس من بيعة أبي بكر واطمأن الناس قال أبو بكر لأسامة بن زيد: امض لوجهك الذي بعثك له رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكلمه رجال من المهاجرين والأنصار وقالوا: أمسك أسامة وبعثه، فإنا نخشى أن تميل علينا العرب إذا سمعوا بوفاة رسول الله، فقال أبو بكر - وكان أحزمهم أمر-: أنا أحبس جيشا بعثهم رسول الله؟ امض يا أسامة في جيشك للوجه الذي أمرت به، ثم أغر حيث أمرك رسول الله من ناحية فلسطين وعلى أهل مؤتة، وإن الله سيكفي ما تركت، ولكن إن رأيت أن تأذن لعمر بن الخطاب فأستشيره وأستعين به -فإنه ذو رأي مناصح للإسلام- فافعل. ففعل أسامة، ورجع عامة العرب عن دينهم، وعامة أهل المشرق، وغطفان، وبنو أسد، وعامة أشجع، وأمسكت طيء بالإسلام، فقال عامة أصحاب رسول الله لأبي بكر: أمسك أسامة وجيشه، ووجههم نحو من ارتد عن الإسلام من غطفان وسائر العرب، فأبى ذلك أبو بكر أن يحبس أسامة، وقال أبو بكر: إنكم قد علمتم أنه قد كان من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إليكم في المشورة فيما لم يمض من نبيكم عليه الصلاة والسلام فيه سنة، ولم ينزل عليكم فيه كتاب، وقد أشرتم، وسأشير عليكم، فانظروا أرشد ذلك فائتمروه، فإن الله لن يجمعكم على ضلالة، والذي نفسي بيده! ما أرى من أمر أفضل في نفسي من جهاد من منع منا عقالا كان يأخذه رسول الله. فانقاد المسلمون لرأي أبي بكر، ورأوا أنه أفضل من رأيهم، فبعث أبو بكر أسامة بن زيد لوجهه الذي أمره به رسول الله صلى الله عليه / وسلم، فأصاب أسامة في العدو إصابة عظيمة، وسلمه ١٤٩
الله، وغنّمه وجيشه، وردهم صالحين. [1]وخرج أبو بكر في المهاجرين والأنصار حين خرج اسامة بن زيد حتى بلغ نقعا حذاء نجد، وهربت الأعراب بذراريهم، فلما بلغ المسلمين هرب الأعراب كلموا أبا بكر وقالوا: ارجع إلى المدينة، وإلى الذراري والنساء، وأمِّر رجلا من أصحابك على الجيش، واعهد إليه أمرك، فلم يزل المسلمون بأبي بكر حتى رجع وأمر خالد بن الوليد على الجيش، فقال له أبو بكر: إذا أسلموا وأعطوا الصدقة فمن شاء منكم أن يرجع فليرجع، ورجع أبو بكر إلى المدينة».

---

[٥٥٤] انظر ما قبله.

(١) من هنا إلى آخر الأثر ذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص٧٦) عن عروة به.

[٥٥٥] وعن سيف بن عمر، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: «خرج أبو بكر إلى الجرف، فاستنفر أسامة وبعثه، وسأله عن عمر، فأذن له، وقال له ابو بكر: اصنع ما أمرك به رسول الله. فمضى أسامة بن زيد، وكان فراغ أسامة في أربعين يوما سوى مقامه ومقبله راجعا».

قال أبو بكر البخاري: فإن قال قائل من الروافض[1]: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أسامة بن زيد على جيش فيهم أبو بكر وعمر قبل وفاته، وجعلهما من رعيته، فمن لم يره الرسول أنه يصلح أن يكون أميرا على جيش، فكيف يصلح أن يكون خليفة على أمته من بعده؟.

---

[٥٥٥] أخرجه ابن جرير الطبري في تاريخه (٢٢٧/٣) من طريق سيف، عن هشام به، وقد أخرج خليفة بن خياط في تاريخه (ص١٠١) نحوه من طريق عثمان بن عبد الرحمن، عن الزهري.

(١) هذا هو الشق الأول من هذه الشبهة عند الرافضة، أما الشق الآخر فهو أن الشيخين رضي الله عنهما قد تخلفا عن المضي في جيش أسامة، وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم -بزعمهم- من تخلف عن هذا الجيش المبارك، قال البحراني في منار الهدى (ق٢٣١-٢٣٢): «إن القوم كانوا يخالفون نصوص النبي صلى الله عليه وسلم ويروونها بالرأي، فدليلنا عليها مع ما بيناه وأوضحناه حتى من شهادة اوليائهم عليهم ما شاع من صدور مخالفة الصحابة للنبي ص في حياته وما تواتر من مخالفتهم اياه بعد وفاته منها ما صدرت من شخص معين ومنها ما صدرت من اشخاص معينين ومنها ما هو منسوب الى جملة من القوم من غير تعيين ونبدأ من القسم الأول بذكر ابى بكر وعمر فانهما رأس هذا الأمر وسنامه وجميع البحث في الأمامة يدور عليهما فنقول ان مخالفتهما للرسول ص جائت منهما تارة على الاجتماع واخرى على الأنفراد فما اجتمعا فيه فمخالفتهما للرسول ص في التخلف عن جيش اسامة مع حث النبي ص على تنفيذه ولعنه المتخلف عنه مرارا قال ابن ابي الحديد قال ابو بكر وحدثنا احمد بن سيار عن سعيد بن الكثير الأنصارى عن عبد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن ان رسول الله ص في مرض موته أَمَرَ اسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه جلة المهاجرين والأنصار منهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وامره ان يعبر على موته حيث قتل ابوه زيد وان يغزى وادى فلسطين فتثاقل اسامة وتثاقل الجيش بتثاقله وجعل رسول الله يثقل ويخف ويؤكد القول في تنفيذ ذلك البعث حتى قال له اسامة بابى انت وامى اتاذن لى ان امكث اياما حتى يشفيك الله فقال اخرج وسر على بركة الله فقال يا رسول الله انى ان خرجت وانت على هذه الحالة خرجت وفى قلبى قرحة منك فقال سر على النصر والعافية فقال يا رسول الله إني اكره ان اسئل عنك الركبان فقال انفذ لما امرتك به ثم اغمي على رسول الله ص وقام اسامة فجهز للخروج فلما افاق رسول الله ص سئل عن اسامة والبعث فاخبر انهم يتجهزون فجعل يقول انفذوا بعث اسامة لعن الله من تخلف عنه ويكرر ذلك الخبر ومع هذا الحث الأكيد قد تخلف الشيخان عن البعث المذكور ورووا نص الرسول ص بالراى فان احدهما تخلف لطلب الخلافة زعم والثاني لمعونته قدر ولم ينكر عليهما منكر لأن

=

قيل له: هذا دعوى باطل بلا حجة. لم يرو أحد من أهل العلم بالحديث أن أبا بكر كان في جيش أسامة في حديث صحيح ولا سقيم، وإنما يذكر في بعض أخبار المغازي عمر وحده، فينبغي لك أن تنصف خصمك إن كان يعنيك طلب الحق وترك الهوى جانبا، ولا تدّع ما ليس له أصل عند أهل العلم بالحديث.

وأيضا، فلو صح عند أهل العلم بالحديث أن الرسول جعل أبا بكر في جيش أسامة لم يكن للرافضي في ذلك حجة، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر أسامة قبل أن يمرض المرض الذي مات فيه، بأبي هو وأمي، فلم يرحل أسامة ومن معه حتى ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم، واشتد الوجع عليه، فتخلف عن الصلوات لشدة ما نزل به من الوجع، فأمر حينئذ أبا بكر دون الناس أن يصلي بالناس تلك الأيام، وقال: **(يأبى الله ورسوله أن يصلي بالناس إلا أبو بكر)** فقد استثنى / الرسول أبا بكر من جميع الجيش حين استخلفه في مقامه، وأمره بالصلاة بأمته، لأن من ١٤٩
صلى في مقام رسول الله بأمره وفي مسجده ومصلاه وفي أعياده وسائر ايامه فقد صلى بجميع الأمة، وتأمر على جميع البرية، لأنه لا أمرة فوق أمرته، ولا مقام أشرف من مقامه، وإنما أدخلنا فيها صلاة

=المتمكن من الأنكار عليهما في تلك الحال مثلهما يرى رايهما والمؤمنون وهم اقل قليل مغلوب عليهم فاذا كان هذان الرجلان قد تخلفا عن جيش اسامة مخالفة للنبى ص واهلا انفسهما لاستحقاق لعنة الله ولم تمض من المدة ما يحتمل فيه شبهة كنسخ وغيره وكل ذلك لغرض الأمرة وطلب الرياسة فكيف يستنكر منهما ويستبعد مخالفة نص الرسول ص على على وانكاره لذلك الغرض المذكور مع ان مخالفة النبى في الأمامة ورد نصه فيها على مذهب الجماعة اهون من رد نصه في الجهاد لأنهم جعلوا الخلافة من الأمور الدنيوية ولم يجعلوها من الفرض الدينية والأحكام الشرعية الاترى قول عمر لأبى بكر في السقيفة وامرك رسول الله بالصلوة ورضيك رسول الله لديننا افلا نرضاك لدنيانا فجعل الصلوة من الدين والأمامة من امر الدنيا ولازم ذلك جعل نص الرسول فيها كراى واحد منهم فكما يجوز مخالفة ذلك الواحد يجوز مخالفة النبى ص والرجوع الى ما يؤدى اليه الراى واذا كانوا قد خالفوا النبى وردوا نصه فى الأمور الدينية فاحربهم ان يخالفوا النبى فيما زعموا انه من الامور الدنيوية لامن الاوامر الشرعية فتبين هنا ان قول بعض تابعيهم ان رسول الله ص لم يوص ولو اوصى ما تأمر ابو بكر على وصيه باطل لأن ابا بكر قد تامر فى هذه الواقعة على من امره رسول الله ص عليه والحال فى الأمرين واحدة ومتى رأينا ابابكر وصاحبه وقفا مع النص فيما يخالف غرضهما حتى نستبعد منهما مخالفة النص فى الأمامة مع ظهور مخالفته لمطلوبهما ومنعه اياهما من التوصل الى محبوبهما ما هذا الا تمحل المحال». (الشيخ علي البحراني، منار الهدى في النص على إمامة الأئمة الإثني عشرية، مخطوط، مرجع سابق). وانظر أيضا في مرويات جيش أسامة -عند الروافض- كتاب (غاية المرام في حجة الخصام عن طريق الخاص والعام، البحراني، مخطوط ق٦٠٢-٦٠٥، مرجع سابق).

الجمعة والعيدين لأن النبي صلى الله عليه وسلم حين قال: (**أبى الله ورسوله والمؤمنون أن يصلي إلا أبو بكر**)، لم يستثن صلاة دون صلاة، وإذا كان الكلام عاما والنبي صلى الله عليه وسلم على يقين من فراق الدنيا والوحي ينزل عليه، وقد علم الله ورسوله أن الكلام العام يتخذه الناس حجة فيما يدل عليه العام، وقد علم الله أن أبا بكر سيصلي بالناس في أعيادهم وسائر صلواتهم، وأنه سيدعي استحقاق ذلك بقول النبي صلى الله عليه وسلم: (**أبى الله ورسوله أن يصلي إلا أبو بكر**)، كان ذلك دليلا على أن الله قد أراد ذلك وأحبه وعناه، فهذا الدليل على أن أبا بكر لم يخالف أمر رسول الله بتخلفه عن جيش أسامة إن كان أبو بكر ممن كان في ذلك الجيش قبل شكاة الرسول وأمره له بالصلاة دون الخلق، ولو اجتهد مجتهد من الناس أن يجد لحديث من زعم أن أبا بكر كان في جيش أسامة أصلا لم يجده عند أهل الحديث.

قال إسحاق بن الحسن الطحان: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر: (**لا يتأمرن عليكما أحد بعدي**)، فنرى أن أبا بكر الصديق إنما أخرج عمر من جيش أسامة بن زيد لهذا الحديث لأنه لا يجوز أن يتأمر عليهما، ولا على أحدهما، ويجوز أن يتأمر بعضهما على بعض. وقال أبو بكر: وأيضا في نفس قول النبي صلى الله عليه وسلم: (**أنفذوا جيش أسامة**) دليل على أنه لم يستخلف أحدا بعينه على أمته من بعده، ولم يجعل الرسول أمر أسامة وجيشه إلى أسامة وأصحابه بقوله: (**أنفذوا جيش أسامة**) فقد علم أن غير أسامة الذي ينفذ أسامة وأصحابه إلى حيث أمرهم الرسول، ولو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى إلى أبي الحسن بالخلافة كما زعمت
١٥٠ الروافض / لأمره أن يصلي بالناس كما في أيام مرضه كما أمر بذلك أبا بكر، (ولأمره)[1] بإنفاذ جيش أسامة، ولم يقل: (**أنفذوا جيش أسامة**).

وقد قال بعض أهل العلم: قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**أنفذوا جيش أسامة**) فقد يعلم المستدل والمتفرس، وذو التجربة والعقل أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قصد بذلك الأمر إلى خاصته وأهل ثقته والمطاعين بعده، لأن في قوله: (**أنفذوا جيش أسامة**) أنه كان هنالك من ينفذ لأمره وإليه قصد بالأمر مقيمين غير شاخصين، ولو كان الأمر كان لأسامة وأصحابه كان اللفظ على غير هذا، فإذا كان ذلك كذلك فمن أولى بأن يكون من المخاطبين المطاعين من أبي بكر وحاله

---

(١) تكررت مرتين.

وصفته على ما كتبت لك في كتابي هذا مع أنا لم نبلغه و لم نستقصه، إما بالخوف منا والكراهة لإطالة الكتاب، وإما بالتقصير منا في معرفة جميع محاسن الصديق رحمة الله عليه.

وقال أبو عمران بن الأشيب: وأما توجيه الرسول صلى الله عليه وسلم بعمر بن الخطاب في جيش أسامة بن زيد فإنه أراد بذلك الرد على من أنكر إمارة أسامة، والدليل على ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم حين أمر أسامة بلغه عن قوم إنكار لإمارته، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(قد أنكرتم إمارة أبيه من قبله، وإن كان لخليقا للإمارة)** فإنما أراد النبي صلى الله عليه وسلم تشريف أسامة بخروج عمر معه والغيظ لمن أنكر إمارته من أهل النفاق، وقد يوجه الأمير بقائد من قواده، ومولى من مواليه في جيش، ويخرج ابنه معهم، فيكون الاسم لابنه، والمعول على ذلك القائد، ولا يكون على القائد غضاضة ولا نقص، فليس في هذا لرافضي حجة في إمارة أسامة[1] .

---

(١) إلى هنا وينتهي القسم الثاني من المخطوط الذي قمت بتحقيقه، والحمد لله في الأولى والآخرة.

التوصيات

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:-

فأحمد الله عز وجل أن وفقني لخدمة هذا الكتاب الجليل، وأسأل الله جل جلاله أن يسبغ على مؤلفه شآبيب المغفرة والرضوان، وأن يجمعنا وإياه وجميع المسلمين في عاليات الجنان، وقد ظهر لي بعد انتهائي من هذا السفر النفيس عدة أمور؛ منها:-

- خطورة الفكر الرافضي قديما وحديثا، فأحفاد القرامطة لا زالوا يتحركون على أقدام صلدة متربصين بالإسلام وأهله السوء، متحينين أقرب الفرص؛ مما يستدعي على الأمة الإسلامية الحيطة والحذر.
- على المجاميع العلمية، والجامعات الإسلامية أن تشجع الدراسات العقدية التي تفضح الفكر الباطني الخبيث، وأن تهتك أستار هذه الأفكار المسمومة التي تنشر بين الناس على أنها نصرة لآل البيت رحمهم الله تعالى، وتتدثر بدثار التشيع؛ بينما هي في الحقيقة سم زعاف فتاك.
- وفي المقابل لا بد على هذه الجامعات أن تنشر الإسلام بصورته النقية الناصعة من خلال النشرات والكتب، وتيسير المنح الدراسية، والتشجيع على التسجيل في هذه الجامعات الإسلامية حتى ينهل طالب العلم من المورد العذب الزلال؛ خاصة إذا علمنا أن الدولة الرافضية الأم قد فتحت أبواب جامعاتها أمام أي طالب يريد التسجيل فيها، وقد نجحوا في اقتناص أعداد هائلة من قارة أفريقيا، ومن شرق آسيا، ليرجع هؤلاء غدا وقد حشيت رؤوسهم بالأفكار المسمومة على التوحيد وأهله، فأهل السنة أولى بهؤلاء.

نسأل الله عز وجل أن يوفق جميع الموحدين لطاعته، واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وحب صحابته، والاقتداء بهم رضي الله عنهم أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس العامة

١- فهرس الآيات

٢- فهرس الأحاديث

٣- فهرس الآثار

٤- فهرس الأعلام المترجم لهم

٥- فهرس غريب الحديث واللغة

٦- فهرس الأماكن والبقاع والأزمنة

٧- فهرس الأديان والفرق

٨- فهرس المراجع السنية والشيعية

فهرس الآيات

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
اهدنا الصراط المستقيم	٥	الفاتحة	٦٥،٦٦
وأغرقنا آل فرعون	٥٠	البقرة	١٥٠
وكذلك جعلناكم أمة وسطا	١٤٣	البقرة	٦٢
أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة	١٥٧	البقرة	١٢٠
للذين يؤلون من نسائهم	٢٢٦	البقرة	٩٨
كدأب آل فرعون	١١	آل عمران	١٥٠
قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله	٣١	آل عمران	٥٥،٦٧
فقل تعالوا ندعوا أبائنا وأبنائكم	٦١	آل عمران	٩٦،٩٧
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون	٩٢	آل عمران	١١٢
كنتم خير أمة أخرجت للناس	١١٠	آل عمران	١٢٠،١٥٠
يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون	١١٣	آل عمران	٧٧
وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل	١٤٤	آل عمران	٢٥٦
لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا	١٦٤	آل عمران	١٠٦
الذين استجابوا لله والرسول	١٧٢	آل عمران	٦٦
فانقلبوا بنعمة من الله وفضل	١٧٤	آل عمران	١٢٠
لتبلون في أموالكم وأنفسكم	١٨٦	آل عمران	٦٧
يوصيكم الله في أولادكم	١١	النساء	٩٨، ١٠٢
وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة	١٢	النساء	٦١،٦٢
أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم	٥٩	النساء	٦٨،٧٩
ومن يطع الله والرسول فأولئك الذين أنعم الله عليهم	٦٩	النساء	٢٢١
ويتبع غير سبيل المؤمنين	١١٥	النساء	٦٢،١٢٠
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة	١٧٦	النساء	٦١،٦٢
يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى	٥١	المائدة	٧٢
يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة	٥٢	المائدة	٧٤
فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه	٥٤	المائدة	

إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا	٥٥	المائدة	٧٢
يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك	٦٧	المائدة	٩٠، ٩١
ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي	٨١	المائدة	٧٥
إن تعذبهم فإنهم عبادك	١١٨	المائدة	١٧٠
و لله الأسماء الحسنى	١٨٠	الأعراف	٤١
ما كان لنبي أن يكون له أسرى	٦٧،٦٨	الأنفال	١٦٦
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار	١٧	التوبة	١٢٠
يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان	٢١، ٢٢	التوبة	١٢١
إلا تنصروه فقد نصره الله	٤٠	التوبة	٥٩،٦٠،٦٣
فإن رجعك الله إلى طائفة منهم	٨٣	التوبة	٢٠٣
وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات	٨٨،٨٩	التوبة	١١٩
والسابقون الأولون من المهاجرون والأنصار	١٠٠	التوبة	١٢٠
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين	١١٩	التوبة	٦٥,٦٨
لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم	١٢٨	التوبة	١٠٦،٢١٥
ربنا اطمس على أموالهم	٨٨	يونس	١٧٠
أفمن كان على بينة من ربه	١٧	هود	٨٦
فبشرناها بإسحاق	٦٩-٧٣	هود	١٠٤
إنما أنت منذر ولكل قوم هاد	٧	الرعد	٨٤
قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم	٤٣	الر عد	٩٣،٩٤
فمن تبعني فإنه مني	٣٦	إبراهيم	١٦٧
ونبأهم عن ضيف إبراهيم إذ دخلوا عليه	٥١-٦٠	الحجر	١٠٤
إنا أُرسلنا إلى قوم مجرمين	٥٨-٦٠	الحجر	١٠٤
من كفر بالله من بعد إيمانه	١٠٦	النحل	١٩٥
قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن	١١٠	الإسراء	٤١
قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا	١٠٣-١٠٥	الكهف	١٦٢
إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين	١٧	الحج	٨٣
هذان خصمان اختصموا في ربهم	١٩	الحج	٨٢
إن الذين جاؤوا بالأفك عصبة منكم	١١	النور	٥٩،٦٢

ولولا إذ سمعتموه قلتم	١٦، ١٧	النور	٦٢
يعظكم الله أن تعودوا لمثله	١٧	النور	٢٩٧
ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة	٢٢	النور	٦٠، ٦١، ٦٢
أولئك مبرؤون مما يقولون	٢٦	النور	٢٩٧
وأنذر عشيرتك الأقربين	٢١٤	الشعراء	١٠٣
ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى	٣١-٣٣	العنكبوت	١٠٤
يا نساء النبي لستن كأحد من النساء	٣٢	االأحزاب	١٠١
إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت	٣٣	الأحزاب	٩٩
واذكرن ما يتلى في بيوتكن	٣٤	الأحزاب	١٠١
سلام على إل ياسين	١٣٠	الصافات	١٥٠
أولئك الذين هداهم الله	١٨	الزمر	١٢٠
إنك ميت وإنهم ميتون	٣٠-٣١	الزمر	٢٥٥
والذي جاء بالصدق وصدق به	٣٣	الزمر	٦٨
أدخلوا آل فرعون أشد العذاب	٤٦	غاقر	١٥٠
قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى	٢٣	الشورى	١٠٩
وإنه لذكر لك ولقومك	٤٤	الزخرف	٢٣٣
ربي أوزعني أن أشكر نعمتك	١٥	الأحقاف	٦٩
والذي قال لوالديه أف لكما	١٧	الأحقاف	٦٤
هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين	٤	الفتح	١٢٠
ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله	١٥	الفتح	٢٠٢، ٢٠٣
أولي بأس شديد	١٦	الفتح	٦٤، ٢٠٢، ٢٠٣
لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك	١٨	الفتح	١٢٠
وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها	٢٦	الفتح	١٢٠
محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار	٢٩	الفتح	١١٩
أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى	٣	الحجرات	١٢٠
والذين يظاهرون من نسائهم	٣	المجادلة	٩٨
ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة	٩	الحشر	١١٣

هو الذي بعث في الأميين رسولا	٢	الجمعة	١٠٦
فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين	٤	التحريم	٧٠
أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى	٢٢	الملك	٦٤
ربي لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا	٢٦	نوح	١٢٦
ويطعمون الطعام على حبه	٨	الإنسان	١١٢
كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين	١٨-١٩	المطففين	١٧٩
و الليل إذا يغشى	١	الليل	١٣٠
فأما من أعطى واتقى	٥-٦	الليل	٦٤، ٧٠
وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى	١٧-١٨	الليل	٧٠
وما لأحد عنده من نعمة تجزى	١٩	الليل	٣١
إذا جاء نصر الله والفتح	١	النصر	٢٠٧



فهرس الأحاديث النبوية

أول الحديث	الراوي	رقم الحديث
آخى الرسول بينه صلى الله عليه وسلم وبين علي	ابن عمر	٢١٦
آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين نفسه وبين أبي الحسن	ابن عمر	٦٩
أبو بكر الصديق لك بحقك	عمرو بن لبيد	٤٤٨
أبو بكر خير خلق الله إلا نبي	سليمان بن يسار	٧٦
أبو بكر وعمر خير أهل الأرض	أبو هريرة	٢٧٤
أبو بكر وعمر خير أهل الأرض	أبو هريرة	٤٢٢
أبو بكر وعمر سيدا كهول	ابن عباس	٢٨٤
أبو بكر وعمر مني بمنزلة هارون من موسى	عبد الله بن عباس	٣٩٦
أتاني جبريل آنفا فقلت يا جبريل	عمار بن ياسر	٣٩٨
أتاني جبريل فأخذ بيدي فأراني الباب	أبو هريرة	٣٩٥
أتريد أن تصلى أربعا أو مرتين	مالك بن كجينة	٣١
أحبب حبيبك هونا ما	علي بن أبي طالب	٢٤٢
أرحم أمتي بأمتي أبو بكر	أنس بن مالك	٤٢١
أرحم أمتي بأمتي أبو بكر	أنس بن مالك	٤٨٩
أصهاري في الجنة أبو بكر أول أصهاري في الجنة وأعظمهم	ابن عباس	١٠٩
أغد على بركة الله والنصر والعافية	عروة بن الزبير	٥٥٠
أقضاهم علي	ابن عمر	٢١٨
ألا أخبركما مثلكما في الملائكة	ابن عباس	٣٠٣
ألا إن الأئمة من قريش	أنس بن مالك	٤٦٥
أما علمت أن عم الرجل صنو أبيه	عمر بن الخطاب	١٨٨
أمدني الله من أهل السماء بجبريل وميكائيل	علي بن أبي طالب	٣٨٨
أن الله جعل أبا بكر خليفتي من بعدي	عبد الله بن عباس	٤٠٨
أن النبي صلى الله عليه وسلم نحر عن نسائه البقرة	عبد الرحمن بن القاسم	٣٩
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمّر أسامة بن زيد	عبد الله بن عباس	٥٤٩

أنت مني بمنزلة هارون من موسى	سعد بن أبي وقاص	١٣
أنت مني بمنزلة هارون من موسى	سعد بن أبي وقاص	٢١٢
أي الناس أحب إليك؟ قال عائشة	عمرو بن العاص	١٠٣
أيكم رأى رؤيا حسنة	أبو هريرة	٢٩١
إذا أراد الله قبض روح عبد بأرض	أبو عزة	٢٢٠
إذا بويع لخلافتين، فالخلافة للأول		٥١٥
إذا ذكر الصالحون فحسبك بأبي بكر	أنس بن مالك	٣٨٥
إذا صلى الإمام قائما فصلوا قياما	معاوية بن أبي سفيان	٣٨
إذا وجد ذلك فلينضح فرجه	المقداد بن الأسود	٨
إلى أبي بكر		٤٤٧
إن أعظم الناس عندي يدا أبو بكر	أبو سعيد الخدري	٩٨
إن أهل الجنة ليرون أهل عليين	أبو سعيد الخدري	٣١٩
إن أهل الدرجات العلى	جابر بن سمرة	٣٢٢
إن أهل الدرجات العلى ليراهم	أبو سعيد الخدري	٣٢٠
إن أهل الدرجات العلى ليراهم	أبو سعيد الخدري	٣٢٤
إن أهل عليين ليراهم	أبو سعيد الخدري	٣٢٥
إن الرجل من أهل الجنة ليتشرف	أبو هريرة	٣٢١
إن الرجل من أهل عليين	أبو سعيد الخدري	٣٢٣
إن الله تعالى يأمرني أن استشير	أنس بن مالك	٢٩٩
إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه	عبد الله بن عمر	٤٨٢
إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه	أبو هريرة	٤٨٣
إن الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه	أبي بن كعب	٤٨١
إن بني قينقاع كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم	بن عمر بن قتادة	١٤٢
إن حمزة أخي من الرضاعة		١٨٧
إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر	أبو أمامة الباهلي	٧٧
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم استشار أبا بكر وعمر	ابن عمر	٣٠٠
إن سعدا سيد الأنصار وخيرهم		٧١

إن عبدا من عباد الله خير بين الدنيا وبين ما عنده	بعض أصحاب رسول الله	٩٩
إن في السماء الدنيا ثمانين ألف ملك	أبو هريرة	٣٣٦
إن لي وزيرين من أهل الأرض	أبو سعيد الخدري	٣٠٨
إن من أمن الناس علي في صحبته وماله أبا بكر	أبو سعيد الخدري	٩٧
إن من أمن الناس في صحبته وماله أبا بكر	أبو سعيد الخدري	٦٤
إن منكم من يقاتل الناس على تأويل القرآن	أبو سعيد الخدري	٢١٩
إن هذا الأمر في قريش	أبي موسى الأشعري	٤٦٤
إن هذين سيدا كهول	علي بن أبي طالب	٢٧٩
إن وجدتم فلانا فأحرقوه بالنار	حمزة الأسلمي	٧
إن يطع الناس أبا بكر وعمر يرشدوا	أبو قتادة الأنصاري	٣٨١
إن يطع الناس أبا بكر وعمر يرشدوا	أبو قتادة الأنصاري	٣٨٣
إنك تقاتل بعدي الناكثين	علي بن أبي طالب	٢٧٢، ٢٧٣
إنما بنو هاشم وبنوا عبد المطلب كشيء واحد		١٨٥
إنما مثل أبي بكر مثل وميكائيل لم ينزل إلا بالعفو	عبد الله بن عمر	٤٢٤
إنه بلغني أن رجالا قالوا في تأمير أسامة بن زيد	عروة	٥٤٨
إنه لم يكن نبي قبلي فيموت حتى		٧٤
إني أريت البارحة فيما يرى النائم في عضدي سوارين	عبد الله بن عباس	٥٤٧
إني خشيت أن يكون عذابا	عائشة	٣٦
إني رسول الله صلى الله عليه وسلم أدعوك إلى الله	عائشة	٢٠٤
إني لا أدري قدر بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي	حذيفة بن اليمان	٣٣٦
إني لست أدري ما بقائي فيكم	حذيفة بن اليمان	٣٧٠
إني لست أدري ما بقائي فيكم	حذيفة بن اليمان	٤٢٨
ائتني بكتف حتى أكتب لأبي بكر كتاب	عائشة	٤٥٤
ابن أخت القوم منهم		١٨٦
ادعي لي عبد الرحمن من أبي بكر	عائشة	٤٥٣
اسمعوا وأطيعوا أبا بكر	عبد الله بن عباس	٣٨٤
افعل وأيم الله	عبد الرحمن بن غنم	٣٠٤
اقتدوا بالذين بعدي أبي بكر وعمر	حذيفة بن اليمان	٣٦٦، ٣٦٧،

		٣٦٩،٣٦٨
اقتدوا بالذين بعدي أبي بكر وعمر	عبد الله بن مسعود	٣٧١
اقتدوا بالذين من بعدي	أبي بكر	٣٧٢
اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر	حذيفة بن اليمان	٣٦٤
بت على فراشي	ابن عباس	٢١٥
بعثت إلى الناس كلهم كافة		٤٤٢
بينما راع في غنمه	أبو هريرة	٣٢٦
بينما رجل يسوق بقره	أبو هريرة	٣٢٧
تركتني وقعدت عني	عبد الله بن عباس	٤١٤
تعلموا القرآن من أبي بن كعب	عبد الله بن عمرو	٣١٥
حب أبي بكر وعمر إيمان	ابن عمر	٣٣٠
الحسن والحسين سيدا شباب		٢٨٧
الحق بعدي مع عمر بن الخطاب حيث كان	الفضل بن العباس	٤٨٠
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة	جابر بن عبد الله	٢٦
خلافة النبوة بعدي ثلاثون سنة	سمرة بن جندب	٤٧٠
خلافة النبوة بعدي ثلاثون سنة	سفينة	٤٧١
خلافة النبوة بعدي ثلاثون سنة	أبي بكرة	٤٧٢
الخلافة بعدي ثلاثون سنة	سفينة	٤٦٩
خلقت أنا وأبو بكر وعمر من طينة واحدة	ابن عباس	٢٢١
خير أمتي أبو بكر ثم عمر يا علي لا تخبرهما	أبو هريرة	٢٣٢
دخلت أنا وأبو بكر وعمر	ابن عباس	٣٢٨
دعوهما فإنهما طبعا على طبيعة ملكين	عمر مولى غفرة	٢٩٧
ذاك ماء الفحل ولكل فحل ماؤه	علي بن أبي طالب	٩
رأيت أني دخلت الجنة	أبو أمامة الباهلي	٢٩٢
سألت جبريل عن فضائل عمر بن الخطاب	عمار بن ياسر	٣٩٧
سبحان الله، ولد هذا بأرض الحبشة ودفن في تربته	أبو هريرة	٢٢٤
سدوا هذه الأبواب الشوارع في المسجد أبي بكر	عائشة	١٠٠

سدوا هذه الأموات الشارعة	كعب	٤٤٩
سنوا بهم سنة أهل الكتاب	عبد الرحمن بن عوف	٦١
صبرا آل ياسر		٣٧٧
على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي	عائشة	٤٢٩
على رسلكما إنها صفية	صفية بنت حيي	١٩
غيروا هذا بشيء واجتنبوا السواد	جابر بن عبد الله الأنصاري	٢٠٦
فإن لم تجديني فأتي أبا بكر	جبير بن مطعم	٤٤٦
فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها	أبو هريرة	٣٠
فقال جبريل: وأنا من أهلك يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنت من أهلي		١٦٧
في قوله تعالى: (فإن الله هو مولاه...)	عبد الله بن مسعود	١٣٧
قريش ولاة الناس في الخير والشر	عمرو بن العاص	٤٦٦
قريش ولاة هذا الأمر	أبو بكر	٤٦٣
قلت يا جبريل إن قومي	أبو هريرة	٤٣١
قلت يا رسول الله أي الناس أحب إليك فأحبه	عمرو بن العاص	١٠٤
قيل يا رسول الله من أحب الناس إليك	انس بن مالك	١٠٥
كان إذا ضحى ضحى بكبشين	أبو رافع	٢٢
كان النبي الله صلى الله عليه وسلم يُحرس	ابن عباس	١٦٨
كان النبي الله صلى الله عليه وسلم يعرض بمكة نفسه على القبائل	عبد الله بن عباس وعلي بن أبي طالب	٤٦٢
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج إلى المسجد	أنس بن مالك	٣٩٠
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحي بكبش أقرن	أبو سعيد الخدري	٢٥
كان يقبل وهو صائم	عائشة	١٨
كل مولود يولد في جدثه من تربته	ابن عمر	٢٢٢
كيف أبعثهما ومنزلتهما من أهل الدين	عبد الله بن عمر	٣١٦
لأبعثن معكم رجلا أمينا حق أمين	حذيفة بن اليمان	١٧٥
لأبعثن معكم رجلا أمينا حق أمين	حذيفة بن اليمان	٤٩٠

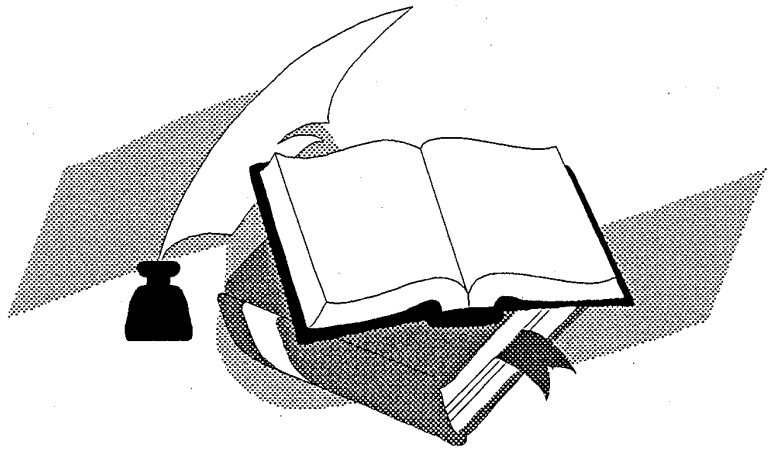
لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه	سهيل بن سعد الساعدي وسلمة بن الأكوع	٢١٣
لا تبرح من هاهنا حتى أرجع إليك	عبد الله بن مسعود	٣٧٩
لا تجتمع أمتي على الضلالة		١١٦
لا تحرسوني فإن الله قد عصمني من الناس	الربيع بن أنس	١٦٧
لا تعذبوا بعذاب الله	ابن عباس	٦
لا تفعل إذا رأيت المذي فاغسل ذكرك	علي بن أبي طالب	١٠
لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر	جابر بن عبد الله الأنصاري	٣٤
لا يتأمرن عليكما أحد بعدي	عبد الله بن عمر	٣٧٦
لا يحب أبا بكر وعمر إلا مؤمن	جابر بن عبد الله	٣٣٣
لا يخرج معي إلا من شهد القتال	عكرمة	١٢٦
لا يرث المسلم الكافر ولا يرث الكافر المسلم	أسامة بن زيد	١٤
لا يزال هذا الأمر في قريش	عبد الله بن عمر	٤٦٧
لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يتقدمهم غيره		٤٥٩
لقد هممت أن أبعث إلى الآفاق قوما	القاسم أبو عبد الرحمن	٣١٨
لقد هممت أن أبعث رجالا إلى الناس يعلمونهم	عبد الله بن عمرو	٣١٧
لقد هممت أن أبعث رجلا من أصحابي	عبد الله بن عمرو	٣١٤
لكل نبي وزيران من أهل السماء	أنس بن مالك	٣١١
لكل نبي وزيران من أهل السماء	أبو ذر	٣١٢
لم يكن من نبي قبلي إلا وقد كان له خليل	أبي أمامة الباهلي	٦٧
لما كان يوم بدر فالتقوا هزم الله المشركين	عمر بن الخطاب	٣٠١
لما كانت الليلة التي ولد فيها أبو بكر الصديق رضي الله عنه اطلع الله تعالى إلى جنة عدن	ابن عمر	١٠٧
لمن هذا القبر؟	عبد الله بن سوار العنبري	٢٢٧

اللهم أهلي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا	أم سلمة	١٧٩
اللهم ائتني بأحب الخلق إليك يأكل معي هذا الطير	أنس بن مالك	٢١٧
اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل	ابن عباس	١٧٢
اللهم هؤلاء أهلي اللهم أهلي أحق	واثلة بن الأسقع	١٧٨
لو اتخذت سوى الله خليلا	عبد الله بن الزبير	٦٣
لو كنت متخذا خليلا لاتخذت	ابن عباس	٦٢
لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا	عبد الله بن مسعود	٥٩
لو كنت متخذا من أمتي خليلا	ابن عباس	٦٥، ٧٠
ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسني الليلة	عائشة	١٧٠
ليس أحد أمن علينا بصحبته وذات يده من أبي بكر		٧٤
ليس أحد منكم ينجيه عمله	شريك بن طارق	٥٣٠
ليس منها باب إلا وعليه ظلمة إلا ما كان من باب أبي بكر	حكيم بن عمير العبسي	١٠١
ليلة أُسرى بي السماء إلى السماء رأيت في ساق العرش	أبو الدرداء	٣٩٩
ما أبقيت لأهلك	عمر بن الخطاب	٩٤
ما أحد أمن علي في صحبته وذات يده من أبي بكر	ابن عباس	٦٦
ما أحد من الناس أفضل علي نعمة	ابن عباس	٦١
ما أحد من الناس أمن علينا في صحبته وذات يده	عبد الله بن مسعود	٦٠
ما أدري ما قدر بقائي فيكم	حذيفة بن اليمان	٣٦٥
ما أدري ما قدر بقائي فيكم	حذيفة بن اليمان	٤٢٧
ما أنا أخرجتكم وأدخلته بل الله أخرجكم وأدخله	إبراهيم بن سعد عن أبيه	٣٢
ما أنا قدمت أبا بكر وعمر	عبد الرحمن بن عوف	٣٧٣
ما أنا قدمت أبا بكر وعمر	الزبير	٣٧٤
ما تقولون في هؤلاء الأسارى	عبد الله بن مسعود	٣٠٢
ما تقولون في هؤلاء الأسارى	عبد الله بن عباس	٤٢٥
ما ذكر عبد ذنبا أذنبه	علي بن أبي طالب	٢
ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد عنده نسب	عائشة	٢٣

ما صنع الناس حين فقدوا	أبو قتادة	٣٨٢
ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما		١٧٧
ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى كرأى أبي بكر وعمر	علي بن أبي طالب	٣٣٧
ما كنتم تقولون في الجاهلية إذا رُمي بمثل هذا	ابن عباس	٢٠
ما من الناس أمن علينا في صحبته	ابن المعلى عن أبيه	٧٤
ما من مسلم يذنب ذنبا ثم يتوضأ	علي بن أبي طالب	١
ما من نبي إلا وله وزيران من أهل الأرض	أبو سعيد الخدري	٣٠٩
ما منكم من أحد إلا وقد وكل الله به قرينه من الجن	عبد الله بن مسعود	٥٣١
ما يعجبكم من هذين الرجلين	عمر بن محمد بن زيد	٢٩٦
مثل أبي بكر وعمر مثل نوح وإبراهيم	محمد بن المتكرر	٢٩٨
من أبغضنا أهل البيت فهو منافق	أبو سعيد الخدري	٣٣٤
من أعتق رقبة مؤمنة فهي فداؤه من النار	أبو هريرة	١٦
من بدل دينه فاقتلوه	ابن عباس	٦
من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى	أبو هريرة	٢٨
من عال ثلاث بنات كن له شرا من النار أو حجابا	عائشة	٣٥
من كنت مولاه فعلي مولاه	بريدة الأسلمي	٢١٤
من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه		١٦٥
من يذهب في أثرهم	عائشة	١٢٨
مه يا عمر فإني لا أحب أن يعينني على وضوئي أحد	عمر بن الخطاب	٤
نحن بنو النضر لاننتفي من أبينا ولا نقذف أمنا		١٨٤
نزل جبريل على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرئ أبا بكر من الله السلام	أبو هريرة	٥١
هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد	معاوية بن أبي سفيان	٤٦٨
هذا جبريل يخبرني عن الله	أبو هريرة	٣٣١
هذان السمع والبصر	عبد الله بن حنطب	٣١٣
هذان سيدا كهول	علي بن أبي طالب	٢٨٠، ٢٨٥
	أنس بن مالك	

هذان سيدا كهول أهل الجنة	علي بن أبي طالب	٢٧٠، ٢٧٥، ٢٨٠
هذان سيدا كهول أهل الجنة	علي بن أبي طالب	٤٢٣
هكذا نبعث يوم القيامة	أبو هريرة	٢٣٠
هكذا نبعث يوم القيامة	عبد الله بن عمر	٢٣١
هكذا نبعث يوم القيامة	عبد الله بن عمر	٣٨٧
هكذا نكون وهكذا نموت وهذا نبعث	أبي الدرداء	٢٢٩
هلا تركت الشيخ حتى أكون أنا آتيه؟	أبو بكر الصديق	٢٠٥
هو أبو بكر الصديق يقوم في الناس	عمرو بن العاص	٤٠٧
وارأساه	عائشة	٤٥١
وارأساه	عائشة	٤٥٢
والذي نفسي بيده إنهما لسيدا كهول	علي بن أبي طالب	٢٨٣
وددت ذلك يكون وأنا حي	عائشة	٤٥٠
وزيراي من أهل السماء جبريل وميكائيل	ابن عباس	٣٠٧
وزيراي من أهل السماء جبريل وميكائيل	أبو سعيد الخدري	٣١٠
وضعت في كفة الميزان	أبي أمامة الباهلي	٢٩٣
وماذا أعددت لها	أنس بن مالك	٣٢٩
وهل ترك لنا عقيل من رباع	أسامة بن زيد	١٦
يأيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله	عائشة	١٦٩
يا أبا الدرداء أتمشي أمام رجل خير منك في الدنيا	أبو الدرداء	١١٠
يا أبا الدرداء أتمشي بين يدي من هو خير منك	أبو الدرداء	١١١
يا أبا بكر مررت بك وأنت تصلي	أبو قتادة الأنصاري	٣٩٢
يا أبا بكر ويا عمر والله إني لأحبكما	أبو سعيد الخدري	٣٣٥
يا أبي استوصوا بالمهاجرين الأولين	أبي بن كعب	٤٧٣
يا ثابت أما ترضى أن تعيش حميدا	ثابت بن قيس بن شماس	٤١٥
يا ثابت أما ترضى أن تعيش حميدا	ثابت بن قيس بن شماس	٤١٦

يا حفصة ألا أبشرك	أبو هريرة	٤١٣
يا رسول الله ألا تزوج	عائشة	١٠٦
يا رسول الله أي الناس أحب إليك	عمرو بن العاص	١٠٢
يا رسول الله إن قوما يتحدثون أنك لا تغضب لبناتك	المسور بن مخرمة	١٧
يا رسول الله إنا أصحاب أعناب	فيروز الديلمي	١٤١
يا صفية ابنة عبد المطلب، يا عمة رسول الله	القاسم	٥٠٧
يا عائشة أخذك شيطانك؟	عائشة	٥٣٢
يا عائشة أما الله فقد برأك	عائشة	١١٤
يا علي هذا سيد كهول	علي بن أبي طالب	٢٧٧ ٢٧٨ ٢٨١ ٢٨٦
يا غلام هل من لبن		٣٨٠
يا ليتني لقيت إخواني	انس بن مالك	١٠٨
يا ميمونة أتقرئين حم عسق	ميمونة	٢٩
يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفا	عمران بن الحصين	٤١٨
يركب هذا من كان بعدي خليفة	عبد الله بن جراد	٤١١



فهرس الآثار

أول الأثر	الراوي	رقم الأثر
أبو بكر الصديق سيدنا وأعتق سيدنا بلالا	عمر بن الخطاب	٨٤
أتركككم كما تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم	علي بن أبي طالب	٨٩
أجمع الناس على خلافة أبي بكر	محمد بن إدريس الشافعي	٩٣
أحب لهم إذا اجتمعوا أن يبدؤوا بذكر أبي بكر وعمر	الحسن ابن صالح	٣٦٢
أدركت الناس وإنما يختلفون في علي وعثمان	أبو إسحاق	٢٥٣
أرأيت من قال لا أفضل أحدا	إبراهيم بن أعين البجلي	٢٥٧
أسلم عبد الله بن أبي بن سلول ثم قال: إن بيني وبين قريظة	عبد الله بن عباس	١٤٤
أصبتم قناعة وعدلا	أبو ذر	٤٩٧
أفضل الناس وخيرهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق	إسماعيل بن يحي المزني	٢٦٢
أفلا أخبرك بخير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم	علي بن أبي طالب	٢٤٠
أقبل أبو بكر الصديق في نفر منهم عمر	معن بن يزيد السلمي	٥٠٥
ألا أخبركم بخير الناس بعد رسول الله عليه السلام	علي بن أبي طالب	٢٤٣
ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها	أبو موسى الأشعري	٢٤٥
ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها	غلي بن أبي طالب	٢٤٦
ألا أدلكم على خير هذه الأمة بعد نبيها	علي بن أبي طالب	٢٦٣
ألا توصيني يا أمير المؤمنين	علي بن أبي طالب	٨٨
أن أبا بكر أواه منيب	علي بن أبي طالب	٣٩٣
أن أبا بكر الصديق انطلق إلى بني ساعدة	القاسم بن محمد	٤٧٧
أن أبا بكر الصديق لما استخلف غدا عاديا إلى السوق	حميد بن هلال	٤٤
أن أبا بكر الصديق مر على عثمان بن عفان فسلم عليه، فرد عليه ردا ضعيفا	ابن أبان	٥١٨
أن أبي بكر الصديق لما ولي الناس قام بين أظهرهم	أبو الجحاف	٥٢٧

أن عبد الرحمن ابن عوف الزهري رجع إلى أهله	عبد الله بن عباس	٥١٠
أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما استخلف أبو بكر الصديق لزم بيته	محمد بن سيرين	٥٢١
أن فاطمة ابنة الرسول صلى الله عليه وسلم والعباس بن عبد المطلب أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما	عائشة	٥٤١
أنا علمت الحسن والحسين	أبو عبد الرحمن السلمي	١١
أنه [جعفر] اشترى حائطا من حيطان المدينة	الربيعة بن أبي عبد الرحمن	٤١
أنه كان يقرأ في الظهر بأم القرآن	علي بن أبي طالب	٣٧
أول مدينة فتحت بالشام بُصرى	سعيد ابن عبد العزيز	٥١٢
أول من بايعه المهاجرون إلى الظهر	سعيد بن المسيب	٤٩٤
أولئك المراق	محمد بن علي	٣٤٨
أيها الناس خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر	علي بن أبي طالب	٢٣٨
أُعطي أبو بكر الصديق ما لم يعطى أحد	الغنوي	٤٣٩
إن آل بكر الصديق كانوا يدعون على عهد	محمد	٢٠٩
إن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسهم في سقيفة بني ساعدة	عمر بن الخطاب	٤٧٩
إن البراءة من أبي بكر وعمر براءة من علي بن أبي طالب	زيد بن علي	٣٥١
إن الخبثاء يزعمون في هذين الرجلين	جعفر بن محمد	٢٤٩
إن الله تعالى نظر في قلوب العباد	عبد الله بن مسعود	٤٩٨
إن الله جعل السكينة على لسان عمر	أبو ذر	٤٧٨
إن الله جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله	عمر بن الخطاب	٨٥
إن الله قد جمع أمركم على خير رسول الله	علي بن أبي طالب	٥١٩
إن بيعة أبي بكر كانت فلتة	عمر بن الخطاب	٥٠٤
إن رجلا رأى عمر بن الخطاب وهو يتصدق عام الرمادة	زياد بن علامة	٧٩
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انتهى إلى بيت المقدس	سعيد بن المسيب	٤٣٠

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يُقتل ولم يمت	علي بن أبي طالب	٥٤٤
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا نورث ما تركنا صدقة	أبو بكر	٥٤٢
إن عائشة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأت في المنام كأن قمرا	عائشة	٢٢٥
إن علي بن أبي طالب دخل على عمر بن الخطاب بعد وفاته	جعفر بن محمد عن أبيه	٢٥٠
إن قلوبهم خشك ريشه	سفيان الثوري	٣٦٠
إن كان أبواك لمنهم	عائشة	١٢٧
إن كنا لنرى أن السكينة تنطق على لسان عمر	علي بن أبي طالب	٤٨٦
إن كنا لنزعم أن السكينة تنطق على لسان عمر	علي بن أبي طالب	٤٨٥
إن يعلم الله فيكم خيرا يولِّ عليكم خياركم	علي بن أبي طالب	٢٦٧
إنا لله وإنا إليه راجعون انقطعت اليوم خلافة النبوة	علي بن أبي طالب	٢٦٦
إنه بلغني أن ناسا يفضلونني على أبي بكر وعمر	علي بن أبي طالب	٢٤١
إنها كانت ردة في الناس عن الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم	وحشي	٤١٩
إني لم أصب من مال الله إلا اليسير	عائشة	٥٠
الإيمان قول لا يصلح القول إلا بالعمل	سفيان الثوري	٢٥٦
اجعلوا إمامكم خيركم	عبد الله بن مسعود	٤٨٨
اضطر الناس بعد رسول الله	الشافعي	٢٦١
انظروا ما زاد في مالي منذ دخلت في الإمارة	عائشة	٤٩
بعثني أسامة بن زيد إلى علي بن أبي طالب	حرملة مولى أسامة بن زيد	٣٣
بغض أبي بكر وعمر نفاق	طلحة بن مصروف	٣٤٣
بلغ علي بن أبي طالب أن أناسا قعدوا	عبد خير على أبيه	٢٤٣
بويع أبو بكر وجمع الأنصار على الأمر الذي افترقوا عنه	الزبير بن العوام	٥٥٢
بينا أبو ذر الغفاري عند باب عثمان	غزوان بن أبي حاتم	٢٠١
بينا طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعثمان بن عفان	الشعبي	٤٣٧
بينما هم يحفرون القبر	عروة بن الزبير	٤٩٩

تبرأ إلى الله ممن ذكر أبا بكر وعمر إلا بخير	جعفر بن محمد	٣٥٣
تبرأ منه حتى تموت	زيد بن علي	٣٤٩
تزوج علي بن أبي طالب أسماء بنت عميس قال فتفاخر ابناها	عامر الشعبي	٩٠
تفسير: منا أمير ومنكم أمير لا يجتمعان	مالك بن أنس	٤٧٨
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في ناحية المدينة	حُميد بن عبد الرحمن الحميري	٥٠٨
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو بن العاص في البحرين	القاسم بن محمد	٨٧
تولاهما وابرأ من أهل الفرية بعد هذا	زيد بن علي	٣٥٠
جلس أبو بكر الصديق على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لغد من يوم	أنس بن مالك	٥١٧
جميع ما أنتم عليه نحن على خلافه	أبو جميلة	٣٥٧
حب أبا بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة	مسروق بن الأجدع	٣٤٢
حب أبي بكر وعمر إيمان	محمد بن علي	٣٣٨
حب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة	عبد الله بن مسعود	٣٣٩
حضر ناس من قريش إلى أبكر الصديق	أبو سلمة بن عبد الرحمن	٤٣٢
حين جلس أبو بكر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا	أنس بن مالك	٥١٦
خرج أبو بكر إلى الجوف فاستنفر أسامة وبعثه	عروة بن الزبير	٥٥٥
خرج أبو بكر الصديق شاهرا سيفه	عائشة	٤٣٤
خرج أبو بكر الصديق في الذين خرجوا	القاسم بن محمد	٤٣٥
خطب أبو بكر خطبتة، ولا والله إن خطب بعدها	الحسن البصري	٥٣٤
خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر	علي بن أبي طالب	٢٣٧
خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر	أحمد بن حنبل	٢٦٤
خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو	يحيى بن معين	٢٦٣

بكر وعمر		
خير هذه الأمة بعد نبيها	علي بن أبي طالب	٢٤٨
خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر	علي بن أبي طالب	٢٣٥
دخل داخل على عمر بن الخطاب فقال ما رأيت أحدا هو خير منك	أبو محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر	٧٨
دخلنا على علي بن أبي طالب فسألناه عن قتاله	ابن الكوّاء، وقيس بن ساعدة	٥٤٥
دعا أبو بكر عمر بن الخطاب ..فقال أبو بكر (ما ترون لي من هذا المال)	الحسن	٤٥
ذاك رجل كان يمر بنا	علي بن الحسين	٢٤
رأيت الحسن والحسين رحمة الله عليهما يسألان الحارث الأعور	عامر الشعبي	٤٢
رأيت الحسن والحسين يسألان الحارث الأعور	الشعبي	١٢
رحم الله أبا بكر		٥٥
رحم الله أبا بكر وعمر وأمرهما سنة	أنس بن مالك	٣٤١
زعم الخبثاء من أهل العراق	جعفر بن محمد بن علي	٢٠٧
سألت عائشة من كان أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم	عبد الله بن شقيق	٣٣٢
سبحان الله ما رأيت أحد في تقديم أبي بكر وعمر	يحي بن سعيد الأنصاري	٢٥٢
سبق رسول الله عليه السلام وصلى أبو بكر وثلث عمر	علي بن أبي طالب	٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠
شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بميكائيل	علي بن أبي طالب	٤٢٦
شرب أبو بكر الصديق لبنا فقيل: إنه صدقة فتقيأه	محمد بن المتكرر	٤٣
شهدت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم	القعقاع بن عمرو	٥٠٢
صلى أبو بكر الصديق الظهر للناس يوم توفأ الله نبيه	عبد الله بن عباس	٥٠١
صلى الله عليهما ولا صلى على من لم يصل عليهما	عبد الله بن الحسن	٣٤٦
صلى رسول الله في اليوم الذي توفي فيه	القاسم بن محمد	٥٠٧
ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته بعثا	الحسن بن أبي الحسن	٥٥٣

عتبت فاطمة ابنة رسول الله على أبي بكر فيما سألته	عائشة	٥٤٣
فسار خالد بن الوليد	الزهري	٤٢٠
في قوله تعالى : ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة	مجاهد	١١٥
في قوله تعالى: إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا	عبد الملك بن أبي سليمان	١٤٥
في قوله تعالى: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول	الشعبي	١٣١
في قوله تعالى: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول	مجاهد	١٤٩
في قوله تعالى: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول	السري	١٥٠
في قوله تعالى: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول	عبد الملك بن أبي سليمان	١٥١
في قوله تعالى: أطيعوا الله والرسول وأولي الأمر منكم	عكرمة	١٣٠
في قوله تعالى: أفمن كان على بينة من ربه	إبراهيم الحنفي ومجاهد	١٦١
في قوله تعالى: أفمن كان على بينة من ربه	أبو نجيح	١٦٢
في قوله تعالى: أفمن كان على بينة من ربه	محمد بن السائب الكلبي	١٦٣
في قوله تعالى: أفمن كان على بينة من ربه	قتادة	١٦٤
في قوله تعالى: أولي بأس شديد	عبد الله بن عباس	٤٠١
في قوله تعالى: إذ هما في الغار	شهاب الزهري	١١٣
في قوله تعالى: إنما أنت منذر	الضحاك	١٥٤
في قوله تعالى: إنما أنت منذر	عكرمة	١٥٥
في قوله تعالى: إنما أنت منذر	أبي الضحى	١٥٦
في قوله تعالى: إنما أنت منذر	مجاهد	١٥٧
في قوله تعالى: إنما أنت منذر	قتادة	١٥٩
في قوله تعالى: إنما أنت منذر	أبو صالح	١٦٠
في قوله تعالى: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس	عبد الله بن عباس	١٨٢
في قوله تعالى: اهدنا الصراط المستقيم	أبو العالية	١٢٤
في قوله تعالى: اهدنا الصراط المستقيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر	هشام بن حسان	١٢٥
في قوله تعالى: ذرونا نتبعكم	عبد الله بن عباس	٤٠٠
في قوله تعالى: رب أوزعني أن أشكر نعمتك	عبد الله بن عباس	١٣٥

في قوله تعالى: ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد	عبد الرحمن بن أبي ليلى	٤٠٢
في قوله تعالى: ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد	مجاهد	٤٠٥
في قوله تعالى: ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد	عبد الله بن عباس	٤٠٦
في قوله تعالى: فإن الله هو مولاه وجبريل	سعيد بن جبير	١٣٨
في قوله تعالى: فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه	الحسن البصري	١٢٢
في قوله تعالى: فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه	الحسن البصري	١٣٢
في قوله تعالى: قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم	مجاهد	١٧٣
في قوله تعالى: قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم	قتادة	١٧٤
في قوله تعالى: قل لا أسألكم عليه أجرا	عبد الله بن عباس	١٩٠
في قوله تعالى: قل لا أسألكم عليه أجرا	عبد الله بن عباس	١٩١
في قوله تعالى: قل لا أسألكم عليه أجرا	عبد الله بن عباس	١٩٢
في قوله تعالى: قل لا أسألكم عليه أجرا	أبو مالك	١٩٣
في قوله تعالى: قل لا أسألكم عليه أجرا	مجاهد	١٩٤
في قوله تعالى: قل لا أسألكم عليه أجرا	عكرمة	١٩٥
في قوله تعالى: قل لا أسألكم عليه أجرا	قتادة	١٩٦
في قوله تعالى: قل لا أسألكم عليه أجرا	الحسن البصري	١٩٧
في قوله تعالى: قل لا أسألكم عليه أجرا	قتادة	١٩٨
في قوله تعالى: قل لا أسألكم عليه أجرا	الحسن البصري	١٩٩
في قوله تعالى: قل للمخلفين من الأعراب	عبد الله بن عباس	١٢١
في قوله تعالى: قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم ألي بأس شديد	الحسن	٤٠٣
في قوله تعالى: قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد	الحسن	٤٠٤
في قوله تعالى: لتبلون في أموالكم وأنفسكم	محمد بن السائب	١٢٩
في قوله تعالى: لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون	مجاهد بن جبير المكي	٢٠٠
في قوله تعالى: ما نزل الله سكينة عليه	عبد الله بن عباس	١١٧
في قوله تعالى: هذان خصمان اختصموا في ربهم	إبراهيم النخعي	١٥٢
في قوله تعالى: هذان خصمان اختصموا في ربهم	مجاهد	١٥٣

في قوله تعالى: وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا	عبد الله بن عباس	٤١٢
في قوله تعالى: والذي جاء بالصدق	علي بن أبي طالب	١٣٤
في قوله تعالى: والذي قال لوالديه أف لكما	الكلبي	١٣٦
في قوله تعالى: والله يعصمك من الناس	قتادة	١٧١
في قوله تعالى: وامرأته قائمة فضحكت	الكلبي	١٨٠
في قوله تعالى: وامرأته قائمة فضحكت	قتادة	١٨١
في قوله تعالى: يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول	عبد الله بن عباس	١٤٦
في قوله تعالى: يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول	عبد الله بن عباس	١٤٧
في قوله تعالى: يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول	عطاء بن أبي رباح	١٤٨
في قوله تعالى: يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين	الضحاك	١٢٣
في قوله تعالى: يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين	سعيد بن جبير	١٣٣
في قوله تعالى: يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك	مجاهد	١٦٦
في قوله: لا أسألكم عليه أجرا	عبد الله بن عباس	١٨٩
في قوله: يا نساء النبي	قتادة	١٨٣
قال رجل لعمر بن الخطاب: يا خير الناس	الحسن البصري	٨٢
قال لي أبو بكر: أي بنية ما نلقى من بيت مال المسلمين	عائشة	٤٧
قال لي أبو بكر: يا بنية إني كنت أتجر قريش	عائشة	٤٦
قام أبو بكر الصديق فخطب الناس واعتذر إليهم	عروة بن الزبير	٥٢٩
قام أبو بكر الصديق من الغد بعدما دُفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله	عروة بن الزبير	٥٣٥
قام أبو بكر بعدما استخلف بثلاث	أبو بكر	٥٢٤
قام عمر بن الخطاب فحمِد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس	إسماعيل بن محمد بن سعيد	٥١٣

قبض الله نبيه على خير ما قبض عليه نبي من الأنبياء	علي بن أبي طالب	٢٣٩
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن مكانه الذي قبض فيه	الحسن البصري	٢٢٦
قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين	علي بن أبي طالب	٨٦
قد جمع الله على خيركم لصاحب رسول الله	علي بن أبي طالب	٢٦٥
كان أبو بكر أول القوم إسلاما قال لا	محمد بن الحنفية	٩١ ٩٢
كان أول من أسلم من الرجال أبو بكر	إبراهيم النخعي	٢٠٢
كان رجال على عهد عمر بن الخطاب فضلوا عمر على أبي بكر	محمد بن سيرين	٨٠
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعا القبائل أخبرهم	الضحاك بن خليفة	٥٠٣
كان علي بن أبي طالب إذا أتاه آت فقيل له: قد جلس أبو بكر	حبيب بن أبي ثابت	٥٢٠
كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه في بيته في قميص	حبيب بن أبي ثابت	٤٩٣
كان علي بن أبي طالب ينضح بيت المال في كل جمعة		٥٦
كان علي بن الحسين يجالس أسلم مولى عمر بن الخطاب	أبو عمران بن الأشيب	٤٠
كان عند علي بن أبي طالب تسع عشر وليدة	سفيان بن عيينة	٥٨
كان لأبي بكر وعمر من رسول الله عليه السلام مجلس	عبد الله بن أبي أوفى	٣٨٦
كان لعمر عيون على الناس	المبارك بن فضالة	٨٣
كانت إمارة أبي بكر فلتة وقى الله شرها	عمر بن الخطاب	٥١٤
كرهوا أن يبقوا يوما وليسوا في جماعة	سعيد بن زيد	٤٩٢
كفن الصديق		٥٣
كنا نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما على رؤوسنا الطير	أنس بن مالك	٣٨٩
كنت أول الناس أخذ بيد أبي بكر	عمر بن الخطاب	٤٩٥

كيف كانت منزلة أبي بكر سألني هارون الرشيد أمير المؤمنين	مالك بن أنس	٢٢٨
لست من أهل السنة	يوسف بن أسباط	٣٦١
لقد رأيتني على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أربط الحجر على رأسي	علي بن أبي طالب	٥٧
لم يرث علي بن أبي طالب أبا طالب	على بن الحسين	١٥
لما استخلف أبو بكر خير الناس	داود بن أبي عوف	٥٢٦
لما بايع الناس أبا بكر		٥٤
لما بويع لأبي بكر الصديق أغلق بابه بعد البيعة ثلاثة أيام	أبو الجحاف	٤٢٥
لما بويع لأبي بكر وبايع علي وأصحابه قام أبو بكر ثلاثا	أبو الجحاف	٥٢٨
لما توفى الله رسوله وصلى أبو بكر الظهر	الضحاك	٥٠٠
لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعت الأنصار	أبو سعيد الخدري	٥٠٩
لما ثقل أبو بكر الصديق اجتمع الناس إليه	الحسن بن أبي الحسين	٤٣٦
لما حاربت بنو قينقاع تشبث بأمرهم عبد الله بن أبي بن سلول	عبادة بن الصامت	١٤٣
لما فرغ الناس من بيعة أبي بكر واطمأن الناس	عروة بن الزبير	٥٥٤
لما فرغ علي بن أبي طالب من قتال يوم الجمل دخل عليه ابن الكوّاء	الحسن البصري	٥٤٦
لما قبض أبو بكر الصديق قال: إنا لله وإنا له راجعون	علي بن أبي طالب	٢٦٦
لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعت الأنصار إلى عبادة	يحيى بن سعيد الأنصاري	٤٧٦
لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا في سقيفة سعد ابن عبادة	أبي القاسم بن محمد	٥٠٦
لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر	سالم بن عبيد	٤٧٥
لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الأنصار	عبد الله بن مسعود	٤٧٤

لما قدم وفد بزاخة	طارق بن شهاب	٤٣٣
لما كان الغد بعد موت أبي بكر أرسلت عائشة بجرَّد	أبو بكر بن حفص	٤٨
لما ولي أبو بكر الصديق صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه	الشعبي	٥٣٣
اللهم إني أحب أبا بكر وعمر وأتولاهما	جعفر بن محمد	٣٥٤
لو أن عثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب لم يعرفا لأبي بكر وعمر	سفيان بن عيينة	٢٥٩
لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان الخلق أجمعين لرجح به	عمر بن الخطاب	٢٩٤
لوددت أني من الجنة حيث أرى فيها أبا بكر	المبارك بن فضالة	٨٣
ليس والله فيكم من نقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر	عمر بن الخطاب	٨١
ما أدركت أحدا ممن كنا نأخذ عنه العلم	شعبة بن الحجاج	٢٦٠
ما بال أقوام يذكرون سيدي قريش	علي بن أبي طالب	٣٤٠
ما بال هذا الأمر في أذل قبيلة من قريش	أبو سفيان بن حرب	٥٢٣
ما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة	الحسن بن علي	٥٢
ما خلق الله أحدا بعد النبيين أفضل من أبي بكر الصديق	الحسن البصري	١١٢
ما رأيت أحدا قط كان أكثر مشاورة لأصحابه من النبي صلى الله عليه وسلم	أبو هريرة	٢٩٥
ما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينكرون	معاوية بن مرة	٤٣٨
ما كنا نُبعد أصحاب محمد أن السكينة	الشعبي	٤٨٤
ما كنت أظن أني أبقى إلى زمان يُعدل بها	ميمون بن مهران	٢٥١
ما من مولود إلا جعل من تربة الأرض	هلال بن يساف	٢٢٣
مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك	عائشة	٥١١
مررت بنفر من الشيعة وهم يذكرون أبا بكر وعمر وينقضونهما	سويد بن غفلة	٣٠٥
مسلمان خيران	محمد بن علي	٣٥٢
من اقتدى بهما فهو من حزب الله	علي بن أبي طالب	٣٧٥
من زعم أنه كان في أصحاب الشورى لوم قدم	شريك بن عبد الله	٢٥٨

من صلى بنا إمام لنا يكنى أبا رمثة قال: صليت مثل هذه الصلاة	الأزرق بن قيس	٣٩١
من فضل علي بن أبي طالب على أبي بكر وعمر	سفيان الثوري	٢٥٤
من فضل عليا على أبي بكر وعمر فقد أزرى عليه	سفيان الثوري	٢٥٥
من قال أن علي بن أبي طالب أولى بالخلافة	سفيان الثوري	٣٥٨
نادى منادي أبا بكر من بعد الغد من متوفى رسول الله صلى الله ليتمم بعث أسامة بن زيد	عاصم ابن عدي	٥٣٦
نادى منادي إلى أبي بكر	عاصم بن عدي	٥٥١
نحتاج أن نشرب شربه تخرج كل داء في بطنك	سفيان الثوري	٣٥٩
نزل القرآن بلسان مضر	عثمان بن عفان	٥
نزلت في أبي بكر الصديق -في قوله تعالى: فأما من أعطى واتقى	عبد الله بن عباس	١٣٩
نزلت في أبي بكر الصديق- في قوله تعالى: وسيجنبها الأتقى	عبد الله بن الزبير	١٤٠
هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف أبا بكر؟	يونس بن عبيد	٤٠٩
هلم أبايعك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم	أبو بكر الصديق	٤٩١
والله إني لأتولاهما وأستغفر لهما	محمد بن علي بن الحسين	٣٤٤
والله لنزلت خلافة أبي بكر من السماء	الحسن البصري	٤١٠
والله ما استبقنا إلى خير قط إلا سبقنا إليه أبو بكر الصديق.	علي بن أبي طالب	٩٥
والله يا معشر الروافض لئن ملكناكم يوما لنقطعن أيديكم	الحسن بن الحسين	٣٥٥
وكانا ممن غزا مسيلمة وكفار بني حنيفة؟	مولى أبي حذيفة	٤١٧
ويسأل عن الأمر فإن كان في كتاب الله أخبرته	عبد الله بن عباس	٣٩٤
ويلكم أحبونا فإن أطعنا الله فأحبونا	الحسن والحسين	٣٥٦
يأتينا أقوام من أهل العراق	جعفر بن محمد بن علي	٢٠٨

يا أبا الحسن: ما بال هذا الأمر في أقل قريش قلة	أبو سفيان بن حرب	٥٢٢
يا أبا جحيفة ألا أخبرك بأفضل هذه الأمة	علي بن أبي طالب	٢٤٧
يا أبتِ أي الناس خير بعد رسول الله	محمد بن الحنفية	٢٣٣
يا أمير المؤمنين ما بال المهاجرين والأنصار تخطتك إلى أبي بكر وأنت أقدمهم سابقة	أبي أذينة	٦٩
يا أيها الناس من خير وأفضل أمتكم	علي بن أبي طالب	٢٤٤
يا سالم ويا بسام تولياهما وتبرءا من عدوهما	محمد بن علي	٣٤٧
يا معشر الأنصار أنا أدعوكم إلى عمر	أبو بكر	٤٩٦
يقال إن أم رومان امرأة أبي بكر الصديق	عبد الملك بن هشام	٢٠٣



فهرس الأعلام المترجم لهم

صاحب الترجمة	رقم الصفحة
آمنة بنت وهب	١١٠
أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج	٢٠٦
أبو جحيفة السوائي	١٥١
أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف	٢٢١
أبو موسى الأشعري	٨٠
أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل	٢٨١
أسلم مولى عمر بن الخطاب	٢٣
أسماء بنت عميس	١٥، ٤٧
إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي (الجوزجاني)	٩١
بريدة الأسلمي	١٢٣
بلال بن رباح الحبشي المؤذن	٤ ، ٥
ثابت بن أقرم	٢١٤
ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي	٢١٠
جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري	٢٣ ، ٢٥
جويرية (ابنة أبي جهل)	١١
حاتم بن إسماعيل المدني	٢٢
الحارث بن عبد الله الهمداني	٨، ١٥٨
الحباب بن المنذر	٢٢٦
حريث بن جابر الحنفي	١١٦
الحسن بن أبي الحسن البصري	٢٨٣
الحسن بن علي بن أبي طالب	٨
الحسين بن علي الكوفي	٢٣٠
الحسين بن علي بن أبي طالب	٨، ٢٨٤
جعفر بن محمد على بن الحسين بن علي بن أبي طالب	٢١ ، ٢٤ ، ٨١
حميد بن قيس المكي الأعرج القارئ	٢١

خالد بن الوليد ٨١

ربيعة بن أبي عبد الرحمن (فروخ) ٢٤

زر بن حبيش ١٥٩

زيد بن يثيع ١٥٩

سعد بن أبي وقاص ١٢١

سعيد بن جبير ١٤

سفيان الثوري ٢١

سلمة بن الأكوع ١٢٢

سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم الأنصاري ٤٠

سهل بن سعد الساعدي ١٢٢

شعبة بن الحجاج ٢١

صالح بن كيسان المدني ٢٩٦

صفية بنت حيي بن أخطب ١٢

طليحة بن خويلد الأسدي ٢١٣

عباد بن سليمان البصري ٧٧

عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري ١٥٩

عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي ٢١

عبد الرحمن بن عوف ٢٥

عبد الله بن حذافة السهمي ٧٩

عبد الله بن سلمة ١٥١

عبد الله بن عبدالله بن عثمان ١١٧

عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ٢١

عبد خير ١٥١

عبيد الله بن أبي رافع المدني ٢٤ ، ٢٥

عتاب بن أسيد ٨٠

عثمان بن عامر بن عمرو ، أبو قحافة ، والد أبي بكر ١١٥

عروة بن الزبير العوام ٢٩٧

عقيل بن خالد الأيلي ٢٩٦

عكاشة بن محصن	٢١٣
العلاء بن الحضرمي	٨٠
علقمة بن قيس	١٥١
علي بن إسماعيل بن أبي بشر (أبو الحسن الأشعري)	٣٣ ، ٥٥ ، ٥٥ ، ٢٦٩ ، ٢٨٤
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب	١٠،٢٣
علي بن ربيعة	١٥١
عويم بن ساعدة	٢٦٠
الليث بن سعد	٢٩٦
مالك بن أنس	٢١ ، ٢٩٧
محمد بن أبي بكر الصديق	١٥،٤٨
محمد بن إدريس الشافعي	١٠٥
محمد بن الحسن بن فرقد	٩٧، ٢٦٧
محمد بن الحنفية	١٥١
محمد بن جرير الطبري	٢٦٣
محمد بن جعفر الطيار	٤ ، ٨
محمد بن سيرين	٢١٣ ، ٢٨٣
محمد بن عبد الرحيم (ابن البرقي)	٢٦٧
محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب	١٩ ، ٢٣ ، ٨١
محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري	٢٤ ، ٢٩٦
مسطح بن أثاثة	٥ ، ٩
مسعدة البجلي	١٥١
مسلم بن خالد المخزومي	٢٢
معاذ بن جبل	٨١
معمر بن راشد الأزدي	٢٩٦
معن بن عدي البلوي	٢٦٠
موسى بن القاسم بن موسى بن الحسن (ابن الأشيب)	٢٣ ، ٣٢ ، ٩٨
نافع أبو عبد الله المدني ،مولى ابن عمر	٢١
النضر بن منصور الباهلي	٤

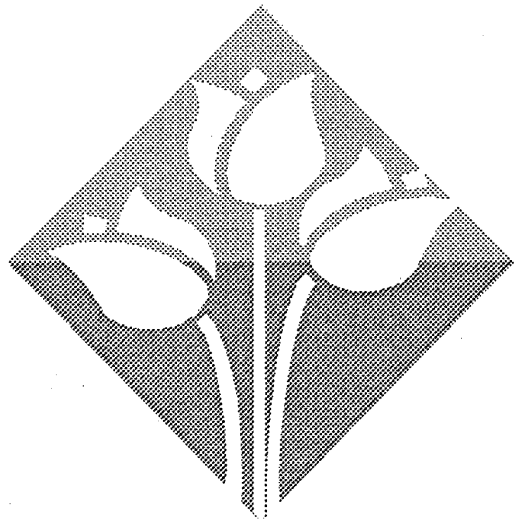
النعمان بن ثابت بن زوطا ٢٢
واثلة بن الأسقع ١٠١
يسار بن عبد ١٣٤
يونس بن يزيد بن أبي النجاد ٢٩٦



فهرس غريب الحديث واللغة

أبْراد (البُرد)	٢٦
الأخِر	٤٤
الأساكفة (الإسكاف)	٩٠
البيضاء	٣٠
الثُّغامة	١١٦
جذيلها المحكك	٢٦١
جَرِيش	٢٨
جَرِيٌّ	٢٩
جَرْد قطيفة	٢٨
الجُعْثُمَة	٥٠
حَبَشية	٢٨
الحَبْوة	١٩٩
حَرَدَ	٢٦٥
حَشاه	٦٤
الحَلْقَة	٢٢٢
دفَّت دافة من قومكم	٢٦٠
الدَّل	٣٨
رعاع الناس	٢٥٨
الرَّكْوَة	٤
الرَّمضاء	١٩٤
سالفة	٤٩
السّنجة	٢٢
السُّرِّية	٣٤
شحَّ	٢٩
الشَّكاة (الشكاء)	٤٢
الصفر اء	٣٠

صلْمه (الصَّلْم)	٢٢٧
عذيقها المرَجَّب	٢٦١
العقيلة من النساء	٣٤
عَيْلة	١٦٧
الغطيط	٩٣
فَضَخْت	٧
الفَلْتَة	٢٦٨
الكتيبة	٢٦٠
الكواعب (الكعاب)	٦٦
الكُراع	٢٢٢
لَقِحَة	٢٧
المذي	٦
مذّاء	٦
مَنْكِبَه	١٧
مَهْ	٤
مُطَهَّمة	٣٤
الناضح	٢٨
الوَدَك	٢٩
يدْبُرنا	٢٧٣



فهرس الأماكن والبقاع والأزمنة

بئر أبي عنبة	٦٦
البحرين	٤٦
بُزاخة	٢٢٢
ثَور	٥٩
الجُرُف	٢٨١
حمراء الأسد	٦٦
ذو الحُليفة	١٥
ذو القَصَّة	٢٢٢
الروحاء	٦٦
السُّنح	٢٥٤
الشِّعب	١٠
عام الرمادة	٤٤
عمان	٤٦
غدير خُم	١٨٨
المدائن	١١٢
نجران	٩٦
النُّوبة	٣٣

فهرس الأديان والفرق

المجوس	١٦
القدرية	١٩
الروافض	١٢٩
النواصب	١٢٩
الخوارج	١٢٩
المرجئة	١٢٩
الجهمية	١٢٩



فهرس المراجع

كتب أهل السنة

المطبوعة

- الآحاد والمثاني، ابن أبي عاصم، تحقيق د/ باسم فيصل الجوابرة، الطبعة الأولى، ١٩٩١، دار الراية، السعودية.
- الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير، الحسين بن ابراهيم الجورقاني، تحقيق عبد الرحمن الفريوائي ، الطبعة الثانية، ١٩٨٥ الجامعة السلفية الهند.
- الأحاديث المختارة، محمد بن عبد الواحد المقدسي، تحقيق عبد الملك دهيش ، الطبعة الأولى، ١٩٩٣، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة.
- أحوال أهل السنة في إيران، عبد الحق الأصفهاني، دار عمار، ١٩٨٩، الأردن.
- أخبار القضاة، محمد بن خلف بن حيان (وكيع) تصوير عالم الكتب، بيروت.
- أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، محمد بن عبد الله الأزرقي، تحقيق رشدي الصالح، الطبعة السادسة، ١٩٩٤، دار الثقافة، مكة المكرمة .
- أخبار مكة، محمد بن اسحاق الفاكهي، تحقيق عبد الملك بن دهيش ، الطبعة الأولى، ١٩٨٦ مكتبة النهضة الحديثة السعودية.
- أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري، د/عبد الحسيب حميدة ، الطبعة الثانية، ١٩٦٨ مطبعة السعادة مصر.
- الأدب المفرد، محمد بن اسماعيل البخاري، تحقيق محمد بن عبد القادر عطا ، الطبعة الأولى، ١٩٩٠ دار الكتب العلمية، بيروت.
- أسباب النزول، الواحدي، تحقيق سيد صقر، دار القبلة.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن محمد بن الأثير تحقيق محمد البنا وآخرين ١٩٧٠ بدون معلومات.
- أصول الدين، عبد القاهر البغدادي، الطبعة الثالثة، ١٩٨١، دار الكتب العلمية، بيروت.
- أصول السنة، محمد بن عبد الله الأندلسي (ابن أبي زمنين) تحقيق عبدالله البخاري ، الطبعة الأولى، ١٤١٥، مكتبة الغرباء السعودية.

- أصول مذهب الشيعة الإمامية الأثني عشرية، د/ناصر القفاري ، الطبعة الثالثة، ١٩٩٤ دار الحرمين للطباعة القاهرة.
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، علاء الدين بن بلبان الفارسي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى، ١٩٨٨ دار الرسالة بيروت.
- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية، ١٩٨٥، المكتب الإسلامي، بيروت.
- الإستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله بن عبد البر تحقيق علي البجاوي ، الطبعة الأولى، ١٩٩٢ دار الجيل بيروت.
- الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت.
- الاعتقاد ، أحمد بن الحسين البيهقي ، الطبعة الثالثة، ١٩٨٦، دار الكتب العلمية، بيروت.
- إطراف المسند المعتلى بأطراف المسند الحنبلي، ابن حجر العسقلاني، تحقيق د/زهير الناصر ، الطبعة الأولى، ١٩٩٣ دار ابن كثير سوريا.
- الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة، د/ عبد الله الدميجي ، الطبعة الثانية، ١٤٠٩، دار طيبة، الرياض.
- الإمامة من أبكار الأفكار في أصول الدين، سيف الدين الآمدي تحقيق محمد الزبيدي ، الطبعة الأولى، ١٩٩٢ دار الكتاب العربي، لبنان.
- الإيمان، محمد بن إسحاق بن منده، تحقيق د/علي بن محمد الفقيهي، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الاقتصاد في الاعتقاد، عبد الغني المقدسي، تحقيق د/أحمد عطية الغامدي، الطبعة الأولى، ١٩٩٣، مكتبة العلوم والحكم، المدينة، السعودية.
- الباعث الحثيث شرح اختصارعلوم الحديث، الحافظ ابن كثير تحقيق أحمد شاكر ، الطبعة الأولى، ١٩٨٣ دار الكتب العلمية، بيروت.
- البحر الزخار المعروف بمسند البزار، أحمد بن عمرو البزار، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله ، الطبعة الأولى، ١٩٨٨، العلوم والحكم، السعودية.
- البداية والنهاية، أبو الفداء الحافظ ابن كثير، تحقيق أحمد فتيح ، الطبعة الأولى، ١٩٩٢ دار الحديث القاهرة.
- بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود، عبد الله الجميلي، الطبعة الثانية، ١٤١٤، مكتبة الغرباء، السعودية.

- بطلان عقائد الشيعة، محمد عبد الستار التونسوي، ١٤٠٨، المكتبة الإمدادية، مكة المكرمة.
- تاج العروس، للزبيدي ، الطبعة الأولى، ١٤١٤ دار الفكر، بيروت .
- تاريخ الإسلام (السيرة النبوية)، الإمام الذهبي، تحقيق عمر تدمري طبعة ١٩٨٧ دار الكتاب العربي ، بيروت.
- تاريخ الخلفاء، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر العربي القاهرة.
- التاريخ الصغير، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمود إبراهيم زايد، الطبعة الأولى، ١٩٨٦، دار المعرفة، بيروت.
- تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثالثة، دار المعارف، مصر.
- التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت.
- تاريخ المدينة المنورة، عمر بن شبة النميري، تحقيق فهيم شلتوت ، الطبعة الأولى، ١٩٩٠ دار التراث العربي بيروت.
- تاريخ اليعقوبي، أ حمد بن أبي يعقوب، دار صادر، بيروت.
- تاريخ بغداد، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق د/ أكرم ضياء العمري، الطبعة الثانية ١٩٨٥ دار طيبة السعودية.
- تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، محمد بن زبر الربعي، تحقيق د/عبد الله الحمد، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، دار العاصمة، الرياض.
- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، يوسف بن عبد الرحمن المزني، تحقيق عبد الصمد شرف الدين، الدار القيمة، ١٩٦٥، الهند.
- تحفة الصديق في فضائل أبي بكر الصديق، علي بن بلبان المقدسي، تحقيق محي الدين مستو ، الطبعة الأولى، ١٩٨٨ دار ابن كثير دمشق.
- تذكرة الحفاظ، شمس الدين الذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- تركة النبي والسبل التي وجهها فيها، حماد بن إسحاق بن إسماعيل، تحقيق د/أكرم العمري ، الطبعة الأولى، ١٩٨٤.
- تسديد القوس، للحافظ ابن حجر العسقلاني = فردوس الأخبار.

- التعديل والتجريح، سليمان بن خلف الباجي، تحقيق د/أبو لبابة حسين، ١٩٨٦، دار اللواء، الرياض.
- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير الدمشقي ، الطبعة الأولى، ١٩٨٦ دار المعرفة بيروت.
- تفسير عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق د/مصطفى مسلم محمد، الطبعة الأولى، ١٤١٠ دار الرشد، الرياض.
- تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد عوامة، الطبعة الثالثة، ١٩٩١، دار الرشيد، سوريا.
- التلخيص للحافظ الذهبي = المستدرك على الصحيحين.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، يوسف بن عبد البر القرطبي، تحقيق سعيد أحمد أعراب ١٩٩٠ مكتبة الغرباء الأثرية السعودية.
- التنبيه والرد على أ هل الأهواء والبدع، محمد بن أحمد الملطي، تحقيق يمان الميادين ، الطبعة الأولى، ١٩٩٤، رمادي للنشر، السعودية.
- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، علي بن عراق الكناني، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، عبد الله الصديق ، الطبعة الثانية، ١٩٨١ دار الكتب العلمية، بيروت.
- التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية، ١٤٠٦، مكتبة المعارف، الرياض.
- تهذيب الأسماء واللغات، محيي الدين بن شرف النووي، إدارة الطباعة الميرية، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت.
- تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى، ١٩٨٤، دار الفكر، بيروت.
- تهذيب تاريخ دمشق، لابن عساكر، تهذيب عبد القادر بدران، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الثقات، محمد بن حبان البستي، الطبعة الأولى، دائرة المعارف العثمانية، الهند.
- جامع البيان (محمد بن جرير الطبري) تحقيق أحمد شاكر.
- جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن جرير الطبري ، الطبعة الأولى، ١٩٩٢ دار الكتب العلمية، بيروت.
- جامع بيان العلم وفضله، يوسف ابن عبد البر الفرطبي، إدارة الطباعة المنيرية، ١٩٨٧، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت.

- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، الطبعة الثانية، تصحيح أحمد عبد العليم البردوني.
- الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، الطبعة الأولى، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند.
- جزء الحسن بن عرفة العبدي، تحقيق عبد الرحمن الفريوائي ، الطبعة الأولى، ١٩٨٥ دار الأقصى الكويت.
- جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، محمد ابن قيم الجوزية، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، الطبعة الثانية، ١٩٨٧، دار العروبة، الكويت.
- حلية الأولياء، أبو نعيم الأصفهاني، الطبعة الرابعة، ١٩٨٥، دار الكتاب العربي.
- الخصائص الكبرى، جلال الدين السيوطي ، الطبعة الأولى، ١٩٨٥ دار الكتب العلمية، بيروت.
- خصائص علي بن أبي طالب، أحمد بن عيب النسائي، تحقيق أبو اسحاق الحويني ، الطبعة الأولى، ١٩٨٧ دار الكتاب العربي ، بيروت.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي ، الطبعة الأولى، ١٩٩٠ دار الكتب العلمية، بيروت.
- الدرر البهية في الأنساب الحيدرية والأويسية، محمد ويس الحيدري، ، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ مكتبة دار الفلاح، حلب، سوريا.
- الدرر في اختصار المغازي والسير، يوسف بن عبد البر النمري تحقيق د/ شوقي ضيف ، الطبعة الثانية، دار المعارف مصر.
- دلائل النبوة، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق د/عبد المعطي قلعجي ، الطبعة الأولى، ١٩٨٥ دار الكتب العلمية، بيروت.
- دلائل النبوة، إسماعيل بن محمد الأصبهاني (قوام السنة)، تحقيق مساعد الراشد ، الطبعة الأولى، ١٤١٢، دار العاصمة، الرياض.
- ذكر أخبار أصبهان، أبو نعيم أحمد الأصبهاني، دار الكتاب الإسلامي.
- رسالة في الرد على الرافضة أبو حامد محمد المقدسي، تحقيق عبد الوهاب خليل الرحمن ، الطبعة الأولى، ١٩٨٣، الدار السلفية، بومباي، الهند.
- الرياض النضرة في مناقب العشرة ، أبو جعفر أحمد المحب الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت.

- الزهد، أحمد بن محمد حنبل ، الطبعة الأولى، ١٩٨٣ دار الكتب العلمية، بيروت.
- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، محمد الصالحي الشامي، تحقيق عادل عبد الموجود، وعلي معوض، الطبعة الأولى، ١٩٩٣، دار الكتب العلمية، بيروت.
- سلسة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الرابعة، ١٩٨٥، المكتب الإسلامي، بيروت.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الخامسة، ١٩٨٥، المكتب الإسلامي، بيروت.
- سمط النجوم العوالي، عبد الملك بن الحسين العصامي، ١٣٨٠، المكتبة السلفية، القاهرة.
- السنة، محمد بن نصر المروزي تحقيق سالم السلفي ، الطبعة الأولى، ١٩٨٨ مؤسسة الكتب الثقافية بيروت.
- السنة، أحمد بن محمد الخلال، د/عطية الزهراني، الطبعة الأولى، ١٩٨٩، دار الراية، الرياض.
- السنة، عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق د/محمد سعيد القحطاني ، الطبعة الأولى، ١٩٨٦، دار ابن القيم، السعودية.
- السنة، عمرو بن أبي عاصم الشيباني، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٩٨٠، المكتب الإسلامي، بيروت.
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد بن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ١٩٧٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق أحمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- سنن الدارقطني، تحقيق عبد الله هاشم يماني، دار المعرفة، بيروت.
- سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، بعناية محمد أحمد دهمان، دار الكتب العلمية، بيروت.
- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيقهي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- سنن النسائي، أحمد بن شعيب النسائي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- سنن سعيد بن منصور، سعيد بن منصور الخراساني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي دار الكتب العلمية، بيروت.

- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي، أشرف عليه شعيب الأرناؤوط، الطبعة السابعة، ١٩٩٠ مؤسسة الرسالة، بيروت.
- سيرة الرسول، الحافظ ابن كثير تحقيق سيد عباس الجليمي ، الطبعة الأولى، ١٩٩٠ دار الصفا القاهرة.
- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، محمد بن حبان البستي، تحقيق السيد عزيز بك ، الطبعة الأولى، ١٩٨٧، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.
- السيرة النبوية، ابن هشام، تحقيق مصطفى السقا واخرون ١٩٨٥ دار إحياء التراث العربي بيروت.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن العماد الحنبلي، دار الفكر، بيروت.
- شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة، هبة الله بن الحسن اللالكائي، تحقيق د/ أحمد سعد حمدان، دار طيبة، السعودية.
- شرح السنة، الإمام البغوي، تحقيق زهير الشاويش، وشعيب الأرناؤوط، الطبعة الثانية، ١٩٨٣، المكتب الإسلامي، بيروت.
- شرح العقيدة الطحاوية، علي بن علي بن أبي العز الحنفي، تحقيق د/عبد الله التركي شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة.
- شرح النووي على صحيح مسلم، محيي الدين النووي ، الطبعة الأولى،١٩٩١، مؤسسة قرطبة.
- شرح معاني الآثار، أحمد بن محمد الطحاوي ، الطبعة الثانية، ١٩٨٧ دار الكتب العلمية، بيروت.
- شعب الإيمان، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق محمد العيد زغلول ، الطبعة الأولى، ١٩٩٠، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الشيعة الإمامية الاثني عشرية في ميزان الإسلام، ربيع محمد السعودي، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، مكتبة العلم، السعودية.
- الشيعة والسنة إحسان إلهى ظهير ، الطبعة الأولى، دار طيبة الرياض.
- الصارم المسلول على شاتم الرسول، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق عصام فارس الحرستاني، الطبعة الأولى، ١٩٩٤، المكتب الإسلامي، بيروت.
- صحيح ابن حبان، محمد بن حبان البستي =الإحسان.

- صحيح ابن خزيمة، محمد بن اسحاق ابن خزيمة، تحقيق د/محمد مصطفى الأعظمي ، الطبعة الأولى، ١٩٧٥، المكتب الإسلامي، بيروت.
- صحيح الأدب المفرد، للإمام البخاري، محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية، ١٩٩٤، دار الصديق السعودية.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري = فتح الباري.
- صحيح الترغيب والترهيب، الحافظ المنذري، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الثانية، ١٩٨٦، المكتب الإسلامي، بيروت.
- صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨، المكتب الإسلامي، بيروت.
- صحيح سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٩٨٨، مكتب التربية العربي، الرياض.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج = شرح النووي.
- الصراع بين الإسلام والوثنية ، عبد الله علي القصيمي، الطبعة الثانية، ١٩٨٢، القاهرة.
- الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، أحمد بن حجر الهيتمي ، الطبعة الثالثة، ١٩٩٣، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الضعفاء الكبير ، محمد بن عمرو العقيلي، تحقيق د/ عبد المعطي قلعجي ، الطبعة الأولى، ١٩٨٤ دار الكتب العلمية، بيروت.
- ضعيف الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثالثة، ١٩٩٠، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ضعيف سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الأولى، ١٩٩١، المكتب الإسلامي، بيروت.
- طبقات الحنابلة، محمد بن أبي يعلى، دار المعرفة بيروت.
- طبقات الشافعية الكبرى، عبد الوهاب بن علي السبكي، تحقيق الحلو والطناحي، طبعة الفيصل، البابي الحلبي، مصر.
- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد الهاشمي، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، الطبعة الأولى، ١٩٩٠ دار الكتب العلمية، بيروت.
- طبقات المعتزلة، أحمد بن يحيى المرتضى، طبعة ١٩٦١، بيروت.
- العبر في خبر من غبر الحافظ الذهبي، تحقيق محمد السعيد زغلول دار الكتب العلمية، بيروت.

- عقائد الثلاث والسبعين فرقة، أبو محمد اليمني، تحقيق محمد الغامدي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، مكتبة العلوم والحكم، السعودية.
- عقيدة السلف أصحاب الحديث، إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، تحقيق بدر البدر، الطبعة الثانية، ١٩٩٤، مكتبة الغرباء، السعودية.
- العقيدة الواسطية، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، شرح د/صالح الفوزان، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧، مكتبة المعارف، الرياض.
- علل الحديث، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، ١٩٨٥، دار المعرفة، بيروت.
- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، عبد الرحمن بن الجوزي تحقيق خليل الميس ، الطبعة الأولى، ١٩٨٣ دار الكتب العلمية، بيروت.
- العلل الواردة في الأحاديث النبوية، علي بن عمر الدارقطني، تحقيق د/محفوظ الرحمن السلفي ، الطبعة الأولى، ١٩٨٣ دار طيبة الرياض.
- علوم الحديث، لابن الصلاح نور الدين عتر ١٤٠١ دار الكتب العلمية، بيروت.
- العواصم من القواصم، أبو بكر بن العربي المالكي، تحقيق محب الدين الخطيب، الطبعة الخامسة، ١٤٠٨هـ، مكتبة السنة، مصر.
- العيال، عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا، تحقيق د/ نجم خلف ، الطبعة الأولى، ١٩٩٠ دار ابن القيم السعودية.
- عيون الأثر في فنون المغازي والسير، محمد بن سيد الناس اليعمري، تحقيق د/محمد العيد ومحيي الدين مستو ، الطبعة الأولى، ١٩٩٢ دار ابن كثير دمشق.
- غاية المرام تخريج أحاديث الحلال والحرام، محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥، المكتب الإسلامي، بيروت.
- غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي، تحقيق د/سليمان العايد ، الطبعة الأولى، ١٩٨٥ دار الكتب العلمية، بيروت.
- غريب الحديث، القاسم بن سلام ، الطبعة الأولى، ١٩٨٦ دار الكتب العلمية، بيروت.
- غريب الحديث، حمد بن محمد الخطابي، تحقيق عبد الكريم الغرباوي ١٩٨٢ جامعة أم القرى السعودية.
- غياث الأمم في التياث الظلم، إمام الحرمين أبو المعالي الجويني، تحقيق د/مصطفى حلمي، ود/فؤاد عبد المنعم، الطبعة الثالثة، ١٩٩٠، دار الدعوة، مصر.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق محب الدين الخطيب، وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، وقرئت على ابن باز، (الطبعة السلفية)، تصوير دار المعرفة، بيروت.
- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي، تأليف السخاوي، تحقيق محمد عبد الرحمن عثمان المكتبة السلفية المدينة.
- فردوس الأخبار، شيرويه بن شهردار الديلمي، تحقيق فواز الزمرلي، محمد المعتصم با لله ، الطبعة الأولى، ١٩٨٧، دار الكتاب العربي ، بيروت.
- الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي دار المعرفة بيروت.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن حزم الظاهري، تحقيق د/محمد إبراهيم، ود/عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت.
- فضائل أبي بكر الصديق، أبو طالب محمد بن علي العشاري ، الطبعة الأولى، أنصار السنة المحمدية مصر.
- فضائل أبي بكر الصديق، خيثمة بن سليمان الأطرابلسي (ضمن مجموع من حديث خيثمة بن سليمان)، الجزء السادس، تحقيق د/عمر عبد السلام تدمري، ١٩٨٠، دار الكتاب العربي، بيروت.
- فضائل الصحابة = فضائل أبي بكر الصديق، خيثمة بن سليمان (الجزء الثالث).
- فضائل الصحابة، أ حمد بن محمد بن حنبل، تحقيق د/وصي ا لله عباس ، الطبعة الأولى، ١٩٨٣، جامعة أم القرى، السعودية.
- فضائل الصحابة، أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق د/ محفوظ الرحمن زين ا لله الطبعة الأولى ١٩٨٨ العلوم والحكم السعودية.
- الفقيه والمتفقه، أ حمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق إسماعيل الأنصاري ، الطبعة الثانية، ١٩٨٠، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الفهرست، محمد بن أبي يعقوب النديم، تحقيق رضا المازندراني ، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨ دار المسيرة.
- الفوائد المجموعة، الإمام الشوكاني، تحقيق عبد الرحمن المعلمي اليماني ، الطبعة الأولى، ١٣٨٠ مطبعة السنة لمحمدية القاهرة.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق أحمد عبد السلام ، الطبعة الأولى، ١٤١٥ دار الكتب العلمية، بيروت.

- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، الطبعة الثانية، ١٩٨٧ مؤسسة الرسالة بيروت.
- القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق بشير عيون، مكتبة المؤيد، السعودية.
- الكاشف، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق محمد عوامة، الطبعة الأولى، مؤسسة علوم القرآن، السعودية.
- الكامل في التاريخ، علي بن أبي الكرم بن الأثير الطبعة السادسة ١٩٨٦ دار الكتاب العربي ، بيروت.
- الكامل في ضعفاء الرجال، عبد الله بن عدي الجرجاني، تحقيق يحيى غزاوي، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨، دار الفكر، بيروت.
- كتاب العلم، أبو خيثمة زهير بن حرب النسائي، تحقيق الألباني (ضمن مجموع أربع رسائل) دار الأرقم الكويت.
- كتاب الفتن، نعيم بن حماد المروزي، تحقيق سمير بن أمين الزهري، مكتبة التوحيد، القاهرة.
- الكتاب المصنف، أبو بكر بن أبي شيبة، تحقيق عبد الخالق الأفغاني، الدار السلفية، الهند.
- كشف الأستار عن زوائد البزار (نور الدين الهيثمي)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، الطبعة الأولى، ١٣٩٩ مؤسسة الرسالة، بيروت.
- كشف الخفا ومزيل الإلباس، إسماعيل بن محمد العجلوني ، الطبعة الثانية، ١٣٥١ دار إحياء التراث العربي بيروت.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين الهندي، تحقيق بكري حياني، ١٩٨٩، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الكنى والأسماء، محمد أحمد الدولابي ، الطبعة الثانية، ١٩٨٣ دار الكتب العلمية، بيروت.
- اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، جلال الدين السيوطي دار المعرفة بيروت.
- لسان العرب محمد بن منظور الأفريقي ، الطبعة الأولى، ١٩٩٠ دار صادر بيروت.
- لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، الطبعة الأولى، دار الكتاب الإسلامي القاهرة.
- لمع الأدلة، إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك الجويني، تحقيق د/فوقية حسين ، الطبعة الأولى، ١٩٦٥ الدار المصرية للتأليف والنشر مصر.

- لوامع الأنوار البهية، محمد بن أحمد السفاريني، الطبعة الثانية، ١٩٨٥، المكتب الإسلامي، بيروت.
- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، محمد بن حبان البستي، تحقيق محمود إبراهيم زايد، ١٩٩٢، دار المعرفة، بيروت.
- مجمع البحرين في زوائد المعجمين، نور الدين الهيثمي، تحقيق عبد القدوس نذير، الطبعة الأولى، ١٩٩٢، مكتبة الرشد، الرياض.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين الهيثمي، الطبعة الثالثة، ١٩٨٢، دار الكتاب العربي، بيروت.
- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، محمد بن أبي بكر الأصفهاني، تحقيق عبد الكريم الغرباوي ، الطبعة الأولى، ١٩٨٦ جامعة أم القرى السعودية.
- مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية، عبد الرحمن بن القاسم، الرئاسة العامة لشؤون الحرمين السعودية.
- مدارج السالكين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، الطبعة الأولى، ١٩٨٣، دار الكتب العلمية، بيروت.
- مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، د/ناصر القفاري، الطبعة الأولى، ١٤١٢، دار طيبة، الرياض.
- مسند أبي بكر الصديق، أحمد بن علي المروزي، تحقيق شعيب الأرناؤوط الطبعة الرابعة ١٩٨٦ المكتب الإسلامي بيروت.
- مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود، مصوره دار المعرفة بيروت.
- مسند أبيَ يعلى الموصلي، أحمد بن علي التميمي، تحقيق سليم أسد ، الطبعة الثانية، ١٩٨٩ دار المأمون للتراث دمشق.
- مسند ابن الجعد علي بن الجعد الجوهري مراجعة عامر حيدر ، الطبعة الأولى، ١٩٩٠، مؤسسة نادر، بيروت.
- مسند الإمام الشافعي، محمد بن إدريس الشافعي ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.
- مسند الشهاب، محمد بن سلامة القضاعي، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، ١٩٨٦، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- المسند، أحمد بن حنبل، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر الطبعة الرابعة مصر.

- المسند، أحمد بن حنبل، الطبعة الخامسة، ١٩٨٥، المكتب الإسلامي، بيروت.
- المسند، عبدا لله بن الزبير الحميدي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، عالم الكتب، بيروت.
- مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله التبريزي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥، المكتب الإسلامي، بيروت.
- مشكل الأثار، أبو جعفر الطحاوي ، الطبعة الأولى، مطبعة دار المعارف النظامية، حيدر أباد الدكن، تصوير دار صادر، بيروت.
- مشيخة ابراهيم ابن طهمان، تحقيق د/ محمد طاهر مالك ، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ مجمع اللغة العربية دمشق سوريا.
- المصنف، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية، ١٩٨٣، المكتب الإسلامي، بيروت.
- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، الحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ١٩٩٣ دار المعرفة بيروت.
- المعجم الأوسط، الحافظ الطبراني، تحقيق د/محمود الطحان، الطبعة الأولى، ١٩٨٥، مكتبة المعارف، السعودية.
- معجم البلدان، ياقوت الحموي، تحقيق فريد الجندي ، الطبعة الأولى، ١٩٩٠ دار الكتب العلمية، بيروت.
- معجم السفر السلفي، تحقيق عمر البارودي، المكتبة التجارية، مصطفى الباز، مكة المكرمة.
- المعجم الصغير، للطبراني (الروض الداني)، تحقيق محمد شكور محمود، الطبعة الأولى، ١٩٨٥، المكتب الإسلامي، بيروت.
- المعجم الكبير، سليمان أحمد الطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، مكتبة ابن تيمية، مصر.
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، د/أ. ي. ونسنك، دار الدعوة، ١٩٨٨، استانبول
- معجم ما ألف عن الصحابة وأمهات المؤمنين وآل البيت، محمد إبراهيم الشيباني، الطبعة الأولى، ١٩٩٣ مركز المخطوطات الكويت.
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عبد الله بن عبد العزيز البكري، تحقيق مصطفى السقا ، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣ عالم الكتب بيروت.
- معجم مألف عن الصحابة وأمهات المؤمنين وآل البيت، محمد إبراهيم الشيباني ، الطبعة الأولى، ١٩٩٣، مركز المخطوطات الكويت.

- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون ، الطبعة الأولى، ١٩٩١ دار الجيل بيروت.
- معرفة السنن والأثار، أحمد بن الحسن البيهقي، تحقيق د/عبد المعطي قلعجي ، الطبعة الأولى، ١٩٩١ جامعة الدراسات الإسلامية كراتشي.
- معرفة الصحابة، أبو نعيم الأصبهاني، تحقيق د/محمد راضي، الطبعة الأولى، ١٩٨٨، مكتبة الدار، ومكتبة الحرمين، السعودية.
- معرفة علوم الحديث، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق معظم حسين بدون معلومات.
- المعرفة والتاريخ، يعقوب بن سفيان البسوي، تحقيق د/ أكرم العمري ، الطبعة الأولى، ١٤١٠ مكتبة الدار السعودية.
- المغازي، محمد بن عمر الواقدي، تحقيق د/ مارسدن جونسن، الطبعة الثالثة، ١٩٨٤، عالم الكتب، بيروت.
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، محمد عبد الرحمن السخاوي، تحقيق محمد الخشت ، الطبعة الأولى، ١٩٨٥ دار الكتاب العربي ، بيروت.
- مقالات الإسلاميين أبو الحسن الأشعري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثانية، ١٩٦٩ مكتبة النهضة المصرية القاهرة .
- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون تصحيح السعيد المندورة ، الطبعة الأولى، ١٩٩٤ مؤسسة الكتب الثقافية بيروت.
- مكارم الأخلاق ومعاليها، محمد بن جعفر الخرائطي تحقيق د/سعاد الخندقاوي ، الطبعة الأولى، ١٩٩١ مطبعة المدني مصر.
- الملل والنحل، محمد عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق أحمد فهمي، الطبعة الثانية، ١٩٩٢، دار الكتب العلمية، بيروت.
- مناقب الشافعي، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق أحمد صقر، دار التراث، مصر.
- المنتخب من غريب كلام العرب، علي بن الحسن (كراع النمل)، تحقيق د/محمد العمري ، الطبعة الأولى، جامعة أم القرى السعودية.
- المنتخب، للحافظ عبد بن حميد، تحقيق مصطفى العدوي، الطبعة الأولى، ١٩٨٥، دار الأرقم، الكويت.

- منتقى ابن الجارود (غوث المكدود)، عبد الله بن الجارود تخريج أبي اسحاق الحويني ، الطبعة الأولى، ١٩٨٨ دار الكتاب العربي ، بيروت.
- المنتقى من منهاج السنة النبوية، محمد بن عثمان الذهبي، اهتم بطبعه محمود السلفي، ١٣٩٧، لاهور، باكستان.
- منهاج السنة النبوية، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د/محمد رشاد سالم ، الطبعة الثانية، ١٩٨٩ مكتبة ابن تيمية مصر.
- موسوعة أطراف الحديث النبوي، محمد سعيد بسيوني ، الطبعة الأولى، ١٩٨٩ دار الفكر بيروت.
- موضح أوهام الجمع والتفريق، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق د/عبد المعطي قلعجي ، الطبعة الأولى، ١٩٨٧ دار المعرفة، بيروت.
- الموضوعات عبد الرحمن بن الجوزي تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، الطبعة الثانية، ١٩٨٣ دار الفكر بيروت.
- الموطأ، مالك بن أ نس، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق علي البجاوي، دار المعرفة، بيروت.
- نشأة الآراء والمذاهب والفرق الكلامية، يحي هاشم فرغل مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية
- نصب الراية لأحاديث الهداية، عبد الله يوسف الزيلعي، دار الحديث مصر.
- نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثني عشرية، د/أحمد محمود صبحي طبعة دار المعارف مصر.
- النكت الظراف على الأطراف، الحافظ ابن حجر العسقلاني = تحفة الأشراف.
- النهاية في غريب الحديث، المبارك بن محمد بن الأثير، تحقيق محمود الطناحي ، طاهر الزواوي نشر أنصار السنة المحمدية لاهور باكستان.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن خلكان تحقيق د/ إحسان عباس دار صادر بيروت.

المخطوطة

- البرهان الأنور في مناقب الصديق الأكبر، أحمد بن اسماعيل القزويني مجموع ٥٣٩ ،مكتبة شهيد علي تركيا

- تاريخ دمشق علي بن الحسن بن عساكر (ت ٥٧١ هـ)، صورة من نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق
- فضائل عمر بن الخطاب، الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (ت ٦٠٠ هـ)

كتب الشيعة

المطبوعة:

- أصل الشيعة وأصولها محمد الحسين آل كاشف العظاء الطبعة الرابعة ١٤٠٢ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت
- الأصول من الكافي محمد يعقوب الكليني تحقيق محمد جواد الفقيه الطبعة الأولى ١٩٩٢ دار الأضواء بيروت
- الأصول من الكافي محمد يعقوب الكليني تحقيق علي الغفاري الطبعة الرابعة ١٤٠١ دار صعب ودار التعارف بيروت
- الأنوار النعمانية نعمة الله الجزائري مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت
- الأنوار النعمانية نعمة الله الجزائري بنفقة الحاج محمد باقر/ تبريز إيران
- إحقاق الحق ميرزا موسى الأسكوئي الحائري الطبعة الثالثة ١٩٨٢ مطابع صوت الخليج الكويت
- إعلام الورى بأعلام الهدى الفضل بن الحسن الطبرسي طبعة ١٩٧٩ دار المعرفة بيروت.
- إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، علي اليزدي الحائري، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، مكتبة الرضى، قم، إيران.
- الاختصاص محمد العكبري (الشيخ المفيد) تحقيق علي أكبر الغفاري منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت
- بحار الأنوار الطبعة الثانية ١٩٨٣ مؤسسة الوفاء بيروت
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار محمد باقر المجلسي الطبعة الثالثة ١٩٨٣ دار إحياء التراث العربي بيروت
- البرهان في تفسير القرآن هاشم سليمان البحراني تحقيق أبو القاسم محمند تقي مؤسسة إسماعيليان للطباعة قم إيران
- بصائر الدرجات الكبرى محمد بن الحسين (الصغار) تحقيق ميرزا محسن ١٣٢٦/منشورات الأعلمي طهران إيران
- ترجمة علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لأبن عساكر تحقيق باقر المحمودي الطبعة الأولى ١٩٧٥ دار التعارف للمطبوعات لبان
- تفسير الصافي المولى محسن الملقب بالفيض الكاشاني دار الأعلمي بيروت

- تفسير الصافي المولى محسن الفيض الكاشاني الطبعة الثانية ١٩٨٢ مؤسسة الأعلمي بيروت
- تفسير القمي علي بن إبراهيم القمي تحقيق طيب الموسوي الجزائري مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر قم إيران
- تفسير من هدى القرآن محمد تقي المدرسي الطبعة الثانية ١٤٠٧ الناشر مكتبة العلامة المدرسي
- تقريب القرآن إلى الأذهان السيد محمد الشيرازي
- الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة يوسف البخراني الطبعة الثانية ١٩٨٥ دار الأضواء بيروت
- الحكومة الإسلامية الخميني الطبعة الأولى ١٩٨٨ دار عمار الأردن
- رجال الطوسي محمد بن الحسين الطوسي تحقيق محمد صادق آل بحر العلوم طبعة ١٩٦١ المكتبة الحيدرية النجف العراق
- رجال العلامة الحلي الحسن بن يوسف الحلي تحقيق محمد صادق آل بحر العلوم الطبعة الثانية ١٩١٦ المطبعة الحيدرية النجف العراق
- رجال الكشي محمد بن عمر الكشي تحقيق أحمد الحسيني مؤسسة الأعلمي كربلاء العراق
- زهر الربيع نعمة الله الجزائري دار الأرشاد للطباعة والنشر بيروت–لندن
- سلوني قبل أن تفقدوني محمد رضا الحكيمي الطبعة الأولى ١٩٧٩مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت
- الشيعة في التاريخ محمد حسين الزين الطبعة الثانية ١٩٧٩ دار الأثار بيروت
- الغارات إبراهيم محمد الثقفي تحقيق جلال الدين المحدث طبعة إيران
- فاطمة الزهراء سليمان الكعبي الطبعة الأولى ١٣٧٨هـ
- فرق الشيعة الحسن بن موسى النوبختي طبعة ١٤٠٤ دار الأضواء بيروت
- كتاب الرجال الحسن بن علي بن داود الحلي تحقيق محمد صادق آل بحر العلوم طبعة ١٩٧٢
- الكتاب المفصح في إمامة أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام محمد بن الحسن الطوسي (ضمن مجموع الرسائل العشر) مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين قم إيران
- كتاب الوافي محمد محسن المشتهر بالفيض الكاشاني تحقيق ضياء الدين الحسيني الطبعة الأولى ١٤٠٦ أصفهان مكتبة أمير المؤمنين إيران
- كتاب سليم بن قيس العامري نشر الكتب الإسلامية
- الكشكول يوسف البخراني

- لماذا اخترت مذهب الشيعة محمد مرعي الأنطاكي
- مجمع البحرين فخر الدين الطريحي تحقيق أحمد الحسيني مؤسسة الوفاء بيروت
- المحاسن أحمد بن محمد البرقي تحقيق جلال الدين الحسيني المحدث الطبعة الثانية دار الكتب الإسلامية قم إيران
- مرآة العقول العلامة المجلسي تحقيق جعفر الحسيني الطبعة الثانية ١٣٦٣ دار الكتب الإسلامية طهران إيران
- المسائل الحائريات محمد بن الحسن الطوسي=الكتاب المصفح في إمامة أمير المؤمنين
- مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين رجب البسري مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت
- معاني الأخبار محمد بن بابويه القمي تحقيق علي أكبر الغفاري الطبعة الأولى ١٩٩٠ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت
- الميزان في تفسير القرآن محمد حسبن الطباطبائي مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت
- النبوة والإمامة عبد الحسين دستغيب ترجمة أحمد القبانجي طبعة ١٩٨٨ دار التعارف سوريا
- وسائل الشيعة محمد بن الحسن بن الحر العاملي دار إحياء التراث العربي بيروت

المخطوطة:

- سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار عباس القمي تصوير دار المرتضى بيروت
- غاية المرام في حجة الخصام عن طريق الخاص والعام البحراني مصوره عن دار القاموس الحديث مكتبة لبان بيروت
- فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب النوري الطبرسي مصورة عن نسخة إيران
- منار الهدى في النص على إمامة الأئمة الإثني عشر علي البحراني تصوير مكتبة نينوى الحديثة طهران إيران

قام الطالب بتصحيح ما طلب منه أثناء المناقشة

المملكة العربية السعودية

جامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم العقيدة

الدراسات العليا



الروض الأنيق

في إثبات إمامة أبي بكر الصديق

دراسة وتحقيق (القسم الثالث)

من أول قتال الصديق لأهل الردة إلى آخر الكتاب

الإمام محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري

ت (٣٥٩) هـ

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

١٠٠٦٥٢٢

إعداد الطالب

سعيد بن مسفر بن مفرح القحطاني



إشراف الدكتور

محمود أحمد خفاجي

العام الدراسي ١٤١٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص رسالة ماجستير في العقيدة بعنوان

الروض الأنيق في إثبات إمامة أبي بكر الصديق

دراسة وتحقيق القسم الثالث من أول قتال الصديق لأهل الردة إلى آخر الكتاب

للإمام محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري

تتكون الرسالة من مقدمة وقسمين وخاتمة .

أولاً : المقدمة تحدثت فيها عن المدخل التاريخي لحدوث التفرق وعن دواعي اختياري لهذا الموضوع والمنهج الذي اتبعته وخطة البحث وذكرت أن أهم أسباب الاختيار خطورة دعوى الروافض في هذا العصر وحاجتي في مجال الدعوة إلى معرفة شبهاتهم ودحضها.

ثانياً : القسم الأول : الدراسة : تتكون من ثلاثة فصول الأول عصر المؤلف - وحياته وعقيدته . الثاني قيمة الكتاب العلمية ومنهج المؤلف فيه الثالث دراسة عن موضوعات القسم المحقق وهي الردة وأسبابها وموقف الصديق والصحابة منها والإمامة عند أهل السنة وعند الرافضة وكيف ناقشهم المؤلف وأبطل مزاعمهم ، ثم وصفت المخطوط والصعوبات التي واجهتني في التحقيق .

ثالثاً : القسم الثاني : تحقيق النص : قسّم المؤلف الكتاب إلى عناوين مبتدأ بذكر قتال الصديق لأهل الردة وقتال خالد لمسيلمة الكذاب باعتباره رأس المرتدين وأصناف المرتدين ثم تحدث عن الفتوح التي جرت على يدي الصديق وأشار إلى اختلاف العلماء في تفريق الخمس وفي سهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته وسهم ذي القربى ، ثم انتقل إلى الإمامة بذكر فرق الروافض ومعتقدهم حول الإمامة ثم بدأ مناقشتهم وإبطال مزاعمهم ، وإيراد أدلتهم وإبطال أوجه استدلالهم ، ثم تحدث عن إمامة المفضول وردّ على البترية من الزيدية ، وأبطل حججهم . .

وفي النهاية تحدث عن وصية الصديق ووفاته ومن غسله ومن صلى عليه وأين دفن وكم ترك من الورثة وعدد سنوات عمره ومدة خلافته .

رابعاً : الخاتمة وتشمل أهم النتائج والتوصيات وهي صحة إمامة الصديق وأنها كانت بإجماع الصحابة ، وبطلان مذهب الروافض وخطورته على الإسلام ، وأثر العلماء في دحض شبهات الرافضة ، وما ينبغي من تواصل جهود علماء زماننا في كشف باطلهم، كما تشمل الخاتمة بعض التوصيات وهي أن يعطى أمر الرافضة ما يستحقه من الاهتمام بالقيام بعمل مناهض للنشاط الذي يقوم به الروافض في نشر مذهبهم ، وأن يتم الإكثار من المنح الدراسية في علوم الشريعة وتوجيه وسائل الإعلام بجميع أنواعها بالتركيز على بيان أباطيل الرافضة والتحذير منها ، وتوجيه بث إذاعي مباشر بلغة الرافضة إلى مواقعهم لتبصيرهم بالدين الحق . والله الموفق .

الطالب	المشرف على الرسالة	عميد كلية الدعوة وأصول الدين
سعيد بن مسفر مفرح القحطاني	د/ محمود أحمد خفاجي	د/ عبد الله بن عمر الدميجي

بسم الله الرحمن الرحيم

« مقدمة »

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد :

فمنذ بزوغ فجر الإسلام ونزول الوحي على الرسول الكريم كان من أوليات الدعوة إلى الله إلى جانب عقيدة التوحيد وقضايا الإيمان كان هناك تركيزاً كبيراً ودعوة أكيدة إلى المحبة والتآلف والوحدة والاجتماع ونبذ الفرقة والخلاف والتنازع والاختلاف فيما تضمنته الآيات الكريمة والتوجيهات الربانية في مثل قوله تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)[1] وقوله عز وجل : (إن الَّذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله)[2] ، وفي مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم : « لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض »[3] .

---

(١) سورة آل عمران آية رقم ١٠٣ .
(٢) سورة الأنعام آية رقم ١٥٩ .
(٣) رواه البخاري ج٨ ص ٩١٩ ، ومسلم ج١ ص ٥٨ .

وحين استجابت الأمة في عهدها الأول لهذه التعاليم استقام أمرها وصلح حالها ومكن الله لها في الأرض ودخل الناس في دين الله أفواجاً ينعمون بالأمن والإيمان في ظل دوحته الوارفة وتعاليمه العظيمة . وإذا حصل خلاف أو وقع نزاع قُضِيَ عليه في مهده بالرجوع إلى كتاب الله وإلى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم . عملاً بقوله تعالى : (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول) [1] .

وعندما يجدون الأمر واضحاً في الكتاب والسنة يرضخون ويسلمون ولا يرون ذلك إلا دليلاً على صدق إيمانهم وقوة يقينهم مدركين قول الله عز وجل : (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً) [2] . وهكذا ظلت الأمة ردحاً من الزمن معتصمة بالله منفذة لأوامره مسترشدة بهدي نبيها صلوات الله وسلامه عليه . إلى أن توفي بأبي هو وأمي إذ بدأت بوفاته بذرة الخلاف حول الخلافة ، بين المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم . حين كان الأنصار يرون أنهم أولى بالخلافة بينما يرى المهاجرون أنهم أولى بها . ولكن هذا الخلاف ما لبث أن قضي عليه في مهده لحداثة عهد الأمة برسولها

---

(١) سورة الأحزاب آية رقم ٥٩ .

(٢) سورة الأحزاب آية رقم ٣٦ .

وقربها الزمني والمكاني من تعاليمه ، فاختارت الأمة أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستمر الأمر في عهده وعهد الخلفاء الثلاثة من بعده على ما كان عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأن الطريقة التي أنتهجها أولئك الخلفاء الراشدون لم تدع فرصة لظهور أي فتنة أو خلاف .

إلا أنه وبعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه بدأت الفتن في إخراج أعناقها حين بادر بعض الصحابة إلى بيعة علي بن أبي طالب ، وتوليته أمر المسلمين بينما رأى بعضهم الآخر أن عثمان قد قتل مظلوماً وأنه يجب القصاص من قاتليه [١] .

وهكذا اختلفت وجهات النظر ودب الخلاف بينهم رغم إيضاح علي رضي الله عنه وبيانه أنه لن يترك قتلة عثمان ، ولكنه كان يرى أن الأهم هو جمع كلمة المسلمين أولاً ثم المقاضاة والقصاص من القتلة ثانياً ، إذ أن الحدود لا تقام إلا في ظل الأمن والنظام لا في ظل الفتنة والانقسام . وقد كادوا يقتنعون برأيه ويستجيبون لمحاولته لولا تحرك عناصر الفتنة وإشعالهم نار الحرب التي أدت إلى وقوع معركة الجمل وسقوط أكثر من عشرة آلاف قتيل [٢] ، ثم معركة صفين ، ثم حادثة

---

(١) انظر مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ص ٣ .

(٢) الفتنة ووقعة الجمل أحمد راتب عرموش ص ١٤٧-١٧٩ بتصرف .

التحكيم وظهور الخوارج ووقوع الحرب بينهم وبين علي رضي الله عنه والتي انتهت بقتله غيلة ، وظهور فرقة الشيعة التي ادعت التعاطف مع علي وآل بيته ، ونادت بحقه وحق أولاده في الخلافة كرد فعل لموقف الخوارج وبني أمية، ووجدت هذه الدعوة - أعني التشيع - مناخاً مناسباً في الوسط المضطرب، كما وجدت جذوراً مناسبة من دعوات وصيحات مغرضة كانت تطلق هنا وهناك منذ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم من أن علي بن أبي طالب كان هو الأولى بالخلافة ، بالإضافة إلى اجتهاد أعداء الإسلام والمتربصين به ، وحرصهم على النيل منه . فوجدوا الفرصة سانحة للانتقام منه بركوب هذه الموجة ، واستغلال هذه الفرصة . فاجتهدوا في زرع الفتنة بتزعم اليهودي اللعين / عبد الله بن سبأ ، الذي بث عقيدة التشيع والمناصرة لأهل البيت ، والطعن في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، والقول برجعة علي رضي الله عنه إلى الدنيا ، إلى غير ذلك من العقائد الباطلة التي نادى بها متأثراً بيهوديته وحقده الدفين على الإسلام والمسلمين . وقد اعتمدوا في نشر باطلهم على تأويل الآيات القرآنية وصرفها عن مقاصدها واختلاق الأكاذيب في سبب نزولها ، كما اعتمدوا على الأحاديث الموضوعة التي وضعوها لدعم مذاهبهم الباطلة وعلى الاستدلال ببعض الأحاديث التي وردت لتفيد فضيلة علي بن أبي طالب كغيره من الصحابة رضي الله عنهم ، أصحاب الفضل والسابقة ، ولكنهم جعلوها أدلة تدل على إمامته لا على فضله . وهكذا انتهى الأمر

بظهور الرافضة الذين رفضوا ولاية أبي بكر وعمر واتهامهما بالظلم والاعتداء على حق علي رضي الله عنه في الخلافة ، ثم تطور هذا الاتجاه إلى تكفيرهما وتكفير جميع الصحابة الذي قبلوا بيعتهما . وتعددت بعد ذلك فرق الشيعة وانقسمت إلى طوائف وأحزاب ، لكل طائفة معتقد تدعو إليه . من إمامية اثني عشرية وزيدية وإسماعيلية ، وغلاة ، ويقع تحت كل فرقة العديد من الفرق التي يخالف بعضها بعضاً .

وقد شكلت هذه الفرق سرطانات في جسم الأمة الإسلامية ، وكانت بمثابة الخناجر المسلولة التي تطعن الإسلام وتنال منه وتشايع أعداءه . وترتب على هذه الافتراءات والضلالات تشكيك المخدوعين وتضليل البسطاء الأمر الذي دعا العلماء الذين حفظ الله بهم هذا الدين إلى اقتحام ميادين النضال للدفاع عن هذا الدين بكشف شبهات المبطلين ودحض حجج المفترين ، وإثبات أن إمامة أبي بكر الصديق كانت إمامة شرعية منعقدة بالبيعة والاختيار المبني على الفهم العميق للنصوص الصريحة والصحيحة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وكان ممن قيض الله لهذا الأمر العظيم العالم العلامة (محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري) .

وقد كنت خلال دراستي لمادة الفرق بالسنة التمهيدية أتطلع إلى معرفة المزيد من الحجج والردود التي تبطل المكائد وترد الشبهات التي

يوردها دعاة هذه النحلة الباطلة ، وأشعر أنني بحاجة ماسة إليها ، لا سيما وأنا أمارس عمل الدعوة والحمد لله في معظم مدن المملكة ، وتردني الأسئلة العديدة عن هذه القضايا من بعض الشباب الملتزم الذين يواجهون بعض شباب الشيعة ويتناقشون معهم ويسمعون مثل تلك الشبهات والأباطيل ، ثم لا يجدون الإجابة الشافية والردود المقنعة. وكم كنت أتمنى أن تكون رسالتي لنيل درجة الماجستير في هذا الموضوع لأحقق رغبتي ، وألبي حاجتي ، خصوصاً وأنا أعلم عن الانتشار والنشاط الملحوظ الذي يمارسه الشيعة في هذه الأزمنة بعد أن أصبحت لهم دولة تحميهم وتنادي بنحلتهم ، وتتبنى مذهبهم في إيران ، والتي قامت إثر التعديل الذي أحدثه الخميني حين أعطى هذا المذهب بعداً سياسياً أخرجه بها من طور الجمود المتمثل في انتظار عودة الإمام الغائب إلى القول بوجوب سعي الفقهاء إلى إقامة دولة يحكمها الشيعة عن طريق ولاية الفقيه كبديل لحكومة الإمام الغائب . إذ ليس من المعقول على حد زعمه أن تعطل الأحكام وتهمل الأمور خلال فترة الانتظار [1] ، وقد وجدت هذه الدعوة قبولاً من معظم علماء الشيعة أدى إلى تبنيها والدعوة إليها حتى قامت دولة الشيعة في إيران وتم إسقاط حكم الشاه ، مما أعطى للشيعة قدرة كبيرة على الدعوة

---

(١) الحكومة الإسلامية آية الله الخميني ص ٢٦ ، ٤٨-٤٩ .

إلى مذهبهم داخل إيران وخارجها خصوصاً في دول شرق آسيا وشرق أوربا بعد انهيار الشيوعية وفي أمريكا وأوربا .

كل هذه الأسباب كانت دافعاً لي للبحث في هذا الموضوع .

وقد حقق الله رغبتي حين علمت بوجود مخطوط بعنوان (الروض الأنيق في إثبات إمامة الصديق) لمؤلفه الشيخ / محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري . قام بإحضاره زميلنا الشيخ نواف الشريف فطلبت الحصول على صورة منه وقمت بقراءته واستعراض رؤوس موضوعاته ، وسررت حين وجدت المؤلف رحمه الله قد تصدى في الجزء الأخير من المخطوط بالحجج الباهرة والبراهين الساطعة والردود القوية المعتمدة على الأدلة من كتاب الله ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والرؤية العقلية السليمة المجردة إلى إبطال مذهب الشيعة في الإمامة وإحقاق الحق في هذه القضية ، وأن ما يدعو إليه الشيعة ويذهبون إليه باطل مردود لا يعتمد على دليل ولا عقل ، وإنما يعتمد على النزعة العدائية والحقد والضغائن التي امتلأت بها قلوب مؤسسي هذا المذهب من عامة أتباع الأديان الأخرى خصوصاً اليهودية والمجوسية ، والذين دخلوا في الإسلام مع تعلقهم وحنين قلوبهم إلى دينهم القديم .

وقد كنت أتعجب وأنا أقرأ تلك الحجج كيف بقي هذا الكتاب مطموراً لم يخرج إلى الناس مع مسيس الحاجة إليه ، مما جعلني أبذل

جهداً كبيراً في البحث والاتصال للتأكد من عدم سبقي إلى تحقيق هذا المخطوط سواء في داخل المملكة أو في خارجها على حدٍّ ما علمت ، وبعد التأكد من ذلك تقدمت لقسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بطلب الموافقة على بحث هذا الموضوع، وحيث وجد أن هذا الكتاب طويل فقد رأى القسم توزيعه على ثلاثة باحثين كان نصيبي منه القسم الأخير الذي تناول قضية الإمامة ، وقدمت خطتي للبحث .

وبعد حصول الموافقة من مجلس القسم ثم من مجلس الكلية شرعت في البحث مستعيناً بالله مبتدءاً بالبحث عن نسخ أو نسخة أخرى لتساعدني في حل ما أشكل وإيضاح ما أبهم في النسخة التي بين يدي . وسافرت لهذا الغرض مرتين إلى جمهورية مصر العربية ، الأولى إلى القاهرة والثانية إلى الاسكندرية وقمت بالاتصال بالمكتبات الكبرى وبالجامعات هناك وبذلت الجهد الممكن في البحث والاستقصاء ، ولكني لم أعثر على نسخة أخرى مما كلفني جهداً كبيراً في نسخ المخطوط حيث كانت هناك كلمات كثيرة غير واضحة وبعضها مطموس إلا أن الله أعانني على معرفتها وحل غامضها ، بعد الاستفادة من توجيهات شيخي المشرف على رسالتي فضيلة الدكتور محمود خفاجي ، وقد سرت في تحقيق المخطوط على المنهج التالي :

أولاً : الدراسة وتشتمل على دراسة موجزة عن المؤلف وعن

القسم الذي قمت بتحقيقه من المخطوط ومنهج المؤلف فيه وأهم موضوعاته .

ثانياً : التحقيق . وقد قمت بما يلي :

١ ـ نسخت القسم المخصص للتحقيق حسب قواعد الخط والإملاء.

٢ ـ أضفت ما حصل من سقط ، وصححت ما وقع فيه من تصحيف معتمداً على التصويبات الموجودة في الهامش وعلى اجتهادي الشخصي وإذا وجدت عبارة غامضة أثبت ما أرى أنه الصواب ، ثم أشير إلى ما هو موجود في المخطوط في الهامش .

٣ ـ عزوت الآيات إلى سورها وبينت أرقامها .

٤ ـ عزوت الأحاديث والآثار ، فما وجدته مخرجاً في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بعزوه مع ذكر رقم الجزء والصفحة . وما وجدته عند غيرهما ذكرته مع ذكر أقوال العلماء فيه . أما الآثار التي أوردها المؤلف عند ذكره لحروب الردة والتي نقلها عن أهل السير ومعظمها من مرويات سيف بن عمر الأسدي الذي قال رجال الجرح والتعديل بضعفه ، وترك رواياته بل اتهمه بعضهم بوضع الحديث [١] ، إلا أن الذهبي

---

(١) انظر تهذيب الكمال للمزي جـ١٢ صـ٣٢٦ .

قد إمتدحه وقال عنه بأنه كان إخبارياً عارفاً [1] . أما ابن حجر فيقول عنه بأنه ضعيف في الحديث عمدة في التاريخ [2] .

ومعنى هذا أن العلماء يفرقون بين رواية الحديث ورواية الأخبار الأخرى ، فعلى الأولى تبنى الأحكام وتقام الحدود ، ومن هنا تحرزوا واحتاطوا في شروط من تؤخذ عنه الرواية بينما يختلف الأمر في رواية الأخبار فهي وإن كانت مهمة ، إلا أنها لا تتمخض عنها أحكام ملزمة . وعلى هذا الأساس اكتفيت بعزو تلك الأخبار إلى مصادرها في كتب السير والتراجم إذا وجدتها .

٥ ـ ترجمت للأعلام الذين وردوا في هذا القسم عدا المشاهير من الصحابة وغيرهم فلم أترجم لهم مكتفياً بشهرتهم .

٦ ـ علقت على بعض المسائل المهمة التي رأيت أن الحاجة تقتضي ذلك التعليق دون إسراف أو تطويل .

٧ ـ عرفت بإيجاز جميع الفرق التي ورد ذكرها في النص وبينت مجمل اعتقادها .

٨ ـ شرحت الكلمات والألفاظ الغريبة .

---

(١) انظر ميزان الاعتدال للذهبي جـ٢ صـ٢٥٥٥ .
(٢) تقريب التهذيب لابن حجر جـ١ صـ٣٤٤ .

٩ ـ ذكرت المواقع والبلدان والقبائل التي وردت في النص وبينت ما أعرفه عنها مع الإحالة إلى المصادر .

١٠ ـ وضعت فهارس في آخر الكتاب ، وهي :

فهرس الآيات ـ فهرس الأحاديث ـ فهرس تراجم الأعلام ـ فهرس المراجع والمصادر ـ فهرس الموضوعات .

وفي الختام :

هذا هو جهدي المتواضع الذي حرصت فيه على التركيز وعدم الحشو والاكتفاء بالاهتمام بالأمور الرئيسة والاختصار وعدم الإسهاب في تراجم الأعلام وعدم التعليق إلا فيما دعت إليه الحاجة ، مع الاعتذار لما لم أتمكن من فهمه في ثنايا المخطوط من مقاطع بذلت جهداً مضنياً لمعرفة مراد المؤلف منها فأثبتها كما وردت ، دون تعليق عليها .

وهو جهد بشري ينتابه النقص وعمل كهذا لا يمكن أن يكون كاملاً فقد بقي بعض الآثار لم أجد لها مصدراً يوثقها ، وعذري أنني بذلت جهدي وأضنيت نفسي لا يعينني إلا الله وحده ، ويفت من عضدي تقدم سني وكثرة مشاغلي وتعدد مسؤلياتي مما أرجو أن يشفع لي فيما قد يلاحظ من خطأ أو تقصير ، فالكمال لله وحده ، وبه المستعان ، وعليه التكلان ، وهو حسبي ونعم الوكيل ، وصلى الله على نبينا وآله وصحبه .



القسم الأول

الدراسة

القسم الأول

نظراً لقيام زميلي محمد منقذ السقار بإجراء دراسة شاملة عن المؤلف وعن المخطوط كاملاً كجزء من متطلبات بحثه الذي قدمه لنيل درجة الماجستير فإنني أكتفي هنا بإجراء دراسة موجزة عن المؤلف ، وعن القسم الذي قمت بتحقيقه من المخطوط ومنهج المؤلف فيه وأهم موضوعاته .

الفصل الأول : عصره ـ حياته ـ عقيدته .

أولاً : العصر الذي عاش فيه المؤلف :

عاش المؤلف في أوئل القرن الرابع الهجري في الفترة التي كانت الدولة الإسلامية ممزقة إلى دويلات لا ترتبط بالخلافة العباسية إلا بالإسم. وبعد سيطرة القادة والوزراء على مقاليد أمر الخلافة في بغداد فالغزنويون السلاجقة في الشرق ، والفاطميون في المغرب ومصر ، والحمدانيون في الشام . والبويهيون في العراق ، وهكذا تمزقت الدولة إلى دويلات ولم يبق للخليفة إلا الاسم ، أما بقية الأمور فهي بيد البويهيين الذين كانوا يخلعون من شاءوا وينصبون من شاءوا .

وكان من نتائج هذه الفوضى السياسية اضطراب الأمن وانتشار

الفتن وظهور قطاع الطرق .

وقيام القرامطة بالإفساد في الأرض بالعدوان على الحجيج وقطع الطرق المؤدية إلى مكة وقتل الآلاف من الحجاج بجوار الكعبة المشرفة واقتلاع الحجر الأسود . يقول ابن الأثير في الكامل وهو يذكر أحداث سنة سبع عشرة وثلاثمائة للهجرة : وفي هذه السنة حج بالناس منصور الديلمي وسار بهم من بغداد إلى مكة فسلموا في الطريق فوافاهم أبو طاهر القرمطي بمكة يوم التروية فنهب هو وأصحابه أموال الحجاج وقتلوهم حتى في المسجد الحرام وفي البيت نفسه وقلع الحجر الأسود ونفذه إلى هجر فخرج إليه ابن محلب أمير مكة في جماعة من الأشراف فسألوه في أموالهم فلم يشفعهم فقاتلوه فقتلهم أجمعين وقلع باب البيت وأصعد رجلاً ليقلع الميزاب فسقط فمات ، وطرح القتلى في بئر زمزم « ودفن الباقين في المسجد الحرام حيث قُتلُوا » بغير كفن ولا غسل ولا صلى على أحد منهم وأخذ كسوة البيت فقسمها بين أصحابه ونهب دور أهل مكةَ ، فلما بلغ ذلك المهدي أبا محمد بن عبيد الله العلوي بأفريقية كتب إليه ينكر عليه ذلك ويلومه ويلعنه ويقيم عليه القيامة ويقول : قد حققت على شيعتنا ودعاة دولتنا اسم الكفر والإلحاد بما فعلت وإن لم ترد على أهل مكة وعلى الحجاج وغيرهم ما أخذت منهم وترد الحجر الأسود إلى مكانه وترد كسوة الكعبة فأنا بريء منك في الدنيا والآخرة .

فلما وصله هذا الكتاب أعاد الحجر الأسود واستعاد ما أمكنه من الأموال من أهل مكة فرده وقال إن الناس اقتسموا كسوة الكعبة

وأموال الحجاج ولا أقدر على منعهم [1] .

في هذه الأجواء المضطربة والمشحونة بالقلاقل والفتن والمحن برزت دعوى الروافض وقويت شوكتها في ظل الضعف والتمزق والفرقة والإنقسام الذي كان يسيطر على ساحة أهل السنة . وبعد أن أصبحت لها قوى تحميها وتدافع عنها حتى قال الإمام ابن كثير في البداية والنهاية وهو يصف أحداث سنة سبع وأربعين وثلاثمائة للهجرة وقد امتلأت البلاد رفضاً وسباً للصحابة من بني بويه وبني حمدان والفاطميين وكل ملوك البلاد مصراً وشاماً وعراقاً وخراسان وغير ذلك من البلاد كانوا رفضاً وكذلك الحجاز وغيره وغالب بلاد المغرب فكثر السب والتكفير منهم للصحابة [2] .

ثانياً : اسم المؤلف ومولده ووفاته :

مؤلف هذا المصنف هو الشيخ محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري الشافعي وقد ترجم له الإمام الذهبي في تاريخ الإسلام وذكره ضمن مشاهير الأعلام المتوفين سنة تسع وخمسين وثلاثمائة [3]

---

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير جـ ٨ ص ٢٠٧-٢٠٨ . والسياق يوحي بأن الحجر الأسود لم يمكث عند القرامطة إلا مدة يسيرة بينما الثابت تأريخياً أن الحجر الأسود قد بقي عندهم قريباً من إثنين وعشرين سنة ، يقول ابن كثير : (ثم قلع الحجر الأسود وأخذوه حين راحوا معهم إلى بلادهم فمكث عندهم إثنين وعشرين سنة ، فإنا لله وإنا إليه راجعون . البداية والنهاية جـ١١ صـ١٧٢ .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير جـ١١ صـ٢٦٤ .

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي وفيات ٣٥١-٣٦٠ ص ١٩٦ .

كما ترجم له أيضاً ابن عساكر في تاريخ دمشق [1] .

أما مولده فلم تثبت كتب السير والتراجم تاريخ مولده وإنما اتفقوا على أن وفاته كانت بدمشق سنة تسع وخمسين وثلاثمائة للهجرة حيث يقول ابن عساكر : « توفي أبو بكر محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري الفقيه بدمشق يوم الثلاثاء بعد العصر ، ودفن يوم الأربعاء لثمان خلون من ذي القعدة . سنة تسع وخمسين وثلاثمائة للهجرة [2] .

ثالثا: عقيدة المؤلف :

يذكر المؤلف عن نفسه بأنه من أهل السنة والحق حيث يقول في المخطوط : « ولتعلم الروافض والنواصب أني تركت الهوى جانباً وملت إلى الحق فالحمد لله الذي لم يجعلني ناصبياً ولا رافضياً وجعلني من أهل السنة والحق . ومذهب أهل السنة والحق فيما بين النصب والرفض وليس في واحد منها [3] .

وحين ترجم له الإمام الذهبي في تاريخ الإسلام قال عنه بأنه إمام

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر جـ١٥ صـ٩٧،٩٩ .

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر جـ١٥ صـ٩٧،٩٩ .

(٣) انظر اللوحة ٢٠٢/ب من المخطوط .

في السنة [1] .

ومن خلال دراستي للمخطوط لم أجد في كلامه ما يتعارض مع ما ذكره عن نفسه من أنه من أهل السنة والحق .

الفصل الثاني

قيمة الكتاب العلمية ، ومنهج المؤلف فيه .

أولاً : قيمة الكتاب العلمية :

كتاب الروض الأنيق في إثبات إمامة الصديق كتاب عظيم القدر جليل الفائدة ، جاء حلقة في سلسلة الردود التي أبطل بها العلماء رحمهم الله مزاعم الرافضة وفنَّدوا شبهاتهم وأثبتوا إمامة الصديق رضي الله عنه واستحقاقه للخلافة لفضله وأسبقيته .

وتأتي أهمية الكتاب من كونه من أوائل الكتب التي صنفت للدفاع عن معتقد أهل السنة والجماعة في قضية الإمامة . ومن أوائل الكتب التي أبطلت مزاعم الروافض بالدليل القوي والحجة المقنعة نظراً لمعاصرة المؤلف لأبرز علماء الروافض مثل الكليني المتوفى سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة وغيره ، ولشهوده ميلاد حركة الرفض كفرقة توضع

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي وفيات ٣٥١-٣٦٠ ص ١٩٦ .

لها الأصول وتقعّد لها المبادىء .

كما تأتي أهمية الكتاب من كون مؤلفه واسع العلم غزير المعرفة فقد وصفه المؤرخون بالفقيه والمحدث والأصولي والفرضي بالإضافة إلى قوة حجته وما يتمتع به من قدرة عظيمة على إبطال حجج الخصم ودفع شبهاته وتضييق الخناق عليه .

وقد استفاد العلماء من بعده من هذا الكتاب النفيس ، منهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله تعالى عليه الذي كان ينقل كثيراً من ردوده التي كان يرد بها على ابن المطهر الرافضي صاحب منهاج الكرامة الذي قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية بأنه خليق بأن يسمى منهاج الندامة [١] .

وكان يعزو أحياناً ما ينقله وأحياناً لا يعزوها باعتبارها من المعلومات التي استقرت في ذهنه [٢] .

ثانياً : منهج المؤلف في تأليف القسم المحقق :

لم يذكر المؤلف في بداية الكتاب منهجه الذي سيلتزمه في تأليف

---

(١) انظر منهاج السنة النبوية الجزء الأول ص ٢١ .

(٢) انظر منهاج السنة النبوية الجزء الثاني ص ٤٧٤ .

كتابه ، غير أنني من خلال تحقيقي للكتاب استطعت أن أتعرف على منهجه الذي سار عليه والذي اعتمد على إيراد الأدلة والآثار التي تدعم مذهبه ثم إبطال حجج الخصم ودحض شبهاته .

الفصل الثالث :

دراسة عن موضوعات القسم المحقق :

أولاً موضوع الردة وموقف الصديق منها

تعريف الردة

الردة في اللغة هي الرجوع [1] .

وفي الإصطلاح هي الإتيان بما يخرج عن الإسلام إما نطقاً أو اعتقاداً أو عملاً ينقل عن الإسلام [2] .

المرتد هو الذي يكفر بعد إسلامه . قال تعالى : ﴿ ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ [3] .

---

(١) القاموس المحيط للفيروزأبادي ٤/١٢٠ .

(٢) معجم الفقه الحنبلي ١/٢٦٩ .

(٣) سورة البقرة آية رقم ٢١٧ .

مدخل تاريخي

وقعت الردة في بداية عهد الصديق رضي الله عنه عندما عظمت مصيبة المسلمين بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم واشرأبت أعناق أعداء الأمة من اليهود والنصارى وارتدت الأرض وتمردت القبائل وأصبحت الجزيرة العربية كالبركان الثائر هياج واضطراب وردة وإلحاد وزيغ عن الدين والصراط المستقيم . ولم يسلم من هذه الفتنة إلا أهل مكة والمدينة والطائف . يصور لنا الحالة بمزيد من التوضيح الإمام ابن كثير رحمه الله فيقول في البداية والنهاية : (لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت أحياء كثيرة من الأعراب و نجم النفاق بالمدينة وانحاز إلى مسليمة الكذاب بنو حنيفة وخلق كثير باليمامة والتفت على طليحة الأسدي بنو أسد وطيء وبشر كثير أيضاً وادعى النبوة أيضاً كما ادعاها مسيلمة الكذاب ، وعظم الخطب واشتد الحال ونفذ الصديق جيش أسامة فقلَّ الجند عند الصديق فطمعت كثير من الأعراب في المدينة وراموا أن يهجموا عليها . فجعل الصديق على أنقاب المدينة (مداخلها) حراساً يبيوتون بالجيوش حولها فمن أمراء الحرس علي ابن أبي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وجعلت وفود العرب تقدم المدينة يقرون بالصلاة ويمتنعون من أداء الزكاة ، ومنهم من امتنع من دفعها إلى الصديق ، وذكر أن منهم من احتج بقوله تعالى : ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم

وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم ﴾[1] قالوا فلسنا ندفع زكاتنا إلا إلى من صلاته سكن لنا)[2] .

أما ابن الأثير فيوضح في كتابه الكامل في التاريخ حالة العرب وكيف اشتعلت الأرض ناراً فيقول : (لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيَّر أبو بكر جيش أسامة ارتدت العرب وتضرمت الأرض ناراً وارتدت كل قبيلة عامة أو خاصة إلا قريشاً وثقيفاً واستغلظ أمر مسيلمة وطليحة واجتمع على طليحة عوام طيء وأسد وارتدت غطفان تبعاً لعيينة بن حصن فإنه قال : (نبي من الحليفين يعني أسداً وغطفان أحب إلينا من نبي من قريش وقد مات محمد وطليحة حي فاتبعه وتبعته غطفان)[3]) .

أسباب الردة

لقد لفت القرآن الكريم أنظار المسلمين في عدة آيات إلى أن ارتداد المسلمين عن دينهم هدف أصيل لأعداء الإسلام وأمل يداعب أنفسهم وكسب عظيم قد يخوضون المعارك الضارية طمعاً في تحقيقه والحصول عليه . يدفعهم إلى ذلك الحسد الذي يأكل قلوبهم ،

---

(١) سورة التوبة آية رقم ١٠٣ .
(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٣١٥/٦ .
(٣) الكامل في التاريخ ٣٤٢/٢ .

يقول عز وجل : ﴿ ود كثير من أهل الكتاب لو يردوكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم ﴾ [1] .

وأوضح الله أن الكفار لن يفتروا عن الصد عن دين الله والقتال على ذلك مهما استطاعوا فيقول : ﴿ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ [1] .

إذاً فالردة هدف من أهداف أعداء الإسلام على اختلاف مللهم ونحلهم ومن يرتد من المسلمين إنما يحقّق لأعداء الإسلام هذا الهدف الذي يسعون إليه في كل الأحوال .

وبالنظر لأحوال المرتدين في عهد الصديق رضي الله عنه نجد أن معظمهم من الأعراب الذين لم يتعودوا الخضوع لنظام ولا الالتزام بتكاليف . وقد ألزمهم الإسلام بنظم وتشريعات لا تلائم طبائعهم ولا تتفق مع ما تعودوا عليه من الهمجية وعدم الإنضباط كمنعهم من الأخذ بالثار وإقامة الحدود على شرب الخمور والوقوع في الزنا وإلزامهم بدفع الزكاة حيث اعتبروها ضرباً من الجزية ولم يفقهوا أنها

---

(١) سورة البقرة آية ١٠٩ .

(٢) سورة البقرة آية ٢١٧ .

ركن من أركان الإسلام وقاعدة من قواعده الأساسية وأنها رباط تعاوني يرقى بالمجتمع إلى الحياة الطيبة .

وهؤلاء الأعراب لم يدخل الإيمان في قلوبهم ولم يتمكن الدين في نفوسهم . وإنما أسلموا تبعاً لإسلام رؤسائهم دون أن تنبعث القناعة به من داخل نفوسهم . فما إن سمعوا بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى وجدوها فرصة للتخلص من تكاليف وقيود هذا الدين ، خصوصاً التكاليف المادية كالزكاة التي تؤخذ من أموالهم والعودة إلى ما كانوا عليه من الحياة العابثة التي تلائم طبيعتهم .

وأيضاً فإن المجد الذي ناله رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرسالة والشرف الذي ارتفع إليه بالنبوة أطمع بعض ضعاف النفوس إلى نيل مثل ذلك المجد والتطلع إلى ذلك الشرف ، فادعوا النبوة في حياته صلى الله عليه وسلم ، مثل مسيلمة الكذاب في اليمامة ، والأسود العنسي في اليمن ، فأطاعهم بعض قومهم عصبية وأنفة من سيادة قريش حتى قال قائلهم لمسيلمة أشهد إنك لكاذب وإن محمداً لصادق ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر ، فما أن سمع هؤلاء بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى استغلوها ووجودها فرصة لإظهار أمرهم وأعلاء ذكرهم[1] .

---

(١) انظر الخلفاء الراشدون لأبي زيد شلبي ص ٤١ بتصرف .

وعلى هذا يمكن إرجاع أسباب وقوع الردة في زمن الصديق رضي الله عنه إلى أربعة أسباب :

١ ـ ضعف الإيمان وعدم تذوق حلاوته ونقص العلم وسوء التربية وفساد القصد من دخول هؤلاء في الدين إذ دخلوه تقليداً لرؤسائهم ، أو طمعاً في أن ينالوا به شيئاً من الحطام الفاني .

٢ ـ كيد أعداء الله من الوثنيين واليهود والنصارى ورغبتهم في الصد عن دين الله وحرصهم على إرجاع من أسلم إلى الكفر بنص كتاب الله عز وجل ورغم عدم وجودي لما أستوثق به من صحة هذا السبب سوى مفهوم الآيات الكريمة إلا أني لا أستبعد وجود بعض المندسين من اليهود والنصارى والذين ربما أسهموا في الردة .

٣ ـ التعصب القبلي والرغبة في الزعامة وحب السيطرة والتطلع إلى الرئاسة .

٤ ـ ثقل التكاليف وصعوبة التقيد والإلتزام بها والرغبة في التخلص منها خصوصاً التكاليف المادية . [١]

موقف الصحابة من المرتدين

كان معظم الصحابة يرون عدم جدوى قتال مانعي الزكاة خصوصاً في الفترة الحرجة التي تلت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . ووجود جبهة خارجية وهم الروم ، فلا داعي لفتح جبهات داخلية

أخرى . يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : (لقد قمنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاماً كدنا نهلك فيه لولا أن الله منَّ علينا بأبي بكر . أجمعنا على ألا نقاتل على ابن مخاض وابنة لبون وأن نأكل قرى عربية ونعبد الله حتى يأتينا اليقين ، فعزم الله لأبي بكر على قتالهم فوالله ما رضي منهم إلى بالخطة المخزية أو الحرب المجلية . فأما الخطة المخزية فأن يقروا بأن من قتل منهم في النار ومن قتل منا في الجنة وأن يدوا قتلانا ونغنم ما أخذنا منهم وأن ما أخذوا منا مردود علينا . وأما الحرب المجلية فأن يخرجوا من ديارهم [1] .

حتى عمر بن الخطاب المعروف بصرامته وقوته وصلابته كان يرى أن يقبل أبو بكر من الناس إقرارهم بالصلاة وأن يؤجل مطالبتهم بالزكاة تأليفاً لقلوبهم إلى أن يعود جيش أسامة وتقوى شوكة المسلمين بل كان يرى عدم جواز قتالهم بمنع الزكاة لأنهم قد قالوا شهادة أن لا إله إلا الله التي تعصم دماءهم وأموالهم . يقول السيوطي في تاريخ الخلفاء : (لما اشتهرت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ارتدت طوائف

---

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢/٣٤٢ .

كثيرة من العرب عن الإسلام ومنعوا الزكاة فنهض أبو بكر لقتالهم فأشار عليه عمر وغيره أن يفتر عن قتالهم فقال : والله لو منعوني عقالاً أو عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها فقال عمر : كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فمن قالها عصم مني ماله ودمه إلا بحقها وحسابه على الله . فقال أبو بكر : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال . قال عمر فوالله ما هو إلا أن رأيت الله شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق [1] .

ويقول ابن كثير : وقد تكلم الصحابة مع الصديق في أن يتركهم وما هم عليه من منع الزكاة ويتآلفهم حتى يتمكن الإيمان في قلوبهم ثم هم بعد ذلك يزكون ، فامتنع الصديق من ذلك أباه [2] .

موقف الصديق رضي الله عنه

أما الصديق رضي الله عنه فكان موقفه حاسماً ورأيه صارماً إذ أنه يرى أن الردة إنما تمثل رفضاً للإسلام ونقضاً لعراه ، وأن التهاون في علاجها سيتبعه تنازلات أخرى حتى تنقض عرى الإسلام ،

---

(١) أخرجه البخاري ٢/٢٠٨ ، ومسلم ١/٥١ بنحوه .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٦/٣١٥ .

ولذا أعلن أنه لا مساومة في القضية ولا تهاون في الأمر وأن الإسلام كل لا يتجزأ ، ويتضح هذا من خطبته البليغة التي يرويها ابن كثير في البداية والنهاية والتي عزاها إلى ابن عساكر فيقول : لما كانت الردة قام أبو بكر في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : الحمد لله الذي هدى فكفى وأعطى فأغنى ، إن الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم والعلم شريد والإسلام غريب طريد ، قد رث حبله وخلق عهده وضل أهله فيه ومقت الله أهل الكتاب فلا يعطيهم خيراً لخير عندهم ولا يصرف عنهم شراً لشر عندهم ، قد غيروا كتابهم وألحقوا فيه ما ليس منه والعرب الآمنون يحسبون أنهم في منعة من الله لا يعبدونه ولا يدعونه فأجهدهم عيشاً ، وأضلهم ديناً في ظلف من الأرض مع ما فيه من السحاب كذا في الأصل (!) فختمهم الله بمحمد وجعلهم الأمة الوسطى نصرهم بمن اتبعهم ونصرهم على غيرهم حتى قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم فركب منهم الشيطان مركبه الذي أنزله عليه وأخذ بأيدهم وبغى هلكتهم: ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين ﴾ [1] إن من حولكم من العرب منعوا شاتهم وبعيرهم ، ولم يكونوا في دينهم وإن رجعوا إليه أزهد منهم يومهم هذا ولم تكونوا في دينكم أقوى منكم يومكم هذا على

---

(١) آل عمران آية رقم ١٤٤ .

ما تقدم من بركة نبيكم صلى الله عليه وسلم وقد وكلهم إلى المولى الكافي الذي وجده ضالاً فهداه وعائلاً فأغناه : ﴿ وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ﴾ [1] والله لا أدع أن أقاتل على أمر الله حتى ينجز الله وعده ويوفي عهده ويقتل من قتل منا شهيداً من أهل الجنة ، ويبقى من بقي منا خليفته وذريته في أرضه قضاء الله الحق وقوله الذي لا خلف له : ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض ﴾ [2] ثم نزل) [3] .

وهكذا صحت عزيمة الصديق على محاربة المرتدين وكان من آثار هذه الوقفة البطولية أستمرار كمال دين الله وظهوره وسلامته من التجزئة والتنقص ، كما أن حروب الردة كانت مقدمة للجهاد العظيم الذي حمل معه دعوة الإسلام إلى الآفاق ، فقد صقلت هذه التجربة فكر الأمة وعمقت إيمانها ووحدت كلمتها وقضت على أسباب التفرق وبذور التشتت .

---

(١) آل عمران آية رقم ١٠٣ .

(٢) النور آية رقم ٥٥ .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ٣١٦/٦ وعزاه إلى ابن عساكر .

كيف تناول المؤلف أحداث الردة

حين تحدث المصنف عن الردة قام بإيراد الآثار التي ذكرها أهل السير في كتب التاريخ مثل الطبري ابن كثير وابن الأثير ولكن دون أن يعزوها إلى أصحابها ودون تمييز بين الصحيح والضعيف منها ، وأحياناً كان يقول بالتعليق عليها .

وكانت معظم رواياته كما أسلفت عن سيف بن عمر الأسدي الذي بينت كلام العلماء فيه وما قالوه من ضعف حديثه مع كونه عمدة في التاريخ والسير .

إلا أنه كان يورد بعض الروايات الصحيحة عن بعض الثقات كأسد بن موسى المسمى بأسد السنة وابن المبارك وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري .

أصناف المرتدين

يرى المصنف أن الذين قاتلهم أبو بكر الصديق ثلاثة أصناف : فيقول : قاتل أبو بكر الصديق ثلاثة أصناف :

١ ـ صنفاً تمسكوا بالإسلام وأقروا الصلاة وامتنعوا من أداء الزكاة إلى المستخلفين واحتجوا على أبي بكر في ذلك بقوله تعالى: ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك

سكن لهم ﴾ [1] بأن الله تعالى أمر نبيه بأبي هو وأمي أن يأخذ من أموالنا الصدقة ويصلي علينا فأخبر الله أن صلاته سكن لنا فكانت صلاته بأبي هو وأمي أنفع لنا مما يأخذ منا فلما مات الرسول صلى الله عليه وسلم بطلت الزكاة في أموالنا لأنه ليس أحد بعد الرسول مثل نبيه عليه الصلاة والسلام لأن الله أوجب على نبيه أخذ الصدقة من أموالنا وأوجب عليه أن يصلي علينا وأخبرنا أن صلاته سكن لنا فقرن الله تعالى الأخذ بالصلاة علينا وأنها سكن لنا فعلمنا بذلك أن الصدقة قد سقطت من أموالنا حين لم تكن صلاة أحد بعد الرسول مثل صلاته لأن النفوس تتشوف إلى صلاة الرسول ما لا تتشوف إلى صلاة غير الرسول فمنعوا بهذا التأويل الصدقة فقاتلهم الصديق ومن معه ولم يقل الصديق لهذا الصنف أنهم كفروا ولا أنهم ارتدوا واسم الردة يلزمهم لأن حقيقة اسم الردة أنهم ارتدوا عما كانوا عليه قبل ذلك من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، ومانع الزكاة بالتأويل لا يجوز أن يسمى كافراً وإنما قاتلهم الصديق على منع الحق الذي وجب عليهم فلم يصل إلى أخذه إلا بقتالهم فلما أقروا بالحق ترك الصديق قتالهم ولم يغنم أموالهم ولم يسب ذراريهم حيث ظفر بهم .

٢. وصنفاً ثانياً ارتدوا عن الإسلام بالكلية فقاتلهم الصديق

---

(١) سورة التوبة آية رقم ١٠٣ .

وأصحابه حتى رجعوا إلى الإسلام صغرة ولم يغنم أموالهم ولم يسب ذراريهم ولم يسترقهم الصديق حين ظفر بهم واسم الردة موضوع على هذا الصنف بالحقيقة دون غيره .

٣ ـ وصنفاً ثالثاً : لم يمنعوا من الصديق ولم يرتدوا عن الإسلام ولكن كانوا قوماً لم يدخلوا في الإسلام قط ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم دعاهم إلى الإسلام فلم يسلموا ودعاهم مسيلمة الكذاب فآمنوا به وهم قوم من بني حنيفة وغيرهم . فقاتلهم الصديق على الإيمان بالله وبرسوله فلم يقروا بذلك حتى ظفر بهم فسبى ذراريهم واستحيا نساءهم واسترق رجالهم وغنم أموالهم ... إلخ [١] .

مناقشة ما ذكره المؤلف

إذا كان المؤلف يرى أن من قاتلهم الصديق كلهم مرتدون وهذا هو المفهوم من سياقه فإن تقسيمه لأهل الردة إلى ثلاثة أصناف لا يمكن متابعته عليه ، إذ أن الذين لم يدخوا في الإسلام أصلاً وهم الصنف الثالث لا يسمون مرتدين ولا ينطبق عليهم مسمى الردة ، لأن الردة على ما أسلفنا هي الرجوع ، وهؤلاء لم يدخلوا في الإسلام أصلاً، حتى يرجعوا عنه فإدخالهم في مسمى الردة غير مقبول وذكرهم على أنهم صنف من أصناف المرتدين غير وارد .

---

(١) اللوحة ١٦١ من المخطوط .

أما ما ذكره المؤلف عن الصنف الأول الذين منعوا الزكاة بالتأويل، فالذي يظهر والله أعلم أن أبا بكر الصديق لم يستسغ تأويلهم ، إذ إن الزكاة التي فرضها الله على عباده وجعلها ركناً من أركان دينه ليست نظير صلاة النبي صلى الله عليه وسلم فإنه لا يمكن أن يدعُوَ الرسول للناس مقابل دراهم أو شاة أو بعير ، وإنما النص القرآني واضح في أن الزكاة تطهير للنفوس وتزكية للقلوب ، أما صلاة النبي صلى الله عليه وسلم فهي كما يقول السيوطي في الدر المنثور : (أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وصل عليهم ﴾ قال استغفر لهم من ذنوبهم التي أصابوها : ﴿ إن صلاتك سكن لهم ﴾ قال رحمة لهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله تعالى: ﴿ وصل عليهم ﴾ يقول ادع لهم إن صلاتك سكن ، قال استغفارك يسكن قلوبهم [1] .

ثم إن المصارف الشرعية التي أمر الله بصرف الزكاة فيها دائمة باقية ببقاء الإسلام فلا يتصور أن يعلق الله فرضية الزكاة بمدة حياة النبي صلى الله عليه وسلم وصلاته وأيضاً فإن أبا بكر الصديق إنما بدأ بقتالهم لعلمه بأنهم إنما منعوا الزكاة رفضاً لشريعة الله يستحقون عليه القتال فإن في بعض روايات الحديث : (إلا بحق الإسلام) فكما

---

(١) الدر المنثور للسيوطي ٤/٢٨١ .

يقول ابن رجب في جامع العلوم والحكم إن أبا بكر الصديق جعل من حق الإسلام إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وقوله في الحديث والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة يدل على أن من ترك الصلاة فإنه يقاتل لأنها حق البدن ، وكذلك من ترك الزكاة التي هي حق المال [1].

اختلاف العلماء في أصناف أهل الردة

اختلف أهل العلم في تقسيم أهل الردة وفي أصنافهم فيذكر ابن حجر في فتح الباري أن القاضي عياض قال : كان أهل الردة ثلاثة أصناف :

١ ـ صنف عادوا إلى عبادة الأوثان .

٢ ـ وصنف تبعوا مسيلمة والأسود العنسي وكان كل منهما ادعى النبوة قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم فصدق مسيلمة أهل اليمامة وجماعة غيرهم وصدق الأسود أهل صنعاء وجماعة غيرهم فقتل الأسود قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بقليل وبقي بعض من آمن به فقاتلهم عمال النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة أبي بكر ، وأما مسيلمة فجهز إليه أبو بكر الجيش وعليهم خالد بن الوليد فقتلوه .

---

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي ص ٩٦ .

٣ ـ وصنف ثالث استمروا على الإسلام لكنهم جحدوا الزكاة وتأولوا بأنها خاصة بزمن النبي صلى الله عليه وسلم وهم الذين ناظر عمر أبا بكر في قتالهم [١] .

أما الإمام الشافعي فذهب إلى أنهم صنفين فقط . يقول في الأم :

وأهل الردة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ضربان منهم قوم كفروا بعد الإسلام مثل طليحة ومسيلمة والعنسي وأصحابهم ومنهم قوم تمسكوا بالإسلام ومنعوا الصدقات [٢] ، وقد نقل ذلك عنه مؤلف المخطوط [٣] .

لكن ابن حزم قسَّم العرب بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم إلى أربعة أقسام :

١ ـ طائفة بقيت على ما كانت عليه في حياته وهم الجمهور .

٢ ـ وطائفة يقيت على الإسلام إلا أنهم قالوا نقيم الشرائع إلا الزكاة وهم كثير لكنهم قليل بالنسبة إلى الطائفة الأولى .

٣ ـ وطائفة أعلنت بالكفر والردة كأصحاب طليحة وسجاح وهم

---

(١) فتح الباري لابن حجر ٢٨٨/١٢ .

(٢) الأم للشافعي ٢٢٧/٤ .

(٣) اللوحة ١٦١/ب من المخطوط .

قليل بالنسبة لمن قبلهم إلا أنه كان في كل قبيلة من يقاوم من ارتد .

٤ ـ وطائفة توقفت فلم تطع أحداً من الطوائف الثلاث وتربصوا لمن تكون الغلبة فأخرج أبو بكر إليهم البعوث وكان فيروز ومن معه غلبوا على بلاد الأسود وقتلوه وقتل مسيلمة باليمامة وعاد طليحة إلى الإسلام ، وكذا سجاح ورجع غالب من ارتد إلى الإسلام فلم يحل الحول إلا والجميع قد رجعوا إلى دين الإسلام ولله الحمد (١) .

وخلاصة القول فيما اختلف فيه أهل العلم حول إصناف المرتدين أنهم يرجعون إلى قسمين فقط :

القسم الأول : قسم ارتدوا عن الإسلام بالكلية وسواءاً اتبعوا مسيلمة أو غيره من المتنبئين أو بقوا بلا دين أو عادوا إلى عبادة الأوثان .

القسم الثاني : قسم منعوا الزكاة إما جحوداً أو تأويلاً .

فقاتل الصديق القسمين على أنهم مرتدون لأن اسم الردة يشملهم باعتبار أن ترك شيء من أركان الإسلام وأسسه ومبانيه كالصلاة والزكاة يعتبر كتركه بالكلية. وهذا ما فهمه أبو بكر رضي الله عنه، وأقنع به عمر بن الخطاب وعموم الصحابة فشرح الله صدورهم له وأطاعوه. وحصل بذلك حفظ دين الله واستمرار كماله فله الحمد والمنة.

---

(١) فتح الباري لابن حجر ٢٨٨/١٢ .

الردة في العصر الحديث

ليست الردة مربوطة بزمان معين ولا بمكان محدد ولكنها حالة مرضية يمكن أن تصيب الإنسان في أي زمان وعلى أي مكان وإذا كانت الردة قد حدثت في خير القرون وأفضل الازمان والأمة لا تزال حديثة عهد بنبيها والصحابة الكرام لا يزالون موجودون إذاً فمن الممكن أن تقع في كل زمكان بل إن وقوعها في هذا العصر شيء لا يستغرب نظراً لشراسة الهجمة التي يشنها أعداء الله على هذه الأمة وللعجز الذي ينتاب العلماء وللجهل الذي ينتشر بين عوام المسلمين ، ولقد شهد التاريخ الإسلامي كما يقول أبو الحسن الندوي في كتابه (ردة ولا أبا بكر لها) شهد حوادث ردة عديدة أبرزها ردة القبائل العربية أثر وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم والتي وأدها أبو بكر الصديق في مهدها بإيمانه وعزمه الذي ليس له مثيل في التاريخ ، ومنها حركة التنصير التي انتشرت في إسبانيا إثر جلاء المسلمين ، ومنها قضايا فردية نادرة جداً ، ولكن هذه الحوادث كانت تواجه بالمقت الشديد من المسلمين والإنفصال عن المجتمع المسلم فكان من يرتد عن دينه يقاطع من ذويه وقرابته فلا مصاهرة ولا زواج ولا توارث ، ولكن وقع في العهد الأخير ردة كبيرة اكتسحت العالم الإسلامي ولم يخل منها قطر ، إنها ردة ولكنها لم تشغل خاطر المسلمين ولم تنتبه لها

الأسر فتقاطع المرتد بل ظل يعيش فيها ويتمتع بكامل حقوقه فيها ، ولم يفطن لها المجتمع بل ظل يعيش المرتد فيه ويتمتع بكامل ميزاته [1] .

إن ما تشهده ساحة الأمة الإسلامية من ظهور بعض الدعوات ورفع بعض الشعارات ما هي إلا نماذج لحالة الردة التي وقعت في العصر الحديث . فالعلمانيون والحداثيون الذين تستروا بشعار العلم والحداثة لزحزحة الإسلام عن الحياة وعزله عن الهيمنة على أمور المسلمين الحياتية ومحاصرته في زوايا المساجد وأماكن التعبد .

والشيوعيون الذين سقطت شعاراتهم وأفلست مناهجهم بعد انهيار دعاواهم الباطلة وفشلها في ميادين التطبيق .

والقوميون الذين جعلوا الولاء للعِرْقِ والطين لا العقيدة والدين .

كل هذه الضلالات إنما وقعت استجابة سلوكية للتأثيرات الداخلية والخارجية في البيئات المضطربة .

لأن الردة وثيقة الصلة بالبيئة والواقع والظروف المحيطة . فالذين خدعوا بهذه الشعارات وضللوا بتلك الدعوات حتى تركوا دينهم

---

(١) انظر ردة ولا أبا بكر لها لأبي الحسن الندوي بتصرف ص ٣ .

وانسلخوا من عقيدتهم لأنهم :

١ ـ غير أسوياء من الناحية العلمية بشرع الله .

٢ ـ غير أسوياء من الناحية الفكرية لفهم نصوص الشارع .

٣ ـ معزولون عن أهل العلم والذكر .

فكانت هذه الأمور بمنزلة الأرضية القابلة لإنبات ما يبذر فيها .

وقد ساعد على ذلك عدة عوامل منها :

١ ـ غياب شرع الله عن الحكم في معظم ديار المسلمين حيث أقصيت الشريعة عن حياة المسلمين وتحاكم الناس إلى القوانين الوضعية .

٢ ـ غربة الإسلام وتعاليمة وغيابه عن الساحه في العديد من بلاد المسلمين [١] .

٣ ـ التضييق على الإسلام وفتح المجال للإتجاه العلماني حيث صودرت حرية الدعوة بينما أفلت العنان لدعاة العلمانية والإلحاد [٢] .

٤ ـ الفساد الأخلاقي وانتشار الفواحش واندفاع الناس إلى الوقوع

---

(١) الصحوة الإسلامية ليوسف القرضاوي ص ١٠٨ بتصرف .

(٢) نفس المصدر ص ١١٩ .

فيها بغير موانع ولا حواجز [1] .

٥ ـ غياب دور أكثر العلماء بالتخلي عن مهام الدعوة واحتراف بعضهم للعلم حيث اتخذوه مهنة يرتزقون بها لا رسالة يؤدونها [2] .

ولكن هذا لا يجعل اليأس يدب إلى نفوسنا فإن ما نلمحه في الساحة من عودة العديد من شباب هذه الأمة إلى الدين عودة صادقة دافعها الإخلاص بعد سقوط الفلسفات وإفلاس الشعارات وقناعة الناس أن البديل هو الإسلام ، تحقيقاً لوعد الله في نصر الحق وهيمنته.

---

(١) التدين المنقوص ، فهمي هويدي ص ٢٢١ .

(٢) الصحوة الإسلامية ليوسف القرضاوي ص ٩٠ .

حكم المرتد وكلام العلماء فيه

لعل من المناسب أن نختم الحديث عن الردة بذكر حكم المرتد وحكم قتاله .

أما حكمه : فكافر يقتل كفراً لا حداً وقد ثبت هذا الحكم بالكتاب والسنة والإجماع .

أما من الكتاب الكريم يقول الله تعالى : ﴿ ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ [1] .

قال الإمام القرطبي في تفسيره لهذه الآية ومن يرتدد أي يرجع عن الإسلام إلى الكفر ﴿فأولئك حبطت﴾ أي بطلت وفسدت ، ومنه الحبط وهو فساد يلحق المواشي في بطونها من كثرة أكلها الكلأ فتنتفخ أجوافها وربما تموت من ذلك. ثم قال : واختلف العلماء في المرتد هل يستتاب أم لا وهل يحبط عمله بنفس الردة أم لا وهل يورث أم لا إلخ [2] .

أما الدليل على كفره من السنة فقوله صلى الله عليه وسلم : (من

---

(١) البقرة آية رقم ٢١٧ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣/٤٦ .

بدل دينه فاقتلوه)[1] .

وقد أجمع أهل العلم على وجوب قتل المرتدين ، روي ذلك عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاذ وأبي موسى وابن عباس وخالد رضي الله عنهم وغيرهم فلم ينكر فكان إجماعاً .

فمن أشرك بالله تعالى أو جحد ربوبيته أو وحدانيته أو صفة من صفاته أو أنه اتخذ صاحبة أو ولداً أو جحد أن محمداً نبياً أو جحد كتاباً من كتب الله أو شيئاً منه أو سب الله تعالى أو رسوله كفر ، فإن جحد وجوب العبادات الخمس أو شيئاً منها أو أحل الزنا أو الخمر أو شيئاً من المحرمات الظاهرة المجمع على تحريمها لجهل عُرِّفَ ذلك فإن كان ممن لا يجهل ذلك كفر[2] .

هل مانع الزكاة مرتدٌ

قتال الصديق لمانعي الزكاة وإقرار الصحابة له يعتبر أصلا في الحكم بردتهم وإستحلال قتالهم .

يقول ابن قدامة في الشرح الكبير : ولا خلاف بين أهل العلم في كفر من ترك الصلاة جاحداً لوجوبها إذا كان ممن لا يجهل مثله ذلك،

---

(١) رواه البخاري باب حكم المرتد رقم ٦٩٢٢ .

(٢) الشرح الكبير لأبي الفرج بن قدامة ١٠/٧٤ .

وكذلك الحكم في مباني الإسلام كلها وهي الزكاة والصيام والحج لأنها مباني الإسلام وأدلة وجوبها لا تكاد تخفى إذ كان الكتاب والسنة مشحونين بأدلتها والإجماع منعقد عليها فلا يجحدها إلا معاند للإسلام ممتنع من التزام الأحكام غير قابل لكتاب الله وسنة رسوله وإجماع الأمة إلى أن قال : والإسلام شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلوات الخمس وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت فمن أقر بهذا فهو مسلم . وتجري عليه أحكام الإسلام ومن أنكر هذا أو شيئاً منه كفر لأن الإقرار بالجميع واجب بالإتفاق ولا يكون مسلماً إلا بذلك فمن أنكر ذلك لم يكن مسلماً ومن أنكر البعض كان كمن أنكر الجميع لأنه إذا أنكر البعض كان البعض الآخر كالمعدوم والدليل على ذلك أن من ترك ركناً من أركان الصلاة عامداً بطلت وكان وجود باقي الأركان كالمعدوم [1] .

---

(١) انظر المصدر السابق جـ١٠ صـ ٧٤-٧٧ بتصرف .

ثانياً : الإمامة

معناها في اللغة كل ما ائتم به من رئيس أو غيره [١] .

وفي الإصطلاح : عُرِفَتْ الإمامة بتعريفات عديدة نختار منها تعريف الإمام ابن خلدون الذي قال : (هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها [٢] .

تنصيب الإمام

يقول ابن حزم (اتفق جميع أهل السنة وجميع المرجئة وجميع الشيعة وجميع الخوارج على وجوب الإمامة وأن الأمة واجب عليها الإنقياد لإمام عادل يقيم فيهم أحكام الله ويسوسهم بأحكام الشريعة التي أتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم . حاشا النجدات من الخوارج فإنهم قالوا لا يلزم الناس فرض الإمامة وإنما عليهم أن يتعاطوا الحق بينهم [٣] .

الإمامة عند أهل السنة

يرى أهل السنة أن الإمامة واجبة وأنه لا بد للمسلمين من إمام يقيم

---

(١) القاموس المحيط للفيروزأبادي ٣/٧٨ .
(٢) مقدمة ابن خلدون ص ١٩٠ .
(٣) الفصل بين الملل والنحل لابن حزم ٤/٨٧ .

شعائر الدين وينصف المظلومين ويؤمن السبل ويحقن الدماء والأموال والأعراض ويحفظ الثغور ويستدلون على ذلك بأدلة من الكتاب والسنة والإجماع :

فمن الكتاب يقول الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾ [1] ووجه الاستدلال من هذه الآية أن الله سبحانه أوجب على المسلمين طاعة أولي الأمر منهم وهم الأئمة والأمر بالطاعة دليل على وجوب تنصيب ولي الأمر لأن الله سبحانه لا يأمر بطاعة من لا وجود له ولا يفرض طاعة من وجوده مندوب فالأمر بطاعته يقتضي الأمر بإيجاده فدل على أن إيجاد إمام المسلمين واجب عليهم .

ومن السنة ما رواه الإمام مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية) [2] . وهذا الحديث واضح الدلالة على وجوب نصب الإمام ، لأنه إذا كانت البيعة واجبة في عنق المسلم والبيعة لا تكون إلا لإمام فنصب الإمام واجب .

وقد تواتر عن الصحابة رضوان الله عليهم أنهم بايعوا ابا بكر

---

(١) سورة النساء آية رقم ٥٩ .

(٢) رواه الإمام مسلم ، كتاب الأمارة ١٤٧٨/٣ .

رضي الله عنه بالخلافة بعد لحاق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى ثم استخلف أبو بكر عمر رضي الله عنهما ثم استخلف عمر أحد الستة الذين اختاروا عثمان وبعد استشهاده بايعوا علياً بالخلافة فهذه سنتهم رضي الله عنهم في الخلافة وعدم التهاون في منصبها فوجب الاقتداء بهم في ذلك لأمر النبي صلى الله عليه وسلم [1].

أما الإجماع فقد انعقد على وجوب تنصيب الإمام وقد نقله طائفة من العلماء منهم ابن خلدون الذي يقول في مقدمته : (نصب الإمام واجب وقد عرف وجوبه في الشرع بإجماع الصحابة والتابعين لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وفاته بادروا إلى بيعة أبي بكر رضي الله عنه وتسليم النظر إليه في أمورهم . وكذا في كل عصر من الأعصار واستقر ذلك إجماعاً دالاً على وجوب نصب الإمام [2] .

---

(١) انظر الإمامة العظمى عند أهل السنة للدكتور الدميجي ص ٤٧-٥٢ بتصرف .

(٢) مقدمة ابن خلدون ص ١٩١ .

أهداف ومقاصد الإمامة عند أهل السنة

الإمامة في الإسلام تخدم غرضاً رئيسياً هو إقامة شريعة الله وحمل الناس على الإلتزام بها وحفظ الكليات الخمس وهي الدين والعرض والمال والعقل والنفس وحفظ الدين وسياسة الدنيا به ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله تعالى عليه : (المقصود والواجب بالولايات إصلاح دين الخلق الذي متى فاتهم خسروا خسراناً مبيناً ولم ينفعهم ما نعموا به في الدنيا وإصلاح ما لا يقوم الدين إلا به من أمر دنياهم) [1] .

---

(١) الفتاوى لابن تيمية ٢٨/٢٦٢ .

بم تنعقد الإمامة

تنعقد الإمامة عند أهل السنة بإحدى الطرق الثلاث التالية :

١ ـ بالإختيار للإمام ويقوم به أهل الحل والعقد وهذه هي الطريقة التي تمت بها تولية أبي بكر وعلي رضي الله عنهما .

٢ ـ الإستخلاف أو ولاية العهد ، وذلك بأن يعهد الإمام بالأمر من بعده لمن يرى أنه لائق بهذا المنصب وبهذا الأسلوب تم تولية عمر وعثمان رضي الله عنهما ، حيث عهد أبو بكر بالأمر إلى عمر وعهد عمر بالأمر إلى أحد الستة الذين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ، ومنهم عثمان .

٣ ـ كما تنعقد الإمامة لمن غلب عليها بالقوة واستتب له الأمر واجتمع عليه الناس [١] .

---

(١) انظر الإمامة العظمى للدكتور الدميجي ص ١٢٥-٢٢٧ بتصرف .

شروط الإمام

لما كانت الإمامة هي الرئاسة العليا للدولة الإسلامية كان لا بد من توافر بعض الشروط فيمن يراد توليته حتى يكون أهلاً للقيام بهذه المسئولية والنهوض بهذه الأمانة .

ولذا فإن أهل السنة يشترطون في الإمام عدة شروط منها الإسلام والبلوغ والعقل والحرية والذكورية والعلم والعدالة والكفاءة النفسية والجسمية والقرشية وعدم الحرص عليها [١] .

---

(١) المصدر السابق ص ٢٢٣-٣٠٨ بتصرف .

فضل أبي بكر الصديق

من المستفيض عند أهل السنة والجماعة اتفاقهم على تفضيل أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين حيث يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى : (فهذا متفق عليه بين أئمة المسلمين المشهورين بالإمامة في العلم والدين من الصحابة والتابعين وتابعيهم)[1] .

ويقول الإمام البيهقي وهو ينقل عن الشافعي أنه قال : (أجمع الصحابة وأتباعهم على أفضلية أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي)[2] .

وقد جاءت الأحاديث الكثيرة التي تفيد أفضلية أبي بكر وأسبقيته منها :

ما ورد في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخي وصاحبي)[3] .

وما ورد في الصحيحين أيضاً عن عمرو بن العاص رضي الله عنه

---

(١) فتاوى ابن تيمية ٤/٤٢١ .

(٢) فتح الباري لابن حجر ٧/١٧ .

(٣) رواه البخاري / فتح الباري ٧/١٨ ، ومسلم ٤/١٨٥٥ .

أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم أي الناس أحب إليك قال : عائشة . قلت من الرجال : قال أبوها ، قلت : ثم من . قال : عمر بن الخطاب)[1] .

وقد أشار المصنف إلى أنه سبق أن أورد النصوص التي كانت أساساً لاختيار الأمة وإجماعها على إمامة الصديق رضي الله عنه[2] .

---

(١) رواه البخاري / فتح الباري ١٨/٧ ، ومسلم ١٨٥٦/٤ .

(٢) انظر اللوحة ١٦٩/ ب .

النص على إمامة أبي بكر الصديق

ينقل شارح الطحاوية القاضي علي بن أبي العز الدمشقي اختلاف أهل السنة في خلافة الصديق وهل كانت بالنص أو بالإختيار فيقول : (ذهب الحسن البصري وجماعة من أهل الحديث إلى أنها ثبتت بالنص الخفي والإشارة .

ومنهم من قال بالنص الجلي ، وذهب جماعة من أهل الحديث والمعتزلة والأشعرية إلى أنها ثبتت بالإختيار ثم يورد الأدلة التي يستدل بها من قال بالنصية ومن قال بالإختيار) [1] .

غير أنه لم يرجح تلك الأقوال ولم يحقق تلك المسألة ، إلا أن شيخ الإسلام ابن تيمية قد رجَّح عدم التنصيص حيث يقول في منهاج السنة النبوية : (والتحقيق أن النبي صلى الله عليه وسلم دلَّ المسلمين على استخلاف أبي بكر وأرشدهم إليه بأمور متعددة من أقواله وأفعاله ، وأخبر بخلافته إخبار راض بذلك حامد له ، وعزم على أن يكتب بذلك عهداً ثم علم أن المسلمين يجتمعون عليه فترك الكتاب اكتفاءً بذلك .

فلو كان التعيين مما يشتبه على الأمة لبيَّنه رسول الله صلى الله عليه

---

(١) شرح الطحاوية لابن أبي العز ص ٤٧٠ .

وسلم قطعاً للعذر لكن لما دلّهم دلالات متعددة على أن أبا بكر هو المتعين وفهموا ذلك حصل المقصود ولهذا قال عمر بن الخطاب في خطبته التي خطبها بمحضر من المهاجرين والأنصار : (وليس فيكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر) ثم يقول ابن تيمية : (فخلافة أبي بكر الصديق دلت النصوص الصحيحة على صحتها وثبوتها ورضا الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم له بها وانعقدت بمبايعة المسلمين له واختيارهم إياه اختياراً استندوا فيه إلى ما علموه من تفضيل الله ورسوله بها وأنها حق وأن الله أمر بها وقدرها وأن المؤمنين يختارونها) [1] .

أما المصنف فإنه يذهب إلى ما ذهب إليه جمهور أهل السنة من أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينص على إمامة أبي بكر بالإسم والعين فينقل عن أبي عبيدة السري بن يحيى التميمي فيقول : (ومن زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس اسمعوا لأبي بكر وأطيعوا باسمه دون صفته فقد أخطأ وخالف وقال ما لا يعرف . وقال ما لم تجتمع عليه الجماعة ولم يكن عليه صدر هذه الأمة ولكن الأمة قد أجمعت على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أدّى إلى الناس وأعلمهم بجميع ما فيه رشدهم وصلاحهم وأن من صلاحهم

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١/١٣٩ بتصرف .

وما لا بد لهم منه حاكما يمضي أحكامه فيهم إذ كان هو لا يبقى ولا بد من أن يتولى عليهم فأمرهم أن يولوا أمورهم من يقسم بينهم ويأخذ لضعيفهم من قويهم فإنه وإن كان الرسول لم ينصب لهم رجلاً بعينه ولم يسمه لهم باسمه فقد وصفه لهم صفته ودلهم على نعته وأعلمهم أنه ينبغي أن يكون أفضلهم عندهم وعنده)[1] .

---

(١) اللوحة ١٧٣/ب من المخطوط .

الإمامة عند الرافضة وكيف ناقشهم المؤلف

للإمامة عند الرافضة مفهوم خاص ينفردون به عن سائر المسلمين فهم يعتقدون : (أن الإمام منصب إلهي كالنبوة فكما أن الله سبحانه يختار من شاء من عباده للنبوة والرسالة ويؤيده بالمعجزة التي هي كنص من الله إليه فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيه بالنص عليه وأن ينصبه إماماً للناس من بعده) [1] .

ويحتجون لذلك بأنه ليس في الإسلام أمر أهم من تعيين الإمام ولم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم أن يفارق الحياة قبل أن يحسم هذا الأمر فإنه إنما بعث لرفع الخلاف وتقرير الوفاق فلا يجوز أن يفارق الأمة ويتركهم هملاً يرى كل واحد منهم رأياً ويسلك كل واحد منهم طريقاً لا يوافقه فيه غيره بل يجب أن يعين شخصاً هو المرجوع إليه وينص على واحد هو الموثوق به ، وقد عين علياً رضي الله عنه بالاسم والتعيين وهو بدوره يعين من بعده توصية من النبي صلى الله عليه وسلم ويؤكدون أن الإمامة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام ، أو لسان الإمام الذي قبله وليست بالاختيار ولذا يذهبون

---

(١) أصل الشيعة وأصولها ، لمحمد حسين آل كاشف الغطاء ص ٥٨ .

إلى بطلان إمامة من تقدم على علي رضي الله عنه [1] .

وبهذا الاعتقاد يجعلون الإمامة ركناً من أركان الإسلام . يقول الكليني في الكافي : (عن زرارة عن أبي جعفر قال : (بني الإسلام على خمسة أشياء : على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية قال زرارة قلت : وأي شيء من ذلك أفضل ، فقال : الولاية) [2]) ويرون كفر من أنكر إمامة الأئمة الاثني عشر وأن الإمام معصوم من الذنوب صغيرها وكبيرها [3] .

ولست هنا بصدد إبطال هذه المزاعم وتفنيد هذه الضلالات والرد عليها وبيان زيفها فقد تولى ذلك المصنف عليه رحمة الله .

حيث إبتدأ الحديث عن الإمامة بذكر الخلاف الواقع فيها وما زعمته الرافضة من أن النبي صلى الله عليه وسلم نصَّ على إمامة علي بن أبي طالب كما نصَّ على الصلاة والزكاة والمناسك وسائر الشرائع ودلّ على النص عليه رضي الله عنه بآثار قائمة وأعلام ظاهرة وأن علياً كان أفضل الخلق بعد رسول الله وأشجعهم ، وأكفروا أبا بكر وعمر

---

(١) انظر : دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين للدكتور أحمد جلى ص ١٨٢ بتصرف .

(٢) الكافي للكليني كتاب الإيمان والكفر جـ٢ صـ١٨ .

(٣) التقريب بين أهل السنة والشيعة ، ناصر القفاري جـ٢ صـ٣١٤ بتصرف.

وعثمان وسائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ستة نفر : عمار بن ياسر وأبا ذر ، وسلمان الفارسي ، وأبا الهيثم بن التيهان ، وخزيمة بن ثابت، وعلي بن أبي طالب ، ثم استمر في ذكر بقية الطوائف كالكاملية والجواليقية والكيسانية والزيدية وغيرهم من الروافض ، وبيان معتقداتهم في الإمامة .

ثم أشار إلى معتقد الخوارج وما يرونه من أن أبا بكر وعمر كانا إمامين حتى ماتا وأن عثمان بن عفان كان إماماً في الست الأول ولم يكن إماماً في الست الأواخر . وأن علياً كان إماماً حتى حَكَّمَ الحكمين فلما حَكَّمَ الحكمين خرج من الإيمان والإمامة [1] .

بعد ذلك انتقل إلى مناقشة الرافضة وإبطال مزاعمهم ، على النحو التالي :

أولاً :

أشار إلى النصوص التي كانت اساساً لاختيار الأمة وإجماعها على إمامة أبي بكر الصديق وأنه سبق أن ذكرها في أول المخطوط [2] .

ثانياً :

قام بإيراد الحجج العقلية الدامغة التي تبطل أكاذيب الرافضة

---

(١) اللوحة ١٦٨/أ من المخطوط .

(٢) انظر اللوحة ١٦٩/ب من المخطوط .

وتؤكد إمامة أبي بكر الصديق فيقول في بعض ردوده : (تنازع ثلاثة في الخلافة بعد الرسول عند الرافضة ، قَوِيٌّ مُحِقٌّ ، وقَوِيٌّ مُبْطِلٌ، وضعيف مُبْطِل ، فالقوي المحق علي بن أبي طالب ، والقوي المبطل الأنصار ، والضعيف المبطل أبو بكر الصديق عند الرافضة ، فنحن نعلم أن القوي المحق يقهر القوي المبطل والقوي المبطل يقهر الضعيف المبطل فلما سلم القوي المحق والقوي المبطل عند الرافضة لأمر الصديق وهو الضعيف المبطل فحكم في دمائهما وفروجهما بطلت دعوى الرافضة ولم يجز إلا أن يكون الصديق إماماً لأن القوي المحق والقوي المبطل لا يسلمان الأمر المتنازع فيه للضعيف المبطل المقهور ، فلما سلم القاهران الأمر للمقهور علمنا أنه كان له دونهما إذ لم يأخذه بالغلبة منهما لأنهما بالغلبة أقدر منه فصح أنهما سلما له الأمر لأنه كان له دونهما ، وبطل دعوى الرافضة وصح دعوى أهل السنة والحق أنه كان الأمر للصديق دون كل أحد)[1] .

ثالثاً :

أجاب على احتجاج الرافضة بعدم جواز خروج المصطفى من الدنيا بغير استخلاف أحد على أمته وأنه كان إذا خرج من المدينة في غزوة استخلف عليها بعده .

---

(١) اللوحة ١٧٠/أ ، ١٧٠/ب من المخطوط .

أجاب على ذلك بإيراد الآثار الصحيحة التي تدل على أنه كان يخرج من المدينة ولا يستخلف على المسلمين من يقوم بالصلاة في حال غيابه، وأن أبا بكر وعبد الرحمن بن عوف كانا يقومان بالإمامة حال غيابه من غير استخلاف منه صلوات الله وسلامه عليه ، وأن خالد بن الوليد قد استلم قيادة جيش مؤتة بعد استشهاد الأمراء الثلاثة من غيرأن يأمره الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأنه أقر إمارته وسماه سيف الله.

وأن أبا موسى الأشعري أخذ اللواء وقاد الجيش في موقعة أوطاس بعد مقتل أبي عامر الأشعري دون أن يأمره الرسول صلى الله عليه وسلم . ثم ناقش القضية نقاشاً عقلياً حيث يقول : (إن قال قائل من الروافض هل يجوز للرسول أن يخرج من الدنيا ولا يستخلف على أمته أحداً بعينه قيل له : جائز في العقل غير ممتنع فإن قال فما الدليل على جواز ذلك في العقل ؟ قيل له : لأنه قامت الدلائل على إثبات الصانع وأن الدار داره والعبيد عبيده ، وأن له بأن يتصرف في داره كيف شاء وأن يتعبد عباده بما شاء وأن لا أمر ولا نهي للرسل ولا لأحد من خلقه مع الله تعالى له الخلق والأمر دون الخلائق وأن ليس لأحد من خلقه أن يتقدم بين يدي الله فالأمر والنهي له دون الأنبياء والخلق كلهم ، ولا واضع للشريعة سوى الله ، وليس للأنبياء أن يتقدموا بين يدي الله كما ليس للناس أن يتقدموا بين يدي الله

ورسوله وعلى الأنبياء أن يمتثلوا بما أمروا ، وعلى الناس أن يمتثلوا بما أمرهم الله ورسوله ، وكان في العقل جائزاً أن يتعبد الخلق بالأحكام والحدود وكان جائزاً ألا يتعبدهم بالأحكام والحدود .

وكان جائزاً أن يبعث إليهم الرسل بالتوحيد والشرائع وكان جائزاً أن يبعث الرسل بالتوحيد دون الشرائع لأن التوحيد من باب الواجبات في العقل لا من باب الممتنعات ولا من باب الجائزات لأن العقل واجباً وممتنعاً وجائزاً فالواجب اعتقاد التوحيد والممتنع اعتقاد كفر المنعم والجائز العباده .

والشريعة من باب الجائزات لا من باب الواجبات ولا من باب الممتنعات ، فكان جائزاً أن يتعبد الله الخلق بالأحكام والحدود وجائز ألا يتعبدهم بالأحكام والحدود .

وكانت الإمامة من باب الجائزات التي يجوز أن يأمر الله نبيه بأن يستخلف على أمته رجلاً بعينه وجائز أن يأمر نبيه بأن يقول لأمته إذا أنا مت فولوا على أنفسكم رجلاً من قريش هو أفضلكم وخيركم إلخ ... [1] .

---

(١) اللوحة ١٧٥/ب من المخطوط .

ثم يمضي في الإجابة على افتراضات الروافض حول هذه المسألة فيقول :

(فإن قال قائل من الروافض أيهما كان خير للمسلمين في إقامة الإمام أن يختار المسلمون لأنفسهم إماماً أو يختار لهم النبي صلى الله عليه وسلم إماماً ؟ قيل له :

ذلك إلى الله تعالى الواحد القهار ، لأنه واضع الشريعة دون الرسول وأمته ، والإمام من أحكام الشريعة وليس للنبي صلى الله عليه وسلم أن يشرع شريعة من تلقاء نفسه حتى يقال إنما كان خير للمسلمين) [1] .

وهكذا يمضي في الردود العقلية مستشهداً بالحجج التي أوردها أئمة المعتزلة كالجبائي والجاحظ موظفاً تلك الحجج العقلية لنصرة مذهب أهل السنة في صحة إمامة الصديق [2] .

رابعاً :

أكثر من إيراد شبه الروافض وما قد يرد على ألسنتهم من الافتراضات وما قد يوردونه من اعتراضات ثم قام بإبطالها بالحجج الشرعية والأدلة العقلية فنراه مثلاً ينقل عن السري بن يحيى التميمي قوله :

---

(١) اللوحة ١٧٦/ب من المخطوط .
(٢) اللوحة ١٧٧/أ من المخطوط .

(زعمَ زاعمون من الرافضة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى إلى علي بن أبي طالب بالخلافة ، وأمرهم بالسمع والطاعة وأن الله أمره بذلك وفرضه عليهم كما فرض عليهم الصلاة والزكاة والصيام والحج وسائر الفرائض قلنا لهم :

أفليس قد أدى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم كما أدى إليهم الزكاة والصلاة وغيرهما ، فإن قالوا نعم ، بلى . قلنا فما بال المسلمين لم يقبلوا ذلك منه كما قبلوا الصلاة والزكاة وغيرهما ولم يختلفوا فيها أضيَّعوا العلم بذلك فجهلوه ، أم تركوا ذلك فأنكروه وقد علموه ؟ . فإن قالوا : بل تركوا ذلك وقد عرفوه لأنهم لا يقدرون على أن يزعموا أنهم جهلوا ما فرضه الله عليهم كما لا يقدرون على أن يجهلوا الصلاة والزكاة وقد زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم باتباع علي بن أبي طالب كما أمرهم بالصلاة قلنا للروافض :

فأخبرونا عن المهاجرين والأنصار حيث جحدوا فريضة من فرائض الله وأمراً قد أمرهم به رسول الله أليس قد كفروا بردهم وجحودهم له وصاروا بمنزلة من غير الصلاة وترك العمل بها ، فإن قالت الروافض بلى ولذلك تبرأت الرافضة من المهاجرين والأنصار وأكفرتهم . قلنا للرافضة أخبرونا عن المهاجرين والأنصار أليس قد علموا أنهم تعمدوا الكفر بربهم والرجوع عن دينهم وتكذيب نبيهم عليه الصلاة والسلام في تركهم اتباع علي بن أبي طالب ، وبيعتهم لأبي

بكر ، ومقامهم على ذلك فما الذي حملهم على بيعة أبي بكر وهم يعلمون أنها كفر بربهم ورجوع عن دينم وتركوا بيعة علي بن أبي طالب وقد علموا أنها طاعة نبيهم والثبات على دينهم ؟ أزُهْداً منهم في الإسلام وتعمداً للخروج منه من غير دنيا رزئوها ولا أصابوها ولا شبهة عرضت لهم ، فكيف أطاع المهاجرون والأنصار أبا بكر في الكفر بالله وتركوا اتباع قول رسول الله في بيعته علي بن أبي طالب وهي إيمان بالله فيأمرهم أبو بكر أن يبايعوا عمر بن الخطاب فيسمعوا لأبي بكر ويطيعوه ويأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبايعوا علي بن أبي طالب فيجحدون وينكرون فما الذي دعاهم إلى أن يكونوا لأبي بكر أسمع منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن قال رحمه الله فكيف حافظ المهاجرون والأنصار على فرائض الله وكفوا عن محارم الله ما خلا بيعة علي بن أبي طالب وهم يعلمون أنهم كفار بالله بترك بيعة علي بن أبي طالب فكيف لم يتبعوا الشهيات ويمكنوا أنفسهم من رقيق العيش ويعملوا بما يعمل من قد علم أنه قد أحبط عمله وأهلك آخرته ؟ وكيف زهدوا ونسكوا ورفضوا الدنيا وهم يعلمون أنهم كفار وكيف لم يحتج علي بن أبي طالب بذلك حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير وكيف قدرت الأنصار على أن تقول ذلك وليس لها وكيف قدر أبو بكر وغيره أن يدعوا إلى بيعته وليس ذلك بزعم الروافض لهم ولم

يقدر علي بن أبي طالب إلى نفسه وقد علم هو وعلم المهاجرون والأنصار أن النبي صلى الله عليه وسلم قد استخلفه ؟ أكُلُّ ذلك ضعف من علي بن أبي طالب عن الحق وجبن عن أن يدعوا إلى نفسه يقوي أبو بكر على الباطل ويعجز علي بن أبي طالب عن الحق) [1] .

وينقل عن محمد بن عيسى البصري قوله : (ومن الدليل على خطأ الروافض أن علياً لم يدع هذا لنفسه قط ولم يقل أني ظلمت ولم ينقل ذلك إلينا أنه قاله في سر ولا علانية ولا في حال قلة ولا كثرة ولم يقله إذ هو راعي ولا إذ هو رعية بل كان يظهر تقديم أبي بكر وعمر والاقتداء بهما والصلاة عليهما) [2] ، ثم يواصل الاحتجاج بالأدلة العقلية على بطلان مذهب الرافضة فيقول مثلاً :

(يقال للرافضي : لأيهما كان المهاجرون والأنصار والمسلمون أطوع لرسول الله أم لأبي بكر . فإن قال : لرسول الله ، قيل له فأي الأمرين كان ألزم للمهاجرين والأنصار والمسلمين أمر الرسول بأبي هو وأمي أم أمر أبي بكر . فإن قال أمر الرسول قيل له ألستم تزعمون أن الرسول نص على إمامة علي بن أبي طالب واستخلفه على أمته وأمرهم بطاعته والامتثال بأمره فإن قال نعم قيل له واستخلف أبو بكر عمر ابن الخطاب على أمة محمد وأمرهم بطاعته والامتثال بأمره فإن قال

---

(١) اللوحة ١٧٩/أ من المخطوط .
(٢) اللوحة ١٨١/أ من المخطوط .

نعم قيل له فصار المهاجرون الأنصار والمسلمون بزعم الروافض أطوع لأبي بكر من رسول الله فإن قال الرافضي كيف ذلك قيل له لأن الرسول استخلف علياً على أمته وأمرهم بطاعته والامتثال بأمره فلم يقبل المهاجرون والأنصار أمر رسول الله في علي بزعم الروافض ولم يتفقوا على إمامته وطاعته .

واستخلف أبو بكر عمر بن الخطاب على أمة محمد وأمرهم بطاعته والامتثال بأمره فقبل المهاجرون والأنصار والمسلمون أمر أبي بكر في عمر ولم يختلف اثنان على إمامة عمر فصار المسلمون أطوع لأبي بكر من رسول الله بزعم الروافض حين قبلوا أمر أبي بكر في عمر ولم يقبلوا أمر الرسول في علي أفلا دلَّكَ هذا الدليل على كذب الروافض [1] ؟

هذه نماذج فقط سقتها للفت الانتباه إليها ، وإلا فإن الحجج والبراهين التي أوردها المؤلف كثيرة جداً وكلها تشهد وتصرح بكذب الروافض وبطلان معتقدهم .

خامساً :

أبطل بالدليل العقلي ما ذهب إليه الرافضة من تدعيم معتقداتهم بقولهم أنهم لا يمكن أن يكذبوا على النبي صلى الله عليه وسلم في أنه

---

(١) اللوحة ١٨٢/أ من المخطوط .

قد نص على إمامة علي وهم فرقة من هذه الأمة ولهم سلف وخلف وهم علاء من الناس ولا يجوز على مثلهم نقل خبر كذب فلما نقل خلفنا عن سلفنا أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على إمامة علي علمنا أنه كان الإمام بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال في الرد عليهم :

(إن كان نقلكم حجة على من خالفكم فيلزم أن يكون نقل من خالفكم حجة عليكم ، فتبطل دعواكم فإن قيل كيف قيل له لأن الرافضة فرقة والزيدية فرقة وأهل السنة فرقة والخوارج فرقة والمعتزلة فرقة فصارت مثلاً أمة محمد خمسة أخماس خمسها الرافضة وأربعة أخماس الزيدية وأهل السنة والخوارج والمعتزلة فادعت الأربعة الأخماس كما ادعت الرافضة فقالوا : أفترى نكذب أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينص على إمامة أحد بعينه ونحن أربعة أخماس هذه الأمة وجواز الخطأ علينا أبعد لأننا نحن أكثر من الرافضة ولنا سلف وخلف ونحن علاء من الناس لايجوز على مثلنا نقل خبر كذب فلما نقل خلفنا عن سلفنا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينص على إمامة أحد بعينه علمنا أن ما نقل خلفنا عن سلفنا هو الحق دون ما نقلت الرافضة [1] .

---

(١) اللوحة ١٨٢/ب من المخطوط .

سادساً :

قلب الدليل وفنَّد ما احتج به الروافض من أن علياً أولى بالامامه لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث يقول :

(إن قال قائل من الروافض : أليس علي بن أبي طالب كان عند أهل السنة والحق خيراً فاضلاً من أهل الجنة ومع هذا كان قريب القرابة برسول الله ؟ قيل : نعم . فإن قال الرافضي : أليس أبو بكر كان عند أهل السنة والحق خيراً فاضلاً من أهل الجنة ، ومع هذا كان بعيد القرابة برسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قيل له : نعم . فإن قال الرافضي فقد اجتمع في أبي الحسن خصلتا خير وقرب القرابة برسول الله ، واجتمع في أبي بكر خصلتا خير وبعد القرابة برسول الله فكان الذي اجتمع فيه خصلتا خير وقرب القرابة أفضل ممن اجتمع فيه خير وبعد القرابة ، فكان أبو الحسن أولى بالإمامة من أبي بكر بما وصفنا .

قيل للرافضي : ينبغي على عِلَّتك أن تكون فاطمة ابنة رسول الله أفضل من أبي الحسن ومن كل أحد . إلى أن قال : ثم بعد فاطمة ينبغي على هذه العلَّة أن يكون الحسن والحسين وأمامة ابنة زينب أفضل من أبي الحسن وينبغي أن يكون العباس عم المصطفى وحليم قريش أفضل من أبي الحسن لأنه كان أقرب الناس برسول الله من

فاطمة .

فما ينكر الرافضي أن يكون أبو الحسن خيراً فاضلاً من أهل الجنة وهو إبن إبن عم رسول الله وختنه وصاحبه وأبو بكر خيراً فاضلاً من أهل الجنة وهو ابن ابن عم رسول الله وصهره وصاحبه فيكون أبو بكر أفضل من أبي الحسن مع بعد القرابة برسول الله .

وأيضاً :

لو كان يستحق الرئاسة في الدين من كان أقرب رحماً برسول الله لكان الحسن والحسين أحق بالرئاسة من أبيهما حين قتل عثمان . لأنهما كانا ولدي رسول الله وريحانتيه وسيدي شباب أهل الجنة ... إلخ [1] .

سابعاً :

يعتقد الرافضة كفر الصحابة رضوان الله عليهم إلا ستة نفر كما أسلفنا ، ويستغل المؤلف هذا الزعم لإبطال مذهبهم فيقول :

(اعلم أن مذهب الروافض لا يستوي حتى يندرس مذهب أصحاب الحديث ويندرس مذهب أصحاب الفرائض ومذاهب فقهاء الأمصار في الشرق والغرب .

---

(١) اللوحة ١٩٠/ب من المخطوط .

فإن قال الرافضي كيف ذلك ؟ قيل له : إن هؤلاء الفقهاء صنفوا كتب الفقه وبين كل منهم في كتابه مذهب نفسه وما يحتج به على من خالفه من الفقهاء ، فمرة يحتج في موضع من المواضع إذا لم يجد الشيء في كتاب الله ولا في سنة رسول الله بقول أبي بكر أو بفعله) ... إلخ .

إلى أن قال : (وكل هؤلاء الصحابة وغيرهم عند الروافض كفار، وكل من أخذ عنهم وتَدَيَّنَ بدينهم واقتدى بهم كافر لأنهم ارتدوا عن الإسلام بعد رسول الله إلا ستة نفر : علي بن أبي طالب ، وسلمان الفارسي ، والمقداد بن الأسود ، وأبو ذر الغفاري ، وعمار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان . فلم يكن عند الرافضة من أسلم وأقام على إسلامه إلى أن مات غير علي بن أبي طالب ، وأما سائر الصحابة ارتدوا بعد الرسول عن الإسلام فرجع منهم نفر بعد الارتداد إلى الإسلام مثل سلمان الفارسي والمقداد وأبي ذر وعمار وحذيفة .

فما دام الناس يتعلمون مذاهب فقهاء أهل الأمصار ويرغبون في ذلك ويحتجون بما احتجت فقهاء الأمصار بأقاويل الصحابة وأفعالهم لن يظهر مذهب الروافض حتى يندرس مذاهب فقهاء أهل الأمصار في الشرق والغرب ، ولن يقر الله به عين الروافض إن شاء الله [1] .

---

(١) اللوحة ١٩٢/أ من المخطوط .

ثامناً :

اتخذ من إكفار الروافض للصحابة دليلاً على بطلان معتقدهم وخسران أمرهم إذ أنهم يستدلون على إمامة علي بأحاديث يرويها بعض الصحابة الذين يرون ويعتقدون كفرهم فهو يقول مثلاً :

(فلو صح حديث الطائر في علي لما كان للروافض في ذلك حجة ولا دل على فضيلة علي ولا إمامته لأن راوي هذا الحديث أنس بن مالك وحده وهو عند الروافض مرتد كافر غير مسلم لأنه كان ممن بايع أبا بكر وعمر وعثمان وكان من عمالهم . ثم كان من عمال الحجاج بن يوسف فمن كان بهذه الصورة عند الروافض كيف يجوز لهم أن يحتجوا بخبره)[1] .

ويقول :

(ولو صح أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، لما كان للروافض في ذلك حجة ولا دلَّ على إمامة أبي الحسن ولا أفضليته لأن راوي هذا الحديث أبو سعيد الخدري وزيد بن أرقم وزيد بن ثابت وهم عند الروافض مرتدون كفار لأنهم كانو ممن بايع أبا بكر وعمر وعثمان فمن كان

---

(١) اللوحة ٢١٠/أ من المخطوط .

بهذه الصورة عند الروافض كيف يجوز لهم أن يحتجوا بخبرهم) [1] .

تاسعاً :

اختط المؤلف لنفسه طريقة فريدة في رد استدلالات الروافض ، فقد طالبهم بألا يستدلوا بآية قرآنية على إمامة علي بن أبي طالب إلا إذا كانت صريحة الدلالة مجمع على نزولها فيه ، فيقول :

(ولا يعجز كل أحد أن يعمد إلى كل آية من القرآن تحتمل معاني فيدعي أنها نزلت في أبي بكر كما ادعت الرافضة أنها في علي إلى أن قال: وكل من ادعى من الروافض أنها نزلت في علي فادع أنت أنها نزلت في أبي بكر فإنك لا تعجز في مناظرته أبداً) [2] .

ويقول في موضع آخر : (وما احتجاج الرافضة بهذه الآية التي ذكروها إلا كاحتجاج الخوارج بآي من القرآن في إكفار العصاة وكاحتجاج القدرية بالقرآن في القدر وكاحتجاج المرجئة من الكتاب في الوعيد وكل من احتج بآية يتأولها) [3] .

---

(١) اللوحة ٢١٤/أ من المخطوط .

(٢) اللوحة ٨٠ من المخطوط .

(٣) اللوحة ١٨٧/أ ، ١٨٧/ب من المخطوط .

عاشراً :

طالب الرافضة بعدم الاستدلال بالأحاديث النبوية إلا إذا كانت صحيحة الثبوت قطعية الدلالة لا تحتمل أي تأويل آخر حيث يقول:

(فلا بد من حديث لا يحتمل التأويل ولا يمتنع من صحة أصله وصدق مخرجه) [1] .

وعندما يستدلون على إمامة علي بالأحاديث الموضوعة كحديث الطائر مثلاً فإنه يرفض هذا الاستدلال لأن هذا الحديث لم يصح عند أهل العلم بالحديث وإذا جاز للرافضي أن يستدل بما لا يصح جاز لخصمه من أهل السنة أن يستدل بما لا يصح فيقول أن الذي جاء هو أبو بكر الصديق أو عثمان كما وردت بذلك الروايات الموضوعة [2] .

ويقول في موضع آخر :

(فإن قال قائل من الروافض : إن أفضل فضيلة أبي الحسن وأدل على إمامته ما روي عن يعلى بن مرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في علي والله ليقعدنه الله على الصراط فليقسمن النار فيقول هذا لي وهذا لك يا علي فليدخلن الله وليه الجنة وعدوه النار . قيل له لا تحتج على

---

(١) اللوحة ١٩٥/ب من المخطوط .

(٢) اللوحة ٢٠٩/ب من المخطوط .

النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو يرد عليهم مثلاً في استدلالهم بحديث: (من كنت مولاه فعلي مولاه) .

إن كلمة مولاه ذات احتمالات عديدة في اللغة وإذا احتمل الحديث التأويل فليس للخصم أن يصرفه إلى الإمامة دون غيرها من التأويلات حتى يأتي ببرهان ، لأنك تتولى من اعتقت ومن والاك على الإسلام وتتولى من يحبك وقد يتولى بأن يكون أولى من تركته [1] .

ثم يقول في مكان آخر :

(المولى كلمة واقعة على جميع فئة ابن عم المرء ، ومنه مولاه الذي يملكه قبل عتقه ومنه حليفه ومنه مولاه من تحت ومنه مولاه من فوق ، ومنه مولاه الذي يحبه وينصره فإذا احتمل المولى هذه المعاني لم يجز لأحد أن يقول إن الرسول صلى الله عليه وسلم نص على إمامة أبي الحسن وإنما النص الذي لا يحتمل إلا معنى واحداً ولو جاز لأحد أن يقول : (من كنت مولاه فعلي مولاه) نص على إمامة أبي الحسن لجاز لغيره أن يقول أن الرسول صلى الله عليه وسلم نص على إمامة أبي بكر وعمر بقوله : (ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين خيراً وأفضل من أبي بكر وعمر) وقول الرسول: أبو بكر وعمر خير أهل الأرض وخير الأولين والآخرين إلا

---

(١) اللوحة ١٩٧/أ من المخطوط

النبيين والمرسلين .

وقول الرسول لعلي : إذ أقبل أبو بكر وعمر فنظر الرسول إليهما فقال : يا علي هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين ما خلا النبيين والمرسلين [1] .

وعندما أجاب على استدلالهم بالحديث الصحيح : (أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، قال :

(فإن قال الرافضي فما تأويل هذا الحديث عند أهل السنة والحق قيل له التأويل عندهم أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج في غزوة تبوك وخلَّف أبا الحسن على أهله ولم يُؤمِّرهُ على المدينة ، فتحدث المنافقون وقالوا : إنما خلَّفه لأنه ملَّه وكَرِهَ صحبته ، فلحقه أبو الحسن في بعض الطريق فقال يا رسول الله خلَّفتنى مع الخوالفَ النساء والصبيان حتى أرجف بي المنافقون . فأجابه الرسول من هذا القول مكذباً لمن أرجف به مظهراً محبته فقال حينئذ : لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق ، أما ترضى أن تكون مني في هذه الحالة التي استخلفتك فيها على أهلي إلى أن أرجع بمنزلة هارون من موسى حين ائتمنه موسى واستخلفه على أهله فكانت ثقتي بك كثقة موسى بهارون .

---

(١) اللوحة ٢٠١/أ من المخطوط .

وأيضاً كيف يجوز للرافضة أن تحتج بهذا الخبر على إمامته والراوي سعد بن أبي وقاص وهو عند الرافضة مرتد كافر ، وسعد عند أهل السنة من أفاضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الدين والعلم والهدى والتقوى والسابقة ومن أهل الجنة . ولو كان سعد عند الرافضة مسلماً لما دل على إمامته لأنه لو دل على إمامته لما تخلف سعد عن بيعته وهو راوي الحديث فعلمنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم إنما أراد تفضيله ولم يرد إمامته [1] .

اثني عشر :

رد المؤلف على الرافضة باستدلالهم على إمامة علي رضي الله عنه بشجاعته فقال (لكم بالشجاعة حجة ولكن في الأنصار من الشجاعة ما ليس في غيرهم منهم أبو دجانة وعاصم بن ثابت والحارث بن الصمة والبراء بن مالك وغيرهم ، وفي المهاجرين من الشجاعة ما لا يوصف منهم عمر بن الخطاب الذي سمى يوم بدر الجزار وطلحة بن عبيد الله والزبير وخالد بن الوليد وحمزة فإن أدرك أبو الحسن بالشجاعة فضلاً فقد أدرك بها بشر كثير فضلاً ثم يقول إنا رأينا الروافض تزعم أن أبا بكر الصديق كان من أجبن الناس وأبعدهم من حمية وقد رأيتم صنع أبي بكر في الردة .

---

(١) اللوحة ٢٠٥/ب من المخطوط .

وكيف نهض بالقليل في محاربة الكثير وكيف أشار عليه المهاجرون والأنصار أن يستعين بجيش أسامة حتى إذا رد الردة أعاد الجيش إلى حاله وكيف قال لهم الصديق حين قالوا له إنا قد أمِنَّا غزو الروم إيانا في يومنا هذا ولسنا نأمن من ارتداد العرب جميعاً أن يغزونا في عقر دارنا فقال أبو بكر الصديق لو بَقِيتُ وحدي حتى تأكلني الكلاب ما أخَّرت جيشاً أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته بإنفاذه [1] .

ثالث عشر :

ناقش القائلين بإمامة المفضول حال وجود الفاضل وهم البترية من الزيدية أي أن علي بن أبي طالب أفضل من أبي بكر الصديق واستفاض في نقاشهم فأسهب في إبطال مزاعمهم خصوصاً أبو الحسن عبد الرحيم بن محمد الخياط وهو من معتزلة بغداد [2] ، ومن رؤساء القدرية يقول عنه المصنفك (وكان مذهبه في الإمامة مذهب المبتورة وهو الذي يقول : واعلم أن القول بإمامة المفضول قول لا بد لكل من انتحل دين الإسلام من أن يقول به فمن زعم أن الإمامة شورى بين علماء الأمة واختيار الصالحين من المسلمين يعني أهل

---

(١) اللوحة رقم ٢١٦/ب من المخطوط .

(٢) الملل والنحل للشهرستاني جـ١ صـ٧٦ .

السنة ، ومن زعم أنها كانت بنص من رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني الشيعة ، ثم يبطل مزاعمه بالأدلة الشرعية والحجج العقلية .

رابع عشر :

ناقش أيضاً محمد بن عبد الله الإسكافي المتوفى سنة أربعين ومائتين للهجرة في كتابه المعيار والموازنة وكان من رؤساء القدرية ومذهبه في الإمامة مذهب المبتورة والذي نقل عنه قوله :

(قد علمنا ضعف التدبير والدلالة على توهين رأي الرجل (أي أبي بكر) وظهور الاضطراب في عسكره وكثرة الهزيمة في أصحابه وكثرة ما يصاب من الجراحات فهل رأيتم شيئاً من هذه الخصال وضعف الرأي في علي بن أبي طالب وفي عسكره) [1] .

قلت :

وهذا الكلام لا يقوله إلا حاقد في قلبه ضغائن لأفضل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو من ضلالات وجهالات الإسكافي الذي قال أفظع من هذا القول حين زعم أن الله لا يقدر على ظلم العقلاء وإنما يوصف بالقدرة على ظلم الأطفال والمجانين وهذا كفر صريح [2] .

---

(١) اللوحة ٢٢٦/أ من المخطوط

(٢) انظر مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ص ٢٠٢ ، والملل والنحل للشهرستاني ٥٨/١ .

أما المؤلف فقد ألقمه حجراً حين رد عليه بقوله :

(ينبغي على قياس قول الإسكافي أن يكون أبو الحسن أصح تدبيراً وأقوى رأياً من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن الرسول بعث جيشاً إلى مؤتة وأمر عليهم زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة ، فقتلوا وقتل معهم بشر كثير ، ولم يُوَلِّ الرسول عليهم خالد بن الوليد الذي كان خذلان المشركين وانهزامهم على يديه حتى ولاه الجيش بعد قتل أمراء الرسول على أنفسهم بغير أمر من الرسول صلى الله عليه وسلم فكان الجيش أصح تدبيراً وأقوى رأياً من الرسول بزعم الإسكافي حين ولى خالد بن الوليد .

إلى أن قال :

وأيضاً : فقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجيش إلى حرب هوازن في اثني عشر ألفاً فاضطرب عسكره حين لقي الرسول وأصحابه العدو وانهزم جيشه حتى ولو مدبرين إلا نفراً ، فكل هذا مما أصاب الرسول وأصحابه كان من ضعف تدبير المصطفى وتوهين رأيه عند الإسكافي فلو سكت الإسكافي عن مثل هذه العلل الفاسدة كان أولى به وأسلم له في دينه ودنياه [1] .

---

(١) اللوحة ٢٢٦/أ ، ٢٢٦/ب من المخطوط .

خامس عشر :

دافع في نهاية موضوع الإمامة عن كل من الصحابي الجليل عمرو ابن العاص والصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان حيث رماهما الخياط بالفسق واتهمهما بالظلم والجهل .

وهذه الإفتراءات التي صدرت من الخياط ليست بغريبة فهو صاحب الضلالات الشنيعة والتصورات الفاسدة التي ذكرها الشهرستاني [1] وزعمه بأن معاوية وعمر بن العاص كانا فاسقين ظالمين زعم باطل مردود عليه إذ هما من صحابة رسول الله الذين زكاهم الله وعدلهم واختارهم لصحبة نبيه فجاهدوا في سبيل الله وأنفقوا أموالهم لنصرة دينه بل كان معاوية أحد كتبة الوحي الذين ائتمنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلام الله وما كان ليختاره صلوات الله وسلامه عليه وهو بهذه الصفة التي ذكرها الخياط عليه من الله ما يستحق .

سادس عشر :

ختم المؤلف موضوع الإمامة بتعريف معنى الرافضة وأنهم إنما لقبوا بهذا اللقب للذّم لهم فهو سمة عليهم حين رفضوا جميع أصحاب

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني جـ١ صـ ٧٦ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم وكَفَّرُوا وفَسَّقُوا إلا علي بن أبي طالب فقط .

ثم تحدث عن معنى البترية وأنهم إنما لقبوا بهذا اللقب للذم لهم فهو سمة عليهم حين وصفوا بعض الصحابة بالإيمان والفضل والدين والخير والزهد والعلم ووصفوا بعضهم بالكفر والنفاق والفسق والظلم والجور والفجور وقلة الدين فلقبوا حينئذ بالمبتورة حين بتروا الأمر .

وفي النهاية عرف النواصب وأنهم الذين نصبوا العداوة لأهل بيت رسول الله وأبغضوا علياً وأهل بيته ووصفوه بغير الجميل فلقبوا حينئذ بالنواصب .

وحمد الله في الختام الذي عافاه مما ابتلى به الروافض والنواصب والمبتورة وجعله من أهل السنة والحق فيما بين الرفض والنصب وليس واحداً منهما .

ثالثاً : وصية الصديق ووفاته

ومن تولى غسله ومن صلي عليه ودفنه

في نهاية المخطوط تحدث المؤلف عن وصية الصديق رضي الله عنه وعن اليوم الذي مات فيه ومن الذي تولى تفسيله ومن صلى عليه وأين تم دفنه وكم ترك من الورثة وعدد سنوات عمره ومدة خلافته .

وقد اكتفى بإيراد الآثار الموجودة في كتب السير والتاريخ دون

تعليق عليها .

كما تضمن رسماً توضيحياً لموضع قبره رضي الله عنه من الحجرة الشريفة بجوار قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر الفاروق رضي الله عنه ، وبمطابقة الرسم التمثيلي الذي رسمه في المخطط وجدت أنه لا يتفق مع نص الحديث مما جعلني حينما قمت بزيارة المدينة النبوية لإلقاء بعض المحاضرات هناك اتصل بنائب الرئيس العام للإشراف على المسجد النبوي وطلبت منه السماح لي بالدخول إلى الحجرة الشريفة للتأكد من وضع القبور الثلاثة فاعتذر عن ذلك رغم إلحاحي عليه وإشعاره بأن ضرورة البحث العلمي تقتضي مثل هذا الطلب .

إلا أنه لم يوافق على طلبي متعللاً بصعوبة ذلك وعدم إمكانه وعندما دخلت المسجد وفرغت من أداء الصلاة المفروضة قمت بالسلام على الحبيب صلوات الله وسلامه عليه وعلى صاحبيه رضي الله عنهما ووجدت الحجرات ضمن حاجز نحاسي أصفر وإطاره ملّون باللون الأخضر مكتوب في أعلاه قول الله تعالى : ﴿ إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم ﴾ [1] ووجدت فيها ثلاث فتحات صغيرة الأولى

---

(١) سورة الحجرات آية رقم ٣ .

موازية لقبر النبي صلى الله عليه وسلم والثانية لقبر أبي بكر الصديق والثالثة لقبر عمر بن الخطاب ، وأثناء السلام دققت النظر لعلي أرى شيئاً من القبور بارزاً فلم أر شيئاً وبالرجوع إلى كتاب وفاء الوفاء بأخبار المصطفى للسمهودي المتوفى سنة ٩١١ هـ وجدته قد عقد فصلاً كاملاً في كتابه المذكور وذكر فيه ما روى من الاختلاف في صفة القبور الثلاثة بالحجرة الشريفة ، وقد نقل عن ابن عساكر في تاريخ بغداد سبع روايات في صفة القبور الثلاثة أصحها الرواية الثانية التي ذكرها المؤلف وهي ما روى الحاكم وأبو داود من طريق القاسم بن محمد ابن أبي بكر الصديق قال : دخلت علي عائشة رضي الله عنها فقلت له : يا أمه اكشفي لي عن قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء . زاد الحاكم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدماً وأبا بكر رأسه بين كتفي النبي صلى الله عليه وسلم وعمر رأسه عند رجلي النبي صلى الله عليه وسلم ، قال ابن عساكر وهذه صفتها :

قبر الرسول صلى الله عليه وسلم

قبر عمر الفاروق رضي الله عنه

قبر أبي بكر الصديق رضي الله عنه

وبمقابلة الحديث على ما ذكر مؤلف المخطوط وجدت اختلافاً في متنه حيث قال المؤلف : (فرأيت أبا بكر رجليه عند رأس النبي صلى

الله عليه وسلم والصحيح أن أبا بكر رأسه بين كتفي النبي صلى الله عليه وسلم ، لذا فقد قمت بالإشارة إلى ذلك وأجريت التعديل في الرسم التوضيحي بما يتفق مع النص الصحيح للحديث . والله الموفق .

الفصل الثالث

وصف المخطوط

هذه النسخة فريدة من موجودات مكتبة البلدية بالإسكندرية ومسجلة برقم ٢٦٠٣/ج وتقع في تسع وأربعين ومائتين لوحة مزدوجة أي كل لوحة من صفحتين مقاس كل صفحة ٢٢ x ١٥ سم أسطر كل صفحة تسعة عشر سطراً بمعدل يتراوح بين ست عشرة كلمة إلى ثمان عشرة كلمة في كل سطر .

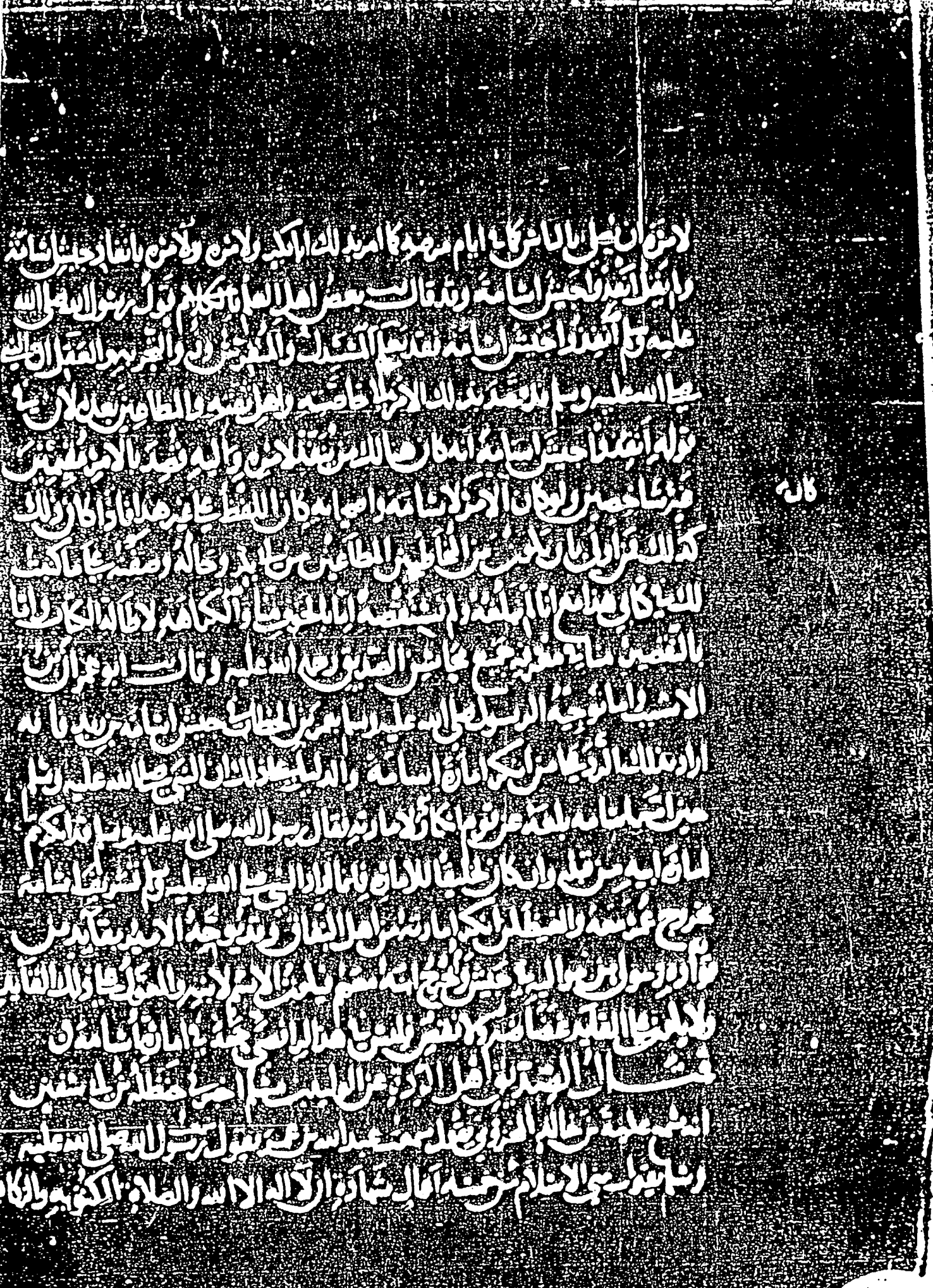
وكان نصيبي تحقيق القسم الثالث ابتداءاً من كتاب قتال الصديق أهل الردة إلى آخر الكتاب .

وهي نسخة مكتوبة بخط النسخ الواضح إلا في بعض الكلمات المطموسة وقد كتبت عناوين مواضيعها بخط واضح كبير .

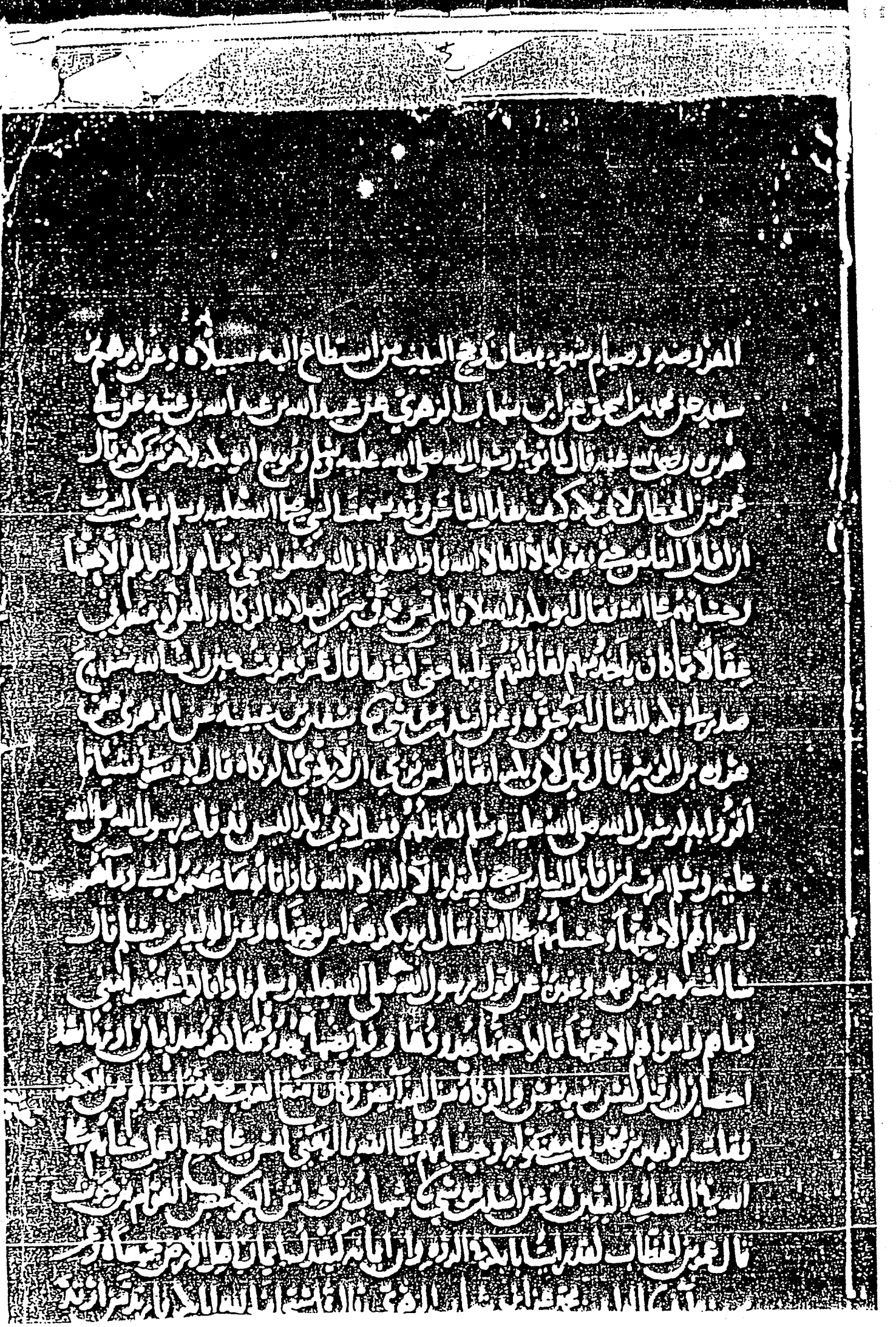
والناسخ لها هو : أبو بكر بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن أحمد بن علي بن حسن الحنفي سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة للهجرة وعليها سماع الشيخ محمد بن العمادي بقراءة أبي بكر الجناني سنة سبع وثمانمائة للهجرة ، وهي مقابلة على أصلها . وبهامشها ما يدل على ذلك من تصويبات واستدراكات وفوائد .

وقد كان الناسخ دقيق النظر قوي الملاحظة قليل الأخطاء ، وحينما تسقط منه كلمة أثناء النسخ فإنه كان يثبتها عند المراجعة أمام السطر الذي سقطت منه في الهامش ثم يشير إلى مكانها في السطر بإشارة واضحة .

إلا أنه عفا الله عنه وأثناء نسخه للمخطوط كرر الخمسة الأسطر الأولى في صفحتي ٢١٧/ت ، ٢١٨/ب ، وكتب عليها مكرر مما جعلني أشعر بأن هناك صفحة ساقطة من المخطوط ، الأمر الذي كلفني كثيراً حين سافرت إلى الإسكندرية فأمضيت عدة أيام في البحث بين أكداس المخطوطات في المكتبة البلدية بالإسكندرية والتي تعاني من سوء الترتيب ، وعدم دقة الترقيم وتراكم الأتربة والغبار على المخطوطات ، وبعد جهد جهيد تمكنت من العثور على النسخة الأصلية ووجدتها مطابقة للصورة التي بين يدي والتي حصلت عليها عن طريق مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى والمصورة عن طريق معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية ، فأعدت قراءة تلك الصفحة التي كتب عليها الناسخ مكرر فوجدت التكرار إنما وقع في الأسطر الخمسة الأولى ثم تنبه الناسخ فأشار بثلاث نقاط إلى ذلك ثم عاد إلى مواصلة الموضوع عند ذلك حمدت الله كثيراً وشعرت بالارتياح ونسيت المتاعب التي واجهتني في السفر والترحال لأن هدفي هو إخراج هذا السفر النفيس كاملاً غير منقوص، وهذا نموذج مصور لبعض صفحات المخطوط .



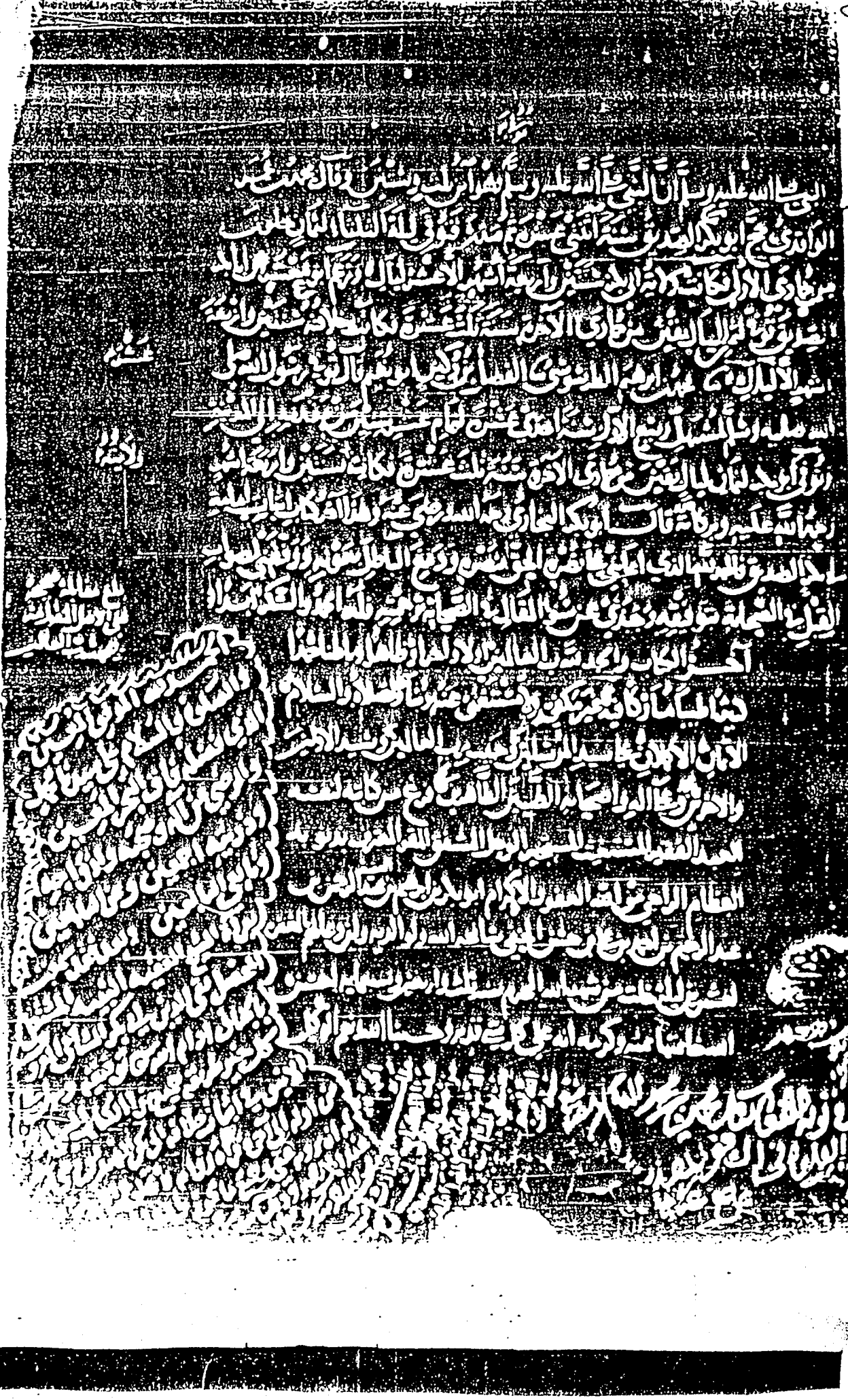
أول صفحة من المخطوط من الجزء المحقق



ثاني صفحة من المخطوط



ثالث صفحة من المخطوط



الصفحة الأخيرة من المخطوط المحقق

القسم الثاني

التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

(قتال الصدّيق أهل الردة)

عن الوليد بن مسلم ، أخبرني حنظلة بن أبي سفيان أنه سمع عكرمة ابن خالد المخزومي يقول : سمعت عبد الله بن عمر يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « بني الإسلام على خمسة أعمال[1] : شهادة ألا إله إلا الله ، والصلاة المكتوبة ، والزكاة / المفروضة ، ١٥٣/ ب وصيام شهر رمضان ، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً »[2] .

---

(١) تناول أهل العلم قضية الإيمان والإسلام ، والفرق بينهما ، وعلاقتهما بالعمل ، فقال ابن تيمية : « وحقيقة الفرق بينهما أن الإسلام دين ، والدين مصدر دان يدين ديناً إذا خضع وذلّ ، ودين الإسلام الذي ارتضاه الله وبعث به رسله هو الاستسلام لله وحده. فأصله في القلب هو الخضوع لله وحده بعبادته وحده دون سواه ، فمن عبده وعبد معه إلهاً آخر لم يكن مسلماً ، ومن لم يعبده بل استكبر عن عبادته لم يكن مسلماً، فالإسلام في الأصل من باب العمل عمل القلب والجوارح . أما الإيمان فأصله تصديق وإقرار ومعرفة ، فهو من باب عمل القلب ، والأصل فيه التصديق والعمل تابع له » . ابن تيمية ، الإيمان، دمشق ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، ١٣٨١ ، ص (٢٢١) .
كما قال رحمه الله في موضع آخر : « وكان من مضى من سلفنا لا يفرقون بين الإيمان والعمل ، فالعمل من الإيمان والإيمان من العمل . فمن آمن بلسانه وعرف بقلبه وصدق بعمله ؛ فتلك العروة الوثقى التي لا انفصام لها . ومن قال بلسانه ولم يعرف بقلبه ولم يصدق بعمله ؛ كان في الآخرة من الخاسرين » . المصدر السابق ص (٢٥٠). وخلاصة رأي شيخ الإسلام : أن الإسلام والإيمان إسمان لدين واحد ينتظم أعمالاً كثيرة ، ويتصف بأوصاف مختلفة . ويشمل أعمال القلب واللسان والجوارح .

(٢) رواه البخاري في الصحيح طبعة دار الفكر - بيروت الطبعة الأولى جـ١ ص٦٤ رقم ٨=

وعن إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق عن ابن شهاب الزهري عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما توفي رسول الله ﷺ ، وبويع أبو بكر وكفر من كفر ، قال عمر بن الخطاب لأبي بكر : كيف تقاتل الناس وقد سمعت النبي ﷺ يقول : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا فعلوا ذلك منعوا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله . فقال أبو بكر : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة وإلهي لو منعوني عقالاً مما كان يؤخذ منهم لقاتلتهم عليها حتى آخذها . قال عمر : فعرفت حين رأيت الله شرَح صدر أبي بكر للقتال أنه حق [1] .

وعن اسد بن موسى : حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة بن الزبير قال : قيل لأبي بكر : أتقاتل من يرى ألا يؤدي الزكاة ؟ قال : لو منعوني شيئاً مما أقروا به لرسول الله ﷺ لقاتلتهم . فقيل لأبي بكر : أليس قد قال رسول الله ﷺ : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله [2] ، فإذا

= بلفظ قريب منه .

ورواه مسلم في الصحيح ، طبعة عيسى الحلبي ، القاهرة . (١/٤٥ رقم ١٦) .

(١) أخرجه البخاري (٣/٣٠٨) . ومسلم (١/٥١ برقم ٢٠) بنحوه .

(٢) اختلف أهل العلم هل يصير القائل بلا إله إلا الله بمجرد ذلك يكون مسلماً أم لا . فقال الحافظ ابن حجر في الفتح : « الراجح لا بل يجب الكف عن قتله حتى يختبر فإن شهد بالرسالة والتزم أحكام الإسلام حكم بإسلامه . قال البغوي : إذا كان الكافر وثنياً أو ثنوياً لا يقر بالوحدانية حكم بإسلامه ، أي بعد قول لا إله إلا الله ، ثم يجبر على قبول أحكام الإسلام . ويبرأ من كل دين يخالف دين الإسلام . وأما من كان مقراً بالوحدانية منكراً للنبوة فلا يحكم بإسلامه حتى يقول محمد رسول =

قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله) . فقال أبو بكر هذا من حقها [1] .

وعن الوليد بن مسلم قال : سألت زهير بن محمد وغيره ، عن قول رسول الله ﷺ فإذا قالوا عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها . قال : حقها حدودها وفرائضها وحدودها كفر بعد إيمان أو زنا بعد إحصان أو قتل نفس بغير نفس . والزكاة من الفرائض . وكان منع العرب صدقة أموالهم من الكفر . فقلت لزهير بن محمد فما معنى قوله وحسابهم على الله ؟ قال : يعني ليس على منع العمل حسابهم على الله في الشك واليقين [2] .

وعن أسد بن موسى ، حدثنا شَهاب بن خراش الكوفي عن العوام بن حوشب قال : عمر بن الخطاب : لقد رأيت أبا بكر في الردة ، وإن إيمانه ليعدل إيمان أهل الأرض جميعاً [3] .

وعن محمد بن عائذ حدثنا الوليد بن محمد عن ابن شهاب الزهري قال : ثم أستخلف الله أبا بكر فأرتد من ارتد / من العرب ١٥٤/أ

= فإن كان يعتقد أن الرسالة إلى العرب خاصة فلا بد أن يقول إلى جميع الخلق ، فإن كان كفر بجحود شيء أو استباحة محرم فيحتاج أن يرجع عما اعتقده » ابن حجر ، فتح الباري ، القاهرة ، المطبعة السلفية ، (٢٩٢/١٢) بتصرف .

(١) الإمام أحمد في المسند (١٩/١) . وأبو داود ، سنن أبي داود (٤٨٦/١) بلفظ فإن الزكاة حق المال .

(٢) قلت : كلام زهير بن محمد وجوابه على سؤال الوليد بن مسلم عن معنى قوله ﷺ وحسابهم على الله . كأنه يرى أن هذه العبارة في الحديث تشعر بعدم جواز مقاتلتهم، وأن يكلهم الخليفة إلى حسابهم الذي ينتظرهم . ولكن زهيراً بيَّن المعنى ؛ وهو أن الحساب الذي ينتظرهم ليس على ترك العمل أي منع الزكاة ، فإن هذا لابدَّ أن يقوم به ولي أمر المسلمين . وخليفتهم لحماية الإسلام وعدم نقض عراه . ولكن حسابهم على الله في الدار الآخرة في أمر الشك واليقين ، بفرضية هذه الفريضة ، فإنهم إذا دفعوها وهم غير مقرون بفرضيتها فإن دفعها على هذه الصفة لا يعفيهم من الحساب بين يدي الله يوم القيامة لعدم يقينهم وإيمانهم بفرضيتها .

(٣) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٥٩ .

عن الإسلام وقالوا نشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ونصلي ولن نعطيكم أموالنا . فقال عمر لابي بكر يا أبا بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله) قال أبو بكر : فإن حقه أداء الزكاة ، والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، والله لو منعوني عناقاً [1] كانوا يؤددنها إلى رسول الله لقاتلتهم على منعها . قال عمر : فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شَرح صدر أبي بكر بالقتال فعرفت أنه الحق [2] .

فخرج أبو بكر غازياً حتى بلغ نقعاً من نحو البقيع [3] خاف على المدينة فرجع وأمَّر خالد بن الوليد بن المغيرة سيف الله وندب معه الناس فأمره أن يسير في ضاحية مضر [4] فيقتل من ارتد عن الإسلام .

وعن الوليد بن مسلم حدثني عبد الله بن لهيعة أخبرني أسامة بن زيد عن ابن شهاب الزهري عن حنظلة بن علي الليثي أن أبا بكر الصديق بعث خالد بن الوليد وأمره أن يقاتل الناس على خمس من ترك واحدة من الخمس يقاتله كما يقاتل من ترك الخمس جميعاً ، على

---

(١) العناق : الأنثى من أولاد المعز والغنم من حين الولاده إلى تمام الحول / المعجم الوسيط لمجموعة من العلماء الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٣٨٠ ، ج ٢ ص ٦٣٢ .

(٢) سبق تخريجه ص ٩٢

(٣) البقيع في اللغة الموقع الذي به شجر من ضروب شتى وهو مقبرة أهل المدينة / مراصد الأطلاع للبغدادي الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٣٧٣ ، ج ١ ص ٢١٣ .

(٤) مضر قبيلة من العدنانية ، وهم بنو مضر بن عدنان ويقال لمضر : الحمراء وذلك أنه حصل له من المال آنية الذهب . وكانت مضر أهل الكثرة والغلبة بالحجاز من سائر بني عدنان ، وكانت لهم الرئاسة بمكة والحرم / نهاية الأرب للقلقشندي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ص ٤٢٢ .

شهادة ألا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان [1] .

وعن الوليد بن مسلم حدثني عبد الله بن لهيعة ، أخبرني أبو الأسود القرشي أخبرني عروة بن الزبير قال : إن أبا بكر الصديق قال لخالد بن الوليد : إني بعثتك إلى من ارتد من العرب وأمرتك أن تدعوهم بدعاية الإسلام ، وتعلمهم الذي لهم وعليهم فيه ، ويحل ويحرم فمن أجابك من الناس كلهم أحمرهم وأسودهم قبلت منه ، ومن أبى قاتلته كما يقاتل من كفر بالله على الإيمان فإذا أجابك المُدْعَى إلى الإسلام صَدَّقْ إيمانه لم يكن لك عليه سبيل وكان الله حسيبه ومن لم فقاتله [2] .

وعن أسد بن موسى حدثنا سفيان بن عيينه عن ابن شهاب الزهري أن أبا بكر الصديق لما ارتدت العرب ومنعوه الزكاة ، قال أبو بكر الصديق : لو منعوني عناقاً أو عقالاً أو شيئاً مما أقروا به للنبي ﷺ: لقاتلتهم / عليه لا تفرقوا بين ما جمع الله . فقال عمر كيف تقاتلهم ١٥٤/ب وقد قال رسول الله ﷺ : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله) قال أبو بكر : هذا من حقها [3] .

وعن إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع عن عاصم بن عمر بن قتادة : أن محمد بن مسلمة الأنصاري كان يعمل على الصدقة في عهد النبي

---

(١) انظر تاريخ الإسلام للذهبي ، عهد الخلفاء الراشدين ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتاب العربي ١٤٠٧ ص ٢٨ وفيه إضافة الركن الخامس من أركان الإسلام وهو حج البيت .

(٢) لم أجده في مظانه .

(٣) سبق تخريجه ص ٩٢

ﷺ فكان يأمر الرجل إذا جاء بفريضتين أن يأتي بعقاليهما وقرانهما [١] .

وعن حزام بن هشام عن أبيه أن عمر بن الخطاب كان يأخذ مع كل فريضة عقالاً ورواءاً [٢] فإذا جاء المدينة باعها ثم تصدق بثمن تلك العقل والأروية .

وعن سيف بن عمر عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال : مات رسول الله ﷺ فأجتمعت أسد [٣] وغطفان [٤] وطيء [٥] على طليحة [٦] فأجتمعت أسد

---

(١) القرن : الحبل يقرن به البعيران ، الجمع أقران ، البعير مقرون بآخر / المعجم الوسيط ج ٢ ص ٧٣١ .

(٢) الرواء : الحبل / لسان العرب لابن منظور الطبعة الأولى بيروت ، دار صادر، ١٤١٠ ج ١١ ص ٤٦٤ .

(٣) أسد : قبيلة عظيمة من العدنانية ذات بطون كثيرة وتعد من القبائل الحربية التي سجل لها التاريخ كثيراً من الحروب والغزوات في الجاهلية والإسلام / معجم قبائل العرب ، عمر رضا كحالة ، الطبعة الخامسة ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥ ج ١ ص ٢١ بتصرف .

(٤) غطفان : بطن عظيم متسع كثير الشعوب والأفخاذ من قيس بن غيلان من العدنانية كانت منازلهم بنجد ثم افترقوا في الفتوحات الإسلامية وهم ثلاثة أفخاذ أشجع وعبس وذبيان . المرجع السابق ج ٢ ص ٨٨٨ .

(٥) طيء : قبيلة عظيمة من كهلان من القحطانية كانت منازلهم باليمن ثم خرجوا منه ونزلوا سميراء في جوار بني أسد ثم غلبوهم على أجا وسلمى ومن بلدانهم القريات ودومة سكاكا وتيماء / معجم قبائل العرب ج٢ ص٦٨٩ .

(٦) طليحة بن خويلد الأسدي : بطل كرار تضرب بشجاعته الأمثال ، أسلم سنة تسع ثم ارتد وظلم نفسه وتنبأ وتمت له حروب مع المسلمين ثم انهزم وخُذل ثم ارعوى وأسلم وأحرم بالحج ولما رآه عمر قال : يا طليحة لا أحبك بعد قتلك عكاشة وثابت بن أقرم . شهد القادسية واستشهد يوم نهاوند وكان يعد بألف فارس لشجاعته / سير أعلام النبلاء للذهبي ، الطبعة الرابعة ، بيروت مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦ ج ١ ص٣١٦ .

بسميراء [1] فزارة [2] ومن يليهم من غطفان بجنوب طيء على حدود أرضهم وقد بعثوا وفوداً فقدموا المدينة فنزلوا على وجوه الناس فأنزلوهم ما خلا العباس بن عبد المطلب فيحملوا بهم على أبي بكر على أن يقيموا الصلاة وعلى ألا يؤتوا الزكاة فعزم الله لأبي بكر على الحق وقال : والله لو منعوني عقالاً لجاهدتهم عليه وكانت عقل الصدقة على أهل الصدقة . وردّهم ، فرجع وفد مَنْ يلي المدينة من المرتده إليهم فأخبروا عشائرهم بقلة أهل المدينة وأطمعوهم فيها . وجعل أبو بكر بعدما أخرج الوفد على أنقاب [3] المدينة نفراً علياً والزبير وطلحة وعبد الله بن مسعود وأخذ أبو بكر أهل المدينة لحضور المسجد وقال لهم : الأرض كافرة ، وقد رأى وفدهم منكم قلة وإنكم لا تدرون لَيْلاً تؤتون أم نهاراً وأدناهم منكم على بريد [4] وقد كان القوم يؤملون أن نقبل منهم ونوادعهم ، وقد أبينا عليهم ، ونبذنا إليهم . فأستعدوا وأعدوا فما لبثوا إلا ثلاثاً حتى طرقوا المدينة غارة وخلفوا نصفهم بذي حسا [5] ليكونوا ردءاً [6] لهم فأرسلوا إلى أبي

---

(١) سميراء: موضع بطريق مكة حوله جبال وآكام سود / مراصد الأطلاع ج٢ ص٧٤٠.

(٢) فزارة : بطن عظيم من غطفان من العدنانية كانت منازلهم بنجد ثم تفرقوا فنزلوا بصعيد مصر وضواحي القاهرة / معجم قبائل العرب ج٢ ص٩١٨ .

(٣) أنقاب : جمع نقب وهو الثقب ومن معانيه الطريق في الجبل والطريق الضيق بين دارين / القاموس المحيط ص١٧٨ .

(٤) البريد المسافة بين منزلين من منازل الطريق وهي أميال اختلف في عددها / المعجم الوسيط ج١ ص٤٨ .

(٥) ذي حسا : مياه لبني فزارة بين الربذة ونحل تلتقي طيء وأسد بأرض نجد / معجم البلدان لياقوت الحموي ، بيروت ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٤٠٨ ، ج٢ ص٢٥٧ بتصرف

(٦) ردءاً : الردء المعين والناصر / المعجم الوسيط ج١ ص٣٣٧ بتصرف .

بكر بالخبر أصحاب الأنقاب فأرسل إليهم أبو بكر أن إلزموا مكانكم ففعلوا وخرج أبو بكر في أهل المسجد على النواضح [1] إليهم فأنغش [2] / العدو . وأتبعهم المسلمون على إبلهم حتى بلغوا ذي ١٥٥/أ حسا فخرج عليهم الردء وكانت بنو عبد مناة من المرتدة وبنو ذبيان في ذلك الأمر بذي القصة [3] وذي حسى وقال الحطيل بن أوس ويقال الحطيئة [4] : -

أطعنا رسول الله ماكان وسطنا فيا لعباد الله مال أبي بكر
أيورثنا بكراً إذا كان بعده وتلك لعمر الله قاصمة الظهر
فهلا رددتم وفدنا بزمامه وهلاً خشيتم حسّ راغية الظهر
وإن الذي سألوكمو فمنعتموا لكالثمر أو أحلى إليّ من الثمر

وكان الفتح [5] .

وطرقت المدينة صدقات نفر صفوان [6] والزبرقان [7]

---

(١) النواضح : جمع ناضح وهي الدابة التي يستقى عليها / المرجع السابق جـ٢ صـ٩٢٨ .

(٢) انغش القوم : أي انطلقوا جافلين / المرجع السابق ج٢ ص٦٨٩ .

(٣) ذي القصة : ماء لبني طريف وقيل جبل في سلمى من جبلي طيء وقيل موضع بينه وبعد المدينة أربعة وعشرون ميلاً وهو على طريق الربذة على بريد من المدينة تلقاء نجد / معجم البلدان ج٤ ص ٣٦٦ .

(٤) جرول بن أوس العبسي : شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام كان هجاءاً عنيفاً، لم يكن يسلم من لسانه أحد هجا أمه وأباه ونفسه وهجا الزبرقان فشكاه إلى عمر فسجنه بالمدينة فأستعطفه بأبيات فأطلقه ونهاه عن هجاء الناس فقال : إذا تموت عيالي جوعاً / الأعلام للزركلي ، الطبعة التاسعة ، بيروت ، دار العلم للملايين، ج٢ ص١١٨ .

(٥) البداية والنهاية لابن كثير ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧جـ٢صـ٣١٧ .

(٦) صفوان بن صفوان بن أسيد التميمي كان عامل رسول الله ﷺ على بني عمرو قال الطبري : لما مات النبي ﷺ قدم صفوان بن صفوان بصدقته على أبي بكر / الإصابة لابن حجر ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ج٣ ص٢٤٧ .

(٧) الزبرقان بين بدر التميمي كان سيداً في الجاهلية عظيم القدر في الإسلام ، وكان =

وعدي بن حاتم [1] فكان الذي بشر بصفوان في أول الليل سعد بن أبي وقاص، والذي بشر بالزبرقان في وسط الليل عبد الرحمن بن عوف ، والذي بشر بعدي بن حاتم في آخر الليل عبد الله بن مسعود. وذلك لتمام ستين يوماً من مخرج أسامة . وقدم إسامة بن زيد بعد ذلك بأيام لشهرين وأيام فأستخلفه أبو بكر على المدينة وقال له ولجنده : أريحوا وأريحوا ظهركم [2] ثم خرج أبو بكر في الذين خرجوا إلى ذي القصة والذين كانوا على الأنقاب على ذلك الظهر فقال المسلمون لأبي بكر : يا خليفة رسول الله ننشدك الله أن تعرض نفسك فإنك إن تصاب لم يكن للناس نظام ومقامك أشد على العدو فأبعث رجلاً فإن أصيب أمرت آخر فقال أبو بكر : والله لا أفعل ولأواسينكم بنفسي فخرج أبو بكر في تعبئته إلى ذي حسى، والنعمان بن مقرن [3] وعبد الله بن مقرن [4] .

= يقال له قمر نجد لجماله ولاه رسول الله ﷺ صدقات قومه ، فأداها في الردة إلى أبي بكر فاقره أبو بكر على الصدقة لما رأى من ثباته على الإسلام / أسد الغابة لابن الأثير ، القاهرة ، مطبعة دار الشعب ، ج٢ص٢٤٧ .

(١) عدي بن حاتم الطائي الجواد بن الجواد ، وفد في شعبان سنة سبع وروى ستة وستين حديثاً وعاش مائة وعشرين سنة وتوفي سنة ٦٨ / تهذيب الكمال للمزي ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩ ص٥٢٤ .

(٢) الظهر : ضد البطن وهو أيضاً : الركاب / مختار الصحاح للرازي ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٤١٣ ص١٧١ .

(٣) النعمان بن مقرن المزني : صحابي روى عنه معاوية ومعقل بن يسار . هاجر ومعه سبعة إخوة وافتتح أصبهان ، وقتل في وقعة نهاوند سنة إحدى وعشرين / تهذيب الكمال ج٢٩ ص٤٥٨ .

(٤) عبد الله بن مقرن المزني : أحد الأخوة روى عنه محمد بن سيرين ، وعبد الملك بن عمير وقد ورد ذكره في الفتوح وكان على ميسرة أبي بكر الصديق / الإصابة لابن حجر ج٤ ص١٢٣ .

وسويد بن مقرن [١] مع أبي بكر على ما كانوا عليه حتى ينزل على أهل الربذة [٢] بالأبرق [٣] فهزم الله الحرث وعوفاً ، وأخذ الحطيئة أسيراً وطارت عبس وبنو بكر ، وأقام أبو بكر على الأبرق أياما . وقد غلب بنو ذبيان على البلاد وقال أبو بكر : حرام على بني ذبيان أن يتملكوا على هذه البلاد إذ غنَّمَنَاها الله وأجلاها وأحمى [٤] أبو بكر الأبرق لخيول المسلمين وأرعى سائر بلاد الربذه الناس على بني ثعلبة ثم حماها أبو بكر / كلها لصدقات المسلمين [٥] . ١٥٥/ب

وعن سيف بن عمر عن عبد الله بن سعيد بن ثابت بن الجذع وحرام بن عثمان عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال : لما قدم أسامة بن زيد خرج أبو بكر واستخلف أسامة على المدينة ومضى أبو بكر حتى انتهى إلى الربذة فتلقى بني عبس وذبيان وجماعٌ من بني عبد مناة بن كنانة ، فلقيهم بالأبرق فقاتلهم فهزمهم الله وفلَّهم . ثم رجع أبو بكر إلى المدينة فلما جُمَّ [٦] جند أسامة وثَاب [٧] من حول المدينة

---

(١) سويد بن مقرن المزني أخو النعمان ووالد معاوية بن سويد ، له صحبة روى له البخاري في الأدب المفرد والباقون سوى ابن ماجة / تهذيب الكمال للمزني ج١٢ ص٢٧١ .

(٢) الربذة : من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز ، وبها قبر أبي ذر الغفاري رضي الله عنه خرج إليها في خلافة عثمان فأقام بها حتى مات سنة ٣٢ / معجم البلدان ج٣ ص٢٤ .

(٣) الأبرق : أبرق الربذة : موضع كانت به وقعة بين أهل الردة وأبي بكر كان من منازل بني ذبيان فغلبهم عليه أبو بكر لما ارتدوا وجعله حمى لخيول المسلمين / المصدر السابق ج١ ص٦٨ .

(٤) أحمى : أحمى المكان جعله حمىً لا يقرب / المعجم الوسيط ج١ ص٢٠٠ .

(٥) الكامل في التاريخ لابن الأثير ، بيروت ، دار صادر ، ١٣٩٩ ، ج٢ ص٢٤٤ .

(٦) جُمَّ : أجم الإنسان والفرس : استراح فذهب إعياؤه / المعجم الوسيط ج١ ص١٢٧ .

(٧) ثَاب : رجع / المصدر السابق ج١ ص١٠٢ .

خرج أبو بكر إلى ذي القصة فنزل به وهو بريد من المدينة تلقاء نجد [1] . قَطَّعَ فيها الجنود وعقد الألوية ، عقد أحد عشر لواءاً على أحد عشر جنداً وأمر أمير كل جند بإستعانة من مرَّ به من المسلمين من أهل القوة وتخلف بعض أهل القوة لمنع بلاده [2] .

وعن عبد الرحمن بن إبراهيم حدثنا عبد الرحمن بن بشير عن محمد بن إسحاق المطلبي قال : وارتدت العرب عند وفاة رسول الله ﷺ ما خلا أهل المسجدين مكة والمدينة وارتدت أسد وغطفان عليهم طليحة بن خويلد الأسدي الكاهن وارتدت كندة [3] ومن يليها عليهم الأشعث بن قيس الكندي [4] ، وارتدت مذحج [5] ومن يليها عليهم الأسود بن كعب العنسي الكاهن [6] وارتدت

---

(١) نجد : قفاف الأرض وصلابها وما غلظ منها وأشرف ، وقيل حد نجد ذات عرق من جهة الحجاز كما تدور الجبال معها إلى جبال المدينة وما وراء ذات عرق من الجبال إلى تهامة فهو حجاز وما وراء الجبال إلى البحر فهو تهامة / معجم البلدان ج٥ ص٢٦١ بتصرف .

(٢) تاريخ الأمم والملوك للطبري ج٣ ص٢٤٨ .

(٣) كندة : قبيلة عظيمة مما يلي حضرموت وكان لهم ملك باليمن والحجاز ارتدت عام ١١هـ / معجم قبائل العرب ج٣ ص٩٩٨ .

(٤) الأشعث بن قيس الكندي : كان أشعث الرأس وله صحبة ورواية أصيبت عينه يوم اليرموك ارتد في ناس من كندة فحوصر فأخذ بالأمان لسبعين ولم يأخذ لنفسه فأتى به الصديق فقال إنا قاتلوك لا أمان لك قال : تمنُّ عليَّ وأسلم قال ففعل وزوجه أخته فروه بنت أبي قحافة وهو جد عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الذي قاتل الحجاج مات سنة أربعين للهجرة / سير أعلام النبلاء للذهبي ج٢ ص٢٧.

(٥) مذحج : قبيلة تنسب إلى امرأة كانت قد ولدتها عند أكمة بهذا الأسم / معجم البلدان ج٥ ص٨٩ .

(٦) عبهله بن كعب العنسي ذو الخمار متنبىء مشعوذ من أهل اليمن كان بطاشاً جباراً أسلم لما أسلمت اليمن وارتد في أيام النبي ﷺ فكان أول مرتد في الإسلام . وادعى النبوة وأرى قومه أعاجيب استهواهم بها فاتبعته مذحج وتغلب على نجران وصنعاء وغيرها وجاءت كتب رسول الله ﷺ تحرض على قتله فأغتاله أحدهم وقد سمى نفسه رحمان اليمن / الأعلام للزركلي ج٥ ص١١١ .

ربيعة [١] مع المغرور بن المنذر بن النعمان بن المنذر [٢] وكانت بنو حنيفة مقيمة على كفرها مع مسيلمة بن حبيب الكذاب [٣] ارتدت سليم [٤] مع الفجاءة واسمه إياس بن عبد ياليل [٥] وارتدت بنو تميم [٦] مع سجاح [٧] الكاهنة [٨] .

---

(١) ربيعة : بطن من لخم وهم بنو ربيعة بن نصر بن الحارث بن نمارة بن لخم / معجم قبائل العرب جـ٢ صـ٤٢٥ .

(٢) المغرور : هو المنذر بن النعمان اللخمي آخر المناذرة أصحاب الحيرة في الجاهلية يلقب بالمغرور وليها بعد زاوية بن ماهان ، ولم تطل مدته قيل : حكم ثمانية أشهر وقتل أيام فتح البحرين وبموته انقرضت دولة اللخميين بالحيرة ولا تزال آثارهم شاخصة توفي سنة ١٢هـ / الأعلام للزركلي جـ٧ ص٢٩٥ .

(٣) مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي : متنبىء من المعمرين وفي الأمثال : أكذب من مسيلمة ولد ونشأ باليمامة وتلقب برحمان اليمامة ، ولما ظهر الإسلام وفتحت مكة جاء وفد من بني حنيفة منهم مسيلمة إلا أنه تخلف مع الرحال وهو شيخ هرم فأسلم الوفد وذكروا للنبي مكان مسيلمة فأمر له بمثل ما أمر لهم وقال : ليس بشركم مكاناً . ولما رجعوا إلى ديارهم كتب مسيلمة إلى النبي ﷺ بأنه قد أشرك معه في الأمر فرد عليه بأنه كذاب قتل سنة ١٢ / الأعلام جـ٧ ص٢٢٦ .

(٤) سليم قبيلة عظيمة من العدنانية تتفرع إلى عدة عشائر وبطون / معجم قبائل العرب جـ٢ ص٥٤٢ .

(٥) إياس بن عبد الله بن عبد ياليل السلمي من كبار أهل الردة وفد على أبي بكر وهو لا يعرفه ، فقال : إني مسلم وقد أردت جهاد من ارتد فاحملني وأعني فأعطاه أبو بكر سلاحاً ، وخرج يأخذ أموال الناس ويقتل من خالفه فأرسل إليه أبو بكر من جاءه به فأحرقه / الأعلام / جـ٢ ص٣٣ .

(٦) بنو تميم / قبيلة عظيمة من العدنانية منازلهم بأرض نجد / معجم قبائل العرب جـ١ صـ١٢٦ .

(٧) سجاح بنت الحارث : متنبئة مشهورة كانت شاعرة أديبة عارفة بالأخبار رفيعة الشأن في قومها ادعت النبوة ، وكان لها علم بالكتاب . فتبعها جمع من عشيرتها فأقبلت بهم تريد غزو أبي بكر فنزلت باليمامة فلما سمع بها مسيلمة خاف منها فأقبل عليها وتزوج بها وأدركت صعوبة قتال المسلمين فرجعت ثم بلغها مقتل مسيلمة فأسلمت ماتت سنة ٥٥ / الأعلام للزركلي جـ٣ ص٧٨ .

(٨) البداية والنهاية لابن كثير ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧ جـ٦ ص٣١٦

وخرج أبو بكر الصديق في المسلمين يريد أهل الردة أسد وغطفان حتى إنتهى إلى القف [١] وهي بجبال نجد فسمع به الأعراب فهربوا بذراريهم وأموالهم فقال المسلمون لأبي بكر يا خليفة رسول الله لو رجعت إلى المدينة فإن بها الذراري والحُرَمَ والأموال وأمرت رجلاً من أصحابك فوجهته في جند من المسلمين لكفاك [٢] .

وقال عمر بن الخطاب لأبي بكر كيف تقاتل الناس وهم يقولون لا إله إلا الله وقد قال النبي ﷺ (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها حَرُمَتْ علي / دماؤهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله) قال أبو بكر : فإن الزكاة من حقها والله تعالى يقول : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم وأحصروهم وأقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم ﴾ [٣] فقاتلهم رسول الله ﷺ على شهادة ألا إله إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة فوالله لا أسأل الناس فوقهن ولا أقصر دونهن ولأضربن من أدبر بمن أقبل حتى يدخل الناس في الإسلام [طوعاً أو كرهاً] [٤]، وبرز رأيه على رأيهم وعرفوا فضله وقال عمر بن الخطاب : لو أطاعنا أبو بكر لكفرنا جميعاً في غداة واحدة . ثم دعا أبو بكر خالد بن الوليد فعقد له ووجهه في جيش من المسلمين [٥] .

١٥٦/أ

وعن سيف بن عمر عن إسماعيل بن مسلم عن الحسن في قول الله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله

---

(١) القف : ما ارتفع من الأرض ولم يبلغ أن يكون جبلاً وهو علم على واد بالمدينة / معجم البلدان جـ٤ صـ٣٨٣ .

(٢) تاريخ الطبري جـ٤ صـ٦٧ .

(٣) التوبة آية رقم (٥) .

(٤) في المخطوط طوعاً وكرهاً بالعطف .

(٥) انظر تاريخ الطبري بنحوه جـ٣ ص٢٤٩ .

بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ إلى قوله : ﴿ والله واسع عليم ﴾ [1] .

قال أبو بكر الصديق وأصحاب النبي أخبرهم أنه يأتيهم بهم في دورهم وحيث كانوا فهم أحباء الله [2] .

وعن محمد بن عائذ حدثنا شعيب بن إسحاق عن سعيد بن بشير عن قتادة في قول الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ قال : أنزلت هذه الآية وقد علم أنه سيرتد مرتدون من الناس فلما قبض رسول الله ارتد الناس عن الإسلام إلا أهل ثلاثة مساجد أهل المدينة وأهل مكة وأهل جوانا [3] من عبد القيس من أهل البحرين [4] .

وعن سيف بن عمر عن طلحة بن الأعلم عن ماهان عن ابن عباس قال: كانت منازل الناس على عهد النبي ﷺ : مسلم مخلص ، ومنافق، وكافر فمن دخل من أهل الكفر في الإسلام فهو مسلم ، ومن خرج من المسلمين إلى الكفار فهو منهم ، ومن أسرَّ الكفر وأظهر الإسلام حقن بذلك دمه حتى يظهره . وعلى هذا قاتل رسول الله ﷺ العرب وقاتل أبو بكر العرب من بعد رسول الله حين ارتدوا ولم يبق حيٌّ من العرب إلا إرتاب منهم خاصة أو عامة ما خلا أهل مكة وأهل الطائف

---

(١) المائدة آية رقم (٥٤)

(٢) ذكر ابن جرير قريباً منه في التفسير ج٤ ص٢٨٣ .

(٣) جوانا : حصن لعبد القيس بالبحرين وهو أول موضع صليت فيه الجمعة بعد المدينة / مراصد الأطلاع ج١ ص٣٥٣ .

(٤) البحرين : اسم جامع لبلاد على ساحل البحر بالبصرة وعمان من جزيرة العرب وعمان آخرها . ومدينتها هجر وبينها وبين البصرة خمسة عشر يوماً ، وبينها وبين عمان مسيرة شهر / المرجع السابق ج١ ص١٦٧ ، وهذا الأثر ذكره الطبري في تفسيره ج٤/٢٨٣ .

والقبائل التي أجابت النبي ﷺ عام / الحديبية [1] ممن حول مكة ١٥٦/ب

والقبائل التي عاتب الله عام الحديبية منهم ، وفاءت عبد القيس وحضرموت [2] بعد الريب وحسن بلاؤهم وإستقاموا من يومهم [3] .

وعن سيف بن عمر عن هشام بن عروة عن أبيه قال : لما مات رسول الله ﷺ لم يبق حيٌ إلا إرتاب منهم خاصة أو عامة ما خلا أهل مكة وأهل الطائف [4]

وعن سيف بن عمر عن المجالد بن سعيد الشعبي قال : لما مات رسول الله ﷺ وفصل أسامة تصرمت الأرض وكفرت وارتدت من كل قبيلة خاصة أو عامة إلا قريشاً [5] وثقيفاً [6] .

وعن سيف بن عمر عن هشام بن عروة عن أبيه قال لما مات رسول الله ﷺ وفصل أسامة بن زيد ارتدت العرب عوام أو خواص وإستغلظ أمر مسيلمة وطليحة ، وإجتمعت على طليحة عوام طيء

---

(١) الحديبية : سميت ببئر عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ أصحابه عندها وبينها وبين مكة مرحلة وبعضها في الحل وهي أبعد الحل عن البيت / مراصد الأطلاع ج١ ص٣٨٦ .

(٢) حضرموت : اسمان مركبان ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف وقيل مخلاف باليمن / المصدر السابق ج١ ص٤٠٩

(٣) تاريخ الطبري ج٤ ص٦١ قريباً منه .

(٤) لم أجده بهذا السياق .

(٥) قريش : قبيلة عظيمة اختلف في سبب تسميتها والصحيح إنها سميت بذلك لإجتماعها من قولهم : فلان يتقرش مال فلان أي يجمعه شيئاً إلى شيء / معجم قبائل العرب ج٣ ص٩٤٧ .

(٦) ثقيف : قبيلة منازلها في جبل الحجاز بين مكة والطائف وتنقسم إلى بطون كثيرة / المصدر السابق ج١ ص١٤٧ .

وأسد وارتدت غطفان إلا ما كان من أشجع وقدمت هوازن [١] رجلاً وأخرت أخرى ، أمسكوا الصدقة إلا ما كان من ثقيف وارتد خواص من سليم وكذلك سائر الناس بكل مكان .

وعن سيف بن عمر عن طلحة بن الأعلم عن حبيب بن ربيعة الأسدي عن عمارة بن فلان الأسدي قال : لما مات رسول الله ﷺ قام عيينة ابن حصن [٢] من غطفان فقال ما أعرف حدود غطفان مذ إنقطع ما بيننا وبين بني أسد وإني لمجدد الحلف الذي كان بيننا في القديم ومتابع طليحة ، والله لأن أتبع نبياً من الحليفين أحب إلينا من أن نتبع نبياً من قريش ، فلما إجتمعت غطفان على المطابقه لطليحة هرب ضرار ابن الأزور [٣] وقضاعي [٤] وسنان [٥] ومن قام بشيء من أمر

---

(١) هوازن : بطن من العدنانية له أفخاذ كثيرة كانوا يقطنون في نجد مما يلي اليمن ومن أوديتهم حنين ، غزاهم الرسول ﷺ بعد فتح مكة وارتدوا فيمن ارتد من العرب / معجم قبائل العرب ج٣ ص١٢٣١ .

(٢) عيينة بن حصن الفزاري : صحابي من المؤلفة قلوبهم أسلم قبل الفتح وشهد فتح مكة وحنيناً والطائف ، كان النبي ﷺ يسميه الأحمق المطاع . ارتد في زمن أبي بكر ومال إلى طليحة ثم عاد فأسلم وعاش إلى خلافة عثمان / الأصابة ج٤ ص٧٦٧.

(٣) ضرار بن الأزور الأسدي : صحابي سكن الكوفة يقال كان له ألف بعير برعاتها فترك جميع ذلك وأسلم قال له النبي ﷺ ربح البيع ، اختلف في وفاته فقيل قتل باليمامة وقيل بأجنادين وقيل هو الذي قتل مالك بن نويرة بأمر خالد / الأصابة ج٣ ص٢٦٩ .

(٤) قضاعي بن عامر : كان عامل النبي ﷺ على بني أسد قال الطبراني هو أول من كتب إلى النبي ﷺ يخبره بخبر الردة . وقال ابن عساكر شهد فتح دمشق وكان أحد الشهود في كتاب صلحها / المصدر السابق ج٥ ص٢٤١ .

(٥) سنان : لم يذكر المصنف اسم أبيه وقد وجدت في كتب التراجم كثيراً من الرجال بهذا الإسم ولكن بعد النظر في تراجمهم ترجح لي أنه سنان الضمري الذي ذكر ابن حجر في الأصابة أن أبو عمر قال : استخلفه أبو بكر على المدينة حين خرج إلى قتال أهل الردة / المصدر السابق ج٣ ص١٣٥ .

النبي ﷺ فجاء بنو أسد إلى أبي بكر وأرفض من كان معهم فأخبروا أبا بكر الخبر وأمروه بالحذر ، قال ضرار بن الأزور فما رأيت أحداً ليس رسول الله أهلاً بحرب شعواء من أبي بكر فجعلنا نخبره وكأنما نخبره بما له ولا عليه ، وقدمت عليه وفود أسد وغطفان وهوازن وطيء وتلقت وفود قضاعة أسامة بن زيد فحوزهم إلى أبي بكر فأجتمعوا بالمدينة فنزلوا على وجوه المسلمين / لعاشرة من متوفى ١٥٧/أ النبي ﷺ ، فعرضوا الصلاة على أن يُعْفَوا من الزكاة فأجتمع ملأ ممن أنزلهم على قبول ذلك حتى يبلغوا ما يريدون فلم يبق من وجوه المسلمين إلا نزل منهم نازلاً إلا العباس بن عبد المطلب ثم أتوا أبا بكر فأخبروه خبرهم وأجمع ملؤهم إلا ما كان من أبي بكر الصديق فإنه أبى إلا ما كان رسول الله يأخذ وأبوا فردهم وأجلَّهم يوماً وليلة فتطايروا إلى عشائرهم (١) .

وعن سيف بن عمر عن عبيدة بن معتب عن إبراهيم النخعي قال : وكان أول من ولّى أبو بكر شيئاً من أمور المسلمين عمر بن الخطاب ولاّه القضاء ، وكان أول قاض في الإسلام ، وقال أبو بكر لعمر : اقض بين الناس فإني في شغل وأمر عبد الله بن مسعود بعسس (٢) المدينة . وقال لوفود العرب : لو منعوني عقالاً مما أعطوا رسول الله لجاهدتهم عليه برئت الذمة من وافد أخذناه بالمدينة بعد يومه هذا قَدِمَ في هذا الأمر .

---

(١) الأثر بطوله ذكره ابن جرير الطبري ج٤ ص٧٨ .

(٢) العاس : من يطوف بالليل يحرس الناس ويكشف أهل الريبة / المعجم الوسيط ج٢ ص٦٠٠ .

وقال محمد بن جرير الطبري [1] : قول أبي بكر الصديق لو منعوني عقالاً مما كانوا يؤدون إلى رسول الله لقاتلتهم عليه ، قال : العقال [2] في كلام العرب على معنيين :

أحدهما : العقال الذي يعقل به البعير وهو سير مضفور إذا أنيخ البعير عقلت به يده لئلا ينهض ، وإنما جعل أبو بكر العقال مثلاً في القلة لما قاتلهم عليه بإمتناعهم من الواجب عليهم أداؤه إليه من الحق الذي جُعل إلى الأئمة القيام به من صدقات المواشي .

والمعنى الأخر : من معنى العقال فهو صدقة عام كذلك كان يقول الكسائي [3] والأصمعي [4] يقال منه : بعث فلان على عقال بني فلان إذا بعث على صدقاتهم ومنه قول الشاعر :

---

(١) محمد بن جرير الطبري : الامام العالم المجتهد صاحب التصانيف البديعة من أهل طبرستان ولد سنة ٢٢٤ وطلب العلم وأكثر الترحال وكان من أفراد الدهر علماً وذكاءاً قل أن ترى العيون مثله كان ثقة صادقاً حافظاً رأساً في التفسير إماماً في الفقه علاَّمة في التاريخ عارفاً بالقرأءات واللغة توفي سنة ثلاثمائة وعشر للهجرة / نزهة الفضلاء لمحمد حسن عقيل ، جدة ، دار الأندلس ، ج٢ ص١٠٣٧ باختصار .

(٢) العقال : الحبل الذي يعقل به البعير / المعجم الوسيط جـ٢ صـ٦١٧ .

(٣) الكسائي : علي بن حمزة الكسائي إمام في اللغة والنحو والقراءة من أهل الكوفة ولد في احدى قراها وتعلم بها وقرأ النحو بعد الكبر وتنقل في البادية وسكن بغداد وتوفي بالريِّ عن سبعين عاماً وهو مؤدب الرشيد وابنه الأمين . له تصانيف كثيرة منها معاني القرآن ، القرءات والمصادر / الاعلام ج٤ ص٢٨٣ .

(٤) عبد الملك بن قريب بن علي الباهلي أبو سعيد الأصمعي : راوية العرب وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان مولده ووفاته بالبصرة كان كثير التطواف في البوادي يقتبس علومها ويتلقى أخبارها ويتحف بها الخلفاء فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة كان الرشيد يسميه شيطان الشعر قال الأخنش ما رأينا أعلم بالشعر منه ، وكان يقول أنه يحفظ عشرة الآف أرجوزة وتصانيفه كثيرة توفي سنة ٢١٦ هـ / الأعلام للزركلي جـ٤ صـ١٦٢ .

سعى عقالاً فلم يترك لنا سُبَداً فكيف لو قد سعى عمرو عقالين [1]

وعن سيف بن عمر عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال : لما أراح أسامة بن زيد وجنده ظهرهم وجمّوا [2] وقد جاءت صدقات كثيرة تفضل عنهم قطع أبو بكر البعوث وعقد الألوية فعقد إحد عشر لواءاً .

عقد لخالد بن الوليد وأمره بطليحة بن خويلد فإذا فرغ منه سار إلى مالك بن نويره / [3] بالبطاح [4] إن أقام له . ١٥٧/ب

ولعكرمة بن أبي جهل وأمره بمسيلمة .

وللمهاجرين أبي أمية [5] وأمره بجنود العنسي ومعونه الأبناء على قيس بن مكشوح [6] ومن أعانه من أهل اليمن عليهم ثم يمضي إلى

---

(١) هذا البيت لعمرو الكلبي / انظر لسان العرب ج٤ ص٣٠٤٩ ، وفيه أن العقال : زكاة عام من الأبل والغنم قال الكسائي : العقال صدقة عام يقال : أخذ منهم عقال هذا العام .

(٢) سبق توضيحه ص ١٠٠

(٣) مالك ين نويرة التميمي : فارس شاعر من أرداف الملوك في الجاهلية يقال له فارس ذي الخمار وذو الخمار أسم فرسه ، وفي أمثالهم : فتىً ولا كمالك . كانت فيه خيلاء. أدرك الإسلام وولاه رسول الله صدقات قومه ولما صارت الخلافة إلى أبي بكر اضطرب في أموال الصدقة ، وقيل ارتد فتوجه إليه خالد وأمره بقتله / الأعلام ج٥ ص٢٦٧ .

(٤) البطاح : ماء في ديار بني أسد بن خزيمة / مراصد الأطلاع ج١ ص٢٠٣ .

(٥) المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي القرشي : صحابي من القادة شهد بدراً مع المشركين ثم أسلم وكان اسمه الوليد فسماه رسول الله ﷺ المهاجر ، وتزوج أخته لأمه أم سلمه وتخلف عن غزوة تبوك فعتب عليه رسول الله ﷺ ثم رضي عنه بشفاعة أخته واستعمله أميراً على صدقات كنده فتوفي رسول الله ﷺ قبل أن يسير إليها فبعثه أبو بكر إلى اليمن لقتال من بقي من المرتدين فتولى إدارة صنعاء وتوفي سنة ١٢ هـ / الاعلام ج٧ ص٣١٠ .

(٦) الأمير أبو حسان المرادي من وجوه العرب الموصوفين بالشجاعة وكان ممن أعان على قتل الأسود العنسي وقلعت عينه يوم اليرموك وكان ذا رأي في الحرب ونجدة وكان من أمراء عليٍّ يوم صفين فقلت يومئذ . سير أعلام النبلاء للذهبي ٣/٥٢٠ .

كنده بحضر موت .

ولخالد بن سعيد بن العاص [١] وكان قَدِمَ على بقية ذلك من اليمن وترك عمله وبعثه إلى الحمقتين [٢] من مشارف الشام .

ولعمرو بن العاص إلى جماع قضاعة ووديعة [٣] والحارث [٤] .

ولحذيفة بن محصن [القلعاني] [٥] وأمره بأهل دبا [٦] .

ولعرفجة بن هرثمة [٧] وأمره بمهره [٨] وأمرهما أن يجتمعا وكل واحد منهما في عمله على صاحبه .

---

(١) خالد ين سعيد بن العاص بن أميه : صحابي من الولاة الغزاة قديم الإسلام كان ثالث أو رابع الداخلين في الإسلام ، كان أبوه أبو أحيحة من خصوم الإسلام الأشداء ضربه بعصى كانت في يده حتى كسرها على رأسه ثم حبسه وضيق عليه وأجاعه ، مات سنة ١٤ هـ / الإصابة جـ١ صـ٤٠٦ .

(٢) الحمقتين : قال سيف بن عمر عقد أبو بكر لخالد بن سعيد وبعثه إلى الحمقتين من مشارف الشام / معجم البلدان جـ٢ صـ٤٠٦ .

(٣) وديعة : بطن من لكيزين أقصى بن دعمى بن نزار بن معد بن عدنان / معجم قبائل العرب جـ٣ صـ١٢٤٨ .

(٤) الحارث : قبيلة حجازية تعرف بابن الحارث تقع ديارها جنوبي عتيبة / معجم قبائل العرب جـ١ صـ٢٢٥ .

(٥) حذيفة بن محصن القلعاني : استعمله أبو بكر على عمان بعد عزل عكرمة ، فلم يزل عليها إلى أن مات أبو بكر . والقلعاني : ضبطه أبو عمر بالقاف واللام والعين، وضبطه الطبري الغلفاني ، بالغين واللام والفاء ، قلت : وفي المخطوط القلقلاني وهو تحريف واضح / الاصابة جـ١ صـ٣٣٢ .

(٦) دبا : من نواحي البصرة فيها أنهار وقرى ونهرها الأعظم الذي يأخذ من دجله حفره الرشيد / معجم البلدان جـ٢ صـ٤٦٣ .

(٧) عرفجة بن هرثمة بن عبد العزى بن زهير البارقي : أحد الأمراء في الفتوح روى عن القاسم بن محمد أن أبا بكر أمَّره في حرب أهل الردة / الاصابة جـ٤ صـ٢٣٥ .

(٨) مهره : بطن من قضاعة وهم بنو مهرة بن حيدان بن عمرو بن قضاعة من القحطانية كانوا يقيمون باليمن / معجم قبائل العرب جـ٣ص١١٥١ .

وبعث شرحبيل بن حسنة [1] في إثر عكرمة وقال له : إذا فرغ من اليمامة [2] فألحق بقضاعة ، وإئت على خيلك فقاتل أهل الردة .

ولطريفة بن [حاجز] [3] وأمره ببني سليم ومن معهم من هوازن .

ولسويد بن مقرن وأمره بتهامة اليمن [4] .

وللعلاء بن الحضرمي [5] وأمره بالبحرين ففصلت الأمراء من ذي القصة ونزلوا على قصدهم فلحق كل أمير جنده وقد عهد إليهم عهداً وكتب إلى من بعث إليه جنداً من جميع المرتدة [6] .

وعن الوليد بن مسلم حدثنا عبد الله بن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير قال : وبعث أبو بكر الصديق العلاء بن الحضرمي في جيش من المسلمين قِبَل البحرين وقد كانوا منعوا الجزية التي سلموا لرسول الله إذ افتتحها العلاء الحضرمي وصالحهم على الجزية بعثه أبو بكر حين منعوا حق الله في أموالهم فسار إليهم فقاتلهم

---

(١) شرحبيل بن حسنة : وهي أمه ، أما أبوه فهو عبد الله بن المطاع ، كان ممن سيَّره أبو بكر في فتوح الشام ويكنى أبا عبد الله ، وله رواية عن النبي ﷺ ، ولاه عمر على ربع من أرباع الشام . مات في طاعون عمواس وله ٦٧ سنة / الاصابة ج٢ ص١٩٩ .

(٢) اليمامة : بلد كبير به قرى وحصون وعيون ونخل . وكان اسمها جوا . واليمامة وهي الزرقاء التي يضرب بها المثل في النظر البعيد قلع تبعٌ عينها وصلبها على باب جوا فسميت بها / مراصد الأطلاع ج٣ ص١٤٨٣ .

(٣) طريفة بن حاجز الأسدي (في المخطوط جابر) مذكور في الصحابة ، وهو الذي طلب الفجاءة حتى ظفر به وأنفذه إلى أبي بكر فأحرقه / الاصابة ج٣ ص٢٨٥ .

(٤) تهامة : تساير البحر منها مكة والحجاز ما حجز بين تهامة والعروض وأول تهامة من قبل نجد ذاق عرق / مراصد الأطلاع ج١ ص٢٨٣ .

(٥) العلاء بن الحضرمي : اسمه عبد الله بن عمار من حلفاء بني أمية ومن سادات المهاجرين ولاه رسول الله البحرين ثم وليها لأبي بكر وعمر توفي سنة ٢١ هجرية / سير أعلام النبلاء / ج١ ص٢٦٢ .

(٦) ذكره الطبري في تاريخ الأمم والملوك ج٤/٦٨ .

فأظهره الله وسلموا ما كانوا منعوا من حق الله في أمواله [1] .

وعن محمد بن عائذ حدثنا الوليد بن محمد عن ابن شهاب الزهري قال : فسار خالد بن الوليد فقاتل طليحه الكذاب الأسدي فهزمه الله ، وكان قد بايع عيينة بن حصن فلما رأى طليحة كثرة إنهزام أصحابه الذين صدقوه قال ويلكم ما يهزمكم ؟ قال رجل منهم : أنا أحدثك ما يهزمنا ، إنه ليس منا رجل إلا وهو يُحِبُّ أن يموت صاحبه قبله وإنا نلقى قوماً كلهم يُحِبُّ أن يموت قبل صاحبه . وكان طليحه رجلاً شديد البأس في القتال فقتل طليحه يومئذ عكاشة بن محصن [2] وثابت بن أرقم [3] فلما غلب الحق طليحة ترجل ثم أسلم وأهل بعمرة فركب / يسير في الناس آمناً حتى مرَّ بأبي بكر بالمدينة ثم نفذ إلى مكة فقضى عمرته [4] . ١٥٨/أ

وعن سيف بن عمر عن عمر بن محمد ، والمجالد بن سعيد عن عامر الشعبي قال : ارتدت العرب بعد رسول الله ﷺ عوام أو خواص ، فارتدت بنو أسد وإجتمعوا على طليحة ، وإجتمعت عليه طيء إلا ما

---

(١) الكامل لإبن الأثير ج٢ ص٣٦٨ .

(٢) السعيد الشهيد أبو محصن الأسدي من السابقين الأولين من أهل الجنة ، قتل في خلافة أبي بكر الصديق وكان من أجمل الرجال وجهاً قتله طليحة الأسدي . وكان عكاشة ممن أبلى يوم بدر بلاءاً حسناً. ونكسر سيفه في يده فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم عرجوناً من نخل فعاد بإذن الله سيفاً في يده فقاتل به وشهد به المشاهد. سير أعلام النبلاء للذهبي ١/٣٠٧ .

(٣) ثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان البلوي حليف الأنصار : ذكر ابن جرير أنه أخذ الراية يوم مؤتة بعد مقتل ابن رواحة ودفعها إلى خالد بن الوليد وقد اتفق أهل المغازي على أنه قتل في عهد أبي بكر قتله طليحة الأسدي . وقد قال عمر لطليحة بعد أن أسلم : كيف أحبك وقد قتلت الصالحين عكاشة وثابت فقال طلحة أكرمهما الله بيدي ولم يهني بأيديهما . وخالف عروة في أن ثابتاً أصيب في عهد النبي ﷺ ويمكن تاويل قوله : أصيب أي جرح ولم يمت / الإصابة / ج١ ص١٩٧ .

(٤) تاريخ الإسلام للذهبي / عهد الخلفاء الراشدين ص٢٩ .

كان من عدي بن حاتم فإنه تعلق بالصدقات فأمسكها وجَعَلَ يُكَلِّم الغوث ، وكان فيهم مطاعاً يتلطف لهم ويرفق بهم . وكان قد استَحْلَوا أمر طليحة وأعجبهم وذكر الحديث بطوله .

وعن عبد الرحمن بن إبراهيم حدثنا عبد الرحمن بن بشير عن محمد بن إسحاق المطلبي قال: ثم دعا أبو بكر خالد بن الوليد فعقد له ووجَّهه في جيش من المسلمين قال محمد بن إسحاق وزعم سعد بن شيبان الطائي عن أشياخ من قومه قال كان رسول الله ﷺ حين قدم عليه عدي بن حاتم الطائي فأسلم وكان نصرانياً، قال له النبي ﷺ (أدوا صدقات أموالكم قال يا رسول الله ليست لنا إبل ولا غنم ، إنما كنا إناساً نلَّحم ويُلَّحم علينا ، فقال رسول الله ﷺ : إن فيكم لأموالاً فأدوا صدقاتها) فخرج عدي بن حاتم حتى أتى قومه فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا وأدوا صدقات أموالهم فأقبل بها عدي بن حاتم حتى إذا كان بالغمر [1] من بلاد أسد ناداه رجل منهم يا بن حاتم الصريخ تحت الدعوة . وقد مات محمد فأرجع فأقسم هذه الإبل في قومك تكن سيداً ، قال : عدي بن حاتم فإن كان محمد قد مات فإن الذي أسلمت له لم يمت . فلما حل بالمدينة لقيته خيل أبي بكر عليهم عبد الله بن مسعود فأقبلوا به وبمن معه إلى أبي بكر فقال له خيراً وأمر له بثلاثين بعيراً فكانت أول صدقة قَدِمَتْ على أبي بكر فجهز منها المسلمين وأمر عدي بن حاتم الطائي بالسير مع خالد بن الوليد. فسار بمن معه حتى نزل بزاخة [2] ماء لطيء وذكر الحديث بطوله .

---

(١) الغمر : ماء من مياه بني أسد نزله خالد بن الوليد في أيام الردة / مراصد الأطلاع ج٢ ص١٠٠١ .

(٢) بزاخة : بالضم والخاء المعجمة قاله الأصمعي : ماء لطيء بأرض نجد . وقال أبو عمرو : لبني أسد كانت فيه وقعة المسلمين مع طليحة في الرده / معجم البلدان ج١ صـ٤٠٨ .

قتال خالد بن الوليد لمسيلمة الكذاب

عن سيف بن عمر الكوفي : حدثنا عطية بن الحارث أبو روق عن علي ابن أبي طالب وابن عباس قالا : أول ردة كانت على عهد رسول الله صلى الله / عليه وسلم أول من ارتد في الناس الأسود في مذحج ، ومسيلمة في بني حنيفة ، وطليحة في بني أسد [1] . ١٥٨/ب

وعن سيف بن عمر حدثنا هشام بن عروة عن أبيه قال : لما رجع رسول الله ﷺ . من حجة الوداع إلى المدينة اشتكى فوثب الأسود باليمن ، ومسيلمة باليمامة وأتى الخبر عنهما إلى النبي ﷺ . ثم أن طليحة وثب بعدما أفاق النبي ﷺ ، وبعدما جاءه الخبر عن الأسود ومسيلمة ثم إنه إشتكى وجعه الذي توفاه الله فيه في عقب المحرم [2] .

وعن سيف بن عمر حدثنا سهل بن يوسف بن مالك الأنصاري عن القاسم بن محمد بن أبي بكر قال : أول ردة كانت الأسود واسمه عبهله بن كعب وكان يقال له : ذو الخمار بأن الذي يأتيه ذو الخمار،

---

(١) هؤلاء الثلاثة ادعوا النبوة وكانوا يملكون من القدرات والإمكانات ما ساعدهم على إقناع أتباعهم ولكن الإدعاء الباطل والقول الكاذب لا يستمر لأنه زبد والزبد يذهب جفاءاً ولا يمكث إلا ما ينفع الناس ، واستمرار دعوة الإسلام التي جاء بها رسول الله ﷺ وبقاؤها إلى هذا اليوم وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، دليل على أنها دعوة ربانية جاءت حقاً من عند الله واندثار تلك الإدعاءات الكاذبة وزوالها واضمحلالها دليل على كذب أصحابها ، إذ لا يوجد الآن على ظهر الأرض من يشهد أن مسيلمة رسول الله أو طليحة أو الأسود في حين يوجد ألف مليون مسلم على وجه الأرض كلهم يشهدون أن محمداً رسول الله ﷺ .

(٢) ابتدأ برسول الله ﷺ مرضه أواخر صفر في بيت زينب ، وكان يدور على نسائه حتى اشتد مرضه في بيت ميمونة فجمع نسائه فأستأذنهن أن يمرض في بيت عائشة ، ووصلت أخبار بظهور الأسود العنسي باليمن ومسيلمة باليمامة وطليحة في بني أسد / انظر الكامل في التاريخ لإبن الأثير ج٢ ص٣١٧ .

ومسيلمة واسمه ثمامة بن قيس وكان يقال له رحمان بأن الذي يأتيه رحمان وطليحة بن خويلد يقال له : ذو النور ، الذي يأتيه ذو النور.

وعن سيف بن عمر حدثنا الضحاك بن يربوع الحنفي عن أبيه عن رجال من بني حنيفه : أن مسيلمة لم يكن قبل أن يفعل ما فعل كاهناً وكان له دهاء وأدب في الجاهلية فكانت أول ردة كانت على عهد رسول الله ﷺ على يدي ثمامة بن قيس وهو مسيلمة ، وكان يقال له: رحمان في عامة بني حنيفة خرج بعد حجة الوداع وكان أول ما تنبأ بالهدار [١] وبه ولد وبه نشأ وكان من أهله وكان له عليه طوىً فسمعت به بنو حنيفه فكاتبوه وإستجلبوه وأنزلوه حجراً [٢] فكتب ثمامة بن أثال [٣] بخبره إلى النبي ﷺ فبعث نهار الرجال وكان الإسلام فيهم قد فشا، وكان نهار الرجال قد قرأ وفقه [ليشدد][٤] من أمر المسلمين فخاف مسيلمة أن يشاغبوه مسلموهم وألا يتابعوه ، فقال

---

(١) الهدّار : من نواحي اليمامة بها كان مولد مسيلمة بن حبيب الكذاب ، قالوا : أول ما تنبأ مسيلمة بالهدار وبه ولد وبه نشأ . وكان من أهله وكان له عليه طوى فسمعت به بنو حنيفة ، فكاتبوه واستجلبوه فأنزلوه حجراً ، ولما قتل خالد مسيلمة دخل أهل قرى اليمامة في صلح الهدار في عدة قرى فسبى خالد أهلها وأسكنها بني الأعرج وهم بنو الحارث بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم فهم أهلها إلى الآن / معجم البلدان جـ٥ صـ٣٥٤ .

(٢) حجر : مدينة باليمامة وأم قراها وبها ينزل الوالي / معجم البلدان جـ٢ صـ٢٢١ .

(٣) ثمامة بن أثال بن النعمان الحنفي : أبو أمامة اليمامي حديثه في البخاري حين جاءت به الخيل وربط بالمسجد ثم أسلم ، ثبت على إسلامه لما ارتد أهل اليمامة وارتحل هو ومن أطاعه من قومه فلحقوا بالعلاء بن الحضرمي فقاتل معه المرتدين من أهل البحرين فلما ظفروا اشترى ثمامة حلة كانت لكبيرهم فرآها عليه ناس من بني قيس بن ثعلبة ، فظنوا أنه هو الذي قتله وسلبه فقتلوه / الإصابة جـ١ صـ٢١١ .

(٤) في المخطوط ليسدد والصحيح ما أثبته ، والنص في تاريخ الطبري هكذا جـ٤ صـ٩٩ .

مسيلمة أني بعثت شَّريكاً لمحمد النبي وإني أومن به ، وما أخاف أن يظلمني . فقال نهار : قد سمعت محمداً يقول : (إنه قد أشرك معه فبايعه الكفار فقالوا بقوله ، وقال مسلموهم أكتب إليه وأرسل فإن أنصفك ، وإلا فنحن معك إلا من كان مع ثمامة بن أثال من المسلمين وأرسل إلى النبي ﷺ بالخبر وبعث / مسيلمة عبد الله بن النواحة [1] ١٥٩/أ وحجير بن عمير [2] أحد بني عامر من بني حنيفة فأتيا النبي ﷺ ، فدخلا عليه ، ودفعا عليه الكتاب ، فقرىء عليه فقال : أتشهدان أني رسول الله ، قالا نعم ، قال : أتشهدان أن مسيلمة رسول الله قالا نعم، قال رسول الله ﷺ : كيف ؟ قالا : لأننا لا ننكر ذلك ولا ينكره ولكنه قد أشرك معك في الأمر ، وأُحْدِثَتْ إليه نبوة مع نبوتك ، فقال : أتقولان أنتما ذلك ؟ فقالا : نعم ، قال رسول الله ﷺ : لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما ، ولحق ثمامة بن أثال من تم على إسلامه من بني حنيفة فكانوا بالوشم [3] .

وعن سيف بن عمر حدثنا طلحة بن الأعلم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قدم على النبي ﷺ الخبر بأمر مسيلمة من حديث ثمامة ابن أثال بأنه قد دعا إلى أمره وغلب على حجر ، وشهد له الرجال بأنه قد أُشرك في النبوة ، فأضل عامة من كان معي وأن أصحاب مسيلمة شاغبوه ، فقال مسيلمة : هو كما يقولون ، إن محمداً رسول

---

(١) عبد الله بن النواحة : هو الذي كان يؤذن لمسيلمة انظر تاريخ الطبري ج٤ ص٩٩ .

(٢) حجير بن عمير هو الذي كان يقيم لمسيلمة ، انظر تاريخ الطبري ج٤ ص٩٩ .

(٣) رواه أبو داود باختصار ورواه أحمد والبزار وأبو يعلى بإسناد حسن . قاله الهيثمي في مجمع الزوائد ج٥/٣١٤ ، والوشم موضع باليمامة وإليها يخرج من حجر اليمامة . معجم اليمامة ج٥/٤٥٥ .

الله إلا أني قد أشركت معه في النبوة فقدم رسولاه بكتابه على النبي ﷺ يقال لهما عبد الله بن النواحه [1] وحجير بن عمير [2] وكان كتابه إن الأرض نصفها لنا ، ونصفها لقريش ، ولكن قريشاً قوم لا يعدلون ، فدعوه في كتابه إلى المقاسمة ، فقال رسول الله ﷺ : أتشهدان أني رسول الله ، وأن مسيلمة رسول الله ؟ قالا : نعم ، قال : كيف هذا ؟ قالا : فإنه أشرك معك في النبوة ، فقال رسول الله ﷺ : لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتكما ، ثم أجابه النبي ﷺ : من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب أما بعد : فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وقد أهلكت أهل حجر فأذلّك الله ومن صوّب معك [3]

وعن سيف بن عمر : حدثنا الضحاك بن يربوع عن أبيه ، قال : رجع النبي ﷺ إلى المدينة عام حجة الوداع وعامله على اليمامة ثمامة إبن أثال ثم بعث نهاراً معلماً بعدما بلغه خروج مسيلمة . وكان مسيلمة من أهل الهدار فراسله أهل حجر فأستجلبوه / فلما شهد له ١٥٩/ب نهار الرجّال بأن النبي ﷺ زعم أنه أشرك معه أخرج ثمامة من حجر.

وعن سيف بن عمر : عن طلحة الحنفي عن عبد الله بن عمير الحنفي قال : كان نهار الرجّال قد هاجر إلى النبي ﷺ وقرأ القرآن وعلم ثم رجع إلى اليمامة فخرج مسيلمة في أمة حديث عهدهم بجاهلية ، فسألوه

---

(١) في المخطوط عبد الله بن النواح . انظر تاريخ الطبري جـ٤ صـ٩٩ .

(٢) في المخطوط عبد الله بن حجير . انظر تاريخ الطبري جـ٤ صـ٩٩ .

(٣) سبق تخريجه بسياق قريب من هذا ص ١١٦

واستشاروه وقالوا : رجل منا ، فأخبرهم أنه سمع النبي ﷺ يقول إنه أشرك معه فما فتنتهم بمسيلمة فتنته بشيء قط فطابقوا إلا ثمامة ومن بقي معه من أهل القرى وبني سحيم [1] .

وعن سيف بن عمر عن طلحة بن الأعلم عن عبد الله بن عمير الحنفي قال : لما قدم فرات بن حيان [2] بكتاب النبي ﷺ على ثمامة بن أثال عجل له وطلب عودته وأستعان بمن حول اليمامة من تميم وقيس. فلما لم يجد ثمامة بن أثال على فرصته منه ، وكاتبه الذين كتب إليهم النبي ﷺ ، ممن حوله وقطعوا طريق اليمامة ، اعتزل ثمامة فيمن ثبت على الإسلام من بني حنيفة ، وكانت بنو حنيفة فرقتين ، فرقة مع مسيلمة وهم أهل حجر ، وفرقة مع ثمامة بن أثال من بني سحيم وأهل القرى، ونزل ثمامة الوشم وجعل تميماً وقيساً من خلفه وأستمدهم [3] .

وعن سيف بن عمر ، عن أبي عمرو بن العلاء ، عن رجّال قال : كان عدد بني حنيفة يومئذ مع مسيلمة أربعين ألف مقاتل في قراها وحجرها .

---

(١) بنو سحيم : بطن من بني حنيفة من بكر بن وائل من العدنانية وهم بنو سحيم بن مرة بن الدئل بن حنيفة / نهاية الأرب للقلقشندي ص٢٦٠ .

(٢) فرات بن حيان بن ثعلبه الربعي اليشكري ثم العجلي حليف بني سهم : كان عيناً لأبي سفيان في حروبه ثم أسلم فحسن إسلامه ، وكان ممن هجا رسول الله ﷺ ثم مدحه فقبل مدحه ، وقال ابن حبان : كان من أهدى الناس بالطرق وقد أقطعه الرسول ﷺ أرضاً باليمامة ، روى أنه خرج ومعه الرجال بن عنفوه وأبو هريرة من عند النبي ﷺ فقال : لضرس أحدهم في النار أعظم من أحد ، قال فرات فما أمنا حتى صنع الرجال ما صنع ثم قتل فخر أبو هريرة وفرات ساجدين شكراً لله / الإصابة ج٥ ص٢٠٤ .

(٤) انظر الإصابة ج٤ ص٩ .

وعن الوليد بن مسلم : حدثني عبد الله بن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير قال : وخرج أبو بكر في المهاجرين والأنصار حين خرج أسامة بن زيد حتى بلغ نفقاً حذاء نجد ، وهربت الأعراب بذراريهم ، فلما بلغ المسلمين هرب الأعراب كلموا أبا بكر وقالوا : ارجع إلى المدينة وإلى الذراري والنساء وأمِّر رجلاً من أصحابك على الجيش ، واعهد إليه أمرك ، فلم يزل المسلمون بأبي بكر حتى رجع وأمَّر خالد بن الوليد على الجيش ، فقال أبو بكر لخالد بن الوليد : إذا أسلموا وأعطوا الصدقة فمن شاء منكم أن يرجع فليرجع ، ورجع أبو بكر إلى المدينة وسار خالد بن الوليد فأسرع السير حتى نزل ببزاخه ، وبعثت إليه طيء إن شئت أن تقدم علينا فإنا سامعون / ١٦٠/أ مطيعون ، وإن شئت أن نسير إليك ، فقال خالد بل أنا ظاعن إليكم إن شاء الله ، فلما نزل ببزاخة وجمع له هنالك العدو ، غطفان وبنو أسد ، فأقتتلو قتالاً شديداً ، وقتل من العدو بشر كثير وأسر منهم أسارى ، فأمر خالد بن الوليد بالحصن أن يبنى ثم أوقد فيها ناراً عظيمة وألقى الأسارى فيها ، ثم إن خالد بن الوليد ظعن من منزله مقبلين يريد طيئاً ، فأقبلت بنو عامر وغطفان والناس مسلمين مقرين بأداء الحق فقبل منهم خالد بن الوليد ، وأقرت الأعراب بالإسلام ، وأدوا الحق الذي كان عليهم وأقروا به . قالت الأنصار لخالد بن الوليد نحن راجعون قد أقرت العرب بالذي كان عليهم وكان إذننا في ذلك ، فقال خالد بن الوليد ومن معه من المهاجرين : لعمري آذن لكم وقد أجمع أميركم بالمسير إلى مسيلمة الكذاب ومن معه فأبت الأنصار إلا الرجوع ، وعزم الله لخالد ومن معه من المهاجرين ومن كان معه

من طوائف العرب وتخلفت الأنصار يوماً أو يومين ينظرون في أمرهم وندموا وقالوا : والله مالكم عذر عند الله ولا عند أبي بكر ولا عند أحد من المسلمين إن أصيب هذا الطرف وقد خذلناهم وقطعنا ظهورهم فبعثوا راكباً سريعاً إلى خالد ومن معه من المسلمين لقدوم الأنصار فأقام خالد لهم حتى لحقوه ، وإجتمع المسلمون وسار خالد إبن الوليد في الجيش سريعاً إلى اليمامة وكان مجاعة بن مرارة [١] سيد بني حنيفة خرج في خيل من قومه بني حنيفة يطلب دماء بني عامر في ثلاثة وعشرين فارساً حتى إذا كان عند ثنية اليمامة [٢] نزلوا فيها فناموا على أرسان [٣] الخيول لا يشعرون بجيش خالد فبيتتهم خيل خالد في معرسهم [٤] فأخذوهم وأسروهم وذهبوا بهم إلى خالد فظن خالد إنما تلقوه فقال خالد : متى سمعتم بنا ؟ فقالوا : ما شعرنا بكم إنما خرجنا لنثأر في بني عامر، ولو فطنوا لقالوا تلقيناكم، فلما أيقنوا بالقتل قالوا لخالد : إن كنت تريد باليمامة خيراً أو شراً فإستبق مجاعة بن مرارة ولا تقتله ، فلما خبر خالد خبرهم قتلهم

---

(١) مجاعة بن مرارة الحنفي : من بني حنيفة اليمامي صحابي كان بليغاً حكيماً من رؤساء قومه في اليمامة ، أقطعه النبي ﷺ أرضاً بها ، وتزوج خالد بن الوليد ابنته، له شعر فيه حكمة ومن كلامه : (إذا كان الرأي عند من لا يقبل منه والسلاح عند من لا يقاتل به ، والمال عند من لا ينفقه ضاعت الأمور قاله لأبي بكر ، توفي سنة ٤٥ هـ / الأعلام جـ٥ ص٢٧٧ .

(٢) ثنية اليمامة : يراد بها الرؤوس البارزة في الجبال ويراد بها أيضاً : التلوم في الجبال وباليمامة ثنايا كثيرة / معجم اليمامة لابن خميس الطبعة الأولى ، الرياض ، ١٣٩٨ ، ج١ ص٢٤٣ .

(٣) أرسان جمع رسن : وهو الحبل ورَسَن الفرس : أي شده بالرسن / مختار الصحاح للرازي ص١٠٢ .

(٤) معرسهم : المُعَرسُ الذي يسير نهاره ويُعَرس أي ينزل أول الليل ، وقيل : التعريس النزول أخر الليل / لسان العرب ج٦ ص١٣٦ .

وأوثق مجاعة [1] .

وعن محمد بن عائذ : حدثنا الوليد بن محمد عن محمد بن شهاب الزهري قال فمضى خالد بن الوليد حتى قاتل مسيلمة الكذاب ومن ١٦٠/ب / معه من بني حنيفة وهم يومئذ أكثر العرب عدداً مقاتلة وأشد شوكة ، فأستشهد من أصحاب خالد بن الوليد أناس كثير من المهاجرين والأنصار ، فهزم الله مسيلمة ومن معه من بني حنيفة ، وقتل مسيلمة يومئذ مولى من موالي قريش يقال له وحشي [2] زرقه بحربة فأنفذه بها ووحشي ذلك قتل حمزة بن عبد المطلب يوم أحد ، ووحشي يومئذ كافر ، وكان يقال لوحشي قتل خير أهل الأرض بعد رسول الله ، وقتل شر أهل الأرض . ثم تحصن من بني حنيفة من أهل اليمامة ستة آلاف مقاتل في حصنهم فنزلوا على حكم خالد بن الوليد فأستحياهم [3] .

وعن عبد الرحمن بن إبراهيم ، وعبد الرحمن بن بشير عن محمد بن

---

(١) محمد الذهبي ، تاريخ الإسلام ، عهد الخلفاء الراشدين ص٣١ .

(٢) وحشي بن حرب الحبشي : مولى بني نوفل ، صحابي من سودان مكة ، كان من أبطال الموالي في الجاهلية ، وهو قاتل حمزة بن عبد المطلب عم النبي ﷺ . قتله يوم أحد ، قال ابن عبد البر : استخفى له خلف حجر ثم رماه بحربة كان يرمي بها في الحبشة ، فلا يكاد يخطىء ثم وفد على النبي ﷺ ، مع وفد أهل الطائف بعد أخذها وأسلم ، فقال له النبي ﷺ : غيب عني وجهك يا وحشي لا أراك . شهد اليرموك وشارك في قتل مسيلمة وزعم أنه رماه بحربته التي قتل بها حمزة ، وكان يقول قتلت بحربتي هذه خير الناس وشر الناس ، وسكن حمص ومات بها في خلافة عثمان وتوفي سنة ٢٥ هجرية / الأعلام ج٨ ص١١١ .

(٣) محمد الذهبي ، تاريخ الإسلام ، عهد الخلفاء الراشدين ص٣٩ .

إسحاق قال : وبعث أبو بكر الصديق إلى بني حنيفة خالد بن الوليد بعد قدومه على أبي بكر من البطاح [١] بليال فلما توجّه خالد بن الوليد إلى اليمامة هجم على سرية لهم خرجوا للغارة على بني عامر ثلاثة وعشرين فارساً ، مجاعة بن مرارة الحنفي وهم معرسون فأخذهم فضربت أعناقهم إلا مجاعة وذلك لأنهم قالوا له إن كنت تريد باليمامة خيراً أو شراً فإستبق هذا الرجل ، فإستبقاه . فلما إنتهى خالد بن الوليد إلى عقرباء [٢] حصن من حصون اليمامة في طرف البر خارجاً من ريف اليمامة نظر الأبارقه [٣] فوق الحصن ، فقال خالد بن الوليد : يا مجاعة هذا من فشل بني حنيفة ، قال مجاعة كلا ولكنها الهندوانية [٤] أبرزوها للشمس لتلين متونها ، قال فلما التقوا بعقرباء للقتال ، قال شرحبيل بن سلمة الحنفي : يا بني حنيفة اليوم يوم الغيره ، اليوم إن هُزمتم تستردف النساء شهيات ، وينكحن غير حظيات فقاتلوا على أحسابكم وأمنعوا من نسائكم . فأقتتلوا وكان مجاعة بن مرارة الحنفي أسيراً في القيد في فسطاط [٥] أم تميم أمرأة خالد بن الوليد فقال مسيلمة : يا بني حنيفة : أما الدين فلا دين ،

---

(١) البطاح : قيل بالكسر وقيل بالضم ، أرض في بلاد بني تميم وهناك قاتل خالد بن الوليد أهل الردة من بني تميم وبني أسد / معجم البلدان جـ١ ص٤٤٥ .

(٢) عقرباء : بلفظ العقرب من الحشرات وهي منزل من أرض اليمامة خرج مسيلمة إليها لما بلغه مسير خالد إليه فنزل بها لأنها طرف اليمامة فقتل بها / مراصد الأطلاع جـ٢ ص٩٤٩ .

(٣) الأبارقة : أي رأى بريق السيوف ، ومعنى برق السيوف أي تلألأ / مختار الصحاح ص٢٠ .

(٤) الهندوانية : سيف هندواني ومهند أي مصنوع من حديد الهند / المصدر السابق ص٢٩٢ .

(٥) الفسطاط : بيت الشعر / المصدر السابق ص٢١١ .

ولكن قاتلوا على أحسابكم ، وأمنعوا من الحرم ، فقتل مسيلمة وأراد خالد أن يناهض الحصون فدنا مجاعة من الحصون فأمرهم أن يلبسوا النساء والصبيان الحديد ثم يقيمونهم على الحائط فما رأى ذلك خالد بن الوليد / كبَّر عليهم ودعا مجاعة على أن يصالحه عليهم ١٦١/أ ففعل وصالحه على الصفراء والبيضاء والكراع والسلاح ونصف المماليك ، ومن كل قرية حائط أو مزرعة ومجاعة بالخيار ثلاثة أيام ، فقال سلمة ين عمير الحنفي : يا بني حنيفة قاتلوا على أحسابكم ولا تقاضوا خالداً على شيء فإن الحصن حصين والطعام كثير ، وقد حضر الشتاء ، فقال مجاعة : يا بني حنيفة أطيعوني وأعصوا سلمة فإنه رجل مشؤم [١] قبل أن يصيبكم ما قال شرحبيل بن سلمة واليوم إن هزموكم يردفوا الظهر نساءكم ثم ينكحن الحظيات ،

وتبصروا العانس [٢] البيضاء باكية

تـدعـوا بعـولتـها وسـط السـبيـات

فأطاعوا مجاعة وقبلوا القضية ودعا خالد بني حنيفة على البيعة إلى الإسلام فبايعوه فلما بلغ أبا بكر الصديق فتح اليمامة سجد لله شكراً [٣] .

قال أبو بكر البخاري : قاتل أبو بكر الصديق ثلاثة أصناف :

١ - صنفاً تمسكوا بالإسلام وأقروا بالصلاة ، وإمتنعوا من أداء الزكاة ، إلى المستخلفين وإجتمعوا على أبى بكر الصديق في ذلك

---

(١) الشؤم ضد اليمن ، يقال : رجل مشوم ومشنوم . ويقال : ما أشأم فلاناً / مختار الصحاح ص١٣٨ .

(٢) العانس : الجارية إذا طال مكثها في منزل أهلها بعد ادراكها / المصدر السابق ص١٩٢ .

(٣) محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ج٤ ص١١٦ .

بقوله تعالى : ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم ﴾ [1] إن الله تعالى أمر نبيه ، بأبي هو وأمي ، أن يأخذ من أموالنا الصدقة ويصلي علينا ، فأخبر الله أن صلاته سكن لنا ، فكانت صلاته بأبي هو وأمي أنفع لنا مما يأخذ منا ، فلما مات الرسول ﷺ ، بطلت الزكاة في أموالنا ، لأنه ليس أحد بعد الرسول مثل نبيه عليه الصلاة والسلام ، لأن الله أوجب على نبيه أخذ الصدقة من أموالنا وأوجب عليه أن يصلي علينا ، وأخبرنا أن صلاته سكن لنا ، فقرن الله تعالى الأخذ بالصلاة علينا وإنها سكن لنا فعلمنا بذلك أن الصدقة قد سقطت من أموالنا حين لم تكن صلاة أحد بعد الرسول مثل صلاته لأن النفوس تتشوف إلى صلاة الرسول ما لا تتشوف إلى صلاة غيرالرسول، فمنعوا بهذا التأويل الصدقة فقاتلهم الصديق ومن معه ، ولم يقل الصديق لهذا الصنف إنهم كفروا ولا أنهم ارتدوا عن الإسلام، واسم الردة يلزمهم لأن حقيقة اسم الردة إنهم ارتدوا عما كانوا عليه قبل ذلك من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، ومانع/ الزكاة بالتأويل لا يجوز أن يسمى ١٦١/ب كافراً، وإنما قاتلهم الصديق على منع الحق الذي وجب عليهم فلم يصل على أخذه إلا بقتالهم، فلما أقروا بأداء الحق ترك الصديق قتالهم ولم يغنم أموالهم ولم يسب ذراريهم حين ظفر بهم [2] .

---

(١) سورة التوبة ، آية رقم ١٠٣ .

(٢) لم يقل أحد من المفسرين ، إن الزكاة المدفوعة والتي فرضها الله على عباده هي نظير صلاة النبي ﷺ ، فإن النص القرآني واضح في أن الزكاة تطهير للنفس وتزكية لها، أما صلاة النبي ﷺ، فهي كما قال السيوطي في الدر المنثور (أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وصل عليهم ﴾ =

٢ - وصنفاً ثانياً : ارتدوا عن الإسلام بالكلية فقاتلهم الصديق وأصحابه حتى رجعوا إلى الإسلام صغرة ، ولم يغنم أموالهم ، ولم يسب ذراريهم ولم يسترقهم الصديق حين ظفر بهم [١] ، واسم الردة موضوع على هذا الصنف بالحقيقة دون غيره .

٣ - وصنفاً ثالثاً : لم يمنعوا من الصدقة ولم يرتدوا عن الإسلام ، ولكن كانوا قوماً لم يدخلوا في الإسلام قط ، وقد كان النبي ﷺ دعاهم إلى الإسلام فلم يسلموا ، ودعاهم مسيلمة الكذاب فآمنوا به وهم قوم من بني حنيفة وغيرهم ، فقاتلهم الصديق ، على الإيمان بالله وبرسوله ، فلم يقروا بذلك حتى ظفر بهم فسبى ذراريهم ، وإستحيا نساءهم ، واسترق [٢] رجالهم ، وغنم أموالهم ، فقسم بين أصحابه على ما في كتاب الله تعالى : ﴿ وأعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه ﴾ [٣] فكان ممن دخل في الإسلام من الناس من كل

= قال: استغفر لهم من ذنوبهم التي أصابوها ﴿إن صلاتك سكن لهم﴾ قال : رحمة لهم ، وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله تعالى : ﴿ وصل عليهم ﴾ يقول : ادع لهم ﴿ إن صلاتك سكن لهم ﴾ قال استغفارك يسكن قلوبهم ويطمئن لهم) ثم إن المصارف الشرعية التي أمر الله أصحاب الأموال بصرف الزكاة فيها دائمة وباقية ببقاء الإسلام وببقاء المسلمين ، فلا يتصور أن يعلق الله فرضية الزكاة بمدة حياة النبي ﷺ وصلاته للناس ودعائه لهم فقط والله أعلم .
انظر / الدر المنثور للسيوطي ج٤ ص٢٨١ .

(١) هذا وهم وخطأ من المؤلف فإن أبا بكر الصديق غنم أموال هذا الصنف وسبى نساءهم ومنهم أم محمد بن علي التي استسرها علي بعد سبيها في حروب الردة فولدت له محمداً . انظر اللوحة ١٦٢/أ ، واللوحة ١٦٤/أ والتي أشار فيها المؤلف أن أبا بكر قتل وسبى وحرق.

(٢) الرق في اللغة : الملك والعبودية ، ويقال : قد رقَّ فلان أي صار عبداً ، وسمي العبد رقيقاً لأنه يرق لمالكه ويذل ويخضع . وفي الشرع : عبارة عن عجز حكمي سببه الكفر ، وكونه عجز فلأن الرقيق لا يملك ما يمكن الحر من الشهادة والقضاء وغيرهما ، وأما أنه حكمي أن العبد قد يكون أقوى في الأعمال من الحر حساً / مختار الصحاح ص١٤٨ .

(٣) سورة الأنفال ، آية رقم ٤١ .

قبيلة ثم ارتدوا ممن قد أدى الزكاة في حياة رسول الله ثم امتنعوا من أدائها بالتأويل كانوا أكثر ممن لم يدخل في الإسلام قط . فلما قاتل الصديق الأصناف الثلاثة ، وكان الذي ارتد بعد الإسلام ومنع الصدقة بعد أدائها أكثر ممن لم يدخل في الإسلام ، غلبّوا [1] الإسم فقالوا: قاتل الصديق أهل الردة، حين كان أهل الردة أكثر ومانع الصدقة أكثر ممن لم يدخل في الإسلام قط ، من تلك القبائل في تلك البلاد ، فعلى هذا المعنى أطلق هذا الإسم إذا قيل في لفظة واحدة .

وقال محمد بن إدريس الشافعي [2] : وأهل الردة بعد رسول الله ضربان : فمنهم قوم كفروا بعد إسلامهم مثل طليحة ومسيلمة والعنسي وأصحابهم ، وقوم تمسكوا بعد الرسول بالإسلام ، ومنعوا الصدقات وهو لسان عربي ، والردة ارتداد عما كانوا عليه بالكفر والإرتداد منع حق كانوا عليه [3] .

وقال أبو العباس بن سريج [4] : إن أهل الردة كانوا صنفين مالا

---

(١) في المخطوط : قلبوا والأظهر أنها غلبوا من باب التغليب .

(٢) محمد بن إدريس الشافعي : الإمام ، العالم ، الفقيه ، إليه نسبة الشافعيه كافة ولد سنة ١٥٠ ، وحفظ القرآن الكريم ، وهو ابن سبع سنين ، والموطأ وهو ابن عشر سنين ، روى عن مالك بن أنس وعرض عليه الموطأ حفظاً وعن سفيان بن عيينة وروى عنه أحمد بن حنبل ، وأبو ثور وغيرهم ، كان يختم القرآن في كل رمضان ستين مرة ، وكان يحي الليل حتى مات ، قال عنه أحمد بن حنبل كان كالشمس للدنيا ، وكالعافية للناس ، وكان أفصح الناس ، وكان يقول إذا صح الحديث فهو مذهبي ، مات سنة ٢٠٤ / تاريخ الإسلام للذهبي من سنة ٢٠١-٢١٠ ص٣٠٤ .

(٣) انظر كتاب الأم للشافعي ٤/٢٢٧ .

(٤) أحمد بن عمر بن سريج : أبو العباس ، أخذ الفقه عن أبي القاسم الأنماطي وروى الحديث عن الحسن بن محمد الزعفراني ، وأبي داود السجستاني وروى عنه الطبراني وغيره ، ويرجع الفضل إليه في انتشار مذهب الشافعي في الأفاق ، فقيه =

يختلف فيه أحد من أهل النقل ، وأن مسيلمة إدعى النبوة وأتبعه بنو حنيفة على ذلك فأدعى / أنه شريك النبي ﷺ في النبوة ، وأن الله ١٦٢/أ أنزل عليه القرآن وهذا كفر منه وليس هذا من منع الصدقة والكلام في أدائها بسبيل ، ولا قال عمر بن الخطاب لأبي بكر في هؤلاء كيف تقاتلهم وقد قال رسول الله ﷺ : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله) وأن هؤلاء صنف آخر وقد تبين أن هؤلاء صنف آخر مخالفين للمرتدين بالكفر إحتجاجهم في منع الزكاة بتأويل القرآن بقوله : ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم ﴾ [١] .

فكيف يكون هؤلاء كمن ادعى النبوة وهم ممن يحتج بالقرآن ؟ فتبين أن قد خالف أبا بكر صنفان ، وقد علمنا أن من منع الزكاة بتأويل لا يجوز أن يسمى كافراً ، وقد حكى أن أقواماً منهم قالوا : ما أسلمنا فنرتد ، وإنما كانوا كفاراً على ما كانوا عليه ، ذلك أن قوماً أسلموا ثم ارتدوا وقوم لم يسلموا وإنما أسلم قومهم وغلب على بلدهم الإسلام ، ثم لما ارتد من كان أسلم كانوا في جملتهم [٢] .

ويقال أن أم محمد بن علي [٣] ممن سبي في قتالهم فأستسرها علي

= العراقين ، وذكره الذهبي على رأس المجددين للمائة الثالثة ، وبلغت مصنفاته أربعمائة مصنف منها كتاب الأقسام ، وكتاب الفروق ، وغيرها ، توفي سنة ٣٠٦ / الأعلام ج١ ص١٧٨ .

(١) سورة التوبة ، آية رقم ١٠٣ .

(٢) لم أجد هذا النص في كتب الشافعية .

(٣) السيد الإمام محمد بن علي بن أبي طالب أخو الحسن والحسين أمه من سبي اليمامة وهي خولة بنت جعفر . وفد على معاوية وعبد الملك بن مروان وكانت الشيعة تدّعي إمامته ولقبوه بالمهدي ويزعمون أنه لم يمت . توفي سنة ٨١ . سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/١١٠ .

فأتت بمحمد بن علي وهي من بني حنيفه [لا إنها][1] ممن أسلم فأرتد لأن سبي أهل الردة[2] وإسترقاقهم لا يجوز وهذا يستدل به من رأى استرقاق العرب وهذا بيِّن أن بني حنيفه لم تكن ردتهم بمنع الزكاة وإنما ارتدوا بترك الإسلام، وأن غيرهم منع الزكاة فقط . وقد قوتل الفريقان حتى رجعوا عما خرجوا عنه بإتفاق المهاجرين والأنصار .

وقال بعض أهل العلم بالكلام : ولو أن الرسول بأبي هو وأمي مثلاً كان غائباً عن المدينة في غزاة أو حج أو عمرة فارتدت العرب ، وانتقضت العهود وظهر النفاق ، وماج الناس ، فوثب رجل من عرض أصحابه فلم يزل باللين والشدة والكف والإقدام والبطش والحيلة حتى رد الأمر في نصابه وأعاده كأحسن إعادته ببذل النفس فما دونها ، لقد كان صنع صنعاً عظيماً وفعل فعلاً كبيراً وصار له بذلك الفعل عند الله وعند رسوله وعند المؤمنين منزلة رفيعة فكيف برجل قام بأمر الإسلام وقد تهتكت أستاره وتقطعت / أطنابه[3] ومرجت ١٦٢/ب عهوده منفرداً بالرأي غير مستعين عليه ولا مستوحش إلى غيره . لما خالفه الجميع في رأيه ، وما أوجده الرأي ودل عليه النظر من عزمه وقد أبى إلا صرامة وبصيرة وثقة ، والنبي ﷺ قد مات بأبي هو وأمي ، غير مخوف ولا متوقع قدومه فرد أهل الردة قاطبة ما بين الحيرة إلى الزاره[4] إلى شحر[5] عمان ، إلى أقاصي اليمن وقطع

---

(١) في المخطوط لانها .

(٢) يعني بمنع الزكاة .

(٣) الطنب : حبل الخباء / مختار الصحاح ص١٦٧ .

(٤) الزارة زارة البحرين : قرية كبيرة فتحت في السنة الثانية عشرة في أيام أبي بكر الصديق وصولحوا / معجم البلدان جـ٣ ص١٢٦ .

(٥) شحر عمان : بكسر أوله وسكون ثانية ، وهو الشط الضيق وهو يقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ما بين عدن وعمان وإليه ينسب العنبر الشحري لأنه يوجد في سواحله / المصدر السابق ، جـ٣ ص٣٢٧ .

النفاق بالمدينة وما حولها ، وقتل مسيلمة وإستفتح اليمامة ، وأسر طليحة ، وأوطأ خيله الشام ، وجند الأجناد ، ومنع الحوزة ، ووطأ الأمن ، وقتل العدو بكل مكان ، ثم لم يستأثر بدرهم ولم يكنز ديناراً ولم يخلف درهماً ، ولم يتفكر بقيمته ، وجعل عمالته مردودة على بيت مال المسلمين ، ولم يولّ قريباً ولم يستخص نسيباً ، ولذلك قال عمر بن الخطاب : رحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده إتعاباً شديداً [1] .

قال أبو بكر البخاري : وأنت تجد اليوم في العقل ما أقول لك ولو أن أميراً خرج من المدينة في بعض حاجته فأظهرت رعيته ترك ولايته وعداوته وعصوا أمره وتركوا طاعته ، فقام رجل من أصحاب الأمير كان متخلفاً في تلك المدينة بأمر الأمير من غير أن يكون الأمير ولاه ، فلم يزل بالناس بكل ما أمكنه من بذل النفس فما دونها حتى ردهم إلى طاعة الأمير ورضوا بولايته وأحكامه ثم قدم ذلك الأمير فأخبر بكل ما كان من الناس من الهرج والمرج وشق العصا ، وقيام صاحبه بذلك الأمر والرد للناس إلى طاعة الأمير فنحن نعلم إضطراراً أن ذلك الأمير يحب صاحبه الذي قام بأمره ورد الناس إلى طاعته ويقربه ويتخذه عضداً ولا ينسى له ذلك الفعل الجميل أبداً ، فكيف بمحبة المصطفى بأبي هو وأمي للصديق حين نصر دينه في حياة المصطفى مع المصطفى إلى أن توفي خير البشر فلما فارق الدنيا سيد

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٩٢/٣ وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٧٣ .

الأنبياء عليه الصلاة والسلام ، فرح المنافقون بموته وأظهروا ضمير قلوبهم ، وارتد من كان قد أمن بالرسول بعد موته ومنع الصدقة ، من كان يؤديها إلى خير النبيين وأمنوا رجوعه إلى دار الدنيا فقام الصديق بأمر الرسول فلم يزل بالناس بكل / ما أمكنه من بذل النفس فما دونها في الله حتى ردهم إلى موالاة الله وموالاة رسوله وإلى ١٦٣/أ
طاعتهما وقتل من عصى الله ورسوله [١] ، فإذا كان الأمير يحب صاحبه الذي قام بأمره في غيبته ويقربه ولا ينسى له ذلك الفعل الجميل أبداً فكيف بمحبة المصطفى للصديق حين قام مقامه بعده ، وأثبت نبوته وشريعته إلى أن تقوم القيامة ، فقام الصديق مقاماً شريفاً بعد الرسول ، فالله يشكره له ويأجره عليه ، بما فعل من الجميل في الإسلام بعد الرسول فهنيئاً له ، بما خصه الله تعالى بالأفعال الجميلة بعد الرسول ، وكان الصديق مفتاحاً لكل خير ومغلاقاً لكل شر رحمة الله عليه وبركاته .

---

(١) المعنى أن أبا بكر الصديق قتل من عصى الله بمنع الزكاة وإنكاره استمرار فرضيتها ، لا أنه قتل العصاة الذين يقعون في بعض الذنوب والمعاصي .

ذكر ما جرى من الفتوح على يدي الصديق

عن عبد الرحمن بن إبراهيم : حدثنا عبد الرحمن بن بشير عن محمد بن إسحاق المطلبي قال : ارتدت العرب عند وفاة رسول الله ﷺ ، ما خلا أهل المسجدين مكة والمدينة قال : فدعا أبو بكر خالد ابن الوليد فعقد له الولاية ووجهه في جيش من المسلمين فسار خالد بمن معه حتى نزل بزاخة ماء لطيء ، فأراد خالد أن يبدأ بهم فقال له عدي بن حاتم الطائي : يا خالد أقاتل معك بيدي كلتيهما أحب إليك ، أم أقاتل معك أجذم بيد واحدة ؟ قال خالد : لا بل تقاتل معي بيديك ، قال عدي بن حاتم : فإن جديلة [1] إحدى يدي فكف خالد عن قتالهم وأتاهم عدي فدعاهم فأستجابوا ونهضوا معه لمعونة خالد فسار خالد بجميع من إجتمع لديه إلى طليحة بن خويلد الأسدي ، وكان قد تنبأ لبني أسد وغطفان ، كانوا بالغمر وأسر يومئذ حبال ابن أبي حبال [2] وهو ابن أخي طليحة فأراد خالد أن يبعث به إلى أبي بكر فقال حبال اضربوا عنقي ولا توروُني محمدِّيكم هؤلاء، فضرب خالد عنقه ، ولحق طليحة بالشام فلم يرجع إلا في إمارة عمر ، فلما فرغ خالد من أمر بزاخة سار إلى البطاح من أرض بني تميم حتى نزلوا على البطاح ، فلما فرغ خالد من أمر البطاح أقبل قافلاً ثم

---

(١) جديلة : بطن من طيء من القحطانية / نهاية الأرب للقلقشندي ص١٩١ .

(٢) هو حبال على وزن كتاب ابن سلمة ابن خويلد وهو بن أخي طليحة بن خويلد / القاموس المحيط ص١٢٦٩ .

وجه أبو بكر خالد بن الوليد إلى بني حنيفة بعد قدومه على أبي بكر من البطاح بليال فلما توجه خالد بن / الوليد إلى اليمامة قتل مسيلمة ١٦٣/ب ودعا خالد بني حنيفه على البيعة إلى الإسلام ، فبايعوه فلما بلغ أبا بكر فتح اليمامة سجد لله شكراً ، ثم وجه أبو بكر خالد بن الوليد إلى العراق فقدم الحيرة [١] فصالح أهل الحيرة ، فصالح عن أهل الحيرة قبيصة بن إياس الطائي وصالح أهل بانقيا [٢] صالح عن أهل بانقيا [ابن صلوبا] [٣] وذلك سنة إثنتي عشرة وأقام أبو بكر بن أبي قحافة الحج تلك السنة ووجه أبو بكر الجيوش قبل الشام وجّه عمرو ابن العاص فأخذ الطريق المغرِّبة حتى نزل فلسطين ونهد [٤] إليه جمع في تسعين ألفاً عليهم بادر أخو هرقل لأبيه وأمه . ووجه يزيد ابن أبي سفيان [٥] إلى البلقاء [٦] ، وأتبعه شرحبيل بن حسنة، ووجه أبا عبيدة بن الجراح على إثره ، فكتب عمرو بن العاص إلى أبى بكر يعلمه بإجتماع الروم وإستمده ، فكتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد يأمره بالمسير إلى الشام فسار خالد بن الوليد بأهل القوة من الناس

---

(١) الحيرة : مدينة بالكوفة كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية النعمان وآباؤه سموها بالحيرة البيضاء لحسنها وقيل سميت الحيرة لأن تبعاً لما قصد خرسان خلَّف ضعفة جنده بذلك الموضع / مراصد الأطلاع جـ١ ص٤٤١ .

(٢) بانقيا : ناحية من نواحي الكوفة على شاطيء الفرات / المصدر السابق جـ١ ص١٥٨ .

(٣) في المخطوط ابن صليبيا وفي معجم البلدان بُصبهري بن صلوبا / معجم البلدان جـ١ ص٣٢٢ .

(٤) نهد : نهد لعدوه : صمد لهم / القاموس المحيط ص٤١٢ .

(٥) يزيد بن أبي سفيان الأموي : أبو خالد الأمير من مسلمة الفتح له أحاديث روى عنه عياض وجنادة ، ولي فتح الشام ، ومات في طاعون عمواس سنة ١٨هـ / تهذيب الكمال جـ٣٢ ص١٤٥ .

(٦) البلقاء : كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة / مراصد الأطلاع جـ١ ص٢١٩ .

وخلف المثنى بن حارثة الشيباني [1] على الأعراب ثم سار خالد حتى مر على عين التمر [2] فأغار عليهم وبها [بنو] النمر بن قاسط [3] فسبي سبياً كثيراً ، ثم سار إلى سواء [4] مسيرة خمس ودليله رافع بن خدمة الطائي [5] فلما خرجوا إلى سواء إذا فيها خليطان من كلب [6] وبهراء [7] فأغار عليهم خالد ، فهجموا على أناس منهم يشربون من شراب لهم في جفنة ومغنٍّي يغنّيهم

ألا اصحباني قبل خيل أبي بكر لعل منايانا قريب وما ندري [8]

فقتل ذلك الرجل وسال دمه في الجفنة ، ثم مضى على [وجهته حتى] [9]

---

(١) المثنى بن حارثة الشيباني : له صحبة بعثه أبو بكر في صدر خلافته إلى العراق وكان شخصاً شجاعاً حسن الرأي أبلى في حروب العراق بلاءاً لم يبلغه أحد مات سنة ١٤ قبل موقعة القادسية / الإصابة جـ٦ صـ٤١ .

(٢) بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة يجلب منها التمر افتتحها المسلمون أيام أبي بكر الصديق / معجم البلدان / جـ٤ صـ١٧٦ .

(٣) بنو النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى ابن دعمى جدٌ جاهلي في المخطوط النمر من غير بنو لأن النمر بن قاسط له تيم الله ، وأوس مناة ، وعبد مناة ، وقاسط أما بنو أوس مناة فهم الذين أبادهم خالد في حروب الردة وكان سيدهم لبيد بن عتبة / الأعلام ج٨ ص٤٨ .

(٤) سواء وقيل : سوى اسم ماء لبهرارق ناحية السماوة مر عليه خالد / معجم البلدان ج٣ ص٢٧١ .

(٥) رافع بن خدمة الطائي : دليل خالد لما قصد من العراق إلى الشام سنة ١٢ للهجرة / الأعلام للزركلي ج٣ ص٢٧١ .

(٦) كلب : بطن من قضاعة كانوا ينزلون دومة الجندل وتبوك وأطراف الشام / معجم قبائل العرب ج٣ ص٩٩١ .

(٧) بهراء : بطن من قضاعة من القحطانية كانت منازلهم شمالي يلي من ينبع إلى عقبة إيلة المصدر السابق ج١ ص١١٠ .

(٨) الكامل في التاريخ ج٢ ص٤٠٩ .

(٩) سقطت من المخطوط (وجهته حتى) .

أغار على غسان [١] مرج راهط [٢] ومضى إلى أذرعات [٣] فنزل على فنائها فقدم عليه يزيد بن أبي سفيان وشرحبيل بن حسنة ، وأبو عبيدة بن الجراح ، فصالحت بصرى فكانت أول مدائن الشام فتحت ثم ساروا جميعاً إلى فلسطين وبها الروم فإنحازت الروم إلى أجنادين [٤] ومضى إليهم المسلمون وأميرهم جميعاً عمرو بن العاص وعلى الروم[القبقلار] [٥] وتوجه هرقل إلى القسطنطينية [٦] مولياً وأسلم أناس من لخم وجذام [٧] فلحقوا بالمسلمين وهزمت الروم وقتل القنقلان وكانت وقعة أجنادين لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة / ١٦٤/أ ثلاث عشرة [٨] .

قال أبو بكر البخاري : وقد قال بعض أهل العلم بالكلام : ردّ أبو بكر الصديق أهل الردة قاطبة ما بين الحيرة إلى الزارة إلى شحر عمان إلى أقاصي اليمن وقطع النفاق بالمدينة وما حولها وقتل مسيلمة ،

---

(١) غسان : شعب عظيم اختلفت في نسبته وكانت ديارهم إذا جرت حبل عامله تريد قصد دمشق / معجم قبائل العرب ج٣ ص٨٨٤ .

(٢) مرج راهط : موضع في الغوطة من دمشق / معجم البلدان ج٥ ص١٠١ .

(٣) إذرعات : بلد معروف في أطراف الشام يجاور البلقاء وعمّان ينسب إليه الخمر المصدر السابق ج١ ص١٣٠ .

(٤) أجنادين : موضع معروف بالشام من فلسطين من كورة بيت جبرين وبه للمسلمين مع الروم يوم مشهود / مراصد الأطلاع ج١ ص٣٣ .

(٥) في المخطوط القنقلان وفي تاريخ الطبري : القبقلار / انظر الطبري ج٤ ص٢٧٧ .

(٦) القسطنطينية : ويقال قسطنطينة بإسقاط ياء النسب كان اسمها بزنطة فنزلها قسطنطين الأكبر وبنى عليها سوراً وسماها باسمه وصارت دار ملك الروم / مراصد الأطلاع / ج٣ ص١٠٩٢ .

(٧) لخم وجذام : بطنان من كهلان من القحطانية / نهاية الأرب / ص٣٦٧ .

(٨) محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ج٤ ص٢٣٧ .

واستفتح اليمامة ، وأسر طليحة وأوطأ خيله الشام وجنَّد الأجناد ومنع الحوزة ، ووطأ الأمر وقتل العدو بكل مكان فرحمة الله عليه وبركاته وجزاه الله في أعلى عليين عن الإسلام خير الجزاء .

صلح أبي بكر لأهل الردة
وحكم الصديق عليهم

عن محمد بن عائذ القرشي : حدثنا محمد بن سعيد أخبرني سعيد ابن بشير عن قتادة عن أنس بن مالك قال : إن العرب ارتدت بعد رسول الله ﷺ فقالوا نصلي ولا نُعْصَب أموالنا لا نعطي الزكاة ، قال أبو بكر : لا أفرق شيئاً جمع الله بينه ، قال : فقتل وسبى وحرَّق خلال البيوت فأتته وفود العرب فخيَّرهم بين خطتين بين حرب مُجْلِية أو خِطَّةٍ مُخْزِيةٍ ، فأختاروا الخطه المخزية ، وكانت أهون عليهم على أن قتلاهم في النار ، وقتلى المسلمين في الجنة ، وما أصابوه من المسلمين فهو إليهم رد ، وما أصاب المسلمون فهو لهم ، فأقروا بذلك صَغَرَةً [1] قُمَاةً [2] وعرفوا ما أنكروا ودخلوا من حيث خرجوا .

وعن وكيع بن الجراح : حدثنا سفيان الثوري عن قيس بن مسلم ، عن طارق بن شَهاب قال : لما قدم وفد بزاخة أسد وغطفان على أبي بكر الصديق يسألونه الصلح قال : خيَّرهم أبو بكر بين حرب مجليه أو خطة مخزية ، قال : فقالوا يا خليفة رسول الله ، أما الحرب المجلية فقد عرفناها فما الخطة المخزية ، قال : تُؤخذ منكم الحلقة [3]

---

(١) صَغُرَ صِغْراً : قل حجمه أو سنه فهو صغير الجمع صغاراً وصَغَاراً رضي بالذل والضيعة فهو صاغر والجمع صَغَرة / المجمع الوسيط جا ص٥١٥ .

(٢) القمىء : الذليل والصغير والحقير والجمع قِماء وقُماء / المصدر السابق ج٢ ص٧٥٧ .

(٣) الحلقة : السلاح عامة أو الدرع خاصة ، وقيل اسم لجملة السلاح والدروع وما أشبهها / لسان االعرب ج١٠ ص٦٤ .

والكراع [1] وتتركون أقواماً تتبعون الإبل حتى يُرىَ الله خليفة نبيه والمؤمنين أمراً يعذرونكم به ، وتؤدون ما أصبتم منا ولا نؤدي ما أصبنا منكم ، وتشهدون أن قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار ، وتدون [2] قتلانا ولا ندي قتلاكم ، قال : فقال عمر بن الخطاب : قد سمعنا مقالتك وسنشير عليك ، أما قولك يؤخذ منهم الحلقة والكراع ويتركون أقواماً يتبعون أذناب الإبل حتى يُرِىَ الله خليفة نبيه والمؤمنين أمراً يعذرونهم فنعم ما رأيت ، وأما يشهدون أن قتلانا في الجنة / وقتلاهم في النار فنعم ما رأيت ، وأما لا ندي قتلاهم فنعم ما ١٦٤/ب رأيت ، وأما أن يدوا قتلانا فإن قتلانا قتلوا على أمر الله لا ديات لهم. فاتبع الناس رأي عمر بن الخطاب [3] .

---

(١) الكراع : من الإنسان ما دون الركبة إلى الكعب ومن البقر والغنم مستدق الساق العاري من اللحم والجمع أكرع وأكارع وفي المثل : لا تطعم العبد الكراع فيطمع في الذراع / المعجم الوسيط جـ٢ صـ٧٨٣ . والمراد بها هنا الخيل .

(٢) تدون : وديت القتيل أديه دية : أعطيت ديته / مختار الصحاح صـ٢٩٨ .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير جـ٦ صـ٣٢٢ .

ما جاء في تفريق الخمس
واختلاف العلماء في سهم الرسول ﷺ بعد وفاته

قال الله تعالى : ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى ﴾ [1] الآية .

وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد : حدثني عبد الرحمن بن الحرث عن سليمان بن موسى عن مكحول عن أبي سلام عن أبي إمامة الباهلي، عن عبادة بن الصامت قال : كان رسول الله ﷺ ينفلهم [2] إذا خرجوا بادئين الربع وينفلهم إذا قفلوا الثلث [3] .

وقال : أخذ رسول الله ﷺ : وبرة من بعير يوم حنين ثم قال : يا أيها الناس إنه لا يحل لي مما أفاء الله عليكم إلا الخمس والخمس مردود عليكم فأدوا الخيط والمخيط وإياكم والغلول [4] فإنه عار على أهله يوم القيامة وعليكم بالجهاد في سبيل الله فإنه باب من أبواب الجنة يذهب الله به الغمَّ والهم [5] .

وعن الوليد بن مسلم : حدثنا عبد الله بن العلاء أنه سمع أبا سلام الأسود يقول : سمعت عمرو بن عبسة قال : صلى بنا رسول الله ﷺ إلى بعير من المغنم [6] فلما سلم أخذ وبرة من جنب البعير ثم قال

---

(١) القرآن الكريم سورة الأنفال ، آية رقم ٤١ .

(٢) النفل : هو ما يعطى للغازي زائداً على سهمه كأن يقول الإمام أو الأمير من قتل قتيلاً فله سلبه ، والغنيمة أعم من النفل ، والفيءأعم من الغنيمة لأنه اسم لكل ما صار بيد المسلمين من أموال الكفار / المغني ج٩ ص٢٢٦ .

(٣) أخرجه أبو داود ٨٠/٣ ، وابن ماجه ٩٥١/٢ ، والإمام أحمد في المسند ٣١٩/٥ ، وقال عنه الألباني في صحيح سنن أبي داودج٢ ص٥٢٥ بأنه حديث صحيح .

(٤) غلَّ من المغنم أي : خان يغلُ غلولاً / مختار الصحاح ص٢٠٠ .

(٥) أخرجه الترمذي ج٤ ص١١٠ رقم ١٥٦١ وقال حديث حسن . وأخرجه النسائي ١٦١/٧ ، وأحمد في المسند ٣١٩/٥ .

(٦) المغنم بمعنى الغنيمة وهو ما نيل من أهل الشرك عنوة أي قهراً أو غلبة والحرب قائمة وحكمها أن تخمس / المغني جـ٩ ص٢٥٨ .

(ولا يحل لي من غنائمكم مثل هذا إلا الخمس والخمس مردود فيكم)[1] .

وعن سفيان الثوري عن قيس بن مسلم الجدلي عن الحسن بن محمد الحنفية قال في هذه الآية : ﴿ وأعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى ﴾ الآية[2] قال الله تعالى مفتاح الكلام لله الدنيا والآخرة ، إنما هو للرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ، فلما قبض رسول الله ﷺ ، اختلفوا بعده في سهم رسول الله وسهم ذي القربى فقال بعضهم : سهم النبي ﷺ ، للخليفة ، وسهم ذي القربى لقرابة النبي ﷺ[3] ،

وقال بعضهم سهم النبي للخليفة ، وسهم ذي القربى لقرابة الخليفة ، فاجتمع رأيهم أن يجعلوها في الخيل والعدة في سبيل الله فكان كذلك في خلافة أبي بكر وعمر[4] . وعن سعيد بن أبي عروبه عن قتادة قال: في سهم النبي ﷺ / كانت طعمة لرسول الله ﷺ ، في حياته ، فلما ١٦٥/أ توفي حمل عليه أبو بكر وعمر في سبيل الله[5] .

وعن هشيم بن بشير الواسطي عن المغيرة عن إبراهيم النخعي في قوله تعالى : ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه ﴾ قال كل شيء لله وخمس الله ورسوله واحد ويقسم ما سوى ذلك على أربعة أسهم[6] .

قال أبو بكر البخاري : اختلف أهل العلم فيما يفعل في سهم رسول الله بعد وفاته ، فمنهم من قال : يُردُّ سهمه على الذين ذكروا معه في الآية، فيقسم سهم الخمس أرباعاً ولا يخرج سهمه منهم كما يرد سهم من لم يوجد من أهل الصدقات على من وجد منهم ولا يخرج إلى غير من

---

(١) أخرجه النسائي ١٤٩/٧ ، وأبو داود ٨٢/٣ ، وقال عنه الألباني في صحيح سنن أبي داود بأنه صحيح ج٢ ص٥٢٧ .

(٢) سورة الأنفال آية رقم ٤١ .

(٣) انظر تفسير ابن جرير الطبري مجلد ٦ ج١٠ ص٣ .

(٤) المرجع السابق مجلد ٦ ج١٠ ص٧ .

(٥) المرجع السابق مجلد ٦ ج١٠ ص٧ .

(٦) المرجع السابق مجلد ٦ ج١٠ ص٣ .

ذكر معه في الآية .

ومنهم من قال : يُرد سهم النبي ﷺ على الذين شهدوا الوقعة فيقسم بينهم على أربعة أخماس كما تقسم بينهم أربعة أخماس التي وجبت لهم .

وقال الشافعي : ومنهم من قال : يضعه الإمام حيث رأى على الإجتهاد الإسلام وأهله .

ومنهم من قال : يضعه الإمام في الكراع والسلاح .

قال الشافعي : والذي أختاره : أن يضعه الإمام في كل أمر حصن به الإسلام وأهله ، من سد ثغر [1] ، أو عداد كراع أو سلاح ، أو إعطاء أهل البلاء في الإسلام نفلاً عند الحرب وغير الحرب ، إعداداً لزيادة في تعزيز الإسلام وأهله على ما صنع فيه رسول الله ﷺ في حياته ، فإنه أعطى المؤلفة ونفل في الحرب وأعطى عام خيبر نفراً من أصحابه من المهاجرين والأنصار أهل الحاجة وفضل وأكثرهم أهل حاجة ، ونرى ذلك كله من سهمه بأبي هو وأمي والله أعلم [2] .

وقال أحمد بن حنبل : يجعل سهم الله والرسول في السلاح والكراع [3] .

---

(١) الثغر : ما تقدم من الأسنان وهو أيضاً موضع المخافة من خروج البلدان / مختار الصحاح ص٣٦ .

(٢) محمد بن إدريس الشافعي ، الأم ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤١٠ ، جـ٤ صـ١٥٥ .

(٣) تفسير ابن كثير ج٢ ص٣١٢ .

وقال محمد بن المنذر [1] : قال أصحاب الرأي [2] : الغنيمة مقسومة على خمسة أخماس أربعة أخماس للجيش وخمس مقسوم على ثلاثة بين اليتامى والمساكين وابن السبيل [3] .

---

(١) الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام / محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري الفقيه نزيل مكة ، ولد في حدود موت أحمد بن حنبل ، وهو من فقهاء الشافعية ، قال عنه النووي : « له من التحقيق في كتبه ما لا يقاربه فيه أحد ، وهو في نهاية من التمكن في معرفة الحديث ، وله اختيار فلا يتقيد في الاختيار بمذهب بعينه ، بل يدور مع ظهور الدليل » توفي سنة ٣١٨ . سير أعلام النبلاء ج١٤ ص٤٩٠ .

(٢) سموا بذلك لإكثارهم من استعمال القياس وإمامهم أبو حنيفة النعمان بن ثابت الفقيه ، المجتهد المحقق أحد الأئمة الأربعة توفي عام ١٥٠ هـ / المصدر السابق / جـ٨ صـ٣٦ .

(٣) محمد بن أحمد القرطبي ، الجامع لإحكام القرآن ، بيروت ، دار إحياء التراث ، ١٩٦٥ ج٨ ص١١ .

اختلاف العلماء في سهم ذي القربى

عن عبد الرحمن بن مهدي : حدثنا عبد الله بن المبارك عن يونس بن يزيد الأيلي عن ابن شهاب الزهري أخبرني سعيد بن المسيب أخبرني جبير بن مطعم أنه جاء هو وعثمان بن عفان يكلمان رسول الله فيما قسم من الخمس بين بني هاشم[١] وبني عبد المطلب[٢] فقلت [يا] رسول / الله[٣] قسمت لإخواننا بني عبد المطلب ولم تعطنا شيئاً ١٦٥/ب وقرابتنا وقرابتهم منك واحدة ، فقال النبي ﷺ : (إنما بنو هاشم وبنو عبد المطلب شيء واحد)[٤]

قال جبير بن مطعم : ولم يقسم لبني عبد شمس[٥] ولا لبني نوفل[٦] من ذلك الخمس كما قسم لبني هاشم وبني عبد المطلب ، قال : وكان أبو بكر الصديق يقسم الخمس نحو قسم رسول الله ﷺ ، وكان عمر بن الخطاب يعطيهم منه وعثمان بن عفان بعده .

---

(١) بنو هاشم : بطن من قريش من العدنانيه وهم بنو هاشم بن عبد مناف . واسم هاشم عمرو سمى هاشماً لهشمه الثريد لقومه في شدة الفقر وقد انتهت اليه سيادة قريش / نهاية الأرب للقلقشندي ص٣٨٦ .

(٢) بنو عبد المطلب : بطن من هاشم واسم عبد المطلب عامر وكان يلقب بشيبه لأنه ولد في ذوائبه شيبه ظاهره وهو جد سيد الخلق محمد عليه الصلاة والسلام / المرجع السابق ص٣٠٩ .

(٣) سقطت ياء النداء في المخطوط .

(٤) أخرجه البخاري في فتح الباري ج٧ ص٥٥٣ ، والنسائي ج٧/١٤٨ ، وأخرجه أبو داود برقم ٢٩٧٨ كتاب الخراج والإمارة .

(٥) بنو عبد شمس : بطن من بني عبد مناف بن قصي من قريش من العدنانية / نهاية الأرب ص٣١١ .

(٦) بنو نوفل : بطن من بني عبد مناف بن قصي من قريش من العدنانية / المرجع السابق ص٣٨٦ .

وعن مسدد بن مسرهد بن مسربل : حدثنا هشيم عن محمد بن إسحاق عن ابن شهاب الزهري عن سعيد بن المسيب أخبرني جبير ابن مطعم قال : لما كان يوم خيبر [1] وضع رسول الله ﷺ سهم ذي القربى في بني هاشم وبني عبد المطلب ، وترك بني نوفل وبني عبد شمس ، قال جبير بن مطعم : فانطلقت أنا وعثمان بن عفان حتى أتينا رسول الله فقلنا يا رسول الله هؤلاء بنو هاشم لا ننكر فضلهم للموضع الذي وضعك الله به منهم ، فما بال إخواننا بني عبد المطلب ، أعطيتهم وتركتنا وقرابتنا واحدة ، فقال رسول الله ﷺ : (إنَّا وبني عبد المطلب لم نفترق في جاهلية ولا في إسلام ، وإنما نحن وهم شيء واحد وشبك بين أصابعه) [2] .

وعن محمد بن عبيد الطنافسي : حدثنا هاشم بن البريد ، عن الحسين بن ميمون ، عن عبد الله بن عبد الله قاضي أهل الري ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول : قلت يا رسول الله : إن رأيت أن توليني هذا الحق الذي جعله الله لنا في كتابه من الخمس فأقسمه في حياتك كيلا ينازعنا فيه أحد ، وهو قول الله تعالى : ﴿ ولذي القربى ﴾ قال علي فولانيه في حياته وولانيه أبو بكر وولانيه عمر فقسمته في حياته حتى كانت آخر سنة من سني عمر فأتاه مال كثير فعزل حقنا منه وأرسل به إليَّ فقلت : بنا غنىً

---

(١) خيبر : موقع مشهور غزاه النبي ﷺ على بعد ثمانية برد من المدينة جهة الشام وكان سبعة حصون لليهود وحولها مزارع ونخيل / مراصد الاطلاع ج١ ص٤٩٤ .

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الخراج برقم ٢٩٨٠ .

عنه وبالمسلمين إليه حاجه فرده عمر تلك السنة [1] .

وعن العباس بن عبد العظيم : حدثنا يحيى بن أبي بكير ، حدثنا أبو جعفر الرازي عن مطرف عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى قال : سمعت على بن أبي طالب يقول : ولاني رسول الله ﷺ خمس الخمس فوضعته حياة رسول الله وحياة أبى بكر وحياة عمر ، فأتى مال ، فدعاني عمر فقال خذه قلت لا أريده قال خذه / فأنتم أحق به قلت ١٦٦/أ قد استغنينا عنه فجعله في بيت المال [2] .

وعن عثمان بن أبي شيبة : حدثنا عبد الله بن نمير ، حدثنا هاشم ابن البريد ، حدثنا الحسين بن ميمون ، عن عبد الله بن عبد الله ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول : اجتمعت أنا والعباس وفاطمة ، وزيد بن حارثة ، عند النبي ﷺ ، فقلت يا رسول الله ، إن رأيت أن توليني حقنا من هذا الخمس فأقسمه في حياتك كيلا ينازعنا أحد بعدك فأفعل ، قال : ففعل ذلك فقسمته حياة رسول الله ﷺ ، ثم ولأنيه أبو بكر فقسمته حياة أبي بكر ثم ولانيه عمر فقسمته حياة عمر ، حتى كانت آخر سنة من سني عمر فإنه أتاه مال كثير فعزل حقنا ثم أرسل إلي ، فقلت : بنا العام غنى وبالمسلمين إليه حاجة فأردد عليهم فرده عليهم ، ثم لم يدعوني إليه أحد بعد عمر فلقيت العباس بعدما خرجت من عند عمر فقال يا علي أحرمتنا الغداة شيئاً لا يردّ علينا أبداً وكان رجلاً داهية [3] .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٨٤/١ ، وأبو داود برقم ٢٩٨٤ ، وقال عنه الألباني في ضعيف سنن أبي داود بأنه ضعيف ص ٢٩٤ .

(٢) سبق تخريجه آنفاً .

(٣) أخرجه بن أبي شيبه في مصنفه جـ٦ صـ٥١٦ .

وقال محمد بن إدريس الشافعي : قال عبد الرحمن بن أبي ليلى : لقيت على بن أبي طالب فقلت بأبي وأمي ما فعل أبو بكر وعمر في حقكم أهل البيت من الخمس فقال علي : أما أبو بكر فلم يكن في زمانه أخماس وما كان فقد وافانا به ، وأما عمر فلم يزل يعطينا حتى جاء مال السوس [١] والأهواز [٢] وفارس [٣] فقال عمر إن في المسلمين خلة [٤] فإن أحببتم تركنا حقكم فجعلناه في خلة المسلمين حتى يأتينا مال فأوفيكم حقكم فقال العباس : لا نطمعه في حقنا ، فقلت : يا أبا الفضل ألسنا أحق من أجاب أمير المؤمنين ، ورفع خلة المسلمين ، فتوفي عمر قبل أن يأتيه مال يقضينا [٥] .

وعن عيسى بن يونس السبيعي : حدثنا هشام بن عروة عن الزبير عن يحيى بن عباد قال : أسهم النبي ﷺ للزبير بن العوام أربعة أسهم سهمين لفرسه وسهم لنفسه وسهم لأمه في ذوي القربى [٦] .

وعن يحيى بن آدم : حدثنا علي بن هاشم عن أبيه عن زيد بن علي العلوي الهاشمي قال : الخمس لنا ما احتجنا إليه فإذا إستغنينا عنه فلا حق لنا فيه ، ألم تر أن الله تعالى قرننا باليتامى والمساكين وابن

---

(١) السوس : بضم أوله وسكون ثانيه وسين مهملة أخرى : بلدة من بلاد خوزستان / معجم البلدان ج٣ ص٢٢٨٠ .

(٢) الأهواز : أصله أحواز جمع حوز أبدلته الفرس لأنه ليس في كلامهم حاء وكان اسمها في أيام الفرس خوزستان وأهل هذه البلاد بأسرها يقال لهم حوز / مراصد الأطلاع ج١ ص١٣٥ .

(٣) فارس : ولاية وارسعة وأقليم فسيح أول حدودها من جهة العراق أرجان ، ومن جهة كرمان السيرجان ، ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف ، ومن جهة السند مكران / المصدر السابق ج٣ ص١٠١٢ .

(٤) خلة : الخلّة بالفتح الخصلة وهي أيضاً الحاجة والفقر / مختار الصحاح ص٧٩ .

(٥) الأم للشافعي ج٤ ص١٥٦ .

(٦) أخرجه النسائي في السنن ج٦ ص٢٢٨ ، وقال عنه الألباني في صحيح سنن النسائي بأنه حسن الإسناد ج٢ ص ٧٦١ .

السبيل . فإذا بلغ اليتيم وإستغنى المسكين وابن السبيل فلا حق لهم

قال : وكذلك نحن إذا استغنينا / عنه فلا حق لنا فيه . ١٦٦/ب

وقال محمد بن إدريس الشافعي : يعطى من ذي القربى للرجل سهمان وللمرأة سهم وقال أبو ثور [١] والمزني [٢] : الذكر والانثى فيه سواء ، لا يفضل الذكر على الانثى [٣] .

وقال بن القاسم [٤] : وبلغني عمن أثق به أن مالك بن أنس قال : ويعطي الإمام أقرباء رسول الله على ما يرى ويجتهد [٥] .

وقال الشافعي : لا يفضل فقير على غنيٍّ لأنهم أعطو باسم القرابة وبه قال أبو ثور [٦] ، وقال أبو حنيفة : لا حظَّ فيه لغني من ذوي القربى كما قال زيد بن علي العلوي [٧] .

وقال الشافعي للمنازع في سهم ذي القربى : أليس مذهب العلماء القديم والحديث أن الشيء إذا كان منصوصاً في كتاب الله مبيناً على

---

(١) أبو ثور : إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي البغدادي الفقيه أحد الأعلام ، روى عن ابن عيينه ووكيع ، وروى عنه مسلم خارج الصحيح وجماعة ، قال عنه النسائي هو أحد الفقهاء ثقة ، مأمون ، وقال ابن حبان كان أحد ائمة الدنيا فقهاً وعلماً وورعاً وفضلاً وخيراً ، صنف الكتب وذبَّ عن السنه وقمع مخالفيها ، مات سنة ٢٤٠ / وفيات الأعيان جـ١ صـ٢٦ .

(٢) المزني : إسماعيل بن يحيى بن اسماعيل المصري المزني صاحب الإمام الشافعي كان زاهداً عالماً مجتهداً ، قوي الحجة ، قال عنه الشافعي : المزني ناصر مذهبي ، كان يصلي لكل مسألة يدونها في مختصره ركعتين فصار أصل الكتب المصنفه في المذهب ، توفي سنة ٢٦٤ / الأعلام جـ١ صـ٣٢٩ .

(٣) الأم جـ٤ صـ١٥٤ .

(٤) ابن القاسم : هو أبو عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم المصري الشيخ الصالح الحافظ الحجة أعلم الناس بأقوال مالك صحبه عشرين سنة ، روى عن الليث بن سعد ومسلم بن خالد وغيرهم ، وعنه أخذ جماعة منهم : يحيى بن دينار ، والحارث بن مسكين وغيرهم ، توفي سنة ١٩١ / وفيات الأعيان جـ١ صـ٢٧٦ .

(٥) انظر قول الإمام مالك في المدونة الكبرى عن الإمام عبد الرحمن بن القاسم جـ١صـ٣٨٦.

(٦) انظر الأم للشافعي جـ٤ صـ١٤٧ .

(٧) انظر الغرة المنيفة لأبي حفص الغزوي الحنفي ص ١٧١ .

لسان رسول الله أو فعله أن عليهم قبوله فقد ثبت سهمهم في آيتين من كتاب الله وفي فعل رسول الله بخبر الثقة لا معارض له في إعطاء النبي ﷺ غنياً لا دين عليه في إعطائه العباس بن عبد المطلب وهو في كثرة ماله ، يعول عامة بني عبد المطلب ، دليل على أنهم إستحقوا بالقرابة لا بالحاجة كما أنه أعطى الغنيمة من حضرها لا بالحاجة وكذلك من استحق الميراث بالقرابة لا بالحاجة [1] .

---

(١) الأم للشافعي ج٨ ص٢٥١ من مختصر المزني .

اختلاف العلماء في تفريق
ما أخذ من الأربعة الأخماس الفيء غير الموجف عليه

عن هشام بن عمار السلمي قال : سمعت مالك بن أنس يقول : ولي أبو بكر الصديق سنتين لم يكن فيها مال ، إنما كانت جهاداً كلها ، وولي عمر بن الخطاب عشر سنين ففتح الله على يديه الفتوح .

وعن هشام بن عمار : حدثنا محمد بن مسروق الكندي ، حدثنا أبو معشر عن عمر بن عبد الله عن زيد بن أسلم أن أبا بكر الصديق لما توفي النبي ﷺ قسَّم مالا بين المسلمين فأصاب كل إنسان عشرة دراهم ولم يفضل أحداً على أحد فلما كانت السنة المقبلة قسَّم بينهم فبلغ عشرين درهماً وفضل لهم دريهمات ، فقال أبو بكر : إن لكم خدماً يعملون لكم إن رأيتم أن أعطيهم من هذه الدريهمات أعطيتهم ، فأعطاهم خمسة دراهم خمسة ، فقالوا يا خليفة رسول الله : لو فضلت المهاجرين والأنصار بعطاياهم ، فقال أبو بكر : [إشترى منهم دينهم إن جزاء أولئك على الله] (١) ، وأما هذه المعايش فإن الأسوة فيها خير من الأثرة / ، فلما ولي عمر بن الخطاب قال : قد كان لأبي ١٦٧/أ بكر في هذا المال رأي ولي رأي آخر أن أفضِّل المهاجرين بعطاياهم ولا أجعل من قاتل رسول الله كمن قاتل معه ففرض للمهاجرين والأنصار ولمن شهد بدراً خمسة آلاف ، خمسة آلاف ، ومن كان له إسلام مثل إسلامهم ومنازلهم وفرض لأزواج النبي ﷺ ، إثني عشر ألفاً ، لكل

---

(١) في المخطوط (اشتري منهم الجزاء ، اولئك على الله) والمعنى بهذا السياق لا يستقيم.

امرأة منهم وللعباس بن عبد المطلب اثني عشر ألفاً وللحسن والحسين خمسة آلاف ، خمسة آلاف ، فألحقهما بأبيهما لقرابتهما من رسول الله ولأبناء المهاجرين ألفين ألفين ، وفرض لعمر بن أبي سلمة [1] وهو ابن أم سلمة زوج النبي ثلاثة آلاف وفضله على أبناء المهاجرين ، وفرض لعلي بن أبي طالب ، سبعة آلاف ، وفرض لنفسه خمسة آلاف، وفرض لابنه عبد الله بن عمر ولأسامة بن زيد وفضل أسامة على عبد الله بن عمر ، فقال عبد الله : لِمَ تفضله عليَّ أكان لأبيه من الفضل ما ليس لك ، فقال عمر : كان أبوه أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك وابنه كان أحب إلى رسول الله منك [2] .

وعن النفيل : حدثنا محمد بن سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن عمرو بن عطاء ، عن مالك بن أوس بن الحدثان ، قال : ذكر عمر بن الخطاب يوماً الفيء فقال : ما أنا بأحق بهذا الفيء منكم وما أحد منا بأحق به من أحد إلا أنَّا على منازلنا من كتاب الله تعالى ، وقَسْمُ رسول الله ﷺ ، والرجل وقِدمه والرجل وبلاؤه ، والرجل وعياله ، والرجل وحاجته [3] .

وقال محمد بن إدريس الشافعي : ولا أعلم أصحابنا اختلفوا في أن العطاء للمقاتلة حيث كانت إنما يكون من الفيء ، وقالوا لا بأس أن يعطى الرجل لنفسه أكثر من كفايته وذلك أن عمر بن الخطاب بلَّغ العطاء خمسة آلاف وهو أكثر من كفاية الرجل لنفسه ، ومنهم من

---

(١) عمر بن أبي سلمة : عبد الله بن عبد الأسد بن هلال المخزومي صحابي له اثنا عشر حديثاً روى عنه ابنه محمد وعروة ولد بالحبشة سنة ٨٣ / تهذيب الكمال ج٢١ ص٣٧٢ .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه جـ٥ ص٦٣٤ رقم ٣٨١٣ ، وقال حديث حسن غريب .

(٣) انظر الطبقات لابن سعد جـ١ ص٢١٥ .

قال: خمسة آلاف بالمدينة [ويزاد] [1] إذا غزى عليها لبعد المغزى ، قال الشافعي : ولم يختلف أحد لقيته في أن ليس للمماليك في العطاء حق ولا للأغراب الذين هم أهل الصدقة [2] قال الشافعي : واختلفوا في التفضيل على السابقة والنسب فمنهم من قال : أسوِّي بين / الناس ١٦٧/ب لأن أبا بكر الصديق حين قال له عمر بن الخطاب : أتجعل الذين جاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم وهجروا ديارهمم كمن إنما دخل في الإسلام كرهاً ، فقال أبو بكر : إنما عملوا لله وإنما أجورهم على الله وإنما الدنيا بلاغ ، وسوى علي بن أبي طالب بين الناس ولم يفضل [3] .

قال الشافعي : وهذا الذي أختاره وأسأل الله التوفيق في ذلك : إني رأيت الله تعالى قسم المواريث على العدد ، وقد يكون الأخوة متفاضلي الغنا عن الميت في الصلة في الحياة وفي الحفظ بعد الموت ، ورأيت رسول الله ﷺ ، قسم لمن حضر الوقعة ، من الأربعة الأخماس على العدد فسوَّى ، ومنهم من تغنى غاية الغنى [4] ، وتكون الفتوح على يديه ، ومنهم من يكون محضره إما غير نافع وإما ضاراً بالجبن والهزيمة ، فلما وجدت الكتاب والسنة على التسوية كما وصفت كانت التسوية أولى من التفضيل على نسب أو سابقة ، ولو وجدت الدلالة على أن التفضيل أرجح بكتاب أو سنة كنت إلى التفضيل بالدلالة مع الهوى أسرع [5] .

---

(١) في المخطوط (ويغزو) وهذه العبارة لا يستقيم بها المعنى ولا تتفق مع السياق .

(٢) الأم للشافعي جـ٤ صـ١٦٢ .

(٣) المرجع السابق جـ٤ صـ١٦٢ .

(٤) غنى وتغنى أي استغنى / مختار الصحاح صـ٢٠٠ .

(٥) الأم للشافعي جـ٤ صـ١٦٣ .

اختلاف الناس في الإمامة [1]

قال عباد بن سلمان [البصري] [2] : زعمت شيعة ولد العباس أن العباس بن عبد المطلب كان أفضل الناس بعد رسول الله ، وأن الإمامة كانت له دون الناس كلهم ، ولم يكن في ذلك الزمان أحد يصلح لها ولا كان غيره ثم ولده من بعده ، وقالوا ليست الخلافة إلا في العباس وولده من بعده ولا حق لأحد فيها سواهم وهي وراثة من

---

(١) اتفق أهل السنة والشيعة والخوارج على وجوب الإمامة وأنه يجب الإنقياد لإمام عادل يقيم أحكام الله ويسوس الناس بأحكام شريعة الله وللإمامة عند أهل السنة تعريف : فهم يرونها قضية مصلحية تناط باختيار الأمة من أهل الحل والعقد ، ويكون الإمام إماماً بتنصيبهم له ، كما يرون صحتها بعهد من الإمام الذي قبله إذا قصد حسن الإختيار ولم يقصد بذلك هوى .

أما الشيعة فيجعلونها ركناً من أركان الإيمان لا يتم إيمان المرء إلا بالإيمان بها .

ويرون أن الإمام معصوم ، مثل الأنبياء وأن النبي ﷺ ، قد نصَّ على إمامة علي تعريضاً وتصريحاً لأنه لا يجوز أن يفارق الأمة ويتركهم هملاً يرى كل واحد منهم رأياً ويسلك كل واحد منهم طريقاً لا يوافقه غيره ، بل يجب أن يعين شخصاً هو المرجوع إليه / الملل والنحل للشهرستاني ، بيروت ، دار المعرفة ، ج١ ص١٦٢ .

كما يرى الشيعة أنها واجبة على الله من باب اللطف ووجوب تنصيبه من قبل الله تعالى لإقامة الحجة على عباده ، وأن الله لا يخلي الأرض من حجة ظاهرة أو مستورة / الإمامة في الإسلام ، لعارف تامر ، بغداد ، مكتبة النهضة ، ص٦٣ ، من كتب الشيعة.

(٢) عباد بن سلمان البصري : في المخطوط عباد بن سلمان الضمري وهو تصحيف والصحيح أنه أبو سهل عباد بن سلمان البصري المعتزلي من أصحاب هشام الغوطي، يخالف المعتزلة في أشياء اخترعها لنفسه ، وكان أبو علي الجبائي يصفه بالحذق في الكلام ، ويقول : لولا جنونه ، وله كتاب انكار أن يخلق الناس أفعالهم ، وكتاب تثبيت دلالة الأعراض ، وكتاب إثبات الجزء الذي لا يتجزأ / سير أعلام النبلاء ج١٠ ص٥٥١ .

الرسول بأبي هو وأمي [1] .

وقال عباد بن سلمان وزعمت الرافضة [2] أن الرسول نص على إمامة علي بن أبي طالب وزعمت أن علياً وصى رسول الله وأن رسول الله نص على إمامته وعلى إمامة الأئمة من بعده إلى قيام الساعة فلان ثم فلان ثم فلان وزعمت الرافضة أن علياً غُلِبَ على أمره وقُهر وأنه كان مظلوماً لم يبايع أبا بكر ولا عمر ولا عثمان [3] وكان في زمانهم

---

(١) انظر مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ص ٢١ . وفرق الشيعة للنوبختي ص ٤٧-٤٨ .

(٢) الرافضة : يطلق هذا الاسم على الذين رفضوا الصحابة عامة وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما خاصة ، وسبب هذه التسمية : أن زيد بن علي رضي الله عنه لما أثنى علي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، أمام شيعة الكوفة رفضوه فقال لهم رفضتموني، فسموا الرافضة .
وأبرز عقائدهم التولي والتبري : أي التولي لعلي بن أبي طالب ، والتبري من أبي بكر وعمر وسائر الصحابة الا عدداً بسيطاً منهم / انظر فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية جـ٣ صـ١٥٣ ، جـ١٣ ص٣٤، ٣٥ .

(٣) دعوى الرافضة أن علي بن أبي طالب لم يبايع أبا بكر دعوى باطلة والصحيح الذي تثبته الأدلة الصريحة أنه رضي الله عنه إنما تخلف عن البيعة ستة أشهر لرأي رآه من عند نفسه ثم رأى بعد ذلك أن الحق والصواب في مبايعة الصديق فبايعه . فقد روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال أبو بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا نورث ما تركنا صدقة . إنما يأكل آل محمد من هذا المال وإني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت ، وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وسلم ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً توفيت استنكر على وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن =

في تقية [1] ولم يرض بقيامهم ، وأن الأمة كفرت بعد نبيها عليه الصلاة والسلام ، إلا أربعة نفر وقال بعضهم ستة نفر : علي بن

= بايع تلك الأشهر فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ولا يأتنا أحد معك كراهة ، فحضر عمر فقال عمر لا والله لا تدخل عليهم وحدك فقال أبو بكر وما عيستم أن يفعلوا بي والله لآتينهم فدخل عليهم أبو بكر فتشهد علي وقال إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ولم ننفس عليك خيراً ساقه الله إليك ولكنك استبددت علينا بالأمر وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم نصيباً ففاضت عينا أبي بكر فلما تكلم أبو بكر قال : والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي أن أصل من قرابتي وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال فلم آل فيه عن الخير ولم أترك أمراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيها إلا صنعته . فقال علي لأبي بكر : موعدك العشية للبيعة ، فلما صلى أبو بكر الظهر رقى المنبر فتشهد وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة وعذره الذي اعتذر إليه ثم استغفر وتشهد علي فعظَّم حق أبي بكر وحدَّث أنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر ولا إنكاراً للذي فضله به ، ولكنا نرى لنا في هذا الأمر نصيباً فاستبد علينا فوجدنا في أنفسنا فَسُرَّ المسلمون وقالوا أصيب وكان المسلمون إلى علي قريباً حين راجع الأمر المعروف . فتح الباري ٧/٥٦٤ .

(١) التقية عند الشيعة : دين وعقيدة لا يقوم مذهبهم إلا بها ومعناها : أن يظهر الشيعي لأهل السنة خلاف ما يبطن خداعاً لهم ، ولذا لا يظهرون سب الصحابة وقد يمدحون من يرون أنهم كفاراً لأنهم يحكمون بالكفر على كل من ليس على مذهبهم بل يرون إيذاء السني والفتك به قربة إلى الله .

أما التقيه عند أهل السنة فهي : أن يظهر الإنسان المسلم عند الإضطرار بلسانه غير ما يسره في قلبه ولا تجوز إلا مع الكفار ، وفي حالات الحرب فقط ، ولا يجوز أن تستعمل مع المسلمين لأنها حينذاك تعد كذباً ونفاقاً ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة النبوية : والرافضة حالهم من جنس حال المنافقين لا من جنس حال المكره الذي أكره على الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان فإن هذا الإكراه لا يكون عاماً من جمهور بني آدم ، بل المسلم يكون أسيراً في بلاد الكفر ولا أحد يكرهه على كلمة الكفر ولا يقولها ولا يقول بلسانه ما ليس في قلبه ، وقد يحتاج إلى أن يلين لناس من الكفار ليظنوه منهم وهو مع هذا لا يقول بلسانه ماليس في قلبه بل يكتم ما في قلبه وفرق بين الكذب والكتمان ، فكتمان ما في النفس يستعمله المؤمن ، ويعذره الله في الإظهار كمؤمن آل فرعون وأما الذي يتكلم بالكفر فلا يعذره إلا إذا أكره والمنافق الكذاب لا يعذر بحال / منهاج السنة النبوية لإبن تيمية ج٣ ص٣٦٠ .

أبي طالب ، وعمار بن ياسر [١] والمقداد بن الأسود [٢] وصهيب [٣] وأبو ذر الغفاري [٤] / وسلمان الفارسي [٥] هؤلاء بقوا على الإسلام١٦٨/أ والباقون ارتدوا عن الإيمان [٦] .

وقال محمد بن علي البصري [٧] : وجملة قول جمهور الرافضة : أن

---

(١) عمار بن ياسر : بن عامر بن مالك بن كنانة أبو اليقظان ، أمه سمية كان من السابقين الأولين هو وأبوه ياسر وكانوا ممن يعذب في الله فيقول لهم الرسول ﷺ: (صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة) شهد المشاهد كلها وقطعت اذنه باليمامة / الأصابة لابن حجر ج٤ ص٢٧٧ .

(٢) المقداد بن الأسود الكندي : هو ابن عمرو بن ثعلبة بن مالك أسلم قديماً وتزوج ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب ، وهاجر الهجرتين إلى الحبشة وشهد بدراً ، والمشاهد بعدها ، وكان فارساً يوم بدر ، وكان أول من قاتل على الخيل في سبيل الله ، روى عدة أحاديث ، مات سنة ٣٣ / المصدر السابق ج٦ ص١٣٣ .

(٣) صهيب بن سنان : بن مالك الرومي ، لأن الروم سبوه صغيراً أسلم هو وعمار في دار الأرقم ، وقد عذب في الله شهد بدراً والمشاهد بعدها ، نزل فيه قول الله (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) مات سنة ٣٨هـ / المصدر السابق ج٣ ص٢٥٤

(٤) أبو ذر الغفاري : الزاهد المشهور الصادق اللهجة مختلف في اسمه واسم أبيه والمشهور أنه (جندب بن جنادة ، بن سكن ، وقيل غير ذلك) ، وهو من السابقين إلى الإسلام ولكنه بعد إسلامه عاد إلى بلاد قومه فأقام بها حتى قدم رسول الله ﷺ إلى المدينة ، ومضت بدر وأحد ، كان طويلاً أسمر اللون نحيفاً ، قال عنه النبي ﷺ : (يرحم الله أبا ذر يعيش وحده ويموت وحده ، ويبعث وحده) ، توفي بالربذة سنة ٣١ وقيل ٣٢ / المصدر السابق ج٧ ص٦٠ .

(٥) سلمان أبو عبد الله الفارسي : ويقال سلمان بن الإسلام ، وسلمان الخير ، كان قد سمع بقرب بعثة النبي ﷺ ، فخرج في طلب ذلك فأسر وبيع بالمدينة واشتغل بالرق فلما قدم النبي ﷺ المدينة أسلم وشهد الخندق ، والوقائع بعدها ، وفتوح العراق ، وولي المدائن ، وكان عالماً زاهداً ، آخى بينه النبي ﷺ وبين أبي الدرداء ، وكان إذا خرج عطاؤه تصدق به ، ويأكل من كسب يده ، توفي سنة ٣٦ / المصدر السابق ج٣ ص١١٣ .

(٦) انظر قرة العيون للكاشاني ص ٤٢٥ .

(٧) محمد بن علي البصري : أبو الحسين البصري أحد أئمة المعتزلة ، ولد في البصرة وسكن بغداد وتوفي بها ، له تصانيف وشهرة بالذكاء على بدعته من كتبه شرح الأصول الخمسة / الأعلام للزركلي ج٦ ص٢٧٥ .

النبي ﷺ نص على إمامة علي بن أبي طالب كما نص على الصلاة والزكاة والمناسك وسائر الشرائع [١] ، ودلَّ مع النص عليه رضي الله عنه بآثار قائمة وأعلام ظاهرة ، وأن علياً كان أفضل الخلق بعد رسول الله ، وأشجعهم ، وأكفروا [٢] أبا بكر وعمر وعثمان وسائر أصحاب رسول الله ﷺ إلا ستة نفر : عمار بن ياسر ، وأبا ذر ، وسلمان الفارسي ، وأبا الهيثم بن التيهان [٣] ، وخزيمة بن ثابت [٤] ، وعلي ابن أبي طالب [٥] .

---

(١) دعوى الروافض بأن النبي ﷺ قد نص على إمامة علي بن أبي طالب كما نص على الصلاة والزكاة ، دعوى باطلة بدليل ما أخرجه البخاري في صحيحه في المغازي باب مرض النبي ﷺ ووفاته ، من طريق الزهري قال : أن علي بن أبي طالب خرج من عند رسول الله ﷺ في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله ، فقال : أصبح بحمد الله بارئاً فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب فقال له : إئت والله بعد ثلاث عبد العصا وإني والله لأرى رسول الله سوف يتوفى من وقته هذا إني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت ، اذهب بنا إلى رسول الله فلنسأله فيمن هذا الأمر ، إن كان فينا علمنا ذلك وإن كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا فقال علي إنا والله لئن سألناها رسول الله فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده وإني والله لا أسألها رسول الله ﷺ ، فتح الباري ج٧ ص٧٤٩ .

(٢) أكفره أي دعاه كافراً يقال : لا تكفر أحداً من أهل قبلتك أي لا تنسبه إلى الكفر / مختار الصحاح ص٢٣٩ .

(٣) أبو الهيثم بن التيهان هو مالك بن التيهان ، حليف بني عبد الأشهل وقيل هو من الأوس كان يخرص النخل لرسول الله ﷺ ، شهد صفين مع علي رضي الله عنه ، وقيل إنه توفي في خلافة عمر بن الخطاب بالمدينة سنة ٢٦ وليس له عقب باق / المعارف لإبن قتيبه ص١٥٤ .

(٤) خزيمة بن ثابت الأنصاري : ذو الشهادتين شهد بدراً وأحداً كانت شهادته تعدل شهادة رجلين روى ٣٨ حديثاً ، روى عنه ابنه عمارة وإبراهيم بن سعد بن أبي وقاص وقتل مع علي بصفين / تهذيب الكمال للمزي ج٨ ص٢٤٣ .

(٥) انظر مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري / الطبعة الثالثة ، المانيا ، دار النشر فرانز ، ١٤٠٠ ص١٦ .

وقال عمرو بن بحر [1] : قالت الرافضة : ارتد الناس كلهم عن الإسلام بعد الرسول بإنكارهم إمامة علي بن أبي طالب وبالتسليم لأبي بكر الصديق ما خلا أربعة نفر : سلمان الفارسي ، المقداد ، وأبا ذر ، وبلالاً ، ثم زعمت الرافضة أن حذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد زمن عثمان

وقال محمد بن [شداد] [2] زرقان : قالت الروافض جميعاً : إن الله تعالى إنما خلق الخلق ليثبتهم على طاعته وينهاهم عن معصيته فأحتج عليهم بنبيه عليه الصلاة والسلام ولم يكن الله جل ثناؤه إلا وهو محتج عليهم في كل وقت وفي كل زمان ، ثم قبض الله رسوله عليه الصلاة والسلام ، ونصب لهم علياً إماماً ، فأحتج عليهم لأن الناس بنوا على السهو والغفلة والنسيان فلم يكونوا إلا ومنبه ينبههم على سهوهم وإغفالهم ولن يكون المنبه لهم إلا وهو في خلاف معانيهم ، ودليلهم على ذلك أن رسول الله ﷺ قال : (من كنت مولاه فعلي مولاه) [3] ، وقال رسول الله لعلي : (أنت مني بمنزلة هارون من موسى) [4]

---

(١) العلامة المتبحر ذو الفنون عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي كان من بحور العلم وتصانيفه كثيرة جداً. قيل: لم يقع بيده كتاب قط إلا استوفى قراءته . حتى إنه كان يكتري دكاكين الكتبيين ويبيت فيها للمطالعة وكان داهية في قوة الحفظ مات سنة خمسين ومائتين للهجرة وقيل غير ذلك . سير أعلام النبلاء ج١١ ص ٥٢٦.

(٢) محمد بن شداد (في المخطوط بن راشد) وهو خطأ ، بن عيسى أبو يعلى المسمعي ، ويلقب بزرقان من أئمة المعتزلة روى أحاديث منكرة ، وكان من أصحاب النظام له مجالس وكتب فيها كتاب المقالات ونسبة المسمعي إلى حي المسامعه في البصيره ، ووفاته ببغداد / الأعلام للزركلي ج٦ ص١٥٧ .

(٣) انظر تخريجه ص ٥٠

(٤) أخرجه البخاري ٤/١٠٨ ، ومسلم ٧/١٢٠ .

فعلمنا أن رسول الله ﷺ لا يحب إلا للدين ، فلما علمنا أن علياً ليس أخاه لأبيه ولا لأمه علمنا أن علياً أفضلهم ، فثبتنا علياً إماماً ووصى رسول الله ﷺ والقائم بعهده وهو حجة الله على خلقه .

وقال أبو كامل وأصحابه [1] : إن علي بن أبي طالب وصى رسول الله وإمام المسلمين وخليفة النبي عليه الصلاة والسلام ، أمره بالقيام وأن الأمة كفرت وارتدت حين ردت أمر / رسول الله وكفر عليٌّ حين ١٦٨/ب ترك وصية رسول الله [2] .

وقال هشام بن الحكم وأصحابه [3] : وشيطان الطاق وأصحابه [4] والجوالقيه [5] : أن علي بن أبي طالب الإمام ، ثم من بعده الحسن [6]

---

(١) أبو كامل رئيس فرقة الكاملية وهو من الرافضه وكان يزعم أن الصحابة كفروا بتركهم بيعة علي ، وكفر علي بتركه قتالهم ، وكان يلزمه قتالهم كما لزمه قتال أصحاب صفين ، وكان يقول أن الإمامة نور يتناسخ من شخص إلى شخص وذلك النور يكون في شخص نبوه وفي شخص إمامة وربما تتناسخ الإمامة فتصير نبوه توفي سنة ١٩٠ / الملل والنحل للشهرستاني جـ١ صـ١٧٤ .

(٢) انظر مقالات الإسلاميين للأشعري ص ١٧ .

(٣) هشام بن الحكم الكوفي الرافضي المتكلم البارع المشبه المعتز له نظر وجدل من متكلمي الرافضة وهو من أصحاب جعفر الصادق هذَّب المذهب وفتق الكلام في الإمامة وكان حاذقاً حاضر الجواب . سير أعلام النبلاء ج١٠/٥٤٣ . .

(٤) شيطان الطاق : هو محمد بن علي بن النعمان بن أبي طريفه البجلي بالولاء أبو جعفر الاحول الكوفي فقيه مناظر من غلاة الشيعة ، تنسب إليه فرقة يقال لها الشيطانية ، عدَّها المقريزي من فرق المعتزلة ، كان معاصراً للإمام أبي حنيفة ويقال إنه أول من لقبه بذلك عقب مناظرة جرت بحضرته بينه وبين بعض الحرورية وبعض الإمامية يرون أن لقبه (مؤمن الطاق) المصدر السابق جـ٦ ص٢٧١ .

(٥) الجوالقية : أتباع هشام بن سالم الجواليقي رافضي على مذهب الإمامية ، وهو مفرط في التشبيه والتجسيم .

(٦) الحسن بن علي بن أبي طالب : سبط رسول الله وريحانته ، وهو وأخوه الحسين سيدا شباب أهل الجنة روى عدة أحاديث وروى عنه أبو الحوراء وأبو وائل بن سيرين ، ولد سنة ثلاث في رمضان ، ومات مسموماً سنة ٤٩ هـ وقيل بعدها / تهذيب الكمال للمزي جـ٦ ص٢٢٠ .

ثم من بعده الحسين [1] وبعده علي بن الحسين [2] وبعده محمد بن علي [3] وبعده جعفر بن محمد [4] وبعده موسى بن جعفر [5] .

وقالت الكيسانية [6]

---

(١) الحسين بن علي بن أبي طالب : سبط رسول الله وريحانته ، أخو الحسن ، سيدا شباب أهل الجنة روى عدة أحاديث عن جده صلوات الله عليه وسلم وعن أبيه وأمه فاطمة ، وروى عنه ابنه علي وابنه زيد ، ولد سنة أربع ، واستشهد بكربلاء سنة ٦١/ المصدر السابق ج٦ص٣٩٦ . وانظر أقوال هؤلاء في فرق الشيعة للنوبختي ص ٧٨.

(٢) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب : زين العابدين ، قال عنه الزهري ، مارأيت شيئاً أفضل أو أفقه منه ، وقال ابن المسيب : ما رأيت أورع منه ، قال ابن عيينه لما حج وأحرم أصفر لونه وارتعد ولم يستطع أن يقول : لبيك ، فقيل له في ذلك ، فقال : أخشى أن يقول لي لا لبيك ، فقيل له لا بد من هذا ، فلما لبى غشي عليه وسقط من راحلته فلم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجه ، مات سنة ٩٢ أ المصدر السابق ج٢٠ ص٣٨٣ .

(٣) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب : أبو جعفر الإمام المعروف بالباقر ، روى عن أبيه وطائفة ، وروى عنه ابنه جعفر والزهري ، قال بن سعد هو ثقة كثير الحديث ، وقال أبو نعيم توفي سنة ١١٤ / المصدر السابق ج٢٦ ص١٣٦ .

(٤) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب : الإمام الملقب بالصادق أحد الأعلام روى عن أبيه ، وجده لأمه القاسم بن محمد ، وروى عنه خلق لا يحصون ، قال عنه الشافعي ، وابن معين ، وأبو حاتم ثقة مات سنة ١٤٨ / المصدر السابق ج٥ ص٧٤ .

(٥) موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب : الإمام المعروف بالكاظم ، روى عن أبيه ، وروى عنه ابنه علي الرضا ، وطائفه ، قال أبو حاتم : ثقة إمام من المسلمين ، قيل إنه بلغه عن رجل أنه يؤذيه فبعث إليه بصرة فيها ألف دينار ، حبسه المهدي ثم أطلقه ، ومات سنة ١٨٣ / المصدر السابق ج٢٩ ص٤٣ .

(٦) الكيسانية : أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي ، الذي قام بثأر الحسين بن علي وقتل أكثر الذين قتلوه بكربلاء ، والكيسانية فرق كثيره يجمعها شيئان :
أحدهما : قولهم بإمامة محمد بن الحنفية ، وهو أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي طالب وأمه خولة بنت جعفر من بني حنيفه وإليه كان يدعو المختار بن أبي عبيد.=

والسيد الحميري [1] : أن علياً الإمام ثم من بعده الحسن وبعده الحسين وبعده محمد بن الحنفية ، وقال السيد محمد ابن الحنفية حي بجبال رضوى [2] أسد عن يمينه ، ونمر عن يساره ، يأتيه رزقه غدوة وعشية ، فلا يزال كذلك حتى يبعث الله من في القبور ثم يظهر العدل ، واعتل في ذلك بالخبر عن رسول الله يواطئ اسمه اسمي [3] .

وقال أبو مسلم [4] : إن محمد بن الحنفية أوصى إلى ابنه عبد الله

= الثاني : قولهم بجواز البداء على الله وأول من قال به المختار الثقفي وذلك أنه وعد أتباعه بالنصر والظفر على مصعب بن الزبير ، وزعم أن الوحي قد نزل عليه بذلك فالتقى الجيشان بالمدائن وانهزم أصحاب المختار ورجع فلولهم إليه وقالوا له : لماذا تعدنا بالنصر على عدونا ، فقال : إن الله تعالى كان قد وعدني ذلك لكنه بدا له واستدلَّ بقوله تعالى : ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾ / الفرق بين الفرق للبغدادي ص٣٨ بتصرف .

(١) إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعه الحميري : أبو هاشم أو أبو عامر شاعر إمامي متقدم ، قال صاحب الأغاني (إن أكثر الناس شعراً في الجاهلية والإسلام ثلاثة : بشار ، وأبو العتاهية ، والسيد) وكان أبو عبيده يقول : أشعر المحدثين السيد الحميري ، وبشار ، وقد أخمد ذكر الحميري وصرف الناس من رواية شعره إفراطه في النيل من بعض الصحابة وأزواج النبي ﷺ، وكان يتعصب لبني هاشم تعصباً شديداً ، وأكثر شعره في مدحهم ، وذم غيرهم ، ممن هو عنده ضد لهم ، وطرازه في الشعر قلما يلحق به ، ولد في بغمان وهو واد قريب من الفرات على أرض الشام ونشأ بالبصرة وعاش متردداً بينها وبين الكوفة ومات ببغداد ، وقيل بواسط سنة ١٢٧ هـ / الاعلام للزركلي ج١ ص٣٢٢ .

(٢) رضوى : بفتح أول وسكون ثانيه : جبل بين مكة والمدينة قرب ينبع على مسيرة يوم منها ، وعلى ليلتين من البحر وشرقيه وادي الصفراء على بعد يوم منه ، به مياه كثيره ، وأشجار في شعابه ، ويزعم الكيسانيه : أن محمد بن الحنفيه مقيم به حيٌّ يرزق / مراصد الأطلاع ج٢ ص٦٢٠ .

(٣) محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، الملل والنحل ، بيروت ، دار المعرفه ، ٦١م ج١ ص١٤٧-١٥٠ ، ومقالات الإسلاميين للأشعري ص ١٩ .

(٤) أبو مسلم الأصفهاني : محمد بن بحر الأصفهاني ، وال من أهل أصفهان ، معتزلي من كبار الكتاب ، كان عالماً بالتفسير وبغيره من صنوف العلم ، وله شعر =

ابن محمد أبي هاشم [١] وأن عبد الله أوصى إلى علي بن عبد الله ابن العباس ، وأن علياً أوصى إلى محمد بن علي ، وأن محمداً أوصى إلى إبراهيم الإمام [٢] .

وقالت الخطابية [٣] : إن علياً الإمام ثم من بعده الحسن وبعده الحسين وبعده علي بن الحسين وبعده محمد بن علي وبعده جعفر ابن محمد ودققت فيه [٤] .

= ولي أصفهان ، وبلاد فارس للمقتدر العباسي ، واستمر حتى دخل ابن بويه أصفهان فعزله ، له كتب كثيره منها (جامع التأويل ، والناسخ والمنسوخ ، والنحو) توفي سنة ٣٢٢ / الأعلام للزركلي جـ٦ صـ٥٠ .

(١) عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، أبو هاشم المدني ، روى عن أبيه وعنه روى سالم بن أبي الجعد ، قال عنه ابن سعد : ثقة قليل الحديث ، مات سنة ٩٨ / تهذيب الكمال جـ١٦ ص٨٥ .

(٢) هذه الفرقة هي الفرقة الثامنة من الكيسانية يزعمون أن الإمام بعد أبي هاشم ، محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، قالوا ذلك أن أبا هاشم مات بأرض الشراة منصرفه من الشام فأوصى هناك إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وأوصى محمد بن علي إلى ابنه إبراهيم بن محمد / انظر مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ص ٢١ .

(٣) الخطابيه : أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي الأجدع مولى بني أسد وهو الذي عزا نفسه إلى جعفر بن محمد الصادق ، فلما وقف الصادق على غلوه الباطل تبرأ منه ولعنه وأمر أصحابه بالبراءة منه ، وشدد القول في ذلك وبالغ في التبرىء منه واللعن عليه ، فلما اعتزل عنه ادعى الإمامة لنفسه ، زعم أبو الخطاب : أن الأئمة أنبياء ثم آلهة وقال إلهه جعفر بن محمد وإله آبائه رضي الله عنهم ، وهم أبناء الله وأحباؤه ، والإلهية نور في النبوة والنبوة نور في الإمامة ولا يخلو العالم من هذه الأثار والأنوار ، وزعم أن جعفراً هو الإله في زمانه ، وليس هو المحسوس الذي يرونه ، ولكن لما نزل إلى هذا العالم لبس تلك الصورة فرأه الناس فيها ، ولما وقف عيسى بن موسى صاحب المنصور على خبث دعوته قتله بسبخة الكوفة / الملل والنحل للشهرستاني جـ١ ص١٧٩ .

(٤) انظر فرق الشيعة للنوبختي ص ٤٢ .

وقالت الغالية من الروافض ، والروافض تسميهم الطيارة [1] : إنما هي روح القدس وهو الله وهم أصحاب التناسخ [2] كانت روح لقدس في النبي ﷺ ، ثم في علي ، ثم في الحسن ، ثم في الحسين ، ثم في علي ابن الحسين ، ثم في محمد بن علي ، ثم في جعفر بن محمد ، ثم في موسى بن جعفر ، ثم في علي بن موسى ، وهؤلاء كل واحد منهم على

---

(١) الطيارة : هم أتباع عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار ، وسبب اتباعهم له أن المغيرية خرجوا من الكوفة يطلبون إماماً فلقيهم عبد الله بن معاوية فدعاهم إلى نفسه وزعم أنه الإمام بعد علي فبايعوه ، ورجعوا إلى الكوفة وحكوا لأتباعهم أن عبد الله زعم أنه رب وأن روح الإله كانت في آدم ثم شيث ثم دار في الأنبياء إلى أن حلت فيه وأنه قال أن العلم ينبت في قلبه كما تنبت الكمأة والعشب ، وكفرت هذه الطائفة بالجنة والنار ، واستحلوا الخمر والميته والزنى واللواط وأسقطوا العبادات وتأولوها على أنها كنايات عمن تجب موالاتهم / الفرق بن الفرق البغدادي ص٢٤٦ .

(٢) التناسخ هو : رد الروح إلى بدن غير البدن الأول وهو فرع من مبدأ الحلول والقائلون به فرق أشهرها :

١- فرقة يجوزون دور النفس في جميع الأجساد النامية نباتيه كانت أو حيوانية .

٢- فرقة يجوزون ذلك في الأبدان الحيوانية .

٣- فرقة لا يجوزون دخول نفس إنسانيه في نوع غير الإنسان وهي فرقتان :

أ - فرقة توجب التناسخ للنفس الشقية وحدها حتى تستكمل فتسعد فتتخلص عن المادة .

ب - فرقة توجب ذلك للنفس الشقية والسعيدة الشقية في أبدان متعذبة والسعيدة في أبدان ذات نعمة وراحة .

والتناسخ أربع مراتب :

١- النسخ وهو خروج الروح من جسم أدمي إلى جسم أدمي آخر .

٢- المسخ : وهو خروج الروح من جسم آدمي إلى جسم حيوان .

٣- الفسخ : وهو خروج الروح من جسم آدمي إلى جسم حشرة من الحشرات.

٤- الرسخ : وهو خروج الروح من جسم آدمي إلى الشجر والنبات / الغلو والفرق الغاليه ص١٣٠ ، وكما قال ابن الجوزي في تلبيس إبليس : أن القول بالتناسخ مما لبس به الشيطان على هؤلاء الضالين والهدف هو هدم مبدأ المعدا والقيامة ولذلك فهم يصرحون ليس قيامة ولا آخرة ، وإنما هي أرواح تتناسخ في الصوَر / تلبيس إبليس لابن الجوزي ص٨٥ .

مثل مقالة النصارى في المسيح عيسى بن مريم [1] .

وقالت السبئية [2] أصحاب عبد الله بن سبأ [3] : علي لم يمت وسيرجع قبل يوم القيامة ، فيملؤها عدلاً كما ملئت جوراً [4] .

وقالت الزيدية [5] كلهم : إن علياً كان أفضل خلق الله بعد الرسول ثم

---

(١) مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ص ١٤ .

(٢) السبئية : أتباع عبد الله بن سبأ الذي غلا في علي رضي الله عنه وزعم أنه كان نبياً ثم غلا فيه حتى زعم أنه إله ودعا إلى ذلك قوماً من غواة الكوفة ورفع خبرهم إلى علي رضي الله عنه فأمر بإحراق بعضهم في حفرتين حتى قال بعض الشعراء :

لترم بي الحوادث حيث شاءت إذا لم ترم بي في الحفرتين

ثم إن علياً رضي الله عنه خاف من إحراق الباقين منهم شماتة أهل الشام ، وخاف اختلاف أصحابه عليه فنفى ابن سبأ إلى ساباط المدائن ، فلما قتل علي رضي الله عنه زعم ابن سبأ أن المقتول لم يكن علياً وإنما كان شيطاناً تصور للناس في صورة علي، وأنه صعد إلى السماء كما صعد إليها عيسى بن مريم ، وزعم بعض السبئية أن علياً في السحاب وأن الرعد صوته والبرق سوطه / الفرق بن الفِرق ص٢٣٣ .

(٣) عبد الله بن سبأ : رأس الطائفة السبئية أصله من اليمن قيل : كان يهودياً فأظهر الإسلام ، رحل إلى الحجاز فالبصرة فالكوفة ، ودخل دمشق أيام عثمان بن عفان ، فأخرجه أهلها ، فانصرف إلى مصر وجهر ببدعته . ومن مذهبه رجعة النبي ﷺ ، وكان يقول : العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب برجوع محمد . وقد نقل ابن عساكر عن الصادق : لما بويع عليٌ قام إليه ابن سبأ فقال له : أنت خلقت الأرض وبسطت الرزق ، فنفاه إلى ساباط المدائن حيث القرامطة وغلاة الشيعة ، وكان يقال له ابن السوداء لسواد أمه ، وقال ابن حجر العسقلاني : ابن سبأ من غلاة الزنادقة ، أحسب أن علياً حرقه بالنار / الأعلام ج٤ ص٨٨ .

(٤) مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ص ١٥ .

(٥) الزيدية : ينتسبون إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وقد تلقى العلم في المدينة والبصرة والعراق ، وبلغ درجة عاليه في العلم والفقه ، وكان من تلاميذه أبو حنيفه ولم يقنع الامام زيد بهذه المنزلة العلمية ، بل خاض غمار السياسة وخرج على بني أمية لما لاحظ من اضطهادهم لأهل البيت وقد التف حوله أهل الكوفة ووعدوه بالنصر والمؤازرة ، وخاض عدة معارك ضد جيوش هشام بن عبد الملك ، كان النصر فيها حليفه ، وبينما كان يعد العدة لإحدى المعارك طلبت طائفة من أتباعه بيان رأيه في أبي بكر وعمر اللذان ظلما جده كما يزعمون ، =

عليٌّ وصى رسول الله وهو الإمام فمن بعده ، وأن الأمة كفرت وضلت اختلفوا على أربعة أصناف ، فقال أبو الجارود [١] ومن قال بقوله : في تركها البيعة ثم الحسن ثم الحسين وهي شورى بينهم فمن خرج منهم مستحقاً للإمامة فهو أمام سواءاً كان من ولد الحسن أو من ولد الحسين [٢] .

وقالت البترية [٣] الحسن بن صالح بن حي ومن قال بقوله : إن علياً كان أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وأولاهم / بالإمامة ، وأن بيعة ١٦٩/أ

= فما كان منه وهو ذو التقى والعلم إلا أن قال فيهما خيراً ، وبين لهم أنه إنما خرج للدعوة إلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإلى القضاء على الظلم والبدع ، ولكن هذا الرد لم ينل استحسان هؤلاء ففارقوه ولم يبق معه إلا بضع مئات واجه بها جيش الخلافة الكثيف ، وكاد النصر أن يكون حليفه رغم قلة عددهم لولا أنه أصيب بسهم في جبهته أدى إلى وفاته / دراسه عن الفرق / أحمد جلي ص٢٤٥ .

(١) أبو الجارود : هو زياد بن المنذر الهمذاني الخرساني رأس الجارودية وصفه المحدثون أنه كذاب ليس بثقة وأنه كان رافضياً يضع الحديث في مثالب الصحابة وفي فضائل أهل البيت .
يزعم أن النبي ﷺ نص على إمامة عليٍّ بالوصف دون التسمية وأن الناس قد قصروا في تتبع الوصف ونصبوا أبا بكر باختيارهم فكفروا وبالغت بعض فئات الجارودية فقالوا بغيبة الأئمة ورجعتهم وزعموا أن العلم يحصل للائمة قبل التعليم فطرة وضرورة / المصدر السابق ص٢٦٠ .

(٢) مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ص٦٧ .

(٣) البترية : هم أتباع كثير النوى الملقب بالأبتر وأتباع الحسن بن صالح ، قيل عنه إنه ثقة فقيه عابد أخرج له البخاري ومسلم ولكنه رمي بالتشيع ، يرون أن الإمامه شورى وأنها تصلح بعقد رجلين من خيار المسلمين ، وأنها تصلح في المفضول وإن كان الفاضل أولى ويثبتون إمامة الشيخين ولكن الصحابة تركوا الأصلح ، وهو مبايعة علي وذهبوا إلى التوقف في أمر عثمان بن عفان رضي الله عنه ، والحكم عليه بالإيمان أو الكفر وقالوا أن الأخبار التي وردت في حقه وكونه من المبشرين في الجنة توجب الحكم بصحة إيمانه بينما الأحداث التي أحدثها من استبداده واستهتاره كما يزعمون توجب الحكم بكفره فقالوا : نتوقف في أمره ونكله إلى أحكم الحاكمين / دراسة عن الفرق / أحمد جلي ص٢٦١ .

أبي بكر وعمر ليست بخطأ ، ووقفت في عثمان وثبّتت حرب علي ، وشهدت على مخالفيه بالنار وعلته في ذلك أن علياً سلم ذلك لهما بمنزلة رجل كان له قبل رجل حقاً فتركه له [١] وقال سليمان بن جرير الزيدي [٢] : أن علياً كان الإمام وإن بيعة أبو بكر وعمر كانت خطأ لا يستحقان اسم الفسق ، من قبل التأويل ، وأن الأمة تركت الأصلح وتبرأ من عثمان وشهد عليه بالكفر ومحارب علي كافر [٣] .

وقال ابن اليمان [٤] ومن قال بقوله : إن علياً كان مستحقاً للإمامة وإنه أفضل الناس بعد رسول الله ، وأن الأمة ليست بمخطئة خطأ ترك فرض وتبرأ من عثمان ومن حارب علياً ، وشُهد عليه بالكفر ، وعامة الزيدية يجيز إمامة المفضول على الفاضل [٥] .

وقال عباد بن سلمان البصري [٦] ومن قدم أبا بكر ممن فهم من المعتزلة [٧] أن أبا بكر وعمر وعثمان وعلي كانوا أئمة عادلة وإن كل

---

(١) مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ص٦٨-٦٩ .

(٢) الجريرية : أتباع سليمان بن جرير ومذهبهم في الإمامة هو مذهب البترية غير أنهم صرحوا بكفر عثمان وكفر عائشة والزبير وطلحة رضي الله عنهم أجمعين . وفي الوقت ذاته رفضوا آراء الرافضة في التقية والبداء / دراسه عن الفرق ص٢٦١ .

(٣) مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ص٦٨ .

(٤) هو نعيم بن اليمان : رئيس فرقة من فرق الزيدية ، يقال لها النعيمية / مقالات الإسلاميين ص٦٩ .

(٥) مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ص٦٩ .

(٦) سبقت ترجمته في ص ٩٣ .

(٧) المعتزلة : فرقة نشأت في العصر الأموي وشغلت الفكر الإسلامي في العصر العباسي ردحاً من الزمن يرى أكثر المؤرخين أن رأس المعتزلة هو واصل بن عطاء ممن كان يحضر مجلس الحسن البصري ، ثم اختلف معه في مسألة مرتكب الكبيرة واعتزل مجلسه ، ولا يرون أحداً يستحق أن يسمى معتزلياً حتى يقول بالأصول الخمسة وهي : التوحيد ، العدل ، الوعد والوعيد ، المنزلة بين المنزلتين ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهذه هي الأصول الجامعة لمذهب المعتزلة ، ويعتمد مذهبهم في الاستدلال على القضايا العقلية فكل مسألة يعرضونها على العقل فما قبله أقروه وما لم يقبله رفضوه ، ولذا كانوا يحكمون بحسن الأشياء أو قبحها عقلاً / تاريخ المذاهب الاسلامية لأبي زهرة ص١٢٤ .

واحد منهم إمام زمانه ولم يكن غيره ليصلح للإمامة في عصره ، لم يصلح عمر لها في زمن أبي بكر ، ولا صلح عثمان لها في أيام عمر ولا صلح علي في أيام عثمان ، وإنه لم يكن أفضل ولا أبر ولا أتقى من أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي فكأن هؤلاء الائمة خيار هذه الأمة بعد الرسول [١] .

وقال العجردية [٢] : لم تكن الإمامة إلا لأبي بكر وعمر دون علي وعثمان ، لأن عثمان وعلياً عند العجردية مبدلان ، والمؤمن عندهم لا يبدل ، وإن كان فيه فسقاً ، فهو لم يطع الله فيما مضى ولا عرفه ولا آمن به قط ولا أطاعه [٣] .

وقالت الناصبة [٤] : إن الإمامة إنما كانت لأبي بكر وعمر وعثمان ولم يكن علي إماماً في ذلك الزمان [٥] .

---

(١) مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ص٤٥٥ .

(٢) العجردية من الخوارج : وهم أتباع عبد الكريم بن عجرد ، وهم يرون وجوب البراءة من الطفل حتى يدعى إلى الإسلام ، ويجب دعاؤه إذا بلغ ، ويرون أن أطفال المشركين مع آبائهم في النار ، ولا يرون المال فيئاً حتى يقتل صاحبه ، وهم يتولون القعدة إذا عرفوهم بالديانة ، ويرون الهجرة فضيلة لا فريضة ويكَفرون بالكبائر وينكرون كون سورة يوسف من القرآن ويزعمون أنها قصة من القصص ولا يجوز أن تكون قصة العشق من القرآن وقد افترقوا إلى فرق كثيرة / الملل والنحل / جـ١ صـ١٢٨ .

(٣) مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ص ١٢٥ .

(٤) الناصبة : من أسماء الخوارج وهم الذين غلوا في بغض علي بن أبي طالب / الفرق بين الفرق ص٧٢ . وقال ابن تيمية هم الذين يبغضون أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقول والعمل / الفتاوى لابن تيمية جـ٣ ص ١٥٤ .

(٥) مقالات الاسلاميه لأبي الحسن الأشعري ص١٢٥،٨٦ .

وقال أبو بكر الأصم [١] : لم يكن علي إماماً في زمن معاوية لأن الأمة لم تجتمع عليه ، وكان أبو بكر وعمر وعثمان أئمة في زمانهم ولم يكن علي يصلح لها في ذلك الزمان .

وقالت الخوارج [٢] : إن أبا بكر وعمر كانا إمامين حتى ماتا ، وأن عثمان بن عفان كان إماماً في الست الأول ، ولم يكن إماماً في الست الأواخر ، وأن علياً كان إماماً حتى حكم الحكمين ، فلما حكم الحكمين خرج من الإيمان والإمامة [٣] .

---

(١) عبد الرحمن بن كيسان : ، أبو بكر الأصم المعتزلي ، كان من أفصح الناس وأورعهم وأفقههم وله تفسير عجيب قال عنه ابن تيمية في منهاج السنة : إنه وإن كان معتزلياً فإنه من فضلاء الناس وعلمائهم / منهاج السنة النبوية ج٢ ص٥٧٠ .

(٢) الخوارج : هم الذين خرجوا على علي بن أبي طالب بعد قبوله التحكيم عقب معركة صفين حيث اعتبروا التحكيم خطيئة تؤدي إلى الكفر ومن ثم طلبوا من علي أن يتوب من هذا الذنب وانتهى بهم الأمر إلى الخروج عليه مما اضطره إلى قتالهم بعد أن قطعوا الطرق ، وقتلوا عبد الله بن خباب بن الأرت ، فأبادهم عليٌّ في موقعة النهروان ، ولم ينج منهم إلا القليل ، إلا أن تلك المعركة لم تضع نهاية للخوارج بل أذكت في من بقي منهم روح القتال والعنف مما أدى إلى التخطيط لإغتيال علي وتنفيذ ذلك على يد عبد الرحمن بن ملجم ، ولم يكن لهم مبادئ عامة وإنما رفعوا شعارات التفوا حولها مثل لا حكم إلا لله ، بالاضافة إلى تكفيرهم لمن خالفهم واستباحة قتلهم وتكفيرهم لمرتكب الكبيرة ، وسبب هذه الأفكار سوء فهمهم للقرآن وتمسكهم بظواهر النصوص دون اعتبار لعمل النبي ﷺ وسنته التي تفسر القرآن، وقد انقسموا إلى فرق كثيرة / دراسة عن الفرق / أحمد جلي ، بتصرف ص٥١-١٠٨ .

(٤) الملل والنحل للشهرستاني ج١ ص١١٨.

وقالت الأباضية [1] : بمثل مقالتهم في ذلك فزعمت أن رسول الله ﷺ نص على إمامة أبي بكر كما نص على سائر الفرائض [2] / . ١٦٩/ب

وقال أبو بكر البخاري : وجدنا الناس في الإمامة على ثلاثة أصناف لا رابع لهم ، صنف يقولون بإمامة أبي بكر بعد المصطفى ، ويدَّعون أنه كان خيرهم وأفضلهم وأعلمهم وأشجعهم وأورعهم وأتقاهم وأرفقهم بالرعية وأحسنهم سياسة ، فلم يكن أحد يستحق الخلافة بعد المصطفى غير الصديق .

وصنف يقولون : بإمامة علي الرضا بعد الرسول ويدَّعون أنه كان خير البرية وأعلمهم ، وأشجعهم وأفضلهم في الدين والدنيا ، وأتقاهم لله وأورعهم ، وأرفقهم بالرعية ، وأحسنهم سياسة ، فلم يكن أحد يستحق الخلافة بعد المصطفى غير أبي الحسن .

وصنف يقولون بإمامة أبي الفضل العباس بن عبد المطلب صنو [3] رسول الله ﷺ ، وعم المصطفى بعد الرسول ، ويدَّعون أنه كان أحلمهم وأقربهم رحماً وأحسنهم وجهاً وأفصحهم لساناً ، وأعلمهم بعواقب الأمور ، وأفضلهم في الدين والدنيا ، وأسخاهم وأجودهم كفاً

---

(١) الأباضية : أتباع عبد الله بن أباض الذي كان أول أمره مع نافع بن الأزرق ثم اختلف معه وفارقه ، وكان يرى أن مخالفيه من أهل القبلة كفار غير مشركين تجوز مناكحتهم وورثة أموالهم ، وقال : إن دار مخالفيه دار إسلام إلا معسكر السلطان فإنه دار بغي ويرى أن مرتكبي الكبيرة موحدون لا مؤمنون وأنهم كفار كفر نعمة لا كفر ملة / الملل والنحل ج١ ص١٣٤ .

(٢) الفرق بين الفرق للبغدادي ص١٠٤.

(٣) الصنو : هو النظير والمثل ، والفسيلة المتفرعة مع غيرها من أصل شجرة واحدة ، والأخ الشقيق يقال : هو صنو أخيه ، وهما صنوان وإذا كثروا فهم صنوان / المعجم الوسيط ج١ ص٥٢٦ .

وأنصحهم لرسول الله ، فلم يكن أحد يستحق الخلافة بعد المصطفى غير أبي الفضل .

قال أبو بكر البخاري : وقد أريتك أن الصديق كان أحق بها بعد المصطفى من كل أحد بالدلائل التي تقدم ذكرها من الكتاب والسنة المجتمع عليها والإجماع والمعقول ، ويدل أيضاً على إمامة الصديق ، وأنه كان أحق بالخلافة بعد الرسول من الكتاب والسنة المجمع عليها والإجماع والمعقول بتوفيق الله تعالى .

وقال علي بن إسماعيل [1] : إن قال قائل من الروافض فما الدليل على إمامة أبي بكر ؟ قيل له الدليل على ذلك أنا وجدنا الناس ثلاثة:-

قائلين يقولون بإمامته بعد رسول الله .

وقائلين يقولون بإمامة علي بعد رسول الله .

وقائلين يقولون بإمامة العباس .

ورأينا علياً والعباس بايعاه وانقادا لأمره في كافة المسلمين ، وإن كان قد توقف متوقفون وقتاً ما فقد أطبقوا على البيعة والانقياد لإمامته ، والكون تحت رايته وإتباع أمره ، بأن قالوا يا خليفة رسول الله ولا

---

(١) العلامة أبو الحسن علي بن إسماعيل من نسل الصحابي الجليل / أبو موسى الأشعري ولد سنة ستين ومائتين وكان عجباً في الذكاء وقوة الفهم نشأ في أكناف المعتزلة فقد تربى في حجر زوج أمه أبو علي الجبائي شيخ المعتزلة في عصره وتعلم عليه ولما برع في معرفة الاعتزال كرهه وتبرأ منه وصعد للناس فتاب إلى الله تعالى منه ثم أخذ يرد على المعتزلة ويهتك عوارهم . وقد أعلن توبته من مذهب المعتزلة على منبر البصرة فقد صعد المنبر وقال : إني كنت أقول بخلق القرآن وإن الله لا يرى بالأبصار وإن الشر فعلي ليس بقدر وإني تائب وقد أبان رحمه الله عقيدته التي يدين الله بها في كتاب سماه الإبانة عن أصول الديانة قرر فيه أن مذهبه ومعتقده هو مذهب أهل السنة والجماعة يقول : « قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب ربنا عز وجل وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون » انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ١٥/٨٥-٨٩ ، والإبانة للأشعري ص ٨ .

يجوز أن تجتمع الأمة على خطأ ولا يجوز لمدعي أن يدعي أن باطن علي والعباس خلاف ما أظهراه . ولو / جاز ذلك لم يجز لنا أن ١٧٠/أ نقضي على صحة إجماع من الأمة على كل شيء لأنا لا نأمن أن يكون باطن بعض الأئمة خلاف ظاهرهم ، فلما كان ما يظهر من الأمة من الإتفاق به يعلم الإجماع ، ولا يلتفت إلى دعوى من ادعى الباطن ، وكان مدعي ذلك كقائل بقول الخوارج : إن باطن علي كان بخلاف ظاهره [١] ، فلما كان في هذا إبطال الإجماع وجب القضاء على إمامة أبي بكر ، بعقد من عقدها من المسلمين وبيعة من بايعه من المهاجرين والأنصار ، وإجماع المسلمين عليه في وقته لا سيما عليٌ والعباس عاقدان له البيعة على أنفسهما ومقران له بالإمامة ، وخلافة الرسول ، فإذا كانت الإمامة لا تخرج عن هؤلاء الثلاثة بإجماع الكل ، وقد بايعاه في كافة المسلمين ، وجب أن يكون مفترض الطاعة وأيضاً فقد أجمع المسلمون جميعاً بعد الرسول على بيعة الصديق وسموه خليفة رسول الله وعقدوا له الخلافة وكانوا جميعاً يقتدون به ويسمعون ويطيعون له ويلون إذا ولاهم ، ويقاتلون تحت رايته إذا دعاهم ، ولا يجوز أن يجتمع المسلمون جميعاً على باطل ، لما دلَّ الله على صحة الإجماع وليس يجوز لنا إذا رأينا علياً والعباس قد أظهرا شيئاً أن ندَّعي أن باطنهما خلافه ، ولو جاز ذلك لنا لجاز إذا رأينا المسلمين مظهرين الإتفاق على أمر لا ندري لعل باطنهم خلاف ظاهرهم فلما لم يجز ذلك كما لا يجوز لقائل أن يقول : إن علياً

---

(١) قلت : هذا افتراض من المؤلف وإلا فإن الخوارج لا يقولون بأن باطن علي كان بخلاف ظاهره ، ولكن القائلين بذلك هم الروافض .

والعباس كانا في جميع ما يظهران باطنهما خلاف ظاهرهما ، وجبت صحة إمامة أبي بكر بإجماع المسلمين عليها بعد رسول الله ، ولو لم تثبت الخلافة لأبي بكر مع إقامة الرسول إياه مقامه عند حاجة الناس إلى من يقوم مقامه، ومع إنقياد السابقين الأولين له وشهادة العدول الذين أثنى الله عليهم ومدحهم من المهاجرين والأنصار وأهل بيعة الرضوان له بها لكان غيره ممن ليس له ذلك منها أبعد لا سيما مع الإختلاف في إمامته في عصره ومجاذبة من جاذبه [1] .

وقال أبو بكر البخاري : تنازع ثلاثة في الخلافة بعد الرسول عند الرافضة قوي محق ، وقوي مبطل ، وضعيف مبطل ، فالقوي المحق علي بن أبي طالب / والقوي المبطل الأنصار ، والضعيف المبطل أبو ١٧٠/ب بكر الصديق عند الرافضة ، فنحن نعلم أن القوي المحق يقهر القوي المبطل والقوي المبطل يقهر الضعيف المبطل فلما سلم القوي المحق والقوي المبطل عند الرافضة الأمر للصديق وهو الضعيف المبطل ، فحكم في دمائهما وفروجهما ، بطلت دعوى الرافضة ولم يجز إلا أن يكون الصديق إماماً لأن القوي المحق والقوي المبطل لا يسلمان الأمر المتنازع فيه للضعيف المبطل المقهور ، فلما سلم القاهران الأمر للمقهور علمنا أنه كان له دونهما إذ لم يأخذه بالغلبة منهما لأنهما بالغلبة أقدر منه فصح أنهما سلّما له الأمر لأنه كان له دونهما وبطل دعوى

---

(١) هذا الكلام المنسوب لأبي الحسن الأشعري لم أجده فيما بين يدي من المراجع ، وأغلب ظني أن المؤلف نقله من كتاب ألفه الإمام الأشعري بعنوان (إمامة الصديق) ذكره الزركلي في ترجمته لأبي الحسن الأشعري ، ولم يذكر أمامه أنه مطبوع أو مخطوط ، مما يدل على أنه مفقود والله أعلم .

الرافضة في ذلك وصح دعوى أهل السنة والحق أنه كان الأمر للصديق دون كل أحد .

قال علي بن إسماعيل : لو وجدنا جماعة عقلاء إما مؤمنين وإما كفارا سوَّدوا واحداً منهم وجعلوه مالكاً للحكم على دمائهم وأموالهم كانت العقول داعية أن من أقاموه هذا المقام هو من أفضلهم وأصلحهم إذ نصبوه حكماً على رقابهم ومكاناً لأموالهم ، فقد صح أن تركهم النكير على أبي بكر ليس من طريق الرغبة والرهبة ، ونحن لا ننكر أن يكون الرسول استخلفه منصوصاً عليه باسمه أو منصوصاً عليه بنعت هو له ، ولا ننكر أن تكون الأمة بعد الرسول أصابته موضع حاجتها، إذ كان جميع ما ذكرنا جائزاً وجوده من الوجوه التي ذكرنا بفعل رسول الله ﷺ ذلك .

قال أبو بكر البخاري : إن قال قائل من الروافض : ما الدليل على إمامة أبي بكر من طريق النظر .

قيل له : الدليل على إمامة الصديق من طريق النظر أن العرب لم تكن ترئس [1] على أنفسها أحداً قط إلا لإحدى خصال : إما لنسبه وإما لكثرة عشيرته وإما لشجاعته ، وإما لكثرة ماله ، فنظرنا في أبي بكر الصديق ، فإذا هو لم يكن بأشرفهم نسباً لأن العباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وبني هاشم أشرف منه نسباً ، ولا كان أكثرهم عشيرة لأن بني عبد مناف أكثر عشيرة من بني تيم [2] لأن بني

---

(١) رأسه عليهم : جعله رئيسهم ، ارتاس عليهم صار رئيسهم / المعجم الوسيط ج١ ص٣١٩ .

(٢) تيم بن مرة : قبيلة من العدنانية تنتسب إلى تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ، من منازلهم حفر الرباب وهي ماء بالدهناء منهم أبو بكر الصديق / معجم قبائل العرب ج١ ص١٣٨ .

أمية لم تكن امتازت في ذلك الدهر من بني هاشم ، وكان يقال للحيين بنو عبد مناف حتى كان من أمر / عثمان بن عفان الذي بلغك ١٧٢/أ فأمتازت في ذلك الوقت من بني هاشم .

ولا كان بأشجعهم لأن أبا الحسن علي بن أبي طالب كان أشجع منه بزعم الروافض ولا كان بأكثرهم مالاً ، لأنه أنفق ماله على رسول الله وفي سبل الخير وقد كان عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف أكثر منه مالاً وجماعة من الصحابة فلما لم يكن في أبي بكر خصلة من هذه الخصال التي كانت العرب تقدم بها واستحال أن يكون تقدمه لا لمعنى ، ثبت أنها قدمت الصديق لأنه كان أفضلهم ديناً ، ولا وجه آخر يحتمل أن يكون قُدِّم الصديق له .

وقال محمد بن عيسى البصري (١) : وقال من خالف الروافض من أهل الحق أبو بكر الصديق ، إمام هدى وهو أفضل الخلق بعد الرسول والدليل على ذلك إجماع أصحاب رسول الله ﷺ وعليٌّ فيهم لم يغير ولم ينكر في زمن أبي بكر ولا بعده ، وإجماع الأمة حجة (٢)

---

(١) لم أجد في التراجم والسير من يحمل هذا الإسم ولعل الإسم الصحيح هو محمد بن علي البصري الذي سبقت ترجمته في ص وذلك لأن المؤلف ينقل عنه في أكثر من مناسبة وقد وجدت بعد البحث والتقصي ترجمة لأحد رجال الحديث يدعى (محمد بن عيسى بن شيبه بن الصلت ، أبو علي البصري) الذي قال عنه ابن حجر بأنه مقبول ولكن يبدوا أنه غير من ذكره المؤلف لأنه ليس من أهل الكلام الذين ينقل عنهم المؤلف / انظر تهذيب الكمال / ج٢٦ ص٢٥٣ .

(٢) ينقل الآمدي في كتابه الإحكام اتفاق أكثر المسلمين على أن الإجماع حجة شرعية يجب العمل به على كل مسلم خلافاً للشيعة والخوارج والنظام من المعتزلة فقد احتج أهل الحق في ذلك بالكتاب والسنة والمعقول ، أما الكتاب فخمس آيات وهي قوله تعالى : ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً ﴾ النساء ١١٥ . وقوله تعالى : ﴿ وكذلك=

لقول الله تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ [1] ، وسطاً يعني دلاً فالعدالة لا تجتمع على خطأ وقد شهد الله لهم بالعدالة ، ولقول رسول الله ﷺ : (لا تجتمع أمتي على ضلاله) [2] وقالوا لم ينصب رسول الله ﷺ أبا بكر ولا غيره إماماً ولو نصب رجلاً بعينه نقل إلينا كما نقل ما هو ألطف من الإمامة ، غير أن الرسول ﷺ دل على الإمام في الجملة ، وترك الكتاب والسنة بين أظهرهم ما أغناهم ودلّهم على من يستحق الإمامة ، ممن لا يستحقها ، فأجمعت الأمة على إمامة أبي بكر بما دل عليه رسول الله ﷺ وبالكتاب والسنة الذي لا يضل أحد إلى

= جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ البقرة ١٤٣ . وقوله تعالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ﴾ آل عمران ١٠٣ . وقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ﴾ النساء ٥٩ . وأما السنة وهي أقرب الطرق في كون الإجماع حجة قاطعة منها ما رواه أجلاء الصحابة بروايات كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أمتي لا تجتمع على الخطأ ، أمتي لا تجتمع على الضلالة ولم يكن الله بالذي يجمع أمتي على الضلالة . ولم يكن الله ليجمع أمتي على الخطأ ، وسألت الله ألا يجمع أمتي على الضلالة فأعطانيه) (سيأتي تخريجه) .

وأما المعقول : فهو أن الخلق الكثير وهم أهل كل عصر إذا اتفقوا على حكم قضية وجزموا به جزماً قاطعاً فالعادة تحيل على مثلهم الحكم الجزم بذلك والقطع به وليس مستند قاطع بحيث لا يتنبه واحد منهم إلى الخطأ في القطع بما ليس بقاطع . انظر الإحكام في أصول الأحكام للآمدي بتصرف ٢٥٧-٢٨٣ .

أما الشيعة فإن الإجماع عندهم غير معتبر ما لم يكن بين المجمعون أحد الأئمة لأن الإمام عندهم معصوم . فالإجماع معتبر لا لأجل الإجماع وإنما لوجود الإمام المعصوم بينهم / انظر أصول التشيع بتصرف ٢٥٩-٢٦٠ .

(١) سورة البقرة ، آية رقم ١٤٣ .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه وقال هذا حديث غريب من هذا الوجه ولفظه إن الله لا يجمع أمتي على ضلالة ج٤ ص٤٠٥ .

يوم القيامة ما تمسك بهما .

وقال أبو عبيده السري بن يحيى التميمي الكوفي [1] ابن أخي هناد ابن السري : إن سأل سائل هل كان رسول الله ﷺ استخلف أبا بكر في حياته وأمرهم بطاعته وأن يولوه أمورهم بعد وفاته ﷺ ، أم المسلمون هم فعلوا ذلك به من قبل أنفسهم من غير عهد عهده رسول الله ﷺ إليهم ، ولا فرض فرضه عليهم . يقال له : إن كنت تعني /١٧٢/ب أن رسول الله ﷺ استخلفه وأمَّره عليهم بعينه واسمه ونسبه ونصبه لهم وقال لهم قد استخلفته عليكم ووليته أموركم فأسمعوا له وأطيعوا ، فلا . ولو كان رسول الله فعل به ذلك وفرض ذلك عليهم لنقله علماء المسلمين على تفسيره كما نقلوا وفسروا غيره من الفرائض والسنن فلم يكن فيما نقلوا وفسروا أن النبي ﷺ قال للمسلمين اسمعوا وأطيعوا لأبي بكر، فقد وليته أمركم ، واستخلفته عليكم ولو كان فعل ذلك ما سقط علمه عليهم ، ولو علموه ما كتموه ، ولا قدروا على كتمانه ، ولَمَا قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير ، وهم يعلمون وغيرهم من المهاجرين أن رسول الله ﷺ قد أمَّره على الناس ولَمَا ترك أبو بكر الصديق أن يحتج على الأنصار به حيث يقول لهم نحن الأمراء يعني قريشاً ولم يخصص نفسه بذلك ولَمَا جاز لأبي بكر أن يستقيل الناس من أمر صيَّره رسول الله ﷺ وصنعه دونهم ولَمَا كان للناس أن يقبلوا إلا مِنْ أمرٍ هُمْ صنعوه بعد نبيهم عليه السلام ولو

---

(١) السري بن يحيى بن السري : مصعب أبو عبيدة ابن أخي هناد السري الكوفي الدارمي روى عن أبي نعيم وقبيصة وأحمد بن يونس وطبقتهم ، وروى عنه محمد ابن محمد بن يوسف ، وطائفة ، قال ابن أبي حاتم : كان صدوقاً توفي سنة ٢٧٤هـ / تاريخ الإسلام من ٢٦١-٢٨٠ ص٣٥٣ .

كان رسول الله ﷺ ، استخلف أبا بكر بعينه لأجمع المسلمون على ذلك كما أجمعوا أن أبا بكر قد استخلف عمر بن الخطاب ، وأن عمر بن الخطاب قد جعلها شورى ، وكما أجمعوا على ما صنع عبد الرحمن ابن عوف وتوليته عثمان بن عفان ، ولو كان استخلف أبا بكر كما استخلف أبو بكر عمر لما كان إستخلاف أبي بكر عمر بأظهر ولا أشهر من إستخلاف رسول الله ﷺ ، أبا بكر . وقد أجمع الناس على أن أبا بكر قد استخلف عمر وأمَّره على الناس ، ولم يجمع المسلمون على أن رسول الله ﷺ أمَّر أبا بكر ولا استخلفه فليس يسوغ لقائل أن يقول : إن رسول الله ﷺ استخلف أبا بكر بعينه ولا غيره من أصحابه لأن ذلك لو كان لم يسقط علمه على علماء المسلمين ولأجمعت الأمة جماعتهم عليه كما أجمعوا على أنه قد أمر أبا بكر أن يصلي بالناس ، فقد أجمعوا على أنه قد أمره بالصلاة ولم يجمعوا على أنه استخلفه بالتأمير ولو كان أمَّره كان أظهر وأشهر من الأمر بالصلاة ولكن رسول الله ﷺ لما قبضه الله لم يؤمِّر / على ١٧٣/أ الناس رجلاً بعينه واسمه فيجمعوا عليه ، لما أراد من التوسعة على عباد الله ولما جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ : (أنه قيل له يا رسول الله ألا تستخلف علينا ؟ فقال رسول الله : إني متى أستخلفت عليكم رجلاً فإن أمركم بطاعة الله فأطعتموه كنتم قد أطعتم الله وإن أمركم بمعصية فأطعتموه كانت الحجة لكم عليَّ ولكني أكلكم إلى ربي فإن شاء أفسد وإن شاء أصلح) [١] . فلما قبضه الله - بأبي هو

---

(١) رواه البزار عن حذيفة بن اليمان وفي سنده أبو اليقظان عثمان بن عمير وهو ضعيف ، قاله ابن حجر الهيثمي في مجمع الزوائد جـ٥ صـ١٧٦ طبعة دار الكتاب العربي .

وأمي - على تلك الحال كان في علم العلماء فيما قبلوا عن رسول الله من علم كتاب الله وسنته أنه لا بد للناس بعد نبيهم عليه الصلاة والسلام من إمام يقوم مقامه ويمضي أحكامه وأن يكون ذلك الرجل أفضلهم عندهم وأقومهم بأمرهم وأتقاهم لربهم فكان الذي أمرهم الله به على لسان نبيهم عليه السلام أن يستخلفوه ويولُّوه أمرهم بصفته ونعته عندهم دون اسم ونسبه فجعل الذي يستحق به الولاية عليهم وأن يقوم مقام نبيهم عليه الصلاة والسلام إذ لم يسمِّه لهم ، من كان من الفضل والبر والتقوى صفته ونعته دون اسمه ونسبه فكان أبو بكر أحق الناس عندهم بنعته وصفته [1] وفضله عليهم دون اسمه ونسبه فولَّوه بذلك أمورهم إتباعاً لما أمرهم الله به وعلى هذا المعنى حكم الله بأحكامه وحد حدوده وأنزل كتابه فأمر بولاية المؤمنين على صفتهم ونعتهم دون أسمائهم وأنسابهم وأمر بعداوة الكافرين على صفة

---

(١) ذكر الإمام أبي المعالي الجويني في كتابه (غياث الأمم في إلتياث الظلم) الصفات الشرعية في الإمام ، فمنها : ما يتعلق بالحواس كالبصر والسمع والنطق ، ومنها ما يتعلق بالأعضاء كسلامته من الآفات والعاهات كفقد اليدين والرجلين ، ومنها النسب فالشرط أن يكون الإمام قرشياً ، والذكورة والحرية ، والعقل ، والبلوغ ، والشجاعة ، والشهامة ، وفيها ما يتعلق بالصفات المكتسبة مثل العلم والإجتهاد والتقوى والورع إذ لا يوثق بفاسق في الشهادة على فلس فكيف يولى أمور المسلمين كافة ، ومن لم يقاوم عقلُه هواه ونفسه الأمارة بالسوء ولم ينهض رأيه بسياسة نفسه فأنى يصلح خطه الإسلام .

وكذلك يجب أن يتصف بتوقد الرأي في عظائم الأمور والنظر في مغبات العواقب وهذه الصفة ينتجها العقل ويهذبها التدرب في طرق التجارب .

ومما هو مطلوب في الإمام أن يستشير الأمين العالم من الأمة وذلك حتى يتحصل له أفضل الأراء خصوصاً إذا أشكل عليه الأمر ولم يدر وجه الصواب ، في الأمور المباحة التي يجوز فعلها ليأخذ ولي الأمر بأنفعها أما الاستشارة في الأمور الشرعية فلا تكون إلا بمعنى أن ينبه على ما يغفل عنه ويدل على مالا يستحضره من الدليل لمعرفة حكم الله ورسوله فيما عرض له من الأمر أو فيما أشكل عليه من الأمور / أبي المعالي الجويني ، غياث الأمم ، اختصار محمد حامد الحسني ، مكة المكرمة ، دار طيبة ، ١٤١٠ ص٣٢ .

كفرهم وشركهم ونعتهم دون أسمائهم وأنسابهم وقال تعالى : ﴿ وأشهدوا ذوي عدل منكم ﴾ [1] فأمر بشهادتهم على صفتهم وعدلهم ولم يسم أسمائهم ولا أنسابهم فالمسمى بالإسم والنسب إذا كان عدلا هو الذي أمر الله بإجازة شهادته على عدله وزكاته وليس على اسمه ونسبه .

وعلى ذلك حد الله حدوده فقال تعالى : ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ﴾ [2] . فأمر بقطعهما على صفه فعلهما ليس على اسمهما ونسبهما فالمسمى بالإسم والنسب إذا سرق هو الذي أمر الله بقطعه لأنه ليس من أحد إلا وله اسم ونسب فصاحب الإسم والنسب هو الذي أمر الله بقطعه إذا كان سارقاً .

ولو قال قائل إن الله أمر أن نقطع فلاناً إذا كان سارقاً فقد صدق وكذلك من قال إن رسول الله أمر المسلمين / أن يولوا أفضلهم عندهم ١٧٣/ب بعد نبيهم عليه الصلاة والسلام فكان أبو بكر أفضلهم عندهم وكان أبو بكر هو المأمور به على هذا الوجه فقد صدق كما يصدق من زعم أن الله أمر بإجازة شهادة العدل من المسلمين فإذا قال قائل: فقد أمر الله أن نجيز شهادة فلان بن فلان إذا كان عدلاً فقد صدق لأنه إنما وقع الأمر من الله على عدله وزكاته ليس على اسمه لأنه قد يسمى باسم هذا العدل من ليس له مثل زكاته فلا نؤمر بإجازة شهادته .

فعلى هذا نزلت أحكام الله وحدوده وسننه وأمره ونهيه على أسماء الأفاعيل من الخير والشر دون أسماء الرجال .

---

(١) سورة الطلاق ، آية رقم ٢ .

(٢) سورة المائدة آية رقم ٣٨ .

ومن زعم أن رسول الله ﷺ قال للناس : اسمعوا لأبي بكر وأطيعوا باسمه دون صفته فقد أخطأ وخالف ، وقال ما لا يعرف ، وقال مالم تجتمع عليه الجماعة ، ولم يكن عليه صدر هذه الأمة .

ولكن الأمة قد أجمعت على أن رسول الله ﷺ قد أدّى إلى الناس وأعلمهم وأمرهم بجميع ما فيه رشُدهم وصلاحهم .

وأن من صلاحهم وما لا بد لهم منه حاكماً يمضي أحكامه فيهم إذا كان هو لا يبقى ولا بد من أن يتولى عليهم ، فأمرهم أن يولوّا أمورهم من يقسم فيهم ويأخذ لضعيفهم من قويهم فإنه وإن كان الرسول لم ينصب لهم رجلاً بعينه ولم يسمه لهم باسمه الذي ذكره فيما جاء من الحديث عنه ، فقد وصف لهم صفته الرسول ودلّهم على نعته وأعلمهم أنه ينبغي أن يكون أفضلهم عندهم وعنده ، لما قبضه الله إليه ولم يسم لهم أحداً بعينه كان صاحب الصفة الذي وصفها لهم وأخبرهم أن صاحبها أحق الناس بأمورهم معروفاً عندهم غير مجهول فيهم فقد وصفه الرسول وأخبرهم أنه الرئيس فيها بقوله : له ولصاحبه (هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين بعد النبيين والمرسلين) (١) .

وبقوله عليه الصلاة والسلام (وضعت في كفه وأمتي في كفه فرجحت بها ثم وضع أبو بكر فرجح بها ثم وضع عمر فرجح بها ثم وضع الميزان) (٢) .

---

(١) أخرجه الترمذي جـ٥ ص٥٧١ ، وابن حبان في صحيحه ١٥/٣٣٠ .

(٢) أحمد بن حنبل ، المسند ، القاهرة ، المطبعة اليمنية ، جـ٢ صـ٧٦ ، وقال الهيثمي رجاله ثقات .

وبمثله الذي ضربه لهما من أهل السماء ومثلهما من أهل الأرض [1] .

وبما لا يحصى من تفضيلهما وإخباره بفضلهما ثم ختم ذلك في مرضه وعند موته بقوله ﷺ (مروا أبا بكر يصلي بالناس) [2] فدلهم ذلك على توليته من الوجه الذي أمر الله به وقبل ذلك / ما قال : أكتب ١٧٤/أ لأبي بكر كتاباً لا يختلف عليه إثنان بعدي ثم قال لا ليعلمهم أن ذلك ليس الفرض منه عليهم تصديقاً بقوله (متى استخلف عليكم رجلاً باسمه تكون لكم الحجة عليَّ فيه) [3] .

ولكن سيأتي الله والمؤمنون غيره من الوجه الذي أمرهم به من التولية على الفضل دون الكتاب والإسم فلما قبض الله رسوله قصدوا قصده لا ينثنون عنه منقطعة أعناقهم له لا يعدلون به ولا يرون أحداً أحق بها منه ، إتباعاً لقول نبيهم وأداءاً لما فرض عليهم من الوجه الذي أمرهم فقالوا ولاك رسول الله ﷺ أمر ديننا فأنت أحق الناس بأمر دنيانا [4] فأجمعوا وشهدوا أنه أحق الناس بأمر دنياهم ،

---

(١) حديث المثل (عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : إن في السماء ملكين أحدهما يأمر بالشده والآخر يأمر باللين وكل مصيب جبريل وميكائيل ، ونبيَّان أحدهما يأمر باللين والآخر يأمر بالشدة وكل مصيب وذكر إبراهيم ونوحاً ، ولي صاحبان أحدهما يأمر باللين والآخر يأمر بالشدة وكلٌّ مصيب ، وذكر أبا بكر وعمر / أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ج٢٣ ص٣١٥ وقال الهيثمي رجاله ثقات .

(٢) رواه مسلم ج١ ص٣١٦ .

(٣) سبق تخريجه ص ١٧٥

(٤) ذكر السيوطي في تاريخ الخلفاء عن ابن عساكر عن الحسن قال : لما قدم عليٌّ البصرة قام إليه ابن الكوّاء وقيس بن عباد فقالا له : ألا تخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت فيه تتولى على الأمة تضرب بعضهم ببعض ، أعَهِدٌ من رسول الله ﷺ عهده إليك؟ فحدثنا فأنت الموثوق المأمون على ما سمعت فقال أما أن يكون عندي عهد من النبي ﷺ فلا والله ، لئن كنت أول من صدق به فلا أكون أول من كذب=

.....

= عليه ولو كان عندي عن النبي عليه الصلاة والسلام عهد في ذلك ما تركت أخا بني تيم بن مرة (يعني أبا بكر) وعمر بن الخطاب يقومان على منبره ولقاتلتهم بيدي ولو لم أجد إلا بردي هذا ولكن رسول الله ﷺ لم يقتل قتيلاً ولم يمت فجأة ، مكث في مرضه أياماً ولياليَ يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة فيأمر أبا بكر فيصلي بالناس وهو يرى مكاني ولقد أرادت امرأة من نسائه أن تصرفه عن أبي بكر فأبى وغضب وقال : أنتن صواحب يوسف ، مروا أبا بكر يصلي بالناس ، فلما قبض الله نبيه ﷺ نظرنا في أمورنا فاخترنا لدنيانا من رضيه نبي الله صلى الله عليه وسلم لديننا وكانت الصلاة أصل الإسلام وهي أمير الدين وقوام الدين ، فبايعنا أبا بكر وكان لذلك أهلاً ، لم يختلف عليه منا اثنان ولم يشهد بعضنا على بعض ولم تقطع منه البراءة فأديت إلى أبى بكر حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جنوده وكنت آخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني وأضرب بين يديه الحدود بسوطي ، فلما قبض تولاها عمر فأخذها بسنه صاحبه وما يعرف من أمره فبايعنا عمر ولم يختلف عليه منا اثنان ولم يشهد بعضنا على بعض ولم تقطع البراءة فأديت إلى عمر حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جيوشه ، وكنت آخذ إذا أعطاني وأغزوا إذا أغزاني وأضرب بين يديه الحدود بسوطي فلما قبض تذكرت في نفسي قرابتي وسابقتي وسالفتي وفضلي وأنا أظن ألا يعدل بم ولكن خشي (أي عمر) أن لا يعمل الخليفة بعد ذنبا إلا لحقه في قبره فأخرج منها نفسه وولده ولو كانت محاباة منه لأثر بها ولده فبريء منها إلى رهط من قريش ستة أنا أحدهم فلما اجتمع الرهط ظننت ألا يعدلوا بي فأخذ عبد الرحمن بن عوف مواثيقنا على أن نسمع ونطيع لمن ولاّه الله أمرنا ثم أخذ بيد عثمان بن عفان فضرب بيده على يده فنظرت في أمري فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي وإذا ميثاقي قد أخذ لغيري فبايعنا عثمان فأديت له حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جيوشه وكنت آخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني وأضرب بين يديه الحدود بسوطي فلما أصيب نظرت في أمري فإذا الخليفتان الذين أخذاها بعهد رسول الله ﷺ اللذان قد مضيا ، وهذا الذي قد أخذ له الميثاق قد أصيب ، فبايعني أهل الحرمين وأهل هذين المصرين فوثب فيها من ليس مثلي ولا قرابته كقرابتي ولا علمه كعلمي ولا سابقته كسابقتي وكنت أحق بها منه / تاريخ الخلفاء للسيوطي / الطبعة الثالثة ، القاهرة ، مطبعة المدني ، ١٣٨٣ ص١٧٧ .

إذ ولاه رسول الله أمر دينهم فولوه وقدموه وفضلوه وأطاعوه وأجمعوا عليه ، فقلدوه أمورهم وصار إليه ما كان إليهم وفي أيديهم يحكم فيهم بحكم الله ويسير فيهم بسنة رسول الله ، ويجتهد لهم رأيه فيما لم يجد فيه حكم من الله ولا سنة من رسول الله فعاش فيهم حميداً محموداً هادياً مهدياً .

الحجة على جواز خروج المصطفى من الدنيا بغير إستخلاف أحد على أمته

عن عبد الله بن مسلمة : حدثنا مالك بن أنس ، عن أبي حازم بن دينار عن سهل بن سعد الساعدي ، أن رسول الله ﷺ ، ذهب إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم ، وحانت الصلاة ، فجاء المؤذن إلى أبي بكر الصديق فقال : تصلي بالناس فأقيم ، قال : نعم ، فصلى أبو بكر ، فجاء رسول الله ﷺ والناس في الصلاة فتخلص حتى وقف في الصف ، فصفقَّ الناس ، وكان أبو بكر لا يلتفت في الصلاة ، فلما أكثر الناس التصفيق إلتفت فرأى رسول الله فأشار إليه رسول الله أن امكث مكانك فرفع أبو بكر يديه فحمد الله على ما أمره به رسول الله من ذلك ، ثم استأخر أبو بكر حتى استوى في الصف ، وتقدم رسول الله فصلى ، فلما انصرف قال يا أبا بكر : ما منعك أن تثبت إذ أمرتك ؟ قال أبو بكرما كان لإبن أبي قحافة أن يصلي بين يدي رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : ما لي رأيتكم أكثرتم من التصفيق من نابه شيء في صلاته فليسبح فإنه إذا سبح إلتفت إليه فإنما التصفيق للنساء [1] . وعن أحمد بن صالح : حدثنا عبد الله ابن وهب ، أخبرني يونس / بن يزيد عن ابن شهاب الزهري ، ١٧٤/ب حدثني عباد بن زياد ، أخبرني عروة بن المغيرة بن شعبة ، أنه سمع المغيرة بن شعبة يقول : عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح ج١ ص٣١٦ .

معه في غزوة تبوك قبل الفجر فعدلت معه فأناخ النبي ﷺ فتبرز ، ثم جاء فسكبت على يده من الإداوة [1] فغسل كفيه ثم غسل وجهه ثم حَسَرَ عن ذراعيه فضاق كمًّا جبته فأدخل يده فأخرجها من تحت الجبة فغسلهما إلى المرفق ومسح برأسه ثم مسح على خفيه ثم ركب فأقبلنا نسير حتى نجد الناس في الصلاة ، قد قدَّموا عبد الرحمن بن عوف يصلي بهم حين كان وقت الصلاة ، ووجدنا عبد الرحمن قد ركع بهم ركعة ، من صلاة الفجر ، فقام رسول الله ﷺ فصف مع المسلمين وراء عبد الرحمن بن عوف الركعة الثانية ثم سلَّم عبد الرحمن بن عوف فقام النبي ﷺ في صلاته ففزع المسلمون فأكثروا التسبيح لأنهم سبقوا النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة ، فلما سلم رسول الله ﷺ قال : قد أصبتم ، أو قال : قد أحسنتم [2] .

وعن هدبة بن خالد : حدثنا همام بن يحيى ، حدثنا قتادة عن الحسن ، وعن فزارة بن أبي أوفى عن المغيرة بن شعبة قال : تخلف رسول الله ﷺ وذكر هذه القصة قال : فأتينا الناس وعبد الرحمن ابن عوف يصلي بهم الصبح ، فلما رأى النبي ﷺ ، أراد أن يتأخر فأومأ إليه أن يمضي قال : فصليت أنا والنبي ﷺ خلفه ركعة فلما سلم قام النبي ﷺ فصلى الركعة التي سُبق بها ولم يزد عليها شيئاً [3] .

وعن سليمان بن حرب : حدثنا الأسود بن شيبان عن خالد بن سمير حدثنا عبد الله بن رباح الأنصاري ، حدثنا أبو قتادة الأنصاري فارس رسول الله ﷺ ، قال : بعث رسول الله ﷺ جيش

---

(١) الإداوة : إناء صغير يحمل فيه الماء / المعجم الوسيط جـ١ صـ١٠ .

(٢) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح ج١ ص٣١٧ .

(٣) رواه أبو داود ج ١ ص ٣٤ كتاب الطهارة باب المسح على الخفين .

الأمراء وقال : [عليكم] [1] زيد بن حارثة [فإن أصيب فجعفر فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة] [2] فوثب جعفر فقال : يا رسول الله ما كنت أرهب أن تستعمل بشراً علي قال رسول الله ﷺ : إمض فإنك لا تدري أي ذلك خير ، فانطلق فلبثوا ما شاء الله فصعد رسول الله ﷺ المنبر فنودي الصلاة جامعة ، فأجتمع الناس إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : أخبركم عن جيشكم / هذا الغازي ١٧٥/أ إنهم انطلقوا فلقوا العدو فقتل زيدٌ شهيداً فأستغفرله ثم أخذ اللواء جعفر فشدَّ على القوم حتى قتل شهيداً أشهد له بالشهادة وأستغفر له ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فأثبت قدميه حتى قتل شهيداً فاستغفر له ، ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء وهو أمَّر نفسه ، ثم قال رسول الله ﷺ : اللهم إن خالداً سيف من سيوفك فأنت تنصره فمن يومئذ سمي خالد سيف الله [3] .

وعن أحمد بن أبي بكر : حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن عن عبد الله ابن سعيد عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أمَّر رسول الله ﷺ في غزوة مؤته زيد بن حارثة [4] ، فقال رسول الله ﷺ : إن

---

(١) سقطت كلمة (عليكم) من المخطوط .

(٢) ما بين القوسين سقط من المخطوط ، وقد صححته على ما ذكر في تاريخ الطبري ج٣٣ ص٢٨٤ .

(٣) انظر تاريخ الطبري ج٣ ص٢٨٤ .

(٤) زيد بن حارثة : بن شراحيل الكلبي : صحابي ، اختطف في الجاهلية صغيراً ، واشترته خديجة بنت خويلد فوهبته إلى النبي ﷺ ، حين تزوجها ، فتبناه النبي قبل الإسلام ، وأعتقه ، وزوجه بنت عمته ، وهو من أقدم الصحابة إسلاماً وكان النبي ﷺ لا يبعثه في سرية إلا أمَّره عليها ، وكان يحبه ويقدمه جعل له الإمارة في غزوة مؤته فأستشهد فيها أ الأعلام ج٣ ص٥٧ .

قتل زيد فجعفر بن أبي طالب [١] ، وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة [٢] قال عبد الله بن عمر : كنت في تلك الغزوة فإلتمسنا جعفر ابن أبي طالب فوجدناه في القتلى ووجدنا في بدنه بضعاً [٣] وتسعين عنة ورمية ليس فيها شيء في دبره [٤] .

وعن الوليد بن مسلم : حدثنا عبد الله بن لهيعة عن أبي الأسود القرشي عن عروة بن الزبير قال : لما أصيب أمراؤهم الذين أمَّر رسول الله ﷺ ، إصطلح المسلمون على خالد بن الوليد فأمَّروه عليهم فأخذ الراية ، فأظهره الله في تلك الغزاة .

وعن محمد بن عائذ : حدثنا الوليد بن مسلم ، أخبرني سعيد بن عبد العزيز أنهم كانوا ستة آلاف من المهاجرين والأنصار وغيرهم .

وعن عبد الله بن محمد بن شاكر : حدثنا أبو أسامة الكوفي ، حدثنا

---

(١) جعفر بن أبي طالب : واسمه عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم ، أبو عبد الله الطيار ، ابن عم النبي ﷺ ، أسلم قديماً وهاجر الهجرتين ، واستعمله رسول الله ﷺ على غزوة مؤته بعد زيد بن حارثة واستشهد بها ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه ابنه عبد الله وابن مسعود وعمرو بن العاص ، وام سلمة / تهذيب الكمال ج٥ ص٥٠ .

(٢) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري : من الخزرج ، أبو محمد صحابي يعد من الأمراء والشعراء الراجزين ، كان يكتب في الجاهلية ، وشهد بيعة العقبة مع السبعين من الأنصار وكان أحد النقباء الإثني عشر ، وشهد بدراً وأحداً والخندق والحديبية واستخلفه النبي ﷺ على المدينة في إحدى غزواته ، صحبه في عمرة القضاء ، وكان أحد الأمراء في غزوة مؤته ، فأستشهد فيها / الأعلام ج٤ ص٨٦ .

(٣) البضع : في العدد بكسر الباء ما بين الثلاث إلى التسع / مختار الصحاح ص٢٢ .

(٤) رواه البخاري فتح الباري ج٧ ص٥١٠ .

يزيد بن عبد الله ، عن أبي برده عن أبي موسى الأشعري قال : لما فرغ النبي ﷺ من حنين [1] بعث أبا عامر الأشعري [2] على جيش إلى أوطاس فلقى ابن دريد بن الصمة ، أبا عامر الأشعري ، فقتله فأخذ اللواء أبو موسى الأشعري وذكر الحديث [3] .

وعن الوليد بن مسلم : أخبرني يحيى بن عبد العزيز ، عن عبد الله ابن نعيم عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب الأشعري ، أنه سمع أبا موسى الأشعري يحدث قال : عقد رسول الله ﷺ لأبي عامر الأشعري على خيل الطلب يوم حنين قال أبو موسى الأشعري [4] : وكنت في تلك الخيل فطلبهم لقتلهم فأدرك أبو عامر الأشعري رضي الله عنه . دريد بن الصمة ليقتله وشد عليه ابن دريد فقتل أبا عامر الأشعري وأخذ اللواء / أبو موسى فَعُقِدَ له بعد قتل أبي عامر قال أبو موسى ١٧٥/ب
فطلبناهم ما شاء الله ثم رجعنا فلما رأى رسول الله ﷺ اللواء قال رسول الله ﷺ أبو موسى : قُتِل أبو عامر اللهم إجعل أبا عامر في الأكثرين يوم القيامة [5] .

---

(١) حنين : واد قبل الطائف وقيل واد بجنب ذي المجاز ، وقال الواقدي بينه وبين مكة ثلاث ليال ، وقيل بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً / معجم البلدان ج٢ ص٣١٢.

(٢) أبو عامر الأشعري عم أبي موسى : اسمه عبيد بن سليم بن حصار ، ذكره ابن قتيبة فيمن هاجر إلى الحبشة فكأنه قدم قديماً فأسلم ، ذكر أنه كان عمي ثم أبصر وثبت ذكره في الصحيحين في قصة حنين وأن النبي ﷺ بعثه على جيش إلى أوطاس / الإصابة ج٧ ص١٢٠ .

(٣) رواه البخاري ج٧ ص٦٢٣ .

(٤) أبو موسى الأشعري : عبد الله بن قيس بن سليم بن حصار ، مشهور باسمه وكنيته معاً ، أمه طيبة بنت وهب ، أسلمت وماتت بالمدينة هاجر إلى الحبشة وقيل لم يهاجر ، استعمله النبي ﷺ على بعض اليمن كزبيد وعدن واستعمله عمر على البصرة ، وافتتح الأهواز وأصبهان واستعمله عثمان على الكوفة وكان أحد الحكمين في صفين ثم اعتزل الفريقين / المصدر السابق ج٤ ص١١٩ .

(٥) ذكره ابن سعد في الطبقات الكبرى ج٤ ص٢٥٧ .

قال أبو بكر البخاري : إن قال قائل من الروافض هل يجوز للرسول بأن يخرج من الدنيا ولا يستخلف على أمته أحداً بعينه ؟

قيل له : جائز في العقل غير ممتنع ذلك فإن قال : فما الدليل على جواز ذلك في العقل قيل له : لأنه قد قامت الدلائل على إثبات الصانع وأن الدار داره والعبيد عبيده ، وأن له بأن يتصرف في داره كيف شاء وأن يتعبد عباده بما شاء وأن لا أمر ولا نهي للرسل ولا لأحد من خلقه مع الله تعالى له الخلق والأمر دون الخلائق وأن ليس لأحد من خلقه أن يتقدم بين يدي الله فالأمر والنهي له دون الأنبياء والخلق كلهم .

ولا واضع للشريعة سوى الله ليس للأنبياء أن يتقدموا بين يدي الله كما ليس للناس أن يتقدموا بين يدي الله ورسوله .

وعلى الأنبياء أن يمتثلوا بما أمروا ، وعلى الناس أن يمتثلوا بما أمرهم الله ورسله ، وكان في العقل جائزاً أن يتعبد الخلق بالأحكام والحدود وكان جائزاً ألا يتعبدهم بالأحكام والحدود .

وكان جائزاً أن يبعث اليهم الرسل بالتوحيد وبالشرائع وكان جائزاً أن يبعث الرسل بالتوحيد دون الشرائع ، لأن التوحيد من باب الواجبات في العقل لا من باب الممتنعات ولا من باب الجائزات .

لأن في العقل واجباً ، وممتنعاً ، وجائزاً ، فالواجب : إعتقاد التوحيد ، والممتنع : إعتقاد كفر المنعم ، والجائز : العبادة .

فالشريعة من باب الجائزات لا من باب الواجبات ولا من باب الممتنعات ، فكان جائزاً أن يتعبد الله الخلق بالأحكام والحدود وجائز ألا يتعبدهم بالأحكام والحدود .

وكانت الامامة من باب الجائزات التي يجوز أن يأمر الله نبيه بأن يستخلف على أمته رجلاً بعينه ، وجائز أن يأمر نبيه بأن يقول لأمته إذا أنا مت فولوا على أنفسكم رجلاً من قريش يكون هو أفضلكم وخيركم ، وأتقاكم ، وأورعكم ، وأزهدكم ، وأعلمكم ، وأشجعكم ، وأرحمكم ، وأرفقكم ، وأعرفكم بالسياسة ، لأن مرتبة الإمام مرتبة رفيعة جداً يقوم بعد النبي / مقامه ، فيحتاج أن يكون الإمام يباين ١٧٦/أ الخلق بخصال في عصره من جنسه ، ويفوق جميع الناس لأن منزلته قريب من منزلة النبي لا منزلة الأمير .

فمنزلته دون منزلة النبي وفوق منزلة الأمير ، وكان جائزاً ألا يأمر الله نبيه بذلك ، ولكن ينصب الدلائل في الكتاب والسنة لعلماء أمته ما يدلهم على أن لابد لهم من إقامة إمام ، ولا يجوز لهم التخلف عن ذلك من غير نطق ، كما نصب الدلائل على توحيده وعلى صدق قول نبيه عليه الصلاة والسلام .

والدليل أيضاً على جواز ذلك :

أن رسول الله ﷺ بعث جيشاً إلى مؤته[1] وأمَّر عليهم زيد بن حارثة وقال لهم : إن قتل زيد فأميركم جعفر بن أبي طالب وإن قتل جعفر فأميركم عبد الله بن رواحة الأنصاري ، ولم يؤمر خالد بن الوليد ولا قال لهم أمروا بعد هؤلاء من شئتم ، فلما قتل أمراء الرسول ، إصطلح الناس على خالد ابن الوليد ، فأمَّروه عليهم بالدلائل بغير أمر النبي ﷺ دون الناس ، فصوب النبي ﷺ فعلهم ورأيهم في ذلك ،

---

(١) مؤته : قرية من قرى البلقاء في حدود الشام ، وقيل مؤته من مشارف الشام ، وبها كانت تطبع السيوف وإليها تنسب السيوف المشرفيه ، وبها قبر جعفر بن أبي طالب / معجم البلدان جـ٥ صـ٢١٩ .

وفرح بذلك فرحاً شديداً ، وحمد أمرهم ولم يوبخهم على ذلك ، بل دعا لخالد بن الوليد ، وقال : اللهم إنصره وسمّاه يومئذ سيف الله بقيامه بأمر المسلمين ، في ذلك اليوم [١] .

وأيضاً : قد بعث رسول الله ﷺ جيشاً إلى أوطاس [٢] ، وأمّر عليهم أبا عامر الأشعري ولم يؤمر أبا موسى الأشعري ، فلما قتل أبو عامر الأشعري اصطلح المسلمون على أبي موسى الأشعري فأمروه على أنفسهم بالدلائل بغير أمر النبي ، فصوب النبي ﷺ رأيهم في ذلك وحمد أمرهم ودعا لأبي عامر الأشعري وحزن عليه [٣] .

وأيضاً : أن النبي ﷺ خرج إلى بني عمربن عوف [٤] ليصلح بينهم بعدما صلى الظهر ولم يولِّ على المدينة أحداً ولا على الصلاة ، فلما حانت العصر جاء المؤذن إلى أبي بكر الصديق ، فصلى بالناس ثم جاء الرسول ﷺ فصوب فعلهم في ذلك ، ولم يوبخهم على ذلك بل فرح بذلك وقال لأبي بكر ما منعك أن تصلي بالناس حين أشرت

---

(١) محمد الذهبي ، تاريخ الإسلام ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤١٠هـ قسم المغازي ص٤٨٥ .

(٢) واد من ديار هوازن فيه كانت وقعة حنين للنبي ﷺ ببني هوازن حين قال عليه الصلاة والسلام (حمي الوطيس) وذلك حين استعرت الحرب ، ولما نزل المشركون بأوطاس قال دريد بن الصمة ، وكان شيخاً كبيراً مع هوازن ، بأي واد أنتم قالوا : بأوطاس ، قال : نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس / معجم البلدان ج١ ص٢٨١ .

(٣) تاريخ الإسلام / قسم المغازي للذهبي ص٥٨٧ .

(٤) بطن من الخزرج وهم بنو عمرو بن عوف بن الخزرج ، والخزرج كان له من الولد عوف / نهاية الأرب ص٣٣٥ .

إليك [1] .

وكذلك صلى عبد الرحمن بن عوف بالناس ثم جاء النبي ﷺ فصلى وراءه وصوَّب فعلهم ولم يوبخهم في ذلك [2] .

وفي كل هذه الأخبار دليل / على أنه جائز ألا يستخلف الرسول على ١٧٦/ب أمته أحداً بعينه وأن علماء الأمة تتولى استخلاف ذلك دون الرسول بالدلائل .

فإن قال قائل من الروافض : أيهما كان خير للمسلمين في إقامة الإمام أن يختار المسلمون لأنفسهم إماماً أو يختار لهم النبي ﷺ إماماً قيل له :

ذلك إلى الله تعالى الواحد القهار لأنه واضع الشريعة دون الرسول وأمته والإمامة من أحكام الشريعة .

وليس للنبي ﷺ أن يشرع شريعة من تلقاء نفسه حتى يقال إنما كان خير للمسلمين .

وإنما عليه - بأبي هو وأمي - الإتباع والبلاغ والبيان وعلى أمته الإمتثال لكل ما أمرهم الله ورسوله ونهاهم ، فالخلق والأمر له ، وله أن يتعبدهم ، بالنص دون الدلائل ، وله أن يتعبدهم بالدلائل دون النص .

فلما لم ينص على إمامة أحد بعينه في الكتاب ولا في السنة ، وأراد أن يتعبدهم بإقامة الإمام بالدليل نصب الدلائل لعلماء أمته من الكتاب

---

(١) سبق تخريجه ص ١٨٣

(٢) سبق تخريجه ص ١٨٣

والسنة على أن ينصبوا لأنفسهم إماماً لا يسعهم غير ذلك .

وقال محمد بن عبد الوهاب [1] : فإن قال قائل من الروافض : لو جاز أن يخرج الرسول من الدنيا من غير أن يستخلف فيهم من يسير بسيرته ، لجاز أن يخرج الرسول من المدينة من غير أن يستخلف على أهلها ولو جاز أن يمتحن الناس بنصب من يخلفه بعد وفاته عليه السلام لجاز أن يمتحنهم بنصب من يخلفه في الدنيا وبتأمير الأمراء وبتجييش الجيوش في حياته بأبي هو وأمي .

يقال له لم لا يجوز ألا يستخلف الرسول عند خروجه من الدنيا بأن يأمره الله بذلك تعبداً لأمته بأن يستخلفوا هم بعده ، من دلّهم على أنه يصلح للقيام بإمامتهم ، وإن كان الرسول استخلف عليهم عند خروجه من المدينة إلى بعض أسفاره أيام حياته .

وما الذي يوجب ألا يجوز أن يتعبد الله عباده بذلك وألا يكفيهم ذلك بفعل رسول الله .

فإن قال الرافضي : لو جاز أن يتعبدهم الله بذلك عند موت الرسول لجاز أيضاً أن يتعبدهم بذلك في حياة الرسول .

قيل له : وما تنكر من أن يجوز في العقل أن يتعبدهم الله بإقامة من يقوم بأمورهم في حياة الرسول بأمر الرسول عند غيبته وإن كان لم يتعبدهم بذلك وكان الرسول يكفيهم إقامة / من يقوم بأمورهم عند ١٧٧/أ غيبته .

فإن قال الرافضي : لأن إقامة الرسول لهم هذا الإمام أنفع للناس وأبعد من الخطأ وأصلح لهم من إقامتهم هم بذلك إماماً لأنفسهم فلهذا

---

(١) محمد بن عبد الوهاب : بن سلام الجبائي ، أبو علي ، من أئمة المعتزلة ورئيس علماء الكلام في عصره وإليه نسبة الطائفة ، الجبائية ، له مقالات وآراء انفرد بها عن المذهب ، نسبته إلى جبي ، من قرى البصرة ، اشتهر في البصرة ، ودفن بجبى وله تفسير حافل مطول ، رد عليه الأشعري ، ولد سنة ٢٣٥ ومات سنة ٣٠٣ / الأعلام جـ٦ صـ٢٥٦ .

لا يجوز أن نجعل إختيار الإمام إليهم .

قيل له : ولم قلت هذا وما دليلك عليه ، بل ما أنكرت من أن يجوز ذلك إذا كان في علم الله أنهم لا يجتمعون على من يقيمه لهم الرسول وأنهم سيجتمعون على من يقيمونه لأنفسهم ممن يصلح لإمامتهم إذا دلهم على ذلك وأمرهم بإقامته أن يجب في حسن نظر الله لهم أن يأمرهم بإقامة الإمام وأن يأمر نبيه عليه الصلاة والسلام بأن لا يقيمه لهم .

وما أنكرت من أن يجوز في العقل ألا يستخلف على المدينة عند خروجه منها من يسير في الناس بسيرته ، وأن يأمرهم الرسول بأن يقيموا لذلك بعض من يرتضونه ممن يدلهم عليه أنه يصلح لذلك ، كما أجاز أن يتعبدهم بذلك وبإقامة الإمام عند خروجه من الدنيا ، وهي في إنكار ذلك غير التعجب !!! .

أرأيت لو مات خليفة الرسول على المدينة ، واحتاج الناس إلى من يقوم بأمرهم قبل رجوع الرسول من سفره أما كان يجوز أن يدلهم رسول الله أن يقيموا مكان أميرهم الذي ولاه رسول الله أميراً غيره ، ليقوم بأمرهم إلى أن يرجع إليهم الرسول ، فما في هذا من المنكر في العقل حتى جعل الرافضي أصلاً وحجة في أنه لا يجوز أن يأمر علماء المسلمين وصلحائهم بإقامة إمام بعده .

ويقال للرافضي أيضاً : أوليس قد صوَّب الرسول ﷺ ، للمسلمين في تأميرهم خالد بن الوليد يوم مؤته بعد قتل أمرائهم حين قام بحرب العدو وقاد الجيش الذين كانوا معه بتأمير الناس له على ذلك في حياة الرسول وصوَّبهم رسول الله في ذلك كله ، وسمى خالداً سيف الله

بقيامه بأمر الناس في ذلك اليوم .

أوليس قد صوَّب الرسول ﷺ المسلمين في تأميرهم أبا موسى الأشعري بعد قتل أخيه [1] وهو كان أمير رسول الله ﷺ على ذلك الجيش قبله ، وهو يوم أوطاس ، ولم يكن رسول الله ولّى أبا موسى الأشعري ذلك فلم أنكرت بأن يأمر الرسول ﷺ علماء المسلمين بالمدينة بأن يولوا عليها عند خروج رسول الله ﷺ / إلى بعض ١٧٧/ب أسفاره من يسير فيهم بسيرة رسول الله وبتجييش الجيوش وبتأمير الأمراء .

فإن سأل سائل من الروافض فقال :

ما الدليل على أنه قد أمر علماء الأمة وصلحائهم أن يقيموا إماماً بعد رسول الله لأنفسهم وللمسلمين ؟ قيل له : الدليل على ذلك إجماعهم على أن ذلك عليهم ، لأنهم لم يختلفوا بعد رسول الله ﷺ في أيام أبى بكر وعمر وعثمان وعلي ، في أن على علماء المسلمين وصلحائهم أن يقيموا للناس إماماً إذا مات إمامهم ، ولم يعهد إلى إمام غيره ، وعلى هذا جرت إمورهم في إقامة أبى بكر وعمر وعثمان وعلي - وهذا الإجماع هو حجة كافيه في هذا الباب .

وأيضاً فإن الحدود والأحكام وإقامة الشهادات [2] وتعديل الشهود وجباية الخراج [3] ، والصدقات ، لم يكن يتولاها في عهد

---

(١) يعني أبو عامر الأشعري والصحيح أنه عمه وليس أخوه كما ذكر ذلك ابن حجر في الإصابة في ترجمته / الإصابة جـ٧ صـ١٢٠ .

(٢) الشهادة : هي في الشريعة إخبار عن عيان بلفظ الشهادة في مجلس القاضي بحق للغير على آخر / التعريفات للجرجاني صـ١٧٠ .

(٣) الخراج : ما يخرج من غلة الأرض ، ثم سمى ما يأخذه السلطان خراجاً فيقال أدى فلان خراج أرضه ، وأدى أهل الذمة خراج رؤوسهم يعني الجزية / المغني جـ٩ صـ٣٥٥ .

رسول الله ﷺ ، إلا الرسول وأمراؤه ، ولم تقم الحجة من قبل الإجماع ولا غيره بأن لغير الأئمة والأمراء أن يقيموا الحدود والأحكام إلا الأئمة وأمراؤهم ، فلما مات رسول الله ﷺ ، ولم يستخلف عليهم أحداً وكان قد دلَّهم على أنه لا يجوز لهم تعطيل الحدود والأحكام ، كانت دلالته هذه دلالة لهم على أنه يجب لهم أن يقيموا إماماً ليولِّي الأمراء على النواحي كما كان رسول الله ﷺ يوليهم ، ويقوم في الولاية بما كان يقوم به رسول الله وأمراؤه من إقامة الحدود والأحكام ، وتعديل الشهود وجباية الخراج والصدقات ويقسط ذلك في أهلها على سبيل ما كان يقوم به رسول الله ﷺ .

قال أبو بكر البخاري : وقد قال بعض أهل العلم بالكلام : إن سأل سائل من الروافض فقال :

هل كان للناس أن يتخذوا إماماً ، وأن يقيموا خلافة ؟

قيل له : إن قولك الناس يحتمل الخاصة والعامة ، فإن كنت قصدت إليهما ولم تفصل بين الخاصة والعامة ، وبين حاليهما ، فإنا نزعم أن العامة لا تعرف معنى الإمامة ، وتأويل الخلافة ، ولا تفصل بين فضل وجودها ونقص عدمها ، وإنما العامة أداة للخاصة ، تمتهنها وتزجي بها الأمور وتصول بها على العدو ، وتسد بها الثغور ، ومقام العامة من الخاصة مقام جوارح الإنسان ، فإن الإنسان إذا [فكر][1] ، أبصر ، وإذا أبصر عزم وإذا عزم تحرك ، وسكن ، وهما بالجوارح / دون القلب ، فكما أن الجوارح لا تعرف قصد النفس ، ولا تروى في الأمر ، ١٧٨/أ

---

(١) في المخطوط (أفكر) .

كذلك العامة ، لا تعرف قصد [العامة][1] ولا تدبير الخاصة ، ولا تروى معها ، وصلاح الدنيا ، وتمام النعمة في تدبير الخاصة وطاعة العامة ، وإنما يلزم الناس الأمر فيما عرفوا سبيله ، وليس للعوام خاصة معرفة سبيل إقامة الأئمة فيلزمها أمر ، ويجري عليها نهي .

والعامة وإن كانت تعرف جُمَل الدين بقدر ما معها من العقول فإنه لم يبلغ من قوة قلة عقولها وكثرة خواطرها أن ترتفع إلى معرفة العلماء ، ولم تبلغ من ضعف عقولها أن تنحط إلى طبقة الأطفال والمجانين .

وأقدار طبائع العوام والخواص ليست متحدة ، فيحتاج إلى الإخبار عنها فأكثر من التنبيه عليها .

لأنكم تعلمون أن طبائع الرسل فوق طبائع الخلفاء ، وطبائع الخلفاء فوق طبائع الوزراء .

وكذلك الناس على منازلهم من الفضل ، ولو كانت العامة تعرف من الدين والدنيا ما تعرف الخاصة كانت العامة خاصة ، وذهب التفاضل في المعرفة والتباين في البينة .

فإن قال قائل : قد فهمنا قولكم في العامة فما تقولون في الخاصة ؟ هل كلفها الله ذلك أو لم يكلفها كما لم يكلف العامة ؟ قيل له :

إن على الخاصة إقامة الإمام مع الإمكان ، فإن قال قائل : فمن أين لكم بمعرفة الرجل الذي لا بعده ، قيل له : ليس على الناس أن يصنعوا المعرفة به ، وإنما عليهم إذا عرفوا واستطاعوا إقامته أن يقيموه ولا بد للناس ممن يقوم فيهم ، إذ فرض عليهم رجل صالح لجباية خراجهم ، وإقامة صلاتهم ، وسد ثغورهم وتنفيذ أحكامهم .

---

(١) في المخطوط (العادة) .

فإن قال قائل : وكيف تعرفون فضله ؟ قيل له : لا يمكن أن يكون رجل أعلم الناس بالدين والدنيا ، ثم لا يسمع به ، لأنه لا يصير كذلك إلا بالإختلاف إلى العلماء ، وطول مجالسة الفقهاء وكثرة درس كتاب الله وكتب الناس ، ومنازعة الخصوم ، ومعادلة الأكفاء [1] وهذا كله مما يظهر أمره ويشهد مكانه .

ولو أن رجلاً منا شاهد الرسول وأصحابه سنة واحدة ، ما خفي عليه من المقدم عنده وعند المسلمين ومن أشبههم برسول الله ﷺ هدياً وعملاً وطريقةً وعزماً فما ظنك بالسلف / والخيار المنتخبين ، ورأس ١٧٨/ب الإسلام ، ومرسي قواعده فإن كان أبو بكر أسلم قبل الناس فقد تبين للثاني الذي أسلم بعده ، تقديمه وللثالث الذي أسلم بعدهما ، تبين تقديمهما عليه ، ثم أسلم بعدهم نفر لم يخف عليهم أيضاً فضيلة المتقدمين .

فكلما أسلم قوم لم يخف عليهم حال الأفضل بالذي يرون عنده من أسلم قبلهم ، وكانوا كذلك ثلاثاً وعشرين سنة .

فقد أيقنا أن القوم لم يؤتوا في تقديم أبى بكر من الجهل بموضع أفضل لأنه لا يجوز أن يكونوا لم يعلموا ذلك ، وقد علموا ما هو أخفى وأدق وأيسر خطأً وأقل نفعاً ، وهم القوم الذين لا يؤتون من نصيحة وحسن معرفة ، وكيف يؤتون منهما وبهم عرفنا النصيحة والمعرفة .

فإن قال قائل من الروافض ؟ : أيما يكون خير للناس في إمامة القيم ،

---

(١) الكفؤ : النظير ، التكافؤ : الإستواء / مختار الصحاح ص٢٣٩ .

وإختيار السائس أن يختاروا لأنفسهم ، أو يختار النبي صلى الله عليه سلم لهم ؟

قيل له : لو كان النبي ﷺ ، قد إختار لهم لكان ذلك خيراً من اختيارهم لأنفسهم ، فإذا لم يختره لهم ، فترك اختياره خير لهم لأنه إذا كان أن لو كان اختياره كان ذلك خيراً لهم فترك الإختيار .

فقد دلَّ تركه للإختيار لهم أنَّ ترك الإختيار لهم خير إذا كان قد اختار الترك دون الإقامة ، وترك الإختيار وربما كان اختياراً وهو في هذا الموضع إختيار ، لأن النبي ﷺ ، لم يكن ليختار لهم النص والتسمية .

ثم يقال للروافض : كيف أوجبتم على الله وحكمتم عليه بإقامة الإمام ، والنص عليه لأن ذلك أسلم ، وأخف في المؤونة ، وأبعد من الغلط والفساد ، وقد وجدنا ما هو أغمض معنى وأدق مسلكاً ، وأغوص مستخرجاً ، وأفحش مأثماً غير مفسر ولا منصوص عليه ، كالكلام في التعديل والتجويز والكلام في التشبيه والقدر والوعد والوعيد والأسماء والأحكام التي قد كفر من أجلها بشر ، فإذا جاز أن يتركنا وأشد الأمرين لنكون نحن الذين نستنبطه ، ونتكلف معرفته ، ليكون جلَّ ثوابه وعظيم جزائه ، الذي هو أظهر للعقول وأسهل على الطالب ، وأقرب مأخذاً للمسترشد أولى بذلك فإن كنتم يا روافض : إنما حكمتم على الله أن يفعل ذلك لأنه أسلم لهم من / الخطأ ، وأبعد لهم ١٧٩/أ من الغلط لا أنكم قد وجدتم بذلك خبراً قائماً ولا كتاباً نازلاً ، فإن كان ذلك كذلك فلم أوجبتم على الله فعل ما هو أيسر وأظهر ، وقد وجدتم الله لم يصنع ذلك فيما هو أغمض وأشكل كالذي وصفنا قبل

هذا الكلام في التعديل والتجويز .

وفصل ما بين الطباع والإختيار والكلام في التشبيه ونفيه في مجيء الأخبار وحجج العقول التي كفر من أجلها بشر كثير .

وقال السري بن يحيى التميمي الكوفي : زعم زاعمون من الرافضة أن رسول الله ﷺ ، أوصى إلى علي بن أبي طالب بالخلافة ، وأمرهم بالسمع والطاعة ، وأن الله أمره بذلك وفرضه عليهم كما فرض عليهم الصلاة والزكاة والصيام والحج ، وسائر الفرائض قلنا لهم :

أفليس قد أدّى ذلك رسول الله ﷺ إليهم ، كما أدى إليهم الزكاة والصلاة وغيرهما ، فإن قالوا : بلى ، قلنا : فما بال المسلمين لم يقبلوا ذلك منه كما قبلوا الصلاة والزكاة وغيرهما ، ولم يختلفوا فيها ، أضيَّعوا العلم بذلك ؟ فجهلوه ، أم تركوا ذلك فأنكروه وقد علموه ؟ فإن قالوا : بل تركوا ذلك وقد عرفوه ، لأنهم لا يقدرون على أن يزعموا أنهم جهلوا ما فرضه الله عليهم كما لا يقدرون على أن يجهلوا الصلاة والزكاة ، وقد زعموا أن النبي ﷺ أمرهم بإتباع علي بن أبي طالب ، كما أمرهم بالصلاة . قلنا للروافض فأخبرونا عن المهاجرين والأنصار حيث جحدوا فريضة من فرائض الله وأمراً قد أمرهم به رسول الله ، أليس قد كفروا بردهم وجحودهم له ، وصاروا بمنزلة من غير الصلاة وترك العمل بها .

فإن قالت الروافض : بلى ، ولذلك تبرأت الرافضة من المهاجرين والأنصار وأكفرتهم[1] ، قلنا للرافضة: أخبرونا عن المهاجرين والأنصار،

---

(١) انظر كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد لمحمد الطوسي ص ٣٤٩ .

أليس قد علموا أنهم تعمدوا الكفر بربهم ، والرجوع من دينهم ، وتكذيب نبيهم عليه الصلاة والسلام، في تركهم إتباع علي بن أبي طالب، وبيعتهم لأبي بكر ، ومقامهم على ذلك ؟ فما الذي حملهم على بيعة أبى بكر وهم يعلمون أنها كفر بربهم ، ورجوع عن دينهم ، وتركوا بيعة علي بن أبي طالب ، وقد علموا أنها طاعة نبيهم ، والثبات على دينهم ، أزهد منهم في الإسلام وتعمد للخروج منه من غير دنيا رزئوها ولا أصابوها / ولا شبهة عرضت لهم ، فكيف أطاع المهاجرون والأنصار ١٧٩/ب أبا بكر في الكفر بالله ؟ وتركوا إتباع قول رسول الله في بيعة علي بن أبي طالب ، وهي إيمان بالله ، فيأمرهم أبو بكر أن يبايعوا عمر بن الخطاب فيسمعوا لأبي بكر ويطيعوه ، ويأمرهم رسول الله ﷺ أن يبايعوا علي بن أبي طالب فيجحدون ذلك وينكرون ، فما دعاهم إلى أن يكونوا لأبي بكر أسمع منهم لرسول الله ﷺ .

أبذاك وصفهم الله تعالى في كتابه وأخبر عنهم عباده حيث يقول : (أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ﴾ [١] ثم أخبر عن مثلهم وذكرهم في التوراة والإنجيل برضاه عنهم ، وتوبته عليهم حتى إذا أعز الله بهم دينه ، ونصر بهم نبيه ، وأمرهم عند موته أن الله قد أمرهم بإتباع رجل وفرض عليهم طاعته ، فتركوا قول الرسول ﷺ ، وضيعوا وصيته ، وإتبعوا غير الذي أمرهم به من غير ذنب عنده ، ولا سيف خافوا منه ، ولا شبهة دخلتهم فيه ، إستخفافاً بأمر نبيهم ، ورجوعاً عن دينهم ، وكفراً بربهم .

---

(١) سورة الحشر آية رقم ، ٨ .

فكيف حافظ المهاجرون والأنصار على فرائض الله وكفوا عن محارم الله ما خلا بيعة علي بن أبي طالب ، وهم يعلمون أنهم كفاراً بالله بترك بيعة علي بن أبي طالب ، فكيف لم يتبعوا الشهيات ، ويمكنوا أنفسهم من رقيق العيش ، ويعملوا بما يعمل من قد علم أنه قد أحبط عمله ، وأهلك آخرته ،

وكيف زهدوا ، ونسكوا ، وشمروا ، ورفضوا الدنيا ، وتخلوا ، وهم يعلمون أنهم كفار بربهم فكيف يحتمل هذا عقل عاقل وكيف يشتبه على بر أو فاجر إلا من أراد الله فتنته ، إن المهاجرين والأنصار وجميع التابعين بإحسان علموا أن رسول الله ﷺ ، قد نصب علي بن أبي طالب ، وأمرهم أن يولوه فعصوه ، وتركوا أمر الرسول ، وأمرهم أبو بكر أن يولوا عمر بن الخطاب فأتبعوه وأطاعوه ، ثم أمرهم عمر بن الخطاب أن يولوا الستة [1] فلم يخالفوه ، ولم يعصوه .

---

(١) الصحيح أن العبارة (أن يولوا أحد الستة) وذلك أن النبي ﷺ حينما توفي لم ينص على من يخلفه في إمارة المسلمين ، ولما حضرت أبا بكر الوفاة عهد بالخلافة إلى عمر بن الخطاب فلما طعن عمر لم يدر أي الطريقتين يتبع وقال : ان استخلف فقد استخلف من هو خير مني (يعنى أبا بكر) وإن أترك فقد ترك من هو خير مني (يعني الرسول صلوات الله وسلامه عليه) ولن يضيع الله دينه ثم قال لو كان أبو عبيدة بن الجراح حيا لأستخلفته فإن سألني ربي قلت سمعت نبيك يقول إنه أمين هذه الأمة ، ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً لأستخلفته فإن سألني ربي قلت: سمعت نبيك يقول : أن سالما شديد الحب لله ، فقال رجل أدلك عليه ؟ عبد الله ابن عمر ، فقال له قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا لا أرب لنا في أموركم ما حمدتها لأرغب فيها لأحد من أهل بيتي بحسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد ويسأل عن أمة محمد أما لقد جهدت نفسي وحرمت أهلي وإن أنج كفافاً لا وزر ولا أجر أني لسعيد ، ولما أعادوا عليه طلب الإستخلاف قال لهم : عليكم بهؤلاء الرهط الذي مات رسول الله وهو عنهم راض ، وقال فيهم إنهم من أهل الجنة : علي ابن أبي طالب ، وعثمان بن عفان ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله / ذكره البخاري ج١٢/٢٠٦ ، ومسلم بشرح النووي ج١٢ ص ٢٠٤ .

وكيف لم يحتج علي بن أبي طالب بذلك حين قبض رسول الله ﷺ ، وقالت الأنصار : منا أمير ومنكم أمير ، وكيف قدرت الأنصار / أن ١٨٠/أ تقول منا أمير ومنكم أمير وليس ذلك لها .

وكيف قدر أبو بكر أو غيره أن يدعو إلى بيعته وليس ذلك بزعم الروافض لهم ، ولم يقدر علي بن أبي طالب ، أن يدعو إلى نفسه ، وقد علم علي ، وعلم المهاجرون والأنصار أن رسول الله ﷺ ، قد استخلف علي بن أبي طالب ، أكل ذلك ضعف علي بن أبي طالب عن الحق وجبن عن أن يدعو إليه . يقوى أبو بكر على الباطل ، ويعجز علي بن أبي طالب عن الحق ، فعلى قول الروافض : ما كان في جميع المهاجرين والأنصار أحد أعجز عن أمر الله ولا أجبن ولا أضعف عن أعداء الله من رجل استخلفه عليهم رسول الله .

ويقال للرافضي أيضاً : أوليس إنما استخلف رسول الله ﷺ علياً ليقوم بأمر الله ويحكم بأحكام الله ، ويرشد عباد الله ، أفتزعمون أنه ضيع جميع ما أمره به وسكت عنه ، حتى بُدِّل دين الله ، وضل عباد الله وظهر الكفر بالله ، لم يقم علي بن أبي طالب مقاماً واحداً يدعو إلى أمر الله ولا ينهى عن الكفر الله مظهراً للرضا بالفكر بالله ، فعل ذلك عليٌّ فرقاً وخوفاً وإتقاء القتل في سبيل الله وأن يشري نفسه لله وهو يعلم أن الله قد قال لرسوله: ﴿ فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك ﴾ [1] كذب وفجر وفسق من وصف علياً بهذا أو نسبه إليه ، أو رآه عليه ، وعلي بن أبي طالب كان أعلم بالله ، وأطوع لرسول الله من أن يوصيه بأمر فيتركه أو يعهد الرسول إلى علي فيضيعه ، إلا أن

---

(١) سورة النساء ، آية رقم ٨٤ .

تزعم الروافض إن رسول الله ﷺ هو الذي أمر علياً بما كان منه ، فأمره ألا يقوم بأمر الله وأن يظهر الرضا بالكفر بالله ، وأن يشايع على معاصي الله، وأن لا يزال على ذلك حتى يموت ، لأن علياً لم يزل يظهر الرضا لأبي بكر وعمر حتى مات رحمه الله تعالى عليه مزيِّناً لأمرهما فتزعم الرافضة أن الرسول ﷺ إنما وصاه وأمره أن يزيِّن للناس الكفر بالله والدعاء إلى معاصي الله وعلى ذلك استخلفه لأن علياً لا يخلو أن يكون في إظهاره الرضا بأبي بكر وعمر ومبايعتهما على أمرهما مطيعاً لرسول الله أو عاصياً .

فإن كان علي بن أبي طالب عاصياً لرسول الله فقد كفر بالله وإن يكون مطيعاً لرسول الله بزعم الروافض / أن رسول الله ﷺ أمره ١٨٠/ب
ألا يزال مظهراً للكفر بالله ، راضياً به حتى يلقى الله والا يدعو إلى الله ، وأن يزين للناس مقامهم على الكفر بالله .

فسبحان الله ، أبهذا يوصي رسول الله من استخلفه على عباد الله !!! .

ويقال للروافض : أرأيتم من جاء من التابعين ولم يدرك رسول الله فيسمع عهده إلى الناس في علي بن أبي طالب ، وأنه قد استخلفه فأدرك الناس مجتمعين على عمر بن الخطاب ، أو على عثمان بن عفان، لم يسمع من أحد أن رسول الله ﷺ استخلف علياً على الناس ، لأن علياً لم يذكره ولم يذكره ذاكر من الناس عنه فسمع علياً وهو يزين أمر أبي بكر وعمر وعثمان ، ويأمر الناس بطاعتهم وأظهر علي ابن أبي طالب ذلك فأطاعه من شهد ذلك من عليٍّ أليس قد أطاع من أمره رسول الله بطاعته ، فما حال من أطاع علياً ! .

وإنما سمع من علي بزعم الروافض الكفر بالله ، فقبله من علي ، أيكون مطيعاً لله حيث أطاع وصي رسول الله ، وما الذي يجب على الناس إذا كان الوصي الذي افترض الله على الناس طاعته يدعو إلى ما هو

كفر بالله ، وهو يخبرهم أنه طاعة الله أعليهم أن يقبلوه منه !! ، ويصدقوه فيه ، فيكونوا قد أطاعوا الله بالدينونة بما هو كفر بالله ، أم عليهم أن يكذبوه فيه ولا يقبلوه منه فيجب عليهم تكذيب وصي رسول الله ؟

ويقال للروافض : كيف يجوز لمن أمر رسول الله ﷺ الناس بطاعته وإتباعه الدعاء إلى الكفر بالله ، وإلى إستحلال معاصي الله ، إلا أن تزعم الرافضة أن الله قد أمر الناس أن يقبلوا من الوصي الكفر بالله إذا ظهر لهم الدعاء إليه من التقية كما أمرهم أن يقبلوا منه الإيمان، وأمرهم أن يقبلوا منه المعصية كما أمرهم أن يقبلوا منه الطاعة، وأن الله يقبل من الناس دينونتهم بالكفر الذي أظهر الدعاء إليه ، كما يقبل منهم عملهم بالطاعة ، فسبحان الله وتعالى عما تزعم الرافضة ، إذا كانت الطاعة والمعصية عند الله سواء ، والكفر والإيمان عند الله سواء ، فكيف أمر بهذا ونهى عن هذا .

وكيف يجوز لمن زُعِم أنه حجة الله على عباده ، يجب عليهم من تصديقه كما وجب لرسول الله أن يتقول على الله على وجه من الوجوه، أو يظهر الدعاء إلى معاصي الله على حال / من الأحوال ، في ١٨١/أ
تقية أو غيرها ، ولم يجعل الله ذلك لرسول الله حيث يقول : ﴿ ولو تقوَّل علينا بعض الأقاويل * لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين ﴾ [١] .

ولو جاز لأحد ممن أوجب الله على الناس طاعته أن يدعوا إلى غير ما أمر الله به ، ما عرف دين الله من دين غيره ، ولا عرفت طاعته من

---

(١) سورة الحاقة ، آية رقم ٤٤ : ٤٦ .

معصيته ، إنما جعل الله التقية رخصة [1] لمن لا تجب طاعته ، فجعلها رخصة فيما بين العبد وبين ربه ، فأما من يجب على الناس تصديقه وإتباعه فقد حرم الله عليه الدعاء إلا إلى ما أمر الله به من طاعته .

ولكن الروافض الجهّال لما علموا أن علياً قد فضّل أبا بكر ، ودعا إلى طاعته وتفضيله ، قالوا إنما كان ذلك تقية من علي ، فدخل عَلَى الروافض من التقية أكثر مما هربوا منه لأنه يلزم الروافض أن يزعموا أن أبا بكر وعمر وعثمان لو دعوا إلى إستحلال الميتة والدم ولحم الخنزير ونكاح الأمهات والبنات والأخوات وسع علي بن أبي طالب أن يظهر الرضا بأبي بكر وعمر لأن ذلك كله كفر ، ووجب على الناس أن يصدقوه ويقبلوه إذا رأوه يظهر الدعاء إليه ولا حجة له على عباده والعلم الذي وضعه رسول الله لأمته ، فتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

هذا قولهم فيمن زعموا أنه حجة الله على خلقه ووصي رسول الله ، والخليفة بعده ، وهذا قولهم في المهاجرين والأنصار ، فأعتبروا يا أولي الأبصار .

وقال محمد بن عيسى البصري [2] : قالت الروافض : إن رسول الله ﷺ نصَّ على إمامة علي بن أبي طالب كما نص على الفرائض من الصلاة والزكاة والحج والصوم ، قيل لهم : كيف لم ينقل ذلك إلينا ،

---

(١) الرخصة في اللغة : اليسر والسهولة ، وفي الشريعة : اسم لما شرع متعلقاً بالعوارض ، أي ما استبيح بعذر مع قيام الدليل المحرم ، وقيل هي ما بني اعذار العباد عليه / التعريفات للجرجاني ص١٤٧ .

(٢) انظر ص ١٧٢

وقد نقل إلينا ما هو ألطف منه ، وقد ينقل إلينا الشيء مما كان بالخبر الشاذ والإمامة من أكمل الفرائض وأوضح الشرائع فكيف خفيت على الناس مع حاجتهم جميعاً إليها واتصالهم جميعاً بها وإن جاز أن يكون رسول الله ﷺ ، قد نص على علي بن أبي طالب وأقامه هذا المقام الذي يقولون ، ولم ينقل ذلك إلينا ، فما يؤمنكم أن يكون قد شرع شرائع كثيرة لم تنقل إليكم .

ومن الدليل على خطأ قول الروافض : أن علياً لم يدع هذا لنفسه قط ولم يقل / أني ظلمت ولم ينقل ذلك إلينا أنه قاله في سر ولا علانية ولا ١٨١/ب في حال قلة ولا كثرة ، ولم يقله إذ هو راعي ، ولا إذ هو رعية ، بل كان يظهر تقديم أبى بكر وعمر والاقتداء بهما والصلاة عليهما .

ويقال للرافضة : كيف يكون علي بن أبي طالب أولى من أبي بكر وعمر أم كيف زعمتم أنهما ظلماه ، وهو لا يدعي ذلك لنفسه ، بل يقدمهما على نفسه في غير موطن [١] ، ولم تكن الدار دار تقية ، لأنهم قوم كانوا قريب عهد بالإسلام ينكرون القليل من الأمر يحدث ،

---

(١) ورد عن أحد الشيعة وهو شريك بن عبد الله النخعي الكوفي أنه كان يفضل أبا بكر وعمر فقيل له أنت من شيعة علي وأنت تفضل أبا بكر وعمر فقال : كل شيعة علي على هذا هو يقول على أعواد هذا المنبر : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر أفكنا نكذبه والله ما كان كذاباً / دراسه عن الفرق لأحمد جلي ص٩٨ .
ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى أن علي بن أبي طالب كان يقول : « لا يبلغني عن أحد منكم أنه فضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري » وقد روى عن علي من نحو ثمانين وجهاً وأكثر أنه قال على منبر الكوفة : « خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر » . الفتاوى لابن تيمية ٤/٤٠٧ .

ويتعاظمون المعصية ، والزلة الصغيرة تكون فيهم فيخرعون [1] منها ، ويصدعون بالحق لله فيها لا تأخذهم في الله لومة لائم لم يُعوَّدوا قتلاً ولا ضرباً ، ولا يحابوا عدواً ظالماً عند أمر بمعروف ولا نهي عن منكر ، فكيف يكون تقية مع ما وصفنا ، هذا مع شجاعة الذي يدَّعون أن الأمر له ، وعزة أهل بيته ، وشدة نصرته ، يقدم على نفسه من هو دونه في نسبته ، وماله ، وبيته ، وعدده ، هذا مالا ينبغي أن يدخل عليكم فيه الشكوك والريب .

ثم قد علمتم أنه قلَّ كلمة كانت من صغيرهم أو كبيرهم من الرعية وغيرهم بإنكار شيء أو الرضا به في سر أو علانية إلا وقد نقلت إلينا، وشُهِدَت عندنا فكيف ممن يتحفظ عليه الكلام ، ويلحظ بالأبصار ، المقدم الإمام ، يظلم هذا الظلم المكشوف الظاهر ، فلا يتكلم به في سر ولا علانية ، يدخل معهم في الشورى ويُنْظر كواحد منهم لم يقل ذلك قط .

وكيف يتشاورون في أمر قد وضح رشده ، وتبين الحق فيه ، وعُرف لمن هوله فلم يقل هذا في الشورى ، ولم ينكر ذلك على أبي بكر وعمر في زمنهما ، ثم ولي الخلافة ، وذهبت التقية وهو على تعظيم أبي بكر وعمر ، وتقديمهما مع معرفته بظلمهما لئن كان عارفاً بظلمهماعندكم لقد وضعتموه بالضعف وقلة الورع ، ولئن كان جاهلاً

---

(١) خَرِع الشيء خرعاً وخراعة : لان واسترخى وضعف ، وفي حديث أبى سعيد الخدري لا لو سمع أحدكم ضغطة القبر لخرع ، فهو خرع وخريع وهي خرعة وخريع وخريعة ويقال : إنخرع إنشق ولان واسترخى ، والرجل ذل وضعف ويقال إنخرع له / المعجم الوسيط ج١ ص٢٢٨ .

بظلمهما أنه ينبغي ألا تكونوا أنتم أعلم بصاحبه منه بنفسه ، فتفكروا، وتدبروا ، واتقوا الله وإرجعوا إلى الحق فإنه أولى بكم .

وقال أبو بكر البخاري : يقال للرافضي : لأيهما كان المهاجرون والأنصار والمسلمون أطوع لرسول الله أم لأبي بكر ؟ فإن قال / : ١٨٢/أ لرسول الله ، قيل له : فأي الأمرين كان ألزم للمهاجرين والأنصار والمسلمين أمر الرسول - بأبي هو وأمي - أم أمر ابي بكر ؟ فإن قال أمر الرسول : قيل له : ألستم تزعمون أن الرسول نص على إمامة علي ابن أبي طالب وأستخلفه على أمته وأمرهم بطاعته والإمتثال بأمره ، فإن قال : نعم ، قيل له : واستخلف أبو بكر عمر بن الخطاب على أمة محمد ، وأمرهم بطاعته والإمتثال بأمره ، فإن قال نعم ، قيل له : فصار المهاجرون والأنصار والمسلمون بزعم الروافض أطوع لأبي بكر من رسول الله ، فإن قال الرافضي كيف ذلك ؟ قيل له : لأن الرسول استخلف علياً على أمته وأمرهم بطاعته والإمتثال بأمره ، فلم يقبل المهاجرون والأنصار والمسلمون أمر رسول الله في علي بزعم الروافض، ولم يتفقوا على إمامته وطاعته ، واستخلف أبو بكر عمر بن الخطاب على أمة محمد - بأبي هو وأمي - وأمرهم بطاعته والإمتثال بأمره ، فقبل المهاجرون والأنصار والمسلمون أمر أبي بكر في عمر ، ولم يختلف إثنان على إمامة عمر ، فصار المسلمون أطوع لأبي بكر من رسول الله بزعم الروافض ، حين قبلوا أمر أبى بكر في عمر ، ولم يقبلوا أمر الرسول في عليٍّ ، أفلا دلَّك هذا الدليل على كذب الروافض .

وأيضاً فلو كان الرسول ﷺ استخلف أحداً على أمته بعينه لما تهيأ لأحد من المسلمين أن يخالفه .

ألا ترى أن الرسول لما دفع مفاتيح الكعبة إلى بني شيبة وهم خزنتها (قال] [1] : خذوها خالداً مخلداً لا يأخذها منكم إلا ظالم [2] فما نازعهم أحد في ذلك ، وما قدر أحد من المسلمين على أخذها منهم ، ولو كانت الخلافة قد نُصَّ لرجل ما قدر أحد أن يأخذها منه .

ثم يقال للرافضي : أليس قد قال الله تعالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون على المنكر ﴾ [3] فإن قال : بلى ، قيل له : وقد قال : عبد الله بن مسعود ، وعمران بن حصين [4] ، وأبو هريرة ، والنعمان بن بشير [5] : قال رسول الله ﷺ : خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم وذكر الحديث [6] ، فلم يختلف أهل العلم بالتفسير والحديث والفقه أن معنى خير أمة أخرجت للناس ، وخير

---

(١) سقطت كلمة قال من المخطوط .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ج١١ ص١٢٠ ، والهيثمي في مجمع الزوائد ٢٨٥/٣ .

(٣) سورة آل عمران ، آية رقم ١١٠ .

(٤) عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي ، أبو نجيد بضم النون أسلم أيام خيبر له مائة وثلاثون حديثاً وكان من علماء الصحابة روى عنه ابنه محمد وكانت الملائكة تسلم عليه وهو ممن إعتزل الفتنه مات سنة ٥٢ هـ / تهذيب الكمال ج٢٢ ص٣١٩ .

(٥) النعمان بن بشير الأنصاري الخزرجي أول مولود أنصاري في الهجرة له مائة وأربعة وعشرون حديثاً اتفقا على خمسة وانفرد البخاري بحديث ومسلم بأربعة وروى عنه ابنه محمد ومولاه وحبيب بن سالم والشعبي وطائفة وكان فصيحاً ولي مكة ودمشق وقتل بالشام سنة ٦٤ هـ / المصدر السابق ج٢٩ ص٤١١ .

(٦) رواه مسلم ج٤ ص١٩٦٤ .

أمتي القرن الذي بعثت فيهم أصحاب رسول الله ، فإذا / كان خير ١٨٢/ب
هذه الأمة أصحاب رسول الله ، وأخبر الله عنهم في كتابه . أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، فكيف يجوز لأحد أن يدعي عليهم أن النبي ﷺ ، استخلف علياً على أمته ، وأصحاب رسول الله يعرفون ذلك ، ثم قام فأخذها بعد وفاة رسول الله من لا يستحقها ، فلم ينكر على أخذها المهاجرون والأنصار والمسلمون ، بل أعانوه على أخذها بزعم الروافض ، فتبين كذب الرافضة ، أن النبي ﷺ استخلف علياً على أمته ، لأنه لو كان قول الرافضة حقاً أن النبي ﷺ استخلف علياً ، لما قدر أصحاب رسول الله على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أبداً .

فإن قيل : كيف ذلك ، قيل له : لأن الله تعالى وصفهم بصفة في كتابه لا ينفكون عنها أبداً ، فإن قيل ما صفتهم ؟ قيل له : صفتهم أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وينصرون الله ورسوله ، أولئك هم الصادقون ، فلا يجوز أن يكونوا بخلاف ما وصفهم الله في كتابه لأنه متى ما جاء بخلاف ما وصفهم الله في تنزيله كان في ذلك تجهيل الباري بعواقب الأمور ، أو تكذيب الروافض ، لا بدَّ من إحدى حالين، فإذا لم يجز تجهيل الباري سيحانه وتعالى ، كان لا محالة تكذيب الروافض فافهم ذلك .

فإن قال الرافضي : أفَتُرى نُكذِّب أن النبي ﷺ نص على إمامة علي ونحن فرقة من فرق هذه الأمة لنا سلف وخلف ، ونحن علاء [١] من الناس في هذا الوقت ، لا يجوز على مثلنا نقل خبر كذب فلما نقل

---

(١) علاء : أي الرفعة والشرف / مختار الصحاح ص١٩٠ .

خلفنا عن سلفنا أن النبي ﷺ نص على إمامة علي ، علمنا أنه كان الإمام بعد النبي ﷺ .

قيل له : إن كان نقلكم حجة على من خالفكم في الدعوى فيلزمكم أن يكون نقل من خالفكم حجة عليكم ، فتبطل دعواكم فإن قيل كيف ذلك؟ قيل له : لأن الرافضة فرقة من هذه الأمة ، والزيدية فرقة ، وأصحاب الحديث فرقة ، والخوارج فرقة ، والمعتزلة فرقة ، فصارت مثلاً أمة محمد خمسة أخماس ، فخمسها الرافضة ، وأربعة أخماس الزيدية وأصحاب الحديث والخوارج والمعتزلة ، فأدعت الأربعة الأخماس كما إدعت الرافضة فقالوا : أفتُرى نَكذِّبْ أن النبي ﷺ / لم ١٨٣/أ ينص على إمامة أحد بعينه ، ونحن أربعة أخماس هذه الأمة ، وجواز الخطأ علينا أبعد لأنا نحن أكثر من الرافضة ، ولنا سلف وخلف ، ونحن علاء من الناس في هذا الوقت لا يجوز على مثلنا نقل خبر كذب، فلما نقل خلفنا عن سلفنا أن النبي ﷺ لم ينص على إمامة أحد بعينه، علمنا أن ما نقل خلفنا عن سلفنا هو الحق دون ما نقلت الرافضة ، ويلزم الرافضة ألا تكفر من خالف مذهبها ولا تعيب على مخالفيها ولا تدعو أحداً لمذهبها .

فإن قال الرافضي : لم قيل له : لأن الرافضة وضعت الحجة بينها وبين مخالفيها ، نقلها ونقل أسلافها ، فإن كانت هذه حجة تصحيح دعواها لم [يسع][1] الرافضة النكير على مخالفيها ، لأن هذه الحجة موجودة في مخالفيها ، ومع هذا لم يكن للرافضة أوّل في وفاة رسول الله ولا بعد ذلك بمدة طويلة ، وإنما تشعبت المذاهب ، وتفرق الناس بعد قتل

---

(١) في المخطوط (لم تسمع) وهذا خطأ واضح والصحيح ما أثبته .

عثمان بن عفان ، فحدثت الرافضة ، والنواصب ثم حدثت الخوارج[1] والمرجئة[2] ثم حدثت القدرية[3] والمجبِّرة[4] ، وكان في حياة

---

(١) قلت : لا أدري لم فصل المؤلف بين النواصب والخوارج رغم أن النواصب هم الخوارج كما ذكر ذلك البغدادي في الفرق بين الفرق ص٧٢ ، وأيضاً فإن الخوارج أسبق تاريخياً من الرافضة الذين تعاطفوا مع أهل البيت كرد فعل لموقف الخوارج من علي بن أبي طالب .

(٢) المرجئة : لما انقسم أتباع علي رضي الله عنه بسبب قبوله التحكيم إلى خوارج يكفرونه وإلى شيعة يتولونه ويتبرأون من أبي بكر وعمر وعثمان كان هذا سبباً في أن جماعة من الصحابة كرهوا هذا التنازع وسلكوا طريقاً وسطاً حتى تنجلي الفتنة فأمتنعوا عن الخوض في شأن المتنازعين وأرجئوا الحكم في شأنهم إلى الله فلذا سموا بالمرجئة ويعتمد مبدؤهم على القول بإيمان المتنازعين وإن كان بعضهم مصيباً وبعضهم مخطئاً ولعدم القدرة على تعيين المصيب من المخطىء فقد أرجئوا أمرهم إلى الله لأنهم جميعاً يشهدون ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ثم تطور هذا المذهب عند من خالفهم إلى الأتي :

أ - أن الأيمان تصديق ومعرفة والعمل لا أثر له مطلقاً وقالوا لا تضر مع الإيمان معصية ولا تنفع مع الكفر طاعة .

ب - غالى بعضهم فزعم أن الإيمان اعتقاد بالقلب وإن أعلن الإنسان الكفر بلسانه وعبد الأصنام أو لزم اليهوديه والنصرانية في دار الإسلام ، ومات على ذلك فهو مؤمن وقد وجد الفساق في هذا المذهب باباً لكل مفسدة ولهذا قال زيد بن علي (أبرأ من المرجئة الذين أطمعوا الفساق في عفو الله) / انظر الملل والنحل / ص١٣٩ بتصرف .

(٣) القدرية : كانت العراق مجمعاً للكثير من الأمم أصحاب الديانات المختلفة ، وكانت البصرة بحراً يموج بالأراء والنحل وقد سمع معبد الجهني من يتعلل في المعصية بالقدر فقام بالرد عليه نافياً كون القدر سالباً للإختيار ولكنه تطرف حتى قال قولته المشهورة (لا قدر والأمر أنف) ولما بلغ هذا ابن عمر تبرأ منه ومن أتباعه ويعتمد مذهبهم على : أ - إنكار قدرة الله ، ب - المغالاة في إثبات القدرة للإنسان ، وأنه حر الإرادة وليس لله تقدير فيها وأن الله لا يعلمها إلا بعد وقوعها ، جـ - القول بخلق القرآن ، د - نفي الصفات الوجودية وغير ذلك / الزينة لابن أبي حاتم ، بغداد دار واسط للنشر ص٢٥٩ .

(٤) الجبرية أو المجبرة : مذهب مضاد للقدرية وقد جاء كرد فعل لنفي مسئولية الإنسان عن عمله كما تزعم القدرية ، ومعنى الجبر : أي نفي الفعل عن العبد=

رسول الله ﷺ مؤمن ومنافق فقط ، ولم تكن هذه المذاهب في حياته ولا بعد مماته . إلى أن قتل عثمان ، فإن قال الرافضي : كيف لا يكون لنا أول وقد كان في أيام علي بن أبي طالب من يدعي له الربوبية حتى حرقهم بالنار ؟ قيل له : لسنا ننكر حدوث الرافضه ، والنواصب والخوارج [1] ، والمرجئة في الوقت الذي إدعت السبئية له الربوبية ، وإنما دفعنا أن يكون للرافضة أصل عند وفاة النبي ﷺ كما دفعنا ، أن يكون للسبئية والنواصب والخوارج والمرجئة أصل عند وفاة النبي ﷺ [2] .

= وإضافته إلى الله ، وهذه الفكرة ليست عربيه وإنما تلقاها الجعد بن درهم عن يهودي وتلقاها عن الجهد بن درهم جهم بن صفوان وإليه تنسب وقد شاعت في أول العصر الأموي وانتشرت حتى صارت مذهباً في آخره ، ونسبتها إلى الجهم بن صفوان لأنه يعتبر أكبر الدعاة لها وأعظم أنصارها ، وكان مولى بني راسب من أهل خراسان ، وأقام بالكوفة ، ولخطابته أثر كبير فيمن تبعه ، وقد ظهر بمذهبه في ترمذ ، وكان وزيراً للحارث بن سريع ، ولما خرج الحارث على بني أميه وهزم على يد سالم بن أحوز المازني الذي بعثه عامل الأمويين على خراسان ووقع الجهم أسيراً في يده فقتله ، ومن مبادئهم : أ - أن الإنسان مجبور في فعله فلا يوصف بالإستطاعة ولا قدرة له ولا اختيار وإنما يخلق الله فيه الأفعال ، كما يخلقها في الجمادات ، ب - لا يوصف الله بصفة يوصف بها خلقه لأن هذا يقتضي التشبيه ولهذا نفوا الصفات عن الله عز وجل ، جـ - القول بخلق القرآن لإنكارهم صفة الكلام ، د - وجوب المعرفة بالعقل والإيمان هو المعرفة ، هـ - إنكار رؤية الله لما تقتضيه من التشبيه وغير ذلك مما هو مبسوط في كتب الملل / المصدر السابق ص٢٧٢ .

(١) النواصب هم الخوارج فلا داعي للعطف حتى لا يتوهم القارىء أن الخوارج غير النواصب انظر ص ١٦٥

(٢) بالفعل لم يكن لتلك الفرق أصل ما عدا الخوارج فإن أصلهم قد حدث في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فقد روى البخاري ومسلم (أن علياً بعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم بذهبية فقسمها بين الأربعة الأقرع بن حابس وعيينة الفزاري وزيد الطائي وعلقمة العامري فغضبت قريش الأنصار قالوا يعطى صناديد أهل نجد ويدعنا قال: إنما أتألفهم فأمثل رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناتىء الجبين كث اللحية =

فإن قال الرافضي لأهل السنة والحق : فلو إدعى عليكم أحدٌ من اليهود والنصارى مثل ما ادعيتم علينا ، فقال : لم يكن للمسلمين أوّل في مبعث رسول الله ﷺ ، قيل للرافضي : هذا السؤال علينا وعليكم واحد ولكن نحن نجيب اليهودي والنصراني فنقول له : كل من إدعى دعوى لا بدّ له من أمرين : إما إقرار من المدّعى عليه ، أو ياتي المدّعِي بالحجة على من إدّعى عليه ، وإلا لم يعجز خصمه أن يدعِي مثل ما إدعى هذا المدّعِي وإنما / يصحح قول المدّعي الحجة لا ١٨٣/ب دعواه، فإذا جاء رجل إلى قوم فقال : إن الله أرسلني إليكم ، أحتمل أنه صادق في قوله وإحتمل أنه كاذب في قوله ، ولا يفصل بين الصدق والكذب إلا غير قوله ، وهو البرهان ، فإذا أتى بالمعجزات دلت على صدق قوله ، ووجب عليهم تصديقه واتباعه ، وإن أتى بالمعجزات ولم يدع النبوة ، لم يجز لأحد أن يعتقد نبوته لأن علامات النبوة ربما تظهر على النبي قبل أن يتنبأ وكل نبي لا بدّ أن يظهر عليه أو منه علامة النبوة قبل أن يتنبأ ، فكانت علامات النبوة تظهر على نبينا من قبل أن يولد وبعد ما ولد شيئاً بعد شيئ إلى أن تنبأ وكان مع ذلك موصوفاً في التوراة والإنجيل وفي [زبر] [(١)] الأولين ، فلما تنبأ جاء إلى

= محلوق الرأس فقال اتق الله يا محمد فقال من يطع الله إذا عصيت أيأمنني الله على أهل الأرض ولا تأمنوني فنسأله رجل قتله ـ أحسبه خالد بن الوليد ـ فمنعه فلما ولّى قال : إن من ضئضىء هذا أوفى عقب هذا قوم يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية يقتلون ويدعون أهل الأوثان لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد) رواه البخاري فتح الباري ٤٣٣/٦ ، والنووي على مسلم ٦٦٨/٧ . قلت فهذا الحديث يدل على وجود أصل الخوارج منذ عهد النبي ﷺ.

(١) في المخطوط (الزبر) .

خديجة ابنة خويلد [1] وإلى أبي بكر الصديق وإلى غيرهما فقال لهم: إني رسول الله إليكم ، وأن الله قد أنزل عليَّ القرآن فقرأ عليهم ﴿ إقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ [2] فآمنت به خديجة وأبو بكر وبعض أهل بيت أبى بكر في يومه الذي نبئ ، فدلت الدلائل كلها التي ظهرت قبل أن يتنبأ وبعدما تنبأ عليه الصلاة والسلام على صدق قوله ، فلم يخل المصطفى من آيات ومعجزات تدل على صحة دعواه ، ومُدَّع يدعي له النبوة من اليوم الذي تنبأ إلى أن مات - بأبي هو وأمي - وخلا دعوى الروافض في علي بن أبي طالب من أيَّة معجزة تدل على إمامته بعينه في وقت وفاة رسول الله ، ومن مدع يدَّعي له الإمامة في ذلك الوقت نصاً عن رسول الله ﷺ ولا ادعى أبو الحسن لنفسه أن النبي ﷺ نص على إمامته ، وقد قلنا : كل من إدعى دعوى لابدَّ من أحد أمرين :

إما إقرار من الخصم ، أو حجة تدل على صحة دعوى المدَّعِي ، وإلا لم تصح دعوى المدعِي إذا تعرى من إقرار الخصم والحجة .

فلما ادعت الروافض دعوى على خصمها ، ولم يقر خصمهما على ما ادعت وجب على الرافضة أن تأتي [بحجة] [3] تدل على صحة قولها ، فلما لم يكن إقرار من الخصم وعجزت أن تأتي بالحجة بطل دعوى الروافض حين تعرى من إقرار الخصم والحجة .

---

(١) خديجة أم المؤمنين وسيدة نساء العالمين أم أولاد رسول الله ﷺ . وأول من آمن به وصدقه قبل كل أحد ومناقبها جمَّة كانت عاقلة جليلة دينة مصونة كريمة من أهل الجنة وهي ممن كمل من النساء وكان النبي صلى الله عليه وسلم يثني عليها ويفضلها على سائر أمهات المؤمنين ويبالغ في تعظيمها ومن كرامتها عليه أنه لم يتزوج عليها قط. ولا تسرَّى إلى أن قضت نحبها فحزن لفقدها فقد كانت نعم القرين وكانت تنفق عليه من مالها . بشرها الله ببيت من الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب . توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين / سير أعلام النبلاء ٢/١٠٩ .

(٢) سورة الفلق آية رقم ، ١ .

(٣) في المخطوط (بالحجة) .

معنى قوله تعالى :

﴿ إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية ﴾ (١)

قال عباد بن سلمان البصري : وكان مما اعتلت به الروافض في الوصية والنص على الإمامة / بأن قالوا : قال الله تعالى في كتابه : ١٨٤/أ ﴿ كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين ﴾ (٢) وكان رسول الله ﷺ واحداً ممن أمره الله بالوصية فرضاً من الله لم يسع الرسول تركها كما لم يسعه ترك شيئ من الفرائض التي أمر الناس بها من الصلاة ، والزكاة وسائر الفروض ، فبطل بهذا قول من زعم أن رسول الله ﷺ لم يوص لأنه لا خير خيرٌ مما تركه رسول الله .

فزعمت الروافض : أن هذا مما يدل على أن رسول الله أوصى ، قيل للروافض : أما الآية فليست الوصية اليوم فيها فريضة ولا تدل على

---

(١) الوصية : هي التبرع بالمال بعد الموت وهي مشروعة بالكتاب والسنة والإجماع ، ولا تجب إلا على من عليه دين أو عنده وديعة أو عليه واجب يوصي بالخروج منه أما الوصية بجزء من المال فليست بواجبة على أحد ، وتستحب الوصية بجزء من المال لمن ترك خيراً ، أما الفقير الذي له ورثة محتاجون فلا يستحب له أن يوصي ، ويستحب أن يكتب الموصي وصيته ويشهد عليها ، والأولى الا يستوعب الثلث بالوصية وإن كان غنياً ، ولا تصح وصية المجنون والسكران ولا من اعتقل لسانه عند الموت ولا الأخرس إلا أن تفهم إشارته ، ولا فرق في الوصية بين الصحة والمرض ، وتعتبر الوصية بالموت فمن كان عند الموت غير وارث صحت له الوصية أما الوارث فلا تصح له الوصية ، إلا إذا أجازها الورثة ، ولا تصح الوصية بمعصية الله ولا بفعل محرم ، ولا بما لا نفع فيه كآلات اللهو ولا بما لا يملك / معجم الفقه الحنبلي جـ٢ ص١٠٢١ .

(٢) سورة البقرة آية رقم ١٨٠ .

أنها فريضة لأن الله تعالى قال : ﴿ إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والاقربين ﴾ فعلمنا أن هذا ليس بفرض على رسول الله ولا على الناس ، لأن رسول الله ﷺ قال : (لا وصية لوارث) [1] والوالدان وارثان فبطل بهذا أن تكون هذه الآية تدل على أن الوصية فريضة لأنها آية منسوخة [2] نسخها قول الرسول ﷺ : (لا وصية لوارث) فبطل بهذا قول الروافض : إن هذه الآية تدل على فرض الوصية إذ ليست آية واجبة على رسول الله ولا على الناس ، لأن رسول الله ﷺ لم يأمره أن يوصى لوالديه وقرابته بشيء لأن أبويه كانا كافرين ، وقد ماتا قبله فقد خرج رسول الله ﷺ من معنى الآية ، وخرج منها كل من لا والداي له ، وخرج منها

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه وقال حديث حسن صحيح ج٤ ص٣٧٧ ، وأخرجه أحمد في المسند ١٨٤/٤ ، وأبو داود كتاب الوصايا رقم ٢٨٧٠ وقال عنه الألباني في صحيح سن أبي داود بأنه حسن صحيح ج٢/٥٥٤ .

(٢) النسخ في اللغة : عبارة عن التبديل والرفع والإزالة ، يقال : نسخت الشمس الظل إذا أزالته ، وفي الشرع : هو أن يرد دليل شرعي متراخيا عن دليل شرعي مقتضياً خلاف حكمه ، فهو تبديل بالنظر إلى علمنا وبيان لمدة الحكم بالنظر إلى علم الله تعالى ، وفي الشريعة هو بيان انتهاء الحكم الشرعي في حق صاحب الشرع ، وكان انتهاؤه عند الله تعالى معلوماً إلا أن في علمنا كان استمراره ودوامه ، وبالناسخ علمنا انتهاءه ، وكان في حقنا تبديلاً وتغييراً / التعريفات للجرجاني ص٣٠٩ .
وقد ذكر الإمام الطبري في تفسيره الخلاف الحاصل بين أهل العلم هل هذه الآية محكمة أم منسوخة فقال : « واختلف أهل العلم في حكم هذا الآية فقال بعضهم لم ينسخ الله شيئاً من حكمها وإنما هي آية ظاهريها ظاهر عموم في كل والدة ووالدة وقريب وقال آخرون بل هي آية قد كان الحكم بها واجباً وعمل به برهة ثم نسخ الله منها بآية المواريث الوصية لوالدي الموصي وأقربائه الذين يرثونه وأقر فرض الوصية لمن كان منهم لا يرثه وقال آخرون بل نسخ الله ذلك كله وفرض الفرائض والمواريث فلا وصية تجب لأحد على أحد قريب ولا بعيد ولم يرجح / تفسير الطبري ج٢/١١٧ .

كل من يترك مالاً يوصى لوالديه لأن ذلك منسوخ بقول رسول الله ﷺ (لا وصية لوارث) فبطل بهذا قول الروافض وإحتجاجها بالآية فافهم ، مع أن رسول الله ﷺ ، لم يَدَع الوصية بكتاب الله ، ولزوم سنته ، والعمل لله تعالى بطاعته ، فقد أجمعت الأمة أن رسول الله ﷺ أوصى بذلك الأمة فلو كان أوصى إلى رجل بالإمامة كما أوصى بكتاب الله ولزوم سنته ، والعمل لله بطاعته ، كان ذلك عند الأمة مشهوراً ، كما كان عندها الوصية لهم بما وصفنا مشهورة فقد أجمعوا أن رسول الله ﷺ / أوصى بما ذكرنا ، ولم يجمعوا أنه ١٨٤/ب
أوصى بما قالت الرافضة .

وقال أبو بكر البخاري : المعروف عند الناس في اللغة أن حقيقة الوصية [١] : أن يوصي الموصِي في حال وصيته وقبل موته بما يملكه، فما أوَصى به الموصِى فهو له في حال وصيته وقبل موته ، دون الوصِيِّ والمُوصَى له ، فإذا مات المُوصِي صار ما أوصى به للمُوصَى له دون المُوصِي والوَصِيِّ ، ففي كلا الحالين ليس للوَصِيِّ شيء مما كان يملك المُوصِى في حال وصيته ، ولا بعد ممات المُوصِي وإنما الشيء للمُوصِي في حال وصيته وقبل موته ، وإذا مات صار الشيء للمُوصَى له دون المُوصِي والوَصيِّ ، وإنما يجب على الوَصيِّ إنفاذ الوصية إلى المُوصَى له فقط ، فعلى هذا يجب إذا أوصى الرسول بالإمامة إلى أبى الحسن فيكون في حال وصيته للنبي دون الوصيِّ والمُوصَى له ، فإذا مات - بأبي هو وأمي - تصير الإمامة للمُوصِى له بدون الموصِي والوصي فليس لعلي شيئاً وإنما عليه إنفاذ الإمامة إلى

---

(١) وصى : أوصى الرجل ووصاه عهد إليه وأوصيت له بشيء وأوصيت إليه إذا جعلته وصييك والوصية أيضاً ما أوصيت به والوَصِيُّ الذي يوصي والذي يُوصَى له وهو من الأضداد والوصي والموصي والموصَى ما أوصيت به وسميت وصية لاتصالها بأمر الميت / لسان العرب ١٥/٣٩٤ .

الموصَى له فكان الرسول الموصِى بالإمامة ، وعلى الوصيِّ ، وأبو بكر الموصى له ، فأنفذ عليٌّ وصية الرسول وهي الإمامة إلى أبى بكر الصديق .

فإن قال الرافضي : قد يكون الوَصِيُّ الموصَى له فكذلك علي بن أبي طالب يكون الوصي والموصَى له قيل له : ليس هذا معروفاً عند الناس، وإنما المعروف عندهم أنه إذا قيل : هذا وصى فلان أي هذا منفذ وصية فلان إلى الموصَى له لا إلى نفسه .

ثم يقال للرافضي : أليس ما جاز للموصِى أن يفعل في ماله في مرضه جاز له أن يفعل في صحة بدنه وعقله وجواز أمره ، فإن قال : نعم ، قيل له : فللرجل أن يهب [1] ماله كله لأي المسلمين شاء أو يتصدق بجميع ماله على فقراء المسلمين في صحة عقله ، وبدنه ، وجواز أمره ، فإن قال نعم قيل له : أفكان للنبي ﷺ أن يهب جميع ماله لأبي بكر ولأبي الحسن ، أو يتصدق به على فقراء أمته ، فإن قال : نعم ، قيل له : فإذا وهب النبي ﷺ جميع ماله لأبي بكر ، أو لأبي الحسن لغير ثواب يريد به وجه الله ، وسلَّم النبي ﷺ المال إلى أبي بكر أو إلى أبى الحسن ، وتسلَّم أبو بكر أو أبو الحسن من الرسول كان لأبي بكر أو لأبي الحسن أن يتصرف فيما وهب له الرسول / تصرف ١٨٥/أ الملاك فإن قال : نعم ، قيل له : فعلى هذا القياس كان للنبي ﷺ أن يهب إمامته لأبي بكر ، أو لأبي الحسن في حياته حتى يكون الموهوب له ، أولى بإمامة النبي ﷺ من النبي ، فإن قال : لا ، قيل له : فكيف زعمت أن النبي ﷺ ، أوصى إلى أبي الحسن وليس للنبي ﷺ ، أن

---

(١) الهبة : في اللغة التبرع وفي الشرع تمليك العين بلا عوض / التعريفات للجرجاني ص٣١٩ .

يهب إمامته في صحة بدنه وعقله لأبي الحسن حتى تكون الإمامة لأبي الحسن دون الرسول ، كما كان للنبي ﷺ أن يهب ماله لأبي الحسن حتى يكون أولى بالمال من النبي ﷺ ، فلو كان طريق الإمامة طريق المال كان جائزاً للنبي ﷺ أن يهبها لمن شاء ، فلما جاز له أن يهب ماله لمن أراد ولم يجز أن يهب إمامته علمنا أن امر الإمامة إنما تولى الله تعالى بنفسه فيجعلها فيمن يشاء من عباده وينصب الدلائل ليستدل الناس بها على صاحبها ، كما نصب الأدلة على توحيده ليستدل بها الناس عليه فهو الجاعل للخلافة والإمامة كما أخبر الله عن نفسه في كتابه : قال الله تعالى : ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ﴾ (١) وقال : ﴿ إني جاعلك للناس إماماً ، قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين ﴾ (٢) وقال إبراهيم : ﴿ رب إجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ربنا إغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ﴾ (٣) وقال الله تعالى : ﴿ إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين ﴾ (٤) وقال تعالى : ﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض ﴾ (٥) وقال تعالى : ﴿ ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ﴾ (٦) .

وقال عباد بن سلمان : فلو كانت هذه الآية : ﴿ كتب عليكم إذا حضر احدكم الموت إن ترك خيراً الوصية ﴾ (٧) تدل على أن على

---

(١) سورة البقرة آية رقم ٣٠ .
(٢) سورة البقرة آية رقم ١٢٤ .
(٣) سورة إبراهيم آية رقم ٤٠ .
(٤) سورة القصص آية رقم ٧ .
(٥) سورة ص آية رقم ٢٦ .
(٦) سورة القصص آية رقم ٥ .
(٧) سورة البقرة آية رقم ١٨٠ .

رسول الله ﷺ واجباً أن يوصي على ما قالت الرافضة ، كان ما يوصي به رسول الله في حياته هو له دون غيره ، فإذا توفي صار ذلك لغيره ، فتكون الإمامة لرسول الله دون غيره ، فلما توفي صارت إمامته التي كانت له دون الناس لغيره ، وتحولت إلى وصيه فتكون إمامة رسول الله صارت لعلي بن أبي طالب ، وزالت الإمامة عن رسول الله ، كما يصير ما يوصي به الرجل للرجل بعد وفاته ، وقبل وفاته هو للموصي لا للموصَى له ، فلما توفي صار ما كان للموصِى / ١٨٥/ب للموصَى له ، فلما لم يجز أن تصير إمامة رسول الله لغيره ، لأنها ثوابه وإستحقها بعلمه فلا يصير ما وجب له بعلمه لغيره ، علمنا أن الوصية في هذا الباب على ما قالت الرافضة باطل لأن الوصية المعروفة المعقولة في اللغة وفي أحكام الدين هي على ما وصفنا ، إلا أن يكون رجل يوصِي إلى رجل فيجعل ماله في يده من بعده ، فيكون وصياً على ولده، في مالهم لا مال الوصي ، وقيل هو مال الرجل لا مال الولد، ولا مال الوصى ، فكل ما أوصى به إليه من هذا فليس هو للوصي ، وهو لغيره لا له ، لا نعرف الوصية إلا على هذا الوجه .

إلا أن يكون وصية بتقوى الله ، فلما لم يجز أن يكون رسول الله أوصى على هذا الوجه ، لم يبق إلا الوصية بتقوى الله لجميع أمته .

فهذا مما يدل على ما قلنا أن النبي ﷺ ، أوصى على ما قال الله تعالى: ﴿ ما وصىً به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ [١] .

---

(١) سورة الشورى آية رقم ١٣ .

فبذلك أوصى رسول الله جميع أمته لا كما قالت الرافضة .

وقال محمد بن عبد الوهاب[1] : واحتجت الرافضة أن الأمة أجمعت أن رسول الله ﷺ : أمر بالوصية ، ورغب فيها ، وحث عليها وأجمعوا أن الوصية قد تكون في المال والأهل والولد ومن كان يسوسه الموصي ويرعاه ، فلما ثبت هذا وثبت أيضاً بإجماع الأمة أن النبي ﷺ ، كان يرعى أمته في حياته ويسوسهم جميعاً ويقوم بشأنهم، وأن الرسول ﷺ ، توفى وله أهل وولد وأزواج وأقارب ، وأنه قد كان في ولده وأقاربه صغير وكبير ، وذكر وأنثى وأنه خلَّف أشياء تنازع ١٨٦/أ أهله وغيرهم فيها ، علمنا أنه لم يكن الرسول ليرَّغب أمته في الوصية بأطفال لهم وأزواجهم وأقاربهم ورعيتهم ومن لا يصلح شأنهم إلا بسياستهم أو سياسة من يقوم مقامهم ، ثم رَغِب الرسول عما رغبهم فيه مع حسنه ، وعظيم نفعه ، وحاجة الناس إليه وكيف يفعل الرسول هذا وهو أفعل الخلق لما عاد عليهم نفعه وأتركهم لما نهوا عنه. يقال للرافضي : لم زعمت أن رسول الله / ﷺ ، قد رغَّب في الوصية من ليس له ولد صغير ولا لأحد عليه حق ولا في عنقه لأحد وصية ، ومن قد تصدق بجميع ماله ، فهل عندك دليل من إجماع أو حجة[2] عقل[3] ؟ ، فإن حاول الرافضي ذلك لم يجده ، فإن قال الرافضي :

---

(١) سبقت ترجمته ص ١٩١

(٢) الحجة : ما دلَّ به على صحة الدعوى ، وقيل الحجة والدليل واحد / التعريفات ص١١٢ .

(٣) العقل : هو جوهر مجرد عن المادة في ذاته ، مقارن لها في فعله ، وهي النفس الناطقة التي يشير إليها كل أحد بقوله : أنا ،
وقيل : العقل جوهر روحاني خلقه الله تعالى متعلقاً ببدن الإنسان .
وقيل : العقل نور في القلب يعرف الحق والباطل . =

قد رغَّب الله من كان على ما وصفتم أن يوصي الناس بتقوى الله ، قيل له : لا اختلاف بين أهل الصلاه [1] أن الرسول قد أوصى الناس بتقوى الله ولزوم طاعته ، وكان في آخر ما تكلم به : ﴿ الصلاة وما ملكت أيمانكم ﴾ [2] فهل من وصية تدَّعى كونها من رسول الله ﷺ غير هذا .

فإن قال الرافضي : قد كانت لرسول الله أموالٌ ، ولم تكن على ما ذكرتم أن لا مال له ، فكان يجب أن يوصي فيها، قيل له : ولم زعمت أن رسول الله ﷺ خلَّف بعده مالاً ميراثاً حتى يُوصي فيه مع إجماع أهل الصلاة على التسليم للأئمة جَعْلُهم جميع ما كان بيد الرسول من الأموال صدقة ، وعلى تصديقهم لمن أخبر عنه بأنه ﷺ قال : (لا نورث ما تركناه صدقة) [3] .

فإذا كان متصدقاً بجميع ماله فبأي مال يوصي بعد ذلك !! .

ثم يقال للرافضي : لم زعمت أن الأمة كلها تكره الخروج من الدنيا بغير وصية أوما علمت أنا نقول : أن من لم يكن له مال ، ولا يخلف ولداً صغاراً ولم يكن في عنقه حق ولا وصية عليه ، ولا يرغب

وقيل : العقل جوهر مجرد عن المادة يتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف .
وقيل : العقل والنفس والذهن واحد إلا أنها سميت عقلاً لكونها مدركة وسميت نفساً لكونها متصرفة وسميت ذهناً لكونها مستعدة للإدراك ، وهو مأخوذ من عقال البعير، يمنع ذوي العقول من العدول عن سواء السبيل. والصحيح أنه جوخر مجرد يدرك الغانيات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة / المرجع السابق ص١٩٧ .

(١) كأنه يعني بأهل الصلاة أهل الإسلام ، تنويهاً بأهمية الصلاة وإعلاءاً لقدرها وبياناً لمنزلتها بحيث أصبح من لا يصلي غير محكوم بإسلامه ، للأدلة القرآنية الصريحة والأحاديث النبوية الصحيحة .

(٢) رواه أبو داود ٦٨٦/٢ ، وابن ماجه ٥١٩/١ .

(٣) رواه البخاري جـ١٢ صـ٥ ، ومسلم جـ٣ /١٣٨٠ .

في الوصية ، وليس لوصيته معنى ، فلم ادعيت الإجماع .

ثم يقال للرافضي : ما أنكرت أن يكون كل من لم يخلف طفلاً كما لم يخلفه رسول الله ، ومن لم يكن للناس عليه دين ولا حقوق ، كما لم يكن ذلك على رسول الله ، أن لا يجب عليه أن يوصي كما لم يوصِ رسول الله ، وإنما تجب الوصية على كل من كان بخلاف رسول الله، ممن يخلف أطفالاً ومالاً ، ويكون عليه حقوق ، أو يكون متقلداً لوصايا على أيتام ، ويكون في يده لهم أموال فأما من كان على مثال ما كان عليه الرسول ، فلم زعمت [1] أنه يجب عليه الوصية ، بل ما أنكرت من أن يكون إذا لم يوصِ كان متأسياً بالرسول ولم يكن لأحد أن يأمره بخلاف ذلك .

وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني [2] : قلت لمحمد بن عبيد الطنافسي ما تقول فيمن يقول / كان علي بن أبي طالب وصي ١٨٦/ب رسول الله ﷺ ، قال : كذب أما والله لو كان أوصى إليه لم يضيع أن يقتل وإما أن يقيم وصية رسول الله ، ومن فضل أحداً من الصحابة على أبي بكر وعمر وعثمان فقد أزرى [3] بالصحابة ،

---

(١) الزعم : هو القول بلا دليل / التعريفات ص١٥٢ .

(٢) إبراهيم بن يعقوب : أبو إسحق السعدي الجوزجاني الحافظ صاحب الجرح والتعديل ، تفقه على أحمد بن حنبل ، وسأله مسائل مشهورة ، وثقه النسائي ، وقال ابن عدي : سكن دمشق فكان يحدث على المنبر ويكاتبه أحمد بن حنبل فيتقوى بذلك ويقرأ كتابه على المنبر وكان شديد الميل إلى أهل دمشق في التحامل على علي رضي الله عنه ، قال فيه الدار قطني : كان من الحفاظ المصنفين الثقات ، أقام بمكة مدة ، وبالرملة مدة ، وبالبصرة مدة ، لكنه كان فيه إنحراف عن علي رضي الله عنه، مات سنة ٢٥٩هـ / تاريخ الإسلام للذهبي من ٢٥١-٢٦٠ ، ص٧١ .

(٣) أزرى بأخيه : أدخل عليه عيباً أو أمراً يريد أن يلبس عليه به وأزرى بالأمر أي تهاون ، ورجل مزراء : يزري بالناس / القاموس المحيط ص١٦٦٦ .

وما أزرى بنفسه أشد .

وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني : سألت يعلى بن عبيد الطنافسي [1] قلت : إن ناساً عندنا يقولون : إن علي بن أبي طالب وصِيٌّ رسول الله ، قال : كذب ، ورجعت عليه الشمس [2] ، قال : كذب هذا كله ، فقال رجل : أليس قد أوصى إلى علي بدَينه ، قال يعلى بن عبيد : أي دين كان على النبي ﷺ ، إنما كانت عدات [3] ، قال الرجل : فمن أوفى عداته ؟ قال : أبو بكر الصديق حين جاءه مال من البحرين ، فقال : من كان له عند رسول الله عدة فليأت ، فجاءه جابر بن عبد الله الأنصاري ، فقال : كم لك ؟ قال : ثلاث

---

(١) يعلى بن عبيد الطنافس الكوفي : أبو يوسف الحافظ روى عن الأعمش ومحمد بن إسحاق وطائفة وروى عنه إسحاق بن راهوية ومحمود بن غيلان وغيرهم ، قال أحمد بن حنبل : كان صحيح الحديث صالحاً في نفسه، وقال إسحاق الكوسج عن ابن معين : ثقة ، وقال أبو حاتم : هو أثبت أولاد أبيه في الحديث ، وقال أحمد ابن عبد الله بن يونس : ما رأيت أفضل من يعلى بن عبيد ، توفي سنة ٢٠٩ / تاريخ الإسلام للذهبي من ٢٠١-٢١٠ ص٤٦٢ .

(٢) يشير بهذا إلى حديث باطل (عن أسماء بنت عميس قالت كان رسول الله ﷺ يوحى إليه ورأسه في حجر علي ، فلم يصلي العصر حتى غربت الشمس ، فقال رسول الله ﷺ لعلي : صليت ؟ قال : لا ، قال : اللهم ، إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس ، قالت أسماء : فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعدما غربت) قال ابن الجوزي : هذا حديث باطل إتهم بوضعه ابن عقده ، فإنه كان رافضياً . وهذا الحديث لم يثبت له إسناد ورواته إما كذابون وإما مجهولون لا يعرفون بعدالة ولا ضبط وأسانيده مضطربة ومتنه مضطرب ولو كان صحيحاً لأشتهر إذ أن هذا الأمر خارق للعادة وسيأتي بيان بطلانه فيما بعد / الأحاديث المرفوعة في فضل الإمام علي / نهاد عبد الحليم ج٢ ص٢٩٤ .

(٣) عدات جمع عِدة : الوعد ومنه قول الشاعر

وأخلفوك عن الأمر الذي وعدوا أي عدة الأمر / مختار الصحاح للرازي ص٢٠٣ . قلت : بل مات صلوات الله وسلامه عليه ودرعه مرهونة في ثلاثين وسقاً من شعير ابتاعها لأهله / انظر منهاج السنة النبوية ٧/٣٥٨ .

حفنات دراهم ، قال : خذ ، فأخذ فكان كل كف خمسمائة درهم ، فأخذ ألفاً وخمسمائة درهم [1] .

وقال أبو العباس بن سُريج : قال الله تعالى : ﴿ كتب عليكم إذا حضر احدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين * فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم * فمن خاف من موصٍ جنفاً أو إثماً فأصلح بينهم فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم ﴾ [2]

فأوجب الله أن يوصوا إذا حضر الموت للوالدين والأقربين ، وحضور الموت حضور أسبابه في الأغلب ﴿ إن ترك خيراً ﴾ والخير المال ﴿ بالمعروف ﴾ في عقولكم ، والعرف : الجميل بينكم ، فكان ما أمر الله به من الوصية واجباً إنفاذه كما كان واجباً على المأمور أن يوصي ، فقيل : ﴿ من بدله ﴾ أي بدل الوصية ﴿ بعدما سمعه ، فإنما إثمه على الذين يبدلونه ﴾ فأوجب الإثم على المبدل ثم رخص لمن خاف من موص جنفاً في الصلح بقوله : ﴿ فلا إثم عليه ﴾ يقال : فلا إثم عليه ، وذلك أنه إذا خاف فأصلح فإنما ينقص قوماً ويزيد آخرين ، وذلك خلاف ما أمر به الميت ، فدل ذلك على أنه كان على الموصى ، أن يوصي لهم بالمعروف ، وذلك على ضرب من التقسيط يصير إليه باجتهاد ، وأنه أمر بالإصلاح فيما خيف فيه الحيف ليصير فيه العدل .

---

(١) الطبقات لابن سعد جـ٢ صـ٣١٧ .

(٢) سورة البقرة آية من رقم ١٨٠ : ١٨٢ .

ثم إن الله تعالى ، فرض الفرائض بحدودٍ مقدرة ، فقال زيد بن أسلم : عجز الموصي أن يوصي كما أُمِرَ والمُوصى إليه أن يصلح فنزعها / الله تعالى منهم وفرض الفرائض ومعنى ذلك أنه شق على ١٨٧/أ الموصي والموصى إليه ، تعديل ذلك فنزعها الله رحمة لهم وتخفيفاً عنهم ، ففرضها لأهلها .

وقال ابن عباس ، وابن عمر ، ومجاهد [١] ، والحسن البصري : نسخت هذه الآية بالمواريث [٢] .

قال أبو العباس بن سُريج : قال رسول الله ﷺ : (لاوصية لوارث) وأهل العلم مجتمعون على ذلك ، وجاءت السنة في المعتق [٣] ستة أعبد في مرض أنه أعتق اثنين ، وأرقَّ أربعة فأُنْزِلَ العتق في المرض في الثلث وفي ذلك منزلة الوصية ، والمعتق عربى ، وإنما يملك من لا قرابة بينه وبينه من العجم ، فأجيز عتقهم في الثلث ، وردَّ ما جاوز الثلث ، فبطلت وصية الوالدين لأنهما وارثان وبيَّن أن من أوصى له الميت من قرابة وغيرهم جازت وصيته .

وقال أبو امامة الباهلي [٤] قال : رسول الله ﷺ : « إن الله قد أعطى

---

(١) مجاهد بن جبر : أبو الحجاج المكي المقري المفسر أحد الأعلام سمع من ابن عباس ولازمه وغيره ، وروى عنه عكرمة وطاووس ، قال : إنه عرض القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات يقف عند كل آية يسأله فيم نزلت وكيف كانت ، يقول الثوري خذوا التفسير عن أربعة منهم مجاهد ، مات سنة ١٠٤ / تاريخ الإسلام للذهبي من سنة ١٠١-١٢٠ ص٢٣٥ .

(٢) انظر أقوال هؤلاء الأئمة في تفسير الطبري جـ٢ ص ١١٩ .

(٣) العتق : في اللغة القوة ، وفي الشرع : قوة حكمية يصير بها أهلاً للتصرفات الشرعية / التعريفات ص١٩٠ .

(٤) صدى بن عجلان بن وهب: أبو أمامة الباهلي صاحب النبي ﷺ ، روى =

كل ذي حق حقه فلا تجوز وصية لوارث »[1] .

قال أبو العباس بن سُريج : وإذا كان الناس إنما يتوارثون بالوصايا ثم جاءت المواريث وفرضت الفرائض لأهلها ، فكانت الوصايا لا تجوز لمن يرث . دل ذلك على نسخ الوصية وإثبات الميراث ، وأن الميراث قد فرض لمن كان على الموصي أن يوصي له ، وسقط الفرض عن الموصي في الوصية واستغنى السامع عن الصلح ، لأن كل ذي حق قد أعطاه الله حقه ومنع الورثة الوصية لأنهم قد استوفوا حقوقهم بالميراث ، فلم يبق لهم حق ، وصارت الوصية التي استثناها الله بقوله : ﴿ من بعد وصية يوصى بها أو دين ﴾[2] أمراً تفضل الله به على عباده يضعها المرء حيث أحب أي إن أوصى أو كان عليه دين .

وعن حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (ما حق أمرى له مال يريد أن يوصي فيه يبيت ليلتين ليست وصيته مكتوبة عنده)[3] قال نافع فلما حضرت ابن عمر الوفاة ذكرت له الوصية فقال : أما مالي فالله أعلم ما كنت أفعل فيه في حياتي وأما رباعي[4] ودوري فما أحب أن يشارك ولدي فيها أحد وقال محمد بن إدريس الشافعي : قول

= عن النبي ﷺ وعن عبادة بن الصامت ، وعثمان وعلي وعمار وعمر بن الخطاب ، وروى عنه خلق كثير منهم أزهر بن سعيد ، وأيوب بن سليمان ، وخالد بن معدان ورجاء بن حيوة ، كان آخر من مات من الصحابة بالشام ، سنة ٨٦ ، وقيل غير ذلك ، وهو ابن احدى وتسعين سنة / تهذيب الكمال ج١٣ ص١٥٨ .

(١) أخرجه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن ، انظر شرح السنة للبغوي ، ج٨ ص٣٣٢ .

(٢) سورة النساء ، آية رقم ١٢ .

(٣) رواه البخاري جـ٥ ص٤١٩ ومسلم جـ٣ ص١٢٤٩ .

(٤) رباعي : جمع ربع أي : الدار والمحلة / مختار الصحاح ص٩٧ .

رسول الله صلى الله عليه / وسلم : ﴿ ما حق إمرىء يحتمل ما الحزم ١٨٧/ب
لأمر أن يبيت ليلتين إلا ووصيته تحت رأسه مكتوبة عنده) ويحتمل
ما المعروف في الأخلاق إلا هذا لا من وجه الفرض [١] .

وقال أبو العباس بن سريج : وإذا كان الأصل ليس عليه أن يوصى دل ذلك على أنه لا فرض عليه وإذا لم يكن عليه فرض ، فقد حل له ترك ذلك ، وذلك أن معنى الكلام في قوله : (ما حق إمرىء) ما الصواب ، وما الحزم ، وما الاحتياط ، ونحو ذلك من المعاني وقد يحتمل أن يكون فيما على الإنسان أن يوصي فيه نحو الأمانة في ذمته ، والدين عليه ، فيكون عليه أن يعترف بذلك ويوصي به إذا خاف أن يشذ ويبطل وقد كانت الوصايا فرضاً فلعله ان كان على جهة الفرض قبل حينئذ ، فيكون ليس له أن يؤخر أكثر من ثلاث كما جاء في بعض الأخبار أو أكثر من ليلتين إذا وجب عليه أن يفعله بحضور الموت ، وحضور الموت هو حضور الأسباب التي تغلب على الناس أن الموت في الأغلب قد يكون عنها والله أعلم .

وقال محمد بن عبد الوهاب : احتجت الروافض أيضاً بأحاديث تلقتها الرواة بالقبول منها حديث هشام بن الغازي عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال : ما ينبغي لمسلم أن يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده ﴾ [٢] وحديث أبى معاوية عن محمد بن اسحاق عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ لا يحل لإمرىء مسلم عنده ما يوصي به أن يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة

---

(١) الأم للشافعي ج٤ ص٩٢ .
(٢) سبق تخريجه ص٢٢٧ بنحوه

عند رأسه »[1] ، وحديث ابن عون وحفص بن قيس عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : (لا يحل لامرىء مسلم له ما يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة)[2] .

يقال للرافضي : أيجب على المسلم أن لا يأتي عليه ليلتان إلا وهي مكتوبة عنده ؟ فإن قال : نعم ، قيل له : فما أنكرت من أن يكون النبي ﷺ قد أوصى الناس بتقوى الله ولزوم طاعته ، فما في هذا من إقامته وصياً يكون إماماً للناس ؟ ، فإن قال الرافضي : إن الوصية التي أمر بها النبي ﷺ : أن تكون مكتوبة للمسلمين ليس هي الوصية بتقوى / الله ، قيل له : فما هي عندكم ؟ فإن قال هي الوصية في ١٨٨/أ المال وفي الولد ، وفيما يقوم به الإنسان في حياته قيل له : فإذا لم يكن للإنسان مال ولا ولد صغير ولا كان في عنقه وصية لأي أطفال ولا كان عنده حق لأحد ولا عليه دين فبما يجب أن يوصى ، وما الذي يجب أن يكتب من هذه الوصية التي ذكرتها ، وهذا يدل على أنه إن كان هذا الخبر صحيحاً فمعناه أنه ينبغي للمسلم الذي في عنقه حقوق للناس يحتاج إلى أن يتقدم بالوصية بها ، والذي له أطفال صغار يحتاجون إلى وصي يقوم بأمورهم بعده ، ويخاف أن يفجأه الموت فيحول بينه وبين الوصية أن لا يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده ، فإذا لم يكن رسول الله ﷺ ، بصفة هذا الذي ينبغي له التقدم في الوصية لم يجب عليه من الوصية ما وجب على هذا .

ثم يقال للرافضي : أليس يجوز أن يكون من يوصي إليه الإمام عندك طفلاً في أول قيامه بالإمامة ؟ فإذا قال نعم لأنه قد يجوز أن يبلغالثاني في أيام إمامة الإمام الأول قيل له : أفيجب عندك على هذا الإمام أن لا يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتبوة تحت رأسه فإن قال نعم قيل له فإلى من يوصى بهذه الوصية إلى الطفل الذي ذكرنا أنه يكون

---

(١) سبق تخريجه ص٢٢٧ بنحوه .

(٢) سبق تخريجه ص٢٢٧ بنحوه .

إماماً بعده أو إلى غيره فإن قال الرافضي له أن يوصي إلى الطفل قيل له أفتجوز الوصية إلى الأطفال وما في الوصية إلى الأطفال أريت إن كان الطفل رضيعاً أيجب أن يوصي إليه كما وصفت فإن قال الرافضي فإذا قال نعم ، قيل له : أرأيت إن كان الطفل حملاً في بطن أمه ، أو لم يكن خلق بعد ، أيجب على هذا الإمام أن يوصي إليه قبل أن يخلق ؟ فإن قال : نعم ، خرج من المعقول ، وقيل له : فما أنكرت من أن يكون الحمل ومن لم يخلق أوصياء أئمة وهذه منزلة من الجهل لا يبلغها عاقل .

وإن قال الرافضي : لا تجوز الوصية إلى الأطفال وإلى الحمل ولا إلى من لم يخلق ، قيل له : فإلى من يوصي هذا الإمام ، الذي يجب عليه أن لا يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة ؟ فإن قال الرافضي : يوصي إلى غير الإمام ، قيل له : فقد جاز أن يكون وصي الإمام / من ليس ١٨٨/ب بإمام فما أنكرت أيضاً من أن يوصي الرسول إلى من ليس بإمام وهذا الإقرار يبطل اعتلاله في الإمامة بالوصية .

وإن قال الرافضي : إن الإمام يأمن الموت إلى أن يبلغ من يريد أن يوصي إليه ويجعله إماماً للناس ، فليس يجب عليه أن لا يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة ، قيل له : أفليس هذا الخبر لم يُعْنَ به الأئمة عندك ، وهو مخصوص في غيرهم ، فإن قال : نعم ، قيل له : فلم احتججت به في إثبات وصية الرسول والأئمة مع قولك إنما عَنِيَ به غيرهم .

ويقال للرافضي : نحن لا ننكر أن يكون الرسول أوصى إلى علي بن أبي طالب بإنجاز مواعيد كان وعدها قوماً ، ويرد ودائع كانت عنده لقوم ، وبدين إن كان عليه ، ولكن وصيته إليه بما ذكرنا لا يوجب القيام بالإمامة ؛ لأن القيام بهذه الأمور التي وصفناها هو غير القيام بالإمامة ، فلا يوجب وصيته إليه بالقيام بغير الإمامة وصيته بالقيام

بالإمامة .

وقد يجوز في العقل أن يوصي إليه بما ذكرنا ، وأن يوصي إلى غيره بالإمامة كما قد يجوز أن يوصي الرجل إلى وصيين وثلاثة ، ويجعل إلى كل واحد منهم شيئاً من أموره مخصوصاً ، ولا يجعل إليه ما جعل إلى كل واحد منهم شيئاً من أموره مخصوصاً ، ولا يجعل إليه ما جعل إلى غيره كرجل يوصي بقسمة ثلث ماله في المساكين ، ويوصي إلى آخر بالقيام بأموال أطفاله ، ويوصي إلى آخر بوصايا تكون في عنقه لقوم قد جعلوا إليه أن يوصي بها إلى واحد آخر .

فإذا كان هذا جائزاً في العقل وفي الإجماع ، لِمَ نُوجِبْ وصية الرسول إلى علي بن أبي طالب بقضاء دينه ، وإنجاز مواعيده ، أن يكون أوصى إليه بالإمامة ، ولا يلتجىء المحق إلى أن يعتل في صحة مذهبه بمثل هذه العلل الفاسدة .

ثم قال الرافضي : قد كان يسوس الرسول أمته في حياته ويرعاهم ، كما يسوس الرجل أطفاله ويرعاهم ، وكانت حاجة الناس إلى رعايته عليه السلام ، أشد من حاجة الأطفال إلى رعاية آبائهم ، على أنه قد كان فيمن يرعاه النبي ﷺ من أمته أطفال وغير أطفال وأيتام وغير أيتام ، وعجائز ، ومشايخ وشبان ، وضعفاء ، وإذا كان هذا هكذا ، فواجب أن يوصي النبي ﷺ بأمته إلى من يقوم فيهم مقامه / ، كما ١٨٩/أ
أنه واجب أن يوصي الرجل بأطفاله إلى من يقوم بشأنهم كقيامه لأن العلة [١] التي أوجبت الوصية قائمة في الأمة ، يقال له :

---

(١) العلة لغة : عبارة عن معنى يحل بالمحل فيتغير به حال المحل بلا إختيار ، ومنه يسمى المرض علة لأنه بحلوله يتغير حال الشخص من القوة إلى الضعف ، وشرعاً عبارة عما يجب الحكم به معه / التعريفات للجرجاني ص٢٠١ .

لِمَ زعمت أن رعاية النبي ﷺ لمن كان يرعاه كرعاية الأب لأطفاله ، وأنه يجب أن يوصي بمن يرعاهم إلى غيره ، كما يجب أن يوصي الأب بأطفاله إلى غيره ؟

خَبِّرنا عن الأطفال ؟ أليس قد أعجزهم الله عن القيام بشيء مما يحتاجون إليه لمعاشهم بما سلبهم من القوة والعقل وأمر آباءهم أو أوصياء آبائهم أن [يقوموا] [1] بما يحتاجون إليه لمعاشهم ؟

فإذا قال : بلى ، قيل له : أفتزعم أن الذين كان يرعاهم الرسول كانوا عاجزين عما يحتاجون إليه وأنه كان القيم بمعاشهم رسول الله ووصيه بعده ، فإن قال : لا ، قيل له : فلم زعمت أنه يجب أن يوصي بمن كان يرعاه في حياته إلى وصي يقوم بأمرهم مقامه كما قلت ذلك في [أب] [2] الطفل .

فإن قال الرافضي : إن الذين كان يرعاهم الرسول يحتاجون إلى النبي ﷺ في أمر دينهم ، كحاجة الطفل إلى أبيه في معاشه ، قيل له : أتزعم أن النبي ﷺ هو القيم للناس بدينهم دونهم ، كما أن الأب هو القيم بمعاش الطفل دونه .

فإن قال : نعم ، فحش خطؤه ، وإن قال : لا ، قيل له : فلم شبهت من كان يرعاه رسول الله في حاجتهم إلى رسول الله بالأطفال في حاجتهم إلى آبائهم بل ما أنكرت ، من أن يكون إذا بيَّن لهم أمر دينهم وما يجب عليهم فعله أو تركه من طاعة الله أو معاصيه أن يستغنوا بذلك عن أن يعلمهم رسول الله ذلك مرة أخرى أو وصيه

---

(١) في المخطوط : يقيموا .

(٢) في المخطوط : أبى .

فلا يجب أن يقيم لهم الرسول بعده وصياً يقوم فيهم مقامه ، إذ كانوا بما علَّمهم من أمر دينهم قد استغنوا عن تعليمه هو ، وعن تعليم وصيه إياهم ذلك ، وأن يكونوا بخلاف الأطفال الذين حاجتهم إلى آبائهم ما كانوا أطفالاً عاجزين حاجةً دائمة لا يقومون بمعاشهم ، لأن قيامهم بمعاشهم في يومهم لا يغنيهم عن القيام بمعاشهم في اليوم الثاني ، فيجب أن يقيموا لهم أوصياء يقومون بمعاشهم بعدهم ، وأن يكون هذا هو الفرق بين الأطفال وبين من يرعاه رسول الله ﷺ / ١٨٩/ب

معنى قوله تعالى :
﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض ﴾

قال أبو بكر : قال عباد بن سلمان البصري : وأعتلت الرافضة في إمامة علي بن أبي طالب والنص عليها بقول الله تعالى : ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين ﴾ (١) فزعمت الروافض : لَمَّا كان رسول الله ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، وكان أولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين ، لم يكن أحدٌ أولى برسول الله من علي بن أبي طالب ، لأنه ذو رحم مهاجر ، والعباس ذو رحم مهاجر ، وأبو بكر مهاجر غير ذي رحم ، فلما قال الله ما وصفنا واجتمع لعلي الرحم والهجرة ولم يجتمع لغيره لم يكن أحد أولى برسول الله من علي ولا بالمؤمنين منه ، فدلَّ هذا على إمامته وبره وفضله .

قيل للرافضي : اختلف العلماء في تأويل هذه الآية ، ولم يختلفوا في تنزيلها ، فقال ابن عباس ، والحسن البصري ، ومحمد بن سيرين (٢) ،

---

(١) سورة الأحزاب آية رقم ٦ .

(٢) محمد بن سيرين : أبو بكر الأنصاري البصري الإمام الرباني صاحب التعبير ، مولى أنس بن مالك ، سمع من أبي هريرة ، وعمران ، وابن عباس ، وابن عمر ، وغيرهم ، وروى عنه قتادة ، وأيوب ، وغيرهم ، أدرك ثلاثين صحابياً ، وكان كثير المزاح والضحك ، وكان عالماً بالفرائض والقضاء والحساب ، قال عنه مورق العجلي: ما رأيت أحداً أفقه في ورعه ولا أورع في فقهه من محمد بن سيرين، وكان مشهوراً بتعبير الرؤيء وببره لوالدته / تاريخ الإسلام للذهبي من سنة ١٠١-١٢٠ ص٢٣٩ .

وسعيد بن المسيب ، ومجاهد ، وقتادة :إن هذه الآية نسخها قول الله تعالى : ﴿ والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا ﴾ [1] قالوا : يريد ذلك في الميراث لا يرث الأعرابي المهاجري ولا المهاجري الأعرابي إن كان أبوه وأمه وأخوه حتى يهاجروا في سبيل الله ، فأراد الله أن يحثهم بذلك على الهجرة ثم إن ذلك نسخ بقول الله : ﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولى بعض في كتاب الله ﴾ [2] يعني في الميراث فجعلهم أحق بالميراث من المؤمنين والمهاجرين [3] .

وأكثر الخلق في هذه الآية على هذا التأويل ، ولا نعلم أحداً خالف هذا التأويل إلا الروافض العمي ، فإن كانت الآية حجةً للرافضة في الإمامة وليس معها إلا تلاوتُها وذكر ما تأولت فيها لم تكن الرافضة أولى بها من غيرها إذا ادَّعَاها حجةً له على قوله وما تأويلها أنها في الميراث دون الإمامة وهي آية واحدة .

وليس قول الله تعالى : ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾ [4] في شيء ولم يرد الله أن من ذكر من أولى الأرحام أنهم مؤمنين ولا مهاجرون وإنما قال تعالى : ﴿ وأولو الأرحام أولى بالميراث / من ١٩٠/أ المؤمنين والمهاجرين ﴾ لا أن الخبر في أولو الأرحام مؤمنين ومهاجرين

---

(١) سورة الأنفال آية رقم ٧٢ .

(٢) سورة الأنفال آية رقم ٧٥ .

(٣) انظر : عبد الرحمن السيوطي ، الدر المنثور ، الطبعو الأولى ، بيروت ، دار الفكر ، ج٤ ص١١٣ - ١١٨ .

(٤) سورة الأحزاب آية رقم ٦ .

وإنما قال وأولو الأرحام أولى بالميراث من المؤمنين والمهاجرين .

فلو كانت الآية في ذوي الأرحام على خلاف ما قلنا كان العباس أولى بما قالت الرافضة من علي ، لأنه أقرب رحماًإلى رسول الله من علي ، فكانت تكون الإمامة والولاية له من دون علي ، ولم يرد بقوله وأولو الأرحام المؤمنين والمهاجرين ، وقد قالت شيعة ولد العباس : إن العباس بن عبد المطلب أولى برسول الله من المؤمنين والمهاجرين ، لأنه أقرب الخلائق إلى رسول الله رحماً لأن الله تعالى قال : : ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين ﴾ فكان العباس أولى برسول الله من المؤمنين والمهاجرين فتأولت شيعة ولد العباس كما تأولت الرافضة ذو الرأي الداحض [1] ، فلم تجمع الأمة على تأويل واحد منهما ، فلو وجب تأويل الرافضة لوجب تأويل شيعة ولد العباس ، لأن كل واحد يتلو الآية ويتأولها على ما يريد ، وليس في تأويل واحد منهما نص آية في الكتاب والإجماع ، فلو صح تأويل واحد لأنه تأول لصح تأويل الآخر لأنه تأول .

ورحم الزبير ورحم عليٍّ من رسول الله ﷺ واحد ، عليٌّ ابن عمه ، والزبير ابن عمته ، وجميعاً ذو رحم مؤمن مهاجر وليست تجب الإمامة بالرحم ولا للرحم ، قال الله تعالى : ﴿ وجعلناهم أئمة يهدون بأمرها لما صبروا ﴾ [2] وقال : ﴿ لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم ﴾ [3] فالإمامة لا تجب بالرحم ولا للرحم وإنما تجب بالأعمال الصالحة دون الأرحام ، وكانت فاطمة وبنات النبي أقرب إلى

---

(١) انظر فرق الشيعة للنوبختي ص ٤٧-٤٨ .

(٢) سورة السجدة آية رقم ٢٤ .

(٣) سورة الممتحنة آية رقم ٣ .

رسول الله أفضل من أبي الحسن ، ومن كل أحد ؟ ، لأنها كانت - بأبي هي وأمي - خيِّرة فاضلة من أهل الجنة ومع هذا كانت أقرب الناس برسول الله ؛ لأنها كانت بضعة رسول الله فقد اجتمع فيها الخير وقرب القرابة برسول الله ، ما لم يجتمع في أبي الحسن ثم بعد فاطمة ينبغي على هذه العلة أن يكون الحسن والحسين وأمامة ابنة زينب [1] أفضل من أبي الحسن لأنهم كانوا خيرين فاضلين من أهل الجنة ومع هذا كانوا أقرب الناس برسول الله بعد فاطمة وزينب [2] ابنتي رسول الله لأنهم كانوا أولاد أولاد رسول الله وسماهم الرسول بنيه ولهم قرب برسول الله ما ليس لأبي الحسن ، وينبغي أن يكون العباس عم المصطفى حليم قريش أفضل من أبي الحسن لأنه كان خيِّراً فاضلاً من أهل الجنة ومع هذا كان أقرب الناس برسول الله ١٩١/أ بعد فاطمة وأولاد أولاد رسول الله من أبي الحسن ، وكان أبو الحسن مع بعد القرابة برسول الله أفضل / من فاطمة والحسن والحسين وأمامة والعباس .

= يقول: (ما تركناه صدقة) أخرجه البخاري ، ولما مرضت زارها أبو بكر واسترضاها حتى رضيت ، ماتت بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر ، ودفنت ليلاً . انظر/ تاريخ الإسلام للذهبي ، عن الخلفاء الراشدين ص٤٣ .

(١) أمامة بنت أبي العاص : بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس الأموية النبوية ، بنت السيدة زينب إبنة رسول الله ﷺ ، وهي التي كان يحملها النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة ، تزوجها علي رضي الله عنه ، في إمرة عمر ، وبقيت معه إلى أن إستشهد وجاءه منها أولاد ، ثم تزوجها المغيرة بن نوفل بن الحارث فتوفيت عنده بعد أن ولدت له يحيى / تاريخ الإسلام للذهبي من سنة ٤١ - ٦٠ هـ ص٢٤ .

(٢) زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكبر أخواتها من المهاجرات السيدات . تزوجها ابن خالها أبو العاص فولدت له أمامة التي تزوج بها علي بن أبي طالب بعد فاطمة توفيت سنة ثمان / سير أعلام النبلاء ٢٤٦/٢ .

فما ينكر الرافضي أن يكون أبو الحسن خيراً فاضلاً من أهل الجنة وهو ابن عم رسول الله وَخَتَنَه [1] وصاحبه ، وأبو بكر خيِّراً فاضلاً من أهل الجنة وهو ابن ابن عم رسول الله وصهره وصاحبه فيكون أبو بكر أفضل من أبي الحسن مع بعد القرابة برسول الله ، فإن كان أبو الحسن أقرب إلى الرسول من أبي بكر كما كان أبو الحسن أفضل من فاطمة والحسن والحسين وأمامة والعباس وان كانوا هم أقرب إلى رسول الله ﷺ من أبي الحسن ، وقال رسول الله ﷺ : (إن ابني الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنة وأبوهما خيرٌ منهما) [2] .

وقال رجل للحسن بن علي بن أبي طالب ببطن مكة : يا ابن بنت رسول الله فقال الحسن لا تنسبني إلى أمي وانسبني إلى أبي فإن أبي خير من أمي ، فدل على أن الرئاسة في الدين لا تستحق من أجل قرب القرابة وإنما تستحق بالأعمال الصالحة ، مع قدم الإسلام ، لأن في الحسن والحسين كان قرب القرابة لأنهما كانا أقرب رحماً برسول الله من أبيهما ولكن كان أبوهما أقدم إسلاماً منهما ، وكانت فيه أعمال شريفة ، مع بعد القرابة فاستحق الرئاسة في الدين ، بقدم الإسلام ، وبالأعمال الصالحة ، مع بعد القرابة وفُضلَ عليهما من أجل ذلك .

فلذلك فُضِّل أبو بكر على أبي الحسن وعلى سائر الصحابة لأنه كان

---

(١) ختنه : الختن كل من كان من قبل المرأة مثل الأب والأخ وهم الأختان هكذا عند العرب ، وأما العامة فختن الرجل عندهم زوج إبنته / مختار الصحاح ص٧١ .

(١) رواه الترمذي ج٥ ص٦١٤ بدون زيادة وأبوهما خير منهما وقال : حديث حسن صحيح .

أقدم إسلاماً من أبي الحسن ومن سائر الصحابة ، وكان فيه أعمال شريفة مع بعد القرابة ، مالم يكن في أبي الحسن ولا في سائر الصحابة فأستحق الرئاسة في الدين بعد المصطفى بقدم الإسلام وبالأعمال الصالحة مع بعد القرابة ففضل أبو بكر من أجل ذلك على أبي الحسن مع بعد القرابة ، كما فضل أبو الحسن على ابنيه من أجل قدم الإسلام وبالأعمال الصالحة .

وأيضاً فلو كان يستحق الرئاسة في الدين من كان أقرب رحماً برسول الله لكان الحسن والحسين أحق بالرئاسة من أبيهما حين قتل عثمان بن عفان لأنهما كانا ولدي رسول الله وريحانتيه وسيدي شباب أهل الجنة ومع هذا كانا من عباد الله / الصالحين ، وبالمنزلة ١٩١/ب الرفيعة في جودة الإيمان والعلم ، والزهد ، والدين والفضل وأقرب رحماً برسول الله من أبيهما وكان أبوهما أقدم إسلاماً وأكثر أعمالاً منهما مع بعد القرابة فأجمع الجميع من أهل السنة والحق والشيعة والروافض أن أباهما كان أحق بالرئاسة في الدين منهما حين قتل عثمان بن عفان فدل على أنه لا يلتفت في الدين إلى قرب القرابة ولا إلى بعدها ، لأن الولاية ولايتان ولاية الدين وولاية النسب فولاية الدين مقدمة على ولاية النسب في الشريعة باجماع العلماء .

وأيضاً فليست الإمامة أفضل من النبوة ففي النبي النبوة والإمامة وفي الإمام إمامة فقط دون النبوة ، وقد جعل الله النبوة والإمامة في إبراهيم خليل الرحمن ثم جعل الله تعالى بعد إبراهيم خليل الرحمن النبوة والإمامة في إبنيه إسماعيل وإسحاق ثم جعل الله بعدهما النبوة والإمامة في ولد إسحاق دون ولد إسماعيل ، ثم في ولد ولد إسحق دون ولد

ولد إسماعيل ، وهم بنو الأعمام ولد إسحق وولد إسماعيل ، لأن جدَّ الجميع إبراهيم خليل الرحمن ، فعلى قياس قول الرافضة ، كان ينبغي ما كان في إسماعيل من النبوة والإمامة يكون في ولد إسماعيل من بعده وولد ولده لأن ولده وولد ولده أقرب الناس إليه من ولد أخيه وولد ولد أخيه إسحق ، فجعل الله النبوة والإمامة في ذرية إسحق دون ذرية إسماعيل ، ثم جعل الله النبوة والإمامة في ولد إسماعيل في محمد عليه الصلاة والسلام ، وجعله خاتم الأنبياء ، وجعل الإمامة في قريش بعد المصطفى إلى أن تقوم القيامة ، وقريش كلهم ذرية إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن جاز أن ينقل الله الإمامة بعد المصطفى إلى بني تيم وإن كانت بنو هاشم أقرب الناس إلى رسول الله ، كما نقل الله النبوة والإمامة إلى ذرية إسحق ، وإن كانت ذرية إسماعيل أقرب الناس إلى إسماعيل ، لأن ذرية إسحق وذرية إسماعيل ذرية إبراهيم خليل الرحمن ، وكذلك بنو هاشم وبنو أمية [١] وبنو عدي [٢] وبنو تيم [٣] وبنو زهرة [٤] كلهم ذرية النضر بن

---

(١) بنو أمية : بطن من قريش من العدنانية وهم بنو أمية من أكبر بن عبد شمس بن مناف / نهاية الأرب للقلقشندي ص٨٥ .

(٢) بنو عدي : بطن من لوي بن غالب من العدنانية ، وهم بنو عدي بن كعب بن مرة منهم عمر بن الخطاب / المصدر السابق ص٣٢٥ .

(٣) بنو تيم : بطن من قريش من بني مرة بن كعب منهم أبو بكر الصديق ومنهم طلحة الخير / المصدر السابق ص١٧٩ .

(٤) بنو زهرة : بطن من بني مرة بن طلاب من قريش من العدنانية منهم سعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف ، وآمنة بنت وهب أم المصطفى عليه الصلاة والسلام / المصدر السابق ص٢٥٤ .

كنانة [1] هو جدهم وهو من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن / ، فلم تخرج الإمامة من ذرية النضر بن كنانة وإن انتقلت ١٩٢/أ من بطن إلى بطن كما لم تخرج النبوة من ذرية إبراهيم وإن كانت انتقلت النبوة من بطن إلى بطن .

فإذا جاز إنتقال النبوة من أقرب الناس إلى أبعد الناس ، جاز إنتقال الإمامة من أقرب الناس إلى أبعد الناس ، ولو أراد ألا تنتقل الإمامة من بطن إلى بطن لقال : الأئمة من بني هاشم ، فلما قال الأئمة من قريش [2] علمنا أنها لقريش دون سائر العرب .

---

(١) النضر بن كنانة : حي من كنانة من العدنانية وهم بنو النضر بن كنانة وهو قريش على المذهب الراجح / معجم قبائل العرب / ج٣ ص١١٨٣ .

(٢) أخرجه الأمام أحمد في المسند ، ج٣ ص١٨٣ ، بلفظ الأمراء من قريش . والحاكم في المستدرك ٤/٧٦ .

الحجة على إياس الرافضة من تقوية مذهبهم

اعلم أن مذهب الروافض لا يستوي حتى يندرس [1] مذهب أصحاب الحديث ويندرس مذهب أصحاب الفرائض ، ويندرس مذهب فقهاء الأمصار في الشرق والغرب ، مثل مذهب مالك بن أنس وآصحابه ، ومذهب الأوزاعي [2] وأصحابه ، ومذهب أبي حنيفة وأبى يوسف [3] ومحمد [4] وأصحابهم ، ومذهب سفيان الثوري وأصحابه، ومذهب الشافعي وأصحابه ، وأبى ثور وأصحابه ، وأحمد ابن حنبل وأصحابه ، وإسحاق بن راهوية وأصحابه [5] ،

---

(١) يندَرس : من دَرَسَ وبابه نصر ودرس الثوب أي أخلق / مختار الصحاح ص٨٥.

(٢) أبو عمرو : عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي : إمام أهل الشام وفقيههم وعالمهم ، كان ثقة مأموناً فاضلاً خيراً كثير العلم والحديث والفقه ، حجة ، روى عن عطاء وقتادة وخلق كثير ، وروى عنه الزهري وشعبة بن مالك ، وابن المبارك ، وخلائق ، وكان يحي الليل صلاة وقرآنا وبكاءاً ، وقال أحمد : الأوزاعي أمام ، مات سنة ١٥٧ / تاريخ الإسلام من ١٤١ - ١٦٠هـ ص٤٨٣ .

(٣) القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري : سمع من هشام بن عروة ، وعطاء بن السائب وغيرهم ، وتفقه بالإمام أبى حنيفة حتى صار المقدم في تلامذته ، روى عنه يحيى بن معين وأحمد بن حنبل وغيرهم ، قال أحمد بن حنبل كان أبو يوسف منصفاً في الحديث ، مات سنة ١٨٢ / المصدر السابق من سنة ١٨١ - ١٩٠ ص٤٩٦ .

(٤) محمد بن الحسن : أبو عبد الله ، إمام بالفقه والأصول ، وهو الذي نشر علم أبي حنيفه ، نشأ بالكوفة وسمع من أبي حنيفة ، وغلب عليه مذهبه وعرف به ثم إنتقل إلى بغداد فولاه الرشيد القضاء ثم عزله ، له كتب كثيره في الفقه والأصول ، توفي سنة ١٩٩ / الأعلام ج٦ ص٨٠ .

(٥) اسحق بن إبراهيم بن مخلد : المعروف بابن راهويه ، أحد أئمة المسلمين وعلماء الدين ، إجتمع له الحديث والفقه والحفظ والصدق والورع والزهد ، رحل إلى العراق والحجاز واليمن ، روى عن بقية بن الوليد وسفيان بن عيينة وغيرهم ، وروى عنه الجماعة سوى ابن ماجة ، كان يحدث حفظاً ولم يشاهد في يده كتاباً قط / مات سنة ٢٣٨ / تهذيب الكمال ج٢ ص٣٧٣ .

وداود بن علي [1] وأصحابه ، ومحمد بن جرير [2] وأصحابه ، فإذا اندرس مذاهب هؤلاء الفقهاء لعل ذاك الوقت يستوي مذهب الروافض .

فإن قال الرافضي : كيف ذاك ؟ قيل له :

إن هؤلاء الفقهاء صنفوا كتب الفقه وبيَّن كل واحد منهم في كتابه مذهب نفسه ما يحتج به على من خالفه من الفقهاء ، فمرة يحتج في موضع من المواضع إذا لم يجد الشيء في كتاب الله ، ولا في سنة رسول الله ، بقول أبي بكر أو بفعله ، ومرة يحتج بقول عمر أو بفعله ويترك قول من خالفه في ذلك من الصحابة ، ومرة يحتج بقول عثمان أو بفعله ويترك قول من خالف عثمان في ذلك من الصحابة ، ومرة يحتج بقول علي أو بفعله ويترك قول من خالف علياً في ذلك من الصحابة ، ومرة يحتج بقول طلحة بن عبد الله أو بفعله ويترك قول من خالفه في ذلك من الصحابة ، ومرة يحتج بقول الزبير بن العوام أو بفعله ويترك قول من خالفه في ذلك من الصحابة ، ومرة يحتج بقول سعد بن أبي وقاص أو بفعله ويترك قول من خالفه في ذلك من الصحابة ، ومرة يحتج بقول سعيد بن زيد [3] أو بفعله / ويترك ١٩٢/ب

---

(١) داود بن علي بن عبد الله بن عباس القرشي الهاشمي : ولي أمر الكوفة في زمن السفاح وولي المدينة ، روى عن أبيه عن جده وروى عنه سفيان الثوري ، وشريك بن عبد الله ، ذكره ابن حبان في كتاب الثقات ، وقال يخطى ، مات سنة ١٣٣ / المرجع السابق جـ٨ صـ٤٢١ .

(٢) سبقت ترجمته ص ١٠٨

(٣) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي : أحد اللعشرة المشهود لهم بالجنة ، ومن المهاجرين الأولين ، شهد المشاهد كلها ، بعد بدر تخلف عن بدر وضرب له النبي ﷺ بسهم ، مات سنة ٥١ / انظر تهذيب الكمال للمزي جـ١٠ صـ٤٤٦ .

قول من خالفه في ذلك من الصحابة ، ومرة يحتج بقول عبد الرحمن ابن عوف أو بفعله ويترك قول من خالفه في ذلك من الصحابة، ومرة يحتج بقول عبد الله بن مسعود أو بفعله ويترك قول من خالفه في ذلك من الصحابة ، ومرة يحتج بقول أبي بن كعب أو بفعله ويترك قول من خالفه في ذلك من الصحابة ، ومرة يحتج بقول معاذ بن جبل أو بفعله ويترك قول من خالفه في ذلك من الصحابة ، ومرة يحتج بقول زيد بن ثابت أو بفعله ويترك قول من خالفه في ذلك من الصحابة، ومرة يحتج بقول أبي موسى الأشعري أو بفعله ويترك قول من خالفه في ذلك من الصحابة ، ومرة يحتج بقول ابن عمر أو بفعله ويترك قول من خالفه في ذلك من الصحابة ، ومرة يحتج بقول ابن عباس أو بفعله ويترك قول من خالفه في ذلك من الصحابة ، ومرة يحتج بقول جابر بن عبد الله أو بفعله ويترك قول من خالفه في ذلك من الصحابة ، ومرة يحتج بقول عمار بن ياسر أو بفعله ويترك قول من خالفه في ذلك من الصحابة ، ومرة يحتج بقول سلمان الفارسي أو بفعله ويترك قول من خالفه في ذلك من الصحابة ، ومرة يحتج بقول أسامة بن زيد أو بفعله ويترك قول من خالفه في ذلك من الصحابة ، ومرة يحتج بقول عائشة أو بفعلها ويترك قول من خالفها في ذلك من الصحابة ، ومرة يحتج بقول أنس بن مالك أو بفعله ويترك قول من خالفه في ذلك من الصحابة ، ومرة يحتج بقول أبي هريرة أو بفعله ويترك قول من خالفه في ذلك من الصحابة ، ومرة يحتج بقول عبد الله بن عمرو أو بفعله ويترك قول من خالفه في ذلك من الصحابة ،

ومرة يحتج بقول زيد بن أرقم [1] أو بفعله ويترك قول من خالفه في ذلك من الصحابة ، ومرة يحتج بقول حذيفة بن اليمان أو بفعله ويترك قول من خالفه في ذلك من الصحابة ، ومرة يحتج بقول المغيرة ابن شعبة أو بفعله وترك قول من خالفه في ذلك من الصحابة .

وكل هؤلاء الصحابة وغيرهم عند الروافض كفار وكل من أخذ عنهم وتديَّن بدينهم واقتدى بهم كافر لأنهم ارتدوا عن الإسلام ، بعد الرسول إلا ستة نفر ، علي بن / أبي طالب ، وسلمان الفارسي ، ١٩٣/أ والمقداد بن الأسود ، وأبو ذر الغفاري ، وعمار بن ياسر ، وحذيفة ابن اليمان ، فلم يكن عند الرافضة من أسلم وأقام على إسلامه إلى أن مات غير علي بن أبي طالب ، وأما سائر الصحابة ارتدوا بعد الرسول عن الإسلام فرجع منهم نفرٌ بعد الإرتداد إلى الإسلام ، مثل سلمان الفارسي والمقداد وأبي ذر وعمار وحذيفة ،

فما دام الناس يتعلمون مذاهب فقهاء أهل الأمصار ويرغبون في ذلك ويحتجون بما احتجت فقهاء الأمصار بأقاويل الصحابة وأفعالهم ، لن يظهر مذهب الروافض حتى تندرس مذاهب فقهاء أهل الأمصار في الشرق والغرب ، ولن يُقِرَّ الله به عين الروافض إن شاء الله .

---

(١) زيد بن أرقم : بن زيد بن النعمان الأنصاري الخزرجي غزا مع النبي ﷺ سبع عشرة غزوة وروى عن النبي ﷺ ، وعلي بن أبي طالب ، وروى عنه أنس بن مالك، وطاووس ، وغيرهم ، وهو الذي أخبر النبي بمقولة عبد الله بن أبي في غزوة بني المصطلق ، فأكذبه عبد الله بن أبي فأنزل الله تصديق زيد يقول تعالى (لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل) شهد صفين مع علي وكان من خواص أصحابه مات بالكوفة سنة ٦٦ / تهذيب الكمال ج١٠ صـ٩ .

ادعاء الرافضة أن الصحابة رضوان الله عليهم لم تجمع على إمامة الصديق

قال عباد بن سلمان البصري : ادعت الرافضة فقالت : لم تجمع الناس في زمن أبى بكر الصديق على إمامته ولا على الرضا بها ، فلما لم يجمع الناس عليها في ذلك الزمان ، ولا فيها آية من القرآن تدل على أنه إمام ، وقلتم : لم ينص عليه رسول الله ﷺ بطل أن يكون إماماً ، لأن الإمامة لا تصح إلا من قبل النص من رسول الله ومن قبل الكتاب والجماعة .

فإذا لم يكن في إمامة أبى بكر نص من رسول الله ولا آية من كتاب ولا إجماع من الأمة علمنا أنها لم تكن واجبة .

وذلك أن الناس لو كانوا أجمعوا على إمامته في ذلك العصر ورضوا به ولم يختلفوا فيه ، كانوا قد نقلوا إلينا كما نقلوا إلينا أنه قام وَوَلِيَ فلما لم يختلفوا في أنه قام وولي واختلفوا في أنهم جميعاً رضوا به وبولايته وعقدوا له ، علمنا أن في ذلك الزمان كانوا مختافين في أمره غير متفقين على ولايته ولو كان اتفقوا على ذلك لاتفقنا نحن عليه، ولم نختلف ، فلما لم يتفق أهل زماننا على أنهم رضوا به وعقدوا له علمنا أن ولايته لم تكن حقاً ولا صواباً ، وأن الحق والصواب خلافها[1] .

قال أبو بكر : قيل للرافضي المعتل بهذه العلة : سؤالك عن أهل السنة والحق ساقط لأن هذا لو كان يلزمهم لكان لك ألزم لأن سؤالك راجع عليك فكلما رجع السؤال على فساد مذهبك فالسكوت أولى بك / ، ١٩٣/ب

---

(١) انظر أصول التشيع لهاشم معروف الحسيني ص ٢٤ .

لأن الإنسان العاقل العالم إنما يحتج بشيء يُرِىَ خصمه فساد مذهبه وتصحيح مذهب نفسه لا فساد مذهبه نفسه ، فإن قال الرافضي : أرني رجوع السؤال علي وفساد حجتي ؟ ، قال : من يحتج لأهل السنة والحق لم تجمع الناس في زمن أبي الحسن على إمامته ولا على الرضا بها ، والإمامة لا تصح إلا من قبل السنة المجتمع عليها ، أو من قبل الكتاب ، أو من قبل الإجماع أنه الإمام ، فلما لم يكن في إمامة أبى الحسن نص من رسول الله المجتمع عليه ، ولا آية من كتاب الله المجتمع عليها ، ولا إجماع من الأمة ، علمنا أنها لم تكن واجبة ، وذلك أن الناس لو كانوا أجمعوا على إمامته في ذلك العصر ورضوا به ولم يختلفوا فيه كما ادعت الروافض اتفاق الناس عليه كانوا قد نقلوا إلينا كما قد نقلوا إلينا أنه قام وَوَلِيَ فلما لم يختلفوا في أنه قام وولي ، واختلفوا في أنهم جميعاً رضوا به وبولايته وعقدوا له علمنا أن في ذلك الزمان كانوا مختلفين في أمره غير متفقين على ولايته ، ولو كانوا اتفقوا على ذلك لاتفقنا نحن عليه ولم نختلف ، فلما لم يتفق أهل زماننا على أنهم رضوا به ، وعقدوا له ، علمنا أن ولايته لم تكن حقاً ولا صواباً ، وأن الحق والصواب خلافها ، فالسكوت أولى بالرافضي عن مثل هذه الحجة الفاسدة .

وقال عباد بن سلمان [1] : قيل للرافضي المعتل بهذا : تزعم أن الأنصار قالت : منا أمير ومنكم أمير ، وأن أهل ذلك الزمان أجمعوا على ذلك وقد اختلفنا نحن في ذلك ، فقال بعضنا : لم يكن ذلك من الأنصار ، وقال بعضنا : قد كان ذلك من الأنصار ، فلو كان الأمر على ما ذكر واجباً كان نقض قول الرافضي أن أولئك قد أجمعوا

---

(١) تقدمت ترجمته ص ١٥١

على ما اختلفنا نحن فيه ، فإن كان أولئك قد أجمعوا على ما اختلفنا نحن فيه فقد بطلت العلة ، أن أصحاب رسول الله ﷺ ، لو أجمعوا على أبي بكر لم نختلف نحن فيه ، فإن كانوا قد يجمعون على أمر نختلف نحن فيه من بعدهم ، فقد بطل قول الرافضي ، ويكون امر أبي بكر وعمر وعثمان من ذلك الذي أجمع عليه أهل ذلك الزمان ، واختلفنا نحن فيه ومع هذا إنهم لو كانوا اختلفوا على أبي بكر / ١٩٤/أ لأجمعنا عليه نحن أنهم اختلفوا عليه ، وكنا لا نختلف في أنهم اختلفوا عليه إذا أجمعوا على أنهم اختلفوا فيه ، وذلك أنهم لو كانوا اختلفوا فيه لأجمعوا أنهم اختلفوا فيه لأن أهل ذلك الزمان لا يختلفون في مثل ذلك إلا وهم يعلمون أنهم قد اختلفوا ، فإن علموا أنهم قد اختلفوا ، فقد أجمعوا على أنهم اختلفوا فإن كانوا قد أجمعوا على أنهم اختلفوا كنا اليوم مجمعين على أنهم اختلفوا فإن أجمعوا على أنهم اختلفوا ولم نجمع نحن على أنهم اختلفوا فكذلك أجمعوا على إمامة أبى بكر وإن لم يجمع عليها أهل زماننا ، فإن كان لابد من أن نجمع أنهم قد اختلفوا إن كانوا قد أجمعوا على أنهم اختلفوا فهذا مما يبطل ما اعتل به الرافضي ومع هذا إن الرافضة يقولون إن الحديث الذي رووا من قول النبي ﷺ : (من كنت مولاه فعلي مولاه) [1] زعمت الرافضة أنه قد أجمع أهل ذلك الزمان عن رسول

---

(١) [هذا الحديث (من كنت مولاه فعليي مولاه) صحيح متواتر ، وله زيادة صحيحة الإسناد ، وهي (اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه) وقد ورد هذا الحديث من عدة طرق ، بالزيادة وبدونها ، وهو صحيح بالزيادة وبدونها متواتر ، صرح بذلك جماعة من أهل السنة منهم : أ ـ الحافظ الذهبي فقد قال : « وصدر الحديث متواتر أتيقن أن رسول الله ﷺ قاله ، وأما اللهم وال من والاه ، فزيادة قوية الإسناد » . =

الله فلو اعتل معتل على الرافضة فقال : لو كان ذلك مما أجمعوا عليه لأجمعنا عليه ، فلما لم نجمع نحن عليه علمنا أن أولئك لم يجمعوا عليه

= ب - وذهب إلى أنه متواتر الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ج٥ ص٢١٤ حيث نقل كلام شيخه الذهبي السابق ووافقه .

جـ - والحافظ السيوطي في الأزهار المتناثرة ص٣٧ ز

د - والكتاني في نظم المتناثر ص١٢٤ .

هـ - والألباني في سلسلة الصحيحة ج٤ ص٣٤٣ ،

وقد تجرأ ابن حزم الظاهري ، فأنكر هذا الحديث أصلاً من طريق الثقات ، وذلك في الفصل بين الملل والنحل ج٤ ص١٤٨ ، وهي هفوة كبيرة منه أرجو الله أن يغفرها له .

وتجرأ أيضاً الإمام الكبير شيخ الإسلام ابن تيمية على تكذيب الزيادة (اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) فزعم أنها كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث ، قال ذلك في منهاج السنة النبوية ج٤ ص١٦ .

وقد استدل الشيعة بهذا الحديث الصحيح المتواتر على إمامة علي رضي الله عنه من بعد النبي ﷺ / الأحاديث المرفوعة في فضل الإمام علي] / نهاد عبد الحليم ج٢ ص٩٦٦ .

قلت : ومع صحة هذا الحديث فإنه لا يعتبر دليلاً على إمامة علي رضي الله عنه وذلك للأسباب والمبررات التي ذكرها المؤلف ، الذي نحن بصدد تحقيقه وسيأتي بيان ذلك فيما بعد ، بالإضافة إلى أن عليا لم يحتج على الناس به بعد موت رسول الله ﷺ ، لأنه لم يفهم منه أنه الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أما صحة إسناد الزيادة فلا يلزم منه صحة متنها وما ذكره الإمام ابن تيمية من تكذيبها يمكن قبوله لأسباب أهمها : مكانته العلمية وسعة باعه وعلمه في الحديث ، ثم أن الواقع يدعوا إلى عدم صحتها لأن دعوة الرسول ﷺ مستجابة ولم تتحقق فلو كانت الزيادة يعادي الله من عادى علي بن أبي طالب ، وقد عاداه بعض الصحابة وأم المؤمنين عائشة وقد شهد لهم الرسول ﷺ بالجنة مما يقوي القول بعدم صحة متنها حتى ولو صح سندها ، وكم كنت أتمنى أن لا يوصف كلام الإمام ابن حزم وشيخ الإسلام بأنه جرأة لأن هذا يتنافى مع ما يجب للعلماء من التكريم والتوقير فهم أبعد وأجل من الجرأة على إنكار ما حدث به رسول الله ﷺ والله أعلم .

إن كان ذلك سائغاً على قياس الروافض فهذا مما يبطل ما قالت الرافضة ، ومع ذلك إن رسول الله ﷺ لم يكن ليقول قولاً تختلف فيه الأمة في ذلك الزمان فإذا لم يجز ذلك وقد زعمتم أن رسول الله ﷺ قال : (علي أقضاكم وأعلمكم وأنه أحب الخلق إلى الله) [1] فإن كان رسول الله قال هذا فقد أجمع الناس على ذلك من رسول الله فلا ينبغي أن يختلف الناس اليوم فيه .

ومن خالف الروافض يعتل على الروافض فيقول : اختلاف الناس اليوم مما يؤكد أنهم لم يجمعوا على ذلك عن رسول الله ، فإن كانوا قد يختلفون فيما اجتمع عليه أولئك في أمر أبى بكر ولم يجمعوا في ذلك عن رسول الله فهذا مما يبطل ما قالت الرافضة ومع هذا إن علي ابن أبي طالب ، إما أن يكون زوَّج ابنته من عمر بن الخطاب أو لا يكون زوَّجه ، فإن كان زروَّجه ، فقد أجمع أصحاب رسول الله على أنه زوَّجه ، وإن لم يكن زوَّجه فقد أجمعوا على أنه لم يزوجه فأي ذلك كان فقد أجمعوا عليه [2] .

---

(١) لم أجد هذا الحديث بنصه وإنما وجدت حديثاً بهذا النص (عن عبد الله بن عباس مرفوعاً : علي بن أبي طالب أعلم أمتي وأقضاهم فيما إختلفوا فيه من بعدي) وإسناده ضعيف لأن فيه محمد بن القاسم الحجازي وهو شيعي يؤمن بالرجعة وفيه أبو الصباح الكناني وهو غير معروف لدى أهل السنة فيما هو ثقة عند الشيعة ، وفيه محمد بن عبد الرحمن السلمي وهو من أصحاب الصادق ومجهول عند أهل السنة / الأحاديث المرفوعة في فضل الإمام علي ، نهاد عبد الحليم ج١ ص٣٧٠ . كما يقول شيخ الإسلام في الفتاوى ما نصه : « وأما قوله أقضاكم علي فلم يروه أحد من أهل كتب السنة ولا أهل المسانيد المشهورة لا أحمد ولا غيره بإسناد صحيح ولا ضعيف وإنما يروى من طريق من هو معروف بالكذب / الفتاوى لابن تيمية جـ٤ صـ٤٠٨ .

(٢) ذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء أن عمر خطب أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب=

وقد اختلف / الناس في زماننا فقال قوم زوَّجه ، وقال قوم لم يزوِّجه، ١٩٤/ب
وقد أجمع أصحاب رسول الله على ما كان ولم نجمع نحن عليه ، فهذا مبطل لما قالت الرافضة

وكذلك القول في بيعة علي بن أبي طالب لأبي بكر إما أن يكون بايعه أو لم يبايعه ، فأي ذلك كان فقد أجمعوا أولئك واختلفنا نحن بعدهم في ذلك فهذا مما يبطل ما ادعت الروافض فأفهم ذلك ، ومع ذلك أنه قد جاء عن رسول الله ﷺ أنه أمر أبا بكر بالصلاة في المدينة أياماً وليالي فإما أن يكون ذلك أو لم يكن فأي ذلك كان فقد أجمع عليه أصحاب محمد فإذا أجمعوا على أي ذلك كان فقد اختلفنا نحن اليوم في ذلك ، فقد اختلفنا نحن عندكم يا روافض فيما أجمع عليه أولئك وهذا نقض ما قلتم .

= وهي صغيرة فقيل له ما تريد إليها قال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي) وروى عبد الله بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده أن عمر تزوجها فأصدقها أربعين ألفاً . قال أبو عمر بن عبد البر قال عمر لعلي زوجنيها أبا الحسن فإني أرصد من كرامتها ما لا يرصد أحد قال فأنا أبعثها إليك فإن رضيتها فقد زوجتكها - يعتل بصغرها - قال : فبعثها إليه ببرد وقال لها قولي له هذا البرد الذي قلت لك ، فقالت له ذلك ، فقال قولي له قد رضيت رضي الله عنك ووضع يده على ساقها فكشفها فقالت أتفعل هذا !! لو لا أنك أمير المؤمنين لكسرت أنفك ، ثم مضت إلى أبيها فأخبرته وقالت : بعثتني إلى شيخ سوء قال يا بنية إنه زوجك . سير أعلام النبلاء ج٢ ص٥٠٠ .

حجة الروافض بولاية عمرو على أبي بكر وعمر

قال أبو عمران بن الأشيب القاضي [1] : قال بعض الروافض : قد كان يجب على من جحد النص أن يختار علي بن أبي طالب لأن النبي ﷺ ، قد نص عليه بأقوال وأفعال أظهرها فيه ، ولم يَرَوْهُ وَلِيَّ عليه والياً قط ، ورَأَوْهُ قد ولي علي أبي بكر وعمر عمرو بن العاص فتبين بذلك أنهما أولى أن يكونوا له رعية من أن يكونوا رعاة يقال : للرافضي قد كان يجوز وقوع الأختيار على علي بن أبي طالب بعد وفاة النبي ﷺ من طريق الإجتهاد لا من طريق النص ولكن وقع الإجتهاد في تقدمة أبى بكر لفضل رأوه فيه ، وكان الحق فيما (رأوه] [2] لا نصاً ولكن اجتهاداً .

وأما قول الرافضي إن النبي ﷺ ، قد نص على علي بن أبي طالب بأقوال وأفعال فكذلك قد نص على أبى بكر بمثل ذلك بأقوال وأفعال.

وأما قول الرافضي : إن النبي ﷺ لم يول عليه والياً قط فباطل ، قد أمَّر النبي ﷺ أبا بكر سنة تسع على الحج وبعث بعلي يقرأ سورة

---

(١) هو موسى بن القاسم بن موسى بن الحسن بن موسى : أبو عمران ابن الأشيب سمع عن طائفة من العلماء منهم : عباس بن محمد الدوري ، والمدائني ، وابن أبي الدنيا ، والمروزي ، وممن سمع منه الجرجاني وابن عدي وكان ثقة نزل في آخر عمره بأنطاكية ، ومات بها سنة ٣٣٩ ،
انظر الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ج١٣ ص٦١.

(٢) في المخطوط (أمروه) .

براءة فكان أبو بكر أميراً على علي [1] ، يقف بوقوفه ، ويدفع بدفعه، ويصلي خلفه ، ويقفوا آثاره ، وهو مأمور غير أمير فكان في تأمير النبي ﷺ أبا بكر على علي بن أبي طالب في الحج أكبر دليل على أنه أفضل منه .

وأما قول الرافضي : أن النبي ﷺ / : ولي عمرو بن العاص على أبى ١٩٥/أ بكر وعمر فقد أحاط العلم أن ذلك إنما كان من النبي ﷺ تألفاً لعمرو بن العاص ، واستعطافاً منه له ، وقد كان عمرو بن العاص يقول ما أدري هذا من النبي ﷺ حبٌ أم تألف [2] ، والتألف حال ضرورة والضرورة لا يعتبر بها ، وقد كتب النبي ﷺ ، بينه

---

(١) ذكر الإمام ابن كثير في البداية والنهاية القصة فقال : قال ابن إسحق : حدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف ، عن أبى جعفر محمد بن علي أنه قال : لما نزلت براءة على رسول الله ﷺ ، وقد كان بعث أبا بكر الصديق رضي الله عنه ليقيم للناس الحج ، قيل له يا رسول الله ، لو بعثت بها إلى أبي بكر فقال : (لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي) ثم دعا علي بن أبي طالب فقال : أخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن في الناس يوم النحر إذا إجتمعوا بمنى ألا أنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله عهد فهو له إلى مدته ، فخرج علي بن أبي طالب على ناقة رسول الله ﷺ العضباء حتى أدرك أبا بكر الصديق ، فلما رآه أبو بكر قال : أمير أو مأمور ؟ فقال : بل مأمور ثم مضيا ، فأقام أبو بكر للناس الحج والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية ، حتى إذا كان يوم النحر قام علي بن أبي طالب فأذن في الناس بالذي أمره به رسول الله ﷺ ، وأجل أربعة أشهر من يوم أذن فيهم ليرجع كل قوم إلى مأمنهم وبلادهم ، ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة إلا أحد كان له عند رسول الله ﷺ عهد فهو له إلى مدته ، فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ، ولم يطف بالبيت عريان ، ثم قدما على رسول الله ﷺ البداية والنهاية لابن كثير ج٥ ص٣٣ .

(٢) تألفَ : تألف وإئتلف فلانا : إستماله / المعجم الوسيط ج١ ص٢٤ .

وبين أهل مكة كتاباً ، فقال فيه : هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله أهل مكة [1] فأبت ذلك قريش ، فمحاه وكتب هذا ما قاضى عليه

---

(١) ذكر الإمام الذهبي قصة الحديبية نذكر منها الطرف المتعلق بالموضوع أعلاه وهو (قال الزهري في حديثه : فجاء سهيل بن عمرو فقال : هات إكتب بيننا وبينك كتاباً ، فدعا الكاتب فقال رسول الله ﷺ : أكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال سهيل : أما الرحمن فوالله ما أدري ما هو ، ولكن إكتب : باسمك اللهم ، كما كنت تكتب ، فقال المسلمون والله لا نكتبها ، إلا بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال النبي ﷺ : اكتب باسمك اللهم ، ثم قال : هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله، فقال سهيل : والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ، ولكن اكتب محمد بن عبد الله ، فقال النبي ﷺ : إني لرسول الله وإن كذبتموني ، اكتب محمد بن عبد الله ، وقال الزهري : وذلك لقوله لا يسألوني خطه يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها ، فقال له النبي ﷺ : على أن تخلو بيننا وبين البيت فنطوف ، فقال : والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة ، ولكن ذلك من العام المقبل ، فكتب فقال : سبيل على أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا ، فقال المسلمون : سبحان الله كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلماً؟ فبينما هم كذلك إذ جاء أبو جندب بن سهيل بن عمرو ، يرسف في قيوده قد خرج من أسفل مكة حتى رمى نفسه بين أظهر المسلمين ، فقال سهيل : وهذا أول ما أقاضيك عليه أن ترده ، فقال النبي ﷺ : إنا لم نقض الكتاب بعد ، قال : فوالله لا نصالحك على شيء أبداً ، فقال النبي ﷺ : فأجره لي ، قال : ما أنا بمجيره لك قال : بلى ، فأفعل ، قال : ما أنا بفاعل ، قال مكرز : بلى قد أجرناه ، قال أبو جندل معاشر المسلمين أرد إلى المشركين وقد جئت مسلماً ، ألا ترون ما قد لقيت، وكان قد عذب عذاباً شديداً في الله .

فقال عمر : والله ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ فأتيت النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله ألست نبي الله ، قال : بلى ، قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال : بلى ، قلت : فلم نعطي الدنية في ديننا إذاً ، قال : إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري ، قلت : أو لست كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف حقاً؟ قال : بلى ، فأخبرتك أنك تأتيه العام ، قلت : لا ، قال : فإنك آتيه ومطوف به، قال: فأتيت أبا بكر فقلت : يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقاً ، قال : بلى ، قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ، قال : بلى ، قلت : فلم نعطي الدنية في ديننا إذاً ، قال : أيها الرجل إنه رسول الله وليس يعصي الله وهو ناصره فإستمسك بغرزه حتى تموت ، فوالله أنه لعلي الحق ، قلت : أوليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به ، قال : بلى ، فأخبرك أنك تأتيه العام ، قلت : لا ، قال : فإنك آتيه ومطوف به / تاريخ الإسلام للذهبي ، المغازي ص٢٧٠ .

محمد بن عبد الله ، فلم يكن في ذلك حجة ، لأنه كان مقام ضرورة ، وكذلك توجيه النبي ﷺ لأبي بكر وعمر مع عمرو بن العاص على حال الضرورة لا حجة فيها ، وقد وجّه النبي ﷺ أبا بكر أميراً على الحج وعلي بن أبي طالب من رعيته ، فإن كان ما ادعيتم من فعل النبي حين جعل أبا بكر وعمر من رعية عمرو بن العاص حجة فقد جعل النبي ﷺ علياً رعياً لرعية عمرو بن العاص وفي هذا كسر لقول الروافض أن النبي ﷺ جعل أبا بكر من رعيته عمر بن العاص لانحطاط منزلة علي ، وأيضاً فلو أن جاهلاً مثله عارضه على موضوعه هذا فقال للرافضي : وقد بعث النبي ﷺ علياً وأبا موسى الأشعري إلى اليمن [1] فمن لم يصلح عنده أن يكون منفرداً بولاية اليمن يصلح أن يكون منفرداً بولاية جميع الأرض ومن عليها ، وكذلك يقال الرافضي قد خرج النبي ﷺ إلى تبوك وخلّف علياً بالمدينة ، واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم [2] ، فلو أن جاهلاً مثله عارضه

---

(١) لم أجد فيما بين يدي من المراجع التي تبحث في السيرة أن رسول الله ﷺ بعث علياً وأبا موسى الأشعري سوياً إلى اليمن ، وإنما وجدت (أنه ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى اليمن يدعوهم إلى الإسلام ، قال البراء : فكنت فيمن خرج مع خالد فأقمنا ستة أشهر يدعوهم إلى الإسلام ، فلم يجيبوه ، ثم إن النبي ﷺ بعث علياً رضي الله عنه ، فأمره أن يَقْفِل خالدٌ إلا رجل كان يمم مع خالد أحب أن يَعِقبَّ مع علي فليعقب معه ، فكنت فيمن عقب مع علي ، فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا فصلى بنا علي ثم صففنا صفاً واحداً إلخ الحديث ، ووجدت أنه بعث أبا موسى الأشعري ومعاذ سوياً إلى اليمن فقال : يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا / تاريخ الإسلام للذهبي / المغازي ص٦٩٠ .

(٢) ذكر ابن كثير في البداية والنهاية عن ابن هشام قال : وإستخلف رسول الله ﷺ على المدينة محمد بن مسلمة الأنصاري ، قال : وذكر الدراوردي أنه إستخلف عليهم عام تبوك سباع بن عرفطة / البداية والنهاية لابن كثير ج٥ ص٧ .

فقال للرافضي كيف يجوز أن يستخلف النبي ﷺ علياً على الأمة وهو لم يره أهلاً أن يستخلفه على المدينة والصلاة بالناس فيها ، وهذه أمور تدل على كذب الأمامية ومخازيهم .

وقال عمرو بن بحر البصري [1] : فإن صارت الرافضة إلى الاعتلال بالأحاديث وذكر الآثار وقالت : إنما كان يحتاج إلى المقابلة بين أفعال علي بن أبي طالب وأفعال أبي بكر ، قيل للروافض :

لعمري يوجب ذلك لو كنا لا نجد غير الأفعال فإذا وجدنا لأبي بكر غير الأفعال ما هو أدل على الفضيلة من الأفعال لم يكن لنا أن نتخطا الأفضل إلى الأنقص / وذلك أن الأفعال إنما تدل على ظاهر عدالة ١٩٥/ب
الرجل وفضيلته ولا تدل على باطن طهارته وإخلاصه ، وقول الرسول ﷺ في أبي بكر ومديحه له وإخباره عن فضله ومنزلته ، والوحي ينزل عليه صباحاً ومساءاً أدل على طهارة أبى بكر وإخلاصه ، ونقول : إن خلافة الرجل لا تكون إلا في إحدى منزلتين إما في حياة المستخلف وإما بعد موته ، ولم يقل أحد قط أن النبي ﷺ استخلف علياً في غزوة من غزواته في كثرة ما غزا وكثرة ما ولىَّ ، بل زعموا بأجمعهم أن النبي ﷺ خلَّف علياً في غزوة تبوك ، واستخلف على المدينة محمد بن مسلمة الأنصاري [2] حليف بني عبد الأشهل ، وقد

---

(١) سبقت ترجمته ص ١٥٦

(٢) محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد الأنصاري من حلفاء بني عبد الأشهل ، شهد بدراً والمشاهد بعدها ، واستخلفه النبي ﷺ على المدينة مرة ، روى عنه ابنه محمود وعروة بن الزبير ، وكان ممن اعتزل الفتنة قيل له وهو بالربذة : لو خرجت إلى الناس فأمرت ونهيت . قال : قال لي رسول الله ﷺ : ستكون فرقة وفتنة واختلاف فاكسر سيفك واقطع وترك واجلس في بيتك . ففعلت ما أمرني به ، يُحدث أن رسول الله ﷺ أعطاه سيفاً وقال : جاهد في سبيل الله حتى إذا رأيت المسلمين فئتين يقتتلان فاضرب به الحجر حتى تكسره ثم كف لسانك ويدك حتى تأتيك منية قاضية أو يد خاطئة . فلما قتل عثمان خرج إلى صخرة فضربها بسيفه حتى كسر . تاريخ الإسلام ٤/٦٠ ص ١٢٢ .

زعم قوم أن المستخلف عمرو بن أم مكتوم [١] المصيطي وهم وإن اختلفوا في المستخلف على المدينة فلم يختلفوا أن علياً كان مقيماً بالمدينة والأمير عليها غيره ، والإمام سواه ، ولما كان الناس كثيراً ما يرون عمر يجري مع أبى بكر غلطوا في مواضع كثيرة حتى جرى ذلك على أبى بكر من ذلك :

أن عمر بن الخطاب كان في جيش ذات السلاسل وألحقوا به أبا بكر ولم يكن أبو بكر [٢] ، قال أبو بكر البخاري : لم يكن رسول الله ﷺ أمَّر عمرو بن العاص غزوة ذات السلاسل على أبى بكر وعمر ، وإنما أمَّر الرسول عليهما أبا عبيدة بن الجراح ، فيما زعم بعض أهل المغازي ، وذلك أن عروة بن الزبير قال : بعث رسول الله ﷺ عمرو ابن العاص في غزوة ذات السلاسل من مشارف الشام فخاف عمرو ابن العاص من جانبه الذي هو به ، فبعث إلى رسول الله ﷺ يستمده، فلما قدم رسول عمرو على رسول الله يستمده انتدب له المهاجرون الأولون فانتدب أبو بكر وعمر في سراة المهاجرين وأمَّر رسول الله ﷺ عليهم أبا عبيدة بن الجراح وعمرو يومئذ في سعد الله [٣] ، فلما قدم مدد رسول الله من المهاجرين الأولين وأميرهم أبو

---

(١) عمرو بن أم مكتوم الضرير : مؤذن رسول الله ﷺ ، وإستخلفه على المدينة في غير غزوة وقيل كان اللواء معه يوم القادسية ، وإستشهد يومئذ ، وقال ابن سعد رجع إلى المدينة بعد القادسية ، ولم نسمع له بذكر بعد عمر / تاريخ الإسلام عهد الخلفاء الراشدين ص١٥٢ .

(٢) لقد بحثت في المراجع التي بين يدي عن السيرة كالبداية والنهاية لابن كثير والطبقات الكبرى لابن سعد ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، وغيرها ، فوجدت جميع المؤرخين يذكرون أن أبا بكر وعمر كانا ضمن أفراد المهاجرين الذين أرسلهم النبي ﷺ مدداً إلى عمرو بن العاص .

(٣) سعد الله : بطن من قبيلة بلى ، وبلى من قضاعة ، وقضاعة قبيلة من حمير / تاريخ الإسلام ، المغازي ص٥١٢ .

عبيدة ، قال عمرو أنا الأمير وإنما أرسلت إلى رسول الله أستمده فأمدني بكم ، وقال المهاجرون : أنت أمير أصحابك وأبو عبيده أمير المهاجرين ، فقال عمرو : إنما أنتم مدد أمددت به / فأنا الأمير ، ١٩٦/أ فلما رأى أبو عبيدة ذلك قال : إن آخر ما عهد إلى رسول الله أن قال إذا قدمت على صاحبك فتطاوعا وإنك والله يا عمرو إن عصيتني لأطيعنك فسلم أبو عبيدة الأمر لعمرو بن العاص [١] .

وفي نفس هذا الحديث دليل واضح أن النبي ﷺ لم يؤمر عمرو بن العاص على أبى بكر وعمر وإنما كان أميرهما أبو عبيدة ، فلما خشي أبو عبيدة الفرقة واختلاف الكلمة في بلاد العدو سلم الأمر لعمرو وأبى المهاجرون أن يقروا على أنفسهم بإمارة عمرو بن العاص .

وقال الحسن البصري : قال رجل لعمرو بن العاص : أرأيت رجلاً مات رسول الله ﷺ وهو يحبه أليس رجلاً صالحاً ، قال : بلى ، قال: قد مات رسول الله وهو يحبك ، قال عمرو : قد استعملني رسول الله ولا أدري أحباً كان لي منه أو استعانة وتألفاً ، قال عمرو : ولكن لما قدمت على رسول الله من غزوة ذات السلاسل قلت : يا رسول الله أي الناس أحب إليك ، فقال لي رسول الله ﷺ : لم ، قلت : لأحب من تحب ، فقال رسول الله : عائشة ، قال : قلت يا رسول الله إنما أسألك عن الرجال ، قال : أبوها ، أو قال أبو بكر [٢] ، ولو أن أبا بكر الصديق كان أحب الخلق إلى الله لم يكن أحبهم إلى رسول الله .

وأما محمد بن شهاب الزهري فقال : بعث رسول الله ﷺ بعثين إلى

---

(١) انظر القصة كاملة في تاريخ الإسلام للذهبي ، المغازي ص٥١٣ .

(٢) أخرجه مسلم ، انظر شرح النووي ج١٥ ص١٥٣ .

كلب وغسان وكفار العرب الذين كانوا بمشارف الشام ، فأمر على أحد البعثتين أبا عبيدة بن الجراح ، فانتدب في بعث أبي عبيدة أبو بكر وعمر ، وأمَّر على البعث الآخر عمرو بن العاص ، فلما كان عند خروج البعث ، دعا رسول الله ﷺ أبا عبيدة وعمرو بن العاص فقال: لا تعاصيا ، فلما فصلا من المدينة خلا أبو عبيدة بعمرو فقال له : إن رسول الله ﷺ عهد إلى وإليك أن لا تعاصيا ، فإما أن تطيعني وإما أن أطيعك ، قال عمرو : لا بل أطعني ، فأطاع أبو عبيدة عمرو ابن العاص ، فوجد عمر بن الخطاب من ذلك وقال لأبي عبيدة : أتطيع ابن النابغة ، وتؤمره على نفسك وعلى أبى بكر وعلينا ما هذا الرأي ، قال لعمر بن الخطاب يا ابن أم : إن رسول الله ﷺ عهد إليَّ وإليه أن لا تعاصيا فحسبت إن لم أطعه أن أعصي رسول الله، ويدخل بيني وبينه الناس ، وإني والله لأطيعنه حتى أقفل ، فلما قفلوا كلم عمر بن الخطاب رسول الله وشكا إليه ذلك فقال رسول الله ﷺ: (لن أؤمر عليكم بعدها إلا منكم) يريد المهاجرين ، فكانت تلك غزوة ذات السلاسل ، ثم قال رسول الله لأبي بكر وعمر : لايتأمر عليكما أحد بعدي [1] .

قال إسحق بن الحسن الطحان [2] : فنرى أن أبا بكر الصديق إنما أخرج عمر من جيش أسامة بن زيد لهذا الحديث لأنه لا يجوز أن يتأمر عليهما ولا على أحدهما ويجوز أن يتأمر بعضهما على بعض .

---

(١) عبد الله بن أبي شيبة ، المصنف ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار التاج ، ١٤٠٩ ج٦ ص٣٥١ .

(٢) لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من المراجع

معنى : (من كنت مولاه فعلي مولاه)
وإبطال دعوى الروافض في ذلك

قال الحسين بن علي الكوفي [١] : يقال لمن طعن على المهاجرين والأنصار في إجماعهم على أبى بكر وقدَّم علي بن أبي طالب على أبي بكر : هؤلاء المهاجرون والأنصار وغيرهم ، أجمعوا على إمامة أبى بكر على غير إكراه منه لهم بسيف ولا تألف منه لهم بمال ولا غلبهم بعشيرة وهم أهل العلم والدين والفضل ، ولسنا ننكر ما خص الله به علي بن أبي طالب من الفضل وأكرمه به من كثرة الخصال الشريفة فإلى أي شيء ذهبت فإن لجأ الرافضي إلى الأخبار قيل له : فما الأخبار التي اعتللت على إمامة علي بن أبي طالب ؟ فإن قال الرافض هي أخبار كثيرة منها قول رسول الله ﷺ : (من كنت مولاه فعلي مولاه) [٢] قيل له بهذا القول نقول وهذه الفضيلة لعلي من كان النبي وليه فعليٌ وليه والمؤمنون مواليه فإن قال : من أين زعمت ذلك، قيل له : قال الله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين أووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض ﴾ [٣] ، ثم قال : ﴿ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ﴾ [٤] وبذلك أمرنا الله .

---

(١) الحسين بن علي بن محمد بن عبيد الطنافسي : الكوفي قاضي قزوين ، سمع أباه وأبا بكر بن أبي شيبة والفراء وطائفة ، وروى عنه عبد الرحمن بن أبي حاتم ، وعلي القطان وآخرون ، وكان ثقة جليلاً ، توفي سنة ٢٧٧ ، قال الخليلي : هو ثقة متفق عليه / تاريخ الإسلام للذهبي من سنة ٢٦١ - ٢٨٠ صـ٣٣٧ .

(٢) سبق تخريجه والكلام عليه ص ٥٠٢

(٣) سورة الأنفال آية رقم ٧٢ .

(٤) سورة الأنفال آية رقم ٧٣ .

فإن قال الرافضي : إنما قال رسول الله ﷺ : (من كنت مولاه فعلي مولاه) ولم يقل وليه ، قيل له : هذا رسول الله الولي والمولى ، في كلام العرب سواء فإن قال وما الدليل علي / ذلك ، قيل له : قال الله تعالى: ١٩٧/أ

﴿ ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم ﴾ [١] أي : لا وليَّ لهم وهو مولاهم وهم عبيده ، وقال تعالى : ﴿ فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين ﴾ [٢] وقال تعالى : ﴿ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ﴾ [٣] فإنما بين رسول الله ﷺ فضل علي بن أبي طالب ، وإيمانه لئلا يتبرأ منه أحد وندب إلى محبته لتميل أهل النفاق عليه ، وأعلم أمته قدره وفضله ورغَّب في محبته وولايته .

وقد ذكر سفيان بن عيينة : أن أسامة بن زيد وعلي بن أبي طالب ، اختصما ، فقال علي لأسامة : أنت مولاي ، فقال أسامة : لست مولى لك ، أنا مولى رسول الله ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال رسول الله : (من كنت مولاه فعلي مولاه) [٤] .

فإن كان هذا على ما ذكر سفيان بن عيينة فهذا الكلام بين قد يقال: مولى بني هاشم وإنما أعتقه رجل منهم ، ويقال مولى بني تميم ، وهذا أمر الناس الذي لا اختلاف فيه فيما بينهم ، والمعنى الأول أصح عندنا مذهبا والله أعلم [٥] .

---

(١) سورة محمد آية رقم ١١ .

(٢) سورة التحريم آية رقم ٤ .

(٣) سورة المائدة آية رقم ٥٦ .

(٤) لم أجد هذا الأثر في مناسبة الحديث .

(٥) أي أن هذه فضيلة خص بها علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

مع أن إبراهيم بن سعد يحدث عن رسول الله ﷺ : بحديث شبيه بحديث سفيان بن عيينة ، قال : قال رسول الله ﷺ : (قريش والأنصار ومزينة [١] وجهينة [٢] وغفار [٣] مواليَّ دون الناس ليس لهم مولى دون الله ورسوله) [٤] فهذه فضيلة لهؤلاء في ظاهر هذا الخبر وفي هذا الخبر دفع لقول : (من كنت مولاه فعلي مولاه) إلا أن يكون على معنى ما ذكر سفيان بن عيينة ، والمعنى الأول أصح عندنا وأثبت ، أن تكون فضيلة خص بها .

وقال علي بن إسماعيل البصري [٥] : يحتمل قول رسول الله ﷺ : (من كنت مولاه فعلي مولاه) أي : من كنت وليه فعلي وليه ، ويحتمل أنه أراد : أن عليا مولى من ولى رسول الله نعمته من مواليه مثل زيد ابن حارثة وسفينه [٦] ، ويحتمل أنه أراد من أحبه فقد أحبني ومن

---

(١) مزينة : بطن من مضر من العدنانية كانت مساكنهم بين المدينة ووادي القرى، قدم وفد منهم على رسول الله ﷺ وقاتلوا معه في غزوة حنين وعددهم ألف نزلوا الكوفة سنة ١٧هـ / معجم قبائل العرب ج٣ ص١٠٨٣ .

(٢) جهينة : من قبائل الحجاز العظيمة منازلهم على الساحل حتى ينبع وتنقسم إلى بطنين كبيرين مالك وموسى / المرجع السابق ج١ ص٢١٤ .

(٣) غفار : بطن من كنانة من العدنانية كانوا حول مكة من ديارهم بدر ومن أوديتهم ودان قاتلوا مع النبي ﷺ في غزوة حنين / المرجع السابق ج٣ ص٨٩٠ .

(٤) رواه البخاري ج٦ ص٦١٧ ، ومسلم ج٤ ص١٩٩٤ .

(٥) سبقت ترجمته ص. ١٦٨

(٦) سفينة : مولى رسول الله ﷺ كان عبداً لأم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فأعتقته وإشترطت عليه أن يخدم النبي ﷺ حياته ، فقال : لو لم تشترطي عليَّ ما فارقته ، إختلف في إسمه ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب وأم سلمة ، وروى عنه الحسن البصري وسالم بن عبد الله بن عمر وغيرهم ، وروى له الجماعة سوى البخاري / تهذيب الكمال ج١١ ص٢٠٤ .

أبغضه فقد أبغضني ، لأن المنافقين كانوا يبغضونه .

وقد قالت السفيانيه : شيعة معاوية بن أبي سفيان وبعض الخوارج كان رسول الله ﷺ استتابه / من الخوض في الأفك [1] فأراد أن ١٩٧/ب يعلم أصحابه أنه قد رجع عن الأفك لما استتابه بقوله : (من كنت مولاه فعلي مولاه) فعرف أصحابه أنه رجع إلى ولاية المؤمنين .

وإذا أحتمل الحديث التأويل فليس للخصم أن يصرفه إلى الإمامة دون غيرها من التأويلات حتى يأتي ببرهان ، لأنك تتولى من أعتقت ، ومن والاك على الإسلام ، وتتولى من يحبك ، وقد يتولى بأن يكون أولى في تركته فالعباس أولى بالتركة لو كان توارث من علي ،

وقد اضطربت الرواية ، فقال قوم : إن النبي ﷺ أخذ بضبعي [2]

---

(١) لم يكن لعلي بن أبي طالب أي دور في قصة الافك وإنما رأى رأياً حين إستشاره الرسول ﷺ بأن يفارق عائشه لأن النساء غيرها كثير وذلك لكمال غيرته وحرصه على سمعة وعرض رسول الله ﷺ فقد روى البخاري ومسلم عن عائشة حديث الافك بطوله وفيه أن رسول الله ﷺ دعا علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين إستلبث الوحي يستأمرهما في فراق أهله فأما أسامة فأشار بالذي يعلم من براءة عائشة وقال أهلك يا رسول الله ولا نعلم إلا خيراً وأما علي بن أبي طالب فقال يا رسول الله : لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير ولكنه طلب التثبت وعدم التسرع في إتخاذ القرار ، فقال : وأن تسأل الجارية أي بريرة تصدقك فدعا رسول الله ﷺ بريرة وقال لها هل رأيت شيءاً يريبك قالت : لا والذي بعثك بالحق أن عليها أمراً أغمصه أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها / الدر المنثور للسيوطي ج٦ ص١٤١ / ..

(٢) ضبعي : الضبع : العضد ، والجمع أضباع / مختار الصحاح ص١٥٨ .

علي بن أبي طالب فرفعه ، وقال آخرون إنه قال ذلك لما حضره علي وأنه كان غائباً باليمن وأين هذا من الخلافة والإمامة والوصية [1] .

وقال محمد بن عيسى البصري [2] : واحتجت الروافض في تقديم علي بن أبي طالب على الخلق جميعاً بقول رسول الله ﷺ : (من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) ، فقيل لهم في ذلك إنما قول رسول الله ﷺ : (من كنت مولاه فعلي مولاه) يحتمل ضروباً من التأويل ، وقد قيل فيما بلغكم ، أو من بلغه ذلك منكم أن المنافقين كانوا قالوا في علي بن أبي طالب ما قالوا لما خلفه رسول الله ﷺ فقال : (من كنت مولاه فعلي مولاه) يقول : من كنت وليه فعلي وليه ، ينفي بذلك عنه ما قال المنافقون ، ويوجب له الولاية والطهارة مما قذفوه به ، وقول رسول الله ﷺ : (اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) لأنه كان مؤمناً ولياً لله ولرسوله ، وكان المنافقون والمشركون أعداءه فقال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه من المشركين ، وقد قال قوم يحتمل أن يكون تأويل قول رسول الله ﷺ : (من كنت مولاه ففعلي مولاه) من طريق الولاء وليس فيه دليل على أنه أفضل الخلق جميعاً لأن الله تعالى قال : ﴿ الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ﴾ وإذا كان الخبر يحتمل معاني من التأويلات فلم قدمتموه على الخلق .

---

(١) انظر المراجعات للموسوي ص ٢١٨ ، والفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة ص ٤١ .

(٢) سبقت ترجمته ص ١٧٢

وقال أبو عمران بن الأشيب القاضي البغدادي[1] : قد احتج بعض الروافض بقول النبي ﷺ لعلي : (من كنت أولى به / من نفسه فعلي ١٩٨/أ أولى به من نفسه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)[2] قال الرافضي : وهذا هو معنى الإمامة لأنه جعل لعلي من فرض الطاعة مثل ما جعله لنفسه ، قال أبو عمران : يقال للرافضي : إن هذا الحديث قد تنازع أهل العلم بالنقل في صحته ، فقال أبو حصين : لم نسمع هذا الحديث حتى قدم أبو إسحاق من خرسان ونحن نكلمه فيه على أن الحديث صحيح فنقول :

إن قول النبي ﷺ : ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم قول لزمت حجته بالقرآن ومطالبة النبي ﷺ الأمة به ظاهراً وباطناً فلو كانت

---

(١) سبقت ترجمته ص ٤٥٧

(٢) سبق تخريجه ص ٣٥٠ وهو شبة الروافض في القول بإمامة علي بن أبي طالب بالنص يقول علاَّمتهم السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني في كتابه عقائد الإمامية الإثني عشرية (إن من أدلة الشيعة على نص النبي ﷺ على إمامة علي بالاسم حديث غدير خم المشهور الذي رواه ١٢٠ صحابياً ، و٨٤ تابعياً وتجاوز طبقات رواته من أئمة الحديث عن ٣٦٠ راوياً وبلغ المؤلفون في حديث الغدير من السنة والشيعة ٣٦ مؤلفاً ، بل هذا الحديث متواتر بين علماء العامة فضلاً عن الخاصة وخلاصته : لما أنزل في حجة الوداع قوله تعالى : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) وكان النبي ﷺ في غدير خم وقت القيلولة في شدة الحر بحيث لو وضع اللحم على الأرض لشوى فأمر بإجتماع الناس وعمل له منبر من أحجار فقام خطيباً ثم قال : (يا أيها الناس ألست أولى بكم من أنفسكم ؟ ، قالوا : بلى يا رسول الله ، فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وأنصر من نصره وأخذل من خذله ، فقال عمر : بخ بخ لك يا علي ، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، ثم نزل بعد ذلك قوله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) فقال النبي ﷺ : (الحمد لله على إكمال الدين وإتمام النعمة) / عقائد الامامية الإثنى عشرية ، الزنجاني ، ١٣٩٣ ص٩٠ .

طاعة علي بعد الرسول فريضة لما خفيت على علي بن أبي طالب ولطالب بها ولم يمسك عنها إذ كان هو أعلم الناس بما قال النبي ﷺ فيه ، فلما أمسك عن المطالبة لم يخل إمساكه من أحد وجهين : إما أن يكون لعلمه بأن النبي ﷺ لم يرد النص على خلافته ، وإما أن يكون أراد ذلك فقصَّر في القيام بما أسند إليه إما عجزاً أو خوفاً وما كان علي بن أبي طالب بعاجز فأما الخوف فبعيد جداً لأن شجاعته وقدرته أشهر من ذلك عند الناس فكيف يخاف من شيخ ضعيف في عنقه كساء قد : [خلَّله بسلا] (١) وعلي بن أبي طالب في الصميم من هاشم وابن عم النبي المصطفى وصهره الذي تفرعت ولادة النبي ﷺ من جهته خاصة دون غيره ، والهاشميون متوافرون والمنافقون حاضرون كل يود لو كانت الخلافة فيه فلما قعد علي بن أبي طالب عن المطالبة بهذا الحق الذي يدعيه الرافضة كان في قعوده إكذاب لهم ، ورد عليهم لأنه لم يضيع حقه في البيعة التي وقعت له على طلحة والزبير حتى طالب به وضارب عليه بالسيوف الحداد أفَتُرَاهُ يطالب بحق بيعته هذين الرجلين ومعهما سيوف مسلولة مخوفة ولا يطالب بحق ما نص عليه النبي ﷺ ، فيه وليس هناك سيف مسلول ولا حائل يحول هذا بعيد أن يظنه أحد بمثل علي رضي الله عنه فإن قال قائل : فما معنى قول النبي ﷺ : (من كنت مولاه فعلي مولاه) قيل له هو كقوله : (من أحبني فليحب الأنصار) (٢) فدعا

---

(١) السلاء : شوك النخل : يعني خلَّل ثوبه بشوك النخل والمفرد سلاءة والجمع سلاء / لسان العرب لابن منظور ج١١/٣٤٢ .

(٢) عبد الله بن أبي شيبة ، المصنف ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار التاج ، ١٤٠٩ جـ٦ صـ٣٩٩ .

الناس إلى حب / الأنصار لشدة حب الأنصار له ، كذلك دعا الناس ١٩٨/ب
إلى حب علي بن أبي طالب لحب علي لرسول الله فحض الناس على حبه لشدة حبه لعلي ، فعلى المسلمين أن يحبوه ويتقربوا إلى الله بحبه ، كما عليهم أن يحبوا الأنصار ويتقربوا إلى الله بحبهم ، ألا ترى إلى قول النبي ﷺ : (حب الأنصار إيمان وبغضهم نفاق) [١] وكذلك حب علي إيمان وبغضه نفاق .

وقال عمرو بن بحر البصري : قالت الرافضة : ومما يدل على تفضيل النبي لعلي يوم غدير خم [٢] وهو قابض على يده قد أشخصه قائماً لمن بحضرته : ﴿ من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) .

قيل لهم : فإن الذين نقلوا أن النبي ﷺ قال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، لم ينقلوا معه في الحديث : (اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) [٣] وإنما سمعنا هذا من الروافض ولم يسمع له في الحديث المحمود أصلاً ، مع أن لفظ الحديث لو كان فيه دلالة تضطر إلى إمامته وحجة تفهم المعقول وتحملها على معرفة خاصة ولكنه لفظ يدل على الفضل والقدر وليس بالتفضيل الذي لا بعده ، والتقديم الذي لا فوقه ، وإنما الكلام الذي لا بعده والإستقصاء كقول الرسول ﷺ : (ما أحد أمن علي بصحبته وماله من أبي بكر) [٤] وقوله: (لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلا) [٥] ومثل قوله: (أبو بكر وعمر

---

(١) أخرجه مسلم ١/٨٥ رقم ٧٤ .

(٢) غدير خم : بين مكة والمدينة بينه وبين الجحفة ميلان / معجم البلدان ج٤ ص١٨٨.

(٣) ذكر شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله أن لفظة : (اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره وأخذل من خذله) كذب بإتفاق أهل المعرفة بالحديث / انظر منهاج السنة النبوية ج٤ ص١٦ .

(٤) أخرجه البخاري ج٧ ص١٠ .

(٥) أخرجه البخاري ج٧ ص١٥ ومسلم ج١ ص٨٥٤ .

سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين ما خلا النبيين والمرسلين [1] . فلو كان [هذا][2] الحديث : (من كنت مولاه فعلي مولاه) مجتمعاً على أصله وصحة مخرجه وكان لا يحتمل من التأويل إلا معنى واحداً ، ما اختلف العلماء في تأويله ، ولا اضطربت الفقهاء، [ولكان] [3] ذلك ظاهراً لكل من صح لبه وحسن فكره ، ولا سيما إذا كان الحديث لم يكن مفصحاً عن نفسه ومعرباً عن تأويله إلا عن قصد الرسول وإرادته لأن يكفهم مؤنه الروية والأسباب المشكلة ، فينبغي على هذا القياس أن يكون علماء البلدان وفقهاء الأمصار تعرف من ذلك ما تعرف الروافض ، ولكنها تجحد ما تعرف وتنكر ما تعلم فإذا كان السبب في الإمامة هو الذي قالت الروافض فلا بد من حديث لا يحتمل التأويل ولا يمتنع من صحة أصله وصدق مخرجه ، / ووجه آخر في هذا الحديث مما يدل على الاختلاف ١٩٩/أ والوهن أنهم نقلوا هذا القول في علي ، أن علياً كان جازا زيد بن حارثة في بعض الأمر ولاحاه فأغلظ له علي بن أبي طالب فرد عليه زيد بن حارثة مثل مقالته ، فقال له علي : أتقول هذا لمولاك ؟ فقال زيد : أنا مولى رسول الله وليس علي مولى لي ، فأتى علي بن أبي طالب فشكى إليه ذلك ، فقال النبي ﷺ : (من كنت مولاه فعلي مولاه) وقد صدق النبي ﷺ إن علياً مولى زيد إذ كان النبي ﷺ ،

---

(١) رواه الترمذي ج٥ ص٦١١ وقال حديث حسن غريب وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ج٢ ص٤٩٢ الحديث بمجموع طرقة صحيح بلا ريب ، وقال عنه في صحيح الجامع الصغير صحيح ج١ ص٧١ .

(٢) في المخطوط بهذا .

(٣) في المخطوط ولكن .

مولاه ، وكذلك العباس ، والفضل [1] ، وعبد الله ، وقثم [2] ، وإذا كان علي وجعفر وعبد الله وقثم ومعبد [3] موالي زيد لأنهم بنوا أعمام النبي ﷺ ، فلعم النبي من ذلك ما ليس لهم جميعاً .

فإنما أراد النبي ﷺ ، أن يعلم زيد بن حارثة خطأ مذهبه حين ظن أن ابن عم النبي ليس بمولاه .

فإذا كان أمر علي وزيد بن حارثة مشهوراً عند أصحاب الآثار ، فإنما عنى بقوله : (من كنت مولاه فعلي مولاه) ولاء النعمة وليس في هذا إخبار عن فضيله في الدين .

وقال عباد بن سلمان البصري : إدعى بعض الرافضة أن الأمة نقلت ما نص الرسول ﷺ على إمامة علي مفسراً ومجملاً فالمفسر ما نقلوا من قول رسول الله ﷺ : (ألست أولى بكم ن أنفسكم) فلما قالوا : بلى ، قال لهم : من كنت مولاه فعلي مولاه) وآخر الكلام على

---

(١) هو الفضل بن العباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ . وكان أنس ولد العباس وأمه لبابة بنت الحارث أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ ، غزا مع رسول الله ﷺ مكة وحنيناً وثبت مع رسول الله ﷺ حين ولّى الناس وشهد معه حجة الوداع لما حجب وجهه عن الخثعمية وكان فيمن غسل النبي صلى الله عليه وسلم وَوَلِيَ دفنه . مات في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة للهجرة / سير أعلام النبلاء للذهبي ٣/٤٤٤ .

(٢) قثم بن العباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ أمه هي أم الفضل لبابة بنت الحارث ، صحب النبي ﷺ وأردفه خلفه وكان شبيها بالنبي ﷺ ، ولما استخلف علي بن أبي طالب استعمله على مكة فما زال بها حتى قتل علي . استشهد في سمرقند، وبها قبره ، وقيل غير ذلك/ سير أعلام النبلاء للذهبي ٣/٤٤٠.

(٣) معبد بن عبّاس من صغار ولد العباس وهو من أم الفضل له أولاد عبد الله وعباس وميمونة وأمهم أم جميل العامرية وله بقية وذرية كثيرة / سير أعلام النبلاء للذهبي ٣/٤٤٢ .

أوله ، ثم دعا لمن أطاعه الله بولاية الله ودعا على من خالفه بعداوة الله وعذابه ، فخصه [وجعله][1] أولى بهم منهم بأنفسهم من بعد نبيهم فأوجب له عليهم مثل الذي يجب له من الطاعة والتقدمة تأكيداً لما أنزل الله فيه [بقوله] تعالى[2] : ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾[3] فدل الله عليه بصفته وأمر بطاعته منعوتاً ونصه رسول الله بشخصه وجعله منصوصاً ، مع نقلهم بأجمعهم أن هذه الآية فيه[4] ،

وما نقلوه مجملاً قول الرسول ﷺ : (أنت مني بمنزلة هارون من موسى)[5] .

قال عباد بن سلمان : اعلموا رحمكم الله أن الرافضة كثيرة كذبها شديدة بَهْتُها[6] وذلك أن الرافضة / ادعت أن الأمة جميعاً نقلت ما ١٩٩/ب قالت الرافضة عن رسول الله ، وأنها مجمعة على أن هذه الآية في علي، ولقد كذبت الرافضة على الأمة ، وادعت ما هي له غير قابلة ، ولا أجمعت الأمة على ما ادعت الروافض ، ولو كان للروافض ورع لم يكونوا على مثل هذا يخبرون ما نقلت الأمة هذا ، وأكثرها منكر لذلك ، غير معترفة ، وكفى بمن كانت هذه حالته جهلاً[7] .

---

(١) في المخطوط : فجعله .

(٢) في المخطوط : وقوله تعالى .

(٣) سورة المائدة آية رقم ٥٥ .

(٤) انظر المراجعات للموسوي ص ٢١٩ .

(٥) سبق تخريجه ص ٥٦ \

(٦) البهت والبهتان : الكذب المفترى / المعجم الوسيط ج١ ص٧٣ .

(٧) قال شيخ الإسلام ابن تيمية : عن الرافضة (وهم من أكذب الناس في النقليات ومن أجهل الناس في العقليات يصدقون من المنقول بما يعلم العلماء بالإضطرار أنه من =

ثم قال بعض الروافض : فإن طعن في هذا الحديث طاعن أو عارضه معارض فليسأل هل يصح بخبر قط شيء فكلما أتى بخبر يحكم عليه فيه ، ويعارض بإخبار مخالفيه وطعن في حديثه وخبره .

قيل للرافضي : لم يصح بخبر قط شيء مختلف فيه أصلاً ، وإنما يصح بخبر مجمع عليه وأما مثل خبرك [المختلف] (١) فيه ، فلا يصح به شيء فأفهم ذلك .

فالعجب من الروافض زعموا أن الأمة لم تنقل ما نص عليه رسول الله وقد سمعته منه [والذي سمعته لم تنقله] (٢) ، ونقلت خلافه ، وكيف يكون ما قالوه أيضاً من رسول الله ، وهكذا وكيع بن الجراح يقول : حدثنا مالك بن مغول ، عن طلحة بن مصرف ، قال : قلت لابن أبي أوفى : هل أوصى رسول الله بشيء ؟ قال : لا ، قلت : فكيف أمر بالوصية ، قال : أوصى بكتاب الله (٣) .

وعن شُريك بن عبد الله ، عن أبي اليقظان ، عن أبي وائل عن حذيفة بن اليمان قال : قيل للنبي ﷺ : (لو استخلفت ، قال : لو استخلفت عليكم ثم عصيتم نزل بكم العذاب) (٤) وعن وكيع بن الجراح عن الأعمش عن سالم عن عبد الله بن سبيع ، قال : قيل لعلي : ألا تستخلف ، قال : فقال لا ولكني أترككم على ما تركككم عليه

= الأباطيل ويكذبون بالمعلوم من الإضطرار المتواتر أعظم تواتر في الأمة جيلاً بعد جيل ، ولا يميزون في نقل العلم ورواة الأخبار بين المعروف بالكذب أو الغلط أو الجهل بما ينقل وبين العدل الحافظ الضابط المعروف بالعلم والأثار / منهاج السنة النبوية لابن تيمية ج١ ص٣ .

(١) في المخطوط : مختلف .

(٢) هكذا في المخطوط والمعنى يستقيم أكثر بحذفها .

(٣) أخرجه البخاري ٣/١٨٥ ، ومسلم ٥/٧٤ .

(٤) أخرجه الترمذي ج٥ ص٦٣٣ وقال حديث حسن .

رسول الله [1] فهذه الروايات قد جاءت ولن يجوز أن تجيء هذه الروايات ، وقد نص الرسول على خلافها ، فتجيء هي بخلاف ما نص عليه رسول الله فهذه الرواية مع كثرتها لا تجيء بخلاف النص ولو جاز أن تجيء مثل هذه الأحاديث بخلاف ما نص عليه ، لم يدر لعل رسول الله ﷺ ، قد نص أن علياً ليس بإمام ، وجاءت الرواية : (من كنت مولاه فعلي مولاه ، وعلي مني بمنزلة هارون من موسى) وهي خلاف النص من رسول الله ، لم يجز أن يجيء ما وصفنا من الرواية ما نص عليه رسول الله لولا ذلك لم ندر لعل الحديث / : ٢٠٠/أ (من كنت مولاه فعلي مولاه) قد جاء مخالفاً للنص فلما لم يجز ذلك علمنا أن النص من رسول الله لا تجيء الرواية بخلافه ونقضه ، لأن ذلك أمر تجمع الأمة عليه وليس في واحد من الروايتين إجماع فأفهم ذلك .

ولو كان الحديث الذي روى : (من كنت مولاه فعلي مولاه) وأنت مني بمنزلة هارون من موسى) نصاً من رسول الله لكان الحديث عن ابن عباس [أنه][2] سمع النبي ﷺ يقول : (لا تفضلوا على أبى بكر الصديق أحداً فإنه أفضلكم عند الله يوم القيامة) [3] نصاً من رسول الله ، والحديث أن النبي ﷺ خطب الناس فنعي إليهم نفسه ، وقال : (إن عبداً خُيِّر بين زهرة الدنيا ولقاء ربه فأختار لقاء ربه فبكى أبو بكر ، قال أبو سعيد الخدري : يا عجبى رسول الله يخبر أن عبداً خيِّر وبكاء هذا ، فإذا المخيَّر رسول الله وكان أبو بكر

---

(١) انظر : البداية والنهاية لابن كثير جـ٨ صـ١٤ .
(٢) سقطت كلمة (أنه) .
(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ٢/٣٤٠ وصححه الحاكم .

أعلم منا ، فقال رسول الله ﷺ : أسكت يا أبا بكر فلو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلا ، ولكن أخي وصحابي ، لا يبقينَّ باب في المسجد إلا سد إلا باب أبي بكر)[1] يكون هذا نصاً من رسول الله على أبي بكر ويكون حديث العباس بن عبد المطلب ، قال : قال رسول الله ﷺ : (يا عم أن الله جعل أبا بكر خليفتي في دينه ووحيه)[2] هذا نصاً وقد روى خلافه فتكون الرواية عن النبي ﷺ : (اقتدوا باللذين من بعدي أبى بكر وعمر)[3] وروى الناس خلاف ذلك ويكون ما روى عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ : أن أبا بكر وعمر أقبلا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والأخرين إلا النبيين والمرسلين)[4] نصاً من رسول الله وإن جاءت الرواية بخلاف ذلك، وكذلك جميع ما روينا في إنكار الاستخلاف نصاً وروى خلافها ، فإذا لم يجز ذلك لم يجز أن تكون الرواية : (من كنت مولاه فعلي مولاه وأنت مني بمزلة هارون من موسى) نصاً وقد جاءت الرواية بخلافها وهذا مما يبطل ما قالوه .

وخلاف ذلك ما روى عن النبي ﷺ أنه قال : ﴿ مزينة وجهينة

---

(١) أخرجه البخاري جـ٧ صـ٢٦٨ ، ومسلم جـ٤ صـ١٨٥٤ .

(٢) ذكره ابن الجوزي في الموضوعات جـ١ صـ٣١٦ .

(٣) أبو عيسى الترمذي ، سنن الترمذي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، مصطفى الحلبي ، جـ٥ ص٥٦٩ ، وقال حديث حسن .

(٤) سبق تخريجه ص ٢٧٠

وأشجع [1] وغفار ومن بقي من بني كعب [2] موالي دون الناس كلهم والله ورسوله مولاهم [3] ، فلو كان ما رويتم نصاً كان هذا من رسول الله نصاً في مزينة وجهينة / وغفار وأشجع ومن بقي من بني كعب . ٢٠٠/ب

وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني : حدثني هشام بن إسماعيل حدثنا مروان بن معاوية الفزاري عن مرزوق بن ماهان التميمي ، قال سألت أبا بسطام مولى أسامة بن زيد ، فقلت : إن أناساً يرون على علي في قوله : (من كنت مولاه فعلي مولاه) فقال أبو بسطام : إنما كان بين علي وأسامة منازعه فأغلظ كل واحد منهما لصاحبه فقال رسول الله ﷺ : يا علي لا أراك تناول أسامة عندي فوالله إنه لأحبه ، فكأن علياً انقبض من ذلك ، فقال رسول الله ﷺ : يا أسامة لا أراك تناول علياً ممن كنت مولاه فعلي مولاه .

وقد علمنا أن مولى الرجل منسوب إلى أقصى عشيرته ، فيقال لمولى الرجل من بطون قريش هذا مولى لقريش ، وكذلك مولى لأقصى رجل من تميم أو بني أسد ، لقيل هو مولى بني تميم أو بني أسد هذا كلام سائر في الناس فكيف لا يكون مولى النبي ﷺ ، مولى عمومته وبني عمومته وقد بين الله ذلك في كتابه وعلى لسان رسوله .

---

(١) أشجع قبيلة من غطفان من قيس بن غيلان من العدنانية / معجم قبائل العرب ج١ ص٢٩ .

(٢) بني كعب : يكنى أبا هصيص وهو كعب بن لؤي بن فهر وكان عظيم القدر عند العرب ولذا أرخو بموته حتى عام الفيل كان يذكر قومه بمبعث النبي ﷺ وأنه من ولده ، ويأمرهم بإتباعه والإيمان به / نهاية الأرب ص٣٦٤ .

(٣) سبق تخريجه ص ٦٤ >

حدثنا قبيصة : حدثنا سفيان الثوري ، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿ إني خفت الموالي من ورائي ﴾ [1] قال : العصبة [2] .

وعن يزيد بن عبد الصمد : حدثنا أبو الجماهر ، حدثنا سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ﴾ [3] قال : انقطعت الأنساب وذهبت الآصار وصار الناس بأعمالهم [4] . وإنما كان بُدُوُّ هذا الأمر أسامة بن زيد الذي جرى بينه وبين علي فزادوا فيه وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وأنصر من نصره ، وأخذل من خذله ، ثم زادوا فيه أنه أمر بالاحشار لهم ، ثم قام فيهم بهذا ، يا سبحان الله نبي جاءهم عن الله بالرسالة والنبوة فصدقوه ، ثم دعاهم إلى ترك أديانهم ، وقتل آبائهم والشهادة على من تقدم من آبائهم وعشائرهم بالكفر والضلالة فأجابوه ،، ثم دعاهم إلى تجريد السيوف على من خالف ما دعاهم إليه ، وأن يهدفوا نحورهم لأهل الدنيا فيبذلوا مهجهم وأموالهم في إقامة ما تحقق عندهم من نبوته واستحلال أموال المخالفين لدينه ، ونسائهم ، وذراريهم ، فأجابوا إليه.

فتزعم الرافضة أن الرسول ﷺ / لم يجسر [5] أن ينصب علياً للأمة ٢٠١/أ إماماً إلا تعذيراً .

---

(١) سورة مريم آية رقم ٥ .

(٢) انظر تفسير ابن جرير الطبري مجلد ٩ ج١٦ ص٤٧ . .

(٣) سورة الدخان آية رقم ٤١ .

(٤) الدر المنثور للسيوطي ج٥ ص٧٥١ .

(٥) جسر على كذا : أقدم والجسور : المقدام / مختار الصحاح ص٢٤ .

ووالله لو أمرهم أن يسمعوا ويطيعوا لبلال الحبشي من غير غمص [1] ثَمَّ على بلال السابق إلى الإسلام ، إنما أردت أنه كان عبداً حبشياً لأطاعوا رسول الله في أمره فكيف بعلي بن أبي طالب السابق إلى الإسلام ذي المشاهد المحمودة والمناقب المعروفة ، على أنه ابن عم النبي وفي بيت قريش .

أو متى كانت تيم [2] وعدي [3] في الجاهلية والإسلام أعز من بني عبد مناف وبني هاشم خاصة ، وقد عرفنا أن النبي ﷺ مستجاب الدعوة ، والرافضة تزعم أن ممن عاداه ، أبا بكر وعمر وعثمان والعامة من المهاجرين والأنصار ، غير أربعة نفر فهل عاداهم الله وترك نصرتهم ، أو خذلهم في موطن من المواطن إذ أعلى كلمتهم وأفلج [4] حجتهم حتى أباد الله بأيده وحوله وقوته ملك فارس الذي توارثوه في قديم الدهر كابراً عن كابر ونفي هرقلاً من الشامات والثغور ، وهما مالكا الدنيا اللذين كانا يتنازعانه حتى بلّغ الله وفتح وله الحمد على أيديهم البربر [5] وخراسان [6] [وصارت] [7] كلمة الله هي

---

(١) غمص : غمصه : إستصغره ولم يره شيئاً / المرجع السابق ص٢٠١ .

(٢) سبق تعريفها ص ١٧١

(٣) عدي : بن كعب بطن من قريش وهم بنو عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة / المرجع السابق جـ٢ ص٧٦٦ .

(٤) أفلج الله حجته : قومها وأظهرها / مختار الصحاح ص٢١٣ .

(٥) البربر : جيل عظيم من الناس ببلاد المغرب وبعضهم بمصر وقد إختلف في نسبتهم فذهبت طائفة إلى أنهم من العرب ، وذهب قوم إلى أنهم من ولد لقشان بن إبراهيم عليه السلام ، وهم قبائل كثيرة وشعوب جة وطوائف متفرقة / نهاية الأرب ص١١٧.

(٦) خراسان : بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق وآخر حدودها مما يلي الهند / مراصد الأطلاع جـ١ ص٤٥٥ .

(٧) في المخطوط (صار) .

العليا وكلمة الذين كفروا السفلى وأظهر دينه ولو كره المشركون .

فإن قال قائل من الروافض : أخذل الله من خذله أي حروبه ، قيل له: فهل كان ذلك قد جاءته خيل معاوية بن أبي سفيان تغير على الأنبار [١] وبينها وبين الكوفة ليال وحتى لقد خاف أن يُسَلِّم لمعاوية خلافاً لأمره رحمة الله عليه .

وقال أبو بكر البخاري : المولى كلمة واقعة على جميع فئة ابن عم المرء، ومنه مولاه الذي يملكه قبل عتقه ومنه حليفه ، ومنه مولاه من تحت ، ومنه مولاه من فوق ، ومنه مولاه الذي يحبه وينصره فإذا إحتمل المولى هذه المعاني لم يجز لأحد أن يقول إن الرسول ﷺ نص على إمامة أبي الحسن .

وإنما النص الذي لا يحتمل إلا معنى واحداً ، ولو جاز لأحد أن يقول : (من كنت مولاه فعلي مولاه) نص على إمامة أبي الحسن لجاز لغيره أن الرسول ﷺ نص على إمامة أبي بكر وعمر بقوله : (ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين خيرا وأفضل من أبي بكر وعمر) [٢] / وقول الرسول أبو بكر وعمر ٢٠١/ب خير أهل الأرض وخير الأولين والأخرين إلا النبين والمرسلين) [٣]

وقول الرسول لعلي : إذ أقبل أبو بكر وعمر فنظر الرسول إليهما فقال : (يا علي هذان سيدا كهول أهل الجنة من

---

(١) الأنبار : مدينة قرب بلخ وبها كان مقام السلطان وهي على الجبل ولها مياه وكروم وبساتين وبناؤها طين ينسب إليها أبو الحسن الأنباري والأنبار أيضاً مدينة على الفرات غربي بغداد ، بناها سابورن هرمز وجددها السفاح أول خلفاء بني العباس وأقام بها حتى مات / معجم البلدان ج١ ص٢٥٧ .

(٢) رواه الطبراني في الأوسط وفيه إسماعيل بن يحيى التيمي وهو كذاب / قاله الهيثمي في مجمع الزوائد ٤٤/٩ .

(٣) رواه الترمذي في السنن ٦٢٩/٨ بلفظ قريب من هذا .

الأولين والآخرين ما خلا النبيين والمرسلين)[1] وقول الرسول : (إني أريت أني دخلت الجنة فخرجت من أحد الثمانية الأبواب فإذا أنا بالميزان فأخذت كفة فوضعت فيها وجميع أمتي في كفه فرجحتهم ثم جُعِلت أنت يا أبا بكر في كفه فوضعت فيها وجميع أمتي في كفه فرجحتهم ثم أنت يا عمر في كفه فوضعت وجميع أمتي في الكفة الأخرى فرجحتهم)[2] .

وهذا الحديث : (من كنت مولاه فعلي مولاه) رواة هذا الحديث هم شيعة أبي بكر وهم عند الروافض كفار فكيف يجوز للروافض أن يحتجوا بخبر نقله بعض الكفار لا الكل ومع هذا لا يصح هذا الخبر عند أهل العلم بالحديث[3] ، ولو كان صحيحاً لما دلَّ على إمامة أبي الحسن نصاً إذ النص يعرب عن نفسه من غير أن يتأوله المتأول وقد قال رسول الله ﷺ : (قريش والأنصار وجهينة ومزينة وغفار موالي دون الناس كلهم ليس لهم مولى دون الله ورسوله)[4] ، فهذه فضيلة لهؤلاء وهو خبر صحيح عند أهل العلم بالحديث .

وفي ظاهر هذا الخبر دفع لقول : (من كنت مولاه فعلي مولاه) إلا أن يكون على معنى ما ذكر سفيان بن عيينة أن أسامة بن زيد وعلي ابن أبي طالب اختصما فقال علي لأسامة : أنت مولاي فقال أسامة أنا مولى رسول الله ولست بمولى لك ، فذكر علي ذلك لرسول الله ، فقال

---

(١) سبق تخريجه ص ٧٠

(٢) هذا الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٥٩/٥ بتمامه ، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ١٤/١ وقال هذا حديث لا يصح ، وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٤١٣/١ نقلاً عن شيخه الحافظ ابن حجر : (الذي أراه عدم التوسع في الكلام عليه فإنه تكفينا شهادة أحمد أنه كذاب ، وأولى محامله أن نقول هو من الأحاديث التي أمر الإمام أن يضرب عليها فإما أن يكون ترك الضرب سهواً وإما أن يكون بعض من كتبه عن عبد الله كتب الأحاديث داخل بالضرب والله أعلم .

(٣) راجع الكلام حول صحة هذا الحديث ص ٥٠

(٤) سبق تخريجه ص ٦٤

رسول الله لأسامة بن زيد : (من كنت مولاه فعلي مولاه) [1] .

فهذا كلام بين ، وقد يقال مولى بني هاشم وإنما أعتقه رجل منهم ، فلو كان ما رويتم في علي نصاً كان هذا من رسول الله نصاً في قريش والأنصار ومزينة وجهينة وغفار .

وقال ابن قتيبة [2] وراق أبي ثور : عن أبي ثور إبراهيم بن خالد الفقيه ، أنه سئل عن معنى قول النبي ﷺ : (من كنت مولاه فعلي مولاه) فقال أبو ثور : كذلك هو ، صدق رسول الله ﷺ ، النبي من بني هاشم وعلي من بني / هاشم فإذا أعتق النبي ﷺ أحداً من ٢٠٢/أ العبيد فهو مولى النبي وهو مولى بني هاشم وعلى من بني هاشم وكذلك من أعتقه عليٌّ فهو بهذه المنزلة ، كما يدعي عتيق أحدهم مولى بني هاشم ، وإنما أعتقه أحدهم ،

وقال أبو بكر البخاري : وأيضاً المولى في اللغة تحتمل أوجهاً منها : مولى النسب قال الله تعالى : ﴿ ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون ﴾ [3] وقال الله تعالى : ﴿ وإني خفت الموالي من ورائي ﴾ [4] .

ومولى ولاية الدين قال الله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا

---

(١) انظر : فيض القدير للمناوي جـ٦ صـ٢١٧ .

(٢) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري صاحب التصانيف كان ثقة ديناً فاضلاً . لولي قضاء الدينور وكان رأساً في علم اللسان العربي والأخبار وأيام الناس من تصانيفه غريب القرآن وغريب الحديث والمعارف وعيون الأخبار وغيرها / سير أعلام النبلاء جـ١٣/٢٩٦ .

(٣) سورة النساء آية رقم ٣٣ .

(٤) سورة مريم آية رقم ٥ .

وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض ﴾ [1] وقال تعالى : ﴿ والمؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ﴾ [2] . ومولى الملك قال الله تعالى : ﴿ وهو القاهر فوق عباده ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ﴾ [3] وقوله : ﴿ وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه ﴾ [4] .

ومولى المعتق ، قال الله تعالى : ﴿ وإذ تقول للذي أنعم الله عليه ﴾ يعني بالإسلام : ﴿ وأنعمت عليه ﴾ يعني بالعتق : ﴿ أمسك عليك زوجك ﴾ [5] .

ومولى العتق قال الله تعالى : ﴿ وما جعل أدعياءكم أبناءكم ﴾ إلى قوله: ﴿ أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانك في الدين ومواليكم ﴾ [6] .

ومولى النصرة ، قال الله تعالى : ﴿ ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم ﴾ [7] يعني لا ناصر لهم ، وقال تعالى : ﴿ وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير ﴾ [8] ، ومولى المحبة ، قال الله تعالى : ﴿ لا تتخذوا عدوي

---

(١) سورة الأنفال آية رقم ٧٢ .

(٢) سورة التوبة آية رقم ٧١ .

(٣) سورة الأنعام آية رقم ٦١ ، ٦٢ .

(٤) سورة النحل آية رقم ٧٦ .

(٥) سورة الأحزاب آية رقم ٣٧ .

(٦) سورة الأحزاب آية رقم ٤ ، ٥ .

(٧) سورة محمد آية رقم ١١ .

(٨) سورة التحريم آية رقم ٤ .

وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة ﴾ [1] وقال تعالى : ﴿ لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾ [2] ، ومولى أولى الناس به ، قال الله تعالى : : ﴿ فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم ﴾ أي أولى بكم : ﴿ وبئس المصير ﴾ [3] .

فلما احتمل المولى في اللغة هذه الأوجه لم يجز لأحد أن يقول إن الرسول نص على إمامة أبي الحسن ، وإنما النص الذي لا يحتمل إلا وجهاً واحداً . ولا بدَّ لقول النبي ﷺ : : ﴿ من كنت مولاه فعلي مولاه) من فائدة يفوق بها أبو الحسن لأنه إنما أراد بهذا القول فضيلته لا إمامته فلو قلنا / إنما أراد بقوله : (من كنت مولاه فعلي ٢٠٢/ب مولاه) أي من كنت نسيبه فعليٌ نسيبه ، لم يكن في ذلك فائدة ، لأن المؤمنين والمشركين قد علموا ذلك أن من كان نسيباً للنبي فهو نسيب للعباس ، ولحمزة ، ولأبي طالب ، ولغيرهم من بني عبد المطلب .

وكذلك لو قلنا : إنما أراد بقوله : (من كنت مولاه فعلي مولاه) أي من كنت مالكا له من الناس فعليٌ مالك له ، لم يكن في ذلك فائدة ، لأن الناس كلهم إذا كانوا مماليك للنبي ﷺ ، فلا توارث بينهم بالإجماع لأنه ليس بين المماليك توارث بالإجماع ، ويكونون هم وما في أيديهم من الأموال للنبي ﷺ ، دونهم في حياتهم وبعد مماتهم ، لأن العبيد لا يملكون وهذا خلاف ما نص الله في كتابه قوله :

---

(١) سوة الممتحنة آية رقم ١ .

(٢) سورة المائدة آية رقم ٥١ .

(٣) سورة الحديد آية رقم ١٥ .

﴿ ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون ﴾ [1] الآية وقال تعالى : ﴿ يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين ﴾ [2] الآية ، فلو كانوا مماليك للنبي ﷺ ما كان بينهم توارث فلما أثبت الله بينهم التوارث دلَّ على بطلان هذا التأويل إن الناس مماليك للنبي ﷺ. وأيضاً لو كان الناس مماليك للنبي ﷺ ، ما كان لهم أن يزوجوا بناتهم وأخواتهم ، وبنات إخوتهم وعماتهم وبنات أعمامهم لأنه لا ولاية للعبيد في التزويج ، ولا كان لهم أن يتزوجوا إلا بإذن رسول الله وإلا كان النكاح باطلاً وهذا خلاف ما خاطب الله في كتابه المُزَوِّجين والمُزَوَّجينَ قال الله تعالى : ﴿ وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم ﴾ [3] الآية ، وقال تعالى : ﴿ فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن ﴾ [4] الآية ، وقال تعالى : ﴿ فأنكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ﴾ [5] الآية ، وقال تعالى : ﴿ ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف ﴾ [6] الآية ، ولكان أيضاً الناس جميعاً أكفاء [7] لا فضل بينهم في التزويج لا فضل للعربي على العجمي ولا للقرشي على العربي لأنهم كلهم عبيد والعبيد بعضهم أكفاء لبعض .

---

(١) سورة النساء آية رقم ٣٣ .

(٢) سورة النساء آية رقم ١١ .

(٣) سورة النور آية رقم ٣٢ .

(٤) سورة البقرة آية رقم ٢٣٢ .

(٥) سورة النساء آية رقم ٣ .

(٦) سورة النساء آية رقم ٢٢ .

(٧) أكفاء : الكفئ النظير وكل شيئ ساوى شيئاً فهو مكافئ له / مختار الصحاح صـ٢٣٩ .

ولا كان يجوز أيضاً لرسول الله أن يتزوج المؤمنات إن كن إماه فيطأهن وإنما يجوز لمالك أن يطأهن بملك اليمين لا بملك التزويج ، فدل على فساد هذا التأويل أن الرجال / والنساء مماليك لرسول ٢٠٣/أ الله .

وأيضاً لو كان الناس مماليك لرسول الله لما كان لقول الله تعالى معنى: ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين ﴾ [١] الآية ، لأن الصدقة إنما تؤخذ من المسلم الحر وتدفع إلى الفقير المسلم الحر ، فممن تؤخذ الصدقة وإلى من تدفع إذا كانوا كلهم مماليك لرسول الله ، فالغني منهم فقير لأن المال للنبي ﷺ دونه ومؤونته على رسول الله والفقير منهم غنيٌ بالنبي لأن جميع مؤونته على النبي فإنما تجب الصدقة على النبي ﷺ ، فإلى من تدفع إذا كان الناس كلهم عبيداً له ، ولا تحل الصدقة للعبيد لأنهم أغنياء بساداتهم والصدقة محرمة على الأغنياء ، ولا حظ لهم فيها بالإجماع، وهذا خلاف ما خاطب الله نبيه والمؤمنين في تنزيله ، قال الله تعالى : ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ [٢] وقال لنبيه : ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ﴾ [٣] الآية ، وأيضاً فما معنى قول الرسول ﷺ : ﴿ إن الله حرَّم عليَّ الصدقة ﴾ [٤] إذا كان أموال المسلمين وأنفسهم له وهم لا يملكون من أنفسهم وأموالهم شيئاً ، وأيضاً لو كان الناس مماليك للنبي ﷺ ، لكانوا إذا غزوا أو غنموا الغنائم تكون كلها للنبي ﷺ ، لأن مماليكه

---

(١) سورة التوبة آية رقم ٦٠ .
(٢) سورة المزمّل آية رقم ٢٠ .
(٣) سورة التوبة آية رقم ١٠٣ .
(٤) ذكره ابن سعد في الطبقات ج٣ ص١٠٧ ، وفي مسلم برقم ١٠٧٣ كتاب الزكاة بلفظ أنها أي الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد .

غنموا الغنيمة وليس للماليك في الغنيمة نصيب إلا ما يرضخ [1] لهم الإمام ، وهذا خلاف ما خاطب الله المؤمنين في الفرقان ، قال الله تعالى : ﴿ وأعلموا أنما غنمتم من شيئ فأن لله خمسه وللرسول ﴾ [2] الآية ، فكل تأويل يؤول إلى رد النص فهو مردود .

وكذلك لو قلنا إنما أراد بقوله : (من كنت مولاه فعلي مولاه) أي من كنت مالكاً له من المماليك فعلي مالك له لكان تأويلاً فاسداً ، لأنه يستحيل أن يملكه كل واحد منهما بكما له جميع المماليك في حال واحدة ، فيملك الرسول المماليك بكماله ، ويملك في تلك الحال المماليك بكماله علي بن أبي طالب فيتصرف كل واحد منهما في المماليك تصرف مالك تام الملك .

ويكون لعلي أيضاً أن يطأهن بملك اليمين فيؤول هذا التأويل على استحلال فرج الرجلين بملك اليمين في حال واحدة ، فبطل هذا التأويل بالإجماع .

وكذلك لو قلنا : إنما أراد بقوله : (من كنت مولاه فعلي / مولاه) ٢٠٣/ب
أي من كنت مالكاً له من المماليك فعلي مالك له أي شريك له في المماليك وهذا تأويل فاسد لأن الشركة تمنع كل واحد منهما أن يطأ جارية من الجواري التي فيها الشركة بالإجماع .

وإنما ذكرت هذا التأويل الفاسد : (من كنت مولاه فعلي مولاه) أي من كنت مالكاً له من الناس فعلي مالك له ، لأن كثيرا من الروافض يتأولون : (من كنت مولاه فعلي مولاه) بهذا التأويل أن الناس عبيدٌ

---

(١) رضخ له : أعطاه قليلاً ، مختار الصحاح ص ١٠٣ .

(٢) سورة الأنفال آية رقم ٤١ .

للنبي ﷺ ، ولعلي ثم بعد النبي وعلى لأولاد علي ولأولاد أولاده إلى يومنا هذا .

فيما قال : إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني : حدثني معاوية بن صالح قال : سمعت عبد الله بن جعفر ، يقول : حدثنا أبو المليح ، قال : قدم علينا عبد الله بن محمد بن عقيل ، فمرض ، فأتيته فكنت أقوم بأمره ، وقلت رجل له قرابة وعلم فلما برأ ، قال : إئتني بصحيفة ودواة ، أكتب لك عتقك ، قلت له : أنا رجل من العرب من فزارة ، فكيف تكتب لي عتقي ، قال : أنت أعلم ، فتعجبت منه ، وكذلك إنما أراد بقوله : (من كنت مولاه فعلي مولاه) أي من كنت مولى له من فوق فعلي مولى له من فوق ، لم يكن في ذلك فائدة لأن المؤمنين والمشركين قد علموا ذلك ، لأنه كان هذا الحكم موجوداً ، في الجاهلية ، قبل أن يقول الرسول ﷺ هذه المقالة ، وكل من أعتق النبي من المماليك فهو مولى للنبي ، وهو مولى بني هاشم وعلي من بني هاشم ، وكذلك كل من أعتق علي من المماليك فهو مولى لعلي وهو لبني هاشم ، والنبي من بني هاشم ، فيقال : مولى بني هاشم وإن كان إنما أعتقه رجل منهم ، ويقال : مولى بني عامر بن يشكر وإنما أعتقه رجل منهم، وهذا أمر الناس الذي لا اختلاف فيه فيما بينهم .

وإذا أعتق النبي ﷺ أحداً من المماليك فهو مولى للنبي ، وهو مولى بني هاشم ، فإن مات مولى المعتق في حياة رسول الله ، فكل الذي تركه من المال فهو للنبي دون بني هاشم ، فإن لم يمت مولى المعتق في

حياة المصطفى ولكن مات بعد وفاة المصطفى في حياة العباس بن عبد المطلب كانت تركة مولى المعتق للعباس دون علي ودون سائر بني هاشم بإجماع الفقهاء فلم يكن لعلي في هذا التأويل خصوصية دون بني هاشم بل كانت الخصوصية / للعباس حين كان عم المصطفى . ٢٠٤/أ

وكذلك لو قلنا إنما أراد بقوله : (من كنت مولاه فعلي مولاه) أي من كنت ناصراً له فعلي ناصر له لم يكن لعلي خصوصية في هذا دون المؤمنين لأنه واجب على جميع المؤمنين نصرة من ينصره الرسول ، فقد شاركه في هذا التأويل جميع المؤمنين .

وكذلك لو قلنا : إنما أراد بقوله : (من كنت مولاه فعلي مولاه) أي من كنت محباً له فعلي محب له لم يكن لعلي في ذلك خصوصية دون المؤمنين لأنه يجب على جميع المؤمين محبة من أحبه الرسول لأنه لا يحب في الدين إلا من أحبه الله ، والله لا يحب إلا من أطاعه ، فوجب على جميع المؤمنين محبة من أحبه الله ورسوله ، فقد شاركه في هذا التأويل جميع المؤمنين .

وكذلك لو قلنا : إنما أراد بقوله : ﴿ من كنت مولاه فعلي مولاه) أي من كنت وليا له في الدين فعلي ولي له في الدين ، لم يكن لعلي في ذلك خصوصية دون المؤمنين ، لأن الله تعالى أثبت ولاية الدين بين المصطفى وبين المؤمنين ، وإن كان المصطفى أفضل المؤمنين بقوله : ﴿ والمؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ﴾ [١] فأثبت ولاية الدين بين المؤمنين في كتابه وأثبت ولاية الكفار بعضهم لبعض بقوله تعالى : ﴿ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ﴾ [٢] فولاية الدين مقدمة على

---

(١) سورة التوبة آية رقم ٧١ .

(٢) سورة الأنفال آية رقم ٧٣ .

ولاية النسب ، فكأن ولاية الدين عند الله أعلى مرتبة من ولاية النسب لأنه لم يجعل بين المؤمن والكافر توارث ، وإن كان ولاية النسب بينهما ثابتة .

وكذلك لو قلنا : إنما أراد بقوله : (من كنت مولاه فعلي مولاه) أي من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه أي من وجبت عليه طاعتي وجبت عليه طاعته في الأمر والنهي ، لكان هذا التأويل فاسداً ، لأنه لا أمر ولا نهي لأحد مع رسول الله ، فإذا أثبت له الأمر والنهي مع نفسه أثبت إمامته في حياته ، لأنه قرن طاعته بطاعة نفسه وكأن طاعته إيمانا ومعصيته كفراً ، فكذلك تكون طاعة علي إيماناً ومعصيته كفراً، وأمة محمد بخلاف هذا التأويل لأنها لم تثبت إمامة أحد في حياة المصطفى بل كفَّرت من أثبت إمامة أحد في حياة المصطفى لأنه لم يكن في حياة المصطفى نبي غيره ، ولا إمام سواه ولم يشرك أحد في نبوته ولا في إمامته / فإن قال قائل : إنما عني ٢٠٤/ب المصطفى : (من كنت مولاه فعلي مولاه) أي من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه أي من وجبت عليه طاعتي في الأمر والنهي وجبت عليه طاعة علي بعدي في الأمر والنهي .

قيل له : هذا تأويل فاسد لأنه لما قال : (من كنت مولاه) لم يخل المصطفى أنه كان مولاهم قبل أن يقول هذا القول ، أولم يكن مولاهم قبل أن يقول هذا القول ، وإنما صار مولاهم من ذلك الوقت الذي قال هذا القول ، فقد كان على مولاهم قبل أن يقول هذا القول لقوله : (من كنت مولاه فعلي مولاه) أي من وقت الذي كنت أنا مولاهم فعلي من ذلك الوقت مولاهم ، بقوله فعلي مولاه ، فقد ثبت عليهم إمامته

وطاعته وأمره ونهيه أو من كنت مولاه أي من كنت من الساعة مولاهم فعلي مولاه ، أي من الساعة مولاهم ، فقد ثبت عليهم إمامته وطاعته وأمره ونهيه من الوقت الذي قال المصطفى هذا القول ، لأنه لا يحتمل : (من كنت مولاه) إلا هذين الوجهين اللذين ذكرتهما ، وفي كلا الوجهين إثبات إمامته وطاعته وأمره ونهيه ، في حياة المصطفى وهذا فاسد لأنه لا إمامة لأحد في حياة المصطفى ولا شركه في إمامته فلم يبق عندي من احتمال التأويل إلا وجه واحد وهو : (من كنت مولاه فعلي مولاه) أي من كنت مولاه أي من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه أي من وجبت عليه محبتي وجبت عليه محبته لأنه قرن محبته بمحبة نفسه فأوجب على المؤمنين محبته ، كما أوجب على المؤمنين محبة نفسه ، وكان محبة المصطفى عند الجميع إيماناً وبغضه كفراً لأنه قال النبي ﷺ : (لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يحبني أكثر مما يحب نفسه وأهله وولده) [1] فكان عند الجميع محبة الله تعالى إيماناً وبغضه كفراً ، وكذلك الجميع محبة المصطفى إيمان وبغضه كفر ، فلما قرن المصطفى محبة أبى الحسن بمحبة نفسه صار محبة أبي الحسن إيماناً وبغضه كفراً ، فبيَّن المصطفى فضل أبى الحسن وإيمانه لئلا يتبرأ منه أحد وأعلم أمته قدره وجلالته، ومرتبته وفضله ، ومنزلته عند الله وعند رسوله زاده الله / ٢٠٥أ شرفاً وفضلاً وجلالة ورفعة ومرتبة في أعلى عليين بمنه وجوده .

وإنما استقصيت في تأويل هذه الأوجه كلها لتعلم الروافض والنواصب أني تركت الهوى جانباً وملت إلى الحق فالحمد لله

---

(١) أخرجه البخاري جـ١ صـ٧٥ ، ومسلم جـ١ صـ٦٧ .

الذي لم يجعلني ناصبياً ولا رافضياً وجعلني من أهل السنة والحق ، ومذهب أهل السنة والحق فيما بين النصب والرفض وليس في واحد منهما .

وقد اختلف أهل العلم بالحديث في صحة هذا الحديث فصحح بعضهم: (من كنت مولاه فعلي مولاه) [1] (ومن كنت وليه فعلي وليه) فقط وضعفه أكثر أهل العلم بالحديث .

وأجمع أهل اعلم بالحديث على ضعف : (اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأنصر من نصره ، وأخذل من خذله) [2] حتى دفع بعضهم بالكلية أن يكون هذا من قول الرسول .

فلو صح عن الرسول ﷺ أنه قال : (اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) كان في ذلك دليل على إثبات إمامة أبي بكر وعمر ، لانا قد علمنا أن الرسول كان مستجاب الدعوة فلما قال : (اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأنصر من نصره ، وأخذل من خذله) فلما والي الله أبا بكر وعمر ولم يعاديهما ونصرهما ولم يخذلهما علمنا أن الخلافة بعد الرسول كانت لأبي بكر ثم بعده لأبي حفص ، فبطل قول الرافضة أن الخلافة كانت بعد الرسول لأبي الحسن وأنهما غصباه وعادياه وخذلاه ولم ينصراه ، ولم يواليا فلو كان كما زعمت الرافضة كان ينبغي أن لا يكون في أيام خلافتهما فتوح البلدان ولا عز أهل الإسلام ، وذل أهل الكفر ، فلما فتح الله على أيديهما من البلدان مالم يفتح على أيدي من بعدهما ، وأعز الإسلام وأهله في أيامهما ما لم

---

(١) انظر : الكلام على مدى صحة هذا الحديث ص ٥٠٠

(٢) انظر الكلام على مدى صحة هذه الزيادة ص ٥٠٠

يعز الإسلام وأهله في أيام غيرهما ، وأذل الشرك وأهله في حياتهما مالم يذل الشرك وأهله في حياة غيرهما ، علمنا أن ما ادعت الرافضة باطل لا أصل له ، لأنه لو كان لهذا القول أصل كان ينبغي أن يكون في أيام خلافة أبي الحسن فتوح البلدان أكثر وعز الإسلام وأهله أعظم وذل الكفر وأهله أظهر .

فلما كان عز الإسلام وأهله وذل الكفر وأهله في أيامه بخلاف ما كان في أيام الصديق والفاروق بطل دعوى الرافضة أن المصطفى ﷺ جعل الخلافة إلى أبي الحسن من بعده ، فلو / سكتت الرافضة عن ٢٠٥/ب مثل هذا كان أولى بها .

معنى قوله :
(أنت مني بمنزلة هارون من موسى)

قال أبو بكر البخاري : إن قال قائل من الروافض [1] : إن أكبر فضائل أبي الحسن وأدل على إمامته قول النبي ﷺ ، لعلي : : (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) [2] قيل له : (يدل الحديث على فضيلته ، ولا يدل على إمامته ، لأنه لو أراد إمامته ، لقال : أنت مني بمنزلة يوشع بن نون إلا أنه لا نبي بعدي ، لأن يوشع كان خليفة موسى في بني إسرائيل بعده وكان نبياً قبل موت موسى وبعده ، لأن هارون مات قبل موسى ، ثم مات موسى فصارت النبوة أو الخلافة في يوشع بن نون ، فعلمنا أنه لم يرد بهذا القول أن يكون أبو الحسن بعده إماماً .

ولا يحتمل قول الرسول ﷺ : (أنت مني بمنزلة هارون من موسى) أي أنت شريكي في النبوة كما كان هارون شريكاً لموسى في النبوة ، فكان ينزل الوحي على هارون كما كان ينزل على موسى ، وكان هارون نبياً يحكم في بني إسرائيل غاب موسى أو حضر ، كما كان موسى يحكم في بني إسرائيل غاب هارون أو حضر ونبينا عليه الصلاة والسلام كان خاتم الأنبياء لم يكن في أيامه نبي غيره ولا بعده ولم يشاركه في النبوة أحد ولا يحتمل قول الرسول ﷺ : (أنت مني بمنزلة هارون من موسى) أي أنت أخي من أبي وأمي كما كان

---

(١) الطبرسي ، إعلام الورى بأعلام الهدى ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٣٩٩ ص١٧٠ .

(٢) سبق تخريجه ص ٩٨ ، ١٥٦

موسى وهارون أخوين لأب وأم، ولا من الرضاعة وإنما كانا ابني عم.

فإن قال الرافضي : فما تأويل هذا الحديث على مذهب أهل السنة والحق ، قيل له : التأويل عندهم : أن النبي ﷺ خرج في غزوة تبوك وخلَّف أبا الحسن على أهله ولم يؤمره على المدينة ، فتحدث المنافقون وقالوا : إنما خلَّفه لأنه مَلَّه وكره صحبته ، فلحقه أبو الحسن في بعض الطريق ، فقال : يا رسول الله خلَّفتني مع الخوالف النساء والصبيان حتى قد أرجف [1] بي المنافقون فأجابه الرسول من هذا القول مكذباً لمن أرجف به مظهراً لمحبته فقال له ، حينئذ : لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق أما ترضى أن تكون مني في هذه الحالة التي استخلفتك / فيها على أهلي إلى أن أرجع بمنزلة هارون من ٢٠٦/أ موسى حين ائتمنه موسى واستخلفه على أهله فكانت ثقتي بك كثقة موسى بهارون [2] ، وأيضاً فكيف يجوز للرافضة أن تحتج بهذا الخبر في إمامته والراوي سعد بن أبي وقاص، وهو عند الرافضة: مرتد كافر، وسعد عند أهل السنة والحق: من أفاضل أصحاب رسول الله ﷺ من أهل الدين والعلم ، والهدى ، والتقوى ، والسابقة ، ومن أهل الجنة ، ولو كان سعد عند الرافضة عدلاً مسلماً لما دل هذا الحديث على إمامته لأنه لو دلَّ على إمامته لما تخلَّف سعد عن بيعته وهو راوي الحديث فعلمنا أن الرسول ﷺ إنما أراد تفضيله ، ولم يرد إمامته .

وليس يصح عند أهل العلم بالحديث : (أنت مني بمنزلة هارون من

---

(١) الإرجاف : واحد أراجيف الأخبار ، وقد أرجفوا في الشئ أي خاضوا فيه / مختار الصحاح ص٩٩ .

(٢) الحديث سبق تخريجه ص ١٥٦ ، وقصة الحديث أن النبي ﷺ قال ذلك لعلي عندما استخلفه على المدينة حينما خرج إلى تبوك ذكرها ابن تيمية في منهاج السنة النبوية ج٧/٣٢٦ .

موسى غير أنه لا نبي بعدي) إلا من جهة سعد بن أبي وقاص[1] ، وسعد عند الرافضة مرتد كافر ، غير عدل ولا مسلم ، فكيف يحتجون بحديث من هو عندهم بهذه الصورة !! .

فإن قال الرافضي : إنما أراد الرسول ﷺ بقوله : (أنت مني بمنزلة هارون من موسى) أي : لم يكن في بني إسرائيل في زمان موسى أفضل من موسى ، ثم من بعده أفضل من هارون .

فكذلك لم يكن في قريش في زمان محمد عليه الصلاة والسلام أفضل من محمد النبي ثم من بعده أفضل من أبي الحسن[2] ، قيل له : أجل لم يكن في بني إسرائيل في زمان موسى أفضل من موسى لأن الله تعالى جعله نبياً وإماماً ونطق بذلك الكتاب ، ثم لم يكن بعده أفضل من هارون لأن موسى سأل الله أن يشركه في النبوة والإمامة قال موسى : ﴿ رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري وأحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري ﴾[3] فاستجاب الله دعوته فقال تعالى : ﴿ ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا ﴾[4] وقال تعالى : ﴿ اذهبا إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولاً ليناً ﴾[5] وقال تعالى : ﴿ إنني معكما أسمع وأرى ﴾[6] فجعل الله هارون نبياً وإماماً وجعله شريكاً لأخيه

---

(١) هذا الحديث وغيره من فضائل علي واشتهرت رواية أهل السنة لها ليدفعوا بها قدح من قدح في علي وجعلوه كافراً أو ظالماً من الخوارج وغيرهم / منهاج السنة لابن تيمية ج٤ ص٣٧١ .

(٢) هذا الحديث صحيح كما سبق بيان ذلك ص١٥٦ وليس له إلا طريق واحد من جهة سعد بن أبي وقاص كما ذكر ذلك المصنف .

(٣) سورة طه آية رقم ٢٥ - ٣٢ .

(٤) سورة المؤمنين آية رقم ٤٥ .

(٥) سورة طه آية رقم ٤٣ ، ٤٤ .

(٦) سورة طه آية رقم ٤٥ .

موسى في أمره لأن موسى جعل هارون نبياً وإماماً وشريكاً في أمره ففضل الله هارون على الناس بالنبوة / والإمامة كما فضل الله موسى ٢٠٦/ب على الناس بالنبوة والإمامة .

وكذلك نقول لم يكن في قريش في زمان رسول الله ﷺ ، أفضل من محمد لأن الله جعله نبياً وإماماً على الناس كافة فثبتت نبوته بكتاب ناطق وحجج واضحة ولم يجعل الله أبا الحسن إماماً بعد الرسول في تنزيله ولا نطق الكتاب بأن الرسول سأل الله تعالى أن يجعل علياً إماماً بعده كما سأل موسى في هارون ، ولا ورد الخبر عن الرسول المجتمع عليه أن الله جعل أبا الحسن على لسان نبيه إماماً فثبت أن هارون كان أفضل الناس بعد موسى لما جعل الله فيه النبوة والإمامة ولم يثبت أن أبا الحسن كان أفضل الناس بعد رسول الله لما لم يجعل الله فيه النبوة والإمامة والشبه بينهما بعيد ، والإقدام على هذا غير سديد لأنه لم يكن نظيراً للنبي ﷺ كما كان هارون نظيراً لموسى لأن هارون نبي مرسل وموسى نبي مرسل فالشبه بينهما قريب ، ومحمد نبي مرسل وعلي غير نبي فالشبه بينهما بعيد .

وأيضاً فلو كان قول الرسول ﷺ : (أنت مني بمنزلة هارون من موسى) يدل على إمامة أبي الحسن نصاً لجاز لقائل أن يقول : إن قول النبي ﷺ : (ما أدري ما قدر بقائي فيكم فأقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر)[1] وقول الرسول : (إن يطع الناس أبا بكر وعمر يرشدوا ويرشد أمرهم وإن يعصوهما غووا وغوت أمهم)[2] وقول الرسول: (أبو بكر وعمر وزيراي)[3] وقول الرسول :

---

(١) رواه الترمذي ٥/٣٧١ وقال حديث حسن وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ١/٤٩٤ .

(٢) هذا الحديث أصله في مسلم بلفظ (فإن يطيعوا أبا بكر وعمر يرشدوا ج١ ص٤٧٣ أما الزيادة فلم أقف عليها .

(٣) أخرجه الترمذي رقم ٣٦٨٠ وقال هذا حسن غريب وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٤٦ .

(لقد هممت أن أبعث رجالاً من أصحابي إلى ملوك الأرض يدعونهم إلى الإسلام كما بعث عيسى بن مريم الحواريين قالوا : يا رسول الله أفلا تبعث أبا بكر وعمر فهما أبلغ ، قال رسول الله ﷺ لا غنى بي عنهما منزلتهما من الدين منزلة السمع والبصر من الجسد والرأس) [1] يدل على إمامتهما نصاً .

وقال الحسين بن علي الكوفي : فإن قال قائل : قال رسول الله ﷺ : (أنت مني بمنزلة هارون من موسى) في ثقته به ومعرفته بفضله ، وغيابه فيمن خلف من المسلمين وذلك في عام تبوك حين استخلفه على المدينة فأرجف ناس من المنافقين فقالوا : إنما خلّفه استثقالا / له ، ٢٠٧/أ فذكر ذلك علي بن أبي طالب للنبي ﷺ ، فقال النبي: كذبوا بل خلفتك كما خلّف هارون موسى ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى [2] .

فإن قال الرافضي : لم يرد رسول الله بقوله : (أنت مني بمنزلة هارون من موسى) استخلافه على المدينة ، قيل له : فكان شريكه في النبوة كما كان هارون من موسى ، فإن قال : نعم ، كفر ، وإن قال : لا ، قيل له : فهو أخوه في النسب ، فإن قال : نعم ، كذب ، وإن قال: لا قيل له : فأي شيء أراد إذا لم يرد ذلك ولن يجد إلى غير ذلك سبيلا .

وقد استخلف رسول الله ﷺ في كل غزاة غزاها رجلاً من أصحابه

---

(١) في الصحيح طرف من أوله رواه الطبراني وفيه محمد مولى بني هاشم ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات / قاله الهيثمي في مجمع الزوائد ج٩/٥٢ .

(٢) تفسير القرطبي ج١ ص٢٦٨ .

منهم ابن أم مكتوم استخلفه على المدينة وليس يستخلف رسول الله إلا فاضلاً مؤمناً .

وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني : حرّفت الروافض أحاديث هم رووها فتأولوها على خلاف ما تأولها عليه من أسندوها إليه [1] فمنها ما تروي الرافضة عن علي بن زيد عن سعد بن أبي وقاص حين خلّف النبي ﷺ علياً بالمدينة في غزوة تبوك فقال : (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى) .

وقد علمنا أن هارون أخو موسى وشقيقه لأبيه وأمه ولم يكن علياً أخاً للنبي ﷺ لأبيه وأمه .

وعلمنا أن هارون نبياً قد خص بالوحي ، وشد أزر أخيه به حين سأل ربه ، ولم يوح إلى علي ، ثم رجع موسى إلى قومه ، فارتفعت تلك الخلافة فهل هو إلا أن خلفه في أهله ، وتخليفه لبعد الشقة التي قصدها ومجالدة عدو ، كَلِبٍ كثير منيع الروم ، ثم رده الله سالماً غانماً فأرتفعت تلك الخلافة ولا أرى سعداً حين سمعه من رسول الله ، وضعه من الرسول كما تأولته الرافضة من الغلو والإفراط ، أفلا قال لعبد الرحمن بن عوف أيام الشورى وهو صاحبه ومن رهطه إن رسول الله ﷺ ، قال لعلي كذا وكذا ، فإن قبل عبد الرحمن وإلا أدّى سعد الأمانة فدع هذا ، فهلا حين قتل عثمان بايع علياً وأتبعه

---

(١) قال الإمام ابن تيمية عن الرافضة : أما الحديث فهم من أبعد الناس عن معرفته لا إسناده ولا متنه ، ولا يعرفون الرسول وأحواله ، ولهذا إذا نقلوا شيئاً من الحديث كانوا من أجهل الناس به ، وأي كتاب وجدوا فيه ما يوافق هواهم تقلوه من غير معرفة بالحديث / منهاج السنة النبوية ج٣ ص٢٤٦ .

وشهد معه مشاهده وهو أحد أصحاب الشورى والمبشر على لسان ٢٠٧/ب رسول الله بالجنة والمستجاب الدعوة ، والبدري الذي أبلى يومئذ / وأول من رمى يومئذ بسهم في سبيل الله ، ومن فداه النبي بأبويه حيث يقول: (إرم فداك أبي وأمي) [(١)] حين يقول : إن أتيتموني بسيف يعرف المؤمن من الكافر قاتلت معكم [(٢)] .

وقال علي بن إسماعيل البصري : قول الرسول ﷺ : (أنت مني بمنزلة هارون من موسى) أي أخلّفك بالمدينة في أهلي وذريتي كما خلّف موسى هارون حين توجه موسى نحو الميقات ، وذلك أن رسول الله ﷺ خرج في غزوة تبوك في إثني عشر ألفاً ، وخلّف علياً بالمدينة ، وقد كان يخلّف ابن أم مكتوم على الضعفاء والذرية ، ومن لم يكن لهم نهوض مع رسول الله فخلفه رسول الله ، كما كان يخلّف ابن أم مكتوم ، فقال المنافقون عند ذلك ما قالوا حتى لحق به ، فقال : يا رسول الله تخرج جميع أصحابك وتخلفني مع النساء والصبية ، وقد قالوا إنك إنما خلفتني لأنك تبغضني ، فقال عند ذلك : (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى) وعندها قال : (لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق) فأرضاه ودعا له فأين هذا من الاستخلاف والوصية ، والقيام بشأن الأمة وإنما خلفه إلى رجوعه كما فعل ذلك بغيره ، وليس يخلوا أن يكون خليفته إلى أن يرجع فإذا

---

(١) أخرجه البخاري جـ١٠ ص٥٨٤ ، ومسلم جـ٤ صـ١٨٧٦ .

(٢) ذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء أن سعداً قال : ما أزعم أني بقميصي هذا أحق مني بالخلافة ، جاهدت وأنا أعرف بالجهاد ، ولا أبخع نفسي إن كان رجلاً خيراً مني لا أقاتل حتى يأتوني بسيف له عينان ولسان فيقول هذا مؤمن وهذا كافر / سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١ صـ١١٨ .

رجع نزعه أو يكون خليفته إلى أن يموت [1] .

فإن كان إلى رجوعه : فهو نظير تأمير الأمراء وإن كان إلى أن يلقى الله فهذا محال ، لأنه لا يجوز أن يستخلف على أمته خليفة ، وهو حي ، فوجب أن الحكم إلى صاحي والقضاء إلى قاضي ولا يكون حكم النبي أولى اتباعاً من حكمه ، على أن هارون لم يستخلفه موسى بعده، وذلك أنه مات قبله فقد صح أن معناه أخلفك كما خلّف موسى هارون .

ولو كان رسول الله خلّف علياً بالمدينة على جهة الإستخلاف كان لا وجه لمراجعة علي لرسول الله حتى يقول له : (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى) .

وقال أبو عمران بن الأشيب البغدادي : ذكر بعض الروافض قول النبي ﷺ لعلي : (أنت مني بمنزلة هارون من موسى) قال : وكان هارون يخلف موسى إذا غاب عن قومه ، ولو مات موسى لخلفه هارون / فصارت هذه المنزلة لعلي ومات النبي عليه الصلاة والسلام فوجب أن يخلفه علي ، فيقال له : ٢٠٨/أ

إن هارون كان شريك موسى في الأخوة ، قال الله تعالى يحكي عن موسى أنه قال فيما دعا به ربه : ﴿ رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري وأحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري ﴾ [2] وقال تعالى : (ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا ﴾ [3] فكان إذا حضر

---

(١) انظر ص٥٩٥

(٢) سورة طه آية رقم ٢٥ ، ٣٢ .

(٣) سورة المؤمنون آية رقم ٤٥ .

موسى أو غاب يأمر وينهى كما يأمر موسى وينهى فلما كان نظيره إذا حضر كان أحق الناس بخلافته إذا غاب .

وعلي رحمة الله عليه لم يكن شريكاً للنبي في النبوة فيستحق خلافته إذا مات فالشبه بعيد والخطر شديد والإقدام على هذا غير سديد .

فإن قال قائل من الروافض : ما تأويل هذا الخبر عندك إذا كانت الصورة كما وصفت ، قيل له : ما سمعنا من العلماء من ذوي الأمانة منهم إبراهيم بن إسحاق الحربي [1] وغيره ، وهو أن معنى قول النبي ﷺ لعلي : (أنت مني بمنزلة هارون من موسى) جواب خرج على السؤال وذلك أن النبي ﷺ خلف علياً في غزوة تبوك على أهله ، ولم يكن أميراً على أهل المدينة كذلك نقل أهل السير ، فتحدث المنافقون ، وقالوا : إنما خلَّفه لأنه ملَّه وكرهه ، فلحقه في بعض الطريق ، فقال : يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان حتى أرجف بي المنافقون ، فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا القول مكذباً لمن أرجف به فقال : أما ترضى أن تكون مني في هذه الحال التي استخلفتك فيها على أهلي وولدي وحُرَمي بمنزلة هارون حين ائتمنه موسى فأستخلفه على أهله ، وكانت ثقتي بك كثقة موسى بهارون [2] .

---

(١) إبراهيم بن إسحاق بن بشير بن عبد الله البغدادي الحربي : من أعلام المحدثين كان حافظاً للحديث عارفاً للفقه بصيراً بالأحكام زاهداً أرسل إليه المعتضد ألف دينار فردها ، تفقه على الإمام أحمد وصنف كتباً كثيرة منها غريب الحديث ودلائل النبوة ، توفي سنة ٢٨٥ / الأعلام للزركلي ج١ ص٣٢ .

(٢) انظر منهاج السنة النبوية لابن تيمية ج٧ ص٣٢٦ لترى سبب الحديث وقصته وجواب شيخ الإسلام ابن تيمية على من جعل هذا الحديث دليلاً على إمامة علي رضي الله عنه .

وهذا الحديث حديث صحيح [1] عند أهل النقل وهو من أدل الأشياء على أن النبي ﷺ لم يستخلف علياً يوم الغدير ، ولم ينص عليه كما ادعت الرافضة وذلك أن النبي ﷺ ، إنما قال لعلي : (أنت مني بمنزلة هارون من موسى) في غزاة تبوك قبل وفاة النبي ﷺ ، بشيء يسير بعد رجوعه إلى الحج سنة عشر [2] / فلو كان النبي ﷺ قد نص على إمامته لم يضعف قلبه حتى يخاطب النبي فيقول : خلفتني مع النساء والصبيان ، وكانت نفسه ساكنة إلى ما أظهره النبي ﷺ للناس في أمره من استخلافه ، وإن من أهله من يكون خليفته على أمته بعد موته لا يرجع عن قوله بعد أيام قليلة فيجعله مع النساء والذرية فتدبروا هذا تجدوه صحيحاً إن شاء الله. ٢٠٨/ب

وقال بعض أهل العلم بالكلام : أما قول الروافض إن النبي ﷺ قال لعلي : (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) أن النبي ﷺ إنما أراد بهذا الكلام أن يعلم الناس أن علياً وصيه وخليفته .

قيل له : إنا نقول إنه لا بدَّ في خلافة الرجل من احدى منزلتين إما في حياته وإما بعد مماته ، فإن كان ذلك في حياته فلا يستطيع أحد أن يزعم أن النبي ﷺ استخلف علياً في حياته ، وليس يصح ذلك من علي لأن أبا بكر وعمر اللذين هما عندنا أولى بالأمر من علي لم

---

(١) سبق تخريجه ص١٥٦ .

(٢) غزوة تبوك إنما وقعت في السنة التاسعة قبل خروج النبي ﷺ إلى الحج وبعد رجوعه من غزوة حنين ما بين ذي الحجة إلى رجب سنة تسع للهجرة أما الحج فقد وقع في السنة العاشرة حين خرج إليه ﷺ لخمس بقين من ذي القعدة في السنة العاشرة ، وليس كما ذكر المؤلف رحمه الله ، الكامل لابن الأثير ج٢ ص٢٧٦.

يستخلفهما النبي قط في حياته ، أو تكون الخلافة بعد ممات الرجل ، فلا يجوز أيضاً أن يكون النبي ﷺ عنى بقوله: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى) الخلافة بعده والنبي ﷺ قد علم أن هارون قد مات قبلموسى لأن هارون وموسى وأمهما ماتوا في شهر واحد ، وكان موسى آخرهم موتاً ، ولذلك أخذت بنو إسرائيل موسى بقتل هارون لما مات هارون وقالوا أنت قتلته يا موسى إما تعنتاً، وإما بغياً، أو جهلاً منهم.

فإن قالت الروافض : ومن يعطيكم أن هارون مات قبل موسى قيل لهم: إن شئتم فأعترضوا أصحاب السير والتفسير [1] ثم التمسوا ذلك من قبل أصحاب ابن عباس فمن دونه وإن شئتم فأعترضوا أهل الكتاب كلهم نصاراهم ويهودهم الذين ليس لهم في تقديم موت أحدهما على صاحبه سبب دفع مضرة ولا اجتلاب منفعة فكيف يجوز أن يقول النبي ﷺ لعلي : (أنت مني بمنزلة هارون من موسى) يريد الخلافة وهارون لم يكن خليفة موسى بعد موته ، ولو أن رسول الله ﷺ أراد أن يجعل علياً خليفة من بعده لقال له / : (أنت مني ٢٠٩/أ بمنزلة يوشع بن نون إلا أنه لا نبي بعدي) لأن يوشع كان خليفة

---

(١) ذكر الإمام ابن جرير في تاريخ الأمم والملوك آثاراً تدل على أن هارون عليه السلام قد مات قبل موسى عليه السلام ، منها أثراً موقوفاً على بعض أصحاب النبي ﷺ ، وأثراً عن عمرو بن ميمون قال : مات موسى وهارون جميعاً في التيه مات هارون قبل موسى وكانا خرجا جميعاً في التيه إلى بعض الكهوف ، فمات هارون فدفنه موسى وإنصرف إلى بني إسرائيل فقالوا ما فعل هارون قال : مات ، قالوا : كذبت ولكنك قتلته لحبنا إياه ، فشكى موسى إلى الله فأوحى الله إليه أن إنطلق بهم إلى موضع قبره فإني باعثه حتى يخبرهم أنه مات موتاً ولم تقتله ، فإنطلق بهم إلى قبر هارون فنادى يا هارون فخرج من قبره قال ، أنا قتلتك قال لا والله ولكني مت ، قال ، فعد إلى مضجعك وإنصرفوا / تاريخ ابن جرير جـ١ صـ٤١١ .

موسى في بني إسرائيل بعده وكان نبياً قبل موت موسى وبعده [1] .

فإن قال الرافضي : فإن النبي ﷺ لم يقصد إلى الخلافة ولم يرد الإمامة ولكنه عنى بقوله الوزارة ، قلنا : إن وزارة هارون من موسى لابد فيها من أحد أمرين إما أن يكون موسى هو جعل ذلك فهو وزيره على جهة ما يتخذ الإمام وزيراً أو الملك وزيراً على معنى الاتخاذ والاختيار والاستكفاء والثقة أو يكون وزره على جهة المؤازره والمكاتفة والتعاون على أن كل واحد منهما وزير صاحبه ومعاونه ومكاتفه ، وكذلك قول موسى لهارون : ﴿ أخلفني في قومي ﴾ ليس يخلو من ضربين إما أن يكون هو جعله خليفته على جهة الإختيار والإستكفاء له والثقة به أو يكون خليفته على أن كل واحد منهما إذا غاب عن قومه كان الآخر خليفته لا على أن موسى هو الجاعل ذلك له ولا منزلة لهارون من موسى ، إلا ما بين المنزلتين في جهة الخلافة والوزارة ، لأن نبوة هارون لا تكون من قبل موسى والنبوة لا تكون إلا من قبل الله ، وكيف يقول الرسول : قد جعلتك خليفتي ووزيري إلا أني لم أجعلك نبياً بعدي ومنزلة النبوة ليست إليه فكيف يقول إلا أنه لا نبي بعدي فيستثني ما لا يملكه ، ولا يجوز أن يُملكه مما قد ملكه ، أو يكون هارون كان وزير موسى على جهة المؤازرة والمعاونة ، وعلى أن كل واحد منهما وزير صاحبه وخليفته عند الغيبة وحضور

---

(١) ذكر ابن كثير أن الذي عليه الجمهور أن هارون توفي بالتيه قبل موسى أخيه بسنتين وبعده موسى في التيه أيضاً وأنه سأله ربه أن يقرب إلى بيت المقدس فأجيب إلى ذلك فكان الذي خرج بهم من التيه وقصد بهم بيت المقدس هو يوشع ابن نون عليه السلام ومعنى هذا أنه كان خليفة لموسى في بني إسرائيل بعده / انظر البداية والنهاية لابن كثير جـ١ صـ٣٠١ .

الآخر ليس إنه كان له خليفة ولا وزيراً ، وإن كان ذلك كذلك فليس لهارون من موسى منزلة من الوزارة والخلافة إلا ولموسى مثلها ، وإذا كان ذلك كذلك فقد صارت خلافتهما ووزارتهما كنبوتهما ورسالتهما وإذا كان ذلك كذلك فكيف يجوز أن يقول النبي ﷺ لعلي : ﴿ أنت مني بمنزلة هارون من موسى) وليست لهارون من موسى منزلة إلا ولموسى مثلها من هارون ، فكيف يجوز أن يقول النبي ﷺ ذلك لعلي ومنزلة هارون من موسى منزلة النبي من النبي والشكل من / ٢٠٩/ب الشكل والمثل من المثل ، وهي منزلة من الله كما أن نبوة موسى منزلة من الله ، فكيف يقول النبي ﷺ : (إلا أنه لا نبي بعدي) وسبيل النبوة سبيل منزلة هارون من موسى على ما حكيناه من التعاون والتوازر ، فلو صح هذا الحديث في أصله وسلم من الزيادة والنقصان وجاء مجيئ الحجة لم يقدر القوم على أن يجعلوه دليلاً موجباً لإمامته دون غيره ، وأقل ما للعثمانيه [١] في هذا الحديث أن نساويكم في تأويلكم وفي ذلك بطلان حجتكم .

---

(١) العثمانية : هم أنصار عثمان بن عفان ، ومعنى كلام المؤلف أنه إذا جاز للرافضة أن يحتجوا بحديث : (أنت مني بمنزلة هارون) فإنه يجوز لأنصار عثمان أن يحتجوا بحديث الطائر الذي سيأتي ذكره ، ويكونون مساوية لهم في قوة الحجة لأن الروايات قد جاءت ، بأن الذي وحل هو عثمان بن عفان رضي الله عنه .

خبر الطائر

قال أبو بكر البخاري : إن قال قائل من الروافض : إن أكبر فضائل أبى الحسن وأدل على إمامته قول الرسول ﷺ : (اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطائر ، فجاء أبو الحسن فأستأذن فقال له أنس بن مالك : انه على حاجة ، فرجع ثم جاء الثانية فأستأذن فقال له أنس بن مالك : إنه على حاجة فرجع ، ثم جاء الثالثة فأستأذن فسمع النبي ﷺ صوته فقال لأنس : ائذن له ، فدخل وهو موضوع بين يديه فأكل معه)[١] .

وإنما فعل النبي ﷺ هذا ليدل على أنه أحب الخلق إلى الله من بعد رسوله[٢] .

قيل له : ليس لك بصر بالحديث ولا أنت من أهل الحديث لأنك لو كنت من أهل الحديث لما احتججت على مخالفيك بهذا الخبر الذي أجمع أهل العلم بالحديث على ضعف حديث الطائر[٣] .

---

(١) ، (٣) هذا الحديث كما يقول ابن تيمية : « لم يروه أحد من أصحاب الصحيح ولا صححه أئمة الحديث ولكن هو مما رواه بعض الناس كما رووا أمثاله في فضل غير علي بل قد روي في فضائل معاوية أحاديث كثيرة وصنف في ذلك مصنفات وأهل العلم بالحديث لا يصححون لا هذا ولا هذا ، وحديث الطائر من المكذوبات الموضوعات عند أهل العلم والمعرفة بحقائق النقل قال أبو موسى المديني قد جمع غير واحد من الحفاظ طرق أحاديث الطير للاعتبار والمعرفة كالحاكم وأبي نعيم وابن مردويه وسئل الحاكم عن حديث الطير فقال لا يصح / منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣٧١/٧ .

(٢) الطبرسي ، إعلام الورى بأعلام الورى ص ١٦٤ .

فينبغي لك أن تنصف خصمك ان كان بغيتك طلب الحق ولا تحتج على مخالفيك بما لا يصح عند أهل العلم بالحديث فإن جاز لك أن تحتج على مخالفيك بما لا يصح عند أهل العلم بالحديث جاز لخصمك أن يحتج عليك بما لا يصح عند أهل العلم بالحديث [1] فيقول لك هذا زكريا بن يحيى السحري يقول : حدثنا الحسن بن حماد حدثنا مشهد بن عبد الملك عن عيسى بن عمر عن السدي عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ كان عنده طائر فقال : (اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر فجاء أبو بكر الصديق) [2] .

وهذا يحيى بن عثمان يقول : حدثنا خالد عن الخطاب بن عمر عن الحسن عن أنس بن مالك قال : كان بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم طائر موضوع مشوي فقال : (اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير فجاء عثمان بن عفان فدخل فلما رآه رسول الله ﷺ قال إليَّ وإليَّ فأكل معه [3] ولو صح حديث الطائر في علي لما كان للروافض في ذلك حجة ولا دل على فضيلة علي ولا إمامته لأن راوي هذا الحديث أنس بن مالك وحده وهو عند الروافض ٢١٠/أ

---

(١) أهل العلم بالحديث هم الذين يستطيعون الفصل في القضية لأنهم ينظرون بعين الإكبار والتقدير والإجلال والتعظيم لجميع هؤلاء الصحابة الكبار المبشرين بالجنة ، وليس لهم مصلحة في تصحيح الرواية التي تذكر دخول أبي بكر أو عثمان أو علي، أما الرافضة فإنهم يتعمدون قبول الرواية التي تذكر دخول عليٍّ مع كونها موضوعة لأنها توافق الهوى الشيطاني الذي إتخذوه منهجاً وديناً وهو القدح في إمامة أبي بكر الصديق ، ولذا فإن العقل والنظر يرد رأيهم ، ويرجع الأمر إلى أصحاب الإختصاص وهم أهل الحديث ليقولوا قولتهم وقد قالوها وبينوا أن هذا الحديث موضوع ومكذوب .

(٢) لم أجد هذا الحديث بذكر أبي بكر .

(٣) لم أجد هذا الحديث بذكر عثمان .

مرتد كافر غير مسلم لأنه كان ممن بايع أبا بكر وعمر وعثمان وكان من عمالهم ثم كان من عمال الحجاج بن يوسف فمن كان بهذه الصورة عند الروافض كيف يجوز لهم أن يحتجوا بخبره .

وقال بعض أهل العلم بالكلام : وإنما صارت الروافض إلى إكفار المهاجرين والأنصار لأنهم زعموا أن النبي ﷺ نص على إمامة علي بن أبي طالب وشرح فضيلته وأنه لابد للمسلمين في كل عصر من إمام من ولد علي ، لأن ذلك الوضع إذا كان مقنعاً ومعلماً كان أخف على الناس في المحنة ، وأبعد عن الخطأ والزلة لأن اختيار الله لهم خير لهم من اختيارهم لأنفسهم ، ولأنه لو كان ذلك إلا بالنظر دون النص لم يصلوا إلى إقامته لكثرة عدد الناس ، ولكثرة عدد الفضل ، ولما في ذلك من الإشكال عند الموازنة والشغل عن العدو [٢] .

قيل للروافض عند ذلك : فإذا كان السبب في الإمامة هو الذي زعمتم، فلا بد من حديث لا يحتمل التأويل ولا يمتنع من صحة أصله وصدق مخرجه ، فإن قالت الروافض : فإنا نأتيكم بمثل هذا اللفظ الذي طالبتمونا به حتى لا يكون لفظاً أدل على الغاية منه فمن ذلك أن رسول الله ﷺ قال وقد أتى بطائر فأحب أن يشركه في أكله أحب الناس إلى الله فقال : (اللهم ائتني بأحب عبادك إليك يأكل معي من هذا الطائر ، ثم قال لأنس بن مالك : يا أنس أخرج فأنظر من بالباب فخرج فإذا علي بن أبي طالب فلم يأذن له ولم يعلم النبي ﷺ مكانه طمعاً أن يكون الرجل أنصارياً ففعل ذلك النبي ﷺ ثلاثاً كل

---

(١) انظر : عقائد الإمامية الأثنى عشرية ، إبراهيم الموسوي الزنجاني ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الأعلمي ، ١٣٩٣ صـ٧٢ - ٧٧ .

ذلك يحجبه أنس بن مالك ثم أدخله فلما طلع قال النبي ﷺ : اللهم إليَّ وإليَّ) / قيل للروافض : أما واحدة فإن هذا الحديث ساقط ٢١٠/ب
عند أصحاب الآثار ولو كان صحيحاً عندهم ولم يجيئ إلا من قبل أنس بن مالك وحده لم يكن لكم في ذلك حجة ولا مقال ولا متكلم .

وثانيه : أن أولى بأن لا يحتج بخبر أنس بن مالك معشر الروافض ، لأن أنس بن مالك عندكم كافر كذاب ، ولقد بلغ من سوء قولكم في أنس أنكم زعمتم أنه كذب على عليَّ بن أبي طالب كذبة وبهته بأمر فدعا الله عليه ثم بصق في وجهه فبرص من فرقه إلى قدمه وأخرى أنه إن كان هذا الحديث كما تقولون وقد صدقتم فقد زعم أنس بن مالك بزعمكم يا روافض أنه كذب على النبي ﷺ ، في موقف ثلاث مرات ، وقد أمسك النبي صلى الله عليه وسلم عن الطعام وهو يشتهيه ويحبه فأحب لحبه أن يشركه فيه أشبه الناس به ، فدعا ربه ليأتيه وليعرفه موضعه وأنه دعا الله ثلاث مرات كل ذلك يستجيب له وكل ذلك يراه أنس بن مالك ويكذب له ويصده عن حاجته ويمنعه سرعة الإستجابه ، وتعجيل قضاء الحاجة وتسويفه أكل المشتهى من طعامه ، وكل ما دعا دعوة قال الرسول أخرج يا أنس فأنظر من بالباب ثقة منه بربه واتكالاً على الذي عنده له فرجع وقد كتمه ويحجب عنه سرور تعجل الدعاء ، وأكل شهي الغذاء .

فإن كان أنس فعل كما تقولون يا روافض فقد ركب أمراً عظيماً وذهب مذهباً قبيحاً ، وكيف يُصَدَّقُ على النبي ﷺ من [أمته][1] من يُكَذِّبَهُ في وجهه بزعم الروافض ثم لا تمنعه الأولى الثانيه والثانيه الثالثة هذا والوحي ينزل في أسرع من الطرف بلعن قوم ومديح

---

(١) في المخطوط (خلقه) .

آخرين وإن أمراً احتملت نفسه وساغ في طبعه أن يواجه رسول الله بالكذب ثلاث مرات في أحب الناس إليه ، وأوجبهم حقاً عليه ، أحرى ألا يصدق عليه في معظم أمر الدين ، وأكبر أمر الدنيا مع أن الحديث نفسه أضعف عند أصحاب الآثار من أن يحوجونا إلى الإطناب فيه والإخبار عنه .

ومتى ادعينا ضعف حديث وفساده فأتهمتم رأينا وخفتم ميلنا أو غلطنا فاعترضوا أصحاب الحديث وحمَّال الآثار فإن / عندهم ٢١١/أ الشفاء فيما تنازعنا فيه والعلم بما التبس علينا منه .

ولقد أنصف كل الإنصاف من دعاكم إلى المقنع مع قرب داره وقلة جوره وأصحاب الآثار من شأنهم رواية كل ما صح عندهم كان عليهم أولهم مع أن هذا الأمر ليس يعرف من قبل الحديث وإنما يعرف بالوجه الذي به [نقض على جميع الدر] [(١)] وإنما احتججنا عليكم في أنس بن مالك بالذي سمعتم لأنا وجدناكم تكفرونه وتكذبونه حتى إذا جرى سبب يؤكد بعض ما تقولون جعلتم كفره إيماناً ، وكذبه صدقاً ، وعداوته ولاية ، ثم لم ترضوا بأن الحقتموه بالأولياء، وأخرجتموه من حدود الأعداء حتى أقمتموه مقام خير نبي يُؤمن كذبه أو مقام خبر يمتنع الكذب في مجيئه والإختلاف على أهله فأما نحن فإنا نرى أن أنس بن مالك رجلاً عظيم الحرمة واجب الحق إذ كان قد خدم النبي ﷺ صغيراً ، واعتصم بدينه كبيراً وكان من رهط سُبَّق .

وأما ما حكيتم من البياض الذي أصابه فإن المؤمن تعرض له مصائب

---

(١) هذه العبارة ، بين القوسين نقلتها كما هي في المخطوط .

ما كان في دار الدنيا ، وما الذي أصابه في جنب ما كان فيه أيوب النبي ﷺ إلا سواء ، وقد كان شعيب النبي مكفوفاً ولو كان علي بن أبي طالب كما تزعمون يا روافض أنه كان إذا بصق على انسان فأراد أن يبرص برص ، ما كان بينه وبين عيسى بن مريم فرق ، والعجب إن كان الأمر كما تزعم الروافض ، كيف لم يبصق علي بن أبي طالب على أبي موسى الأشعري فيجذمه ، أو علي جيش صفين فيهزمه ، بل كان أبو الحسن أرجح علماً وأطهر سلماً وأشد ورعاً وأكثر فقهاً وأبين فضلاً من أن يدعي هذا وشبهه ، فليس يمدح أبا الحسن بما لا يليق به إلا جاهل .

وقال علي بن إسماعيل : وذكر أن النبي ﷺ وضع بين يديه طائر مشوي ليأكله فقال : (اللهم ائتني بأحب الخلق إليك يأكل معي من هذا الطير) فقد يحتمل أن يكون النبي ﷺ قاله كما يقول القائل : لا يأكل هذا الشيئ إلا من أراد الله أن يأكله ، وقد يقول الناس في اتساع اللغة : أراد الله وأحب الله ويكون المعنى في الكلامين واحداً .

كما يقال : إنما يأكل هذا الطعام من أراد / الله أن يأكله ، ومن ٢١١/ب
أحب أن يأكله ، يريدون بذلك معنى الإرادة .

فإن كان الحب من الله عند أكثر النظارين ثواباً ومديحاً ، فلا ينبغي لهم أن ينكروا أن يكون رسول الله قال : ائتني برجل قد أوجبت له الثواب على طاعته ورضيت عمله ممن يأكل هذا الطعام إذ كان حب الله ثواباً عندهم ولا يرجع قوله إلى تأويل أحب الخلق إليه مجزوماً

لأن تأويل ذلك أنه أكثر ثواباً من النبيين إذ كان الحب هو الثواب على مذهبهم .

وقد ثبت الخبر عند أهل العلم بالحديث : (أن رسول الله ﷺ شئل من أحب الناس إليك ؟ ، قال : أبو بكر) [1] فهذا توقيف من النبي ﷺ على أبى بكر ولولا أن أبا بكر كان أحب الخلق إلى الله لم يكن أحبهم إلى رسول الله .

قال أبو بكر البخاري : فإن قال قائل من الروافض : إن أفضل فضيلة أبى الحسن وأدل على إمامته ما روى عن يعلى بن مرة عن النبي ﷺ أنه قال : يا علي إنك قسيم النار ثم قال رسول الله ﷺ في علي والله ليقعدنه الله على الصراط فليقسمن النار فيقول هذا لي وهذا لك يا علي ، فليدخلن الله وليه الجنة وعدوه النار [2] .

قيل له : لا تحتج على مخالفيك بما لا يصح عند أهل العلم بالحديث فإن جاز لك أن تحتج بما لا يصح عند أهل العلم بالحديث جاز لخصمك أن يحتج عليك بما لا يصح عند أهل العلم بالحديث فيقول لك : قد روى عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال : (إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم أهل الله فيقوم أبو بكر وعمر فيقال لأبي بكر قم على باب الجنة فأدخل فيها من شئت برحمة الله ، وأردد من شئت بقدرة الله ، ويقال لعمر : قف على الميزان فثقل ميزان من شئت برحمة الله وخفف ميزان من شئت بقدرة الله) [3] .

---

(١) رواه البخاري / فتح الباري ج٧ ص٦٧٣ ، ومسلم رقم ٢٣٨٤ ..

(٢) ظاهره البطلان وسياقه يدل على أنه باطل موضوع وقد بحثت عنه في مظانه من كتب الأحاديث الواهيه والموضوعة فلم أجده .

(٣) وهذا أيضاً لم أجده في مظانه وظاهره يدل على بطلانه أيضاً .

فإن كان النبي ﷺ قال لعلي : إنك قسيم النار فقد قال النبي ﷺ لأبي بكر إنك قسيم الجنة ، وقسيم الجنة أفضل من قسيم النار ولا يحتج بمثل هذه الأحاديث إلا إنسان جاهل ما شم رائحة العلم [١] .

قال أبو بكر البخاري : فإن قال / قائل من الروافض : إن أفضل ٢١٢/أ فضيلة أبى الحسن وأدل على إمامته ما روى عن أسماء بنت عميس [٢] قالت كان النبي ﷺ يوحى إليه ورأسه في حجر علي بن أبي طالب ، فلم يصلي العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله ﷺ لعلي : صليت؟ قال : لا ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم إنه كان في طاعتك ، وطاعة رسولك فأردد عليه الشمس) [٣] قالت أسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعدما غربت ﴾ [٤] .

---

(١) رحم الله المصنف ، ورفع درجته في عليين فقد حكم ببطلان الحديثين السابقين وبين أنه لا يحتج بهما وبأمثالهما إلا جاهل .

(٢) أسماء بنت عميس : بن معد بن الحارث أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ لأمها وأخت جماعة من الصحابيات لأب أو أم أو لأب وأم ، كانت من المهاجرات إلى الحبشة مع زوجها جعفر فلما قتل جعفر تزوجها أبو بكر ، فلما توفي تزوجها علي / الإصابة ج٨ ص٨ .

(٣) هذا الحديث لم يثبت له إسناد ، ورواته إما كذابون وإما مجهولون لا يعرفون بعدالة ولا ضبط ، ذكره ابن الجوزي في الموضوعات جزء ١ ص٣٥٦ ، وقال عنه ابن تيمية بأن إسناده مظلم لا يثبت به شيئ عند أهل العلم بل يعرف كذبه من وجوه ، والدليل على أنه باطل أن هذه الحادثة لو وقعت لأشتهرت وتوفرت الهمم على نقلها لأنها كانشقاق القمر وطوفان نوح ، لاسيما وقد وقعت في خيبر أمام أكثر من ١٤٠٠ رجل فيمتنع أن ينفرد بنقلها الكذابون ولا ينقلها أحد من الثقات الذين نقلوا خبر الراية وخبر فعل النبي ﷺ في عين علي فبرأ من الرمد ، ثم أنه لا يجوز لعلي وأمثاله تأخير الصلاة لأي ظرف ولو فعل ذلك لعُدَّ من مثالبه لا من مناقبه ، وهو يعلم قول النبي ﷺ الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله ، انظر الأحاديث المرفوعة في فضل الإمام علي ج٢ ص٦٩٤ .

(٤) الطبرسي ، أعلام الورى بأعلام الهوى بيروت ، دار المعرفة ، ١٣٩٩ ص١٨٠ من كتب الشيعة .

قيل له : كيف لنا لو صح هذا الحديث فنحتج به على مخالفينا من اليهود والنصارى في إثبات نبوة محمد ، لأن الشمس إنما ردت بدعائه حتى صلى أبو الحسن فيكون هذا الحديث من أكبر دلائل نبوة محمد ﷺ ، ولكن الحديث ضعيف جداً لا أصل له ، وهذا مما كتبت أيدي الروافض ، فلو ردت الشمس بعدما غربت لرآها المؤمن والكافر ، ونقلوا إلينا أن يوم كذا في شهر كذا في سنة كذا ردت الشمس بعدما غربت .

ثم يقال للرافضي : أيجوز أن ترد الشمس لأبى الحسن حين فاتته صلاة العصر ولا ترد الشمس لرسول الله ولجميع المهاجرين والأنصار وعلي فيهم حين فاتتهم صلاة الظهر والعصر والمغرب يوم الخندق وذلك قيل أن ينزل : ﴿ فرجالاً أو ركباناً ﴾ [١] حتى صلوا الظهر والعصر والمغرب بعد هُوِى من الليل فقال النبي ﷺ : (حبسونا عن صلاة الوسطى حتى غربت الشمس ملأ الله قبورهم وبطونهم نارا) [٢] فلم ترد الشمس على رسول الله ﷺ ، وعلى جميع المهاجرين والأنصار وعليٌّ فيهم .

وأيضاً مرة أخرى عرَّس [٣] رسول الله ﷺ بالمهاجرين والأنصار حين قفل [٤] من غزوة خيبر فقال رسول الله ﷺ لبلال : إكلأ [٥]

---

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٣٩ .

(٢) أخرجه البخاري جـ٨ صـ٤٣ .

(٣) عرس : التعريس نزول القوم في السفر من آخر الليل يقعون فيه وقعة للإستراحة ثم يرتحلون / مختار الصحاح ص١٧٨ .

(٤) قفل : القفول الرجوع من السفر ومنه القافلة أي الرفقة الراجعة من السفر / مختار الصحاح ص٢٢٨ .

(٥) إكلا : الكلوء يقال رجل كلوء العين شديدها على السهر لا يغلبها النوم وعين كلوء ساهرة / المعجم الوسيط جـ٢ صـ٧٩٤ .

لنا ، فغلبت بلالاً عيناه ، وهو مستند إلى راحلته فلم يستيقظ النبي ﷺ ولا بلال ولا أحد من أصحابه حتى ضربهم حر الشمس فكان رسول الله ﷺ أولهم استيقاظاً ففزع رسول الله ﷺ ، فقال : يا بلال، فقال بلال : أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك / بأبي وأمي يا ٢١٢/ب رسول الله) [١] فلم يرد الليل على رسول الله وعلى أصحابه ولو كان هذا فضلاً أعطيه رسول الله ﷺ وما كان الله ليمنع رسوله شرفاً وفضلاً .

وكيف ترد الشمس على أبى الحسن حتى صلى العصر ولا ترد على رسول الله ﷺ وأصحابه ، لئن كان هذا من الفضل فقد منع رسول الله ﷺ وأصحابه وأعطى من هو دون رسول الله ، فلو ذكرت الروافض قدر أبى الحسن وبلاه وسوابقه كان ذلك أبلغ لهم من هذا الكذب الذي ينكره الموحد والملحد عليهم .

وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني : قلت لمحمد بن عبيد الطنافسي ما تقول فيمن يقول رجعت الشمس على علي بن أبي طالب حتى صلى العصر ، قال : من قال هذا فقد كذب ، ومن قال لا يجد علي حراً ولا برداً فقد كذب .

وقال إبراهيم بن يعقوب : سألت يعلى بن عبيد الطنافسي قلت : إن ناساً عندنا يقولون إن علياً وَصيُّ النبي ﷺ ورجعت عليه الشمس، قال : كذب هذا كله .

---

(١) أخرجه الإمام مسلم جـ١ صـ٤٧١ .

قول رسول الله ﷺ : إني تركت فيكم الثقلين

قال أبو بكر البخاري : إن قال قائل من الروافض : إن أفضل فضيلة أبى الحسن وأدل على إمامته ما روى عن أبى سعيد الخدري ، وزيد ابن أرقم عن النبي ﷺ ، أنه قال : (إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً أحدهما أعظم من الأخر كتاب الله ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظر كيف يخلفوني فيهما) [١] .

قيل له : إن أهل العلم بالحديث لا يثبتون هذا الحديث ، والأسانيد فيه واهية جداً وقد ذكرت أسانيد هذا الحديث في كتاب إثبات إمامة أبى الحسن [٢] لتقف على ضعف أسانيدها .

والصحيح عند أهل العلم بالحديث أن النبي ﷺ قال : (إني خلّفت فيكم شيئين ما إن تمسكتم بها لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي ، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض) [٣] والدليل على صحة هذا الحديث أنه الحق دونما ادعت الروافض قول الله تعالى : (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ﴾ [٤] / : ﴿ ومن يعص الله ورسوله ٢١٣/أ فإن له نار جهنم ﴾ [٥] الآية ، فقرن طاعة رسوله بطاعة

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٥٩/٣ ، ورواه الترمذي ٣٢٨/٥ وقال حديث حسن غريب .

(٢) لم أعثر على هذا الكتاب في المكتبات والدور التي زرتها في القاهرة وفي غيرها من المدن.

(٣) أخرجه الترمذي جـ٥ صـ٦٦٢ وقال : هذا حديث حسن غريب .

(٤) سورة النساء آية رقم ٥٩ .

(٥) سورة الجن آية رقم ٢٣ .

نفسه ، ولم يقرن طاعة أهل بيت نبيه بطاعة نفسه ، وأيضاً فلو صح هذا الحديث أن النبي ﷺ قال : (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي) لم يدل على أن أبا الحسن وأولاده عترة رسول الله ﷺ وأهل بيته دون سائر قريش وذلك أنه لما أسر الأسارى يوم بدر لم يكن نزل على رسول الله ﷺ في شأنهم شيء فاستشار رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر فقال أبو بكر : يا رسول الله هم عترتك ، وآل بيتك ، وإخوانك ، وقومك وبنو العم والعشيرة ، يهديهم الله بك ، ويستنقذهم من النار ، وقال رسول الله : ما ترى يا ابن الخطاب [1] وذكر الحديث ، والحديث صحيح عند أهل العلم بالحديث ، ألا ترى أن أبا بكر لما قال لرسول الله إنهم عترتك وقومك وأهل بيتك وإخوانك لم ينكر الرسول على أبى بكر هذا القول فجميع قريش عترة رسول الله وأهل بيته وقومه وقال الله : ﴿ وإنه لذكر لك ولقومك ﴾ [2] أي النبوة والقرآن شرف لك ولقومك لقريش .

وأيضاً لا يصح هذا الحديث ، أن النبي ﷺ قال : (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي) ، وهو يريد أبا الحسن وأهل بيته لأنه يستحيل أن يأمر رسول الله ﷺ بالمحال . فإن قال : كيف ذلك ، قيل له : إن آل بيت أبى الحسن مختلفون في الإمامة فمنهم من قال من أولاده إن رسول الله ﷺ نص على إمامة أبى الحسن ، ومنهم من قال من أولاده إن الرسول لم ينص على إمامة أبى الحسن ولا على إمامة غيره ، فبأي الطائفتين يتمسك المتمسك

---

(١) انظر : صحيح مسلم بشرح النووي جـ١٢ صـ٨٦ .

(٢) سورة الزخرف آية رقم ٤٤ .

حتى لا يضل بعد الرسول أبداً ، وكلا الطائفتين عترة رسول الله وأهل بيته وكلا الطائفتين يدعي أن الرسول ﷺ أمر أمته أن يتمسكوا بكتاب الله وبمذهب عترته ، ومذهب عترة رسول الله مختلف في الإمامة والشريعة تدَّعي كل واحدة منهما بضد ما تدَّعي الأخرى .

فعلمنا : أن الرسول ﷺ لا يأمر بالمحال ، وذلك إني رأيت الروافض سبعة عشر / صنفاً منها: الجواليقية [١] ، والمغيرية [٢] ، والربيعية [٣] ، ٢١٣/ب والبيانية [٤] ، والخطابية [٥] ، والكاملية [٦] ، والمختارية [٧] ، والكيسانية [٨] ، والغالية [٩] وهم أصحاب التناسخ [١٠] ، والسبئية [١١] ،

---

(١) سبق التعريف بها ص ١٥٧.

(٢) المغيرية : أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي وكان مولى لخالد بن عبد الله القسري وادعى الإمامة لنفسه وادعى النبوة واستحل المحارم وغلا في حق عليٍّ غلواً لا يعتقده عاقل / الملل والنحل ج١ ص١٧٦ .

(٣) لم أجد لهذه الفرقة ذكراً فيما بين يدي من الكتب التي تحدثت عن الفرق .

(٤) البيانية : أتباع بيان بن سمعان التميمي قالوا بانتقال الإمامة من أبي هاشم إليه وهو من الغلاة القائلين بإلهية أمير المؤمنين علي رضي الله عنه قال حلَّ في علي جزاء إلهي واتحد بجسده فبه ، كان يعلم الغيب وبه كان يحارب الكفار وبه قلع باب خيبر ، وغير ذلك من الضلالات . انظر الملل والنحل للشهرستاني ج١ ص ١٥٢ .

(٥) سبق التعريف بها ص١٦٠.

(٦) سبق التعريف بها ص ١٥٧.

(٧) المختارية : أصحاب المختار بن أبي عبيد الثقفي كان خارجياً ثم صار زبيرياً ثم صار شيعياً وكيسانياً ومن مذهبه أنه يجوز البداء على الله تعالى ، قال الشهرستاني ولا أظن عاقلاً يعتقد هذا الاعتقاد / الملل والنحل ص١٤٨ .

(٨) سبق التعريف بها ص ١٥٨.

(٩) الغالية : هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقية وحكموا فيهم بأحكام الإلهية ، وهم على طرفي الغلو والتقصير فربما شبهوا واحداً من الأئمة بالاله وربما شبهوا الاله بالخلق ، وقد نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية والتناسخية ومذاهب اليهود والنصارى ، وبدعهم محصورة في البداء والتشبية والرجعة والتناسخ / الملل والنحل ص١٧٣ .

(١٠) سبق التعريف به ص ١٦١.

(١١) سبق التعريف بها ص١٦٢.

وغير ذلك من الأصناف والزيدية [1] ، أربعة أصناف كل صنف من هؤلاء يدعي أن مذهبه في الإمامة والشريعة مذهب أهل بيت رسول الله دون من خالفه من الأصناف .

وجمله الروافض والزيدية اثنان وعشرون صنفاً كل صنف منها يخطِّىء الصنف الآخر ويكفره ، فصح إن الرسول إنما أمر المسلمين أن يتمسكوا بكتاب الله وسنته لأنهما أصلان للشريعة فمن تمسك بهما لن يضل أبداً ومن تمسك بغيرهما لن يهتدي أبداً .

وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني : تروي الروافض عن شريك ابن عبد الله النخعي عن الركين بن الربيع ، عن زيد بن ثابت ، قال : قال رسول الله ﷺ : (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي وهما الخليفتان من بعدي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض [2] .

فزيد بن ثابت يسمع هذا من رسول الله في رجل ثم يعانده بالخلاف.

حدثنى صفوان ، حدثني الوليد بن مسلم ، حدثني عبد الله بن لهيعة عن عبد الكريم بن الحارث قال : لما قتل عثمان بن عفان مشى علي ابن أبي طالب إلى زيد بن ثابت فقال : اليوم احتجنا إلى عونك ومواساتك ، وقد عرفت الذي بيننا وبينك فقال زيد : أما الذي ذكرت مما بيني وبينك فلست أجهله ، وأما الخروج معك ومواساتك

---

(١) سبق التعريف بها ص ١٦٢

(٢) سبق تخريجه ص ٢١٦

فما من مواساة في النار [1] وإنما الحديث ما حدثني العباس بن الهيثم قال : حدثنا صالح بن موسى عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (إني خلفت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما أبداً كتاب الله وسنتي ، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض) [2] .

فوقع هذا الحديث عند بعض أهل الغفلة فظن سنتي بيتي فزاد فيه أهل والحديث المستفيض بالرواية والمعاينة على أنه كتاب الله وسنتي ، والموافقه لنص الكتاب في قول الله : ﴿ أطيعوا الله / وأطيعوا ٢١٤/أ الرسول ﴾ [3] .

هذا وقال أبو عمران بن الأشيب : وقال بعض الروافض ومما يؤكد النص قول النبي ﷺ : (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي) فيقال له : إن أهل النقل لا يثبتون هذا الحديث والأسانيد فيه واهية ولو ثبت الحديث ما كان حجة على من دفع النص في الإمامة ، لأن النبي ﷺ أخبر أن أهل بيته لا يخالفون القرآن ومعنى هذا أنهم جميعاً لا يجتمعون على خلاف القرآن فأما بعضهم فقد وجدنا ربما خالف وأتى أموراً عظيمة عليها من الله وعيد شديد، وإذا أجمع أهل بيت النبي ﷺ على شيء فهو حق ، وقد رأينا أكثرهم يكذب من قال : إن الإمامة منصوص عليها .

وقال أبو بكر البخاري : ولو صح أن الرسول ﷺ قال : إني تارك

---

(١) لم أجده في مظانه .

(٢) سبق تخريجه ص ٢١٦

(٣) سورة النساء آية رقم ٥٩ .

فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لما كان للروافض في ذلك حجة ولا دلَّ على إمامة أبى الحسن ولا أفضليته ، لأن راوي هذا الحديث أبو سعيد الخدري وزيد بن أرقم وزيد بن ثابت ، وهم عند الروافض مرتدون كفار لأنهم كانوا ممن بايع أبا بكر وعمر وعثمان ، فمن كان بهذه الصورة عند الروافض كيف يجوز لهم أن يحتجوا بخبرهم .

قول الرسول ﷺ : لأعطين الراية رجلاً

قال أبو بكر [1] وقال الحسين بن علي [2] : إن قال قائل من الروافض : إن أكبر فضيلة أبى الحسن وأدل على إمامته قول الرسول ﷺ : (لأدفعن الراية غداً إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله) [3] قيل له : كذلك نقول إن أبا الحسن كان يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، وهذه فضيلة علي بن أبي طالب ، وقد قال ذلك في أبى بكر وعمر وعثمان فيما قال .

حدثنا الليث بن سعد : حدثنا يزيد بن أبي حبيب عن مالك بن يخامر عن بعض أصحاب النبي ﷺ ، قال : قال رسول الله ﷺ : (اللهم صَلِّ على أبى بكر فإنه يحبك ويحب رسولك ، اللهم صَلِّ على عمر فإنه يحبك ويحب رسولك ، اللهم صَلِّ على عثمان فإنه يحبك ويحب رسولك) [4] .

فإن قال قائل : / قال رسول الله ﷺ : يحبه الله ورسوله قيل له : ٢١٤/ب كذلك ، نقول : كان رسول الله ﷺ يحبه وغيره معروف لهم ذلك فإن قال : منهم ، قيل له : الحسن والحسين وزيد بن حارثة ، والعباس ابن عبد المطلب ، وأسامة بن زيد ، وأبو بكر ، وعائشة .

وسئل رسول الله ﷺ : (أي الناس أحب إليك قال : عائشة ، ومن الرجال أبوها) [5] .

---

(١) أبو بكر يعني البخاري وهو مصنف هذا الكتاب عليه رحمة الله .

(٢) الحسين بن علي الكوفي وقد تقدمت ترجمته ص ٢٠٣ .

(٣) رواه البخاري ١٨/٥ ، ومسلم ١٨٧١/٤ .

(٤) ذكره أبو نعيم في الإمامة ص ٢٢٦ وقال المحقق إسناده صحيح وذكره الخلال في السنة ص٣٠٨ وقال المحقق إسناده صحيح .

(٥) سبق تخريجه ص ٦٠ ٢

وقال البراء بن عازب إن رسول الله ﷺ حمل الحسن بن علي فقال : (اللهم إني أحبه فأحبه) [١] .

وقال ابن عمر : ان النبي ﷺ قال لزيد بن حارثة : (إنه لمن أحب الناس إليَّ وإن ابنه أسامة لمن أحب الناس من بعده) [٢] .

وقال أسامة بن زيد كنت بباب رسول الله ﷺ فأستأذنا على رسول الله فأذن لهم ، فقالوا : يا رسول الله أي أهلك أحب إليك ؟ ، قال : ابن من أنعم الله وأنعمت عليه ، أسامة بن زيد ، قالوا ثم من ؟ ، قال: علي بن أبي طالب ، قالوا : ثم من ؟ ، قال : العباس بن عبد المطلب ، قال : يا رسول الله أتجعل ابن عمك ثانياً على سبقه بالهجرة) [٣] وهذه كلها فضائل لأصحاب رسول الله .

وقال علي بن إسماعيل : قول رسول الله ﷺ : لأعطين الراية غداً رجلاً كراراً غير فرار يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، ترغيب منه في الجهاد ، وتحريض على أخذ الراية والإنفراد لذلك ، وقوله يحبه الله ورسوله ، أي يبذل نفسه لله ويؤثره على متاع الدنيا ويرغب فيما عند الله لمن قتل في سبيله ، ويعارضون هذا الحديث بحديث يوم أحد حين قيل للنبي ﷺ : لو أمددت أصحابك بأبى بكر) ، وقال الله تعالى : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ [٤] فكان أبو بكر أول من اتبعه .

---

(١) أخرجه الإمام البخاري جـ٧ ص١١٩ ، والإمام مسلم جـ٤ صـ١٨٨٢ .

(٢) أخرجه الإمام البخاري جـ٧ ص٨٦ ، والإمام مسلم جـ٤ صـ١٨٨٤ .

(٣) رواه الترمذي جـ٤/٣٥٠ وقال هذا حديث حسن ، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة جـ٤ ص٣٢٢.

(٤) سورة آل عمران آية رقم ٣١ .

قول الرسول لعلي لا يحبك إلا مؤمن

قال أبو بكر البخاري : فإن قال قائل من الروافض : ومن أكبر فضائل أبى الحسن قول النبي ﷺ لعلي : لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق) [١] وقول علي بن أبي طالب : إنه عهد إلي النبي الأمي أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق [٢] . وقول عمر ابن الخطاب ، وأبى سعيد الخدري أنهما قالا : ما كنا / نعرف ٢١٥/أ المنافقين في عهد رسول الله ﷺ إلا ببغضهم علي بن أبي طالب) [٣] . فأي دلالة أبين لفضله وأدل على إمامته من هذا إذ كان إنما يُستدل بحبه على الإيمان والنفاق [٤] ، قيل له هذه الأحاديث لا تصح عند أهل العلم بالحديث [٥] ، ولو جاز لك أن تحتج بما لا يصح عند أهل العلم بالحديث على من خالفك لجاز لمخالفك أن يحتج عليك بما لا يصح عند أهل العلم بالحديث ، فيقول لك : قال عبد الله بن عمر قال رسول الله ﷺ : حب أبى بكر وعمر إيمان وبغضهما نفاق) [٦] وقال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : (هذا جبريل عليه السلام يخبرني عن الله : ما أحب أبا بكر وعمر إلا مؤمن تقي ولا أبغضهما إلا منافق شقي) [٧] وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول

---

(١) أخرجه الترمذي ، جـ٥ صـ٦٠١ وقال عنه هذا حديث حسن صحيح .

(٢) أخرجه الإمام مسلم جـ١ صـ٨٦ .

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (هذا حديث لا يستريب أهل المعرفة بالحديث أنه موضوع مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يروه أحد في شيء من كتب العلم المعتمدة ، وقال المحقق لم أجده لا في كتب الأحاديث الصحيحة ولا الموضوعة / منهاج السنة لابن تيمية ٢٨٦/٤ . .

(٤) الطبرسي ، أعلام الورى بأعلام الهوى ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٣٩٩ صـ١٦٥ < من كتب الشيعة > .

(٥) بل بعضها صحيح كما ترى في (٢) وبعضها حسن صحيح كما ترى في (١) .

(٦) ذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٤٩ وعزاه لابن عساكر .

(٧) أخرجه ابن عدي في الكامل جـ١ صـ٢٥٤ .

الله ﷺ : (لا يحب أبا بكر وعمر إلا مؤمن ولا يبغضهما إلا منافق) [1] وقال أبو سعيد الخدري : قال رسول الله ﷺ : (من أبغضنا أهل البيت فهو منافق ومن أبغض أبا بكر وعمر فهو منافق ، ومن أبغض الأنصار فهو منافق) [2] .

وقال علي بن أبي طالب : ما كان رسول الله ﷺ يرى كرأي أبى بكر وعمر ولا يحب كحبهما أحداً فمن لكم بمثل أبى بكر وعمر ولا نبلغ مبلغهما إلا بالحب واتباع آثارهما فمن أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني وأنا منه بريء .

وقال محمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب [3] : حب أبى بكر وعمر إيمان ، وبغضهما كفر ، وحب الأنصار إيمان وبغضهم نفاق وأبو بكر وعمر خير من الأنصار .

وقال طلحة بن مصرف [4] : كان يقال بغض أبى بكر وعمر نفاق وبغض بني هاشم نفاق وبغض المُوليَ العربي نفاق ، وحب المؤمنين إيمان وبغضهم نفاق .

---

(١) أورده صاحب كنز العمال برقم ٣٢٧٠٩ ج١١ ص٥٧٢ ، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢١٦/١٦ .

(٢) انظر : الدر المنثور للسيوطي ج٦ ص٧ .

(٣) محمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبو جعفر الباقر روى عن جديه الحسن والحسين وعن أبيه علي بن الحسين وخلق وروى عنه إبنه جعفر الصادق وعطاء بن أبي رباح وخلق ، كان ثقة كثير الحديث ، قال العجلي : مدني تابعي وذكره النسائي في فقهاء التابعين بالمدينة مات سنة ١١٨ ، تهذيب الكمال للمزي ج٢٦ ص١٣٦ .

(٤) طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب بن جندب الهمداني : روى عن أنس بن مالك، وسعيد بن جبير ، وغيرهم وروى عنه سلمان الأعمش وشعبه بن الحجاج وغيرهم قال عنه أحمد ويحيى بن معين والعجلي ثقة وكان سيد القراء ونقل عنه أنه قال : لولا أنني على وضوء لحدثتكم بما يقول الرافضة مات سنة ١١٢هـ ، تهذيب الكمال للمزي ج١٣ ص٤٣٣ .

وقال رسول الله ﷺ : (من أحب الأنصار أحبه الله ، ومن أبغض الأنصار أبغضه الله ، لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق) [1] .

وهذا الحديث صحيح عند أهل العلم بالحديث في الأنصار ، فإذا كان حب الأنصار إيماناً وبغضهم نفاقاً فالمهاجرون الأولون أعلى مرتبة منهم عند الله وعند رسوله وعند المسلمين فأحرى وأولى أن يكون حب أبى بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة / والزبير وسعد وسعيد ٢١٥/ب وعبد الرحمن بن عوف وأبى عبيدة بن الجراح ، وغيرهم من المهاجرين إيمان وبغضهم كفر ونفاق ، لأن المهاجرين الأولين سبقوا الأنصار إلى الإسلام ، والنصرة والنفقة والمواساة بالنفس والأهل والمال والولد ، وهجروا الديار لله ولرسوله فلا نذكر رجلاً من الأنصار بالخير في الدين إلا ونجد في المهاجرين الأولين خيراً وأفضل منه في الدين ونجد المهاجرين شاركوا الأنصار في خصال كثيرة وتفرد المهاجرون في خصال كثيرة لم تشاركهم الأنصار فيها ، فإذا كان حب الأنصار إيمانا وبغضهم نفاقاً ، والمهاجرون الأولون أعلى مرتبة من الأنصار وغيرهم فأحرى وأولى أن يكون حب المهاجرين إيماناً وبغضهم كفراً ونفاقاً .

وقال علي بن إسماعيل : أما قول النبي ﷺ لعلي : (لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق) [2] فمعناه لا يبغضك على إيمانك إلا منافق ولا يحبك على إيمانك إلا مؤمن .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج٢ ص٥٠١ ، وابن ماجة ج١ ص٥٧ ، وقال عنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة بأن سنده صحيح .

(٢) سبق تخريجه ص ٣٢٤

وقد قال النبي ﷺ : (حب الأنصار إيمان وبغضهم نفاق) [1]
وروى حب أبى بكر وعمر إيمان وبغضهما كفر ﴾ [2] .

وقول من قال : ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ إلا ببغضهم علياً لأنهم كانوا لا يقدرون على إظهار بغض النبي ﷺ فيظهرون بغض علي وكانوا يبغضونه على إيمانه فوجب بذلك نفاقهم .

وقال الحسين بن علي الكوفي : إن قال قائل من الروافض : قال رسول الله ﷺ لعلي : (لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق) قيل له : كذلك نقول لا يحب علياً إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق ، وهذا مما بين رسول الله ﷺ به فضل علي بن أبي طالب وكذلك في الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق ، وهذا أيضاً فضيلة للأنصار ، فإن كانت هذه حجتكم في تقديمه فهي حجة للأنصار على أبى بكر وغيره .

---

(١) سبق تخريجه ص٢٦٩

(٢) سبق تخريجه ص ٢٢٤

قول ابن عمر
عليٌ من أهل البيت لا يقاس بهم أحد

قال أبو بكر البخاري : إن قال قائل من الروافض : إن أكبر فضيلة أبى الحسن وأدل على إمامته ما روى / عن علي بن زيد بن جدعان ٢١٦/أ قال : قال عبد الله بن عمر : كنا إذا عددنا خير الناس قلنا : أبو بكر وعمر وعثمان ، فقال رجل لابن عمر : يا أبا عبد الرحمن فعلي ، فقال ابن عمر : علي من أهل البيت لا يقاس به أحد ، علي مع رسول الله في درجته ، إن الله تعالى يقول : ﴿ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم ﴾ (١) ففاطمة مع رسول الله في درجته وعلي مع فاطمة (٢) .

قيل له : إن هذا الحديث الذي جاء عن ابن عمر لا يصح عند أهل العلم بالحديث ولا ينبغي لأحد من المسلمين أن يرفعه بالكلية لأنه لو صح هذا الخبر عن ابن عمر لم يكن لعلي في ذلك فضيلة كبيرة يفوق بها لأنه إن أراد بقوله علي من أهل البيت لا يقاس بهم أحد من أجل النسب إن نسبه ونسب المصطفى واحد فقد شاركه في هذه الفضيلة جميع بني عبد المطلب .

---

(١) سورة الطور آية رقم ٢١ .

(٢) هذا الحديث لا يصح كما ذكر المصنف وذلك لضعف علي بن زيد بن جدعان فقد قال عنه أحمد بن حنبل : هو ضعيف الحديث ، وقال أبو زرعة : ليس بالقوي، وقال الجوزجاني : واهي الحديث ضعيف ولا يحتج به ، وقال النسائي ضعيف ، وقال ابن خزيمة : لا أحتج به لسوء حفظه ، انظر تهذيب الكمال للمزي ج٢٠ ص٤٣٤ .

وإن أراد أن علياً من أهل بيت لا يقاس بهم أحد من أجل أن الصدقة المفروضة محرمة عليه كما أن الصدقة محرمة على المصطفى فقد شاركه في هذه جميع بني هاشم وبني المطلب .

وإن أراد أن علياً مع رسول الله في درجته لأن الله تعالى يقول : ﴿ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم ﴾ (١)

ففاطمة مع رسول الله في درجته وعلي مع فاطمة لأنها زوجته فإن صح هذا فقد شاركه في هذا أبو العاص بن الربيع (٢) أخو بني عبد شمس لأنه تزوج زينب ابنة المصطفى ودخل بها بمكة ، وكان له منها ابنة سماها أمامة تزوج بها علي بن أبي طالب بعد موت فاطمة ، ودخل بها ولم يجيء له منها ولد .

وعثمان بن عفان برقية (٣) ابنة رسول الله ﷺ بمكة ودخل بها وهاجر بها إلى أرض الحبشة ثم قدم بها إلى المدينة فماتت في حياة المصطفى .

فإن كانت فاطمة في درجة المصطفى وعلي مع فاطمة لأنه زوجها فزينب ورقية وأم كلثوم في درجة المصطفى وأبو العاص مع زينب وعثمان مع رقية وأم كلثوم (٤) .

---

(١) سورة الطور آية رقم ٢١ .

(٢) أبو العاص بن الربيع : بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف ، أمه هاله بنت خويلد وكان يقال له الأمين وإختلف في إسمه فقيل : لقيط ، وقيل : هشيم ، وقيل : مهشم ، مات سنة ١٢ من الهجرة الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ١١٩/٧ .

(٣) رقية بنت سيد البشر ﷺ : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمية زوج عثمان بن عفان وأم إبنه عبد الله ، الإصابة في تمييز الصحابه لابن حجر ٨٣/٨ .

(٤) أم كلثوم : بنت سيد البشر ﷺ إختلف هل هي أصغر أم فاطمة تزوجها عثمان بعد موت إختها رقية ، وكان عتبة بن أبي لهب قد تزوج بأم كلثوم قبل البعثة فلم يدخل بها حتى بعث النبي ﷺ فأمره بفراقها ثم تزوجها عثمان بعد موت أختها سنة ٣ من الهجرة ، وتوفيت عنده سنة تسع ولم تلد له ، وقد شهدت أم عطيه غسلها وتكفينها ، الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٢٧٢/٨ .

قول النبي لعلي أنت مني وأنا منك

قال أبو بكر البخاري : فإن قال قائل من الروافض : إن أكبر فضيلة أبى الحسن وأدل على أمامته / قول الرسول ﷺ لعلي أنت مني وأنا منك) [1] . ٢١٦/ب

قيل له : كذلك كان أبو الحسن وهذه فضيلة لعلي وقد قال رسول الله ﷺ ذلك للعباس بن عبد المطلب وغيره وبحسبك إن كان ذلك حجتك على من خالفك فيما قال : حدثنا محمد بن كثير : حدثنا إسرائيل عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ : (العباس مني وأنا منه) [2] .

وعن عبد الله بن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ يوم حنين : (عثمان بن عفان مني وأنا منه) .

قال حدثنا أحمد بن إسحاق الحضرمي : حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن كنانة عن نعيم عن أبى برزة قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة فقال : (من ينظر لي ما فعل جليبيب [3] قال : فوجدوه وقد قتل وحده تسعة فأتاه رسول الله ﷺ فقال : قتل وحده تسعة هو مني وأنا منه ، ووضعه رسول الله على ذراعيه حتى حفر له ودفنه

---

(١) أخرجه الإمام البخاري جـ٧ صـ٥٧١ .

(٢) أخرجه الترمذي جـ٥ صـ٦١١ وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب .

(٣) جليبيب غير منسوب وهو تصغير جلباب ، روى مسلم عن أبي برزة الأسلمي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في مغزى له فأفاء الله قال هل تفقدون من أحد قالوا نفقد فلاناً وفلاناً قال لكني أفقد جليبيباً فذكر الحديث . وأخرجه النسائي وله ذكر في حديث أنس في تزويجه بالأنصارية وفيه قوله صلى الله عليه وسلم لكنك عند الله لست بكاسد / الإصابة لابن حجر ١/٢٥٣ .

رسول الله ولم يغسله [1] .

فإن احتج محتج من الروافض بحديث مما كتبته أيديهم فقال : إن النبي ﷺ قال لعلي : أنت خيرهم وأفضلهم وأنت الخليفة من بعدي وأنت تقضي ديني) [2] قيل له : قد روى عن علي بن أبي طالب إنه قال : قال لي رسول الله ﷺ يكون آخر الزمان قوم ينتحلون حبك يقال لهم الروافض فأقتلوهم فإنهم مشركون وآية ذلك أنهم يبغضون أبا بكر وعمر) [3] .

---

(١) أخرجه الإمام مسلم جـ٤ صـ١٩١٩ بلفظ قتل سبعة ثم قتلوه هذا مني وأنا منه .

(٢) ذكره الهيثمي في مجمع الوائد جـ٩ صـ١١٦ وقال ابن الجوزي والذهبي : انه موضوع. وقال ابن تيمية إن هذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث / منهاج السنة جـ٧ ص ٣٥٤ .

(٣) ذكره ابن الجوزي في الموضوعات ٣٩٧/١ .

شجاعة أبى الحسن

قال أبو بكر البخاري : فإن قال قائل من الروافض إن أبا الحسن كان أشدهم بأساً وأشجعهم [١] قيل له : لك بالشجاعة حجة فإن أدرك بالشجاعة فضلاً فلقد كان في الأنصار من الشجاعة ما ليس في غيرهم، إلا القليل منهم أبو دجانة [٢] وعاصم بن ثابت [٣] والحارث بن الصمة [٤] والبراء بن مالك [٥] وغيرهم وكان في المهاجرين في الشجاعة ما لا يوصف منهم عمر بن الخطاب له يوم بدر سمى

---

(١) انظر : إعلام الورى بأعلام الهدى للطبرسي ص١٩١ من كتب الشيعة .

(٢) أبو دجانة الأنصاري : إسمه سماك بن خرشه ، إستشهد باليمامة بعد أن شارك في قتل مسيلمة ، شهدبدراً وأحداً وأبلى فيها بلاءاً حسناً وثبت أن رسول الله ﷺ أخذ سيفاً يوم أحد فقال : من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ ، فأخذه أبو دجانه ففلق به هام المشركين / الاصابة ج٧ ص٥٧ .

(٣) عاصم بن ثابت : بن أبي الأقلح جدّ عاصم بن عمر بن الخطاب لأمه من السابقين الأولين من الأنصار بعثه النبي ﷺ لتعليم هذيل فغدروا به فقاتل حتى قتل ، ولما أرادوا أخذ رأسه حماه الله بالدبر / الاصابة ج٤ ص٣ .

(٤) الحارث بن الصمة : بن عمرو بن عتيك ولقبه بندول بن مالك الأنصاري الخزرجي يكنى أبا سعد آخى بينه النبي ﷺ وبين صهيب بن سنان ، خرج إلى بدر فكسر بالروحاء فرده النبي ﷺ وضرب له بسهم وعندما شهد أحداً ثبت ثبات الأبطال / أسد الغابة ١/٣٩٨ .

(٥) البراء بن مالك : بن النضر الأنصاري شهد أحداً والخندق والمشاهد كلها إلا بدراً وكان شجاعاً مقداماً وكان يكتب عمر بن الخطاب الا تستعملوا البراء على جيش من جيوش المسلمين فإنه مهلكة من المهالك قال عنه رسول الله ﷺ : (رب أشعث أغبر لا يؤبه به لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك ،) فلما كان يوم تستر من بلاد فارس إنكشف الناس فقال له المسلمون يا براء أقسم على ربك ، فقال : أقسم عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم وألحقتني بنبيك وحمل الناس معه فقتل مرزبان الزأرة من عظماء الفرس وأخذ سلبه فأنهزم الفرس وقتل البراء عليه رحمة الله / انظر أسد الغابة ج١ ص٢٠٦ .

الجزار ، ولطلحة بن عبيد الله يوم أحد وللزبير ابن العوام في كل موطن وخالد بن الوليد سمى سيف الله وحمزة بن عبد المطلب سمى أسد الله وفي غيرهم / شجاعة فإن أدرك أبو الحسن بهذا فضلاً فقد ٢١٧/أ
أدرك بها بشر كثير فضلاً وفي أبى الحسن من الشجاعة ما أعلاه الله بها وفي من سمَّيناً ، فهؤلاء أهل الشجاعة وغيرهم ، فكل ما ذكرت الروافض مما في أبى الحسن من الفضائل فليس يمكن أن يحصيه أحد إلا الله من ذلك بما أبو الحسن له أهل ولنشهد شهادة بينه على أكثر من جميع ما ذكرت الروافض وقد شركه في بعضها غيره ، وخُصَّ أبو بكر بأشياء لم يشركه فيها غيره من الصحابة من المهاجرين والأنصار.

وقد قال بعض أهل العلم بالكلام : إنا رأينا الروافض تزعم أن أبا بكر الصديق كان من أجبن الناس وأبعدهم من حمية وقد رأيتم صنيع أبى بكر في الردة ، وكيف نهض بالقليل في محاربة الكثير وكيف أشار عليه المهاجرون والأنصار أن يستعين بجيش أسامة حتى إذا رد الردة أعاد الجيش إلى حاله ، وكيف قال لهم الصديق حين قالوا له : إنا قد أمنَّا غزو الروم إيانا في يومنا هذا ، ولسنا نأمن من ارتداد العرب جميعاً أن يغزونا في عقر دارنا فقال أبو بكر الصديق : لو بقيت وحدي حتى تأكلني الكلاب ما أخرت جيشاً أمر رسول الله ﷺ عند موته بانفاذه [١] .

قال أبو بكر البخاري : وإذا أردت أن تعلم أن الصديق كان شيخ الإسلام ومعدن الإفتخار وعلم [٢] المهاجرين والأنصار ،

---

(١) انظر : البداية والنهاية لابن كثير جـ٦ صـ٣٠٨ .

(٢) العَلَم : العلامة ، سيد القوم وهو هنا بهذا المعنى والجبل والراية / المعجم الوسيط جـ٢ صـ٦٢٤ .

ويعسوب [1] المؤمنين وكان أشجع البرية بعد المصطفى وأعلم بالسياسة ، وأشد تدبيراً وأعظم قدراً وأهيب في قلوب المهاجرين والأنصار فانظر حين عقدت له الخلافة في سقيفة بني ساعدة فرضي من رضى له بالخلافة ، وسخط من سخط له بالخلافة ، وكان الزبير ابن العوام وطلحة بن عبيد الله وخالد بن سعيد وأبو سفيان بن حرب ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وغيرهم متوافرين ، فهل رفع أحد من قريش إليه رأسه إلا بخير أو رد عليه أمره ، أو تخلف عن بيعته أو خالفه في شيء من الأشياء في أيامه أو خرج عليه خارجي ، إلا ما كان من أهل الردة فقام حينئذ بأمر الله وبذل نفسه في الله فقاتلهم حتى ردهم إلى الإسلام رحمة الله عليه وبركاته .

/ وقد قال بعض أهل العلم بالكلام : والعجب كيف رأت الروافض ٢١٧/ب تفضيل علي بن أبي طالب على أبى بكر وعمر مديحاً لعلي ابن أبي طالب ،

وإنما كان يكون علي بن أبي طالب رفيعاً ، متقدماً ، عالماً ، سائساً ، أن لو كان أفضل من فضلاء ، وأعلم من علماء ، وأعقل من عقلاء ، وأزهد من زهاد وأسوس من ساسة ، فإنما أن يكون أفضل من

---

(١) اليعسوب : ملكة النحل ويقال هو يعسوب قومه أي رئيسهم وكبيرهم ومقدمهم / المرجع السابق جـ٢ صـ٦٠٠ .

أنقص الناس وأزهد من أرغب الناس وخيراً من أشر الناس فليس في هذا التفضيل درك فيتكلفه متكلف ، ويقوم به قائم .

والعجب من رجلين بينهما هذا التفاوت والتباين ثم يشهد المتكلمان من شيعتهما يتنازعان فيهما فيحسب الجاحد أن شرهما خيرهما وهو الأريب الأديب الزاهد مع التعارف عن التناكر ، وكيف التبس الأمر وأشكل إن لم يكن الأمر ملتبساً مشكلاً كما في المذاهب ، مذهب أوهي من مذهب الروافض ثم مذهب النصارى .

الرد على من قال بإمامة المفضول[1]

قال أبو بكر وقال السري بن يحيى التميمي الكوفي[2] وزعمت الزيدية[3] أن رسول الله ﷺ لم يستخلف أحداً بعينه لا علي بن أبي طالب ولا غيره غير أنه كان على الناس واجب حين قبض الرسول أن يولوا أمرهم من يقوم مقامه فكان أحقهم بذلك علي بن أبي طالب.

يقال لهم : أخبرونا عن [مقام][4] الإمامة بعد المصطفى أجعله الله حقاً بمنزلة الميراث الذي أحق الناس به أقربهم من الميت فيكون أحق الناس بذلك أقربهم قرابة من رسول الله ﷺ ؟ قالوا : ليس ذلك كذلك لو كان كذلك كان أحق الناس بذلك العباس بن عبد المطلب .

---

(١) القول بجواز إمامة المفضول ليس قول الجريرية والبترية من الزيدية فقط وإنما هو قول أكثر أهل السنة والجماعة لأنهم يرون أن مدار ذلك راجع إلى مصلحة المسلمين فإن كانت المصلحة تقتضي تقديم المفضول قدم وإن كانت تقتضي تقديم الفاضل قدم لأنه رب مفضول في علمه وعمله وهو بالزعامة أعرف وبشرائطها أقوم وقد ذكر ابن حزم في الفصل ٤/١٦٤ إن الإجماع قد انعقد على جواز إمامة المفضول كما ينقل ابن تيمية في السياسة الشرعية ص ١٦ أن الإمام أحمد بن حنبل حينما سئل عن الرجلين يكونان أميرين في الغزو أحدهما قوي فاجر والآخر صالح ضعيف مع أيهما يغزى قال : أما الفاجر القوي فقوته للمسلمين وفجوره على نفسه وأما الصالح الضعيف فصلاحة لنفسه وضعفه على المسلمين فيغزى مع القوي الفاجر. واستدل القائلون بذلك بفعل النبي صلوات الله وسلامه عليه حيث كان يولّي بعض الصحابة مع وجود من هو أفضل منهم . ولكن إذا اجتمع الفضل والمصلحة في شخص فهو الأولى بالتقديم بلا شك وإنما يصار إلى المفضول لأجل المصلحة وخوف وقوع الفتنة / انظر الإمامة العظمى للدكتور الدميجي ٢٩٦-٣٠٨ بتصرف .

(٢) تقدمت ترجمته ص ١٧٤

(٣) هذا القول هو قول السليمانية أو الجريرية من الزيدية الذي سبق الحديث عنهم ص انظر : الفرق بين الفِرق للبغدادي ص٣٢ .

(٤) في المخطوط : مقامه .

قلنا لهم : فما الأمر الذي استحق به علي بن أبي طالب هذا الأمر إذا لم تكن القرابة ؟ قالوا : التقوى والفضل ، قلنا : قد اجتمعنا نحن وأنتم على أن هذا الأمر إنما يستحق بالتقوى والفضل دون القرابة خبرونا عن قولكم إن علياً كان أفضل الناس وأحقهم بذلك أليس قد كان ذلك معروفاً عند جميع المهاجرين والأنصار؟ قالوا: بلى، قلنا: فما حالهم في تركهم أن يعملوا بما [علموا][1] حيث ولّوا أبا بكر وهم/ ٢١٨/أ يعلمون أن عليا أحق منه بالأمر ! .

فإن زعموا أنهم تركوا ذلك على وجه الإستحلال لما حرَّم الله بعد المعرفة له كفروا وإن قالوا ليس على وجه الإستحلال ولكنه على وجه التحريم وركوب ما يعلمون أنه حرام من غير أن يستحلوه لزمهم أن ينزلوهم منزلة القاذف [2] والقاتل الذين قتلوا وقذفوا على التحريم فيلزمهم ما ألزموا القاتل والقاذف من الفسق والضلال والكفر الذي ليس بشرك .

وإن قالوا ليس ذلك بمنزلة القتل والقذف فيكونوا كفاراً فساقاً ولكنه بمنزلة ما يصيب المسلمون من الظلم والخطأ والعصيان الذي لا يبلغ بهم عندنا كفراً ولا ضلالا لزمهم أن يزعموا أن المهاجرين والأنصار وجميع المسلمين قد أجمعوا حين ولّوا أبا بكر على الخطأ والظلم وأنهم لا يدرون لعل ذلك قد بلغ بهم الكفر والفسق عند الله .

قال السري بن يحيى الكوفي : وإن أبت ذلك البترية [3] منهم وقالوا

---

(١) في المخطوط : عملوا .

(٢) قذفه : أي رماه بالشيء من غير تدبر ولا تأمل وقذفه بالمكروه أي نسبه إليه / المعجم الوسيط ج٢ ص٧٢١ . والمقصود به هنا القذف بالزنا وهو محرم بإجماع الأمة والأصل في تحريمه الكتاب والسنة / المغني ج١٠/٢٠١ .

(٣) سبق التعريف بها ص .

إن علياً لم يكن أحق الناس بذلك ولم يكن أحق به من أحد ولكن كان علي بن أبي طالب أفضلهم ، ولم يكن عليهم أن يولوا أفضلهم فلو كان ذلك عليهم كانوا قد أخطأوا حيث تركوا علي بن أبي طالب إنما كان عليهم أن يولوا رجلاً من خيارهم وإن لم يكن أفضلهم فلما ولوا أبا بكر أصابوا وأحسنوا .

قلنا لهم : أخبرونا عن قولكم رجل من خيارهم أليس إنما تعنون رجلاً ليس من شرارهم ، إذ كنتم لا تعنون الأفضل فالأفضل ممن لم يكن عندهم من شرارهم جاز لهم أن يولوه أمورهم ، فلهم أن يولوا أمورهم أدنى رجل من الذين ليس من شرارهم .

لأنهم إذا جاز لهم أن يتركوا الأفضل إلى الثاني جاز لهم أن يتركوا الثاني إلى الثالث ثم جاز ذلك إلى أدنى ما لا يقع عليه أنه من شرارهم فأخبرونا عمن عدله المسلمون في شهادته [1] أيقع عليه أنه من شرارهم وهو عدل عندهم أوليس قد كان للمسلمين بعد نبيهم عليه الصلاة والسلام أن يولوا أمرهم أدنى من تجوز شهادته عندهم فقد كان للمهاجرين والأنصار أن يتركوا جميع أصحاب محمد والبدريين ويولوا معاوية بن أبي سفيان أو عمر بن العاص لأنهما قد كانا / ٢١٨/ب على عهد ﷺ رسول الله ﷺ جائزي الشهادة ولولا ذلك لم يبعثه النبي ﷺ ، ولم يستعمل عمراً ومن هو دون عمرو ومعاوية إذا كان عدلا فإن جوّزوا ذلك وإلا فمن أين جوّزوا لهم أن يتركوا الأفضل ويولّوا من دونه وما الحد فيمن دونه الذي ليس لهم أن يجاوزوه فهل بين

---

(١) الشهادة أن يخبر بما رأى وأن يقر بما علم ، والشهادة هي البينة في القضاء وهي أقوال الشهود أمام جهة قضائية ، / القاموس المحيط جـ١ صـ٤٩٧ .

هذين حد يعرف أو صفه توصف ومن أين لم يكن لهم أن يولوا هذا العدل الخير المسلم ؟ .

فإن قالوا : من قِبَل أن فيهم أفضل منه ، قيل لهم : فمن أين جاز لأولئك أن يولوا من فيهم أفضل منه وحرَّم على هؤلاء أن يولوا هذا إذ كان فيهم أفضل منه هل تختلف فريضة الله في أمر واجب من يقبل هذا قلبُه أو يحمله عقله .

وأخبرونا عن المهاجرين والأنصار وهم فيما زعمتم يعلمون أن علياً كان أفضلهم وأصلحهم لهم ، لأي شيء تركوا ما هو أصلح لأمورهم واختاروا أمراً غيره خيراً لهم منه ، وقد زعمتم أنهم أصابوا واهتدوا فلم يتبعوا أهواءهم ولم يألوا عن الحق فإذا اختاروا أمراً غيره خيراً لهم منه لا يحملهم عليه خطأ ولا اتباع هوى أيوصف بهذا من يعقل أو يبصر ، ليس يصفهم بهذا من يرعى حقهم ولا يحفظ وصية نبيهم وكتاب ربهم .

وكيف احتملت عقول قوم أن يزعموا أن المهاجرين والأنصار اجتمعوا على أبى بكر وهم لا يريدون أفضل الأشياء عندهم لأنهم قد تعمدوا ترك أفضلهم وأن أبا بكر استخلف عمر بن الخطاب وهو لا يريد أفضل ما علمه ، وأن عمراً أيضاً حيث جعلها شورى في الستة [1] لم يجتهد رأيه وأن الستة / أيضاً حين ولَّوا عبد الرحمن بن عوف لم ٢١٩/ب يقصدوا في ذلك [أفضلهم][2] ، وأن عبد الرحمن بن عوف أيضاً حين ولَّى عثمان لم يجتهد رأيه وأنهم كانوا أئمة هدى قد عملوا بما يجب

---

(١) وهم : عثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، البداية والنهاية ج٧ ص١٥٠ .

(٢) في المخطوط فضلهم .

عليهم فإن كانوا في توليتهم لهم قد أصابوا فقد أمرهم الله بترك الأفضل ، وإن كان الله لم يأمرهم بترك الأفضل فكيف أصابوا حيث تركوا الأفضل .

فإن كان الله لم يأمرهم بذلك ولم يمنعهم فإنما هو تطوع [١] ليس عليهم أخذه ولا تركه أفتزعمون أن أمر الإمامة من التطوع الذي لم يؤمروا به ، ولم ينهوا عنه وإلا فما وجه الفريضة عليهم إذ لم يكن عليهم أن يستخلفوا رجلاً بعينه ولم يكن عليهم أن يجتهدوا رأيهم فيولُّوا أفضل من قدروا عليه منهم ولا الثاني ولا الثالث حتى ينتهوا إلى عدة معلومة وليس لهم بزعمهم أن يعترضوا رجلاً من عرضهم فما الفريضة عليهم إلا أن يزعموا أن الفريضة عليهم أن يلجئوا ولا يقصدوا قصد شيء ولا يجتهدوا في شيء فيسقطوا فريضة الإجتهاد [٢] والنظر للإمامة ويوجبوا على الناس البحث بغير نظر ولا اجتهاد .

قال أبو بكر البخاري : قال أبو الحسن عبد الرحيم بن محمد الخياط [٣] وكان من رؤساء القدرية وكان مذهبه في الإمامة مذهب المبتوره [٤] وأعلم أن القول بإمامة المفضول قول لا بدَّ لكل من انتحل دين الإسلام من أن يقول به ممن زعم أن الإمامة شورى بين علماء

---

(١) التطوع : هو التبرع بالشيء ، وهي اسم لما شرع زيادة على الفرض والواجبات / التعريفات للجرجاني صـ٤٢ .

(٢) الإجتهاد : في اللغة من الجهد وهو استفراغ الوسع في تحصيل أمر من الأمور وفي الإصطلاح إستفراغ الفقيه الوسع لتحصيل ظن بحكم شرعي ، وقيل : بذل المجهود في طلب المقصود من جهة الإستدلال / التعريفات صـ١٠ .

(٣) عبد الرحيم بن محمد الخياط : أستاذ أبى القاسم بن محمد الكعبي ، وهو من معتزلة بغداد وقد غالى في إثبات المعدوم / الملل والنحل للشهرستاني جـ١ صـ٧٦ .

(٤) المبتورة هم : البترية ، انظر : التعريف بهم ص ١٠٥ .

الأمة واختيار الصالحين من المسلمين [1] وممن زعم أنها كانت بنص من رسول الله ﷺ [2] وذلك إنا نقول لمن زعم أنها اختيار من المسلمين حدثونا عن علماء المسلمين إذا اختاروا رجلاً كان عندهم أنه أعلمهم وأفضلهم فجعلوه إماماً لهم وقلّدوه أمورهم ، فلما مضى على ذلك مدة تبينوا بعد ذلك أن غيره أفضل وأعلم منه وأنهم لم يكونوا عرفوه في وقت عقدهم لامامهم ولا علموا بموضعه وما الذي يجب عليهم أن يصنعوا عند ذلك ، قيل للخياط : إذا عقد علماء الأمة وخيارهم وفقهاؤهم لرجل من قريش كان عندهم أفضلهم وخيرهم وأعلمهم ولهذه المعاني عقدوا له الإمامة لم يجز أن يتبين لهم / أبداً ٢١٩/ب أن غيره أفضل وأخير وأعلم من الإمام الذي عقدوا له الإمامة، وذلك أنهم حجة الله فلا يجوز أن تخطئ الحجة لأنها معصومة من الخطأ والغلط قال الله تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ﴾ أي عدلاً : (لتكونوا شهداء على الناس ﴾ أي حجة على الناس : (ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ [3] أي حجة عليكم فقد شهد الله لهم بالعدالة وأنهم حجة على الناس كما أن الرسول حجة عليهم ، وقال الرسول ﷺ : (لا تجتمع أمتي على ضلاله) [4]

---

(١) يعني أهل السنة والجماعة الذين يرون أن الإمامة شورى وتقع بالإختيار من قبل أهل الحل والعقد .

(٢) يعني الشيعة الذين يرون أن الإمامة لا تكون إلا بنص من رسول الله ﷺ .

(٣) سورة البقرة آية رقم ١٤٣ .

(٤) سبق تخريجه ص ١٧٣

أي على الخطأ إلا أن يدّعي الخياط أن الخطأ والغلط يجوز على إجماع الفقهاء والعلماء والأخيار إذا أجمعوا على شيء كما يجوز على بعضهم ، فيصير إجماعهم كاختلافهم واختلافهم كإجماعهم ففي كلا الحالين لا يكون قولهم وفعلهم حجة تلزم العامة والذين يجيئون من بعدهم .

أو يكون الخياط إنما عنى بعض علماء الأمة وفقهاءهم وخيارهم ، إنهم إذا عقدوا لرجل من قريش الخلافة إنه كان عندهم أفضلهم وخيرهم وأعلمهم ، فنحن نجيز عليهم الخطأ والغلط في وقت عقد الخلافة وبعده ، ولا نجيز الخطأ والغلط على علماء الأمة وفقهائهم وخيارهم في وقت عقد الخلافة إذا أجمعوا على ذلك ولا بعده .

قال أبو بكر البخاري : ويدل كلام الخياط أنه أراد علماء الأمة الكل وفقهاءهم وخيارهم لا البعض ، وذلك أنه قال : فإن زعم الذين يقولون بإمامة الفاضل دون المفضول إن عليهم أن يحلوا عقد الإمام الأول ويعقدوا للثاني خرجوا من الإجماع إذ هم يحلون عقد إمام قد عقد له علماء الأمة عن مشورة منهم لغير زلة كانت منه يستحل بها حل عقدة أولا . ذلك قول الخياط ، لما ذكر علماء الأمة عن مشورة منهم أنه أراد علماء الأمة الكل لا البعض .

ثم قال الخياط : يقال لهم أيضاً : أرأيتم إن عقد المسلمون لرجل هو عندهم أفضلهم أيجوز أن يكون في الأمة رجل غيره أفضل منه لم يعلموا بفضله عليه . قال أبو بكر البخاري : قيل للخياط .

إذا عقد المسلمون الكل لرجل هو عندهم أفضلهم وأعلمهم لم يجز أن يكون في الأمة رجل غيره أفضل منه لأن إجماع المسلمين / حجة لا ٢٢٠/أ

يجوز الخطأ على الحجة .

وكذلك إذا عقد علماء الأمة الكل لرجل هو عندهم أفضلهم وأعلمهم لم يجز أن يكون في الأمة رجل غيره أفضل وأعلم منه لأن اجماعهم حجة لا يجوز الخطأ على الحجة وإن عقد بعض علماء الأمة أو بعض المسلمين لرجل هو عندهم أفضلهم وأعلمهم جاز الخطأ عليهم والغلط .

قال الخياط : وأما الذين يزعمون أن الإمامة بالنص والتوقيف من الرسول فإنه يقال لهم خبرونا عن الإمام الذي كان قبل مبعث النبي ﷺ أليس كان أفضل أهل ذلك العصر وأعلمهم فلا بدَّ من نعم .

قيل للخياط : إن الإمامة كانت قبل مبعث النبي ﷺ في بني إسرائيل وكانت الأئمة فيهم الأنبياء وكان بعض الأنبياء أفضل من بعض ، وإن كانوا في عصر واحد أو في أعصار مختلفة . كان في عصر إبراهيم خليل الرحمن أنبياء كذلك وكان في عصر موسى أنبياء وقد أخبر الله أنه فضل بعضهم على بعض بقوله : ﴿ ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ﴾ [1] فلم يكن الفاضل منهم من رعية المفضول ولا المفضول من رعية الفاضل بل كل نبي كان أفضل من رعيته ، ولم يكن نبي من رعية نبي ، وإن كانوا في عصر واحد ، وقال رسول الله ﷺ : (إن الأئمة في بني إسرائيل كانت الأنبياء تسوسهم فإذا مات نبي قام نبي مكانه ، وإنه لا نبي بعدي وإنهم فيكم الخلفاء ويكثرون، فأوفوا بيعة الأول فالأول وأدوا الحق الذي عليكم إليهم فإن الله سائلهم عن الحق الذي لكم) [2] .

---

(١) سورة الإسراء آية رقم ٥٥ .

(٢) أخرجه البخاري جـ٦ صـ٥٧١ رقم ٣٤٥٥ ، ومسلم جـ٣ ص١٤٧١ رقم ١٤٨٢ .

قال الخياط : يقال لهم : خبرونا عن النبي ﷺ ، منذ ولد إلى أن بلغ واكتمل ، ونبأه الله وأرسله إلى خلقه ، هل كان يعدوا أموراً : إما أن يكون أفضل من إمام أهل ذلك العصر ، وإما أن يكون إمام أهل ذلك العصر أفضل منه وإما أن يكون في الفضل مثله ؟

قيل للخياط : لم يكن إمام في عصر النبي ﷺ ولا قبله بدهر طويل ولا كان النبي ﷺ من رعية أحد قط فيقال : أيما كان أفضل فقد خلا النبي ﷺ من الوجوه التي ذكر الخياط ، قال الله تعالى : ﴿ وما آتيناهم / من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير ﴾ [1] ، ٢٢٠/ب وقد أخبرناه أن الأئمة إنما كانوا الأنبياء قبل مبعث النبي وبعده الخلفاء فأدعى بعض العلماء أن النبي ﷺ نص الخلافة على أفضلهم وخيرهم وأعلمهم بالوحي ، فلا يجوز أن يكون في الرعية أفضل من الإمام ، لأن في ذلك تجهيل الباري .

وقال غيرهم من العلماء : لم ينص النبي ﷺ الخلافة بل جعل الله ورسوله ذلك إلى علماء الأمة وفقهائهم وخيارهم فعقد علماء الأمة وفقهاؤهم وخيارهم الخلافة على أفضلهم وخيرهم وأعلمهم لهذه المعاني ، فلم يجز لأحد أن يتوهم عليهم جواز الخطأ والغلط لأن في جواز الخطأ والغلط عليهم إبطال حجة الله فبطل قول الخياط إن القول بإمامة الفضول قول لابد لكل من انتحل دين الإسلام من أن يقول به ممن زعم أن الإمامة شورى بين علماء الأمة ومن زعم أنها نص من الرسول .

قال أبو بكر البخاري : وأيضاً فقد قالت علماء الأمة وفقهاؤهم وخيارهم بإمامة الفاضل بأجمعهم وإجماعهم حجة [2] يقطع بها على

---

(١) سورة سبأ آية رقم ٤٤ .

(٢) انظر : روضة الناظر في الأصول لابن قدامه ص٦٧ . وانظ التعليق على هذا الموضوع ص ١٧٣

الله ، ثم اختلفوا في إمامة المفضول والخلاف شك والإجماع يقين فأقل ما يجب في عقد إمامة المفضول التوقف لأن من يجيز إمامة المفضول ليس معه كتاب ناطق ولا سنة مجتمع عليها ولا إجماع ، وكذلك من لا يجيز إمامة المفضول ليس معه كتاب ناطق ولا سنة مجمع عليها ولا إجماع ، ويجب عليهم عند إمامة الفاضل لا يجوز لهم التوقف في ذلك كما جاز لهم التوقف في عقد إمامة المفضول لأن في عقد إمامة المفضول اختلافاً وفي عقد إمامة الفاضل إجماع ، فالإجماع يقين [1] فوجب عليهم المسارعة إلى عقد إمامة الفاضل ، ووجب عليهم التوقف عند عقد إمامة المفضول لأن في عقد إمامته اختلافاً بين العلماء .

ثم قال الخياط : يقال لهم : خبرونا عن النبي ﷺ قبل أن ينبئه الله ويبعثه هل كان جامعاً لجميع الأمور والعلوم التي يحتاج إليها هو وجميع الخلق ؟ .

فإن قالوا : نعم ، قيل : فواجب طاعته / على الخلق أجمعين إذ كان ٢٢١/أ
قد جمع جميع العلوم التي يحتاج الخلق إليها ، قيل للخياط : قولك هل كان جامعاً لجميع الأمور والعلوم التي يحتاج إليها هو وجميع الخلق كيف يكون عالما بجميع الشريعة قبل أن يتنبأ وقبل أن تنزل عليه الشريعة ، أو كيف يكون محتاجاً إليها هو وجميع الخلق قبل أن يتعبدهم بالشريعة ، أو كيف يجب على الخلق طاعته قبل أن يدعي النبوة ويدعوهم إلى الله وإلى شريعته .

ولو كان الله علَّمه جميع العلوم التي يحتاج إليها الخلق ولم يدعهم إلى ذلك لم يلزمهم اسم الطاعة ولا اسم المعصية حتى يأمرهم وينهاهم وأما قبل أن يأمرهم وينهاهم فلا يلزمهم اسم الموافقه والمخالفه .

---

(١) انظر : التمهيد لجمال الدين الأسنوي صـ١١٦ .

قال أبو بكر البخاري : ثم قال الخياط : ومن الدليل على صحة إمامة المفضول ما فعله رسول الله ﷺ ، من تأميره لعمرو بن العاص وأسامة بن زيد على جماعة من خيار المهاجرين ممن هو خير من عمرو وأسامة وأفضل .

قيل له : ليست الإمارة من الإمامة بشيء ألا ترى أن إمارة العربي والمولى والعبد جائزة مع وجود القرشي الخير الفاضل ، ولا يجوز إمامة العربي والمولى والعبد مع وجود القرشي الخير الفاضل .

فليس كلما جاز في الإمارة يجوز في الإمامة ، ومع هذا كان علي بن أبي طالب لا يقول بإمامة المفضول ، ألا ترى أنه لما وقع في طنه أنه أفضل من أبى بكر تخلّف عن بيعة أبى بكر أشهراً حتى تبين له بعد ذلك أن أبا بكر خير منه ، فبايعه حينئذ فخطب وأخبر الناس في خطبته أن أبا بكر وعمر خير وأفضل هذه الأمة بعد نبيها فقال له محمد بن الحنفيه وأبو جحيفه [1] وعبد خير [2] وسويد بن غفلة [3] وخير منك يا أمير المؤمنين فقال علي : وخير مني ، ثم خطب مرة أخرى فقال ألا أخبركم بخير أئمتكم بعد نبيكم ؟ قالوا : بلى ، قال : أبو بكر ثم عمر [4] .

فإن قال من يقول بإمامة المفضول من يسلم لك أن علي بن أبي

---

(١) أبو جحيفة : هو وهب بن عبد الله السوائي ، مشهور بكنيته أبو جحيفه ، صحابي معروف صحب علياً ومات سنة ٧٤هـ / التقريب ٣٣٨/٢ .

(٢) عبد خير بن يزيد الهمداني أدرك الجاهلية روى عن عبد الله بن مسعود وعلي بن أبي طالب وأبي بكر الصديق رضي الله عنهم وروى عنه السدي وعامر الشعبي وعطاء بن سائب وثقه ابن معين وقال جاهلي إسلامي . ووثقه العجلي / تهذيب الكمال للمزي ٤٦٩/١٦ .

(٣) سويد بن غفله : أبو أميه الجعفي مخضرم من كبار التابعين قدم المدينة يوم دفن النبي ﷺ ، وكان مسلماً في حياته ثم نزل الكوفة ومات سنة ثمانين للهجرة / التقريب ٣٤١/١ .

(٤) أصل الحديث في البخاري فتح الباري ٢٠/٧ من رواية محمد بن الحنفية وقد قال ابن تيمية في الفتاوي ٤٠٧/٤ (وقد روى عن علي من نحو ثمانين وجهاً وأكثر أنه قال على منبر الكوفة خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر .

طالب تخلف عن بيعة أبى بكر أشهراً ثم بايعه بعد ذلك ، قيل له : صحت الأخبار بذلك عند أهل العلم بالحديث وهم أهل الصنعة [١] .

وكذلك صحت الأخبار عند / أهل العلم بالحديث أن عليا قال : أبو ٢٢١/ب بكر وعمر خير هذه الأمة بعد نبيها وإنهما خير مني [٢] .

وكذلك كان أبو بكر الصديق لا يرى إمامة المفضول وذلك أنه لما بلغه أن الأنصار اجتمعت في سقيفة بني ساعدة على بيعة سعد بن عبادة بعد وفاة رسول الله ﷺ مضى أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح إليهم فجلسوا في وسط مجلسهم ، فقام خطباء الأنصار فخطبوا فذكروا فضائلهم ومناقبلهم وبما خصت الأنصار وأعطيت ، ثم ذكروا سبق إسلامهم وتصديق نبيهم ونصرة دين الله ومواساتهم بالنفس والأهل والمال والولد ، ثم قام الصديق خطيباً فخطب خطبة بليغة معروفة مشهورة عند كل عالم بالحديث والفقه والكلام [٣] ثم قال للأنصار : أنتم إخواننا في الدين ونحن المهاجرون ، وأنتم الأنصار ، وأن الله لم يذكرنا وإياكم في شيء من القرآن إلا بدأ بذكرنا قبلكم ، فإن كان هذا الأمر إنما يستحق بالقرب فنحن عترة رسول الله وبيضته [٤] ، وإن كان بالفضائل والمناقب فنحن أكثر فضائل ومناقب منكم وإن كان إنما يستحق هذا الأمر بالأعمال الصالحة فنحن أكثر أعمالاً منكم وأسبق إلى كل خير بسنين ، فلا تذكرون سبق إسلام أحدكم إلا ووجدتم منا من قد سبقه إلى الإسلام بدهر طويل

---

(١) انظر : تاريخ الطبري جـ٤ صـ٢٧ .
(٢) سبق تخريجه ص ٣٤٦.
(٣) البداية والنهاية لابن كثير جـ٦ صـ٣٠٥ .
(٤) بيضة القوم : حوزتهم وحماهم / المعجم الوسيط جـ١ صـ٧٩ .

ولا تذكرون مواساة بالنفس والأهل والمال والولد إلا ووجدتم منا من قد نصر دين الله وأنفق ماله وواسى رسول الله بالنفس والأهل والمال ، والولد قبل كل أحد بزمان طويل ، فمنا الأمراء ومنكم الوزراء ، فلما سمعت الأنصار قول الصديق سلمت الأمر للمهاجرين وأقرت الأنصار بأن المهاجرين أفضل منهم .

وكيف يكون كبار الأنصار أفضل من كبار المهاجرين وقد سبقهم المهاجرون وأسلموا قبلهم بسنين ، والأنصار بعد على دين آبائهم وعبادة أصنامهم .

ثم الذي لقى المهاجرون في الله ببطن مكة والأنصار وادعون في بيوتهم رافهون في ديارهم ، ناعم بالهم ، مُخَلًّى سربهم [1] ثم هاجروا إلى ديارهم فكانوا معاً في العبارة والجهاد ، وفَضُلَ المهاجرون بوحشة الإغتراب ، وفراق الديار والأحباب فللمهاجرين مثل ما للأنصار وقد بانوا بسابقتهم وإنما / قُدِّموا في القرآن لتقدمهم في الإسلام . ٢٢٢/أ

وكما أن المهاجرين الأولين ليسوا كغيرهم من المهاجرين ، وكما أن من أسلم بعد الفتح ليس كمن أسلم قبله [2] [فكذلك ليس من أسلم والناس كلهم كفار كمن أسلم بعد إسلام الناس] [3] .

وإنما كانت غاية الصديق تقرير الأنصار بفضيلة المهاجرين لأنهم إذا صاروا إلى ذلك فلا حاجة به إلى ذكر نفسه وتعريفهم بفضله لأن

---

(١) يقال هو آمن السرب وآمن في سربه : آمن النفس والقلب ، أو آمن على ماله من أهل ومال / القاموس المحيط جـ١ صـ٤٢٥ .

(٢) اقتباساً من قوله تعالى : ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى ﴾ سورة الحديد آية رقم ١٠ .

(٣) في المخطوط (فكذلك ليس من أسلم والناس كلهم كفار غيره كمن أسلم الناس بعده) .

تبريزه [1] كان بيناً على المهاجرين وفضله كان ظاهراً على السابقين والدليل على ذلك أن خوض الأنصار وكلامها لم يكن إلا فيما بين جملة الأنصار وجملة المهاجرين ، قالوا : منا أمير ومنكم أمير [2] . فما هو إلا أن قررهم بفضيلة المهاجرين لم يكن لهم بعد ذلك متكأ حتى أطبقوا جميعاً على بيعته هم والمهاجرون ، ولا يستطيع أحد أن يدعي أن انساناً من الأنصار قال : إن كان لابد أن يكون منكم الأمراء فليكن علي بن أبي طالب فإنه أمثل وأفضل واحق بقرابة أو بعمل ، بل سكتوا جميعاً سكتة واحدة ، وسلموا جميعاً تسليماً واحداً .

فإن قال قائل : فما معنى قول أبى بكر الصديق : بايعوا أي هذين الرجلين شئتم يعني عمر وأبا عبيدة [3] ، قيل له : إن أبا بكر الصديق إنما قال هذا الكلام للأنصار ومن حضر بعد أن قرَّر الأنصار بفضل المهاجرين عليهم وأن الأمراء منهم فعلم عند ذلك أنه بائن عند الأنصار من جميع المهاجرين كما بان عند المهاجرين ولكنه كان سائساً رفيقاً يكره أن يقول : بايعوني ، ليكونوا هم الذين يطلبون ذلك ويظهرون حب تقديمه لتكون النفوس لطاعته [أسمع] [4] ولمذهبه أحمد ، ولأن ذلك عندهم أبعد من الإستبداد عليهم والإستئثار بالأمر دونهم ، والحرص على التأمر عليهم ، ولذلك مشى في الناس بعد بيعته ثلاثاً يقول هل من مستقيل فيقال ، وقد قال في خطبته :

---

(١) برَّز الرجل : أي فاق أصحابه فضلاً / القاموس المحيط جـ١ صـ٤٩ .

(٢) انظر : البداية والنهاية جـ٦ صـ٣٠٦ .

(٣) انظر تاريخ الطبري ٤/٢٥ .

(٤) في المخطوط : أسمح .

وأيم الله ما حرصت عليها يوماً واحداً ولا ليلة ، ولا سألتها الله في سر ولا علانيه ، ومالي فيها راحة وقد قلدت أمراً عظيماً مالي به طاقة، ولوددت أن أقوى الناس عليها مكاني ألا ترى إلى زهده فيها وقلة حرصه عليها ، وقوله لوددت أن أقوى الناس عليها مكاني (١) .

يدل على أنه كان / لا يرى أحداً أقوى عليها منه ، وكان أبو بكر ٢٢٢/ب حين قال : بايعوا لأي هذين الرجلين شئتم ، علم الصديق أن عمر وأبا عبيدة لا يستجيزان تقدمهما والتأمر عليه لما قامت لهما الدلائل على فضيلته ونباهته .

وقال عمر : والله ما استبقنا إلى خير قط إلا سبقني أبو بكر إليه (٢)

وقال عمر : فلما قال أبو بكر في سقيفة بني ساعدة : بايعوا أي هذين الرجلين شئتم ، وأخذ بيدي وبيد أبى عبيدة ، وهو جالس بيننا فلم أكره مما قال غيرها فكان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك إلى إثم أحب إلي من أن أؤمر على قوم فيهم أبو بكر (٣) .

ولقد نوزع أبو بكر الصديق في اختياره عمر بن الخطاب للناس بعده حتى قال له بعض المهاجرين حين دخلوا عليه : يا خليفة رسول الله ما تقول لربك إذا لقيته وقد استخلفت عمر وهو سائلك عن رعيتك ، فقال له أبو بكر : أبالموت تخوفني أم بالله توعدني أقول لله إذا لقيته : أمَّرت عليهم خير أهلك (٤) .

---

(١) رحم الله أبا بكر الصديق ورضي عنه ، فقد كان زهده في الإمارة وعدم رغبته في تقلدها صفة من صفات الكمال فيه ، الأمر الذي يؤهله لتقلدها فهو لم يقل < بايعوا أي هذين الرجلين شئتم > لأنه يرى أنهم أفضل منه ولكن لعظيم شعوره بخطر مسئولية تولي أمور المسلمين وهذه إحدى ميزاته التي فاق بها أفراد الأمة . انظر القصة في البداية والنهاية ج٦ ص٣٠٦ .

(٢) رواه ابن السمان في الموافقه ج١ ص١٥١ .

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي / عهد الخلفاء الراشدين ص٧ .

(٤) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج٢ ص٤٢٥ ، والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣/١٩٩.

ففي نفس هذا الحديث دليل على أنه كان لا يرى إمامة المفضول ولا أحد من المهاجرين الأولين لأنه لو كان جائزاً عندهم إمامة المفضول لما نازعوا أبا بكر في ذلك ولا نازعهم في ذلك وكذلك كان لا يرى عمر ابن الخطاب إمامة المفضول وذلك أن عبد الله ابن عباس قال : قال لي عبد الرحمن بن عوف الزهري ونحن بمنى : لو رأيتم رجلاً أتى أمير المؤمنين وهو بمنى في آخر حجة حجها عمر بن الخطاب فقال يا أمير المؤمنين هل لك في فلان يقول والله لو قد مات عمر لقد بايعت فلاناً فغضب عمر من ذلك وقال : إني إن شاء الله لقائم العشية في الناس ، فقال عبد الرحمن بن عوف : قلت له يا أمير المؤمنين لا تفعل فإن الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وإني أخشى أن تقول مقالة يطير بها أولئك كل مطيَّر ، ولا يعقلونها ، ولا يضعونها على موضعها ، وإني أرى أن تُمهل وتؤخر مقالتك حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة والسنة تخلص بأهل الفقه وأشراف الناس ، وذوي رأيهم فتقول ما قلت بالمدينة متمكناً فيعي أهل الفقه مقالتك ، ويضعونها على موضعها ، قال عمر بن الخطاب : أما / والله إن شاء الله لأقومن ٢٢٣/أ
بذلك أول مقام أقومه بالمدينة ، قال ابن عباس فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة ، فلما كان يوم الجمعة عجلت الرواح فجلست إلى ركن المنبر تمس ركبتي ركبة سعيد بن زيد فلم ألبث أن خرج عمر بن الخطاب فصعد المنبر فجلس عليه ، فلما سكت المؤذن قام فأثنى على الله بما هو أهله فخطب الخطبة المشهورة عند أهل العلم بالحديث والفقه ثم قال : إنه قد بلغني أن فلاناً منكم يقول لو قد مات عمر لقد بايعت فلاناً فلا يغترَّن أمرؤ أن يقول إن بيعه أبى بكر كانت

فلته ، إلا إنها كانت كذلك ، إلا أن الله وقى شرها ، وليس فيكم اليوم من تنقطع الأعناق إليه إنقطاعاً مثل أبى بكر فإنه والله قد كان خيرنا حين توفى الله نبيه ، والذي نفسي بيده لأن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك إلى إثم أحب إليَّ من أن أؤمر على قوم فيهم أبو بكر[1] .

فلو كان في الأمة بعد الرسول خير وأفضل من أبى بكر لما سكت المهاجرون والأنصار حين قال عمر على منبر رسول الله ﷺ يوم الجمعة وأهل الخير والفضل والعلم ، متوافرون ، إن أبا بكر كان والله خيرنا حين توفى الله رسوله ، لأن رسول الله ﷺ قال : (لا تجتمع أمتي على ضلالة) أي خطأ .

فلما سمعوا من عمر ما قال على رؤوس الخلائق ، ولم ينكروا عليه علمنا أن قوله كان صواباً وحقاً ، وأن إمامة أبى بكر إنما عقدت لأنه كان خيرهم وأفضلهم في زمانه ، ولو كان يجوز عند عمر إمامة المفضول لما قال عمر : والذي نفسي بيده لأن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك إلى إثم أحب إليَّ من أن أؤمر على قوم فيهم أبو بكر .

وقال عبد الله بن مسعود : قال رجل لعمر بن الخطاب : ما رأيت قط أحداً خيراً منك فقال عمر : رأيت رسول الله ﷺ ، قال : لا ، قال : أما إنك لو قلت رأيته لضربت عنقك ، ثم قال : رأيت أبا بكر؟ قال : لا ، قال : أما إنك لو قلت نعم لبالغت في عقوبتك[2] .

وفي نفس هذا الحديث دليل على أن عمر بن الخطاب كان أفضل عند نفسه من عثمان وعلي لأنهما لو كانا أفضل من عمر عنده لقال للرجل أرأيت عثمان وعلياً كما قال للرجل أرأيت النبي وأبا بكر ، لَمَّا كانا

---

(١) انظر تاريخ الطبري ج٤ ص٢٣-٢٤ .
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف بلفظ قريب من هذا ج٦ ص٣٤٩ .

أفضل منه / .

٢٢٣/ب

وكذلك كان لايرى إمامة المفضول عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله ، وعلي بن أبي طالب والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص ، وذلك أن عمر بن الخطاب ، لما إختارهم من سائر قريش جمع المهاجرين والأنصار ثم قال : أيها الناس : إن الأمر اليوم في أمة محمد أمركم أنتم شهود الأمة وأهل الشورى منكم فهل تعلمون أحداً أحق بهذا الأمر من هؤلاء الستة نفر الذين مات رسول الله ﷺ وهو عنهم راض ، قالوا : لا ، ثم نظر عمر إلى الستة نفر فقال : إني نظرت لكم في أمر الناس فلم أجد عند الناس شقاقاً إلا أن يكون فيكم شيء ، فإن كان شقاقاً فهو فيكم ، فليصلِّ للناس صهيب ثلاثاً ثم أجمعوا في اليوم الثالث الناس وأمراء الأجناد فأمروا أحدكم (١) .

فلولا أن الستة كانوا خيرِّين فاضلين بائنين من جميع الجهات عند جميع المهاجرين والأنصار ، وعند جميع الصحابة لما سكت الجميع ولقالوا فينا واحد كان ينبغي أن يكون معهم لأنه مثلهم فلما لم يقل أحد من المهاجرين ولا أحد من الأنصار ولا أحد من سائر الصحابة علمنا أن الستة كانوا بائنين عند العلماء والفقهاء والخاصة والعامة .

وكذلك لم يقل أحدٌ من الستة إن فينا واحداً كان لا ينبغي أن يكون معنا بل وقع الإجماع على الستة والإجماع حجة لا يجوز الخطأ عليها، فدل أنهم كانوا خير الناس وأفضلهم وأعلمهم وأفقههم وأبصرهم بالسياسة والتدبير ، ولو جاز إمامة المفضول لما احتاج عمر وجميع

---

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج٣ ص٦٥ .

الصحابة أن يختاروا الستة دون كل أحد ثم كان مثل سعيد بن زيد ابن عمرو بن نفيل والعباس بن عبد المطلب وعبد الله بن العباس والحسن والحسين ابني علي وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وغيرهم من قريش كلهم كانوا يصلحون للإمامة .

وكذلك لو كان جائزا عند الستة إمامة المفضول لما جعلوا أمرهم في يد عبد الرحمن بن عوف الزهري بعد ترك حقه حتى يختاروا واحداً منهم للإمامة .

وكذلك لو كان جائزا عند عبد الرحمن بن عوف إمامة المفضول لما اجتهد فيهم أياماً وليالي حتى وقع اختياره مع سائر العلماء في عثمان ابن عفان بل كان يولي واحداً منهم بلا اجتهاد .

فدل أن إمامة المفضول/ لم تكن [جائزة][1] عند أبى بكر وعمر وعثمان ٢٢٤/أ وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص .

ولو قال قائل ممن قال بإمامة المفضول : أليس يدل على جواز إمامة المفضول لمأ صلى النبي ﷺ وراء عبد الرحمن بن عوف ، قيل له : الحديث ضعيف ليس يصحيح [2] ولو صح الحديث لما دلَّ على إمامة المفضول ولكن كان يدل على جواز صلاة الجماعة بغير إذن الإمام إذا خاف القوم فوت وقت الصلاة وأنه ليس بواجب عليهم أن ينتظروا الإمام إذا خافوا فوت وقتها كما فعل عبد الرحمن وأصحابه حين غاب النبي ﷺ عنهم [3] بل يدل على أنه واجب عليهم ألا

---

(١) في المخطوط (جائزاً) .

(٢) انظر الحديث في ترجمة عبد الرحمن بن عوف في الإصابة لابن حجر ج٤ ص١٧٦.

(٣) ليس في صلاة عبد الرحمن بن عوف دليلاً على جواز إمامة المفضول فإنه رضي الله عنه لم يتقدم إلا عندما تأخر النبي ﷺ وخشي الصحابة خروج الوقت .

يؤخروها عن وقتها إذا غاب الإمام كما لم يؤخرها عبد الرحمن وأصحابه عن وقتها حين غاب النبي ﷺ عنهم ، ولم يأمر النبي أحداً قط لا في صحته ولا في مرضه يصلي بالناس ثم يجيء النبي صلى فيصلي معهم وراء من أمره أن يصلي بالناس غير أبى بكر فإنه صلى بالناس أياماً بأمر النبي ﷺ في مرضه الذي توفي فيه بأبي هو وأمي والنبي معهم صلوات .

والنبي ﷺ لم يأمر عبد الرحمن بن عوف أن يصلي بالناس وإنما أمره من كان معه لما خافوا فوت وقت الصلاة ، والنبي غائب فصلى بهم ركعة من صلاة الصبح ثم جاء النبي ﷺ فصلى صلاته فلما سلَّم عبد الرحمن قام النبي ﷺ فأتى بباقي صلاته فلما سلم النبي ﷺ قال لهم أصبتم أو قال أحسنتم [1] أي حين صليتم جماعة في وقتها ولم تؤخروها من أجلي .

وإن صلاة الجماعة بغير إذن الإمام جائزة وذلك أن النبي ﷺ لم يأمرهم أن يصلوا أصلاً جماعة ، ولم يقل لهم حين جاء إليهم من أمركم أن تصلوا جماعة وهذا الأمر إليَّ دون كل أحد ، بل صوب رأيهم في ذلك حين صلوا في وقتها صلاة جماعة ولم يتركوها حتى يخرج وقتها من أجل النبي ، فلم يعب عليهم الرسول ذلك .

وقد قال بعض أهل العلم بالكلام : إن قال قائل من البترية : فصلى النبي ﷺ وراء عبد الرحمن بن عوف قيل له : فهل يجوز أن يكون عبد الرحمن راعيا / لرسول الله أو سائساً له أو كان مصلياً به ، ٢٢٤/ب فإن قال : لا ، وليس كل من صلى بقوم فهو راع لهم أو سائس .

---

(١) سبق تخريجه ص ١٨٢

وقال أبو بكر البخاري : قال محمد بن عبد الله الإسكافي [1] وكان من رؤساء القدرية وكان مذهبه في الإمامة مذهب المبتورة في كتاب صنفه وسماه « المعيار والموازنة [2] » قد علمنا أن النبي ﷺ لم يكن ليجعل عمرو بن العاص أميراً على أبى بكر وعمر إلا وعمرو بن العاص كان أصح وأقوى تدبيراً ورأياً منهما ، وذلك إنا قد علمنا أنه لم يكن مع عمرو بن العاص من الخير والفضل والدين ما كان مع أبى بكر وعمر وأن أبا بكر وعمر كانا أفضل منه في دينهما وزهدهما ومناقبهما ، فعلمنا أن عمرو بن العاص لم يولّه الرسول لعلة الدين ، وإنما ولاّه الرسول عليهما لأنه كان أقوى تدبيراً ورأياً منهما، وكذلك أسامة بن زيد ، قيل له : لو كان عمرو وأسامة بن زيد أصح تدبيراً وأقوى رأياً من أبى بكر وعمر لاتخذهما الرسول وزيرين كما اتخذ الصديق والفاروق وزيرين دون الناس وشاورهما في النوازل كما شاور الصديق والفاروق دون الخلائق .

وأيضاً فكأن المهاجرين والأنصار قصدوا إلى استخلاف رجل ضعيف التدبير قليل الرآي فولّوه الخلافة ، وتركوا من هو خير وأفضل ، وأزهد وأدين وأعلم وأصح تدبيراً وأقوى رأياً ممن ولوه الخلافة .

ولولا أن الكلام قد تقدم في صحة تدبير الصديق وقوة رأيه ، وشجاعته ودينه وفضله وزهده وعلمه في أبواب هذا الكتاب لبينت لك ها هنا حتى يتبين لك باطل هذا القائل .

---

(١) هو محمد بن عبد الله الإسكافي : أبو جعفر من متكلمي المعتزلة وأحد أئمتهم تنسب إليه الطائفه الإسكافيه وهو بغدادي ، وأصله من سمرقند ، توفي سنة ٢٤٠ / الأعلام جـ٦ صـ٢٢١ .

(٢) بحثت عنه في المكتبات فلم أعثر عليه .

ولكن ما تقدم من الكلام كاف لمن أنصف من نفسه وترك الهوى جانباً ومال إلى الحق .

وأيضاً لو كان عمرو بن العاص وأسامة بن زيد أصح تدبيراً وأقوى رأياً من أبى بكر لقال المهاجرون والأنصار لأبي بكر حين إرتدت العرب وأراد قتالهم ليس لك في هذا الأمر شيء ، ولا لأحد من أكابر قريش وإنما هذا الأمر لعمرو بن العاص ولأسامة بن زيد ، لأنهما أصح تدبيراً وأقوى رأياً لأن الرسول ولاَّهما هذا الأمر في حياته دون سائر الصحابة ولم يولِّهما / إلا وهما أصح تدبيراً وأقوى رأياً ٢٢٥/أ من كل أحد .

وأيضاً فلا يخلو زيد بن حارثة الكلبي وجعفر بن أبي طالب الهاشمي (١) وعبد الله بن رواحة الأنصاري حين ولاَّهم رسول الله ﷺ حرب مؤته من أحد ثلاثة أوجه :

- أن يكون ولاهم لأنهم كانوا أفضل وخير وأدين الصحابة .
- أن يكون ولاَّهم لأنهم كانوا أصح تدبيراً وأقوى رأياً من جميع الصحابة .
- أو ولاَّهم لأنهم كانوا خيراً وأفضل وأدين وأصح تدبيراً وأقوى رأياً من كل أحد بعد المصطفى .

فإن كان الرسول ﷺ ولاَّهم لعلة الدين والخير والفضل فينبغي أن يكون زيد وجعفر وعبد الله أفضل وخيراً وأدين من أبى بكر وعمر وعثمان وعلي لأنهم إنما استحقوا إمارة الحرب لعلة الفضل والخير والدين .

---

(١) جعفر بن أبي طالب : ذو الجناحين ، الصحابي الجليل ابن عم رسول الله ﷺ استشهد في غزوة مؤته سنة ثمان للهجرة / التقريب ج١ ص١٣١ .

وإن كان الرسول إنما ولاَّهم الحرب لعلة التدبير والرأي لأنهم كانوا أصح تدبيراً وأقوى رأياً من كل أحد فينبغي أن يكون زيد وجعفر وعبد الله أصح تدبيراً وأقوى رأياً من أبى بكر وعمر وعثمان وعلي ، لأنهم إنما استحقوا إمارة الحرب لعلة التدبير والرأي فلا يجوز أن يكون عند النبي ﷺ أحد أصح تدبيراً وأقوى رأياً منهم .

وإن كان إنما ولاَّهم الحرب لعلة أنهم كانوا خير الصحابة وأفضلهم وأدينهم وأصحهم تدبيراً وأقواهم رأياً فينبغي أن يكون زيد وجعفر وعبد الله أفضل وخيراً وأدين وأصح تدبيراً وأقوى رأياً من أبى بكر وعمر وعثمان وعلي .

وكذلك لا يخلو عمرو بن العاص وأسامة بن زيد حين ولاهما الرسول الحرب من أحد ثلاثة أوجه :

- ولاَّهما الرسول الحرب لأنهما كانا أفضل وخير وأدين الصحابة .
- أو يكون ولاَّهما لأنهما كانا أصح الصحابة تدبيراً وأقواهم رأياً .
- أو يكون إنما ولاَّهما لأنهما كانا خير وأفضل وأدين الصحابة وأصحهم تدبيراً وأقواهم رأياً ، فإن كان الرسول إنما ولاهما لعلة إنهما كانا أفضل وخير وأدين الصحابة فينبغي أن يكون عمرو ابن العاص وأسامة بن زيد أفضل وخيراً وأدين من أبى بكر وعمر وعثمان وعلي لأنهما إنما استحقا إمارة الحرب لعلة أنهما كانا أفضل وخير وأدين الصحابة .

وإن كان الرسول إنما ولاَّهما لعلة أنهما / كانا أصح الصحابة تدبيراً ٢٢٥/ب
وأقواهم رأياً فينبغي أن يكون عمرو بن العاص وأسامة بن زيد أصح تدبيراً وأقوى رأياً من أبى بكر وعمر وعثمان وعلي لأنهما إنما

استحقا إمارة الحرب لعلة أنهما كانا أصح تدبيراً وأقوى رأياً .

وإن كان الرسول إنما ولاَّهما لعلة إنهما كانا أفضل وخيراً وأدين وأصح تدبيراً وأقوى رأياً من سائر الصحابة فينبغي أن يكونا أفضل وخيراً وأدين وأصح تدبيراً وأقوى رأياً من أبى بكر وعمر وعثمان وعلي لأنهما إنما استحقا إمارة الحرب لعلة أنهما أفضل وخيراً وأدين وأصح تدبيراً وأقوى رأياً من كل أحد .

ولولا عمى قلوب البترية لما ادعوا مثل هذا ، كيف يجوز أن يكون عمرو بن العاص وأسامة بن زيد أصح تدبيراً وأقوى رأياً من أبى بكر الصديق وعمر ، وإنما ملاك الأمر في خلافة الدين وصحة التدبير وقوة الرأي .

ولقد تبين لكل من أنصف من نفسه وترك الهوى جانباً وتمسك بالحق صحة تدبير الشيخين وقوة رأيهما ، فلم يبلغ تدبير أحد من الصحابة بعدهما تدبيرهما ولا رأي أحد من الصحابة بعدهما رأيهما.

ولقد اقتدى من جاء بعدهما بتدبير الشيخين ورأيهما ، والبترية أشر من الروافض لأنهم يقولون : إن عمرو بن العاص وأسامة بن زيد كانا أصح تدبيراً وأقوى رأياً من الشيخين أبى بكر وعمر فهل يزعم هذا إلا جاهل أو أحمق وهل عز الإسلام وأهله وظهر دين الله على الأديان كلها وفتحت البلدان وجُنِّد الجنود إلا في أيامهما بجودة تدبيرهما وقوة رأيهما رضي الله عنهما . ثم قال : الإسكافي : والدليل على غاية قوة علي بن أبي طالب في التدبير وكمال الرأي أنه لم يهزم له عسكر قط ، ولا ظهر في جيش له ضعف ولا سوء تدبير ولا أسره

عدو قط ، ولا جرح ولا طعن إلا الجراحة التي استشهد فيها رحمه الله .

قال أبو بكر البخاري : إن كان أبو الحسن إنما فُضِّلَ من أجل ما ادعى هذا القائل فينبغي أن يكون الصديق أفضل الصحابة وأصح تدبيراً ، وأقوى رأياً من كل أحد بعد المصطفى ، وذلك أنه لم يتخلف أحد عن بيعته فخرج عليه محارباً كما تخلف عن بيعة غيره ثم خرج عليه محارباً ، ولا نكث أحد عن بيعته كما نكث بيعة غيره ثم خرج عليه محارباً ، ولا انهزم له عسكر قط ، ولا ظهر في جيش له ضعف ولا اضطراب كما ظهر في جيش غيره ضعف واضطراب حتى تمنى الموت والخلاص منهم ودعا عليهم ، ولا خالف جنده تدبيره ورأيه كما خالف جند غيره حكم صاحبه / وتدبيره ورأيه حتى ٢٢٦/أ خرجوا عليه مكفرين له [١] ، ولا خرج أحد من طاعته كما خرج من طاعة غيره ، ولا ظهر من سوء تدبيره شيء ولا أسره عدو قط ولا جرح ولا طعن حتى مات في فراشه كما مات النبي صلى الله عليه وسلم في فراشه .

ثم قال الإسكافي [٢] : وقد علمنا ضعف التدبير والدلالة على توهين رأي الرجل ظهور الاضطراب في عسكره وكثرة الهزيمة في أصحابه ،

---

(١) يشير المصنف رحمه الله إلى الخوارج الذين خرجوا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكفروه لأنه قبل بالتحكيم .

(٢) هذا الكلام لا يقوله إلا حاقد في قلبه ضغائن لأفضل أصحاب النبي ﷺ وهو من ضلالات وجهالات الإسكافي الذي قال أفظع من هذا القول حين زعم : أن الله لايقدر على ظلم العقلاء ، وإنما يوصف بالقدرة على ظلم الأطفال والمجانين وهذا كفر صريح ، انظر : المقالات لابى الحسن ٢٠٢/١ ، والملل والنحل للشهرستاني ٥٨/١ .

وكثرة ما يصاب من الجراحات فهل رأيتم شيئاً من هذه الخصال وضعف الرأي في علي بن أبي طالب وفي عسكره ؟

قال أبو بكر البخاري : ينبغي على قياس قول الإسكافي أن يكون أبو الحسن أصح تدبيراً وأقوى رأياً من رسول الله ﷺ ، وذلك أن الرسول بعث جيشاً إلى مؤته وأمر عليهم زيد بن حارثة ، وجعفر بن أبي طالب ، وعبد الله بن رواحة ، فقتلوا وقتل معهم بشر كثير ، ولم يول الرسول عليهم خالد بن الوليد ، الذي كان خذلان المشركين وانهزامهم على يديه ، حتى ولاه الجيش بعد قتل أمراء الرسول على أنفسهم بغير أمر الرسول ﷺ ، فكان الجيش أصح تدبيراً وأقوى رأياً من الرسول بزعم الإسكافي حين ولىَّ خالد بن الوليد .

وأيضاً فقد خرج رسول الله ﷺ بالجيش إلى أحد إلى قتال كفار قريش ، فقتل من خيار الصحابة يومئذ وانهزم جيشه إلا نفر ، وكسرت رباعيته ، وشج في وجهه فقال النبي ﷺ وهو يمسح الدم عن وجهه : (كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم) [1] فأنزل الله تعالى : ﴿ ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ﴾ [2] .

وأيضاً فقد خرج رسول الله ﷺ بالجيش إلى حرب هوازن في اثني عشر ألفاً فأضطرب عسكره حين لقي الرسول وأصحابه العدو

---

(١) أخرجه البخاري بنحوه ج٥ ص١٢٧ ، ومسلم في كتاب الجهاد رقم ١٠٤ ، وأحمد في المسند ج٣ ص٢٠٦ .

(٢) سورة آل عمران آية رقم ١٢٨ . ذكر ابن جرير الطبري في تفسيره عن قتادة قوله : ﴿ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون﴾ ذكر لنا أن هذه الآية أنزلت على رسول الله ﷺ يوم أحد وقد جرح نبي الله ﷺ في وجهه وأصيب بعض رباعيته. فقال وسالم مولى أبي حذيفة يغسل عن وجهه الدم « كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى بربهم فأنزل الله عز وجل: ﴿ ليس لك من الأمر شيء أو يتوب الله عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ﴾ » . تفسير ابن جرير ج٣ ص٨٧ .

وانهزم جيشه حتى ولوا مدبرين إلا نفرا [١] . ثم عقد رسول الله ﷺ لأبي عامر الأشعري اللواء وبعثه في سرية إلى أوطاس فلقي دريد ابن الصمة [٢] رئيس هوازن أبا موسى الأشعري ومن معه فأقتتلوا قتالاً شديداً فقُتل / أبو عامر الأشعري وكثير من أصحابه [٣] ٢٢٦/ب فأنزل الله تعالى : ﴿ لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ، ثم أنزل الله سكينته على رسوله ﴾ [٤] الآية.

فكل هذا مما أصاب الرسول وأصحابه كان من ضعف تدبير المصطفى وتوهين رأيه عند الإسكافي ، فلو سكت الإسكافي عن مثل هذه العلل الفاسدة كان أولى به وأسلم له في دينه ودنياه .

فَتَرَكَ الإسكافي والخياط في الإمامة مذهب مشائخهم عمرو بن عبيد البصري [٥] وعمرو بن بحر الجاحظ

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي المغازي ص٥٧١ .

(٢) دريد بن الصمة : هو أبو قرة الهوازني وإسم الصمة معاوية ، من شعراء العرب وشجعانهم وذوي أسنانهم عاش نحواً من مائتي سنة حتى سقط حاجباه على عينيه وخرجت به هوازن يوم حنين تتيمن برأيه فقتل كافراً / تاريخ الإسلام للذهبي المغازي ص٥٧٢ .

(٣) انظر : تاريخ الإسلام للذهبي / المغازي ص٥٨٧ .

(٤) سورة التوبة آية رقم ٢٦ .

(٥) عمرو بن عبيد الزاهد العابد القدري كبير المعتزلة قال عنه حفص بن غياث مّا لقيت أزهد منه وانتحل ما انتحل . وقال ابن المبارك دعا إلى القدر فتركوه . وكان المنصور العباسي يعظمه ويعجب من زهده ويقول فيه :

(كلكم يمشي رويد كلكم يطلب صيد
غير عمرو بن عبيد)

اغتر بزهده وأغفل بدعته . مات سنة أربع وأربعين ومائة / سير أعلام النبلاء ج٦ ص١٠٤ .

البصري ، وعباد بن سلمان البصري ، فلم يوفقا للصواب وكان مذهب مشائخهم في الإمامة مذهب أهل السنة والحق أن أبا بكر كان أفضل الصحابة بعد رسول الله ﷺ ، وأحق بالخلافة ثم من بعده عمر رضوان الله عليهما .

وقد قال بعض أهل العلم بالكلام : لما كانت إمامة المفضول هي تُؤخِّر المتقدم وتقدم المتأخر وكان تقدم المتأخر وتأخر المتقدم في حكم الله فاسدين في العقل والسمع كانت إمامة المفضول فاسدة بفسادهما .

فإذا كان المفضول إماماً للفاضل والمفضول قبل العقد مؤخر عن منزلة الفاضل من كل وجه في كل حكم الله ، فالقاصد إلى العقد له قد قصد إلى مؤخر في حكم الله من كل وجه ليقدمه على مقدم في حكم الله من كل وجه وهذا خلاف على الله وتبديل لحكمه ونقض لترتيبه .

والدليل على فساد إمامة المفضول أن عمل الفاضل قد أوجب له التقدم على المفضول في الدين عند الله وفي المعقول وعند جميع الخلق ، ولابد أن تكون الإمامة مستحقة أو غير مستحقة ، فإن كانت مستحقة فلابد من أن تكون بالعلم والدين والإضطلاع والضبط وغير ذلك ، فإن كانت مستحقة بالدين وسائر ما ذكرنا فأعلى الخلق في هذه الخلال منزلة أولاهم بها ، وهي له دون غيره كما أن التعظيم إذا كان مستحقاً بالفضل فأكثر الخلق فضلاً أشدهم للتعظيم استحقاقاً وأعلى منازل التعظيم له دون غيره .

فإن زعم زاعم إنها تستحق بغير علة أوجبت / استحقاقها فهذا ليس ٢٢٧/أ

من قول من يقول بإمامة المفضول على أنه محال أن يُستحق شيء إلا بشيء ، ودليل آخر أن عمل الفاضل قد قدمه على المفضول كما ذكرنا [1] .

فإذا كانت الإمامة رئاسة في الدين ، إذ كان الإمام يؤم أهل الدين جميعاً وإذا كان أهل الدين يأتمون به ويسمعون ويطيعون له ، وينتظرون أمره ويوقفون الأمور انتظاراً لرأيه ، لم يجز أن تكون أعلى رئاسات الدين إلا لأعلى أهل الدين في الدين قدراً ، كما لا يجوز أن يكون أعظم ثواب الدين إلا لأعظم أهل الدين قدراً وأشرفهم عملا ، ولو جاز أن يكون أعلى رئاسات الدين لغير الأفضل لجاز أن يكون أفضل ثواب الدين لغير الأفضل .

فإن قال قائل : ما أنكرتم أن يكون الإمام بمنزلة الأمير ويكون من تحته أفضل منه ؟ قيل له : لا يجوز لأن الإمام يؤم الرعية في كل أمور الدين إذ كان يتولى جميعها والدليل على ذلك أن خليفة رسول الله يتولى كل ما كان يتولاه ويقوم بكل ما كان يقوم به ، ولو لم يكن كذلك كان بعض ما كان يتولاه الرسول مهملاً متروكاً لا يقوم به أحد .

وقد أجمعت الأمة على أن رسول الله ﷺ كان يتولى جميع أمور الدين ويؤم أمته فيها ، وأن الله تعالى جعل ذلك إليه .

فإذا كان الإمام خليفة على جميع أمته فهو يتولى جميع ما كان يتولاه [2] ، ويقال أيضاً للبترية : ما معنى قول أبى بكر للأنصار :

---

(١) هذا تقرير آخر لإبطال ما زعموه من تقديم المفضول على الفاضل .

(٢) الفرق بن الإمام والأمير : أن الإمام مسئول عن جميع الأمة في كل شئونها =

بايعوا أي هذين شئتم يعني عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح، وأنتم إنما تجوزون إمامة المفضول على الفاضل ، إذا كانت في الفاضل أوفى غيره علة تمنع منه ، وأبو بكر عندكم أفضل من عمر وأبى عبيدة ولم يكن فيه علة تمنع منه ، فعلي أي وجه استجاز تقديمهما عليه إن كان القول كما تقولون .

وقال أبو بكر البخاري : يقال للبتريه : أليس كان المهاجرون والأنصار وسائر الصحابة خير هذه الأمة في الفضل والعلم والدين والزهد والتدبير والرأي وغير ذلك فإن قالوا : نعم ، قيل لهم : أليس قد علم المهاجرون والأنصار وسائر الصحابة عندكم أن أبا الحسن أفضل وخير وأدين وأعلم وأزهد / وأصح تدبيراً وأقوى رأياً ٢٢٧/ب وأعرف بالسياسة وأضبط للرعية من أبى بكر ومن جميع المهاجرين والأنصار بعد النبي ﷺ ؟ ، فإن قالوا : نعم ، قيل لهم : فلم عدلوا عن عقد إمامة الأفضل وقصدوا إلى عقد إمامة الأنقص مع معرفتهم بها وقدرتم عليهما ، وهم قوم لا يختارون أبداً من الأمور إلا ما هو خير لهم ولمن يجيء بعدهم ، فإن قالوا : منعتهم علة من عقد إمامة الأفضل، قيل لهم : وما تلك العلة ؟ فإن قالوا : وجدنا أبا الحسن قد كان أشد الناس على المشركين وأكثرهم قتلاً فيهم ، فكان قلَّ رجل من المسلمين من قريش ومن غيرهم إلا وقد قتل أبو الحسن له قريباً أو نسيباً مثل ابن أو أب أو أخ أو ابن أخ أو عم أو ابن عم ، أو رجل من قومه أو من عشيرته فخافوا إن عقدوا إمامته تغلظ المحنة

= الدينية والدنيويه وهو صاحب الكلمة الأولى والأخيره والرأي رأيه والأمر أمره ولا أمر لأحد ، يعرض أمره ، أما الأمير فإنه مسئول عمن تحت إمارته في تلك الجهة المحدودة أو المهمة المعروفة .

على هؤلاء القوم ، الذين قتل علي بن أبي طالب قراباتهم [1] .

قيل لهم : أبَلغكم أن المهاجرين والأنصار ، وسائر الصحابة قالوا إنهم إنما تركوا إمامة الأفضل من أجل ما ذكرتم ، فإن قالوا : لا ولكن يجوز في العقل مع قيام الأدله إنهم إنما تركوا عقد إمامة الأفضل من أجل ما ذكرنا قيل لهم : إن كانت عليكم لجواز الظن ، فيجوز أيضاً في العقل مع قيام الأدلة إنهم إنما تركوا عقد إمامته وقصدوا إلى عقد إمامة أبي بكر لأنهم رأوا إنه أفضل البرية في جميع الأمور في الدين والعلم والزهد وصحة التدبير وقوة الرأي ومعرفة بالسياسة والضبط للرعية [2] ، وكيف يجوز أن يظن ظان في المهاجرين والأنصار وسائر الصحابة أنهم إنما عدلوا عن إمامة الفاضل التي قامت عليه الدلائل على استحقاقه وقصدوا إلى إمامة الأنقص بأمر لا يظنه [3] ظان ولعله لا يصح أبداً .

وأيضاً فلو كانت هذه العلة صحيحة لما جاز لهم عقد إمامة أبى بكر في سقيفة بني ساعدة لأنه يجوز أن يكره إمامته سائر المهاجرين والأنصار وجميع الصحابة الذي لم يحضروا سقيفة بني ساعدة ، فتغلظ المحنة على الجميع على من حضر وعقدً وعلي من لم يحضر .

---

(١) هذا الزعم باطل لأنه يوحي إلى أن الصحابة كان ولاؤهم لأقاربهم من الكفار أشد من ولائهم للإسلام ، ولذا كان موقفهم هذا من علي لأنه قتل أقاربهم ، وهذا ظن سيء بالصحابة ، الذين زكاهم القرآن وشهدت لهم المواقف بأنهم ضحوا بأقاربهم وقاتلوهم حينما عارضوا الإسلام ووقفوا في طريق دعوته / دراسه في الفرق لأحمد جلي ص٢٥٢ .

(٢) وهو ما نطقت به الآثار وتضافرت عليه الأدله الشريفه الصادرة من فم المصطفى ﷺ .

(٣) انظر : الدر المنثور للسيوطي ج٣ ص٢٠٠ .

فلما لم يتركوا عقد إمامته حين قامت لهم الدلائل أنه أفضل البرية في جميع الأمور بعد الرسول بما يجوز أن / يقع ما ظن ظان ويجوز ألا يقع أبداً ، علمنا أنهم إنما تركوا إمامة أبى الحسن وقصدوا إلى عقد إمامة أبى بكر الصديق لأنه كان أفضل البرية عندهم في جميع الأمور بعد المصطفى . ٢٢٨/أ

وأيضاً فلو كانت العلة ما وصفت البترية أن الصحابة إنما عدلوا عن عقد إمامة الأفضل إلى الأنقص لأنه قتل رجالاً من قريش وغيرهم كان ينبغي أن تعدل الصحابة على هذا القياس عن عقد الإمامة لأبى بكر لأنه كان أول من حرض الرسول من المهاجرين والأنصار على قتال كفار قريش يوم بدر حين شاور الرسول أصحابه في ذلك ، وأكثر المؤمنين كانوا كارهين لقتالهم من أجل قلتهم ولشدة بأس قريش في القتال حتى أنزل الله تعالى : ﴿ وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون ﴾ [١] فأقعده المصطفى معه في العريش [٢] مؤانساً مؤازراً وقاتل من أسلم على يديه ، ومن كان في نفقته ومواليه مع سائر الناس فكان الصديق أعظم بلية على كفار قريش من سائر الناس لأنه أعان على قتالهم بنفسه ورأيه وبمن أسلم على يديه من سادات المسلمين مثل طلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد ، ومن كان في نفقته ومواليه فقتل يومئذ صناديد كفار قريش ، وأسر بعضهم فكان

---

(١) سورة الأنفال آية رقم ٦ .

(٢) العريش : ما يستظل به ويطلق على السقف / القاموس المحيط جـ٢ صـ٥٩٣ .

الصديق أعظم البلية على الكفار بعد المصطفى لأنه وازر المصطفى في إتلاف دينهم وإظهار دين الإسلام ، وقاتل عمر بن الخطاب يوم بدر قتالاً شديداً حتى سمي يومئذ جزاراً ، فكان الفاروق أعظم البلية على الكفار بعد المصطفى والصديق ، لأنه أظهر الإسلام ببطن مكة ، وأعز دين المصطفى وأهله فكان الكفار والمنافقون مغتاظين عليه غيظاً شديداً .

وعقد الرسول لأبي بكر اللواء وبعثه بالجيش إلى قتال فزارة فظفر بهم وقتل وأسر رجالهم وغنم أموالهم ، وسبا ذراريهم ، واستحيى نساءهم [1] .

فإن كانت العلة التي منعت من عقد إمامة الأفضل ما وصفت البترية لم يكن أحد يستحق هذا الأمر من أئمة الهدى غير عثمان بن عفان، فإنه كان رجلاً مباركاً على جميع / الصحابة من أهل الحديبية وذلك ٢٢٨/ب أن رسول الله ﷺ لما أحصر [2] بالحديبية وأصحابه بعث عثمان بن عفان إلى كفار قريش ليجري بينهم وبين رسول الله صلح ، وليخبرهم أنهم لم يجيئوا لقتالهم فبلغ النبي ﷺ وأصحابه أن كفار قريش قتلوا عثمان فجمع النبي ﷺ أصحابه من أجل ما بلغه من أمر عثمان ، وأمرهم أن يبايعوه على الموت ، فبايعوه على ذلك فأنزل الله تعالى [3] : (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾ [4] وكان

---

(١) انظر : تاريخ الإسلام للذهبي / المغازي ص٤٤٦ .

(٢) حصره العدو : يحصرونه أي ضيقوا عليه وأحاطوا به ، حصرت الرجل أي حبسته وأحصره أي حبسه / مختار الصحاح ص٥٩ .

(٣) انظر : تاريخ الإسلام للذهبي / المغازي ص٣٨٨ .

(٤) سورة الفتح آية رقم ١٨ .

مع هذا من سادات بني عبد مناف ، ومن سادات المهاجرين الأولين، ومن سادات أختان [1] الرسول ، ومن سادات المنفقين في سبيل الله ، وأيضاً إن كان عقد إمامة الأفضل المستحق إنما أخِّر من أجل أنه قتل رجالاً من قريش وغيرهم من المشركين مخافة أن تغلظ المحنة على هؤلاء القوم المسلمين الذين قتل الأفضل قراباتهم ، لم يمكن أبداً الوصول إلى عقد إمامة الأفضل ما عاش لأنه لا يخلوا أن يكون الذين قتل الأفضل قراباتهم في الأحياء وأولادهم فتمنع العلة عقد إمامة الأفضل في حياتهم .

أو يكون ماتوا كلهم وبقي أولادهم في حياة الأفضل فتمنع العلة أيضاً عقد إمامة الأفضل لأنه يخاف على تغليظ محنة أولادهم ما كان يخاف على تغلظ محنة آبائهم ، لأنهم يقومون في مثل هذا مقام آبائهم في الوجد [2] والحزن ، والغيظ والحمية والبغض .

ألا ترى أنه لما قتل الحسين بن علي بن أبي طالب وجد بنو علي بن أبي طالب مع بني هاشم على قاتليه ومعينيه ومشايعيه وجداً عظيماً ، واغتاظوا غيظاً شديداً ، وحزنوا حزناً مؤلما ،

وكذلك أولاد أولاد علي بن أبي طالب وبنو بني هاشم ، وجدوا ما وجد آباؤهم وأجدادهم من الغيظ والحزن والوجد حتى أبغضوا بني عبد شمس [3] بأسرهم وإن كانت بنو عبد شمس كلها لم تقتل الحسين بن علي ولا رضيت بأسرها بقتله .

---

(١) الختن : سبق تعريفه ص ٤٠٢ .

(٢) وَجَدَ عليه : في الغضب مَوْجِدةٌ ووجد في الحزن وجداً / مختار الصحاح ص٢٩٦ .

(٣) سبق التعريف بهم ص ٤٢٦

أو يكون الذين قتل الأفضل قراباتهم ماتوا كلهم في حياة الأفضل ، وما عمروا فترتفع حينئذ العلة فتعقد إمامة الأفضل في ذلك الوقت .

وأيضاً فكيف جاز بزعم البترية للمهاجرين والأنصار / وسائر ٢٢٩/أ الصحابة وهم خيار الأمة وبهم الإقتداء وعنهم يؤخذ الدين أن يؤخروا إمامة الأفضل المستحق من أجل قوم من المسلمين أنه قتل رجالهم من المشركين في الحروب بأمر الله ورسوله . وأطاعهما في قتلهم واستحق من الله الجنة بقتلهم لقول الله تعالى : ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله ﴾ (١) وزادت مرتبته في الدنيا والآخرة بقتلهم ، والقربى من الله ورسوله ، لأن الجهاد أفضل العمل بعد الإيمان (٢) لأن فيه بذل النفس وليس فوق بذل النفس درجة يلتمسها صابر ، ولا يبلغها طالب .

وأيضاً فليس يخلو القوم الذين قتل الأفضل آباءهم وقراباتهم من المشركين أن يكونوا خواص أو عوام ، فإنه لا يخلو أهل كل ملة من ذلك .

فالخواص العلماء والفقهاء والخيار وبهم يقوم الدين وعنهم تؤخذ الشريعة ، والعوام : تبع للخواص في الدين والشريعة .

فإن كان القوم خواص هذه الأمة لم يجز لهم أن يتركوا عقد إمامة الأفضل عندهم من أجل أنه قتل قراباتهم لأن في تركهم عقد إمامة الأفضل إبطال حكم الله وحكم رسوله ، ولو جاز لهم أن يبطلوا عقد إمامة الأفضل من أجل أنهم خافوا على أنفسهم المحنة لجاز لهم أن

---

(١) سورة التوبة آية رقم ١١١ .

(٢) انظر : صحيح البخاري جـ١ صـ١٤٠ .

يبطلوا من أحكام الشريعة كلما خافوا على أنفسهم من المحنة ، وليس هذا صفة العلماء والفقهاء والخيار الذين هم قوام دين الله وصفوة المصطفى .

أو يكون القوم عوام لا معرفة لهم بكثير من أمور الدين ، ولا مدخل لهم في عقد الإمامة ولا في غيره من علوم الخواص التي اختص الله بها العلماء والفقهاء والخيار .

وإنما عليهم تبع الخواص في الدين ، والأخذ عنهم من أحكام الشريعة ما خفي عليهم فعقد الإمامة ومن يستحقها ومن يصلح لها من علوم الخواص فعلى الخواص أن يعقدوها لمن يستحقها دون العوام .

وإنما عليهم أن يعينوا الخواص في أمور الدين إذا استعانوا بهم وليس للخواص أن يتركوا امامة الأفضل عندهم من أجل مخافة محنة العوام لأن في تركهم إمامة الأفضل إبطال حكم الله وحكم رسوله .

ولو وجب على الخواص امتناعُ مَن عَقَدَ إمامة الأفضل عند الله / ٢٢٩/ب ورسوله وعندهم لوجب امتناع إرسال المصطفى ﷺ من أجل محنة عتبة [١] ، وشيبة [٢] ابني ربيعة ، والوليد بن عتبه [٣]

---

(١) عتبة بن ربيعة : كبير قريش وأحد ساداتها في الجاهليه كان موصوفاً بالرأي والحلم والفضل وكان خطيباً نافذ القول وهو الذي أصلح بين هوازن وكنانه في حرب الفجار ، أدرك الإسلام ولكنه لم يوفق إليه وقاتل مع المشركين في بدر حتى قتله علي وحمزة وعبيده بن الحارث / الإعلام ج٤ ص٢٠٠ .

(٢) شيبة بن ربيعة : من زعماء قريش في الجاهليه أدرك الإسلام وقتل على الشرك ، إجتهد في الصد عن الإسلام ، نحر يوم بدر تسع ذبائح من ماله لإطعام المشركين ولكنه مات في تلك المعركة على الوثنيه / المرجع السابق ج٣ ص١٨١ .

(٣) الوليد بن عتبه بن ربيعه : حضر موقعة بدر مع المشركين وطلب المبارزه مع أبيه عتبه وعمه شيبه فبرز له علي بن أبي طالب فعجل بروحه إلى النار / تاريخ الإسلام للذهبي المغازي ج٥٧ .

وأبي جهل [1] وأبى لهب [2] وغيرهم بل عليهم أن يفعلوا من الأمور ما هو أفضل عند الله وعند رسوله وعندهم ولا يتركوا ذلك من أجل مخافة غيره .

وقد قال بعض أهل العلم بالكلام : للبترية : ما الذي منع الناس من إمامة علي بن أبي طالب وقد كان أفضل من أبى بكر بزعمكم ؟ وكيف يجوز على قوم من أهل الفضل قد قصدوا الحسن الإختيار لأنفسهم ولسائر المسلمين أن يتركوا الأفضل ويميلوا إلى الأنقص بعد معرفة بهما وقدرة عليهما ؟

قالت البترية : عدل القوم عنه لعلة منعت منه قيل لهم : هل تلك العلة جعلت المفضول فاضلاً والفاضل مفضولاً ، أو حالت دون الفاضل أو قهرت على العقد للمفضول ؟

قالت البترية : لا ، قيل لهم : فما بال القوم لم يختاروا الأفضل مع تلك العلة إذ كانوا يجدون إليه مع وجودها سبيلاً وكانوا غير مقهورين على العقد للمفضول ؟

قالت البترية : خافوا أن تنتقض عليهم أمور لا قيام لهم بها ، قيل لهم :

---

(١) أبو جهل : عمرو بن هشام المخزومي القرشي ، أشد الناس عداوة للنبي ﷺ في صدر الإسلام وأحد سادات قريش وأبطالها ودهاتها ، في الجاهليه ، أدرك الإسلام ولم يوفق إليه بل حاربه وعاداه حتى قتل في بدر فإلى النار وبئس القرار / الأعلام ج٥ ص٨٧ .

(٢) أبو لهب : عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم القرشي ، عم رسول الله ﷺ وأحد الأشراف الشجعان في الجاهليه ومن أشد الناس عداوة للإسلام كبر عليه أن يتبع دينا جاء به ابن أخيه فآذى أنصاره وحرض عليهم وقاتلهم لم يشهد بدراً ولكنه مات بعدها بأيام كمداً وغيظاً / الأعلام ج٤ ص١٢ .

وما تلك العلة ؟

قالت البترية : كان في الناس قوم في قلوبهم [1] ضغائن على عليٍّ بن أبي طالب فخاف أهل الفضل أن يخرجوا عند ولايته لبغضهم [2] إياه إلى غير الطريق ، قيل لهم : إن خرجوا فبعداً وسحقاً وما على أهل الفضل من خروجهم إلى غير الطريق إذ كانوا قد اتبعوا حكم الله وفعلوا أرجح الأمور وأسناها .

فإن قالت البترية : إذا خاف أهل الفضل أن يكفر أولئك القوم عند توليته لم يجز لهم اختيار الأفضل ، قيل لهم : قد علم الله أن كثيراً من الناس يكفر عند ارسال محمد ﷺ ، فلم يمنعه ذلك من إرساله، وقد علم الله أن كثيراً من الأطفال يكفر عند البلوغ والمحنة فلم يترك لذلك ، تبليغهم وأمرهم ونهيهم وامتحانهم ، لأن له أن يفعل الأعلى وإن [كفروا] [3] عند وقوعه .

وأيضاً فإن قالت البترية : في المعقول أنه إذا خيف على قوم الكفر عند تولية رجل لم يجز توليته ، قيل لهم : فأفرقوا بينكم وبين ملحد عارضكم فزعم أن في المعقول أنه متى عُلِمَ أن قوماً يكفرون عند المحنة لم يجز امتحانهم .

وأيضاً : / فلو وجب تأخير إمامة علي في وقت وفاة النبي ﷺ لما ٢٣٠/أ

---

(١) في المخطوط زيادة كلمة : (أكثرهم) قبل قوله كان في الناس ، فحذفت لزيادتها .

(٢) هذه العلة التي يدعي هؤلاء أنها هي المانعه من عقد البيعه للأفضل عندهم وهو علي ابن أبي طالب علة تقدح في كماله رضي الله عنه ، وتدعو إلى القول بعدم أحقيته للخلافه في ظل وجود من هو محبوباً أكثر منه ، إذ كيف يوصف عليٌّ بأنه كان مبغض عند الناس وما الذي يدعوهم إلى بغضه إذا كان فاضلاً فليت هؤلاء سكتوا وما تذرعوا بتلك العلل الواهيه .

(٣) في المخطوط (كفر) .

ادعته البترية لكان تأخيره في وقت ولايته أوجب ، وذلك أن الفساد إنما ظهر في أيام خلافته ، فلو كانت علة البترية صحيحة لوجب تأخير إمامة علي في اليوم الذي عقد له ، لأن الفساد ابتدأ في الناس في آخر أيام إمامة عثمان بن عفان وفي مقتله ، وقوى الفساد وانتشر وظهرفي أيام إمامة علي بن أبي طالب وهذا مما دل على خلاف طريق البترية.

وقال أبو بكر البخاري : يقال للبترية : أعقد المهاجرون والأنصار مع سائر الصحابة إمامة أبى بكر لأنه كان عندهم أفضل [وأخير] (١) وأدين وأزهد وأعلم من أبى الحسن ومن سائر الصحابة ؟ فإن قالوا: لا ، قيل لهم : أفعقدوها له لأنه كان عندهم أصح تدبيراً وأقوى رأياً وأشجع وأعرف بالسياسة وأضبط للرعية من أبى الحسن ومن سائر الصحابة فإن قالوا : لا ، قيل لهم : فلأي علة عقدوها له دون سائر قريش ؟

فإن قالت البترية : عقدوها له لعلة أنه كان أصلح للناس في زمانه من أبى الحسن ومن سائر قريش لسكون الناس على أبى بكر ونفورهم من أبى الحسن ، قيل لهم : أبلغكم عن المهاجرين والأنصار أنهم قالوا: إنما عقدنا إمامة أبى بكر في زمانه لأنه كان أصلح للناس من أبى الحسن ومن سائر قريش لسكون الناس على أبى بكر ونفورهم من أبى الحسن ومن غيره لا أنه كان عندنا أفضل البرية ، في جميع الأمور ، ولا أنه أصح تدبيراً ولا أقوى رأياً ولا أعرف بالسياسة من أبى الحسن ومن غيره .

فإن قالت البترية : لم يبلغنا أنهم قالوا : إنما عقدنا لأبى بكر الخلافة لأنه كان أصلح للناس من أبى الحسن لسكون الناس عليه ونفورهم

---

(١) في المخطوط (وخيراً) .

من أبى الحسن ومن غيره ، ولكن لم يجز عندنا في العقل أن يعقد خير هذه الأمة [1] في جميع الأمور الخلافة لأبى بكر لا لعلة ، فلم يخل عقد خلافة الصديق من أحد ثلاثة أوجه :

١- إما عقدت له لعلة أنه كان أفضل البرية في الدين فقد قامت الأدله عندنا أن أبا الحسن كان أفضل البرية في الدين والزهد والعلم [2] بعد النبي ﷺ .

٢- أو عقدت له لأنه كان أصح تدبيراً وأقوى رأياً وأعرف بالسياسة وأشجع وأضبط للرعية ، فقد قامت الأدله عندنا أن أبا الحسن ٢٣٠/ب / كان أصح تدبيراً وأقوى رأياً وأشجع وأعرف بالسياسة وأضبط للرعية بعد الرسول [3] .

٣- أو عقدت له لعلة أنه كان أصلح للناس في زمانه من أبى الحسن لسكون الناس عليه ولنفورهم من أبى الحسن فعقدت خلافته لهذه العلة فقط لا لشيء غيره .

قيل للبترية : لم تعجز خصومكم فيدَّعون دعوى كما ادعيتم دعوى بغير برهان ، فيقولون : لم يجز في العقل أن تعقد خير هذه الأمة في جميع الأمور الخلافة لأبى بكر دون كل أحد من الصحابه لا لعلة فقد قامت الأدلة الواضحة النيرة عندنا إنهم إما عقدوها لعلة أنه كان أفضل البرية في جميع الأمور بعد النبي ﷺ ، وأدين وأزهد وأعلم بعد الرسول وأصح تدبيراً وأقوى رأياً وأشجع وأعرف بالسياسة

---

(١) أي المهاجرين والأنصار وسائر الصحابه .

(٢) تقدم فيما مضى من النصوص في السفر العظيم فضل أبى بكر وأنه أفضل الأمة بعد رسولها ﷺ .

(٣) هذه من المغالطات التي لا تعتمد على دليل .

وأضبط للرعية بعد المصطفى وأصلح للناس بعد خير البشر من سائر الصحابة ، لسكون الناس عليه ونفورهم من سائر الصحابة .

وقد تقدم ذكر الدلائل على صحة ما ادعينا وعجزت البترية عن البراهين على صحة ما ادعت .

وأيضاً يقال للبترية : هل يخلو سكون الناس على أبى بكر ونفورهم من أبى الحسن لمعنى أو لا لمعنى ؟

فإن قالت البترية : كان سكون الناس على أبى بكر لمعنى ، قيل لهم : صدقتم فإن النفوس لا تسكن إلى أحد إلا لمعنى .

فكيف نفوس أصحاب الرسول الذين هم خير هذه الأمة بعد المصطفى ، فخبرونا الآن سكنت نفوس الصحابة على أبى بكر دون أبى الحسن لأنه كان عندهم خير هذه الأمة ، وأفضلهم بعد المصطفى ومن سائر الصحابة ، فلهذه العلة سكنت نفوسهم على أبى بكر دون أبى الحسن ؟ ، فإن قالوا : لا ، قيل لهم : فسكنت نفوس الصحابة على أبى بكر لأنه كان عندهم أعلمهم وأدينهم من أبى الحسن ومن سائر الصحابة فلهذه العلة سكنت نفوسهم على أبى بكر دون أبى الحسن فإن قالوا لا قبل لهم فسكنت نفوس الصحابة على أبي بكر دون أبي الحسن / لأنه كان عندهم أورعهم وأزهدهم من أبى الحسن ومن سائر الصحابة فلهذه العلة سكنت نفوسهم على أبى بكر دون أبى الحسن فإن قالوا : لا ، قيل لهم : فسكنت نفوس الصحابة على أبى بكر دون أبى الحسن لأنه كان عندهم أشجعهم وأعرفهم بالسياسة وأضبطهم للرعية من أبى الحسن ومن سائر الصحابة فلهذه العلة سكنت نفوسهم على أبى بكر دون أبى الحسن ؟ ، فإن قالوا : لا ، قيل لهم : فسكنت نفوس ٢٣١/أ

الصحابة على أبى بكر دون أبى الحسن لأنه كان عندهم أصحهم تدبيراً وأقواهم رأياً من أبى الحسن ومن سائر الصحابة فلهذه العلة سكنت نفوسهم على أبى بكر دون أبى الحسن ؟ ، فإن قالوا : لا [1] ، قيل لهم : فإن قلتم إن سكون نفوس الصحابة قد خلت من هذه العلل التي تسكن النفوس إليها فكأنكم قلتم إن نفوس الصحابة سكنت على أبى بكر لا لعلة ولا تسكن نفوس المجانين والصبيان والبهائم إلى أحد لا لعلة ، فكيف نفوس خير هذه الأمة بعد المصطفى .

فإن قالوا : إن نفوس الصحابة سكنت على أبى بكر لهذه العلل أو لإحدى هذه العلل فقد أقروا أن في أبى بكر كان معاني أو معنى ما لم تكن تلك المعاني أو المعنى منها في أبى الحسن ولا في سائر الصحابة ، فلذلك عقدوا له الخلافة وسلموا له الأمر دون الناس ليحكم في دمائهم وفروجهم وأموالهم .

فإن قالت البترية : إنما عقدت الصحابة لأبى بكر الخلافة دون أبى الحسن لعلة غير هذه العلل التي ذكرتها ، قيل لهم : وما تلك العلة ؟ ، فإن قالوا كان أبو الحسن أشد الناس على المشركين وأكثرهم قتلاً فيهم فكان قلَّ رجل من المسلمين من قريش ومن غيرهم إلا وقد قتل أبو الحسن له قريباً أو نسيباً فخافوا إن عقدوا إمامته تغلظ المحنة على هؤلاء القوم الذين قتل علي بن أبي طالب قراباتهم فتركوا عقد خلافة أبى الحسن بعد المصطفى لهذه العلة ، وعقدوا الخلافة لأبى بكر لأنه لم يكن أشد الناس على المشركين ولا كان أكثرهم قتلاً فيهم،

---

(١) هذه الأسئله والأجوبه الغرض منها تقريرهم وإثبات بطلان رأيهم على طريقة أهل البحث والمناظرة .

فلم يخافوا إن عقدوا إمامته أن تغلظ المحنة على المسلمين الذين قتل قراباتهم في الوقائع ، فلهذه العلة عقدت خلافة أبى بكر لا لتلك العلل التي ذكرتها / قيل لهم قد أوردتم علينا هذه العلة قبل هذا الموضع ، ٢٣١/ب وقد أجبناكم وأريناكم فساد هذه العلة .

ويقال للبترية : ليس يخلو علي بن أبي طالب عندكم أنه كان علم أن بيعة أبى بكر في الوقت الذي عقدت له أنها أصلح له وللناس وأنفعها له ولسائر المسلمين ، أو لم يعلم أنها أصلح له ولسائر المسلمين فإن قالت البترية : إنه علم أنها أصلح له ولسائر المسلمين ، قيل لهم : فلم لم يبادر إلى بيعة الصديق ما هو أصلح له ولسائر المؤمنين ، ولم تخلف عنها أشهراً إلى أن ماتت فاطمة ابنة المصطفى .

فإن قالت البترية : ومن يسلم لكم أن أبا الحسن تخلف عن بيعة أبى بكر أشهراً ، قيل لهم : يسلم لنا ، أهل العلم بالحديث والسير وهم أهل الصنعة صحت الأخبار عندهم أن أبا الحسن تخلف عن بيعة أبى بكر إلى أن ماتت فاطمة ابنة النبي ﷺ ، ثم بايعه بعد موت فاطمة ابنة النبي ﷺ فصلوات الله على أبيها ورحمة الله عليها وعلى بعلها وأولادها وبركاته عليهم أجمعين إنه حميد مجيد (١) .

أو يقولون : إنه لم يعلم في وقت عقد إمامة الصديق أن بيعته أصلح له ولسائر الناس كما علم سائر الصحابة بزعم البترية إلى أن توفيت فاطمة ثم علم بعد ذلك فرجع من الخطأ إلى الصواب .

ثم يقال للبترية : فما أنكرتم أن يكون القوم الذين عقدوا إمامة علي ابن أبي طالب في زمانه لم يعقدوها له لعلة أنه أفضل وخير وأدين

---

(١) ثبت في الصحيحين أن علياً بايع أبا بكر رضي الله عنهما بعد وفاة فاطمة رضي الله عنها بعد ستة أشهر من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . انظر البخاري باب غزوة خيبر الفتح ٤٩٣/٧ ، ومسلم كتاب الجهاد ج٣/١٣٨٠ .

وأزهد وأعلم الناس بعد النبي ﷺ . لأن الدلائل قد قامت عندنا أن غيره كان أفضل منه في جميع أمور الدين ولا عقدوها له لعلة أنه كان عندهم أشجع وأصح تدبيراً وأقوى رأياً وأعرف بالسياسة وأضبط للرعية بعد الرسول . لأن الدلائل قد قامت عندنا أن غيره كان أشجع وأصح تدبيراً وأقوى رأياً وأعرف بالسياسة وأضبط للرعية ، وإنما عقدها من عقد من الصحابة لعله أنه كان عندهم في زمانه أصلح للناس من غيره فقط لا لشيء سواه .

وتخلّف من تخلف عن عقد إمامته لعلة أنهم لم يروه أصلح للناس مثل سعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد ، وعبد الله بن عمر / وزيد ٢٣٢/أ ابن ثابت ، ومحمد بن مسلمة ، وكعب بن مالك ، وغيرهم من الصحابة .

وكذلك أيضاً على علة البترية أن الصحابة لم تعقد خلافة معاوية بن أبي سفيان لعلة أنه كان أفضل البرية في جميع الأمور في زمانه ، ولا عقدوها له لعلة ، أنه كان أزهد وأعلم الناس في زمانه ولا عقدوها له لعلة أنه كان أصح تدبيراً وأقوى رأياً وأشجع وأعرف بالسياسة وأضبط للرعية وإنما عقدوها لعله أنه كان أصلح للناس في زمانه من غيره ، لسكون الناس عليه .

فإن قالت البترية : وهو قول الخياط : لم يكن عقد إمامة معاوية بن أبي سفيان أصلح للناس إذ كان فاسقاً ظالماً متهماً غير ثقة عند أهل الدين ولا كان هو من علماء المسلمين ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو ابن العاص وأشباههما عندنا ليسوا ممن اتبع كتاب الله ولا سنة نبيه

ولا هما ممن له أن يجتهد وهذا قول الخياط فيهما ووصفهما بهذه الصفة في كتابه [1] قيل لهم : ليس يصيران بقولكم فاسقين ظالمين متهمين جاهلين لأنكم أنتم خصوم القوم فلا يقبل قولكم في معاوية وعمرو وأصحابهما كما لا يقبل قول النواصب والخوارج [2] في علي بن أبي طالب وأصحابه ، وقد ثبتت عداله معاوية وعمرو في زمان النبي ﷺ وقد كانا جائزي الشهادة على عهد رسول الله ﷺ .

فإن قالت البترية : هذا دعوى من أهل السنة والحق أنهما كانا عدلين في زمان النبي ﷺ بغير دليل ، قيل لهم : الدليل على صحة ما ادعى أهل السنة والحق على عدالتهما أن عمرو بن العاص كان قديم الإسلام أسلم بعد وقعة بدر وقبل فتح مكة وهاجر إلى يثرب [3] وقاتل مع النبي ﷺ العدو وأنفق قبل الفتح وبعد الفتح فكان من الذين قال الله تعالى : ﴿ أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ﴾ [4]

---

(١) هذه الأقوال والإفتراءات التي صدرت من الخياط ليست بغريبه فهو صاحب الضلالات الشنيعه والتصورات الفاسده التي ذكرها الشهرستاني في الملل والنحل ج١ ص٧٦ ، وزعمه أن معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص كانا فاسقين ظالمين زعم باطل مردود عليه إذ هما من صحابة رسول الله الذين زكاهم الله وعدلهم واختارهم لصحبة نبيه ، فجاهدوا في سبيل الله وأنفقوا أموالهم لنصرة دينه بل كان معاوية بن أبي سفيان أحد كتبة الوحي الذين إئتمنهم رسول الله ﷺ على كلام الله ، وما كان يمكن أن يختاره صلوات الله وسلامه عليه وهو بهذه الصفه التي ذكرها الخياط عليه من الله ما يستحق .

(٢) النواصب والإباضية والخوارج فرقة واحدة يجمعها بغض علي وأهل بيته . انظر ص ١٦٥ .

(٤) يثرب : مدينة الرسول ﷺ سميت بأول من سكنها يثرب بن قانيه من ولد سام بن نوح عليه السلام / مراصد الأطلاع ج٣ ص١٤٧٤ .

(٥) سورة الحديد آية رقم ١٠ .

وقال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾ [1] فقرن الله طاعة أولى الأمر بطاعة نفسه وبطاعة رسوله فأوجب على المؤمنين طاعة نفسه وطاعة رسوله وطاعة أولي الأمر ، فكان عمرو بن العاص ممن قرن الله / طاعته بطاعة نفسه وطاعة رسوله لأنه كان من أولي الأمر فأوجب على المؤمنين طاعته كما ٢٣٢/ب أوجب عليهم طاعة نفسه وطاعة رسوله ، لأنه كان من أولي الأمر ، وذلك أن المصطفى ولاه على المؤمنين مراراً ، ولاه رسول الله على المؤمنين وفيهم أبو بكر وعمر وعلي قتال المشركين في غزوة ذات السلاسل فظفر بهم [2] وبهذا الخبر يستدل البترية في إمامة المفضول. ثم ولاه الرسول البحرين وتوفي النبي ﷺ وهو عامله على البحرين [3] بعمارة ثم ولاه أبو بكر الصديق بعد الرسول مراراً على المؤمنين ، ولاه على المؤمنين على قتال أهل الردة قضاعة ووديعه [4] والحرث [5] فظفر بهم [6] ، ثم ولاه على المؤمنين ووجّه بالجيش قبل الشام على قتال الروم فظفر بهم ثم ولاه البحرين ثم ولاه الفاروق على المؤمنين مراراً بعد الصديق ولاّه عمر على المؤمنين وأمره بالمسير إلى

---

(١) سورة النساء آية رقم ٥٩ .

(٢) انظر : تاريخ الإسلام للذهبي / المغازي ص٥١٣ .

(٣) اسم جامع لبلاد على ساحل البحرين بالبصرة وعمان من جزيرة العرب وعمان آخرها ومدينتها هجر وبينها وبين البصرة خمسة عشر يوماً وبينها وبين عمان مسيرة شهر / مراصد الأطلاع ج١ ص١٦٧ .

(٤) وديعة : سبق التعريف بها ص ٥٢ .

(٥) انظر : معجم البلدان للحموي ج٢٢ ص٢٢٨ .

(٦) انظر ترجمة عمرو بن العاص رضي الله عنه وذكر الولايات التي وليها والغزوات التي كان أميراً عليها في سير أعلام النبلاء ج٣ ص٥٤-٧٧ .

مصر بالجيش على قتال المشركين فظفر بهم وفتح مصر [1] ثم ولاه عثمان بن عفان بعد الفاروق ، مراراً على مصر وغيرها من البلدان والحروب ، ولولا أنه كان عند رسول الله ﷺ خيراً فاضلاً عالماً عدلاً عارفاً بالسياسة ضابطاً للرعية لما ولاه على المؤمنين ولا جعلهم تحت يده ولا أوجب عليهم طاعته إلا أن تقول البترية إن المصطفى كان يولي رقاب المسلمين فسقة ظلمة كفرة ، ويترك تولية رقاب المسلمين الأتقياء الأذكياء العدول .

وكذلك لولا أنه كان عند أبى بكر خيراً فاضلاً عدلا عالماً بالسياسة ضابطاً للرعية لما ولاه على المؤمنين .

وكذلك لو لم يكن عند المهاجرين والأنصار خيراً فاضلاً عاملا عدلاً عارفاً بالسياسة لأنكروا على أبى بكر حين ولاه على المؤمنين وجعلهم تحت يده ، وأوجب عليهم طاعته .

وكذلك لو لم يكن عند عمر وعثمان خيراً فاضلاً عدلاً عالماً عارفاً بالسياسة لما ولياه على المؤمنين .

وأما معاوية بن أبي سفيان فأسلم يوم فتح مكة وقاتل مع النبي ﷺ العدو وأنفق إلى أن توفي رسول الله ﷺ ، ولم يتخلف معاوية عن نصرة رسول الله ، وكان من الذين قال الله تعالى : ﴿ من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى ﴾ [2] يعني الجنة والثواب / مع اخباره أن ما كان قبل ذلك أعظم درجة . ٢٢٣/أ

وكان معاوية ممن نزلت عليهم السكينة لأنه شهد وقعة حنين وقاتل

---

(١) انظر : تاريخ الأمم والملوك للطبري جـ٥ صـ٨٤ .

(٢) سورة الحديد آية رقم ١٠ .

العدو ونصر دين رب العالمين [١] ولا نعلم غزاة كانت أكثر جمعاً من غزوة حنين ولا كان المؤمنون في غزاة أشهد جهاداً منهم منها ، ألم تسمع إلى قول الله تعالى : : ﴿ لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذّب الذين كفروا ﴾ [٢] فكان معاوية ممن نزلت عليهم السكينة وممن نصره الله في جملة المؤمنين ، وممن أعانه الله بالملائكة الذين أنزل ، وأعطاه رسول الله ﷺ مائة ناقة يوم حنين من الغنيمة وفضله على غيره ، لأنه كان من سادات قريش ثم كان بعد حنين غزاة الطائف [٣] ثم من بعدها غزوة تبوك [٤] فكل قد شهد معاوية مع المصطفى .

وقال معمر بن راشد [٥] في قراءة أبى بن كعب [٦] : ﴿ النبي أولى

---

(١) انظر : تاريخ الإسلام للذهبي / المغازي ص٥٧٨ .

(٢) سورة التوبة آية رقم ٢٥ .

(٣) انظر : تاريخ الإسلام للذهبي / المغازي ص٥٩١ .

(٤) انظر : تاريخ الإسلام للذهبي / المغازي ص٦٢٧ .

(٥) معمر بن راشد الأزدي : أبو عروة البصري مولى عبد السلام بن عبد القدوس ، سكن اليمن روى عن أيوب وثابت البناني وروى عنه حماد بن زيد وسفيان بن عيينه والثوري ، قال النسائي عنه : بأنه ثقه مأمون .
وذكره ابن حبان في الثقات وقال كان فقيهاً متقناً حافظاً ورعاً مات سنة ١٥٠ / تهذيب الكمال ج٢٨ ص٣٠٢ .

(٦) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد الخزرجي الأنصاري : سيد القراء روى عن النبي ﷺ وروى عنه أنس بن مالك وسعيد المسيب وخلق شهد بدراً والعقبة الثانيه قال له النبي ﷺ إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن ، قال : الله سمّاني لك ؟ ، قال : نعم الله سمّاك لي ، فجعل أبي يبكي ، وقد إختلف في سنة وفاته / تهذيب الكمال ج٢ ص٢٦٢ .

بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم ﴾ [1] فجعل الله نبيه بمحل الوالد لكل مؤمن ومؤمنة وكذلك جعل أزواجه أمهاتهم وإخوتهن أخوال المؤمنين فكان معاوية خال المؤمنين والمؤمنات لأنه كان أخاً لام حبيبة بنت أبي سفيان، وأم حبيبة كانت زوج النبيﷺ ، وكان رسول الله ﷺ أردف [2] معاوية ، فقال : ما يليني منك يا معاوية ؟ قال : بطني وصدري ، قال : (اللهم املأه علماً وحلماً) [3] فأستجيبت دعوة رسول الله فيه فكان حليما عالماً فلو لم يكن معاوية خيراً فاضلاً عدلاً أميناً لما ائتمنه على نفسه حين أردفه ، ولا على وحي الله حين استكتبه من القرآن .

وقال ابن عباس : لم يزل القرآن ينزل إلى قبل وفاة النبي ﷺ بأيام وقد خص النبي ﷺ معاوية فيما استكتبه من القرآن بكتابة آية الكرسي وهي أشرف آية في القرآن ، وقال له رسول الله ﷺ : (إنما استكتبتكها ليكتب الله لك ثواب من قرأها إلى يوم القيامة) [4] وإذا لم يخص النبي ﷺ / ابن إبن عمه وأخا زوجته بكتابة آية شريفه ليجري الله له ثوابها فلمن يخص ، ويحق للنبي ﷺ ، أن يخص معاوية بكتابة آية الكرسي لأنه من أهل بيته لأنهما جميعاً من أولاد عبد مناف ، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، بن هاشم بن عبد مناف، ومعاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن ٢٢٣/ب

---

(١) انظر : تفسير القرطبي جـ١٤ صـ١٢٦ ، وهي من القراءات الشاذة .

(٢) أردفه : أركبه خلفه وكل شيء تبع شيئاً فهو ردفه / مختار الصحاح صـ١٠١ .

(٣) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير جـ٨ صـ١٨٠ .

(٤) أورد الذهبي نحوه في سير أعلام النبلاء جـ٣ صـ١٢٩ وقال : لا يصح .

عبد مناف ، فبنو أمية أقرب الناس ببني هاشم من عدي وتيم وزهرة وفهر وإن كانوا كلهم بنو النضر بن كنانة [1] ، وقد شهد له ابن عباس ، وهو حبر هذه الأمة بالحلم والعلم والفقه والسياسة وقد كان عمر بن الخطاب ولاه دمشق وغيره بعد وفاة يزيد بن أبي سفيان كما ولى غيره [وعمر][2] لا يرضى بكل أحد فلو لم يكن معاوية خيراً فاضلاً عدلاً عالماً عارفاً بالسياسة ضابطاً للرعية لما ولاه رقاب الناس. وكذلك لو لم يكن معاوية عند المهاجرين والأنصار خيراً فاضلاً عدلاً عالماً عارفاً بالسياسة ضابطاً للرعية لأنكروا على عمر حين ولاّه على المؤمنين وجعلهم تحت يده وأوجب عليهم طاعته ، وكان عمر بن الخطاب يكتب إلى أمراء البلدان بأمر الشريعة ، ويكتبون إليه ليعرفهم فما كتب عمر إلى معاوية بأمر الشريعة ، ولا كتب معاوية إلى عمر ولا علّمه من أحكام الشريعة كما علّم غيره من أمرائه ولا قال له عمر : إذا أشكل عليك من أمر الدين فأكتب إليّ كما قال لغيره ، ولا شكا أحد من رعيته إلى عمر كما شكى غيره من أمرائه ، فدل أنه كان خيراً فاضلاً عدلاً عالماً سائساً عارفاً بالسياسة ضابطاً للرعية وإنه كان كما قال ابن عباس ، وأن دعوة الرسول قد استجيبت فيه ،

وكذلك ولاهما عثمان بن عفان في أيام خلافته الإمارة ، عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان أحدهما مصر والآخر الشام ، فلولا أنهما كانا عند عثمان وعند جميع الصحابة خيرين فاضلين عدلين عالمين عارفين بالسياسة لما ولاهما رقاب المسلمين وهم أئمة الهدى لا يولون رقاب الناس إلا عدلاً عالماً خيراً فاضلاً عارفاً بالسياسة

---

(١) انظر : التعريف به ص ٤٣ .

(٢) تكررت كلمة عمر في المخطوط فأثبت واحده وحذفت الأخرى .

(٣) انظر ترجمة عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان / سير أعلام النبلاء ج٣ ص٥٤، ١١٩ .

ضابطاً للرعية إلا أن تقول البترية : إن أئمة الهدى كانوا يولون رقاب المسلمين غير عدول فجرة فسقة ظلمة كفرة غير / عدول ويتركون ٢٣٤/أ تولية الأتقياء الأذكياء العدول .

ولو جاز أن تزول عداله من ثبتت عدالته بزعم الروافض والبترية لجاز أن تزول عدالة من ثبتت عدالته بزعم النواصب والأباضية والخوارج ، وأجمع أهل العلم بالحديث والفقه وأهل السنة والحق على عدالة جميع الصحابة ليس عندهم أحد من أصحاب رسول الله غير عدل بل كلهم عندهم عدول ، وعنهم أخذ الدين وإن كان بعض الصحابة عندهم أفضل وأعلم من بعض .

وقد قال بعض أهل العلم بالكلام : يقال للبترية : لم صار أبو بكر أصلح للناس من علي وعليٌ عندكم أفضل منه فإن قالت البترية : لتأخيره عن منزلة علي بن أبي طالب في الفضل ، قيل لهم : يلزمكم بزعمكم أن كل من تأخر عن منزلة أبى بكر في الفضل يكون أصلح للناس منه وإن قالوا : لما في الناس من الفساد المانع من تولية علي بن أبي طالب ، قيل لهم : فقد صار الذي كان له أبو بكر أصلح للناس من عليٍ فساد الناس وإن جاز أن يكون واحد أعلم من واحد لجهل غيره ، وهذا ما لا يقوله عاقل على الفساد ، إذ كان لا يجعل فاعله أصلح من غيره ، لم يكتسب غير فاعله ما لم يكتسب فاعله .

وإن قالت البترية : إنما كان أبو بكر أصلح للناس لسكونهم عليه ونفورهم من علي ، قيل لهم : يلزمكم على هذه العلة أن كل من كان الناس عليه أسكن كانت ولايته أصلح ، ويلزمكم أن الناس لو سكنوا على فاسق لكانت ولايته أصلح من ولاية أبى بكر ، إذ كانوا يكرهون

أبا بكر .

ويقال أيضاً للبترية : أليس قد عَلِمَ علي بن أبي طالب أن بيعة أبى بكر أصلح من بيعته فإن قالوا : لا ، كفاهم بهذا الجواب خزياً ، وإن قالوا : نعم ، قيل لهم : فلم تخلف عنها ولِمَ أمسك عن البيعة إلى أن توفيت فاطمة ابنة المصطفى رحمة الله عليها ورضوانه .

وقيل للبترية : اختاروا واحدة من اثنتين :

- إما أن تزعموا أن علياً أخطأ لما تخلف عن أصلح الأمور وأنفعها له ولسائر المؤمنين .

- وإما أن تزعموا أن غيره هو المخطئ دونه .

وأيضاً يقال للبترية : هل كان يحل للمسلمين أن يعقدوا لعلي بن أبي طالب وأن يأتموا به عند وفاة رسول الله ؟ فإن قالوا : نعم ، قيل / ٢٣٤/ب لهم : فقد أقررتم أن العلة التي نحلتموها غير مانعه من توليته ، فما بال الناس إذ كانوا هكذا عدلوا عنه لغير علة منعت منه وهو أفضلهم.

وإن قالت البترية : لم يكن يحل للمسلمين أن يعقدوا لعلي الخلافة ويأتموا به عند وفاة رسول الله ، لأن الله حرم على المؤمنين تولية علي والإئتمام له ، قيل لهم : فما أغناه عن تشنيعكم [1] إذ كان لا يلتئم لكم الأمر إلا بهذا القول .

وأيضاً يقال للبترية : هل كان علي بن أبي طالب يصلح للإمامة في وقت رسول الله ﷺ ؟ فإن قالوا : نعم ، قيل لهم : لأي الإمامتين كان يصلح علي بن أبي طالب للإمامة التي حرمها الله أو الإمامة التي

---

(١) أي أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ليس في حاجة إلى أن يقال أن عقد الإمامة له حرام ، لأن في هذا القول من التنقص له والتشنيع به ما فيه .

أحلها الله وأطلقها فإن قالت البترية : للإمامة التي أحلها الله ، قيل لهم : فقد رجعتم إلى أن توليته في وقت وفاة رسول الله ﷺ إنها كانت حلالاً مطلقاً .

وإن قالت البترية : كان يصلح للإمامة التي حرمها الله ، قيل لهم : فهذا عجيب من القول على أنا لم نُردْ ما حرَّم الله تعالى وإنما أردنا ما أحل الله تعالى .

فإن قالت البترية : إنه كان لا يصلح للإمامة التي أحلها الله على وجه من الوجوه فالحمد لله الذي فضحكم وهتك أستاركم وأبطل تلبيسكم وتشنيعكم .

وقال أبو بكر البخاري : إن قال قائل : ما معنى الرافضة ؟

قيل له : إنهم رفضوا ، فإن قال : فكل من رفض شيئاً يسمى رافضياً قيل : لا ، لأن الإنسان قد يرفض المعاصي ويرفض الدنيا فلا يسمى رافضياً وإنما لقبوا بهذا اللقب للذم لهم فهو سمة عليهم حين رفضوا جميع أصحاب رسول الله ﷺ ، وكفَّروا وفسَّقوا إلا علي ابن أبي طالب فقط .

فإن قال قائل : أليس يقال إنهم رفضوا جميع الصحابة إلا عمار بن ياسر ، وسلمان الفارسي ، والمقداد بن الأسود ، وحذيفة بن اليمان، وأبا ذر الغفاري ، وخزيمة بن ثابت ، وصهيباً وبلالا وأبا الهيثم بن التيهان [1] ؟

قيل له : إن هؤلاء الذين سميت كانوا عند الرافضة كفرة فسقة مثل سائر الصحابة لأنهم كانوا قد أعطوا البيعة مع سائر الصحابة لأبي بكر ورضوا ببيعته فكفرت الصحابة بأسرها عند الروافض إلا علي

---

(١) انظر الكلام على الرافضة ص ١٥٢

ابن أبي طالب / ببيعتهم لأبي بكر وتركهم بيعة علي بن أبي طالب ٢٣٥/أ بعد وفاة رسول الله ، ثم رجع هؤلاء النفر إلى الإسلام وتابوا وندموا مما كان منهم ، فقبل علي بن أبي طالب إسلامهم ، وتوبتهم وبقي سائر الصحابة عند الروافض على كفرهم (١) .

فإن قال قائل : فما معنى المبتورة : قيل له معنى أنهم خلطوا وقطعوا، فإن قال : فكل من خلط وقطع يسمى بترياً ؟ قيل له : لا ، لأن الإنسان قد يخلط ويقطع شيئاً ولا يسمى بترياً وإنما لقبوا بهذا اللقب للذم لهم ، فهو سمة عليهم حين وصفوا بعض الصحابة بالإيمان والفضل والدين والخير والزهد والعلم ، ووصفوا بعض الصحابة بالكفر والنفاق والفسق والظلم والجور والفجور وقلة الدين فلقبوا حينئذ المبتورة حين بتروا الأمر (٢) .

وإن قال قائل : ما معنى النواصب ؟ قيل له : معنى أنهم نصبوا العداوة ، فإن قال : فكل من نصب العداوة يسمى ناصبياً ؟ قيل : لا لأن الإنسان قد ينصب عداوة الكفار فلا يسمى ناصبياً وإنما لقبوا بهذا الإسم للذم لهم فهو سمة عليهم حين نصبوا العداوة لأهل بيت رسول الله وبغضوا علياً وأهل بيته ، ووصفوا علياً وأهل بيته بغير الجميل ، فلقبوا حينئذ النواصب حين نصبوا عداوة أهل بيت رسول الله الذين حبهم إيمان وبغضهم كفر ونفاق على لسان المصطفى ﷺ (٣) .

---

(١) انظر : الإمامة في الإسلام ، لعارف تامر ، بيروت ، دار الكتاب العربي ج٤٩ من كتب الشيعة .

(٢) انظر الكلام على البترية ص ١٦٧

(٣) انظر الكلام على النواصب ص ١٦٥

فالحمد لله الذي عافانا مما ابتلى به الروافض ، والنواصب ، والمبتورة، وفضلنا على كثير من خلقه تفضيلا ، وجعلنا من أهل السنة والحق فيما بين الرفض والنصب وليس في واحد منهما .

وصية الصديق رضي الله عنه

عن عقيل بن خالد ويونس بن يزيد عن ابن شهاب الزهري قال : أخبرني عروة بن الزبير ، قال : أخبرتني عائشة زوج النبي ﷺ أن أبا بكر قال لها حين حضرته الوفاة : اغسلوا ثوبيَّ هذين يعني ثوبيه اللَّذَيْن كانا يلبسهما فكفنوني فيهما ، فإن الحي هو أفقر إلى الجديد من الميت [١] . وعن سفيان الثوري وحماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة زوج النبي صلى/ الله عليه وسلم ٢٣٥/ب قالت : قال لي أبو بكر فيم كفِّن رسول الله ﷺ قلت في ثلاثة أثواب كرسف [٢] سحوليه [٣] يمانيه بيض ليس فيها قميص ولا عمامة أدرج فيها إدراجاً فقال أبو بكر : اغسلوا ثوبي هذا وكان به ردع من زعفران أو مَشْقٍ ومعه ثوبين آخرين وكفنوني فيها ، قالت عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ : قلت يا أبه هذا خلق [٤] ، فقال : إن الحي أحق بالجديد من الميت وإنما هو للمهله [٥] .

وكان عبد الله بن أبي بكر أعطاهم حلة حبرة فأدرج رسول الله ﷺ فيها ثم أخرج منها فكفن في ثلاثة أثواب سحوليه يمانية بيض [٦] .

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات جـ١ صـ١٥٠ .

(٢) الكرسف : هو القطن / مختار الصحاح صـ٢٣٦ .

(٣) سحوليه : السحل الثوب الأبيض من الكرسف من ثياب اليمن وسحول موضع في اليمن تنسب إليه / المرجع السابق صـ١٢٢ .

(٤) خلق : أي بال يستوي فيه المذكر والمؤنث وخلق الثوب أي بلى / المرجع السابق صـ٧٨ .

(٥) أخرجه البخاري جـ٣ صـ١٦٧ رقم ١٢٧١ .

(٦) رواه البخاري فتح الباري ٣/١٦١ ، ومسلم ٢/٦٤٩ .

وعن سفيان الثوري عن ثور عن راشد بن سعد قال : قال عمر بن الخطاب : كفنت أبا بكر في ثوبين غسيلين وثوب جديد .

وعن أبى عوانة عن عمران عن سويد بن غفلة أن أبا بكر كفن في معقدتين [1] .

---

(١) انظر الطبقات لابن سعد جـ٣ صـ٢٠٥ .

في أي يوم مات الصديق

عن سفيان الثوري وحماد بن سلمة عن أبيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال : قال لي أبو بكر وهو مريض : في أي يوم توفي فيه رسول الله ﷺ ؟ فقلت : يوم الإثنين ، فقال : أي يوم هذا ؟ ، قلت : يوم الأثنين ، قال : ما شاء الله أرجو فيما بين وبين الليل فمات عشية يوم الإثنين [1] .

---

(١) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ج٣ ص٢٠ وقال رواه أحمد . وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٧٨ .

من غسل الصديق حين مات رضي الله عنه

عن سفيان الثوري عن إبراهيم بن المهاجر قال : غسلت أسماء بنت عميس أمراة أبى بكر أبا بكر حين مات .

وعن سعيد بن أبى مريم وعبد الرحمن بن أبي جعفر عن عبد العزيز بن محمد عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه أن أبا بكر أوصى أن تغسله أمرأته أسماء بنت عميس وأنها غسلته .

وعن هشيم عن إسماعيل بن أبى خالد عن سعيد قال : أخبرني أبو بكر بن عمر بن سعد أن أبا بكر أوصى أن تغسله أمرأته أسماء بنت عميس فغسلته .

وعن سعيد بن منصور : حدثنا أبو عوانه عن قتادة أن أبا بكر غسلته أمرأته وعن سعيد بن أبى مريم عن عبد الله بن عمر بن حفص عن يحيى بن سعيد الأنصاري قال غسّلت أسماء ابنة عميس أمرأة أبى بكر أبا بكر حين مات [1] .

---

(١) هذه الآثار ذكر ابن سعد في الطبقات طرفاً منها جـ٣ ص١٥١ - ١٥٢ .

ذكر من صلى على الصديق
ومن دفنه رضي الله عنه

/ عن سفيان الثوري عن هشام بن عروة عن عائشة زوج النبي ﷺ ٢٣٦/أ
قالت إن أبا بكر مات يوم الإثنين عشية وصلى عليه عمر بن الخطاب، ودفن ليلاً (١)

وعن يونس بن يزيد وعقيل بن خالد عن ابن شهاب الزهري أن عمر ابن الخطاب صلى على أبى بكر لما مات ودفنه ليلاً رضي الله عنهما (٢) .

عن إسماعيل بن عياش عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة أخبرني ابن حزم عن عمرة ابنة عبد الرحمن عن أمهات المؤمنين أن أصحاب رسول الله ﷺ ، قالوا : أين يدفن رسول الله ، قال أبو بكر الصديق : سمعت رسول الله ﷺ ، يقول : ما قبض الله نبياً إلا في خير الأرض له ، فدفنوه تحت فراشه في حجرة عائشة زوج النبي ﷺ (٣) .

وعن زياد بن عبد الله ، عن محمد بن إسحاق حدثني حسن بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما فرغ من جهاز رسول الله وضع على سريره في بيته وكان المسلمون اختلفوا في دفنه ، فقال :

---

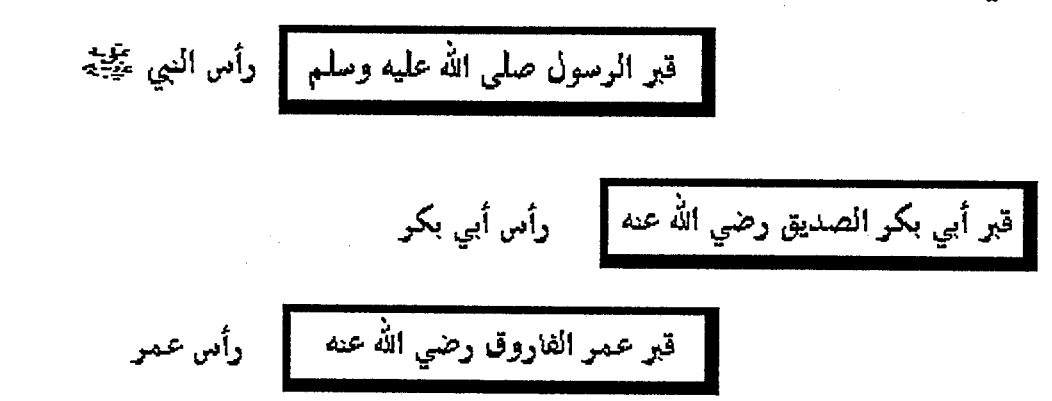
(١) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ج٩ ص٦٠ وقال رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات ، ج٣ ص١٥٦ .

(٣) أخرجه الترمذي ج٣ ص٣٣٨ رقم ١١٠٨ ، وقال : حديث غريب .

أبو بكر الصديق أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (ما قبض نبي إلا ليدفن حيث يقبض فرفع فراش رسول الله ﷺ ، الذي توفي عليه فحفر له تحته في بيت عائشة زوج النبي ﷺ [١] .

وعن أبى فديك قال : أخبرني عمرو بن عثمان بن هاني عن القاسم ابن محمد بن أبى بكر قال : دخلت على عائشة زوج النبي ﷺ فقلت: يا أمه اكشفي لي عن قبر النبي ﷺ ، وصاحبيه فكشفت لي عن ثلاثة أقبر لا مشرفة ولا لاطئة بالأرض ، مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء ، قال : فرأيت رسول الله مقدماً ورأيت أبا بكر رجليه عند رأس النبي من خلفه ورأيت عمر رأسه عند رجلي أبى بكر وهذا تمثيله [٢] [٤] .

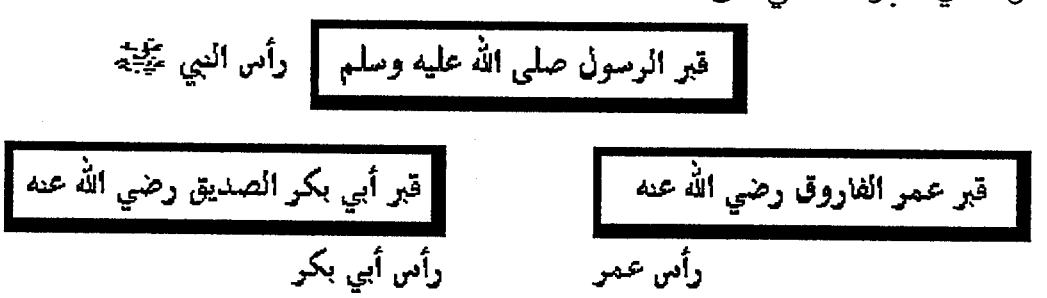


---

(١) أخرجه ابن ماجة ج١/٥٢٠ رقم ١٦٢٨ .

(٢) رواه أبو داود والحاكم وصححه الذهبي انظر المستدرك ٢/٣٦٩ ، مع الاختلاف في متن الحديث حيث زاد الحاكم : (فرأيت رسول الله مقدماً وأبا بكر رأسه بين كتفي النبيﷺ وعمر رأسه عند رجلي النبي ﷺ ، وعمر رأسه عند رجل النبي ﷺ.

(٣) في المخطوط : لا يتفق الرسم التمثيلي مع نص الحديث فأجريت التعديل بما يتفق مع النص الصحيح الذي ذكرته أعلاه وهذا تمثيله وفق ما ذكر السمهودي في وفاء الوفاء في الجزء الثاني ص ٥٥٢ .



(٤) رواه ابن سعد في الطبقات ج٢ ص١٥٧ .

/ وعن هشام بن عمار : حدثنا سويد بن عبد العزيز حدثنا ٢٣٦/ب حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن ميمون الأودي ، قال : كنت شاهداً حين طعن عمر بن الخطاب صلاة الفجر فقال عمر لابنه عبد الله بن عمر ، اذهب إلى أم المؤمنين عائشة فقل لها : يقرئك عمر السلام ، وهو يسألك إن يدفن مع صاحبيه ، فدخل عليها عبد الله ابن عمر ، فقال لها ، فقالت : لقد كنت أريده لنفسي ولآثرنه على نفسي ، فقال له : ابنه قد أذنت لك فقال عمر : الحمد لله ، ما كان شيء أهم إلى من ذلك المضجع [١] .

وقال الحارث بن هشام في أبي بكر :

رفيقان في المحيا وفي الموت كنتما بأكرم مثوى منزل ومكان

---

(١) رواه البخاري فتح الباري ج٣ ص٣٠١ .

كم ترك الصديق من الورثة

عن سفيان بن عيينه عن الوليد بن كثير عن ابن صياد عن سعيد ابن المسيب قال : لما قبض رسول الله ﷺ ارتجت مكة بصوت فسمع أبو قحافة وهو شيخ كبير مكفوف ، فقال أبو قحافة وهو بمكة ما هذه الرجة قالوا قبض رسول الله ﷺ ، قال : فمن استخلف الناس بعده ، قالوا : ابنك ، فقال أبو قحافة : رضيت بنو عبد شمس وبنو عبد مناف وبنو المغيرة ؟ قالوا : نعم ، قال : فإنه لا مانع لما أعطى الله ولا معطي لما منع ، فلما قبض أبو بكر الصديق إرتجت مكة بصوت واحد دون ذلك فقال أبو قحافة ما هذه الرجة ؟ قالوا : مات ابنك قال هذا أمر جليل [١] .

وعن سعيد بن أبى مريم عن عبد الله بن لهيعة قال ورث أبو قحافة من أبى بكر السدس وتوفي أبو قحافة سنة أربع عشرة وهو ابن تسع وتسعون سنة [٢] .

وعن الليث بن سعد عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ فيما كان نَحَلَها ، قالت : قال لي أبو بكر في وجعه الذي توفي فيه ، إنما هو اليوم مال الوارث وإنما هما أخواك واختاك فقلت هذه أسماء فمن الأخرى / قال ذو بطن ابنة خارجه إني أراها جارية وهي أم كلثوم [٣] . ٢٣٧/أ

وقال محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي : ترك أبو بكر من الولد عبد الرحمن ومحمد وعائشة وأسماء وحملاً .

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ج٣ ص١٥٧ .

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ج٣ ص١٥٨ .

(٣) انظر : الطبقات لابن سعد ج٣ ص١٩٤ ، وصفة الصفوة لابن الجوزي ٢٦٥/١ .

عدد سني الصديق
وكم أقام في الخلافة رضي الله عنه

عن أبى الأحوص وشعبه وإسرائيل عن أبى إسحاق قال : كنت جالساً مع عبد الله بن عتبة بن مسعود فذكروا سني رسول الله ﷺ فقال بعض القوم : كان أبو بكر أكبر من رسول الله ، فقال عبد الله ابن عتيه : قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة ومات أبو بكر وهو بن ثلاث وستين سنة ، ومات عمر وهو ابن ثلاث وستين سنة ، فقال رجل من القوم يقال له عامر ابن سعد البجلي : حدثنا جرير ابن عبد الله البجلي قال : كنا قعوداً عند معاوية ابن أبى سفيان فذكروا سني رسول الله ، فقال معاوية : قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة ومات أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين سنة وقتل عمر وهو ابن ثلاث وستين سنة [1] .

وعن قيس بن الربيع عن الأغر عن أبى نضرة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال : قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين وقبض أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين وقبض عمر وهو ابن خمس وستين [2] .

وعن سعيد بن أبى مريم وأبى الأسود النضر بن عبد الجبار عن عبد الله بن لهيعة عن الأسود القرشي عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : تذاكر رسول الله ﷺ وأبو بكر ميلادهما

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات جـ٣ صـ١٥١ .

(٢) أخرجه مسلم عن أنس رضي الله عنه وفيه : وقبض عمر وهو ابن ثلاث وستين جـ٤/١٨٢٥ .

عندي فكان رسول الله ﷺ أكبر من أبى بكر فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين وتوفي أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين لسنتين ونصف التي عاش بعد رسول الله ﷺ (١) .

وعن الليث بن سعد حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب الزهري عن سعيد بن المسيب قال : استكمل أبو بكر وعمر سني رسول الله ﷺ (٢) .

٢٣٧/ب

قال الزهري : حدثني عروة بن الزبير عن عائشة زوج / النبي ﷺ أن النبي ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين (٣) .

وقال محمد بن عمر الواقدي : حج أبو بكر الصديق سنة اثنتي عشرة ثم صدر فتوفي ليلة الثلاثاء لثمان خلون من جمادى الأولى فكانت ولاية أبى بكر سنتين وأربعة أشهر إلا عشر ليال (٤) .

وزعم أبو معشر : أن أبا بكر الصديق توفي لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة . فكانت خلافته سنتين وأربعة أشهر إلا عشر ليال (٥) .

حدثنا : محمد بن إبراهيم الطرسوسي : حدثنا الفضل بن دكين ، أبو نعيم ، قال : توفي رسول الله ﷺ لمستهل ربيع الأول سنة إحدى عشرة لتمام عشر سنين من مقدمه إلى المدينة ، وتوفي أبو بكر لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة فكانت ولايته سنتين

---

(١) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد جـ٩ صـ٦٠ وقال رواه الطبراني وإسناده حسن .

(٢) انظر : الطبقات لابن سعد جـ١ صـ١٥١ .

(٣) تاريخ الطبري جـ٤ صـ٣٥ .

(٤) تاريخ الطبري جـ٤ ص ٢٣٩ .

(٣) الطبقات لابن سعد جـ١ صـ١٥٠،١٥٢ .

وأربعة أشهر رحمة الله عليه وبركاته [1] .

قال أبو بكر البخاري رحمه الله ورضي عنه : وهذا آخر كتاب : إثبات إمامة أبى بكر الصديق فالحمد لله الذي أعانني على نصرة الحق بنصره ودفع الباطل بعونه ووفقني لصواب القيل في الصحابة بتوفيقه وجنبني عن سوء المقال في الصحابة برحمته فله الحمد والشكر أبداً

آخر الكتاب والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مكفى ولا مستغنى عنه ربنا والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد المرسشلين وحبيب رب العالمين وسيد الأولين والأخرين وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين .

فرغ من كتابته لنفسه العبد الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنوبه العظام ، الرجي من الله العفو والإكرام أبو بكر ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن أحمد بن علي بن حسن الحنفي سامحه الله ولوالديه ولمن دعا لهم بالمغفرة لعشرين ليلة خلت من شهر المحرم سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ٧٤٣ أحسن الله خاتمتها بمنه وكرمه ، إنه على كل شيئ قدير وحسبنا الله ونعم الوكيل . الحمد لله الموفق المعين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي فضله فاق البحر المعين والمرضى عن آله وصحبه وأزواجه وذريته أجمعين ، وعن التابعين وتابعي التابعين وبعد فقد سمعت بقراءة الشيخ الفقيه النبيه المشتغل المحصل تقي الدين أبو بكر الشافعي المعروف بالجناني أدام الله توفيقه وسهل إلى كل خير طريقه، جميع هذا الكتاب المسمى : (الروض الأنيق في إثبات خلافة أبى بكر الصديق رضي الله عنه) من أوله إلى آخره .

---

(١) الطبقات لابن سعد جـ١ صـ١٥٠ - ١٥٢ .

الخاتمة

أولاً نتائج التحقيق

لقد تبين لي من خلال تحقيقي لهذا القسم من مخطوط الروض الأنيق في إثبات إمامة أبي بكر الصديق ما يلي :

١ ـ صحة إمامة الصديق رضي الله عنه وأنها كانت بإجماع الصحابة رضوان الله عليهم بعد الاختيار له بناءاً على ما تضمنته الأدلة من إشارات توحي بأفضليته وأسبقيته وأحقيته لها .

٢ ـ بطلان مذهب الروافض وخطورته على الإسلام وما جرّه من المآسي والفتن وما أحدثه من شروخ في كيان أمة الإسلام وتصدع في بنيانها منذ ظهوره إلى يومنا هذا . وما يتهددها في مستقبلها من أخطار دعاة هذه النحلة الباطلة الذين فرقوا الأمة وزعزعوا عقيدتها وطعنوا في عدالة من زكاهم الله واختارهم لصحبة نبيه عليه الصلاة والسلام .

٣ ـ أثر العلماء رحمهم الله ، ومنهم مؤلف هذا الكتاب في دحض شبهات الرافضة وإبطال مزاعمهم . وما ينبغي من تواصل الجهود من علماء زماننا في كشف باطل هؤلاء وإيراد الردود المقنعة وذلك لحماية الأجيال من ضلالاتهم ولإنقاذ من شاء الله إنقاذه من أتباعهم الذي ضُللوا ، وفي اعتقادي لو أنهم بُصِّروا بالحق ودُعُوا إليه وكُشِفَ لهم ما هم عليه من الضلال لكان لهم موقف آخر .

ثانياً : توصيات ومقترحات :

أرى في ختام هذا البحث أن أورد بعض التوصيات الهامة لمكافحة هذا الداء العضال والحد من خطورته بما يلي :

١ ـ على المسلمين أن يولوا أمر الرافضة ما يستحقه من الاهتمام ، وأن يعلموا علم اليقين أنهم أخطر على الإسلام والمسلمين من كل أعدائه لأنهم يتسمَّون به ظاهراً ويحاربونه في عقائده وعباداته وأحكامه وتشريعاته .

٢ ـ أن يقوم المسلمون بعمل مناهض للنشاط الذي يقوم به الروافض الآن في معظم أنحاء الأرض خصوصاً في دول شرق آسيا ودول آسيا الوسطى التي تحررت من الشيوعية ، وفي أمريكا وأوربا ، وذلك بتأليف الكتب والرسائل وإرسال الحملات الدعوية وبعث العلماء لبيان بطلان مذهب الروافض وتحذير الناس منه ، لأن دعاة الروافض الآن يمارسون نشاطهم باسم الإسلام ويقدمون للناس في تلك الدول دعوى الرفض ومذهب التشيع على أنه هو الإسلام الذي أنزله الله . فيُقْبِل الناس على هذا الباطل ويعتنقونه على هذا الأساس الباطل لشدة جهلهم وقوة تعطشهم إلى الإسلام ثم لا يجدون من يرشدهم إلى الدين الحق .

٣ ـ أن تقوم وزارات التربية والتعليم والجامعات بالإكثار من المنح الدراسية للدارسين من الدول الإسلامية غير الناطقة بالعربية ليتعلم هؤلاء علوم الشريعة في الجامعات باللغة العربية ثم يعودون إلى بلادهم لنشر العقيدة الصحيحة .

٤ ـ أن تقوم وسائل الإعلام بجميع أنواعها بالتركيز في برامج ثابتة على بيان أباطيل الرافضة وتحذير الناس منها . وأنها ليست من الإسلام في شيء لأن تجاهل جهود الروافض والتعامي عنها والتعتيم عليها بينما يمارسها دعاة الرفض في وسائل إعلامهم ، ومراحل التعليم لديهم فيه ما فيه من الخطورة البالغة على عقيدة الأمة ودينها .

٥ ـ أن يوجه بث إذاعي مباشر باللغة المطلوبة إلى مواقع تجمع الروافض وأماكنهم لتبصيرهم بالدين الصحيح وبيان ما هم عليه من الباطل وتحذيرهم من الاستمرار فيه .

هذا مجمل ما توصلت إليه والله أسأل أن ينصر دينه وأن يعلي كلمته وأن يجمع هذه الأمة على الحق وأن يسدد على درب الهدى خطاها وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه .

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

الآية	الصفحة
أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً	١٩٩
اقرأ باسم ربك الذي خلق	٢١٤
أطيعوا الله وأطيعوا الرسول	٣١٦، ٣٢٠
إني جاعلك للناس إماماً	٢١٩
إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين	٢١٩
إن الذين آمنوا وهاجروا	٢٦٢
النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم	٢٣٤،٢٣٥
إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم	٢٧٠
أولئك أعظم درجة	٣٨٠
إنما الصدقات للفقراء والمساكين	٢٨٥
اذهبا إلى فرعون إنه طغى	٢٩٥
إني معكما أسمع وأرى	٢٩٥
ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا	٢٩٥، ٣٠٠
خذ من أموالهم صدقة تطهرهم	١٢٧، ٢٨٥
ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا	٢٦٢
رب اشرح لي صدري	٢٩٥، ٣٠٠
رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي	٢١٩
كنتم خير أمة أخرجت للناس	٢٠٨
كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت	٢١٩
فاليوم لا يؤخذ منكم فدية	٢٨٣

الآية	الصفحة
فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن	٢٨٤
فانكحوا ما طاب لكم من النساء	٢٨٤
فرجالاً أو ركباناً	
فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم	١٠٣
فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك	٢٠١
فأن الله هو مولاه وجبريل	٢٦٣
قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني	٢٢٣
لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء	٢٨٣
لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء	٢٨٣
لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم	٢٣٦
ليس لك من الأمر شيء	٣٦١
لقد نصركم الله في مواطن كثيرة	٣٦٢
لقد رضي الله عن المؤمنين	٣٦٨
ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك	٢٢٠
من بعد وصية يوصى بها أو دين	٢٢٧
من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا	٣٨٢
وأشهدوا ذوي عدل منكم	١٧٧
والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما	١٧٧
ولو تقول علينا بعض الأقاويل	٢٠٣
وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة	٢١٩
ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين	٢١٩
وكذلك جعلناكم أمة وسطاً	١٧٣، ٣٤١

الآية	الصفحة
والذين كفروا بعضهم أولياء بعض	٢٦٢
ومن يتول الله ورسوله	٢٦٣
وإني خفت الموالي من ورائي	٢٧٧
ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون	٢٨١
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض	٢٨٢
وهو القاهر فوق عباده	٢٨٢
وضرب الله مثلاً رجلين	٢٨٢
وإذ تقول للذي أنعم الله عليه	٢٨٢
وما جعل أدعياءكم أبناءكم	٢٨٢
والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء	٢٣٥
وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض	٢٣٥
وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا	٢٣٦
والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان	٣٢٩
ولقد فضلنا بعض النبيين	٣٤٣
وما آتيناهم من كتب يدرسونها	٣٤٤
وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون	٣٦٧
وأنكحوا الأيامى منكم	٢٨٤
ولا تنكحوا ما نحك آباؤكم من النساء	٢٨٤
وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة	٢٨٥
ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم	٣١٦
واعلموا أنما غنمتم من شيء	١٣٩

الآية	الصفحة
يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض	٢٣٩
يوم لا يغني مولى عن مولى	٢٧٧
يوصيكم الله في أولادكم	٢٨٤
يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه	١٠٤

فهرس الأحاديث الشريفة

أول الحديث	الصفحة
اللهم املأه علماً وحلماً	٣٨٤
إنما استكتبتكها	٣٨٤
إن الله حرم علي الصدقة	٣٨٥
إن يطع الناس أبا بكر وعمر يرشدوا	٣٩٦
أبو بكر وعمر وزيراي	٣٩٦
إرم فداك أبي وأمي	٣٩٩
اللهم ائتني بأحب خلقك إليك	٣٠٧
إن رسول الله ﷺ سئل من أحب الناس إليك	٣١٢
إني تارك فيكم الثقلين	٣١٧
اللهم صل على أبي بكر فإنه يحبك ويحب رسولك	٣٢٢
أي الناس أحب إليك	٣٢٢
اللهم إني أحبه فأحبه	٣٢٣
إنه لمن أحب الناس إليَّ	٣٢٣
أخذ رسول الله ﷺ وبرة من بعير	١٣٨
إنما بنو هاشم وبنو عبد المطلب	١٤٢
أنت مني بمنزلة هارون من موسى	١٥٦
أمرت أن أقاتل الناس	٩٢
إن في السماء ملكين	١٧٩
إن رسول الله ﷺ ذهب إلى بني عمر وبني عوف	١٨٢
أمَّر رسول الله ﷺ في غزوة مؤتة	١٨٤

أول الحديث	الصفحة
الصلاة وما ملكت أيمانكم	٢٢٢
أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة	٢٧٠
اقتدوا بالذين من بعدي أبو بكر وعمر	٢٧٥
أبو بكر وعمر خير أهل الأرض	٢٧٩
إني أريت أني دخلت الجنة	٢٨٠
إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه	٢٢٧
إن إبني الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة	٢٤٠
الأئمة من قريش	٢٤٣
أنت مني وأنا منك	٣٣٠
العباس مني وأنا منه	٣٣٠
أنت خيرهم وأفضلهم	٣٣١
إن الأئمة في بني إسرائيل كانت	٣٤٣
بني الإسلام على خمسة أعمال	٩١
حبسونا عن الصلاة الوسطى	٣١٤
حب الأنصار إيمان وبغضهم نفاق	٢٦٩
حب أبي بكر وعمر إيمان	٣٢٤
خذوها خالداً مخلداً	٢٠٨
خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم	٢٠٨
عدل رسول الله ﷺ وأنا معه في غزوة تبوك	١٨٣
عقد رسول الله ﷺ لأبي عامر الأشعري	١٨٦
قيل يا رسول الله ألا تستخلف علينا	١٧٥
قال رسول الله ﷺ لبلال اكلأ لنا	٣١٥

أول الحديث	الصفحة
كنت بباب رسول الله ﷺ	٣٢٣
كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم	٣٦١
لا وصية لوارث	٢١٧
لا نورث ما تركناه صدقة	٢٢٢
لا تجتمع أمتي على ضلالة	١٧٣
لو استخلفت	٢٧٣
لا تفضلوا على أبي بكر الصديق	٢٧٤
لا يبقين باب في المسجد إلا سد	٢٧٥
لو كنت متخذ خليلاً	٢٦٩
لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق	٣٢٤
لا يحب أبا بكر وعمر إلا مؤمن	٣٢٥
لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يحبني	٢٩٠
لقد هممت أن أبعث رجلاً	٢٩٧
لأدفعن الراية غداً	٣٢٢
لما كان يوم خيبر	١٤٣
لما فرغ رسول الله ﷺ من حنين	١٨٦
مروا أبا بكر يصلي بالناس	١٧٩
ما أحد أمن علي بصحبته وماله من أبي بكر	٢٦٩
ما حق أمرىء له مال يريد أن يوصي فيه	٢٢٧
من أبغضنا أهل البيت	٣٢٥
من أحب الأنصار أحبه الله	٢٢٦
من ينظر ما فعل جليبيب	٣٣٠

أول الحديث	الصفحة
ما قبض الله نبياً إلا في خير الأرض له	٣٩٥
من كنت مولاه فعلي مولاه	٢٥٠
وضعت في كفة وأمتي في كفة	١٧٨
هذان سيدا كهول أهل الجنة	١٧٨
هذا جبريل يخبرني عن الله	٣٢٤
يا علي هذان سيدا كهول أهل الجنة	٢٧٩
يكون آخر الزمان قوم	٣٣١

فهرس التراجم والأعلام

الاسم	رقم الصفحة
أبو جهل	٣٧٢
أبو لهب	٣٧٢
أبي بن كعب	٣٨٣
أبو ثور إبراهيم بن خالد	١٤٦
أبو ذر الغفاري	١٥٤
أبو الهيثم بن التيهان	١٥٥
أبو عامر الأشعري	١٨٦
أبو موسى الأشعري	١٨٦
أبو مسلم الأصفهاني	١٥٩
أبو الجارود	١٦٣
أبو عمران بن الأشيب	٢٥٤
أبو العاص بن الربيع	٢٢٩
أبو دجانة الأنصاري	٣٣٢
أبو جحيفة	٣٤٦
إبراهيم بن إسحاق البغدادي	٣٠١
ابن القاسم	١٤٦
إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني	٢٢٣
أبو أمامة الباهلي	٢٢٦
أبو يوسف القاضي	٢٤٤
ابن راهويه	٢٤٤

الاسم	رقم الصفحة
السري بن يحيى التميمي	١٧٤
النعمان بن بشير	٢٠٨
الحسن بن علي بن أبي طالب	١٥٧
الحسين بن علي بن أبي طالب	١٥٨
المختار بن أبي عبيد الثقفي	١٥٨
إسماعيل بن محمد الحميري	١٥٩
الحسين بن علي الكوفي	٢٦٢
الفضل بن العباس	٢٧١
أمامة بنت أبي العاص	٢٣٩
الأوزاعي	٢٤٤
أم كلثوم	٣٢٩
الحارث بن الصمة	٣٣٢
البراء بن مالك	٣٣٢
الوليد بن عتبة	٣٧١
أسماء بنت عميس	٣١٣
أحمد بن عمر بن سريج	١٢٦
النمر بن قاسط	١٣٣
المثنى بن حارثة	١٣٣
إسماعيل بن يحيى المزني	١٤٦
المقداد بن الأسود	١٥٤
الحطيئة	٩٨

الاسم	رقم الصفحة
الزبرقان بن بدر	٩٨
النعمان بن مقرن	٩٩
الأشعث بن قيس	١٠١
المنذر بن النعمان	١٠٢
إياس بن عبد ياليل	١٠٢
الأصمعي	١٠٨
المهاجر بن أبي أمية	١٠٩
العلاء بن الحضرمي	١١١
ثابت بن أقرم	١١٢
ثمامة بن أثال	١١٥
جعفر بن أبي طالب	٣٦٥ ٣٥٧
جعفر بن محمد	١٥٨
حجير بن عمير	١١٦
حذيفة بن محصن	١١٠
خالد بن سعيد بن العاص	١١٠
خزيمة بن ثابت	١٥٥
داود بن علي	٢٤٥
دريد بن الصمة	٣٦٢
رافع بن خدمة الطائي	١٣٣
رقية بنت رسول الله ﷺ	٣٢٩
زينت بنت محمد ﷺ	٣٣٩

الاسم	رقم الصفحة
زيد بن أرقم	٢٤٧
زيد بن علي بن الحسين	١٦٢
زيد بن حارثة	١٨٤
سويد بن غفلة	٣٤٦
سعيد بن زيد	٢٤٥
سفينة مولى رسول الله ﷺ	٢٦٤
سلمان الفارسي	١٥٤
سويد بن مقرن المزني	١٠٠
سجاح بنت الحارث	١٠٢
سنان الضمري	١٠٦
شرحبيل بن حسنة	١١١
شيطان الطاق	١٥٧
شيبة بن ربيعة	٣٧١
صهيب بن سنان	١٥٤
صفوان بن صفوان بن أسيد	٩٨
ضرار بن الأزور الأسدي	١٠٦
طريفة بن حاجز الأسدي	١١١
طليحة بن خويلد الأسدي	٩٦
طلحة بن مصرف	٣٢٥
علي بن حمزة الكسائي	١٠٨
عرفجة بن هرتمة	١١٠
عكاشة بن محصن	١١٢

الاسم	رقم الصفحة
عبد الله بن رواحة	١٥٨
عمران بن حصين	٢٠٨
عبد الله بن النواحة	١١٦
عمر بن عبيد التميمي	٣٦٢
عتبة بن ربيعة	٣٧١
عاصم بن ثابت	٣٣٢
عبد الرحيم محمد الخياط	٣٤٠
عمر بن أبي سلمة	١٤٩
عباد بن سلمان البصري	١٥١
عمار بن ياسر	١٥٤
عمرو بن بحر الجاحظ	١٥٦
عمرو بن أم مكتوم	٢٥٩
علي بن الحسين بن علي	١٥٨
عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب	١٦٠
عبد الله بن سبأ اليهودي	١٦٢
عبد الرحمن بن كيسان	١٦٦
علي بن إسماعيل الأشعري	١٦٨
عدي بن حاتم الطائي	٩٩
عبد الله بن مقرن المزني	٩٩
عبهلة بن كعب العنسي	١٠١
عيينة بن حصن الفزاري	١٠٦
فرات بن حيان	١١٨

الاسم	رقم الصفحة
فاطمة الزهراء	٢٣٨
قضاعي بن عامر	١٠٦
قثم بن العباس	٢٧١
معمر بن راشد	٣٨٣
محمد بن جرير الطبري	١٠٨
مالك بن نويرة	١٠٩
محمد بن عبد الوهاب الجبائي	١٩١
محمد بن علي بن الحسين	١٥٨
محمد بن عبد الله الإسكافي	٣٥٦
مجاعة بن مرارة الحنيفي	١٢٠
محمد بن إدريس الشافعي	١٢٦
محمد بن علي بن أبي طالب	١٢٧
محمد بن إبراهيم بن المنذر	١٤١
مجاهد بن جبر	٢٢٦
محمد بن سيرين	٢٣٤
محمد بن الحسن	٢٤٤
موسى بن جعفر	١٥٨
محمد بن علي البصري	١٥٤
مسيلمة بن ثمامة الحنفي	١٠٢
محمد بن مسلمة الأنصاري	٢٥٨
معبد بن العباس	٢٧١

الاسم	رقم الصفحة
محمد بن شداد	١٥٦
وحشي بن حرب الحبشي	١٢١
هشام بن الحكم الشيباني	١٥٧
هشام بن سالم الجواليقي	١٥٧
يزيد بن أبي سفيان	١٣٢
يعلى بن عبيد الطنافسي	٢٢٤

فهرس المصادر والمراجع

١ - الإبانة عن أصول الديانة . لأبي الحسن الأشعري . الطبعة الأولى . القاهرة . دار الأنصار ، ١٣٩٧ .

٢ - أبو بكر الصديق . ابن تيمية . الطبعة الأولى . مكتبة ابن تيمية ، ١٤١٠.

٣ - أسد الغابة . ابن الأثير . القاهرة . مطبعة دار الشعب .

٤ - الإصابة . ابن حجر العسقلاني . بيروت . دار الكتب العلمية .

٥ - الأعلام . خير الدين الزركلي . الطبعة التاسعة . دار العلم للملايين ، ١٩٩٠ .

٦ - الإمامة والرد على الرافضة . أبي نعيم الأصبهاني . الطبعة الأولى . المدينة المنورة . مكتبة العلوم والحكم ، ١٤٠٧ .

٧ - الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة . دكتور عبد الله الدميجي . الطبعة الثانية . الرياض . دار طيبة ، ١٤٠٩ .

٨ - الإمام زيد المفترى عليه . شريف الخطيب . الطبعة الأولى . بيروت . دار الندوة الجديدة ، ١٤٠٤ .

٩ - الأم للإمام الشافعي . بيروت . دار الفكر للطباعة والنشر .

١٠ - الإيمان . لابن تيمية . دمشق . المكتب الإسلامي ، ١٣٨١ .

١١ - البداية والنهاية لابن كثير . الطبعة الأولى . القاهرة . دار البيان للتراث، ١٤٠٨ .

١٢ - تاريخ دمشق لابن عساكر . بيروت . دار الكتب العلمية .

١٣ - تاريخ الخلفاء للسيوطي . القاهرة . المكتبة التجارية الكبرى ، ١٣٧١ .

١٤ - تاريخ الأمم والملوك للطبري . الطبعة الأولى . بيروت . دار الفكر . ١٤٠٧ .

١٥ - تاريخ المذاهب الإسلامية . محمد أبو زهرة . القاهرة . دار الفكر

العربي .
١٦ - تاريخ الإسلام للإمام الذهبي . الطبعة الأولى . بيروت . دار الكتاب العربي ، ١٤١١ .
١٧ - التدين المنقوص . فهمي هويدي . القاهرة . دار الهلال ١٩٩٠ .
١٨ - التعريفات للجرجاني . الطبعة الثانية . بيروت . دار الكتاب العربي . ١٤١٣ .
١٩ - تفسير القرآن الكريم لابن كثير . القاهرة . مطبعة دار التراث .
٢٠ - تقريب التهذيب . ابن حجر العسقلاني . الطبعة الثالثة . بيروت دار العلم ١٤١١ .
٢١ - التقريب بين أهل السنة والشيعة . الطبعة الأولى . الرياض . دار طيبة، ١٤١٣ .
٢٢ - تهذيب الكمال . للمزي . الطبعة الثانية . مكتبة لبنان ، ١٤١٢ .
٢٣ - جامع العلوم والحكم . لابن رجب الحنبلي . بيروت . دار الجيل . ١٤٠٧.
٢٤ - الجامع لأحكام القرآن . للقرطبي . بيروت . دار إحياء التراث ١٩٦٥ .
٢٥ - جامع البيان لابن جرير الطبري . بيروت . دار الفكر ١٤٠٨ .
٢٦ - جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين . محمد السيد الوكيل . جدة . دار المجتمع ، ١٤١٣ .
٢٧ - الحجرات الشريفة . صفوان داودي . جدة . دار القبلة ، ١٤١٣ .
٢٨ - الخلفاء الراشدون . أبو زيد شلبي . القاهرة . مكتبة وهبة ، ١٣٧٨ .
٢٩ - الخلفاء الراشدون . عبد الوهاب النجار . بيروت . دار القلم ، ١٤٠٦ .
٣٠ - الدر المنثور للسيوطي . الطبعة الثانية . بيرت . دار الفكر ، ١٤٠٣ .
٣١ - دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين . أحمد محمد جلى . الطبعة الثانية. الرياض . مركز الملك فيصل ، ١٤٠٨ .

٣٢ - ردة ولا أبا بكر لها . جدة . دار المطبوعات الحديثة .

٣٣ - الزينة . ابن أبي حاتم . بغداد . دار واسط للنشر .

٣٤ - سنن أبي داود . أبو داود . الطبعة الأولى . القاهرة . مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٧١ .

٣٥ - سنن الترمذي . الترمذي . الطبعة الثانية . القاهرة . مصطفى البابي الحلبي .

٣٦ - سنن النسائي . النسائي . الطبعة الثالثة . بيروت . دار البشائر الإسلامية ، ١٤٠٩ .

٣٧ - السنة . أبو بكر الخلال . الطبعة الأولى . الرياض . دار الراية . ١٤١٠.

٣٨ - سير أعلام النبلاء للذهبي . الطبعة الرابعة . بيروت . مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦ .

٣٩ - الشيعة وتحريف القرآن . محمد مال الله . الطبعة الثالثة . مكتبة ابن تيمية . ١٤٠٩ .

٤٠ - شرح العقيدة الطحاوية . ابن أبي العز . الطبعة الأولى . دمشق . دار البيان . ١٤٠١ .

٤١ - الشرح والإبانة . للعكبري ابن بطه . الطبعة الثانية ، ١٤١١ .

٤٢ - صحيح الإمام مسلم . القاهرة . مطبعة عيسى البابي الحلبي .

٤٣ - صفة الصفوة . لابن الجوزي . الطبعة الأولى . بيروت . مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٣ .

٤٤ - الصحوة الإسلامية . يوسف قرضاوي . جدة . دار المجتمع ، ١٤١٠ .

٤٥ - صحيح سنن أبي داود . الألباني . بيروت . المكتب الإسلامي ، ١٤٠٩ .

٤٦ - صحيح سنن النسائي . الألباني . بيروت . المكتب الإسلامي ، ١٤٠٨ .

٤٧ - صحيح الجامع الصغير . الألباني . بيروت . المكتب الإسلامي ، ١٤٠٦ .

٤٨ - ضعيف سنن أبي داود . الألباني . بيروت . المكتب الإسلامي ، ١٤٠٩.

٤٩ - الطبقات الكبرى . محمد بن سعد . بيروت . دار صادر .

٥٠ - الطريق إلى الخلافة . محمد الحسني . مكة المكرمة . دار طيبة ، ١٤٠٠هـ .

٥١ - عصر الخلفاء الراشدين . فتحية نبراوي . الرياض . دار اللواء ، ١٤٠٦ .

٥٢ - عقوبة الإرتداد عن الدين . عبد العظيم إبراهيم . القاهرة . مكتبة وهبة، ١٤١٤ هـ .

٥٣ - الغرة المنيعة . سراج الدين الحنفي . بيروت . مؤسسة الكتب الثقافية .

٥٤ - الغلو في الدين . عبد الرحمن اللويحق . بيروت . مؤسسة الرسالة . ١٤١٢ .

٥٥ - فتح القدير . الشوكاني . بيروت . دار الفكر للطباعة والنشر .

٥٦ - فتح الباري . ابن حجر العسقلاني . القاهرة . المطبعة السلفية .

٥٧ - فضائل الصحابة . الإمام أحمد بن حنبل . بيروت . مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٣ .

٥٨ - الفصل في الملل والنحل . لابن حزم . بيروت . دار المعرفة . ١٣٩٥ .

٥٩ - الفرق بين الفرق . البغدادي . بيروت . دار المعرفة .

٦٠ - الفتنة ووقعة الجمل . أحمد راتب عرموش . بيروت . دار النقاش ، ١٣٩٧ .

٦١ - الفتاوى . لابن تيمية . طبعة الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين .

٦٢ - القاموس المحيط . الفيروزآبادي . بيروت . مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٧ .

٦٣ - كنز العمال . علاء الدين الهندي . بيروت . مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٩ .

٦٤ - الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار . ابن أبي شيبة . بيروت . دار التاج ، ١٤٠٩ .

٦٥ - الكامل في التاريخ . لابن الأثير . بيروت . دار صادر .

٦٦ - اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة . السيوطي . بيروت . دار المعرفة ، ١٤٠٣ .

٦٧ - لسان العرب . لابن منظور . الطبعة الأولى . بيروت . دار الفكر ، ١٤١٠ .

٦٨ - المسند . للإمام أحمد بن حنبل . القاهرة . المطبعة الميمنية .

٦٩ - مجمع الزوائد . للهيثمي . الطبعة الأولى . القاهرة . مطبعة القدس .

٧٠ - الموضوعات . لابن الجوزي . بيروت . دار الفكر ، ١٤٠٣ .

٧١ - المغني . لابن قدامة . بيروات . دار الكتاب العربي . ١٤٠٣ .

٧٢ - مختار الصحاح . الرازي . بيروت . مكتبة لبنان ، ١٩٩٢ .

٧٣ - مراصد الأطلاع . البغدادي . الطبعة الأولى . بيروت . دار المعرفة . ١٣٧٣ .

٧٤ - معجم البلدان . ياقوت الحموي . بيروت - دار المعرفة .

٧٥ - المعجم الوسيط . إبراهيم أنيس وزملاؤه . الطبعة الثانية . القاهرة . ١٣٨٠ .

٧٦ - معجم قبائل العرب . عمر كحالة . الطبعة الخامسة . بيروت . مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥ .

٧٧ - معجم اليمامة . عبد الله بن خميس . الطبعة الأولى ، ١٣٩٨ .

٧٨ - منهاج السنة النبوية . ابن تيمية . الطبعة الأولى . جامعة الإمام محمد ابن سعود ، ١٤٠٦ .

٧٩ - الملل والنحل . للشهرستاني . بيروت . دار المعرفة .

٨٠ - المدونة الكبرى . للإمام مالك . بيروت . دار الفكر ، ١٤١١ .

٨١ - مقالات الإسلاميين . أبي الحسن الأشعري . الطبعة الثالثة . دار النشر فرانز ، ١٤٠٠ .

٨٢ - المقدمة . لابن خلدون . الطبعة الرابعة . مكة المكرمة . دار الباز للنشر ١٣٩٨ .

٨٣ - المعارف . لابن قتيبة . دار المعارف بمصر ، ١٩٨٠ .

٨٤ - معجم الفقه الحنبلي . وزارة الأوقاف الكويتية . بيروت . دار الكتاب

العربي ، ١٩٩٣ .

٨٥ - ميزان الاعتدال . للذهبي . بيروت . دار المعرفة ، ١٣٨٢ .

٨٦ - المنهاج القرآني في التشريع . عبد الستار فتح الله . القاهرة . دار الطباعة للنشر ، ١٤٢٣ .

٨٧ - وفاء الوفاء بأخبار المصطفى . السمهودي . بيروت . دار الكتب العلمية ١٣٧٤ .

٨٨ - وفيات الأعيان . لابن خلكان . القاهرة . مطبعة دار الثقافة .

٨٩ - نهاية الأرب . للقلقشندي . بيروت . دار الكتب العلمية .

٩٠ - اليسير في الحدود والجنايات والتعزير . الأمين الحاج محمد . جدة . دار المطبوعات الحديثة ، ١٤١٠ .

٩١ - نزهة الفضلاء . محمد حسن عقيل . جدة . دار الأندلس .

كتب الشيعة

١ - أصول التشيع . هاشم معروف الحسيني . بيروت . دار القلم .

٢ - أصل الشيعة وأصولها . محمد حسين آل كاشف الغطاء . مؤسسة الأعلمي للمطبوعات .

٣ - الإمامة وقائم القيامة . بيروت . دار مكتبة الهلال ، ١٩٨١ م .

٤ - الإمامة في الإسلام . عارف تامر . بيروت . دار الكتاب العربي .

٥ - إعلام الورى بأعلام الهدوى . الطبرسي . بيروت . دار المعرفة ، ١٣٩٩ .

٦ - تاريخ الإمامية . عبد الله فياض . الطبعة الثانية . بيروت . مؤسسة الأعلمي ١٣٩٥ .

٧ - الحكومة الإسلامية . الخميني . دروس القيت في النجف الأشرف بعنوان ولاية الفقيه .

٨ - عقائد الإمامية الاثني عشرية . إبراهيم الموسوي . الطبعة الثانية . بيروت . مؤسسة الأعلمي ، ١٣٩٣ .

٩ - فرق الشيعة . الحسن النوبختي . الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ .

١٠ - الفصول المهمة في معرفة أحوال الائمة . ابن الصباغ . الطبعة الأولى . مؤسسة الأعلمي ، ١٤٠٨ .

١١ - قرة العيون في المعارف والحكم . للكاشاني . الطبعة الثانية . بيروت . دار الكتاب العربي ، ١٣٩٩ .

١٢ - الكافي . محمد الكليني . الطبعة الثالثة . طهران . دار الكتب الإسلامية ، ١٣٨٨ هـ .

١٣ - كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد . رجب البرسي . الطبعة العاشرة. بيروت . مؤسسة الأعلمي ١٤٠٨ .

١٤ - مشارق أنوار اليقين . رجب البرسي . الطبعة العاشرة . بيروت . مؤسسة الأعلمي .

١٥ - الراجحات . شرف الدين الموسوي . الطبعة الثالثة عشرة . دار القرآن الكريم ، ١٩٧٨ .

فهرس المواضيع

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١
القسم الأول - الدراسة	٢
الفصل الأول - عصر المؤلف	١٣
اسم المؤلف ومولده ووفاته	١٥
عقيدة المؤلف	١٦
الفصل الثاني - قيمة الكتاب العلمية	١٧
منهج المؤلف في التأليف	١٨
الفصل الثالث - موضوع الردة	١٩
مدخل تاريخي	٢٠
أسباب الردة	٢١
موقف الصحابة من المرتدين	٢٤
موقف الصديق رضي الله عنه	٢٦
كيف تناول المؤلف أحداث الردة	٢٩
أصناف المرتدين	٢٩
مناقشة ما ذكره المؤلف	٣١
اختلاف العلماء في أصناف أهل الردة	٣٣
الردة في العصر الحديث	٣٦
حكم المرتد وكلام العلماء فيه	٤٠
هل مانع الزكاة مرتد	٤١
ثانياً - قضية الإمامة	٤٣

الموضوع	الصفحة

تنصيب الإمام	٤٢
الإمامة عند أهل السنة	٤٢
أهداف ومقاصد الإمامة عند أهل السنة	٤٦
بم تنعقد الإمامة	٤٨
شروط الإمام	٤٨
فضل أبي بكر الصديق	٤٩
النص على إمامة أبي بكر الصديق	٥١
الإمامة عند الرافضة وكيف ناقشهم المؤلف	٥٤
ثالثاً - وصية الصديق ووفاته ومن تولى بعده	٨١
وصف المخطوط	٨٤
نماذج من المخطوط	من ٨٦-٨٩
القسم الثاني التحقيق	٩٠
قتال الصديق أهل الردة	٩١
قتال خالد بن الوليد لمسيلمة الكذاب	١١٤
ذكر ما جرى من الفتوح على يدي الصديق	١٣١
صلح أبي بكر لأهل الردة	١٣٦
ما جاء في تفريق الخمس	١٣٨
اختلاف العلماء في سهم ذي القربى	١٤٢
اختلاف العلماء في تفريق ما أخذ من الأربعة الأخماس	١٤٨
اختلاف الناس في الإمامة	١٥١

الموضوع	الصفحة
الحجة على جواز خروج المصطفى من الدنيا	١٨٢
معنى قوله تعالى : (إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية)	٢١٥
معنى قوله تعالى : (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله)	٢٢٤
الحجة على من قال إن الإمامة تستحق بقرب القرابة	٢٣٨
الحجة على إياس الرافضة من تقوية مذهبهم	٢٤٤
ادعاء الرافضة أن الصحابة رضوان الله عليهم لم تجمع على إمامة الصديق	٢٤٨
حجة الروافض بولاية عمرو عَلَى أبي بكر وعمر	٢٥٤
معنى من كنت مولاه فعلي مولاه	٢٦٢
معنى قوله (أنت مني بمنزلة هارون من موسى	٢٩٣
خبر الطائر	٣٠٦
قول الرسول ﷺ : (إني تركت فيكم الثقلين	٣١٦
قول الرسول ﷺ : (لأعطين الراية رجلاً	٣٢٢
قول الرسول لعلي : لا يحبك إلا مؤمن	٣٢٤
قول ابن عمر : علي من أهل البيت لا يقاس بهم أحد	٣٢٨
قول النبي لعلي : أنت مني وأنا منك	٣٣٠
شجاعة أبي الحسن	٣٣٢
الرد على من قال بإمامة المفضول	٣٣٦
وصية الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٣٩١
في أي يوم مات الصديق	٣٩٣
من غسل الصديق حين مات رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٣٩٤

الموضوع	الصفحة
ذكر من صلى على الصديق ومن دفنه رضي الله عنه	٣٩٥
كم ترك الصديق من الورثة	٣٩٨
عدد سنى الصديق وكم أقام في الخلافة رضي الله عنه	٣٩٩
الخاتمة .. نتائج	٤٠٢
توصيات	٤٠٣
فهرس الآيات القرآنية	٤٠٥
فهرس الأحاديث النبوية	٤٠٩
فهرس التراجم	٤١٣
فهرس المصادر والمراجع	٤٢٠
فهرس الموضوعات	٤٢٧